

ديوان ابى الطيّب المتنبّى

وفى اثناء متنه

شرح الامام العلّامة الواحدىّ

واربعة فهارس

تأليف العبد الحقير

الشيخ المعلّم فى المدرسة الكلّيّة البرلينيّة فريدرخ ديتريصى

طبع

فى مدينة بَرْلين المحروسة

سنة ١٨٦١ المسيحيّة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على سوابغ النعم وله الشكر على جلائل القسم ربّنا الذى علّم بالقلم علّم الانسان ما لم يعلم فأنطقه بالحروف المعجمة التى هى صيغ الكلم منثورةً ومنظومةً وخصّه من بين الحيوان باللغة التى ينطلق بها مسرودةً مفهومةً وميّزه بالبيان الذى فضل به العالم كما قال عزّ ذكره ولقد كرّمنا بنى آدم ورث البيان أجداده والآباء اذ علّم ربّه آدم الاسماء حتّى أعرب عن ضمائره بما علّم من الأسامى والكلمات وأورث اولاده فنون اللغات فنطقوا بما عُلّم ابوهم وتلقّى منهم ما تفوّهوا به بنوهم من اللغات التى تكلّمت بها الأمم وتحاورت بها العرب والعجم فارتفعوا بها عن درجة البهيميّة ولم يكونوا كالانعام التى لها رغاء وثغاء وكالبهائم التى لها نباح وعواء وفضّل من بينها اللغة العربيّة اذ خصّها بخصائص ليست لغيرها من اللغات وجعل فضلها فى أقصى الغايات حين انزل القرآن العظيم وبعث الرسول اللذين جعلهما عربيّين فشرفت بهما اللغة العربيّة وثبتت لها الفضيلة والمزيّة هو الاله القادر الجبّار يخلق ما يشاء ويختار له الحمد عليّا كبيرا وصلواته على المبعوث بشيرا ونذيرا محمّد وآله واصحابه وسلّم تسليما كثيرا

امّا بعدُ فانّ الشعر أبقى كلام وأحلى نظام وأبعده مرقًى فى درجة البلاغة وأحسنه ذكرا عند الرواية والخطابة وأعلقه بالحفظ مسموعا وأدلّه على الفضيلة الغريزيّة مصنوعا وحقّا لو كان الشعر من الجواهر لكان عقيانا او من النبات لكان ريحانا ولو أمسى نجوما لما خمد ضياءها او عيونا لما غار ماءها فهو ألطف من درّ الطلّ فى أعين الزهر اذا تفتّحت عيون الرياض غبّ المطر وأرقّ من أدمع المستهلّ ومن الراح ترقرق بماء الغمام وهذا وصف أشعار المحدثين الذين تأخّروا عن عصر الجاهليّة وعن

نأنأة الاسلام الى أيام ظهور الدولة العبّاسيّة فانّهم الذين أصبح بهم بحر الشعر عذبا فُراتا بعد ما كان ملحا أُجاجا وأبدعوا فى المعانى غرائب أوضحوا بها لمن بعدهم طرقا فجاجا حتّى أضحت روضة الشعر متفتّحة الانوار يانعة الثمار متفتّقة الازهار متسلسلة الانهار فثمرات العقول منها تُجتنى ونخائر الكناية عن غرائبها تُقتنى وكواكب الآداب منها تطلع ومسك العلم من جوانبها يَسْطع واليها تميل الطباع وعليها تقف الخواطر والاسماع ولها ينشط الكسلان وعند سماعها يطرب الثكلان لما لها من المزائن والتدبيج وسطوع روائح المسك الأريج أخبرنا أبو بكر احمد بن الحسن القاضى أخبرنا ابو سهل احمد بن محمّد بن زياد حدّثنا اسحاق بن خالويه حدّثنا على بن يحيى القطّان حدّثنا هشام عن معْمر عن الزُهْرِيّ عن ابى بكر عن عبد الرحمن عن مروان بن الحكم عن عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث عن أبىّ بن كعب ان النبىّ صلّى الله عليه وسلّم قال انّ من الشعر لحكمةً أخبرنا ابو محمّد الحسن بن محمّد الفارسىّ اخبرنا محمّد بن عبد الله بن الفضل التاجر أخبرنا احمد بن الحسن الحافظ حدّثنا محمّد بن يحيى أخبرنا احمد بن شبيب بن سعيد حدّثنا أبىّ عن يونس قال قال ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضى الله عنها انّها كانت تقول الشعر كلام فمنه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح ولقد روت أشعارا منها القصيدة أربعون ودون ذلك وانّ الناس منذ عصر قديم قد ولّوا جميع الاشعار صفحة الإعراض مقتصرين منها على شعر ابى الطيّب المتنبّى نائين عمّا يروى نسواه وان فاته وجاز فى الاحسان مداه وليس ذلك الّا لبخت اتّفق له فَعلا فبلغ المدى وقد قال هو

* هو الجَدُّ حتّى تَفْضُلَ العينُ أُخْتَها * وحتّى يكونَ اليومُ لِليَوْمِ سَيِّدا *

على انّه كان صاحب معان مخترعة بديعة ولطائف ابكارٍ منها لم يُسْبق اليها دقيقة ولقد صدق من قال

* ما رَأَى النّاسُ ثانِىَ المُتَنَبِّى * أَىُّ ثانٍ يُرَى لِبِكْرِ الزَمانِ *

* هُوَ فى شِعْرِه نَبِىٌّ ولٰكِنْ * ظَهَرَتْ مُعْجِزاتُهُ فى المَعانى *

ولهذا خفيت معانيه على أكثر من روى شعره من أكابر الفضلآء والأئمّة العلمآء حتّى الفحول منهم والنُجبآء كالقاضى ابى الحسن على بن عبد العزيز الجُرجانىّ صاحب كتاب الوساطة وابى الفتح عثمان بن جِنّىّ النحوىّ وابى العَلآء المعرّى وابى على بن فورجة البَروجِرْدىّ رحمهم الله تعالى وهؤلآء كانوا من فحول العلمآء وتكلّموا فى معانى شعره ممّا اخترعه وانفرد بالاغراب فيه وأبدعه وأصابوا فى كثير من ذلك وخفى عليهم بعضه فلم يبن لهم غرضه المقصود لبعد مرماه وامتداد مداه

امّا القاضى ابو الحسن فانّه ادّعى التوسّط بين صاغية المتنبّى ومحبّيه وبين المناصبين له ممّن يعاديه فذكر انّ قومًا مالوا اليه حتّى فضّلوه فى الشعر على جميع اهل زمانه وقضوا له بالتبريز على أقرانه وقوما لم يعدّوه من الشعرآء وأزروا بشعره غاية الازرآء حتّى قالوا انّه لا ينطق الّا بالهُرآء ولا يتكلّم الّا بالكلمة العورآء ومعانيه كلّها مسروقة أو عور والفاظه ظلمات ودَيْجور فتوسّط بين الخصمين وذكر الحقّ بين القولين وامّا ابن جنّى فانّه من الكبار فى صنعة الإعراب والتصريف والمحسنين فى كلّ واحد منهما بالتصنيف غير انّه اذا تكلّم فى المعانى تبلّد حماره ولجّ به عثاره ولقد استهدف فى كتاب الفسر غرضا للمطاعن ونُهزة للغامز والطاعن اذ حشاه بالشواهد الكثيرة التى لا حاجة له اليها فى ذلك الكتاب والمسائل الدقيقة المستغنى عنها فى صنعة الإعراب ومن حقّ المصنّف ان يكون كلامه مقصورا على المقصود بكتابه وما يتعلّق به من اسبابه غيرَ عادلٍ الى ما لا يحتاج اليه ولا يعرّج عليه ثمّ اذا انتهى به الكلام الى بيان المعانى عاد طويل كلامه قصيرا واتى بالمُحالِ هُزْءًا وتقصيرا وأمّا ابن فورجة فانّه كتب مجلّدين لطيفين على شرح معانى هذا الديوان سمّى احدهما التجنّى على ابن جنّى والآخر الفتح على ابى الفتح أفاد بالكثير منهما غائصًا على الدرر وفائزًا بالغرر ثمّ لم يخلُ من ضعف البنية البشريّة والسهو الذى قلّ ما يخلو عنه احد من البريّة ولقد تصفّحت كتابيه وأعلمت على مواضع الزلل ومع شغف الناس وإجماع اكثر اهل البلدان على تعلّم هذا الديوان لم يقع له شرحٌ شافٍ يفتح الغلق ويُسيغ الشَرَق ولا بيانٌ عن معانيه كاشفُ الأستار حتّى يوضّحها للأسماع والأبصار فتصدّيت بما رزقنى الله تعالى من العلم ويسّره لى من الفهم لإفادة من قصد تعلّم هذا الديوان وأراد الوقوف على مودَعه من المعانى بتصنيف كتابٍ يسلم من التطويل وذكر ما يستغنى عنه من الكثير بالقليل مشتمل على البيان والإيضاح مبتسم عن الغرر والاوضاح يخرج مَنْ تاملّه عن ظلم التخمين الى نور اليقين ويقف به على المغزى المقصود والمرمى المطلوب حتّى يُغنيه عن هوسات المؤدّبين ووساوس المبطلين وانتحال المتشبّعين وكذب المدّعين الذين تفضحهم شواهد الاختبار عند التحقيق والاعتبار وقدما سعيت فى علم هذا الشعر سَعْىَ المجد سالكا للتجدّد وسبقت فيه غيرى سبق الجواد اذا استولى على الأمد حتّى سهلت لى حزونه وسمحت فنونه وذَلّتْ لى أبكاره وعونه وزال العمى فانهتك لى غطآء حقائقه وانشرح ما استبهم على غيرى من دقائقه فنطقت فيه مبينا عن إصابة ولم أُجمجم القول مورّيا فى إرابة والله تعالى المسئول حُسْنَ التوفيق فى إتمامه وإسباغ ما بدأنا به من فضله وانعامه ٥

ولد ابو الطيّب احمد بن الحسين المتنبّى بالكوفة فى كِنْدَةَ فى سنة ثلاث وثلثمائة ونشأ بالشام والبادية وقال الشعر صبيّا فمن اوّل قوله فى الصبا

١ * أَبْلَى الهَوَى أَسَفًا يَوْمَ النَوَى بَدَنى * وفَرَّقَ الهَجْرُ بَيْنَ الجَفْنِ والوَسَنِ *

يقال بَلِىَ الثوب يبلَى بِلًى وبلآءً وأبلاه غيره يُبليه ابلآءً والاسف شدّة الحزن يقال أَسِفَ يأسَفُ اسفا فهو آسف وأَسِيف ومعنى ابلآء الهوى البدن اذهابه لحمه وقوّته بما يورد عليه من شدائده وخصّ يوم النوى لانّ برح الهوى انّما يشتدّ عند الفراق والهوى عذب مع الوصال سمّ مع الفراق كما قال السرىّ الرفّاء ، وأَرَى الصَبابَةَ أَرْيَةً ما لم يَشُبْ ، يومًا حلاوَتَها الفراقُ بصابِهِ ، وانتصب أسفا على المصدر ودلّ على فعله ما تقدّمه لانّ ابلآء الهوى بدنه يدلّ على أسفه كانّه قال أسفت أسفا ومثله كثير فى التنزيل كقوله تعالى صُنْعَ الله الذى أَتْقَنَ كلَّ شىء ويوم النوى ظرف للابلآء ويجوز ان يكون معمول المصدر الذى هو اسفا والمعنى يقول أذْنى الهوى بدنى الى الأسف والهزال يوم الفراق وبعّد هجر الحبيب بين جفنى والنوم اى لم أجِدْ بعده نوما

٢ * رُوحٌ تَرَدَّدُ فى مِثْلِ الخِلالِ اذا * أَطارَتِ الريحُ عنه الثَوْبَ لم يَبِنِ *

يقول لى روح تذهب وتجىء فى بدنٍ مثل الخلال فى النحول والرقّة اذا طيّرت الريح عنه الثوب الذى عليه لم يظهر ذلك البدن لرقّته اى انّما يرى لما عليه من الثوب فاذا ذهب عنه الثوب لم يظهر ويجوز ان يكون معنى لم يبن لم يفارق اى ان الريح تذهب بالبدن مع الثوب لخفّته ومثل الخلال صفة لموصوف محذوف تقديره فى بدنٍ مثل الخلال وأقرأنى ابو الفضل العَروضىّ فى مثل الخَيال قال أقرأنى ابو بكرٍ الشعرانى خادم المتنبّى الخيال قال لم أسمع الخلال الّا بالرىّ فما دونه يدلّ على صحّة هذا ان الوأواء الدمشقىّ سمع هذا البيت فأخذه فقال ، وما أَبْقَى الهوى والشَوْقُ منّى ، سِوَى روحٍ تَرَدَّدُ فى خَيالٍ ، خَفِيتُ على النَوائبِ أَنْ تَرانِي ، كأَنّ الروحَ منّى فى مُحالِ ،

٣ * كَفَى بِجِسْمى نُحولًا أَنَّنى رَجُلٌ * لَوْلا مُخاطَبَتى إِيّاكَ لم تَرَنى *

يقول كفى بجسمى نحولا أنّنى رجل لو لم اتكلّم لم يقع علىّ البصر اى انّما يستدلّ علىّ بصوتى كما قال ابو بكر الصنوبرى ، ذُبْتُ حتّى ما يُسْتَدَلُّ على أَ....نّـى حَىٌّ الّا ببَعْضِ كلامى ، واصل هذا المعنى قول الاوّل ، ضَفادِعُ فى ظَلْمآءِ ليلٍ تجاوَبَتْ ، فَدَلَّ عليها صَوْتُها حَيَّةَ البَحْرِ ، والباءُ فى بجسمى زائدة وهى تزاد مع الكفاية فى الفاعل كثيرا كقوله سبحانه وكفى بالله شهيدا وكفى بالله وكيلا وقد تزاد فى المفعول ايضا نادرا كقول بعض الانصار ، وكَفَى بِنا فَضْلًا على مَنْ غيرُنا ،

حُبُّ النَّبِيِّ محمّدٍ إِيانا ، معناه كفانا فضلا فزاد الباء وقد قال ابو الطَّيِّب ، كفى بك دآءً أن تَرَى الموتَ شافِيًا ، فزاد فى المفعول وقوله بجسمى معناه جسمى كما ذكرنا وانتصب نحولا على التمييز لانّ المعنى كفى جسمى من النحول ✿

بٓ وقال ايضًا فى صباه ارتجالا

١ * بِأَبِي مَنْ وَدِدْتُهُ فَٱفْتَرَقْنا * وقَضَى ٱللّهُ بَعْدَ ذاكَ ٱجْتِماعًا *

هذه الباء تسمّى باء التفدية يقول فدآءٌ بأبى من وددته اى جُعل فدآءً له وتقول بنفسى انت وبروحى انت وهو كثيرٌ فى كلامهم

٢ * فَٱفْتَرَقْنا حَوْلًا فَلَمّا ٱلْتَقَيْنا * كان تَسْلِيمُهُ عَلَيَّ وَدَاعًا *

يقول كان تسليمه علىّ عند الالتقآء توديعا لفراق ثان والوداع اسم بمعنى التوديع يقال ودّعته توديعا ووداعا وهذا المعنى من قول الآخر ، بِأَبِي وأُمّي زائرٌ مُتَقَنِّعٌ ، لم يَخْفَ ضَوْءُ البَدْرِ تحت قِناعِهِ ، لم أَسْتَتِمَّ عِناقَهُ للقائه ، حتى ٱبْتَدَأْتُ عِناقَهُ لِوَداعِهِ ✿

جٓ وقال ايضا فى صباه يمدح محمّد بن عبيد الله العَلَوِيّ

١ * أَهْلًا بِدارٍ سَباكَ أَغْيَدُها * أَبْعَدُ ما بانَ عَنْكَ خُرَّدُها *

الاغيد الناعم البدن وجمعه غيدٌ وأراد ههنا جارية وذكّر اللفظ لانّه عنى الشخص والخُرّد جمع الخريدة وهى البكر التى لم تُمَسَّسْ ويقال ايضا خرد بالتخفيف وفى قوله أبعد اوجهٌ وروايات والذى عليه اكثر الناس الاستفهام وفيه ضربان من الفساد احدهما فى اللفظ وهو انّ تمام الكلام يكون فى البيت الذى بعده وذلك عيبٌ عند الرّواة ويسمّونه المبتور والمضمّن والمقاطع ومثله ،لا صُلْحَ بينى فَٱعْلَموه ولا ، بينكُم ما حَمَلَتْ عاتِقى ، سيفى وما أَنّ مَريضٌ وما ، قَرْقَرَ قُمْرُ الوادِ بالشاهِقِ ، والثانى فى المعنى وهو أنّه اذا قال أَبْعَدَ فِراقهم تهيم وتحزن كان محالا من الكلام والرواية الصحيحة أَبْعَدُ ما يقول أبعد شىء فارقك جوارى هذه الدار وروى قوم أَبْعَدَ على انّه حالٌ من الاغيد والعامل فى الحال سباك يقول سباك ابعدَ ما كان منك وهذا من العجب ان السابى يسبى وهو بعيد والمعنى انّه أسرك بحبّه وهو على البعد منك وانتصب اهلا بمضمر تقديره جعل الله اهلا بتلك الدار فتكون مأهولةً وانّما تكون مأهولةً اذا سُقِيَتْ الغيثَ فأنبتت الكَلَأَ فيعود اليها اهلها وهو فى الحقيقة دعآءٌ لها

٢ * ظَلْتَ بها تَنْطَوِي على كَبِدٍ * نَضِيجَةٍ فَوْقَ خِلْبِها يَدُها *

يريد ظللت فحذف احدى اللامين تخفيفا كقوله تعالى فظَلْتُم تَفَكَّهُون يقول ظللت بتلك الدار تنثنى على كبدك واضعا يدك فوق خلبها والمحزون يفعل ذلك كثيرا لما يجد فى كبده من حرارة الوجد يخاف على كبده ان تنشق كما قال الآخر ، عَشِيَّةَ أَثْنى البُرْدَ ثمّ أَلُوثُه ، على كَبِدى من خَشْيَةٍ أَنْ تَقَطَّعا ، وقال الصِمَّة القُشَيْرِىّ ، وأَذْكُرُ أَيّامَ الحِمَى ثمّ أَنْثَنى على كبدى من خَشْيَةٍ أَنْ تَصَدَّعا ، وقال الآخَرُ ، لمّا رَأَوْهم لم يُحِسّوا مُدْرِكا وَضَعُوا أَنامِلَهم على الأَكْبادِ ، وكرّر ابو الطيّب فقال ، فيه أَيْدِيكُما على الظَفَرِ الحُلْـوِ وأيدى قوم على الاكبادِ ، والانطوآء كالانثنآء والنصيح لليد ولكن جرى نعتا للكبد لاضافة اليد اليها كقوله تعالى من هذه القرية الظالمِ اهلُها والظلم للاهل وجرى صفةً للقرية والمعنى التى ظلم اهلها وهذا كما تقول مررت بأمراةٍ كريمةٍ جاريتُها تصفها بكرم الجارية وجعل اليد نصيحةً لانّه أدام وضعها على الكبد فأنصحتها بما فيها من الحرارة ولهذا جاز اضافتها الى الكبد والعرب تسمّى الشىء بأسم غيره اذا طالت صحبتُه ايّاه كقولهم لفنآء الدار العَذِرة ولـذى البطـن الـغـائط واذا جاز تسمية شىءٍ بأسم ما يصحبه كانت الاضافة أهون ولطول وضع يده على الكبد أضافها اليها كانّها للكبد لمّا لم تزل عليها والخلب غشآء للكبد رقيق لازب بها وارتفع يدها بنصيحة وهو اسم فاعل يعمل عمل الفعل كما تقول مررت بامرأةٍ كريمةٍ جاريتُها ويجوز ان تكون النصيحة من صفة الكبد فيتمّ الكلام ثم ذكر وضع اليد على الكبد والأوّل أجود

* يا حادِيَىْ عيسِها وَأَحْسِبُنى * أُوجَدُ مَيْتًا قُبَيْلَ أَفْقِدُها * ٣

دعا الحاديين ثمّ تركه ما دعاهما له حتّى ذكره فى البيت الذى بعده وأخذ فى كلام آخر وتسمّى الرُواة هذا الالتفاتَ كانّه التفت الى كلام آخر من شأنه وقصّته فان كان كلاما أجنبيّا فسد ولم يصلح مثله ، وقد أَدْرَكَتْنى والحَوادِثُ جَمّةٌ ، أَسِنَّةُ قومٍ لا ضِعافٍ ولا عُزْلِ ، فصل بين الفعل والفاعل بما يسمّى التفاتا وهو من قصّته لانّ ادراك الاسنّة من جملة الحوادث كذلك قوله واحسبنى اوجد ميتا ليس باجنبىّ عمّا هو فيه من القصّة واراد قبيل ان أفقدها فلمّا حذف ان عاد الفعل الى الرفع كبيت الكتاب * ألا أَيُّهذا الزاجِرِى أَحْضُرُ الوَغَى * فيمن رفع

* قِفا قليلًا بها علىَّ فَلا * أَقَلَّ من نَظْرَةٍ أُزَوَّدُها * ٤

يقول للحاديين اللذَيْن يحدوان عيسها احبساها علىّ زمانا قليلا لأنظرَ اليها واتزوّدَ منها نظرةً فلا اقلّ منها ومن رفع اقلُّ جعل لا بمنزلة ليس كما قال ، مَنْ صَدَّ عن نيرانِها ، فأنا ابنُ

قيس لا براح اى ليس عندى براح والكناية فى بها يجوز ان تعود الى العيس والى المرأة وقريب من هذا فى المعنى قول ذى الرمة ، وإنْ لم يكن الّا تعلُّلَ ساعةٍ ، قليلاً فإنّى نافعٌ لى قليلُها ، ثم ذكر سبب مسألة الوقوف فقال

* ففى فؤادِ المُحبّ نارُ هوًى * أَحَرُّ نارِ الجَحيمِ أبْرَدُها *

عنى بالمحبّ نفسه والجحيم النار الشديدة التوقّد العظيمة يقول احرّ النار العظيمة المتوقدة أبردُ نار الهوى يعنى انّ نارَ الهوى أشدُّ حرارةً

٦ * شابَ من الهَجْرِ فَرْقُ لِمّتِهِ * فصارَ مِثْلَ الدِمَقْسِ أسْوَدُها *

الفرق حيث يفرق الشعر من الرأس واللّمة من الشعر ما الَمّ بالمنكب والجمع لِمَمٌ ولِمام والدمقس الابريسم الابيض خاصّة يقول لعظم ما أصابه من هجر الحبيب ابيضّ شعره حتّى صار ما كان اسود من لمّته ابيضَ كالدمقس

٧ * بانُوا بِخُرْعوبَةٍ لها كَفَلٌ * يَكادُ عند القِيامِ يُقْعِدُها *

يقال امرأة خرعوبة وخرعبة وهى اللّينة الشابّة الطريّة ومنه قول امرء القيس، كخرعوبة البانَةِ المُنْفطِرْ، والكفل الردف والمرأة توصف بثقل العجيزة وكثرة لحمها يقول ذهبوا بامرأة ناعمة اذا قامت يكاد ردفها يقعدها للثرة ما عليه من اللحم وكاد وُضع لمقاربة الفعل واثباتُه نفىٌ فى المعنى كأنّه قال قرب من ذلك ولم يفعل وهذا المعنى كثير فى الشعر كقول عمر بن ابى ربيعة ، تَنُوءُ بأُخْراها فلأيا قيامُها ، وتَمْشى الهَوْينا عن قريبٍ فَتُبْهَرُ ، ومثله لابى العَتاهية ، بَدَتْ بين حُورٍ قصارِ الخُطى ، تُجاهِدُ بالمَشْى أثْقالَها ، وبيت المتنبّى من قول ابى دُلامة ، وقد حاولَتْ نحو القيامِ لحاجةٍ ، فأَثْقَلَها عن ذلك الكفَلُ النَهْدُ ،

٨ * رِبَحْلَةٍ أسْمَرٍ مُقَبَّلُها * سِبَحْلَةٍ أبْيَضٍ مُجَرَّدُها *

الربحلة والسبحلة من نعوت النساء وهى الجسيمة الطويلة العظيمة قالت امرأةٌ من العرب تصف بنتها ، ربحلةٌ سبحلةٌ ، تَنْمى نَماءَ النَخْلَة ، والمقبّل موضع التقبيل وهو الشفة وتحمد فيها السمرة ولذلك قال غيلان ولقبه ذو الرمّة ، لَمْياءُ فى شَفَتَيْها حُوَّةٌ لَعَسٌ ، وفى اللثاتِ وفى أنْيابِها شَنَبُ، والمجرّد حيث تجرّد من بدنها اى تعرّى من الثوب وصفها بسمرة الشفة وبياض اللون وخصّ المجرّد وهو الأطراف لانّه اذا ابيضّ المجرّد وهو الذى يصيبه الريح والشمس ويظهر للرائين كان سائر بدنها أشدّ بياضا

* يا عاذِلَ العاشقينَ دَعْ فِئَةً * أَضَلَّها اللّهُ كَيْفَ تُرْشِدُها * ٩

الفئة الجماعة من الناس ويريد العشّاق يقول لمن يعذلهم فى العشق دع من عذلك قوما اضلّهم الله فى الهوى حتّى تهالكوا فيه واستولى عليهم حتّى غلب عقولهم كيف ترشدهم بعد ان اضلّهم الله اى أنّهم لا يصغون الى عذلك لما بهم من ضلال العشق ثم ذكر قلّة نفع لومه فقال

* لَيْسَ يُحيكُ المَلامُ فى هِمَمٍ * أَقْرَبُها مِنْكَ عَنْكَ أَبْعَدُها * ١٠

يقال احاك فيه الشيءُ اذا اثّر وقد يقال ايضا حاك يقول لا يؤثّر لومك فى همم اقربها منك فى تقديرك ابعدها عنك فى الحقيقة اى الذى تظنّه ينجع فيه لومك هو الأبعد عمّا تظنّ

* بِئْسَ اللّيالى سَهِرْتُ من طَرَبى * شَوْقًا الى مَنْ يَبيتُ يَرْقُدُها * ١١

يذمّ الليالى التى لم ينم فيها لما أخذه من القلق وخفّة الشوق الى الحبيب الذى كان يرقد تلك الليالى يعنى انّه كان ساليا لا يجد من أسباب امتناع الرقاد ما كنت أجده

* أُحْيِيْتُها والدُموعُ تُنْجِدُنى * شُؤُونُها والظَلامُ يُنْجِدُها * ١٢

احيآءُ الليل ترك النوم فيه يقال فلان يحيى الليل اى يسهر فيه وفلان يميت الليل اى ينام فيه وذلك ان النوم اخو الموت واليقظة أخت الحياة والانجاد الاعانة والشؤون قبائل الرأس وهى مجارى الدموع يقول كان للدموع من الشؤون إمدادٌ ولليالى من الظلام انجادٌ والمعنى ان تلك الليالى طالت وطال البكاء فيها ويجوز ان تعود الكناية فى ينجدها الى الشؤون وذلك ان من شأن الظلام ان يجمع الهموم على العاشق وفى اجتماعها عون للشؤون على تكثير وادرار البكاء يبيّن هذا قول الشاعر ، يَضُمُّ علىَّ الليلُ أَطباقَ حبّها ، كما ضَمَّ أَزرارَ القميص البَنائِقُ ،

* لا ناقتى تَقْبَلُ الرَّديفَ ولا * بالسَوْطِ يَوْمَ الرِهانِ أُجْهِدُها * ١٣

يقول ناقتى لا تقبل الرديف وهو الذى يرتدف خلف الراكب واذا راهنتُ عليها لم اجهدها بالسوط يقال جهدت الدابّة واجهدتها اذا طلبت أقصى ما عندها من السير واراد بالناقة نعله كما قال فى موضع آخر ، وحُبيتُ من خُوصِ الركاب بأسْوَد ، من دارِشٍ فغدَوْتُ أَمْشى راكبا ، فجعل خُفّه كالمركوب وهذا المعنى من قول ابى نُواس ، اليكَ ابا العبّاس من بينِ مَنْ مَشى ، عليها أمْتَطَيْنا الحَضْرَمِىَّ المُلَسَّنا ، قلائصَ لم تَعْرِفْ حَنينا على طَلًا ، ولم تَدْرِ ما قَرْعُ الفَنيقِ ولا انهِنا ، ومثله قول الآخر ، رَواحِلُنا سِتٌّ ونحنُ ثَلاثَةٌ ، نُجَنِّبُهُنَّ المآءَ فى كُلِّ مَنْهَلِ

لانّه لا يُخاض الماءُ بالنعل ومثل هذا ما قيل فى بيت عنترة، فيكونُ مَرْكَبَكَ القَعودُ ورَحْلُهُ ، وأَبْنُ النَعامَة يَوْمَ ذلك مَرْكَبى ، وقيل ابن النعامة عرق فى باطن القدم ومعناه انه راكب اخمصه

١٤ * شِراكُها كورُها ومِشْفَرُها * زِمامُها والشُسوعُ مِقْوَدُها *

شراكها بمنزلة الكور للناقة وأراد بالمشفر ما يقع على ظهر الرِجْل فى مُقَدَّم الشراك فجعل ذلك بمنزلة الزمام للناقة والشسوع السُيور التى تكون بين خلال الأصابع جعلها بمنزلة المقود للناقة وهو الحبل الذى يُقاد به سوى الزمام والزمام يكون فى الانف

١٥ * أَشَدُّ عَصْفِ الرِياحِ يَسْبِقُهُ * تَحْتِىَ مِنْ خَطْوِها تَأَيُّدُها *

عصف الرياح شدّة هبوبها ومن روى بضمّ العين فهو جمع عَصوف يقال ريح عاصف وعصوف ومعنى تأيُّدها تأتّيها وتلبّثها يقول أَهونُ سير ناقتى يسبق أَشَدَّ سير الريح وهذا فى الحقيقة وصف لشدّة عدْو المتنبّى متنعّلاً والتأيّد تفعّل من الأَيْدِ وهو التقوّى وليس المعنى على هذا وانما اراد التفعّل من الاتّئاد بمعنى الرفق واللين فلم يحسن بناءُ التفعّل منه وحَقُّه تَوَؤُّدها

١٦ * فى مِثْلِ ظَهْرِ المِجَنِّ مُتَّصِلٍ * بِمِثْلِ بَطْنِ المِجَنِّ قَرْدَدُها *

القردد أرض فيها نِجاد ووِهاد وظهر المجنّ ناتئٌ وبطنه لاطئٌ فهو كالصعود والحدور واراد يسبقه تأيّدها فى مفازةٍ مثلِ ظهر المجنّ متّصلٍ قرددُها بمثل بطن المجنّ اى ارضها الصلبة متّصلةٌ بمفازةٍ أُخرى مثل بطن المجنّ

١٧ * مُرْتَمِياتٍ بِنا إِلى اَبْنِ عُبَيْدِ * اللّهِ غِيطانُها وَفَدْفَدُها *

مرتميات صفة لمحذوفٍ فى البيت الذى تقدّم على تقدير فى مفازة مثل بطن المجنّ مرتميات بنا وجمع لفظ المرتميات حملًا على لفظ الغيطان كما قال ، أيا لَيْلَةً خُرْسَ الدَجاجِ طويلةً ، ببغدادَ ما كادتْ عن الصُبْحِ تَنْجَلى ، والوجهُ ان يقال خرساء الدجاج ولكنّه حمل الخرس على لفظ الدجاج حين كانت جمع دجاجة ويجوز ان يقدّر المحذوف على لفظ الجمع فيصحّ مرتميات كانّه قال فى مفاوزٍ مثل ظهر المجنّ مرتميات بنا اى هذه المفاوز ترمينا الى الممدوح بقطعنا ايّاها بالسير فكانّها تلقينا اليه وارتفع الغيطان والفدفد بالمرتميات كما قلنا فى نصيحة فوق خلبها يدُها والفدفد الارض البعيدة الغليظة المرتفعة

١٨ * إِلى فَتًى يُصْدِرُ الرِماحَ وَقَدْ * أَنْهَلَها فى القُلوبِ مَوْرِدُها *

الى فتى بدلٌ من قوله الى ابن عبيد الله وهو الممدوح يقول يصدر رماحه عن الحرب اى يرجعها ويردّها وقد سقاها موضع ورودها فى قلوب الأعداء دماءهم ويجوز أن يكون المورد بمعنى المصدر فيكون المعنى سقاها فى القلوب ورودها اى انّها وردت قلوب الاعداء ومن روى بضمّ الميم اراد الممدوح اى هو الذى يوردها وهذا هو الأجود ليشاكل لفظ الاصدار

* له أيادٍ الىّ سابقةٌ * أُعَدُّ منها ولا أُعَدِّدُها * ١٩

يقول له احسان علىّ ونعم سابقة متقدّمة ماضية ويروى سالفةٌ والىّ من صلة معنى الأيادى لا من صلة لفظها لانه يقال لك عندى يدٌ ولا يقال لك الىّ يدٌ ولكن لمّا كان معنى الايادى الإحسان وصلها بإلى ويجوز ان يكون من صلة السبق او السلوف قُدّم عليه وقوله اعدّ منها قال ابو الفتح اى انا أحدها قال الحمّاز ، لا تَنْتَفِقْنى بعدَ أن رِشْتَنى ، فإنّنى بَعْضُ أياديكا ، ثم قال يريد انّه قد وهب له نفسه وهذا فاسدٌ لانّه ليس فى البيت ما يدلّ على انّه خلصه من ورطة وأنقذه من بليّة او أعفاه عن قِصاصٍ وجب عليه ولكنّه يقول انا غذىّ نعمته وربيب احسانه فنفسى من جملة نعمه فانا اعَدّ منها ومن روى أُعَدّ منها كان المعنى انه يُعَدّ بعض ايادية ولا يأتى على جميعها بالعدّ لكثرتها وهو قوله ولا أُعدّدها وكان هذا من قوله تعالى وان تعُدّوا نعمة الله لا تُحْصوها اى لا تعدّوا جميعها من قوله تعالى وأَحْصَى كلّ شىء عددا

* يُعْطِى فلا مَطْلُهُ يُكَدِّرُها * به ولا مَنُّهُ يُنَكِّدُها * ٢٠

تقدير معنى البيت يعطى فلا مطله بالايادى يكدّرها اى انّه لا يمطل اذا وعد الاحسان ولا يمنّ بما يعطى وينكّده اى ينغّصه ويقلّل خيره وكان يقال المَنّة تهدم الصنيعة ولهذا مدح الله سبحانه قوما فقال تعالى ثم لا يُتْبِعون ما أنفقوا مَنّا ولا أذًى وقال الشاعر ، أفسدْتَ بالمَنّ ما قدّمْتَ من حَسَنٍ ، لَيسَ الكريمُ إذا أعْطى بمَنّانِ ،

* خَيْرُ قُرَيْشٍ أَبًا وَأَمْجَدُها * أَكْثَرُها نائلًا وَأَجْوَدُها * ٢١

يعنى انّ أباه أفضل قريش فهو خيرهم أبا لانه ليس فيهم احدٌ أبوه أفضل من أبى الممدوح وقريش اسم للقبيلة ولذلك كنى عنها بالتأنيث والنائل العطاء وأجودها يجوز ان يكون مبالغةً من الجود والجَوْد الذى هو المطر والجَودة ايضا

* أَطْعَنُها بالقَناةِ أَضْرَبُها * بالسَّيْفِ جَحجاحُها مُسَوَّدُها * ٢٢

ذكر القناة والسيف تأكيدا للكلام مع الطعن والضرب كما يقال مشيت برجلى وكلمته بفمى او لانّ الطعن والضرب يستعملان فيما لا يكون بالسيف والرمح كقولهم طعن فى السنّ وضرب فى الارض والجحجاح السيّد والمسوَّد الذى قد سوّده قومه

٢٣ * أَفْرَسُها فارِسًا وَأَطْوَلُها * باعًا وَمِغْوارُها وَسَيِّدُها *

اى هو افرسها اذا ركب فرسه وكان فارسا واكّد الكلام بذكر الحال لانّ افرس يكون من الفرس والفراسة وطول الباع ممّا يمدح به الكرام ويقال فلانٌ طويلُ الباع اذا امتدّت يده بالكرم ويقال للئيم ضيّقُ الباع والمغوار الكثير الغارة

٢٤ * تاجُ لُوَىِّ بْنِ غالِبٍ وبه * سَما لها فَرْعُها ومَحْتِدُها *

لوىّ بن غالب ابو قريش يقول هو لهم بمنزلة التاج به يتشرّفون ويتزيّنون وبه علا فروعهم وأصولهم اى الاولاد والاباء والمحتد الاصل

٢٥ * شَمْسُ ضُحاها هِلالُ لَيْلَتِها * دُرُّ تقاصيرِها زَبَرْجَدُها *

اى هو فيما بينهم كالشمس فى النهار والهلال فى الليل والدرّ والزبرجد فى القلادة اى هو أفضلهم وأشهرهم وبه زينتهم وفخرهم والتقاصير جمع تِقصار وقال ابن جنّى هو القلادة القصيرة وليس هذا من القَصْر انما هو من القَصَرة وهى اصل العنق والتقصار ما يعلّق على القصرة

٢٦ * يا لَيْتَ بى ضَرْبَةً أُتيحَ لها * كما أُتيحَتْ له مُحَمَّدُها *

كان هذا العلوىّ قد أصابته ضربة على الوجه فى بعض الحروب فقال ليت الضربة التى قُدّر لها محمّدها يعنىَ الممدوح كما قُدِّرت الضربة له كانت بى اى ليتنى فديته من تلك الضربة فوقعت بى دونه ويجوز ان يكون الممدوح اتاح وجهه للضربة حيث اقبل الى الحرب وثبت حتّى جُرح فتمنّى المتنبّى رتبته فى الشجاعة كانّه قال ليتنى فى رتبتك من الشجاعة والاتاحة التقدير يقال اتاح الله له كذا اى قدّر واضاف محمّدا الى الضربة إشارةً الى انّها كسبته الحمدَ فأكثرت حتّى صار هو محمّدا بها

٢٧ * أَثَّرَ فيها وفى الحَديدِ وما * أَثَّرَ فى وَجْهِهِ مُهَنَّدُها *

قصد السيف والضربة إزهاقَ روحه وإهلاكه وقد ردّهما عن قصدهما فهو تأثيره فيهما فقوله وما اثّر فى وجهه مهنّدها اى ما شانه فلا اثّر تأثيرا قبيحا لانّ الضربة على الوجه شعارُ المقدام والعرب يفتخرون بالضربة فى الوجه ألا ترى الى قول الحُصَين ، ولَسْنا على الأَعْقابِ تَدْمى كُلومُنا ،

وَلَكِنْ على أَقْدامِنا تَقْطُرُ الدما ، والطعن والضرب فى الظهر عندهم مسبّة وفضيحة ولذلك قال جابر بن رالان ، ولكنّما يُجْزَى آمرءٌ يُكْلَم آسْتَهُ ، قَنَا قَوْمِهِ إِذا الرِماحُ هَوَيْنا (١) ، والتهنيد شحذ الحديد سيف مهنّد اى مشحوذ

٢٨ * فَاغْتَبَطَتْ إِذْ رَأَتْ تَزَيُّنَها * بِمِثْلِهِ والجِراحُ تَحْسُدُها *

يقول اغتبطت الضربة لمّا رأت تزيّنها بالممدوح حين حصلت على وجهه وحسدتها الجراح لانّها لم تصادف شرف محلّها والاغتباط يكون لازما ومتعدّيا ومعنى بمثله به والمثل صلة تقول مثلى لا يفعل هذا اى أنا لا أفعله قال الشاعر ، يا عاذِلى دَعْنى من عَذْلِكا ، مثْلى لا يَقْبَلُ من مثلكا ، معناه أنا لا أقبل منك ومن هذا قوله تعالى ليس كمثله شىء

٢٩ * وَأَيْقَنَ الناسُ أَنَّ زارِعَها * بالمَكْرِ فى قَلْبِهِ سَيَحْصِدُها *

يشير الى ان هذه الضربة أتته مماكرةً لا مجاهرةً ومعنى زارعها ان الضارب أَوْدع قلبَه من الغمّ بذرا وحصدُه ايّاها اخذُه جزاء ذلك يقول علم الناس يقينا ان الذى ماكره بهذه الضربة زارعٌ سيحصد ما زرع اى يجازيه الممدوح جزاء ما فعل ويجوز ان تعود الكناية فى قلبه على الزارع والمعنى سيحصد ما فعل فى قلبه وتقديره انّ زارعها فى قلبه بالمكر اى انّه يجازيه بما فعل ضربةً فى قلبه يقتله بها والضربة فى القلب لا تخطئ القتل وفى على هذا من صلة الحصد ويجوز ان يكون من صلة المكر والمعنى ان زارعها بالمكر الذى أضمره فى قلب نفسه

٣٠ * أَصْبَحَ حُسّادُهُ وأَنْفُسُهُمْ * يَحْدُرُها خَوْفُهُ ويُصْعِدُها *

الواو فى وأَنْفُسُهُم واو الحال يقول أصبح حسّاده وحال انفسهم ان خوفه يهبطهم ويصعدهم اى أقلقهم خوفه حتى أقامهم وأقعدهم وحدرهم وأصعدهم فلا يستقرّون خوفا منه وهذا كما قال ، أَبْدَى العُداةُ بك السُرورَ كأَنّهمْ ، فَرِحُوا وعندهمُ المُقيمُ المُقْعِدُ ، ويقال حدرت الشىء ضدّ أصعدته وأحدرته لغة

٣١ * تَبْكِى عَلَى الأَنْصُلِ الغُمودُ إِذا * أَنْذَرَها أَنّهُ يُجَرِّدُها *

يقول اذا انذر الغمود بتجريد السيوف بكت عليها لما نكر فيما بعده وهو قوله

٣٢ * لِعِلْمِها أَنّها تَصيرُ دَمًا * وأَنّهُ فى الرِقابِ يُغْمِدُها *

اى لعلم الغمود انّه يغمد السيوف فى دماء الأعداء حتى تتلطخ بها وتصير كانّها دمٌ لخفاء لونها بلون الدم وانّه يتّخذ لها أغمادا من رقاب الأعداء اى انّها لا تعود الى الغمود فلذلك

تبكي عليها وهذا المعنى منقول من قول عنترة ، وما يَدري جُرَيّةُ أَنَّ نَبْلي ، يَكونُ جَفيرَها البَطَلُ النَجيدُ ، ومثل هذا في قول حسان ، ونحنُ إذا ما عَضَّتْنا السُيوفُ ، جَعَلْنا الجَماجِمَ أغْمادَها ، وقول الحِمّاني ، مَنابِرُهُنَّ بُطونُ الأَكُفِّ ، وأَغْمادُهُنَّ رؤُوسُ المُلوكِ ، ويقول ابن الرومى ، كَفى من العِزِّ أَنْ هُزّوا مَناصِلَهم ، فَلَمْ يَكُنْ غيرُ هامِ الصِّيدِ أجفانا ،

٣٣ * أَطْلَقَها فالعَدُوُّ من جَزَعٍ * يَذُمُّها والصَديقُ يَحْمَدُها *

اطلق الأنصل من الغمود فذمّها العدوّ خوفا وجزعا منها وحمدها الصديق لحسن بلائها على العدوّ

٣٤ * تَنْقَدِحُ النارُ من مَضارِبِها * وَصَبُّ مآءِ الرِقابِ يُخْمِدُها *

اى انّها تصير الى الارض لشدّة الضرب فتوري النار ويخمدها ما ينصبّ من الدماء عليها

٣٥ * إذا أَضَلَّ الهُمامُ مُهْجَتَهُ * يَوْمًا فأَطْرافُهُنَّ مَنْشَدُها *

معنى اضلال الهمام المهجة ان يُقتل ولا يُدْرَى قاتله اى انّما تُطلب مهجته من أطراف سيوفه لانّها قواتل الملوك والمنشد موضع الطلب ويروى تَنْشُدها اى انّها تطلب ثار الملوك ويروى تُنْشِدُها والانشاد تعريف الضالّة اى انّ اطرافهن تعرّفها وتقول عندى مهجة فمن صاحبها ويروى فأطرافَهن بالنصب وينشُدها بالياء يعنى الهمام يطلب مهجته فى أطرافهن ونصب أطرافهن بينشد مؤخّرا كما تقول زيدا ضربته

٣٦ * قد أَجْمَعَتْ هذه الخَليقَةُ لى * أنّك يا ٱبْنَ النَبِيِّ أَوْحَدُها *

يقول اجمعت هذه الخليقة موافقةً لى أنّك اوحدهم ويجوز ان يكون على التقديم والتأخير اى اوحدها لى اى اوحدها إحسانا الىّ وإفضالا علىّ ولا يكون فى هذا كثير مدح ويجوز ان يكون المعنى اجمعت فقالت لى وانقول يُضمر كثيرا فى الكلام والاوّل اوجه

٣٧ * وَأَنَّكَ بالأَمْسِ كُنْتَ مُحْتَلِما * شَيْخَ مَعَدٍّ وأَنْتَ أَمْرَدُها *

يريد انّك بالتشديد فخفّف مع المضمر ضرورةً كما قال آخر ، فلو أنْكِ فى يوم الرَخاء سأَلْتِنى ، فِراقَكِ لم أَبْخَلْ وَأَنْتِ صَديقُ ، وانما يحسن التخفيف مع المظهر كقول الشاعر ، وَصَدْرٍ مُشْرِقِ النَحْرِ ، كَأَنْ ثَدْيَيْهِ حُقّانِ ، لان الإضمار يردّ الاشياء الى أُصولها ويروى وانت بالامس على استئناف الكلام يقول بالامس كنت فى حال احتلامك ومُرودتك شيخ معدّ

فكيف بك اليوم مع علوّ السنّ وهذا فى ضمن الكلام وفَحْوَى لخطاب والواو فى وانت امردها عطف على الحال يقول كنت شيخ معدّ محتلما

٣٩ * وكَمْ وكَمْ نِعْمَةٍ مُجَلِّلَةٍ * رَبَّيْتَها كان منك مَوْلِدُها *

الوجه انّه أراد بكم الخبر عن كثرة ما له من النعم عنده وإن أراد الاستفهام لم يجز فى نعمة الّا النصب والمجلّلة المعظّمة ومعنى ربّيتها حافظت عليها بان قرنتها بأمثالها وكان منك ابتداءُها اى أنت ابتدأْتنى بالصنيعة ثم ربّيتها ولم تكن واحدةً تُنْسَى على طول العهد

٤٠ * وكَمْ وكَمْ حاجَةٍ سَمَحْتَ بها * أَقْرَبُ منّى إلىّ مَوْعِدُها *

سمحت بها اى بقضائها فحذف المضاف والمعنى قضيتها لى وكذلك قوله موعدها اى موعد قضائها وهذا اخبارٌ عن قصر الوعد وقربه من الانجاز ولا شىء أَقربُ اليك منك واذا قرب موعد الانجاز صارت الحاجةُ مقضيّةً عن قريب

٤١ * وَمَكْرُماتٍ مَشَتْ على قَدَمِ الْـــــبِرِّ إلى مَنْزِلى تُرَدِّدُها *

المَكْرُمة ما يكرم به الانسان من برّ ولطف واراد بها ههنا ثيابا أنفذها اليه لقوله اقرّ جلدى بها ومعنى على قدم البرّ ان حاملها اليه كان من جملة الهديّة والبرّ ويجوز ان يريد مكرمات على أثر برّ سابق ومعنى تردّدها اى تعيدها الىّ وتكرّرها علىّ ويروى تردُّدها على المصدر

٤٢ * أَقَرَّ جِلدى بها علىّ فَلا * أَقْدِرُ حتّى المَماتِ أَجْحَدُها *

اقرار الجلد بظهور ما عليه من الخلع واللباس للناظرين فكانّه باكتسائه بها ناطق مقرّ كما قال الناشى الاكبر ، ولو لم يَبُحْ بالشُكْرِ لَفْظى لَخَبَّرَتْ ، يَمِينى بما أَوْلَيْتَنى وشِماليا ،

٤٣ * فعُدْ بها لا عَدِمْتُها أَبَدًا * خيرُ صِلاتِ الكَريمِ أَعْوَدُها *

يقول أَعِدْ هذه المكرمات فان خير ما وصل به الكريم اكثرهُ عودا ۞

وقيل له وهو فى المكتب ما أَحسنَ هذه الوفرة فقال ٢

١ * لا تَحْسُنُ الوَفْرَةُ حتّى تُرَى * مَنْشورَةَ الضَفْرَيْنِ يَوْمَ القِتالْ *

الناس يروون الشعرة والصحيح رواية من روى لا تحسن الوفرة وهى الشعر التامّ على الرأس والضفر معناه الشدّ ويسمّى ما يشدّ على الرأس من الذوائب الضفائر ومن سمّاها الضفر فقد سمّى بالمصدر يقول انما يحسن الشعر يوم القتال اذا نُشرت ذوائبه ويعنى بهذا انه شجاع

صاحب حروب يستحسن شعره اذا انتشر على ظهره يوم القتال وكانوا يفعلون ذلك تهويلا للعدوّ

٣ * على فتى مُعْتَقِلٍ صَعْدَةً * يُعِلُّها من كلّ وافى السِبالْ *

يقال اعتقل الرمح وتنكّب القوس وتقلّد السيف اذا حمل كلّا منها حملَ مثلها والصعدة الرمح القصير ومعنى يعلّها يسقيها الدم مرّةً بعد أُخرى من كلّ رجل تامّ السَبَلة وهى ما استرسل من مقدم اللحية يقول انما يحسن شعرى اذا كنت على هذه الحالة ۞

ه وقال فى صباه وقد مرّ برجلين قد قتلا جرذا وابرزاه يُعجبان الناس من كبره

١ * لَقَدْ أَصْبَحَ الجُرَذُ المُسْتَغِيرُ * أَسِيرَ المَنايا صَرِيعَ العَطَبْ *

المستغير الذى يطلب الغارة على ما فى البيوت من المطعوم يقول أسرته المنايا وصرعه العطب والهلاك والجرذ جنس من الفأر

٢ * رَماهُ الكِنانِىُّ والعامِرِىُّ * وَتَلّاهُ لِلْوَجْهِ فِعْلَ العَرَبْ *

يقول رمى الجرذ حتّى صاده هذان الرجلان اللذان احدهما من بنى كنانة والآخر من بنى عامر وصرعاه لوجهه كما تفعل العرب بالقتيل

٣ * كِلا الرَجُلَيْنِ ٱتَّلَى قَتْلَهُ * فَأَيُّكُما غَلَّ حُرَّ السَلَبْ *

يقول كلاهما تولّى قتله اى اشتركتما فى قتله فأيّكما انفرد بسلبه وهو ما يسلب من ثياب المقتول وسلاحه وحرّه جيّده وغلّ اى خان وكلّ هذا استهزاءٌ بهما وكذلك قوله

٤ * وأَيُّكُما كان من خَلْفِهِ * فإِنّ بهِ عَضَّةً فى الذَنَبْ *

و وقال ايضا فى صباه يهجو القاضى الذهبى

١ * لَمّا نُسِبْتَ فَكُنْتَ ٱبْنًا لِغَيْرِ أَبٍ * ثُمّ ٱخْتُبِرْتَ فلم تَرْجِعْ الى أَدَبِ *

٢ * سُمِّيتَ بالذَهَبِىِّ اليَوْمَ تَسْمِيَةً * مُشْتَقَّةً من ذَهابِ العَقْلِ لا الذَهَبِ *

هذا البيت جواب لَمّا فى البيت الاوّل يقول لَمّا لم يعرف لك ابٌ ولم يكن لك أدبٌ تعرف به سمّيت اليوم بالذهبى اى انّ هذه النسبة مستحدَثةٌ لك ليست بموروثة واشتقاقها من ذهاب العقل لا من الذهب اى انّما قيل لك الذهبىّ لذهاب عقلك لا لأنّك منسوب الى الذهب

٣ * مُلَقَّبٌ بِكَ ما لُقِّبْتَ وَيْكَ بهِ * يا أَيُّها اللَقَبُ المُلْقَى على اللَقَبِ *

يقول ما لُقّبت به ملقّبٌ بك اى انت شَيْنٌ لقبك وانت بنفسك عارٌ له فلقبُك ملقًى على لقب

اى على عارٍ وخِزْيٍ ويقال ويلَك وويبَك ثمّ يخفّف فيقال ويك ومثل هذا الكلام لا يستحسن ولا يستحقّ التفسير ولا يساوى الشرح ولو طرح ابو الطيّب المتنبّى شعر صباه من ديوانه كان أَولى به واكثر الناس لم يرو هاتين القطعتين ۞

زّ وقال ايضا يمدح انسانا واراد ان يستكشفه عن مذهبه

١ * كُفِّى أَرانى وَيْكِ لَوْمَكِ أَلْوَما * هَمٌّ أَقامَ عَلَى فُؤادٍ أَنْجَما *

يقول للعاذلة كفّى واتركى عذلى فقد أرانى لومك ابلغ تأثيرا واشدّ علىّ همٌّ مقيم على فواد راحل ذاهب مع الحبيب وذلك انّ المحزون لا يطيق استماع الملام فهو يقول لومك اوجع فى هذه الحالة فكفّى ودعى اللوم وقال ابن جنّى يقول أرانى هذا الهمّ لومكِ ايّاى احقّ بأن يلام منّى وعلى ما قال الوم مبنىّ من الملوم وافعل لا يبنى من المفعول الّا شاذّا وقال قوم الوم من المليم وهو الذى استحقّ اللومَ يقول لها الهمّ أرانى لومك ابلغ فى الالامة واستحقاق اللوم وهذا فى الشذوذ كما ذكره ابن جنّى ويقال انجمت السماء اذا اقلعت عن المطر وانجم المطر اى امسك ولا يقال انجم الفواد ولا فواد منجم ولكنّه استعمله فى مقابلة اقام على الضدّ ومعنى ارانى عرّفنى واعلمنى

٢ * وخَيالُ جِسْمٍ لم يُخَلِّ له الهَوَى * لَحْمًا فَيُنْحِلَهُ السَقامُ ولا دَما *

ذكر لجسمه الخيال ليدلّ به على دقّته ونحوله فانّ الخيال اسمٌ لما يتخيّل لك لا عن حقيقة وهو عطف على الهمّ فى البيت الاوّل يقول لم يترك الهوى بجسمى محلّا للسقم من لحم ودم فيعمل فيه

٣ * وَخُفوقُ قَلْبٍ لو رَأَيْتِ لَهيبَهُ * يا جَنَّتى لَظَنَنْتِ فيه جَهَنَّما *

الخفوق والخفقان اضطراب القلب واللهيب ما التهب من النار ويريد بلهيب قلبه ما فيه من حرارة الشوق والوجد وعنى بالجنّة الحبيبة يقول لها لو رأيت ما فى قلبى من حرّ الشوق والوجد لظننت انّ جهنّم فى قلبى وانتقل من خطاب العاذلة الى خطاب الحبيبة والقصّة واحدة وان أراد بالعاذلة الحبيبة لم يكن انتقالا ولكنّ الحبيبة لا تعذل على الهوى ألا ترى الى قول البحترى

، عَذَلَتْنا فى عِشْقِها أُمُّ عَمْرٍو ، هَلْ سَمِعْتُمْ بالعاذلِ المَعْشوقِ ،

٤ * واذا سَحابَةُ صَدِّ حِبٍّ أَبْرَقَتْ * تَرَكَتْ حَلاوَةَ كُلِّ حُبٍّ عَلْقَما *

استعار للصدود سحابا يقول اذا ظهرت مخائل الصدود زالت حلاوة الحبّ فصارت علقما وهو شجر مرّ يقال هو شجر الحنظل وأبرقت السحابة أظهرت برقها

٥ * يا وَجْهَ داعِيَةَ الذى لَولاكِ ما * أَكَلَ الضنا جَسَدى ورَضَّ الأَعْظُما *

قال ابن جنّى داعية اسم التى شبّب بها وقال ابن فورجة ليست بأسم عَلَمٍ لها ولكن كنى بها عن اسمها على سبيل التضجّر لعظيم ما حلّ به من بلائها اى انّها لم تكن الّا داعيةً على والوجه قول ابن جنّى لترك صرفها فى البيت ولو لم تكن علما لكان الوجه صرفها يقول لوجه الحبيبة لولاك ما تسلّط الهزال على جسدى وما دقّ عظمى والرضّ الدقّ والكسر ورُضاض كلّ شىء دقاقه والمعنى ما ضعفت حتّى كانّى كُسِرت عظامى

٦ * إن كانَ أَغناها السُلُوُّ فَإنَّنى * أَمْسَيْتُ من كَبِدى ومنها مُعْدِما *

يقول ان كان السلوّ اغناها عنّى فليست تحتاج الى وصلى فانّى قد عدمتها وعدمت كبدى لانّ هواها احرقها فأنا معدم منها ومن الكبد اى انّها سالية عنّى وأنا فقير اليها وروى ابن جنّى مُصْرِما قال وهو كالمُعْسِر والعرب تقول كَلأٌ يَنْجَعُ منه كبد المصرم يقول اذا رآه المصرم وهو الذى لا مالَ له حزن ان لا يكون له مال فيرعاه فاوجعته كبده

٧ * غُصْنٌ على نَقَوَىْ فَلاةٍ نابِتٌ * شمسُ النهارِ تُقِلُّ لَيْلا مُظْلِما *

يصف الحبيبة يقول هى غصن يعنى قامتها نابت على رملى فلاة يعنى ردفيها والنقا الرمل يثنّى على نقوين ووجهها شمس النهار تحمل من شعرها ليلا مظلما والاقلال حمل الشىء يقال اقلّ الشىء اذا حمله

٨ * لم تُجْمَعِ الأَضْدادُ فى مُتَشابِهٍ * الّا لِتَجْعَلَنِى لِغُرْمى مَغْنَمْا *

يعنى بالاضداد ما ذكر من دقّة قامتها وثقل ردفيها وبياض وجهها وسواد شعرها وهى على تضادّها مجموعة فى شخص متشابه الحسن يقول لم تجمع هذه الاوصاف المتضادّة فى شخص متماثل حسنه الّا لتجعلنى هذه الاضداد غنما لغرمى اى لما لزمنى من عشقها وهواها والمعنى الّا لتستعبدنى وترتهن قلبى ويروى لم تجمع الاضدادَ على اسناد الفعل الى الحبيبة

٩ * كَصِفاتِ أَوْحَدِنا أَبى الفَضْلِ الّتى * بَهَرَتْ فَأَنْطَقَ واصِفيهِ فَأَفْحَما *

شبّه الاضداد بصفات الممدوح من كونه مُرّا على الاعداء حُلوا للاولياء وطلقا عند الندى جَهْما عند اللقاء وما اشبه هذه وبهرت ظهرت وغلبت بظهورها كالشمس تبهر النجوم يعنى انّها

غلبت الواصفين فلم يقدروا على وصفها فانطلق واصفيه لانّهم راموا وصفه ووصف محاسنه ثمّ الحمهم بعجزهم عن ادراكه والمفحم الذى لا يقول الشعر والإفحام ضدّ الإنطاق ويجوز ان يكون التشبيه فى الصفات للجمع اى لجمع صفات الممدوح

١٠ * يُعْطِيكَ مُبتَدِئًا فإن أَعْجَلْتَهُ * أَعطاكَ مُعْتَذِرا كَمَنْ قد أَجْرَما *

يبتدرك بالعطاء فان سبقته بالسؤال اعطاك واعتذر اليك من تأخّر عطائه عن سؤالك كاعتذار من اتى بجرم

١١ * ويَرَى التَعَظُّمَ أَنْ يُرَى مُتَواضِعا * ويَرى التَواضُعَ أَنْ يُرَى مُتَعَظِّمًا *

التعظّم اظهار العظمة وضدّه التواضع وهو ان يظهر الضعة من نفسه ووضع ابو الطيّب التواضع موضع الضعة والخساسة كما وضع التعظّم موضع العظمة يقول يرى شرفه وارتفاع رتبته فى تواضعه واتّضاعها فى تكبّره والمعنى يرى العظمة فى ان يتواضع ويرى الضعة فى ان يتعظّم اى فليس يتعظّم

١٢ * نَصَرَ الفَعالَ على المِطالِ كأنّما * خالَ السُّؤالَ على النَوالِ مُحَرَّما *

الفعال بفتح الفاء يستعمل فى الفعل الجميل والمطال المماطلة وهى المدافعة ولو روى المَقال كان احسن ليكون فى مقابلة الفعال يقول نصر فعله على القول وعطاءه على المطل اى يعطى ولا يَعِدُ ولا يماطل كانّه ظنّ انّ السؤال حرام على النوال ولا يُحوج الى السؤال بل يسبق بنواله السؤال وهذا مجازٌ وتوسّع لانّ النوال لا يوصف بانّه يحرّم عليه شىء ولكنّه اراد ان يذكر تباعده عن الإلجاء الى السؤال

١٣ * يا أَيُّها المَلِكُ المُصَفَّى جَوْهَرًا * من ذاتِ ذى المَلَكوتِ أَسْمَى من سَما *

يريد بالجوهر الاصل والنفس وذات ذى الملكوت هو الله تعالى يقول ايّها الملك الذى خلص جوهرا اى اصلا ونفسا من عند الله اى الله تعالى تولّى تصفية جوهره لا غيره فهو جوهر مصفّى من عند الله تعالى وهذا مدحٌ يوجب الوهم والفاظٌ مستكرهة فى مدح البشر وذلك انّه اراد ان يستكشف الممدوح عن مذهبه حتّى اذا رضى بهذا فقد عُلم انّه ردىّ المذهب وان أنكر عُلم انّه حسنُ الاعتقاد واسمى من سما من صفات ذى الملكوت وابن جنّى يجعله للممدوح لانّه قال هو منادًى كانّه قال يا أعلى من علا قال ويجوز ان يكون موضعه رفعا كانّه قال انت أعلى من علا



١٤ * نُورٌ تَظاهَرَ فيكَ لاهوتِيَّةً * فَتَكادُ تَعْلَمُ عِلْمَ ما لَنْ يُعْلَما *

تظاهر وظهر بمعنى ويجوز ان يكون بمعنى تعاون اى أعان بعضه بعضا ولاهوتيّة آلهيّة وهذه لغة عبرانيّة يقولون للّه تعالى لاهوت وللانسان ناسوت يقول قد ظهر فيك نور آلهىّ تكاد تعلم به الغيب الذى لا يعلمه احد الّا الله عزّ وجلّ وقال ابن جنّى نصب لاهوتيّةً على المصدر ويجوز ان يكون حالا من الضمير الذى فى تظاهر . وهذا خطأٌ فى الرواية واللفظ لانّ النور لفظةٌ مذكّرةٌ ولا تُؤنّث صفته

١٥ * ويَهُمُّ فيكَ إذا نَطَقْتَ فَصاحَةً * من كُلِّ عُضْوٍ منكَ أنْ يَتَكَلّمَا *

اى ويهمّ ذلك النور الآلهىّ لظهوره ان يتكلّم وينطق من كلّ عضو من أعضائك بخلاف سائر الناس الذين لا ينطقون الّا من أفواههم جعل ظهوره فى كلّ عضو منه نطقا والمعنى لفصاحتك يفعل النور ذلك فيك

١٦ * أنا مُبْصِرٌ وأظُنُّ أنّى نائِمٌ * مَن كان يَحْلُمُ بالإلَهِ فَأَحْلُمَا *

يقول انا أُبصرك وأظنّ انّى أراك فى النوم وانّما قال هذا استعظاما لرؤيته كما قال ، أحُلْما نرى أمْ زمانا جديدا ، وذلك انّ الانسان اذا رأى شيئاً يعجبه وانكر رؤيته يقول ارى هذا حلما اى انّ مثل هذا لا يرى فى اليقظة وهذا كما قال الآخرُ ، أَبَطْحاءُ مَكّةَ هذا الذى ، أَراه عِيانا وهذا أنا ، استفهم متعجّبا ممّا رأى ثمّ حقّق انّه يراه يقظان لا نائما بباقى البيت والمعنى لا يحلم احد برؤية الله تعالى ولا يراه فى النوم احدٌ حتّى أرى انا اى كما لا يُرى الله تعالى فى النوم كذلك لا تُرى انت وهذه مبالغة مذمومة وإفراط وتجاوزُ حدٍّ ثمّ هو غلط فى انكار رؤية الله تعالى فى النوم فانّ الاخبار قد تواترت بذلك وذكر المعبّرون حُكم تلك الرؤيا فى كتبهم وروى انّ ملكا من الملوك رأى فى نومه انّ الله تعالى قد مات وقصّ رؤياه على المعبّرين فلم ينطقوا فيها بشىء استعظاما لما رأى حتّى قال من كان أعلمهم تأويل رؤياك انّ الحقّ قد مات فى بلدك لظلمك وجورك وذلك لانّ الله تعالى هو الحقُّ فعلم الملك انّه كما قال فرجع عن ظلمه وتاب

١٧ * كَبُرَ العِيانُ علىَّ حتّى إنّه * صارَ اليَقينُ من العِيانِ تَوَهُّما *

هذا البيت تأكيد لما ذكرنا فى البيت الأوّل يقول عظم علىّ ما أُعاينه من الممدوح

وحاله حتّى شككت فيما رأيت اذ لم ار مثله ولم اسمع به حتّى صار المعاين كالمتوهّم المظنون الذى لا يُرى والصحيح رواية من روى إنّه بكسر الالف لانّ ما بعد حتّى جملة وهى لا تعمل فى الجمل كما تقول خرج القوم حتّى إنّ زيدا خارج ومن روى أنّه بفتح الالف دان خطأً

١٨ * يا من لِجودِ يَدَيْهِ فى أَمْوالِهِ * نِقَمٌ تَعودُ على اليَتامَى أَنْعُما *

يقول جودك يفرّق مالك كانّه يَنتقم منه كما يَنتقم من العدوّ باهلاكه وتلك النقم فى اموالك نعمٌ على الأيتام لانّ التفريق فيهم ولو روى على البرايا كان أعمّ وأشمل لانّ الايتام مقصور على نوع من الناس

١٩ * حتّى يَقولَ الناسُ ما ذا عاقِلًا * وَيَقولَ بَيْتُ المالِ ما ذا مُسْلِما *

يقول يفرط فى جوده حتّى ينسبه الناس الى الجنون ويقول بيت المال ليس هذا مسلما لانّه فرّق بيوت أموال المسلمين ولم يدع فيها شيأً ومثله قول ابى نواس ، جُدْتَ بالأَموالِ حتّى ، قيل ما هَذا صَحيحُ ، وقال ايضا ، جادَ بالأَموالِ حَتّى ، حَسِبُوه الناسُ حُمْقًا ، وقول الطائىّ ، ما زالَ يَهْذي بالمَكارِمِ والنَدى ، حتّى ظَنَنّا أَنّه مَحْمومُ ، وهذا معنىً باردٌ وقد زاده الطائىّ فسادا وأصل هذا المعنى من قول عبيد بن ايّوب العَنبرىّ ، ما كان يُعْطي مِثلها فى مثله ، إلّا كَريمُ الخِيمِ او مَجْنونُ ،

٢٠ * إِذْكارُ مِثلِك تَرْكُ إِذْكارِى له * إِذْ لا تُريدُ لِما أُريدُ مُتَرْجِما *

يقال انكرته كذا بمنزلة ذكرته والمترجم المعبّر عن الشىء مثل الترجمان يقول اذا تركت انكارى لك حاجتى فهو انكار مثلك لانّك تعلم ما اريد فلا تحتاج الى من يُتَرْجِمُ لك عمّا فى ضميرى والمعنى من قول ابى تمّام ، وإذا الجُودُ كان عَوْني على المَرْءِ تَقاضَيْتُهُ بِتَرْكِ التَقاضِي ﴾

وقال ايضا فى صباه

١ * مُحِبّي قيامي ما لِذالِكُمُ النَصْلِ * بَريًّا من الجَرْحَى سَليمًا من القتلِ *

قال ابن جنّى معناه يا من يحبّ مقامى وترك الاسفار كيف اقيم ولم اجرح بنصلى اعداءى والقيام على ما قال الوقوف وترك الحركة من قولهم قامت الدابّة اذا وقفت وقام الماء وجمع الكناية فى ذلكم لانّه خاطب الجماعة والصحيح انّ القيام هنا قيام الى الشىء او بالشىء

يقول ايّها المحبّون قيامى الى الحرب او بالحرب ما لنصلكم لا يقتل ولا يجرح وليس فيه آثار الضرب اى لِمَ لا تعينوننى بالسيف ان احببتم قيامى

٢ * أَرى من فِرِنْدى قِطْعَةً فى فِرِنْدِهِ * وَجَوْدَةُ ضَرْبِ الهامِ فى جَوْدَةِ الصَّقْلِ *

الفِرند يروى بفتح الراء وكسرها وهو معرّب ومعناه ما يستدلّ به على جودة الحديد كالآثار والنقط يقول ارى من قوّتى ونشاطى قطعة فى فرند هذا السيف اى له حدّةٌ ومَضاءٌ كحدّتى ومضاءى ثمّ قال وجودة الضرب فى جودة الصقل اى اذا لم يكن السيف جيّدَ الصقل لم يُجِدْ به الضرب ومن نصب جودة فمعناه ارى جودة الضرب فى جودة صقل السيف اى قد أُجيد صقله ليجود به الضرب

٣ * وَخُضْرَةُ ثَوْبِ العَيْشِ فى الخُضْرَةِ الّتى * أَرَتْكَ احْمِرارَ الموتِ فى مَدْرَجِ النَّمْلِ *

خضرة ثوب العيش استعارة من خضرة النبات والنبات اذا كان اخضرَ كان رطبا ناعما وقوله فى الخضرة يعنى خضرة السيف ويُحمد من السيف ما كان مُشْرَبا خضرةً كما قال الشاعر ، مُهَنَّدٌ كأنّما طَبّاعُهُ ، أَشْرَبَهُ بالهِنْدِ ماءَ الهِنْدِبا ، وقال البحترىّ ، حَمَلَتْ حمائِلُهُ القَديمَةُ بَقْلَةً ، مِن عَهْدِ عادٍ غَضَّةً لم تَذْبُلِ ، واحمرار الموت شدّته يقال موت احمر اى شديد واصله من القتل وسيلان الدم وقال علىّ رضى الله عنه كنّا اذا احمرّ البأس اتّقينا برسول الله صلّى الله عليه وسلّم اى اذا اشتدّ ومنه حمارّة القيظ ومدرج النمل مدبّه وهو حيثُ درج فيه بقوائمه فاثّر فيه آثارا دقيقة جعل للنصل مدرج النمل لما فيه من آثار الفرند يقول طِيب العيش فى السيف اى فى استعماله والضرب به

٤ * أَمِطْ عنكَ تَشْبيهى بما وكأنّه * فما أَحَدٌ فَوْقى وما أَحَدٌ مِثْلى *

الاماطة الدفع والتنحية وحكى ابن جنّى عن ابى الطيّب انّه كان يقول فى تفسير بما وكانّه أنّ ما سببٌ للتشبيه لانّ القائل اذا قال لآخر بِمَ تشبّه هذا قال له المجيب كانّه الاسد او كانّه الارقم فجاء المتنبّى بحرف التشبيه وهو كأنّ وبلفظ ما التى كانت سؤالا فأُجيب عنها بكأنّ فذكر السبب والمسبَّب جميعا وسمعت ابا الفضل العروضىّ يقول ما وان لم يكن للتشبيه فانّه يقال ما هو الّا الاسدُ فيكون أبلغ من قولهم كأنّه الاسدُ يقول المتنبّى لا تقُلْ لى ما هو الّا كذا او كانّه كذا لانّه ليس فوقى احد ولا مثلى احد فتشبّهنى به وهذا قول القاضى ابى الحسن علىّ بن عبيد العزيز حكاه عن ابى الطيّب فيقول ما يأتى لتحقيق التشبيه

تقول ما عبد الله الّا الاسد كما قال لبيد، وما المرء الّا كالشِهاب وضَوْئِهِ يَعودُ رَمادًا بعدَ اذْ هو ساطعُ، وليس يمكن ان ينسب التشبيه الى ما اذا كان له هذا الاثر وقال ابن فورجة هذه ما التى تصحب كانّما اذا قلت كانّما زيد الاسد ألا تراها صارت بكثرة الاستعمال مع كانّ كالمتّحدة وكان الاستاذُ ابو بكر يقول ما ههنا اسمٌ بمعنى الذى ومعناه ان يقال لمن يشبَّه بالبحر كانّه ما هو نصف الدنيا يعنون البحر لانّ الدنيا برٌّ وبحرٌ ويقولون كانّه ما هو سراج الدنيا يعنون الشمس والقمر وكانّه ما أُبْصِرُ بها وهى العين فلمّا كانوا يكثرون لفظ ما فى المشبّه به ذكره المتنبّى مع كأنّ ايضا

٥ * فَذَرْنى وإيّاهُ وطِرْفى وَذابِلى * نَكُنْ واحِدًا يَلْقَى الوَرَى وانْظُرَنْ فعلى *

وايّاه يعنى النصل والطرف الفرس الكريم والذابل ما لان واهتزّ من الرماح يقول دعنى وهذا السيفَ وفرسى ورمحى حتّى تجتمع فنكون فى رأى العين شخصا واحدا يلقى الورى اى نحاربهم فانظر بعد ذلك الى ما افعله من قتل الاعداء واذا قلت يلقى بالياء كان من صفة النكرة ويكون بالرفع واذا قلت بالنون قلت نلقَ بالجزم لانّه بدل من نكن قال ابن جنّى وقد لاذ فى هذا البيت بلفظ ذى الرمّة ومعناه فى قوله، وَلَيْلٍ كَجِلْبابِ العَروسِ آدَّرَعْتُهُ، بأَرْبَعَةٍ والشَخْصُ فى العَينِ واحِدُ، أَحَمُّ عِلافيٌّ وأَبْيَضُ صارمٌ، وأَعْيَسُ مَهْرِيٌّ وأَرْوَعُ ماجِدُ ✿

وقال فى صباه ايضا

ط

١ * إلى أيِّ حينٍ أنْتَ فى زِيِّ مُحْرِمٍ * وحتّى متى فى شِقْوَةٍ وَإِلى كَمِ *

زىّ المحرم العُرْيُ لانّه لا يلبس المخيط يقول الى متى انت عريان شقىّ بالفقر وكم معناه الاستفهام عن العدد يقول الى اىّ عدد من اعداد الزمان من السنين والشهور والايّام ويجوز ان يريد انّ المحرم لا يصيب شيأ ولا يقتل صيدا فهو يقول حتّى متى انا كالمحرم من قتل الأعداء وهو الوجه

٢ * وإلّا تَمُتْ تَحْتَ السُيوفِ مُكَرَّمًا * تَمُتْ وتُقاسى الذُلَّ غَيْرَ مكرَّمِ *

هذا حثّ منه على الحرب وطلب العزّ يقول ان لم تقتل فى الحرب كريما مت غير كريم فى الذلّ والهوان اى فلأن تصبر على شدّة الحرب خيرٌ من أن تهرب ثمّ لا تنجو من الموت فى الذلّ

٣ * وَثِبْ واثِقًا بِاللّهِ وَثْبَةَ ماجِدٍ * يَرى الموتَ فى الهَيْجا جَنَى النَحْلِ فى الفَمِ *

جنى النحل ما يُجْتنى من خلاياها من العسل يقول بادرٌ الى الحرب بِدارٍ شريفٍ يستحلى الموت كما يستحلى العسل ۞

ق وقال فى صباه فى الشاميّة يمدح سعيد بن عبد الله بن الحسين الكلابى

١ * أَحْيَى وأَيْسَرُ ما قاسَيْتُ ما قَتَلا * والبَيْنُ جارَ على ضَعْفِى وما عَدَلا *

أخبر عن نفسه بالحياة مع أنّ أقلّ ما يقاسيه من شدائد الهوى قاتلٌ يقول اقلّ واهون ما قاسيت قاتلٌ وانا مع ذلك أحيا والفراق جار على ضعفى حين فرّق بينى وبين احبّتى وكنت ضعيفا بمقاساة الهوى ولم نعدل حين ابتلانى ببعدهم

٢ * والوَجْدُ يَقْوى كما تَقْوى النَوى أَبَدًا * والصَبْرُ يَنْحَلُ فى جِسْمِى كما نَحِلا *

يقول الحزن يزداد قوّةً كما يزداد البعد كلّ يومٍ والصبر يضعف ويقلّ كما يضعف الجسم

٣ * لولا مُفارَقَةُ الأَحْبابِ ما وَجَدَتْ * لَها المَنايا إِلى أَرْواحِنا سُبُلا *

يقول لولا الفراق لما كان للمنيّة طريق الى ارواحنا اى انّما توصّلت الينا بطريق الفراق وهذا من قول ابى تمّام ، لو حارَ مُرتادُ المَنِيّةِ لم يَجِدْ ، إِلّا الفِراقَ على النفوس دَليلا ،

٤ * بما بِجَفْنَيكِ من سِحْرٍ صِلى دَنِفًا * يَهْوَى الحَياةَ وأَمّا إِن صَدَدْتِ فَلا *

الدنَف والدنِف المريض المدنَف يقول أُقسم عليك بما بجفنيك من سحر صلى مريضا يحبّ الحياة فى وصالك فإن هجرت وأعرضت فليس يحبّ الحياة وعنى بسحر جفنيها انّها بنظرها تصيد القلوب وتغلب عقول الرجال حتّى كانّها سحرتهم وقوله يهوى الحياة يجوز بغير ياء على الجواب للأمر ويجوز بالياء على نعت النكرة والمعنى من قول دعبل ، ما أَطْيَبَ العَيْشَ فَأَمّا علىٰ ، أَنْ لا أَرى وَجْهَكِ يومًا فَلا ، لو أَنَّ يوما منكِ أَوْ ساعَةً ، تُباعُ بالدُنيا إِذَنْ ما غَلا ،

٥ * إِلّا يَشِبْ فَلَقَدْ شابَتْ له كَبِدٌ * شَيْبًا اذا خَضَّبَتْهُ سَلْوَةٌ نَصَلا *

يقول إن لا يشب هذا الدنف يعنى نفسه لانّه شابّ فلقد شابت كبده لشدّة ما يقاسى من حرارة الوجد والشوق فإن خضّبت السلوة ذلك الشيب ذهب ذلك الخضاب ولم يبق لانّ سلوته لا تبقى ولا تدوم فاذا زالت السلوة زال خضاب كبده وعاد الشيب وهذا من قول ابى تمّام ، شابَ رَأْسى وما رَأَيْتُ مَشيبَ الـــرَأْسِ إِلّا مِنْ فَضْلِ شَيْبِ الفُؤادِ ، وهذا ممّا استقبح من استعارته والمتنبّى نقل شيب الفؤاد الى الكبد

٦ * يَجُنُّ شَوْقًا فلولا أَنَّ رائِحَةً * تَزورُهُ فى رِياحِ الشَرْقِ ما عَقَلا *

يقول هذا الدنف يصير مجنونا من شدّة شوقه فلولا انّه يجد رائحة من حبيبه اذا هبّت الرياح من ناحية المشرق لمّا كان له عقل ولكن يخفّ جنونه اذا وجد رائحة حبيبه

* ها فَٱنْظُرِى او فَظُنّى بى تَرَىْ حُرَقا * مَنْ لم يَذُقْ طَرَفًا منها فقدْ وَأَلا * ۷

ها تنبيه ويجوز ان يكون اشارة يقول ها انا ذا فانظرى الىّ او فكّرى فىّ ان لم تنظرى فظنّى بى اى فاستعملى فىّ الرؤية او الروية ترى بى حرقا من حبّك من لم يجرّب القليل منها فقد نجا من بلاء الحبّ يقال وأل يئل وألا اذا نجا والنصف الآخر من البيت وصفٌ لما ذكر من الحرق وقد اجمل المتنبّى ما فصّله البحترىّ فى بيتين من قوله ، أَعِيدِى فىّ نَظْرَةَ مُسْتَثِيبٍ ، تَوَخَّى الأَجْرَ او كَرِهَ الآثاما ، تَرَىْ كَبِدًا مُحَرَّقَةً وعَيْنا ، مُؤَرَّقَةً وقلبا مُسْتَهاما ،

* عَلَّ الأَميرَ يَرَى ذُلّى فَيَشْفَعَ لى * الى ٱلّتى تَرَكَتْنى فى الهَوَى مَثَلا * ۸

علّ بمعنى لعلّ ويشفع بالرفع عطف على يرى وبالنصب على جواب التمنّى يقول لعلّ الممدوح يرى ما انا فيه من ذلّ الهوى فيكون شفيعا لى الى الحبيبة ٱلّتى جعلتنى بحيث يضرب بى المثل فى العشق لتُواصلنى بشفاعته والمعنى من قول ابى نُواس ، سَأَشْكُو الى الفَضْلِ بن يَحْيَى بن خالِدٍ ، هواها لَعَلَّ الفَضْلَ يَجْمَعُ بَيْنَنا ، وهذا احسن من قول المتنبّى لانّ الجمع بينهما يمكن بأن يعطيه من المال ما يتوصّل به الى محبوبته والشفاعة تكون باللسان وذلك نوع من القيادة على انّى سمعت العروضىّ يقول سمعت الشعرانىّ يقول لم اسمع المتنبّى ينشده الّا فَيَشْفَعَنى من قولهم كان وترًا فشفعته بآخر والى آخر اى صيّرته شَفْعًا فيكون كما قال ابو نواس

* أَيْقَنْتُ أَنَّ سَعيدًا طالِبٌ بِدَمى * لمّا بَصُرْتُ به بالرُمْحِ مُعْتَقِلا * ۹

يقول علمت يقينا انّ الممدوح يطلب بدمى إن سفكته الحبيبة ويأخذ منها ثارى لمّا رايته قد حمل رمحه معتقلا عند توجّهه الى قتال الاعداء يعنى انّه يدرك ثار اوليائه ولا يضيّعه والاعتقال ان يحمل الرمح بين ساقه وركابه وهذا من قول المُؤَمَّل بن أُمَيْل ، لَمّا رَمَتْ مُهْجَتى قالت لِجارَتِها ، لقد قَتَلْتُ قتيلا ما له خَطَرُ ، قَتَلْتُ شاعِرَ هذا الحَيّ من مُضَرٍ ، واللّهِ واللّهِ ما تَرْضَى به مُضَرُ ،

* وأَنَّنى غيرُ مُحْصٍ فَضْلَ والِدِهِ * ونائلٌ دُونَ نَيْلى وَصْفَهُ زُحَلا * ۱۰

ويروى فضل نائله وهو العطاء يقول علمت يقينا انّى لا اقدر على عدّ عطائه لكثرته وانّى انال وادرك زحل قبل ان اقدر على وصف عطائه او وصف فضل والده وانّما خصّ زحل من النجوم

لانّه ابعد الكواكب السيّارة من الأرض فيما يقال ولذلك سُمّى زحلَ لانّه زحل اى بعُد وتنحّى وهو معدول عن زاحل مثل عُمَر من عامر

١١ * قَيْلٌ بِمَنْبِجَ مَثواهُ ونائلُهُ * فى الأُفْقِ يَسْأَلُ عَمَّنْ غيرَهُ سَأَلا *

القيل الملك بلغة حِمْيَرَ ومنبج بلدة بالشام والمثوى المنزل والمقام يقول هو مقيم بهذا البلد وعطاؤه يطوف فى الآفاق يسأل عمّن يسأل غيرَه من الناس والمعنى انّ عطاءه يأتى من لم يسأله ويسأل غيره وهذا من قول ابى العَتاهية ، وإن نَحْنُ لم نَبْغِ مَعْروفَهُ ، فمعروفُهُ أَبَدًا يَبْتَغينا ، وقال الطائىّ ، فأَضْحَتْ عطاياهُ نَوازِعَ شُرَّدًا ، تُسائِلُ فى الآفاقِ عن كلِّ سائلِ ، وقوله ايضا ، وفَدَتْ الى الآفاقِ من مَعروفِهِ ، نِعَمٌ تُسائِلُ عن ذَوِى الإِقْتارِ ، وقوله ايضا ، فإن لَم يَفِدْ يوما البِهِنَّ طالبٌ ، وَفَدْنَ الى كلِّ آمْرِءِ غيرِ وافِدِ ، وأخذ السرىّ هذا المعنى فقال ، بَعَثَ النَدَى فى الخافقَيْــــــن مُسائِلًا عن كلِّ سائلْ ،

١٢ * يَلوحُ بَدْرُ الدُجَى فى صَحْنِ غُرَّتِهِ * وَيَحْمِلُ الموتُ فى الهَيْجاءِ إِنْ حَمَلا *

يقول وجهه يضىء كالبدر فى ظلام الليل اذا صال على أعدائه ليقاتلهم فانّ الموت يصول معه عليهم فيقتلهم

١٣ * تُرابُهُ فى كِلابٍ كُحْلُ أَعْيُنِها * وَسَيْفُهُ فى جَنابٍ يَسْبِقُ العَذَلا *

اى انّ كلابا وهم قبيلة الممدوح لحبّهم ايّاه يكتحلون بترابه الّذى مشى عليه وسيفه فى جناب وهم قبيلة عدوّه يسبق العذل اى ملامة من يلومه فى قتلهم وهذا مثلٌ يقال سبق السيفُ العذلَ قاله رجل قتل فى الحَرم فعُذل على ذلك فقال سبق سيفى عذلكم ايّاى اى لا ينفع اللوم بعد القتل ورُوِى ههنا بيت منحول وليس فى الروايات وهو

١٤ * مُهَذَّبُ الجَدِّ يُسْتَسْقَى الغَمامُ بِهِ * حُلْوٌ كَأَنَّ على أَخْلاقِهِ عَسَلا *

يقول هو طيّب الأصل لانّ جدّه كان مبرأً من العيوب وهو مباركٌ يستنزل به القطر من الغمام فيسقى اللّه به وهو عذب الاخلاق يستحلى خلقه كانّه معسولٌ ممزوجٌ بالعسل

١٥ * لِنورِهِ فى سَمآءِ الفَخْرِ مُخْتَرَقٌ * لَوْ صاعَدَ الفِكْرُ فيهِ الدَهْرَ ما نَزَلا *

الفكر بالفتح مصدر وبالكسر اسم واستعار للفخر سماء لعلوّ الفخر وارتفاعه يقول له نورٌ يصعد فى سماء الفخر لو صعد فكر واصفه فى ذلك السماء طولَ الدهر ما نزل لانّه يبقى يرقى على أثر ذلك النور فلا يلحقه والمخترق موضع الاختراق ويريد به المصعد فى الهواء كانّه يشقّ

الهواء شقًا ويريد بالنور ما اشتهر وسار فى الناس من ذكره وَصِيتِهِ اى انّه عالٍ عُلُوًّا لا يُدرك بالوهم والفكر

* هُو الأَمِيرُ الّذى بادَتْ تَمِيمُ به * قِدْما وَساقَ اليها حَيْنُها الأَجَلا * ١٦

بادت هلكت وفَنِيَتْ ولم يصرف تميما لانّه ذهب به الى اسم القبيلة فاجتمع فيه التعريف والتأنيث يقول هو الّذى كان سبب هلاكهم وعلى يده كان ذلك وساق اليهم حينَهم آجالَهم هذا وجه الكلام لانّ الأجل يسوق الحينَ ولكنّه قلب فجعل الحين يسوق الأجل وهو جائزٌ لقرب احدهما من الآخر لانّ الأجل اذا تمّ وانقضى حصل الحين فكانّ كلّ واحد منهما سائقٌ للآخر وقدما معناه قديما وهو نُصْبٌ لانّه نعت ظرف محذوف على تقدير بادت به زمانا قديما

* لَمّا رَأَتْه وخَيْلُ النَصْرِ مُقْبِلَةٌ * والحَرْبُ غيرُ عَوانٍ أَسْلَموا الحِلَلا * ١٧

الحرب العوان الّتى قوتل فيها المرّة بعد المرّة والحلل جمع الحلّة وهى المنازل الّتى حلّوها يقول لمّا رأت تميم الممدوح وخيله المنصورة قد اقبلت عليهم ولم يقاتلوا بعدُ تركوا منازلهم وهربوا فى أوّل الأمر

* وضاقَتِ الأَرْضُ حتّى كانَ هارِبُهُم * اذا رَأَى غَيْرَ شَىءٍ ظَنَّهُ رَجُلا * ١٨

يقول لشدّة ما لحقهم من الخوف ضاقت عليهم الأرض فلم يجدوا مهربا كقوله تعالى ضاقت عليهم الأرض بما رحُبت وهاربهم اذا رأى غيرَ شىء يُعبأ به او يفكّر فى مثله ظنّه انسانا يطلبه وكذا عادة الهارب الخائف كقول جرير ، ما زِلْتَ تَحْسِبُ كُلَّ شىء بعدَهُمْ ، خَيْلًا تَكُرُّ عليهِم ورِجالا ، قال ابو عبيدة لمّا انشد الأَخْطَلُ قول جرير فيه هذا قال سرقه والله من كتاب الله تعالى يحسبون كلّ صَيْحَةٍ عليهم الآيةَ ويجوز حذف الصفة وترك الموصوف دالّا عليها كما رُوى فى الحديث لا صَلوةَ لجارِ المسجدِ الّا فى المسجد أجمعوا على انّ المعنى لا صلاة فاضلةً كاملةً ويقولون هذا ليس بشىء معناه ليس بشىء جيّدٍ او ليس بشىء يعبأ به وقال بعض المتكلّمين انّ الله خلق الاشياء من لا شىء فقيل هذا خطأٌ لانّ لا شيئًا لا يخلق منه شىءٌ ومن قال انّ الله تعالى يخلق من لا شىء جعل لا شىء شيئاً يُخْلَقُ منه والصحيح ان يقال يخلق لا من شىء لانّه اذا قال لا من شىء نفى ان يكون قبل خلقه شىءٌ يُخْلَقُ منه الأشياء وكان الأستاذ ابو بكر يقول رأى فى هذا البيت من رأى القلب لا من رأى العين يريد به التوهّم وغير الشىء يجوز ان يُتوهّم ولا

٥٤

يجوز ان يُرى ومثل هذا فى المعنى قول العَوّام بن عبد بن عمرو ، ولو أنّها عُصْفورةٌ لَحَسِبْتَها ، مُسَوَّمَةً تَدْعو عُبَيْدًا وَأَزْنَما ،

١٩ * فَبَعْدَهُ وإلى ذا اليَوْمِ لَوْ رَكَضَتْ * بالخَيْلِ فى لَهَواتِ الطِفْلِ ما سَعَلا *

اى بعد الأميرِ او بعد اليوم الّذى بادت فيه او بعد اسلامهم الحلل الى اليوم الّذى نحن فيه لو ركضت بنو تميم خيلهم فى لهوات صبىّ صغير لَما شعر بهم حتّى يسعل لقلّتهم وذلّتهم وقد بالغ رحمه الله تعالى حتّى احال

٢٠ * فَقَدْ تَرَكْتَ الأُولَى لاقَيْتَهُمْ جَزَرًا * وَقَدْ قَتَلْتَ الأُولَى لم تَلْقَهُمْ وَجَلا *

الأُولى بمعنى الّذين والجزر ما أُلقى للسباع ومنه قول عنترة ، فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السِباعِ يَنُشْنَهُ ، ويقال ما كانوا الّا جزرا لسيوفنا اى الّذين نقتلهم نلقيهم للسباع يقول الّذين قاتلتهم القيتهم للسباع والّذين لم تُقاتلهم قتلتهم بالخوف منك

٢١ * كَمْ مَهْمَهٍ قُذُفٍ قَلْبُ الدَليلِ به * قَلْبُ المُحِبِّ قَضانى بعدَ ما مَطَلا *

المهمه ما اتّسع من الأرض والقذف البعيد جعل قلبَ من يدلّهم على الطريق فى هذا المهمه قلبَ العاشق لاضطرابه وخوفه من الهلاك وقوله قضانى بعد ما مطلا اى قطعته بعد ما طال فيه السير وهذا استعارةٌ لانّ المهمه كالمطلوب منه انقطاعُه بالمسير فيه وهو بطوله وتأخّر انقطاعه كالماطل بما يُقتضى منه

٢٢ * عَقَدْتُ بالنَجْمِ طَرْفى فى مَفاوِزِهِ * وَحُرَّ وَجْهى بِحَرِّ الشَمْسِ اذْ أَفَلا *

يقول كنت انظر الى النجوم متّصلا مخافةَ الضلال يعنى بالليل والى الشمس اى بالنهار اذا أفل النجم وندوام نظره الى النجم جعل ذلك عقدا للطرف به حتّى لا يصرف عنه بصره وحرّ الوجه الوجنة واشرف موضع فى الوجه وانّما يهتدى فى الفلاة الى الطريق ليلا بالنجم ونهارا بالشمس

٢٣ * أَنْكَحْتُ صُمَّ حَصاها خُفَّ يَعْمَلَةٍ * تَغَشْمَرَتْ بى اليكَ السَهْلَ والجَبَلا *

الصمّ الصلاب الشداد من كلّ شىء واليعملة الناقة القويّة لانّها تعمل السير وتغشمرت تعسّفت وركبت على غير قصدٍ يقول اوطأت خفّ ناقتى حجارةَ المفاوز حتّى وطئتها وسارت بى اليك فى السهل والجبل على غير الطريق

٢٤ * لو كُنْتَ حَشْوَ قَميصى فَوْقَ نُمْرُقِها * سَمِعْتَ لِلْجِنِّ فى غيطانِها زَجَلا *

حشو الشيء ما في باطنه والنمرق وسادة يعتمد عليها الراكب والغيطان جمع الغائط وهو المُطْمَئِنُّ من الأرض والزجل الصياح والجلبة يقول لو كنت بدلى في قميصى فوق نمرق ناقتى سمعت اصوات الجنّ في منخفضات هذه المفاوز اى انّها مساكن للجنّ لبعدها من الانس والعرب اذا وصفت المكان بالبعد جعلته مساكن للجنّ كما قال الأخطل ، مَلاعِبُ جِنَّانٍ كأَنَّ تُرابَها ، اذا أَطَّرَدَتْ فيها الرياحُ مُغَرْبَلُ ، وبيت المتنبّى من قول ذى الرمّة ، للجِنّ بالليْلِ في حافاتها زَجَلٌ ، كما تجاوَبَ يومَ الريحِ عَيْشومُ ،

٢٠ * حتّى وَصَلْتُ بِنَفْسٍ ماتَ أَكْثَرُها * وَلَيْتَنى عِشْتُ مِنْها بِالّذى فَضَلا *

مات اكثرها ذهب اكثر لحمها وقوّتها لما قاست من هول الطريق وشدّته ثمّ تمنّى انّه يعيش بما بقى من نفسه ليقضى حقّ خدمة الممدوح

٢١ * أَرْجُو نَداكَ ولا أَخْشَى المِطالَ بِه * يا مَنْ اذا وَهَبَ الدُنْيا فَقَدْ بَخِلا *

يقول لو وهبت الدنيا بأسرها كنت بخيلا لانّ همّتك في الجود توجب فوق ذلك والدنيا كلّها لو كانت هبةً لك كانت حقيرةً بالاضافة الى همّتك وهذا كقول حسّان ، يُعطى الجَزيلَ ولا يَراهُ عِنْدَهُ ، إلّا كبعضِ عَطِيَّةِ المذمومِ ۞

وقال ايضا في صباه

١ * كَمْ قَتيلٍ كَما قُتِلْتُ شَهيدِ * بِبَياضِ الطُلا وَوَرْدِ الخُدودِ *

يقول كم قتيل مثلى شهيد ببياض الاعناق وحمرة الخدود اى كان سبب قتله حبّ الاعناق البيض والخدود الحمر وجعل قتيل الحبّ شهيدا لما روى في الحديث انّ من عشق فعفّ وكفّ وكتم فمات مات شهيدا ويروى لبياض الطلا على معنى كم قتيل له

٢ * وعُيونِ المَها ولا كَعُيونٍ * فَتَكَتْ بالمُتَيَّمِ المَعْمودِ *

المها جمع مهاة وهى بقر الوحش وتشبّه عيون النساء بعيونها في حسنها وسعتها وفتكت قتلت بغتةً والمتيّم الّذى قد استعبده الحبّ والمعمود الّذى قد هدّه الحبّ وكسره يقال عمده الحبّ يعمده يقول كم قتيلٍ قُتل بعيون أحبّائه الّتى هى كعيون المها ولبست تلك العيون الّتى هى قتلتْه كالعيون الّتى قتلتْنى وفتكتْ بى وعنى بالمتيّم المعمود نفسه

٣ * دَرَّ دَرُّ الصِبَى أَأَيّامَ تَجْريـــــرِ ذُيولى بِدارِ الأَثْلَةِ عودى *

يقال لِمَنْ دُعى له درّ درّه اى كثر خيره ولا درّ درّه لِمَنْ دُعى عليه والدرّ اللبن الّذى يُجعل

مثلا للخيم لانّ خصب العرب وسعة عيشهم فيه وهذا دُعاء للصبى وقال ابن جنّى درّ درّه اى اتّصل ما يُتَعَهَّد منه وهذا قولٌ فاسدٌ ليس بشيء ثمّ خاطب أيّام الصبى فقال أأيّام تجرير ذيولى اى يا أيّام لهوى وجرُّ الذيول كنايةٌ عن النشاط واللهو لانّ النشوان والنشيط يجرّ ذيوله ولا يرفعها ودار الاثلة موضع بظهر الكوفة وعلى هذه الرواية تُحذف الهمزة وتُنقل حركتها الى الساكن قبلها ومن روى بغير الألف واللام فهى كالأُولى الّا انّها لم تُعرف والأَثلة شجرةٌ من جنس الطرفاء يتمنّى عود تلك الايّام

٤ * عَمْرَكَ اللّهَ هَلْ رَأَيْتَ بُدورا * طَلَعَتْ فى بَراقِعٍ وعُقودِ *

اى أسأل الله تعالى عمرك اى ان يُعَمِّرك يخاطب صاحبه هل رأيت بدورا تلبس البراقع والحلى يعنى نساء جعلهنّ بدورا فى الحسن ويروى بدورا قبلها اى قبل تلك الايّام الّتى كنّا بدار الأثلة

٥ * رامِياتٍ بِأَسْهُمٍ ريشُها الهُدْ...بُ تَشُقُّ القُلوبَ قَبْلَ الجُلودِ *

يريد بالاسهم لحظاتهنّ ولمّا سمّاها اسهما جعل الاهداب ريشها لانّ بالريش تقوى السهام كذلك لحظاتهنّ انّما تنفذ الى القلوب بحسن اشفارهنّ وأهدابهنّ اى انّها تصل الى القلوب قبل ان تصل الى الجلود وهذا من قول كُثَيِّر ، رَمَتْنى بِسَهْمٍ ريشُهُ الكُحْلُ لم يُصِبْ ، ظَواهِرَ جِلْدى وهْو فى القَلْبِ جارِحُ ، ومثله قول جَميل ، بِأَوْشَكَ قَتْلًا منكِ يَوْمَ رَمَيْتِنى ، نَوافِذُ لم يُعْلَمْ لهنّ خُروقُ

٦ * يَتَرَشَّفْنَ من فَمى رَشَفاتٍ * هُنَّ فيه أَحْلَى مِن التَوْحيدِ *

ويروى أحلى من التأبيد يقال رشفت الريق وترشّفته اذا مصصته يقول كنّ يمصصن ريقى لحبّهن ايّاى كانت تلك الرشفات احلى فى فمى من كلمة التوحيد وهى لا اله الّا الله وهذا افراطٌ وتجاوزُ حدّ

٧ * كُلُّ خَمْصانَةٍ أَرَقُّ مَنَ الخَمْـــرِ بِقَلْبٍ أَقْسَى مِن الجُلْمودِ *

الخمصانة الضامرة البطن وعنى برقّتها نعومتها وصفاء لونها وقوله بقلب اى مع قلب اصلب من الحجر يقول اجسامهنّ ناعمة وقلوبهنّ قاسية

٨ * ذاتُ فَرْعٍ كأنّما ضُرِبَ العَنْـــبَرُ فيه بماء وَرْدٍ وعودِ *

الفرع شعر الرأس يريد انّ شعرها طيّب الرائحة فكانّه خلط بهذه الانواع من الطيب ويقال انّ

العود انّما تفوح رائحته عند الاحتراق ولا تطيب رائحة الشعر اذا خلط بالعود قيل اراد ضرب العنبر فيه بماء الورد ودخّن بعود وحذف الفعل الثانى كقوله ، عَلَفْتُها تِبْنًا ومآءً باردا ، وكقول الآخر ، ورَأَيْتُ بَعْلَكِ فى الوَغَى ، مُتَقَلِّدًا سَيْفًا ورُمحا ، ومثله كثير

* حالِكٍ كَالغُدافِ جَثْلٍ دَجوجِيّ أَثِيثٍ جَعْدٍ بلا تَجْعيدِ * ٩

الحالك الشديد السواد والغداف الغراب الاسود والجثل الكثير النبات ويقال جثل بيّن الجثونة ومثله الأثيث والدجوجىّ كالحالك وليس من لفظ الدجى لانّه مضاعف يقول هو جعد من غير ان جُعّد

* تَحْمِلُ المِسْكَ من غَدائرِها الرِيحُ وَتَفْتَرُّ عن شَتيتٍ بَرودِ * ١٠

الغدائر جمع غديرة وهى الذؤابة وتفترّ تضحك وتكشف بابتسامها عن ثغر شتيت اى متفرّق على استواء نبته كما قال الأعشى ، وَشَتيتٍ كالأُقْحُوانِ جَلاهُ الطَلُّ فيه عُذوبَةٌ واتِّساقُ ، والبرود البارد الريق ومن روى غدائره اراد غدائر الفرع

* جَمَعَتْ بين جِسْمِ أَحْمَدَ والسُقْمِ وبين الجُفونِ والتَسهيدِ * ١١

* هذه مُهْجَتى لَدَيْكِ لِحَيْنى * فَانْقُصى من عَذابِها او فَزيدى * ١٢

سلّم لها الأمر وقال لها بيدك روحى وانّما ذلك لهلاكى فان شئت فانقصى من عذابها بالوصل وان شئت زيديها عذابا بالهجر والمهجة دم القلب ويوضع موضع الروح لانّ النفس لا تبقى دونها

* أَهْلُ ما بى من الضَّنى بَطَلٌ صِيدَ بتَصْفيفِ طُرَّةٍ وبِجِيدِ * ١٣

اهل ابتداء وبطل خبره والبطل الشجاع الّذى يبطل عنده دماء الاقران والطرّة شعر الجبهة وتصفيفها تسويتها من الصفّ وهذا البيت علّة لما ذكره فى البيت الّذى قبله بقول افعلى بى ما شئت فانّى أهل لذلك ومستحق له لانّ الرجل الشجاع اذا صادته المرأة بتصفيف شعرها وحسن عنقها فهو أهل لما حلّ به من ذلك ويحتمل انّه انّما قال هذا كالمتشفّى من نفسه بهذا الكلام والعذل لها على العشق يقول انا أهل لما بى من الضّنى لانّى بطل صيد بما ذكر وقال ابن جنّى اى انا أهل ذلك وحقيق بذلك لحسن ما رأيت وانا بطلٌ صيد بتصفيف طرّة وبجيد هذا كلامه وهو على بعده محتمل

* كُلُّ شىء من الدِماءِ حَرامٌ * شُرْبُهُ ما خَلا دَمَ العُنْقودِ * ١٤

يريد بدم العنقود الخمر لانّها تحلّب منه كما يسيل الدم من المقتول وليس الأمر على ما قال فانّ شرب الخمر لا يحلّ الّا ان يريد بدم العنقود العَصير او ما لا يُسْكِر من المطبوخ

١٥ * فَٱسْقِنيها فَدًى لِعَيْنَيْكَ نَفْسي * من غَزالٍ وطارِفي وتَليدِي *

أنّث اللنابة لانّه اراد بالدم الخمر والطارف والمطرِف والطريف والمستطرَف كلّه ما استُحدث من الاموال والتليد والتالد والتلاد والمُتْلَد ما كان قديما عند صاحبه وقوله من غزال تخصيصٌ له بالفداء من جملة الغزلان ومثله افديك من رجل

١٦ * شَيْبُ رَأْسي وذِلّتي ونُحولي * ودُموعي على هَواكَ شُهودي *

١٧ * أَيَّ يَومٍ سَرَرْتَني بِوِصالٍ * لَمْ تَرُعْني ثَلاثَةً بِصُدودِ *

الصحيح رواية من روى هواكَ بفتح الكاف لانّ الخطاب للمذكّر فى قوله فاسقنيها يريد فى اىّ يوم نصبه على الظرف يقول لم تصلني يوما الّا واعرضت عنّي ثلاثة ايّام

١٨ * ما مُقامي بِأَرْضِ نَخْلَةَ إِلّا * كَمُقامِ المَسيحِ بينَ اليَهودِ *

نخلة قرية لبني كلب على ثلاثة أَميال عن بعلبكّ من أرض الشام والمقام بمعنى الاقامة يقول لبست اقامتي ببلدهم الّا كإقامة عيسى عليه السلام بين اليهود اى انّ اهل هذه القرية أعداءٌ لى كما كانت اليهود اعداءً لعيسى وبهذا البيت لقّب بالمتنبّي لتشبيه نفسه بعيسى عليه السلام فى هذا البيت وبصالح فيما بعده

١٩ * مَفْرَشي صَهْوَةُ الحِصانِ ولٰكِـــنَّ قَميصي مَسْرودَةٌ من حَديدِ *

المفرش موضع الفراش والصهوة مقعد الفارس من ظهر الفرس والحصان الفرس الفحلُ والمسرودة المنسوجة من الحديد وهى الدرع يقول انا شجاع مكانى ظهر الفرس وملبوسى الدرع وقال ابن جنّى اى انا أبدا بهذه القرية على هذه الحالة تيقُّظا وتاهُّبا

٢٠ * لَأْمَةٌ فاضَةٌ أَضاةٌ دِلاصٌ * أَحْكَمَتْ نَسْجَها يَدا داوُدِ *

لأمةٌ ملتئمة الصنعة فاضة سابغة يقال درع فاضة وفيوض ومفاضة وهى الّتى تفيض على بدن لابسها فتعمّه والاضاة الّتى تشبّه بالغدير لبياضها وصفائها والدلاص البرّاقة

٢١ * أَيْنَ فَضْلي اذا قَنِعْتُ من الدَهْـــرِ بِعَيْشٍ مُعَجَّلِ التَنْكيدِ *

يقول اذا قنعت بعيش قليل قد عجّل لى نكده وأُخّر عنّى خيره فاين فضلى اى مكان فضلى قد خفى فليس يرى

٣٢ * ضاقَ صَدْرى وَطالَ فى طَلَبِ الرِزْ.....قِ قِيامى وَقَلَّ عنه قُعودى *

يقول ضقت صدرا لكثرة ما قمت فى طلب الرزق وسعيت وتعبت فيه

٣٣ * أَبَدًا أَقْطَعُ البِلادَ وَنَجْمى * فى نُحوسٍ وهِمَّتى فى سُعودِ *

يقول اسافر أبدا فى طلب الرزق وحظّى منحوس وهمّتى عالية كما قال الطاءىّ ، هِمَّةٌ تَنْطَحُ النُجومَ وَجَدٌّ ، آلِفٌ للحَضيضِ فَهْوَ حَضيضُ ، وكما قال بعضهم ، وَلى هِمَّةٌ فَوْقَ نَجْمِ السَما ، وَلٰكِنَّ حالِىَ تَحْتَ الثَرَى ، فلو ساعَدَتْ هِمَّتى حالَتى ، لَكُنْتَ تَرَى غيرَ ما قَدْ تَرَى ،

٣٤ * وَلَعَلّى مُؤَمِّلٌ بَعْضَ ما أَبْــــلُغُ بِاللُطْفِ من عَزيزٍ حَميدِ *

يقول لعلّى راجٍ بعض ما ابلغه بلطف الله تعالى العزيز الحميد اى الّذى ارجوه لعلّه بعض ما ابلغه بلطف الله تعالى وفيه وجه آخر وهو انّ المرجوّ ما هو محبوبٌ وما كان مكروها لا يكون مرجوّا بل يكون محذورا فهو يقول لعلّى راجٍ بعض ما ابلغه وادركه من فضل الله تعالى اى ليس جميع ما ابلغه مكروها بل بعضه مرجوٌّ محبوبٌ وقيل انّ هذا على القلب تقديره لعلّى بالغ بلطف الله تعالى بعض ما اؤمّله

٣٥ * بِسَرِىٍّ لِباسُهُ خَشِنُ القُطْــــنِ وَمَرْوِىُّ مَرْوَ لِبْسُ القُرودِ *

السرىّ الماجد الشريف يقال سرُوَ يسرو سَرْوا فهو سرىّ يقول ابلغه بسرىّ يلبس ما يُنسج من القطن الخشن ومروىّ مرو اى انّ الثوب المروىّ الّذى نُسج بها لباس اللئام والعرب تتمدّح بخشونة الملبس والمطعم وتعيب الترفّه والنعمة ويروى لسرىّ باللام اراد به نفسه وهذه الرواية انّما تصحّ اذا كان البيت الّذى قبله على القلب يقول لعلّى بالغ بعض ما اؤمّله لسرىّ يتقشّف فى لبسه واللُبس مصدرُ لبست الثوب واللبس بكسر اللام ما يُلبس

٣٦ * عِشْ عَزيزًا او مُتْ وأَنْتَ كَريمٌ * بين طَعْنِ القَنا وَخَفْقِ البُنودِ *

البُنود جمع البند وهو العلم الكبير يقول امّا ان تعيش عزيزا ممتنعا من الاعداء او تموت فى الحرب موت الكرام لانّ القتل فى الحرب يدلّ على شجاعة الرجل وكرم خلقه وهو خيرٌ من العيش فى الذلّ

٣٧ * فَرُؤُسُ الرِماحِ أَذْهَبُ للغَيْــــظِ وأَشْفَى لِغِلِّ صَدْرِ الحَقودِ *

اراد برؤس الرماح الأسنّة وقوله اذهب للغيظ كان حقّه ان يق ل اشدّ اذهابا ولا يُبنى افعل من الافعال الّا فى ضرورة الشعر ولو قال اذهب بالغيظ لم يكن ضرورةً يقول ذهاب الغيظ برؤس

الرماح اكبر من نعمائه بالسلم واشفى لغلّ الحقود على اعدائه ومن روى الحسود اراد الكثير الحسد الّذى لا يذهب حسده الّا بأن يطلع المحسود فيقتله والحقود احسن فى المعنى

٢٨ * لا كما قد حَيِيتَ غيرَ حَميدٍ * وإذا مُتَّ مُتَّ غيرَ فَقيدِ *

يقال حيِى يحيَى حياة ويقال ايضا حىّ بالادغام فى الماضى ولا يقال فى المستقبل بالادغام وذلك انّ حَيِىَ عين الفعل منه ياء مكسورة ولامه ايضا ياء والياء اخت الكسرة فكانّه اجتمع ثلاث كسرات فحُذفت كسرة العين وأُدْغمت فى اللام ولم يعرض فى المستقبل شىء من هذا وانّما يخاطب نفسه فيقول عش عزيزا او مت فى الحرب حميدا ولا تكن كما قد عشت الى هذا الوقت غير محمود فيما بين الناس واذا متّ على فراشك فى هذا الوقت متّ غيرَ مفقود لانّ الناس يجدون مثلك كثيرا فيستغنون عنك ولا يبالون بموتك فلا يذكرونك بعد موتك

٢٩ * فَاطْلُبِ العِزَّ فى لَظى وَذَرِ الذُّلَّ ولو كانَ فى جِنانِ الخُلودِ *

لظى من اسماء جهنّم يقول اطلب العزّ وان كان فى جهنّم ودع الذلّ وان كان فى الجنّة وهذا مثلٌ ومبالغةٌ فى طلب العزّ والتجافى من الذلّ والّا فلا عزّ فى جهنّم ولا ذلّ فى الجنّة

٣٠ * يُقْتَلُ العاجِزُ الجَبانُ وقد يَعْـــجِزُ عن قَطْعِ بُخْنُقِ المَوْلودِ *

البخنق خرقة تقنّع بها الامرأة رأسها يقول العاجز الجبان قد يقتل يعنى انّ العجز والجبن ليسا من اسباب البقاء فلا تعجزْ ولا تجبنْ حبّا للبقاء

٣١ * ويُوَقَّى الفَتَى المِخَشُّ وقدْ خَـــوَّضَ فى ماءِ لَبَّةِ الصِنديدِ *

يقال وقاه الله السوء ووقّاه فهو موقًّى والمخش الدخّال فى الأُمور والحروب وخوّض أَكْثَرَ الخوضَ واللبّة اعلى الصدر عند الحلق وماءها الدم والصنديد الشجاع الشديد يقول قد يسلم من يدخل الحروب فى اشدّ الأحوال واكثرها خوفا وهذا حثٌّ على الاقدام

٣٢ * لا بِقَوْمى شَرُفْتُ بَلْ شَرُفوا بى * وبِنَفْسى فَخَرْتُ لا بِجُدودى *

هذا كقوله ، نَفْسُ عِصامٍ سَوَّدَتْ عِصاما ، وعَلَّمَتْهُ الكَرَّ والاقداما ، وَصَيَّرَتْهُ مَلِكًا هُماما ، حتّى عَدا وجاوَزَ الأَقْواما ، ونحوه قول عامر بن الطُفيل ، فما سَوَّدَتْنى عامِرٌ عَنْ وِراثَةٍ ، أَبَى اللّهُ أَنْ أَسْمُو

بِأُمٍّ ولا أَبٍ ، ولكنّنى أَحْمِى حِماها وأَتّقى ، أَذاها وَأَرْمِى مَنْ رَماها بِمِقْنَبِ ، قالت الرُّواةُ لو اقتصر على هذا البيت كان أَلأَمَ الناس نسبا لكنّه قال

* وَبِهِمْ فَخْرُ كُلِّ مَنْ نَطَقَ الضا.......دَ وعَوْذُ الجانى وَغَوْثُ الطَّرِيدِ * ٣٣

الضاد للعرب خاصّةً يقول بقومى فخر العرب كلّهم وبهم عوذ الجانى يعنى انّ من جنى جناية وخاف على نفسه عاذ بقومى ليأمن على نفسه وبهم غوث الطريد وهو الّذى نُفى وطُرد اى انّه يستغيث بهم ويلجأُ اليهم فيعزّ بمنعتهم

* إِنْ أَكُنْ مُعْجَبًا فَعُجْبُ عَجِيبٍ * لَمْ يَجِدْ فَوْقَ نَفْسِهِ من مَزِيدِ * ٣٤

المعجب الّذى يُعْجَب بنفسه والعجيب الّذى يُعْجِب غيرَه وهو بمعنى المعجب ايضا كالبديع بمعنى المُبْدَع يقول ان أُعجبت بنفسى فانّ عجبى عجبُ معجبٍ لا يرى فوق نفسه مزيدا فى الشرف اى ليس عجبى بمنكر

* أَنا تِرْبُ النَدَى وَرَبُّ القَوافى * وَسِمامُ العِدَى وَغَيْظُ الحَسُودِ * ٣٥

يقول انا اخو الجود وُلِدْنا معا وانا صاحب القوافى ومنشئها لانّى لم أُسْبَقْ الى مثلها وانا قتل اعداءى كما يقتل السمّ وانا سبب غيظ الحسّاد لانّهم يتمنّون مكانى فلا يدركونه فيغتاظون

* أَنا فى أُمَّةٍ تَدارَكَها اللّـــــهُ غَرِيبٌ كَصالِحٍ فى ثَمودِ * ٣٦

تداركها الله دعاء لها اى ادركها الله ونجّاهم من لؤمهم ويجوز ان يكون دعاء عليهم اى ادركهم الله بالاهلاك لأجْوَ منهم قال ابن جنّى انّه بهذا البيت سُمّى المتنبّى ۞

وقال فى صباه ارتجالا وقد اهدى اليه عبيد الله بن خُراسان هديّة فيها سمك من سكّر يبّ ولَوْز فى عسل

* قد شَغَلَ الناسَ كَثْرَةُ الأَمَلِ * وَأَنْتَ بالمَكْرُماتِ فى شُغُلِ * ١

يقول الناس مشغولون بكثرة آمالهم بك واطماعهم فيما يأخذون من اموالك وانت مشغول بتحقيق آمالهم وبتصديق اطماعهم فذلك شغل بالمكرمات

* تَمَثَّلوا حاتما ولو عَقَلوا * لَكُنْتَ فى الجودِ غايَةَ المَثَلِ * ٢

اراد تمثّلوا بحاتم اى فى الجود فحذف الباء ضرورةً وذلك انّ المثل فى الجود يضرب بحاتم

فيقال أَجْوَدُ من حاتم وأسخى من حاتم ولو نظروا بعين العقل لضربوا المثل بك لأنّك الغاية في الجود

٣ * أَهْلًا وسَهْلًا بما بَعَثْتَ به * ايْهًا أبا قاسمٍ وبالرُّسُلِ *

يقال للشيء الّذى يسرّ لقاؤه أهلا بك وسهلا ومرحبا وذلك كالتحيّة والرسل عطف على قوله بما بعثت به اى اهلا بالهديّة وبالّذين ارسلتهم وقوله ايها اى كُفّ ودَعْ فقد اكثرت من الهديّة

٤ * هَدِيَّةٌ ما رَأَيْتُ مُهْدِيَها * الّا رَأَيْتُ العِبادَ فى رَجُلِ *

هديّة خبر ابتداء محذوف كانّه قال هديّتك هديّةٌ ما رأيت صاحبها الّذى اهداها يعنى الممدوح الّا رأيت الناس كلّهم فى شخصٍ واحدٍ يعنى انّ الله تعالى جمع فيه جميع ما فى الناس من معانى الفضل والكرم وهذا المعنى من قول ابى نواس ، ولَيْسَ لِلّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ ، أَنْ يَجْمَعَ العالَمَ فى واحِدِ ، وله ايضا ، مَتَى تَخْتَلِي اليه الرَّحْلَ سالِمَةً ، تَسْتَجْمِعِي الخَلْقَ فى تِمْثالِ إِنْسانِ ، وقد كرّر ابو الطيّب هذا المعنى فقال ، أَمِ الخَلْقُ فى حَيّ شخصٍ أُعيدا ، وقال ، ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق ،

٥ * أَقَلُّ ما فى أَقَلِّها سَمَكٌ * يَسْبَحُ فى بِرْكَةٍ مِنَ العَسَلِ *

يقول اقلّ شيء فى هذه الهديّة سمك بهذه الصفة ويريد بالبركة الإناء الّذى كان فيه العسل يعنى انّ هذه الهديّة كانت عظيمة اقلّها ما ذكره

٦ * كَيْفَ أُكافى على أَجَلِّ يَدٍ * مَنْ لا يَرَى أَنَّها يَدٌ قِبَلى *

يقول الّذى لا يعتقد فى اجلّ نعمةٍ له عندى انّها نعمة استحقارا لها وتصغيرا كيف اكافيه والمكافاة ان يقابل الشيء بمثله وأصلها الهمزة ۞

يج وكتب اليه ايضا على جوانب الجام بالزعفران

١ * أَقْصِرْ فَلَسْتَ بِزائِدى وُدّا * بَلَغَ المَدَى وَتَجاوَزَ الحَدّا *

يقال اقصر عن الشيء اذا كفّ عنه وهو قادر عليه وقصّر عنه اذا عجز عنه وقصّر فيه اذا لم يبالغ يقول كفّ عن البرّ وأمسك عنه فانّك لا تزيدنى بذلك ودّا لانّ ودّى إيّاك قد بلغ الغاية وتجاوز الحدّ وصار بحيث لا مزيد عليه وهذا من قول ذى الرمّة ، وما زالَ يَعْلو حُبُّ مَيَّةَ عِنْدَنا ، ويَزْدادُ حتّى لَمْ نَجِدْ ما يَزِيدُها ،

٢ * أَرْسَلْتَها مَمْلُوءةً كَرَمًا * فَرَدَدْتُها مَمْلُوءةً حَمْدا *

يقول ارسلت الآنية مملوءة بكرمك الّذى انعمت علىّ فصرفتها اليك مملوءة بالحمد والشكر

* جاءتْكَ تَطْفَحُ وهْى فارِغَةٌ * مَثْنَى به وتَظُنُّها فَرْدا * ٣

يقال طفح الاناء اذا امتلأ واراد جاءتك طافحةً فصرف الحال الى لفظ الاستقبال يقول هى فارغة لا شىء فيها وهى مملوءةٌ بالثناء وذلك انّه كتب الابيات على جوانبها وهى مثنى بالحمد اى اثنان وأنت تظنّها فردا ليس معها شىءٌ

* تَأْبَى خَلائِقُكَ الّتى شَرُفَتْ * أَلَّا تَحِنَّ وتَذْكُرَ العَهْدا * ٤

الخليقة ما خُلق عليها الانسان كالطبيعة وهى ما طُبع عليها يقول اخلاقك الشريفة تأبى عليك أن لا تحنّ الى اوليائك وتذكر عهدهم

* لَوْ كُنْتَ عَصْرًا مُنْبِتًا زَهَرًا * كُنْتَ الرَّبيعَ وَكانَتِ الوَرْدا * ٥

العصر الدهر والزهر واحد الازهار وهو ما ينبته الربيع من الانوار يقول لو كنت زمانا ينبت الزهر كنت زمان الربيع وكانت اخلاقك الورد اى كنت أفضل وقت وكانت أخلاقك أفضل نور ✿

وقال فى اللّجّون ارتجالا وقد اصابهم مطر وريح يد

* بَقِيَّةُ قَوْمٍ آذَنوا بِبَوارِ * وَأَنْضاءُ أَسْفارٍ كَشَرْبِ عُقارِ * ١

الانضاء جمع نِضو وهو المهزول الذاهب اللحم من الناس والابل والشرب جمع شارب والعقار الخمر يقول نحن بقيّةُ قومٍ اعلم بعضهم بعضا بالهلاك اى علموا انهم هالكون ونحن مهازيل اسفار لا حراكَ بنا من الجهد والتعب كانّنا سَكارَى لا يقدرون على الحركة

* نَزَلْنا على حُكْمِ الرِياحِ بِمَسْجِدٍ * عَلَيْنا لها ثَوْبا حَصًا وَغُبارٍ * ٢

يقول تحكّمت فينا الرياح بهذا المكان حتّى سفت علينا من الحصى والتراب والغبار ما سترتنا به

* خَليلَيَّ ما هذا مُناخًا لِمِثْلِنا * فَشُدّا عليها وَأَرْحَلا بِنَهارٍ * ٣

يقول ليس هذا المكان منزلا لنا فشُدّا رحالكما على الابل وارحلا قبل هجوم الليل وفى قوله فشدّا عليها نوعان من الضرورة حذف المفعول والكناية عن غير مذكور

* وَلا تُنْكِرا عَصْفَ الرِياحِ فإِنّها * قِرَى كُلِّ ضَيْفٍ بَاتَ عِنْدَ سِوارِ * ٤

يقول لا تنكرا شدّة هبوب الرياح فانّها طعامُ من بات ضيفا عند سوار وهو اسم رجل

هجاه بهذا البيت لانّ هبوب الرياح اشتدّ عليهم لمّا نزلوا بالمسجد الّذى عند داره ولم يَقْرِهم بطعام ويروى قومٍ عند سَوارى قالوا اراد سوارى المسجد يعنى الأساطين وهذا لا حقيقة له لانّ هبوب الرياح لا يختصّ بالأساطين ✿

وقال ايضا فى صباه يمدح ابا المنتصر شجاع بن محمّد بن أوس بن معن بن الرِضَا الأزدىّ

١ * أَرَقٌ على أَرَقٍ ومِثْلى يَأْرَقُ * وجَوًى يَزِيدُ وَعَبْرَةٌ تَتَرَقْرَقُ *

يقول لى سهادٌ بعد سهادٍ وعلى أثر سهاد ومثلى ممّن كان عاشقا يسهد لامتناع النوم عليه وحزن يزيد كلّ يومٍ عليه ودمع يسيل ويقال رقرقت الماء فترقرق مثل أسلته فسال

٢ * جُهْدُ الصَبابَةِ أَنْ تَكونَ كما أُرَى * عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ وقَلْبٌ يَخْفِقُ *

الجَهْد المشقّة والجُهد الطاقة والصبابة رقّة الشوق يقول غاية الشوق ان تكون كما أُرى ثمّ فسّره بباقى البيت

٣ * ما لاحَ بَرْقٌ او تَرَنَّمَ طائرٌ * إلّا أنْثَنَيْتُ ولى فُؤادٌ شَيِّقُ *

الشيّق يجوز ان يكون بمعنى فاعل من شاق يشوق كالجيّد والهيّن ومعناه انّ قلبى يشوقنى الى احبّتى ووزنه فَيْعِل وهو كثيرٌ مثل الصيّب والسيّد وبابه ويجوز ان يكون على وزن فَعيل بمعنى مفعول ولمعان البرق يهيّج العاشق ويحرّك شوقه الى احبّته لانّه يتذكّر به ارتحالهم للنّجعة وفراقهم ولانّ البرق ربّما لمع من الجانب الّذى هم به وكذلك ترنّم الطائر وذكرهما بهذا المعنى كثيرٌ فى اشعارهم

٤ * جَرَّبْتُ مِن نارِ الهَوَى ما تَنْطَفى * نارُ الغَضا وتَكِلُّ عَمّا تُحْرِقُ *

يقول جرّبت من نار الهوى نارا تكلّ نار الغضا عمّا تُحرقه تلك النار وتنطفئ عنه ولا تُحرقه يريد انّ نار الهوى أشدّ إحراقا من نار الغضا وهو شجرٌ معروفٌ يُستوقد به فتكون ناره أبقى ومن روى يحرق بالياء فللفظ ما

٥ وعَذَلْتُ أَهْلَ العِشْقِ حتّى ذُقْتُهُ * فَعَجِبْتُ كيف يَموتُ من لا يَعْشَقُ

يذهب قوم فى هذا البيت الى انّه من المقلوب على تقدير كيف لا يموت من يعشق يعنى انّ العشق يوجب الموت لشدّته وانّما يتعجّب ممّن يعشق ثمّ لا يموت وانّما يُحمل على القلب ما لا يظهر المعنى دونه وهذا ظاهر المعنى من غير قلب وهو انّه يعظّم أمر العشق ويجعله غاية فى الشدّة يقول كيف يكون موت من غير عشق اى من لم يعشق يجب ان لا

يموت لانّه لم يقاس ما يوجب الموت وانّما يوجبه العشق وقال بعض من فسّر هذا البيت لمّا كان المتقرّر فى النفوس انّ الموت فى اعلا مراتب الشدّة قال لمّا ذقت العشق وعرفت شدّته عجبت كيف يكون هذا الأمرُ المُتَّفَقُ على شدّته غيرَ العشق .

* وَعَذَرْتُهم وعَرَفْتُ ذَنْبى أَنَّنى * عَيَّرْتُهم فلَقيتُ فيه ما لَقُوا * ٦

يقول لمّا ذقت مرارة العشق وما فيه من ضروب البلاء عذرت العشّاق فى وقوعهم فى العشق وفى جزعهم وعرفت انّى اذنبت بتعييرهم بالعشق فابتليت بما ابتلوا به ولقيت فى العشق من الشدائد ما لقوا

* أَبَنِى أَبِينا نَحْنُ أَهْلُ مَنازِلٍ * أَبَدًا غُرابُ البَيْنِ فينا يَنْعِقُ * ٧

ويروى فيها يريد يا اخوتنا ويجوز ان يكون هذا نداء لجميع الناس لانّ الناس كلّهم بنو آدم ويجوز ان يريد قوما مخصوصا إمّا العرب وإمّا رهطه وقبيلته يقول نحن نازلون فى منازلٍ يتفرّق عنها اهلها بالموت وانّما ذكر غراب البين لانّ العرب تتشاءم بصياح الغراب يقولون اذا صاح الغراب فى دارٍ تفرّق اهلها وهو كثيرٌ فى اشعارهم وقال ابن جنّى يريد بغراب البين داعىَ الموت وهذا خلفٌ فاسدٌ ليس على مذهب العرب وداعى الموت لا يُسْمَعُ له صياح والأمر فى غراب البين اشهرُ من ان يفسّر بما فسّره به وقد انتقل ابو الطيّب من النسيب الى الوعظ وذكر الموت ومثل هذا يستحسن فى المراثى لا فى المدائح

* نَبْكى على الدُنْيا وما من مَعْشَرٍ * جَمَعَتْهُمُ الدُنيا فلَمْ يَتَفَرَّقوا * ٨

يقول نبكى على فراق الدنيا ولا بدّ لنا منه لانّه لم يجتمع قوم فى الدنيا الّا تفرّقوا لانّ عادة الدنيا الجمع والتفريق

* أَيْنَ الأَكاسِرَةُ الجَبابِرَةُ الأُولَى * كَنَزُوا الكُنوزَ فَما بَقِينَ ولا بَقوا *

الاكاسرة جمع كسرى على غير قياس وهو لقب لملوك العجم والجبابرة جمع جبّار والاولى بمعنى الّذين ولا واحدَ لها من لفظها يقول تحقيقا لفقدهم اين هم الّذين جمعوا الاموال لم يبقوا هم ولا اموالهم

* مِنْ كُلِّ مَنْ ضاقَ الفَضاءُ بِجَيْشِهِ * حتّى ثَوَى فَحَواهُ لَحْدٌ ضَيِّقُ * ١٠

من فى اوّل البيت للتفسير يقول اولائك الّذين ذكرناهم من كلّ ملك كثرت جنوده حتّى

ضاق بهم الفضاء وثوى اقام فى قبره فجمعه لحد ضيّق يعنى انضمّ عليه اللحد بعد ان كان الفضاء يضيق عنه

١١ * خُرْسٌ اذا نودوا كأنْ لم يَعْلَموا * أنّ الكَلامَ لهم حَلالٌ مُطْلَقُ *

يريد انّهم موتى لا يجيبون من ناداهم كانّهم يظنّون انّ الكلام محرّم عليهم لا يحلّ لهم ان يتكلّموا ولو قال خرس اذا نودوا لعجزهم عن الكلام وعدم القدرة على النُطق كان أولى وأحسن ممّا قال لانّ الميّت لا يوصف بما ذكره

١٢ * فالمَوْتُ آتٍ والنُفوسُ نَفائسٌ * والمُسْتَغِرُّ بما لَدَيْهِ الأَحْمَقُ *

يقول الموت يأتى على الناس فيهلكهم وان كانت نفوسهم نفيسة عزيزة والنفيس الشىء الّذى يُنفس به اى يُبخل به والمستغرّ المغرور يعنى انّ الكيّس لا يغترّ بما جمعه من الدنيا لعلمه انّه لا يبقى ولا يدفع عنه شيئًا ومن لم يعلم هذا فهو احمق وروى علىّ بن حمزة والمستعزّ اى الّذى يطلب العزّ بماله فهو الاحمق

١٣ * والمَرْءُ يَأْمُلُ والحَياةُ شَهِيّةٌ * والشَيْبُ أَوْقَرُ والشَبيبةُ أَنْزَقُ *

يقول المرءُ يرجو الحياة لطيب الحياة عنده والشهيّة المشتهاة الطيّبة من شَهِىَ يَشْهَى وشها يشهو اذا اشتهى الشىء فهى فعيلة بمعنى مفعولة والشيب اكثر وقارا والشبيبة وهى اسمٌ بمعنى الشباب انزقُ اخفّ واطيش ويريد صاحب الشيب اوقر وصاحب الشبيبة انزق والاشارة فى هذا الى انّ الانسان يكره الشيب وهو خير له لانّه يفيده الحلم والوقار ويحبّ الشباب وهو شرّ له لانّه يحمله على الطيش والخفّة

١٤ * ولقدْ بَكَيْتُ على الشَبابِ ولِمَّتى * مُسْوَدّةٌ ولِماءِ وَجْهى رَوْنَقُ *

١٥ * حَذَرًا عليه قَبْلَ يَوْمِ فِراقِهِ * حتّى لَكِدْتُ بماءِ جَفْنى أَشْرَقُ *

اى لكثرة دموعى كاد يشرق بها جفنى اى يضيق عنها يقال شرِق بالماء كما يقال غصّ بالطعام واذا شرِق جفنه فقد شرِق هو ولذلك قال اشرق ويجوز ان يغلبه البُكاء فلا يُبْلِعه ريقه ويكون التقدير بسبب ماء جفنى اشرق بريقى

١٦ * أمّا بَنو أَوْسِ بن مَعْنِ بن الرِّضا * فأَعَزُّ مَنْ تُحْدَى اليه الأَيْنُقُ *

أمّا لا تستعمل مفردةً لانّ ما بعدها يكون تفصيلا فيقال أمّا كذا فكذا وأمّا كذا فكذا كقوله تعالى أمّا السفينةُ فكانت لِمساكين ثمّ قال وأمّا الغلامُ وأمّا الجدارُ وقد استعمله

مفردا وهو قليل وروى الأستاذ ابو بكر الرضا بضمّ الراء قال وهو اسمُ صنمٍ واراد ابن عبد الرضا كما قالوا ابن مَناف فى ابن عبد منافٍ وروى غيره بكسر الراء وهو المعروف فى اسماء الرجال والاينُق جمع على غير قياسٍ وقياسه الانوُق الّا انّهم ابدلوا الواو ياء وقدّموها على النون يقول هؤلآء اعزّ من يقصدهم الناس

* كَبَّرْتُ حَوْلَ دِيارِهِمْ لمّا بَدَتْ * منها الشُموسُ وليس فيها المَشْرِقُ * ١٧

جعلهم كالشموس فى علوّ ذكرهم واشتهارهم او فى حسن وجوههم والمعنى كبّرت الله تعالى تعجّبا من قدرته حين اطلع شموسا لا من المشرق وكأنّ منازل الممدوحين فى جانب المغرب

* وَعَجِبْتُ من أَرْضٍ سَحابُ أَكُفِّهِمْ * من فَوْقِها وصُخورُها لا تُورِقُ * ١٨

اى اذا كانوا يسقونها بندى ايديهم فلِمَ لا تورق صخورها لفضل ندى ايديهم على ندى السحاب اى كان من حقّها ان تلين حتّى تنبت الورق وهذا منقول من قول البحترىّ ، أَشْرَقْنَ حتّى كادَ يَقْتَبِسُ الدُجى ، وَرَطُبْنَ حتّى كادَ يَجْرى الجَنْدَلُ ، ثمّ هو من قول ابى الشَمَقْمَق وكان مع طاهر بن الحسين فى سُميريّة فقال عجبت لحُراقة ابن الحسين كيف تعوم ولا تغرق فقال وما أَرُبك يا ابن اللخناء الى ان تغرق فقال ، وبَحْرانِ من تَحْتِها واحِدٌ ، وآخَرُ مِنْ فَوْقِها مُطْبِقُ ، وأَعْجَبُ مِنْ ذاكَ عِيدانُها ، وقدْ مَسّها كيف لا تورِقُ .

* وَتَفوحُ مِنْ طِيْبِ الثَناءِ رَوائِحٌ * لَهُمْ بِكُلِّ مَكانَةٍ تُسْتَنْشَقُ * ١٩

يقال مكان ومكانة كما يقال منزل ومنزلة ودار ودارة وقال الله تعالى اعْمَلُوا على مكانتكم والثناء يوصف بطيب الرائحة لانّ طيب اخبار الثناء فى الآذان مسموعةً كطيب الروائح فى الأُنوف مشمومةً وتستنشق تطلب رائحتها بالانوف والمعنى انّ اخبار الثناء عليهم تسمع بكلّ مكان لكثرة المثنين عليهم

* مِسْكِيَّةُ النَفَحاتِ إِلّا أنّها * وَحْشِيَّةٌ بِسِواهُمُ لا تَعْبَقُ * ٢٠

يقول روائح ما يسمع من الثناء عليهم مسكيّةٌ لها طيبُ المسك الّا انّها نافرةٌ لا تعلق بغيرهم ولا تفوح الّا منهم والمعنى لا يُثنى على غيرهم كما يُثنى عليهم

* أَمُرِيدَ مِثْلِ مُحَمَّدٍ فى عَصْرِنا * لا تَبْلُنا بِطِلابِ ما لا يُلْحَقُ * ٢١

يقول يا من يريد أن يوجد له نظيرٌ لا تمتحنّا بطلاب ما لا يدرك والبيت من قول البحترىّ ، ولَئِنْ طَلَبْتُ نَظيرَهُ إِنّى إِذًا ، لَمُكَلِّفٌ طَلَبَ المُحالِ رِكابى ، ثمّ أكّد بقوله

۳۲ * لم يَخْلُقِ الرَّحْمٰنُ مِثْلَ مُحَمَّدٍ * أَحَدًا وَظَنّى أَنَّهُ لا يَخْلُقُ *

اى اذا كان اللّٰه تعالى لم يخلق له مثلا كان طلب مثله محالا

۳۳ * يا ذا الّذى يَهَبُ الكَثِيرَ وعنده * أَنّى عليه بأَخْذِهِ أَتَصَدَّقُ *

اى يعتقد انّى اذا اخذت هبته فقد تصدّقت بها عليه ووهبتها له فهو متقلّد المنّة بذلك ويوجب لى الشكر والتصدّق اعطاء الصدقة وقال اللّٰه تعالى وتصدّقْ علينا

۳۴ * أَمْطِرْ علىّ سَحابَ جودِكَ ثَرَّةً * وَٱنْظُرْ إِلىّ بِرَحْمَةٍ لا أَغْرَقُ *

الثرّة الغزيرة الكثيرة الماء من الثرارة وقال عنترة ، جادَتْ عليه كلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٍ ، فَتَرَكْنَ كُلَّ قَرارَةٍ كالدِرْهَمِ ، يقول اجعل سحاب جودك ماطرا علىّ مطرا غزيرا ثمّ ارحمنى بان تحفظنى من الغرق كيْلا اغرق فى كثرة مطرك

۳۵ * كَذَبَ ابنُ فاعِلَةٍ يَقولُ بِجَهْلِهِ * ماتَ الكِرامُ وَأَنْتَ حَىٌّ تُرْزَقُ *

كنى بالفاعلة عن الزانية يقول كذب من قال انّ الكرام قد ماتوا ما دُمْتَ فى الأحياء مرزوقا ويروى ترزق بفتح التاء اى ترزق الناس تعطيهم ارزاقهم والاوّل اجود لانّه يقال حىٌّ يُرزق وذلك انّه ما دام حيّا كان مرزوقا لانّ الرزق ينقطع بالموت ۞

يو وقال ايضا فى صباه يمدح علىّ ابن احمد الخراسانىّ

۱ * حُشاشَةُ نَفْسٍ وَدَّعَتْ يَوْمَ وَدَّعوا * فَلَمْ أَدْرِ أَىَّ الظاعِنَيْنِ أُشَيِّعُ *

يقول لى بقيّة نفس ودّعتنى يوم ودّعنى الاحباب فذهبت فى آثارهم فلم ادر أىّ المرتحلين اشيّع منهما يعنى الحشاشة والحبيب المودّع فى جملة من ودّعوه وروى الظاعنين على لفظ الجمع للنفس والاحباب الّذين ذكرهم فى قوله ودّعوا

۲ * أَشارُوا بِتَسْليمٍ فَجُدْنا بِأَنْفُسٍ * تَسيلُ من الآماقِ والسِمُ أَدْمُعُ *

يقول اشاروا الينا بالسلام علينا فجدنا عليهم بأرواح سالت من الآماق واسمها دموع اى انّها كانت ارواحنا سالت من عيوننا فى صورة الدموع وتفسير هذا قوله ، خَليلَىَّ لا دَمْعًا بَكَيْتُ وَإِنَّما ، هُوَ الروحُ مِنْ عَيْنى تَسيلُ بِمُخْرَجِ ، والمُوْق طرف العين الّذى يلى الأنف وجمعه أَمْآق وهو مهموز العين ويقلب فيقدّم الهمز فيقال آماق مثل بئر وآبار وأصل السم بكسر العين ويقال سُم ايضا ومثل هذا لابى الطيّب ، أَرْوَاحُنا ٱنْهَمَلَتْ وعِشْنا بعدَها ، من بعدِ ما قَطَرَتْ على الأَقْدامِ

٭ حَشاىَ على جَمْرٍ ذَكِيٍّ مِن الهَوَى ٭ وَعَيْناىَ فى رَوْضٍ مِن الحُسْنِ تَرْتَعُ ٭ ٣

الحشا ما فى داخل الجوف ويريد به القلب ههنا يقول قلبى على جمرٍ شديدِ التوقّد من الهوى لأجل توديعهم وفراقهم وعيناى ترتع من وجه الحبيب فى روض من الحسن والبيت من قول ابى تمام ، أَفِى الحَقِّ أَنْ يَضْحَى بِقَلْبِىَ مَأْتَمٌ ، من الشَّوْقِ والبَلْوَى وَعَيْناىَ فى عُرْسِ ، وانّما لم يقل ترتعان لانّ حكم العينين حكمُ حاسّة واحدة فلا تكاد تنفرد احداهما برؤية دون الأُخرى فاكتفى بضمير الواحد كما قال الآخرُ بها العينان تنهل

٭ وَلَوْ حُمِّلَتْ صُمُّ الجِبالِ الّذى بِنا ٭ غَداةَ ٱفْتَرَقْنَا أَوْشَكَتْ تَتَصَدَّعُ ٭ ٤

هذا من قول البُحترىّ ، فلو أَنَّ الجِبالَ فَقَدْنَ إِلْفًا ، لَأَوْشَكَ جامِدٌ منها يَذوبُ ،

٭ بما بين جَنْبَىَّ الّتى خاضَ طَيْفُها ٭ إِلَىَّ الدَّياجِى والخَلِيّونَ هُجَّعُ ٭ ٥

الدياجى جمع ديجوج وكان القياس دياجيج ولكنّهم خفّفوا الكلمة بحذف الجيم الاخيرة كما قالوا مكوكٌ ومكاكى والخلىُّ الّذى يخلو قلبه من الهوى والهمّ يقول أفدى بقلبى المرأة الّتى أتانى خيالُها فى ظلام الليل فقطع الظلمة الىّ والّذين خلوا من الحبّ كانوا نياما وهذا كالمُتضادّ لانّه ايضا كان نائما حتّى رأى خيالها لكنّه يجوز ان يكون نومه نعسةً خفيفةً رأى خيالها فى تلك النعسة وغيرُه ممّن خلا نام جميع ليلته

٭ أَتَتْ زائرًا ما خامَرَ الطِيبُ ثَوْبَها ٭ وكالمِسْكِ من أَرْدانِها يَتَضَوَّعُ ٭ ٦

زائرا نعت لمحذوف تقديره أتت خيالا زائرا ما خالط الطيب ثوبها لانّها لم تتعطّر وكالمسك اى كرائحة المسك ينفح من ثيابها لانّها طيّبة الرائحة طبعا وهذا من كلام امرء القيس ، أَلَم تَرَيانى كلّما جِئْتُ طارِقا ، وَجَدتُ بها طيبًا وإِنْ لم تَطَيَّبِ ،

٭ فما جَلَسَتْ حتّى ٱنْثَنَتْ توسِعُ الخُطا ٭ كَفاطِمَةٍ عن دَرِّها قَبْلَ تُرْضِعُ ٭ ٧

٭ فَشَرَّدَ إِعْظامى لها ما أَتَى بها ٭ من النَوْمِ وٱلْتاعَ الفُؤادُ المُفَجَّعُ ٭ ٨

يقول لمّا رأيت خيالها استعظمت رؤيتها فنفى ذلك نومى الّذى أتى بها واحترق قلبى لفقد رؤيتها والتأنيث فى لها وبها للحبيبة ويقال اعظمته واستعظمته واكبرته واستكبرته والتاع احترق واللَّوعة الحرقة

٭ فيا لَيْلَةً ما كان أَطْوَلَ بِتُّها ٭ وَسَمُّ الأَفاعى عَذْبٌ ما أَتَجَرَّعُ ٭ ٩

اراد ما كان احولها فحذف المضمر لاقامة الوزن وذلك يجوز فى الشعر يقول ما كان احول تلك الليلة ٱلّتى فارقنى فيها خيالها فتجرّعت من مرارة فراقها ما كان السمّ بالاضافة اليه عذبا

١٠ * تَذَلَّلْ لها وَٱخْضَعْ على القُرْبِ والنَّوَى * فما عاشِقٌ من لا يَذِلُّ ويَخْضَعُ *

يقول ارضَ بما تحكم منقادا متبعا لها والخضوع فى القرب الطاعة والانقياد وفى البعد الرضا والتسليم لفعلها وذلك علامة تحبّ كما قال الحَكَمىّ ، يا كَثيرَ النَّوحِ فى الدِمَنِ ، لا عليها بل على السَّكَنِ ، سُنَّةُ العُشّاقِ واحِدَةٌ ، فإذا أَحْبَبْتَ فَٱسْتَكِنِ ، وكقول الآخر ، كُنْ اذا أَحْبَبْتَ عَبْدًا ، لِلَّذى تَهْوَى مُطيعا ، لَنْ تَنالَ الوَصْلَ حتّى ، تُلْزِمَ النفسَ الخُضوعا ، وقريب من هذا قول العبّاس بن الأحنف ، تَحَمَّلْ عَظيمَ الذَنْبِ مِمَّنْ تُحِبُّهُ ، وإنْ كُنْتَ مَظْلومًا فَقُلْ أنا ظالِمُ ، فإنّك إنْ لم تَحْمِلِ الذَنْبَ فى الهَوَى ، يُفارِقْكَ مَنْ تَهْوَى وأَنْفُكَ راغِمُ ،

١١ * ولا ثَوْبَ مَجْدٍ غيرَ ثَوْبِ ٱبْنِ أَحْمَدٍ * على أَحَدٍ إلّا بِلُؤمٍ مُرَقَّعُ *

روى ابن جنّى يرقّع يقول لم يخلص المجد لغيره انّما خلص له ويجد غيره مشوبٌ باللؤم ومجده خالص من الذمّ والعيب ومن روى ولا ثوبُ بالرفع فلانّه عطف على قوله فما عاشق

١٢ * وإنّ ٱلّذى حابَى جَديلَةَ طَيِّىءٍ * به اللّهُ يُعْطى من يَشاءُ ويَمْنَعُ *

جديلة رهط الممدوح من طيّىء والنسبة اليهم جدلىّ وجميع من فسّر شعره قالوا حابى بمعنى حبا من الحِباء وهى العطيّة يقول ٱلّذى اعطى بنى جديلة هذا الممدوح فجعله منهم هو اللّه تعالى يعطى من يشاء ويمنع من يشاء وابن جنّى يجعل يعطى من يشاء من صفة الممدوح وحابى لا يكون بمعنى حبا ولا يقال حاباه بكذا اذا اعطاه ومعنى البيت ٱلّذى حابى بنى جديلة اى غالبهم وباهاهم فى العطاء يعنى الممدوح به اللّه يعطى من يشاء ويمنع لانّه ملكٌ قد فوّض اللّه تعالى اليه أمر الخلق فى النفع والضرّ فقوله به اللّه خبر انّ

١٣ * . بِذى كَرَمٍ ما مَرَّ يَومٌ وشمسُهُ * على رَأْسِ أَوْفَى ذِمَّةً منه تَطْلُعُ *

بذى كرم بدل من قوله به يقول لم يمرّ يومٌ وشمسُ ذلك اليوم تطلع على رأس اوفى بالذمم من هذا الممدوح يشير الى انّه اكثر الناس وفآء واكثرهم عهدا

١٤ * فَأَرْحامُ شِعْرٍ يَتَّصِلْنَ لَدُنَّهُ * وأَرْحامُ مالٍ لا تَنِى تَتَقَطَّعُ *

قال ابن جنّى قوله لدنّه فيه قبح وبشاعة لانّ النون انّما تشدّد اذا كانت بعدها نونٌ نحو لدنّى ولدنّا واذا لم يكن بعدها نون فهى خفيفة كقوله تعالى مِن لَدُنْهُ وكقوله تعالى

من لَدُنْ حكيمٍ خبيرٍ واقربُ ما ينصرف اليه هذا ان يقال انّه شبّه بعض الضمير ببعضٍ ضرورةً وان لم يكن فى الهاء ما فى النون من وجوب الادغام كما قالوا يَعِدُ فحذفوا الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ثمّ قالوا أَعِدُ ونَعِدُ وتَعِدُ فحذفوا الفآء ايضا وان لم يكن ما يوجبه قال ويجوز ان يكون ثَقَّلَ النون كما قالوا فى القُطْن القُطُنّ وفى الجُبْن الجُبُنّ ثمّ روى يتّصلن بجوده واتّصال ارحام الشعر يحتمل وجهين احدهما انّه يقبل الشعر ويُثيبُ عليه فيحصل بينه وبين الشعر صلةٌ كصلة الرحم والوجه الآخر انّه يمدح باشعار كثيرة تجتمع عنده فيتّصل بعضها ببعض كاتّصال الارحام وكذلك تقطّع ارحام الاموال فيه وجهان احدهما انقطاعها منه بتفريق المال فيصير كانّه قد قَطِعَ ارحامها والآخر انّها لا تجتمع عنده كما قال * وكلّما لَقِىَ الدينارُ صاحبَهُ * البيتَ وقوله لا تنى معناه لا تزال من الوَنَى وهو الضعف فوضعه موضع لا تزال لانّها اذا لم تَفْتُرْ عن التقطّع يكون بمعنى لا تزال تتقطّع

* فَتًى أَلْفُ جُزْءٍ رَأْيُهُ فى زَمانِهِ * أَقَلُّ جُزَىٍّ بَعْضُهُ الرَّأْىُ أَجْمَعُ * ١٥

ترتيب الكلام فتى رأيه فى زمانه ألف جزء اقلّ جزىّ من هذه الأجزاء الألف بعضه اى بعض اقلّ جزىّ من رأيه الرأىُ الّذى فى ايدى الناس كلّه فألف جزء مرفوعٌ لانّه خبر مبتداء قُدّم عليه وهو قوله رأيه واقلّ مرفوعٌ بالابتداء وبعضه مبتدأٌ ثانٍ وهو مضاف الى ضمير المبتدأ الاوّل والرأى خبرٌ عن المبتدأ الثانى وأجمع توكيدٌ للرأى وهذا كما يقال زيد أبوه قائمٌ

* غمامٌ عَلَيْنا مُمْطِرٌ ليس يُقْشِعُ * وَلا البَرْقُ فيه خُلَّبًا حين يَلْمَعُ * ١٦

الممطر مثل الماطر يقال مطرت السحابة وامطرت وليس يقشع اى ليس يتفرّق ولا يذهب يقال اقشعت السحابة وانقشعت وتقشّعت اذا تفرّقت والبرق الخلّب المُخلف

* اذا عَرَضَتْ حاجٌ اليه فَنَفْسُهُ * الى نَفْسِهِ فيها شَفيعٌ مُشَفَّعُ * ١٧

الحاج جمع حاجة ويقال ايضا فى جمعها حاجات وحِوَجٌ والمشفّع الّذى تُقضى الحاجة بشفاعته يقال اذا سُئل حاجةً شفعت نفسه الى نفسه فى قضائها وحسبك ان يكون المسؤل شفيعا الى نفسه ومثله قول الخُريميّ ، شَفَعَتْ مَكارِمُهُ لهم فكَفَتْهُمُ ، جُهْدَ السُّؤالِ ولُطْفَ قَوْلِ المادحِ ومثله لأبى تمّام ، طَوَى شِيَمًا كانت تَروحُ وتَغْتَدى ، وَسائِلَ مَنْ أَعْيَتْ عليه وَسائِلُه ،

۱۸ * خَبَتْ نارُ حَرْبٍ لم تُهِجْها بَنانُهُ * وأَسْمَرُ عُرْيانٌ من القِشْرِ أَصْلَعُ *

خبت النار اذا سكن لهيبها ومن الاسمر الى آخر البيت من صفة القلم وجعله اصلع للينه وملاسته كالرأس الاصلع يقول كلّ نار حربٍ اوقدت بغير قلمه وانامله فانّها منطفئة لا تطول مدّتها يعنى انّ الحرب الّتى اوقدها هو لا تنطفئ لقوّة عزمه وشدّة نفسه

۱۹ * نَحيفُ الشَوَى يَعْدو على أُمِّ رَأْسِهِ * وَيَحْفَى وَيَقْوَى عَدْوُهُ حينَ يُقْطَعُ *

يقول هذا القلم دقيق الاطراف يريد دقّة خلقته يعدو على وسط رأسه ويحفى اى يكلّ عن المشى فيقوى عدوه اذا قُطع وقُطّ

۲۰ * يَمُجُّ ظَلاما فى نَهارٍ لِسانُهُ * وَيُفْهِمُ عَمَّنْ قالَ ما لَيْسَ يَسْمَعُ *

يريد بالظلام المداد وبالنهار القرطاس وبلسانه طرفه المحدّد يقول يُفهِمُ المكتوبَ اليه ما لم يَسْمعه منه وان شئت يُفهم القلم عن الكاتب ما ليس يُسمعه الكاتب وهذا من قول الطائىّ ، أَخَلُّ اللَفْظِ يَنْطِقُ عن سِواهُ ، فَيُفْهِمُ وَهْوَ ليس بِذى سَماعِ ،

۲۱ * ذُبابُ حُسامٍ منه أَنْجَى ضَرِيبَةً * وَأَعْصَى لِمَوْلاهُ وذا منه أَطْوَعُ *

ذباب السيف طرفه المحدّد والضريبة اسم للمضروب كالرَميّة اسم للمَرمىّ يفضّل القلم على السيف يقول المضروب بالسيف قد ينجو لانّه ينبو عنه ويعصى صاحبَه الضاربَ به لانّه قد لا يقطع ومضروب القلم هو المكتوب بقتله لا ينجو والقلم اطوع من السيف لانّه لا ينبو عن مراد الكاتب

۲۲ * بِكَفِّ جَوادٍ لو حَكَتْها سَحابَةٌ * لَما فاتَها فى الشَرْقِ والغَرْبِ مَوْضِعُ *

يقول هذا القلم الموصوف يجرى بكفّ جواد لو كانت السحابة مثل كفّه فى عموم النفع لعمّت المشرق والمغرب بالمطر

۲۳ * فَصيحٌ مَتَى يَنْطِقْ تَجِدْ كُلَّ لَفْظَةٍ * أُصولَ البَراعاتِ الّتى تَتَفَرَّعُ

يعنى انّ كلّ لفظة من الفاظه أصل من أُصول البراعات وهى الكمال فى الفصاحة والناس يبنون كلامهم عليها ويرجعون فى استعمال الفصاحة اليها ·

۲۴ * وَلَيْسَ كَبَحْرِ الماءِ يَشْتَقُّ قَعْرَهُ * الى حَيْثُ يَفْنَى الماءُ حُوتٌ وَضِفْدِعُ *

يقول ليس بحر جوده كبحر الماء الّذى فيه يغوص الحوت والضفدع حتّى ينتهيا الى قعره

۲۵ * أَبَحْرٌ يَضُرُّ المُعْتَفِينَ وَطَعْمُهُ * زُعاقٌ كَبَحْرٍ لا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ *

المعتفون السّائلون يقال فلان عفاه واعتفاه اذا أتاه سائلا والزعاق المرّ يريد ان يفضّل الممدوح على البحر والاستفهام فى أوّل البيت معناه الإنكار يقول ليس بحر يضرّ مَنْ وَرَدَهُ بالغرق وهو مرّ الطعم لا يمكن شربه كبحر ينفع الواردين بالعطاء ولا يضرّهم ولو قال ينفع ولا يضرّ كان احسن حتّى لا يتوهّم نفى النفع والضرر جميعا لكنّه قدّم لا يضرّ لاثبات القافية قال ابن جنّى وهذا فيه قبح لانّ المشهور عندهم ان ينسب الممدوح الى المنفعة لاوليآئه والمضرّة لأعدآئه كما قال ، ولٰكِنْ فَتَى الفِتْيانِ مَنْ راحَ وَٱغْتَدَى ، لِضَرّ عَدُوٍّ او لِنَفْعِ صَدِيقِ ، وقال الآخر ، إذا أنت لم تَنْفَعْ فَضُرَّ فَإِنّما ، يُرَجَّى الفَتَى كَيْما يَضُرَّ وَيَنْفَعا ، قال ابن فورجة ابو الطيّب قال أبحر يضرّ المعتفين فخصّص فى المصراع الأوّل فعُلم من لفظه انّه اراد كبحر لا يضرّ المعتفين لانّه خصّص فى ابتدآء الكلام ولا يكون آخر الكلام خارجا عن أوّله وهذا على ما قال

٣٦ * يَنِيهُ الدَّقِيقُ الفِكْرِ فى بُعْدِ غَوْرِهِ * وَيَغْرَقُ فى تَيّارِهِ وَهْو مِصْقَعُ *

التيّار الموج والمصقع الفصيح البليغ لانّه يأخذ فى كلّ صقع من القول والدقيق الفكر الفهم الفطن الّذى يدقّ فكره وخاطره اذا تفكّر وهذا هو الرواية الصحيحة بالألف واللام فى الدقيق مع الاضافة الى الفكر وهو جائز فى اسماء الفاعلين كالطويل الذيل والحسن الوجه ومن روى دقيق الفكر جعل الدقّة نعتا للفكر اراد يتيه الدقيق من الافكار والأوّل اجود ليكون نعتا للرجل كانّه قال يتيه الرجل الدقيق الفكر ألا تراه يقول وهو مصقع وهذا نعتٌ للرجل لا للفكر

٣٧ * ألا أيُّها القَيْلُ المُقيمُ بِمَنْبِجٍ * وَهِمَّتُهُ فَوْقَ السِماكَيْنِ تُوضِعُ *

يريد السماك الرامح والسماك الاعزل والايضاع السير السريع اوضعت الناقة اذا اسرعت

٣٨ * أَلَيْسَ عَجِيبًا أنّ وَصْفَكَ مُعْجِزٌ * وأنّ ظُنونى فى مَعاليكَ تَظْلَعُ *

يقال ظلعت الناقة تظلع اذا مشت مشية العرجاء من يدها او رجلها يقول أليس من العجب انّى مع جودة خاطرى وبلاغة كلامى اعجز عن وصفك ولا يبلغ ظنّى معاليك فلا ادركها لكثرتها

٣٩ * وأنّكَ فى ثَوْبٍ وَصَدْرُكَ فيكُما * على أنّه من ساحَةِ الأرْضِ أوْسَعُ *

صدرك بالرفع استئناف يقول او ليس من العجب انّك فى ثوب قد اشتمل عليك وصدرك فيك وفى الثوب مع انّه أوسع من وجه الأرض

٣٠ * وَقَلْبُكَ فى الدُنيا ولو دَخَلَتْ بنا * وبالجِنّ فيه ما دَرَتْ كيف ترجعُ

يقول أوَ لَيْسَ من العجب انّ قلبك قد احاطت به الدنيا وهو من السعة بحيث لو دخلت الدنيا بمن فيها من الجنّ والانس فى قلبك لضلّت وما اهتدت للرجوع

٣١ * ألا كُلُّ سَمْحٍ غيرَكَ اليومَ باطلٌ * وكُلُّ مَديحٍ فى سِواكَ مُضَيَّعُ *

نصب غيرك كنصب ، وما لِىَ الّا آلَ أحْمَدَ شيعةٌ ، وما لِىَ الّا مَذْهَبَ الحقّ مَذْهَبُ ، وما فى الدار غيرَ زيد احدٌ لأنّه قد تقدّم على المستثنى منه والسمح الّذى يسمح بماله يقول كلّ جوادٍ سواك باطلٌ اى بالاضافة اليك وكلّ مدحٍ مُدح به غيرُك فهو مضيّع لانّه ليس فى أهله وفيمن يستحقّه ☆

يز وقال فى صباه على لسان بعض التنوخيّين وقد سأله ذلك

١ * قُضاعَةُ تَعْلَمُ أَنّى الفَتى الّــــذى أدّخَرَتْ لِصُروفِ الزَمانِ *

يقول قبيلتى تعلم انّى فتاها الّذى يحتاجون اليه فيدّخرونه لدفع ما ينزل بهم من الحوادث

٢ * ومَجْدى يَدُلُّ بَنى خِنْدِفٍ * على أَنّ كُلّ كَريمٍ يَمانى *

يقول شرفى دليلٌ على انّ كلّ كريم يمنىّ اى من قبائل اليمن لانّى منهم

٣ * أَنا أبْنُ اللقاءِ أَنا أبْنُ السَخاءِ * أَنا أبْنُ الضِرابِ أَنا أبْنُ الطِعانِ *

العرب تقول لكلّ مَنْ لزم شيأً انّه ابنه حتّى قالوا لطير الماء ابن الماء واللقاء ملاقاة الاقران فى الحرب يقول انا صاحب هذه الاشياء لا افارقها

٤ * أنا أبْنُ الفَيافى أنا أبْنُ القَوافى * أَنا أبْنُ السُروجِ أَنا أبْنُ الرِعانِ *

وكان يُنشده ايضا بطرح الياء من الفيافى والقوافى اكتفاء بالكسرة كقوله تعالى جابوا الصَخْرَ بالواد والرعان جمع الرعن وهو الشاخص من الجبل يقول انا صاحب الجبال لكثرة سلوكى طرقها

٥ * طَويلُ النِجادِ طَويلُ العِمادِ * طَويلُ القَناةِ طَويلُ السِنانِ *

النّجاد حمالة السيف وطولها دليل على طول قامته والعماد عماد الخَيْمة الّذى تقوم به وذلك ممّا يمدح به لانّه يدلّ على كثرة حاشيته وزوّاره وطول القناة يدلّ على قوّة حاملها لانّه لا يقدر على استعمال القناة الطويلة الّا القوىّ

٦ * حَديدُ الحِفاظِ حَديدُ اللِحاظِ * حَديدُ الحُسامِ حَديدُ الجَنانِ *

للحفاظ لمحافظة على ما يجب حفظه ومعنى حديد اللحاظ انّه يرى مقاتلَ عدوّه فى الحرب يقول هذه الاشياء منّى حديدة وانا حديد هذه الاشياء

* يُسابِقُ سَيْفى مَنايا العِبادِ * إِلَيْهِمْ كأنّهما فى رِهانِ * ٧

يقول سيفى يبادر آجال الناس ليسبقها فيقتلهم قبل انقضاء آجالهم وهذا من قول عنترة ، وأنا المَنِيَّةُ فى المَواقِفِ كلّها ، والطَّعْنُ منّى سابِقُ الآجالِ . ومثله قول الطاءىّ ، يَكادُ حينَ يُلاقى القِرْنَ من حَنَقٍ ، قَبْلَ الحِمامِ على حَوْبائِهِ يَرِدُ ،

* يَرَى حَدُّهُ غامِضاتِ القُلوبِ * اذا كُنْتُ فى هَبْوَةٍ لا أَراني * ٨

غامضات القلوب يريد القلوب الغامضة فى الابدان وانّما خصّها دون سائر الاعضاء الغامضة لانّها مقاتل بلا شكّ يقول يرى حدّ سيفى قلوب الاعداء فيَرِدُها اذا كنت فى غبارٍ لا ارى نفسى ولا يجوز ارانى بمعنى ارى نفسى وانّما يجوز ذلك فى افعالٍ معدودةٍ نحو ظننتُنى وخلتُنى وبابهما ومعنى البيت من قول زيد الخيل ، وأَسْمَرَ مَرْفوعٍ يَرَى ما أَرَيْتُهُ ، بَصيرٍ اذا صَوَّبْتُهُ بالمَقاتِلِ ، اى هيّأته نحوَ العدوّ وقد قال ابو تمّام ، من كُلِّ أَزْرَقَ نَظّارٍ بلا نَظَرٍ ، الى المَقاتِلِ ما فى مَتْنِهِ أَوَدُ ،

* سَأَجْعَلُهُ حَكَمًا فى النُفوسِ * ولو نابَ عنه لِسانى كَفانى * ٩

الحكم بمعنى الحاكم يقول سأقتل من اعداءى ما شئت ولسانى كسيفى فى الحدّة فلو ناب عنه كفانى السيفَ لانّى أَبْلَغُ من التأثير فى اعداءى بلسانى ما يبلغه السيف ويجوز ان يكون المعنى ولو ناب اللسان عن السيف بأن يطيعوا أمرى لم استعمل فيهم السيف ✿

يح

وقال ايضا فى صباه

* قِفا تَرَيا وَدْقى فَهاتا المَخائِلُ * ولا تَخْشَيا خُلْفًا لِما أَنا قائِلُ * ١

الودق المطر وهاتا بمعنى هذه والمخائل جمع المخيلة وهو السحابة المخيلة بالمطر والخلف اسم من الاخلاف يقول لصاحبيه اصبرا تريا من أمرى شأنا عظيما فقد ظهرت مخائله وما يشهد لى بتحقيق ما كنت أعِدُكما من نفسى من قتل الأعداء وبلوغ الآمال وذكر انّه لا يُخلف وعده

* رَمانى خِساسُ الناسِ من صائِبِ آسْتِهِ * وآخَرُ قُطْنٌ مِنْ يَدَيْهِ الجَنادِلُ * ٢

الصائب بمعنى المصيب يقال صابه يصوبه واصابه يصيبه وصاب السهم الهدف واصابه يقول عاينى

الأَراذل والاخسّاء ثمّ بيّن تفصيلهم فقال من صائبٍ استه اى ممّن يصيب استه ما يرميني به اى يلحقه ما يعيبني به وينقلب عليه وآخرَ لا يؤثّر فيّ ما يرميني به ولا يعلق بي ما يقوله فيّ كأنّه يرميني بقطعة قطن لعدم التأثير وقوله من صائب استه كقولهم جاءني القوم من فارسٍ وراجلٍ يعنى انّهم من هذين الجنسين

٣ * وَمِنْ جاهِلٍ بى وهْوَ يَجْهَلُ جَهْلَهُ * وَيَجْهَلُ عِلْمى أَنَّهُ بِىَ جاهِلُ *

يقول ومن رجل آخر لا يعرفنى ولا يعرف انّه جاهل بى فهاتان جهالتان ويجهل انّى أَعْلَمُ انّه جاهل بى

٤ * وَيَجْهَلُ أَنّى مالِكَ الأَرْضِ مُعْسِرٌ * وأَنّى على ظَهْرِ السِماكَيْنِ راجِلُ *

يقول ولا يعلم هذا الجاهل انّى فى الحال الّتى املك فيها الأرض كلّها معسرٌ عند نفسى ومقتضى همّتى وانّى اذا علوت السمآء وركبت السماكين كنت راجلا لاقتضاء همّتى ما فوق ذلك ألا تراه يقول

٥ * تُحَقِّرُ عندى هِمَّتى كُلَّ مَطْلَبٍ * ويَقْصُرُ فى عَيْنى المَدَى المُتَطاوِلُ *

يقول همّتى تُرينى كلَّ شىء اطلبه حقيرا والغايةَ البعيدةَ قصيرةً فى عينىّ

٦ * وما زِلْتُ طَوْدًا لا تَزولُ مَناكِبى * الى أَنْ بَدَتْ للضَيْمِ فِىَّ زَلازِلُ *

مناكبُ الجبل أعاليه يقول لم ازل فى الثبات والوقار طودا لا يحرّكه شىء الى ان ظُلمت فلم اصبر على الظلم بل تجرّدت لدفع الظلم عن نفسى وهو قوله

٧ * فَقَلْقَلْتُ بالهَمِّ الّذى قَلْقَلَ الحَشا * قَلاقِلَ عيسٍ كُلُّهنَّ قَلاقِلُ *

القلقلة التحريك ويريد بالحشا ما فى داخل الجوف والقلاقل الأُولى جمع قُلْقُلٍ وهى الناقة الخفيفة ويقال ايضا رجل قلقل وفرس قلقل اذا كانا سريعَي الحركة والقلاقل الثانية جمع قَلْقَلَة وهى الحركة يقول حرّكت بسبب الهمّ الّذى حرّك قلبى نوقا خفافا فى السير يعنى سافرت ولم اعرّج بالمقام الّذى يلحقنى فيه الضيم ويجوز ان يكون القلاقل الثانية ايضا بمعنى الأُولى فاذا كان كذلك عادت الكناية من كلّهنّ على العيس لا على القلاقل يقول خفاف ابلٍ كلّهنّ خفافٌ يعنى انّهنّ خفاف الخفاف وسراع السراع كما يقال افضل الفضلاء وعاب الصاحب اسماعيل ابن عبّاد أبا الطيّب بهذا البيت فقال ما له قلقل الله احشاءَه وهذه القافات باردة ولا يلزمه فى هذا عيبٌ فقد جرت عادة الشعراء بمثل هذا سمعت الشيخ أبا منصور الثعالبىّ رحمه الله يقول

قال لى أبو نصر بن المرزبان ثلاثة من رُؤساء الشعراء شَلْشَلَ أحدهم وسَلْسَلَ الثانى وقَلْقَلَ الثالث أمّا الّذى شلشل فالأعشى وهو من رُؤساء شعراء الجاهليّة قال ، وقد غدَوْتُ الى الحانوتِ يَتبَعُنى ، شَاوٍ مِشَلٌّ شَلولٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ ، وأمّا الّذى سلسل فسلم بن الوليد وهو من رُؤساء المحدثين وهو الّذى قال ، سُلَّتْ وسُلَّتْ ثمّ سُلَّ سَليلُها ، فأتَى سَليلُ سَليلِها مَسلولاَ ، وأمّا الّذى قلقل فهو المتنبّى وهو من رُؤساء العصريّين وهو الّذى يقول فقلقلت بالهمّ الّذى قلقل الحشا البيتَ فبَلْبَلْ انت ايضا فقلت له اخشى ان اكون رابعَ الشعراء اعنى قول من قال ، الشُعَراءُ فاعْلَمَنَّ أرْبَعَهْ ، فشاعِرٌ يَجْرِى ولا يُجْرَى مَعَهْ ، وشاعِرٌ يُنْشِدُ وَسْطَ المَعْمَعَهْ ، وشاعِرٌ من حَقِّه أنْ تَسْمَعَهْ ، وشاعِرٌ من حَقِّه أنْ تَصْفَعَهْ ، فقال بل لا تكون رابعَ الشعراء قال ثمّ قلت بعد حينٍ من الدهر ، واذا البَلابِلُ أفْصَحَتْ بلُغاتِها ، فانْفِ البَلابِلَ باحْتِساءِ بَلابِلِ ، وفى هذا ما يبطل انكار ابن عبّاد على أبى الطيّب

٨ * اذا اللَيْلُ وارانا أرَتْنا خِفافُها * بِقَدْحِ الحَصَى ما لا تُرِينا المَشاعِلُ *

الموارأة الستر والمشاعل جمع مَشعلة وهى النار الموقدة والمشعلة بكسر الميم الآلة الّتى تُحمل فيها النار يقول اذا سترنا الليل بظلامه اسرعت هذه الابل حتّى تصطكّ الحجارة بعضها ببعض وتنقدح النار منها فنرى بها ما لا نراه بضوء المشاعل

٩ * كأنّى من الوَجْناءِ فى ظَهْرِ مَوْجَةٍ * رَمَتْ بى بِحارًا ما لَهُنَّ سَواحِلُ *

الوجناء الناقة الغليظة الوجنات وقيل هى من الوجين وهو ما غلظ من الأرض جعل الناقة من شدّة عَدْوِها كالموج وجعل المفازة كالبحر فى سعتها يقول كانّى منها اذا ركبتها فى هذه المفازة فى ظهر موج يرمينى فى بحرٍ لا ساحلَ له

١٠ * يُخَيَّلُ لى أنّ البِلادَ مَسامِعى * وأنّىَ فيها ما تَقولُ العَواذِلُ *

يُخيّل لى اى يشبّه لى واراد بالبلاد المفاوز يقول لا استقرّ فى البلاد كما لا يستقرّ فى مسامعى ملام العذّال وهذا منقول من قول من قال ، كأنّى قَذًى فى عين كلّ بلاد ، وقد قال البحترىّ ، تَقاذَفُ بى بِلادٌ عن بِلادٍ ، كأنّى بَيْنَها خَبَرٌ شَرودُ ،

١١ * ومَنْ يَبْغِ ما أبْغى من المَجْدِ والعُلا * تَساوَى المَحايِى عندَه والمَقاتِلُ *

العُلا جمع العُليا تأنيث الاعلى كالكُبَر فى جمع الكُبْرَى والمحايى جمع المَحيا بمعنى الحياة يقول من يطلب ما اطلب من الشرف والرتب العالية استوى عنده الحياة والقتل لانّه علم انّ

الأمور العظيمة فيها المخاوف والهلاك فيكون قد وطّن نفسه على الهلاك فهو يصبر عليه ولا يبالى به وقوله تساوى إنّ دون مضيب بثبت بالياء وإن كان بمعنى تتساوى فلا ياء لانّه فى محلّ الجزم جوابا للشرط

١٢ * ألا ليست الحاجات الّا نفوسكم * وليس لنا الّا السيوف وسائل *

يقول لملوك عصره لا نطلب الّا ارواحكم ولا نتوسّل الّا بسيوفنا

١٣ * فما وَرَدَتْ روحَ آمرِءٍ روحُهُ له * ولا صَدَرَتْ عن باخِلٍ وهو باخِلُ *

اى اذا وردت السيوف روح امرء كانت أمْلَكَ لها منه واذا صدرت عنه صار وإنْ كان بخيلا غيرَ بخيلٍ لأنّ السيف ينال منه ما يطلب منه او يفتدى روحه بماله

١٤ * غثاثة عَيْشى أنْ تَغِثَّ كَرامَتى * وليس بِغَثٍّ أنْ تَغِثَّ المآكِلُ *

يقال غثّ الشىء يغَثّ غثاثة وغثّ يغِثّ ايضا يقول هزال عيشى فى هزال كرامتى لا فى هزال مطاعمى ۞

يط وقال ايضا فى صباه

١ * ضَيْفٌ أَلَمَّ بِرَأْسى غيرَ مُحْتَشِمِ * والسَّيْفُ أَحْسَنُ فِعْلًا منه باللِمَمِ *

عنى بالضيف الشيب كما قال الآخر ، أهْلًا وسَهْلًا بِضَيْفٍ نَزَلْ ، وأَسْتَوْدِعُ اللّهَ إِلْفًا رَحَلْ ، يريد الشيب والشباب والمحتشم المنقبض المستحيى يريد انّ الشيب ظهر فى رأسه شائعًا دفعةً من غير ان يظهر فى تراخٍ ومُهلةٍ هذا معنى قوله غير محتشم ثمّ فضّل فعل السيف بالشعر على فعل الشيب لانّ الشيب بيّضه وذلك اقبح الوان الشعر ولذلك سنّ تَغْيِيرُهُ بالحمرة والسيف يكسوه حمرةً اذا قطع اللحم على انّ ظاهر قوله احسن فعلا منه باللمم يوجب انّ الشعر المقطوع بالسيف احسنُ من الشعر الابيض بالشيب لانّ السيف اذا صادف الشعر قطعه وانّما يكسوه حمرةً اذا قطع اللحم وقال البحترىّ ، وَدِدْتُ بَياضَ السَّيْفِ يَوْمَ لَقِيتَنى ، مَكانَ بَياضِ الشَّيْبِ حَلَّ بِمَفْرِقى ، فجعل نزول السيف برأسه احبّ اليه من نزول الشيب برأسه

٢ * إِبْعَدْ بَعِدْتَ بَياضًا لا بَياضَ له * لَأَنْتَ أَسْوَدُ فى عَيْنى مِنَ الظُلَمِ *

يقال بعِد يبعَد بَعَدًا اذا ذلّ وهلك وعنى بالبياض الاوّل بياض الشيب وبالثانى الخصال الحميدة يقول يا بياضًا ليس له بياضٌ يريد معنى قول ابى تمّام ، له مَنْظَرٌ فى العينِ أَبْيَضُ ناصِعٌ ، ولكِنَّهُ فى القَلْبِ أَسْوَدُ أَسْفَعُ ، وقد قال أبو الطيّب فى بياض الثلج ما يشبه هذا وهو قوله ، فكأنّها

بَبياضِها سَوْداءُ ، يقول بياض الشيب ليس ببياضٍ فيه نورٌ وسرورٌ وهو اشدّ سوادا من الظلم لما يورِى به من قنع الأَجل وقطع الأَمل وجميع من فسّر هذا الشعر قالوا فى قوله لأَنت اسود فى عينى من الظلم انّ هذا من الشاذّ الّذى اجازه الكوفيّون من نحو قوله ابيضُ من أُخْتِ بنى إِباض وسمعت العروضىّ يقول اسود هاهنا واحد السود والظلم الليالى الثلاث فى أَواخر الشهر الّتى يقال لها ثلاث ظُلَم يقول لبياض شيبه انت عندى واحدةٌ من تلك الليالى الظُلَم على انّ أَبا الفتح قد قال ما يقارب هذا فقال وقد يمكن ان يكون لأَنت اسود فى عينى كلاما تامّا ثمّ ابتدأَ بصفةٍ فقال من الظلم كما تقول هو كريمٌ من أَحرارٍ وهذا يقارب ما ذكره العروضىّ غير انّه لم يجعل الظلم الليالى

* بِحُبِّ قاتِلَتى والشَّيْبِ تَغْذِيَتى * هَوايَ طِفْلًا وَشَيْبى بالِغَ الحُلُمِ * ٣

عنى بقاتلته حبيبته يعنى انّ حبّها يقتله والباء فى بحبّ من صلة التغذية يقول تغذيتى بهذين بالحبّ والشيب ثمّ فسّر ذلك بالنصف الأَخير من البيت يقول هويت وأَنا طفل وشبت حين احتلمت لشدّة ما قاسيت من الهوى فصار غذاء لى وهواى ابتداءٌ وطفلا حالٌ سدّ مسدّ الخبر كما يقال انطلاقُك ضاحكا واقبالُك مسرورا وعلى هذا التقدير ايضا وشيبى بالغ الحلم والمصراع الثانى تفصيل ما اجمله فى الاوّل لانّه بيّن وقت العشق ووقت الشيب

* فما أَمُرُّ بِرَسْمٍ لا أُسائِلُهُ * وَلا بِذاتِ خِمارٍ لا تُريقُ دَمى * ٤

الرسم أَثر الدار ممّا كان ملاصقا بالأَرض والطلل ما كان شاخصا يقول كلّ رسم يذكّرنى رسم دارها فأَسأَله تسلّيا وكلّ ذات خمار تذكّرنيها فتريق دمى

* تَنَفَّسَتْ عن وَفاءٍ غيرِ مُنْصَدِعٍ * يَوْمَ الرَّحيلِ وشَعْبٍ غيرِ مُلْتَئِمِ * ٥

يقول تنفّست عند الوداع تحسُّرا على فراق عن وفاء يعنى عمّا فى قلبها من وفاء صحيح غير منشقّ وفراق غير مجتمع والمعنى وحزن فراقٍ فحذف المضاف اى انّها كانت منطويةً على وفاء صحيح وهمّ فراقٍ لا يلتئم ولا يجتمع وكان تنفّسها عن هذين ويريد بالشعب الفراق من قولهم شعبته اذا فرقته ويجوز ان يريد بالشعب القبيلة ويكون المعنى عن فراق شعبٍ غير مجتمع لارتحالهم وتفرّقهم فى كلّ وجه وهى كانت تشاهد ذلك والمعنى انّا افترقنا بالاجساد لا بالفؤاد لانّها كانت معى على الوفاء

* قَبَّلْتُها وَدُموعى مَزْجُ أَدْمُعِها * وَقَبَّلَتْنى على خَوْفٍ فَمًا لِفَمِ * ٦

اى بكينا جميعا حتّى امتزجت دموعى بدموعها فى حال التقبيل والمزج المزاج مصدرٌ سُمّىَ به الفاعل يقول دموعى مازجة دموعها اى ممتزجة بها ونصب فا لانّه وضعه موضع اسم الحال كما تقول كلّمته فاه الى فىّ اى مشافها

٧ * فَذُقْتُ مآءَ حَيٰوةٍ من مُقَبَّلِها * لو صابَ تُرْبًا لَأَحْيَا سالِفَ الأُمَمِ *

جعل ريقها ماء الحياة على معنى انّ العاشق اذا ذاقه حَيِىَ به ومعنى لو صاب تربا لو نزل على تراب من قولهم صاب المطر يصوب صوبا ويجوز ان يكون بمعنى اصاب وقد ذكرناه يقول لو وقع على الأرض لَأَحْيى الموتى من الأُمم المتقدّمة واوّل هذا المعنى للأعشى بقوله ، لو أَسْنَدَتْ مَيْتًا الى نَحْرِها ، عاش ولم يُنْقَل الى قابرِ ، فنقل أبو الطيّب الاحياء الى ريقها

٨ * تَرْنُو اِلىَّ بِعَيْنِ الظَّبْيِ مُجْهِشَةً * وَتَمْسَحُ الطَّلَّ فَوْقَ الوَرْدِ بالعَنَمِ *

جعل عينها عين الظبى لسوادها ومجهشة متهيّئة للبكاء ويريد بالطلّ دموعها وبالورد خدّها وبالعنم اطراف بنانها محمرّة بالخضاب والعنم شجرٌ له ثمر احمر يشبه العُنّاب قال الازهرىّ قد رأيته فى عدّة مواضع ومعنى البيت من قول أبى نواس وهو ما قرأته على أبى الحسن محمّد بن الفضل فقلت اخبركم عن عبد المؤمن بن خلف قال اخبرنا محمّد بن زكريّاء الغلابىّ قال سمعت الصَّلْتَ بن مسعود الجحدَرىّ يقول كنت على الصفا والى جانبى سفيان بن عُيَيْنة فقال لى يا شابُّ من ابن انت فقلت انا من ناحية العراق فقال ما فعل شاعركم ما فعل ظريفكم قلت من تعنى قال الحسن بن هانئ قلت وما الّذى استطرفتَ من شعره قال قوله ، يا قَمَرًا أَبْصَرْتُ فى مَأْتَمٍ ، يَنْدُبُ شَجْوًا بين أَتراب ، يَبْكى فيُلْقى الدُرَّ من نَرْجِسٍ ، ويَلْطِمُ الوَرْدَ بِعُنّابِ ، قال فتعجّبت من سفيان بن عُيَيْنة وانشاده شعر أبى نواس ومثله لابن الرومىّ ، كأَنَّ تلك الدموعَ قَطْرُ نَدًى ، يَقْطُرُ من نَرْجِسٍ على وَرْدِ ،

٩ * رُوَيْدَ حُكْمَكِ فينا غيرَ مُنْصِفَةٍ * بالناسِ كُلِّهِم أَفْدِيكِ من حَكَمِ *

رُويدَ اسم من اسماء الفعل بمنزلة صَهْ ومَهْ وايهٍ يقال رويدَ زيدًا اى دعه وأَمهله وغير منصفة نصب على الحال والعامل فيه المصدر وغير منصفة بمعنى ظالمة يقول دعى او أَقلّى حكمك علينا وانت ظالمة لنا ثمّ قال أَفديكِ بالناس كلّهم من حاكم يعنى انت حبيبة الىّ وان حكمت بالجور

١٠ * أَبْدَيْتِ مِثْلَ الّذى أَبْدَيْتُ من جَزَعٍ * ولم تُجِنّى الّذى أَجْنَنْتُ من أَلَمِ *

يقال اجننت الشيء اى سترته وكتمته يقول وافقتنى فى ظاهر الجزع للفراق ولم تضمرى ما اضمرته من وجعه كما قال الناشئ ، لَفْظى ولَفْظُكِ بالشَّكْوَى قَدِ ائْتَلَفا ، يا لَيْتَ شِعْرى فقلبانا لِمَ اخْتَلَفا

* إِذًا لَبَزّكِ ثَوْبَ الحُسْنِ أَصْغَرُهُ * وَصِرْتِ مِثْلِيَ فى ثَوْبَيْنِ من سَقَمِ * ١١

قال الزجّاج تأويل إذًا ان كان الأمر كما جرى او كما ذكرت بقول القائل زيد يصير اليك فتقول إذًا أُكرمه تأويله ان كان الأمر على ما تصف وقع اكرامه وتأويله ههنا انّه ذكر انّها لم تجنّ الألم كانّه قال لو اجننتِ من الألم ما اجننتُه إذًا لبزّك اى لسلبك ثوبَ الحسن اقلُّ جزء من اجزآء الألم اى اذهب حسنكِ وظهر عليك من أثره ما يذهب نضارة حسنك ويكسوك ثوب السقم وانّما ذكر لفظ التثنية لانّ العادة فى اللباس ثوبان ازارٌ ورداء للعرب ويسمّونهما الحُلّة وللعجم قميص وسراويل فكانّه قال وكساك حلّة السقم كما كسانى

* لَيْسَ التَعَلُّلُ بالآمالِ من أَرَبى * وَلا القَناعَةُ بالإِقْلالِ من شِيمى * ١٢

التعلّل ترجية الوقت بالشيء اليسير بعد الشيء يقال فلان يتعلّل بكذا اى يُمضى به وقته ودهره والاقلال الفقر والحاجة اقلّ اذا صار الى حالة قلّة الوُجْدِ للشيء وهو ضدّ الاكثار يقول ليس من عادتى ان أُترجّى بالآمال وادافع الوقت بشيء ارجوه لعلّه لا يكون ولا ان اقنع باليسير يعنى انّه يطلب الكثير ويسافر فى طلب المال كما قال أبو الاسود ، وما طَلَبُ المَعيشَةِ بالتَمَنّى ، ولٰكِنْ أَلْقِ دَلْوَكَ فى الدِلآء ،

* ولا أَظُنُّ بَناتِ الدَهْرِ تَتْرُكُنى * حتّى تَسُدَّ عليها طُرْقَها هِمَمى * ١٣

بنات الدهر حوادثه ونوائبه الّتى تتولّد منه وتحدث فيه يقول لا تدعنى النوائب حتّى ادفعها عن نفسى بسدّ طريقها الىّ وهو ان يتقوّى بالمال والانصار

* لُمِ اللَيالى الّتى أَخْنَتْ على جِدَتى * بِرِقّةِ الحالِ وأَعْذِرْنى ولا تَلُمِ * ١٤

يقول لمن لامه فى الفقر لا تلمْنى ولُم الدهر الّذى اهلك مالى وسلبنى الغنى يقال اخنى عليه الدهر اذا اتلفه والجدة الغنى

* أَرَى أُناسا ومَحْصولى على غَنَمٍ * وذِكْرَ جودٍ ومَحْصولى على كَلِمِ * ١٥

المحصول بمعنى الحصول وقد يكون المفعول مصدرا كالمعقول والمَيْسور وقوله وذكر جود

معناه واسمع ذكر جود وهو من باب ، علّفتها تبنا وماء باردا ، يقول ارى قوما على صورة الناس غيرَ أنّهم عند التحصيل كالنعم لا عقل لهم كما قال السيّد الحِمْيَرىّ ، قَدْ ضَيَّعَ اللّهُ ما جَمَّعْتَ مِنْ أَدَبٍ ، بين الحَميرِ وبين الشّاءِ والبَقَرِ ،

١٦ * وَرَبَّ مالٍ فَقيرا من مُرُوّتِهِ * لم يُثْرِ منها كما أَثْرَى من العَدَمِ *

يقول وأرى ربّ مال وليست له مروّة ولم يستكثر منها كما استكثر من المال حتّى اثرى بعد الفقر اى لم يكثر المروّة عند كثرة المال وقوله اثرى من العدم هو كما يقال استغنى من الفقر والمروّة اصلها الهمز يقال امرؤ بيّنُ المروءة ثمّ تخفّف الهمزة فتلتقى واوان فتدغم الاولى فى الثانية وهذا منقول من قول الطائىّ ، لا تَحْسِبِ الاقْلالَ عُدْمًا بَلْ يَرَى ، أَنَّ المُقِلَّ من المُرُوّةِ مُعْدِمُ ،

١٧ * سَيَصْحَبُ النَصْلُ منّى مِثْلَ مَضْرِبِهِ * ويَنْجَلى خَبَرى عن صِمَّةِ الصِمَمِ *

الصمّة الشجاع يقول السيف يصحب منّى رجلا كحدّه فى المَضَاء ويتبيّن للناس انّى اشجع الشجعان يعنى اذا قصد الحرب مضى مضاء السيف وعمل عمل الاشجع والانجلاء الانكشاف

١٨ * لَقَدْ تَصَبَّرْتُ حتّى لاتَ مُصْطَبَرٍ * فَالآنَ أَقْحِمُ حتّى لاتَ مُقْتَحَمِ *

التاء فى لات زائدة ومن الحروف ما يزاد فيه هاء التأنيث نحو ثمّ وثمّت وربّ وربّت والجرّ به قليل شاذّ وقال ابن جنّى من العرب من يجرّ بلات وانشد ، طَلَبوا صُلْحَنا وَلاتَ أَوانٍ ، فَأَجَبْنا أَنْ لَيْسَ حينَ بَقاءِ ، والمصطبر بمعنى الاصطبار وكذلك المقتحم بمعنى الاقتحام وهو الدخول فى الشىء ويجوز ان يكونا بمعنى الوقت وبمعنى المكان يقول تكلّفت الصبر حتّى لم يبق اصطبار فالآن اقحم اى أُورد نفسى المهالك واوقعها فى الحرب حتّى ادرك مرادى فلا يبقى اقتحام

١٩ * لَأَتْرُكَنَّ وُجوهَ الخَيْلِ ساهِمَةً * والحَرْبُ أَقْوَمُ من ساقٍ على قَدَمِ *

ساهمة متغيّرة لِما يلحقها من شدائد الحرب يقال سهَم وسهُم وجهه يسهَم ويسهُم اذا تغيّر سهوما يقول لأُكلّفنّ الخيل من الحرب ما تَسْهَمُ له الوانُها ولأتركنّ الحرب قائمة كانتصاب الساق على القدم

٢٠ * والطَعْنُ يُحْرِقُها والزَجْرُ يُقْلِقُها * حتّى كأَنّ بها ضربًا مِنَ اللَمَمِ *

اى يعمل فيها الطعن عمل النار حتّى كانّه يحرقها ويروى يَخْرقها والزجر الصياح بها عند اقتحامها في الحرب او فى الماء كانّه بذلك الصياح يزجرها عن التأخّر ويقلقها يحرّكها واللمم شبه الجنون يريد انّها تضطرب لما يلحقها من ألم الطعن وخوف الزجر فكانّها مجنونة اذ لا تستقرّ ولا تثبت

٣١ * قد كَلَّمَتْها العَوالى فهْى كالِحَةٌ * كأنّما الصابُ مَعْصوبٌ على اللُّجُمِ *

التكليم تفعيل من الكَلْم الّذى هو الجرح يقول هى عابسةٌ لما اصابها من جراح الرماح وكانّ الصاب وهو نبت مرّ يقال له الصَبِر قد شدّ على لجمها فهى تجد مرارته ويروى معصور من العصر

٣٢ * بِكُلِّ مُنْصَلِتٍ ما زالَ مُنْتَظِرى * حتّى أَدَلْتُ له من دَوْلَةِ الخَدَمِ *

يقول لأتركنّ الحرب قائمةً بكلّ رجلٍ ماضٍ فى الأمر طالما انتظر خروجى على السلطان حتّى اعطيته الدولة من الخدم الّذين لا يستحقّون الامارة وعنى بها الأتراك الّذين تملّكوا بالعراق ويقال ادلت له من فلان اذا أَعَنْته عليه حتّى جعلت له الدولة

٣٣ * شَيْخٍ يَرى الصَلَواتِ الخَمْسَ نافِلَةً * ويَسْتَحِلُّ دَمَ الحُجّاجِ فى الحَرَمِ *

شيخ بدل من منصلت يريد انّه يستعين بمثل هذا ممّن لا يعتقد الدين حتّى يزيل دولة الخدم

٣٤ * وَكُلّما نُطِحَتْ تَحْتَ العَجاجِ به * أُسْدُ الكَتائبِ رامَتْهُ ولَمْ يَرِمِ *

رامته زالت عنه ولم يزل هو عنها واراد رامت عنه فحذف حرف الجرّ وأَوصل الفعل والأصل استعماله بحرف الجرّ كما قال الأعشى ، أَبانا فلا رِمْتَ من عِنْدِنا ، فإنّا بِخَيْرٍ اذا لم تَرِمْ ، والمعنى انّ الابطال تنهزم عنه ولا ينهزم هو والنطح انّما هو للكباش ولا يستعمل فى الأسود ولو قال كلّما صُدمت او رُميت كان البيق ولكنّه اراد بالنطح القتال

٣٥ * تُنْسى البِلادَ بُروقَ الجَوِّ بارِقَتى * وتَكْتَفى بالدَمِ الجارى عن الدِيَمِ *

يقول اذا بُرِقت سيفى لأعداءى فى الحرب فانّ ضوءه يزيد على ضوء بروق السحاب حتّى ينسى الناس البروق ويكثر مع ذلك سيلان الدم حتّى تستغني البلاد عن الديم وهى الامطار بما اصبّه من الدماء

٣٦ * رِدى حِياضَ الرَدَى يا نفْسُ واتّرِكى * حِياضَ خَوْفِ الرَدَى للشاءِ والنَعَمِ *

وكان ينشده ايضا حوباء اى يا حوباء وهى النفس يقول ردى المهالك والحروب واتركى خوف ورود الهلاك للانعام من الابل والغنم اى انها هى التى لا تقاتل عن نفسها ولا تحامى عنها من الذل ويذكر النعم والمراد به الابل خاصّة

٢٧ * انْ لم أُذَرْهِ على الأَرماحِ سائلَةً * فلا دُعيتُ ٱبْنَ أُمِّ ٱلمَجْدِ والكَرَمِ *

يقول لنفسه ان لم اذرك سائلة الدم على الارماح يعنى ان لم احضر الحرب حتّى يسيل الدم منّى على الارماح فلا دعيت أخا المجد والكرم

٢٨ * أَيَمْلِكُ المُلْكَ والأَسيافُ ظامِئَةٌ * والطَيْرُ جائِعَةٌ لَحْمٌ على وَضَمِ *

الوضم كلّ شىء يوضع عليه اللحم ويضرب اللحم على الوضم مثلا للضعيف الّذى لا امتناعَ عنده ويقال للمرأة لحم على وضم ومنه قول السنبسىّ ، أُحاذِرُ الفَقْرَ يَوْمًا أَنْ يُلِمَّ بها ، فَيَهْتِكَ السِتْرَ عن لَحْمٍ على وَضَمِ ، وذلك انّ الحيوان فيه نوع امتناع فاذا ذبح ووضع لحمه على الوضم كان عرضةً للّ أحد حتّى الطيور والذباب وقوله ايملك الملك استفهامٌ معناه الانكار يقول لا يملك الملك ضعيفٌ لا يمنع ولا يدفع عن نفسه والاسياف عطاش الى دمه والطير لم تشبع من لحمه يعنى انّه يقتل ويلقى للطيور ولا يملك

٢٩ * مَنْ لَوْ رَآنِى ماءً ماتَ مِنْ ظَمَأٍ * ولَوْ مَثَلْتُ له فى النَوْمِ لَمْ يَنَمِ *

من بدلٌ من قوله لحم على وضم يقول الّذى لو كنت ماء وكان عطشان لم يقدر ان يشرب منّى لخوفه حتّى يموت عطشا ولو رآنى فى النوم ماثلا له لهجر النومَ خوفا من ان يرانى فى النوم

٣٠ * مِيعادُ كُلِّ رَقيقِ الشَفْرَتَيْنِ غَدًا * وَمَنْ عَصَى من مُلوكِ العُرْبِ والعَجَمِ *

اراد كلّ سيف رقيق الشفرتين وهو الّذى رُقّقت شفرتاه بكثرة الصقل يعنى انّه يحاربهم ويقود اليهم الجيش ومن عصى يريد ومن عصانى

٣١ * فَإِنْ أَجابوا فما قَصْدى بها لَهُمُ * وإِنْ تَوَلَّوْا فما أَرْضَى لها بِهِمِ *

يقول ان اطاعونى واجابوا الى ما ادعوهم اليه فلست اقصدهم بسيوفى ولا اقتلهم بها وان ادبروا عنّى فلا اقتصر على مثلهم بل اتعدّاهم الى غيرهم

---

٦ وقال ايضا فى صباه وقد عذله أبو سعيد المخيمرىّ فى تركه لقاء الملوك

١ * أبا سَعيدٍ جَنِّبِ العِتابا * فَرُبَّ رآءٍ خَطَأً صَوابَا *

يقول بَعّد عنّى عتابك ولا تعاتبنى لانّك ترى الخطأ من زيارة الملوك صوابا ويجوز رأيى خطأٍ بالاضافة وراء خطأً كما تقول زيد ضاربُ عمرٍو وضاربٌ عمرا اذا كان فيما يستقبل والرؤية ههنا بمعنى الظنّ والعلم فيجوز ان يتعدّى الى مفعولين

* فإنّهُمْ قد أكْثَروا الحُجّابا * وَٱسْتَوْقَفوا لِرَدِّنا البَوّابا * ٢

يقول الملوك نصبوا الحجّاب الّذين يحجبون عنهم الناس واستكثروا منهم وسألوا البوّاب وهو الّذى يقف على الباب ان يقف على ابوابهم لصرف الناس عنهم

* وإنّ حَدَّ الصارِمِ القِرضابا * والذابِلاتِ السُمْرَ والعِرابا * ٣

* تَرْفَعُ فيما بَيْنَنا الحِجابا * ٤

القرضاب السيف القاطع والذابلات الرماح الليّنة والعراب الخيل العربيّة يريد انّه يتوصّل الى الملوك بالسلاح والخروج عليهم ✿

وقال ايضا فى صباه ارتجالا على لسان رجلٍ سأله ذلك كا

* شَوْقى اليكَ نَفَى لَذيذَ هُجوعى * فارَقْتَنى وأقامَ بين ضُلوعى * ١

يعنى شوقى اليك منعنى طيب النوم فارقتنى انت واقام الشوق فى قلبى

* أَوَما وَجَدْتُمْ فى الصَراةِ مُلوحَةً * مِمّا أُرَقْرِقُ فى الفُراتِ دُموعى * ٢

الصراة نهر يتشعّب من الفرات فيصير الى الموصل ثمّ الى الشام وكان حبيبه من جانب الصراة يقول أوما وجدتم طعم ملوحة من دموعى فى مائكم لبكائى فى الفرات ويقال رقرق الماء والدمع اذا صبّه

* ما زِلْتُ أَحْذَرُ من وَداعِكَ جاهِدًا * حتّى ٱغْتَدَى أَسَفى على التوديعِ * ٣

يقول لم ازل احذر من وداعك خوف الفراق وانا اشتاق الآن الى التوديع واتاسّف عليه لانّى لغيبتك عند الوداع فاتمنّى ذلك لألقاك قال ابن جنّى كنت اكره الوداع فلمّا تناول البين أسفت على التوديع لما يصحبه من النظر والشكوى والبثّ

* رَحَلَ العَزآءُ بِرِحْلَتى فَكَأَنّما * أَتْبَعْتُهُ الأَنْفاسَ للتَشْييعِ * ٤

يقول ارتحل الصبر عنّى بارتحالى عنكم فكانّ انفاسى تبعت العزاء مشيّعةً له فهى صاعدة متّصلة دائمة ✿

كب وقال فى صباه ايضا ارتجالا

١ * أَىَّ مَحَلٍّ أَرْتَقِى * أَىَّ عَظِيمٍ أَتَّقِى *

يقول لم يبق له محلّ ولا درجة فى العلوّ الّا وقد بلغها واىّ استفهامٌ معناه الانكار اى وليس يخاف عظيما يتّقيه

٢ * وَكُلُّ ما قَدْ خَلَقَ الـــــلّهُ وما لم يَخْلُقِ *

٣ * مُحْتَقَرٌ فى هِمَّتى * كَشَعْرَةٍ فى مَفْرِقِ *

قوله وما لم يخلق ليس معناه ما لا يجوز ان يكون مخلوقا كذات البارئ عزّ وجلّ وصفاته لانّه لو اراد هذا للزمه الكفر بهذا القول وانّما اراد وما لم يخلقه ممّا سيخلقه ✿

كج وقال ايضا فى صباه

١ * اذا لم تَجِدْ ما يَبْتُرُ الفَقْرَ قاعِدا * فَقُمْ وَٱطْلُبِ الشَّىْءَ الَّذِى يَبْتُرُ العُمْرا *

البتر القطع وما يبتر الفقر هو المال يقول اذا لم تجد غنًى يقطع عنك الفقر فقُمْ وَاطْلُبْ ما يقطع العمر وهو الحرب اى لتصيب مالا او تُقتل فتستغنى عن المال ✿

كد وقال مجيبا لانسان قال له سَلّمت عليك فلم تردّ الجواب

١ * أَنا عاتِبٌ لِتَعَتُّبِكْ * مُتَعَجِّبٌ لِتَعَجُّبِكْ *

يقول انا واجد عليك لتكلّفك المَوْجِدة علىّ من غير ذنب واتعجّب من تعجّبك منّى حين لم اردّ عليك الجواب

٢ * اذ كُنْتُ حينَ لَقيتَنى * مُتَوَجِّعا لِتَغَيُّبِكْ *

٣ * فَشُغِلْتُ عَنْ رَدِّ السَلا......مِ وكانَ شُغْلى عَنْكَ بِكْ *

يقول كنت فى تلك الحالة الّتى لقيتنى فيها اتوجّع لغيبتك عنّى واشتغالى بالتوجّع لفراقك شغلنى عن ردّ الجواب عليك وكان اشتغالى فى الظاهر اشتغالا عنك وفى الباطن اشتغالا بك ✿

كه وقال ايضا فى صباه

١ * أَنْصُرْ بِجودِكَ أَلْفاظًا تَرَكْتُ بها * فى الشَّرْقِ والغَرْبِ مَنْ عاداكَ مَكْبوتا *

يقول انصر بعطائك اشعارى الّتى مدحتك بها فكأنّى كبتُّ بها أعداءك فى الشرق والغرب يعنى انّها غاظتهم ومعنى نصره ايّاها ان يصدّقها فيما وصفه به من الجود ويعطى المتنبّى حتّى يزيده منها .

٢ * فَقَدْ نَظَرْتُكَ حتّى حانَ مُرْتَحَلى * وذا الوَداعُ فَكُنْ أَهْلًا لِما شِيتا *

ويروى وقد بالواو ونظرتك معناه انتظرتك والمرتحل الارتحال يقول انتظرت عطاءك حتّى حان الارتحال وهذا وقت وداعى ايّاك فاخْتَرْ ان تكون أهلا للجود والمدح ان شئت او للحرمان والذمّ ان شئت وهذا كقول احمد بن أبى فنن ، حانَ الرَحيلُ فقَدْ أَوْلَيْتَنا حَسَنًا ، وَالآنَ أَحْوَجُ ما كُنّا الى زادِ ✿

كو

وقال ايضا فى صباه ولم ينشدها احدا

١ * حاشا الرَقيبَ فَخانَتْهُ ضَمائِرُهُ * وغَيَّضَ الدَمْعَ فانْهَلَّتْ بَوادِرُهُ *

حاشاه تجنّبه وتوقّاه وغيّض الدمع حبسه ونقصه وانهلّت انصبّت وبوادره سوابقه ومسرعاته يقول تباعد عن الرقيب مخافةَ ان يطّلع على هواه فظهر عليه ما يكتمه لانّه لم يقدر على كتمانه فوقف الرقيب على سرّه والضمائر جمع الضمير وهو ما يُضمره الانسان فى قلبه ومعنى خانته ظهرت للرقيب بغير قصده وارادته وقد أكّد هذا فيما بعده وهو قوله

٢ * وَكاتِمُ الحُبِّ يَوْمَ البَيْنِ مُنْهَتِكٌ * وَصاحِبُ الدَمْعِ لا تَخْفَى سَرائِرُهُ *

يقول الّذى يكتم حبّه كيلا يُطّلع عليه يبدو سرّه يوم الفراق لانّه يجزع ويبكى فيُستدلّ بجزعه وبكائه على حبّه والمصراع الثانى كالتفسير للاوّل

٣ * لَوْلا ظِباءُ عَدِيٍّ ما شَقِيتُ بِهِمْ * وَلا بِرَبْرَبِهِمْ لَوْلا جَآذِرُهُ *

كنى بالظباء عن النساء وعدىّ قبيلة والربرب قطيع من البقر والجآذر جمع جُؤذَر وهو ولد البقرة الوحشيّة والعرب تكنى بهذه الاشياء عن النسوان الحسان يقول لولا نساء هذه القبيلة اللّاتى هنّ كالظباء فى عيونهنّ واعناقهنّ لم اشق بهم اى احتاج الى مجاملتهم واحتمال الذلّ لأجل نسائهم الحسان ولا شقيت ايضا بالربرب لولا الصغار يعنى لولا الشوابّ المليحات لم اشق بالكبار فى مضايقتهنّ

٤ * مِنْ كُلِّ أَحْوَرَ فى أَنْيابِهِ شَنَبٌ * خَمْرٌ يُخامِرُها مِسْكٌ تُخامِرُهُ *

ويروى تخامرها يريد من كلّ ظبيٍ احورَ وهو شديد سواد العين والشنب صفاء الأسنان ورقّة مائها وسئل ذو الرمّة عن الشنب فأخذ حبّة رمّان فقال هذا هو الشنب اشار الى صفائها ورقّة مائها وقال ابن جنّى خمرٌ بدل من شنب كانّه قال فى انيابه خمرٌ قد خالطت المسك والمسك

قد خالطها وهذا قول جميع من فسّر هذا الديوان قالوا الشنب الّذى فى انيابِ هذا الأحور
خمرٌ يخالطها مسكٌ تخالط هذه الخمرُ ذلك المسكَ ويبعد إبدال الخمر من الشنب لانّه ليس
فى معنى الخمر والقول فيه انّ خمرٌ فى معنى الابتداء ومخامرُها ابتداء ثانٍ ومسك خبره وهما
فى محلّ الرفع بالخبر عن خمرٌ والهاء فى تخامره ضميرُ الشنب يعنى انّ خمرا قد خامرها المسك
تخامر ذلك الشنبَ وعلى رواية من روى يُخامرها مسكٌ هذه الجملة صفة للنكرة الّتى هى خمر
وخبره قوله تخامره

٥ * نُعْجٌ محاجِرُهُ دُعْجٌ نَواظِرُهُ * حُمْرٌ غَفَائِرُهُ سُودٌ غَدَائِرُهُ *

نعجٌ جمع انعج والنَعَج البياض والدَعَج السواد والغفائر جمع غِفارة وهى خِرقةٌ تكون على
رأس المرأة يُوقّى بها الخِمارُ من الدهن وقد يكون اسما للمِقْنعة الّتى يُغطّى بها الرأس والمحاجر
جمع المحجر وهو ما حول العين جعلها بيضا لبياض الوانهنّ وان جعلنا الغفائر المقانع فانّما
جعلها حُمرا لأنّهنّ شوابّ كما قال، حُمْرُ الحُلَى والمَطايا والجَلابيبِ، وان جعلناها الخِرَقَ فهى حمر
لكثرة استعمالهنّ الطيب من المسك والزعفران والغدائر الذوائب واحدتها غديرة

٦ * أَعارَنى سُقْمَ جَفْنَيْهِ وَحَمَّلَنى * مِنَ الهَوَى ثِقْلَ ما تَحْوِى مَآزِرُهُ *

يريد بسقم عينيه الفُتور وذلك ممّا توصف الحِسان به كما قال ابن المُعتزّ ، ضَعيفَةٌ أَجْفانُهُ ،
والقَلْبُ مِنْهُ حَجَرُ ، كأنّما أَلحاظُهُ ، من فِعْلِهِ تَعْتَذِرُ ، وهو كثيرٌ والمآزر جمع المِئْزر وهو الازار
وما تحويه المآزر الكفل وذلك ممّا يوصف بالثقل والمعنى انّه امرضنى كمرض جفونه واثقلنى بالهوى
كثقل اردافه وهذا كقول منصور بن الفَرَج ، حَلَّ فى جِسْمِىَ ما كا...نَ بعَيْنَيْكَ مُقيمًا ،
ومثله للبُحترىّ ، وَكأنّ فى جِسْمى ٱلّذى ، فى ناظِرَيْكَ مِنَ السَقَمْ ، وقد قال السرىّ
، وَنَواظِرٍ وَجَدَ المُحِبُّ فُتورَها ، لمّا استَقَلَّ الحَىَّ فى أَعْضائِهِ ،

٧ * يا مَنْ تَحَكَّمَ فى نَفْسى فَعَذَّبَنى * وَمَنْ فُؤادى على قَتْلى يُضافِرُهُ *

المضافرة المعاونة يعنى انّ قلبه يعينه على قتله حيث لا يسلو مع ما يرى من كثرة الجفاء وهذا
كما يقال قلب العاشق عونٌ عليه مع حبيبه

٨ * بِعَوْدَةِ الدَوْلَةِ الغَرّاءِ ثانِيَةً * سَلَوْتُ عَنْكَ ونامَ الليلَ ساهِرُهُ *

يعنى دولة رجلٍ كان قد عُزل ثمّ وُلّى ثانيا يقول لمّا عادت دولته ذهب حبّك من قلبى ونمت
الليل بعد ان كنت اسهره

* من بَعْدِ ما كان لَيْلى لا صَباحَ له * كَأَنَّ أَوَّلَ يَوْمِ الحَشْرِ آخِرُهُ * ٩

يقول من بعد ما كنت أُقاسى من الحزن ما يُسهرنى فيطول علىّ الليل للسهر حتّى كانه متّصل بيوم الحشر

* غابَ الأَميرُ فَغابَ الخَيْرُ عَنْ بَلَدٍ * كادَتْ لِفَقْدِ آسْمِهِ تَبْكى مَنابِرُهُ * ١٠

هذا من قول أَشْجَعَ السَلَمِىّ ، فَما وَجْهُ يَحْيَى وَحْدَهُ غابَ عَنْهُمُ ، وَلٰكِنَّ يَحْيَى غابَ بِالخَيْرِ أَجْمَعا

ومن قول موسى ، بَكَتِ المَنابِرُ يَوْمَ ماتَ وَإِنَّما ، أَبْكَى المَنابِرَ فَقْدُ فارِسِهِنَّهْ ،

* قَدِ آشْتَكَتْ وَحْشَةَ الأَحْياءِ أَرْبُعُهُ * وَخَبَّرَتْ عن أَسَى المَوْتَى مَقابِرُهُ * ١١

الوحشة للحزن يجده الانسان فى قلبه عند وحدته عن الناس واربع جمع رَبْع وهو المنزل والأسى الحزن يقول لمّا غاب الأمير عن البلد حزن لغيبته الاحياء حتّى احسّت بذلك دورهم ومنازلهم وكذلك الموتى حزنوا حتّى اخبرت المقابر عن حزنهم والضمير فى الاربع والمقابر للبلد

* حَتَّى اذا عُقِدَتْ فيهِ القِبابُ له * أَهَلَّ لِلّهِ باديهِ وحاضِرُهُ * ١٢

يعنى القباب الّتى تُتّخذ للزينة والنِّثار واهلّ للّه اى رفعوا اصواتهم بالدعاء أهل البادية وأهل الحضر سرورا بعوده

* وَجَدَّدَتْ فَرَحًا لا الغَمُّ يَطْرُدُهُ * وَلا الصَبابَةُ فى قَلْبٍ تُجاوِرُهُ * ١٣

اى انّ عودة دولته جدّدت فرحا لا يغلبه الغمّ ولا تجاوره شدّة الشوق بعد هذا الفرح فى قلب اى لا تسكنه اى لامتلاء كلّ قلب بهذا الفرح لا يكون فيه موضع للعشق

* اذا خَلَتْ منكَ حِمْصُ لا خَلَتْ أَبَدًا * فَلا سَقاها من الوَسْمِىِّ باكِرُهُ * ١٤

حمص بلد بالشام ولد به الممدوح وقوله لا خلت أبدا دعاء لها اى اذا خلت منك هذه البلدة فلا نزل بها المطر ولا سقاها باكر الوسمىّ وهو اوّل مطر فى السنة والولىّ ثانيه

* دَخَلْتَها وَشُعاعُ الشَمْسِ مُتَّقِدٌ * وَنورُ وَجْهِكَ بين الخَيْلِ باهِرُهُ * ١٥

متّقد مثل متوقّد يقول دخلت هذه البلدة فى وقت اشراق الشمس حين كان يتوقّد ضياؤها ونور وجهك قد بهر ضوء الشمس اى غلبه

* فى فَيْلَقٍ من حَديدٍ لو قَذَفْتَ به * صَرْفَ الزَمانِ لَما دارَتْ دَوائِرُهُ * ١٦

الفيلق العسكر وجعله من حديد لكثرته فيهم وعليهم يقول لو حاربت به الزمان ما دارت على الناس دوائره وهى حركاته وصروفه الّتى تدور على الناس وتأتى حالا بعد حال

١٧ * تَمْضِي المَواكِبُ والأَبْصارُ شاخِصَةٌ * منها الى المَلِكِ المَيْمونِ طائِرُهُ *

الطائر الفَأْلُ والعرب يتفاءلون فى الخير والشرّ بما طار فيسمّون الفأل الطائر يقول العيون ذاهبة فى نظرها الى الملك لا تنظر الى غيره من عساكره

١٨ * قد حِرْنَ فى بَشَرٍ فى تاجِهِ قَمَرٌ * فى دِرْعِهِ أَسَدٌ تَدْمَى أَظافِرُهُ *

حرن تحيّرن يعنى الابصار واراد بالبشر الممدوح وبالقمر وجهه وجعله أسدا فى الدرع لشجاعته والاظافر جمع اظفار وقوله تدمى اى تتلطّخ بالدم بافتراسه اعداءه

١٩ * حُلْوٍ خَلائِقُهُ شوسٍ حَقائِقُهُ * تُحْصَى الحَصَى قبلَ أَنْ تُحْصَى مَآثِرُهُ *

الخلائق جمع الخليقة بمعنى الخلق والشوس جمع الأَشْوَس وهو الّذى ينظر نظر المتكبّر والحقيقة ما يَحِقُّ على الرجل حِفْظه من الجار والولد يقال فلان حامى الحقيقة يقول اخلاقه حلوة وحقائقه محميّة لا يحوم حولها أحدٌ فهى ممتنعة امتناع المتكبّر وهو كثير المآثر

٢٠ * تَضيقُ عن جَيْشِهِ الدُّنْيا ولو رَحُبَتْ * كَصَدْرِهِ لم تَبِنْ فيها عَساكِرُهُ *

الكناية فى عساكره تعود الى الممدوح وهذا من قول أبى تمام ، وَرَحْبِ صَدْرٍ لَوْ أَنَّ الأَرْضَ واسِعَةٌ ، كَوُسْعِهِ لم يَضِقْ عن أَهْلِهِ بَلَدٌ ،

٢١ * اذا تَغَلْغَلَ فِكْرُ المَرْءِ فى طَرَفٍ * مِن مَجْدِهِ غَرِقَتْ فيه خَواطِرُهُ *

التغلغل الدخول فى الشىء يقول ادنى مجده يستغرق الفكر والخواطر لمن اراد ان يصفه

٢٢ * تَحْمَى السُيوفُ على أَعْدائِهِ مَعَهُ * كأَنَّهُنَّ بَنوهُ او عَشائِرُهُ *

يقال حمِى الشىء يحمى حمًى فهو حامٍ وحمٍ اذا اشتدّ حرّه يقول اذا حارب اعداءه واشتدّ حرُّ غضبه غضبت سيوفه عليهم معه حتّى كانّها اقاربه وادانيه الّذين يغضبون لغضبه وهو من قول أبى تمام ، كأَنَّها وهْى فى الأَرْواحِ والِغَةٌ ، وفى الكُلَى تَجِدُ الغَيْظَ الّذى تَجِدُ ، وقد قال البُحتريّ ، ومُصْلَتاتٍ كَأَنَّ حِقْدًا ، بها على الهامِ والرِقابِ ،

٢٣ * اذا انْتَضاها لِحَرْبٍ لم تَدَعْ جَسَدًا * الّا وَباطِنُهُ للعينِ ظاهِرُهُ *

يقول اذا اخرجها من اغمادها ليحارب بها لم تدع جسدا الّا قطعته إربا حتّى تبدوا بواطن ذلك الجسد

٢٤ * فَقَدْ تَيَقَّنَّ أَنَّ الحَقَّ فى يَدِهِ * وَقَدْ وَثِقْنَ بِأَنَّ اللّهَ ناصِرُهُ *

يقول علمت سيوفه انّ الحقّ فى يده ووثقت بنصر الله ايّاه لكثرة ما رأت ذلك وتعوّدت والمعنى انّها لو كانت ممّن يعلم لعلمت هذا

٢٥ * تَرَكْنَ هامَ بَنِى عَوْفٍ وثَعْلَبَةٍ * على رُؤُسٍ بِلا ناسٍ مَغافِرُهْ *

ويروى بنى بَحرٍ وهؤلاء قوم اوقع بهم والمغافر جمع مِغْفَرٍ وهو ما يغفر الرأس اى يغطّيه يقول سيوفه فرّقت بين رؤس هؤلاء القوم وبين ابدانهم حتّى صارت مغافرهم على رؤس بلا ابدان والهام جمع هامة وهى اعلى الرأس ومستقرّ الدماغ والكناية فى مغافره تعود الى الهام يقول مغافر هام هؤلاء على رؤس بلا ابدان لانّ سيوفه فرّقت بين الرؤس والابدان وقال ابن جنّى لانّه جاء برؤسهم لمّا قتلهم وعليها المغافر وعنى بالناس الابدان ومغافره رُفع بالابتداء وخبره على رؤس

٢٦ * فَخاضَ بِالسَّيْفِ بَحْرَ المَوْتِ خَلْفَهُمُ * وَكانَ منه الى الكَعْبَيْنِ زاخِرُهْ *

الزاخر الممتلئ يقال زخر النهر يزخَر زخورا اذا امتلأ وعنى ببحر الموت الحرب والمعركة الممتلئة بالدم كالبحر الزاخر يقول خاض ذلك البحر خلف هؤلاء الّا انّه لم يغرق ولم يبلغ ماؤه فوق كعبيه وقال ابن جنّى اى رَكِبَ مِنهم أمرا عظيما عليهم صغيرا عليه هذا كلامه وعلى ما قال بحر الموت مثلٌ للأمر العظيم وقرب غوره له مثلٌ لصغره عنده

٢٧ * حتّى انْتَهَى الفَرَسُ الجارى وما وَقَعَتْ * فى الأَرْضِ من جِيَفِ القَتْلَى حَوافِرُهْ *

يقول بلغ فرسه نهايةَ جريه ولم تقع حوافره على الأرض لكثرة جيف القتلى وانّما وطئ اجسادهم

٢٨ * كَمْ من دَمٍ رَوِيَتْ منه أَسِنَّتُهُ * وَمُهْجَةٍ وَلَغَتْ فيها بَواتِرُهْ *

المهجة دم القلب وولغت شربت وأصل الولغ شرب السباع الماء بألسنتها يقال ولغ الكلب فى الماء يلغ ولوغا وولْغا والبواتر القواطع

٢٩ * وَحائِنٍ لَعِبَتْ سُمْرُ الرِماحِ به * والعَيْشُ هاجِرُهْ والنَسْرُ زائِرُهْ *

يقول وكم من حائن اى هالك لعبت رماحك به اى قتلته فهجره عيشه وفارقه وزاره النسر ليأكل لحمه ومعنى لعب الرماح به تمكّنها منه وقدرتها عليه

٣٠ * مَنْ قالَ لَسْتَ بِخَيْرِ الناسِ كُلِّهِمِ * فَجَهْلُهُ بكَ عند الناسِ عاذِرُهْ *

يقول من لم يفضّلك على جميع الناس فذلك لانّه جاهل بك وعذره فى ذلك جهله بك

٣١ * أَوْ شَكَّ أَنَّكَ فَرْدٌ فى زمانِهِم * بلا نَظيرٍ فَفى روحى أُخاطِرُهُ *

أخاطره من الخطر الّذى يكون بين المتراهنين يقال خاطر فلان فلانا على كذا اى راهنه عليه يقول من شكّ فى كونك فردا بلا نظير فأنا لا اشكّ فى ذلك واجعل الخطر بينى وبينه روحى حتّى إِنْ وُجد لك نظيرٌ استحقّ روحى فقتلنى وانّما يقول هذا لثقته بكونه فردا

٣٢ * يا مَنْ أَلوذُ به فيما أُؤَمِّلُهُ * وَمَنْ أَعوذُ به ممّا أُحاذِرُهُ *

يقول يا من الجأُ اليه فى آمالى لانّى لا ابلغها الّا به والجأُ اليه ممّا اخافه لانّى به انجو منه يعنى انّه يدرك به ما يرجوه ويأمن ما يخافه

٣٣ * وَمَنْ تَوَهَّمْتُ أَنَّ البَحْرَ راحَتُهُ * جودًا وأَنَّ عَطاياها جَواهِرُهُ *

يقول يا من ظننت كفّه البحر لجوده وانّ ما يعطيه جواهرُ ذلك البحر

٣٤ * لا يَجْبُرُ الناسُ عَظْمًا أَنْتَ كاسِرُهُ * وَلا يَهيضونَ عَظْمًا أَنْتَ جابِرُهُ *

الجبر اصلاح الكسر والهيض الكسر بعد الجبر يقال هضت العظم فهو مهيض وانهاض اذا انكسر بعد الجبر يقول اذا افسدت أمرا لم يقدر الناس على اصلاحه واذا اصلحت أمرا لم يقدروا على افساده والمعنى انّهم لا يقدرون على خلافك فى حالٍ من الاحوال قال ابن جنّى وهذا بيتٌ آخر بعينه ، لا يَجْبُرُ الناسُ عَظْمَ ما كَسَروا ، ولا يَهيضونَ عَظْمَ ما جَبَروا ،

ويروى بعده بيت منحول وهو

٣٥ * إِرْحَمْ شَبابَ فَتًى أَوْدَتْ بِجِدَّتِهِ * يَدُ البِلا وَذَوى فى السِجْنِ ناضِرُهُ *

يقول تسلّط عليه البلى حتّى اذهب جدّته وذبلت نضارته فى السجن ۞

كز وقال يمدح شجاع بن محمّد بن عبد العزيز الطائىّ المنبجىّ

١ * عَزيزُ أَسًى مَنْ داؤُهُ الحَدَقُ النُجْلُ * عَياءٌ به ماتَ المُحِبّونَ مِنْ قَبْلُ *

العزيز الشىء الّذى يقلّ وجوده والأُسى بضمّ الألف الصبر والأَسى بفتح الألف العلاج يقال أَسَوْت الجرح آسوه أَسْوًا وأَسًى ومنه قول الاعشى ، عنده البِرُّ والتُقى وأَسى الشَـــقِّ وحَمْلٌ مُضْلِعِ الأَثْقالِ ، والنجل جمع الانجل وهو الواسع العين والعياء الداء الّذى لا علاجَ له وقد اعيا الأَطبّاء يقول يَعِزُّ علاجُ مَنْ داؤه هوى الحدق النجل وهو عياءٌ به مات العشّاق من قبلنا فلمّا حذف المضاف اليه بنى قبل رفعا على الغاية

* فَمَنْ شاء فَلْيَنْظُرْ الىّ فَمَنْظرى * نَذيرٌ الى مَنْ ظَنّ أَنّ الهَوَى سَهْلُ * ٢

يقول من اراد ان يعرف حال الهوى فلينظر الىّ فنظرى اى موضع النظر منّى ويجوز ان يكون مصدرا مضافا الى المفعول يقول منظرى منذر من ظنّ انّ أمر الهوى سهلٌ

* وما هِىَ إلّا لَحْظَةٌ بَعْدَ لَحْظَةٍ * اذا نَزَلَتْ فى قَلْبِهِ رَحَلَ العَقْلُ * ٣

هى كناية عن لحظات العاشق يقول ما هى الّا ان يلحظ مرّةً بعد أُخرى فاذا تمكّنت النظرة من قلبه زال عقله لانّ الهوى والعقل لا يجتمعان

* جَرَى حُبُّها مَجْرَى دَمى فى مَفاصِلى * فَأَصْبَحَ لى عن كُلِّ شُغْلٍ بها شُغْلُ * ٤

يقول جرى حبّها فى عروقى مجرى الدم لشدّة امتزاجه بى فشغلنى عن كلّ ما سواها ويروى به اى بالحبّ ويروى ههنا بيتان منحولان وهما

* سَبَتْنى بدَلٍّ ذاتُ حُسْنٍ يَزِينُها * تَكَحُّلُ عَيْنَيْها ولَيْسَ لها كُحْلُ * ٥

* كَأَنّ لِحاظَ العَيْنِ فى فَتْكِهِ بنا * رَقيبٌ تَعَدّى او عَدُوٌّ له دَخْلُ * ٦

* ومن جَسَدى لم يَتْرُكِ السُقْمُ شَعْرَةً * فما فَوْقَها الّا وفيها له فِعْلُ * ٧

فما فوقها اى فما هو اعظم منها ويجوز ان يريد فما دونها فى الصِغَرِ وقد ذُكر فى قوله تعالى ما بَعوضَةً فما فوقَها الوجهان يقول سقم الهوى قد أثّر فى كلّ شىء من بدنى فظهر فيه فعله ويروى الّا وفيه على عود الكناية الى ما

* اذا عَذَلوا فيها أَجَبْتُ بأَنّةٍ * حُبَيِّبَتا قَلْبا فُؤادا هَيا جُمْلُ * ٨

اذا لامونى فيها وفى حبّها اجبتهم بانّة وهى فَعْلَةٌ من الأنين والحبيّبة تصغير الحبيبة والألف فيها وفى قلبا وفؤادا بدلٌ عن ياء الاضافة وكلّها فى موضع نصب لانّه نداءٌ مضافٌ اراد يا حبيّبتى يا قلبى يا فؤادى يا جمل والقلب والفؤاد هما الحبيبة جعلها قلبه والمراد بالتصغير التقريب من قلبه وهذا كما يقال أخى سَيّدى مولاىَ يا فُلانُ تجعل كلامك كلّه نداء بعد نداء وحذفت حرف النداء وتقول فى النداء يا زيدُ وأَيا زيدُ وهَيا زيدُ وأَىْ زيدُ وأَزيدُ وزيدُ هذا الّذى ذكرناه كلّه معنى قول أبى الفتح ويجوز ان تكون الألف فيها للندبة اراد يا حبيّبتاه يا قلباه يا فؤاداه فحذف الهاء للدرج وقال ابن فورجة اراد حُبَيِّبَتاه فاسقط الهاء لدرج الكلام وقوله قلبا فؤادا يدعوهما لانّه يتشكّاهما شكوى العليل كما قال ديسم بن شاذلويه الكُردىّ • أنينى أُنيسى وشَجْوى وِسادى • وعَيْنى كَحيلٌ بِشَوْكِ القَتادِ • اذا قيلَ دَيْسَمُ ما تَشْتَكى

، أقولُ بِشَجْوٍ فُؤادى فُؤادى ، فهذا ايضا يقول قلبى فؤادى اى هو الّذى أنشكاه ومعنى البيت انّى اذا عُذلت فى حبّها اجبتهم بأنّه ثمّ قلت قلبى فؤادى يا جمل يريد انّى لا ألتفت الى العذل ولَأُزِيدُ على الأنين ودعاء المحبوب ليُغيثنى ممّا انا فيه وقال غيرهما قلبا فوادا فى محلّ الرفع على تقدير حبيبتى قلبى فؤادى اى هى لى بمنزلة القلب وعلى هذا جمل اسمُ واحدةٍ من العواذل اى اقول لها هى قلبى فلا افارقها ولا اسمع عذلك فيها

٩ * كَأَنَّ رَقيبًا مِنْكِ سَدَّ مَسامِعى * عن العَذْلِ حتّى لَيْسَ يَدْخُلُها العَذْلُ *

اوّل هذا البيت للعبّاس بن الاحنف فى قوله ، أَقامَتْ على قَلْبى رَقيبًا ونَاظِرى ، فَلَيْسَ يُؤَدّى عن سِواها الى قَلْبى ، ثمّ محمّد بن داود قال ، كَأَنَّ رَقيبًا مِنْكِ يَرْعَى خَواطِرى ، وَآخَرُ يَرْعَى ناظِرى ولِسانى ،

١٠ * كَأَنَّ سُهادَ العَيْنِ يَعْشَقُ مُقْلَتى * فَبَيْنَهُما فى كُلِّ هَجْرٍ لَنا وَصْلُ *

يقول اذا تهاجرنا واصل السهاد عينى يعنى لم أنم وجدا لفقدها وهذا كقوله ، انّى لَأُبْغِضُ طَيْفَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ ، اذْ كانَ يَهْجُرُنا زَمانَ وِصالِهِ ، فجعل الطيف يهجر عند الوصال كما انّ السهاد يصل عند الهجران

١١ * أُحِبُّ الّتى فى البَدْرِ منها مَشابِهٌ * وَأَشْكو الى مَنْ لا يُصابُ له شَكْلُ *

المشابه جمع شِبْه كالمحاسن جمع حُسْن والمشائخ جمع شيخ وقد خرج فى هذا البيت من النسيب الى المدح مفضّلا للممدوح بالكمال على المعشوق فى الجمال فذكر انّ فى البدر انواعا من شبه الحبيبة منها الحسن والضياء والعلوّ والبُعد عن الناس ثمّ قال واشكو هواها الى من لا يوجد له نظيرٌ ولا مثلٌ وانّما يشكو اليه ليعطيه من المال ما يتوصّل به اليها

١٢ * الى واحِدِ الدُنْيا الى آبْنِ مُحَمَّدٍ * شُجاعِ الّذى لِلّهِ ثمّ له الفَضْلُ *

اراد شجاعِ الّذى بالتنوين وحذفه لسكونه وسكون اللام الاولى من الّذى وذالك جائز فى الشعر كما قال ، عَمْرُو الّذى هَشَمَ الثَرِيدَ لِقَوْمِهِ ، ورِجالُ مَكَّةَ مُسْنِتونَ عِجافُ ، وهو كثير

١٣ * الى الثَمَرِ الحُلْوِ الّذى طَيِّئٌ له * فُروعٌ وقَحطانُ بنُ هودٍ لها أَصْلُ *

قَحطانُ أبو قبائل اليمن وعَدْنان أبو قبائل العرب واراد بالثمر الحلو الممدوح جعله كالثمر الحلو فى جوده وحسن خلقه وقوله لها يعنى لهذه الفروع ومن روى له ردّ الكناية الى الثمر

* الى سَيِّدٍ لو بَشَّرَ اللّٰهُ أُمَّةً * بِغَيْرِ نَبِيٍّ بَشَّرَتْنا بِه الرُّسْلُ * ١٤

يقول اللّٰه تعالى لا يبشّر عباده بأحدٍ من الخلق الّا ان يكون نبيّا فلو كان يبشّر بغير نبيّ لبشّرنا به على لسان الرسل وروى لو بشر اللّٰه خلقه

* الى القابِضِ الأَرْواحِ والضَيْغَمِ الّذى * تُحَدِّثُ عن وَقْفاتِهِ الخَيْلُ والرَّجْلُ * ١٥

الضيغم الأسد لانّه يضغم الناس اى يعضّهم واراد وقفاته بفتح القاف فسكّن للضرورة وفَعْلة اذا كانت اسما جُمعت على فَعَلات واذا كانت صفةً جُمعت على فَعْلات بسكون العين يقول الخيل والرجال يخبرون عن حسن مواقفه فى القتال واراد بالخيل اصحابها

* الى رَبِّ مالٍ كُلّما شَتَّ شَمْلُهُ * تَجَمَّعَ فى تَشْتِيتِهِ لِلْعُلَى شَمْلُ * ١٦

شتّ تفرّق والشمل الاجتماع يقول كلّما تفرّق جمع ماله اجتمع شمل معاليه

* هُمامٌ اذا ما فارَقَ الغِمْدَ سَيْفُهُ * وعايَنْتَهُ لم تَدْرِ أَيُّهُما النَصْلُ * ١٧

يقول انّه يمضى فى الأمور مضاء سيفه فاذا فارق سيفه الغمد لم تدر ايّهما نصل السيف كما قال أبو تمّام ، يَمُدُّونَ بالبِيضِ القَواطِعِ أَيْدِيًا ، وهُنَّ سَواءٌ والسُيوفُ القَواطِعُ ،

* رَأَيْتَ ٱبْنَ أُمِّ المَوْتِ لو أَنَّ بَأْسَهُ * فَشَى بَيْنَ أَهْلِ الأَرْضِ لَانْقَطَعَ النَسْلُ * ١٨

اراد بأبن امّ الموت أخا الموت وانّما جعله أخا للموت لكثرة قتله اعداءه وخصّ الامّ دون الأب لانّ الأمّ اخصُّ بالمولود من الأب ألا ترى انّ عيسى عليه السلام وُلد من غير أبٍ ولم يولد أحدٌ من غير أُمٍّ ولانّ اكثر الحيوانات تعرف أُمّهاتها ولا تعرف آباءها والمعنى لو كان بأسه فى الناس فاشيا لكان لكلّ أحدٍ قتّالا فينقطع النسل لكثرة القتل

* على سابِحٍ مَوْجَ المَنايا بِنَحْرِهِ * غداةَ كَأَنَّ النَبْلَ فى صَدْرِهِ وَبْلُ * ١٩

يعنى بالسابح فرسه الّذى كان يسبح من حسن جريه ولمّا سمّى فرسه سابحا استعار للمنايا موجا واراد فى موج المنايا فحذف حرف الجرّ واوصل سابحا الى الموج فنصبه كما قال ، بِأَسْرَعَ الشَدِّ منّى يَوْمَ لانِيَةٍ ، لمّا لَقِيتُهُمْ وٱهْتَزَّتِ اللِمَمُ ، اراد بأسرعَ فى الشّدّ فحذف حرف الجرّ واضاف غداة الى الجملة الّتى بعدها لانّ ظروف الزمان تضاف الى الجمل تقول رأيتك يومَ قدم زيدٌ والمعنى رأيت الممدوح على فرسٍ يسبح فى موج بحر الحرب اى يسرع الجرى فيه يومَ كثرت سهام الاعداء فى صدر فرسه كما يكثر الوبل وهو المطر السريع يقال وبل المطر يبل وَبْلًا فهو وابلٌ

٢٠ * وَكَمْ عَيْنِ قِرْنٍ حَدَّقَتْ لِنِزالِهِ * فلم تُغْضِ الّا والسِنانُ لها كُحْلُ *

يريد بالنزال القتال وأصله من منازلة الاقران وهو ان ينزل بعضهم الى بعض اذا اشتدّ القتال وعظم الأمر للمضاربة بالسيف والمعانقة للصراع ويقال أصله من انّهم كانوا يركبون الإبل ويجنبونَ الخيل اذا غزوا اجماما لها فاذا وصلوا الى العدوّ تداعوا نَزالِ فينزلون من الإبل ويركبون الخيل وبهذا فسّر قوله ، فَدَعَوْا نَزالِ فَكُنْتَ أَوَّلَ نازِلٍ ، هذا هو الأصل ثمّ يسمّى القتال نزالا والمقاتلة منازلةً وان لم يكن هناك نزول من الإبل والتحديق شدّة النظر يقول كم عين قرنٍ شدّدت النظر نحوه قصدا لقتاله فلم يغمض عينه الّا وقد ادخل فيها سنانه فجعله لعينه بمنزلة الكحل

٢١ * اذا قيلَ رِفْقًا قال لِلْحِلْمِ مَوْضِعٌ * وحِلْمُ الفَتى فى غيرِ مَوْضِعِهِ جَهْلُ *

اى انّه اذا أُمر بالرفق بالاقران وقيل له ارفقْ رفقا قال موضع للحلم غيرُ الحرب يعنى انّ الرفق والحلم يُستعملان فى السلم وامّا الحرب فلا رفقَ فيها بالاقران والمتحلّم فيها جاهلٌ واضع الشىء فى غير موضعه وقد اكثر الناس فى هذا المعنى فمن اشهر ما فيه قول الفِنْدِ الزِمّانىّ ، وبَعْضُ الحِلْمِ عند الجَهْـــلِ لِلذِلَّةِ إِذْعانُ ، وقول سالم بن وابصة ، إِنَّ مِنَ الحِلْمِ ذُلًّا أَنْتَ عارِفُهُ ، والحِلْمُ عن قُدْرَةٍ فَضْلٌ مِنَ الكَرَمِ ، وقال الخُرَيمِىّ ، أَرَى الحِلْمَ فى بَعْضِ المَواضِعِ ذِلَّةً ، وفى بَعْضِها عِزًّا يُسَوِّدُ صاحِبَهْ ، وقال الاعور الشَنىّ ، خُذِ العَفْوَ وأْغْفِرْ أَيُّها المَرْءُ إِنَّنى ، أَرَى الحِلْمَ ما لم تَخْشَ مَنْقَصَةً غُنْما ، وقد ذكره أبو الطيّب وقال ، من الحِلْمِ أَنْ تَسْتَعمِلَ الجهلَ دونه ، وقال ، كُلُّ حِلْمٍ أَتَى بغَيْرِ اقْتِدارٍ ، البيت وقال ، انّى أُصاحِبُ حِلْمى ، البيتَ

٢٢ * ولَوْلا تَوَلّى نَفْسِهِ حَمْلَ حِلْمِهِ * عن الأَرْضِ لأَنْهَدَّتْ وناءَ بها الحِمْلُ *

وصف حلمه بالرزانة يقول لولا أنّه باشر بنفسه حمل حلمه عن الأرض لانكسرت الأرض بثقل حلمه واثقلها ذلك الحمل وهو ما يُحمل على الظهر ويقال ناء به اذا اثقله فجعله ينوء بثقل ما حمله وهذا الوجه احسن ما فُسِّر به قوله تعالى ما إِنّ مفاتِحَهُ لتنوء بالعُصْبَةِ الآيةَ ولمّا كان الحلم يوصف بالرزانة والثقل والحليم يشبّه بالطَوْد صاغَ فى وصف حلم الممدوح هذا الكلام والمعنى انّه لو كان جسما لكان من الثقل بهذه الصفة

٢٣ * تَباعَدَتِ الآمالُ عن كُلِّ مَقْصَدٍ * وضاقَ بها الّا الى بابِكَ السُبْلُ *

يقول تباعدت آمال الناس عن جميع المقاصد يعنى انّها قصدتك وتوجّهت نحوك دون غيرك وهو قوله وضاق بها البيتَ اى لا سبيلَ لها الّا الى بابك

* وَنادَى النَّدَى بِالنائِمينَ عن السُرَى * فَأَسْمَعَهُمْ هُبُّوا فَقَدْ هَلَكَ البُخْلُ * ٣٤

يقول انّ شيوع نداه يحثّ القاعدين عنه على طلبه فكانّه يناديهم ويقول لهم استيقظوا من نومكم واسروا اليه فقد هلك بجوده البخل ويروى فقد رقد البخل

* وحالَتْ عطايا كَفِّهِ دون وَعْدِهِ * فَلَيْسَ له إنْجازُ وَعْدٍ وَلا مَطْلُ * ٣٥

يقال حال دون الشيء اذا منع منه يقول حصولُ عطائه عاجلا يمنع عن الوعد واذا لم يكن وعدٌ لم يكن انجازٌ ولا مطلٌ كما قال أشجع السُّلَمِيّ ، يَسْبِقُ الوَعْدَ بالنَوالِ كَما يَسْـــبِقُ بَرْقَ الغُيوثِ صَوْبُ الغَمامِ ، ومثله لأبى الطيّب ، لقد حال بالسيف ، البيتَ

* وأَقْرَبُ من تَحديدِها رَدُّ فائتٍ ، وأَيْسَرُ من إِحْصآئِها القَطْرُ والرَمْلُ * ٣٦

يقول لا تُحَدُّ عطاياه ولا يمكن ذكر حدّها ونهايتها كما لا يُرَدّ ما فات بل ردُّ الفائت أسهلُ وأقربُ وأيسرُ من احصائها إحصاءُ القطر والرمل وهو من باب حذف المضاف

* وما تَنْقِمُ الأَيّامُ مِمَّنْ وُجوهُها * لِأَخْمَصِهِ فى كُلِّ نائِبَةٍ نَعْلُ * ٣٧

يقال نقمت الشيء اذا كرهته وعبْته ومنه قوله تعالى وما نَقَموا منهم الّا أن يؤمنوا اى ما كرهوا وما عابوا الّا ايمانهم يريد انّه غلب الايّام بعزّه وذلّت له الايّام ذلّ من يطأه بأخْمصه حتّى يصير تحت رجله كالنعل فى الذلّة فالايّام لا تقدر ان تخالفه او تعيب فعله وما تنقم استفهامٌ معناهُ الانكارُ ويجوز ان يكون نفيا واخبارا

* وَما عَزَّهُ فيها مُرادٌ أَرادَهُ * وَإِنْ عَزَّ الّا أَنْ يَكُونَ له مِثْلُ * ٣٨

عزّه معناه غلبه من قولهم من عَزَّ بَزَّ وقوله وان عزّ اى قلّ وجوده يقول لم يمتنع عليه مرادٌ فى الايّام وإن كان قليلَ الوجودِ الّا أن يكون له نظيرٌ فانّه يمتنع ولا يوجد لعدم نظيره وهذا كقول البُحتريّ ، كُلُّ الّذى تَبْغى الرِجالُ تُصيبُهُ ، حتّى تَبَغّى أَنْ يُرَى شَرْواهُ ، وبقوله ايضا ، وَلَئِنْ طَلَبْتُ شَبيهَهُ إِنّى إِذًا ، لَمُكَلِّفٌ طَلَبَ المُحالِ رِكابى ، وأبو الطيّب جمع وجهين من المدح وصفه بالاقتدار والانفراد عن الامثال واقتصر فى موضعٍ آخرَ على احدهما فقال ، أَمُريدَ مِثْلِ مُحَمَّدٍ فى عَصْرِنا ، لاَ تَبْلُنا بطِلابِ ما لا يُلْحَقُ ،

٢٩ * كَفَى ثُعَلًا فَخْرًا بِأَنَّكَ مِنْهُمُ * ودَهْرٌ لِأَنْ أَمْسَيْتَ من أَهْلِهِ أَهْلُ *

ثُعَلٌ بطنٌ من طَيِّء وهم رهط الممدوح يقول كفاهم من الفخر أنك منهم قال ابن جنّى وارتفع دهر بفعلٍ مضمرٍ دلَّ عليه اوّل الكلام كانّه قال ويبفخر دهرٌ أهلٌ لأن امسيت من أهله وأهل صفة للدهر وروى ابن فورجة ودهرًا عطفا على ثعلا قال وأهلٌ رُفع لانّه خبر مبتدأ محذوف اى هو أهلٌ لأن امسيت من أهله قال وللرفع فى ودهر وجهٌ آخرُ وهو العطف على فاعل كفى كانّه قال وكفى دهرٌ أهلٌ لأن أمسيت من أهله ثعلا فخرًا اى كفاهم دهرُك فخرا لهم وأهل الأخير فى البيت معناه مستأهل لذلك مستحقٌّ

٣٠ * وويْلٌ لِنَفْسٍ حاوَلَتْ منك غِرَّةً * وطُوبَى لِعَيْنٍ ساعَةً منك لا تَخْلُو *

٣١ * فما بِفَقِيرٍ شامَ بَرْقَكَ فاقَةٌ * ولا فى بِلادٍ أَنْتَ صَيِّبُها مَحْلُ *

الفاقة الحاجة والصيّب المطر الشديد والمحل الجَدْبُ يقول لا فاقةَ بفقيرٍ يرجو عطاءك لأنّك تحقق رجاءه ولا جدبَ حيثُ كنتَ هناك لأنّ جودَك خِصْبٌ حيثُ كان وشَيْمُ البرق مثلٌ لتوجيه الأمل اليه كما يُشام برق السحاب اذا رُجى مطره ✿

كج وقال ايضا يمدح شجاع بن محمّد الطائىّ المنبجىّ

١ * أَلْيَوْمَ عَهْدُكُمْ فَأَيْنَ المَوْعِدُ * هَيْهاتَ لَيْسَ لِيَوْمِ عَهْدِكُمْ غَدُ *

العهدُ اللقاء يقول للأحبّة عند الوَداع اليوم القاكم فأين موعد لقائكم ثمّ التفت الى سلطان البين فقال هيهات اى بعُد ما اطلبه ليس لهذا اليوم غَدٌ اى لا أَعيش بعد فراقكم فلا غدَ لى بعد هذا اليوم ولو قال فمتى الموعدُ كان أليق بما ذكر بعده لأنّ اين سُؤال عن المكان ومتى سؤال عن الزمان يريد بقوله ليس ليوم عهدكم غدٌ يومَ عهدهم للوداع

٢ * المَوْتُ أَقْرَبُ مِخْلَبًا من بَيْنِكُمْ * والعَيْشُ أَبْعَدُ مِنْكُمُ لا تَبْعُدوا *

المخلب يكون للمفترسة من الجوارح والسباع فاستعاره للموت لانّه باهلاكه الحيوانَ كانّه يفترسه يقول مخلب الموت أقرب الىّ من فراقكم الّذى يقع غدًا اى اموت خوفا لبينكم قبل ان تفارقونى ويروى مَطْلَبا والمعنى اطلُب الموت قبل فراقكم اى لو خُيّرت بينهما لطلبت الموت ولم اطلب فراقكم وقوله والعيش ابعد منكم قال ابن جنّى لانّه يُعْدَمُ البَتَّةَ وانتم موجودون وان كنتم بعداء عنّى والمعنى انّ بُعْدَ العيش بالفناء وبُعْدَكم بشسوع الدار

وقوله لا تبعدوا دعاء لهم اى لا بعدتم عنّى ولا فارقتمونى أبدا ومن روى بفتح العين فهو من البَعَد بمعنى الهلاك اى لا اهلككم الله ولا فرّق بينى وبينكم

* إنَّ التى سَفَكَتْ دَمى بِجُفونِها * لَمْ تَدْرِ أَنَّ دَمى الّذى تَتَقَلَّدُ * ٣

يقول انّ التى قتلتنى لمّا نظرت الىّ ليست تدرى انّ دمى فى عنقها وانّها باءت بإثم قتلى

* قالَتْ وقَدْ رَأَتِ اصْفِرارى مَنْ بِهِ * وتَنَهَّدَتْ فأَجَبْتُها المُتَنَهِّدُ * ٤

اى لمّا رأت صفرة لونى وجدا بفراقها قالت من به اى من فعل به هذا الّذى اراه وقال ابن جنّى اى مَنْ المطالب به. وتنهّدت اى علا صدرها لشدّة تنفّسها وزفرت استعظاما لما رأت فاجبتها عن سؤالها المتنهّد اى المطالب بى والفاعل فى هذا الشخص او الانسان المتنهّد

* فَمَضَتْ وَقَدْ صَبَغَ الحَياءُ بَياضَها * لَوْنى كما صَبَغَ اللُّجَيْنَ العَسْجَدُ * ٥

يعنى انّها استحيتْ فاصفرّ لونها والحياء لا يصفّر اللون بل يحمّره ولكنّ هذا الحياء كان مختلطا بالخوف لانّها خافت الفضيحة على نفسها او خافت ان يسمع الرقيبُ هذا الكلام او خافت ان تطالَبَ بدمه فاستشعارها خوفَ ما جَنَتْ من القتل غلب سلطان الحياء فأورث صفرةً وانّما عدّى الصَّبْغَ الى مفعولين لانّه تضمّن معنى الاحالة كانّه قال احال الحَياءُ بياضَها لونى وقوله كما صبغ اللجين العسجد من قول ذى الرُّمّة ، كانّها فِضّةٌ قد مَسّها ذَهَبُ ،

* فَرَأَيْتُ قَرْنَ الشَّمْسِ فى قَمَرِ الدُّجَى * مُتَأَوِّدًا غُصْنٌ به يَتَأَوَّدُ * ٦

جعل بياض لونها قمرا وعارض الصفرة فيها قرنَ الشمس وهذا أوّل ما يبدو منها اصفرَ قال ابن جنّى اى قد جمعت حسن الشمس والقمر وقوله متأوّدًا حالٌ لقرن الشمس ومعناه متثنّيا متمائلا ثمّ ذكر سبب تثنّيه فقال غصن به يتأوّد يعنى قامتها تتمايل بوجهها فى حال مشيتها

* عَدَوِيَّةٌ بَدَوِيَّةٌ من دُونِها * سَلْبُ النُفوسِ وَنارُ حَرْبٍ توقَدُ * ٧

يقول هى من بنى عدىّ من اعراب البادية والنسبة الى عدىّ عدوىٌّ كالنسبة الى علىّ علوىٌّ والبدويّة منسوبة الى بداء والبداء والبادية والنسبة الى البدو بَدْوِىٌّ بجزم الدال والى البادية بادىٌّ والمعنى انّها منيعةٌ فى قومها فقبل الوصول اليها تُسْلب ارواح طالبيها وتوقد نيران الحروب فى طلبها صَلِىَ بنار الحرب

٨ ٭ وهَواجِلٌ وصَواهِلٌ ومَناصِلٌ ٭ وذَوابِلٌ وتَوَعُّدٌ وتَهَدُّدُ ٭

الهواجل الأرض الواسعة والصواهل الخيل والمناصل السيوف والذوابل الرماح يقول دون الوصال اليها هذه الاشياء

٩ ٭ أَبْلَتْ مَوَدَّتَها اللَّيالى بَعْدَنا ٭ ومَشَى عليها الدَّهْرُ وهْو مُقَيَّدُ ٭

اى ابلاها بعدُ العَهْدِ وانساها مودّتَها ايّانا ويروى مودّتَنا اللبالى عندها وقوله ومشى عليها الدهرُ وهو مقيّد مبالغةٌ فى الابادة اى وَطِئَها وَطْأً ثقيلا كوَطْإِ المقيّد وذلك انّ المقيّد لا يقدر على خفّة المشى ورفع الرجلين فهو يطَأُ وَطْأً ثقيلا كما قال ، وَطْأَ المُقَيَّدِ نابِتَ الهَرْمِ ، وقال ابن جنّى هذا مثلٌ واستعارةٌ وذلك انّ المقيّد يتقارب خطْوُه فيريد انّ الدهر دبّ اليها فغيّرها وهذا الّذى قاله يفسد بقوله عليها ولو اراد ما قال لقال ومشى اليها الدهرُ كما قال أبو تمّام ، فيا حُسْنَ الرُسومِ وما تَمَشَّى ، اليها الدَّهْرُ فى صُوَرِ البِعادِ ،

١٠ ٭ أَبْرَحْتَ يا مَرَضَ الجُفونِ بِمُمْرَضٍ ٭ مَرِضَ الطَبيبُ له وعِيدَ العُوَّدُ ٭

يقال ابرح به وبرّح به اى اشتدّ عليه والبرح والبُرَحاء الشدّة وقال ابن جنّى أَبرحت تجاوزت الحدّ وعنى بالممرَض جفنَها ومرض الطبيب له وعيد العوّد مثلٌ اى تجاوزت يا مرضَ الجفونِ الحدّ حتّى أَحْوَجْتَه الى طبيبٍ وعوّدٍ يبالغ فى شدّة مرض جفنها هذا كلامه وقال ابن فورجة ابرح أبو الفتح فى التعسّف ومن الّذى جعل مرض الجفون متناهيا وانّما يستحسن من مرض الجفون ما كان غير مبرح كقول أبى نواس ، ضَعيفَةُ كَرِّ الطَرْفِ تَحْسَبُ أَنَّها ، قَريبَةُ عَهْدٍ بِالافاقَةِ من سُقْمِ ، ولو اراد تناهيَه لقال تحسبها فى بِرْسامٍ أَو نزع روح وانّما عنى بالممرَض نفسه وأَنّه ابرح به حبّه لذلك الجفن المريض وأَنّه بلغ ابراحه به ان مرض طبيبه وعيد عوّده رحمةً له على طريقتهم المعروفة بالتناهى فى الشكوى هذا كلامه وهو على ما قال ومعنى مرض الطبيب له اى لأَجله مرض الطبيب حين هاله مرضه ويدلّ على انّ المراد بالممرض المتنبى لا الجفن قوله

١١ ٭ فَلَهُ بَنو عَبْدِ العَزيزِ بْنِ الرِضَى ٭ وَلِكُلِّ رَكْبٍ عيسُهُمْ والفَدْفَدُ ٭

اى للممرض المذكور وهو المتنبّى هؤلاء اى هم الّذين يقصدهم ويبلغ بهم آمالَهُ ولسائر الناس من الراكبين المسافرين الى غيرهم الابلُ والمفازةُ اى لا يحصلون من سفرهم على شىء سوى التعب وقطع الطريق

١٢ * مَنْ فى الأنامِ مِنَ الكِرامِ ولا تَقُلْ * مَنْ فيكِ شَأْمُ سِوَى شُجاعٍ يُقْصَدُ *

الناس كلّهم رووا من فيكِ شأْمُ لانّ اسمر البلد شأْم وامّا زيادة الألف بعد الهمزة فانّما تزاد فى النسبة يقال رجلٌ شآمٍ كما يقال رجل يمانٍ على انّ أبا الطيّب قد قال فى غير النسبة * والعراقان بالقَنا والشآمُ * ومن استفهام معناه الانكار اى ليس فى الخلق كلّهم مقصودٌ يُمدح غيرُ شجاعٍ ولا تقل من فيكِ يا شأم اى لا تخصّها بهذا الكلام فانّه ليس اوحدها فقط بل هو اوحدُ جميع الخلق

١٣ * أَعْطَى فَقُلْتُ لِجُودِهِ ما يُقْتَنَى * وسَطَا فَقُلْتُ لِسَيْفِهِ ما يولَدُ *

يقول لمّا أخذ فى العطآء اكثر حتّى قلت فى نفسى انّه سيعطى جميع ما يقتنيه الناس ولمّا سطا على الاعدآء اكثر القتل حتّى قلت انّه سيقتل كلّ مولود ويجوز ان يكون المعنى اعطى فقلت لجوده مخاطبا ايّاه لا يقتنى أحد مالا لانّهم يستغنون بك عن الجمع والإدّخار وسطا فقلت لسيفه انقطع النسل فقد افنيت العباد ومعنًى اخرُ اعطى فقلت جميعُ ما يقتنيه الناسُ من جوده وهباته وسطا فقلت لسيفه ما يولد بعد هذا يشير الى إبقائه على من ابقى مع اقتداره على الافناء فجعلهم طُلَقاءه وعُتَقاءه

١٤ * وتَحَيَّرَتْ فيهِ الصِفاتُ لأنّها * أَلْفَتْ طَرائِقَهُ عليها تَبْعُدُ *

يقول تحيّرت فيه اوصاف المادحين له لانّها وجدت طرائِق الممدوح ومسالكه الّتى تُحمد بعيدةً على الصفات لا تبلغها ولا تدركها

١٥ * فى كلِّ مُعْتَرَكٍ كُلًى مَفْرِيَّةٌ * يَذْمُمْنَ مِنْهُ ما الأَسِنَّةُ تَحْمَدُ *

المعترك موضع الحرب والمفريّة المشقوقة يقول هو يقطع كلى المحاربين فالكلى تذمّ من الممدوح ما تحمده الاسنّةُ وهو الاصابة فى الطعن وجودة الشقّ والكلى تذمّ هذا

١٦ * نِقَمٌ على نِقَمِ الزَمانِ يَصُبُّها * نِعَمٌ على النِعَمِ الّتى لا تُجْحَدُ *

نقم على نقم الزمان يصبّها الممدوح على اعدائه وهى فى اوليائه نعم على نعم لا تجحد لانّه ما لم ينكب الأعداء لم يُفِدْ الاولياء ومن روى بفتح التاء جاز ان يكون خطابا وان يكون للتأنيث

١٧ * فى شَأْنِهِ ولِسانِهِ وبَنانِهِ * وجَنانِهِ عَجَبٌ لِمَنْ يَتَفَقَّدُ *

١٨ * أَسَدٌ دَمُ الأَسَدِ الهِزَبْرِ خِضابُهُ * مَوْتٌ فَرِيصُ المَوْتِ منه يُرْعَدُ *

يقول هو شجاع يتلطّخ بدم الأسد حتّى يصير كالخضاب له وهو موت لأعدائه فيخافه الموت وترتعد فرائصه وهى لحمات عند الكتف تضطرب عند الخوف

١٩ * ما مَنْبِجٌ مُذْ غِبْتَ الّا مُقْلَةٌ * سَهِدَتْ وَوَجْهُكَ نَوْمُها والإثْمِدُ *

يقول هذه البلدة مذ غبت عنها كالمقلة الساهدة ووجهك لها بمنزلة النوم والكحل وهما اللذان تصلح بهما العين اى صلاحها بحضورك

٢٠ * فاللَّيْلُ حينَ قَدِمْتَ فيها أَبْيَضٌ * والصُّبْحُ مُنْذُ رَحَلْتَ عنها أَسْوَدُ *

يقول ابيضّ الليل فى هذه البلدة بنورك وضيائك حين قدمت واسودّ صباحها منذ خرجت منها وهذا من قول أبى تمّام ، وكانَتْ ولَيْسَ الصُّبْحُ فيها بِأَبْيَضٍ ، فأَضْحَتْ ولَيْسَ اللَّيْلُ فيها بِأَسْوَدِ ،

٢١ * ما زِلْتَ تَدْنو وهْى تَعْلو عِزَّةً * حتّى تَوارَى فى ثَراها الفَرْقَدُ *

ويروى رِفْعَةً يقول لم تزل تقرب من منبج وهى تزداد عزّةً ورفعةً لقربك منها حتّى عَلَتْ النجومَ فصارت فوق الفرقدين

٢٢ * أَرْضٌ لها شَرَفٌ سِواها مِثْلُها * لو كان مِثْلُكَ فى سِواها يوجَدُ *

أرضٌ سوى منبج لها شرفٌ مثلُ شرف منبج لو وُجد فيها مثلُك اى انّما شرفُها بك فلو وُجد مثلك فى غيرها لكانت يساويها فى الشرف

٢٣ * أَبْدَى العُداةُ بكَ السُرورَ كأَنَّهُمْ * فَرِحوا وعِنْدَهُمُ المُقيمُ المُقْعِدُ *

اى اظهروا السرورَ لقدومك خوفا منك لا فرحا بك وعندهم من الحسد والخوف ما يزعجهم

٢٤ * قَطَّعْتَهُمْ حَسَدًا أَراهُمْ ما بِهِمْ * فتَقَطَّعوا حَسَدًا لِمَنْ لا يَحْسُدُ *

يريد انّهم حسدوك فماتوا بشدّة حسدهم ايّاك فكانّك قطعتهم إِرَبًا حتّى تقطّعوا حسدا لمن لا يحسد أحدا لانّه ليس فوقه أحدٌ فيحسدَه ولانّ الحسد ليس من اخلاقه وقوله قتّلعتهم حسدا هو كقولك أهلكته ضربا وأفنيته قتلا وقوله اراهم اى الحسدُ اراهم ما بهم من التقصير عنك والنقص دونك اى كشف لهم عن احوالهم وما فى محلّ النصب لانّه مفعولُ ارى وقول من قال ما بهم من قولهم فلانٌ لما به اذا اشرف على الموت ليس بشىء ولا يُلْتفت اليه

٢٥ * حتّى انْثَنَوْا وَلَوَ انّ حَرَّ قُلوبِهِمْ * فى قَلْبِ هاجِرَةٍ لَذابَ الجَلْمَدُ *

اى انصرفوا عنك وعن مباهاتك عالمين بنقصهم وفى قلوبهم من حرارة الحسد والغيظ ما لو كان فى هاجرة لذاب الحجر واستعار للهاجرة قلبا لما ذكر قلوبهم

٢٦ * نَظَرَ العُلوجُ فلم يَرَوْا مَنْ حَوْلَهُمْ * لَمَّا رَأَوْكَ وَقِيلَ هذا السَّيِّدُ *

العلوج غلاظ الاجسام من الروم والعجم يقول شُغلوا بالنظر اليك عن النظر الى غيرك فصاروا كانّهم لا يرون أحدا سواك من القوم الّذين حولهم ورأوا منك ما دلّهم على سِيادتك فقالوا هذا هو السيّد وعنى بالعلوج القادة من الروم

٢٧ * بَقِيَتْ جُموعُهُمْ كَأَنَّكَ كُلُّها * وبَقِيْتَ بَيْنَهُمْ كأنَّكَ مُفْرَدُ *

قال ابن جنّى اى كنت وحدك مثلهم كلّهم لأنّ ابصارهم لم تقع الّا عليك وشَغَلْتَ وحدك اعيُنَهم فقمت مقام الجماعة هذا كلامه والمعنى انّهم لصغرهم فى جنبك كأنّه لا وجودَ لهم واذا فقدوا كنت كلّ من بذلك المكان ثمّ حقّق هذا المعنى بالمصراع الثانى وأتى بكاف التشبيه دلالةً على انّ هذا تمثيلٌ لا حقيقةٌ ومعنًى لا وجودٌ

٢٨ * لَهْفانَ يَسْتَوْبِى بكَ الغَضَبَ الوَرَى * لَوْ لَمْ يُنَهْنِهْكَ الحِجَى والسوددُ *

اللهفُ حرارةُ الجوف من شدّة وكرب ويستوبى يستفعل من الوباء وأصله يستوبئُ بالهمزة ويقال نَهْنَهَهُ اذا ردّه وكفّه ويريد باللهفان المغتاظ والغضبان وهو حالٌ للممدوح من قوله وبقيتَ وتقدير الكلام يستوبئُ الورى الغضبَ بك يعنى الغضب الّذى بك يجدونه وباءً مُهلكا لهم لو لم يَنْهك سودُدك وحلمُك عن اهلاكهم

٢٩ * كُنْ حَيْثُ شِئْتَ تَسِرْ اليكَ رِكابُنا * فَالأَرْضُ واحِدَةٌ وَأَنْتَ الأَوْحَدُ *

يقول كن فى اىّ موضع شئت من البلاد فانّا نقصدك وان بعُدت المَسافة فانّ الأرضَ واحدة وأنت اوحدها اى فأنت الّذى تُزار وتُقصد دون غيرك قال ابن جنّى قوله فالأرض واحدة اى ليس للسفر علينا مَشَقّةٌ لإلفِنا إيّاه قال العروضىّ لبيتَ شعرى اىُّ مدحٍ للممدوح فى ان يألف المتنبّى السفرَ ولكن يقول الأرض هذه الّتى نراها ليس أرضاً غَيْرَها وأنت اوحدها لا نظيرَ لك فى جميع الأرض واذا كان كذلك لم يبعد السفرُ اليه وان طال لعدم غيره ممّن يُقصد

٣٠ * وَصُنِ الحُسامَ ولا تُذِلْهُ فإنّه * يَشْكو يَمِينَكَ والجَماجِمُ تَشْهَدُ *

قال ابن جنّى صُنْهُ لانّ به يُدرك الثار ويُحمى الذِمار قال ابن فورجة كيف أمن ان يقول ما

أَنَلْتُه الّا لأُدْرِكَ بهٖ ثارى واحمى ذمارى وهذا تعليلٌ لو سكت عنه كان احبَّ الى أبى الطيّب وانّما يعنى انّك قد اكثرت القتل فحسبُك واغمد سيفك فقال صُنْ سيفك وانّما يريد اغمِدْه وهذا كقوله ، شِمْ ما انْتَضَيْتَ ، البيتَ

٣١ * يَبِسَ النَّجيعُ عليه وهْو مُجَرَّدٌ * من غِمْدِهٖ وكأنّما هْوَ مُغْمَدُ *

يقول انّ الدم الجاسد عليه صار كالغمد له حتّى يُرى مجرّدا كالمغمود وهذا من قول البحترىّ ، سُلِبوا وأَشْرَقَتِ الدماء عَلَيْهِمِ ، مُحْمَرَّةً فكأنّهم لمْ يُسْلَبُوا ، وهو من قول الآخر ، وفَرَّقْتُ بين ابْنَىْ هُشَيْمٍ بطَعْنَةٍ ، لها عانِدٌ يَكْسو السَّليبَ إزارًا ،

٣٢ * رَيَّانَ لَوْ قَذَفَ الّذى أَسْقَيْتَهُ * لَجَرَى من المُهَجاتِ بَحْرٌ مُزْبِدُ *

من نصب ريّان كان حالا من يبس ويريد بالمهجات دماء قلوب الاعداء يقول لو قاء ما سقيته لجرى منه بحرٌ ذو زَبَدٍ والمعنى أنّك اكثرت به القتل

٣٣ * ما شارَكَتْهُ مَنِيَّةٌ فى مُهْجَةٍ * الّا وشَفْرَتُهُ على يَدِها يَدُ *

يقول لم يشارك الموت سيفَه فى سفك دم الّا استعان بسيفه فكان كاليد للمنيّة واستعار للموت والسيف اليد لانّ العمل بها يحصل من الحيوان والمعنى انّ لسيفه الأثر الاظهر الاقوى فى القتل

٣٤ * إنَّ الرَّزايا والعَطايا والقَنا * حُلَفاءُ طَيٍّ غَوَّروا او أَنْجَدوا *

يقول لا تفارقهم هذه الاشياء أَيْنَما كانوا وذهبوا أَي إنّهم حيثُ ما كانوا كانوا رزايا ومَصائب لأعدائهم وعطايا لأَوْليائهم وهذا من قول الشاعر ، فَإنَّ المَنايا والصَّوارِمَ والقَنا ، أَقارِبُهم فى الرَّوْعِ دونَ الأَقارِبِ ،

٣٥ * صِحْ يالَ جُلْهُمَةٍ تَذَرْكَ وإنّما * أَشْفارُ عَيْنِكَ ذابِلٌ ومُهَنَّدُ *

اللام فى يال جلهمة لام الاستغاثة والعرب اذا استغاثت فى الحرب بقوم تقول يا لَفلانٍ وجلهمة اسم طىٍّء وطىٌّء لقبٌ اى اذا دعوتهم دنوا منك برماحهم وسلاحهم فيكونون فى الدنوّ منك كاشفار عينك وهذا معنى قول ابن جنّى لانّه يقول اى تُحْدِقُ بك الرماح والسيوف فتُغطّى عينك كما تغطّيها الاشفار قال ابن فورجة ليس فى لفظ البيت ما يدلّ على التغطية وهذا كقولك تركت زيدا وانّما عينه سماءٌ هاطلةٌ يقول اذا صِحْتَ يالَ جلهمة اجتمعت اليك فهابك كلّ أحد حتّى كانّك اذا نظرت الى رجل بعينك اشرعت اليه رماحا وصُلْتَ عليه بسيوف هذا

كلامه وتحقيقه أنّهم يسرعون اليك لطاعتهم لك ويحقّون بك فتصير مهيبا تقوم اشفار عينك مقام الذابل والمهنّد وكان الأُستاذ أبو بكر يقول يريد انّهم يتنازعون اليك ويملأون الدنيا عليك سيوفا ورماحا هذا كلامه وتحقيقه حيثما وقع عليه بصرك رأيت الرماح والسيوف فتملأ من كثرتها عينك وتُحيط بعينك احاطةَ الاشفار بها

* مِنْ كُلِّ أَكْبَرَ مِنْ جِبالِ تِهامَةٍ * قَلْبًا ومِنْ جَوْدِ الغَوادِى أَجْوَدُ * ٣٦

هذه صفة رجال جلهمةَ يقول من كلّ رجل اكبر قلبا من الجبال ويريد بذلك قوّة قلبه وشدّته لا عظمته واجود من مطر السحاب وانّما رفع اجودُ بإضمار هو على تقدير ومَنْ هو اجود من جود الغوادى وعلى هذا التقدير يرتفع قول من روى اكبر بالرفع

* يَلْقاكَ مُرْتَدِيًا بِأَحْمَرَ مِنْ دَمٍ * ذَهَبَتْ بِخُضْرَتِهِ الطُّلَى والأَكْبُدُ * ٣٧

اى متقلّدا بسيف قد احمرّ من الدم وزالت خضرة جوهره بدماء الاعناق والاكباد

* حتّى يُشارَ اليكَ ذا مَوْلاهُمُ * وهُمُ المَوالى والخَليقَةُ أَعْبُدُ * ٣٨

حتّى يشار رواية الأُستاذ أبى بكر اى حتّى يشير الناس اليك فيقولوا هذا مولى طىّء اى رئيسهم وسيّدهم وهم سادةُ الخلق والخلق عبيدهم وروى ابن جنّى وابن فورجة حىٌّ يريد جلهمة حىٌّ يشار اليك انّك مولًى لهم

* أَنّى يَكُونُ أَبا البَرِيَّةِ آدَمٌ * وأَبوكَ والثَّقَلانِ أَنْتَ مُحَمَّدُ * ٣٩

يقول كيف يكون آدم أبا البريّة وأبوك محمّد وأنت الثقلان اى انّك جميعُ الإنس والجنّ يعنى انّك تقوم مقامهما بغنائك وفضلك وهذا كما يروى انّ أبا تمام قال لأحمد بن أبى دُؤاد لمّا اعتذر اليه أنت جميعُ الناس ولا طاقةَ لى بغضب جميع الناس فقال له ما أَحْسَنَ هذا المعنى فن أيْنَ أخذته قال من قول أبى نواس ، وليس لِلّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ ، أَنْ يَجْمَعَ العالَمَ فى واحِدِ ، وفصل أبو الطيّب فى هذا البيت بين المبتدأ والخبر بجملة من مبتدأ وخبر وهذا تعسّف

* يَفْنَى الكَلامُ ولا يُحيطُ بِفَضْلِكُمْ * أَيُحيطُ ما يَفْنَى بِما لا يَنْفَدُ * ٤٠

وقال فى أبى دُلَف بن كُنداج وقد تَعاهَدَهُ فى الحَبْس كذا

* أَهْوِنْ بِطُولِ الثَّواءِ والتَّلَفِ * والسِّجْنِ والقَيْدِ يا أَبا دُلَفِ * ١

يريد بالثواء مقامه فى الحبس يقول ما أَهْوَنَ علىّ هذه الأشياء اى انّى وطّنت نفسى عليها

ومن وطّن نفسه على أمر هان عليه وان اشتدّ كما قال كُثَيِّر ، فقُلْتُ لها يا عَزُّ كلُّ مُصيبَةٍ ، اذا وُطِّنَتْ يَوْمًا لها النَّفْسُ ذَلَّتِ ، ولانّه شجاع قويّ القلب صبور لا يهوله ما نكره

٢ * غَيْرَ آخْتِيارٍ قَبِلْتُ بِرَّكَ بى * والجوعُ يُرْضى الأُسودَ بالجِيَفِ *

يقول قبلته اضطرارا لا اختيارا كالأسد يرضى بأكل الجيف اذا لم يَجِدْ غيرها لحما وهذا من قول المُهَلَّبىّ ، ما كُنْتَ الّا كَلَحْمِ مَيْتٍ ، دَعَى الى أَكْلِهِ اضْطِرارُ ، ومثله لأبى علىّ البَصير ، لَعَمْرُ أَبيكَ ما نُسِبَ المُعَلّى ، الى كَرَمٍ وفى الدُنْيا كَريمُ ، ولَكِنَّ البِلادَ اذا اقْشَعَرَّتْ ، وَصَوَّحَ نَبْتُها رُعِىَ الهَشيمُ ، ومثله قول الآخر ، فلا تَحْمَدونى فى الزِيارَةِ إِنَّنى ، أَزورُكُمُ إِذْ لا أَرى مُتَعَلَّلاً ، وأبو دلف هذا كان صديق المتنبّى برّه وهو فى سجن الوالى الّذى كتب اليه ، ايا خدّد اللّه ورد الخدود ،

٣ * كُنْ أَيُّها السِجْنُ كَيْفَ شِئْتَ فَقَدْ * وَطَّنْتُ للمَوْتِ نَفْسَ مُعْتَرِفِ *

المعترف والعَروف الصابر على ما يصيبه يقول للسجن كن كيف شئت من الشدّة فانّى صابر عليه

٤ * لَوْ كان سُكْناىَ فيكَ مَنْقَصَةً * لَمْ يَكُنِ الدُرُّ ساكِنَ الصَدَفِ *

السكنى اسم بمعنى السكون يقول لو كان نزولى فيك يلحق بى نقصا لما كان الدرّ مع كِبَرِ قدره فى الصدف الّذى لا قيمة له جعل نفسه فى السجن كالدرّ فى الصدف ✿

آ وقال فى صباه وقد وشى به قوم الى السلطان حتّى حبسه فكتب اليه وهو فى السجن يمدحه ويبرأ اليه ممّا رُمى به

١ * أَيا خَدَّدَ اللّهُ وَرْدَ الخُدودِ * وقَدَّ قُدودَ الحِسانِ القُدودِ *

التخديد الشقّ والقدّ القطع طولًا دعا على ورد الخدود بأن يشقّقه اللّه تعالى فيزول حسنه وأن يقطّع القدود لحسان لما نكر بعد هذا وقومٌ يقولون العرب اذا استحسنت شيأ دَعَتْ عليه صرفا للعين عنه كقول جميل ، رَمَى اللّهُ فى عَيْنَىْ بُثَيْنَةَ بالقَذَى ، وفى الغُرِّ مِنْ أَنْيابِها بالقَوادِحِ ، وهذا المذهب بعيدٌ من بيت المتنبّى لانّه اخرجه من مَعْرِضِ المجازاة لما ذكر فيما بعده اى فجازاهنّ اللّه بالتخديد والقدّ جزاء لما صَنَعْنَ بى وههنا مذهبٌ ثالثٌ وهو أنّه انّما دعى عليها لانّ تلك المحاسن تيّمته فاذا زالت زال وجده بها وحصلت له السَلْوَةُ كما قال

أبو حفص الشَّهْرَزورىّ ، دَعَوْتُ على ثَغْرِهِ بالقَلَحْ ، وفى شَعْرِ طُرَّتِهِ بالجَلَحْ ، لَعَلَّ غَرامى به أَنْ يَقِلَّ ، فَقَدْ بَرَّحَتْ بِى تِلْكَ المُلَحْ ،

* فُهنَّ أَسَلْنَ دَمًا مُقْلَتى * وعَذَّبْنَ قَلْبى بِطُولِ الصُدودِ * ٢

اى هنّ ابكَيْن عينى حتّى سالت بالدم

* وَكَمْ لِلهَوى مِنْ فَتًى مُدْنَفٍ * وَكَمْ لِلنَوى مِنْ قَتيلٍ شَهيدِ * ٣

* فَوا حَسْرَتا ما أَمَرَّ الفِراقَ * وأَعْلَقَ نيرانَهُ بالكُبودِ * ۴

يتحسّر على ما فاته من لقاء الاحبّة فيما يجد من مرارة الفراق

* وأَغْرَى الصَبابَةَ بالعاشِقينَ * وأَقْتَلَها لِلْمُحِبِّ العَميدِ * ٥

اى ما اولع الصبابة بهم من قولهم غرى بالشىء اذا لصق به والعميد مثل المعمود

* وأَلْهَجَ نَفْسى لغَيْرِ الخَنا * بِحُبِّ ذَواتِ اللَمَى والنُهودِ * ٦

يقال لهج بالشىء يلهج به لَهَجا اذا ولع به واللمى سمرة فى الشفة والنهود خُروج ثدى الجارية عند البلوغ يقول ما الهج نفسى بحبّ السمر الشفاه الناهدات لغير الخناء اى لغير الفحش والفجور

* فكانَتْ وَكُنَّ فِداءَ الأَميرِ * وَلا زالَ مِن نِعْمَةٍ فى مَزيدِ * ٧

هذا على سبيل الدعاء يقول كانت نفسى واحبّاءى اللاتى وصفتهنّ فداء له

* لَقَدْ حالَ بالسَيْفِ دونَ الوَعيدِ * وحالَتْ عَطاياهُ دونَ الوُعودِ * ٨

يقول لا وعيد عنده للاعداء وانّما يُناجزهم بالسيف ولا وعد عنده للأولياء انّما يلقاهم بالسَيْب والعطاء فهو يعجّل ما ينوى فِعْلَه فاذن سيفه حال بينه وبين الوعيد وسيبه بحُصوله عاجلا حال بينه وبين الوعود

* فأَنْجُمُ أَمْوالِهِ فى النُحوسِ * وأَنْجُمُ سُؤّالِهِ فى السُعودِ * ٩

حكم على امواله بالنحوسة لتفريقه ايّاها وتباعده منها ولسائليه بالسعادة لاكرامه ايّاهم وبذله لهم ما يتمنّون ويقترحون عليه وهذا من قول الطائىّ ، تَطْلُعَتْ على الأَمْوالِ أَنْحَسَ مَطْلَعٍ ، فعَدَتْ على الآمالِ وهى سُعودُ ،

* ولو لم أَخَف غيرَ أَعدائِهِ * عليه لَبَشَّرْتُهُ بالخُلودِ * ١٠

رواية الأُستاذ أبى بكر عينَ اعدائه وقال انّما خاف عليه ان يصيبه اعداؤه بالعين وهذا ليس

بشيء لانّ الاصابة بالعين قد تكون من جهة الوليّ والصحيح ولو لم اخف غير اعدائه والمعنى انّى اخاف عليه الدهر وحوادثه الّتى لا يسلم عليها أحدٌ فامّا اعداؤه فانّهم لا يصلون اليه بسوء

١١ * رَمَى حَلَبًا بنَواصى الخُيولِ * وَسُمْرٍ يُرِقْنَ دَمًا فى الصَعيدِ *

ويروى بنواصى الجياد يعنى وجّه اليها العسكر ورماحا تريق دماء اعدائه على الأرض

١٢ * وَبِيضٍ مُسافِرَةٍ ما يُقِمْـــنَ لا فى الرِقابِ ولا فى الغُمودِ *

يريد كثرة انتقالها من الرقاب الى الغمود ومن الغمود الى الرقاب وذلك لكثرة حروبه وغزواته فليست لسيوفه اقامةٌ فى شيء ممّا ذكر ولهذا جعلها مسافرةً وليس يريد بمسافرتها مسافرة الممدوح وانّها معه فى اسفاره لانّه نفى اقامتها فى الرقاب وفى الغمود فسافرتها تكون بين هذين الجنسين كما تقول فلانٌ مسافر أبدا ما يقيم بمَرْو ولا بنيسابور فذكرُ البلدين دليلٌ على انّه مسافر بينهما وليس يريد ايضا انتقالها من رقبة الى رقبة كما قال ابن جنّى وغيره كما لا يريد انتقالها من غمود الى غمود بل يقول هى مستعملة فى الحروب فتارةً تكون فى الرقاب غيرَ مقيمة لانّ الحرب لا تدوم ثمّ تنتقل منها الى الغمود ولا تقيم فيها ايضا لما يَعْرِض من الحرب

١٣ * يَقُدْنَ الفَنآءَ غَداةَ اللِقآءِ * الى كُلِّ جَيْشٍ كَثيرِ العَديدِ *

يقدن إخبار عمّا ذكر من الخيول والرماح والسيوف لانّ هذه الاشياء سبب فناء اعدائه اى وان كثر عددهم فهو يفنيهم

١٤ * فَوَلّى بِأَشْياعِهِ الخَرْشَنِىُّ * كَشآءٍ أَحَسَّ بِزأْرِ الأُسودِ *

ولّى وتولّى اذا ادبر واشياع الرجل اتباعه ومشايعوه الّذين يطيعونه والخرشنىّ منسوبٌ الى خَرْشَنَة وهى من بلاد الروم يقول ادبر ومعه جنوده واتباعه كالغنم اذا سمعت صياح الأسد وهذا كما يقال خرج بثيابه وركب بسلاحه اى ومعه ذلك والإحساس العلم بالشيء بطريق الحسّ والزأْر صوت الأسد ومنه ، ولا قرارَ على زأْرٍ من الأَسَدِ ،

١٥ * يُرَوْنَ من الذُعْرِ صَوْتَ الرِياحِ * صَهيلَ الجِيادِ وخَفْقَ البُنودِ *

اى يظنّون ذلك يقال فلان يُرَى كذا اى يظنّه ومن روى بفتح الياء فهو غالطٌ لانّ ما

نكره ظنٌّ وليس بعلمٍ ومعنى البيت من قول جرير ، ما زِلْتَ تَحْسَبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ ، خَيْلًا تَكُرُّ عَلَيْهِمِ ورِجالا ،

* فَمَنْ كالأَميرِ آبْنِ بِنْتِ الأَميــــرِ أَمْ مَنْ كَآبائِهِ والجُدودِ * ١٦

من استفهام معناه الانكار اى لا أحد مثله ولا مثل آبائه وجدوده

* سَعَوْا لِلْمَعالى وهُمْ صِبْيَةٌ * وسادوا وجادوا وهُمْ فى المُهودِ * ١٧

يعنى انّهم ورثوا السيادة والجود عن آبائهم الماضيين فحُكِم لهم بالجود والسيادة وهم صغار

* أَمالِكَ رِقّى ومَنْ شَأْنُهُ * هِباتُ اللُّجَيْنِ وعِتْقُ العَبيدِ * ١٨

يقول يا من يملك عُبوديّتى ويا من شأنه ان يهب الفضّة ويعتق العبيد ووضع العتق موضع الإعتاق لانّه اذا اعتق حصل العتق فعتق عبيده بإعتاقه وروى ابن جنّى ومَنْ شأنِهِ وقال انّى ادعوك ومن شأنك ان تفعل كذا

* دَعَوْتُكَ عند آنْقِطاعِ الرَجآءِ والمَوْتُ منّى كَحَبْلِ الوَريدِ * ١٩

اى عند انقطاع الرجاء من غيرك وقرب الموت كحبل الوريد وهو عرق فى العنق

* دَعَوْتُكَ لمّا بَرانى البَلاءُ * وَأَوْهَنَ رِجْلَىَّ ثِقْلُ الحَديدِ * ٢٠

* وقَدْ كانَ مَشْيُهُما فى النِعالِ * فقدْ صارَ مَشْيُهُما فى القُيودِ * ٢١

* وكُنْتُ من الناسِ فى مَحْفِلٍ * فَها أَنا فى مَحْفِلٍ مِنْ قُرودِ * ٢٢

المحفل الجماعة يجتمعون فى موضع وعنى بالقرود المحبوسين معه من اللصوص واصحاب الجنايات يقول كنت اجالس الناس فى محافلهم وقد صرت فى الحبس اجانس قوما لِئاما كالقرود

* تَعَجَّلَ فىَّ وُجوبُ الحُدودِ * وَحَدّى قَبْلَ وُجوبِ السُجودِ * ٢٣

يريد أتعجّل بالاستفهام وحذفه ومعنى تعجّل الشيء مجيئه قبل وقته اى انّما تجب الحدود على البالغ وأنا صبىٌّ لم يجب علىّ الصلوة فكيف أحَدُّ وليس يريد انّه فى الحقيقة صبىٌّ غيرُ بالغ وانّما يصغّر أمر نفسه عند الوالى ألا ترى انّ من كان صبيّا لا يُظَنّ به اجتماع الناس اليه للشقاق والخلاف هذا كلام ابن جنّى قال ابن فورجة ما اراد أبو الطيّب الّا الّذى منع أبو الفتح يريد انّى صبىٌّ لم أبلغ الحُلُم فيجبَ علىّ السجود فكيف يجب علىّ الحدود والقول ما قاله أبو الفتح ويروى وجوبَ منصوبا والتعجّل على هذا مجازٌ كقوله ، ولا تَعَجَّلْتُها جُبْنًا ولا فَرَقًا ، ويكون المعنى أيُعجّل الأميرُ وجوبَ الحدود

٢۴ * وقيلَ عَدَوْتَ على العالَميــــنَ بين وِلادى وبين القُعودِ *

الولاد الولادة اى أُدَّعِىَ علىّ انّى ظلمت الناس وخرجت عليهم وذلك حين ولدتنى أُمّى قبل ان استويت قاعدا يدفع بهذا عن نفسه الظِنّة

٢٥ * فما لك تَقْبَلُ زورَ الكَلامِ * وقَدْرُ الشَهادةِ قَدْرُ الشُهودِ *

اى انّما شهدوا علىّ بالزور فلِمَ تقبله وقدر الشهادة على قدر الشاهد إن كان عدلا صادقا قُبِلَتْ والّا رُدّتْ

٢٦ * فلا تَسْمَعَنّ من الكاشِحينَ * ولا تَعْبَأَنّ بمَحْكِ اليَهودِ *

الكاشح العدوّ الّذى يُضْمر العداوة فى كشحه وهذا على ما قال لأنّ شهادة العدوّ فى الشرع لا تُقبل يقول لا تَسْمَعْ علىّ قولَ اعداءى ولا تُبالِ بلَجاج اليهود فى إساءة القول فىّ ويروى بمحل اليهود وهو السعاية قال ابن جنّى جعل خُصومه يهودا ولم يكونوا فى الحقيقة يهودا قال ابن فورجة هذا نفىُ ما اثبته قائل الشعر ولا يُقبل الّا بحُجّةٍ من نفس الشاعر

٢٧ * وكُنْ فارِقًا بين دَعْوَى أَرَدتُّ * ودَعْوَى فَعَلْتُ بشَأْوٍ بعيدِ *

يقول افرق بين دعوى من يدّعى علىّ فيقول اردت ان تفعل كذا وبين دعوى من يقول فعلت كذا اى لم يدّعوا علىّ الفعل وانّما ادّعوا انّى اردت ان افعل وبينهما بَوْنٌ بعيدٌ

٢٨ * وفى جُودِ كَفَّيْكَ ما جُدْتَ لى * بنَفْسى ولو كُنْتُ أَشْقَى ثَمودِ *

ما جدت بمعنى المصدر اى وفى جود كفّيك جودٌ لى بنفسى وأراد بأشقى ثمود عاقر الناقة

---

٦٦ وقال لمُعاذ وهو يعذله على تقدّمه فى الحرب

١ * أَبا عَبْدَ ٱلْإِلَهِ مُعاذُ إِنّى * خَفِىٌّ عنك فى الهَيْجا مُقامى *

يقول يخفى عليك مقامى فى الحرب لانّى مختلط بالأبطال ملتبس بالأقران بحيثُ لا ترانى أنت

٢ * ذَكَرْتَ جَسيمَ ما طَلَبى وأَنّا * نُخاطِرُ فيه بالمُهَجِ الجِسامِ *

يقول عاتبتنى على طلب الأُمور العظيمة ومخاطرتنا فيها بالأرواح وما صلةٌ

٣ * أَمِثْلى تَأْخُذُ النَكَباتُ منه * ويَجْزَعُ من مُلاقاةِ الحِمامِ *

النكبات الشدائد تنكب الانسانَ يقول مثلى لا تصيبه النكبات إمّا لأنّه حازمٌ يدفعها بحزمه عن نفسه وإمّا لانّه صابرٌ عليها فليست تؤثّر فيه

* ولو بَرَزَ الزمانُ الىّ شَخْصًا * لَخَضَّبَ شَعْرَ مَفْرِقِهِ حُسامِى * ٤

يقول الزمان الّذى هو محلُّ انكبات والنوائب لو كان شخصا ثمّ برز الىّ فى الحرب لخضّب شعرَ مفرقه سيفى

* وما بَلَغَتْ مَشِيَّتَها اللَيالى * ولا سارَتْ وفى يَدِها زِمامى * ٥

يقول لم يبلغ الزمان مرادَه منّى ومن تغيير حالى وتَوْهين أَمرى وما انقدت له انقيادَ من يعطى زمامه فيقاد به هذا من قول البُحْترىّ ، لَعَمْرُ أبي الأَيّامِ ما جارَ صَرْفُها ، علىّ ولا أَعْطَيْتُها ثِـنْىَ مِقْوَدى ،

* اذا امْتَلَأَتْ عُيونُ الخَيْلِ منّى * فَوَيْلٌ فى التَيَقُّظِ والمَنامِ * ٦

اراد اصحاب الخيل واراد فويل لهم فى الحالتَيْن جميعا لانّهم يخافوننى اشدّ الخوف حتّى تذهب لذّةُ منامهم وأَمَنة يقظتهم ✿

وقال لرجل بلّغه عن قوم كلاما نب

* أَنا عَيْنُ المُسَوَّدِ الجَحْجاحِ * هَيَّجَتْنى كِلابُكُمْ بالنُباحِ * ١

يقول انا نفس السيّد الّذى سوّده قومه أثارتنى وأغضبتنى سُفهاؤُكم بسفهها ولمّا سمّاهم كلابا سمّى كلامهم نباحا ويروى هجّنتنى اى نسبتنى الى الهُجْنة ويدلّ على صحّة هذا قوله

* أَيَكونُ الهِجانُ غيرَ هِجانٍ * أَمْ يَكونُ الصُراحُ غيرَ صُراحِ * ٢

ذكر حاكمنا أبو سعيد بن دوست فى تفسير هذا البيت أنّ الهجان جمع هجين ولم يقل ذلك أحد من أهل اللغة وانّما جمعوا الهجين هُجْنا وهُجَناء والهِجانُ انّما يُذكر فى خُلوص البياض والنسب وهو من صفات المدح حيثُما استُعْمِل يقال رجل هجان وامرأة هجان وهى الكريمة الّتى لم تُعَرَّقْ فيها الاماء وأرض هجان اذا كانت تربتها بيضاء وناقة هجان خالصة اللون وخيار كلّ شىء هجانه وانشد أبو الهَيْثَم ، واذا قيلَ مَنْ هِجانُ قُرَيْشٍ ، كُنْتَ أَنْتَ الفَتى وأَنْتَ الهِجانُ ، ثمّ اخطأ ايضا فى معنى البيت فقال اى لا يكون الهجين الّا هجينا ولا يكون الصريح الّا صريحا وان انتسب الى غير نسبه وليس فى البيت ذكر الانتساب ولم ينتسب الصريح الى غير نسبه وانّما يفعل ذلك الهجين وكثيرا ما يُخْطئ فى هذا الديوان وليس يُمْكن عدّ هفواته لكثرتها وقلّة الفائدة فى ذكرها وانّما ذكرنا هذا تعجّبا

ودلالةٌ علی امثاله ومعنی البیت انّ الکریمَ الخالصَ النسبِ لا یصیر غیرَ کریم وغیرَ خالص النسب عنی بذلک انّ هَجْوَ الهاجی لا یؤثّر فیه لانّه ذکر فی البیت الاوّل شکایته من السُفهاء واللئام وذکر فی هذا البیت انّ سفههم وبهتهم لا یَقْدَحُ فیه ولا یغیر نسبه

٣ * جَهِلونی وإنْ عَمِرْتُ قلیلًا * نَسَبَتْنی لهم رُؤُسُ الرِماحِ *

قوله نسبتنی لهم رؤس الرماح تهدیدٌ لهم بالقتل والظاهر من الکلام انّ الرماح تعرّفهم نسبی ولکنّه ابعادٌ بالقتل ویحتمل انّه اراد اذا طاعنتُهم فرأوا غنائی وحُسن بلاءی استدلّوا بذلک علی کرم نسبی ۞

نج وقال ارتجالا وقد سأله أبو ضبیس الشُرْبَ

١ * أَلَذُّ من المُدامِ الخَنْدَریس * وأَحْلَی من مُعاطاةِ الکُؤُوس *

٢ * مُعاطاةُ الصَفائحِ والعَوالی * وإقْحامی خَمیسًا فی خَمیس *

یعنی انّ الحربَ الذُّ عنده من الشرب ومعنی معاطاة الصفائح مدّ الید بالسیوف الی الاقران بالضرب کمدّ المتناول یده الی من ناوله الشیء والاقحام الادخال

٣ * فَمَوْتی فی الوَغی عَیْشی لِأَنّی * رَأَیْتُ العَیْشَ فی أَرَبِ النُفوسِ *

ای اذا قُتلت فی الحرب فکانّی قد عشت لانّ حقیقةَ العیش ما یکون فیما تشتهی النفس وحاجتی ان أُقتَلَ فی الحرب واذا ادرکت حاجتی فکانّی قد عشت

٤ * ولو سُقِّیتُها بِیَدَیْ نَدیمٍ * أُسَرُّ به لَکانَ أبا ضَبیسِ *

یعنی لو اردت شربها لشربتها من یدَیْ أبی ضبیس فانّی أُسرّ بمنادمته ۞

ند وقال له بعض الکلابیّین أَشْرَبْ هذه الکأس سرورا بک فأجابه

١ * اذا ما شَرِبْتَ الخَمْرَ صِرْفًا مُهَنّأً * شَرِبْنا الّذی مِنْ مِثْلِهِ شَرِبَ الکَرْمُ *

الصرف الخمر الخالصة غیر ممزوجة بشیء وقوله الّذی من مثله شرب الکرم یعنی الماء یرید انّ شرابه الماء لا الخمر

٢ * أَلا حَبَّذا قَوْمٌ نَداماهُمُ القَنا * یُسَقُّونَها رِیًّا وساقیهِمُ العَزْمُ *

یعنی الأبطال الّذین یقاتلون بالرماح ویلازمونها ملازمةَ الندیم للندیم ای کانّها ندماؤهم لانّهم لا یخْلون من صحبتها ویسقونها ما یرویها من الدماء فهم سُقاة رماحهم وعزمُهم علی الحرب یسقیهم دماء الاعداء ۞

لَه

وقال ارتجالا فى صباه

١ * لِأَحِبَّتى ان يَمْلَئُوا * بالصافِيتِ الأَكْوُبا *

٢ * وعليهم أَنْ يَبْذُلُوا * وعلَىَّ ان لا أَشْرَبا *

٣ * حتّى تكونَ الباتِراتُ المُسْمِعاتِ فأَطْرَبا *

يعنى انّه يطرب على استماع صليل السيوف ✿

لَو

وقال لابن عبد الوهّاب وقد جلس ابنه الى جانب المِصْباح

١ * أَما تَرَى ما أَراهُ أَيُّها المَلِكُ * كَأَنَّنا فى سَماء ما لها حُبُكُ *

جعل مجلسه فى عُلُوّ قدره كالسماء فى ارتفاعها غير انّه ليست له طرائق كما للسماء والحبك جمع الحبيكة وهى الطريقة ثمّ ذكر شبه مجلسه بالسماء فقال

٢ * أَلْفَرْقَدُ ابْنُكَ والمِصْباحُ صاحِبُهُ * وأَنْتَ بَدْرُ الدُجَى والمَجلِسُ الفَلَكُ *

جعل ابنه وهو قريبٌ من المصباح كالفرقد وأراد بالصاحب الفرقد الآخر وهما كوكبان معروفان ✿

لَز

وقال وقد نام أبو بكر الطائىّ وأبو الطيّب ينشد فانتبه

١ * إِنَّ القَوافِىَ لم تُنِمْكَ وإنّما * مَحَقَتْكَ حتّى صِرْتَ ما لا يوجَدُ *

يقول انّ الشعر لم يكن سببَ نومك ولكن كان سببَ نُقصانك حيثُ حسدتنى عليه فنقصك حتّى صرت كالمعدوم الّذى لا يُذكر ولا يكون له وجود

٦ * فكَأَنَّ أُذْنَكَ فوكَ حين سَمِعْتَها * وكَأَنَّها مِمّا سَكِرْتَ المُرْقِدُ *

اى لم تدركها ولم تتبيّنها فانّ الفم لا يسمع اى لم يُفِدْكَ السماع فهما فصرت كانّك لم تسمع والمرقد دواءٌ مَنْ شربه غلبه النوم يقول كانّها كانت دواء النوم حيثُ صرت كالسكران من النوم وقوله مِمّا سكرت اى من سكرك يعنى سكر النوم وقال ابن جنّى اى نمت على الانشاد فكأنّ ما سمعت منها بأُذْنك مرقدٌ شربتَه بفيك وهذا هو القول ✿

لَح

وقال ايضا فى صباه

* كَتَمْتُ حُبَّكِ حتّى منكِ تَكْرِمَةً * ثمّ اسْتَوى فيكِ إِسرارى وإِعْلانى *

يقول تكرّمت بكتمان حبّك حتّى كتمته منك ايضا ويجوز ان يكون المعنى إكراما

للحبّ واعظاما له حتّى لا يُطّلَع عليه ثمّ تغيّرت الحال حتّى صار الاعلان والاسرار سوآء يعنى لم ينفع الاسرار وصار كالاعلان حيثُ ظهر الحبّ بالشواهد الدالّة عليه وبطل الكتمان

٢ * كأنّه زادَ حتّى فاضَ عن جَسَدِى * فصارَ سُقْمى به فى جِسْمِ كِتْمانِي *

لم يعرف الشيخان معنى هذا البيت قال أبو الفتح كانّه اى كانَ الكتمان ثمّ قال وما علمت انّ أحدا ذكر استتار سُقْمه وأنّ الكتمان أخفاه غيرَ هذا الرجل وقال أبو علىّ كانّه زاد يريد الكتمان وقوله فصار سُقمى به فى جسم كتمانى يريد فصار سُقمى منكتما كانّه فى وعاء من الكتمان وكأنّه يقول كان كتمانى فى جسمى فصار جسمى فى كتمانى وهذا مثلُ قول أبى الفتح سواء وانّما حكيتُ كلامهما لتعرف انّهما لم يقفا على معنى البيت وأخْطَءا حيثُ جعلا الخبر عن الكتمان وانّما هو عن الحبّ يقول كأنّ الحبّ زاد حتّى لم اقدر على امساكه وكتمانه ثمّ فاض عن جسدى كما يفيض الماء اذا زاد على مَلْإِ الإناء وصار سقمى بالحبّ فى جسم الكتمان اى سقِمَ كتمانى وضَعُف واذا سقِم الكتمان صحّ الإفشاء والإعلان والأُستاذ أبو بكر فسّر هذا التفسير وهو على ما قال ۞

نط وقال وقد مدّ اليه انسانٌ بكأْس وحلف بالطلاق ليشربنّها

١ * وأخٍ لَنا بَعَثَ الطَلاقَ أَلِيَّةً * لَأُعَلِّلَنَّ بهذه الخُرْطومِ *

الالِيّة القسم وجمعها الألايا والتعليل السقى مرّةً بعد مرّةٍ والخرطوم من اسماء الخمر سُمّيت بذلك لأنّها اذا بُزِل الدنّ تنصبّ فى صورة الخرطوم

٢ * فَجَعَلْتُ رَدّى عِرْسَهُ كَفّارَةً * من شُرْبِها وشَرِبْتُ غيرَ أَثيمِ *

يقول جعلت حفظى امرأته عليه كفّارة من شربها وشربتها غيرَ آثمٍ حيث كان قصدى بالشرب بقاء الزوجيّة بينهما ۞

م وقال يمدح عبيد الله بن خراسان الطرابلسى

١ * أَظَبْيَةَ الوَحْشِ لَوْلا ظَبْيَةُ الأَنَسِ * لَما غَدَوْتُ بِجَدٍّ فى الهَوَى تَعِسِ *

يخاطب الظبية الوحشيّة لأنّها أَلِفَتْه لكثرة ملازمته الفيافى ومُساءلته الأطلالَ كما قال ذو الرُمّة ، أَخُطُّ وأَمحو الخَطَّ ثمّ أُعيدُهُ ، بِكَفّىَّ والغِزْلانُ حَوْلِىَ تَرْتَعُ ، اى قد أَلِفْننى وأَنِسْن فى لكثرة ما يَرَيْننى والأَنس جماعة الناس يقول لولا الحبيبة الّتى هى ظَبْيَةُ الأَنَسِ فى الحسن لما صرت فى الحبّ ذا جدّ منحوسٍ والتعسُ الهلاك وقال الزَجّاج هو الإنحطاط والعُثور وأهل اللغة

على انّه يقال تعس بفتح العين ينعَس فهو تاعس ولا يجوز تعس بكسر العين الّا فيما رواه شَمِرٌ عن الفرّاء واحتجّ أهل اللغة ببيت الأعشى ، والتَعْسُ أَدْنَى لها من أَنْ أَقولَ لَعَا ، وقالوا لو جاز تعِس بكسر العين لكان المصدر تَعَسًا وعلى قولهم لا يقال جَدٌّ تَعِسٌ انّما يقال جَدٌّ تاعِسٌ

٢ * ولا سُقِيتُ الثَرَى والمُزْنُ مُخْلِفُهُ * دَمْعًا يُنَشِّفُهُ من لَوْعَةٍ نَفَسِى *

الاخلاف يكون بمعنى الاستقاء والمخلف المستقى ويكون بمعنى اخلاف الوعد وكلاهما جائز فى هذا البيت يقول ولا سقيتُ الثرى دمعى والّذى يستقى اليه الماء هو المزن ويجوز ان يكون والمزن مخلفة اى غير ماطرة من اخلاف الوعد ويريد دمعا يُذْهِب رطوبتَه حرارة نفسه يصف كثرة دموعه وحرارة جوفه

٣ * ولا وَقَفْتُ بِجِسْمٍ مُسْىَ ثالِثَةٍ * ذِى أَرْسُمٍ دُرُسٍ فى الأَرْسُمِ الدُرُسِ *

المسى المساء مثل الصبح والصباح والدرس جمع دارس ودارسة يعنى بجسم بال قد ابلاه الحزن فى رسوم بالية دارسة قال ابن جنّى يقول لولا هذه الظبيةُ لَما وقفت على رسومها ثلاثةَ ايّامٍ بلياليها اسائلها وليس معناه انّه وقف عليها بعد ثلاثٍ لانّ الدار بعد ثلاثٍ لا تدرس وانّما المعنى انّه وقف عليها ثلاثا قال ابن فورجة دعوى أبى الفتح انّه وقف عليها ثلاثا لا تُقبل الّا ببيّنة وليس فى البيت ما يدلّ على ما ذكر وقوله الدار لا تعفو لثلاثة ايّام ليس كما ذكر اذ قد عُلم انّ عفو ديار العرب لأوّل ريح تهبّ فتسفى ترابها فتدرس آثارها وأبو الطيّب لم يرد ما ذهب اليه وهمه وانّما يريد مسى ثالثةٍ فراقها اى أقف بربعها مع قرب العهد بلقائها متشقّيا بالنظر الى آثارها وليس بواجب ان يكون رسمها هذا الّذى وقف به هو آخر رسم عهدها به فقد يجوز ان يكون رسما قديما

٤ * صَرِيعَ مُقْلَتِها سَآّلَ دِمْنَتِها * قَتِيلَ تَكْسِيرِ ذاكِ الجَفْنِ واللَعَسِ *

من كسر صريع وسآّل فانّهما نعت جسم ومن نصب فعلى الحال والدمنة ما اسودّ من آثار الدار واللعس سمرة فى الشفة مثل اللمى يذكر شدّة وجده بها وانّ مقلتها قد صرعته بسحرها وانّه يتسلّى بسؤال آثار دارها عنها اين ذهبت وانّه مقتول بما فى جفنها من الانكسار وفتور النظر وما فى شفتها من السمرة والكسر فى كاف ذاك لمخاطبة الظبية

٥ * خَرِيدَةٌ لو رَأَتْها الشَمْسُ ما طَلَعَتْ * ولو رَآها قَضِيبُ البانِ لم يَمِسِ *

يريد انّها احسن من الشمس حتّى لو رأتها الشمس لم تطلع حياءً منها وهى احسن تثنّيا من

تثنّى غصن البان فلو رآها ثم يتمايل والمَيْس التبختُر وهو للانسان فجعله للقضيب من حيث ان حسن تمايله يشبه التبختُر وفي هذا اشارة الى انّها في غاية الستر وانّ الشمس لم ترها ولا القضيب

٦ * ما ضاقَ قبلكِ خَلخالٌ على رَشأٍ * ولا سَمِعتُ بديباجٍ على كُنُسِ *

يقول الرشأ دقيق القوائم لا يضيق الخلخال على قوائمه وانتِ رشأٌ غليظ القوائم كثير اللحم يضيق عليك الخلخال ولم اسمع انّ كِناس الرشإ يُستر بالديباج اى وانت مستورة الكناس بالديباج اى هودجها والكنس جمع الكناس وهو الموضع الّذى تَتّخِذُه الظباء من اغصان الشجر تستَظِلُّ به من الحرّ قال ابن جنّى ويروى كَنِس بكسر النون وهو ذو الكناس قال ويروى كَنَس بمعنى الكناسة ولم أَرَ الكنس بكسر النون ولا الكنس بفتح النون الّا له

٧ * إنْ تَرْمِنى نَكَباتُ الدَهْرِ عَنْ كَثَبٍ * تَرْمِ امْرَأً غيرَ رِعْديدٍ ولا نَكِسِ *

الكثب القرب يقال قد اكثب الصيد اى دنا والرعديد الجبان والنكس الساقط النسل ومثله النِكْس يقول ان رماني الدهر بشدائد من قريبٍ يعنى من حيثُ لا يُخْطئُ فانّى غيرُ جبان ولا ساقطٍ دَنيّ يعنى لا اخاف ذلك ولا اجبن منه ولم ار النَكِس بمعنى النِكس الّا في هذا البيت

٨ * يَفْدى بَنيكَ عُبَيْدَ اللّهِ حاسِدُهُمْ * بِجَبْهَةِ العَيْرِ يُفْدَى حافِرُ الفَرَسِ *

جعل العير مثلا للدنيّ والفرس مثلا للكريم والمعنى بأعزّ شىء في اللئيم يُفدى اخسُّ شىء في الكريم اى انّ حاسدهم اذا فداهم كان كما يُفدى حافر الفرس بوجه الحمار ومثل هذا لأبى جعفر الاسكافى ، نَفْسى فِداءك وهى غيرُ عَزيزةٍ ، في جَنْبِ شَخْصِكَ وهْو جِدُّ عَزيزِ ، فلقد يقى الحُرَّ النَبيَّ أَذاتَهُ ، في وَقْتِها كَفٌّ من الشونيزِ ، ومثله ايضا لأبى النصر العُتْبىّ ، اللهُ يَشْهَدُ والمَلائِكُ أنّنى ، لِجَليلِ ما أَوْلَيْتَ غيرُ كَفورِ ، نَفْسى فِداؤُكَ لا لِقَدْرى بل أَرَى ، أنّ الشَعيرَ وِقايَةُ الكافورِ ،

٩ * أَبا الغَطارِفَةِ الحامينَ جارَهُمُ * وتارِكى اللَيْثَ كَلْبا غيرَ مُفْتَرِسِ *

يقول يا أبا السادة الّذين يحفظون جارهم ويتركون الأسد كلبا لا يصيد شيأً يعنى انّ الأسد عندهم كالكلب غير الصائد لجُبْنه عنهم

١٠ * من كلّ أَبْيَضَ وَضّاحٍ عِمامَتُهُ * كأنّما اشْتَمَلَتْ نورًا على قَبَسِ *

الوضّاح الواضح الجَبْهة وتمّ الكلام ثمّ ابتدأ وقال عمامته كانّها مشتملة على شعلة نار لنور وجهه وإشراق لونه

* دانٍ بَعيدٍ مُحِبّ مُبْغِض بَهِجٍ * أَغَرّ حُلْوٍ مُمِرّ لَيّنٍ شَرِسِ * ١١

اى هو دان قريب ممّن يحبّه ويقصده بعيدٌ عن من ينازعه محبّ للفضل وأهله مبغض للنقص وأهله بهج مبهج بالقصّاد حلو لأوليائه مرّ على اعدائه يقال امرّ الشىء اذا صار مرّا ليّن حسنُ الخلق شرسٌ سيّئُ الخلق على الاعداء والمعنى انّه جمع هذه الاوصاف وروى الخوارزمى محَبّ ومبغَض على المفعول

* نَدٍ أَبِيّ غَرٍ وافٍ أخى ثِقَةٍ * جَعْدٍ سَرِيّ نَهٍ نَدْبٍ رِضًى نَدُسِ * ١٢

ند جواد اى هو ندىّ الكفّ وأبىّ يأبى الدنايا والغرى هو المغرَى بالشىء يقول هو مغرًى بالفعل الجميل وافٍ بالعهد والوعد أخى ثقة صاحب ثقة يوثَق به وروى ابن جنّى اخٍ ثقةٍ اى هو مستحقٌّ لإطلاق هذا الإسم عليه لصحّة مودّته لمن خالطه وثقة موثوق به مأمون عند الغيب وهو مصدرٌ وُصف به ومعناه ذو ثقة وصاحب ثقة وجعد ماضٍ فى أمره خفيف النفس يشبّه بشعر الجعد وهو ضدّ المسترسل وسرىّ من السَّرْو يقال سَرُوَ يسرو سَرْوا فهو سرىٌّ اذا صار شريفا ونه ذو نُهْية وهى العقل والندب الخفيف فى الأُمور يُنْدَبُ لها اى يُدْعَى فينتدب رضى مرضىٌّ والندس الفطن البحّاث عن الأمور العارف بها يقال رجل ندْس وندِس

* لو كانَ فَيْضُ يَدَيْهِ مآءَ غادِيَةٍ * عَزّ القَطا فى الفَيافى مَوْضِعُ اليَبَسِ * ١٣

الفيض مصدر من فاض الماء يفيض فيضا واراد بالفيض هاهنا الفائض وهو ما يفيض من يديه من العطاء يقول لو كان عطاؤه ماء سحابة لعمّ الدنيا كلّها حتّى لا يجد القطا موضعا يابسا يلتقط منه الحبّ او ينام فيه وعزّ معناه غلب والمعنى انّ اليبس يغلبه بامتناعه عليه فهو يطلبه ولا يجده وتحقيق المعنى غلب القطا وجودُ موضع اليبس واليبس المكان اليابس ومنه قوله تعالى فأضْرب لهم طريقا فى البحر يبسا وهو من باب اضافة المنعوت الى النعت

* أَكارِمٌ حَسَدَ الأَرْضَ السمآءُ بهم * وقَصَّرَتْ كُلُّ مِصْرٍ عن طَرابُلُسِ * ١٤

اكارم جمع اكرم كما يقال افاضل جمع افضل يقول بسببهم وكونهم فى الأرض تحسدها السماء حيث لم يكن فى السماء مثلهم وتاخّر كلّ مصر عن بلدتهم لفضلهم على أهل سائر الامصار

١٥ * أَيُّ المُلوكِ وهم قَصْدى أُحاذِرُهُ * وأَيُّ قِرْنٍ وهم سَيْفِى وهم تُرُسى *

هذا استفهام معناه الانكار يقول اذا قصدت هؤلاء لم احذر أحدا من الملوك واذا استعنت بهم لم احذر قرنا يقاتلنى ۞

مآ وقال فى صباه ايضا لصديق له واراد سفرا

١ * أَحْبَبْتُ بِرَّكَ إِذْ أَرَدْتَ رَحيلا * فوَجَدْتُ أَكْثَرَ ما وَجَدْتُ قَليلا *

الرحيل اسم بمعنى الارتحال يقول لمّا اردت أَن ترتحل للسفر احببت ان ابرّك فوجدت اكثر ما عندى قليلا بالاضافة الى عظم قدرك

٢ * وعَلِمْتُ أَنّكَ فى المَكارِمِ راغِبٌ * صَبٌّ اليها بُكْرَةً وأَصيلا *

٣ * فجَعَلْتُ ما تُهْدى الىّ هَدِيّةً * منّى اليكَ وظَرْفَها التَأْميلا *

قال ابن جنّى هذا البيت يحتمل معنيَيْن احدهما أن يكون اهدى اليه شيأً كان اهداه اليه صديقه الممدوح والآخر ان يكون اراد جعلت ما من عادتك ان تهديه الىّ وتزوّدنيه وقت فراقك هديّةً منّى اليك اى اسألك ان لا تتكلّفه لى قال العروضىّ فيما املاه علىّ ممّا استدركه على أبى الفتح اراد انّك تحبّ ان تعطى فجعلت قبول هديّتك الىّ هديّةً منّى اليك لحبّك ذلك وقول العروضىّ امدح والبق بما قبله من رغبته فى المكارم واشتياقه اليها وقوله ظرفها التأميلا الظرف وعاء الشىء يقول جعلت تأميلى مشتملا على قبول هذه الهديّة كاشتمال الظرف على ما فيه والهديّة مختلفة على ما ذكرنا من الاقوال هى على القول الاوّل هديّة اهداها الممدوح فعادت اليه وعلى القول الثانى هذه الهديّة ان لا يهدى الممدوح الى المتنبّى شيأً وعلى القول الثالث ان يهدى الى المتنبّى شيأً فيكون كما لو اهدى اليه المتنبّى شيأً لحبّه الإهداء

٤ * بِرٌّ يَخِفُّ على يَدَيْكَ قبولُهُ * ويَكونُ مَحْمِلُهُ علىّ ثَقيلا *

قال ابن جنّى اى لا كُلْفَةَ عليك به لأنّى لم اتكلّف لك شيأً من مالى فانّما هو مالك عاد اليك او بقى بحاله عندك ويكون تحمّل شكرك على قبوله ثقيلا علىّ لتكامُل صنيعتك به وقال العروضىّ هذا البيت تأكيد لما فسرته فتأمّله لأنّه يقول هذه الهديّة برٌّ تحبّه كما وصفته فيخفّ عليك قبوله لانّه اعطاء وانت تخفّ الى الاعطاء ولا مِنّةَ عليك فيه وانّما المِنّةُ لك ويحمله انّما يثقل علىّ لا عليك لانّك اذا اعطيتنى اثقلت رقبتى بالشكر ۞

مب

وقال يمدح محمد بن زريق الطرسوسىّ

١ * هَذى بَرَزْتِ لنا فهِجْتِ رَسيسا * ثمّ انْصَرفْتِ وما شَفَيْتِ نَسيسا *

قال ابن جنّى اى يا هذه ناداها وحذف حرف النداء ضرورةً وقال أبو العلاء المعرّى هذه موضوعةٌ موضعَ المصدر واشارةٌ الى البرزة الواحدة كانّه يقول هذه البرزةَ برزتِ لنا كانّه يستحسن تلك البرزة الواحدة وانشد ، يا إبلى إما سَلمْتِ هذى ، فاسْتَوْسِقى لِصارِمٍ هَذّاذِ ، أَوْ طارِقٍ فى الدّجْنِ والرّذاذِ ، يريد هذه الكرّةَ وهذا تأويل حسن لا ضرورةَ فيه ولا حاجةَ معه الى الاعتذار والرسيس والرّسُّ مَسُّ الحُمّى واوّلها وهو ما يتولّد منها من الضعف والرسيس ما رسّ فى القلب من الهوى اى ثبت ومنه قول ذى الرُّمّةِ ، اذا غَيّرَ النّأْىُ المُحِبّينَ لم يَكَدْ ، رَسيسُ الهَوَى من ذِكْرِ مَيّةَ يَبْرَحُ ، وهذا هو المراد فى بيت المتنبّى والنسيس بقيّة النفس بعد المرض والهزال يقول برزت لنا فحرّكت ما كان فى قلبنا من هواك ثمّ انصرفت عنّا ولم تشفى بقايا نفوسنا الّتى ابقيت لنا بالوصال

٢ * وجَعَلْتِ حَظّى منكِ حَظّى فى الكَرى * وتَرَكْتِنى لِلفَرْقَدَيْنِ جَليسا *

اى حُلْتِ بينى وبينك كما حُلْتِ بينى وبين الكرى فحظّى منك ومن وصالك كحظّى من الكرى اى لا حظّ لى من الوصال ولا من النوم

٣ * قَطّعْتِ ذَيّاكِ الخُمارَ بِسَكْرَةٍ * وأَدَرْتِ من خَمْرِ الفِراقِ كُؤوسا *

ذيّاك تصغير ذاك اى كنّا مع قربك فى شبه الخمار لما كنّا نقاسى من صدّك بالوصل فأزلتِ ذلك كلّه بأن اسكرتنا بفراقك فجاء ما ضمّ على الخمار والمعنى بُليناً من فراقك باشدّ ممّا كنّا نقاسيه من منعك مع قربك فشبّه حالها فى قربها بالخمار وفراقها بالسكر وصغّر الخمار لانّه لمّا قايسه بالسكر صغُر عنده

٤ * إنْ كُنْتِ ظاعِنَةً فإنّ مَدامِعى * تَكْفى مَزادَكُمُ وتُرْوى العيسا *

يقول ان كنت مرتحلة فانّى أُكثر عليك من البكاء حتّى إنّ دموعى تملأ ما معكم من المزاد وتروى ابلكم والمزاد جمع مَزادة وهى أَوْعِيَةُ الماء الّذى يُتزوّد فى السفر ويريد بالمدامع مدامع عينيه

* حاشَى لِمِثْلِكِ أَنْ تَكونَ بَخيلَةً * ونِمِثْلِ وَجْهِكِ أَنْ يَكونَ عَبوسا *

حاشا من المحاشاة وهى المجانبة والمباعدة يقول لا ينبغى لمثلك من النساء ان تكون بخيلة فتبخل

على من يحبّها بالوصال ولمثل وجهك فى حسنه ان يكون عبوسا للناظرين اليه وكان الوجه ان يقول حاشا لمثلك ان يكون بخيلا لتذكير المثل ولكنّه حمل المثل على المعنى لا على اللفظ لانّها اذا كانت مؤنّثة فمثلها ايضا مؤنّث

٦ * ولِمِثْلِ وَصْلِكِ أَنْ يَكونَ مُمَنَّعا * ولِمِثْلِ نَيْلِكِ أَنْ يَكونَ خَسيسا *

قال ابن جنّى يُسْأل عن هذا فيقال انّما يحسن الوصل ويطيب اذا كان ممنّعا واذا كان مبذولا مُلّ وعزفت عنه النفس ألا ترى الى قول أبى تمّام ، غالى الهَوَى مِمّا يُرَقِّصُ هامَتى ، أُرْوِيَةُ الشَّغَفِ الّتى لم تَسْهُلِ ، والى قول كُثَيِّر عزّة ، وانّى لَأَسْمو بالوِصالِ الى الّتى ، يَكونُ سَناءً وَصْلُها وازْدِيارُها ، اى انّما ارغب فى ذات القدر لا المبذولة أَوَلا ترى انّ بعضهم انشد قول الأعشى ، كأَنّ مِشْيَتَها من بَيْتِ جارَتِها ، مَرُّ السَّحابَةِ لا رَيْثٌ ولا عَجَلُ ، فقال هذه خرّاجة ولّاجة هلّا قال كما قال الآخر ، وَتَشْتاقُها جاراتُها فيَزُرْنَها ، وتَعْتَلُّ عن إِتْيانِهِنَّ فَتُعْذَرُ ، وإِنْ هى لم تَقْصِدْ لَهُنَّ أَتَيْنَها ، نَواعِمَ بيضًا مَشْيُهُنَّ التَّأَنُّمُ ، قال ووجهُ ما جاء به صحيح وانّما اراد حاشا لكِ ان تعتقدى البخل وان تمنعى وصلك بالنيّة ان لم يكن بالفعل قال ابن فورجة هذا اعتراض على أبى الطيّب بوصفه عشيقته بانّها مبذولةُ الوصلِ ولم يتعرّض لذلك بشىء وانّما قال لها حاشاكِ من هذا الوصف وليس فى اللفظ ما يدلّ على انّها مبذولة الوصل او ممنّعة بل فيه انّى أُوثر ان يكون مبذولا فأَىُّ محبّ لا يؤثر ذلك ولفظ المتنبّى لم يفد الّا التمنّى وابعادها من البخل وان كان يراد منه ان لا يتمنّى بذل حبيبه فهو محال

٧ * خَوْدٌ جَنَتْ بينى وبين عَواذِلى * حَرْبًا وغادَرَتِ الفُؤادَ وَطيسا *

اى لكثرة ما يلُمْننى فى هواها ويغضبننى ويراجعننى كانّ بينى وبينهنّ حربا بسببها والوطيس تنور من حديد سمّى بذلك لانّ المطارق دقّته والوطس الدقّ يريد حرارة قلبه بما فيه من حرارة الهوى

٨ * بَيْضاءُ يَمْنَعُها تَكَلَّمَ دَلُّها * تيهًا ويَمْنَعُها الحَياءُ تَميسا *

اراد ان تتكلّم فحذف ان ويبقى عملها كما قال الآخر ، أُنْظُرا قبل تلومانى الىّ ، طَلَلٍ بين النَّقا والمُنْحَنَى ،

٩ * لمّا وَجَدْتُ دَوآءَ دائى عندها * هانَتْ علىّ صِفاتُ جالينوسا *

يريد بصفاته ما وصفه من الادوية فى كتبه ومعالجاته

١٠ * أَبْقَى زُرَيْقٌ لِلثُّغورِ مُحَمَّدًا * أَبْقَى نَفِيسٌ لِلنَّفِيسِ نَفِيسَا *

محمّد هو الممدوح وزريق هو أبوه يقول لمّا مات أبوه ورّثه ولاية الثغور وهو نفيس وابنه محمّد نفيس وحفظ الثغور ايضا نفيس فقد ابقى رجل نفيس لابن نفيس أمرا نفيسا وهو حفظ الثغور وذبّ الكفّار عنها

١١ * إِنْ حَلَّ فارَقَتِ الخَزائِنُ مالَهُ * او سارَ فارَقَتِ الجُسومَ الرُّوسا *

المشهور فى جمع الرأس الرؤوس وقد جُمع فَعْلٌ على فُعْل مثل فرس وَرْد وخيل وُرْد ورجل كثّ اللحية وقوم كُثّ وسَقْف وسُقُف ورَهْن ورُهْن ورجل ثَطّ وقوم ثُطّ وقد قال امرء القيس ، فيومًا الى أَهْلى ودَهْرى البِكمُ ، ويومًا أَحُطُّ الخيلَ من رُوسِ أَجبال ، يقول ان كان نزلا فى وطنه وهب امواله حتّى تُفارِقَ خزائنه وان سار للحرب فرّق من جسوم اعدائه رؤسهم

١٢ * مَلِكٌ اذا عادَيْتَ نَفْسَكَ عادِهِ * ورَضِيتَ أَوْحَشَ ما كَرِهْتَ أَنيسا *

تقدير الكلام اذا عاديت نفسك ورضيت اوحش ما كرهت أنيسا فعاده ولكنّه حذف الفاء ضرورة كما قال ، مَنْ يَفْعَلِ الحَسَناتِ ٱللّهُ يَشْكُرُها ، اراد فالله يشكرها ولا يجوز ان يريد بعاده التقديم كانّه قال ملكٌ عاده اذا عاديت نفسك لانّ ما بعد ملكٌ من الجملة صفةٌ له وقوله عاده أمرٌ والأمر لا يوصف به لانّ الوصف لا بدّ من ان يكون خبرا يحتمل الصدق والكذب والأمر والنهى والاستفهام لا يحتمل صدقا ولا كذبا ومعنى البيت إن عاديته فقد عاديت نفسك ورضيت أوحش الاشياء وهو الموت أنيسا اى انّه يقتلك كما يقتل اعداءه

١٣ * الخائِضَ الغَمَراتِ غيرَ مُدافَعٍ * والشِّمَّرِيَّ المِطْعَنَ الدِّعْيِسا *

نصب الخائض بفعلٍ مضمرٍ كانّه قال ذكرت او مدحت الخائض ويجوز ان يكون بدلا من الهاء فى عاده والشمّرىّ الجادُّ فى أمره والمشمّر ورُوى بكسر الشين كذلك حكاه أبو زيد والدعّيس فِعّيل من الدعس وهو الطعن يقول هو الّذى يخوض شدائد الحرب فلا يعارضه احد

١٤ * نَشَّفْتُ جَمْهَرَةَ العِبادِ فلم أَجِدْ * الّا مَسودًا جَنْبَهُ مَرْءوسا *

جمهرة الشىء وجُمهوره اكثره يقول جرّبت جماعة عباد الله فلم اجد أحدا الّا والممدوح فوقه فى السيادة والرياسة ونصب جنبَه تشبيها بالظرف اراد انّه بالاضافة اليه مسودٌ ومرءوسٌ كما يقال هذا حقيرٌ فى جنب هذا

١٥ * بَشَرٌ تَصَوَّرَ غايَةً فى آيَةٍ * تَنْفِى الظُّنونَ وتُفسِدُ التَّقْييسا *

الآية العلامة واكثر ما تستعمل الآية فى العلامة على قدرة الله تعالى يقول هو غاية فى الدلالة على قدرة الله تعالى حين خلق صورته بشرا آدميًا وفيه ما لا يوجد فى غيره حتّى نفى ظنون الناس فلا يُدرك بالظنّ وافسد مقايستهم لأنّ الشىء يقاس على مثله ونظيره ولا نظيرَ له فيقاس عليه وقال ابن جنّى فى قوله تنفى الظنون اى لا يُتّهم فى حالٍ ولا تسبق اليه ظِنّةٌ وليس هذا من ظنّ التُهمة وانّما هو من الظنّ الّذى هو الوَهْم اى ان ظننته بحرا او أسدا او قمرا فليس على ما ظننته بل هو افضل من ذلك وفوق ما ظننته

١٦   * وبه يُضَنُّ على البَرِيَّةِ لا بها * وعليه منها لا عليها يُوسا *

الضنّ البخل بالشىء اى أنّه يُبخل به على الناس كلّهم لا بالناس عليه اى لو جُعل هو فداء جميع الناس بأن يسلموا هم كلُّهم دونه لم يساووا قدرَه ولو جُعلوا كلُّهم فداء له لم يُبخل عليه بهم لانّه افضل منهم ففيه منهم خَلَفٌ ولا خَلَفَ منه فى جميع الناس وعليه يُحزن لو هلك لا على الناس كلّهم والمصراع الثانى كالتفسير للاوّل ويقال أسيت عليه أَسًى اى حزنت عليه وقال ابن جنّى وجه الضنّ ههنا ان يكون فيهم مثله حسدا لهم عليه وهذا محال باطل لانّه اذا بخل به المتنبّى على الناس فقد تمنّى هلاكه وأن يُفقد من بين الناس حتّى لا يكون فيهم

١٧   * لو كانَ ذو القَرْنَيْنِ أَعْمَلَ رَأْيَهُ * لمّا أَتَى الظُلُماتِ صِرْنَ شُموسا *

قصّة ذى القرنين فى دخوله الظلمات مشهورةٌ يقول لو استعمل رأى الممدوح لأضاءت له تلك الظلمات

١٨   * او كانَ صادَفَ رَأْسَ عازَرَ سَيْفُهُ * فى يَوْمِ مَعْرَكَةٍ لَأَعْيَى عيسَى *

عازر اسم رجل احياه الله تعالى بدعاء عيسى عليه السلام يقول لو كان مقتولا بسيفه فى الحرب لأعجز عيسى إحْياؤه وهذا جهلٌ وافراطٌ نعوذ بالله من الغلوّ

١٩   * او كانَ لُجُّ البَحْرِ مثلَ يَمينِهِ * ما انْشَقَّ حتّى جازَ فيه موسَى *

وهذا ايضا من الافراط والغلوّ كالّذى قبله

٢٠   * او كانَ للنيرانِ ضَوْءُ جَبينِهِ * عُبِدَتْ فَصارَ العالَمونَ مَجوسا *

٢١   * لمّا سَمِعْتُ به سَمِعْتُ بواحِدٍ * ورَأَيْتُهُ فرَأَيْتُ منه خَميسا *

يعنى انّه يقوم بنفسه مقام جماعة ويُغنى غناءهم كما قال أبو تمّام ، لو لم يَقُدْ جَحْفَلا يَوْمَ الوَغى لَغَدَا ، من نَفْسِهِ وَحْدَها فى جَحْفَلٍ لَجِبِ ،

* وَلَحَظْتُ أَنْمُلَهُ فَسِلْنَ مَواهِبًا * ولَمَسْتُ مُنْصُلَهُ فَسالَ نُفوسا * ٢٢

لحظ الانامل كناية عن الاستمطار ولمس المنصل كناية عن الاستنصار يقول تعرّضتُ لعطائه فسالت بالمواهب انامله وتعرّضتُ لاعانته ايّاى فسال سيفه بنفوس اعداءى وارواحهم لأنّه قتلهم .

* يا مَنْ نَلوذُ مِنَ الزَمانِ بِظِلِّهِ * أَبَدًا ونَطْرُدُ بِاسْمِهِ اِبْليسا * ٢٣

يقول اذا اصابتنا شدّة من الزمان لُذْنا بِهِ لَيكفِيَنا ذلك اى نهرب الى ظلّه وجواره من جَوْر الزمان واذا ذكرنا اسمه طردنا عنّا ابليس لأنّه يخافه ويهرب

* صَدَقَ المُخَبِّرُ عنك دونك وَصْفُهُ * مَنْ بالعِراقِ يَراكَ فى طَرَسوسا * ٢٤

اى الّذى اخبر عنك بالمدح والثناء صدق ووصفه لك دون ما تستحقّه وتمّ الكلام ثمّ قال من بالعراق يراك فى طرسوس اى لميله اليك ومحبّته ايّاك كانّه يراك كما قال كُثَيِّر ، أُريدُ لِأَنْسَى ذِكْرَها فكأنّما ، تَمَثَّلُ لى لَيْلَى بكلِّ سَبيلِ ، وكما قال أبو نواس ، مَلِكٌ تَصَوَّرَ فى القُلوبِ مِثالُهُ فكأنّه لم يَخْلُ منه مَكانُ ، وإمّا لانّ آثاره ظاهرة بالعراق وذكره شائع بها فكانّ من بها يراه وهو بطرسوس وقد قصّر فى هذا الوجه حيث اقتصر على من بالعراق وقد استوفاه فى موضع آخر فقال ، هذا الّذى أَبْصَرْتُ منه حاضِرًا ، مثلُ الّذى أَبْصَرْتَ منه غائبا ، يقول اذا حضرته ابصرت منه ما تبصر منه على الغيبة عنه لانّ آثاره واحسانه قد بلغ كلّ موضع

* بَلَدٌ أَقَمْتَ به وذِكْرُكَ سائِرٌ * يَشْنا المَقيلَ ويَكْرَهُ التَعْريسا * ٢٥

يقول طرسوس بلد انت به مقيم وذكرك سائر فى البلاد كلّها والمقيل القيلولة وقد يكون اسم الموضع والتعريس النزول فى آخر الليل يقول ذكرك سائر أبدا لا ينزل ليلا ولا نهارا واراد يشنأ مهموزا فأبدل الهمزة الفا وهو من شنأت اى ابغضت وهذا البيت يدلّ على المعنى الثانى فى الّذى قبله

* فاذا طَلَبْتَ فَريسَةً فارَقْتَهُ * واذا خَدِرْتَ تَخِذْتَهُ عِرّيسا * ٢٦

جعله كالأسد وجعل بلده كالأجمة للأسد والفريسة ما يفترسه الأسد من صيد يصيده ويقال خدر الأسد واخدر الأسد اذا غاب فى الأجمة فهو خادر ومخدر وقال الراجز ، كالأَسَدِ الوَرْدِ غَدَى من مَخْدَرِهْ ، وقالت لَيْلَى الأَخْيَلِيَّة ، فَتًى كان أَحْيَى من فَتاةٍ حَيِيَّةٍ ، وأَشْجَعَ من لَيْثٍ بِخَفّانَ خادِرِ ، وتخذت بمعنى اتّخذت يقول انت مقيم بهذا البلد كاقامة الأسد فى أجمته فاذا اردت الغزو وأن تطأ سائر الممالك فارقت بلدك كالأسد اذا طلب الصيد

٢٧ * اِنّى نَثَرْتُ عليك دُرًّا فانْتَقِدْ * كَثُرَ المُدَلِّسُ فاحْذَرِ التَدْليسا *

يقال نقدت الرجلَ الدراهمَ والدنانيرَ اذا اعطيته اياها فانتقدها اى أخذها هذا هو الاكثر فى استعمال العرب فقد يُستعملان فى تمييز الجياد ونفى الزيوف يقال نقد كلامه وانتقده وكذلك فى الدراهم والدنانير وهذا الّذى اراده المتنبّى وشبّه شعره الّذى مدحه به بدرٍّ نثره عليه والتدليس اخفاء العيب فى السلعة يقول كثُر المدلّسون من الّذين يبيعون الشعر فاحذر تدليسهم عليك وانتقِدْ ما نثرت من درّ الشعر عليك لتعرف جيّد الشعر من رديّه

٢٨ * حَجَّبْتُها عن أَهْلِ أَنْطاكِيَّةٍ * وجَلَوْتُها لك فاجْتَلَيْتَ عَروسا *

جعل قصيدته الّتى مدحه بها كالعروس يقول حجّبتها عن أهل هذه البلدة اى لم امدحهم بها ثمّ اظهرتها لك وعرضتها عليك كما تُعرض العروس وتُجلى على الزوج فاجتليتها اى نظرت اليها وقوله عروسا يجوز ان يكون حالا للقصيدة ويجوز ان يكون حالا للممدوح لانّ العرب تسمّى المرأة والرجل العروس عند الزفاف

٢٩ * خَيْرُ الطُيورِ على القُصورِ وشَرُّها * يأْوى الخَرابَ ويَسْكُنُ الناووسا *

هذا مثلٌ يقول خير الشعر ما يقصد به مدح الملوك كالبُزاة الّتى تطير الى قصور الملوك وشرّ الشعر ما يمدح به اللئام والأراذل كالطيور الّتى تأوى الى الخرابات ونواويس المجوس والمعنى انت خير الناس وكلامى خير الكلام فانت أولى به

٣٠ * لو جادَتِ الدُنيا فَدَتْكَ بأَهْلِها * او جاهَدَتْ كُتِبَتْ عليك حَبِيسا *

يقول لو كانت الدنيا جوادا لأبقتْك وفدتك بمن فيها او كانت غازيةً مجاهدةً لَكُتبت وقفا محبوسا عليك فكانت لا تغزو الّا لك وعنك وبأمرك وانّما قال هذا لانّه كان مجاهدا صاحب ثغور الروم ۞

مثج وقال ايضا فيه

١ * مُحَمَّدُ بْنَ زُرَيْقٍ ما نَرَى أَحَدًا * اذا فَقَدْناكَ يُعْطى قبل أَنْ يَعِدا *

٢ * فقدْ قَصَدْتُكَ والتَّرْحالُ مُقْتَرِبٌ * والدارُ شاسِعَةٌ والزادُ قد نَفِدا *

٣ * فخَلِّ كَفَّكَ تَهْمى واثْنِ وابِلَها * اذا اكْتَفَيْتُ وإلّا أَغْرَقَ البَلَدا *

يقال هَمَى الماء اذا سال وتهمى هاهنا معناه هامية يقول اتلك يديك سائلةً بالعطاء واصرف عنّى

معظم مطرها اذا اكتفيت يعنى انّ فى قليل عطائها كفايةً ولا حاجةَ الى كثيرها الّذى هو كالوابل المغرق البلد ۞

وقال يمدح عبيد الله بن يَحْيَى البُحترى مدّ

١ * بَكَيْتُ يا رَبْعُ حتّى كِدْتُ أُبْكِيكا * وجُدْتُ بى وبِدَمْعى فى مَغانيكا *

يقول بكيت فى مغانيك وكثر بكاءى حتّى لو كنت ممّن يعقل لساعدتنى على البكاء حتّى هلكتُ وفنى دمعى أسفا عليك وتذكّرا لأهلك

٢ * فعِمْ صَباحًا لقدْ هَيَّجْتَ لى شَجَنا * وارْدُدْ تَحِيَّتَنا انّا مُحَيُّوكا *

يقال عم صباحا بمعنى أَنْعِمْ يقال وعم يعِم بمعنى نعم ينعَم ومنه قول عنترة ؛ وعِمى صباحًا دارَ عَبْلَةَ واسْلَمى ؛ يخاطب الربع على عادة العرب فى مخاطبة الربوع والاطلال بعد ارتحال الاحبّة يتسلّون بذلك يقول للربع أَنْعِمْ صباحا على سبيل الدعاء لقد حرّكت لى وجدا حين نظرت اليك فأجِب لى سلامنا انّا مسلمون عليك وهذا ممّا يدلّ على وَلَه العاشق لفقد الاحبّة

٣ * بأَىِّ حُكْمِ زَمانٍ صِرْتَ مُتَّخِذًا * رِئْمَ الفَلا بَدَلًا من رِئْمِ أَهْليكا *

يقول اىّ حكم من احكام الزمان جرى عليك فاوجب لك اتّخاذ ظباء الفلاة بدلا من ظباء الانس والرئم الظبى الخالص البياض

٤ * أَيّامَ فيك شُمُوسٌ ما انْبَعَثْنَ لنا * الّا ابْتَعَثْنَ دَمًا باللَّحْظِ مَسْفوكا *

يريد بالشموس الجوارى وانبعثن ذهبن وجئن وتجرّدن وابتعثن بعثن اى ارسلن يقال بعثته وابتعثته فانبعث اى لم يظهرن لنا الّا ابكيننا دما مصبوبا بنظرنا اليهنّ

٥ * والعَيْشُ أَخْضَرُ والأَطْلالُ مُشْرِقَةٌ * كأَنّ نورَ عُبَيْدِ اللهِ يَعْلوها *

يعنى قبل تفرّق الاحبّة وارتحالهم من الربع

٦ * نَجا امْرُؤٌ يا ابْنَ يَحْيَى كُنْتَ بِغْيَتَهُ * وخابَ رَكْبُ رِكابٍ لم يَؤُمُّوكا *

اى تخلّص من مكاره الزمان من كنت حاجته اى من قصدك بسفره وخاب من لم يقصدك كما قال ؛ ولكُلِّ رَكْبٍ عيسُهُمْ والفَدْفَدُ ؛ والركب جمع راكب والركاب الابل ويروى ركبُ رجاء اى قومٌ ركبوا والرجاء فى قلوبهم ثمّ لم يقصدوك

٧ * أَحْيَيْتَ لِلشُّعَراءِ الشِعْرَ فامْتَدَحوا * جَميعَ من مَدَحوهُ بالّذى فيكا *

يقول احييت لهم الشعر بما اريتهم من دقائق الكرم وعلّمتهم من غوامض المعانى حتّى استغنوا

عن استخراجها بالفكر فسهّل عليهم الشعر حتّى كانّه صار حيّا بعد ان كان ميّتا ثمّ امتدحوا ممدوحيهم بما فيك من خصال المجد ومعانى الشرف وهى لك غير انّهم ينحلونها ممدوحيهم

٨ ✱ وعَلّموا النّاسَ منكَ المَجْدَ واقْتَدَرُوا ✱ على دَقيقِ المَعانى من مَعانيكا ✱

هذا من قول أبى العتاهية ، شِيَمٌ فَتَحَتْ من المَدْحِ ما قَدْ ، كانَ مُسْتَغْلَقًا على المُدّاحِ ، ومن قول ابن أبى فَنَنٍ ، يُعَلِّمُنا الفَتْحُ المَديحَ بجودِهِ ، ويُحْسِنُ حتّى يُحْسِنَ القَوْلَ قائِلُهُ ، وقد قال أبو تمّام ، ولو لا خِلالٌ سَنَّها الشِّعْرُ ما دَرَى ، بُناةُ العُلَى مِنْ أَيْنَ تُؤْتَى المَكارِمُ ، وقال ايضا ، تَغْرَى العُيونُ به ويُفْلِقُ شاعِرٌ ، فى وَصْفِهِ عَفْوًا ولَيْسَ بِمُفْلِقِ ،

٩ ✱ فكُنْ كما شِئْتَ يا من لا شَبيهَ له ✱ او كيف شِئْتَ فما خَلْقٌ يُدانيكا ✱

اى كن على الحالة الّتى علينا انت او كما شئت فليس أحد يقاربك فى اوصافك واخلاقك وانّما قال كما شئت لانّه لا يكون الّا على طريقة من الكرم والمجد بديعة فى جميع احواله

١٠ ✱ شُكْرُ العُفاةِ لِما أَوْلَيْتَ أَوْجَدَنى ✱ الى يَدَيْكَ طَريقَ العُرْفِ مَسْلوكا ✱

يقول شكر السائلين لعطائك دلّنى عليك فوجدت طريق العرف مسلوكا اليك فسلكته الى جودك ويروى الى نداك

١١ ✱ وعُظْمُ قَدْرِكَ فى الآفاقِ أَوْهَمَنى ✱ أَنّى بِقِلّةِ ما أَثْنَيْتُ أَهْجوكا ✱

يقول قلّ ثناءى وحقر فى جنب قدرك فحسبت الثناء هجاء حيث لم يكن على قدر استحقاقك

١٢ ✱ كَفَى بأنّكَ من قَحْطانَ فى شَرَفٍ ✱ وإِنْ فَخَرْتَ فَكُلٌّ من مَواليكا ✱

يقول كفاك أنّك من هذه القبيلة فى شرف اى فى موضع شريف او نسب شريف فإن فخرت بهذا الشرف فكلّ بنى قحطان من مواليك

١٣ ✱ ولو نَقَصْتُ كما قد زِدْتَ من كَرَمٍ ✱ على الوَرَى لَرَأَوْنى مِثْلَ شانيكا ✱

اى لرأونى فى الذلّة والقلّة مثل عدوّك الّذى يبغضك وهذا من قول أبى عُيَيْنَةَ (١) ، لو كما يَنْقُصُ تَزْدادُ إِذَنْ كُنْتَ الخَليفَه ، وفى قول آخر ، لو كما تَنْقُصُ تَزْدادُ إِذًا نِلتَ السَّماءَ ، ثمّ نقله الناشئ فقال ، أَما لو أَنّ جَهْلَكَ كانَ عِلْما ، إِذَنْ لَنَفَذْتَ فى عِلْمِ الغُيوبِ ، وزاد المتنبّى بقوله لرَأَوْنى مثل شانيكا

١٤ ✱ لَبّىْ نَداكَ لقدْ نادَى فأَسْمَعَنى ✱ يَفْديكَ مِن رَجُلٍ صَحْبى وأَفْديكا ✱

لبّيك تثنية لبّ على قول الخليل واللبّ اسم من الالباب وهو الملازمة يقال البّ بالمكان وارب به اذا اقام به وانّما ثنّوا اللبّ لانّهم ارادوا الباباً بعد الباب واجابة بعد اجابة وذهب يونس الى انّ لبّيك اسم واحد وانّه انّما قيل لبّيك كما قيل اليك وعليك ولديك وكلّ واحد منهما شيء واحد يقول دعاني جودك فاسمعني وانا اجيبه فاقول لبّيك ثمّ دعا للممدوح فقال يفديك من رجل اى افديك من بين الرجال فمن ههنا تفسيرٌ او تخصيصٌ

١٥ * ما زِلْتَ تُتْبِعُ ما تولى يَدًا بِيَدٍ * حتّى ظَنَنْتُ حَيٰوتى من أَيَاديكا *

يقول لم تزل تتبع نعمة بنعمة حتّى كثرت اياديك عندى فظننت انّ حيٰوتى من جملتها

١٦ * فإنْ تَقُلْ ها فَعاداتٌ عُرِفْتَ بها * أَوْلا فإنّك لا يَسْخو بلا فوكا *

ها هنا معناه خذ ومنه قوله تعالى هَآؤُمُ ٱقْرَؤُا كِتَابِيَهْ يقول ان قلت لى خذ فذلك عادة معروفة لك او تقل لا يعنى لا أُعطيك ولا اقضى حاجتك فانّ فاك لا يسخو بهذه الكلمة اى لا يجود يقال سَخِيَ يَسْخَى وسَخَا يَسْخو وسخُو يسخو وروى بعضهم لا يشحو يقال شحى فمه يشحى وشحا فمه ويشحوه لانّه لازمٌ ومتعدٍّ ومعناه لا ينفتح فوك بلا يقول عادتك ان تقول خُذْ لانّك مُعْطٍ ولا تقدر على التكلّم بلا لانّك لم تتعوّد ذلك وهذا مما يُحكى انّ العُمَيرىّ قاضى قزوين كتب الى الصاحب وقد اهدى اليه كتبا ، العُمَيْرِىُّ عَبْدُ كافى الكُفاةِ ، وإِنْ أُعْتُدَّ من وُجوهِ القُضاةِ ، خَدَمَ المَجْلِسَ الرَّفيعَ بكُتْبٍ ، مُتْرَعاتٍ من حُسْنِها مُفْعَماتِ ، وكتب اليه الصاحب ، قد أَخَذْنا من الجميعِ كِتابا ، ورَدَدْنا لوَقْتِنا الباقياتِ ، لَسْتُ أَسْتَغْنِمُ الكثيرَ فَطَبْعى ، قَوْلُ خُذْ لَيْسَ مَذْهَبى قَوْلُ هاتِ ✿

مه وقال يمدح عبيد الله يحيى البحترىّ

١ * أُرِيقُكِ أَمْ ماءُ الغَمامَةِ أَمْ خَمْرُ * بِفِيَّ بَرودٌ وهو فى كَبِدى جَمْرُ *

يقول شككت فيما ذُقته من فيك فلست ادرى اريق هو ام ماء سحاب ام خمر وهو بارد فى فمى حارٌّ فى كبدى لانّه يحرّك الحبّ ويذكّى جمر الهوى

٢ * أَذا الغُصْنُ أَمْ ذا الدِعْصُ أَمْ أَنْتِ فِتْنَةٌ * وذَيّا الّذى قَبَّلْتُهُ البَرْقُ أَمْ ثَغْرُ *

ذا بمعنى هذا والألف ألف الاستفهام وعنى بالغصن قوامها وبالدعص ردفها ام انت فتنة تفتنين الناس بحبّك حتّى يظنّوا قدّك غصنا وردفك رملا وذيّا تصغير ذا ومعنى التصغير هاهنا ارادة صغر اسنانها او لانّ ثغرها محبوبٌ عنده قريبٌ من قلبه

٣ * رَأَتْ وَجْهَ مَنْ أَهْوَى بِلَيْلٍ عَوَاذِلِى * فَقُلْنَ نَرَى شَمْسا وما طَلَعَ الفَجْرُ *

اى تعجّبن من رؤية شمس فى الليل والفجر لم يطلع لانّهنّ حسبن وجهها شمسا وخصّ العواذل لانّهنّ اذا اعترفْن له بهذا مع انكارهنّ عليه حبّها كان ذلك ادلّ على حسنها وكانّ هذا من قول الشاعر ، فرُدَّتْ علينا الشَّمْسُ واللَّيْلُ راغِمٌ ، بِشَمْسٍ لهم من جانِبِ الخِدْرِ تَطْلُعُ ،

٤ * رَأَيْنَ الّتى لِلسِحْرِ فى لَحَظاتِها * سُيُوفٌ ظُباها من دَمى أَبَدًا حُمْرُ *

يريد رأين الّتى تقتلنى بسحر عينيها ولمّا جعل سحر عينيها قاتلا استعار له سيوفا ثمّ جعلها حمرَ الظُبى من دمه لانّها تقتله

٥ * تَناهَى سُكُونُ الحُسْنِ فى حَرَكاتِها * فَلَيْسَ لِراءِ وَجْهِها لم يَمُتْ عُذْرُ *

يقول حركاتُها كيفما تحرّكت حسنةٌ وسكون الحسن فيها قد بلغ الغاية فمن رآها مات من فرط حبّها وهى تقتل من رآها بشدّة الحبّ واراد لم يمت عشقا او حبّا

٦ * اليكَ ابْنَ يَحْيَى بْنِ الوَلِيدِ تَجاوَزَتْ * بِىَ البِيدَ عِيْسٌ لَحْمُها والدَمُ الشِعْرُ *

اى كنت أُحْدوها بالشعر فتقوى على السير والعرب تزعم انّ الابل اذا سمعت الغناء والحُداء نشطت للسير يقول قام الشعر لها مقامَ اللحم والدم فى تقويتها على السير وروى الخُوارزمىّ بفتح الشين والمعنى انّها هزلت فلم يبقَ منها غيرُ الشَعْرِ والرواية الصحيحة بكسر الشين لانّه لا شَعْرَ للابل انّما يكون لها الوَبَرُ قال ابن جنّى اى انّما كنت أُحييها بمدحكم وأُحْدوها به فأصون بذلك لحمها ودمها وعلى هذا اراد الشعر الّذى مدحه به ويدلّ على ذلك البيت الّذى بعده واراد انّ الشعر سببُ بقاء لحمها ودمها وهذا غير الاوّل

٧ * نَضَحْتُ بِذِكْراكُمْ حَرارَةَ قَلْبِها * فَسارَتْ وطُولُ الأَرْضِ فى عَيْنِها شِبْرُ *

نضحت الشىء بالماء اذا رششته عليه يقول بَرّدتُ بذكركم وشعرى الّذى قلته فيكم حرارةَ قلب هذه الناقة يعنى غُلّةَ عَطَشِها فاسرعت واستقربت البعيد لنشاطها على ذكركم

٨ * الى لَيْثِ حَرْبٍ يُلْحِمُ اللَيْثَ سَيْفُهُ * وبَحْرِ نَدًى فى مَوْجِهِ يَغْرَقُ البَحْرُ *

اى يمكّن السيف من لحم الليث من قولهم ألحمت الرجلَ اذا قتلته فهو ملحَم ولحيم والمعنى يجعل الليث طُعْمةَ السيف وهذا وصف نَجْدته وأمّا وصف جوده فانّه بحر جود يغرق فى موجه بحر الماء لانّه اعظم منه

* وإنْ كانَ يُبْقِى جودُهُ من تَليدِهِ * شَبيهًا بما يُبْقِى مِنَ العاشِقِ الهَجْرُ * ٩

يقول سارت ناقتى اليه وقصدته وإن لم اكن واثقا بإبقاء نوالِهِ شيأً من ماله والمعنى انّ جوده يبقى من ماله المقدار اليسير لكثرة عطائه

* فَفِى كُلِّ يَوْمٍ يَحْتَوِى نَفْسَ مالِهِ * رِماحُ المَعالِى لا الرُّدَيْنِيَّةُ السُّمْرُ * ١٠

يقال احتوى الشىء واحتوى عليه اذا أخذه وحازه والردينيّة الرماح المنسوبة الى ردينة وهى امرأة كانت تعمل الرماح يقول المعالى تأخذ ماله كلَّ يوم يعنى انّه يفرّقها فيما يورثه المجدَ والعلوَّ فماله عُرْضة لرماح المعالى تستولى عليه لا الرماحِ الحقيقيّةِ لأنّه لا يُتوصّل الى ماله بالحرب والغَصْب واستعار للمعالى رماحا من حيث كانت تأخذ ماله لِما ذكر الرماح الردينيّة السمر فى آخِرِ البيت

* تَباعَدَ ما بين السَّحابِ وبينه * فنائلُها قَطْرٌ ونائلُهُ غَمْرُ * ١١

* ولو تَنْزِلُ الدُّنْيا على حُكْمِ كَفِّهِ * لَأَصْبَحَتِ الدُّنْيا وأَكْثَرُها نَزْرُ * ١٢

اى لو اطاعت الدنيا كفّه لفرّقها كلّها وكانت قليلا عند هباته لانّ هباته تقتضى اكثر منها كما قال ، يا مَنْ اذا وَهَبَ الدُّنْيا فقدْ بَخِلا ،

* أَراهُ صَغيرًا قَدْرَها عُظْمُ قَدْرِهِ * فما لعَظيمٍ قَدْرُهُ عنده قَدْرُ * ١٣

يقول أرى الممدوحَ قدرَ الدنيا صغيرا عظمُ قدره وليس لشىء عظيمِ الخطرِ عنده خطرٌ ومقدارٌ لزيادة قدره على كلّ شىء

* مَتَى ما يُشِرْ نَحْوَ السَّماءِ بِوَجْهِهِ * تَخِرَّ له الشِّعْرَى ويَنْكَسِفِ البَدْرُ * ١٤

يعنى الشعرَى العبور لاضاءتها يريد انّ وجهه اتمّ نورا من الشعرى والبدر فاذا اشار بوجهه الى السماء سقطت الشعرى حياء منه وانكسف البدر لغلبة ضوء وجهه البدر

* تَرَى القَمَرَ الأَرْضِىَّ والمَلِكَ الّذى * له المُلْكُ بعد اللّهِ والمَجْدُ والذِكْرُ * ١٥

ترى يجوز ان يكون بدلا من جواب الشرط فيكون جزما ويكتب بغير ياء ويجوز ان يكون استئنافا للمخاطَبة يقول ترى انت ايّها الراءى برؤيته القمر الأرضىّ

* كَثيرُ سُهادِ العَيْنِ من غيرِ عِلَّةٍ * يُؤَرِّقُهُ فيما يُشَرِّفُهُ الفِكْرُ * ١٦

يقول يسهر من غير علّة توجب السهر ولكنّه يتفكّر فيما يزيده شرفا فسهاده لأجل ذلك

* له مِنَنٌ تُفْنِى الثَّناءَ كأنّما * به أَقْسَمَتْ أَنْ لا يُؤَدَّى لها شُكْرُ * ١٧

يقول مننه على الناس باحسانه وانعامه تستغرق الثناء وتزيد عليه حتّى كانّها اقسمت بحقّ الممدوح أن لا يبلغ أحدٌ تمام شكرها والقسم به عظيمٌ لا يجرى فيه حِنْثٌ فكانت مننُه على ما أَقسمت به زائدةً على ثناء المُثْنين وشكر الشاكرين

١٨ * أبا أَحْمَدٍ ما الفَخْرُ الّا لأَهْلِهِ * وما لِآمْرِءٍ لم يُمْسِ من بُحْتُرٍ فَخْرٌ *

يقول الفخر لمن يستحقّ الفخر ويكون من أهله وليس لغير أهل قبيلتك فخرٌ

١٩ * هُمُ الناسُ الّا أنّهمْ مِنْ مَكارِمٍ * يُغَنّى بهم حَضْرٌ ويَحْدو بهم سَفْرُ *

يقول هم الناس فى الحقيقة الّا انّ اللّه تعالى خلقهم من طينة المكارم لكثرة ما رُكّب فيهم من الكرم والحاضرون الّذين هم أهل الحضر يغنّون بمدائحهم وبما صيغ فيهم من الأشعار والمسافرون حُداءهم ايضا بهم وقوله يغنّى بهم اى يذكرهم ويمدحهم والحضر جمع الحاضر والسفر القوم المسافرون ولا يقال فى أحدهم سافر

٢٠ * بمَنْ أَضْرِبُ الأَمْثالَ أَمْ من أَقيسُهُ * اليكَ وأَهْلُ الدَّهْرِ دونَكَ والدَّهْرُ *

ضرب المثل انّما يكون لتشبيه عين بعين او وصف بوصف واذا كان هو اجلّ واعلا من كلّ شىء لم يمكن ضرب المثل له بشىء فى مدحه وهذا معنى قوله ام من اقيسه اليك وانّما وصل القياس بإلى لانّ فيه معنى الضمّ والجمع كانّه قال من اضمّه اليك فى الجمع بينكما والموازنة وأهل الدهر كلّهم دونك وكذلك الدهر الّذى يأتى بالخير والشرّ دونك لانّه يتصرّف على مرادك ولانّك تُحدث فيه النُعمى والبُؤسى ✿

مو وقال يمدح أخاهُ أَبا عُبادة عبيد اللّه ابن يحيى البحترى

١ * ما الشَّوْقُ مُقْتَنِعًا منّى بِذا الكَمَدِ * حتّى أَكونَ بلا قَلْبٍ ولا كَبِدِ *

الاقتناع مثل القناعة يقول شوقى الى الاحبّة لا يقنع منّى بهذا الحزن الّذى انا فيه حتّى يحرق كبدى ويولّه عقلى فاصير مجنونا ذاهب العقل

٢ * ولا الدِيارُ الّتى كانَ الحَبيبُ بها * تَشْكو الىّ ولا أَشْكو الى أَحَدِ *

قال ابن جنّى يقول لم يبقَ فىّ فضلٌ للشكوى ولا فى الديار ايضا فضلٌ لها لانّ الزمان ابلاها قال ابن فورجة ذهب أبو الفتح الى انّ تقدير الكلام ولا الديارُ تشكو الىّ وقد عُلم انّ الديار كلّما كانت اشدّ دثورا وبلًى كانت اشكى لما تلاقى من الوحشة بفراق الاحبّة فكيف جعل الدار لا فضلَ فيها للشكوى وشكواها ليست بحقيقة وانّما هى مجازٌ وانّما كان على ما ذكر لو أنّ

شكواها حقيقة فكانت تقصّر عنها لضعفها وبلاها كما يصحّ ذلك فى العاشق كما قال الملقّب بالببغاء ، لَمْ يَبْقَ لى رَمَقٌ أَشْكو هَواكَ به ، وإنّما يَتَشَكَّى مَنْ به رَمَقُ ، وايضا فلو كان على ما ادّعى لم يكن لعطف هذه الجملة على قوله ما الشوق مقتنعا معنًى .ولمّا عطفها عليها دلّ على انّها منها بسببٍ وانّما يعنى لا الشوق يقتنع منّى بهذا الكمد ولا الديارُ تقتنع منّى به وتمّ الكلام عند قوله كان للحبيب بها ثمّ ابتدأ فقال هذه الديار تشكو انىّ وحشتها بفراق أهلها وانا لا اشكو الى أحد امّا لجلدى او لانّى كتوم لأسرارى فيكون قد نظر الى قول القائل ، فإنّى مِثْلُ ما تجِدينَ وَجْدى ، ولكنّى أُسِرُّ وتُعْلِنينا ، هذا كلامه ويمكن توجيه المعنى من غير ان يتمّ الكلام فى المصراع الاوّل على ما قال وهو ان يكون ولا تقنع الديارُ الّتى كان للحبيب بها يشكو الىّ اى يُطلعنى على أمره وانا لا أُفْشى سرّى هذا على قول من روى يشكو بالياء ومن روى بالتاء فمعناه الديار الشاكيةُ الىّ بلسان الحال ما دُفعت اليه من الوحشة والخلاء فتشكو اريد به الحال لا الاستقبال ولا اشكو الى أحد لانّه ليس بها غيرى

* ما زالَ كُلُّ هَزيمِ الوَدْقِ يُنْحِلُها * والسُقْمُ يُنْحِلُنى حتّى حَكَتْ جَسَدى * ٣

اراد كلّ سحاب هزيم الودق وهو الّذى لا يَستمسك كانّه منهزم عن مائه يقال غيثٌ هزيمٌ ومنهزمٌ واكثرُ ما يُستعمل الهزيم والمنهزم فى صفة السحاب وهو الّذى لرعده صوتٌ يقال سمعت هزيمة الرعد ولا يُستعمل فى صفة الودق ومعنى البيت من قول مخلّد بن بكّارٍ الموصلىّ ، يا مَنْزِلًا ضَنّ بالسَّلامِ ، سُقيتَ صَوْبا من الغَمامِ ، ما تَرَكَ المُزْنُ منكَ الّا ، ما تَرَكَ السُقْمُ من عِظامى ، ومثله قول ابن وَهْبٍ ، لَبِسا البِلَى فكأنّما وَجَدا ، بعد الأحِبّةِ مثلَ ما أَجِدُ ، ومثله ايضا للبحترىّ ، حَمَلَتْ مَعالِمُهُنَّ أَعْبَآءَ البِلَى ، حتّى كأنّ نُحولَهُنَّ نُحولى ، ومثله لأبى الطيّب ، أَبْلَى بها ما بالفُؤادِ من الصَّلاَ ، ورَسْمٌ كجِسْمى ناحِلٌ مُتَهَدِّمُ ،

* وكُلَّما فاضَ دَمْعى غاضَ مُصْطَبَرى * كأنّما سالَ من جَفْنَىَّ من جَلَدى * ٤

غاض نقص والمصطبر الاصطبار يقول كأنّ دموعى جارية من جلدى لأنّى كلّما بكيت نقص صبرى

* وأَيْنَ مِن زَفَراتى مَنْ كَلِفْتُ بِهِ * وأَيْنَ مِنْكَ ابْنَ يَحْيَى صَوْلَةُ الأَسَدِ * ٥

يقول اين مَنْ عشقته من معرفة ما بى من الشوق اليه والحسرة على فراقه واين تقعُ منك ايّها الممدوح صولة الأسد يعنى من صولتك كانّه قال صولتك فوق صولة الأسد فلا تقع صولة الأسد من صولتك الّا دونها انكر ان يعرف الحبيب حاله وان تكون صولة الأسد كصولة الممدوح

٦ * لمّا وَزَنْتُ بكَ الدُنْيا فمِلْتَ بها * وبالوَرَى قلّ عندى كَثْرَةُ العَدَدِ *

يقول لمّا رجحت كفّتك وقد وضعت الدنيا وأهلها فى الكفّة الثانية علمت انّ الرزانة للمعالى لا للاشخاص اى اذا رجح الواحد على الكثير كان ذلك الكثير قليلا بالاضافة الى ذلك الواحد الراجح وقد قال البحترىّ ، ولم أَرَ أَمْثالَ الرِجالِ تَفاوَتَتْ ، لَدَى المَجْدِ حتّى عُدَّ أَلْفٌ بواحِدِ ،

٧ * ما دارَ فى خَلَدِ الأيّامِ لى فَرَحٌ * أَبا عُبادَةَ حتّى دُرْتَ فى خَلَدى *

يقول لم يقع فى قلب الايّام ان تسرّنى حتّى وقعتَ انت فى قلبى ان اقصدك وامدحك والمعنى ما اقبلت علىّ الدنيا حتّى أمّلتك وقصدتك وهذا من قول الآخر ، إنَّ دَهْرًا يَلُفُّ شَمْلى بِجُمْلٍ ، لَزَمانٌ يَهُمُّ بالإحْسانِ ،

٨ * مَلْكٌ اذا امْتَلأتْ مالًا خَزائِنُهُ * أَذاقَها طَعْمَ ثُكْلِ الأُمِّ لِلْوَلَدِ *

جعل الخزائن كالأُمّ والمال كالولد يقول اذا امتلأت خزائنه بالمال فرّق بينه وبينها فكانّها أُمٌّ فقدت ولدها

٩ * ماضى الجَنانِ يُريهِ الحَزْمُ قبل غَدٍ * بِقَلْبِهِ ما تَرَى عَيْناهُ بعدَ غَدِ *

يقول حزمه فى الأُمور يريه فى يومه حتّى يرى بقلبه ما تراه عينه بعد غد والمعنى انّه يفطن الى الكائنات قبل حدوثها كما قال اوس ، أَلأَلْمَعِيُّ الّذى يَظُنُّ بِكَ الظَّنَّ كَأَنْ قدْ رَأَى وقدْ سَمِعا ، وقال الطاءىّ ، ولِذاكَ قيلَ من الظُنونِ جَلِيَّةٌ ، عِلْمٌ وفى بَعْضِ القُلوبِ عُيونُ ، وكرّره أبو الطيّب فقال ، ذَكِيٌّ تَظَنِّيهِ طَليعَةُ عَيْنِهِ ، يَرَى قَلْبُه فى يَوْمِهِ ما يَرَى غَدًا ، وقال ، وَيَعرِفُ الأمْرَ قبل مَوْقِعِهِ ، البيتَ وقال ، مستنبِطٌ عن عِلْمِهِ ما فى غَدٍ ، البيت ، ووَكّلَ الظَنَّ بالإسرارِ ، البيت والمراد بهذا كلّه صحّة الحَدْس وجودة الظنّ

١٠ * ما ذا البَهاءُ ولا ذا النورُ من بَشَرٍ * ولا السَماحُ الّذى فيه سَماحُ يَدِ *

يقول انت اجلُّ من ان تكون بشرا فانّ ما نشاهده فيك من الجمال والنور لا يكون فى البشر وليس سماحك سماح يدٍ لانّ اليد لا تسمح بما تسمح به بل هو سماح غيث وبحر

١١ * أَىُّ الأَكُفِّ تُبارِى الغَيْثَ ما اتَّفَقا * حتّى اذا افْتَرَقا عادَتْ ولم يَعُدِ *

يقول الاكفّ تبارى الغيث فى السماحة ما اتّفقا ماطرين حتّى اذا افترقا بإقلاع السحاب عادت الكفّ الى عادتها ولم يعُدْ الغيث يريد انّ الغيث يمطر ثمّ ينقطع وكفّه تجود ولا ينقطع جودها

فهى زائدةٌ على الغيث والمعنى عادت الى الجود عن قريب ولم يَعُدْ الغيث بسرعة عوده لانّ المطر قد ينقطع زمانا طويلا وعطاؤه لا ينقطع الّا اليسيرَ من الزمان

* قد كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ المَجْدَ من مُضَرٍ * حتّى تَبَحْتَرَ فهْو اليومَ من أُدَدِ * ١٢

يعنى مضر بن نِزار بن معدّ أبا العرب وأُدد أبو اليمن وهو ابن قحطان يقول كنت احسب المجد مضريّا حتّى تبحتر اليوم اى انتسب الى بُحْتُر يعنى انّ الممدوح نقله الى بُحْتُر فقد تبحتر به وصار بحتريّا أُدديّا

* قومٌ اذا مَطَرَتْ مَوْتًا سُيوفُهُمُ * حَسِبْتَها سُحُبا جادَتْ على بَلَدِ * ١٣

يريد بالموت الدم لانّ سيلانه سببُ الموت واذا مطرت السيوف الدم فقد مطرت الموتَ شبّهها وهى تمطر الدم بالسحب تجود بالمطر

* لم أُجْرِ غايَةَ فِكْرى منك فى صِفَةٍ * إِلّا وَجَدْتُ مَداها غايَةَ الأَبَدِ * ١٤

يقول لم اتفكّر فى صفة من صفاتك الّا وجدت غايتها لا تنتهى كغاية الأبد وهو الدهر الّذى تطول غايته ولا يفنى الّا بعد فناء الدنيا وانقطاعها ✿

وقال يمدح مساورَ بن محمّد الرومىّ مَنْ

* جَلَلًا كما بى فَلْيَكُ التَّبْريحُ * أَغِذاءُ ذا الرَّشَأِ الأَغَنِّ الشِيحُ * ١

الجلل من الاضداد يقع على الكبير والصغير ويريد به ههنا الأمر العظيم والتبريح الشدّة والاغنّ الّذى فى صوته غُنّة ويوصف بها الظباء كما قال ، وما سُعادُ غَداةَ البَيْنِ إِذْ رَحَلَتْ ، إِلّا أَغَنُّ غَضيضُ الطَرْفِ مَكْحولُ ، وقوله فليك التبريح حذف النون لسكونها وسكون التاء الاولى من التبريح وليس حذفها هنا كحذفها من قوله ، لَمْ يَكُ شَىْءٌ يا إِلَهى قَبْلَكا ، لانّها ضارعت بالمَخْرَج والسكون والغنّة حروف المدّ فحُذفت كما يُحذفن وهى فى فليكُنِ التبريح قويّةٌ بالحركة لأنّ سبيلها ان تُحرَّك فكان يَنْبغى ان لا يَحْذفها لكنّه لم يعتدّ بالحركة فى النون لمّا كانت غيرَ لازمة ضرورةً ومثله ، لم يَكُ الحَقُّ سِوَى أَنْ هاجَه ، رَسْمُ دارٍ قد تَعَفَّتْ بالسَرَرْ ، ومن أبيات الكتاب ، فلَسْتُ بِآتيهِ ولا أَسْتَطيعُهُ ، وَلٰكِ آسْقِنى إِنْ كانَ ماؤُكَ ذا فَضْلِ ، واذا جاز حذفُ النون من ولكن مع أنّه حُذفت منه نونٌ أُخرى كان جائزا حذفُها من فليك التبريحُ وفيه قُبْحٌ من وجه آخر وهو انّه حذف النون مع الادغام وهذا لا يُعرف لأنّ من قال فى بنى الحارث بَلْحارث لم يقل فى بنى النجار بُنَّجار الّا ان يكون المتنبّى حذف النون من قبلُ ثمّ جاء بالمُدغم بعدُ

ومعنى البيت اذا كان أحد فى شدّة فليكن كما انا عليه تعظيما لما هو فيه وتمّ الكلامُ ثمّ استأنف كلاما آخر فى المصراع الثانى فقال أغذاء ذا الرشأ الاغنّ الشيحُ وهو استفهام معناه الانكار يريد ان الرشأ الّذى يهواه انسىٌّ لا وحشىٌّ يُغْذى بالشيح والمصراعان كالبيتين لذلك افرد كلّ واحد بمعنًى وهذا قول ابن جنّى فى انفراد كلّ واحد من المصراعَيْن بمعنًى وقال اصحاب المعانى مثل هذا قد يفعله الشاعر فى النسيب خاصّةً ليدلّ به على وَلَهه وشغله عن تقويم خطابه كما قال جران العَوْد ، يومَ ارْتَحَلْتُ بِرَحْلِى قَبْلَ بَرْذَعَتِي ، والعَقْلُ مُتَّلَهٌ والقَلْبُ مَشْغولُ ، ثمّ انْصَرَفْتُ الى نِضْوى لِأَبْعَثَهُ ، إثْرَ الحُدُوجِ الغَوادى وهْو مَعْقولُ ، يريد انّه لشغل قلبه لم يدر كيف يرحل ولم يدر أنّه معقول فكان يبعثه ليقومَ وفى كلامه ما هو ادلُّ على وَلَهه ممّا ذكر من حاله وهو قوله ارتحلت ثمّ انصرفت الى نضوى كيف ارتحله ولم يأته وان كان أتاه فكيف قال ثمّ انصرفت اليه وعلى مثل هذا يُحمل قول زُهير ، قِفْ بالدِيارِ الّتى لم يَعْفُها القِدَمُ ، ثمّ قال ، بَلَى وغَيَّرَها الأَرْواحُ والدِيَمُ ، وقال القاضى بين المصراعين اتّصالٌ لطيفٌ وهو انّه لمّا خبّر عن عظيم تبريحه بيّن انّ الّذى اورثه ذلك هو الرشأُ الّذى شكله عليه شِبْهُ الغزلان فى غذائه وزاده ابن فورجة بيانا فقال يريد ما غذاء هذا الرشأ الّا القلب وأبدان العشّاق يهزلها ويمرضها ويبرّح بها وقد صرّح بعض المُحْدَثين بهذا المعنى فقال ، يَرْتَعِى القُلوبَ وتَرْتَعِي الـــغِزْلانُ بَرْوَقَةً وشِيحَه ، وكان المتنبّى يقول ليكن تبريح الهوى عظيما مثلَ ما حلَّ بى أتظنّون غذاء من فعل بى هذا الفعلَ الشيحَ ما غذاؤه الّا قلوب العشّاق

٢ * لَعِبَتْ بِمِشْيَتِهِ الشَمولُ وغادَرَتْ * صَنَمًا من الأَصْنامِ لولا الروحُ *

يقول غيّرت الخمرُ مشيته فتمايل فيها كمشية السكران وزادت فى حسنه حتّى تركته كانّه صنم لولا انّه ذو روح ويروى وجرّدت اى جرّدته من شبه الناس حتّى اشبه الصنم

٣ * ما بالُهُ لاحَظْتُهُ فتَضَرَّجَتْ * وَجَناتُهُ وفُؤادِىَ المَجْروحُ *

تضرّجت اى احمرّت خجلا وأصله من انضرج الشىء اذا انشقّ كانّه قد انشقّ جلده فظهر الدم يقول فؤادى هو المجروح بنظرى اليه فما بال وجناته تضرّجت بالدم

٤ * ورَمَا وما رَمَتا يَداهُ فصابَنى * سَهْمٌ يُعَذِّبُ والسِهامُ تُرِيحُ *

يقول رمانى بلحظه ولم يرمنى بيديه وكان ينبغى ان يقول وما رمت يداه ولكنّه على لغة من يقول قاما اخواك فالمعنى انّ سهم لحظه يعذّب والسهام المعروفة تقتل فتريح

* قُرْبَ المَزارُ ولا مَزارَ وإنّما * يَغْدو الجَنانُ فنَلْتَقي ويَروحُ * ٥

يقول قرب بيننا المزار ولا مزار على الحقيقة لانّا نلتقى بالقلوب لا بالاجسام واراد يغدو قلبى ويروح اى يتذكّره فيتصوّر فى قلبى فكأنّا قد التقينا كما قال ابن المعتزّ ، إنّا على البِعادِ والتَفَرُّقِ ، لَنَلْتَقي بالذِكْرِ إنْ لَمْ نَلْتَقِ ، وكما قال روبة ، إنّى وإنْ لم تَرَني كأنّني ، أَراكَ بالغَيْبِ وإنْ لم تَرَني ، ومثله لأبى الطيّب ، لَنا ولأَهْلِهِ أَبَدًا قُلوبٌ ، تَلاقَى فى جُسومٍ ما تَلاقَى ،

* وفَشَتْ سَرائِرُنا اليكَ وشَفَّنا * تَعْريضُنا فبَدَا لكَ التَصْريحُ * ٦

ذكر ابن جنّى فى هذا البيت اوجها فاسدة ثمّ قال اقوى هذه الوجوه لمّا جهدنا التعريض استروحنا الى التصريح فانهتك الستر ولم يقفْ على حقيقة المعنى وهو انّه يقول كتماننا هزلنا فصار الهزال صريح المقال يعنى انّه استدلّ بالهزال على ما فى القلب من الحبّ فقام ذلك مقام التصريح لو صرّحنا

* لَمّا تَقَطَّعَتِ الحُمولُ تَقَطَّعَتْ * نَفْسى أَسًى وكأنّهنّ طُلوحُ * ٧

الحمول الاحمال على الابل ويريد بها الابل الّتى حملتْها يقول لمّا تفرّقت سائرةً تقطّعت نفسى وجدا ثمّ شبّهها باشجار الطلح والعرب تشبّه الابل وعليها الهوادج والاحمال بالاشجار وقال الخوارزمى الطَلْحُ شجرٌ اسفله رقيق واعلاه كالقبّة فشبّه الحمول بذلك

* وجَلا الوَداعُ من الحَبيبِ مَحاسِنا * حَسَنُ العَزاءِ وقدْ جُلينَ قَبيحُ * ٨

يقول كشف الوداع محاسن الحبيب عند الفراق من وجهها ويديها ورجليها حتّى قبح الصبر عنها كما قال العُتْبىّ ، والصَبْرُ يُحْمَدُ فى المَواطِنِ كُلِّها ، إلّا عليكَ فإنّه مَذْمومُ ، ومثله لعُثمان ابن مالك ، أَعِدّاءُ ما وَجْدى عليكَ بِهَيِّنٍ ، ولا الصَبْرُ إنْ أُعْطيتُهُ بجَميلِ ، وقال الطاءى ، وقدْ كانَ يُدْعَى لابِسُ الصَبْرِ حازِما ، فأَصْبَحَ يُدْعَى حازِمًا حينَ يَجْزَعُ ، ومثله لأبى الطيّب ، أَجِدُ الجَفاءَ على سِواكِ مُروّةً ، والصَبْرَ إلّا فى نَواكِ جَميلا ،

* فيَدٌ مُسَلِّمَةٌ وطَرْفٌ شاخِصٌ * وحَشًا يَذوبُ ومَدْمَعٌ مَسْفوحُ * ٩

يعنى فى حال الوداع اليد تشير بالسلام والطرف شاخصٌ الى وجه المودّع والقلب يذوب حزنا على الفراق والدمع مصبوبٌ وأراد بالمدمع الدمع

* يَجِدُ الحَمامُ ولو كوَجْدى لانْبَرَى * شَجَرُ الأَراكِ مع الحَمامِ يَنوحُ * ١٠

يقول الحمام يحزن عند فراق إلفه ولو كان وجده كوجدى لساعده الشجر على النَّوْح والبكاء رحمةً ورقّةً

١١ * وأَمَقَّ لو خَدَتِ الشَمالُ براكِبٍ * فى عَرْضِهِ لأَناخَ وَهْىَ طَليحُ *

يصف بلدا طويلا والمَقَقُ الطول والامقّ الطويل يقول لو اسرعت ريح الشمال فى ذلك البلد براكب اى وعليها راكب لأناخ ذلك الراكب والشمال طليح اى مُعْيِيَةٌ واذا كانت الشمال تُعيى فيه فكيف الانسان وانّما ذكر العرض لأنّه أَقلُّ من الطول

١٢ * نازَعْتُهُ قُلُصَ الرِكابِ ورَكْبُها * خَوْفَ الهَلاكِ حُداهُمُ التَسْبيحُ *

قال ابن جنّى نازعته اى اخذتُ منه بقطعى ايّاه وأعطيتُه ما نال من الركاب وليس المعنى على ما قال لأنّ القلص هى المتنازَع فيها فالبلد يُفنيها ويأخذ منها وهو يستبقيها والمعنى إنّى أُحِبُّ ابقآءها والبلد يحبُّ افنآءها بالمنازعة فيها كما قال الأعشى ، نازَعْتُهم قُضُبَ الرَيْحانِ مُتَّكِئًا ، اى أخذت منهم واعطيتهم وهم أخذوا منّى وأعطونى والقلص جمع قلوص وهى الفتيّةُ من الإبل يقول ركاب هذه الإبل يحدونها بالتسبيح للّه بدل الغناء لخوفهم على انفسهم يتبرّكون بالتسبيح ويرجون النجاة

١٣ * لولا الأَميرُ مُساوِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ * ما جُشِّمَتْ خَطَرًا ورُدَّ نَصيحُ *

يقول لولاه ما كلّفتُ القلص خطرا لمفازة وما رُدّ الناصح الّذى ينهى عن ركوبها لهولها وبعدها

١٤ * ومتى وَنَتْ وأَبو المُظَفَّرِ أَمُّها * فأَتاحَ لى ولَها الحِمامَ مُتيحُ *

ونت ضعفت وفترت وأمّها قصدها والمعنى مقصودها والمعنى انّ الموتَ خيرٌ لنا ان تخلّفنا عنه

١٥ * شِمْنا وما حُجِبَ السَمآءُ بُروقَهُ * وحَرًى يَجودُ وما مَرَتْهُ الريحُ *

شمنا بروق الممدوح اى رجونا عطاءه ولم تُحجب السماء لانّه ليس بغيم فى الحقيقة وهو خليقٌ بأن يجود وإن لم تمرِهِ الريح يفضّله على السحاب لانّ السحاب يستر حسن السماء ولا يَدِرّ الّا اذا استدرّته الريح

١٦ * مَرْجُوُّ مَنْفَعَةٍ مَخوفُ أَذِيَّةٍ * مَغْبوقُ كأْسِ مَحامِدٍ مَصْبوحُ *

المغبوق الّذى يُسقى بالعشىّ والمصبوح الّذى يُسقى بالصباح وحقّه ان يقول مغبوقٌ بكأس محامد فحذف الباء وأضاف المغبوق اليه وليس بالوجه والمعنى أنّه يُحمد فى كلّ وقت فكانّه يُسقى كأْسَ المحامد غَبوقا وصَبوحا

* حَنِقٌ على بِدَرِ اللُّجَيْنِ وما أَتَتْ * بِإِساءَةٍ وعَنِ المُسِيءِ صَفوحُ * ١٧

* لو فَرَّقَ الكَرَمَ المُفَرِّقَ مالَه * فى الناسِ لم يَكُ فى الزمانِ شَحيحُ * ١٨

يقول لو فرّق فى الناس كرمه الّذى يفرّق ماله لصار الناس كلّهم كرماء أسخياء وهو من قول منصور الفقيه ، أَقولُ إِنْ سَأَلونى عن سَماحَتِهِ ، ولَسْتُ ممّن يُحيلُ القولَ إِنْ مَدَحا ، لو أَنَّ ما فيه من جودٍ تَقَسَّمَهُ ، أَولادُ آدَمَ عادوا كُلُّهمْ سُمَحا ، ومنقول من قول العبّاس بن الأَحْنَف ، لو قَسَّمَ اللهُ جُزْءًا من مَحاسِنِهِ ، فى الناسِ طُرًّا لَتَمَّ الحُسْنُ فى الناسِ ، وقال أبو تمّام ، لَوِ اقْتُسِمَتْ أَخلاقُهُ الغُرُّ لم تَجِدْ ، مَعيبا ولا خَلْقًا من الناسِ عائِبًا ،

* أَلْغَتْ مَسامِعُهُ المَلامَ وغادَرَتْ * سِمَةً على أَنْفِ اللِّئامِ تَلوحُ * ١٩

اى جعلته لغوا ساقطا لا يُبالى به وروى ابن جنّى أَلِفَت اى لكثرة ما سمعت اللوم ألفته وغيره من الناس اطاعوا اللائم فصاروا لئاما يُرَى عليهم أَثَرُ اللؤمِ ظاهرا كما تُرى السمة على الأنف

* هَذا الّذى خَلَتِ القُرونُ وذِكْرُهُ * وحَديثُهُ فى كُتْبِها مَشْروحُ * ٢٠

لم يعرف ابن جنّى البيت فلم يفسّره وفسّره ابن دوست بخلاف الصواب فقال انّ الله تعالى بشّر به فى كتب الماضين وهذا كذب صريح لانّ الله لا يبشّر بغير نبىّ أَوَلم يَسمع قول أبى الطيّب ، الى سَيِّدٍ لَوْ بَشَّرَ اللهُ أُمَّةً ، بغيرِ نَبِيٍّ بَشَّرَتْنا به الرُّسْلُ ، والمعنى انّ الكتبَ مشحونةٌ بذكر الكرم ونعت الكرام واخلاقهم وهو المعنىّ بذلك اذ الحقيقةُ منها له فذكره اذنْ فى الكتب مشروحٌ ويجوز ان يريد انّه المَهْدىُّ الّذى ذُكر فى الكتب خروجُه ولم يقل مشروحان لأنّ الذكر والحديث واحدٌ

* أَلْبابُنا بِجَمالِهِ مَبْهورَةٌ * وسَحابُنا بِنَوالِهِ مَفْضوحُ * ٢١

يقول عقولنا مغلوبة بجماله فنحن متحيّرون فى جمالٍ لم نر مثله وزاد نواله على امطار السحاب حتّى فضح نوالُ السحاب

* يَغْشَى الطِعانَ فلا يَرُدُّ قَناتَهُ * مَكْسورَةً ومن الكُماةِ صَحيحُ * ٢٢

اى يأتى الحربَ فلا يردّ رماحَه مكسورةً الّا بعد ان لا يبقى منهم صحيحٌ وهذا كقول الفرزدق ، بأَيْدى رِجالٍ لم يَشيموا سُيوفَهُمْ ، ولم تَكْثُرِ القَتْلَى بها حينَ سُلَّتِ ، اى لم يغمدوها الّا بعد ان كثرت بها القتلى وقوله مكسورةً حَشْوٌ اراد ان يطابق بينها وبين الصحيح لانّه لا فائدةَ فى ان تُرَدَّ القناةُ من الحرب مكسورةً ولو ردّها صحيحةً لم يلحقه نَقْصٌ

٢٣ * وعلى التُّرابِ من الدِماء مَجاسِدُ * وعلى السَماء من العَجاجِ مُسوحُ *

المجاسد جمع المُجْسَد وهو المصبوغ بالجِسَادِ وهو الزعفرانُ يقول لكثرة ما يسفك من الدم صبغ الأرض بلونه حتّى كانّ عليها مجاسد واسودّت السماء بالغُبار فكانّ عليها مسوحا

٢٤ * يَخْطو القَتيلَ الى القَتيلِ أَمامَهُ * رَبُّ الجَوادِ وخَلْفَهُ المَبْطوحُ *

يقول قد امتلأتْ المَعْركة من القتلى فالفارس على الفرس الجواد يخطو من قتيل الى قتيل ويخلّف وراءه فارسا مبطوحا اى مطروحا على وجهه ويجوز ان يكون ربُّ الجواد الممدوحَ

٢٥ * فمَقيلُ حُبِّ مُحِبّهِ فَرِحٌ به * ومَقيلُ غَيْظِ عَدُوّهِ مَقْروحُ *

المقيل المستقرّ ومنه ٬ ضَرْبٌ يُزيلُ الهامَ عن مَقيلِهِ ٬ ومقيل الحبّ هو القلب وكذلك مقيل الغيظ والمقروح المجروح ويروى بالفاء وهو الّذى اصيب فرحه

٢٦ * يُخْفى العَداوَةَ وهِىَ غَيْرُ خَفِيّةٍ * نَظَرُ العَدُوِّ بما أَسَرَّ يَبوحُ *

عدوّه يُخفى العداوة خوفا منه وهى لا تخفى لأنّ نظر العدوّ الى من يُعاديه يظهر ما فى قلبه من العداوة كما قال ابن الرومىّ ٬ تُخَبِّرُنى العَيْنانِ ما القَلْبُ كاتِمٌ ٬ ولا جِنَّ بالبَغْضاءِ والنَظَرِ الشَزْرِ ٬ وكما قال الآخر ٬ تُكاشِرُنى كُرْها كأنّك ناصِحٌ ٬ وعينُكَ تُبْدى أنّ صَدْرَكَ لى دَوِى ٬ وقال الآخر ٬ خَليلَىَّ لِلْبَغْضاءِ عَيْنٌ مُبينَةٌ ٬ ولِلْحُبِّ آياتٌ تُرَى ومَعارِفُ ٬

٢٧ * يا ٱبْنَ الّذى ما ضَمَّ بُرْدٌ كَابْنِهِ * شَرَفًا ولا كالجَدِّ ضَمَّ ضَريحُ *

يقول للممدوح يا ابن الّذى لم يشتمل بردٌ على أحد كابنه فى الشرف ويريد بالابن الممدوح ولا ضمّ قبر أحدا فى الشرف كجدّه يعنى جدّ أبيه والمعنى ليس فى الأَحياء مثلك شرفا ولا فى الأموات مثل جدّ أبيك فى الشرف

٢٨ * نَفْديكَ من سَيْلٍ اذا سُئِلَ النَدَى * هَوْلٍ اذا ٱخْتَلَطا دَمٌ ومَسيحُ *

يروى من سَبَلٍ وهو المطر يقول انت عند العطاء سيلٌ وعند الحرب هولٌ تهول اعداءك والمسيح العرق قال الشاعر ٬ يا رِيَّها حينَ بَدا مَسيحى ٬ وابْتَلَّ ثَوْباىَ من النَضيحِ ٬ وقال اختلطا والوجهُ اختلط

٢٩ * لو كُنْتَ بَحْرًا لم يَكُنْ لك ساحِلٌ * او كُنْتَ غَيْثًا ضاقَ عنكَ اللوحُ *

الغيث السحاب فيه مطر واللوح الهوآء اى لم يكن يسعك الهواء لو كنت سحابا

* وخَشيتُ منكَ على البلادِ وأَهْلِها * ما كان أَنْذَرَ قَوْمَ نوحٍ نوحُ * ٣٠

وخشيت عطف على قوله ضاق اى لو كنت غيثا خشيت منك الطوفان الّذى انذر به نوح قومه

* عَجْزٌ بِحُرٍّ فاقَةٌ وَوَرآءَهُ * رِزْقُ الإِلَهِ وبابُكَ المَفْتوحُ * ٣١

من العجز ان يقاسى الحرّ الفاقة ولا يطلب رزق اللّه بان يأتى بابك الّذى لا يُحجب عنه أحد يعنى انّ اللّه تعالى قد وسّع بك الرزق على الناس فمن لم يأتك طالبا للرزق فذلك لعجزه كما قال أبو تمّام ، خابَ آمْرُؤٌ بَخَسَ الحَوادِثُ رِزْقَهُ ، وأَقامَ عنكَ وأَنْتَ سَعْدُ الأَسْعُدِ ،

* إِنَّ القَريضَ شَجٍ بِعِطْفى عائِذٌ * من أَنْ يكونَ سَوآءَكَ المَمْدوحُ * ٣٢

القريض جرّة البعير يشبّه الشعرُ فى ترديد الشاعر ايّاه مُنْشئا ومُنْشدا به يقول لان الشعر يكنفى من ان امدح به غيرك وسواءك بمعنى سواك اذا كسرت السين قُصرت واذا فتحت مُدّت

* وذَكِيُّ رائِحَةِ الرِياضِ كَلامُها * تَبْغى الثَناءَ على الحَيَا فتَفوحُ * ٣٣

يقول الرائحة الطيّبة من الرياض بمنزلة الكلام لها تطلب بذلك ان تُثْنى على المطر الّذى احياها فتفوح روائحها بالثناء على المطر وهذا من قول ابن الرومىّ ، شَكَرَتْ نِعْمَةَ الوَلِيِّ على الوَسْــمِيِّ ثمّ العِهادِ بعد العِهادِ ، فهْى تُثْنى على السَماء ثَناءً ، طَيِّبَ النَشْرِ شائِعا فى البِلادِ ، من نَسيمٍ كأَنَّ مَسْراهُ فى الخَيْــشومِ مَسْرَى الأَرْواحِ فى الأَجْسادِ ، ثمّ أخذه السرىّ الموصلىّ فقال ، وكُنْتُ كروضَةٍ سُقِيَتْ سَحابا ، فأَثْنَتْ بالنَسيمِ على السَحابِ ،

* جُهْدُ المُقِلِّ فكَيْفَ بِٱبْنِ كَريمَةٍ * توليهِ خَيْرًا واللِسانُ فَصيحُ * ٣٤

يقول ذلك من الرياض جهدُ المقلّ لأنّها لا تملك النطق ولا تقدر من شكر السحاب الّا على ما يفوح منها من الروائح الطيّبة فكيف ظنّك بابن كريمة يعنى نفسه تحسن اليه وله لسان فصيح وقدرة على الثناء اى انّه لا يترك شكرك والثناء ۞

وقال ايضا يمدح مساور بن الرومىّ

* أَمُساوِرٌ امْ قَرْنُ شَمْسٍ هَذا * امْ لَيْثُ غابٍ يَقْدُمُ الأُسْتاذا * ١

قدَم يقدُم اذا تقدّم ومنه قوله تعالى يقدُم قومَه والوزير عندهم يسمّى الأُستاذ شبّهه فى حسنه بقرن الشمس وفى شجاعته بليث الغاب وكان يتقدّم الوزير

* شِمْ ما انْتَضَيْتَ فقدْ تَرَكْتَ ذُبابَهُ * قِطَعًا وقدْ تَرَكَ العِبادَ جُذاذا * ٢

يقول أغمدْ سيفك الّذى سللته من الغمد فقد فللت حدّ طرفه بكثرة استعمالك ايّاه وقد ترك

سيفك الناس قطعا والجُذاذ جمع جُذاذة وهى القطعة المنكسرة والجِذاذ بالكسر جمع الجذيذ وهو المجذوذ المقطوع

٣ * فَبِكَ ٱبْنَ يَزْدانٍ حَطَمْتَ وَصَحْبِهِ * أَتُرَى الوَرَى أَضْحَوْا بَنِى يَزْداذا *

يقول اعمل على انك هزمت عدوك هذا واصحابه اتظن الناس كلهم بنى يَزْداذ فتعاملهم معاملتك اياهم ثم ذكر ما عاملهم به فقال

٤ * غادَرْتَ أَوْجُهَهُمْ بحيثُ لَقِيتَهُمْ * أَقْفاءَهُمْ وكُبودَهُمْ أَفْلاذا *

يقول هزمتهم حتى ادبروا فولوك اقفاءهم حتى قامت مقام وجوههم فى استقبالك ويجوز ان يكون المعنى طمست وجوههم بالضرب حتى صارت كالاقفاء وتركت اكبادهم قطعا صغارا والأفلاذ جمع فِلْذ وهو القطعة من الكبد ومنه قول الأعشى ، تَكْفيهِ حَزَّةُ فِلْذٍ إنْ أَلَمَّ بها ، البيت

٥ * فى مَوْقِفٍ وَقَفَ الحِمامُ عليهِمِ * فى ضَنْكِهِ واسْتَحْوَذَ اسْتِحْواذا *

يقول كان هذا الفعل منك فى معركة ضيّقة وقف الموت عليهم فحبسهم فى ضيقها وغلبهم حتى قتلهم جميعا

٦ * جَمَدَتْ نُفوسُهُمُ فلمّا جِئْتَها * أَجْرَيْتَها وسَقَيْتَها الفولاذا *

قيل فى جمدت نفوسهم اقوال أحدها انها جمدت خوفا منه والخوف يُجْمِد الدم وعلى هذا يُتأوّل قول الشاعر ، فلو أنّا على حَجَرٍ ذُبِحْنا ، جَرَى الدَّمَيانِ بالخَبَرِ اليَقينِ ، اى انّ دمى يسيل لانى شجاع ودمك لا يسيل لأنك جبان والثانى انّ دماءهم كانت محقونة فلمّا جئتها ابحتها بسيوفك فجعل حقنها كالجمود اذ كان يذكر بعده الاجراء وقال ابن جنّى يعنى قست قلوبهم وصبروا وشجعوا فاشتدّوا كالشئ الجامد وقوله اجريتها اى اسلت دماءهم على الحديد فصارت بمنزلة الماء الّذى يُسقاه الفولاذ

٧ * لمّا رَأَوْكَ رَأَوْا أَباكَ مُحَمَّدًا * فى جَوْشَنٍ وأَخا أَبيكَ مُعاذا *

يقول لمّا رأوك رأوا أباك وعمّك لانك تشبههما فلصحّة شبهك بهما كانّهم رأوهما

٨ * أَعْجَلْتَ أَلْسُنَهُمْ بِضَرْبِ رِقابِهِم * عن قولِهِمْ لا فارِسٌ إلّا ذا *

يقول لمّا رأوك ورأوا شجاعتك ارادوا ان يقولوا لا أحدٌ يصلح للفروسيّة غير هذا لكنّك قتلتهم فلم يقدروا على هذا القول والمعنى لو امهلهم سيفك لأقرّوا بأنك فرد الزمان

٩ * غِرٌّ طَلَعْتَ عليهِ طَلْعَةَ عارِضٍ * مَطَرَ المَنايا وابِلا ورَذاذا *

يعنى بالغرّ ابن يزداد يقول كان غافلا عنك حتّى طلعت عليه كما يطلع السحاب ولمّا جعله كالسحاب جعل ما فرّقه فيهم من المنايا كالمطر وابلا وهو الكبار القطر ورذاذا وهو الصغار

* فغدا أسيرًا قد بَلَلْتَ ثِيابَهُ * بِدَمٍ وبَلَّ بِبَوْلِهِ الأَفْخاذا * ١٠

يريد انّه تلطّخ بالدم والبول جميعا

* سَدَّتْ عليه المَشْرَفِيَّةُ طُرْقَهُ * فانْصاعَ لا حَلَبًا ولا بَغْدادا * ١١

انصاع مُطاوِعُ صُعْته فانْصاع اى ثنيته فانثنى ومنه قول الشاعر، يَصوعُ عُنوقَها أَحْوَى زَنيمٌ، والمشرفيّة السيوف المنسوبة الى مشارف اليمن وهى قُرى هناك تُعمل بها السيوف يقول انهزم فلم يقصد الشام ولا العراق لانّ سيوفك أخذت عليه هذه الطُرُق

* طَلَبَ الإِمارةَ فى الثُغورِ ونَشْؤُهُ * ما بَيْنَ كَرْخايا الى كَلْواذا * ١٢

يقول طلب ان يكون أميرا للثغور وانّما نشأ فى سواد العراق اى انّه ليس يصلح لما طلب لانّه سَوادىّ

* فكأَنّه حَسِبَ الأَسِنَّةَ حُلْوَةً * او ظَنَّها البَرْنِىَّ والآزاذا * ١٣

البرنىّ والآزاذ نوعان من التمر اى انّه تعوّد أكل الأرطاب وليس من أهل الطعان والضراب

* لم يَلْقَ قَبْلَكَ مَنْ اذا اخْتَلَفَ القَنا * جَعَلَ الطِعانَ من الطِعانِ مَلاذا * ١٤

يقول لم يلق قبلك رجلا اذا اختلفت الرماح عند المطاعنة لم يهرب من الطعان الّا الى الطعان ولم يلجأ الّا الى المحاربة لشجاعته وعلمه انّه لا يحامى على حقيقته الّا بالطعان كما قال الحُصين ، تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقى الحَيُوةَ فلمر أَجِدْ ، لِنَفْسى حَيُوةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّما ،

* مَنْ لا تُوافِقُهُ الحَياةُ وطيبُها * حتّى يُوافِقَ عَزْمُهُ الإِنْفاذا * ١٥

اى لا يلتذّ طعم الحياة الّا اذا أمضى عزمه فأنفذه يعنى انّ طيب عيشه فى انفاذ عزمه

* مُتَعَوِّدًا لُبْسَ الدُروعِ يَخالُها * فى البَرْدِ خَزًّا والهَواجِرِ لاذا * ١٦

متعوّدا من صفة قوله مَنْ وهو نكرة فى محلّ النصب كأنّه قال لم يلق قبلك انسانا متعوّدا لبس الدروع يظنّها فى برد الشتاء خزّا يدفئ من البرد وفى الهواجر وهى جمع هاجرة وهى وقت شدّة الحرّ فى نهار الصيف لاذا وهو ثوب رقيق من الكتّان يُلاذ به من الحرّ وفى هذا البيت عطف على عاملين مختلفين لانّه عطف الهواجر على البرد واللاذ على الخزّ وذلك لا يجوز الّا على قول الأخفش

على انّه قد حُكى عنه الرجوعُ عن هذا قال أبو بكر بن السراج اجماعٌ انّه لا يجوز مرّ زيدٌ بعمرٍو وبكرٌ وخالدٍ

١٧ * أَعْجِبْ بأَخْذِكَهُ وأَعْجَبُ مِنْكُما * أَنْ لا تَكونَ لمثْلِهِ أَخّاذا *

يقول ما أَعْجَبَ أَخْذَكَ ايّاه فى قوّته وعدده وأَعجبُ منكما لو لم تأْخذه اى ذاك كان أَعْجَبَ لو لم تأخذه لأنّك مظفّر منصور على أَعدائك لا يُفلت منك أحدٌ تقصده ۞

مط وقال يرثى محمّد بن اسحاق التنوخىّ

١ * إِنّى لأَعْلَمُ واللَبيبُ خَبيرُ * أَنَّ الحَياةَ وإِنْ حَرَصْتَ غُرورُ *

قوله واللبيب خبير اشارةٌ الى انّه لبيب لذلك علم انّ الحياة وإن حرص عليها الانسان غرورٌ يغترّ بها الانسان يظنّ انّه يبقى وتطول حياته كقول البحترىّ ' ولَبِّس الأَمانى بالبَقاء وإِنْ مَضَتْ ' به عادَةٌ الّا أَحاديثَ باطلِ '

٢ * ورَأَيْتُ كُلًّا ما يُعَلِّلُ نَفْسَهُ * بتَعِلَّةٍ والِى الفَناءِ يَصيرُ *

ما زائدة للتوكيد اى رأيت كلّ أحد يعلّل نفسه والتعلّة التعليل يقال فلان يعلّل نفسه بكذا اى يمنّى نفسه ذلك ويُزَجِّى به الوقتَ يعنى انّ كلّ انسانٍ يرجّى نفسه بشىءٍ من الأشياء ومصيره الى الفناء

٣ * أُمُجاوِرَ الديماسِ رَهْنَ قَرارَةٍ * فيها الضِياءُ بوَجْهِهِ والنورُ *

٤ * ما كُنْتُ أَحْسِبُ قبلَ دَفْنِكَ فى الثَرَى * أَنَّ الكَواكِبَ فى التُرابِ تَغورُ *

الديماس حفرةٌ لا ينفذ اليها ضوءٌ من الدمس وهو الظلام وأراد به القبر والقرارة كلّ موضع يستقرّ فيه شىءٌ يريد القبر ايضا وجعل الميّت رهن القبر لإِقامته هناك الى يوم البعث كانّ القبر استرهنه والمعنى انّ قبرَه اشرق بنور وجهه

٥ * ما كُنْتُ آمُلُ قبلَ نَعْشِكَ أَنْ أَرَى * رَضْوَى على أَيْدى الرِجالِ تَسيرُ *

رضوى اسمُ جبل معروف وهذا من قول الآخر' هَذا أبو القاسِمِ فى نَعْشِهِ ' قوموا انْظُروا كَيْفَ تَزولُ الجِبالُ '

٦ * خَرَجوا به ولِكُلِّ باكٍ خَلْفَهُ * صَعَقاتُ موسَى يَوْمَ دُكَّ الطورُ *

يعنى انّ الناس كانوا يبكون حول نعشه ويصعَقون كما صعِق موسى كما اخبر اللّه تعالى فى قوله جعله دَكًّا وخَرَّ موسى صعِقا والدكّ الكسر

* والشَّمْسُ فى كَبِدِ السَّمآءِ مَرِيضَةٌ * والأَرْضُ واجِفَةٌ تَكادُ تَمُورُ *

يريد انّ ضوء الشمس ضعُف بموته فكانّها مريضة واضطربت الأرض فكادت تجىء وتذهب والواجفة الراجفة المضطربة وانّما يذكر هذا تعظيما لموت المرثّى

* وحَفيفُ أَجْنِحَةِ المَلائِكِ حَوْلَهُ * وعُيونُ أَهْلِ اللاذِقِيَّةِ صورُ * ٨

يقال فى جمع المَلَك الملائكة والملائك جمع على غير قياس قال كثيّر ، لِمَّا قد عَمَمْتَ المومنينَ بنائلٍ ، أبا خالِدٍ صَلَّتْ عليكَ المَلائِكُ ، وصور جمع أَصْوَرَ وهو المائل يقال صاره يصوره اذا اماله وصَوِر يصوَر اذا صار مائلا ومنه قول الشاعرِ ، اللّهُ يَعلَمُ أنّا فى تَلَفُّتِنا ، يومَ الوَداعِ الى أَحْبابِنا صورُ ، يقول احاطت بنعشه ملائكة السماء حتّى سُمع لأجنحتهم حفيف وعيون أهل بلده مائلة اليه إمّا لأنّهم يحبّونه فلا يصرفون عيونهم عنه شوقا اليه وحزنا عليه وإمّا لأنّهم يسمعون حِسّ الملائكة فيميلون نحوَ الحِسّ الّذى يسمعون

* حتّى أَتَوْا جَدَثًا كأَنّ ضَرِيحَهُ * فى قَلْبِ كلِّ مُوَحِّدٍ مَحْفورُ * ٩

اى كأنّه حُفر فى قلب كلّ مسلمٍ لحزنه عليه

* بمُزَوَّدٍ كَفَنَ البِلَى من مُلْكِهِ * مُغْفٍ واثْمِدُ عَينِهِ الكافورُ * ١٠

يعنى لم يزوّد من مُلكه ومِلْكه الّا كفنا يبلَى وجعله مغفيا لانّ الميّت كالنائم لانطباق جفنه يقول كُحل بالكافور بدل الاثمد

* فيه السَّماحَةُ والفَصاحَةُ والتُقَى * والبَأْسُ أَجْمَعُ والحِجَى والخِيرُ * ١١

يقول فى ذلك الكفن هذه الاوصاف وهذه الاخلاق الّتى ذكرها والخِيرُ الكرم

* كَفَلَ الثَناءُ لهُ بِرَدِّ حَياتِهِ * لمّا انْطَوَى فكأنّه مَنْشورُ * ١٢

يقال أَنشر اللّه الميّت ومنه قوله تعالى ثمّ اذا شاء أَنْشَره ويقال ايضا نشره يقول ثناء الناس عليه وذكرهم ايّاه بعده كفيل بردّ حياته لأنّ من بقى ذكره فكأنّه لم يمت وهذا من قول الخادرة ، فأَثْنوا علينا لا أَبا لأَبيكُمُ ، بإِحْسانِنا إِنّ الثَناءَ هُوَ الخُلْدُ ، وقال التَّيميّ ايضا ، رَدَّتْ صَنائِعُهُ اليه حَياتَهُ ، فكأنّه مِنْ نَشْرِها مَنْشورُ ، وقال ايضا الطائىّ ، سَلَفوا يَرَوْنَ الذِكْرَ عَيْشًا ثانيًا ، ومَضَوْا يَعُدُّونَ الثَناءَ خُلودا ،

* فكأنّما عيسَى بْنُ مريَمَ ذِكْرُهُ * وكأنّ عازَرَ شَخْصُهُ المَقْبورُ * ١٣

اى ذكره أبدا يُحييه كما أحيى عيسى عليه السلام عازر بعد ما مات ✿

واستزاده بنو عمّ الميّت فقال ارتجالا

١٤ * غاضَتْ أَنامِلُهُ وهُنّ بُحورُ * وخَبَتْ مَكايِدُهُ وهُنّ سَعيرُ *

يقال غاض الماء اذا نقص وغار وخبت سكن لهبها والسعيرُ تسعُّر النار يقول لمّا مات غاض بحر جوده الّذى كان يفيض على الناس بالعطاء وانطفأت نار كيده وكانت سعيرا على اعدائه

١٥ * يُبْكَى عليه وما اسْتَقَرَّ قَرارُهُ * فى اللَحْدِ حتّى صافحَتْه الحورُ *

قال ابن جنّى كان يقال قرارُهُ وقرارَه ويختار النصب ومن رفعه فبفعله ومن نصبه فعلى الظرف يقول ليس من حقّه البُكاء عليه لأنّه لم يستقرّ فى قبره حتّى صافحته حور الجنّة واذا كان بهذه الصفة والمنزلة من رحمة الله تعالى لم يُبْكَ عليه بل يُفرح عليه لوصوله الى كرامة الله تعالى

١٦ * صَبْرًا بَنى إِسْحاقَ عنه تَكَرُّمًا * إِنّ العَظيمَ على العَظيمِ صَبورُ *

يقول اصبروا عنه واستعملوا الكرم فى الصبر عنه فانّ الرجل العظيم يصبر على الأمر العظيم وروى ابن جنّى عن العظيم اى عن الرجل العظيم

١٧ * فلكُلِّ مَفْجوعٍ سِواكُمْ مُشْبِهٌ * ولكُلِّ مَفْقودٍ سِواهُ نَظيرُ *

يقول ليس فى العالم مثلكم ولا مثله وكلّ منكم عظيم

١٨ * أَيّامَ قائمُ سَيْفِهِ فى كَفِّهِ الــــيُمْنَى وباعُ المَوْتِ عنه قَصيرُ *

اى اذكروا تلك الايّام الّتى كان يقاتل فيها اعداءه وهو فى مُهْلة من أجَله لا تمتدّ اليه يد الموت

١٩ * ولَطالَ ما انْهَمَلَتْ بماءِ أَحْمَرٍ * فى شَفْرَتَيْهِ جَماجِمٌ ونُحورُ *

ويروى انهمرت يقول طالما سالت الجماجم والنحور من الاعداء فى حَدَّىْ سيفه بالدماء

٢٠ * فأُعيذُ إِخْوَتَهُ بِرَبِّ مُحَمَّدٍ * أَنْ يَحْزَنوا ومُحَمَّدٌ مَسرورُ *

الوجه ان يكون محمّد الاوّل النبىّ عليه الصلاة والسلام والثانى المرثّى يقول لا ينبغى لهم ان يحزنوا عليه لأنّه مسرورٌ بما أصارَه الله اليه من الكرامة

٢١ * او يَرْغَبوا بِقُصورِهِمْ عن حُفْرَةٍ * حَيّاهُ فيها مُنْكَرٌ ونَكيرُ *

قال ابن جنّى وأُعيذهم ان يتركوا زيارة قبره ويلزموا قصورهم وقال العروضىّ ما أبعد ما وَقَعَ اراد ان لا يحسبوا انّ قصورهم أوفق له من الحُفرة الّتى صارت روضةً من رياض الجنّة حتّى حيّاهُ فيها

الملكان وشرح ابن فورجة هذا القول فقال ليس معنى البيت على ما ذكره أبو الفتح لكنّه يقول أعيذهم ان يظنّوا انّ قصورهم كانت خيرا له من قبرٍ حيّاه فيه الملكان يقال رغبت بك عن هذا الأمر اى رفعتك عنه والمعنى أُعيذهم ان يرفعوا قصورهم فيجعلوها فى حكمهم خيرا له من قبره اى انّ قبرَه خيرٌ له من تلك القصور ومنزله فى الآخرة أشرف من منازله الّتى كانت فى الدنيا

* نَفَرٌ إذا غابَتْ غُمودُ سُيوفِهِمْ * عنها فآجالُ العُداةِ حُضورُ * ٣٢

يقول بنو اسحاق نفر اى رهط وجماعة اذا سلّوا سيوفهم فغابت عن اغمادها حضرت آجال اعدائهم لانّهم يقتلونهم فى تلك الحال

* وإذا لَقُوا جَيْشًا تَيَقَّنَ أنّه * مِنْ بَطْنِ طَيْرٍ تَنوفَةٍ مَحْشورُ * ٣٣

التنوفة الأرض البعيدة يقول اذا حاربوا جيشا من الاعداء تيقّن ذلك الجيش أنّهم يحشرون من بطون الطير لأنّهم يُقتلون فتأكلهم الطير

* لَمْ تُثْنَ فى طَلَبٍ أَعِنَّةُ خَيْلِهِمْ * الّا وعُمْرُ طَرِيدِها مَبْتورُ * ٣٤

يقول لم تعطف اعنّة خيل هؤلاء القوم فى طلب عدوّ الّا وعمر ذلك العدوّ الّذى طردته خيلهم بأن اتبعته يصير مبتورا مقطوعا

* يَمَّمْتُ شاسِعَ دارِهِمْ عن نِيَّةٍ * إنّ المُحِبَّ على البِعادِ يَزورُ * ٣٥

يقول قصدت دارهم البعيدة للزيارة عن نيّةٍ اى قصدٍ من قولهم نويت الأمر ويجوز ان تكون النيّة بمعنى النَوَى وهى البعد وذلك لحبّى ايّاهم لانّ المحبّ يزور حبيبه وان كان على البعد منه كما قال ، زُرْ من هَوِيتَ وإنْ شَطَّتْ بك الدارُ ، وحالَ من دونِهِ حُجْبٌ وأَسْتارُ ، لا يَمْنَعَنَّكَ بُعْدٌ من زيارتِهِ ، إنّ المُحِبَّ لِمَنْ يَهْواهُ زَوّارُ ،

* وقَنِعْتُ باللُّقْيا وأَوَّلِ نَظْرَةٍ * إنّ القَليلَ من الحَبيبِ كَثيرٌ * ٣٦

أخذ هذا من قول الموصلىّ ، إنّما قَلَّ منك يَكْثُرُ عِنْدى ، وقَليلٌ مِمَّنْ تُحِبُّ كَثيرُ ۞

وسأله بنو عمّ الميّت ان ينفى الشماتة عنهم فقال ارتجالا

* أَلِآلِ ابْراهيمَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ * إلّا حَنينٌ دائمٌ وزَفيرُ * ٣٧

هذا استفهامٌ معناه الانكار يقول ليس لهم بعده الّا الحنينُ اليه والزفيرُ على فقده وهو امتلاء الجوف من النفس لشدّة الكرب والغمّ

* ما شَكَّ خابِرُ أَمْرِهِمْ من بَعْدِهِ * أنَّ العَزاءَ عليهِمِ مَحْظورُ * ٣٨

الخابر العالم بالشيء مثل الخبير ويجوز ان يكون ايضا بمعنى المجرّب يقال خبرت الأمر اخبره اى جرّبته والخبر العلم والخبرة التجربة يقول لا يشكّ من عرف أمرهم وجرّبه أنّ الصبر ممنوع محرّم عليهم لشدّة حزنهم على فقده اى انّهم لا يصبرون عنه

٢٩ * تُدْمى خدودَهُم الدموعُ وتَنْقضى * ساعاتُ لَيْلِهِم وهُنّ دُهورُ *

اى إنّهم يبكون عليه دما ويستبطئون لفقده حتّى يطول عليهم الليل فكأنّه دهرٌ لطوله

٣٠ * أبناءُ عَمٍّ كلُّ ذَنْبٍ لِامْرِىءٍ * إلّا السِعايَةَ بينَهم مَغْفورُ *

يقول كلّ من أذنب اليهم ذنبا فإنّهم يغفرون له ذلك الذنب الّا ذنبَ من سعى بينهم بالنميمة والإفساد

٣١ * طارَ الوُشاةُ على صَفاءِ وِدادِهم * وكَذا الذُبابُ على الطَعامِ يَطيرُ *

قال ابن جنّى معنى طار الوشاة ذهبوا وهلكوا لمّا لم يجدوا بينهم مدخلا قال العروضىّ فيما املاهُ علىّ انّه يَظْلِم نفسه ويغرّ غيره من فسّر شعر المتنبّى بهذا النظر ألا يراه يقول وكذا الذباب على الطعام يطير أذهابٌ هذا ام اجتماعٌ عليه وقال طار الوشاة على ولو اراد ما قال أبو الفتح لقال طار عنه اراد انّ الوشاة نمّوا بينهم وتمالئوا ومشوا بالنميمة وقال أبو علىّ بن فورجة كيف يعنى بقوله طار ذهبوا وهلكوا وقد شبّه طيرانهم على صفاء الوداد بطيران الذباب على الطعام وانّما يعنى انّ الوشاة تعرّضوا لما بينهم وجهدوا ان يفسدوا ودّهم كما انّ الذباب يطير على الطعام ومثله قول الآخر ، وجَلَّ قَدْرِىَ فاسْتَحلَوْا مُساجَلَتى ، إنّ الذُبابَ على الماذِىّ وَقّاعُ ، هذا كلامه والمعنى انّ اجتماع الوشاة وسعيهم فيما بينهم بالنمائم دليلٌ على ما بينهم من المودّة كالذباب لا يجتمع الّا على الطعام وكذلك الوشاة انّما يتعرّضون لاخبّة المُتوادّين ولم يعرف ابن دوست هذا البيت البتّة وكثيرا من ابيات هذا الديوان

٣٢ * ولَقَدْ مَنَحْتُ أبا الحُسَيْنِ مَوَدّةً * جودى بِها لِعَدُوِّهِ تَبْذيرُ *

يقول بذلت له مودّة مثلها لعدوّه اسراف لانّ من عاداه لا يستحقّ منى مثل تلك المودّة فاذا بذلتُها له كنت مسرفا متلفا للشىء فى غير وجهه

٣٣ * مَلِكٌ تَصَوَّرَ كيفَ شاءَ كأنّما * يَجْرى بفَصلِ قَضائِهِ المَقْدورُ *

اى حصل خلقه على ما اراد فكأنّ القدر يجرى بمراده وعلى اختياره

ن

وقال ايضا فى نفى الشماتة عنهم

* لِأَىِّ صُروفِ الدَّهْرِ فيه نُعاتِبُ * وأَىَّ رَزاياهُ بِوِتْرٍ نُطالِبُ * ١

اللام فى قوله لأىّ حشوٌ ورفوٌ كقوله تعالى رَدِفَ لكم وكقوله تعالى للرؤيا تعبرون يريد أىّ صرفٍ من صروف الدهر نعاتب يعنى انّها كثرت فليس يمكن معاتبتها ولا مطالبتها لكثرتها وكان الأستاذ أبو بكر يذهب الى انّ اللام لام أجل يريد لأجل أىّ صرف من صروف الدهر نعاتب اخواننا فيكون المفعول محذوفا للعلم به ويكون هذا شكايةً من الدهر والاخوان جميعا

* مَضَى من فَقَدْنا صَبْرَنا عند فَقْدِهِ * وقدْ كانَ يُعْطِى الصَّبْرَ والصَّبْرُ عازِبُ * ٢

يقول كان فى حال حياته يصبّر غيره اذا عزب الصبر عن الناس يعنى فى الشدائد والنوائب يعين الناس ويحسن البيّم حتّى يصبروا على ما ينوبهم بما ينالون منه ومن روى بفتح الناء فمعناه انّه كان يصبر فى المواطن التى يصعب فيها الصبر

* يَزورُ الأَعادى فى سَماءِ عَجاجَةٍ * أَسِنَّتُهُ فى جانِبَيْها الكواكِبُ * ٣

جعل العجاجةَ المرتفعةَ فى الهواء سماءً وجعل الأسنّةَ لامعةً فيها كالكواكب كما قال بشار ، كأنّ مُثارَ النَّقْعِ فوقَ رُؤُسنا ، وأَسْيافَنا لَيْلٌ تَهاوَى كَواكِبُهْ ، وقال ايضا ، خلقنا سماءً فوقه بنجومها ، سُيوفًا ونَقْعًا يَقْبِضُ الطَّرْفَ أَقْتَما ، وقال الآخر ، نَسَجَتْ حوافِرُها سَماءً فوقها ، جعلتْ أَسِنَّتَنا نُجومَ سَمائِها ،

* فتَسْفِرُ عنه والسُّيوفُ كأنّما * مَضارِبُها مِمّا انفَلَلْنَ ضَرائِبُ * ٤

المضارب جمع مضرب السيف وهو حدّه وظُبَته والضرائب جمع الضريبة وهى الشىء المضروب بالسيف يقول تنجلى هذه العجاجة وقد انفلّت السيوف حتّى كأنّ حدّها الّذى يضرب به كان يضرب عليه اى كأنّها مضروبات لا ضاربات

* طَلَعْنَ شُموسا والغُمودُ مَشارِقٌ * لَهُنَّ وهاماتُ الرِجالِ مَغارِبُ * ٥

يقول طلعت السيوف من اغمادها كالشموس فى بريقها ثمّ غربت فى هام المضروبين فصارت رؤسهم مغاربَ لها وهذا منقول من قول أبى نواس ، طُلِعْنَ مع السُقاةِ علينا ، فاذا ما غَرَبْنَ يَغْرُبْنَ فينا ،

* مَصائِبُ شَتَّى جُمِّعَتْ فى مُصيبَةٍ * ولَمْ يَكْفِها حتّى قَفَتْها مَصائِبُ * ٦

شتّى متفرّقة وقفتها تبعتها يقول ليست مصيبتنا به واحدةً بل هي جماعة لعظمها ولم يكفها ذاك حتّى تلتها مصائب باتّهامنا في بابه وقول العداة انّا شامتون بموته

٧ * رَمَى ابْنَ أَبِينا غيرُ ذى رَحِمٍ له * فباعَدَنا عنه ونَحْنُ الأَقارِبُ *

روى الخوارزمىّ غيرُ ذى رحمٍ لنا اى أبعدنا عن المرثىّ بأن اتّهمنا فى موته بالشماتة ونحن أقاربه على الحقيقة

٨ * وعَرَّضَ أَنّا شامِتونَ بمَوْتِهِ * وإِلّا فزارَتْ عارِضَيْهِ القَواضِبُ *

يروى أَخْدَعَيْه والعارضان جانبا اللحية والقواضب السيوف يقول عرّض فى مَرْثِيَتِهِ بشماتتنا وكان حقّه ان يقول عرّض بأنّا شامتون ولكنّه حذف الباء على ارادة الذكر كأنّه قال ذكر انّا شامتون بموته وقوله والّا فزارت يجوز ان يكون من كلام المعرّض حُكى عنه ما قال كأنّه قال هم شامتون بموته والّا فزارتنى السيوف اى قُتلت بها ان لم يكن الأمر على ما اقول فيكون هذا تأكيدا لما ذكر من شماتتهم ويجوز أن يكون هذا من كلام الّذين ينفون الشماتة عن أنفسهم يقول ان لم يكن الأمر على ما ذكر فرمى الله عارضيه بالسيوف فيكون هذا تأكيدا لنفى الشماتة وأنّ الأمر ليس على ما ذكره

٩ * أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنَّ بَيْنَ بَنِى أَبٍ * لنَجْلِ يَهودِيٍّ تَدِبُّ العَقارِبُ *

يقول من العجائب ان تدبّ عقاربُ يهودىّ اى نمائمه بين بنى أب فيوقعَ بينهم العداوة يريد هذا الّذى دان يمشى بينهم بالنميمة والنجلُ الولد

١٠ * أَلا إِنَّما كانَتْ وَفاةُ مُحَمَّدٍ * دَليلا على أَنْ لَيْسَ لِلّهِ غالِبُ *

يقول لمّا لم يقدر على الامتناع من الموت مع انّه كان يغلب جميع الناس دلّ ذلك على انّه لا غالبَ لله تعالى وهذا من قول أبى تمّام ، كَفَى فقَتْلُ مُحَمَّدٍ لِيَ شاهِدٌ ، أَنَّ العَزِيزَ مع القَضاء ذَليلُ ✿

٦٢ وقال يمدح الحسين بن اسحاق التنوخىّ

١ * هُوَ البَيْنُ حتّى ما تَأَنّى الحَزائِقُ * ويا قَلْبُ حتّى أَنْتَ مِمَّنْ أُفارِقُ *

هو كناية عن البين والنحويّون يسمّون ما كان من مثل هذا الاضمارَ على شريطة التفسير كقوله تعالى قل هو الله أحدٌ وقوله تعالى فانّها لا تَعْمَى الأَبصارُ وكقول الشاعر ، هِىَ النَّفْسُ ما حَمَّلْتَها تَتَحَمَّلُ ، ومثله كثير والحزائق جمع حزيق وهو الجماعة قال لبيد ، كحَزِيقِ الحَبَشِيِّينَ الزَجِلِ ،

يقول هو البين الّذى فرّق كلّ شىء حتّى لا تتمهّل ولا تتأتّى للجماعات أَنْ يتفرّقوا اذا جرى فيهم حكم البين ثمّ خاطب قلبه فقال وأنت ايضا على ما لك من علائق القرب ممّن افارقه يعنى انّ الأحبّة اذا فارقونى ذهب القلب معهم ففارقنى وفارقته

* وَقَفْنَا وممّا زادَ بَثًّا وُقوفُنا * فريقَىْ هَوًى منّا مَشوقٌ وشائقُ * ٢

فريقى هوى نصبٌ على الحال من النون والألف فى وقوفنا والعامل فيها المصدر يقول وقفنا للوداع وممّا زادنا حُزنا انّا وقفنا فريقَيْن يجمعهما الهوى منّا مشوق وهو العاشق يشوقه الحبيب بعد فراقه وشائقٌ وهو المعشوق يشوق عاشقه واراد منّا مَشوق ومنّا شائق فحذف خبر الثانى للعلم به كقوله تعالى منها قائمٌ وحصيدٌ وجعل هذه الحالة تزيده بثّا لأنّ فراق الأحبّة أشقُّ على القلب من فراق المُجاورين والمَعارِف الّذين لا علاقةَ بينك وبينهم

* وقدْ صارَتِ الأَجْفانُ قَرْحَى من البُكا * وصارَ بَهارًا فى الخُدودِ الشَقائقُ * ٣

قرحى بغير تنوين جمع قريح مثل مرضى وجرحى وروى ابن جنّى انّ المتنبّى كان يقول قُرْحاً بالتنوين على انّها جمع قُرْحَة كما انّ بهارا جمع بهارة وهى الورد الاصفر والمعنى انّ الاجفان قد قُرحت وصارت حمرةُ الخدود صفرةً لأجل البين كما قال عبد الصَمَد بن المُعَذَّل ، باكَرَتْهُ الحُمّى وراحَتْ عليه ، فكَسَتْهُ حُمّى الرَواحِ بَهارا ، لم تَشِنْهُ لمّا أَلَحَّتْ ولكِنْ ، بَدَّلَتْه بالاحْمِرارِ اصْفِرارا ، وقال الطاعىّ ، لم تَشِنْ وَجْهَهُ المَليحَ ولكِنْ ، حَوَّلَتْ وَرْدَ وَجْنَتَيْه بَهارا ،

* على ذا مَضَى الناسُ اجْتماعٌ وفُرْقَةٌ * ومَيْتٌ ومَوْلودٌ وقالٍ ووامِقُ * ٤

يذكر اختلاف أحوال الدهر والناس يقول على هذا مضى الناس قبلنا لهم اجتماع مرّةً وفرقة مرّةً ومنهم ميّت يموت ومولود يولد ومنهم مبغضٌ ومحبٌّ كما قال الاعشى ، شَبابٌ وشَيْبٌ وافْتِقارٌ وثَرْوَةٌ ، فَلِلّهِ هذا الدَهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدا ،

* تَغَيَّرَ حالى واللَيالى بِحالِها * وشِبْتُ وما شابَ الزَمانُ الغُرانِقُ * ٥

الغرانق الشابّ الناعم وجمعه غَرانق بفتح الغين مثل جُوالق وجَوالق ويقال الغَرانيق

* سَلِ البِيدَ أَيْنَ الجِنُّ منّا بجَوْزِها * وعن ذى المَهارَى أَيْنَ منها النَقانِقُ * ٦

جوز كلّ شىء وسطه والمهارى جمع مَهْرِيّة وهى الابل المنسوبة الى قبيلة من اليمن يقال لها مَهْرة ابن حَيْدانَ ويقال مهارًى بفتح الراء ومهارٍ بكسر الراء مثل صحارًى وصحارٍ يقول لصاحبه سل

البيد تخبّرك أين يقع الجنّ منّا بهذه المفازة اى كنّا اسرعَ فيها من الجنّ وعن إبلنا المهارى اين تقع منها الظلمان فى السرعة اى انّها كانت اسرع منها والنِقْنِق ذكر النعام

٧ * ونَيْلٍ دَجوجِيٍّ كأنّا جَلَتْ لنا * مُحَيّاكَ فيه فاهْتَدَيْنا السَمالِقُ *

الدجوجيّ المظلم لا يُستعمل بغير ياء النسبة وجلت كشفت واظهرت السمالق جمع سملق وهى الأرض البعيدة الطويلة يقول ربّ ليل مظلم كانّ السمالق الّتى كنّا نقطعها اظهرت لنا وجهك حتّى اهتدينا للطريق وهذا كقول مُزاحِم العُقيلىّ ، وجوهٌ لَو انّ المُدْلجينَ اعْتَشَوْا بها ، صَدَعْنَ الدُجَى حتّى تَرَى اللَيْلَ يَنْجَلى ، وكقول أشجع ، مَلِكٌ بِنورِ جَبينِهِ ، نَسْرى وجُنْحُ اللَيْلِ ضامى ،

٨ * فما زالَ لولا نورُ وَجْهِكَ جِنْحُهُ * ولا جابَها الرُكبانُ لولا الأَيانِقُ *

جنح الليل إقباله بظلامه يجنح على النهار اى يميل عليه فيُذهب ضوءه

٩ * وَهَزٌّ أطارَ النَوْمَ حتّى كأنّنى * مِنَ السُكْرِ فى الغَرْزَيْنِ ثَوْبٌ شُبارِقُ *

يقال ثوبٌ شُبارِقٌ اذا كان مقطّعا وهو واحد وجمعه شَبارق والهزّ التحريك يعنى تحريك الإبل ركبانها فى سُرعة سيرها وذلك يمنع النوم حتّى يصير الانسان من غلبة النوم مائلا بين الغرزين كالثوب الخَلَق لكثرة تمايله

١٠ * شَدَوْا بابْنِ إسْحاقَ الحُسَيْنِ فصافَحَتْ * ذَفارِيَها كيرانُها والنَمارِقُ *

يقول غنّوا بمدح ابن اسحاق فنشطت الإبل ورفعت رؤسها حتّى ضربت بأقفائها رحالها ونمارقها والذفارى جمع الذِفْرَى وهو ما خلفَ الأُذنين والكيران جمع الكور وهو الرحل والنمارق جمع نمرقة وهى الوسادة تحت الراكب

١١ * بِمَنْ تَقْشَعِرُّ الأَرْضُ خَوْفًا إذا مَشَى * عليها وتَرْتَجُّ الجِبالُ الشَواهِقُ *

بمن بدل من قوله بابْن اسحاق الّا انّه اعاد العامل والاقشعرار ان ينتفش شعر الرجل على بدنه اذا اصابه خوفٌ ومنه يقال أخذته قُشَعْرِيرة وترتجّ تضطرب وتتحرّك يقول تهابه الأرض اذا مشى عليها وتتحرّك الجبال الطوال خوفا منه

١٢ * فَتًى كالسَحابِ الجَوْنِ يُخْشَى ويُرْتَجَى * يُرَجَّى الحَيا منه وتُخْشَى الصَواعِقُ *

الجون الأسود هنا ورواه ابن جنّى بضمّ الجيم وقال السحاب جمع سحابة ولذلك قال الجون بضمّ الجيم لانّه جمعٌ والمعنى أنّه مرجوّ مهيب يرجى نفعه ويهاب ضرّه كالسحاب يرجى

مطرِه وتخشى صواعقه وهذا كقول البحترىّ ؛ سَماحًا وبَأْسًا كالصَواعِقِ والحَيا ، إذا اجْتَمَعا فى العارِضِ المُتَراكِمِ ،

* ولٰكنّها تمضى وهذا مُخَيِّمٌ * وتَكْذِبُ أَحْيانًا وذا الدَهْرَ صادِقُ * ١٣

شبّهه بالسحاب ثمّ ذكر تفضيله على السحاب بأنّها تمضى وهذا مقيم فى كلّ وقت والسحاب قد يكذب فى الرعد والبرق بأن لا يكون فيه مطر والممدوح صادق فيما يعد ويقول

* تَخَلّى مِنَ الدُنْيا لِيُنْسَى فَما خَلَتْ * مَغارِبُها من ذِكْرِهِ والمَشارِقُ * ١٤

يعنى زهد فى الدنيا ففارقها وتركها لينسى إعراضا عن الخلق ولم يزده ذلك الّا جلالة قدرٍ لأنّه لم تخلُ الدنيا من ذكره

* غَذَى الهُنْدُوانِيّاتِ بِالهامِ والطُلَى * فهُنَّ مَدارِيها وهُنَّ المَخانِقُ * ١٥

يقال سيف مهنّد وهندىّ وهندوانىّ اذا عُمل ببلاد الهند والمدارى جمع المِدْرى وهو ما يُحكّ به الرأْس والمخانق القلائد يقول غذى سيوفه بلحوم رؤُس الأعداء واعناقهم فقد طالت صحبتها للرؤوس والاعناق كما تصاحبها المدارى والمخانق يعنى اذا علت سيوفه الرؤس صارت بمنزلة المَدارى واذا علت الأعناق صارت بمنزلة المخانق

* تُشَقَّقُ منهنّ الجُيوبُ إذا غَزا * وتُخْضَبُ منهنّ اللِحَى والمَفارِقُ * ١٦

يقول اذا غزا شقّقت الثاكلات جيوبهنّ لكثرة ما تقتله سيوفه وتخضب اللحى والمفارق بما يسيله من الدماء

* يُجَنِّبُها مَنْ حَتْفُهُ عنه غافِلٌ * ويَصْلَى بها مَنْ نَفْسُهُ منه طالِقُ * ١٧

يقال جنّبته الشىء اذا باعدته عنه يقول من غفل عنه حتفه ولم ينقض أجله يبعّد من سيوفه ولا يصير مقتولا بها ويقاسى بلاءها من نفسه طالق منه اى فارقته كالمرأة الطالق من الزوج تفارقه

* يُحاجَى به ما ناطِقٌ وهْو ساكِتٌ * يُرَى ساكِتا والسَيْفُ عن فيه ناطِقُ * ١٨

يحاجى به اى يغالط من الأُحْجِيَة وهى الكلمة المخالفة اللفظ للمعنى كالشىء المُلْغَز به يُلقى على الانسان ليستنبط معناه كما قال أبو ثروان ما ذو ثَلاثِ آذانٍ يَسْبِقُ الخيلَ بالرَّدَيانِ يعنى السهم وآذانه قُذَذه وأصل الكلمة قولهم حجا يحجو اذا اقام وثبت فقيل لها أُحْجِيَة لانّ المُلْقَى عليه يحتاج الى التثبّت والتفكّر والمعنى انّ الناس يحاجى بعضهم بعضا بهذا الممدوح يقولون

ما ناطقٌ وهو ساكتٌ ثمّ فسّر هذا بالمصراع الأخير فقال يرى ساكتا يعنى الممدوح لا ينطق بالفخر ولا يذكر شجاعته والسيف عن فيه ناطق بما يبدو من آثاره فهو يدلّ على شجاعته ويخبر بحميد غنائه وجميل بلائه

١٩ * نكِرْتُكَ حتّى طالَ منكَ تَعَجُّبى * ولا عَجَبٌ من حُسْنِ ما اللّهُ خالِقُ *

نكرت الشىء وأنكرته اذا لم تعرفه ولم يُستعمل من نكر الّا هذا اللفظ لفظ الماضى ومنه قول الأعشى ، وأنْكَرَتْنى وما كانَ الّذى نَكِرَتْ ، من الحَوادِثِ إلّا الشَّيْبَ والصَّلَعا ، يقول انكرت ان يكون أحد مثلك فى فضلك واستغربت ذلك حتّى طال تعجّبى ثمّ علمت قدرة اللّه تعالى على خلق ما يريد

٢٠ * كأنّكَ فى الإعْطاءِ للمالِ مُبْغِضٌ * وفى كُلِّ حَرْبٍ للمَنيَّةِ عاشِقُ *

٢١ * ألا قَلَّما تَبْقَى على ما بَدا لها * وحَلَّ بها منكَ القَنا والسَّوابِقُ *

يقول الخيل والرماح لا تبقى على ما نزل بها منك من كثرة استعمالها فى الحروب والغارات

٢٢ * خَفِ اللّهَ واسْتُرْ ذا الجَمالَ ببُرْقَعٍ * فإنْ لُحْتَ ذابَتْ فى الخُدورِ العَواتِقُ *

يقول استر جمالك ببرقع ترسله على وجهك فانّك ان ظهرت ذابت الشوابّ فى خدورهنّ شوقا اليك وعشقا لك ويروى حاضت وذلك انّ المرأة اذا اشتدّت شهوتها وأفرطت سال دم حيضها

٢٣ * سَيُحْيِى بكَ السُّمّارُ ما لاحَ كَوْكَبٌ * ويَحْدو بكَ السُّفّارُ ما ذَرَّ شارِقُ *

اى يحيون الليل بذكرك وحديثك والمسافرون يغنّون بمدائحك فيحدون الابل بها وقوله ما لاح كوكب وما ذرّ شارق من ألفاظ التأبيد والمعنى أبدا اى انت أبدا تُذكر فى الأسمار ويُحدى بمدائحك فى الاسفار هذا هو الظاهر وقوم يقولون ما لاح كوكب اى ما بقى من الليل شىء وما ذرّ شارق اى ما بقى من النهار شىء ترى فيه الشمس وبهذا قال ابن جنّى اى يسيرون اليك نهارا فينشدون مديحك واذا جاء الليل سمروا بذكرك والقول هو الاوّل لانّ الحُداء لا يختصّ بالنهار بل يكون بالليل فى اكثر الأمر وغالب العادة

٢٤ * فما تَرْزُقُ الأقْدارُ مَنْ أنْتَ حارِمٌ * ولا تَحْرِمُ الأقْدارُ مَنْ أنْتَ رازِقُ *

٢٥ * ولا تَفْتُقُ الأيّامُ ما أنْتَ راتِقٌ * ولا تَرْتُقُ الأيّامُ ما أنْتَ فاتِقُ *

يعنى انّ الاقدار والايّام لا تخالفه فيما يصنع من حرمان ورزق ورتق وفتق بل هى موافقة له كما قال أشجع ، فلا يَرْفَعُ الناسُ مَنْ حَطَّهُ ، ولا يَضَعُ الناسُ مَنْ يَرْفَعُهْ ،

* لَكَ الخَيْرُ غيرى رامَ مِنْ غيرِكَ الغِنَى * وغيرى بغيرِ اللاذِقيَّةِ لاحِقُ * ٣١

لك الخير دعاء للممدوح بان يرزق الخير ثمّ قال غيرى يطلب الغنى من غيرك اى انا لا اطلبه الّا منك وغيرى يلحق بغير بلدك اى انا لا اقصد الّا بلدك

* هِىَ الغَرَضُ الأَقْصَى ورُؤْيَتُكَ المُنَى * ومَنْزِلُكَ الدُّنْيا وأَنْتَ الخَلائِقُ * ٣٢

يقول بلدك المطلوب الابعد اى هى ابعد ما يطلبه الانسان فاذا بلغها لم يطلب بعدها شيأ والدنيا كلّها منزلك اى فى منزلك ما فى الدنيا كلّها وأنت جميع الناس ۞

وبلغ محمّد بن اسحاق انّ أبا الطيّب هجاه وانّما هُجِىَ على لسانه فعاتبه محمّد بن اسحاق فقال

* أَتُنْكِرُ يا ٱبْنَ إِسْحاقٍ إِخائى * وتَحْسِبُ ماءَ غيرى مِنْ إِنائى * ١

يقول مستفهما متعجّبا اتنكر مؤاخاتى ايّاك وتظنّ انّ ما هُجيت به من قِبَلى وضرب المثل بالماء والاناء

* أَأَنْطِقُ فيكَ هُجْرًا بَعْدَ عِلْمى * بأنَّكَ خَيْرُ مَنْ تَحْتَ السَماءِ * ٢

يقول لا انطق فيك بالهجر وهو القبيح من القول بعد علمى انّك خير الناس كلّهم

* وأَكْرَهُ من ذُبابِ السَّيْفِ طَعْمًا * وأَمْضَى فى الأُمورِ من القَضاءِ * ٣

وأكره طعما على العدوّ من طرف السيف وأنفذ فيما تريد من الأُمور من القضاء وهذا من مبالغة الشعراء يقصدون بمثل هذا المبالغة لا التحقيق

* وما أَرِمَتْ على العِشْرينَ سِنّى * فكَيْفَ مَلِلْتُ من طُولِ البَقاءِ * ٤

اى ما زادت سنو عُمرى على العشرين فكيف امَلُّ طول البقاء بالتعرّض لهجائك

* وما ٱسْتَغْرَقْتُ وَصْفَكَ فى مَديحى * فأَنْقُصَ منه شَيْـًٔا بالهِجاءِ * ٥

يقول لم أستوف أوصاف مدحك وأنا بأستتمامها أولى منّى بالأخذ فى هجائك

* وهَبْنى قُلْتُ هذا الصُبْحُ لَيْلٌ * أَيَعْمَى العالَمونَ عن الضِياءِ * ٦

* تُطيعُ الحاسِدينَ وأَنْتَ مَرْءٌ * جُعِلْتُ فِداءَهُ وهُمُ فِدائى * ٧

قوله جعلت فداءه فى موضع الدعاء وجعله وصفا للنكرة والوصف اذا كان جملة يجب ان يكون

خبرا يحتمل الصدق والكذب عن بين سائر اقسام الكلام فلا يجوز الوصف به ولكنّه حمله على المعنى كانّه قال وأنت امرؤ مستحقّ لأن اقول له هذا كما قال الراجز ، ما زِلْتُ أَسْعَى مَعَهُمْ وأَخْتَبِطْ ، ، حتّى اذا جاء الظَّلامُ المُخْتَلِطْ ، جاءوا بضَيْحٍ هَلْ رَأَيْتَ الذيبَ قَطْ ، فجعل الاستفهام وصفا كانّه اراد جاءوا بضَيْحٍ يقول من رآه هل رأيت الذيب قط ومعنى البيت انّه ينكر عليه طاعته لحسّاده بعد انّه يدعو الله بان يجعله فداءه ويجعل الحسّاد فداء المتنبّى

٨ * وهاجى نفسِهِ مَنْ لم يُمَيِّزْ * كَلامى من كَلامِهِمِ الهُراءِ *

الهراء الساقط من الكلام الّذى لا خيرَ فيه يقول تركُك تمييزَ كلامى من كلامهم هجاءٌ منك لنفسك

٩ * وإنّ من العَجائِبِ أَنْ تَرانى * فتَعْدِلَ بى أَقَلَّ من الهَباءِ *

يقول من العجائب ان ترانى وتعرفنى ثمّ تسوّى بينى وبين خسيس اقلّ من اجزاء الهباء فى الهواء يعنى غيره من الشعراء

١٠ * وتُنْكِرَ مَوْتَهُمْ وأنا سُهَيْلٌ * طَلَعْتُ بِمَوْتِ أَوْلادِ الزِناءِ *

يقول تنكر موت حسّادى وانا الطالع عليهم بموتهم والعرب تزعم أنّ سُهيلا اذا طلع وقع الوباء فى الأرض ونشر الموت يقول فأنا سهيلٌ على أولاد الزنى خاصّةً اى انّهم يموتون حسدا لى ✿

وقال ايضا يمدح الحسين بن اسحاق التنوخىّ

١ * مَلامُ النَوَى فى ظُلْمِها غايَةُ الظُلْمِ * لَعَلَّ بها مثلَ الّذى بى مِنَ السُقْمِ *

يقول نومى الفراقَ فى تفريقه بيننا وظلمه ايّانا بالبُعد غايةُ الظلم منّا فلعلّه يعشقها كعشقى ايّاها فلذلك يختارها لنفسه ويحول بينى وبينها ويريد بالسقم العشق وهذا كما قال محمّد ابن وُهيب ، وحارَبَنى فيه رَيْبُ الزَمانِ ، كأنّ الزَمانَ له عاشِقُ ، وقد قال البحترىّ ، قَدْ بَيَّنَ البَيْنُ المُفَرِّقُ بَيْنَنا ، عِشْقَ النَوَى لرَبيبِ ذاكَ الرَبْرَبِ ، ثمّ حقّق هذا المعنى فقال

٢ * فلو لم تَغَرْ لم تَزْوِ عنّى لِقاءكم * ولو لم تُرِدْكُمْ لم تَكُنْ فيكُمُ خَصْمى *

يقول لو كانت النوى لا تغار عليكم لما طَوَتْ لقاءكم عنّى ولما خاصمتنى بسببكم

٣ * أَمُنْعِمَةٌ بالعَوْدَةِ الظَبْيَةُ الّتى * بغَيْرِ وَلِيٍّ كانَ نائِلُها الوَسْمى *

يريد بنائلها وصالها وأراد بالوسمىّ اوّل ما بدأَتْ به وبالولىّ ما بعد ذلك من الوصل يقول انّها بدأَت بوصلٍ ثمّ لم تعد اليه فليتها أَنعمتْ علىّ برجوعها الى الوصل مرّةً أُخرى والوسمىّ اوّل مطرٍ فى السنة والولىّ الّذى يليه وهو منقول من قول ذى الرمّة ، لِني وَلْيَةً تُمْرِعْ جَنابي فإنّنى ،

، نُوشِمِيَ ما أُوْلِيتَ من ذاك شاكِرُ ، والمعنى من قول بشّار ، قد زُرتِنى زَورةً في الدهر واحدة ، ثَنّى ولا تجعلِيها بَيْضَةَ الديك ،

٣ * تَرَشَّفْتُ فَعَا سُحْرَةً فكأنّنى * تَرَشَّفْتُ حَرَّ الوَجد من بارِدِ الظَلْمِ *

الترشّف المصّ والظلم ماء الأسنان وبريقها وانّما خصّ السحرة لأنّ الأفواه تتغيّر عند ذلك واذا كانت طيّبةَ النَكْهَةِ في آخر الليل كان امدح لها ألا ترى الى قول امرء القيس ، كأنّ المُدامَ وصَوْبَ الغَمامِ ، وريحَ الخُزامى ونَشْرَ القُطُرْ ، يُعَلُّ به بَرْدُ أنْيابِها ، اذا طَرَّبَ الطائرُ المُسْتَحِرُ ، وقال زُهيرٌ ايضا ، كأنّ ريقتَها بعدَ الكَرَى اغْتَبَقَتْ ، من طيبِ الراحِ لمّا يَعْدُ أنْ عَتُقَا ، وقال الحارثيّ ، كأنّ بفيها قَهْوَةً بابليّةً ، بماء سماء بعدَ وَهْنٍ مِزاجُها ، والعاشق اذا مصّ ريق معشوقه زادت نار حبّه تلهّبا لذلك قال ، ترشّفت حرّ الوجد من بارد الظلم ،

٣ * فَتاةٌ تَساوَى عِقْدُها وكَلامُها * ومَبْسِمُها الدُرّيُّ في الحُسْنِ والنَظْمِ *

يريد انّ كلّا من قلادتها ونُطقها وثغرها الذى تبسم عنه سواء في الحسن والنظم فهى ذكرتْ العقدِ والكلامِ والثغرِ وهذا كقوله ، كأنّ التراقى وُشِّحَتْ بالمباسِمِ ، وقد زاد المتنبّى في هذا البيت وقد قال البحترىّ ، فمِن لؤلؤٍ تُبْدِيهِ عند ابْتِسامِها ، ومِنْ لؤلؤٍ عند الحَديثِ تُساقِطُهُ ، فذكر ايضا شيئين وقد قال المُؤَمَّلُ بن أُمَيْلٍ ، وان نَطَقَتْ دُرٌّ فذرٌّ كَلامُها ، وان لم أرَ دُرًّا قبلها بِنَظْمِ الدُرّا ، فذكر شيأ واحدا وأخذ أبو المُطاع ابن ناصر الدولة هذا المعنى فقال ، ومُهدِى نَفسى الفِداءُ لِنَفْسِهِ ، وَدَّعْتُ صَبرى عنه في تَوديعهِ ، ورأيتُ منه مثلَ لُؤلُؤِ عِقدِهِ ، من ثغرِهِ وحَديثِهِ ودُموعِهِ ، وزاد ذكر الدموع على المتنبّى

* ونَكْهَتُها والمَنْدَلِيُّ وقَرْقَفٌ * مُعَتَّقَةٌ صَهْباءُ في الريحِ والطَعْمِ *

المندلىّ العود الذى يُتبخّر به والقرقف من اسماء الخمر يقول قد استوت هذه الاشياء في طيب الرائحة والذوق وانّما يستوى في الذوق شيئان النكهة والخمر لأنّ العود لا يذاق ولكنه جمع بينهن في الريح وأراد في الطعم شيئين ثمّ النكهة ايضا لا تطعم لكنّ الرائحة الفم واستطعام اللثام الى ذكر الريح ثمّ احتاج الى القافية والى اقامة الوزن فذكر الطعم فأفسد لاختلاف ما ذكره في الطعم

٦ * جَفَتْنى كأنّى لَسْتُ أَنْطَقَ قَومِها * وأَطْعَنَهم والشُهْبُ في صُورةِ الدُهْمِ *

يقول جفتنى بهجرها كأنّى لست الأفصح والاشجع من عشيرتها وانّما قال هذا لأنّ نساء العرب

بلى اى استنجع وانقمع الا ترى الى قول الفقعسيّ لمّا ازدرته امرأته ورأته يبذخين • تقول وصكّت وجهها بيمينها • أبعليَ هذا بالرحى المتقاعِسُ • فقلتُ لها لا تعجلي وتبيّني • بلاءى اذا التقت على الفوارس • فذكر لها شجاعته وحسن بلائه عند حرب ترغب فيه فذكر أبو الطيّب انّ هذه نافضة عدد امثالها تحفائه وقوله والشيب في صورة الدم يعني اذا رُئيت الخيل الشهب سوداء تلطّخها بالدماء وجففها عليها كما قال الجعديّ • ونُنكِرُ يومَ الرَوعِ ألوانَ خيلنا • من الطعن حتّى تحسبَ الجَوْنَ أشقرا •

٧ * يُحاذرني حتفي كأنّي حتفه * وتنكزني الأفعى فيقتُلها سمّي *

الحتف لا يتصوّر منه الحذر وانّما يريد انّ قرني الّذي منه حتفي لو قاتلني لحذرني كأنّي حتفه اي كأنّي اقتله بعينه واغلبه فهو يحذرني حذرَ مَن يتّقي هلاكه من جهة انسان ويحتمل ان يكون هذا مجازا ومبالغة في وصف شجاعته وقوله وتنكزني الأفعى اي يتعرّض لي أعدى عدوّي فاهلكه وقد جعل عدوّه قسمين حاذرٌ يحذره ومتعرّض له يهلكه المتنبّي ولمّا سمّى عدوّه الأفعى سمّى قوّة نفسه وشجاعته السمّ لشدّة تأثيره في عدوّه

٨ * طِوالُ الرُدَينيّاتِ يَقصِفها دَمي * وبيضُ السُرَيجيّاتِ يَقطَعُها لَحمي *

السريجيّات السيوف منسوبة الى سُرَيجٍ قينٍ كان يعملها يقول الرماح تتقصّف قبل الوصول الى اراقة دمي والسيوف تنقطع قبل قطع لحمي فجعل دمه يقصفها لما كان السبب في قصفها وكذلك لحمه والفعل قد ينسب الى من كان سببا فيه

٩ * برتني السُرى بَريَ المُدَى فرددنني * أخفَّ على المَركوبِ من نفسي جِرمي *

انّث السرى على انها جمع سُرْية وبَرْيَ المُدى المصدر المضاف الى الفاعل اى كما تبري المُدى رخى السدين يقول اذهبت السرى لحمي فجعلتني في خفّتي على المركوب كنفسي الّذي يخرج من فيّ وكذلك جرمي من الضمير المفعول في رددنني هذا على رواية من روى اخفَّ بالنصب وانّما ابدل جرمي من الضمير لاثبات الوزن واقامة القافية والّا فقد تمّ المعنى دونه ومن روى اخفُّ بالرفع فهو مبتدأ وجرمي خبره والجملة في موضع النصب على الحال كما تقول مررت بزيد ثوبُه حسنٌ اى في هذه الحال

١٠ * وأبصَرَ من زرقاءِ جوٍّ لأنّني * اذا نظرَت عيناي ساواهما علمي *

جوّ قصبة اليمامة وزرقاء اسم امرأة من أهل جوّ كانت شديدة البصر تدرك ببصرها الشيء

البعيد فضربت العرب بها المثل فقالوا أبصر من زرقاء اليمامة وفضّل نفسه عليها فقال اذا نظرت عيناى ساءاهما علمى اى أنّهما لا يسبقان علمى فاذا رأيت الشيء ببصرى علمته بقلبى وروى ابن جنّى شاواهما علمى والشأو الامد والغاية يقول اذا نظرت عيناى فغايتاهما ان تعرفا ما علمته بقلبى يعنى انّه عرف بأعقاب الأمور قال وكان ابضا يقول شاءاهما علمى اى سابقهما الى علم الشيء ويروى ساءهما اى سبقهما مقلوب شأى كما يقال رأى وراء ونأى وناء ويروى ايضا سأواهما علمى والسأو الهمّة اى همّة عينىّ ان تريا ما عرفت

* دكتى دَحَوْتُ الأرضَ من خبرتى بها * كأنّ بَنَى الإسكندرُ السدَّ من عزمى * ١١

الدحو البسط يصف كثرة اسفاره وتقلّبه فى البلاد حتى عرف الأرض كلّها وحتى كانّه بسطها لعلمه بها ويذكر قوّة عزمه على الأمور فكأنّ الاسكندر بنى السدّ بين الناس وبين ياجوج وماجوج من عزمه

* لِأَلْقى ابْنَ اسحاقَ الّذى دَقّ فَهْمُهُ * فأَبْدَعَ حتّى جَلَّ عَنْ دقّةِ الفَهْمِ * ١٢

يقول يرثنى الشرى لألقى ابن اسحاق يعنى تكلّفت المشاقّ لألقاه ثم وصفه بدقّة الفهم فقال ابدع فى دقّة فهمه حتى جلّ عن ان يوصف به فقال انه عالم بالغيب ويجوز ان يكون المعنى انه ارتفع عن ادراك دقّة الفهم ايّاه

* واسمع من الفاظه اللغة التى * يلذّ بها سمعى ولو ضُمّنت شتمى * ١٣

يروى لى ويروى وان يريد انّه صحيح اللفظ مستحلى الكلام يلتذّ سمعه بكلامه وان شتمه لصحّة لفظه وعذوبة كلماته يقال لذذت الشيء ولذذت به اى استلذذته

* يَمينُ بَنى قَحْطانَ رَأسُ قُضاعَةٍ * وعِرْنينُها بَدْرُ النُّجومِ بَنى فَهْمِ * ١٤

يعنى انّه فى هؤلاء كاليمين من الجسد وفى هؤلاء كالرأس والعرنين اى انّه رئيسهم وبه عزّهم والعرنين يجعل مثلا فى العزّ ولذلك الانف وجعله كالبدر فى بنى فهم الّذين هم كالنجوم

* اذا بَيّتَ الأعداءَ كانَ استِماعُهُم * صَريرَ العوالى قبلَ قَعْقَعَةِ اللُّجْمِ * ١٥

قال ابن جنّى اى يبادر الى أخذ الرمح فان لحق اسراج فرسه فذاك والّا ركبه عريا وهذا هذيان المبرسم والنائم وكلام من لم يعرف المعنى يقول اذا وافاهم ليلا أخفى تدبيره ومكره وحقّق من ان يفطنوا به فيأخذهم على غفلة حتى يسمعوا صرير رماحه بين ضلوعهم قبل ان يسمعوا اصوات اللجم متحرّكة فى احناك خيله ولم يعرف ابن دوست هذا ايضا لأنّه قال فى تفسيره لان رمحه

تصل اليهم قبل وصول خيله اليهم وليس يتصوّر ما قاله الّا ان يأتيهم راجلا والمعنى أنّه يهاجم عليهم فلا يشعرون به الّا اذا طعنهم برماحه لاخفائه ذلك بلطف تدبيره

١٦ * مُذِلُّ الأَعِزّاءِ المُعِزُّ وإِنْ يَئِنْ * به يُتْمُهُمْ فالموتِمُ الجابِرُ اليُتْمِ *

اى هو مذلّ الأعزّاء ومعزّ الأذلاء ايضا لانّه يرفع قوما ويضع آخرين وقوله يئن اى يحين من قولهم آن يئين اى حان قال الأصمعىّ لا مصدرَ لآنَ وقال أبو زيد يقال فيه أيْنا وقوله به اى على يَدَيْه يقول وان حان يتمهم يعنى يُتْمُ الأعزّاء فهو الموتم وهو ايضا الجابر اليتم يريد انّه يقتل الآباء ثمّ يحسن الى ابنائهم الأيتام ليصطنعهم

١٧ * وإِنْ تُمْسِ داءً فى القُلوبِ قَناتُهُ * فمُمْسِكُها منه الشِفاءُ مِنَ العُدْمِ *

يقول ان اودى قلوب المطعونين بقناته فانّ الّذى امسكها هو الّذى يشفى من الفقر بعطائه ومن روى بفتح السين فانّه اراد موضع الامساك وهو كفّه

١٨ * مُقَلَّدُ طاغى الشَفْرَتَيْنِ مُحَكَّمٌ * على الهامِ الّا أنّه جائِرُ الحُكْمِ *

يعنى سيفه جعله طاغى الشفرتين وهما حدّاه لكثرة ما يقتل وهو محكّم على رؤس اعدائه جائر فى حكمه لانّه يحكم بقتل جميعهم فلا يُبقى منهم أحدا

١٩ * تَحَرَّجَ عن حَقْنِ الدماءِ كأنّه * يَرَى قَتْلَ نَفْسٍ تَرْكَ رَأْسٍ على جِسْمِ *

التحرّج التلفّ عن الشىء والامساك عنه وحقن الدماء امساكها وحفظها فى الأبدان يقول انّه يُريق دماء اعدائه ولا يُمسكها كانّه يرى ترك رأس من رؤس الأعداء على جسمه قتل نفسٍ لا يحلّ له قتلها اى يتحرّج من هذا كما يتحرّج من ذاك

٢٠ * وَجَدْنا ابْنَ إِسحاقَ الحُسَيْنَ كَجَدِّهِ * على كَثْرَةِ القَتْلَى بَرِيئًا من الإِثْمِ *

لمّا وصفه بكثرة القتل ذكر أنّه لا يقتل الّا من يستحقّ القتل كجدّه وكان غازيا يقتل الكفّار فكان بريّا من إثم القتل على كثرة ما له من القتلى وروى ابن جنّى كحدّه بالحاء وقال اى كحدّ هذا السيف وهو كثير القتل ولا اثم عليه لأنّه لا يضع الشىء فى غير موضعه كما انّ حدّ السيف كثير القتل وهو غير آثم كما قال الطائىّ فى الرماح ، إِنْ أَجْرَمَتْ لم تَنْصَّلْ من جَرائمها ، وإِنْ أَساءت الى الأَقْوامِ لم تُلَمِ ،

٢١ * مَعَ الحَزْمِ حتّى لو تَعَمَّدَ تَرْكَهُ * لأَلْحَقَهُ تَضْييعُهُ الحَزْمَ بالحَزْمِ *

يقول لاستيلاء الحزم عليه يلحقه تركه ايّاه بفعله حتّى لو أراد ترك الحزم لم يمكنه وهذا منقول من قول أبى تمّام ، تَعَوَّدَ بَسْطَ الكَفِّ حتّى لو انّه ، ثَناها لِقَبْضٍ لم تُطِعْهُ أَنامِلُهْ ،

٣٢ * وفى الحَرْبِ حتّى لو أَرادَ تَأَخُّرًا * لَأَخَّرَهُ الطَّبْعُ الكَريمُ الى التَقَدُّمِ *

يقول هو صاحب الحرب وفى الحرب أبدا حتّى لو اراد تأخّرا لكان تأخّره تقدّما اذ ليس عنده الّا التقدّم والمعنى لأخّره الطبع الكريم عن التأخّر الى التقدّم

٣٣ * له رَحْمَةٌ تُحْيِى العِظامَ وغَضْبَةٌ * بها فَضْلَةٌ لِلْجُرْمِ عن صاحِبِ الجُرْمِ *

اى بلغت رحمته الى انّها تكاد تحيى العظام الميتة اى فضلت عن الأحياء وأدركت الأموات وغضبه فضل عن صاحب الجرم فضلةٌ هى للجُرم يعنى أنّه يهلك بغضبه المجرم ويُفنى ذلك الجرم الّذى جناه حتّى لا يجنى أحد تلك الجناية ولا يأتى بذلك الجرم خوفا من غضبه فغضبه يُفنى المجرم وجرمه ايضا ولم يعرف ابن جنّى هذا فقال اذا أُغضبه بجرمٍ لأجل جرم جناه تجاوزت غضبته ايضا قدرَ الجرم فكانت اعظم منه فإمّا احتقره فلم يجازه وإمّا جازاه فتجاوز قدر جرمه فأهلكه وهذا هَوَسٌ لا يساوى الحكاية

٣٤ * ورِقَّةُ وَجْهٍ لو خَتَمْتَ بنَظْرةٍ * على وَجْنَتَيْهِ ما امَّحَى أَثَرُ الخَتْمِ *

يقول هو رقيق الوجه حياء وكرما فلو نظرت اليه نظرا على رقّة وجهه أثّر نظرك كأثر الختم ثمّ لا يذهب ذلك الأثر ولا ينمحى

٣٥ * أَذاقَ الغَوانِى حُسْنُهُ ما أَذَقْنَنى * وعَفَّ فجازاهنّ عنّى على الصُرْمِ *

الغوانى النساء الشوابّ يقال انّهنّ اللاتى غنين بجمالهنّ عن الحُلىّ ويقال غنين بأزواجهنّ عن الرجال ويقال الغانية الّتى غنيت ببيت ابوَيْها ولم يقع عليها سباءٌ يقول فعل بهنّ ما فعلن بى لانّهنّ عشقنه فلم يواصلهنّ وعفّ عنهنّ فكان ذلك جزاءً لهنّ عن مصارمتهنّ ايّاى

٣٦ * فِدًى مَنْ على الغَبْراء أَوَّلُهُمْ أَنا * لِهذا الأَبِىِّ الماجِدِ الجائِدِ القَرْمِ *

الفداء يمدّ ويقصر فاذا فُتحت الفاء قصر لا غيرُ والأبىّ بمعنى الآبى وهو الّذى يأبى الدنايا والجائد الفاعل من جاد يجود والقرم السيّد وأصله الفحل من الابل يترك للفحلة ولا يُحمل عليه

٣٧ * لقد حالَ بينَ الجِنِّ والأَمْنِ سَيْفُهُ * فما الظَّنُّ بعدَ الجِنِّ بالعُرْبِ والعُجْمِ *

يقول اخاف سيفه الجنّ حتّى حال بينهم وبين ان يأمنوه فما ظنّك بالانس بعد خوف الجنّ

٢٨ * وأرْعَبَ حتّى لو تَأمّلَ دِرْعَهُ * جَرَتْ جَزَعًا من غيرِ نارٍ ولا فَحْمِ *

اى اخاف كلّ أحد حتّى لو نظر بيبينه الى درعه لذابت جزعًا من خوفه وجرت جرى الماء

٢٩ * وجادَ فلو لا جودُه غيرَ شارِبٍ * لَقيلَ كريمٌ هَيَّجَتْهُ ابْنَةُ الكَرْمِ *

اى لولا أنّه يجود بالمال ولم يشرب الخمر لقال الناسُ أنّه كريمٌ حركته الخمر وبعثته على الجود وعنى بابنة الكرم الخمرَ وهذا من قول البحترىّ ، فَحَى وَاعْتَزَّ لِلْمَعْرُوفِ حتّى قيلَ نَشْوانُ ،

٣٠ * أَطْعَناكَ طَوْعَ الدَهْرِ يَابْنَ آبنِ يوسُفٍ * بِشَهْوَتِنا والحاسِدُوا لك بالرُغْمِ *

قوله طوع الدهر يجوز ان يكون المصدر مضافا الى الفاعل فيكون المعنى اطعناك كما اطاعك الدهر ويجوز ان يكون مضافا الى المفعول وهو الظاهر فيكون المعنى اطعناك نهايةَ الطاعة شهوةً منّا لطاعتك لما نُطيع الدهرَ ولا ينفكّ أحد من طاعة الدهر واطاعك حاسدوك على رغمهم خوفا منك وأراد والحاسدون فحذف النون لانّه شبّهه بالفعل كانّه قال والّذين حسدوك ومثله لبيد قول عبيد ، ولقدْ يَغْنَى به جيرانُك الـْمُمسكوا منك بأَسْبابِ الوصالِ ، اراد المُمسكون وانشد جميع النحويّين ، الحافظوا عَوْرَةَ العَشيرةِ لا ، يأْتيهِم مِنْ وَرائِهِمُ وَكْفُ ، واراد الحافظون ولذلك نصب العورة وقرأ بعض القُرّاء والمقيمى الصلاةَ بالنصب ومن روى الحاسدوك فهو كرواية من روى فيما انشده النحويّون الحافظو عورةِ العشيرة وكقراءة العامّة والمقيمى الصلاةِ لأنّ النون اذا حذفت للاضافة فالوجه أن يُخفض المضاف اليه ويجوز ادخال الألف واللام فى اسم الفاعل مع الاضافة خاصّة كقول عنترة ، الشاتِمى عِرْضى ولم أَشْتُمْهما ، وكقول عمرو يا أيُّها المُغْتابُنا جهْلًا بنا ، وخلقتَ عَبْدًا لانّ المعنى يا ايّها الّذى يَغْتابنا وارتفع الحاسدوا بالعطف على الضمير فى أطعناك وحسُن العطف على الضمير المرفوع وإنْ لم يؤكّدْ لطول الكلام

٣١ * وَثِقْنا بأَنْ تُعطى فلو لم تَجُدْ لنا * لَخِلْناكَ قَدْ أَعْطَيتَ مِنْ قُوّةِ الوَهْمِ *

يقول ربّما بأنّك تعطينا لما تحقّقناه من جودك فلو لم تعطنا لظننّاك قد أعطيتنا

٣٢ * دُعيتُ بِتَقْريظيكَ فى كُلِّ مَجْلِسٍ * وظَنَّ الّذى يَدْعو ثَناءى عليكَ اسْمى *

يقول لكثرة مدحى ايّاك دعيت مادحك وشاعرك والّذى يدعونى يظنّ انّ اسمى ثناءى عليك فيقول يا مُثنى فلانٍ وأراد الّذى يدعونى فحذف المفعول وللظنّ فى البيت مفعولان اوّلهما اسمى والثانى ثناءى وهذا المعنى من قول الناس مَن أكثر من شيء عُرف به وقد قال جعفر بن كُثَيِّر

لجميل قد مَلأتَ البلادَ بذكرِ بُثَيْنَةَ وصارَ اسْمُها لك نَسَبا وأبو الطيّب نقل هذا من قول البحترى ، وما أنا الا عَبْدُ نِعْمَتِكَ الّتى ، نُسِبتْ اليها دونَ رَهْطى ومَنْصِبى ،

٣٣ * وأَطْمَعْتَنى فى نَيْلِ ما لا أنالُهُ * بما نِلْتُ حتّى صِرْتُ أَطْمَعُ فى النَّجْمِ *

يقول قد نلت بجودك كلّما أردت ولمّا أدركت ذلك طمعت فيما لا يُنال لأنّ من نال ما اراد طمع فيما وراءه ممّا لا يَناله ولم يزل فى هذا الطمع حتّى صرت أطمع فى ادراك النجوم حتّى أنالها كما قال البُحترىّ ، لِمْ لا أُمُدُّ يَدى حتّى أنالَ بها ، زُهْرَ النُجومِ اذا ما كُنْتَ لى عَضُدا ،

٣٤ * اذا ما ضَرَبْتَ القِرْنَ ثُمَّ أَجَزْتَنى * فكِلْ ذَهَبًا لى مَرَّةً منه بالكَلْمِ *

اجزتنى اعطيتنى جائزةً وهى العطاء والكلم الجرح ويريد به انّه واسعُ الضربةِ رحيب الجرح فلو كال به الذهب فى جائزته كان كثيرا

٣٥ * أَبَتْ لكَ ذَمّى نَخْوَةٌ يَمَنِيَّةٌ * ونَفْسٌ بها فى مأزِقٍ أَبَدًا تَرْمى *

ويروى عَرَبِيَّةٌ والنخوة الكبر يريد تكبُّره عن الدنايا وعمّا يورثه عيبا يقول تكبُّرك عن النقائص ونفسك التى ترمى بها أبدا فى مضيق من الحرب تأبيان ذمّى لك اى لا موضعَ للذمّ فيك لانّك مترفّع عن كلّ ما يُزرى بك لأنّك شجاع

٣٦ * وكم قائلٍ لو كان ذا الشَخْصُ نَفْسَهُ * لكانَ قَراهُ مَكْمَنَ العَسْكَرِ الدَهْمِ *

القرى الظهر والدهم الكثير يقول كم من قائل يقول لشخصك لو كان على قدر نفسه وهمّته لكان الجيش الكثير يكمنون وراء ظهره فيسترهم بكبره

٣٧ * وقائلةٍ والأرضَ أَعْنى تَعَجُّبا * علىّ آمرؤٌ يَمْشى بِوَقْرى من الحِلْمِ *

يصف رزانته وثقل حلمه يقول الأرض تقول تعجّبت تعجّبا يمشى علىّ امرؤٌ وثقل حلمه كثقلى

٣٨ * عَظُمْتَ فلمّا لم تُكَلَّمْ مَهابَةً * تَواضَعْتَ وهو العُظْمُ عُظْمًا عن العُظْمِ *

يقول انت عظيم القدر والنفس والهمّة فلم يكلّمك الناس مهابةً لك فلمّا هابوك تواضعت عن تلك العظمة وهى العظمة لأنّ تواضعَ الشريف عن شرفه أشرف من شرفه وقوله عظما عن العظم اى تعظّما عن التعظّم وتركا للتعظّم ✿

ند ودخل على علىّ بن ابرهيمَ التنوخىّ فعرض عليه كأسا فى يده فيها شرابٌ أسودُ فقال ارتجالا

١ * اذا ما الكَأْسُ أَرْعَشَتِ اليَدَيْنِ * صَحَوْتُ فلمْ تَحُلْ بَيْنى وبَيْنى *

ارعشت حرّكت من الرِعْشة وهى الرِعْدة اى حرّكتهما لسكر شربها يعنى لا اشربها فأكون صاحيا

لا تحول الكأس بينى وبين عقلى فحذف المضاف فجاء به من طرز كلام الصوفيّة تقول قائلهم
• عجبتُ منك ومنّى • أفنيتنى بك عنّى •

٢ * فتجرّت الخمر كالذهب المصفّى * فخمرى ماء مُزنٍ كاللُّجَيْن *

٣ * أغارُ من الزُجاجة وهى تجرى * على شفة الأمير أبى الحُسين *

هو من قول الطائى • أغارُ من القميص اذا علاه • مخافةَ أن يلامِسَهُ القميصُ • ومن قول الخبزأرزى
• من لُطف إشفاقى ودقّة غيرتى • أنّى أغارُ عليك من ملكيكا • ولو استطعتُ جرحتُ لفظكَ
غيرةً • أنّى أراه مُقبّلا شفتيكا • وأساء أبو الطيّب لانّ الأمراء لا يغار على شفاههم ويقول من
يعذره انما يغار لانّه يرفع شفتيه عن رتبة الكأس والخمر لانّهما للأمر والنهي والالفاظ الحسنة والأمر
بالصلة ويجوز ان يريد أنّ الزجاجة نالت ما لم ينله أحدٌ فهو يغار عليها حيث لا تستحقّ
الزجاجة ذلك

٤ * كأنّ بياضها والراح فيها * بياضٌ مُحْدِقٌ بسوادِ عينِ *

٥ * أتيناه نُطالبه برفدٍ * فطالبَ نفسه منه بدَيْنِ *

يقول إنّ الرفد الّذى طالبناه به رآه دينا على نفسه كما قال أبو تمّام • غريمٌ للمُلِمّ به وحاشا
• نداه من مماطلة الغريم • وقال ايضا • الّا ندًى كالدَّيْنِ حلّ قضاؤُهُ • إنّ الكريمَ
لمُعتفيه غريمُ ﴿

ثمّ فشربها فقال فيه

١ * مرتْك ابنَ إبراهيمَ صافيةُ الخمرِ * وهُنّئتها من شاربٍ مُسْكِرِ السُكْرِ *

فى قوله مرتك نوعان من الضرورة أحدهما أنّه كان يجب ان يقول أمرأتك لأنّه انّما يقال مرأتك
اذا كان مع هنأتك فاذا أُفرِد قالوا أمرأنى الطعامُ والآخر أنّه حذف همزة مرأتك وقوله مسكر
السكر اى انّه يغلب السكر والسكر لا يغلبه وعادته ان يغلب كلّ شىء فكأنّه قد غلبه ويجوز ان
يستحسن السكرُ شمائله فيسكر لحسنها

٢ * رأيتُ الحُمَيّا فى الزجاج بكفّه * فشبّهتُها بالشمس فى البدرِ فى البحرِ *

الحميّا من اسماء الخمر وهى من الاسماء التى لا تُستعمل الّا مصغّرةً شبّه الخمر بالشمس والزجاجة
بالبدر وكفّه بالبحر

* إذا ما ذَكَرْنا جودَه كان حاضِرًا * نَأَى أَوْ دَنَا يَسْعَى على قَدَمِ الخِضرِ * ٣
اى لا نذكر جوده الّا وهو يحضر كالخضر عليه السلام فيما يقال أنّه لا يُذكر فى موضع الّا ويحضر ۞

وقال ايضا يمدح علىّ بن ابراهيم التنوخىّ ‌ نَو

* أُحادٌ أَمْ سُداسٌ فى أُحادِ * لُيَيْلَتُنا المَنوطَةُ بالتَنادى * ١
المشهور فى لغة العرب انّ هذا البناء لا يتجاوز الأربعة نحو أُحادَ وثُناء وثُلاثَ ورُباعَ وحُكى نادرا انّه يقال الى عُشارَ ومنه قول الكُميت ، فلَمْ يَسْتَرِيثوكَ حتّى رَمَيْتَ فوقَ الرِجالِ خِصالاً عُشارا ، ولا يستعمل أُحاد فى موضع الواحد فلا يقال هو أُحاد اى واحد انّما يقولون جاءوا أُحادَ اى واحدا واحدا فسداس نادر غريب وأحاد فى موضع واحد خطأ وكذلك سداس فى موضع ستّة واكثروا فى معنى هذا البيت ثمّ لم يأتوا ببيان مفيد موافق اللفظ وان حكيت ما قالوا فيه طال الكلام ولكنّى اذكر ما وافق اللفظ من المعنى وهو أنّه اراد واحدةٌ ام ستٌّ فى واحدةٍ وستٌّ فى واحدةٍ اذا جعلتها فيها كالشىء فى الظرف ولم تُرد الضرب الحسابىّ سبعٌ وخصّ هذا العدد لانّه اراد ليالىَ الأُسبوع وجعلها اسما لليالى الدهر كلّها لانّه كلُّ أُسبوع بعد أُسبوع آخَرَ الى آخر الدهر يقول هذه الليلة واحدةٌ ام ليالى الدهر كلُّها جُمعت فى هذه الواحدة حتّى طالت وامتدّت الى يوم القيامة وهو قوله لبيلتنا المنوطة بالتنادى والمراد بالتصغير ههنا التعظيمُ والتكبير كقول لبيد ، وكُلُّ أُناسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهم ، دُوَيْهِيَةٌ تَصْفَرُّ منها الأنامِلُ ، يعنى الموتَ هو اعظم الدواهى ومثله قول الآخر ، فُوَيْقَ جُبَيْلٍ شامِخِ الرأسِ لم تكُنْ ، لِتَبْلُغَهُ حتّى تَكِلَّ وتَعْمَلا ، ويريد بالتنادى القيامة والله تعالى سمّى يوم القيامة يوم التنادى لانّ النداء يكثر فى ذلك اليوم ويكون هذا كقوله ، كأنَّ أوّلَ يومِ الحَشْرِ آخِرُهُ ، وقال ابن جنّى يريد تنادى أصحابه بما همّ به ألا ترى الى قوله ، أُفَكِّرُ فى مُعاقَرَةِ المَنايا ، وعلى هذا استطال الليلةَ التى عزم فى صباحها على الحرب شوقا الى ما عزم عليه وأراد همزة الاستفهام فى أُحاد فحذفها ضرورةً كما قال ، تروحُ من الحَىِّ ام تَبْتَكِرْ ،

* كأنَّ بَناتِ نَعْشٍ فى دُجاها * خَرائِدُ سافِراتٌ فى حِدادِ * ٢
بنات نعش كواكب معروفة والسافرات اللاتى كشفن عن وجوههنّ والحداد ثياب سودٌ تُلبس فى الحزن وعند المُصيبة شبّه هذه الكواكب وهى مضيئةٌ فى سواد الليل بالجوارى السافرات فى الثياب

السود وسافرات بالرفع نعتٌ للخرائد وبالنصب حالٌ وكان من حقّه ان يذكر ما يدلّ على بياضهنّ والخرائد الحَيِيّاتُ وبيض الحياء من البياض في شيء ولعلّه اراد انّ الحياء في الغالب يكون في البيض دون السود والبيت من قول ابن المعتزّ ، وأرى الثُرَيّا في السّماء كأنّها ، قَدَمٌ تَبَدَّتْ من ثِيابِ حِداد ،

۳ * أفكِّرُ في مُعاقَرَةِ المَنايا * وقَوْدِ الخَيلِ مُشرِفَةَ الهَوادى *

معاقرتها ملازمتها وأنّ يكون معها في عُقر دارها وهو المُعترَك والهوادى الأعناق

۴ * زَعيمًا للقَنا الخَطّيِّ عَزْمى * بِسَفْكِ دَمِ الحَواضِرِ والبَوادى *

الزعيم الكفيل يقول عزمى زعيم بسفك دم الناس كلّهم

۵ * الى كم ذا التَخَلُّفُ والتَوانى * وكم هذا التَمادى في التَمادى *

يقول الى كم اتخلّف عمّا اطلبه من المُلك وأتوانى فيه والتمادى معناه بلوغ المدى ويكون بمعنى التطاوُل والانتظار وكلاهما جائز في معنى هذا البيت يقول الى كم ابلغ المدى في التقصير او يقول الى كم هذا التطاول والانتظار وكانّه يستبطئُ نفسه فيما يروم والتمادى فى التمادى ان يتتابع تماديه

۶ * وشَغْلُ النَفْسِ عن طَلَبِ المَعالى * بِبَيْعِ الشِعْرِ فى سوقِ الكَسادِ *

۷ * وما ماضى الشَبابِ بِمُسْتَرَدٍّ * ولا يومٌ يَمُرُّ بِمُسْتَعادِ *

رواه ابن جنّى بمستفاد يقول ما يمضى من الايّام لا يسترجع ولا يستعاد اى فاشغل نفسك بما هو الأهمّ والمطلوب كما قال ، ولكنّ ما يَمْضى من العُمْرِ فائتُ ،

۸ * متى لَحَظَتْ بَياضَ الشَيْبِ عَيْنى * فقدْ وَجَدَتْهُ منها فى السَوادِ *

يقول متى رأيتُ بياض الشيب فى شعرى كانّى وجدتُه فى سواد عينى لشدّة كراهتى له واذا ابيضّ سوادُ العين عمى صاحبها فكأنّه يقول الشيب كالعَمَى وهذا من قول أبى دُلَف ، فى كُلِّ يومٍ أَرَى بَيْضاءَ قد طَلَعَتْ ، كأنّما طَلَعَتْ فى ناظِرِ البَصَرِ ،

۹ * متى ما ٱزْدَدْتُ مِنْ بَعْدِ التَناهى * فقدْ وَقَعَ ٱنْتِقاصى فى ٱزْدِيادى *

اى اذا تناهى الشباب ببلوغ حدّه فزيادة العمر بعد ذلك وُفور النقصان

۱۰ * أأَرْضَى ان أَعيشَ ولا أُكافى * على ما للأَميرِ مِنَ الأَيادى *

يقول لا ارضى بحياتى ولا اكافئ الأمير على اياديه عندى

* جَزَى اللّٰهُ المَسيرَ اليه خَيْرًا * وإِنْ تَرَكَ المَطايا كالمَزادِ * ١١

قال ابن جنّى اى قد انضاها وهزّلها فتركها كالمزاد البالية فحذف الصفة قال ابن فورجة لا دليلَ على حذف الصفة واراد كالمزاد الّتى نحملها فى مسيرنا اذ قد خلت من الماء والزاد لطول السفر والألف واللام فى المزاد للعهد والمعنى أنّ المسير اليه اذهب لحوم مطايانا وأفنى ما استبقينا فلم يبقَ فى المطيّة لحم ولا فى المزاد زادٌ

* فلَمْ تَلْقَ ابْنَ إِبْراهيمَ عَنْسى * وفيها قوتُ يَوْمٍ للقُرادِ * ١٢

* أَلَمْ يَكُ بَيْنَنا بَلَدٌ بَعيدٌ * فصَيَّرَ طولَهُ عَرْضَ النِجادِ * ١٣

البلد المفازة ههنا والفعل للمسير فى قوله فصيّر والنجاد حمالة السيف يقول ادنانى المسير اليه حتّى لم يبق بينى وبينه الّا مقدارُ عرض حمائل السيف

* وأَبْعَدَ بُعْدَنا بُعْدَ التَدانى * وقَرَّبَ قُرْبَنا قُرْبَ البِعادِ * ١٤

يقول أَبْعَدَ ما كان بيننا من البعد فجعله كبعد التدانى الّذى كان بيننا وقرّب قربَنا فجعله مثل قرب البعاد الّذى كان بيننا اى قرّبنى اليه بحسب ما كان بينى وبينه من البعد فجعل البعد بعيدا عنّى وجعل القرب قريبا منّى

* فلمّا جِئْتُهُ أَعْلَى مَحَلّى * وأَجْلَسَنى على السَبْعِ الشِدادِ * ١٥

اى رفع منزلتى فى مجلسه حتّى نلت به محلّا رفيعا فكانّه اجلسنى فوق السماوات السبع ويريد بالشداد المُتْقَنة المُحْكَمة الصنعة

* تَهَلَّلَ قَبْلَ تَسْليمى عليه * وأَلْقَى مالَهُ قَبْلَ الوِسادِ * ١٦

اى تلألأ وجهه واستبشر برؤيتى كما قال زهير ، تَراهُ اذا ما جِئْتَهُ مُتَهَلِّلا ، وهذا نقول الآخر ، اذا ما أَتاهُ السائلونَ تَوَقَّدَتْ ، عليه مَصابيحُ الطَلاقةِ والبِشْرِ ، ومعنى المصراع الثانى من قول علىّ بن جَبَلَةَ ، أَعْطَيْتَنى يا وَلِيَّ الحَمْدِ مُبْتَدِئًا ، عَطِيَّةً كافَأَتْ مَدْحى ولم تَرَنى ، ما شِمْتُ بَرْقَكَ حتّى نِلْتُ رَيِّقَهُ ، كأنّما كُنْتَ بالجَدْوَى تُبادِرُنى ، فقد غَدَوْتُ على شُكْرَيْنِ بينَهما ، تَلْقيحُ مَدْحٍ ونَجْوَى شاعِرٍ فَطِنِ ، شُكْرًا لتَعْجيلِ ما قَدَّمْتَ من حَسَنٍ ، عندى وشُكْرًا لِما أَوْلَيْتَ من حَسَنٍ ،

* نَلومُكَ يا عَلِيُّ لغَيْرِ ذَنْبٍ * لأَنّكَ قد زَرَيْتَ على العِبادِ * ١٧

اى عبتَ افعالهم وصغرتَ مناقبهم بزيادتك عليهم

١٨ * وأنّك لا تجودُ على جَوادٍ * هِباتُك أَنْ يُلَقَّبَ بالجَوادِ *

اى هباتك لا تجود على أحد باسم الجواد لانّه لا يستحقّ هذا الاسم مع ما يُرى من جودك وزيادتك عليه

١٩ * كأنّ سَخاءك الاسْلامُ تَخْشى * مَتَى ما حُلْتَ عاقِبَةَ ٱرْتِدادِ *

حلت انقلبت يقال حال عن عهده وعمّا كان عليه اذا تغيّر يقول انت تعتقد سخاءك اعتقاد الدين وتخاف لو تحوّلت عنه عاقبةَ الردّة وهو القتل ودخول النار وهذا كقول الطائىّ ، مَضَوْا وكأنّ المَكْرماتِ لديهِم ، لِكَثْرَةِ ما أَوْصَوْا بهنّ شَرائعُ ، ثمّ قلبه فقال ، كَرَمٌ تدينُ بحُلْوِه وبِمُرِّه ، فكأنّه جُزْءٌ من التَوْحيدِ ،

٢٠ * كأنّ الهامَ فى الهَيْجا عُيونٌ * وقدْ طُبِعَتْ سُيوفُك من رُقادِ *

جعل الرؤُس فى الحرب كالعيون وجعل سيوفه كالرقاد قال ابن جنّىّ اى سيوفك أبدا تألفها كما تألف العينُ النومَ والنومُ العينَ وقال العروضىّ لا توصف السيوف والرءوس بالأُلفة وانّما اراد انّها تغلبها كما يغلب النومُ العينَ وقال غيرهما السيوف تنساب فى الهامات انسيابَ النوم فى العين قلتُ والّذى عندى فى هذا انّ سيوفه لا تقع الّا على الهام ولا تحلّ الّا فى الرءوس كالنوم فانّ محلّه من الجسد العينُ يقبض العين فيحلّها ويدلّ على صحّة هذا قوله

٢١ * وقدْ صُغْتَ الأَسِنَّةَ من هُمومٍ * فما يَخْطُرْنَ الّا فى فُؤادِ *

يقول انّ اسنّتك لا تقع الّا فى قلوب اعدائك كانّها الهمومُ لا محلَّ لها غيرُ القلوب وهذا أَولى من ان يقال انّ الهمومَ تألف القلب او تغلبه او تدخل فيه ويجوز فى يخطرن الكسرة والضمّة فمن اراد الهمومَ قال بالضمّة ومن اراد الاسنّة والرماح قال بالكسرة والبيت منقول من قول أبى تمّام ، كانّه كانَ تِرْبَ الحُبّ مُذْ زَمَنٍ ، فلَيْسَ يَحْجُبُهُ خِلْبٌ ولا كَبِدُ ،

٢٢ * ويَوْمٍ جَلَبْتَها شُعْثَ النَواصى * مُعَقَّدَةَ السَبائبِ للطِرادِ *

يريد جلبت الخيل فكنى عنها ولم يَجْرِ لها ذكرٌ وجعلها شعثَ النواصى لمواصلة السير عليها والحرب والغارة والسبائبُ شعر العُرف والذنب وذلك الشعر يُعقد عند الحرب كما قال ، عَقَدوا النَواصِيَ للطِعانِ فَلا تَرى ، فى الخَيْلِ اذْ يَعْدونَ الّا أَنْزَعا ،

٢٣ * وحامَ بها الهَلاكُ على أُناسٍ * لهم باللاذقيّة بَغْىُ عادِ *

حامٍ دار من قولهم حام الطير حول الماء يحوم حَوْما اى دار حوله ليشرب منه يقول دار البلاء بخيلك على قوم لهم ببلدك ظُلم عادٍ اى ظلموا ظلمهم وعصوا معصيتهم

* فكان الغَرْبُ بَحرًا من مِياهٍ * وكان الشَرْقُ بَحْرًا من جيادِ * ٢٤

وانّما قال هذا لانّ اللاذقيّة على ساحل البحر يقول كان جانبها الغربيّ بحر الماء والشرقيّ بحرا من الجياد وشبّهها بالبحر لكثرتها ولما فيها من بَريق الأَسْلحة والمعنى انّهم وقعوا بين بحرين

* وقدْ خَفَقتْ لك الراياتُ فيه * فظَلَّ يَموجُ بالبيضِ الحِدادِ * ٢٥

اى اضطربت الأَعلام وتحرّكت لك لا عليك فيه اى فى بحر الجياد فظلّ ذلك البحر يموج ويتحرّك بالسيوف

* لَقُوكَ بأَكْبُدِ الابِلِ الأَبايا * فسُقْتَهُمْ وحَدُّ السَيْفِ حادى * ٢٦

اى لقوك عاصين غليظةً أكبادُهم كأكباد الابل الّتى تأبى على اربابها ولا تتبعهم والأبايا جمع الأبيّة وهى الآبيةُ والابل توصف بغلَظ الكبد كما قال ، لنَحْنُ أَغْلَظُ أكْبادًا مِنَ الابِلِ ، يقول سقتهم أمامَك كما تساق الإبل وحدّ سيفك الّذى يحدوهم ويسوقهم

* وقدْ مَزّقْتَ ثَوْبَ الغَيِّ عنهمْ * وقدْ أَلْبَسْتَهم ثَوْبَ الرَشادِ * ٢٧

يقول اخرجتهم من ضلال المعصية الى رُشد الطاعة

* فما تَرَكوا الإمارَةَ لاخْتِيارٍ * ولا انْتَحَلوا وِدادَكَ من وِدادِ * ٢٨

يقول اضطررتهم الى ترك الامارة فتركوها خوفا واظهروا حبّك كذبا لا حقيقة يقال وددت ودادا ووِدادة

* ولا اسْتَفَلوا لزُهْدٍ فى التَعالى * ولا انقادوا سُرورًا بانقيادِ * ٢٩

* ولٰكِنْ هَبَّ خَوْفُكَ فى حَشاهم * هُبوبَ الريحِ فى رِجْلِ الجَرادِ * ٣٠

هبّ تحرّك واضطرب والحشا داخل الجوف بما فيه من الاعضاء الداخلة يقول ريح الخوف عصفت بهم وفرّقتهم كما تفرّق الريح رجل الجراد

* وماتوا قبلَ مَوْتِهِم فلمّا * مَنَنْتَ أَعَدْتَهُم قبلَ المَعادِ * ٣١

اىْ ماتوا خوفا منك قبل موتهم الّذى قُضى عليهم فلمّا مننت بالعفو كان ذلك كالاحياء قبل المعاد وهذا منقول من قول أبى تمام ، مَعادُ البَعْثِ مَعروفٌ ولٰكن • نَدَى كفّيك فى الدُنْيا مَعادى ،

٣٢ * غَمَدتَ صَوارِمًا لو لم يَتوبوا * مَحَوْتَهُم بِها مَحْوَ المِدادِ *

٣٣ * وما الغَضَبُ الطَريفُ وإن تَقَوّى * بِمُنْتَصِفٍ من الكَرَمِ التِلادِ *

الطريف المستحدث والتلاد القديم يقول الغضب الحادث لا يغلب الكرم القديم وان كان قويًا لان الطارى لا يكون كالقديم الموروث

٣٤ * ولا تَغرُرْكَ أَلسِنَةٌ مَوالٍ * تُقَلِّبُهُنَّ أَفئِدَةٌ أَعادي *

الموالى جمع المولى وهو الولى يقول السنتهم تظهر لك الولاية والمحبة وقلوبهم تضمر لك العداوة فلا تغترّ بذلك فانّ تلك الالسنة الموالية تقلّبها افئدة معادية

٣٥ * وكُنْ كالمَوْتِ لا يَرثي لِباكٍ * بَكَى منه ويَرْوَى وهو صادى *

اى كن قاسيًا عليهم كالموت لا يرحم الباكى من خوفه ويروى مما يشرب من الدماء وهو مع ذلك عطشانّ لحرصه على القتل

٣٦ * فانّ الجُرحَ يَنْفِرُ بَعْدَ حِينٍ * اذا كانَ البِناءُ على فَسادِ *

وقال مرّة عن قريبٍ يقال نفر الجرح ينفر اذا ورم بعد البُرْء وقوله اذا كان البناء على فساد اى اذا نبت اللحم على ظاهره وله غور فاسد وهذا من قول البحترىّ ، اذا ما الجُرحُ رُمّ على فسادٍ ، تَبَيَّنَ فيه تَفريطُ الطَبيبِ ، والمعنى أنّهم يطوون العداوة فى نفوسهم الى ان تمكنهم الفرصة

٣٧ * وانّ الماءَ يَجرى من جَمادٍ * وانّ النارَ تَخْرُجُ من زِنادِ *

يريد انّ العداوة تكمن فى الوداد كمونَ النار فى الزند والماء فى الجماد كما قال نصر بن سيّار ، وانّ النارَ بالزَندَيْنِ تورَى ، وانّ الفِعلَ يَقْدُمُهُ الكَلامُ ،

٣٨ * وكيفَ يَبيتُ مُضطَجِعًا جَبانٌ * فَرَشْتَ لِجَنْبِهِ شَوْكَ القَتادِ *

يعنى انّ خوفه ايّاك يمنعه النوم كما لو فرشت له شوك القتاد ويريد بالجبان عدوّه الخائف

٣٩ * يَرى فى النَومِ رُمحَكَ فى كُلاهُ * ويَخْشَى أن يَراهُ فى السُهادِ *

يقول لخوفه ايّاك اذا نام رأى كانّك طعنت فى كليتيه برمحك فهو يخشى ان يرى ذلك فى اليقظة كما قال أشجعُ السُلَمِىّ ، وعلى عَدُوِّكَ يا ابنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ ، رَصَدانِ ضوءُ الصبحِ والإظلامُ ، فاذا تَنَبَّهَ رُعتَهُ واذا غَفَا ، سَلَّتْ عليه سُيوفَكَ الأحلامُ ، وقصّر أبو الطيّب فى ذكر السهاد لانّه اراد به اليقظة والسهاد امتناع النوم بالليل ولا يسمّى المتصرّف بالنهار ساهدًا

* أَثِرْتُ أَبا الحُسَيْنِ بِمَدْحِ قَوْمٍ * تَرَنْتُ بِهِم فسِرْتُ بِغَيْرِ زادِ * ٤٠

* وظَنُّونى مَدَحْتُهُمُ قَدِيما * وأَنْتَ بِما مَدَحْتُهُمُ مُرادى * ٤١

يقول ظنّوا انّ مدحى لهم وثناءى عليهم وانّما كنت أعنيك بذلك المدح والثناء كما قال أبو نواس ، وإِنْ جَرَتِ الأَلفاظُ منّا بِمِدْحَةٍ ، لِغَيرِكَ إِنْسانٍ فأَنْتَ الّذى نَعْنى ، وكقول كثيّر ، مَتى ما أَقُلْ فى آخِرِ الدَّهْرِ مِدْحَةً ، فما هِىَ إِلّا لِأبنِ لَيْلَى المُقَدَّمِ ،

* وإِنّى عنْكَ بعدَ غَدٍ لَغادٍ * وقَلْبى عن فِنائِكَ غيرُ غادى * ٤٢

يقول انا مرتحلٌ عنك وقلبى مقيم عندك كما قال الشاعر ، مُقيمُ الظَّنِّ عِنْدَكَ والأَمانى ، وإِنْ قَلِقَتْ رِكابى فى البِلادِ ،

* مُحِبُّكَ حَيْثُ ما اتَّجَهَتْ رِكابى * وضَيْفُكَ حَيْثُ كُنْتُ من البِلادِ * ٤٣

يقول حيثما توجّهت فأنا محبّك وحيثما كنت فأنا ضيفك لانّى آكل ممّا اعطيتنى وزوّدتنى كما قال الشاعر ، فما سافَرْتُ فى الآفاقِ إِلّا ، ومن جَدْواكَ راحِلَتى وزادى ۞

وقال ايضا يمدح علىّ بن ابراهيم التنوخىّ

* مُلِثَّ القَطْرِ أَعْطِشْها رُبوعا * وإِلّا فَاسْقِها السَّمَّ النَقيعا * ١

الملثّ الدائم المقيم والمعنى يا سحابا دائم القطر أعطش هذه الربوع من ربوع اى لا تسقها وإن لا تُعطشها فأسقها السمّ النقيع فى الماء

* أُسائِلُها عن المُتَدَيِّريها * فلا تَدْرى ولا تُذْرى دُموعا * ٢

اسائلها عن الّذين اتّخذوها دارا اين ذهبوا فلا تدرى ذلك ولا تساعدنى على البكاء والاذراء الالقاء

* لَحاها اللّهُ إِلّا ماضِيَيْها * زَمانَ اللَهْوِ والخَوْدَ الشَموعا * ٣

لحاها الله بمعنى قشرها من لحوتُ العودَ اذا قشرته ثمّ صار يستعمل فى الدعاء على الشىء وقوله الّا ماضييها استثناء من غير الجنس ويجوز ان يكون جنسا لانّ زمانَ اللهو والخود رَبْعَ الأُنْس فاستثنى ربعَ الانس من ربع الانس لاشتماله عليه والشموع اللَعوب

* مُنَعَّمَةٌ مُمَنَّعَةٌ رَداحٌ * يُكَلِّفُ لَفْظُها الطَيْرَ الوُقوعا * ٤

رداح ضخمة العجيزة وقال العديل ، رَداحُ التَوالى اذا أَدْبَرَتْ ، هَضيمُ الحَشى شَخْتَةُ المُلْتَزَمْ ، يصفها بحسن اللفظ وعذوبة الكلام يقول اذا سمعت الطير لفظها وقفت وسقطت لحسنه

٥ * تَرَقَّعَ ثوبَه الأرداف عنها * فيبْقى من وِشاحَيها شَسوعُ *

يريد بالوشاحين القلادتين تتوشّح بهما المرأة ترسل احداهما على جنبها الأيمن والأخرى على الأيسر يقول أردافه عظيمة سمينة شاخصة عن بدنها ترفع ثوبها وتمنعه عن ان يلاصق جسدها حتّى يكون بعيدا عمّا توشّحت به من القلائد

٦ * اذا مشت رَأَيْتَ لها ارْتجاجا * له لَوْلا سَواعِدُها نَزوعُ *

يقول اذا ما مشت هذه المرأة متبخترةً رأيت لروادفها اضطرابا وحركةً نزوعا للثوب عنها لولا أنّ سواعدها تمسك عليها الثوب لدخولها في الكُمَّين

٧ * تألّمُ دَرْزُهُ والدَّرْزُ لَيْنٌ * كما تتألّمُ العَضْبَ الصَّنيعُ *

التألّم كالتوجّع وهو لازم يقال تألّم به او له او منه وعدّاه ههنا ضرورةً والدرز موضع الخياطة من الثوب والصنيع المصنوع المحكم العمل يصف نعومة بدنها وأنّها تتوجّع اذا اصابها موضعُ الخياطة من ثوبها مع لينه كما تتوجّع من السيف يريد أنّ للدرز في بدنها تأثيرا كتأثير السيف

٨ * ذِراعاها عَدُوَّا دُمْلُجَيْها * يَظُنُّ ضَجيعُها الزَّنْدَ الضَّجيعا *

يقول الدملج يضيق عن ذراعيها فتقصمه وتكسره لامتلائه بها وعِظَم ساعديها غليظ باللحم حتّى يظنّ الضجيع زندها شخصا مضاجعا له

٩ * كأنّ نِقابَه غيمٌ رَقيقٌ * يُضيءُ بمنعهِ البَدرَ الطُّلوعُ *

شبّه النقاب على وجهها بغيم رقيق على البدر يمنعه ان يبرز منه فلذلك الغيم مضيء بضوء البدر تحته لذلك نقابها يشرق لاضاءة وجهها من تحته كما يشرق الغيم الرقيق فوق القمر ويضيء لازم

١٠ * أقول لها أكشفي ضُرّي وقولي * بأكثر من تَدَلُّلها خُضوعُ *

أي خضوعي لها في قولي هذا اكثرُ من دلالها على كثرته

١١ * أخفتِ اللّهَ في احْياءِ نَفْسٍ * متى عُصِيَ الإلهُ بأَنْ أُطيعا *

أي احياء النفس ممّا يتقرّب به الى الله تعالى وليس ممّا يخاف منه يعني انّك ان واصلتني كنت كأنّك قد أَحْيَيْتِني واحياء النفس طاعة لله والله لا يُعْصى بالطاعة

١٢ * غدا بِكِ كُلُّ خِلْوٍ مُسْتَهاما * وأَصْبَحَ كُلُّ مَسْتورٍ خَليعا *

الخلو الخالى من الهوى والمستهام الّذى يجعله الهوى هائما ذاهب العقل والخليع الّذى يخلعه أهله

* أُحِبُّكِ او يَقولوا جَرَّ نَمْلٌ * ثَبيرًا وابْنُ إبْرٰهيمَ رِيعا * ١٣

او معناه ههنا حتّى وقد علّق زوال حبّه بما لا يجوز وجوده والمعنى لا أزال أحبّك لانّ الجبل لا يجرّه النمل والممدوح لا يرتاع ولا يروعه شىء وثبير اسم جبل معروف

* بَعيدُ الصيتِ مُنْبَثُّ السَرايا * يُشَيِّبُ ذِكْرُهُ الطِفْلَ الرَضيعا * ١٤

الصيت والصات ذهاب الذكر للحسن بين الناس وخوف سراياه اذا ذكر اسمه الطفلُ الرضيعُ شاب خوفا منه

* يَغُضُّ الطَرْفَ من مَكْرٍ ودَهْيٍ * كأَنَّ بهِ ولَيْسَ به خُشوعا * ١٥

الدهى والدّهاء المكر يقول يخفى مكره ودهاءه بغضّ الطرف كأنّ به خشوعا وليس به ذلك الخشوع والخشوع الاستكانة والذُلّ

* اذا اسْتَعْطَيْتَهُ ما فى يَدَيْهِ * فقَدْكَ سَأَلْتَ عن سِرٍّ مُذيعا * ١٦

قَدْك اى حَسْبُك وكفاك يقول ان سألته جميع ماله كفاك ذلك السؤال كالمذيع اذا سألته عن سرّ فشا به ولم يكتمه كذلك هو يعطيك ما يملكه ولا يبخل به

* قَبولُكَ مَنَّهُ مَنٌّ عليه * وإِلّا يَبْتَدى يَرَهُ فَظيعا * ١٧

يقول اذا قبلت عطاءه فقد مننت عليه لاستلذاذه العطاء وإن لم يبتدئ بالعطاء قبل السُؤال رأى ذلك مُنْكَرا

* لِهونِ المالِ أَفْرَشَهُ أَديمًا * وللتَفْريقِ يَكْرَهُ أَنْ يَضيعا * ١٨

كانت الدراهم المَحْبِيَّةُ من وجوه الأَجلاب حُملت الى الممدوح وبُسط تحتها النطع على الرسم فيه فاعتذر له وقال ليس ذلك لكرامته عليه ولكن ليُهينه فى العطاء والتفريق وليس يكره ضياعه ليدّخره انّما يكره ذلك ليفرّقه على الشعراء والسؤّال ثمّ احتجّ لهذا فقال

* إذا ضَرَبَ الأَميرُ رِقابَ قَوْمٍ * فما لِكَرامَةٍ مَدَّ النُطوعا * ١٩

يقول ليس بسط الأنطاع لضرب الرقاب كرامةً وانّما ذلك لِصيان المجلس عن تلطيخه بالدم كذلك بسطه النطعَ للمال لم يكن كرامةً للمال

* فلَيْسَ بِواهِبٍ إلّا كَثيرًا * ولَيْسَ بِقاتِلٍ إلّا قَريعا * ٢٠

القريع الفحل الكريم سُمّى بذلك لانّه يقرع الابل ويسمّى به السيّد الشريف كما يسمّى القَرْم

٢١ * ولَيْس مُؤَدِّبا الّا بنَصْلٍ * كَفَى الصَمْصامَةُ التَعَبَ القَطيعا *

يقول أقام سيفَه مقامَ سوطه فى التأديب فقد اغنى السيف السوط عن التعب والقطيع السوط الّذى يُقطع من جلد البعير يصف شدّته على المُذنب والمُريب وصعوبةَ سياسته للناس

٢٢ * عَلِىٌّ لَيْسَ يَمْنَعُ مِن مَجِىءٍ * مُبارِزَهُ ويَمْنَعُهُ الرُجوعا *

٢٣ * عَلِىٌّ قاتِلُ البَطَلِ المُفَدَّى * ومُبْدِلُهُ من الزَرَدِ النَجيعا *

المفدّى الّذى يقول له الناس فَدَتْك نفوسنا لِما يرون من شجاعته وشدّة بأسه ويبدله من لبوس درعه لبوسا من الدم والزردُ حَلَق الدرع والنجيع الدم الطَرِىّ

٢٤ * اذا اَعْوَجَّ القَنا فى حامليهِ * وجازَ الى ضُلوعِهِمِ الضُلوعا *

فى حامليه يعنى أهل الحرب الّذين حملوا الرماح الى الحرب وأراد بالاعْوجاج الانحناء وذلك انّ الرمح اذا طُعِنَ به اعوجّ والتوى وجاز الى ضلوعهم الضلوعا اى نفذ من هذه الى هذه كانّه شقّ الضِلَعَ من الجانبين قال المتنبّى وكنت قلت وأشبَهَ فى ضلوعهم الضلوعا ثمّ أُنشدت بيتا لبعض المولّدين يُشبهُهُ فرغبت عنه يعنى بيت البُحترىّ ، فى مَأْزِقٍ ضَنْكٍ تُخالُ به القَنا ، بَيْنَ الضُلوعِ اذا انْحَنَيْنَ ضُلوعا ،

٢٥ * ونالَتْ ثارَها الأَكْبادُ منه * فأَوْلَتْهُ انْدِقاقًا أَوْ صُدوعا *

اى اندقّت الرماح وتصدّعت فى الاكباد لشدّة الطعن وكانّ الاكباد ادركت بذلك ثارا

٢٦ * فَحِدْ فى مُلْتَقَى الخَيْلَيْن عنه * وانْ كُنْتَ الخُبَعْثِنَةَ الشَجيعا *

الخبعثنة من اوصاف الأسد ويروى الغَضَنْفَرَةَ وهذا جواب قوله اذا اعوجّ القنا يقول اذا كان كذلك فحد عنه اى مِل وتباعد عنه وان كنت شجاعا قوىّ القلب كالأسد والّا هلكت

٢٧ * اِنِ اسْتَجْرَأْتَ تَرْمُقُهُ بَعيدًا * فأَنْتَ اسْطَعْتَ شيئاً ما اسْتُطيعا *

قال ابن جنّى استجرأ الرجل بمعنى جَرُؤَ اى صار جَرِيًّا يقول ان قدرت على النظر اليه فى الحرب على البُعد منه فقد قدرت على شىء لم يقدِرْ عليه أحد وهو من قول أبى تمام ، امّا وقدْ عِشْتَ يومًا بعدَ رُؤْيَتِهِ ، فاذْهَبْ فانّك أَنْتَ الفارِسُ النَجِدُ ،

٢٨ * وانْ مارَيْتَنى فارْكَبْ حِصانا * ومَثِّلْهُ تَخِرُّ له صَريعا *

يقول ان لاجاجتنى فيما اقول فاركب فرسا وصوّره فى نفسك كانّك تحاربه فإنّك اذا فعلت ذلك سقطت على الأرض صريعا لهيبته وخوفك منه

* غمامٌ رُبّما مَطَرَ انْتِقامًا * فأَقْحَطَ وَدْقُهُ البَلَدَ المَرِيعا * ٢٩

يقول هو غمامُ ندًى ولكنّ الغمام قد يكون فيه صواعِق مُهلكة واحجارُ بردٍ كذلك هو رُبّما مطر نِقْمَةً على الأعداء فصيّر مطرُه البلدَ المريعَ قحطا والمريع بمعنى المرِع وهو المخصِب

* رآنى بعدَ ما قَطَعَ المَطايا * تَيَمُّمُهُ وقَطَّعتِ القُطوعا * ٣٠

القطوع جمع القِطْع وهى الطِنْفِسة تحت الرَحل يقول رآنى بعد ما طال سفرى حتّى قطع رواحِلى قصدى ايّاه وقطّعت الرواحل طَنافِسَها يعنى أَبْلَتْها بكثرة السير وطول المسافة

* فصَيّرَ سَيْلُهُ بَلَدى غَديرا * وصَيّرَ خَيْرُهُ سَنَتى رَبيعا * ٣١

اى ملأنى العطاء كما يملأُ السيل غديرا وأصلح لى دهرى حتّى صار كالربيع وهو فصل الخصب والامطار

* وجاوَدَنى بأَنْ يُعطى وأَحْوى * فأَغْرَقَ نَيْلُهُ أَخْذى سَريعا * ٣٢

جعل العطاء من الممدوح والأخذ منه مُجاودةً على معنى انّ أخذى منه كالجود منّى عليه يقول لم يلحَقْ أخذى اعطاءه حتّى اغرق أخذى اى كان هو فى الاعطاء اسرع منّى فى الأخذ

* أَمُنْسِيَّ السَّكونَ وحَضْرَموتًا * ووالِدَتى وكِنْدَةَ والسَبيعا * ٣٣

هذه اماكنُ بالكوفة سمّيت باسماء قبائل كانوا يسكُنون هذه المحالّ يريد انّ احسانه ألهاه عن بلده وأهله وهذا من قول الراعى ، رَجاؤُكَ أَنْسانى تَذَكُّرَ إِخْوَتى ، ومالُكَ أَنْسانى بوَهْبِينِ ما ليا ، وقال الطاءىّ ، ومثلُ نَداكَ أَذْهَلَنى حَبيبى ، وأَلْبَسَنى سُلُوًّا عن بِلادى ، ومثله لأبى الطيّب ، لَوْلاكَ لَمْ أَتْرُكِ البُحَيْرَةَ والْغَوْرُ دَفِئٌ وماؤُها شَبِمُ ،

* قدِ اسْتَقْصَيْتَ فى سَلْبِ الأَعادى * فرُدَّ لهمْ من السَلَبِ الهُجوعا * ٣٤

يقول بالغت فى سلب الأعداء فسلبتهم كلّ شىء حتّى النوم فردّ ذلك النوم عليهم فانّهم لا يجدون النوم خوفا منك

* اذا ما لم تُسِرْ جَيْشًا اليهم * أَسَرْتَ الى قُلوبِهِمِ الهُلوعا * ٣٥

يقول اذا لم تغزُهم بجيشك غزوتهم بالفزع فلا يزالون خائفين منك جزعين

٣٦ * رَضُوا بكَ كالرِضَى بالشَّيْبِ قَسْرًا * وقدْ وَخَطَ النَواصِيَ والفُروعا *

اى صبروا على الذلّ لك كارهين كما يصبر الانسان على الشيب اذا جلّل رأسه .

٣٧ * فلا عَزَلٌ وأنْتَ بلا سِلاحٍ * لِحاظُكَ ما تكونُ به مَنيعا *

العزل مصدر الأَعْزَل وهو الّذى لا سلاحَ معه ويقال مَنُع الرجل يمْنُع مَناعَةً فهو منيع يقول اذا كنت بلا سلاحٍ قامت لحاظك ونظرك مقامَ السلاح لأنّك اذا نظرت الى عدوّك قتلته هيبةً لك فقامت لحاظك مقام سلاحك فصرت به منيعا والهاء فى به تعود الى ما كأنّه قال لحاظك الشىء الّذى تكون به منيعا

٣٨ * لَوِ اسْتَبْدَلْتَ ذِهْنَكَ من حُسامٍ * قَدَدْتَ به المَغافِرَ والدُروعا *

يصفه بالذكاء وحدّة الفطنة حتّى لو أخذها بدلًا من الحسام لقطع به المغافر والدروع على الاعداء

٣٩ * لَوِ اسْتَفْرَغْتَ جُهْدَكَ فى قِتالٍ * أَتَيْتَ به على الدُنْيا جَميعًا *

٤٠ * سَمَوْتَ بِهِمَّةٍ تَسْمو فتَسْمو * فما تُلْفَى بِمَرْتَبَةٍ قَنوعا *

قوله فتسمو يجوز ان يكون خطابا للممدوح اى كلّما سَمَتْ همّتك ازددت علوًّا ويجوز ان يكون خبرا عن الهمّة يقول سموت بهمّة وتلك الهمّة تسمو بك أبدا فتسمو ولا تقنع بنيل مرتبة

٤١ * وهَبْكَ سَمَحْتَ حتّى لا جَوادٌ * فكَيْفَ عَلَوْتَ حتّى لا رَفيعا *

يقول إِحْسِبْ أَنّ جودك محى اسم الجواد عن الناس فكيف محا ارتفاعك اسم الرفيع عن كلّ شىء والألف فى رفيعا ليس بدلا عن التنوين لانّ لا تنصب النكرة بغير تنوين ✿

نخ وقال ايضا يمدح علىّ بن ابراهيم التنوخىّ

١ * أَحَقُّ عافٍ بدَمْعِكَ الهِمَمُ * أَحْدَثُ شىءٍ عَهْدًا بها القِدَمُ *

يقول أَولى دارسٍ ذاهبٍ ببكائك الهممُ الّتى درستْ وذهبتْ اى انّها أَولى بالبكاء من الدمن والاطلال ثمّ ذكر قدمَ وجودها بالمصراع الثانى فقال لا عهدَ لأحد بالهمم لانّ المحدثات تتأخّر عن القدم واذا كان القدم احدثَ الاشياء عهدا بها فلا عهدَ بها لأحد وهذا كما تقول احدث الناس عهدا بها آدمُ دلّ هذا على انّه لا عهدَ لأحد من الناس بها

٢ * وإنّما الناسُ بالمُلوكِ وما * تُفْلِحُ عُرْبٌ مُلوكُها عَجَمُ *

اى الناس بالملوك يرتفعون وبخدمتهم ينالون الدرجة الرفيعة والعربُ اذا ملكتهم العجمُ لا يفلحون لما بينهما من التباين والتنافر واختلاف الطبائع واللغة ثمّ بيّن هذا فقال

* لا أَدَبٌ عِنْدَهُمْ ولا حَسَبٌ * ولا عُهودٌ لَهُمْ ولا ذِمَمُ * ٣

* بِكُلِّ أَرْضٍ وَطِئْتَها أُمَمٌ * تُرْعَى بِعَبْدٍ كأنَّها غَنَمُ * ٤

يعنى عبيد الخلفاء من الأتراك الّذين كانوا يأمرون على الناس

* يَسْتَخْشِنُ الخَزَّ حينَ يَلْمُسُهُ * وكانَ يُبْرَى بِظُفْرِهِ القَلَمُ * ٥

* إنّى وإنْ لُمْتُ حاسِدِىَّ فما * أُنْكِرُ أَنّى عُقوبَةٌ لَهُمُ * ٦

يقول انّهم معذورون فى حسدى لانّهم معاقبون بتقدّمى عليهم وظهور نقصانهم بزيادة فضلى

* وكَيْفَ لا يُحْسَدُ امْرُؤٌ عَلَمٌ * له على كُلِّ هامَةٍ قَدَمُ * ٧

هذا تأكيدٌ لبيان عذرهم فى الحسد يقول لِمَ لا يُحسد من صار كالعلم وهو الجبل المنيف فى كلّ فضلٍ اى اشتهر وصار كالمشار اليه وعلا الناسَ كلّهم فصار قدمه فوق الهامات يعنى علت درجته درجاتهم وقد نظر فى هذا الى قول البحترىّ ، واعْذُرْ حَسودَكَ فيما قد خُصِصْتَ به ، إنَّ العُلَى حَسَنٌ فى مِثْلِها الحَسَدُ ،

* يَهابُهُ أَبْسَأُ الرِجالِ به * وتَتَّقِى حَدَّ سَيْفِهِ البُهَمُ * ٨

أبسأُ الرجال آنَسهم به وآلَفهم له يقال بسأْت بالشىء وبسئت به اذا انهبت هيبته من قلبك يقول كيف لا يُحسد من كان من الهيبة بحيث يهابه أنيسه ومن الشجاعة بحيث تتّقيه الأبطال

* كَفانِىَ الذَمَّ أَنَّنى رَجُلٌ * أَكْرَمُ مالٍ مَلَكْتُهُ الكَرَمُ * ٩

يقول الّذى ازال عنّى الذمّ انّى ابذل المال واصون الكرم وجعل الكرم مالا لِما كان يصونه ويبخل به بُخلَ غيره بالمال وصيانة الكرم فى بذل المال

* يَجْنى الغِنَى لِلِّئامِ لو عَقَلوا * ما لَيْسَ يَجْنى عَليهِمِ العَدَمُ * ١٠

غنى اللئيم لو علم يجنى عليه ما لا يجنيه العدم لانّ العدم يقطع عنه الطمع ولا يظهر لؤمه لانّه لا يُقصد فى حاجة والغنى يظهر لؤمه لانّ الأطماع تتّصل به ولؤمه يمنع من تحقيقها فيتوجّه عليه الذمّ ومعنى يجنى لهم يكسب لهم لانّ معنى الجناية فى اللغة الكسب

* هُمُ لأَمْوالِهِمْ وَلَيْسَ لَهُمْ * والعارُ يَبْقَى والجُرْحُ يَلْتَئِمُ * ١١

يقول اللئام مملوكون لأموالهم لانّهم يتعبون فى حفظها وجمعها ومنعها وهى كانّها تُشير عليهم بأن يصونوها ولا يبذلوها فيُطيعونها ولا يملكونها ثم لانّهم ليست لهم قُدْرة على البذل لها ولا ان يكسبوا بها مَحْمدةً فى الدنيا او أَجرا ومَثُوبَةً فى العُقْبى فانن ثم للأموال وليست لهم وبهذا يوصف اللَّئيمُ المُكْثر كما قال حاتم الطائىّ ، اذا كانَ بَعْضُ المالِ رَبًّا لأَهْلِهِ ، فإنّى بحَمْد اللّهِ مالى مُعَبَّدُ ، وقال حُضائط بن يَعفُر ، ذَرِينى أَكُنْ للمالِ رَبًّا ولا يَكُنْ ، لِىَ المالُ رَبًّا تَحْمَدِى غِبَّهُ غَدا ، وقال أبو نُواس ، أَنْتَ للمالِ اذا أَمْسَكْتَهُ ، واذا أَنْفَقْتَهُ فالمالُ لَكْ ، وقال ايضا أبو تمّام ، فلمالكِ العَبْدُ المُذَلُّ اذا غَدا ، وهُمُ لِمالِهِمِ المَصونِ عَبيدُ ، وقال ايضا المَخزومىّ ، إنّ رَبَّ المالِ آكِلُهُ ، وهُو لِلْبَخّالِ أَكّالُ ، ثمّ ذكر انّ العار أبقى من الجرح لانّ جرح السيف يلتئم ولا يبقى بقاء جرح العار الّذى لا يزول

١٢ * مَنْ طَلَبَ المَجْدَ فَلْيَكُنْ كَعَلـــيّ يَهَبُ الأَلْفَ وهْو يَبْتَسِمُ *

١٣ * ويَطْعَنُ الخَيْلَ كُلَّ نافِذَةٍ * لَيْسَ لَها من وَحائِها أَلَمُ *

يعنى كلّ جراحة نافذة تنفذ فى المطعون الى الجانب الآخر ولا يتألّم بها لسرعتها حتّى يموت ولا ألم بعد الموت

١٤ * ويَعْرِفُ الأَمْرَ قبلَ مَوْقِعِهِ * فما لَهُ بَعْدَ فِعْلِهِ نَدَمُ *

انّما يندم من لا يعرف العواقب واذا عرف الأمر قبل موقعه لا يندم على فعله لأنّه يعلم وجه الصواب فيه فيفعله على البصيرة والمعرفة الموقع هنا مصدرٌ بمعنى الوقوع

١٥ * والأَمْرُ والنَّهْىُ والسَّلاهِبُ والـــبِيضُ لَهُ والعَبيدُ والحَشَمُ *

السلاهب الخيل الطوال جمع السَّلْهَب والحشم اتباع الرجل الّذين يغضبون لغضبه يقول له هذه الاشياء لانّه ملك

١٦ * والسَّطَواتُ الّتى سَمِعْتَ بِها * تَكادُ مِنها الجِبالُ تَنْقَصِمُ *

يقال سطا عليه اذا حمل عليه يقول تنفدّ الجبال وتنكسر من سطواته

١٧ * يُرعيكَ سَمْعًا فيهِ اسْتِماعٌ الى الـــدّاعى وفيهِ عنِ الخَنا صَمَمُ *

يقال أرعنى سمعك اى استمع منّى ومعناه اجعل سمعك لكلامى بمنزلة الموضع الّذى يُرْعى فيه ويُتصرّف يقول هو يسمع صوت من يدعوه ويستغيث به وهو كالاصمّ عن الفُحْش

١٨ * يُريكَ مِنْ خَلْقِهِ غَرائِبَهُ * فى مَجْدِهِ كيفَ تُخْلَقُ النَّسَمُ *

النسم جمع النسمة وهى النفسُ والروحُ قال الشاعر ، ما صَوَّرَ ٱللّٰهُ حين صَوَّرَها ، فى سائرِ الناسِ مِثْلَها نَسَمَهْ ، يقول خلقه الغرائب من المجد وإبداعه منه ما لم يُسْبَقْ الى مثله يعرّفك ويصحح لك خلقَ اللّه عزّ وجلّ النسم لانّ المخلوق اذا قدر على خلق شىء كان الخالق أولى ان يقدر

١٩ * ملْتُ الى مَنْ يَكادُ بَيْنَكُما * إنْ كُنْتُما السائلَيْنِ يَنْقَسِمُ *

يقول عدلت الى زيارة من لو جئتما يا صاحبَىَّ تسألانه يكاد ينقسم بينكما فصار لكلّ واحد منكما نصفه ان سألتماه نفسه

٢٠ * من بَعْدِ ما صيغَ من مَواهِبِهِ * لِمَنْ أُحِبُّ الشُنوفُ والخَدَمُ *

يقول ملت الى زيارته من بعد ما كثرت عطاياه عندى حتّى صُغت لمن احبّه القِرطة والخلاخل من الذهب الّذى أعطانى والمعنى انّ عطاءه وصل الىّ قبل زيارته

٢١ * ما بَذَلَتْ ما به يَجودُ يَدٌ * ولا تَهَدّى لِما يقولُ فَمُ *

ما بذلت يد ما يجود به ولا اهتدى فمٌ لأنْ يأتى بما يقول اى انّه اجود وافصح من كلّ أحد

٢٢ * بَنو العَفَرْنَى مَحَطَّةَ الأَسَدِ الأُسْدُ ولكن رِماحُها الأَجَمُ *

العفرنى الأسد القوىّ والنون زائدة وأصله من العفر كانّه يعفّر صيده نفوّته ثمّ يقال للناقة القويّة عَفَرْناةٌ ومنه قول الأعشى ، بذاتِ لَوْثٍ عَفَرْناةٍ إذا عَثَرَتْ ، فالتَّعْسُ أدْنَى لها من أن أقولَ لَعا ، ومحطّة إسم جدّ الممدوح يقال انّ المنصور ضرب عنقه على الاسلام فلم يسلم ومحطّة بدلٌ من العفرنى والأسد صفة محطّة والأُسْدُ خبرٌ لابتداء يقول بنوه أُسود الّا انّ رماحهم لهم بدل الآجام للأُسود كما قال علىّ بن جَبَلة ، كأنّهمْ والرِماحُ شابِكَةٌ ، أُسْدٌ عليها أَظَلَّتِ الأَجَمْ ، وقال الطائىّ ، آسادُ مَوْتٍ مُخْدِراتٌ ما لَها ، الّا الصَوارِمُ والقَنا آجامُ ، وقال ايضا ، أُسْدُ العَرِينِ إذا ما الموتُ صَبَّحَها ، او صَبَّحَتْهُ ولٰكِنْ غابُها الأَسَلُ ، ومحطّة فى موضع الخفض لانّه بدلٌ من العفرنى الّا انّه لا ينصرف وروى الخوارزمىّ محطِّة بكسر التاء وجعله من الحطّ بمعنى الوضع يقول هو يحطّ الأسد عن منزلته بشجاعته والأولى هى الصحيحة

٢٣ * قومٌ بُلوغُ الغُلامِ عِنْدَهُمُ * طَعْنُ نُحورِ الكُماةِ لا الحُلُمُ *

٢٤ * كأنّما يولَدُ النَدَى مَعَهُمْ * لا صِغَرٌ عاذِرٌ ولا هَرَمُ *

اى هم مولودون مع الجود فلا صغرٌ يعذرهم فى البخل ولا هرمٌ كما قال البحترى ، عريقون فى الافضال يُؤْتَنَف النَدى ، لناشئهم من حيث يُؤْتَنَف العُمْرُ ،

٢٥ * اذا تَوَلَّوْا عَداوةً كَشفوا * وإنْ تَوَلَّوْا صَنيعةً كَتموا *

يقول اذا عادوا اظهروا العداوة لانّهم لا يخافون عدوّا وان اصطنعوا صنيعةً اخفوها وستروها

٢٦ * تظُنُّ من فَقْدكَ اعْتِدادَهُمُ * أنّهمُ أنْعَموا وما عَلِموا *

يريد لا يعتدّون بصنيعتهم وانعامهم فكانّهم لم يعلموا بذلك لتناسيهم وغفلتهم عنه كما قال الخُريمي ، زادَ مَعْروفُكَ عِنْدى عِظَمًا ، إنّه عنْدكَ مَسْتورٌ حَقيرْ ، تَتَناساهُ كأنْ لم تأتِه ، وَهْوَ عِنْدَ الناس مَشهورٌ كَبيرْ ،

٢٧ * إنْ بَرَقوا فالحُتوفُ حاضِرَةٌ * او نَطَقوا فالصَوابُ والحِكَمُ *

يقول اذا هدّدوا اعداءهم حضر هلاكهم وان نطقوا تكلّموا بما هو الصواب والحكمة

٢٨ * أوْ حَلَفوا فى الغَموسِ واجْتَهَدوا * فقَوْلُهمْ خابَ سائِلى القَسَمُ *

الغموس اليمين الّتى تغمس لحانث فيها فى الاثم يقول اذا حلفوا يمينا يخافون فيها الاثم عند الحنث حلفوا بخيبة سائلهم لانّها اعظم شىء عليهم

٢٩ * أو رَكِبوا الخَيْلَ غَيْرَ مُسْرَجةٍ * فإنّ أفْخاذَهُمْ لها حُزُمُ *

٣٠ * أو شَهِدوا الحَرْبَ لاقِحًا أخَذوا * من مُهَجِ الدارِعينَ ما احْتَكَموا *

٣١ * تُشْرِقُ أعْراضُهُمْ وأوْجُهُهمْ * كأنّها فى نُفوسِهِمْ شِيَمُ *

يصفهم بنقاء الاعراض والوجوه والشِيَم

٣٢ * لولاكَ لم أتْرُكِ البُحَيْرَةَ والـــغَوْرُ دَفِئٌ وماؤها شَبِمُ *

البحيرة بطبريّة من الشام يقول لولاك لم اتركها وماؤها بارد ولم آتِ بلدك الدفئ الحارّ والغور موضع منخفض بالشام وكلّ منخفض من أرض غور

٣٣ * والمَوْجُ مثلُ الفُحولِ مُزْبِدَةً * تَهْدِرُ فيها وما بها قَطَمُ *

شبّه الموج فى اضطرابه وما يسمع من صوتها بالفحول اذا هاجت واشتهت الضراب فرمت بالزبد من افواهها ومعنى تهدر فيها اى تصيح فى البحيرة هديرَ الفحول وما بها شهوة الضراب والموج جمع موجة

* والطَّيْرُ فوقَ الحَبابِ تَحْسِبُها * فُرْسانَ بُلْقٍ تَخونُها اللُّجُمُ * ٣٤

الحبابُ طريقُ الماء عند اختلاف الامواج واراد فرسان خيلٍ بلقٍ وجعلها بلقا لانّ زبد الماء ابيض وما ليس بزبدٍ فهو الى الخُضْرة وتخونها اللجم تنقطع أعنّتها فهى تذهب حيث شاءت يريد تصرُّف الموج على غيرِ مرادِ الطائرِ فى كلّ وجهٍ وقال ابن جِنّى تخونها اللجم فهى تكبو يريد رَفْرَفَةَ الطير على الماء ثمّ انغماسها فيه وليس هذا بشىءٍ لأنّ الفرس اذا انقطع لجامه لم يكبُ وليست الرفرفة والانغماس مِمّا ذكر فى البيت وانّما بناهما على الكُبُوّ الّذى ذكره

* كأنّها والرِياحُ تَضْرِبُها * جَيْشا وَغًى هازِمٌ ومُنْهَزِمُ * ٣٥

شبّه الطيور وهى تتبع بعضها بعضا على وجه الماء تضرب الرياح ايّاها بجيشين هازم ومنهزم فالهازم يتبع المهزوم

* كأنّها فى نَهارِها قَمَرٌ * حَفَّ به من جِنانِها ظُلَمُ * ٣٦

حَفَّ به اى احاط به وكان حقّه ان يقول حَفّه كما رُوى فى الحديث حُفّتْ الجنّة بالمكاره وشبّه الماء فى صفائه وقد احاط به سَوادُ الجنان وخضرتها بقمر احاط به ظُلَمٌ وخصّ النهار لانّ هذا الوصف لها بالنهار دون الليل

* ناعِمَةُ الجِسْمِ لا عِظامَ لها * لها بَناتٌ وما لها رَحِمُ * ٣٧

ناعمة الجسم لانّها ماءٌ وأراد ببناتها ما فيها من حيوان الماء

* يُبْقَرُ عَنْهنّ بَطْنُها أبَدًا * وما تَشَكَّى وما يَسيلُ دَمُ * ٣٨

لمّا جعلها ناعمةَ الجسم وجعل لها بناتٍ كنى عن استخراج سمكها وصيدها منها بالبقر وهو شقّ البطن

* تَغَنَّتِ الطَيْرُ فى جَوانِبِها * وجادَتِ الرَوْضَ حَوْلَها الدِيَمُ * ٣٩

* فَهْىَ كَماوِيَّةٍ مُطَوَّقَةٍ * جُرِّدَ عنها غِشاؤها الأَدَمُ * ٤٠

الماويّة المرآة وجعلها مطوّقة لما حولها من سواد الجنان

* يَشينُها جَرْيُها على بَلَدٍ * تَشينُهُ الأَدْعِياءُ والقَزَمُ * ٤١

القزم رُذال الناس وسفلهم يقول عيبُ هذه البُحيرة أنها فى بلدٍ أهلُه لئامٌ خساسٌ

* أبا الحُسَيْنِ اسْتَمِعْ فمَدْحُكُمُ * فى الفِعْلِ قَبْلَ الكَلامِ مُنْتَظِمُ * ٤٢

يقول فعلكم يمدحكم قبل ان يُنظم فى الشعر اى انّه بحسنه يثنى عليكم ويروى فى العقل يعنى انّ الناس عقلوا مدحكم قبل ان يتكلّموا به

٤٣ * وقدْ توالَى العِهادُ منه لَكُمْ * وجادَتِ المَطْرةُ الّتى تَسِمُ *

العهاد الامطار والمطرة الّتى تسم هى الوسمىّ تسم الأرض بالنبات شبّه مدائحه فيهم بامطارٍ تتابعت لهم لانّها تُنْبِت لهم انعامَهم عليه والّتى تسم يعنى بها هذه القصيدة

٤٤ * أُعيذُكُمْ من صُروفِ دَهْرِكُمْ * فإنّه فى الكِرامِ مُتَّهَمُ *

يقول الزمان متّهم فى الكرام مولع بإفنائهم واهلاكهم وانا اسأل اللّه تعالى ان يحفظكم ۞

نظـ وقال يمدح المُغيث بن علىّ العجلىّ

١ * دَمْعٌ جَرَى فقضَى فى الرَّبْعِ ما وَجَبا * لأَهْلِهِ وشَفَى أَنَّى ولا كَرَبا *

يعنى انّه بكى فى اطلال الاحبّة بدمعٍ قضى ما وجب لهم وشفاه من وجده بهم ثمّ رجع عن ذلك فقال أَنَّى اى كيف قضى ذلك ولا كرب اى ولا قارب ذلك ولا داناه يعنى لم يقضِ الحقّ ولا شفى الوجد وذلك انّه اكثر البكاء فغلب على ظنّه انّه بلغ قضاء حقّهم ثمّ علم بعد انّه قاصرٌ عن ذلك فرجع عمّا قال

٢ * عُجْنا فأَذْهَبَ ما أَبْقَى الفِراقُ لنا * من العُقولِ وما رَدَّ الّذى ذَهَبا *

يقول عطفنا على هذا الربع توقّفنا لنزوره فأذهب ما كان بقى لنا من العقول بتجديده ذكر الاحبّة ولم يردد ما كان ذهب من عقولنا عند الفراق

٣ * سَقَيْتُهُ عَبَراتٍ ظَنَّها مَطَرًا * سَوائِلًا من جُفونٍ ظَنَّها سُحُبا *

٤ * دارُ المُلِمِّ لها طَيْفٌ تَهَدَّدَنى * لَيْلًا فما صَدَقَتْ عَيْنى ولا كَذَبا *

يقول الربع الّذى ذكرته دارُ المرأة الّتى زارنى لها طيفٌ أَوْعدنى ليلا فما صدقت عينى فيما رأت لانّها أرتنى ما لم يكن حقيقةً لانّه كان رُؤيا ولا كذب الطيفُ فى تهدّده ايّاى لانّه وَفَى بما اوعد به من القطيعة اى هجرنى خيالها

٥ * نَاءيْتُهُ فدَنَى أَدْنَيْتُهُ فنَأَى * جَمَّشْتُهُ فنَبَا قَبَّلْتُهُ فأَبَى *

ناءيته باعدته من المناءاة وهى المباعدة وروى ابن جنّىّ نَأَيْتُهُ اى بعُدْت عنه يقال نأيْت زيدا ونأيْت عن زيدٍ قال ، نَأَتْكَ أُمامَةُ نَأْيًا طويلًا ، والتجميش كالمغازلة ونبا ارتفع وجفا وأبى استصعب وامتنع يقول كلّما أردت من هذا الطيف شيأ قابلنى بضدّه

* هامَ الفُؤادُ بأَعْرابيَّةٍ سَكَنَتْ * بَيْتًا مِنَ القَلْبِ لم تَمْدُدْ لـه طُنُبا * ٦

قال ابن جنّى يقول ملكتْ قلبى بلا كُلفة ومشقّة فكانت كمن سكن بيتا لم يتعب باقامته ولا مدّ اطنابه واحسنُ من هذا ان يقال اتّخذت بيتا من قلبى فنزلته والقلب بيتٌ بلا اطناب ولا اوتاد

* مَظْلومَةُ القَدِّ فى تَشْبيهِهِ غُصُنا * مَظْلومَةُ الريقِ فى تَشْبيهِهِ ضَرَبا * ٧

يقول هى مظلومة القدّ اذا شُبّه بالغُصن لانّه احسن منه وهى مظلومة الريق اذا شُبّه بالعسل لانّه احلى منه

* بَيْضاء تُطْمِعُ فيما تَحْتَ حُلَّتِها * وعَزَّ ذلك مَطْلوبًا اذا طُلِبا * ٨

يقول لأُنسها وحسن حديثها تُطمع فيما تحت ثوبها فإذا طُلب ذلك عزّ مطلوبا وبعُد كما قال عبيد الله بن الحسين العَلَوىّ ، يَحْسَبْنَ من لَيْنِ الحَديثِ دَوانيا ، وبهنَّ عن رَفَثِ الرِجالِ نِفارُ ، وانتصب مطلوبا على الحال وقال ابن جنّى على التمييز اراد من مطلوب

* كَأَنَّها الشَمْسُ يُعْيِى كَفَّ قابِضِهِ * شُعاعُها ويَراهُ الطَرْفُ مُقْتَرِبا * ٩

شبّهها بشعاع الشمس فى قربه من الطرف وبُعده من القبض عليه كما قال ابن عُيَيْنَةَ ، وقُلْتُ لأَصحابى هِىَ الشَمْسُ ضَوْءُها ، قَريبٌ ولٰكنْ فى تَناوُلِها بُعْدُ ، وقال الطِرِمّاح ، هِىَ الشَمْسُ لمّا أَنْ تَغَيَّبَ لَيْلُها ، وغارَتْ فما تَبْدو لعَيْنٍ نُجومُها ، تَراها عُيونُ الناظِرينَ إِذا بَدَتْ ، قريبًا ولا يَسْتَطيعُها مَنْ يَرومُها ، وقال بَشّار ، او كَبَدْرِ السَماء غيرَ قَريبٍ ، حينَ يوفِى والضَوْء فيهِ اقْتِرابُ ، وقال الآخَرُ ايضا ، هِىَ الشمسُ مَطْلَعُها فى السَماء ، فعَزِّ الفُؤادَ عَزاءً جَميلا ، فَلَنْ تَسْتَطيعَ اليها الصُعودَ ، ولَنْ تَسْتَطيعَ اليكَ النُزولا ،

* مَرَّتْ بنا بَيْنَ تِرْبَيْها فقُلْتُ لها * مِن أَيْنَ جانَسَ هذا الشادِنُ العَرَبا * ١٠

* فاسْتَضْحَكَتْ ثُمَّ قالتْ كالمُغيثِ يُرَى * لَيْثَ الشَرَى وهْو مِنْ عِجْلٍ إِذا انْتَسَبا * ١١

استضحك مثل ضحك كقولهم استعجب بمعنى عجب واستسخر بمعنى سخر ويروى اسْتُضْحِكَتْ بضمّ التاء وليس بصحيح يقول كما انّ المغيثَ يُرى كانّه أسد وهو مع ذلك من عجل كذلك انا أُرَى كالظبى وأنا عربيّة

* جاءتْ بأَشْجَعِ مَنْ يُسْمَى وأَسْمَحِ مَنْ * أَعْطَى وأَبْلَغِ مَنْ أَمْلَى ومَنْ كَتَبا * ١٢

يقول جاءت بجُلّ من هذا الممدوح باشجع الناس واجودهم وابلغهم ويجوز ان يكون المعنى جاءت المرأة لمّا ذكرته برجلٍ هذا وصفه

١٣ * لو حَلَّ خاطِرُهُ فى مُقْعَدٍ لَمَشَى * او جاهِلٍ لَصَحَى او أَخْرَسٍ خَطَبا *

يقول خاطره لتوقّده وقوّته لو كان فى زَمِنٍ لمشى او فى جاهل لصحا من جهله وصار عالما او فى اخرس قدر على النطق

١٤ * اذا بَدَا حَجَبَتْ عَيْنَيْكَ هَيْبَتُهُ * وليسَ يَحْجُبُهُ سِتْرٌ اذا احْتَجَبَا *

يريد انّه شديد الهيبة إذا ظهر للرائين حجبت هيبته عيونهم عن النظر اليه كما قال الفرزدق ٭ يُغْضِى حَياءً ويُغْضَى مِنْ مَهابَتِهِ ٭ فَما يُكَلَّمُ الّا حينَ يَبْتَسِمُ ٭ وقال ايضا ٭ وإِذا الرِجالُ رَأَوْا يَزيدَ رَأَيْتَهُمْ ٭ خُضُعَ الرِقابِ نَواكِسَ الأَبْصارِ ٭ وقال بعض العرب ٭ تُغْضِي العُيونُ اذا تَبَدَّى هَيْبَةً ٭ وتُنَكِّسُ النُظّارُ لَحْظَ الناظِرِ ٭ وقال أبو نواس ٭ إِنَّ العُيونَ حُجِبْنَ عنك بِهَيْبَةٍ ٭ فإذا بَدَوْتَ لَهُنَّ نُكِّسَ ناظِرٌ ٭ وقوله ليس يحجبه ستر يريد انّ نور وجهه يغلب الستور فيلوح من ورائها كما قال ٭ أَصبَحْتَ تأمُرُ بالحِجابِ لِخَلْوَةٍ ٭ هَيْهاتَ لَسْتَ على الحِجابِ بقادرِ ٭ وذكر ابن جنّى تأويلَيْنِ آخرين أحدهما انّ حجابه قريب لِما فيه من التواضع فليس يُقصّرُ أحدٌ اراده دونه وإن كان محتجبا والآخر انّه وإن احتجب فهو كلا محتجب لشدّة تيقّظه ومراعاته للأمور

١٥ * بَياضُ وَجْهٍ يُريكَ الشَمْسَ حالِكَةً * ودُرُّ لَفْظٍ يُريكَ الدُرَّ مَخْشَلَبا *

هذا البيت يدلّ على المعنى الاوّل فيما قبله والمخشلب هو الخَرَزُ المعروف وليست عربيّة ولكنّه استعملها على ما جرت به العادة ويروى مشخَلبا وهما لغتان للنَبَط فيما يُشبه الدرّ من حجارة البحر وليس بدرّ والعرب تقول له الحَصَص والمعنى انّ نوره يغلب نور الشمس حتّى تُرى كانّها سوداء ولفظه احسن من الدرّ

١٦ * وسَيْفُ عَزْمٍ تَرُدُّ السَيْفَ هَبَّتُهُ * رَطْبَ الغِرارِ من التامورِ مُخْتَضِبا *

هبّته تحرّكه واهتزازه يقول اذا مضى عزمه خضب السيف من دم الاعداء والتامور دم القلب

١٧ * عُمْرُ العَدُوِّ اذا لاقاهُ فى رَهَجٍ * أَقَلُّ مِنْ عُمْرِ ما يَحْوِى اذا وَهَبَا *

يقول اذا لقي عدوّه في غبار الحرب قصر عمره حتّى يكون اقلّ من بقاء المال عنده اذا أخذ في العطاء

١٨ * تَوَقَّهُ فاذا ما شِئْتَ تَبْلُوَهُ * فَكُنْ مُعادِيَهُ أَوْ كُنْ له نَشَبَا *

اراد ان تبلوه فحذف أن وبقى عملها يقول إحْذَرْه ولا تَحُمْ حوله بالمعاداة فإنْ اردت اختباره فكن عدوّه او مالا له فترى ما يفعل بك من الإبادة والافناء كما قال الآخر ، تَظَلَّمَ المالُ والأَعْداءُ من يَدِهِ ، لا زالَ لِلْمالِ والأَعْداءِ ظَلّاما ،

١٩ * تَحْلو مَذاقَتُهُ حتّى إذا غَضِبَا * حالَتْ فلو قَطَرَتْ في الماءِ ما شُرِبَا *

حالت تغيّرت وجعل المذاقة ممّا يقطر إتّساعا اى لو كانت ممّا يقطر فقطرت فى الماء لم يشرب

٢٠ * وتَغْبِطُ الأَرْضُ منْها حَيْثُ حَلَّ به * وتَحْسُدُ الخَيْلُ مِنْها أَيَّها رَكِبَا *

الغبطة أحسن من الحسد وجعلها للأرض لانّها وإن كثرت بقاعها فهى كالمكان الواحد لاتّصال بعضها ببعض والخيل ليست كذلك لانّها متفرّقة فاستعمل للأرض الغبطة وللخيل الحسد والهاء فى به تعود الى حيث حلّ وهو فى موضع نصب لانّه مفعول تغبط وأيّها منصوب بركب ومعنى البيت منقول من قول الطاءىّ ، مَضَى طاهِرَ الأَثْوابِ لم تَبْقَ بُقْعَةٌ ، غَداةَ ثَوَى الّا اشْتَهَتْ أَنّها قَبْرُ ،

٢١ * ولا يَرُدُّ بِفيهِ كَفَّ سائِلِهِ * عن نَفْسِهِ ويَرُدُّ الجَحْفَلَ اللَّجِبا *

الجحفل الجيش العظيم واللجب الّذى فيه اصوات مختلطة يقول لا يردّ بقوله وكلامه كفّ السائل ويردّ الجيش العظيم والمعنى انّه جواد شجاع

٢٢ * وكُلّما لَقِيَ الدينارُ صاحِبَهُ * في مِلْكِهِ افْتَرَقا مِنْ قَبْلِ يَصْطَحِبا *

اراد من قبل ان يصطحبا فأبقى عمل ان وهى محذوفة واراد اذا التقيا تفرّقا قبل الاصطحاب فهما يلتقيان مجتازَيْن لا مصطحبَيْن وهذا أبلغ من قول جُوَيَّة بن النَضْرِ ، إنّا إذا اجْتَمَعَتْ يَوْمًا دراهِمُنا ، ظَلَّتْ الى سُبُلِ المَعْرُوفِ تَصْطَحِبُ ، لانّه أثبت لها اجتماعا ومثل هذا قول الآخر ، لا يَأْلَفُ الدِرْهَمُ المَصْرورُ خِرْقَتَنا ، لٰكِن يَمُرُّ عليها وهْو مُنْطَلِقُ ، وقوله المصرور اى الّذى من عادته ان يُصرّ ويجوز ان يُنصب الدينار والصاحب فيكون معناه كلّما لقى الممدوح الدينار مصاحبا له

٢٣ * مالٌ كأنّ غرابَ البَيْنِ يَرْقُبُهُ * فكُلّما قيلَ هذا مُجْتَدٍ نَعَبا *

قال ابن جنّى هذا معنًى حسنٌ يقول كما انّ غراب البين لا يَهْدَء من الصياح كذلك هذا لا يفتر عن العطاء قال العروضىّ نحرى انّ الّذى قاله المتنبّى لحسنٌ ولكنّ تفسيره غيرُ حسنٍ ومن الّذى قال انّ الغراب لا يهدأ من الصياح ولكنّ معناه انّ العرب تقول انّ غراب البين اذا صاح فى ديار قومٍ تفرّقوا فقال المتنبّى كأنّ المجتدى اذا ظهر صاح هذا الغراب فى ماله فتفرّق وقال ابن فورجة فيما ردّ على ابن جنّى يقول كانّ غراب البين يرقب ماله فكلّما جاءه مجتدٍ نعب فيه فتفرّق شمله انتهى كلامه وتلخيص المعنى انّه قال له مال كانّ رقيبَه غرابُ البين فاذا جاءه السائل فرق الممدوح ماله فكانّ الغراب نعب فى ماله بالتفريق وما ذكره من رقبة الغراب ونعيبه مثلٌ وبيانٌ لتفريقه المال عند مجىء السائل

٢٤ * بَحْرٌ عجائبُهُ لمْ تُبْقِ فى سَمَرٍ * ولا عجائبِ بَحْرٍ بَعْدَها عَجَبا *

يقول هو بحرٌ وله عجائب كثيرة العجب ممّا يذكر من عجائب الاسمار والبحار وتلك العجائب ليست بعجائب عند ما يُذكر من عجائب الممدوح

٢٥ * لا يُقنِعُ ٱبْنَ عَلِيٍّ نَيْلُ مَنْزِلَةٍ * يَشْكو مُحاوِلُها التَقْصيرَ والتَعَبا *

لا يقنعه نيل هذه المنزلة العظيمة الّتى يشكو طالبها قصوره عنها مع تعبه فى طلبها

٢٦ * هَزّ اللِواءَ بَنو عِجْلٍ به فغَدا * رأْسًا لَهُمْ وغَدَا كُلٌّ لَهُمْ ذَنَبا *

اى حركوا اللواء باسمه والمعنى جعلوه سيّدهم فاذا حرّكوا رأينهم حرّكوها باسمه فصار سيّدهم وصاروا هم به سادةَ الناس

٢٧ * التّارِكين مِنَ الأَشْياءِ أَهْوَنَها * والراكِبينَ مِنَ الأَشْياءِ ما صَعُبا *

نصب التاركين على المدح باضمار اذكُر او اعنى او امدح والمعنى انّهم يتركون ما هان من الأمور وسهل وجوده وراموا ما صعب منها لبعد همّتهم كما قال الطّهوىّ ، ولا يَرْعَوْنَ أَكْنافَ الهُوَيْنا ، اذا حَلّوا ولا رَوْضَ الهُدونِ ،

٢٨ * مُبَرْقِعي خَيْلِهِمْ بِالبيضِ مُتَّخِذى * هامِ الكُماةِ على أَرْماحِهِمْ عَذَبا *

قال ابن جنّى اى قد جعلوا مكانَ براقع خيلهم حديدا على وجوهها ليقيها الحديدَ أن يصل اليها قال أبو الفضل العروضىّ أمِثْلُ المتنبّى يمدح قوما بأن يستروا وجوه خيلهم بحديدة وأىّ شرف ونجدة لفارس ان فعل ذلك وذلك معرض لكلّ فرس وكفل ومعناه انّ سيوفهم مكان البراقع

لخيلهم فلا يصل العدوّ الى وجه فرسهم لأنّهم يقونه بالقتل والردّ وعنى بالبيض السيوف لا الحديد الّذى اراد ونحو هذا قال ابن فورجة عنى انّ سيوفهم تحول دون جيادهم ومسّها بطعنٍ او ضربٍ امّا لمنازلتهم دونها او لحذقهم بالضرب فهى تجرى مجرى البراقع لها هذا كلامه والمعنى انّهم يحمونها بالسيوف لا بالبراقع والتجافيف وقوله متّخذى هام الكماة اى جعلوا رُؤُس الكماة وشُعورهم لأرماحهم بمنزلة العَذَبِ وهى المعلّق بالرماح جُعلت كالعلامة عليها ومثله ممّا ذُكرت الرؤس على الرماح قولُ جرير ، كَأَنَّ رُؤُوسَ القومِ فَوْقَ رِماحِنا ، غَداةَ الوَغا تيجانُ كِسْرَى وقَيْصَرا ، وقول مُسلم بن الوليد ، يَكْسو السيوفَ نُفوسَ الناكِثينَ به ، ويَجْعَلُ الهامَ تيجانَ القَنا الذُبُلِ ، وقول الطائىّ ، أَبْدَلَتْ أَرْؤُسَهُمْ يَوْمَ الكَرِيهَةِ مِنْ ، قَنا الظُهورِ قَنا الخَطِّيِّ مُدَّعَما ، من كلّ ذى لِمَّةٍ غَطَّتْ ضَفائِرُها ، صَدْرَ القَناةِ فقدْ كادَتْ تُرى عَلَما ،

* إِنَّ المَنِيَّةَ لَوْ لاقَتْهُمُ وَقَفَتْ * خَرْقاءَ تَتَّهِمُ الإِقْدامَ والهَرَبا * ٢٩

خرقاء فزعةً متحيّرةً يقال خَرِق يخرق خرقا اذا لصق بالأرض من فزع قال ابن جنّى تتّهم الاقدام مخافةَ الهلاك والهرب مخافةَ العار قال ابن فورجة لا يُتّهم الهرب فى العار فانّ العارَ كلّه فيه ولكن يُتّهم الهرب فى الادراك اى تُقدّر انّها ان هربت أُدركت ومثله لأبى تمّام ، مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ يَرْتاعُ المَنونُ له ، اذا تَجَرَّدَ لا نِكْسٌ ولا جِحِدُ ، وله ايضا ، شوسٌ اذا خَفَقَتْ عُقابُ لِوائِهِمْ ، ظَلَّتْ قُلوبُ الموتِ منها تَخْفِقُ ،

* مَراتِبٌ صَعِدَتْ والفِكْرُ يَتْبَعُها * فَجازَ وَهْوَ على آثارِها الشُهُبا * ٣٠

اى لهم مراتب عالية علت فى السماء فصارت اعلى من الكواكب لانّ الفكر الّذى يتبعها جاز الكواكب ولم يلحقها

* مَحامِدٌ نَزَفَتْ شِعْرى لِيَمْلَأَها * فَآلَ ما امْتَلَأَتْ منه ولا نَضَبا * ٣١

جعل اقتضاء المحامد نظمَها بالشعر نزفا وجعل الشعر لكونه مُقْتَضًى منزوفا يقول لم تَمْتَلِئْ هذه المحامدُ من شعرى اى لم تبلغ الغايةَ الّتى تستحقّها من شعرى ولا شعرى فنى فأنا أبدا امدحهم ويزيد هذه الجملة وُضوحًا ان يقول لهم محامد استخرجت شعرى لينظم تلك المحامد كلّها فلم تنحصر بالشعر ولم يَفْنَ الشعر يريد كثرة محامدهم وكثرة مدائحه لهم وجعل الشعر كانّه يُنزف واستغراق محامدهم فى الشعر كملئها بالماء ولمّا جعل الشعر كالماء جعل فناءه نضوبا

* مَكارِمٌ لَكَ فُتَّ العالَمينَ بها * مَن يَسْتَطيعُ لأَمْرٍ فائِتٍ طَلَبا * ٣٢

٣٣ * لَمَّا أَقَمْتَ بِأَنْطَاكِيَّةَ اخْتَلَفَتْ * الَيَّ بِالخَبَرِ الرُّكْبَانُ فى حَلَبَا *

يقول لمّا اقمت بهذه البلدة اختلفت الىّ ركبان العُفاة الّذين قصدوك وانا فى حلب فأتيتك وهو قوله

٣٤ * فَسِرْتُ نَحْوَكَ لا أَلْوِى على أَحَدٍ * أَحُثُّ راحِلَتَىَّ الفَقْرَ والأَدَبَا *

لا الوى على أحد لا أُقيم عليه ولا اعرّج ولى راحلتان الفقر والشعر اى هما حملانى اليك

٣٥ * أَذاقَنِى زَمَنِى بَلْوَى شَرِقْتُ بها * لو ذاقَها لَبَكَى ما عاشَ وانْتَحَبَا *

٣٦ * وإِنْ عَمَرْتُ جَعَلْتُ الحَرْبَ والِدَةً * والسَّمْهَرِىَّ أَخًا والمَشْرَفِىَّ أَبَا *

يقول انّى ان عشت لازمت الحرب والسلاح اى لأُدرك مطلوبى وكنى بهذه القرابات عن ملازمة هذه الأشياء

٣٧ * بِكُلِّ أَشْعَثَ يَلْقَى المَوْتَ مُبْتَسِما * حتّى كَأَنَّ له فى قَتْلِهِ أَرَبَا *

يعنى بكلّ رجل اشعث مغبّر من طول السفر ولقاء الحروب والمعنى ألازم الحرب بكلّ رجل هذه صفته ومثله للبحترىّ ، مُتَسَرِّعينَ الى الحُتوفِ كَأَنَّها ، وَفْرٌ بِأَرْضِ عَدُوِّهِمْ يُتَنَهَّبُ ، ونقله من قول الطاءىّ ، مُسْتَرْسِلينَ الى الحُتوفِ كَأَنَّما ، بينَ الحُتوفِ وبَيْنَهُمْ أَرْحامُ ، ومثله للطاءىّ ، يَسْتَعْذِبون مناياهم البيتَ ،

٣٨ * قُحٍّ يكادُ صَهيلُ الخَيْلِ يَقْذِفُهُ * عن سَرْجِهِ مَرَحًا بالعِزِّ او طَرَبَا *

القحّ الخالص من كلّ شىء وهو نعت اشعث وروى ابن جنّى الجُرْد ويروى بالغزو وهو اجود يقول اذا سمع صوت الخيل استخفّه ذلك حتّى يكاد يطرحه عن السرج لما يجد من النشاط والطرب

٣٩ * فالمَوْتُ أَعْذَرُ لى والصَّبْرُ أَجْمَلُ بى * والبَرُّ أَوْسَعُ والدُّنْيا لِمَنْ غَلَبَا *

الموت اعذر لى من ان اعيش ذليلا فاذا قُتلت فى طلب المعالى قام الموت بعذرى والصبر أجمل بى لانّ الجزع عادة اللئام والبرّ اوسع لى من منزلى فانا اسافر والدنيا لمن غلب وزاحم لا لمن لزم المنزل ✿

س وقال يمدح المغيث بن علىّ بن بشر العجلىّ

١ * فُؤادٌ ما تُسَلّيهِ المُدامُ * وعُمْرٌ مثلُ ما تَهَبُ اللِّئامُ *

قال ابن فورجة يعنى انّ غرضى بعيد ومرامى متعذّر اذ لستُ كالناس ارضى بما يرضون به ويلهينى السكر ثمّ قال وعُمر مثل ما تهب اللئام وهذا تأسّف منه يقول لو كان العُمر طويلا

لرجوت ان أُدرك اغراضى بطول العمر ولكنّ العمر قصير ومدّته قليلة فهو كهبة اللئام يسيرة حقيرة فما أَخْوفنى ان لا أُدرك طلبتى بقدر ما ارجوه من العمر انتهى كلامه وكأنّ هذا من قول الطائى وكأَنّ الأَنامِلَ اعْتَصَرَتْها ، بَعْدَ كَدٍّ مِنْ ماءِ وَجْهِ البَخيلِ ،

٢ * ودَهْرٌ ناسُهُ ناسٌ صِغارٌ * وإِنْ كانَتْ لَهُمْ جُثَثٌ ضِخامُ *

يريد انّهم صغار القدر والهمم وان كانوا ضخام الاجسام كما قال حسّان ، لا عَيْبَ بالقومِ من طولٍ ومن قِصَرٍ ، جِسْمُ البغالِ وأَحْلامُ العَصافيرِ ، وقال العبّاس بن مِرداسٍ ، فما عِظَمُ الرِجالِ لَهُمْ بِفَخْرٍ ، ولكِنْ فَخْرُهُمْ كَرَمٌ وخِيرُ ،

٣ * وما أَنا مِنْهُمُ بالعَيْشِ فيهِمْ * ولكِنْ مَعْدِنُ الذَهَبِ الرَغامُ ،

يقول لست من هؤلاء الّذين ذكرتهم وان عشت فيما بينهم كالذهب الّذى معدنه التراب ثمّ لا يكون بكونه فيه منه .

٤ * أَرانِبُ غَيْرَ أَنَّهُمُ مُلوكٌ * مُفَتَّحَةٌ عُيونُهُمُ نِيامُ *

المعهود فى مثل هذا ان يقال هم ملوك الّا انّهم فى طبع الأرانب لكنّه عكس الكلام مبالغةً فجعل الأرانبَ حقيقةً لهم والمُلك مستعارٌ فيهم يقول هم وان انفتحت عيونهم نيام من حيث الغفلة كالأرانب تنام منفتحةَ العينين كما قال ، وأَنْتَ إِذا اسْتَيْقَظْتَ يومًا فَنائِمٌ ، وكما قال أبو تمّام ، أَيْقَظْتَ هاجِعَهُمْ وهَلْ يُغْنيهِمُ ، سَهَرُ النَواظِرِ والقُلوبُ نِيامُ ،

٥ * بأَجْسامٍ يَحَرُّ القَتْلُ فيها * وما أَقْرانُها الّا الطَعامُ *

باجسام اى مع اجسام يحرّ يشتدّ من قولهم حرّ يومنا يحرّ حرارةً يقول يقتلهم الطعام فيموتون بالتُخَمَة من كثرة الأكل

٦ * وخَيْلٍ لا يَخِرُّ لها طَعينٌ * كَأَنَّ قَنا فَوارِسِها ثُمامُ *

٧ * خَليلُكَ أَنْتَ لا مَنْ قُلْتَ خِلّى * وإِنْ كَثُرَ التَجَمُّلُ والكَلامُ *

يقول ليس خليلٌ خليلَك الّا نفسَك وليس من تقول هو خليلى خليلا لك وإن كثر تملّقه ولانَ قوله

٨ * ولو حِيزَ الحِفاظُ بِغَيْرِ عَقْلٍ * تَجَنَّبَ عُنْقَ صَيْقَلِهِ الحُسامُ *

يقول لو مُلك الحفاظ اى المحافظة على الحُقوق ورُعى الذمام من غير عقل لكان السيف يحافظ على حقّ الصيقل الّذى صقله فلا يقطع عنقه والمعنى انّهم لا عقلَ لهم فلذلك ليس لهم حفاظٌ

٩ * وشِبْهُ الشيء مُنْجَذِبٌ اليه * وأَشْبَهُنا بدُنْيانا الطَغامُ *

الطغام الاوغاد والغوغاء من الناس يقول الشيء يميل الى شبهه والدنيا خسيسة فلذلك ألفت الاخساس لانّهم اشكالها فى اللؤم والخسّة والشكل الى الشكل اميَلُ لا محالةَ

١٠ * ولو لَمْ يَعْلُ الّا ذو مَحَلٍّ * تَعالىَ الجَيْشُ وانْحَطَّ القَتامُ *

يقول علوّهم فى الدنيا لا يدلّ على محلّهم واستحقاقهم ولو كان كذلك لكان الغبار سافلا والجيش عاليا

١١ * ولو لَمْ يَرْعَ الّا مُسْتَحِقٌّ * لِرُتْبَتِهِ أَسامَهُمُ المُسامُ *

يقال سامتْ الماشية اذا رعتْ وهى سائمةٌ وأسامها صاحبُها قال الله تعالى فيه تُسيمون ويريد بالمسام ههنا الرعيّة والكناية فى أسامهم تعود الى قوله ملوكٌ يقول رعيّتهم أَولى بالامارة منهم لو كانت الامارة بالاستحقاق وقال ابن فورجة المسام المال المرسل فى مراعيه يقول هؤلاء شرٌّ من البهائم فلو وُلّى بالاستحقاق لكان الراعى لهم البهائم لأنّها اشرف منهم واعقل

١٢ * ومَنْ خَبَرَ الغوانى فالغوانى * ضِياءٌ فى بَواطِنِهِ ظَلامُ *

اى من جرّب الغوانى فالغوانى ضياءٌ فى الظاهر ظلامٌ فى الباطن

١٣ * إذا كانَ الشبابُ السُكْرَ والشَيْـــبُ هَمًّا فالحَيٰوةُ هِىَ الحِمامُ *

يعنى انّ الحياة فى الدنيا منغّصة مكدّرة لانّ الشابّ كالسكران فى سُكر شبيبته والشيب همٌّ لضعف الانسان عند الشيب واهتمامه لما فات من عمره فاذًا الحياة موت بعينه

١٤ * وما كُلٌّ بمَعْذورٍ ببُخْلٍ * ولا كُلٌّ على بُخْلٍ يُلامُ *

يقول ليس كُلُّ أحدٍ يُعذر اذا بخل لانّ الواجد الغنىّ لا عُذْرَ له فى البخل والمنع وليس كلّ أحدٍ يلام على البخل فانّ المعسر المحتاج الى ما فى يده لا يلام فى بخله ووجهٌ آخرُ وهو انّ الّذى لا يُعْذَر فى بخله مَنْ ولدتْه الكرامُ والّذى لا يلام على بخله مَنْ كان آباؤه لئاما بخلاء ولم يتعلّم غير البخل ولم يرَ فى آبائه الجود والكرم فيكون هذا من قول الطاءىّ ، لِكُلٍّ من بنى حوّاء عُذْرٌ ، ولا عُذْرٌ لطاءىّ لَئيمِ ،

١٥ * ولَمْ أَرَ مِثْلَ جيرانى ومِثْلى * لمِثْلى عِنْدَ مِثْلِهِمِ مُقامُ *

يقول لم أر مثلَهم فى سوء الجوار وقلّة المراعاة ولا مثلى فى مصابرتهم مع فرط جَفْوتهم

١٦ * بأَرْضٍ ما اشْتَهَيْتَ رَأَيْتَ فيها * فلَيْسَ يَفوتُها إلّا الكِرامُ *

يقول كلّما تطلب تجد فى هذه الأرض الّا الكرامَ فانّهم غير موجودين فيها

* فهَلّا كان نَقْصُ الأَهْلِ فيها * وكانَ لِأَهْلِها مِنْها التَمامُ * ١٧

يقول هلّا كان نقص أهل الأرض فى الأرض وتمامها فى أهلها والمعنى ليت كمال الأرض كان لساكنيها ونقصانهم كان فيها

* بها الجَبَلانِ من فَخْرٍ وَصَخْرٍ * أَنافا ذا المُغيثُ وذا اللُكامُ * ١٨

اللكام جبل معروف يقال له جبل الأبدال لانّهم كانوا يسكنونه والمصراع الثانى تفسير للجبلين وانافا اشرفا وطالا

* وليسَتْ من مَواطِنِهِ ولٰكِنْ * يَمُرُّ بها كما مَرَّ الغَمامُ * ١٩

انّما قال هذا لانّه ذمّ أهل هذه الأرض فهو يقول ليست هذه البلدة موطنا له ولكنّه يجتاز بها أحيانا اجتيازَ الغمام كما قال أبو تمّام ، إِنْ حَنَّ نَجْدٌ وأَهْلُوهُ إِلَيْكَ فَقَدْ ، مَرَرْتَ فيه مُرورَ العارِضِ الهَطِلِ ،

* سَقَا اللّٰهُ ابْنَ مُنْجِبَةٍ سَقانى * بِدَرٍّ ما لِراضِعِهِ فِطامُ * ٢٠

يريد انّه ليس يقطع عنّى برّه

* ومَنْ إِحْدَى فَوائِدِهِ العَطايا * ومَنْ إِحْدَى عَطاياهُ الدَوامُ * ٢١

* وقَدْ خَفِىَ الزَمانُ به علينا * كَسِلْكِ الدُرِّ يُخْفيهِ النِظامُ * ٢٢

يعنى انّه غطّى بمحاسنه مَساوِىَ الدهرِ وتجمّل الزمانُ به تجمُّلَ السلك اذا نُظم فيه الدرُّ ومن روى بها عادت الكناية الى العطايا والمعنى لبس الزمان من عطاياه ما لبس السلك من الدرّ

* تَلَذُّ له المُرُوّةُ وهْىَ تُؤْذى * ومَنْ يَعْشَقْ يَلَذُّ له الغَرامُ * ٢٣

المروّة تؤذى صاحبها بما فيها من التكاليف وهى مع ما فيها لذيذةٌ له كالعشق لذيذٌ مع ما فيه من النصب وقد قال أبو الطيّب ، والعِشْقُ كالمعشوقِ يَعْذُبُ قُرْبُهُ ، للمُبْتَلَى ويَنالُ من حَوْبائِهِ ،

* تَعَلَّقَها هَوَى قَيْسٍ لِلَيْلَى * وواصَلَها ولَيْسَ به سَقامُ * ٢٤

يقول عشق المروّةَ كما عشق قيسُ المجنونُ ليلى غيرَ انّه واصل المروّةَ فلم يورثه حبّها سقما كما أورث عشق ليلى قيسا المجنونَ لمّا لم يجد اليها سبيلا

* يَروعُ رَكانَةً ويَذُوبُ ظَرْفًا * فما يُدْرَى أَشَيْخٌ ام غُلامُ * ٢٥

يروع يُفْزِع والركانة الوقار ورجل ركين وقور يعنى انّه جمع بين وقار الشيوخ وظرافة الفتيان

٢٦ * وتَمْلِكُهُ المَسائِلُ فى نَداهُ * فأمّا فى الجِدالِ فَما يُرامُ *

يريد انّه منقادٌ لسُؤّال من سأله جدلٌ صعبٌ لا يرامُ عند المسائل فى الجدال والمعنى انّ المسائل الواردة عليه من جهة السؤّال تملكه حتّى لا يمكنه ردّ مسألة منها بالخيبة فامّا المسائل فى الجدال فانّه لا يطاق فيها

٢٧ * وقَبْضُ نَوالِهِ شَرَفٌ وعِزٌّ * وقَبْضُ نَوالِ بَعْضِ القَوْمِ ذامُ *

هذا كقول أُمَيَّةَ ، عَطاؤُكَ زَيْنٌ لِامْرِءٍ إِنْ أَصَبْتَهُ ، بِخَيْرٍ وما كُلُّ العَطاءِ يَزِينُ ، ولَيْسَ بِعارٍ لِامْرِءٍ بَذْلُ وَجْهِهِ ، اليكَ كما بَعْضُ السُؤّالِ يَشِينُ ،

٢٨ * أَقامَتْ فى الرِقابِ له أَيادٍ * هِىَ الأَطْواقُ والنَاسُ الحَمامُ *

الحمام عند العرب اسم لذوات الأطواق وهى توصف باللزوم لها لانّها لا تفارقها يقول نعمه واياديه لازمة لرقاب الناس كما تلزم الاطواقُ الحمامَ يعنى انّ الناس تحت مننه وأياديه وهذا كما قال السَرِىّ ، وطَوَّقْتَ قوما فى الرِقابِ صَنائِعا ، كأَنَّهُمْ منها الحَمامُ المُطَوَّقُ ،

٢٩ * إِذا عُدَّ الكِرامُ فَتِلْكَ عِجْلٌ * كما الأَنْواءُ حينَ تُعَدُّ عامُ *

يقول اذا عُدّ الكرام لم يتجاوز العدُّ هذه القبيلة لبُطلانِ مَنْ عداهم كما انّ الانواء من سقوط اوّلها الى سقوط آخرها هى العامُ كذلك عجل هم الكرام والتقدير كما انّ الأنواء عامٌ حين تعدّ والمعنى من اراد ان يعدّ الكرام فى الدنيا فليقُلْ بنو عجلٍ فانّهم يشملون جميع الكرام كما انّ الأنواء بطُلوعها وسُقوطها تشتمل جميع العام وذلك انّ لكلّ شهرٍ من شهور العام نَوْءٌ فإذا عُدّت تلك الانواء فهى عامٌ تامٌّ

٣٠ * يَقِى جَبَهاتِهِمْ ما فى ذُراهُمْ * إِذا بِشِفارِها حَمِىَ اللِطامُ *

ما فى ذراهم يعنى السيوف لانّها تُقلّد فى اعالى البدن يقول سيوفهم تحمى وجوهَهم اذا اشتدّت الملاطمة بشفار السيوف وروى ابن جنّى تقى جبهاتُهم ما فى ذراهم فقال اى يتلقّون الحديد بوجوههم ليدفعوا عن حُرَمهم وقال وأضمر السيوف فى شفارها وان لم يجرِ لها ذكرٌ والمعنى على هذه الرواية انّهم يذبّون عمّن استذْرى بهم

٣١ * ولو يَمَّمْتَهُمْ فى الحَشْرِ تَجْدو * لَأَعْطَوْكَ الّذى صَلّوا وصامُوا *

تجدو تطلب جدواهم وهذا من قول بكر بن النطّاح ، ولَوْ لَمْ يَجُزْ فى العَمْ قَسْمٌ لِمالِكٍ ، ، وجازَ له الإِعطاءُ مِنْ حَسَناتِهِ ، لَجادَ بها مِنْ غَيْرِ شِرْكٍ بِرَبِّهِ ، وأَشْرَكَنا فى صَوْمِهِ وصَلوتِهِ ،

وقال أبو العَتاهِيَة ، فمَنْ لى بهذا البَيْتِ أنّى أَصَبْتُهُ ، فقاسَمْتُهُ ما لى من الحَسَنات ، ومثل هذا لمن اقتدى بأبى الطيّب ، ولَوْ جاءهُ يَوْمَ القِيامَةِ سائِلٌ ، تَعَرّى له عن صَوْمِهِ وصلاتِهِ ،

٣٢ * فإنْ حَلُمُوا فإنَّ الخَيْلَ فيهِمْ * خِفافٌ والرِماحُ بها عُرامُ *

العرام الشراسة يقول ان كانوا حلماء ذوى وقار فانّ خيلهم خفاف فى العدوّ ورماحهم عارمة على الاعداء

٣٣ * وعِنْدَهُمُ الجِفانُ مُكَلَّلاتٍ * وشَزْرُ الطَّعْنِ والضَرْبُ التُؤامُ *

مكلّلات جُعل اللحم عليها كالأكاليل كما قال زياد بن منقذ الهلالىّ ، تَرَى الجفانَ من الشيزَى مُكَلَّلَةً ، والشزر ما أُدير به عن الصدر والتُؤام جمع تَوْأَم على غير قياس اى الضرب المتدارك المتوالى والمعنى انّهم مَطاعيمٌ مطاعينٌ

٣٤ * نُصَرِّعُهُمْ بأَعْيُنِنا حَياءً * وتَنْبو عن وُجوهِهِمِ السِهامُ *

يريد انّهم رقاق الوجه لفرط الحياء واذا نظرنا اليهم صرعناهم اى قدرنا عليهم وعند الحرب تنبو السهام عن وجوههم

٣٥ * قَبيلٌ يَحْمِلونَ من المَعالى * كما حَمَلَتْ من الجَسَدِ العِظامُ *

يعنى انّ المعالى مشتملة عليهم اشتمال اللحم والجلد على العظام والمعنى انّهم للمعالى كالعظام للاجسام

٣٦ * قَبيلٌ أَنْتَ أَنْتَ وأَنْتَ مِنهُمْ * وجَدُّكَ بِشْرٌ المَلِكُ الهُمامُ *

اراد قبيلٌ أنت منهم وأنت أنت فى عُلُوّ قدرك يعنى اذا كنت أنت منهم وجدّك بشر فكفاهم بذلك فخرا وقد أخّر حرف العطف فى قوله وأنت وهو قبيحٌ جدّا وهذا كما تقول قامت زيد وهند وأنت تريد قامت هند وزيد

٣٧ * لِمَنْ مالٌ تُمَزِّقُهُ العَطايا * ويَشْرَكُ فى رَغائِبِهِ الأنامُ *

٣٨ * ولا نَدْعوكَ صاحِبَهُ فتَرْضَى * لأَنَّ بِصُحْبَةٍ يَجِبُ الذِمامُ *

يقول لمن مالٌ نراه عندك وعطاياك تفرّقه والخلق كلّهم شركاء فى رغائبه وهى كلّ ما كان مرغوبا فيه وأنت لا ترضى ان نقول هو لك وندعوك صاحبه لانّ الصحبة توجب ذماما وانت لا ترعى له ذماما اى فلمن هذا المال هذا اذا كان البيتان مقترنين ويجوز ان ينفرد كلّ منهما بالمعنى فيكون معنى البيت الاوّل لمن مالٌ هذه حاله يعنى لا مال لأحد بهذه الصفة الّا لك وأراد لمن مالٌ

هذه حاله غيرَ مالك فحذف لدلالة المعنى عليه ثمّ ينفرد معنى البيت الثانى ويروى فيرضى بالياء اى اذا دعونك صاحبه رضى المال بذلك رجاء ان يبقى معك لأجل الصحبة

٣٩ * تُحايِدُهُ كَأَنَّكَ سامِرِيٌّ * تُصافِحُهُ يَدٌ فيها جُذامُ *

تحيد عن هذا المال كما يحيد هذا الرجل الّذى كان يقول لمن اراد مسّه لا مساسَ عن يدٍ فيها هذه العاهةُ وكان من حقه ان يقول كانّك السامرىُّ لانّ هذا نسبٌ له ليس باسمِ علمٍ وهو فى القرآن مذكورٌ بالألف واللام الّا ان يريد واحدا من قبيلته ان كانت هذه العلّة عامّةً فيهم

٤٠ * اذا ما العالِمونَ عَرَوْكَ قالوا * أَفِدْنا أَيُّها الحَبْرُ الإمامُ *

يقال عراه واعتراه اذا أتاه ومنه قول النابغة ، أَتَيْتُكَ عارِيًا خَلَقًا ثِيابى ، على خَوْفٍ تُظَنُّ بِىَ الظُنونُ ، والحبر العالمُ يعنى انّ العُلماء يستفيدون منك ويتعلّمون

٤١ * اذا ما المُعْلِمونَ رَأَوْكَ قالوا * بِهٰذا يُعْلَمُ الجيشُ اللُهامُ *

اللهام الكثير الذى يلتهم كلّ من يستقبله والمعلم الّذى يشهر نفسه فى الحرب بعلامةٍ يُعرف بها انّه بطلٌ يقال اعلم الرجلُ نفسَه ومن روى بفتح اللام فهم الّذين أُعْلموا بالعلامة يقول اذا رأوك الأبطال قالوا هذا علامةُ الجيش العظيم لانّه ليس فيهم أشهرُ منه ويجوز ان يكون يُعلَم من العلم اى بهذا يُعرف الجيش اى انّه صاحب الجيش وفارس العسكر ومن روى يُعلِم بكسر اللام فمعناه الجيش يُعلِم انفسهم بهذا الرجل ليُعرف انّهم شجعانٌ اذا كان هو فيما بينهم

٤٢ * لقدْ حَسُنَتْ بكَ الأَوْقاتُ حتّى * كَأَنَّكَ فى فَمِ الزَمَنِ ابْتِسامُ *

يقول طابت الأيّام بك وظهرت بشاشتها للناس حتّى كأنّه مبتسم بك والمعنى انّها كانت متجهّمةً عابسةً فزال بك عبوسها فكانّك ابتسامٌ لها وطلاقةٌ كما قال الطائىّ ، ويَضْحَكُ الدَهْرُ مِنْهُمْ عن غَطارِفَةٍ ، كأَنّ أَيّامَهُمْ من اُنْسِها جُمَعُ ،

٤٣ * وأُعْطِيتَ الّذى لَمْ يُعْطَ خَلْقٌ * عَلَيْكَ صَلٰوةُ رَبِّكَ والسَلامُ *

---

٦١ وقال يمدح أبا الفرج أحمدَ بن الحسينِ القاضى المالكىّ

١ * لِجِنِّيَّةٍ ام غادَةٍ رُفِعَ السِجْفُ * لِوَحْشِيَّةٍ لا ما لِوَحْشِيَّةٍ شَنْفُ *

اراد أَلِجِنّيّةٍ فحذف همزة الاستفهام والعرب اذا بالغت فى مدح الشىء جعلته من الجنّ تقول

الشاعر ، جِنّيّةٌ أَوْ لَها جِنٌّ يُعَلّمُها ، رَمْىَ القُلوبِ بِقَوْسٍ ما لَها وَتَرُ ، هذا فى الحُسن وكذلك فى الشجاعة والحِذق بالأشياء وفى كلّ شىء والغادة مثل الغَيْداء والسجف جانب الستر اذا كان بنصفَيْن وقوله لوحشيّة يجوز ان يكون استفهاما كالاوّل ويجوز ان يكون جوابا لنفسه كانّه قال ليس لجنّيّة ولا لغادة بل هو لوحشيّة اى لظَبْية وحشيّة ثمّ رجع منكرا على نفسه فقال لا ما لوحشيّة شنفٌ يعنى انّ السجف الّذى رُفع انّما رُفع لإنسيّةٍ لانّ عليها شنوفا والوحشيّة لا شنفَ عليها لها

٢ * نَفورٌ عَرَتْها نَفْرَةٌ فتجاذَبَتْ * سَوالِفُها والحَلْىُ والخَصْرُ والرِدْفُ *

اى هى نافرةٌ طبعا وأصابتها نفرة حادثة فاجتمعت نفرتان فنفرت من رؤية الرجال ايّاها فتجاذبت سوالفها والحلى يعنى انّ الحلى الّذى كان عليها جذب عنقها بثقله والعنق امسكه فحصل التجاذب وردفها يجذب خصرها لعظمه ودقّة الخصر والسالفة صَفْحة العنق وجمعه سوالف

٣ * وخَيَّلَ مِنْها مِرْطُها فكأنّما * تَثَنّى لَنا خُوطٌ ولاحَظَنا خِشْفُ *

وخيّل من قوله تعالى يُخَيَّلُ اليه من سحرهم انّها تسعى اى يُرَوْن ذلك كالخيال والمرط كساء من خزّ او صوف يقول مرطها يرينا ويمثّل لنا صورتها كغصن بانٍ يتثنّى وولدِ ظبىٍ رنا وخصّ القامة واللحظ لأنّ المرط ستر محاسنها ولم يستر القدّ ولا اللحظ وروى ابن جنّىّ وخَبَّلَ والمخبَّل الّذى قُطعت يداه واراد انّ مرطها ستر محاسنها فكانّ ذلك خَبْل منه لها

٤ * زِيادَةُ شَيْبٍ وَهْىَ نَقْصُ زِيادَتى * وقُوَّةُ عِشْقٍ وَهْىَ مِنْ قُوَّتى ضَعْفُ *

يقول حالى زيادة شيب وهى فى الحقيقة نقص زيادة النفس وكلّما قَوِىَ العشق ضعُفت قوّة البدن كما قال ، وأُسَرُّ فى الدُنْيا بكلِّ زِيادةٍ ، وزِيادَتى فيها هُوَ النَقْصُ ، ومثله لأبى الطيّب ، متى ما ازْدَدْتُ مِنْ بَعْدِ التَناهِى ، فقدْ وَقَعَ انْتِقاصى فى ازْدِيادى ،

٥ * هَراقَتْ دَمى مَنْ بى مِنَ الوَجْدِ ما بِها * من الوَجْدِ بى والشَوْقُ لى ولها حِلْفُ *

يقول أَراقت دمى بحبّها المرأة الّتى أَجد بها من الحُبّ ما تجد بى والشوق لى ولها ملازم اى انا أُحبّها كما تحبّنى واشتاق اليها كما تشتاق الىّ

٦ * ومَنْ كُلّما جَرَّدْتُها مِنْ ثِيابِها * كَساها ثِيابًا غيرَها الشَعْرُ الوَحْفُ *

اى لها من الشعر الكثيف الملتفّ ما يقوم لها فى سترها اذا عُرِيَت من الثوب مقام الثوب

٧ * وقابَلَنى رُمّانَتا غُصْنِ بانةٍ * يَميلُ بهِ بَدْرٌ ويُمْسِكُهُ حِقْفُ *

يريد بالرمّانتين ثدييها وبالغصن قدّها وبالبدر وجهها وبالحقف ردفها والمعنى انّها قامت عند الوداع بحذائى فقابلنى من ثدييها رمّانتان على قدّ كالغصن يميله وجهٌ كالبدر يعنى انّها اذا قصدت شيأً بوجهها مالت اليه نحوَ الوجه فكانّ وجهها يُميل قامتها ثمّ يُمسك الردف بثقله قامتها الخفيفة فلا تقدر على سرعة الحركة

٨ * أَكَيْدًا لَنا يا بَيْنُ واصَلْتَ وَصْلَنا * فلا دارُنا تَدْنو ولا عَيْشُنا يَصْفو *

٩ * أُرَدِّدُ وَيْلِى لَوْ قَضَى الوَيْلُ حاجَةً * وأُكْثِرُ لَهْفِى لو شَفَى غُلَّةً لَهْفُ *

ويل كلمةٌ يقولها كلّ واقع فى هلكة ولهف تحسّر على ما فات والمعنى انّى أُكثر القول بهاتين الكلمتين لو نفع القول بهما وتَرَدُّدِى بِدِي ايّاهما وهذا على حكاية ما كان يقول

١٠ * ضَنًى فى الهَوَى كالسَّمِّ فى الشَّهْدِ كامِنًا * لَذِذْتُ به جَهْلًا وفى اللَّذَّةِ الحَتْفُ *

الضنا شبه الهُزال من المرض يقول فى الهوى ضَنًى مستترٌ كما يكمن السمُّ فى الشهد اذا مُزِج به واستلذذت الهوى جهلا بذلك الضنى وحتفى فى تلك اللذّة

١١ * فأَفْنَى وما أَفْنَتْهُ نَفْسى كأَنَّما * أبو الفَرَجِ القاضى له دونَها كَهْفُ *

يقول افنى الضنى نفسى وما أَفنيته كأنّ الممدوح كهفٌ له دون نفسى فليست تقدر على افنائه

١٢ * قَليلُ الكَرَى لو كانَتِ البيضُ والقَنا * كَآرائِهِ ما أَغْنَتِ البيضُ والزَّغْفُ *

هو قليل النوم لاشتغاله بالحكم بين الناس وما يكسبه من المجد والعلم نافذ الآراء لو كانت السيوف والرماح فى نفاذ آرائه لما أغنت الدروع والبيض عن أصحابها شيأً

١٣ * يَقومُ مَقامَ الجَيْشِ تَقْطيبُ وَجْهِهِ * ويَسْتَغْرِقُ الأَلْفاظَ مِنْ لَفْظِهِ حَرْفُ *

يقال قطّب وجهه اذا جمع ما بين عينيه عبوسا يقول هو مهيبٌ عند الملوك فاذا نطق بحرف قام مقام الكلم الكثير لبلاغته بجمع المعانى الكثيرة فى القليل من الكلام

١٤ * وَإِنْ فَقَدَ الإِعطاءَ حَنَّتْ يَمينُهُ * اليه حَنينَ الإِلْفِ فارَقَهُ الإِلْفُ *

يقول ألفت يمينه الاعطاء حتّى لو لم يعط لحنّت يمينه الى الاعطاء كما يحِنّ الإِلف الى الإِلف اذا فارقه

١٥ * أَديبٌ رَسَتْ للعِلْمِ فى أَرْضِ صَدْرِهِ * جِبالٌ جِبالُ الأَرْضِ فى جَنْبِها قُفُّ *

القفّ الغليظ من الأرض لا يبلغ ان يكون جبلا واستعار لعلمه اسم الجبال لكثرة علمه وزيادته

على علم الناس ولمّا استعار له اسم الجبال استعار لصدره الأرض لانّ الجبال تكون على الأرض ثمّ فضّلها على جبال الأرض فضلَ الجبال على القفاف .

* جَوادٌ سَمَتْ فى الخَيْرِ والشَرِّ كَفُّهُ * سُمُوًّا أَوَدَّ الدَهْرَ أَنَّ اسْمَهُ كَفُّ * ١٩

الدهر وعاء الخير والشرّ والعرب تنسب اليه ما يوجد فيه يقول لكفّه الذكرُ العالى فى كلّ خيرٍ لأوليائه وشرٍّ لأعدائه لانّهما يصدران منه فالدهر يتمنّى انّه يسمّى كفّا ليشارك كفّه الّذى هو مجمع الخير والشرّ فى الاسم فيسمّى الكفّ ولا يسمّى الدهرَ اذ كفّه اغلب فيهما من الدهر ومعنى أودّ الدهر حمله على ان يودّ

* وأَضْحَى وبَيْنَ الناسِ فى كُلِّ سَيِّدٍ * مِنَ الناسِ إِلّا فى سِيادَتِهِ خُلْفُ * ٢٠

* يَفَدُّونَهُ حتّى كأَنَّ دِماءَهُمْ * لِجارى هَواهُ فى عُروقِهِم تَقْفو * ٢١

اى من حبّهم ايّاه يقولون له نفديك بأنفسنا فكانّ هواه جرى اوّلا فى عروقهم قبل الدم ثمّ تبعه الدم

* وُقوفَيْنِ فى وَقْفَيْنِ شُكْرٍ ونائِلٍ * فنائِلُهُ وَقْفٌ وشُكْرُهُمْ وَقْفُ * ٢٢

نصب وقوفين على الحال منه ومن الناس والعامل فيه يفدّونه كقولك رأيتك راكبين اى انا راكبٌ وانت راكبٌ ويريد بالوقوف الواقف وهو مصدرٌ سُمّى به الواحدُ والجمعُ أراد الناس والممدوح فريقان واقفان فى شيئين وَقْفَيْنِ احدهما على الناس منه وهو العطاء والثانى على الممدوح من الناس وهو الثناء والمعنى انّه أبدا يعطى والناس أبدا يشكرونه

* ولَمّا فَقَدْنا مِثْلَهُ دامَ كَشْفُنا * عليهِ فدامَ الفَقْدُ وَانْكَشَفَ الكَشْفُ * ٢٣

يقول لمّا فقدنا نظيره ومن يكون مثلا له دام كشفنا على حال الفقد عن مثلٍ له يعنى طلبنا ذلك فلم نجد وهو قوله فدام الفقد وانكشف الكشف اى زال وبطل لانّا يئسنا عن وجود مثله ولم يفسّر أحدٌ هذا البيت تفسيرا شافيا كما فسّرته وبيّنته ولو حكيت تخبّط الناس فى هذا البيت واقوالهم المرذولة والرّوايات الفاسدة طال الخطب

* وما حارَتِ الأَوْهامُ فى عُظْمِ شانِهِ * بِأَكْثَرَ مِمّا حارَ فى حُسْنِهِ الطَرْفُ * ٢٤

يقول الاوهام متحيّرة فى شأنه والطرف متحيّر فى حسنه وجماله وليس تحيُّر الأوهام اكثر من تحيُّر الطرف

* ولا نالَ من حُسّادِهِ الغَيْظُ والأَذَى * بِأَعْظَمَ مِمّا نالَ من وَفْرِهِ العُرْفُ * ٢٥

يعنى انّ الحسد قد اثّر فيهم وهزلهم ونقصهم كما نقص عطاؤه ماله وليس ذلك النقصان بأكثر من هذا

٢٦ * تَفَكُّرُهُ عِلْمٌ ومَنْطِقُهُ حُكْمٌ * وباطِنُهُ دِينٌ وظاهِرُهُ ظَرْفُ *

يقول انّما يتفكّر ليعلم ويجتهد فى المسائل الشرعيّة فاذا نطق نطق بالحكمة والحكم بين الناس فينطوى باطنه على دين اللّه ويُظهر للناس الظرف ومكارم الأخلاق وقال ابن جنّىّ هذه القصيدة من الضرب الاوّل من الطويل وعروض الطويل أبدا تجئُ مقبوضة على مَفاعِلن الّا أن يصرّع البيت ويكون ضربُه مفاعيلُن او فعولن فيتبع العروضُ الضربَ وليس هذا البيت مصرّعا وقد جاء بعُروضه على مفاعيلن وهو تخليطٌ منه وأقرب ما يصرف اليه هذا ان يقال انّه ردّ مفاعِلنْ الى أصلها وهى مفاعيلُن لضرورة الشعر كما أنّ للشاعر اظهارَ التضعيف وصرفَ ما لا ينصرف واجراء المعتلّ مجرى الصحيح وقصرَ الممدود وما يطول ذكرهُ ممّا يردّ فيه الأشياء الى أُصولها انتهى كلامه ولو قال ومنطقه هُدًى او تُقًى صحّ الوزن

٢٧ * أَمَاتَ رِياحَ اللُّؤمِ وهْىَ عَواصِفٌ * ومَغْنَى العُلا يُودِى ورَسْمُ النَدا يَعْفو *

يقول سكّن رياح اللؤم بعد شدّة هبوبها ولمّا استعار للّؤم رياحا استعار للعُلى مغنًى وللندى رسما حيثُ كانت الرياح تعفو الرسوم وتمحو المغانى والمعنى انّ اللؤم كان يغلب العُلى والجود فأذهب بكرمه قوّةَ اللؤم وقوله ومغنى العلا يجوز ان تكون الواوُ للحال فيكون يودى ويَعْفو يراد بهما الحالُ لا الاستقبالُ كانّه قال أمات رياحَ اللؤمِ وحالُ مغنى العلا انّه مودٍ وحالُ رسم الندى انّه عافٍ ويجوز ان تكون للاستئناف كانّه قال ومغنى العلا ممّا يودى بها ورسم الندى ممّا يعفو بها

٢٨ * فلَمْ نَرَ قَبْلَ ابْنِ الحُسَيْنِ أَصابِعًا * اذا ما هَطَلْنَ اسْتَحْيَتِ الدِيَمُ الوُطْفُ *

يقال هطلت السماءُ اذا اشتدّ انصباب مائها والوُطف جمع الوطفاء وهى السحابة المسترخية الجوانب لكثرة مائها ومنه قول امرء القيس ، دِيمَةٌ هَطْلاءُ فيها وَطَفُ ،

٢٩ * ولا ساعِيًا فى قُلّةِ المَجْدِ مُدْرِكًا * بأفْعالِهِ ما ليس يُدْرِكُهُ الوَصْفُ *

٣٠ * ولَمْ نَرَ شَيْأً يَحْمِلُ العِبْءَ حَمْلَهُ * ويَسْتَصْغِرُ الدُنْيا ويَحْمِلُهُ طِرْفُ *

٣١ * ولا جَلَسَ البَحْرُ المُحيطُ لِقاصِدٍ * ومن تَحْتِهِ فَرْشٌ ومن فَوْقِهِ سَقْفُ *

جعله كالبحر المحيط فى الدنيا فى كثرة عطاياه وغزارة نداه يقول لم يجلس قبله البحر لمن يقصده ومن تحته فرش يُقلّه ومن فوقه سقفٌ يُظلّه

* فوا عَجَبًا منّى أُحاوِلُ نَعْتَهُ * وقَدْ فَنِيَتْ فيه القَراطيسُ والصُحُفُ * ۳۲

* ومِنْ كَثْرَةِ الأَخبارِ عن مَكْرُماتِهِ * يَمُرُّ له صِنْفٌ ويَأْتى له صِنْفُ * ۳۳

يقول من كثرة ما يخبر عن مكارمه ويحدّث عنها كلّما مرّ منها نوعٌ أتى نوعٌ آخرُ فالصنف على هذا صنف من اخبار مكرماته ويجوز ان يكون الصنف من القصّاد الّذين يقصدونه ويأتونه اى لكثرة ما يسمعون من تلك الاخبار يمرّ صنف قد صدروا عنه ويأتى صنف يقصدونه ومعنى له لأجله

* وتَفْتَرُّ منه عن خِصالٍ كأنّها * ثَنايا حَبيبٍ لا يُمَلُّ لها الرَشْفُ * ۳۴

اى تفترّ الاخبار ومعناه تسفر وتنجلى وأصله من الضحك اذا بدت له الأسنان شبّه خصاله فى حسنها وحلاوتها بثنايا معشوقٍ لا يملّ مصّ ريقها

* قَصَدْتُكَ والراجونَ قَصْدى اليهِمِ * كَثيرٌ ولكِنْ ليس كالذَّنَبِ الأَنْفُ * ۳۵

جعل الممدوح كالأنف وغيره كالذنب يعنى انّه يفضل غيره فضلَ الأنف على الذنب وهذا من قول الحُطَيْئة ، قومٌ هُمُ الأَنْفُ والأَذْنابُ غيرُهُمُ ، ومَنْ يُسَوّى بأَنْفِ الناقةِ الذَنَبا ، ويقال انّه مدح قوما كانوا يُنْبَزون بأنف الناقة فيكرهونه فلمّا قال فيهم هذا فخروا بلقبهم

* ولا الفِضّةُ البَيْضاءُ والتِبْرُ واحِدٌ * نَفوعانِ للمُكْدى وبينَهما صَرْفُ * ۳۶

المكدى الفقير الّذى لا خيرَ عنده يقول ليس الذهب والفضّة سواء وإن اجتمعا فى المَنْفعة

* ولَسْتَ بِدونٍ يُرْتَجَى الغَيْثُ دونَه * ولا مُنْتَهَى الجودِ الّذى خَلْفَهُ خَلْفُ * ۳۷

اى لست بقليل من الرجال ولا صغيرِ المقدار يقال هذا رجلٌ دونٌ ورأيت رجلا دونا ومررت برجلٍ دونٍ يقول لست خسيسا فيرتجى الغيث دونه ولا تُرتجى انت وليس وراءك للجود منتهًى والمعنى انّ الجودَ مقصورٌ عليك لا يُرتجى الجُودُ دونك ولا يتجاوز عنك كما قال بعضهم ، ما قَصَّرَ الجودُ عَنْكُمْ يا بَنى مَطَرٍ ، ولا تَجاوَزَكم يا آلَ مَسْعودِ ، يَحُلُّ حيثُ حَلَلْتُمْ لا يُفارِقُكُمْ ، ما عاقَبَ الدَهْرُ بَيْنَ البيضِ والسودِ ، وقال أَشْجَعُ السَلَمىّ ، فما خَلْفَهُ لِامْرِءٍ مَطْمَعٌ ، ولا دونَه لِامْرِءٍ مَقْنَعُ ، وقال الطائىّ ، إِلَيْكَ تَناهَى المَجْدُ مِنْ كُلِّ وُجْهَةٍ ، يَصيرُ فما يَعْدوكَ حيثُ تَصيرُ ، وزاد أبو الطيّب على هذا المعنى فأساء العبارة ورفع خلف لانّه جعله اسما لا ظرفا

٣٨ * ولا واحِدًا فى ذا الوَرَى من جَماعَةٍ * ولا البَعْضَ من كلٍّ ولَكِنّكَ الضِعْفُ *

يقول لست واحدا من جماعة الناس ولا بعضا من كلّهم ولكنّك ضعف جميعهم اى انت تغْنى غناءهم وتزيد عليهم زيادة ضعف الشىء على الشىء

٣٩ * ولا الضِعْفَ حَتّى يَتْبَعَ الضِعْفَ ضِعْفُهُ * ولا ضِعْفَ ضِعْفِ الضِعْفِ بَلْ مِثْلَهُ أَلْفُ *

يقول لست ايضا ضعفَ الورى حتّى يكون ذلك الضعف ضعفين ثمّ تزيد على ذلك بأضْعافٍ كثيرةٍ حتّى تبلغ الفا والمعنى انّك فوق الورى بكثيرٍ ونصب مثله لانّه نعت نكرةٍ قدّم عليها كما قال ، لِسَلْمَى موحِشا طَلَلُ ، يَلوحُ كأنّهُ خِلَلُ ،

٤٠ * أَقاضِينا هذا الّذى أَنْتَ أَهْلُهُ * غَلِطْتُ ولا الثُلْثانِ هذا ولا النِصْفُ *

يقول انت أهلٌ لما اثنيت به عليك ثمّ قال غلطت ليس هذا ثلثَىْ ما انت أهله ولا نصفَه

٤١ * وذَنْبِىَ تَقْصيرى وما جِئْتُ مادِحًا * بِذَنْبى ولكِنْ جِئْتُ أَسْأَلُ أَنْ تَعْفو *

يقول تقصيرى فى مدحك ذنبٌ والذنب لا يمدح به ولكن يستعفى عنه

سبـ وقال يمدح علىّ بن منصور الحاجب ۞

١ * بأَبى الشُموسُ الجانِحاتُ غَوارِبا * اللابِساتُ من الحَريرِ جَلابِبا *

كنى بالشموس عن النساء والجانحات المائلات وكنى بالغروب عن بُعدهنّ يريد انّهنّ ملْنَ عنّا للبعد وقال ابن جنّى غوارِبُ قد غِبْنَ فى الخدور والأوّل أجود لانّه لمّا سمّاهنّ شموسا كنى عن بعدهنّ بالغروب لأنّ بعدَ الشمس عن العيون يكون بالغروب والجلباب الخمار

٢ * المُنْهِباتُ قُلوبَنا وعُقولَنا * وَجَناتِهِنّ الناهِباتِ الناهِبا *

يقال انْهَبْتُه الشىء اذا جعلته نهبا له يقول أَنْهَبْن وجوهَهنّ قلوبنا وعقولَنا حتّى نَهِبَتْها بحسنهنّ ثمّ وصف تلك الوجنات بانّها تنهَب الناهبَ اى الرجل الشجاع المِغوار ومن رفع وجناتُهنّ فهى فاعلة المنهبات والمعنى اللاتى انهبَتْ وجناتُهنّ قلوبَنا فيكون قد اقتصر على ذكر مفعول واحد

٣ * الناعِماتُ القاتِلاتُ المُحْيِيا..تُ المُبْدِياتُ من الدَلالِ غَرائِبا *

الناعمات الليّنات المفاصل القاتلات بهجرهنّ المحييات بوصلهنّ والدلال ان يثق الانسان بمحبّة صاحبه فيجترئ عليه

٤ * حاوَلْنَ تَفْدِيَتى وخِفْنَ مُراقِبا * فوَضَعْنَ أَيْدِيَهُنّ فَوْقَ تَرائِبا *

حاولن ضلبن ان يقلن لى نفديك بأنّفسنا وخفن الرقيب فنقلن التفدية من القول الى الاشارة اى انّ انفسنا تَفديك وهذا معنى قول ابن جنّى اشرن الىّ من بعيد ولم يَجْهَرْن بالسلام والتحيّة خوفَ الوشاة والرُقباء جعل ابن جنّى هذه الاشارةَ تحيّةً وتسليما والاولى ان يكون على ما ذكرناه لذكره التفدية فى البيت ولم يقل حاوَلْن تسليمى ولأنّ الاشارةَ بالسلام لا تكون بوضع اليد على الصدر قال ابن فورجة وضع اليد على الصدر لا يكون اشارةً بالسلام وانّما اراد وضعن ايدِيَهنّ فوق ترائبهنّ تسكينا للقلوب من الوجيب وليس كما قال وصدرُ البيت ينقُض ما قاله

٥ * وبَسَمْنَ عن بَرَدٍ خَشيتُ أُذيبُهُ * مِنْ حَرِّ أَنْفاسى فكُنْتُ الذائبا *

يعنى بالبرد اسنانّهنّ الّتى تشبه فى نقائها البردَ والمعنى ذُبْتُ أَسفا على فراقهنّ بعد ان كنت اخشى الذوب على ثُغورهنّ

٦ * يا حَبَّذا المُتَحَمِّلونَ وحَبَّذا * وادٍ لَثِمْتُ به الغَزالَةَ كاعِبًا *

الغزالة من اسماء الشمس كنى بها عن الحبيبة اخبر انّها كانت كاعبا حين لثمها

٧ * كيفَ الرَجاءُ من الخُطوبِ تَخَلُّصا * من بعدِ أَنْ أَنْشَبْنَ فىَّ مَخالِبا *

نصب تخلّصا بالمصدر وإن كان فيه الالف واللام كما انشد سيبويه ، ضَعيفُ النِكايَةِ أَعْداءَهُ ، يَخالُ الفِرارَ يُراخى الأَجَلْ ، وانشبْن علّقن

٨ * أَوْحَدْنَنى ووَجَدْنَ حُزْنًا واحِدًا * مُتَناهِيًا فجَعَلْنَهُ لى صاحِبا *

اى افْرَدْنَنى ممّن أُحبّ يعنى الخطوب وقرنّنى بالحزن الّذى هو واحد الاحزان وهو حزن الفراق

٩ * ونَصَبْنَنى غَرَضَ الرُماةِ تُصيبُنى * مِحَنٌ أَحَدُّ من السُيوفِ مَضارِبا *

١٠ * أَظْمَتْنِىَ الدُنْيا فلَمّا جِئْتُها * مُسْتَسْقِيا مَطَرَتْ علىّ مَصائبا *

أصله اظمَأَتنى بالهمز فأبدل الهمزة ألفا ثمّ حذفها يريد شوّقتنى الى الظفر بالمراد ومنعتنى نيلها

١١ * وحُبيتُ من خُوصِ الرِكابِ بأَسْوَدٍ * من دارِشٍ فغَدَوْتُ أَمْشى راكِبا *

الخوص جمع الخوصاء وهى الغائرة العين والدارش ضربٌ من السِختيان ومعنى من خوص الركاب اى بدلا منها كقوله تعالى ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكةً اى بدلا منكم يقول أعطيت عِوَضا من الابل خفّا اسودَ فانا راكب ماشٍ

١٢ * حالًا مَتَى عَلِمَ ٱبْنُ مَنْصورٍ بها * جاءَ الزَّمانُ الىّ منها تائبا *

اى اشكو حالا وانمّ حالا متى علم الممدوح بتلك الحال تاب الزمان منها الىّ لانّ الزمان يخافه وهو لا يرضى من الزمان اساءته الىّ ويجوز ان يكون المعنى انّ الممدوح اذا علمها تلافاها باحسانه فكانّ الزمان قد تاب منها فجعل احسان الممدوح اليه توبةً من الزمان ومثله قول أبى تمّام ، كَثُرَتْ خطايا الدَّهْرِ فىّ وقدْ يُرَى ، بنَداكَ وهْو الىّ منها تائبُ ،

١٣ * مَلِكٌ سِنانُ قَناتِهِ وبَنانُهُ * يَتَبارَيانِ دَما وعُرْفا ساكِبا *

يقال سكبته سكبا فسكب سكوبا وهذا من قول البُحترىّ ، تَلْقاهُ يَقْطُرُ سَيْفُهُ وسِنانُهُ ، وبَنانُ راحَتِهِ دَما ونَجيعا ،

١٤ * يَسْتَصْغِرُ الخَطَرَ الكَبيرَ لِوَفْدِهِ * ويَظُنُّ دِجْلَةَ ليس تَكْفى شارِبا *

الخطر الكبير يعنى الشىء الخطير ذا الخطر الكبير ومثله قول الطاءىّ ، فرَأَيْتَ أَكْثَرَ ما حَبَوْتَ من اللُّهَى ، نَزْرا وأَصْغَرَ ما شَكَرْتُ جَزيلا ،

١٥ * كَرَمًا فلَوْ حَدَّثْتَهُ عَنْ نَفْسِهِ * بِعَظيمِ ما صَنَعَتْ لَظَنَّكَ كاذِبا *

يعنى كَرُمَ كرما او يفعل ما ذكرت كرما ثمّ قال ولو حدّثته بعظيم ما صنعه لكذّبك استعظاما له وقد اساء فى هذا لانّه جعله يستعظم فعله وبضدّه يُمدح وانّما يحسن ان يستعظم غيرُه ما فعل كما قال أبو تمّام ، تجاوَزُ غاياتِ العُقولِ رَغائِبٌ ، تكادُ بها لَوْلا العِيانُ تُكَذِّبُ ، وقال البُحترىّ ، وحَديثُ مَجْدٍ عنكَ أَفْرَطَ حُسْنُهُ ، حتى ظَنَنَّا أنّه مَوْضوعُ ،

١٦ * سَلْ عن شَجاعَتِهِ وزُرْهُ مُسالِما * وحَذارِ ثمّ حَذارِ منه مُحارِبا *

يقول سلْ عنها لتعرفها بالخبر ولا تتعرّضْ لأن تعرفها بالمشاهدة والتجربة ثمّ ضرب لهذا مثلا فقال

١٧ * فالمَوْتُ تُعْرَفُ بالصِفاتِ طِباعُهُ * لَمْ تَلْقَ خَلْقًا ذاقَ مَوْتًا آيِبا *

يعنى انّ شجاعته كالموت إنْ عُرف بالمشاهدة أَهْلَكَ وإن اقتصر فيه على الصفة عُلم ولم يُهْلِكْ

١٨ * إنْ تَلْقَهُ لا تَلْقَ الّا جَحْفَلا * أَوْ قَسْطَلا أَوْ طاعِنا أَوْ ضارِبا *

يعنى انه لا ينفكّ عن هذه الاشياء وهذه الاحوال

١٩ * أَوْ هارِبا أَوْ طالِبا أَوْ راغِبا * أَوْ راهِبا أَوْ هالِكا أَوْ نادِبا *

يجوز ان تكون هذه احوال الناس معه فاذا لقيته لقيت هؤلاء او بعضهم ويجوز ان تكون هذه احوال الممدوح تلقاه هاربا من الدنايا وطالبا للعلى وراغبا فى المكارم وراهبا من الله تعالى وهالكا بمعنى مُهْلِكا كقول العجّاج ، ومَهْمَهٍ هالِكِ مَنْ تَعَرَّجا ، ونادبا من يبارزه من النَّدْب

* وإذا نَظَرْتَ الى الجِبالِ رَأَيْتَها * فَوْقَ السُهولِ عَواسِلًا وقَواضِبا * ٣٠

يعنى عمّت جنوده السهل والجبل فاذا نظرت الى الجبال رأيتها رماحا وسيوفا

* وإذا نَظَرْتَ الى السُهولِ رَأَيْتَها * تَحْتَ الجِبالِ فَوارِسا وجَنائِبا * ٣١

* وعَجاجَةٌ تَرَكَ الحَديدُ سَوادَها * زَنْجًا تَبَسَّمُ أَوْ قَذالًا شائِبا * ٣٢

شبّه بريق الحديد فى سواد العجاج بتبسّم الزنج وشيب القذال

* فكَأَنَّما كُسِىَ النَهارُ بها دُجَى * لَيْلٍ وأَطْلَعَتِ الرِماحُ كَواكِبا * ٣٣

يقول كانّ النهار أُلبس بتلك العجاجة السوداء ظلمةَ ليل وكانّ الرماح اطلعت من اسنّتها كواكب او أُطلعَتْ هى كواكبَ فى تلك الظلمة كما قال مُسْلِمٌ ، فى عَسْكَرٍ شَرِقَ الأَرْضُ الفضاء به ، كاللَيْلِ أَنْجُمُهُ القُضْبانُ والأَسَلُ ،

* قَدْ عَسْكَرَتْ مَعَها الرَزايا عَسْكَرًا * وتَكَتَّبَتْ فيها الرِجالُ كَتائِبا * ٣٤

يقال قد عسكر فلانٌ اى جمع عسكرا وتكتّبت تجمّعت يقول المَصائب قد جمعت عسكرا مع هذه العجاجة لتقع بأعداء الممدوح وصارت الرجال فيها كتائب بكثرتهم.

* أُسُدٌ فَرائِسُها الأُسودُ يَقودُها * أَسَدٌ تَصيرُ له الأُسودُ ثَعالِبا * ٣٥

* فى رُتْبَةٍ حَجَبَ الوَرَى عن نَيْلِها * وعَلا فسَمَّوْهُ عَلِىَّ الحاجِبا * ٣٦

اراد عليّا الحاجب فاضطرّه الوزنُ الى حذف التنوين فحذفه وسوّغ له ذلك سكونه وسكون اللام فى الحاجب كما انشد النحويّون ، إذا غُطَيْفُ السُلَمِىُّ فَرّا ، ومثله كثيرٌ

* ودَعَوْهُ مِنْ فَرْطِ السَخاءِ مُبَذِّرا * ودَعَوْهُ من غَصْبِ النُفوسِ الغاصِبا * ٣٧

* هذا الّذى أَفْنَى النُضارَ مَواهِبا * وعِداهُ قَتْلًا والزَمانَ تَجارِبا * ٣٨

يعنى حصل له من التجربة ما يَعْرِفُ به ما يأتى فيما يستقبل من الزمان فكانّه افنى الزمانَ لانّه لا يُحدث عليه شيأً لا يعرفه

* ومُخَيِّبُ العُذّالِ مِمّا أَمَّلوا * منه ولَيْسَ يَرُدُّ كَفًّا خائِبا * ٣٩

ذكر الكفّ واراد العضو

٣٠ * هذا الّذى أَبْصَرْتَ منه حاضِرا * مِثْلُ الّذى أَبْصَرْتَ منه غائِبا *

حاضِرا وغائِبا حالٌ للمخاطَب او للمتنبّى اذا قلت ابصرتُ يعنى انّه حضره او غاب عنه يرى عطاءه حيثما كان وابن جنّى يجعل الحاضر والغائب حالا للممدوح يقول حضر او غاب فأمره فى الشرف والكرم واحدٌ وما بعد هذا البيت يدلّ على خلاف ما قاله وهو

٣١ * كالبَدْرِ مِنْ حَيْثُ ٱلْتَفَتَّ رأَيْتَهُ * يَهْدى الى عَيْنَيْكَ نورًا ثاقِبا *

اى حيثما كنت ترى عطاءه كما ترى ضوء البدر حيثما كنت من البلاد

٣٢ * كالبَحْرِ يَقْذِفُ لِلْقَريبِ جَواهِرًا * جُودًا ويَبْعَثُ للبَعيدِ سَحائِبَا *

٣٣ * كالشَّمْسِ فى كَبِدِ السَماء وضَوْءها * يَغْشَى البِلادَ مَشارِقا ومَغارِبا *

يريد عُموم نفعه للبعيد والقريب وهذه الأبيات تقول الطائىّ ٬ قَريبُ النَدَى نائى المَحَلِّ كأنّه ٬ هِلالٌ قَريبُ النورِ نائى مَنازِلِهْ ٬ ومثله للبحترىّ ٬ كالبَدْرِ أَفْرَطَ فى العُلُوِّ وضَوْءه ٬ للعُصْبَةِ السارين جِدُّ قَريبِ ٬ وقال العبّاس ايضا ٬ نِعْمَةٌ كالشَّمْسِ لمّا طَلَعَتْ ٬ ثَبَتَ الإِشْراقُ فى كُلِّ بَلَدْ ٬ وقال ايضا البحترىّ ٬ عَطاءٌ كَضَوْءِ الشَّمْسِ عَمَّ فمَغْرِبٌ ٬ يكونُ سَواءً فى سَناهُ ومَشْرِقُ ٬

٣٤ * أَمُهَجِّنَ الكُرَماءِ والمُزْرى بِهِمْ * وتَروكَ كُلِّ كَريمِ قَوْمٍ عاتِبا *

اى تهجّنهم لنقصانهم عن بلوغ كرمك وتتركهم عاتبين عليك لما يظهر من كرمك المزرى بهم او عاتبين على أنفسهم حيث لم يفعلوا ما فعلت وقد فسّر هذا البيت بما بعده

٣٥ * شادوا مَناقِبَهُمْ وشِدْتَ مَناقِبا * وُجِدَتْ مَناقِبُهُمْ بِهِنَّ مَثالِبا *

اى لفضل مناقبك على مناقبهم صارت مناقبهم كالمثالب كما قال الطائىّ ٬ مَحاسِنُ من مَجْدٍ متى يَقْرِنوا بها ٬ مَحاسِنَ أَقْوامٍ تَكُنْ كالمَعائِبِ ٬

٣٦ * لَبَّيْكَ غَيْظَ الحاسِدينَ الراتِبا * إِنّا لَنَخْبُرُ من يَدَيْكَ عَجائِبا *

اظهر الاجابة اشارةً الى انّه بنداه مناد والراتب المقيم الثابت يقول انت غيظٌ لهم دائمٌ

٣٧ * تَدْبيرُ ذى حُنَكٍ يُفَكِّرُ فى غَدٍ * وهُجومُ غِرٍّ لا يَخافُ عَواقِبا *

الحنك جمع حُنْكَة وهى التجربة وجودة الرأى اى لك فى الأمور تدبيرُ مُجَرِّبٍ يتفكّر فى العواقب واذا هجمت هجمت هجوم الغرّ والمعنى انّه يفعل كلّا فى موضعه ونحو هذا قال الطائىّ ٬ ومُجَرِّبونَ سَقاهُمُ من بأسِهِ ٬ فاذا لُقوا فكأنّهم أَغْمارُ ٬ وقوله ايضا ٬ كَهْلُ الأَناةِ فَتَى الشَداةِ اذا

غَذَى ، للحَرْبِ كَانَ الماجِدَ الغِطْرِيفا ، وقال ايضا البحترى ، مَلِكٌ له فى كُلِّ يَوْمِ كَرِيهَةٍ ، اِقْدامُ غِرٍّ واعْتِزامُ مُجَرِّبِ ،

٣٨ * وعَطاء مالٍ لو عَداهُ طالِبٌ * أَنْفَقْتَهُ فى ان تُلاقِىَ طالِبَا *

عداه تجاوزه يقول لو لم يأتك طالبٌ انفقت مالك فى لقاء طالب

٣٩ * خُذْ من ثَنائِى عليك ما أَسْطِيعُهُ * لا تُلْزِمَنّى فى الثَناء الواجِبَا *

يقول سامحنى فى الثناء عليك فانّى لست اقدر ان أُثنى عليك بقدر استحقاقك ثمّ ذكر عذره فقال

٤٠ * فلقدْ دُهِشْتُ لِما فَعَلْتَ ودونَهُ * ما يُدْهِشُ المَلَكَ الحَفِيظَ الكاتِبا *

يقال دُهش الرجل اذا تحيّر فهو مدهوش وأدهشه غيره كما يقال حُمّ الرجل وأَحمّه الله وزُكم وأزكمه الله يقول لقد تحيّرت فى افعالك فلا اقدر ان أَصفها وأُثنى عليك بها واقلّ من ذلك ما يدهش الملك الموكّل بك لانّه لم ير مثله من بنى آدم ولانّه لكثرته يعجز عن كتابته ✿

سج وقال يمدح عمر بن سليمان الشرابىّ وهو يومئذ يتولّى الفداء بين الروم والعرب

١ * نَرَى عِظَمًا بالبَيْنِ والصَدُّ أَعْظَمُ * ونَتَّهِمُ الواشينَ والدَمْعُ مِنهُمُ *

يقول نستعظم البين والصدودُ اعظم منه لانّ البينَ يقرّب بقطع المَسافة ومَسافة الصدود لا يمكن تقريبُها ونتّهم الوشاة فى اذاعة سرّنا والدمعُ منهم لانّه يفشى السرّ ويروى بالصدّ والبين اعظم لانّه يحتاج فيه الى قطع مسافة والمُعرض عنك يكون معك فى البلد

٢ * ومَنْ لُبُّهُ مَعْ غيرِهِ كيفَ حالُهُ * ومَنْ سِرُّهُ فى جَفْنِهِ كيفَ يَكْتُمُ *

يعنى قلبه أسير غيره وهو دائم البكاء فالدمع يظهر سرّه

٣ * ولمّا الْتَقَيْنا والنَوَى ورَقيبُنا * غَفولانِ عنّا ظَلْتُ أَبْكِى وتَبْسِمُ *

معناه انّ الرقيب والبعد فى غفلة عنّا وقفت ابكى أسفا وهى تضحك هُزْأً وعجبا

٤ * فلمْ أَرَ بَدْرًا ضاحِكًا قَبْلَ وَجْهِها * ولمْ تَرَ قَبْلى مَيِّتًا يَتَكَلَّمُ *

٥ * ظَلومٌ كَمَتْنَيْها لِصَبٍّ كَخَصْرِها * ضَعِيفِ القُوَى من فِعْلِها يَتَظَلَّمُ *

جعل نفسه فى الدقّة كخصرها وجعل ظلمها ايّاه كظلم متنيها لخصرها ثمّ وصف نفسه بضعف القوى والعادة جرت للشعراء بوصف الردف بالعِظَم والخَصْر بالهَيَف ولم يُسمع ذكر سمن المتن وكثرة لحمه بل يصفون النصف الأعلى بالخفّة والرشاقة وهو يقول متنها ممتلئٌ يظلم خصرها

بتكليفه حمله والصحيح فى هذا المعنى قول خالد بن يزيد الكاتب ، صَبًا كَئيبًا يَتَشَكَّى الهَوى ، ، كما اشْتَكى خصْرُكَ مِنْ رِدْفِكا ،

٦ * بِفَرْعٍ يُعيدُ اللَّيْلَ والصُبْحُ نَيِّرٌ * ووَجْهٍ يُعيدُ الصُبْحَ واللَّيْلُ مُظْلِمُ *

٧ * فلو كان قَلْبِى دارَها كانَ خالِيًا * ولكِنَّ جَيْشَ الشَّوْقِ فيه عَرَمْرَمُ *

٨ * أَثافٍ بها ما بالفُؤادِ من الصَّلَى * ورَسْمٌ كجِسْمى ناحِلٌ مُتَهَدِّمُ *

أثافٍ جمع أُثْفِيَّة وهى الحجر يُنصب تحت القدر قال الاخفش واجمعت العرب على تخفيف أثافٍ والصلى الاصطلاء بالنار واذا فتحت الصاد قُصر واذا كسرت مُدّ والتقدير أثافٍ بها من الصلاء ما بالفواد يعنى انّ النار احرقتها وأثّرت فيها كما أحرق الشوق والحبّ قلبى

٩ * بَلَلْتُ بها رُدْنَىَّ والغَيْمُ مُسْعِدى * وعَبْرَتُهُ صِرْفٌ وفى عَبْرَتى دَمُ *

يعنى بكيت انا والغيم فى الدار وكان دمعى دما ودمعه صافيا

١٠ * ولو لَمْ يَكُنْ ما انْهَلَّ فى الخَدِّ مِنْ دَمى * لَما كان مُحْمَرًّا يَسيلُ فأَسْقَمُ *

يقول لو لم يكن دمعى دما ما كان احمرّ وما كنت هزلت وسقمت بعده

١١ * بنَفْسى الخَيالُ الزائِرى بَعْدَ هَجْعَةٍ * وقَوْلَتُهُ لى بَعْدَنا الغُمْضَ تَطْعَمُ *

الهجعة الرقدة يقول عَيَّرنى الخيال الزائر وقال كيف تلتذّ بالنوم بعدى

١٢ * سَلامٌ فلَوْ لا البُخْلُ والخَوْفُ عِنْدَهُ * لَقُلْنا أبو حَفْصٍ عَلَيْنا المُسَلِّمُ *

سلام من حكاية قولها اى قال لى الخيال معاتبا أتنام بعد مفارقتنا سلام اى عليك سلام ثمّ قال لو لا انّه بخيل جبان لقلت انّه الممدوح اجلالا له واستعظاما وقال ابن جنّى لولا خوفى من مفارقته او معاتبته ولولا بخله لانّه لا حقيقة لزيارته واخطأ فى تفسيرها لانّه جعل الخوف للمتنبّى وإن لا حقيقة لزيارته لا يكون بخلا والمرأة توصف بالجبن والبخل ويقال انّ هذين من شرّ أخلاق الرجال وهما من خير أخلاق النساء

١٣ * مُحِبُّ النَدَى الصابى الى بَذْلِ مالِهِ * صُبُوًّا كما يَصْبو المُحِبُّ المُتَيَّمُ *

١٤ * وأُقْسِمُ لولا أَنَّ فى كُلِّ شَعْرَةٍ * له ضَيْغَمًا قُلْنا له أَنْتَ ضَيْغَمُ *

المعنى انّه يزيد على الأسد قوّة وشجاعة بعدد شعر بدنه ولولا ذلك لقلنا انّه أسدٌ ثمّ أكّد هذا فقال

١٥ * أَنَنْقُصُهُ مِنْ حَظِّهِ وَهُوَ زائِدٌ * ونَبْخَسُهُ والبَخْسُ شَىْءٌ مُحَرَّمُ *

يعنى انّه زاد على الأسد شجاعةً ثمّ إن جعلناه كالأسد كنّا قد نقصنا حظّه لانّه يستحقّ اكثر منه

١٦ * يَجِلُّ عن التَشْبيهِ لا الكَفُّ لُجَّةٌ * وَلا هو ضِرْغامٌ ولا الرَأْىُ مِخْذَمُ *

يقول هو اجلّ من أن يشبّه كفّه بالبحر وهو بالأسد ورأيُه بالسيف

١٧ * ولا جُرْحُهُ يُؤْسَى ولا غَوْرُهُ يُرَى * ولا حَدُّهُ يَنْبو ولا يَتَثَلَّمُ *

عطف لا فى قوله ولا جرحه يؤسى على لا فى البيت قبله فى ظاهر اللفظ لا فى المعنى لانّ قوله لا الكفّ لجّةٌ يريد أنّ فيها ما فى اللجّة وزيادةٌ عليه وكذلك ما بعده فى هذا البيت وقوله ولا جرحه يؤسى ليس يريد انّه يؤسى ويزاد عليه فهو فى هذا بمنفى فى اللفظ والمعنى جميعا وفيما قبلُ مثبتٌ فى المعنى ما نفاه لفظا والمعنى أنّ جرحه أوْسع من ان يعالج لانّه لا يبرأُ بالعلاج ولا يرى غور جرحه لعُمْقه ويجوز ان يكون المعنى ولا غورُ الممدوح يرى اى يُعلم اى انّه بعيد الغور فى الرأى والتدبير ولا يُدرك غوره واستعار له حدّا لمضائه ونفاذه فى الأُمور وجعل حدّه غيرَ نابٍ ولا متثلّما لحدّته

١٨ * ولا يُبْرِمُ الأَمْرَ الّذى هو حالِلٌ * ولا يُحْلِلُ الأَمْرَ الّذى هو مُبْرِمُ *

اظهر التضعيف من حالل للضرورة كقول الراجز ، يَشْكو الوَجَى من أَظْلَلٍ وأَظْلَلِ ،

١٩ * ولا يَرْمَحُ الأَذْيالَ من جَبَرِيَّةٍ * ولا يَخْدُمُ الدُنْيا وإيّاه تَخْدُمُ *

الجبريّة الكبر يقول لا يختال فى مشيته فيرمح ذيل ثوبه يقال للمختال انّه ليرمح الأذيال اذا طال ذيله ولم يرفعه وضربه برجله ومنه قول القُحيف العُقيليّ ، يَقولُ لِيَ المَغْنى وَهُنَّ عَشِيَّةً ، بِمَكَّةَ يَرْمَحْنَ المُهَذَّبَةَ السُحْلا ،

٢٠ * ولا يَشْتَهى يَبْقَى وتَفْنَى هِباتُهُ * ولا يَسْلَمُ الأَعْداءُ منه ويَسْلَمُ *

يقول لا يحبّ أن يبقى ولا عطاء له اى انّما يحبّ البقاء ليعطى فاذا لم يكن له عطاءٌ لم يحبّ البقاء ولا يحبّ ان يسلم فى نفسه مع سلامة الاعداء منه اى انّه يحبّ ان يقتلهم وان كان فى ذلك هلاكه

٢١ * أَلَذُّ من الصَهْباءِ بالماءِ ذِكْرُهُ * وأَحْسَنُ من يُسْرٍ تَلَقّاهُ مُعْدِمُ *

اى ذكره على الالسنة الذّ من الخمر مُزجت بالماء واحسن من اليسر عند المعدم

٢٢ * وأَغْرَبُ من عَنْقاءَ فى الطَيْرِ شَكْلُهُ * وأَعْوَزُ من مُسْتَرْفِدٍ منه يُحْرَمُ *

مثله فى الناس أغرب من العنقاء فى الضيم وأشدّ إعوازا واقلّ وجودا من سائل منه شيئاً يحرمه ولا يعطيه اى فكما انّ هذين لا يوجدان كذلك نظيره ومثاله

٢٣ * وأَنْثَرِ من بَعْدِ الأَيادى أَياديًا * مِنَ القَطْرِ بَعْدَ القَطْرِ والوَبْلُ مُثْجِمُ *

٢٤ * سَنِيُّ العَطايا لو رَأَى نَوْمَ عَيْنِهِ * مِنَ اللُّومِ آلَى أَنَّهُ لا يُهَوِّمُ *

التهويم اختلاس ادنى النوم يقول لو كان النوم الّذى لا بدّ منه للانسان لوّما حلف انّه لا ينام

٢٥ * ولو قالَ هاتوا دِرْهَمًا لم أَجُدْ به * على أَحَدٍ أَعْيَى على الناسِ دِرْهَمُ *

يعنى انّ جميع ما فى أيْدى الناس من الدراهم كلّها من عطاياه حتّى لو طلب درهما ليس من عطائه لأعجز الناس وجوده

٢٦ * ولو ضَرَّ مَرْأً قَبْلَهُ ما يَسُرُّهُ * لَأَثَّرَ فيه بَأْسُهُ والتَكَرُّمُ *

يقول لو كان السرور يضرّ أحدا لكان قد ضرّه بأسه وكرمه

٢٧ * يُرَوِّى بِكَالْفِرصادِ فى كُلِّ غارَةٍ * يَتامَى من الأَغْمادِ بيضا ويُوتِمُ *

يعنى بدم كالفرصاد وأراد باليتامى السيوف الّتى تفارق اغمادها فلا ترجع اليها وهى تؤتم الاولاد من الآباء بقتل الآباء ويروى تُنْضَى وتُوتِمُ بالتاء

٢٨ * الى اليَوْمِ ما حَطَّ الفِداءُ سُروجَهُ * مُذُ الغَزْوُ سارٍ مُسْرِجُ الخَيْلِ مُلْجِمُ *

قالوا انّه كان يتولّى فداء الأسارى يقول هو مشتغل بعمله ما حطّ الفداء سروجه اى انّه يذهب الى الروم ويفادى الأُسارى وليس فى هذا مدح وانّما المعنى انّه لا يقبل الفداء وإن لا يغزو وقوله مذ الغزو والغزو مبتدأٌ محذوفُ الخبرِ كانّه قال مذ الغزو واقع او كائن وقوله سارٍ خبر مُبْتدإ محذوفٍ اى هو سارٍ يعنى الممدوح وما بعد هذا من الابيات يدلّ على انّ المعنى فى الفداء ما ذكرنا

٢٩ * يشُقُّ بِلادَ الرومِ والنَقْعُ أَبْلَقٌ * بِأَسْيافِهِ والجَوُّ بِالنَقْعِ أَدْهَمُ *

٣٠ * الى المَلِكِ الطَاغى فكَمْ مِن كَتيبَةٍ * تُسايِرُ مِنْهُ حَتْفَها وهْىَ تَعْلَمُ *

يقول كم كتيبة للروم عارضته فى السير وهى تعلم انّه حتفها

٣١ * ومَنْ عاتِقٍ نَصْرانةٍ بَرَزَتْ له * أَسيلةِ خَدٍّ عن قليلٍ سَتُلْطَمُ *

يريد جارية عاتقا اى شابّة بكرا والنصرانة تأنيث نصران برزت للممدوح اى خرجت عن سترها لانّها سُبيت فهى تُلطم وتُهان وإن كانت حسنةَ الخدّ

* صُفوفًا للَيْثٍ فى لُيوثٍ حُصونُها * مُتونُ المَذاكى والوَشيجُ المُقوَّمُ * ٣١

اى برزت صفوفا لانّ عاتق ههنا فى معنى جماعة كما تقولُ كم من رجلٍ جاءنى والمذاكى الخيل المسنّة

* تَغيبُ المَنايا عَنْهُمُ وهْو غائِبٌ * وتَقْدَمُ فى ساحاتِهِمْ حينَ يَقْدَمُ * ٣٢

اذا غاب عنهم لم يقتلهم فلم يموتوا وان قدم اليهم اهلكهم فلذلك يقدم الموت معه

* أَجِدَّكَ ما يَنْفَكُّ عانٍ تَفُكُّهُ * عُمَ بْنَ سُلَيْمانٍ ومالٌ تُقَسِّمُ * ٣٣

نصب اجدّك على المصدر كانّه قال اتجدّ جدّك ومعناه اجدّ هذا منك هذا أصله ثمّ صار افتتاحا للكلام وعم ترخيم عُمَرَ وهو لحن لانّ الاسم الثلاثىّ لا يجوز ترخيمه لانّه على اقلّ الاصول عددا فترخيمه اجحاف به وانّما يجيزه الكوفيّون ويروى ما تنفكّ بالتاء على الخطاب ومالا نصبا

* مُكافيكَ مَنْ أَوْلَيْتَ دينَ رَسولِهِ * يَدًا لا تُؤَدّى شُكْرَها اليَدُ والفَمُ * ٣٤

اى لا يؤدّى شكرها قولا ولا فعلا

* عَلَى مَهَلٍ إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِراحِمٍ * لِنَفْسِكَ مِنْ جُودٍ فَإِنَّكَ تُرْحَمُ * ٣٥

اى أرْفق بنفسك فانّك تبذلها فى الغزو فان كنت لا ترحمها فانّ الناس يرحمونك

* مَحَلُّكَ مَقْصودٌ وَشانيكَ مُفْحَمٌ * ومِثْلُكَ مَفْقودٌ ونَيْلُكَ خِضْرِمُ * ٣٦

المفحم الساكت الّذى لا يقدر على النطق يقول عدوّك لا ينطق فيك بالعيب لانّه لا يجد لك عيبا يعيبك به والخضرم الكثير

* وَزارَكَ بى دونَ المُلوكِ تَحَرُّجٌ * اذا عَنَّ بَحْرٌ لَمْ يَجُزْ لى التَيَمُّمُ * ٣٧

يقول تحرّجى عن قصد غيرك من الملوك حملنى على زيارتك ثمّ ضرب له المثل بالبحر ولغيره بالتراب ولا يجوز استعمال التراب عند وجود الماء كما قال الطاءىّ ، لَبِسْتُ سِواهُ أَقْوامًا فكانوا ، ، كما أَغْنَى التَيَمُّمُ بالصَعيدِ ،

* فَعِشْ لو فَدَى المَمْلوكُ رَبًّا بِنَفْسِهِ * مِنَ الموتِ لَمْ تُفْقَدْ وفى الأَرْضِ مُسْلِمُ * ٣٨

يقول لو قُبِل المملوك فداءً عن مالكه ما فُقدت وواحد من المسلمين حىٌّ اى انّهم كلّهم مملوكون لك يفدونك بأنفسهم لو قبلوا منك فداءً وهم مملوكون لك ✿

سدّ وقال يمدح عبد الواحد بن العبّاس بن أبى الأَصْبَغ الكاتبَ

١ * أَرَكائِبَ الأَحْبابِ إِنّ الأَدْمُعا * تَطِسُ الخُدودَ كَما تَطِسْنَ اليَرْمَعا *

الركائب جمع الركوب وهى ما يُركب وتطس تدقّ والوطس الدقّ واليرمع حجارة رخوة

٢ * فاعْرِفْنَ مَنْ حَمَلَتْ عَلَيْكُنّ النَوَى * وامْشِينَ هَوْنًا فى الأَزِمّةِ خُضَّعَا *

اى اعرفْن قدرها ولينها وقلّة صبرها على احتمال الأذى حتّى تمشين بها رويدا خضّعا حتّى لا تتأذّى بسيركنّ وهذا كانّه تأديب للمطايا

٣ * قَدْ كانَ يَمْنَعُنى الحَياءُ مِنَ البُكا * فالْيَوْمَ يَمْنَعُهُ البُكا أَنْ يَمْنَعَا *

اى كان الحياء غالبا للبكاء واليوم غلب البكاء الحياء

٤ * حتّى كَأَنّ لِكُلِّ عَظْمٍ رَنّةً * فى جِلْدِهِ وَلِكُلِّ عِرْقٍ مَدْمَعا *

يعنى غلب البكاء حتّى صارت حالتى بهذه الصفة والرنّة فَعلة من الرّنين وهو صوت الباكى اى لكثرة رَنينى كانّ كلّ عظمٍ منّى يرنّ رنينا ولكثرة بكاءى كانّ كلّ عرق لى يبكى

٥ * وكَفَى بِمَنْ فَضَحَ الجَدايَةَ فاضِحا * لِمُحِبِّهِ وبِمَصْرَعى ذا مَصْرَعا *

الجداية ولد الظبى يقول من فضح الجداية بحسنه كفى فاضحا لمن يحبّه وكفى بمصرعى فى حبّه مصرعا يريد انّه غاية فى الحسن وهو غاية فى عشقه وحبّه

٦ * سَفَرَتْ وبَرْقَعَها الفِراقُ بِصُفْرَةٍ * سَتَرَتْ مَحاجِرَها ولَمْ تَكُ بُرْقُعا *

يقول سفرت عن وجهها للوداع وقد البسها وجد الفراق صفرةً كانّها برقعٌ يستر محاجرها وهى ما حولَ العين ولم تكن برقعا حقيقةً والمعنى انّها جزعت للفراق حتّى اصفرّ لونها

٧ * فَكَأَنّها والدَمْعُ يَقْطُرُ فَوْقَها * ذَهَبٌ بِسِمْطَىْ لُؤْلُؤٍ قَدْ رُصِّعا *

يقول كأنّ صفرتها والدمع فوقها ذهبٌ مرصّع باللآلى

٨ * كَشَفَتْ ثَلاثَ ذَوائِبٍ من شَعْرِها * فى لَيْلَةٍ فَأَرَتْ لَيالِىَ أَرْبَعا *

يقول صارت الليلة بذوائبها الثلاث اربعَ ليالٍ لانّ كلّ ذُؤابة منها كأنّها ليلة لسوادها

٩ * واسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَماء بوَجْهِها * فأَرَتْنِىَ القَمَرَيْنِ فى وَقْتٍ مَعَا *

يجوز ان يريد بالقمرين القمر والشمس وهى وجهها وجعل وجهها شمسا فى الحسن والضياء ويجوز

ان يشبّه وجهها بالقمر فهما قران فى وقت واحد وهذا كقول الآخر ، واذا الغزالة فى السماء ترفّعت ، وبدا النهارُ لوقتِهِ يترحّلُ ، أبدت لوجهِ الشمسِ وجهًا مثلها ، تلقى السماء بمثلِ ما تستقبلُ ،

۱۰ * رُدّى الوصالَ سقى طُلولَكِ عارضٌ * لو كان وصلُكِ مثلَهُ ما أقشعا *

يريد سحابا يدوم ولا ينفرق يقول فلو كان وصلك مثله كان دائما لا ينقطع

۱۱ * زجِلٌ يُريكِ الجوَّ نارًا والملا * كالبحرِ والتلَعاتِ روْضًا مُمرِعا *

زجل يسمع له زجلٌ وهو الصوت يعنى صوت الرعد ويملأ الجوّ ببرقه حتّى يُرى نارا ويملأ المتّسع من الأرض ماء حتّى يُرى كالبحر ويُمرِعُ التلاع بمائه حتّى تصير كالروض وهى مجارى الماء الى الوادى

۱۲ * كبنانِ عبْدِ الواحدِ الغدِقِ الّذى * أروى وآمنَ من يشاء وأجزعا *

الغدق الكثيرُ الماء يشبّه ذلك السحاب الّذى وصفه ببنان الممدوح الكثير الندى

۱۳ * ألِفَ المُرُوّةَ مذْ نشا فكأنّه * سُقِىَ اللِبانَ بها صبيًّا مُرْضَعا *

اللبان جمع لبن اى كأنّه غُذى بالمروّة صغيرا وهذا من قول الطاءىّ ، لبِس الشجاعةَ إنّها كانت له ، قِدْما نُشوءً فى الصِبا ووُلودا ،

۱۴ * نُظِمتْ مواهبُهُ عليه تمائما * فاعتادَها فإذا سقطْنَ تفزّعا *

من روى نظمت بضمّ النون فالمعنى انّ عباته وما فعله من الاعطاء جُعلت له بمنزلة التمائم الّتى تعلّق على من خاف شيأً فإذا سقطت عنه عاد الخوف اى انّه ألف الاعطاء واعتاده حتّى لو ترك ذلك كان بمنزلة من سقطت تمائمه ومن روى بفتح النون فقال ابن فورجة انّما يعنى ما حصّلت له المواهب من الحمد والثناء والمدح والاشعار وأدعية الفقراء فهو اذا لم يسمع ما تعوّد أنكر ذلك وكان كمن القى تميمته فيفزع

۱۵ * تركَ الصنائعَ كالقواطعِ بارقا......تٍ والمعالى كالعَوالى شُرّعا *

اى جعل نعمه واياديه مشرقة لامعة ومعاليه منتصبة مرتفعة

۱۶ * متبسّما لِعُفاتِهِ عن واضحٍ * تغْشى لوامعُهُ البُروقَ اللُمّعا *

يقول يتبسّم للسائلين عن ثغر واضح يذهب لمعانه ضوء البرق

۱۷ * متكشّفا لِعُداتِهِ عن سطْوةٍ * لو حكّ منْكِبُها السماء لزعزعا *

يقال كشفته فتكشّف والمعنى انّه يظهر للاعداء سطوةً لو زاحم منكبها السماء لحرّكتها اى انّه يجاهر الاعداء غدرةً عليهم ولا يكاتمهم العداوة فاستعار لسطوته منكبا لمّا جعلها تزاحم السماء لانّ الزحام يكون بالمناكب

١٨ * الحازِمَ اليَقِظَ الأَغَرَّ العالِمَ الـــ ـفَطِنَ الأَلَدَّ الأَرْيَحِيَّ الأَرْوَعا *

الحازم ذو الحزم فى أموره واليقظ التنبه النبيقظ وهو الّذى لا يغفل عن أُموره والألدّ شديد الخصومة والأريحىّ الّذى يرتاح للمعروف والكرم اى يهتزّ لهما ويتحرّك والأروع الّذى يروعك بجماله

١٩ * الكاتِبَ اللَبِقَ الخَطيبَ الواهِبَ الـــ ـنَدُسَ اللَبيبَ الهِبْرِزِىَّ المِصْقَعا *

يقال رجل لبق ولبيق وهو الخفيف والهبرزىّ السيّد الكريم ومنه قول جرير ، فَقَدْ وَلِىَ الخِلافَةَ هِبْرِزِىٌّ ، أَلَفُّ العِيصِ ليس من النَواحِى ، والمصقع الخطيب البليغ

٢٠ * نَفْسٌ لَها خُلُقُ الزَمانِ لِأَنَّه * مُفْنِى النُفوسِ مُفَرِّقٌ ما جَمَّعا *

٢١ * ويَدٌ لَها كَرَمُ الغَمامِ لأَنَّه * يَسْقِى العِمارَةَ والمَكانَ البَلْقَعا *

اى انّه يعطى كلّ أحد كما انّ الغمام يسقى كلّ موضع والبلقع المكان الخالى الّذى لا عمارة فيه وروى الخوارزمىّ بفتح العين وقال يعنى القبيلة كانّه يسقى المكان الّذى به الناس والخالى

٢٢ * أَبَدًا يُصَدِّعُ شَعْبَ وَفْرٍ وافِرٍ * ويَلُمُّ شَعْبَ مَكارِمٍ مُتَصَدِّعا *

اى أبدا يفرق جميع المال بالعطاء ويجمع مفرّق المكارم وقد جمع فى هذا البيت بين التطبيق والتجنيس

٢٣ * يَهْتَزُّ للجَدْوَى اهْتِزازَ مُهَنَّدٍ * يَوْمَ الرَجاء هَزَزْتَهُ يومَ الوَغا *

الوغا الصوت فى الحرب وتقدير البيت يهتزّ للجدوى يوم الرجاء اهتزازَ مهنّد يوم الوغا

٢٤ * يا مُغْنِيًا أَمَلَ الفَقيرِ لِقاؤُه * ودُعاؤُه بعدَ الصَلاةِ إِذا دَعا *

٢٥ * أَقْصِرْ فَلَسْتَ بِمُقْصِرٍ جُزْتَ المَدَى * وبَلَغْتَ حيثُ النَجْمُ تَحْتَكَ فارْبَعا *

قوله فلست بمقصر يحتمل أمرين أحدهما انّى اعلم انّك لا تقصر وان أمرتك بالاقصار والآخر انّك وان اقصرت الآن لست مقصرا لتجاوزك المدى وأراد فاربَعَنْ بالنون فوقف بالألف مثل لنَسْفَعًا ويقال ربع اذا كفّ

* وحَلَلْتَ مِن شَرَفِ الفَعالِ مَواضِعا * لم يَحْلُلِ الثَّقلانِ منها مَوْضِعا * ٢٦

* وحَوَيْتَ فَضْلَهُما وما طَمِعَ امْرُؤٌ * فيه ولا طَمِعَ امْرُؤٌ أَنْ يَطْمَعا * ٢٧

* نَفَذَ القَضاءُ بما أَرَدْتَ كأنّه * لَكَ كُلّما أَزْمَعْتَ أَمْرًا أَزْمَعا * ٢٨

يقول كأنّ القضاء لك لانّه نافذ على ارادتك فاذا اردت شيأ اراده

* وأَطاعَكَ الدَهْرُ العَصِيُّ كأنّه * عَبْدٌ إذا نادَيْتَ لَبّى مُسْرِعا * ٢٩

العصيّ العاصى فعيل بمعنى فاعل يقول الدهر الّذى لا يُطيع أحدا اطاعك فيما اردت منه طاعة العبد السريع الاجابة

* أَكَلَتْ مَفاخِرُكَ المَفاخِرَ وانْثَنَتْ * عن شاوِهِنّ مَطِيُّ وَصْفى ظُلَّعا * ٣٠

يقول غلبت مفاخرك مفاخر الناس حتّى افنتها وانصرفت عن غايتها مطايا وصفى ظالعةً اى لم يبلغ قولى وصف مفاخرك وهذا من قول ابى تمّام ، هَدَمَتْ مَساعِيهِ المَساعِيَ وانْثَنَتْ ، خُطَطُ المكارِمِ فى عِراصِ الفَرْقَدِ

* وجَرَيْنَ جَرْىَ الشَمْسِ فى أَفْلاكِها * فقَطَعْنَ مَغْرِبَها وجُزْنَ المَطْلَعا * ٣١

يقول جرت مفاخرك فى الارض جرى الشمس فى الفلك حتّى جاوزت المشرق والمغرب

* لو نيطَتِ الدُنْيا بأُخْرى مِثْلِها * لَعَمَمْتَها وخَشِيتُ أَنْ لا تَقْنَعا * ٣٢

يقول لو قرنت الدنيا بدنيا أُخرى وضُمّت اليها لعمتها بهمّتك وسعة صدرك وخفت ان لا تقنع بها لانّ همّتك تقتضى فوقها ومن روى عممنها بالنون عنى المفاخر وكذلك وخشين

* فمَتَى يُكَذَّبُ مُدَّعٍ لك فَوْقَ ذا * واللّهُ يَشْهَدُ أَنَّ حَقًّا ما ادَّعَى * ٣٣

شهادة الله له بذلك ما خلق فى الممدوح من علوّ همّته وكان الوجه ان يقال انّ ما ادّعى حقٌّ فجعل الخبر الّذى هو نكرة فى موضع الاسم ونصبه بأنّ وجعل الاسم الموصول فى محلّ الخبر وذلك جائز فى ضرورة الشعر

* ومَتَى يُؤَدِّى شَرْحَ حالِكَ ناطِقٌ * حَفِظَ القَليلَ النَزْرَ مِمّا ضَيَّعا * ٣٤

اى حفظ القليل من جنس ما ضيّعه لانّ المحفوظ لا يكون من المضيّع ولكن يكون من جنسه وعنى بهذا نفسه يريد انّه انّما يحفظ القليل من احوال مفاخره لأنّها اكثر من ان يمكنه حفظها

* إن كان لا يُدْعَى الفَتَى إلّا كَذا * رَجُلًا فَسَمِّ الناسَ طُرًّا إِصْبَعا * ٣٥

يقول ان كان لا يُدعى الفتى رجلا الّا اذا كان كهذا الممدوح فكلّهم اصبع واحد اى اذا استحقّ هو اسم الرجل استحقّو ان يسمّوا اصبعا لانّهم بالقياس اليه كالاصبع من الرجل وروى الخُوارزمى أَضْبُعا جمع الضبع اى لأنّهم كلّهم بالاضافة اليك ضباع

٣٦ * إنْ كان لا يَسْعَى لجودٍ ماجدٌ * الّا كَذا فالغَيْثُ أَبْخَلُ مَنْ سَعَى *

يقول ان لم يصحّ سعى ماجد لجود حتّى يفعل مثل فعلك فالغيث ابخل الساعين لبعد ما بينك وبينه ووقوعه دونك وجعل الغيث ابخل الساعين مبالغةً كما قال ، الجَوُّ اضْيَقُ ما لاقاهُ ساطِعُها ، البيتَ

٣٧ * قَدْ خَلَّفَ العَبَّاسُ غُرَّتَكَ ابْنَهُ * مَرْأًى لنا وإلى القِيامَةِ مَسْمَعَا *

يقول قد خلّف ابوك غرتّك يا ابنَه فنحن نشاهدها الآن وسيبقى ذكرها الى يوم القيامة ✿

سه واجتاز بمكان يعرف بالفراديس من أرض قنّسرين فسمع زئير الأسد فقال

١ * أَجارُكِ يا أُسْدَ الفَراديسِ مُكْرَمٌ * فتَسْكُنَ نَفْسى امِ مُهانٌ فمُسْلَمُ *

هذه عادة العرب يخاطبون الوحوش والسباع لانّهم يساكنونها فى البريّة يقول لأُسود هذا المكان هل يكون من جاورك مكرما عزيزا فتسكن نفسى الى جوارك ام يكون مخذولا مُهانا

٢ * ورائى وقُدّامى عُداةٌ كَثيرَةٌ * أُحاذِرُ من لِصٍّ ومِنْكِ ومِنْهُمُ *

اى انّما اطلب جوارك لآمنَ هؤلا الّذين اخافهم واحذرهم

٣ * فَهَلْ لكِ فى حِلْفِي على ما أُرِيدُهُ * فإنّى بأسبابِ المَعيشةِ أَعْلَمُ *

يقول هل لك رغبة فى عهدى وعقدى على ما اريده من الجوار فانّى اعلم منك بأسباب المعيشة وهذا كالترغيب لها فى جواره والحلف اسم من المحالفة وهى المعاقدة

٤ * إذًا لأَتاكِ الرِزْقُ من كلِّ وَجْهَةٍ * وأَثْرَيْتِ ممّا تَغْنَمينَ وأَغْنَمُ *

يعنى ان رغبت فى جوارى أقبل اليك الخير والرزق وكثر عندك المال ممّا تغنمينه من الصيد واكسبه من المال والغنيمة ✿

سو وقال يمدح عبدَ الرَّحْمٰن بن المُبارك الانطاكىّ

١ * صِلَةُ الهَجْرِ لى وهَجْرُ الوِصالِ * نَكَساني فى السُقْمِ نُكْسَ الهِلالِ *

يقول وصل الهجر بفراق الحبيب وهجر وصله اعادانى الى السقم كما يعاد الهلال الى المحاق

بعد تمامه ويقال نُكس المريض يُنكس نُكسا اذا أُعيد الى المرض بعد البُرء والنُكس الاسم

* فغدا الجِسْمُ ناقِصًا والّذى يَنْــــقُصُ منه يَزِيدُ فِى بَلْبالى * ٢

البلبال الهمّ والحزن يقول ما ينقص من الجسم يزيد مثله فى الحزن فقدار زيادة الحزن بمقدار نقصان الجسم

* قِفْ على الدِمْنَتَيْنِ بالدَوِّ مِنْ رَيْـــــــيَّا كَخالٍ فى وَجْنَةٍ جَنْبَ خالِ * ٣

الدمنة ما اسودّ من آثار الدار والدوّ الصحراء الواسعة وقوله من ريّا اى من دِمَن ريّا كما قال ، أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لم تَكَلَّمِ ، وريّا اسم امرأة شبّه دمنتيها بخالين فى خدّ

* بِطُلولٍ كأَنَّهُنَّ نُجومٌ * فى عِراصٍ كأَنَّهُنَّ لَيالى * ٤

يقول قف بطلول لاَئحات كالنجوم فى عراص دارسة والمعنى انّ الطلول تلوح فى العراص كما تلوح النجوم فى الليالى

* ونُؤِيٍّ كأَنَّهُنَّ عَلَيْهِــــنَّ خِدامٌ خُرْسٌ بِسُوقٍ خِدالِ * ٥

نؤىّ جمع نُؤْيٍ وهو نُهَيْرٌ يُحفر حول البيت يقيه ماء المطر ان يدخله وأصله نُؤُوىٌ من باب حَقْوٍ وحُقِيّ ودَلْوٍ ودُلِيّ الخدال الغلاظ السمان جمع خَدْلة شبّهها فى استدارتها بالخلاخيل على الاسوق الغليظة واذا غلظت الساق لم يتحرّك فيها الخلخال فلم يسمع له صوت وهذا اخبار انّ النُؤِىّ لم تَندَفِن فى التراب وانّ ما أَحدقت به ملأها كما تملأ كلُّ الساقِ الخَدْلةِ الخَدَمَةَ وهذا من قول أبى تمام ، أَثافٍ كالخُدودِ لُطِمْنَ حُزْنا ، ونُؤِيٌّ مِثْلِ ما آنْقَصَمَ السِوارُ ، فنقل اللفظ من السوار الى الخدام وأصله من قول الاوّل ، نُؤِيٌّ كما نَقَصَ الهِلالَ مِحاقُهُ ، أَوْ مِثْلُ ما قَصَمَ السوارَ المِعْصَمُ ،

* لا تَلُمْنى فإِنَّنى أَعْشَقُ العُشّـــــاقِ فيها يا أَعْذَلَ العُذّالِ * ٦

اى لا تلُمنى فيها اى فى هَواها

* ما تُريدُ النَوَى مِنَ الحَيَّةِ الذَّـــــوّاقِ حَرَّ الفَلا وبَرْدَ الظِلالِ * ٧

عنى بالحيّة نفسه يريد انّه كثير السفر قد تعوّد بحرّ الفلوات بالنهار وببرد الليل والليل ظلّ كلّه وهذا شكاية من الفراق وانّه مبتلى به

* فَهْوَ أَمْضَى فى الرَوْعِ مِنْ مَلَكِ المَوْ ـــــتِ وأَسْرَى فى ظُلْمَةٍ مِنْ خَيالِ * ٨

شبّه نفسه بملك الموت لانّه يخوض غمار الحروب لأخذ الارواح من غير خوف والخيال يوصف بالسُرى

٩ * ولِحَتْفٍ فى العِزِّ يَدْنو مُحِبٌّ * ولِعُمْرٍ يَطولُ فى الذُلِّ قالى *

يقول هو محبّ للحتف فى العزّ وان دنا منه وقرب ومبغض للعمر فى الذلّ وان طال ذلك العمر يعنى انّ الموت فى العزّ احبّ اليه من الحياة فى الذلّ

١٠ * نَحْنُ رَكْبٌ مِلْجِنِّ فى زِىِّ ناسٍ * فَوْقَ طَيْرٍ لها شُخوصُ الجِمالِ *

اراد من الجنّ فحذف النون لسكونها وسكون اللام من الجنّ وهذا كما قالوا بَلْعَنْبَرِ فى بنى العنبر وبَلْقَيْن فى بنى القين والبيت من قول أبى تمّام ، فى فِتْيَةٍ ان سَروا فَجِنٌّ ، او يَمّموا شُقّةً فطَيْرُ ،

١١ * من بَناتِ الجَديلِ تَمْشى بِنا فى الـــبِيدِ مَشْىَ الأيّامِ فى الآجالِ *

الجديل فحل كريم تنسب اليه الابل يريد انّها تقطع المفاوز قطع الايّام الآجال حتّى تُفنيها

١٢ * كُلُّ هَوْجاءَ لِلدَّياميمِ فيها * أَثَرُ النارِ فى سَليطِ الذُبالِ *

الهوجاء الناقة الّتى لا تستوى فى سيرها لنشاطها وخفّتها كالريح الهوجاء ولا يوصف به الذكر والسليط الزيت يقول كلّ ناقة اثّرت فيها الدياميم تأثير النار فى دُهن الفتيلة

١٣ * عامِداتٍ للبَرِّ والبَحْرِ والضِرْ......غامَةِ ابْنِ المُبارَكِ المِفْضالِ *

١٤ * من يَزُرْهُ يَزُرْ سُليمانَ فى المُلْـــكِ جَلالًا ويوسُفًا فى الجَمالِ *

١٥ * ورَبيعًا يُضاحِكُ الغَيْثَ فيه * زَهَرُ الشُكْرِ من رِياضِ المَعالى *

جعله ربيعا وجعل عطاءه غيثا لذلك الربيع وجعل شكر الشاكرين زهرا يضاحك الغيث لانّ الزهر انّما يتفتّح ويحسن بعد مجىء الغيث كالشكر يكون بعد العطاء ثمّ استعار لمعاليه رياضا لتجانس الألفاظ وكانّ هذا الزهر قد طلع من رياض معاليه لانّه لولا كرمه وحبّه للجود ما اثنى عليه الشاكرون

١٦ * نَفَحَتْنا منه الصَبا بِنَسيمٍ * رَدَّ روحًا فى مَيِّتِ الآمالِ *

يقال نفح المسك ينفح اذا فاحت ريحه وقوله منه يعنى من الربيع الّذى ذكر يقول ضربتنا الصبا من ذلك الربيع بنسيم أحيى آمالنا الميّتة

١٧ * هَمُّ عَبْدِ الرَحمنِ نَفْعُ المَوالى * وبَوارُ الأَعْداءِ والأَمْوالِ *

* أَكْبَرُ العَيْبِ عندهٗ البُخْلُ والطَعْـــــن عليه التَشْبِيهُ بالرِئْبالِ * ١٨

* والجِراحاتُ عندهٗ نَغَماتٌ * سَبَقَتْ قَبْلَ سَيْبِهِ بِسُؤَالِ * ١٩

يقول عادته ان يعطى بغير سؤال فان سبقت نغمة من سائل عطائه بلغ ذلك منه مبلغ الجراحة من المجروح

* ذا السِراجُ المُنِيرُ هذا النَقِىُّ الـــجَيْبِ هذا بَقِيَّةُ الأَبْدالِ * ٢٠

جعله سراجا منيرا لانّ برأيه يُهتدى فى مشكلات الخطوب وظلمات الامور او بعلمه يُهتدى الى ما اشكل من مسائل الدين والنقىّ الجيب عبارة عن الطاهر من العيب يعنى انّ ثوبه لم يشتمل الجيب على دنسٍ ولا خيانةٍ والابدال واحدها بِدْل وبَدَل وبديل مثل شريف واشراف هم العُبّاد الزهّاد سمّوا ابدالا لانّهم ابدال من الانبياء عليهم السلام فى اجابة دعواتهم ونصيحتهم للخلق وقيل لانّه اذا مات احدهم ابدل الله مكانه آخر

* فَخُذا ماءَ رِجْلِهِ وانْضِحا فى الـــمُدْنِ تَأْمَنْ بَوائِقَ الزِلْزالِ * ٢١

يخاطب صاحبيه يقول رُشّا الماء الّذى يسيل من رجله اذا توضّأ على المدائن تصر آمنةً من الزلزال والزلزال بفتح الزاء الاسم وبالكسر المصدر ومنه قوله تعالى اذا زُلزلت الارض زلزالها

* وأَمْسَحا ثَوْبَهُ البَقِيرَ على دا...ئِكُما تُشْفَيا من الأَعْلالِ * ٢٢

اى استشفيا بثوبه تبرّكا به حتّى تشفيا ممّا بكما من الاعلال والبقير القميص الّذى لا كمّ له

* مالِئًا من نَوالِهِ الشَرْقَ والغَرْ...بَ وَمِنْ خَوْفِهِ قُلوبَ الرِجالِ * ٢٣

* قابِضًا كَفَّهُ اليَمِينَ على الدُنْـــيا وَلَوْ شاءَ حازَها بالشِمالِ * ٢٤

* نَفْسُهُ جَيْشُهُ وتَدْبِيرُهُ النَصْـــرُ وأَلْحاظُهُ الظُبَى والعَوالى * ٢٥

يقول نفسه لشجاعته وقوّته تقوم مقام الجيش وتدبيره لاصابته فى الرأى يوجب له النصر وعينته اذا نظر قامت مقام السيوف والرماح

* وَلَهُ فى جَماجِمِ المالِ ضَرْبٌ * وَقْعُهُ فى جَماجِمِ الأَبْطالِ * ٢٦

قال ابن جنّى اى يهب المال فيقتدر بذلك على رؤس الأبطال وهذا فاسد وكلام من لم يعرف المعنى والرجل يوصف بضرب رؤس الأعداء من حيث الشجاعة لا من حيث الجود والهبة والمعنى انّه يفرّق ماله بالعطاء فاذا فنى المال أتى اعداءه فضرب جماجمهم واغار على اموالهم كما

يقال هو مفيد ومتلاف فوقع ضربه فى رؤس امواله يكون فى الحقيقة فى رؤس الابطال لانّه لو لم يفرّق ماله ما عاد الى قتالهم واستباحة اموالهم وهذا كقوله ، فالسِلْمُ يَكْسِرُ من جَناحَىْ ماله ، بِنَوالِهِ ما تَجْبُرُ الهَيْجاء ،

٢٧ * فَهُمُ لاِتِقائِهِ الدَهْرَ فى يَو......مِ نِزالٍ ولَيْسَ يَوْمَ نِزالِ *

قال ابن جنّى اى فهم الدهرَ يتّقونه لاعماله رأيَه ومضائه فيهم وان لم يباشرهم بحرب ولا لقاء هذا كلامه وليس لاعمال الرأى ومضائه ههنا معنًى انّما يقول هم أبدا يخافونه حتّى كأنّهم فى يوم حرب لشدّة خوفهم وليس الوقتُ يومَ حربٍ

٢٨ * رَجُلٌ طينُهُ من العَنْبَرِ الوَرْ......دِ وطينُ الرِجالِ مِنْ صَلْصالِ *

اى انّه لنقائه وطهارته خلق من العنبر الذى يضرب لونه الى الحُمرة والناس خُلقوا من طينٍ يسمع له صلصلة

٢٩ * فَبَقِيّاتُ طينِهِ لاقَتِ الما......ءَ فصارَتْ عُذوبَةً فى الزُلالِ *

يعنى انّ الماء انّما استفاد العذوبة منه لانّ ما بقى من طينه الذى خُلق منه اجتمع مع الماء فصار زلالا

٣٠ * وبَقايا وَقارِهِ عافَتِ النا......سَ فصارَتْ رَكانَةً فى الجِبالِ *

يقول وما بقى ممّا أُعطى من الحلم والوقار كره ان يحلّ الناس فصار فى الجبال ركانة وسكونا

٣١ * لَسْتُ مِمَّنْ يَغُرُّهُ حُبُّكَ السِلْـــمَ وأَنْ لا تَرَى شُهودَ القِتالِ *

يقول لا يغرّنى ما ارى من محبّتك الصلح وانّك لا ترى حضور الحرب فأقولَ انّ ذلك من الجبن

٣٢ * ذاكَ شَىْءٌ كَفاكَهُ عَيْشُ شانيـــكَ ذَليلًا وقِلّةُ الأَشْكالِ *

ذاك اشارة الى القتال يقول كفاك القتالَ أنّ مَن عاداك ذلّ فلم تحتج الى قتاله وليس لك نظيرٌ يقاتلك

٣٣ * واغتِفارٌ لو غَيَّرَ السُخْطُ منه * جُعِلَتْ هامُهُمْ نِعالَ النِعالِ *

الاغتفار افتعال من المغفرة يقال غفر له واغتفر يقول كفاك القتالَ عفوك وتجاوُزك ولو غيّرك السخط من ذلك الاغتفار دست رؤس الاعداء بحوافر الخيل حتّى تصير هامهم نعالا لنعالها والكناية فى هامهم تعود الى الاعداء ودلّ عليه قوله عيش شانيك

* لِجِيادٍ يَدْخُلْنَ فى الحَرْبِ أَعْرآ ..... ءً ويَخْرُجْنَ من دَمٍ فى جِلالِ * ٣٤

هذا البيت مضمّن بالّذى قبله لانّ تمام الكلام نعال النعال لجياد واعراء جمع عرى يقال فرس عُرْىٌ وافراس اعراء والمعنى انّها تدخل الحرب اعراء من الجلال ثمّ تخرج منها وعليها كالجلال من الدم الّذى جفّ عليها كما قال ، وتُنْكِرُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَلْوانَ خَيْلِنا ، مِنَ الطَّعْنِ حتّى تَحْسِبَ الجَوْنَ أَشْقَرا ، ويبعد ان يقال انّها اعراء من السرج واللبْد والجلال جمع جُلّ ويقال اجلال ايضا وذكر سيبويه الجلال فى الآحاد وقال فى جمعه اجلّة

* واسْتَعارَ الحَديدُ لَوْنا وأَلْقَى * لَوْنَهُ فى ذَوائِبِ الأَطْفالِ * ٣٥

يقول سيوفه مستعيرة معيرة فانّ لون الذوائب وهو السواد ينتقل اليها وذلك انّ الدماء اذا جفّت عليها اسودّت ولونها وهو البياض ينتقل الى الذوائب فانّها بالروع تشيّب الاطفال

* أَنْتَ طَوْرًا أَمَرُّ من ناقِعِ السَّـــمِّ وطَوْرًا أَحْلَى مِنَ السَّلْسالِ * ٣٦

الناقع من السمّ الثابت فى بدن شاربه لا يفارقه حتّى يقتله والسلسال الماء العذب الّذى يتسلسل فى الحلق يقول انت سمّ لاعدائك حلو لاوليائك وهذا المعنى يُستعمل كثيرا قال أبو دُؤاد ، فَهُمُ لِلْمُلاينِينَ أَناةٌ ، وعُرامٌ اذا يُرامُ العُرامُ ، وقال ايضا بَشّار ، يَلِينُ حينًا وحينًا فيه شِدَّتُهُ ، كالدَّهْرِ يَخْلِطُ ايسارًا بإِعْسارِ ، وقال أبو نُواس ، حَذَرَ امْرِءٍ نُصِرَتْ يَداهُ على العِدَى ، كالدَّهْرِ فيه شَراسَةٌ ولَيانُ ، ونقله أبو الشيص الى السيف فقال ، وكالسيفِ إِن لايَنْتَهُ لانَ مَتْنُهُ ، وحَدّاهُ ان خاشَنْتَهُ خَشِنانِ ، وهذا المعنى أراد أبو الطيّب فى قوله ، مُتَفَرِّقِ الطَّعْمَين ، البيت

* انّما النّاسُ حَيْثُ أَنْتَ وما النا ..... سُ بناسٍ فى مَوْضِعٍ منكَ خالِى * ٣٧

وقال يمدح أبا علىّ هارون بن عبد العزيز الأَوارجىّ الكاتب — سز

* أَمِنَ ازْدِيارَكِ فى الدُّجَى الرُّقَباءُ * اِذْ حَيْثُ أَنْتِ من الظَّلامِ ضِياءُ * ١

يقول أمن رقباءُك ان تزوريني ليلا اذ حيث انت ضياءٌ بدلا من الظلام يعنى فى الليل وأنت ابتداء وضياء خبره وهما جملة اضيف حيث اليها ومن ههنا للبدل لانّ الضياء لا يكون من جنس الظلام ويروى اذ حيث كنت وعلى هذا ضياءٌ ابتداء وخبره محذوف على تقدير حيث كنت من الظلام ضياءٌ هناك وكان لا يحتاج الى خبرٍ لانّه فى معنى حصلت ووقعت وإذْ ظرف لأمن يقول امنوا ذاك حيث كنت بهذه الصفة ولم يفسّر أحد من إعراب هذا البيت ما فسّرته

وكان هذا البيت بكرا الى هذا الوقت والمعنى انّها تلونها نورا وضياء لا تخرج ليلا لانّ الرقباء يشعرون بخروجها حين يرون الظلام ضياء وهذا من قول علىّ بن جبلة ، بأَبى من زارَنى مُكْتَتِما ، حَذِرًا مِنْ كُلِّ واشٍ فَزِعا ، طارِقًا نَمَّ عليه نورُهُ ، كَيْفَ يُخْفى اللَّيْلُ بَدْرًا طَلَعا ، ثمّ قال ايضا ، رَصَدَ الخَلْوَةَ حتّى أَمْكَنَتْ ، ورَعَى السامِرَ حتّى هَجَعا ، كابَدَ الأَهْوالَ فى زَوْرَتِهِ ، ثمّ ما سَلَّمَ حتّى وَدَّعا ، ثمّ أكّد هذا المعنى فزاد فيه فقال

٢ * قَلَقُ المَلِيحَةِ وهْى مِسْكٌ هَتْكُها * ومَسِيرُها فى اللَّيْلِ وهْى ذُكاءُ *

قال ابن فورجة الهتك مصدر فعل متعدّ ولو أتى بمصدر لازم كان اقرب الى الفهم كأنّه قال انتهاكها ولكنّه راعى الوزن وقوله ومسيرها مبتدأٌ معطوف على قلق وخبره محذوف للعلم به كانّه يقول ومسيرها بالليل هتكٌ لها ايضا اذ كانت ذكآء ومثل هذا المعنى كثيرٌ فى شعر المحدثين وقوله وهى مسك زيادة على كثير من الشعراء اذ لم يجعل هتكها من قِبَلِ الطيب الّذى استعملته بل جعل نفسها مسكا وكأنّه من قول امرء القيس ، وَجَدْتُ بها طيبًا وإِنْ لم تَطَيَّبِ ، وقال آخر ، دُرَّةٌ كيفما أُديرَتْ أَضاءتْ ، ومَشَمٌّ مِنْ حَيْثُ ما شُمَّ فاحا ، ومن هذا المعنى قول بشّار ، وتَوَقَّى الطيبَ لَيْلَتَنا ، إنّه واشٍ اذا سَطَعا ، هذا كلامه ويريد بالقلق حركتها وخروجها والواو فى وهى مسك وهى ذكاء للحال وذكاء اسم للشمس معرفة لا تنصرف وهو مثل خُصارة وأُسامة وهنيدة وشعوب ومن هذا المعنى قول البحترىّ ، وحاوَلْنَ كِتْمانَ التَرَحُّلِ بالدُجَى ، فنَمَّ بِهِنَّ المِسْكُ حتّى تَضَوَّعا ، وقوله ايضا ، وكانَ العَبيرُ بها واشِيًا ، وجَرْسُ الحُلِيِّ عليها رَقيبا ، وقول آخر ، فَأَخْفَوْا على تِلْكَ المَطايا مَسيرَهُم ، فنَمَّ عليهم فى الظَلامِ التَبَسُّمُ ، وزاد أبو المُطاع بن ناصر الدولة على الجميع فى قوله ، ثَلاثَةٌ مَنَعَتْنى من زِيارَتِها ، وقَدْ دَجا اللَّيْلُ خَوْفَ الكاشِحِ الحَنِقِ ، ضَوْءُ الجَبينِ ووَسْواسُ الحُلِيِّ وما ، يَفوحُ من عَرَقٍ كالعَنْبَرِ العَبِقِ ، هَبِ الجَبينَ بفَضْلِ الكُمِّ تَسْتُرُهُ ، والحَلْىَ تَنْزِعُهُ ما الشأْنُ فى العَرَقِ ،

٣ * أَسَفى على أَسَفى الّذى دَلَّهْتِنى * عن عِلْمِهِ فَبِهِ علىَّ خَفاءُ *

يقول انّما اتأسّف على انّك شغلتنى عن معرفة الأسف حتّى خفى علىّ ما الأسف لانّك اذهبت عقلى وانّما تُعْرف الاشياءُ بالعقل والمدلّه الّذى ذهب عقله والمعنى انّى احزن لذهاب عقلى لما لقيتُ فى هواك من الشدّة والجهد

٤ * وشَكِيَّتى فَقْدُ السَقامِ لأَنَّهُ * قد كانَ لَمّا كانَ لى أَعْضاءُ *

الشكيّة كالشكاية يقول انّما اشكو عدم السقم لانّ السقم انّما كان حين كانت لى اعضاء يحلّها السقم فأحسّه بأعضاءى فاذا ذهب بالاعضاء الجهد الّذى اصابنى فى هواك لم يبق محلّ يحلّه السقم قد بيّن هذا المعنى أبو الفتح البُستىّ فى قوله ٭ ولَوْ أبْقَى فِراقُكِ لى فُوادا ٭ وجَفْنًا كُنْتُ أجْزَعُ من سُهادِ ٭ ولكِنْ لا رُقادَ بِغَيْرِ جَفْنٍ ٭ كما لا وَجْدَ الّا بالفُوادِ ٭

٭ مَثَّلَتْ عَيْنَكِ فى حَشاىَ جَراحَةً ٭ فتَشابَها كِلْتاهُما نَجْلاءُ ٭ ٥

يقول لمّا نظرت الىّ صوّرت فى قلبى مثال عينك جراحةً تشبه عينك فى السعة ولم يقل تشابهتا حملا على المعنى كانّه قال فتشابه المذكوران او الشيئان او ذهب بالعين الى العُضو وبالجراحة الى الجرح كما قال ٭ إنَّ السَّماحَةَ والمُرُوَّةَ ضُمِّنا ٭ قَبْرًا بِمَرْوَ على الطَّرِيقِ الواضِحِ ٭ فذهب بالسماحة الى السخاء وبالمروّة الى الكرم ولم يقل نجلاوان كانّ لفظ كلتا واحدٌ مؤنّثٌ كقوله عزّ وجلّ كلتا الجنّتين آتت أُكُلَها

٭ نَفَذَتْ عَلَىَّ السابِرِىَّ ورُبَّما ٭ تَنْدَقُّ فيه الصَّعْدَةُ السَّمْراءُ ٭ ٦

السابرىّ الثوب الرقيق يقول نفذت عينك من ثوبى الى قلبى فجرحته وربّما كان الرمح يندقّ فيه اى لا يصل الىّ وينـدقّ قبل وصوله الىّ كما ذكرنا فى قوله ٭ طِوالُ الرُدينِيّاتِ يَقصِفُها دَمى ٭ لانّ هيبته فى القلوب تمنع من نفوذ الرمح فى قميصه ولانّ الشجاع موقًّى ويجوز ان يريد بالسابرىّ الدرع فيكون المعنى نفذت نظرتك الدرع الى قلبى يريد انّ الدرع لم تحصّنه من نظرتها وهى تحصّنه من الرمح

٭ أنا صَخْرَةُ الوادى اذا ما زوحِمَتْ ٭ وإذا نَطَقْتُ فإنَّنى الجَوْزاءُ ٭ ٧

يقول اذا زوحمت لم يُقدر على ازالتى عن موضعى كهذه الصخرة الّتى رسخت فلا تزول عن موضعها واذا نطقت كنت فى علوّ المنطق كالجوزاء يريد انّ كلامه علوىّ ويقال انّ الجوزاء بنتُ عُطارِد يقول منّى يُستفاد البراعات ويُقتبس الفضل كما انّ الجوزاء تعطى من يولد فيها البراعة والنطق

٭ وإذا خَفيتُ على الغَبِيِّ فَعاذِرٌ ٭ أنْ لا تَرانى مُقْلَةٌ عَمْياءُ ٭ ٨

يقول اذا خفى مكانى على الجاهل فلم يعرف قدرى ولم يُقِرّ بفضلى فأنا عاذر له لانّ الجاهل كالأعمى والمقلة العمياء ان لم ترنى كانت فى عذر من عماها كذلك الجاهل

٭ شِيَمُ اللّيالى أنْ تُشَكِّكَ ناقَتى ٭ صَدْرى بِها أفْضَى أمِ البَيْداءُ ٭ ٩

قال ابن جنّى من عادات الليالى ان توقع لناقتى الشكّ أصدرى اوسع ام البيداء لما ترى من سعة قلبى وبُعد مطلبى وهذا انّما يصحّ لو لم يكن فى البيت بها واذا رددت الكناية فى بها الى الليالى بطل ما قال لانّ المعنى صدرى بالليالى وحوادثها وما تورده علىّ من مشقّة الاسفار وقطع المفاوز اوسع ام البيداء وناقتى تشاهد ما أُقاسى فى السفر وصبرى عليه فيقعُ لها الشكّ فى انّ صدرى اوسع ام البيداء وعلى هذا افضى افعل من الفضاء كما يقال اوسع وتشبيه الصدر فى السعة بالمفازة عادة الشعراء كما قال أبو تمام ، ورَحْبِ صَدْرٍ لو أنّ الأَرْضَ واسِعَةٌ ، كوُسْعِهِ لم يَضِقْ عَنْ أَهلِهِ بَلَدُ ، وقال البحترى ، مَفازَةُ صَدْرٍ لو تَطَرَّقَ لم يَكُنْ ، لِيَسْلُكَهُ فَرْدًا سُلَيْكُ المَقانِبِ ، وقال ايضا ، كَريمٌ اذا ضاقَ الزَمانُ فانِه ، يَضِلُّ الفَضاءُ الرَحْبُ فى صَدْرِهِ الرَحْبِ. ، وقال قومٌ الكناية تعود الى الناقة ومعنى افضى بها اى أدّاها الى الهُزال صدرى ام البيداء فمرّةً تقول لولا سعةُ صدره من حيث الهمّة وبُعد المطلب لَما اتعبنى فى السفر ومرّةً تقول البيداء هى التى تذهب لحمى وتُؤدّينى الى الهزال وعلى هذا أفضى فعلٌ ويجوز أن يكون اسماً وان عادت الكناية الى الناقة فالمعنى انّ ناقتى قويّة نجيبة يُضَنّ بمثلها .ولا تُهزل فى السفر وهى ترى اتعابى ايّاها واسآدى عليها فى الاسفار فتقول صدره اوسع بى حيث طابت نفسه باهلاكى ام البيداء اى لولا انّ له صدرا فى السعة كالبيداء لم تطب نفسه باهلاكى والقول هو الاوّل فى معنى البيت وهو ردُّ الكناية الى الليالى وأراد أصدرى فحذف ألف الاستفهام لدلالة ام عليه ولم يشرح أحد هذا البيت كما شرحته

١٠ ✿ فتَبيتُ تُسْئِدُ مُسْئِدًا فى نَيِّها ✿ إسآدَها فى المَهْمَهِ الانْضاءِ ✿

الإسآد إسراع السير والنىّ الشحم والسمن والانضاء مصدر انضاه ينضيه اذا هزله ومسئدا حالٌ من الناقة وهو اسم فاعل وفاعله الانضاء يقول تبيت ناقتى تسير سائرا فى جسدها الهُزالُ سيرَها فى المهمه وأقام الانضاء مقام الهزال للقافية والانضاء فِعْلُ أبى الطيّب بها لانّه يُنضيها وكان الأَولى ان يجعل مكانَ الانضاء مصدرَ فعل لازم فيكون اقرب الى الفهم وتقديم البيت ومعناه تبيت هذه الناقةُ تسئد مسئدا الانضاء فى نيّها إسآدا مثلَ إسآدها فى المهمه ومسئد فعلٌ للانضاء وجرى حالا على الناقة لِما تعلّق به من ضميرها الّذى فى نيّها كما تقول مررت بهند واقفا عندها عمروٌ

١١ ✿ أَنْساعُها مَمْغوطَةٌ وخِفافُها ✿ مَنْكوحَةٌ وطَريقُها عَذْراءُ ✿

النِسع سَيْر كهيئة العنان يشدّ به الرحل والمغط المدّ وذلك كناية عن عظم بطن الناقة حين

امتدّت انساعها فطالت وخفافها منكوحة مثقوبة بالحصى وكنى بهذا عن وُعورة الطريق وطريقها عذراء لم يُسلك قبلها

* يَتَلَوَّنُ الخِرِّيتُ مِنْ خَوْفِ النَّوَى * فيها كَما يَتَلَوَّنُ الحِرباءُ * ١٢

الخِرّيت الدليل سمّى خريتا لاهتدائه فى الطرق الخفيّة كخُرت الابرة كانّه يعرف كلّ ثقب فى الصحراء يقول الدليل الحاذق يتغيّر لونه من خوف الهلاك كما يتلوّن الحرباء وهى دابّة تستقبل الشمس وتدور معها حيث دارت تتلوّن فى اليوم الوانا كما قال ذو الرمّة ، غَدَا أَكْهَبَ الأَعْلَى وراحَ كأنّه ، من الضِحِّ واسْتِقْبالِهِ الشَمْسَ أَخْضَرُ ، والمعنى من قول هُدْبة ، يَظَلُّ بها الهادى يُقَلِّبُ طَرْفَهُ ، من الهَوْلِ يَدْعو وَيْلَهُ وهْو لاهِفُ ، وقال الطِرِمّاح ، اذا اجْتابَها الخِرِّيتُ قال لِنَفْسِهِ ، أَتاكِ بِرِجْلِى حائِنٌ بَعْدَ حائِنِ ،

* بَيْنى وبَيْنَ أبى عَلِيٍّ مِثْلُهُ ، شُمُّ الجِبالِ ومِثْلَهُنَّ رَجاءُ * ١٣

يقول بينى وبينه جبال مرتفعة مثله فى العُلوّ والوقار ورجاءٌ عظيمٌ مثل هذه الجبال فنصب مثلهنّ لانّ نعت النكرة المرفوعة اذا قُدّم عليها نُصب على الحال منها كما تقول فيها قائما رجلٌ كما قال ذو الرمّة وهو من ابيات الكتاب ، وتَحْتَ العَوالى والقَنا مُسْتَظِلَّةً ، ظِباءٌ أَعارَتْها العُيونَ الجَآذِرُ ،

* وعِقابُ لُبْنانٍ وكَيْفَ بِقَطْعِها * وهْو الشِتاءُ وصيفُهُنَّ شِتاءُ * ١٤

يعنى بينى وبينه عقاب هذا الجبل الّذى يعرف بلبنانٍ وهو جبل معروف من جبال الشام وكيف الظنّ بقطعها والوقت الشتاء والصيف مثل الشتاء

* لَبِسَ الثُلوجُ بها علَىَّ مَسالِكى * فكأنّها بِبَياضِها سَوْداءُ * ١٥

لَبَسَ الشىءَ ولبّسه اذا عمّاه ومنه قوله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبِسون يقول أخفى الثلوج بهذه العقاب طرقى علىّ فلم اهتدِ فيها لكثرتها وبياضها والأسود لا يُهتدى فيه يقول فكانّها اسودّت لمّا لم يهتد فيها لبياضها

* وكذا الكَريمُ اذا أَقامَ بِبَلْدَةٍ * سالَ النُضارُ بها وقامَ الماءُ * ١٦

معنى هذا البيت متّصل بالّذى قبله لانّه يقول بياض الثلوج يعنى فقام مقام السواد والبياض اذا عمل عمَلَ السواد فقد نقض العادة كذلك الكريم اذا اقام ببلدة تُنقض العادة فيَجْعل

الذهب سائلا ويجمد الماء وانّما قال هذا لانّه أتاه فى الشتاء عند جمود الماء ولم يعرف أحدٌ ممّن فسّر هذا الشعر معنى قوله وكذا الكريم والتشبيه فيه واتّصاله بما قبله

١٧ * جَمَدَ القِطارُ ولَوْ رَأَتْهُ كَما تَرَى * بُهِتَتْ فلَمْ تَتَبَجَّسِ الأَنْواءُ *

القطار جمع قطر والانواء منازل القمر والعرب تنسب اليها الأمطار يقولون سُقينا بنوء كذا ويريد بجمود القطار الثلوج جعلها كالمطر الجامد لمّا لم يسل يقول لو رأَتْه الأَنْواء كما ترى القطار تحيّرت فى جوده ولم تتفتّح بالثلج استعظاما لما يأتيه وخجلا من جوده ويروى كما رأى والصحيح كما ترى لانّ القطار مؤنّثة

١٨ * فى خَطِّهِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ شَهْوَةٌ * حتّى كأَنَّ مِدادَهُ الأَهْواءُ *

يصفه بحسن الخطّ يقول كانّه يستمدّ من اهواء الناس فهم يحبّون خطّه ويميلون اليه بقلوبهم ويجوز ان يكون هذا كنايةً عن وصفه بالجود يقول لا يوقّع الّا بالنوال والناس يميلون الى خطّه ويجوز ان يكون كنايةً عن طاعة الناس له اى انّ كتبه تقوم مقام الكتائب لانّ الناس يميلون اليه وينقادون له طبعا والاوّل الوجه

١٩ * ولِكُلِّ عَيْنٍ قُرَّةٌ فى قُرْبِهِ * حتّى كأَنَّ مَغِيبَهُ الأَقْذاءُ *

يقول كلّ عين تقرّ بقربه ورؤيته وتتأذّى بالغيبة عنه حتّى كانّها تُقْذَى اذا غاب الممدوح ولم تره فكأنّ غيبته قذى العيون والأقذاء جمع القذى والإقذاء مصدرُ أقذيت عينه اى طرحت فيه القذى

٢٠ * من يَهْتَدى فى الفِعْلِ ما لا يَهْتَدى * فى القَوْلِ حَتَّى يَفْعَلَ الشُّعَراءُ *

من بمعنى الّذى وليست استفهاما يقول هو الّذى يهتدى فيما يفعل من المكارم والمساعى الجسيمة الى ما لا يهتدى اليه الشعراء فى القول حتّى يفعلَ هو اى انّما يقتدون فيما يقولون من المدائح بأفعاله فاذا فعل هو تعلّموا من فعله القولَ فحكوا ما فعله وكان من حقّه ان يقولَ لما لا يهتدى او الى ما لا يهتدى لانّه يقال اهتديت اليه وله ولا يقال اهتديته ولكنّه عدّاه بالمعنى لانّ الاهتداء الى الشىء مَعْرفة به كانّه قال من يعرف فى الفعل ما لا يهتدى

٢١ * فى كُلِّ يَوْمٍ لِلْقَوافى جَوْلَةٌ * فى قَلْبِهِ ولأُذْنِهِ اِصْغاءُ *

يعنى انّه يُمدح كلّ يوم فيَبقى ذلك فى قلبه ويميل اليه بأذنه حبّا للشعر واعطاء الشعراء وهو قوله

* وإغارَةٌ فيما احْتَواهُ كأنّما * فى كُلِّ بَيْتٍ فَيْلَقٌ شَهْبَاءُ * ۲۲

احتواه جمعه من ماله وملكه يقول للقوافى اغارة فى ماله كأنّ كلّ بيت من بيوت الشعر كتيبة صافية الحديد

* من يَظْلِمُ اللُؤَماءَ فى تَكْليفِهِمْ * أن يُصْبِحوا وهُمُ له أَكْفَاءُ * ۲۳

اللؤماء جمع لئيم يقول هو الّذى يظلم اللئام فى تكليفهم ان يكونوا مثله لانّهم لا يقدرون على ذلك وليس فى هذا مدح .ولو قال الكرماء كان مدحا فامّا اذا كان افضل من اللئام ولا يقدرون ان يكونوا اكفاءه فهذا لا يليق بمذهبه فى ايثاره المبالغة وروى الخوارزمىّ من نظلم بالنون وقال اذا كلّفنا اللئام ان يصيروا اكفاء له فقد ظلمناهم بتكليفهم ما لا يطيقون

* وتَذيمُّهُمْ وبِهِمْ عَرَفْنا فَضْلَهُ * وبِضِدِّها تَتَبَيَّنُ الأَشْياءُ * ۲۴

يقول نعيب اللئام وفضله انّما يعرف بهم لأنّ الأشياء انّما تتبيّن بأضدادها فلو كان الناس كلّهم كراما مثله لم نعرف فضله وقال ابن جنّى وهذا كقول المَنْبجىّ ، فالوَجْهُ مِثْلُ الصُبْحِ مُبْيَضٌّ ، والشَعْرُ مِثْلُ الليلِ مُسْوَدٌّ ، ضِدّانِ لمّا اسْتُجْمِعَا حَسُنا ، والضِدُّ يُظْهِرُ حُسْنَهُ الضِدُّ ، قال وهذا البيت مدخول معيوب لانّه ليس كلّ ضدّين اذا اجتمعا حسنا ألا ترى أنّ الحسن اذا قرن بالقبيح بان حُسن الحسن وقُبح القبيح وبيت المتنبّى سليم لانّ الاشياء باضدادها يصحّ أمرها انتهى كلامه وقد اكثر الشعراء فى هذا المعنى قال أبو تمّام ، ولَيْسَ يَعْرِفُ طيبَ الوَصْلِ صاحِبُهُ ، حتّى يُصابَ بِنَأْيٍ او بِهِجْرانِ ، وقال ايضا ، أَلْحادِثاتُ وإِنْ أَصابَكَ بُؤْسُها ، فهو الّذى أَنْباكَ كَيْفَ نَعيمُها ، وقال ايضا ، سَمُجَتْ ونَبَّهَنا على اسْتِسْماجِها ، ما حَوْلَها مِنْ نَضْرَةٍ وجَمالِ ، وكَذاكَ لَمْ تَفْرُطْ كَآبَةُ عاطِلٍ ، حتّى يُجاوِرَها الزَمانُ بِحالِى ، قال ايضا البحترىّ ، فقَدْ زادَها إِفْراطُ حُسْنٍ جِوارُها ، خَلائِقَ أَصْغارٍ من المَجْدِ خُيَّبِ ، وحُسْنُ دَرارِىِّ الكَواكِبِ أن تُرَى ، طَوالِعَ فى داجٍ مِنَ اللَيْلِ غَيْهَبِ ، وقد ملّح بشّار فى قوله ، وكُنَّ جَوارِى الحَىِّ ما دُمْتِ فيهِمِ ، قِباحًا فلمّا غِبْتِ صِرْنَ مِلاحا ، وأبو الطيّب صرّح بالمعنى وبيّن انّ مجاورة المضادّة هى الّتى تثبت حسن الشىء وقبحه ثمّ اخفاه فى موضع آخر فقال ، ولو لا أَيادى الدَهْرِ فى الجَمْعِ بينَنا ، غَفَلْنا فلم نَشْعُرْ له بِذُنوبِ ،

* مَنْ نَفْعُهُ فى أَنْ يُهاجَ وضَرُّهُ * فى تَرْكِهِ لو تَفْطُنُ الأَعْداءُ * ۲۵

يقول اذا هيج استباح حريم اعدائه وأخذ اموالهم فانتفع بها واذا تُرك من ذلك قلّت

ذات يده واستنصرّ به فلو فطن اعداوّه بهذا لتاركوه فوصلوا بذلك الى أُمْنِيَّته ألا تراه قال

٣٦ * فالسِلْمُ يكْسِرُ مِنْ جَناحَىْ مالِهِ * بنَوالِهِ ما تَجْبُرُ الهَيْجاءُ *

لانّه فى السلم يعطى فينتقص ماله وفى الحرب يأخذ مال اعدائه وهذا كقول بعضهم ، اذا أَسْلَفَتْهُنَّ المَلاحِمُ مَغْنَمًا ، دَعاهُنَّ مِنْ كَسْبِ المَكارِمِ مَغْرَمُ ، وقال ايضا ابو تمّام ، اذا ما أَغاروا فاحْتَوَوْا مالَ مَعْشَرٍ ، أَغارَتْ عليه فاحْتَوَتْهُ الصَنائعُ ،

٣٧ * يُعْطى فتُعْطَى من لُهَى يَدِهِ اللُّهَى * وتُرَى بِرُؤْيَةِ رأْيِهِ الآرَآءُ *

اى يكثر اذا اعطى حتّى يُعْطَى ممّا أُخذ منه ورأْيُه جزل قوىّ تتشعّب منه الآراء فاذا نظر الانسان الى رأيه وحزمه وعقله استفاد منه الآراء واللهى العطايا واحدتها لهوة وأصلها القبضة من الطعام تلقى فى فم الرحى شُبّهت العطيّة بها

٣٨ * مُتَفَرِّقُ الطَعْمَيْنِ مُجْتَمِعُ القُوَى * فكأَنَّه السَرّاءُ والضَرّاءُ *

يقول فيه حلاوة لأوليائه ومرارة لأعدائه وهو مع ذلك انسان واحد وقُواه مجتمعة غير متباينة وأوّل هذا المعنى للبيد ، بِمُقِرٍّ مُرٍّ على أَعْدائِهِ ، وعلى الأَدْنَيْنَ حُلْوٌ كالعَسَلِ ، ثمّ تبعه الآخرون فقال المسيّب بن عَلس ، عُمُ الرَبيعُ على من ضافَ أَرْحُلَهُمْ ، وفى العَدُوِّ مَناكيدٌ مَشائيمُ ، وقال علاقة بن عركىّ ، وكُنْتُمْ قَديمًا فى الحُروبِ وغَيْرِها ، مَيامِنَ فى الأَدْنَى لأَعدائكُمْ نَكْدُ ، وقال كَعبُ ابن الاجذم ، بَنو رافِعٍ قَوْمٌ مَشائيمُ لِلْعِدَى ، ميامِنُ لِلْمَوْلَى ولِلْمُتَحَرِّمِ ، وقال النابغة الجَعدىّ ، ، فَتًى كانَ فيه ما يَسُرُّ صَديقَهُ ، على أَنَّ فيه ما يَسُوءُ الأَعادِيا ، قال ابن فورجة مجتمع القُوى يعنى قوىّ العزائم والآراء وانكر القول الأوّل وهو قول ابن جنّى

٣٩ * وكأَنَّه ما لا تَشاءُ عُداتُهُ * مُتَمَثِّلا لِوُفودِهِ ما شاءُوا *

يقول كانّه صُوّر على ما يكرهه الاعداء وفى حال تمثّله لوفوده وهم الّذين يفدون عليه يرجون نواله كما شاءوا

٣٠ * يا أَيُّها المُجْدَى عليه رُوحُهُ * إِذْ ليس يَأْتيه لها اسْتِجْداءُ *

يقول يا من روحه موهوب عليه منه اذ لم يُسأل روحَه يعنى انّه لو سُئل الروحَ لبذلها فاذا لم يُسأل فكانّه وُهب روحه عليه وهذا من قول بكر بن النطّاح ، ولَوْ لَمْ يَكُنْ فى كَفِّهِ غَيْرُ روحِهِ ، ، لَجادَ به فَلْيَتَّقِ اللّهَ سائلُهْ ، ثمّ نقل أبو الطيّب المعنى من الروح الى الجسم فقال ، لو اشْتَهَتْ

لَحُمّ قاريها لَبادَرَها ، ثمّ غيّره بعض التَغْيير فقال ، مِلْتُ الى من يَكادُ بينَكُما ، إن دُمْتُما السائلَين يَنْقَسِمُ ، ثمّ اخفاه فقال ، إنَّكَ مِنْ مَعْشَرٍ إذا وَهَبوا ، من دونِ أعْمارِهِمْ فَقَدْ بَخِلوا ،

* إحْمَدْ عُفاتَكَ لا فُجِعْتَ بِفَقْدِهِمْ * فلَتَرْكُ ما لم يأخُذوا إعْطاءُ * ٣١

هذا البيت اتمام للمعنى وتأكيد له يقول اشكر سائلك ودعا له بان لا يُفجع بفقدهم لحبّه العطاء والسائلين ويروى بحمدهم لانّه يريد لا قطع الله شكرهم عنك

* لا تَكْثُرُ الأمواتُ كَثْرَةَ قِلّةٍ * إلّا إذا شَقِيَتْ بِكَ الأحْياءُ * ٣٢

قوله كثرة قلّة اى كثرةً تحصل عن قلّةٍ وهي قلّة الاحياء يقول انّما تكثر الاموات اذا قلّت الاحياء فكثرتهم كانّها فى الحقيقة قلّةٌ وقوله شَقِيَتْ بكَ الأحياءُ قال ابن جنّى يريد شقيت بفقدك فحذف المضاف والمعنى على ما قال لا تصير الاموات اكثر من الاحياء الّا اذا متّ يعنى اذا مات الممدوح وصار فى عسكر الموتى كثر الاموات به لانّه يصير فى جانبهم وهذا فاسد لشيئين أحدهما انّه اذا مات واحدا لا يكون ذلك كثرةَ قلّةٍ والآخر انّه لا يخاطب الممدوح بمثل هذا ولكنّ المعنى انّه اراد بالاموات القتلى لا الّذين ماتوا قبل الممدوح ومعنى شقيت بك اى بغضبك وقتلك ايّاهم يقول لا تكثر القتلى الّا اذا قتلت الاحياء وشقوا بغضبك فاذا غضبت عليهم وقاتلتهم قتلت كلّهم فزدت فى الاموات زيادةً ظاهرةً ونقصت من الاحياء نقصا ظاهرا ولم يفسّر أحد هذا البيت كما فسّرته

* والقَلْبُ لا يَنْشَقُّ عمّا تَحْتَهُ * حتّى تَحُلَّ به لكَ الشَّحْناءُ * ٣٣

قال ابن جنّى يقول لا ينصدع قلب أحد حتّى يعاديك فيصمم لك عداوة فاذا تمّل ما جنى على نفسه من عداوته ايّاك انشقّ قلبه فمات خوفا وجزعا هذا كلامه ولم يفسّر قوله عمّا تحته والمعنى عمّا فيه من الغلّ والحسد اى انّه وان اضمر لك الغلّ والحسد لم ينشقّ قلبه فاذا اضمر لك العداوة انشقّ قلبه وبان انّه عدوّ لك والشحناء من المشاحنة وهي المعاداة ملأ القلب من الشحن

* لم تُسْمَ يا هارونُ الّا بَعْدَ ما اقْــتَرَعَتْ ونازَعَتِ اسْمَكَ الأسْماءُ * ٣٤

يقول لم تسم بهذا الاسم الّا بعد ما تقارعت عليك الاسماء فكلّ اراد ان يسمّى به فخرا بك

* فغَدَوْتَ واسْمُكَ فيكَ غيرُ مُشارِكٍ * والناسُ فيما في يَدَيْكَ سواءُ * ٣٥



اى لم يشارك اسمك فيك لانّه لا يكون للانسان اكثر من اسم واحد والناس فى مالك سواءٌ لانّهم كلّهم قد تساووا فى الأخذ منك ولا تخصّ أحدا دون غيره بالعطاء

۳۵ * لَعَمَمْتَ حتّى المُدْنُ مِنْكَ مِلاءٌ * ولَفُتَّ حتّى ذا الثّناء لَفاءُ *

اى عمّ برّك وشاع ذكرك حتّى امتلأت بك البلاد فأنت تذكر بكلّ موضع ويوجد برّك بكلّ مكان وسبقت ثناء المثنين عليك حتّى هذا الثناء خسيس حقير فى استحقاقك واللفاء الخسيس الّذى هو دون الحقّ

۳۶ * ولَجُدْتَ حتّى كِدْتَ تَبْخَلُ حائلًا * لِلْمُنْتَهى ومِنَ السُرورِ بُكاءُ *

يقول بلغت من الجود اقصاه وغايته وكدت تحول اى ترجع عن آخره لمّا انتهيت فيه اذ ليس من شأنك ان تقف فى الكرم على غاية ولا موجودَ من الجود بعد بلوغك نهايته قوله للمنتهى اى من أجل المنتهى وهو مصدر كالانتهاء ثمّ أكّد هذا المعنى بقوله ومن السرور بكاءٌ اى اذا تناهى الانسان فى السرور بكى

۳۷ * أَبْدَأْتَ شَيْأً منك يُعْرَفُ بَدْؤُهُ * وأَعَدْتَ حتّى أُنْكِرَ الإبداءُ *

يقول ابتدأت من الكرم ما لم يعرف ابتداؤه الّا منك لعظم ما أتيت به ثمّ اتبعت ذلك من الزيادة فيه بما عفّى على الاوّل ونسّاه لانّه فى كلّ وقت يحدث له ضربا من الكرم ينسى له الاوّل

۳۸ * فالفَخْرُ عن تَقْصيرِهِ بكَ ناكِبٌ * والمَجْدُ من أنْ تُستَزادَ بَراءُ *

يقول لم يقصّر بك الفخر عن غاية بل قد أعطاك مقادته وأركبك ذروته وبلّغك غايته والمجد برىٌّ من ان تستزاد مجدا لانّك فى الغاية منه والتاء للمخاطبة ومعنى ناكب عادل

۳۹ * فإذا سُئِلْتَ فلا لِأَنَّكَ مُحْوِجٌ * وإذا كُتِمْتَ وَشَتْ بِكَ الآلاءُ *

يقول اذا سئلت فليس لانّك أحوجت اليه ولكن تُسأل لانّك تحبّ نغمة السائلين او لانّك تحتاج ان تعرف تفصيل حوائج الطالبين او تشرّفا بسؤالك واذا كتمت اى حجبت عن ابصار الناس دلّت عليك نعمك وصنائعك كما قال ، من كان ضوء جَبينِهِ ونَوالُهُ ، لم يُحْجَبا لم يَحْتَجِبْ عَنْ ناظِرِ ،

۴۰ * وإذا مُدِحْتَ فلا لِتَكْسِبَ رِفْعَةً * للشاكِرينَ على الإِلَهِ ثَناءُ *

يقول بلغت من الرفعة غايةً لا تزداد بمدح المادحين علوّا ولكنّك تمدح ليؤخذ منك العطاء

وليُعدّ الشاعرُ من جملة مدّاحك كالشاكر للّه تعالى يثنى عليه ليستحقّ به أجرا ومثوبة

* وإذا مُطِرْتَ فلا لأنّك مُجْدِبٌ * يُسْقَى الخَصيبُ وتُمْطَرُ الدأْماءُ * ٤١

يقول لست تُمطر لاجداب محلّك ولكن كما يمطر المكان للخصيب وكما يمطر البحر على كثرة مائه

* لم تَحْكِ نائلَكَ السَحابُ وإنّما * حُمَّتْ به فصَبيبُها الرُحَضاء * ٤٢

يقول ليست تحكى السحاب بمائها عطاءك المتتابع فانّه اكثر من مائها واغزر ولكنّها حمّت حسدا لك فما ينصبّ من مطرها انما هو عرقُ حمّاها والصبيب المصبوب والرحضاء عرق الحمّى وقد قال ابو نُواس ، إنّ السَحابَ لَتَسْتَحْيِى اذا نَظَرَتْ ، الى نَداكَ فقاسَتْهُ بما فيها ،

* لَمْ تَلْقَ هذا الوَجْهَ شَمْسُ نَهارِنا * إلّا بوَجْهٍ لَيْسَ فيه حَياءُ * ٤٣

اى لوقاحتها تطلع عليك والّا فلا حاجةَ اليها مع وجهك

* فبأيِّما قَدَمٍ سَعَيْتَ الى العُلَى * أُدُمُ الهِلالِ لأَخْمَصَيْكَ حِذاءُ * ٤٤

هذا استفهام معناه التعجّب يتعجّب من سعيه الى العُلا وبلوغه منها حيث لم يبلغه أحد وما صلة ثمّ دعا له بأن يكون وجه الهلال نعلا لاخمصيه يعنى انّ قدمًا بلغ سعيها هذا المبلغ استحقّ ان يكون الهلال نعلا لها والأُدُم جمع أديم وأديم كلّ شىء ظاهره

* ولَكَ الزَمانُ من الزَمانِ وِقايَةٌ * ولَكَ الحِمامُ من الحِمامِ فِداءُ * ٤٥

اى ليهلك الزمان دون هلاكك وليمُت الموت دون موتك

* لَوْ لَمْ تَكُنْ من ذا الوَرَى ٱللَّذْ مِنْكَ هُو * عَقِمَتْ بمَوْلِدِ نَسْلِها حَوّاءُ * ٤٦

اللّذ لغة فى الّذى يقول لو لم تكن من هذا الورى الّذى كانّه منك لانّك جمالُه وشرفُه وافضلُه لكانت حوّاء فى حكم العقيم الّتى لم تلد ولكن بك صار لها ولد ۞

وقال يصف كلبا ارسله أبو علىّ الأوارجىّ على ظبى فصاده وحده

سح

* ومَنْزِلٍ لَيْسَ لنا بِمَنْزِلِ * ولا لِغَيْرِ الغادياتِ الهُطَّلِ * ١

يقول ربّ منزل نزلناه ليس لنا بمنزل فى الحقيقة لانّا نرتحل عنه وليس بمنزل لشىء غير السحابات الباكرة الماطرة يعنى روضا نزلوه وهو معنى قوله

* نَدى الخُزامَى ذَفِرِ القَرَنْفُلِ * مُحَلَّلٍ مِلْوَحْشِ لم يُحَلَّلِ * ٢

الندى الرطب والخزامى والقرنفل نبتان والذفر الذكىّ الرائحة والمحلّل الّذى كثر به الحلول

يقول هو محلّل من الوحش غير محلّل من الانس وهذا من قول امرء القيس، غَذاها نَميرُ الماء غير مُحَلَّلِ،

٣ * عنّ لنا فيه مُراعى مُغْزِلِ * مُحَيَّنُ النَّفْسِ بَعيدُ المَوْئِلِ *

تقول راعت الظبية اختَها اذا رعت معها والمغزل الظبية ذات الغزال يقول ظهر لنا فى هذا المكان شىء يرعى مع ظبية ذات غزال محيَّنٌ مهلَكُ النفس يقال حيّنه الله اى اهلكه والموئل المنجا من قولهم وأل اذا نجا يقول هو بعيد المنجا لانّه لا ينجو من صيدنا ايّاه

٤ * أَغْناهُ حُسْنُ الجيدِ عن لُبْسِ الحُلِى * وعادَةُ العُرْيِ عن التَفَضُّلِ *

اغنى هذا الظبى حسن جيده عن ان يلبس حُليًا يتزيّن بها وتعوّد العرى فلا يحتاج الى لبس الفُضْل وهو البذلة من الثوب ومنه قول امرء القيس، نَؤُومُ الضُحَى لم تَنْتَطِقْ عن تَفَضُّلِ،

٥ * كأنّه مُضَمَّخٌ بِصَنْدَلِ * مُعْتَرِضًا بِمِثْلِ قَرْنِ الأَيِّلِ *

شبّه لونه بلون الصندل وهو نوع من الطيب يشبه لونه لونَ الظباء يقول اعترض لنا بقرن طويل كقرن الايّل وهى الشاة الوحشيّة ويروى الأُيَّل بالضمّ قال ابن جنّى ولا اعرف هذا ولا يصحّ

٦ * يَحولُ بَيْنَ الكَلْبِ والتَأَمُّلِ * فَحَلَّ كَلّابى وَثاقَ الأَحْبُلِ *

اى لسرعته لا يتمكّن الكلب من النظر اليه واراد بالوثاق ما يشدّ به الكلب

٧ * عن أَشْدَقٍ مُسَوْجَرٍ مُسَلْسَلِ * أَقَبَّ ساطٍ شَرِسٍ شَمَرْدَلِ *

اى عن كلب اشدق وهو الواسع الشدق والمسوجر الّذى له ساجور وهو قلادة الكلب الّتى فيها مسامير والمسلسل الّذى فى عنقه سلسلة والأقبّ الضامر والساطى الّذى يسطو على الصيد اى يصول عليه وقال ابن جنّى هو البعيد الأخذ من الأرض والشرس العضوض السىّء الخُلُق والشمردل الطويل

٨ * مِنها إذا يُثْغَ له لا يَغْزَلِ * مُوَجَّدِ الفِقْرَةِ رِخْوِ المَفْصِلِ *

منها من الكلاب اذا يثغ من الثغاء وذلك انّ الكلب اذا دنا من الظبى وكاد يأخذه ثغا فى وجهه ثغاء فغزل الكلب غزلا اى تحيّر ووقف مكانه من صوت الغزال يقول هذا الكلب لا يغرق من صوت الغزال وهو قوىّ الظهر ليّن المفصل وذلك اسرع لأخذه

٩ * له اذا أَدْبَرَ لَحْظُ المُقْبِلِ * كأنّما يَنْظُرُ مِنْ سَجَنْجَلِ *

اى اذا ادبر يرى كما يرى المقبل من قدّامه وذلك لسرعة التفاته وشبّه صفاء حَدَقته بالمرآة

* يَعْدو اذا أَحْزَنَ عَدْوَ المُسْهِلِ * إذا تَلَى جاءَ المَدَى وقَدْ تُلِى * ١٠

يعدو فى الحَزْن من الأرض عدوَ الّذى هو فى السهل لقوّة قوائمه وان تبع سائرَ الكلاب بلغ الغاية وهو متلوٌّ اى متبوع لسرعته وقد تقدّم الكلاب وكان فى اوّل العدو تابعا

* يُقْعِى جُلوسَ البَدَوِيِّ المُصْطَلى * بأَرْبَعٍ مَجْدولَةٍ لم تُجْدَلِ * ١١

الاقعاء ان يجلس الكلب على البته والبدوىّ اذا اصطلى بالنار اقعى على استه ونصب رُكبتيه لتصل الحرارةُ الى بطنه وصدره والمجدولة المفتولة يريد بقوائم محكمة الخلق من جدل اللّه لا من جدل الادميّين

* فُتْلِ الأَيادى رَبِذاتِ الأَرْجُلِ * آثارُها أَمْثالُها فى الجَنْدَلِ * ١٢

فتل الايادى من نعتِ الأَربع يقول بأَربع فتلِ الايادى وله يدان فذكرهما بلفظ الجمع وكذلك الارجل والمعنى انّ يديه فُتلتا عن الكِرْكِرة حتّى لا تمسّاها عند العدو وذلك ممّا يحمد فى الابل والربذات الخفيفات يريد انّها شديدة الوطإِ لقوّتها واذا وطئت الحجارة اثّرت فيها كامثال مواطئِ قوائمها ومخالبها

* يكادُ فى الوَثْبِ مِنَ التَّفَتُّلِ * يَجْمَعُ بَيْنَ مَتْنِهِ والكَلْكَلِ * ١٣

التفتّل كالانفتال يصف سرعة تفتّله وانقلابه للين اعطافه حتّى يكاد ان يجتمع صدره وظهره فى حالة واحدة

* وبَيْنَ أَعلاهُ وبَيْنَ الأَسْفَلِ * شَبيهُ وَسْمِيِّ الحِصارِ بالوَلِى * ١٤

يريد بالاعلى رأسه وبالاسفل رجليه والحصار العدْو الشديد يقول عدْوه الثانى فى القوّة والسرعة كالعدْو الاوّل اى انّه لا يعيى ولا يفتر

* كأنّه مُضَبَّرٌ من جَرْوَلِ * مُوَثَّقٌ على رِماحٍ ذُبَّلِ * ١٥

المضبّر المحكم المشدود والجرول الحجارة يقول كانّ خلقه أُحكم من الحجارة وعنى بالرماح الذبّل قوائمه الليّنة

* ذى ذَنَبٍ أَجْرَدَ غيرِ أَعْزَلِ * يَخُطُّ فى الأَرْضِ حِسابَ الجُمَّلِ * ١٦

كلاب الصيد تكون جردا ليست بكثيرة الشعر والاعزل الّذى لا يكون ذنبه على استواء فقاره وذلك عيب فى الكلاب والخيل ولذلك قال امرءُ القيس ، بصافٍ فُوَيْقَ الأَرْضِ ليس بأَعْزَلِ ،

واذا لم يكن اعزل كان اشدّ لمتنه يقول آثار ذنبه فى الأرض كآثار الكاتب اذا كتب حساب الجمّل

١٧ * كأنّه من جِسْمِهِ بِمَعزِلِ * لو كان يُبْلى السَّوْطَ تَحْرِيكٌ بَلى *

قال ابن جنّىّ يقول هو من سرعته وحدّته يكاد يترك جسمه ويتميّز عنه فقد لاذ فى هذا بقول ذى الرمّة الّا انّه تجاوزه ، لا يَدَّخِرانِ من الايغالِ باقِيَةً ، حتّى تكادَ تَفَرّى عنهما الأُهُبُ ، وبقول ابى نُواس ، تَراهُ فى الحُضْرِ اذا هابَ به ، يَكادُ أَنْ يَخْرُجَ من اِهابِهِ ، فهذا ذكر الجلد وهو ذكر جميع الجسد انتهى كلامه وقد جعل ابن جنّىّ كانّه من جسمه من صفة الكلب على ما فسّر وهو من صفة ذنبه يقول كأن الذنب متنحٍّ متباعدٌ عن جسمه لانّه يتلوّى فى عدْوه اخفّ تلوٍّ فكانّه غير متّصل بجسمه ألا ترى انّه قال لو كان يبلى السوط وهذا من صفة الذنب وجعله أبو الفتح من صفة الكلب ايضا وقال اى هو كالسوط فى الصلابة والجدل فلا يؤثّر فيه العدْو كما لا يؤثّر فى السوط التحريك وليس على ما قال والمعنى انّ الكلب يكثر تحريك ذنبه ثمّ لا يبليه كثرة تحريكه ايّاه كما انّ السوط يكثر تحريكه ولا يبليه التحريك

١٨ * نَيْلُ المُنَى وحُكْمُ نَفْسِ المُرْسِلِ * وعُقْلَةُ الظَّبْيِ وحَتْفُ التَتْفُلِ *

اى ينال الصائد مناه والّذى يرسله على الصيد يدرك به حكمَ نفسه والعقلة القيد وما يُعتقل به المحبوس وهذا كقول امرء القيس فى صفة الفرس ، بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوابِدِ هَيْكَلِ ، والتتفل ولد الثعلب يعنى انّه يدرك الظبى فيحبسه عن العدْو ويدرك ولد الثعلب فيهلكه

١٩ * فَانْبَرَيا فَذَّيْنِ تَحْتَ القَسْطَلِ * قد ضَمِنَ الآخِرُ قَتْلَ الأَوَّلِ *

انبريا اعترضا للناظرين فذّين منفردين يعنى الكلب والظبى يريد انّه لم يكن مع الكلب كلب آخر ولا مع الظبى ظبى آخر واراد بالقسطل الغبار الّذى ثار من عدْوهما وعنى بالآخر الكلب وبالاوّل الظبى لانّه كان سابقا بالعدْو وضمان الكلب شدّة حرصه وعدْوه خلفه فجعل ذلك ضمانا منه

٢٠ * فى هَبْوَةٍ كِلاهُما لم يَذْهَلِ * لا يَأْتَلى فى تَرْكِ أَنْ لا يَأْتَلى *

الهبوة الغبرة يقول كلّ واحد من الكلب والظبى لم يشتغل عن صاحبه فالظبى مجدّ فى الهرب والكلب مجدّ فى الطلب ولا يقصّر الكلب فى ترك التقصير والألْو والايتلا التقصير ولا زائدةٌ فى ان لا يأتلى وهى تزاد فى مواضع كثيرة واذا لم يقصّر فى ترك التقصير فقد جدّ

٢١ * مُقْتَحِما على المَكانِ الأَهْوَلِ * يَخالُ طُولَ البَحْرِ عَرْضَ الجَدْوَلِ *

الاقتحام الدخول فى الأمر الشديد قال ابن جنّى اى حاملا نفسه على الأمر العظيم يعنى أخذ الظبى جعل المكان الاهول أخذ الظبى وليس على ما زَعَم لانّ أخذ الكلب الصيدَ ليس بالأمر الاهول بل هو ما ذكره من قوله يخال طول البحر يقول هذا الكلب فى وثوبه وسرعة عدوه يقتحم فيما يستقبله من هول حتّى لو استقبله بحر ظنّ طوله عرض جدول فوثب الى الشطّ الآخر كما يثب اذا قطع عرض النهر

٢٢ * حتّى اذا قيلَ له نِلْتَ افْعَلِ * افْتَرَّ عن مَذْروبَةٍ كالأَنْصُلِ *

حتّى اذا دنى الكلب من الصيد قيل له ادركت فافعل ما تريد فعلَه من القبض عليه كشر عن انياب محدودة كانّها نصول

٢٣ * لا تَعْرِفُ العَهْدَ بِصَقْلِ الصَيْقَلِ * مُرَكَّباتٍ فى العَذابِ المُنْزَلِ *

يقول لم تُصقل هذه الانياب ولا عهد لها بالصقل وعنى بالعذاب المنزل خطمه فانّه كالعذاب المنزل على الصيد

٢٤ * كأَنَّها من سُرْعَةٍ فى الشَمْأَلِ * كأَنَّها مِنْ ثِقَلٍ فى يَذْبُلِ *

اى كانّ الانياب مركّبة فى الريح الشمأل من خفّة الكلب وسرعته فى العدْو وكانّها من ثقل الكلب على الصيد فى الجبل جعل الكلب فى خفّة العدْو كالريح وفى ثقله على الصيد كالجبل

٢٥ * كأَنَّها من سَعَةٍ فى هَوْجَلِ * كأَنَّهُ من عِلْمِهِ بالمَقْتَلِ *

يريد سعة فى فها اى كانّ الانياب من سعة فها فى هوجل وهو الأرض الواسعة وكانّ الكلب من علمه بمقتل الصيد

٢٦ * عَلَّمَ بُقْراطَ فِصادَ الأَكْحَلِ *

نقد الصاحب على المتنبّى هذا البيت فقال ليس الأكحل بمقتل لانّه من عروق الفصد وهو يصف الكلب بالعلم بالمقتل وهذا خطأٌ ظاهر قال القاضى ابو الحسن لم يخطئ المتنبّى لانّ فصد الاكحل من اسهل انواع الفصد فاذا احتاج بقراطُ الى تعلُّم فصد الاكحل منه فهو الى تعلّم غيره احوج وهذا ليس بجواب شافٍ والجواب انّ الكلب اذا كان عالما بالمقاتل كان عالما ايضا بما ليس بمقتل وانّما يحتاج بقراط الى تعلّم ما ليس بمقتل فلذلك ذكر المتنبّى فصد الاكحل فى تعليم بقراط

٢٧ * فحالَ ما لِلْقَفْزِ للتَّجَدُّلِ * وصارَ ما فى جِلْدِهِ فى المِرْجَلِ *

حال اى انقلب والقفز الوثوب والتجدّل السقوط على الجدالة وهى الأرض يقال جدلته فتجدّل وما للقفز يجوز ان يريد به قوائمه يقول صارت قوائمه الّتى كانت للوثوب للسقوط فى التراب يعنى انّه فحص بقوائمه الأرض لمّا أخذه الكلب ويجوز ان يريد به الظبى اى صار الظبى الّذى كان يقفز الى التجدّل

٢٨ * فلم يَضِرْنا مَعْهُ فَقْدُ الأَجْدَلِ * اذا بَقِيتَ سالمًا أبا عَلى *

٢٩ * فالمُلْكُ لِلّهِ العَزيزِ ثُمَّ لى *

سٰطـ وقال يمدح أبا الحسين بدرَ بن عَمّار بن اسمعيل الأسدىّ الطبرستانىّ

١ * أَحُلْمًا نَرَى أَمْ زَمانا جَديدا * أَمِ الخَلْقُ فى شَخْصِ حَىٍّ أُعيدا *

يتعجّب من نضارة زمان الممدوح يقول هذا الّذى نراه حلم ام صار الزمان جديدا فهو زمان غير ما رأيناه وانقطع الاستفهام ثمّ قال ام الخلق وهو رفع بالابتداء وخبره اعيد يقول بل أُعيد الخلق الّذين ماتوا من قبل فى شخص حىّ وهو الممدوح اى جُمع فيه ما كان لهم من الفضل والعلم والمعانى المحمودة فكأنّهم اعيدوا فى شخصه كما قال ابو نواس ، وَلَيْسَ لِلّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ ، ، أَنْ يَجْمَعَ العالَمَ فى واحِدِ ،

٢ * تَجَلَّى لَنا فَأَضَأْنا بِهِ * كَأَنّا نُجومٌ لَقينا سُعودا *

اى ظهر لنا هذا الممدوح فصرنا به فى الضوء وأضاء يكون لازما ومتعدّيا يقول قبلْنا عَدْوَى سعادته مثل النجوم الّتى تسعد ببروجها

٣ * رَأَيْنا بِبَدْرٍ وآبائِهِ * لِبَدْرٍ وَلودًا وبَدْرًا وَليدا *

يريد رأينا برؤية بدر بن عمّار وآبائه والدا لقمر وقمرا مولودا جعله كالقمر فى الضياء والشهرة والعُلوّ والقمر لا يكون مولودا ولا والدا فجعله كالقمر المولود وأباه كالوالد للقمر وعنى بالبدرين الآخرين القمرين ولو اراد بهما اسم الممدوح لم يكن فيه مدح ولا صنعة والولود بمعنى الوالد ويقال الاشارة فى هذا انّ الممدوح فيه معانى البدور من الضوء والحسن والكمال لا معانى بدر واحد فلذلك قال ولودا لا والدا

٤ * طَلَبْنا رِضاهُ بِتَرْكِ الّذى * رَضِينا له فتَرَكْنا السُجودا *

يقول رضينا ان نسجد له لاستحقاقه غاية الخضوع منّا له فلم يرضَ ذلك فتركنا ما رضينا له طلبا لرضاه

* أَميرٌ أَميرٌ عليه النَدَى * جَوادٌ بَخيلٌ بأَنْ لا يَجودا * ٥

المصراع الاوّل من قول النمرىّ ، وَقَفْتُ على حالَيْكُما فاذا النَدَى ، عليك أَميرَ المومنينَ أَميرُ ، وقول أبى تمام ، أَلا إِنَّ النَدَى أَضْحَى أَميرًا ، على مالِ الأَميرِ أبى الحُسينِ ، وقوله بخيل بأن لا يجود اى بترك الجود واذا بخل بترك الجود كان عينَ الجود ويجوز ان يكون المعنى بخيل بأن يقال لا يجود اى يعطى السائلين ويوالى بين العطايا حتّى يحول بينهم وبين ان يقولوا لا يجود والاوّل الوجه

* يُحَدَّثُ عن فَضْلِهِ مُكْرَهًا * كأَنَّ له منه قَلْبًا حَسودا * ٦

اى لا يحبّ نشر فضائله فكأنّ له قلبا يحسده فلا يحبّ اظهار فضله ومناقبه كما قال ، انا بِلُوشاةِ اذا ذَكَرْتُكَ أَشْبَهُ ، تَأْتى النَدَى ويُذاعُ عنك فتَكْرَهُ ، وقد قال أبو تمام ، وكأَنّما نافَسْتَ قَدْرَكَ حَظَّهُ ، وحَسَدْتَ نَفْسَكَ حينَ أَنْ لم تُحْسَدِ ، معناه انّك نافست قدرك وحسدت نفسك فطَفِقْتَ تباهى فى الشرف وتزيد على كلّ غايةٍ تصل اليها وإِن كنت منقطِعَ القرينِ وأبو الطيّب يقول كأنّ قلبك يحسدك على فضائلك فهو يكره ان تستقلّ بذكرها وهذا نوعٌ آخر من المديح لكنّهما قد اجتمعا فى حسد النفسِ والقلبِ

* ويُقْدِمُ إِلّا على أَنْ يَفِرَّ * ويَقْدِرُ إِلّا على أَنْ يَزيدا * ٧

يقول هو يقدم على كلّ عظيم الّا على الفرار فانّه أهول عنده من كلّ هول ويقدر على كلّ صعب الّا على ان يزيد على ما هو عليه من جلال القدر والمحلّ فانّه لا نهاية له وراءه

* كَأَنَّ نَوالَكَ بَعْضُ القَضاءِ * فما تُعْطِ منْه نَجِدْهُ جُدودا * ٨

يقول اذا وصلت أحدا ببرّ سعِد ببرّك وتشرّف بعطيّتك فصارت جدّا له ويجوز ان يكون المعنى انّ القضاء نحسٌ وسعدٌ ونوالك سعد كلّه فهو أحد شقّي القضاء وروى ابن دوست فما تُعْطَ منه بفتح الطاء وتجده بالتاء على المخاطبة وقال فى تفسيره كأنّ عطاءك للناس قضاءٌ يقضى اللّه بذلك وما أُعطاك منه فهو عندك بمنزلة بحت تُعطاه وتُرزقه وهذا تفسير باطل ورواية باطلة وهو من كلام من لم يقرأ هذا الديوان

* ورُبَّتَما حَمْلَةٍ فى الوَغَى * رَدَدْتَ بها الذُبَّلَ السُمْرَ سودا * ٩

التاء فى ربّتما للتأنيث وما صلة يقول ربّ حملة لك على اعدائك فى الحرب صرفت بها رماحك السمر سودا اى لطختها بالدماء حتّى اسودّت عليها لمّا جفّت

١٠ * وهَولٍ كَشَفْتَ ونَصْلٍ قَصَفْتَ * ورُمْحٍ تَرَكْتَ مُبادًا مُبِيدا *

يقول ربّ هول كشفته عن أوليائك وحزبك وربّ سيفٍ كسرته بقوّة ضربك وربّ رمح تركته مهلكا باستعمالك ايّاه فى الطعن ومبيدا حال من الممدوح اى تركته مهلكا فى حال إبادتك به وطعنك العدوّ ولا يجوز ان يكون نصبه كنصب مبادا لانّه بعد ان صار مبادا لا يكون مبيدا وجميع من فسّر هذا الديوان جعلوا المُباد والمبيد للرمح وقالوا تركته مبادا وكان مبيدا وإضمار كان لا يجوز فى هذا الموضع لانّه لا دليلَ عليه ومثل هذا المعنى فى السيف قول البعيث ، وإنّا لَنُعْطِى المَشْرَفِيّةَ حَقَّها ، فتَقْطَعُ فى أيْمانِنا فتُقَطَّعُ ، وقال ايضا ابو تمّام، وما كُنْتَ الّا السيفَ لاقَى ضَرِيبَةً ، فقَطَّعَها ثُمَّ انْثَنَى فتَقَطَّعا ، وكرّر ابو الطيّب هذا المعنى فقال ، قتلت نُفوسَ العِدَى بالحديد، البيت وقال ، أَلقاتلُ السيفَ فى جِسْمِ القتيل به ، البيت

١١ * ومالٍ وَهَبْتَ بِلا مَوْعِدٍ * وقِرْنٍ سَبَقْتَ اليه الوَعِيدا *

هذا كقوله ، لَقَدْ حالَ بالسيفِ دونَ الوَعِيد ، وحالت عَطاياه دون الوُعودِ ،

١٢ * بِهَجْرِ سُيوفِكَ أَغْمادَها * تَمَنّى الطُلا أَنْ تَكونَ الغُمودا *

يقول سيوفك قد هجرت اغمدها لانّها أبدا يضرب بها ولا ترجع الى اغمادها فاعناق اعدائك تتمنّى ان تكون اغمادا لها فلا تجتمع معها أبدا وغلط ابن دوست فى هذا البيت مع وضوحه غلطة فاحشة فقال يقول عند سلّك السيوف وتفريقك بينها وبين اغمادها تتمنّى اعناقُ الناس ان تكون غمودا لها فتغمدها فيها حتّى يقلّ الضرب والقتل بها يريد شدّة حبّهم لاغمادها ولو كان ذلك فى اعناقهم هذا كلامه وكنت أَرْبأُ به عن مثل هذا الغلط مع تصدّره فى هذا الشان ونعوذ بالله من الفضيحة أما علم انّ الغمود فى القافية هى الاغماد المذكورة فى البيت وكيف يفسّر قوله بِهَجْرِ سيوفك بقوله عند سلّك السيوف ومتى تكون الباء بمعنى عند

١٣ * الى الهامِ تَصْدُرُ عن مثلِهِ * تَرَى صَدَرًا عن وُرودٍ وُرودا *

هذا البيت متّصل بالّذى قبله وهو مؤكّد لمعناه والى من صلة الهجر اى بهجر سيوفك اغمادها الى الهام كقوله قالوا هجرتَ اليه الغيثَ وتصدر معناه الحال اى صادرةً عن مثل ما هجرت اليه اى تأتى الرؤسَ وهى صادرةٌ عن رؤس قوم آخرين وصدرُها عمّا وردت عليه ورودُها على مثل ما

صدرت عنه فهى أبدا صادرة عن هام الى هام وصدرها أبدا ورودها الى هام اخرى لذلك لا تعود الى اغمادها ولم يفسّر هذا البيت أحد كما فسّرته

١٤ * قَتَلْتَ نُفوسَ العِدَى بالحَديْـــدِ حتى قَتَلْتَ بِهِنَّ الحَديدا *

هذا مثل قول ابى تمام ، وما ماتَ حتّى ماتَ مَضْرِبُ سَيْفِهِ ، من الضَرْبِ واعْتَلّتْ عليه القَنا السُمْرُ ومعنى قتل الحديد بهنّ كسره فى نفوسهم

١٥ * فأنْفَدْتَ مِنْ عَيْشِهِنَّ البَقا * وأَبْقَيْتَ ممّا مَلَكْتَ النُفودا *

يقول افنيت بقاء نفوس الاعداء اى اهلكتهم وابقيت فناء المال الّذى كنت تملكه والمعنى انّك اهلكت اعداءك وفرّقت اموالك وقال ابن دوست من عيشهنّ يعنى عيش السيوف لانّك كسرتها فى الرؤس حتّى كانّك قتلتها ففاتت وغلط فى هذا ايضا لانّ الكناية فى عيشهنّ تعود الى نفوس العدى لا الى السيوف ولم يتقدّم لفظ السيوف انّما تقدّم ذكر الحديد فى البيت السابق

١٦ * كَأَنَّكَ بالفَقْرِ تَبْغى الغِنَى * وبالمَوْتِ فى الحَرْبِ تَبْغى الخُلودا *

يقول لإفراط سرورك ببذل المال كانّك تبغى بذلك الغنا لانّك تُسَرّ بما تعطيه سرورَ غيرك بما يأخذه فكانّ عندك انّ الفقر هو الغنى وكأنّك اذا متّ فى الحرب ترى انّك مخلّد

١٧ * خَلائِقُ تَهْدى الى رَبّها * وآيَةُ مَجْدٍ أَراها العَبيدا *

اى للممدوح خلائق تدلّ عليه من الكرم والفضل ومحاسن الشيم وتدلّ على معرفته وله آية مجد اراها الناسَ وهم عبيده وهذا معنى قول ابى الفتح واحسن من هذا ان يقال خلائق خبرُ مبتدا محذوفٍ اى هذه خلائق يعنى ما ذُكر قبل هذا البيت يُستدلّ بها على قدرة خالقها لانّها اخلاق عجيبة لا يقدر عليها الّا الله الواحد القادر وهى آية مجد أراها الله عِبادَه حتّى يُستدلّوا بها على المجد والشرف

١٨ * مُهَذَّبَةٌ حُلْوَةٌ مُرَّةٌ * حَقَرْنا البِحارَ بِها والأُسودا *

مهذّبة لا عيبَ فيها حلوة لاوليائك مرّة على اعدائك ويجوز ان يقال حلوة لانّ كلّ أحد يحبّها ويعشقها ويستحليها مرّة لانّ الوصول اليها صعبٌ لبذل المال والمخاطرة بالنفس حقرنا البحار بها والأسود لزيادتك عليهما بالجود والشجاعة

١٩ * بَعيدٌ على قُرْبِها وَصْفُها * تَغولُ الظُنونَ وتُنْضِى القَصيدا *

يقول وصف اخلاقك بعيد مع قرب اخلاقك منّا لانّا نراها ولكن لا نقدر على وصفها لانّها تهلك الظنّ فلا ندركها بالظنّ وتُهزل القصائد فلا يبلغ الشعر غاية مدحك

٢٠ * فأَنْتَ وَحيدُ بنى آدمٍ * ولَسْتَ لِفَقْدِ نَظيرٍ وَحيدا *

يقول له لم تصر وحيدا لانّك فقدت نظيرا كان لك بل كنت وحيدا لم تزل والوحدة صفة لك لازمة ✿

ع وقال يمدح بدرَ بن عمّار بن اسمعيل وكان قد وجد علّة ففصده الطبيبُ ففرّق المَبْضَعَ فوق حقّه فأضرّ به

١ * أَبْعَدُ نَأْيِ المَليحَةِ البَخَلُ * فى البُعْدِ ما لا تُكَلَّفُ الإبِلُ *

يقول ابعد بعد المليحة بخلها اى لا يمكن قطع مسافة البخل ثمّ قال فى البعد اى فى جملة البعد وانواعه ما لا تكلّف الإبلُ قطعَه وهو البُعد بالبخل فانّ الإبل لا تقرّبُ هذا البعدَ ومثل هذا يقول الطاءىّ ، لا أَظْلِمُ النَأْىَ قد كانَتْ خَلائِقُها ، من قَبْلِ وَشْكِ النَوَى عندى نَوًى قَذَفا ، وقوله ايضا ، فِفِراقٍ جَرَعْتُهُ من فِراقٍ ، وفِراقٍ جَرَعْتُهُ من صُدودِ ، وقال ايضا البُحْترىّ ، على أَنَّ هِجْرانَ الحَبيبِ هُوَ النَوَى ، لَدَىَّ وعِرْفانُ المُسىءِ هو العَذْلُ ، وقال ابرهيم بن العبّاس ، وإنَّ مُقيماتٍ بِمُنْقَطَعِ اللِوَى ، لأَقْرَبُ من مَنّى وهاتيكَ دارُها ،

٢ * مَلولةٌ ما يَدومُ لَيْسَ لها * من مَلَلٍ دائمٍ بها مَلَلُ *

يقال رجل ملول وامرأة ملول فتدخل التاء فيهما للمبالغة يقول تملّ كلّ شىء دام الّا مللها الدائم فانّها لا تملّ ذلك ولو ملّته لتركته وعادت الى الوصل ومن روى تدوم بالتاء كانت ما للنفى اى ليست تدوم على حالٍ

٣ * كأنّما قدُّها اذا انْفَتَلَتْ * سَكرانُ من خَمْرِ طَرْفِها ثَمِلُ *

يعنى انّها تتمايل فى مشيها تمايُلَ سكران نظر الى طرفها فسكر من خمر عينيها

٤ * يَجْذِبُها تَحْتَ خَصْرِها عَجُزٌ * كأَنَّهُ من فِراقِها وَجِلُ *

يريد انّ عجزها ثقيل بكثرة اللحم وهو يجذبها اذا همّت بالنهوض هذا معنى قوله يجذبها تحت خصرها عجز وقوله كانّه من فراقها وجل اخطأ فى تفسير هذا المصراع ابن جنّى وابن دوست فقال ابن جنّى كأنّ عجزها وجل من فراقها فهو متساقط متخاذل قد ذهبت منّته وتماسكه هذا كلامه ولم يعرف وجه تشبيه العجز بالوجل من فراقها ففسّره بهذا التفسير وانّما يصير

العجز بالصفة الّتى وصفها عند الموت وما دامت للحياة باقية لا يصير العجز متساقطا ذاهب المُنّة وقال ابن دوست عجزها يجذبها الى القعود لانّه خائف من فراقها فيقعدها بالأرض وهذا افسد مما قاله ابن جنّى ومتى وُصف العجز بالخوف من فراق صاحبه واين رأى ذلك ولكنّه اراد وصف عجزها بكثرة اللحم وتحرُّك اللحم عليه لكثرته فشبّهه بارتعاده واضطرابه بخائف من فراقها والخائف يوصف بالارتعاد وكذلك العجز اذا كثر لحمه كما قال ، اذا ماستْ رأيْتَ لها ارْتجاجا ، فهما ينشابهان من هذا الوجه والتقدير كانّه انسان وجل او شئ وجل من فراقها واراد كانّ العجز فى اضطراب لحمه خائف من فراقها فلذلك ارتعد والوجل علىٰ هذا هو العجز لا غيره وليس الجذب سبب الوجل كما ذكره ابن دوست والمعنى انّ عجزها بثقله وكثرة لحمه يجذبها الى القعود كانّه خائف من فراقها فيقعدها بالأرض اذا همّت بالنهوض

٥ * فى حَرِّ شَوْقٍ الى تَرَشُّفِها * يَنْفَصِلُ الصَبْرُ حينَ يَتَّصِلُ *

يريد ترشّف فها وهو مصّ ريقها يقول اذا اتّصل فى ذلك الشوق انفصل الصبر

٦ * الثَغْرُ والنَحْرُ والمُخَلْخَلُ والمِــــعْصَمُ دائِى والفاحِمُ الرَجِلُ *

يعنى انّه يحبّ هذه الأشياء وهذه المواضع من بدنها فهى داؤه والمعصم من اليد موضع السوار

٧ * ومَهْمَهٍ جُبْتُهُ على قَدَمِى * تَعْجِزُ عنه العَرامِسُ الذُلُلُ *

يصف شدّة سيره وانّه يجوب الفلاة الّتى تعجز عنها النوق الصلاب المذلّلة بالعمل المروّضة للسير العرامس جمع عِرْمس وهو الصخرة والناقة الشديدة

٨ * بصارِمِى مُرْتَدٍ بمَخْبُرَتى * مُجْتَزِئٌ بالظَلامِ مُشْتَمِلُ *

اراد فأنا مرتدٍ بصارمى فحذف المبتدأ والمعنى متقلّد بسيفى مكتفٍ بعلمى وخبرتى فلم احتج الى دليلٍ يهدينى الطريق لابس ثوب الظلام كما يشتمل الرجل بثوب او كساء

٩ * اذا صَديقٌ نَكِرْتُ جانِبَهُ * لم تُعْيِنى فى فِراقِهِ الحِيَلُ *

يقول اذا تغيّر صديقى وحال عن مودّته فانكرت جانبه لم تعجزنى الحيلة فى فراقه اى فارقته ولم أُقِمْ عليه

١٠ * فى سَعَةِ الخافِقَيْنِ مُضْطَرَبٌ * وفى بِلادٍ مِن أُخْتِها بَدَلُ *

الخافقان قطرا الهواء وهما المشرق والمغرب والمضطرب موضع الاضطراب وهو الذهاب والمجئ يقول الأرض واسعة والبلاد كثيرة فاذا لم يوافقنى مكان فلى عنه بدل كما قال البحترىّ ، فاذا ما تنكّرتْ

لى بِلادٌ ، او صَديقٌ فإنّنى بالخِيارِ ، وقال عبد الصمد بن المعذّل ، اذا وَطَنٌ رابَنى ، فكُلُّ بِلادٍ وَطَنْ ، وقال ايضا الآخر ، اذا تَنَكّرَ خِلٌّ فاتّخِذْ بَدَلا ، فالأَرْضُ من تُرْبَةٍ والناسُ من رَجُلِ ،

١١ * وفى اعْتِمارِ الأَميرِ بَدْرِ بن عَمّـــارٍ عَنِ الشُغْلِ بالوَرَى شُغُلُ *

الاعتمار الزيارة ومنه قول الأعشى ، وراكِبٍ جاء من تَثْليثَ مُعْتَمِرا ، وقال العَجّاجُ ، لقدْ سَمَا ابنُ مَعْمَرٍ حينَ اعْتَمَرْ ، مَغْزَى بَعيدًا من بَعيدٍ وضَبَرْ ، يقول قصدى ايّاه يشغلنى عن قصد غيره ويروى اعتماد بالدال ومعناه الاعتماد بالسير اليه وتعليق الرجاء به

١٢ * أَصْبَحَ مالاً كَمالِهِ لِذَوِى الْـــحاجَةِ لا يُبْتَدَى ولا يُسَلُ *

اى يغنيهم بنفسه وماله وهو لهم مال وكما انّ ماله يُؤخذ بلا إذن كذلك لا يُستأذَن فى الدخول عليه فكلّ من ورد عليه أخذ ماله بلا ابتداء من بدرٍ ولا مسألةٍ من الورّاد

١٣ * هانَ على قَلْبِهِ الزَمانُ فما * يَبِينُ فيه غَمٌّ ولا جَذَلُ *

هذا صفة الكامل العقل الّذى يستخفّ بالنوائب والحوادث لعلمه انّها لا تبقى لا الغمّ ولا السرور فلا يكون لهما فيه أثر فلا يبطَر عند السرور ولا يجزَع عند ما يحزنه

١٤ * يَكادُ من طاعَةِ الحِمامِ له * يَقْتُلُ مَنْ ما دَنا له الأَجَلُ *

١٥ * يَكادُ من صِحّةِ العَزيمَةِ ما * يَفْعَلُ قَبْلَ الفِعالِ يَنْفَعِلُ *

يكاد فعله يسابقه لصحّة تقديره ونفاذ عزيمته فما يفعل ينفعل قبل فعله

١٦ * تُعْرَفُ فى عَيْنِهِ حَقائِقُهُ * كأَنّهُ بالذَكاءِ مُكْتَحِلُ *

يقول حقائقُ الخصال والمعانى الّتى خلقها اللّه فيه تُعرف بالنظر الى عينه فكأنّ ذكاءه وحدّة ذهنه وفطنته موجود فى عينه كالكحل

١٧ * أُشْفِقُ عِنْدَ اتّقادِ فِكْرَتِهِ * عليه منها أَخافُ يَشْتَعِلُ *

يقول اذا اضطرمت فكرته واحتدّ ذهنه اشفقتُ عليه ان يشتعل بنار فكرته فيصير نارا متوقّدا كما قال ابن الرومىّ ، أَخْشَى عليك اضْطِرامَ الذِهْنِ لا حَذَرًا ،

١٨ * أَغَرُّ أَعْداؤُهُ اذا سَلِمُوا * بالهَرَبِ اسْتَكْبَروا الّذى فَعَلوا *

١٩ * يُقْبِلُهُمْ وَجْهَ كُلِّ سابِحَةٍ * أَرْبَعُها قَبْلَ طَرْفِها تَصِلُ *

اى يجعل البهم وجه كلّ فرس سابحة تقول اقبلته وجهى اى حوّلته وجهى وهذا من قول ابى نواس ، يَسْبِقُ طَرْفَ العَيْنِ فى التِهابِهِ ، اى فى شدّة عدوه

٢٠ * جَرْداء مِلْءِ الحِزامِ مُجْفَرةٍ * تكونُ مِثْلَى عَسيبِها الخُصَلُ *

يقول انّها تملأ الحزام بسعة جنبيها وعظم بطنها والمجفرة الواسعة الجنبين .والجُفرة سعتهما والخصل جمع خصلة يريد انّ شعر ذنبها أطول من عسيبها وهو عظم الذنب ويستحبّ قصره وطول شعره

٢١ * إنْ أدبَرَتْ قُلْتَ لا تَليلَ لَها * أَوْ أَقْبلَتْ قُلْتَ ما لَها كَفَلُ *

التليل العنق والكفل الردف ويستحبّ فيهما الاشراف اى من حيث تأمّلتها وجدتها مشرفة عند اقبالها بعنقها وعند ادبارها بعجزها كما قال علىّ بن جَبَلَةَ ، تَحْسِبُهُ أُقْعِدَ فى اسْتِقْبالِهِ ، حتّى اذا اسْتَدْبَرْتَهُ قُلْتَ أكَبّ ،

٢٢ * والطَّعْنُ شَزْرٌ والأَرْضُ واجِفَةٌ * كأنّما فى فُؤادِها وَهَلُ *

أصل الشزر فى الفتل وهو ما أُدير به عن الصدر ثمّ يستعمل فى الطعن فيقال طعنه شزرا اذا فتل يده عن يمين او شمال وذلك اشدّ الطعن وواجفة مضطربة لشدّة الحرب ترى انّ الأرض تتحرّك كانّ فى قلب الأرض فزعا فهى ترتعد من الخوف ولمّا وصف الأرض بالحركة من الخوف استعار لها قلبا والواو واو الحال لانّ المعنى يقبلهم وجه كلّ ساحة فى هذه الحال

٢٣ * قد صَبَغَتْ خَدَّها الدِماءُ كما * يَصْبَغُ خَدَّ الخَريدَةِ الخَجَلُ *

شبّه وجه الأرض متلطّخا بالدماء بخدّ الجارية الحييّة اذا خجلت فاحمرّ لونها

٢٤ * والخَيْلُ تَبْكى جُلودُها عَرَقًا * بِأَدْمُعٍ ما تَسُحُّها مُقَلُ *

٢٥ * سارَ ولا قَفْرَ من مَواكِبِهِ * كأنّما كُلُّ سَبْسَبٍ جَبَلُ *

يريد انّه عمّر القفار والاماكن الخالية بجيوشه فملأها حتّى لم يبق قفر والسبسب المتّسع من الأرض وشبّهه بالجبل لكثافة جيوشه وارتفاعها بالخيل والاسلحة والرماح ألا ترى انّه قال

٢٦ * يَمْنَعُها أنْ يُصيبَها مَطَرٌ * شِدَّةُ ما قد تَضايَقَ الأَسَلُ *

فجعل فيها من الرماح ما يمنعها المطر من تضايقها بكثرتها وأصل هذا المعنى لقيس بن الخطيم ، لو انّكَ تُلقى حَنْظَلًا فَوْقَ هامِنا ، تَدَحْرَجَ عن ذى سامَةِ المُتَقارِبِ ، ثمّ قال ابن الرومىّ ، فلو حَصَبْتَهُمْ بالفَضاء سَحابَةٌ ، لَظَلّتْ على هاماتِهِمْ تَتَدَحْرَجُ ، فنزل عن الحنظل الى البرد وبالغ فى ذلك ثمّ نزل المتنبّى عن البَرَد الى المطر وهو الطف منه ثمّ أخذ السرىّ هذا المعنى فقال ، تَضايَقَ حتّى لو جَرَى الماءُ فوقَهُ ، حَماهُ ازْدِحامُ البيضِ أنْ يَتَسَرَّبا ،

٢٧ * يا بَدْرُ يا بَحْرُ يا غَمامَةُ يا * لَيْثَ الشَّرى يا حِمامُ يا رَجُلُ *

يقول انت بدر في الحسن بحر في الجود سحاب في كثرة العطاء ليث في الشجاعة موت للعدوّ ورجل في الحقيقة يعني جمعت هذه الاوصاف وأنت رجل

٢٨ * إنَّ البَنانَ الّذى تُقَلِّبُهُ * عِنْدَكَ فى كُلِّ مَوْضِعٍ مَثَلُ *

اى يضرب بها المثل فى الجود

٢٩ * إنَّكَ من مَعْشَرٍ اذا وَهَبوا * ما دونَ أعْمارِهِم فقدْ بَخِلوا *

اى بخلوا عند انفسهم ولم يفعلوا الواجب عليهم بحكم جودهم حيث لم يهبوا الاعمار

٣٠ * قُلوبُهُمْ فى مَضاءِ ما امْتَشَقوا * قاماتُهُمْ فى تَمامِ ما اعْتَقَلوا *

الامتشاق الافتعال من المشق وهو سرعة الطعن والضرب والاعتقال امساك الرمح بين الساق والركاب يقول قلوبهم فى مضاء سيوفهم وقدودهم فى طول رماحهم والعائد الى الموصول محذوف من البيت وتقديره ما امتشقوا به واعتقلوه

٣١ * أنْتَ نَقيضُ اسْمِهِ اذا اخْتَلَفَتْ * قَواضِبُ الهِنْدِ والقَنا الذُّبُلُ *

يقول انت رجل نقيض اسمه اذا جاءت الرماح وذهبت وتفسير هذا البيت فيما بعده

٣٢ * أنت لَعَمْرى البَدْرُ المُنيرُ ولٰكِـــنَّكَ فى حَوْمَةِ الوَغى زُحَلُ *

القمر سعد وزُحَل نحس يريد انّك فى الحرب نحس على اعدائك

٣٣ * كَتيبَةٌ لَسْتَ رَبَّها نَفَلٌ * وبَلْدَةٌ لَسْتَ حَلْيَها عُطُلُ *

النفل الغنيمة والعطل الّتى لا حَلْىَ لها يقول كلّ كتيبة لست صاحبها فهى نفل للعدوّ وكلّ بلدة لست حَلْيَها فهى عطل عن الحلْى

٣٤ * قُصِدْتَ من شَرْقِها ومَغْرِبِها * حتّى اشْتَكَتْكَ الرِكابُ والسُبُلُ *

يقول قصدك الناس من شرق الأرض وغربها طمعا فى عطائك وحرصا على لقائك حتّى اشتكتك الابل لكثرة ما امتُطيت اليك والطرق بكثرة ما وُطئت وذُلّلت بالخفاف والحوافر والأقدام وقال ابن دوست لانّها ضاقت بكثرة القاصدين والسائلين وليس بشىء وشكوى الابل كثيرة فى الشعر كقول ابى العَتاهية ، إنّ المَطايا تَشْتَكيكَ لِأنَّها ، قَطَعَتْ اليك سَباسِبا ورمالا ، وكقول البحترى ، تَشَكَّى الوَجَى واللَيْلُ مُلْتَبِسُ الدُجى ، غُرَيْرِيَّةُ الأنْسابِ مَرْتٌ بَقيعُها ، ومثله كثير وامّا اشتكاء السبل فهو من اختراعات المتنبّى وكنى عن الأرض فى شرقها وغربها قبل الذكر

* لم تُبْقِ إلّا قليلَ عافِيَةٍ * قَدْ وَفَدَتْ تَجْتَدِيكَها العِلَلُ * ٣٥

هذا كقوله ايضا ، وبَذَلْتَ ما مَلَكَتْهُ نَفْسُكَ كُلَّهُ ، حتّى بَذَلْتَ لِهٰذِهِ صِحّاتِها ،

* عُذْرُ المَلومَيْنِ فيكَ أَنَّهُما * آسٍ جَبانٌ ومِبْضَعٌ بَطَلُ * ٣٦

كان الفصّاد قد فصده واخطأ فى فصده ونفذت حديدته فى يده واصابه لذلك مرض وجعلهما ملومين فى ذلك الخطإ الحاصل منهما ثمّ قال عذرهما فيك انّ الطبيب كان جبانا فارتعدت يده والمبضع كان شجاعا لحدّته ونفاذه فتولّدت العلّة من هذين ثمّ ذكر للطبيب عذرا آخر فقال

* مَدَدْتَ فى راحَةِ الطَّبيبِ يَدًا * وما دَرَى كَيْفَ يُقْطَعُ الأَمَلُ * ٣٧

اى انّما وقع له الخطأ لانّ يدك أملُ كلّ أحد منها يرجون العطاء والاحسان ولم يدر الطبيب كيف يقطع الأمل لانّه انّما تعوّد قطع العروق لا قطع الآمال وقال ابن جنّى اى انّ عروق كفّك تتّصل بها اتّصالَ الآمال فكأنّها آمال وهذا خطأ فاسد وكلام من لم يعرف المعنى

* إنْ يَكُنِ النَّفْعُ ضَرَّ باطِنَها * فَرُبَّما ضَرَّ ظَهْرَها القُبَلُ * ٣٨

عنى بالنفع الفصد ويروى البضع وهو اظهر واراد بضرّ القبل كثرة تقبيل الناس ظهر كفّه حتّى أثّرت فيه وضرّته وقد اكثر الشعراء فى ذكر تقبيل اليد ولم يذكر أحد أنّها استضرّت بالقُبَل غير ابى الطيّب وهو من مبالغاته قال ابن الروميّ ، فامْدُدْ الىّ يَدًا تَعَوَّدَ بَطْنُها ، بَذْلَ النَوالِ وظَهْرُها التَقبيلا ، وقال ابرهيم بن العبّاس ، لِفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ يَدٌ ، تَقاصَرَ عَنْها المَثَلْ ، فباطِنُها لِلنَدَى ، وظاهِرُها للقُبَلْ ، وقال ابو الضياء الحِمصىّ ، وما خُلِقَتْ كَفّاكَ إلّا لِأَرْبَعٍ ، وما فى عِبادِ اللّهِ مِثْلُكَ ثانِى ، لتَجْرِيدِ هِنْدِيٍّ وإسْداءِ نائِلٍ ، وتَقْبيلِ أَفْواهٍ وأَخْذِ عِنانِ ، وقد ملّح من قال ، يَدٌ تُراها أَبَدًا ، فَوْقَ يَدٍ وتَحْتَ فَمْ ، ما خُلِقَتْ بَنانُها ، إلّا لِسَيْفٍ أَوْ قَلَمْ ،

* يَشُقُّ فى عِرْقِها الفِصادُ ولا * يَشُقُّ فِى عِرْقِ جودِها العَذَلُ * ٣٩

الفصاد هو الفصد واراد بالشقّ التأثير والنفاذ ولذلك عدّاه بفى واستعار لجوده عرقا لمّا ذكر عرق يده يقول الفصد يشقّ عرق يدك والعذل لا يشقّ عرق جودها اى لا ينجع قول العاذل فيك

* خامَرَهُ إذْ مَدَدْتَها جَزَعٌ * كَأَنَّهُ مِن حَذاقَةٍ عَجِلُ * ٤٠

يقول خالط الطبيب لمّا مددت يدك اليه للفصد جزع من هيبتك فعجل فى الفصد ولم

يتأنّ كانّه عجل من حِذْقه ومن روى عجل على المصدر اراد كانّه ذو عجلٍ من حذاقة فحذف المضاف

٤١ * جازَ حُدودَ اجْتهادِهِ فأتَى * غيْرَ اجْتهادٍ لأُمّهِ الهَبَلُ *

يقول بالغ فى الاجتهاد حتّى جاوز حدّ الاجتهاد ففعل ما هو غير اجتهاد لانّ الخطأ من فعل المقصّرين ثمّ دعا عليه فقال لامّه الهبل وهو الثكل

٤٢ * أبْلَغُ ما يُطْلَبُ النَجاحُ به الـــطَبْعُ وعند التَعَمُّق الزَلَلُ *

التعمّق بلوغ عمق الشيء وهو اقصاه يريد به المبالغة ومجاوزة الحدّ يقول النجاح فى الأُمور مقرون بما يفعله الانسان بطبعه فاذا تكلّف وبالغ زلّ فأخطأ

٤٣ * إرْثٍ لها إنّها بما مَلَكَتْ * وبالّذى قد أسَلْتَ تَنْهَمِلُ *

٤٤ * مِثْلُكَ يا بَدْرُ لا يَكونُ ولا * تَصْلُحُ إلّا لِمِثْلِكَ الدُوَلُ *

يقول لا يخلق الله مثلك ولا تصلح الدولات الّا لك فى جودك وكرمك واحسانك الى الناس وصاحب الدولة يجب ان يكون كريما سخيّا لينتفع الناس بدولته والمثل الثانى صلة يريد الّا لك

عا وقال ايضا يمدحه

١ * بَقائى شاءَ ليسَ هُمُ ارْتحالا * وحُسْنَ الصَبْرِ زَمُّوا لا الجِمالا *

يقول لمّا ارتحلوا عنّى ارتحل بقاءى فكأنّ بقاءى شاء ارتحالا لا هم شاءوا ذلك وكأنّهم زمّوا صبرى للمسير لا جمالهم لانّى فقدت الصبر بعدهم وانّما نفى الارتحال عنهم لانّ ارتحال بقائه اهمّ واعظم شأنا فكأنّ ارتحالهم ليس ارتحالا عند ارتحال بقائه ولأنّهم ربّما يعودون والبقاء اذا ارتحل لم يعُدْ وكذلك مسير صبره اعظم من مسير الجمال فلم يعتدّ بسير جمالهم مع سير صبره عنه

٢ * تَوَلَّوْا بَغْتَةً فكأنَّ بَيْنًا * تَهَيَّبَنى ففاجَأنى اغْتيالا *

الاغتيال الاهلاك يقال غاله واغتاله اذا اهلكه يقول كأنّ الفراق هابنى ففاجأنى باغتياله والمعنى فاغتالنى اغتيالا مفاجأةً

٣ * فكانَ مَسيرُ عيسِهِم ذَميلًا * وسَيْرُ الدَمْعِ إثْرَهُمُ انْهِمالا *

قال ابو الفتح اى سبقت دموعى عيرهم والذميل سيرٌ متوسّطٌ وقال ابن فورجة ظنّ ابو الفتح انّه يريد دمعى كان اسرع من سير العيس وليس كما ظنّ ولكن جمع ذكر سيرهم وسيلان دمعه

على أثرهم فى بيت واحد توجّعا وتحسّرا وليس يريد السبق والتاخر ومثله لابن رومىّ ، لَهُمْ على العيسِ إمْعانٌ يَشُطُّ بِهِمْ ، وللدُموعِ على الخَدَّيْنِ إمْعانُ ،

* كَأَنَّ العيسَ كانَتْ فَوْقَ جَفْنى * مُناخاتٍ فلَمَّا ثُرْنَ سالا * ٤

يقول كنت لا ابكى قبل فراقهم فكأنّ ابلهم كانت تُمْسِك دمعى عن السيلان ببروكها فوق جفنى فلمّا فارقونى سال دمعى فكانّها ثارت من فوق جفنى فسال ما كانت تمسك من دموعى قال ابن جنّى وما قيل فى سبب بكاء اظرف من هذا

* وحَجَّبَتِ النَوَى الظَبْياتِ عنّى * وساعَدَتِ البَراقِعَ والحِجالا * ٥

* لَبِسْنَ الوَشْىَ لا مُتَجَمِّلاتٍ * ولَكِنْ كَىْ يَصُنَّ به الجَمالا * ٦

يقول لا حاجةَ لهنّ الى التجمّل بلبس الديباج ولكن يلبسنه لصون جمالهنّ به وقيل للصاحب اغرت على ابى الطيّب فى قولك ، لَبِسْنَ بُرودَ الوَشْىِ لا لتَجَمُّلٍ ، ولٰكِنْ لِصَوْنِ الحُسْنِ بينَ بُرودِ ، فقال نعم كما اغار هو فى قوله ، ما بالُ هَذى النُجومِ حائِرَةً ، كأَنَّها العُمْىُ ما لَها قائِدٌ ، على بشّار فى قوله ، والشَمْسُ فى كَبِدِ السَماء كأَنَّها ، أَعْمَى تَحَيَّرَ ما لَدَيْهِ قائِدٌ ،

* وضَفَّرْنَ الغَدائِرَ لا لِحُسْنٍ * ولَكِنْ خِفْنَ فى الشَعْرِ الضَلالا * ٧

التضفير فتل الذوابة والغدائر الذوائب يقول لم ينسجن ذوائبهنّ لتحسين ولكن خفن ضلالهنّ فى الشعور لو ارسلنها وقد زاد فى هذا على امرء القيس فى قوله ، تَضِلُّ العِقاصُ فى مُثَنًّى ومُرْسَلِ ، لانّه جعلهنّ يَضْلِلْنَ

* بِجِسْمى مَنْ بَرَتْهُ فلَوْ أَصارَتْ * وِشاحى ثَقْبَ لُؤْلُؤَةٍ لَجالا * ٨

يقول افدى بجسمى من هزلته حتّى لو جعلت قلادتى ثقبَ درّة لجال فىّ بصف دقّته ونحوله

* ولَوْلا أَنَّنى فى غيرِ نَوْمٍ * لَبِتُّ أَظُنُّنى مِنّى خَيالا * ٩

يقول لولا انّنى يقظان لكنت اظنّ نفسى خيالا يعنى انّه كالخيال فى الدقّة الّا انّ الخيال لا يُرى فى اليقظة وقوله منّى اى من دِقّتى ويبعد ان يقال من نفسى لانّه قد قال اظنّنى ومعناه اظنّ نفسى ولا يقال اظنّ نفسى من نفسى خيالا

* بَدَتْ قَمَرًا ومالَتْ خُوطَ بانٍ * وفاحَتْ عَنْبَرًا ورَنَتْ غَزالا * ١٠

هذه اسماء وضعت موضعَ الحال والمعنى بدت مُشْبِهَةً قمرا فى حسنها ومالت مشبهةً غصنَ بانٍ فى تثنّيها وحسن مشيها وفاحت مشبهةً عنبرا فى طيب رائحتها ورنت مشبهةً غزالا فى سواد مُقلتها

وهذا يسمّى التدبيج فى الشعر ومثله ، سَفَرْنَ بُدورًا وانْتَقَبْنَ أَهِلَّةً ، ومِسْنَ غُصونًا والْتَفَتْنَ جَآذِرا ،

١١ * كأَنَّ الحُزْنَ مَشْغوفٌ بِقَلْبى * فساعَةَ هَجْرِها يَجِدُ الوِصالا *

المشغوف الّذى قد شغف الحبّ قلبه اى احرقه ومنه قول امرء القيس ، أَيَقْتُلُنى وقَدْ شَغَفْتُ فُؤادَها ، كما شَغَفَ المَهْنوءَةَ الرَّجُلُ الطالِ ، يقول كانّ الحزن يعشق قلبى وانّما يجد الوصال اذا هجرتنى اى كلّما تهجرنى واصل الحزن قلبى

١٢ * كَذا الدُّنْيا على مَنْ كانَ قَبْلى * صُروفٌ لم يَدُمْنَ عليه حالا *

يقول الدنيا كانت على من كان قبلى كما اراها الآن ثمّ بيّن ذلك فقال صروف لا تدوم على حالة واحدة ويروى لا يُدِمْن

١٣ * أَشَدُّ الغَمِّ عندى فى سُرورٍ * تَيَقَّنَ عنْه صاحِبُهُ انْتِقالا *

يقول السرور الّذى تيقّن صاحبه الانتقال عنه فهو عندى أشدّ الغمّ لانّه يراعى وقت زواله فلا يطيب له ذلك السرور

١٤ * أَلِفْتُ تَرَحُّلى وجَعَلْتُ أَرْضى * قُتودى والغُرَيْرِيَّ الجُلالا *

يقول تعوّدت الارتحال فصار مألوفا لى وصار ارضى رحلى لانّى أبدا على الرحل فهو لى كالأرض للمقيم والغريرىّ منسوبٌ الى غُرَيْرٍ فحل للعرب معروف والجلال كالجليل كما يقال طُوال وطويل

١٥ * فما حاوَلْتُ فى أَرْضٍ مُقاما * ولا أَزْمَعْتُ عَنْ أَرْضٍ زَوالا *

قال ابن جنّى يقول اذا كان ظهره كالوطن لى فأنا وان جبت البلاد كالقاطن فى داره هذا قوله ويجوز ان يكون المعنى ما طلبت الاقامة فى أرض لانّى أبدا على السفر ولا عزمت على الزوال عنها اذ العزم على الزوال تأتّى الاقامة ولست اقيم حتّى ازول ويدلّ على صحّة ما ذكرنا قوله

١٦ * على قَلَقٍ كَأَنَّ الريحَ تَحْتى * أُوَجِّهُها جَنوبا او شَمالا *

ويروى على قلِق بكسر اللام اى على بعير قلِق كانّه ريحٌ تحتى لسرعة مروره اوجّهها مرّة الى جانب الجنوب ومرّة الى جانب الشمال فعبر بالريحين عن الجانبين ويروى يمينا او شمالا

١٧ * الى البَدْرِ بْنِ عَمّارٍ الّذى لم * يَكُنْ فى غُرَّةِ الشَهْرِ الهِلالا *

ويروى الى بدر بن عمّار بغير لام التعريف لانّه علمٌ ومن روى البدر فلأنّه اراد بدر السماء لا لاسم العَلَم يعنى الى الرجل الّذى هو كالبدر ثمّ نسبه الى ابيه لانّه ليس بدرا فى الحقيقة

وان اشبهه ألا ترى انّه قال لم يكن فى غرّة الشهر الهلالَ ولا بدرَ الّا وكان هلالا اوّلا وهذا الّذى عناه لم يكن هلالا قطّ وقد فسّره بقوله

* ولَمْ يَعْظُمْ لِنَقْصٍ كانَ فيه * ولم يَزَلِ الأَميرَ ولَنْ يَزالا * ١٨

* بلا مِثْلٍ وَإنْ أَبْصَرْتَ فيه * لِكُلِّ مُغَيَّبٍ حَسَنٍ مِثالا * ١٩

يقول لا مثلَ له وان كان الناظر اليه يرى فيه مثالا لكلّ شىء حسن غاب عنه والمعنى لم يجتمع فى أحد ما اجتمع فيه وان كانت أشباهه متفرّقة فى اشياء كثيرة فكفّه كالبحر وقلبه وعضده كالأسد ووجهه كالبدر

* حُسامٌ لِابْنِ رائِقٍ المُرَجَّى * حُسامِ المُتَّقِى أَيّامَ صالا * ٢٠

يقول هو حسام لأبى بكر ابن رائق الّذى كان حسام الخليفة ايّام صال على اليزيدىّ وذلك انّ المتّقى حاربهم بابن رائق

* سِنانٌ فى قَناةِ بَنى مَعَدٍّ * بَنى أَسَدٍ اذا دَعَوُا النِزالا * ٢١

بنو معدّ هم العرب لانّ نسبهم يعود إلى معدّ بن عدنان واختلفوا فى بنى أسد ههنا وروى قوم بنى أُسْدٍ على انّها جمع أَسد وقالوا يعنى انّ بنى معدّ هم بنو أُسد يصفهم بالشجاعة وذكر ابن جنّىّ وجهين آخرين فقال بنى أسد منصوبٌ لانّه منادًى مضافٌ ومعناه انّ قول بنى معدّ اذا نازلوا الاعداء يا بنى أسد يقوم فى الغناء والدفع عنهم مقامَ سنان مركّب فى قناتهم لانّهم اذا دعوهم اغنوا عنهم هذا كلامه فى أحد الوجهين ومعناه على ما قال أَنّ قولَ بنى معدّ عند نزال الأقران يا بنى أسد كالسنان فى قناتهم قال ويجوز ان يكون بدلا من قناة بنى معدّ كانّه قال سنان فى قناة بنى أسدٍ الّذين هم قناة بنى معدّ يريد نصرتهم ايّاهم وهذا كلّه تكلّف وتمحّل وكلام من لم يعرف وجه المعنى والمتنبّى يقول الممدوح سنانٌ فى قناة العرب الّذين هم بنو معدّ ثمّ خصّص بعض التخصيص وابدل من بنى معدّ بنى أسدٍ فكانّه قال هو سنانُ قناة بنى أسد عند الحرب وبنو أسد ايضا هم من ولد معدّ فلهذا جاز ابدالهم من بنى معدّ لاشتمالهم عليهم كما تقول هذا من قريش بنى هاشم وهذا من بنى هاشم بنى أبى طالب والممدوح كان أسديّا لذلك خصّ بنى أسد والنزال منازلة الاقران بعضهم الى بعض من الخيل عند شدّة القتال يقول هو رئيسهم وصدرهم الّذى به يقاتلون واختار ابن فورجة الوجه الثانى من الوجهين الّذَيْن ذكرهما ابن جنّىّ قال وقد قصّر ابو الطيّب فى هذا البيت عن النّامى حيث

قال ، اذا فاخَرَتْ بالمَكْرُمات قبيلةٌ ، فتَغْلِبُ أَبْناء العُلَى بكَ تَغْلِبُ ، قَناةٌ من العَلْياء أَنْتَ سِنانُها ، وتِلْكَ أنابيبٌ إلَيْكَ وأَكْعُبُ ،

٢٢ * أَعَزُّ مُغالِبٍ كَفًّا وسَيْفًا * ومَقْدُرَةً ومَحْمِيَةً وآلا *

يريد بالعزّ ههنا الغلبة والامتناع يقول هو اعزّ مَنْ يغالب الاقران كفًا فانّ يده فوق كلّ يد وسيفه اغلب السيوف وقُدرته فوق قُدرة الناس وحمايته للجار والحليف ومن يجب عليه الذبّ عنه زائدة على حماية غيره والآل الأهل يعنى آله واصحابه اغلب واعزّ من آل غيره

٢٣ * وأَشْرَفُ فاخِرٍ نَفْسًا وقَوْمًا * وأَكْرَمُ مُنْتَمٍ عَمًّا وخالا *

٢٤ * يَكونُ أَخَفُّ إثْناء عليه * على الدُّنْيا وأَهْلِيها مُحالا *

يقول المدح الّذى يُستعظم للدنيا وأهلها حتّى يكون لافراطه مُحالا اذا أُطلق عليه كان خفًا لاستحقاقه غاية الثناء يعنى انّ الناس كلّهم لا يستحقّون ادنى ما يستحقّه من الثناء

٢٥ * ويَبْقَى ضِعْفُ ما قَدْ قيلَ فيه * إذا لم يَتْرُكْ أَحَدٌ مَقالا *

يقول اذا مدحه الناس غاية ما قدروا عليه حتّى لم يترك أحد مقالا بقى ضعف ما قالوه يعنى انّ المادح والمثنى لا يبلغ ما يستحقّه كما قالت الخنساء ، وما بَلَغَ المُهْدونَ نَحْوَكَ مِدْحَةً ، وَإنْ أَطْنَبوا الّا وما فيكَ أَفْضَلُ ، وقال ابو نُواس ، إذا نَحْنُ أَثْنَيْنا عليكَ بِصالِحٍ ، فأَنْتَ كَما نُثْنِي وفَوْقَ الّذى نُثْنِي ،

٢٦ * فيا ابنَ الطاعِنينَ بِكُلِّ لَدْنٍ * مَواضِعَ يَشْتَكِى البَطَلُ السُعالا *

اراد يا ابن الطاعنين صدورَ الأبطال بكلّ رمح ليّن المهزّ

٢٧ * ويا ابنَ الضارِبينَ بِكُلِّ عَضْبٍ * من العَرَبِ الأَسافِلَ والقِلالا *

يريد بالأسافل الارجُل وبالقلال اعالى البدن من الرءوس وهى جمع قُلّة وهى رأس الجبل فجعلها رؤس الرجال

٢٨ * أَرَى المُتَشاعِرِينَ غَرُوا بِذَمِّى * ومَنْ ذا يَحْمَدُ الداءَ العُضالا *

يقال غرى بالشىء اذا ولع به والداء العُضال الّذى لا دواء له يعنى انّه لهم كالداء الّذى لا يجدون له دواء لذلك يذمّونه ويحسدونه

٢٩ * ومَنْ يَكُ ذا فَمٍ مُرٍّ مَريضٍ * يَجِدْ مُرًّا به الماءَ الزُلالا *

هذا مثل ضربه يقول مثلهم معى كمثل المريض مع الماء الزلال يجده مرّا لمرارة فمه كذلك هؤلاء

انّما يذمّونني لنقصانهم وقلّة معرفتهم بفضلى وشعرى فالنقصُ فيهم لا فىّ ولو صحّت حواسّهم لعرفوا فضلى والزلال الماء الّذى يزلّ فى الحلق لعذوبته مثل السلسال وقد مرّ

* وقالوا هَلْ يُبَلِّغُكَ الثُّرَيّا * فَقُلْتُ نَعَمْ اذا شِئْتُ اسْتِفالا * ٣٠

اى قالوا لى حسدا له علىّ ولى عليه هل يرفعك الى الثريّا انكارا لأن يُبلّغنى بخدمته منزلةً رفيعةً فقلت نعم يبلّغنيها ان انحططت عن درجتى يعنى انّه رفعه فوق الثريّا فان استفل وانحطّ رجع الى موضع الثريّا والّا فهو اعلى منها درجةً بخدمة الممدوح

* هو المُفْنى المَذاكى والأَعادى * وبيضَ الهِنْدِ والسُمْرَ الطِوالا * ٣١

المذاكى الخيل المُسِنّة جمع المُذَكّى يقول هو الّذى يفنى هذه الأشياء بكثرة حروبه

* وقائِدُها مُسَوَّمَةً خِفافًا * على حَيٍّ تُصَبِّحُهُ ثِقالا * ٣٢

المسوّمة المعلّمة يقول هو قائدها خفافا فى العَدْوِ وثقالا على الحىّ الّذى يأتيه صباحا للغارة

* جَوائِلَ بالقُنِيِّ مُثَقَّفاتٍ * كَأَنَّ على عَوامِلِها الذُبالا * ٣٣

القُنىّ جمع القنا والجوائل الخيل تجول بأرماح فرسانها وهى مثقّفة اى مقوّمة بالثقاف وهو الحديد الّذى يسوّى به الرمح وشبّه استّنتها فى اللمعان بالفتائل الّتى فى السُرُج

* اذا وَطِئَتْ بِأَيْديها صُخورا * يَفِئْنَ لِوَطْىءِ أَرْجُلِها رِمالا * ٣٤

يفئن يَعُدْن ويرجعن كما قال ابن المعتزّ ، كَأَنَّ حَصَى الصَمّانِ من وَقْعِها رَمْلُ ، ويروى بقين

* جَوابُ مُسائِلى أَلَهُ نَظيرٌ * ولا لَكَ فى سُؤالِكَ لا أَلا لا * ٣٥

اى اذا سألنى سائل فقال هل له نظير فجوابه لا ولا لك ايضا فى سؤالك نظير لانّ أحدا لا يجهل هذا غيرك فأنت فى جهلك به بلا نظير واراد لا ولا لك وأخّر المعطوف عليه لضرورة الشعر كما قال ، ألا يا نَخْلَةً من ذاتِ عِرْقٍ ، عَليكِ ورَحْمَةُ اللهِ السَلامُ ، وكرّر النفى بقوله الا لا اشارةً الى انّ جهل هذا السائل يوجب اعادة الجواب عليه

* لقدْ أَمِنَتْ بِكَ الإِعْدامَ نَفْسٌ * تَعُدُّ رَجاءَها إِيّاكَ مالا * ٣٦

يقول كلّ نفس رجتك وأملت عطاءك فعدّت ذلك مالا لها فقد أمنت الاعدام لانّك تبلّغها آمالها

* وقد وَجِلَتْ قُلوبٌ مِنْكَ حتّى * غَدَتْ أَوْجالُها فيها وِجالا * ٣٧

وجال جمع وجِل مثل وجع ووجاع يقول خافتك قلوب اعدائك حتّى خاف خوفُهم ووجلت

اوجالهم وهذا كما يقال جُنّ جنونه وشِعْرٌ شاعرٌ وموتٌ مائتٌ

٣٨ * سُرورُكَ أَنْ تَسُرَّ الناسَ طُرًّا * تُعَلِّمُهُمْ عليكَ به الدَلالا *

يقول انّما يحصل لك السرور بأن تسرّ جميع الناس وما بقى واحدٌ منهم لم تسرّه لم يحصل لك السرور فأنت تعلّمهم الدلال عليك بهذا لانّه لو قالَ واحدٌ انا غيرُ مسرور اجتهدت حتّى تسرّه وتُرضيه فهم يدلّون عليك اذا عرفوا منك هذا

٣٩ * اِذا سَأَلوا شَكَرْتَهُمْ عليه * وإِنْ سَكَتوا سَأَلْتَهُمُ السُؤَالا *

٤٠ * وأَسْعَدُ مَنْ رَأَيْنا مُسْتَميحٌ * يُنيلُ المُسْتَماحَ بِأَنْ يُنالا *

يقول اسعد الناس سائلٌ يعطى مسئولَه بأن يَنال منه شيأً يعنى انّ مسئوله يفرح بأخذ عطائه حتّى كأنّه يُنيله شيأً والاستماحة طلب العطاء

٤١ * يُفارِقُ سَهْمُكَ الرَجُلَ المُلاقى * فِراقَ القَوْسِ ما لاقَى الرِجالا *

يصفه بشدّة نزع القوس وقوّة الرمى يقول يفارق سهمك من يلقاه من الرجال وقد نفذ فيه كما يفارق القوس ولم يلقَ الرجال اى فيه من القوّة بعد النفاذ فى المرمىّ والمُروق منه ما كان فيه حين فارق القوس وما على هذا للنفى ويجوز ان يكون ما ظرفا كانّه قال يكون الأمْرُ كذلك مدّةَ ملاقاته الرجال كما تقول لا اكلّمك ما طار طائرٌ

٤٢ * فَما تَقِفُ السِهامُ على قَرارٍ * كأَنَّ الريشَ يَطَّلِبُ النِصالا *

يقول سهامك اذا رميتها لم تقف كأنّ ريشها يطلب نصالها فهى تمضى أبدا لانّ الريش لا يدرك النصل لتقدّم النصل عليه وهذا منقول من قول الخنساء ، ولَمّا أَنْ رَأَيْتَ الخَيْلَ قُبْلًا ، تُبْارى بالخُدودِ شَبَا العَوالى ، فنقل المعنى عن الخيل والخدود والعوالى الى السهام والريش والنصال

٤٣ * سَبَقْتَ السابِقينَ فَما تُجارَى * وجاوَزْتَ العُلُوَّ فَما تُعالا *

٤٤ * وأُقْسِمُ لو صَلَحْتَ يَمينَ شَىْءٍ * لَما صَلُحَ العِبادُ له شِمالا *

يفضّله على الناس كلّهم ويذكر انّه لو كان يمينَ شىء لم يصلح عباد الله كلّهم ان يكونوا شمالَ ذلك الشىء

٤٥ * أُقَلِّبُ منكَ طَرْفى فى سَماءٍ * وإِنْ طَلَعَتْ كَواكِبُها خِصالا *

يقول انت فى الرفعة سماءٌ وان كانت كواكب تلك السماء خصالا جعله كالسماء وخصاله فى الشهرة نجومها كما قال البحترىّ ، وبَلَوْتُ مِنْكَ خَلائِقًا مَحْمودَةً ، لو كُنَّ فى فَلَكٍ لكُنَّ نُجوما ،

* وأَعْجَبُ مِنْكَ كَيْفَ قَدَرْتَ تَنْشا * وقَدْ أُعْطِيتَ فى المَهْدِ الكَمالا * ٤١

يقول ولدت كاملًا فكيف ازددت بعد الكمال

وقال فيه ارتجالا وهو على الشراب وقد صُفّت الفاكهةُ والنَّرْجِسُ عبّ

* اِنَّما بَدْرُ بنُ عَمّارٍ سَحابُ * هَطِلٌ فيه ثَوابٌ وعِقابُ * ١

هذه القطعة مضطربة الوزن وهى من الرمل وذلك لانّه جعل العروض فاعلاتن وهو الاصل فى الدائرة ولكن لم يُستعمل العروض ههنا الّا محذوفةَ السبب على وزن فاعلن كقول عبيد ، مِثْل سَحْقِ البُرْدِ عَفّى بَعْدَكَ الـــقَطْرُ مَغْناهُ وتَأْويبُ الشَمالِ ، غيرَ انّ هذا البيت الاوّل صحيح الوزن لانّه مُصَرّع فتبعت عروضُه ضربَه والمعنى انّ السحاب فيه صواعق ورعد وبرق وماء كذلك هذا الممدوح فيه ثوابٌ لأوليائه عقاب لاعدائه

* انّما بَدرٌ رَزايا وعَطايا * ومَنايا وطِعانٌ وضِرابُ * ٢

جعله هذه الأشياء لكثرة وجودها منه كما تقول العرب الشعرُ زُهَيْرٌ والسخاء حاتمٌ وكما قالت الخنساء ، تَرْتَعُ ما رَتَعَتْ حتّى اذا اذَّكَرَتْ ، فانّما هِىَ إقبالٌ وإدْبارُ ، تذكر وحشيّةً تطلب ولدها مقبلةً ومدبرةً فجعلتها اقبالا وادبارا لكثرتهما منها

* ما يُجيلُ الطَرْفَ اِلّا حَمِدَتْهُ * جُهْدَها الأَيْدى وذَمَّتْهُ الرِقابُ * ٣

يقول لا يجيل طرفه الّا على احسان واساءة فله فى كلّ طرفة ونظرة احسانٌ تحمد الايدى جهدَها لانّه يملأها بالعطاء واساءةٌ تذمّها الرقاب لانّه يوسعها قطعا

* ما به قَتْلُ أَعاديه ولٰكِنْ * يَتَّقى إخْلافَ ما تَرْجو الذِئابُ * ٤

يقول ليس له مرادٌ فى قتل الاعداء لانّه قد أَمِنَهم بقصورهم عنه لكنّه يحذر ان يخالف رجاء الذئاب وما عوّدها من اطعامه ايّاها لحوم القتلى اى فلذلك يقتلهم

* فلَهُ هَيْبَةُ مَنْ لا يُتَرَجّى * ولَهُ جودُ مُرَجًّى لا يُهابُ * ٥

يعنى انّه يهاب هيبةَ من لا يرجى العفو عنه ويجود جود من يرجى ولا يهاب يقول انّه مهيبٌ شديدُ الهيبة وجوادٌ فى غاية الجود

* طاعِنُ الفُرْسانِ فى الأَحداقِ شَزْرًا * وعَجاجُ الحَرْبِ للشَمْسِ نِقابُ * ٦

يقول هو يطعن فى الأحداق اذا اظلم المكان وصار الغبار للشمس كالنقاب يصف حذقه بالطعن وهذا كقوله ، يَضَعُ السِنانَ بحيثُ شاء مُجاوِلا ،

٧ * باعِثُ النَفْسِ على الهَوْلِ الّذى * ما لِنَفْسٍ وَقَعَتْ فيه إيابُ *

يحمل نفسه على ركوب الأمر العظيم الّذى لا يتخلّص من وقع فيه

٨ * بأبى رِيحُكَ لا نَرْجِسُنا ذا * وأحاديثُكَ لا هذا الشَرابُ *

يريد انّ ريحه اطيب من ريح النرجس وحديثه ألذّ من الشراب وهذا ليس ممّا يمدح به الرجال وهذا البيت من الابيات لله قبله بعيد البون كبُعد ما بين الثُرَيّا والثَرَى

٩ * ليسَ بالمُنْكَرِ إنْ بَرَّزْتَ سَبْقا * غيرُ مَدْفوعٍ عن السَبْقِ العِرابُ *

عجم وقال يذكر منازلة الأسد

١ * فى الخَدِّ أنْ عَزَمَ الخَليطُ رَحيلا * مَطَرٌ تَزيدُ به الخُدودُ مُحولا *

يقول فى الخدّ لأن عزم ولأجل ان عزم الخليط وهو الحبيب الّذى يخالطك مطرٌ يعنى الدمع تزيد الخدودُ به محولا ومحول الخدود شحوبها وتخدّد لحمها وذهاب نضارتها والمطر من شأنه ان تخصب به البلاد ويخضر العُشب والدمع مطر بخلاف هذا صنيعا

٢ * يا نَظْرَةً نَفَتِ الرُقادَ وغادَرَتْ * فى حَدِّ قَلْبى ما حَيِيتُ فُلولا *

يعنى نظرة الى الحبيب عند الفراق يقول نفت تلك النظرة رقادى وأذهبت حِدّة قلبى يعنى أثّرت فى عقلى

٣ * كانَتْ مِنَ الكَحْلاء سُؤْلى إنّما * أجَلى تَمَثَّلَ فى فُؤادى سُولا *

يقول كانت هذه النظرة مرادى ومطلوبى من هذه المرأة وكانت فى الحقيقة أجلى تصوّر مرادا فى قلبى يعنى انّ نظره اليها فى حال التوديع أذهب روحه

٤ * أجِدُ الجَفاء على سِواكِ مُرُوَّةً * والصَبْرَ الّا فى نَواكِ جميلا *

اراد بالجفاء النُبُوّ والامتناع ولذلك وصله بعلى يقول الامتناع من النساء مروّة عندى الّا منك والصبر جميل الّا فى بُعدك كما قال البحترىّ ، ما أحْسَنَ الصَبْرَ إلّا عِنْدَ فُرْقَةِ مَنْ ، بِبَيْنِهِ صِرْتُ بينَ البَثِّ والحُزْنِ ،

٥ * وأرَى تَدَلُّلَكِ الكَثيرَ مُحَبَّبًا * وأرَى قَليلَ تَدَلُّلٍ مَمْلولا *

يقول امَلّ دلال غيرك وإن قلّ واحبّ دلالك وان كثر كما قال جرير ، إن كانَ شأنُكُمُ الدَلالَ فانّهُ ، حَسَنٌ دَلالُكِ يا أُمَيْمَ جَميلُ ،

٦ * تَشْكو رَوادِفَكِ المَطِيَّةُ فَوْقَها * شَكْوَى الّتى وَجَدَتْ هَواكِ دَخيلا *

لو أمكنه لقال شكوى الّذى وجد فيكون المعنى ثقل هواك علىّ ثقلَ روادفك على المطيّة الّا انّه اتّبع التأنيثَ ليصحّ الوزن ويعذُب الكلام ولانّه اراد ان يُتبعه قوله ويُغيِرنى جَذْبُ الزمامِ البيتَ والّتى فى قوله شكوى الّتى يعنى مطيّةً وجدت هواها دخيلا وبنى البيتين على انّ المطيّةَ من شكواها روادفَها وقلبها فَمها اليها فى اوصاف المحبّ العاشق هذا الّذى ذكرتُ هو ما قيل فى تفسير هذا البيت واحسن من هذا ان يقال شكوى النفس الّتى وجدت هواك دخيلا يعنى العاشقَ لها ثمّ يجوز ان يعنى نفسَه او نفسَ عاشقٍ سواه والروادف الكفل وما حوله جمع رادفة لانّها تَرْدُف الانسان اى تكون خلفه كالرديف الّذى يكون خلف الراكب ·

٧ * ويُغيِرُنى جَذْبُ الزِمامِ لقَلْبِها * فَمَها اليكِ كَطالِبٍ تَقْبيلا *

يقول يحملنى على الغيرة جذبك زمامها اليك لانّها تقلب فها اليك كانّها تطلب قبلةً كما قال مُسْلم ، والعيسُ عاطِفَةُ الرُؤُسِ كَأَنَّما ، يَطْلُبْنَ سِرَّ مُحَدِّثٍ فى الأَحْلُسِ ،

٨ * حَدَقُ الحِسانِ من الغَوانى هِجْنَ لى * يومَ الفِراقِ صَبابَةً وغَليلا *

٩ * حَدَقٌ يُذِمُّ من القَواتِلِ غَيْرَها * بَدْرُ بْنُ عَمّارِ بن إِسْماعيلا *

يذمّ يجير ويعطى الذمام يقول يجير بدر من كلّ ما يقتل سوى هذه الاحداق اى انّه لا يقدر على الاجارة منها كما قال ، وُقِىَ الأَميرُ هَوَى العُيونِ فإِنَّهُ ، ما لا يَزولُ بِبأْسِهِ وسَخائِهِ ، فأمّا قوله ، فلو طُرِحَتْ قُلوبُ العِشْقِ فيها ، لَما خافَتْ من الحَدَقِ الحِسانِ ، فقد اثبت فى هذا ما استثنى فى مدح بَدْرٍ

١٠ * الفارِجُ الكُرَبَ العِظامَ بِمِثْلِها * والتارِكُ المَلِكَ العَزيزَ ذَليلا *

يقال فرج عنه يفرُج وأفرج وفرّج تفريجا اى كشف الغمّ عنه يعنى انّه يفرج الكرب عن اوليائه بمثل ما ينزله بأعدائه يعنى انّه يقتل الاعداء ليدفعهم عن اوليائه ويُفقرهم ليُغنى اولياءه فيزيل عنهم الفقر

١١ * مَحِكٌ اذا مَطَلَ الغَريمُ بِدَيْنِهِ * جَعَلَ الحُسامَ بِما أَرادَ كَفيلا *

المحك اللجوج وسمع الاصمعىّ اعرابيّةً تُرقّص ابنها وهى تقول ، اذا الخُصومُ اجْتَمَعَت جُثِيّا ، وُجِدْتَ أَلْوَى مَحِكا أُبِيّا ، يقول يلجّ فيما يطلب ولا يتوانى فاذا مطل الغريم ولم يقض دينه

طالب سيفه بذلك مطالبة الغريم يعنى انّه يقتضى الدين بالسيف واذا كان السيف متقاضيا صار الغريم قاضيا

١٢ * نَطَقَ اذا حَطَّ الكَلامُ لِثامَهُ * أَعْطَى بِمَنْطِقِهِ القُلوبَ عُقولا *

النطق الجيّد الكلام ومثله المنطيق وكانت العرب تتلثّم بعمائمها فاذا ارادوا ان يتكلّموا كشفوا اللثام عن افواههم يقول اذا وضع الكلام لثامه عن فمه عند النطق افاد منطقه قلوب السامعين عقولا يعنى انّه يتكلّم بالحكمة وبما يستفاد منه العقل

١٣ * أَعْدَى الزمانَ سَخاؤُهُ فَسَخا بِهِ * ولقدْ يَكونُ بِهِ الزَّمانُ بَخيلا *

قال ابن جنّى اى تعلّم الزمان من سخائه وسخا به وأخرجه من العدم الى الوجود ولو لا سخاؤه الّذى افاد منه لبخل به على أهل الدنيا واستبقاه لنفسه قال ابن فورجة هذا تأويلٌ فاسدٌ وغرضٌ بعيدٌ وسخاءٌ غير موجود لا يوصف بالعَدْوى وانّما يعنى سخا به علىّ وكان بخيلا به فلمّا اعداه سخاؤه اسعدنى الزمان بمضيّى اليه وهدايتى نحوه هذا كلامه والمصراع الأوّل منقول من قول ابن الخيّاط ، لَمَسْتُ بِكَفّى كفَّهُ أَبْتَغى الغِنى ، ولَمْ أَدْرِ أَنَّ الجودَ من كَفِّهِ يُعْدِى ، فَلا أَنا مِنْهُ ما أَفادَ ذَوُو الغِنَى ، أَفَدْتُ وأَعْدانى فَأَتْلَفْتُ ما عِنْدى ، وقال الطائىّ ايضا ، عَلَّمَنى جودُكَ السَماحَ فَما ، أَبْقَيْتُ شَيْئاً لَدَىَّ من صِلَتِكْ ، وقال ايضا ، لَسْتُ بِجُبَّى مُصافِحا بِسَلامِ ، انّنى انْ فَعَلْتُ أَتْلَفْتُ مالى ، وابو الطيّب نقل المعنى الى الزمان والمصراع الثانى من قول ابى تمّام ، هَيْهاتَ لا يأْتى الزَمانُ بِمِثْلِهِ ، إِنَّ الزَمانَ بِمِثْلِهِ لَبَخيلُ ،

١٤ * وكأَنَّ بَرْقًا فى مُتونِ غَمامَةٍ * هِنْدِيُّهُ فى كَفِّهِ مَسْلولا *

هذا يسمّى العَكس لأنّ السيف يشبَّه بالبرق وهو شبّه البرق بالسيف

١٥ * ومَحَلُّ قائِمِهِ يَسيلُ مَواهِبًا * لَوْ كُنَّ سَيْلًا ما وَجَدْنَ مَسيلا *

١٦ * رَقَّتْ مَضارِبُهُ فهُنَّ كأَنَّما * يُبْدينَ مِنْ عِشْقِ الرِقابِ نُحولا *

اراد انّ سيوفه تلازم الرقاب فوصفها بالعشق لانّه ادعى الاشياء الى اللزوم والدقّة

١٧ * أَمُعَفِّرَ اللَيْثِ الهِزَبْرِ بِسَوْطِهِ * لِمَنِ ادَّخَرْتَ الصارِمَ المَصْقولا *

انّما قال هذا لانّه هاج أسدا عن بقرةٍ قد افترسها فوثب على كفل فرسه واعجله عن سلّ السيف فضربه بسوطه ودار الجيش به فقتله

١٨ * وَقَعَتْ على الأُرْدُنِّ منه بَلِيَّةٌ * نَضَدَتْ بِها هامَ الرِفاقِ تُلولا *

الاردنّ نهر بالشام ونضدت وضعت بعضه على بعض يقول كان هذا الأسد بليّةً وقعت على أهل هذا النهر فاكثر قتل الرفاق فى السفر وهى جمع رُفقة حتّى ترك روسهم كالتلول المجتمعة من التراب واسند الفعل الى البليّة والبليّة هى الأسد

* وَرْدٌ اذا وَرَدَ البُحيرةَ شاربا * وَرَدَ الفُراتَ زَئِيرُهُ والنيلا * ۱۹

الأسد يسمّى الورد لأنّ لونه يضرب الى الحمرة

* مُتَخَضِّبٌ بِدَمِ الفَوارِسِ لابِسٌ * فى غِيلِهِ من لِبْدَتَيْهِ غيلا * ۲۰

يقول لكثرة ما قتل من الفوارس قد تلطّخ بدمائهم والغيل الأجمة يقول هو فى غيله كانّه لبس غيلا من شعرِ جانبَىْ عنقه لكثافته وكثرته على كتفيه

* ما قوبِلَتْ عَيْناهُ الّا ظُنَّتا * تَحْتَ الدُجَى نارَ الفَريقِ حُلولا * ۲۱

عين الأسد وعين السنّور وعين الحيّة تتراءى فى ظلمة الليل بارقةً يقول ما استُقْبلت عين هذا الأسد فى الدجى الّا ظُنَّتْ نارا اوقدت لجماعةٍ نزلوا موضعا

* فى وَحْدَةِ الرُهْبانِ الّا أَنَّهُ * لا يَعْرِفُ التَحريمَ والتَحْليلا * ۲۲

يقول هو فى غيله منفردٌ انفرادَ الرهبان فى متعبّداتهم غيرَ انّه لا يعرف حراما ولا حلالا والأسد اذا كان قويّا لم يسكن معه فى غيله غيره من الأسود

* يَطَأُ الثَرَى مُتَرَفّقا من تيهِهِ * فكأَنَّهُ آسٍ يَجُسُّ عَليلا * ۲۳

الأسد لعزّته فى نفسه وقوّته لا يسرع المشى لانّه لا يخاف شيأً شبّهه فى لين مشيه بالطبيب الّذى يمسّ العليل فانّه يرفق به ولا يعجل

* ويَرُدُّ غُفْرَتَهُ الى يافوخِهِ * حتّى تَصيرَ لِرَأْسِهِ إِكْليلا * ۲۴

الغفرة الشعر المجتمع على قفاه يقول يردّ ذلك الشعر الى هامته حتّى يجتمع عليها فيصير ذلك لرأسه كالاكليل وانّما يفعل ذلك غضبا وتغيُّظا يجمع قوّته فى اعالى بدنه وابن دوست يقول الغفرة شعر الناصية يعنى انّ هذا الأسد يرفع رأسه فى مشيته حتّى يرتدّ شعر ناصيته الى اعلى رأسه والقول هو الاوّل لانّه بعد هذا وَصَف غيظ الأسد فقال

* وتَظُنُّهُ مِمّا تُزَمْجِرُ نَفْسُهُ * عنها لِشِدَّةِ غَيْظِهِ مَشْغولا * ۲۵

الزمجرة ترديد الصوت انشد الاصمعىّ ؛ اذا استَهَلَّ رَنَّةً وزَمْجَرَهْ ؛ يقول تظنّه مشغولا عن نفسه

لشدّة تغيّظه وزمجرته ومن روى يزمجر بالياء قال تظنّه نفسه مشغولا عنها ممّا يزمجر اى من زمجرته وصياحه وهو رواية ابن جنّى

٢٦ * قَصَرَتْ مَخافَتُهُ الخُطا فكأنّما * رَكِبَ الكَمِىُّ جَوادَهُ مَشْكولا *

القصر ههنا ضدّ التطويل ومنه قصر الصلاة من قوله تعالى أن تقصُروا من الصلوة والمخافة مصدر مضاف الى المفعول وذو الحافر اذا رأى الأسد وقف وفحج وبال يقول كأنّ الشجاع ركب فرسه بشكاله حتّى لا يخطو ولا يتحرّك خوفا منه هذا تفسير الناس لهذا البيت وقال ابن فورجة معناه لمّا خاف منك الأسد تقاصرت خُطاه هيبةً ونازعته نفسه اليك جراءةً فخلط إقداما بإحجام فكأنّه فارس كمىّ ركب فرسه مشكولا فهو يهيّجه للاقدام جراءةً والفرس يحجم عجزا عمّا يسومه لمكان شكاله

٢٧ * أَلْقَى فَرِيسَتَهُ وبَرْبَرَ دونَها * وقَرُبْتَ قُرْبًا خالَهُ تَطْفيلا *

الفريسة صيد الأسد وهو ما يفترسه يريد البقرة الّتى هاجه عنها والبربرة الصياح يقول لمّا قصدته القى الفريسة وصاح دونها يعنى دفعا عنها لانّه ظنّ انّك تتطفّل على صيده لتأكل منه قال الليثُ التطفيلُ من كلام أهل العراق ويقال هو يتطفّل فى الاعراس

٢٨ * فتَشابَهَ الخُلُقانِ فى إقْدامِهِ * وتَخالَفا فى بَذْلِكَ المأْكولا *

يقول تشابهتما مُقدمين وتخالفتما شحيحا على الطعام وباذلا له كما قال البحترىّ ، شارَكْتَهُ فى البَأْسِ ثُمَّ فَضَلْتَهُ ، بالْجودِ مُحْقوقا بِذاكَ زَعِيما ،

٢٩ * أَسَدٌ يَرَى عُضْوَيْهِ فيكَ كِلَيْهِما * مَتْنًا أَزَلَّ وساعِدًا مَفْتولا *

الازلّ القليل اللحم والمفتول القوىّ الشديد خِلقةً كانّه فُتِلَ اى لُوِىَ يقول اشبهه منك هذان العضوان

٣٠ * فى سَرْجِ ظامِيَةِ الفُصوصِ طِمِرَّةٍ * يأْبَى تفَرُّدُها لها التَمْثيلا *

يعنى فرسا دقيقة المفاصل ليست برهلة يقال خيلٌ ظماء الفصوص وكذا تكون خيل العرب والطمِرّة الوثّابة يريد انّه كان راكبا فى سرج فرس بهذه الصفة وتفرّدها بالكمال يأبى ان يكون لها مثلٌ

٣١ * نَيّالَةِ الطَلِباتِ لَوْ لا أَنّها * تُعْطى مَكانَ لِجامِها ما نيلا *

يقول هذه الفرس تدرك ما تطلبه بشدّة حُضْرها وهى طويلة العنق لولا انّها تحطّ رأسها للجام

ما نيل رأسها لطول عنقها كما قال زهير ، ومُلْجِمُنا ما ان يَنالَ قَذالَهُ ، ولا قَدَماهُ الأَرْضَ الّا أَنامِلُهْ

* تَنْدَى سَوالِفُها اذا اسْتَحْضَرْتَها * ويُظَنُّ عَقْدُ عِنانِها مَحْلولا * ٣٢

يقول تعرق عنقها وما حولها اذا طلبت حُضْرها اى اذا ركضتها واذا جذبت عنانها طاوعت ولانت عنقها حتّى تظنّ العنان محلولَ العقد لانّها لا تجاذبك العنانَ لمطاوعتها ويجوز ان يكون هذا وصفا بطول العنق يعنى انّها اذا رفعت رأسها استرخى العنان وطال لانّه على قدر طول عنقها فيصير العنان كانّه محلولٌ ويقول ابن دوست انّها تمدّ عنقها ورأسها كيف شاءت وتغلب فارسها فلا يقدر على ردّ رأسها بالعنان فكانّ عقد عنانها غير مشدود لانّه لو كان مشدودا لقدر الفارس على ضبطها وما ابعد ما وقع اذ فسّر بضدّ المراد ووصف الفرس بالجماح

* ما زالَ يَجْمَعُ نَفْسَهُ فى زَوْرِهِ * حتّى حَسِبْتَ العَرْضَ منه الطولا * ٣٣

عاد الى وصف الأسد فقال ما زال يجمع قُوى نفسه فى صدره حتّى صار عريضا فى قدر طوله وكذلك يفعل الأسد اذا اراد الوثوب على الصيد

* ويَدُقُّ بالصَدرِ الحِجارَ كأنّه * يَبْغى الى ما فى الحَضيضِ سَبيلا * ٣٤

يقال حجر واحجار وحجارة وحجار يعنى انّه لغضبه يضرب الأرض بصدره فيدقّ الحجر كانّه يطلب سبيلا الى ما فى قرار الأرض

* وكأنّهُ غَرّتْهُ عَيْنٌ فادَّنَى * لا يُبْصِرُ الخَطْبَ الجَليلَ جَليلا * ٣٥

يقول كانّ عينه لم تصدقه النظر اليك ولو صدقته لما دنا منك هيبةً لك وادّنى افتعل من الدنوّ وعنى بالخطب الجليل مقاتلة الممدوح

* أَنَفُ الكَريمِ مِنَ الدَنيّةِ تارِكٌ * فى عَيْنِهِ العَدَدَ الكَثيرَ قَليلاً * ٣٦

يقول الكريم يأنف من الدنيّة فلا يهرب بل يقدم على العدد الكثير حتّى كأنّه قليل فى عينه

* والعارُ مَضّاضٌ ولَيْسَ بخائفٍ * من حَتْفِهِ مَنْ خافَ مِمّا قيلا * ٣٧

مضّاض محرّق يقال مضّنى الأمر وامضّنى والمعنى انّ مَنْ أنف من الدنيّة لم يحجم عن المنيّة

* سَبَقَ التِقاءَكَهُ بِوَثْبَةِ هاجِمٍ * لَوْ لَمْ تُصادِمْهُ لَجازَكَ ميلا * ٣٨

يعنى عجل الأسد بوثبته على ردف فرسك قبل التقائك معه فهجم عليك بوثبة لو لم

تصطكّ لجاوزك بمقدار ميل وهو ثلث فرسخ والمصادمة مفاعلة من الصدم وهى الصكّ

٣٩ * خَذَلَتْهُ قُوَّتُهُ وقَدْ كافَحْتَهُ * فاسْتَنْصَرَ التَّسْليمَ والتَّجْديلا *

يقول ذهبت قوّته لمّا قاتلته فكانّه طلب النصر من التسليم وهو الانقياد وترك الخصومة والتجديل من قولهم جدّله اذا صرعه والتجديل كان من جهة الممدوح وهو جدّله والأسد مال الى ذلك وانجدل فكأنّه رأى النصر فى ذلك

٤٠ * قَبَضَتْ مَنِيَّتُهُ يَدَيْهِ وعُنْقَهُ * فكأنّما صادَفْتَهُ مَغْلُولا *

اساء ابو الطيّب فى هذا حين لم يجعل أثرا للممدوح ولا غناء فى قتل الأسد وقال كانّه كان مغلول اليد والعنق بقبض المنيّة عليه

٤١ * سَمِعَ ابْنُ عَمَّتِهِ به وبِحالِهِ * فنَجا يُهَرْوِلُ أَمْسِ منْكَ مَهولا *

يريد أسدا كان قد هرب منه اى لمّا سمع بقتلك الأسد الاوّل هرب ونجا برأسه خائفا منك ولم يُرِدْ بقوله ابن عمّته تحقيق النسب انّما اراد أسدا آخر من جنسه

٤٢ * وأَمَرُّ ممّا فَرَّ منْه فِرارُهُ * وكَقَتْلِهِ أَنْ لا يَموتَ قَتيلا *

يقول فراره أمرّ من هلاكه الّذى فرّ منه وكقتله اذ لم يُقتل لانّ المقتول بالسيف خير من المقتول بالذمّ والعيب وهذا من قول ابى تمّام ، أَلِفوا المَنايا فالقَتيلُ لَدَيْهِمِ ، مَنْ لَمْ يُخَلِّ العَيْشَ وَهْوَ قَتيلُ ،

٤٣ * تَلَفُ الّذى اتَّخَذَ الجَراءَةَ خُلَّةً * وَعَظَ الّذى اتَّخَذَ الفِرارَ خَليلا *

يقول تلف الأسد الّذى اجترأ عليك وعظ هذا الّذى فرّ وحبّب اليه الفرار

٤٤ * لو كانَ عِلْمُكَ بالإلهِ مُقَسَّمًا * فى النّاسِ ما بَعَثَ الإلهُ رَسولا *

يقول لو عرف النّاس ربّهم معرفتك به لم يبعث الله تعالى رسولا يدعوهم اليه ويعلمهم دينه

٤٥ * لو كانَ لَفْظُكَ فيهِمِ ما أَنْزَلَ الـــقُرآنَ والتَّوْراةَ وَالإنجيلا *

اساء فى هذين البيتين وافرط وتجاوز الحدّ نعوذ بالله من ذلك

٤٦ * لو كانَ ما تُعْطيهِمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ * تُعْطيهِمِ لَمْ يَعْرِفوا التَّأْميلا *

يقول لو وصل الى النّاس عطاؤك قبل اعطائك ايّاهم لكانوا لا يعرفون الأمل لانّ الموجود لا يؤمّل اى فكانوا يستغنون بما نالوا منك لانّك تعطى فوق الأمل فلا يحتاجون الى تأميل بعد ذلك

٤٧ * فلَقَدْ عُرِفْتَ وما عُرِفْتَ حَقيقَةً * ولَقَدْ جُهِلْتَ وما جُهِلْتَ خُمولا *

اى لم يعرفوك حقّ معرفتك لانّهم لا يبلغون كُنه قدرك فاذا لم يعرفوك حقّ المعرفة فقد جهلوك

* نَطَقَتْ بِسودَدِكَ الحَمامُ تَغَنِّيًا * وبِما تُجَشِّمُها الجِيادُ صَهِيلا * ٤٨

يقول اذا غنّت الحمام غنّت بذكر سِيادتك وكذلك الخيل اذا صهلت يعنى انّ البهائم الّذى لا تعقل عقلت سيادتك فنطقت بها

* ما كُلُّ مَنْ طَلَبَ المَعالِىَ نافِذًا * فيها ولا كُلُّ الرِجالِ فُحولا * ٤٩

ورد كتاب من ابن رائق على بدر باضافة الساحل الى عمله فقال عدّ

* تُهَنَّى بصورٍ ام نُهَنِّئُها بكا * وقَلَّ الّذى صورٌ فأنْتَ له لَكا * ١

صور بلدة معروفة بالساحل يقول أتهنّى بولاية صور ام تهنّئُ صورا بك ثمّ قال وقلّ لك صاحب صور الّذى له هذه البلدة وانت له اى انت احد اصحابه يعنى ابن رائق وهذا كقول اشجع ، إنّ خُراسانَ وإن أصْبَحَتْ ، تَرْفَعُ من ذى الهِمّةِ الشأْنا ، لم يَحْبُ هرونُ بها جَعْفَرا ، لَكِنَّهُ حابا خُراسانا ، يعنى الرشيد حين ولّى جعفر بن يحيى امارة خراسان يقول تفضّل بجعفرٍ على خراسان لا بخراسان على جعفرٍ

* وما صَغُرَ الأُرْدُنُّ والساحِلُ الّذى * حُبِيتَ به الّا الى جَنْبِ قَدْرِكا * ٢

يعنى انّ هذه الولاية انّما تصغر بالاضافة اليك والّا فالشأن فيها كبير

* تَحاسَدَتِ البُلْدانُ حتّى لَوَ انّها * نُفوسٌ لَسارَ الشَرْقُ والغَرْبُ نَحْوَكا * ٣

مثل هذا كثيرٌ فى الشعر قال ابو تمّام ، لو سَعَتْ بَلْدَةٌ لإِعْظامِ نُعْمَى ، لَسَعَى نَحْوَها المكانُ الجَدِيبُ ، يصف ديمة وقال البحترىّ ، فلو أنّ مُشْتاقًا تَكَلَّفَ فوق ما ، فى وُسْعِهِ لَمَشى اليك المِنْبَرُ ، وفى مثل هذا يقول الخُوارزمىّ ، تَغايَرَتِ البِلادُ على يَدَيْهِ ، وزاحَمَتِ الجُرومَ به الصُدورُ ،

* وَأَصْبَحَ مِصْرٌ لا تكونُ أميرَهُ * ولو أنّهُ ذو مُقْلَةٍ وفَمٍ بَكَى * ٤

ودخل عليه فرأى خلعا بين يديه مطويّة وكانت عليه فطواها وتاخّر ابو الطيّب لعلّة عرضت له فقال عه

* أَرَى حُلَلًا مُطَوّاةً حِسانًا * عَدانى أَنْ أَراكَ بها اعْتِلالى * ١

انّما قال هذا لانّه رأى الخلع مطويّة الى جانبه ولم يره فيها لانّه كان ذلك اليوم الّذى لبس

فيه الخلعة عليلا ومعنى أراك بها أراك وهى عليك ومعك كما يقال ركب بسلاحه وخرج بثيابه

٢ * وقبك طَوَيْتَها وخَرَجْتَ منها * أتطوى ما عليك من الجَمالِ *

يعنى انّه لا يتجمّل بالثياب فانّ له جمالا لا ينطوى عنه

٣ * لقدْ ظَلّتْ أَواخِرُها الأَعالى * مع الأُولَى بِجِسْمِكَ فى قِتالِ *

يعنى اعالى الثياب وهو ما ظهر منها للأعين تحسد الأقرب اليك وهو ما يباشر جسده فبينهما قتال

٤ * تُلاحِظُكَ العُيونُ وأَنْتَ فيها * كأنّ عليكَ أَفْئِدَةَ الرِجالِ *

قال ابن جنّى اى فهم يحبّونك كما يحبّ الانسان فؤاده وقال ابن فورجة يعنى استحسان القلوب لها وتعلّقها به وبها من حيث الاستحسان وقال غيرهما اى يديمون النظر اليك فانّ العين تبع القلب تنظر الى حيث يميل اليه القلب فالعيون انّما تنظر اليك لانّ القلوب تحبك كما قال ابن جنّى او تستحسن الخلع كما قال ابن فورجة

٥ * مَتَى أَحْصَيْتُ فَضْلَكَ فى كَلامٍ * فَقَدْ احْصَيْتُ حَبّاتِ الرِمالِ *

---

٣٥ وقال يمدحه وكان سار الى الساحل ثمّ عاد الى طبريّة

١ * الحُبُّ ما مَنَعَ الكَلامَ الأَلْسُنَا * وأَلَذُّ شَكْوَى عاشِقٍ ما أَعْلَنا *

روى الالسنا بفتح السين ويكون ما على هذه الرواية بمعنى الّذى يقول غاية الحبّ ما منع لسانَ صاحبه من الكلام فلم يقدر على وصف ما فى قلبه منه كما قال المجنون ٭ ولمّا شَكَوْتُ الحُبَّ قالَتْ كَذَبْتَنى ٭ فما لى أَرَى الأَعضاءَ منكَ كَواسِيا ٭ فما الحُبُّ حتّى يَلْصَقَ الجِلْدُ بالحَشا ٭ وتَخْرَسَ حتّى لا تُجيبَ المُنادِيا ٭ وكما قال قيسُ بن ذُرِيحٍ ٭ وما هو الّا أَنْ أَراها فُجاءَةً ٭ فأُبْهَتَ حتّى ما أَكادُ أُجيبُ ٭ ويجوز ايضا ان يكون ما بمعنى الّذى على رواية من روى الالسُنا بضمّ السين والظاهر انّ ما نفىٌ لانّ المصراع الثانى حثٌّ على اعلان العشق وانّما يُعلن من قدر على الكلام وهو معنى قول أبى نواس ٭ فَبُحْ بِاسْمِ مَنْ تَهْوَى ودَعْنى من الكُنَى ٭ فلا خَيْرَ فى اللَذّاتِ من دونِها سِتْرُ ٭ وقول علىّ بن الجَهْمِ ٭ وقَلَّ ما يَطيبُ الهَوَى الّا لِمُنْهَتِكِ السِتْرِ ٭ وقول الموصلىّ ٭ تَظْهَرُ الهَوَى وتَهَتَّكَتْ أَسْتارَهْ ٭ والحُبُّ خَيْرُ سَبيلِهِ اظْهارُهْ ٭ أَعْصى العَواذِلَ فى هَواهُ جِهارَةً ٭ فأَلَذُّ عَيْشِ المُسْتَهامِ جِهارُهْ ٭

* لَيْتَ الحَبِيبَ الهاجِرِى هَجْرَ الكَرَى * من غيرِ جُرْمٍ واصِلِى صِلَةَ الضَنا * ٢

* بِنّا فلو حَلَّيْتَنا لم تَدْرِ ما * أَلْوانُنا مِمّا امْتُقِعْنَ تَلَوُّنا * ٣

يقول فارقنا احبابنا ولو اردت ان تثبت حِلْيتنا لم تدر الواننا لتغيّرها عند الفراق فكنت لا تدرى باىّ لون تصفنا

* وتَوَقَّدَتْ انْفاسُنا حتّى لَقَدْ * أَشْفَقْتُ تَحْتَرِقُ العَواذِلُ بَيْنَنا * ٤

اى لشدّة حرارة الوجد صارت انفاسنا كالنار المتوقّدة حتّى خِفْت على العواذل ان يحترقن فيما بيننا وانّما خاف ذلك لانّه كان يَنِمُّ على ما فى قلوبهم من حرارة الهوى

* أَفْدِى المُوَدِّعَةَ الّتى أَتْبَعْتُها * نَظَرًا فُرادَى بين زَفْراتٍ ثُنا * ٥

اى كلّما نظرت اليها واحدة زفرت زفرتين وثناء ممدودة قصره ضرورةً

* أَنْكَرْتُ طارِقَةَ الحَوادِثِ مَرَّةً * ثمّ اعْتَرَفْتُ بها فصارَتْ دَيْدَنا * ٦

انكرتها اوّل ما طرقتنى وقلت ليست تقصدنى وانّما اخطأت فى قصدى ثمّ لمّا كثرت اقررت بها وعرفت انّها تأتينى فصارت عادة لى لا تفارقنى ولا انفكّ منها والديدن العادة ورواه الخوارزمى بكسر الدال الأُولى كانّه اراد معرّبَ ديدن وليس فى كلام العرب فيعَلٌ بكسرة الفاء

* وقَطَعْتُ فى الدُنْيا الفَلا وركائبى * فيها ووَقْتَىَّ الضُحَى والمَوْهِنا * ٧

يصف كثرة اسفاره وتردّده فى الدنيا حتّى قطع الفلوات وقطع المركوب ايضا بكثرة الإتعاب وقطع اللَيل والنهار والمعنى انّه قطع المكان والزمان والمركوب يعنى أفنيت كلّا منها هذا هو الصحيح فى معنى البيت وما سوى هذا فهو تخليط وعدول عن الصواب

* فوَقَفْتُ منها حَيْثُ أَوْقَفَنى النَدا * وبَلَغْتُ من بَدْرِ بْنِ عَمّارٍ المُنَى * ٨

منها اى من الدنيا ويروى فيها وأوقفه لغةٌ عند بعضهم وقال ابو عمرو بن العَلا لو قال رجل فلان اوقفنى اى عرضنى للوقوف لم أر بذلك بأسا وكذلك ههنا اوقفنى الندى عرضنى للوقوف يقول وقفت من الدنيا حيث حبسنى الجود وادركت من الممدوح ما كنت اتمنّى

* لأَبى الحُسينِ جَدًى يَضيقُ وِعاؤُهُ * عنه ولو كانَ الوِعاءُ الأَزْمُنا * ٩

يقول عطاؤه يضيق عنه الوعاء ولو كان الزمانَ مع سعته العالَمَ بما فيه واذا ضاق الزمان عن شىء فحسبك به عظما

* وشَجاعَةٌ أَغْناهُ عنها ذِكْرُها * ونَهَى الجَبانَ حَدِيثُها أَنْ يَجْبُنا * ١٠

ذكر شجاعته واشتهارها فى الناس اغناه عن اظهارها واستعمالها فكلّ أحد يهابه لما سمع من شجاعته وذلك ايضا يشجّع الجبان لانّه يسمع ما يتكرّر من الثناء عليه فيتمنّى ذلك فيترك الجبن

١١ * نيطَتْ حَمائِلُهُ بِعاتِقِ مِحْرَبٍ * ما كَرَّ قَطُّ وهَلْ يَكُرُّ وما انْثَنَى *

المحرب صاحب الحرب يقول ما عاد ولا رجع الى الحرب لانّ الكرّ يكون بعد الفرّ وهو لم ينثنِ ولم يولِّ العدوّ ظهره فكيف يكرّ وهذا منقول من قول الآخر ، اللهُ يَعْلَمُ أَنّى لَسْتُ أَذْكُرُهُ ، او كيف أَذْكُرُهُ اذ لَسْتُ أَنْساهُ ، والشعراء يصفون بالكرّ والانحياز والطراد فى الحرب والمتنبّى بالغ وجعل الممدوح لا ينثنى البتّة

١٢ * فكأَنَّهُ والطَعْنُ من قُدّامِهِ * مُتَخَوِّفٌ من خَلْفِهِ أَنْ يُطْعَنا *

يقول لشدّة اقدامه وتقدّمه فى الحرب كانّ الخوف وراءه فهو يتقدّم خوفا ممّا وراءه كما قال بكر ابن النطّاح ، كأنّك عند الطَعْنِ فى حَوْمَةِ الوَغَى ، تَفِرُّ من الصَفِّ الّذى من وَرائكا ،

١٣ * نَفَتِ التَوَهُّمَ عنه حِدَّةُ ذِهْنِهِ * فقَضَى على غَيْبِ الأُمورِ تَيَقُّنا *

هذا كانّه اعتذار له ممّا ذكر من اقدامه وذكر انّ فطنته تقفه على عواقب الأمور حتّى يعرفها يقينا لا وهما

١٤ * يَتَفَزَّعُ الجَبّارُ من بَغَتاتِهِ * فيَظَلُّ فى خَلَواتِهِ مُتَكَفِّنا *

يقول الرجل الجبّار يخاف ان يأخذه بغتةً ويهجم عليه من حيث لا يدرى فيظلّ لابسَ كفنه توقّعا لوقعته ويروى متكتّنا وهو المتندّم يعنى انّه يندم على معاداته

١٥ * أَمْضَى إِرادَتَهُ فسَوْفَ له قَدْ * واسْتَقْرَبَ الأَقْصَى فثَمَّ له هُنا *

سوف للاستقبال وقد لما مضى ومقاربة الحال يقول هو ماضى الارادة فما يقال فيه سوفَ يكون يقال هو قد كان والبعيد عنده قريب لقوّة عزمه فما يقال فيه ثمّ وهو للمكان المتراخى قال هو هنا وهو يُستعمل فيما دنا وجعل قد اسما فأعربه ونوّنه

١٦ * يَجِدُ الحَديدَ على بَضاضَةِ جِلْدِهِ * ثَوْبًا أَخَفَّ من الحَريرِ وأَلْيَنا *

البضاضة مثل الغضاضة يقال غضٌّ بضٌّ اى طرىّ ليّن وهذا من قول البحترىّ ، مُلوكٌ يَعُدّونَ الرِماحَ مَخاصِرا ، اذا زَعْزَعوها والدُروعَ غَلائِلا ، ومثله لأبى الطيّب ، متعوّدا لبسَ الدروع ، البيت

١٧ * وأَمَرُّ من فَقْدِ الاحِبَّةِ عنده * فَقْدُ السُّيوفِ الفاقِداتِ الأَجْفُنا *

يعنى انّ الحرب احبّ اليه من الغزل فاذا فقد سيوفه كان ذلك اشدّ عليه من فقد احبّته ثمّ وصف سيوفه بانّها فاقدة لجفونها لانّه أبدا يَستعملها فى الحرب

١٨ * لا يَسْتَكِنُّ الرُّعْبُ بين ضُلوعِهِ * يَوْمًا ولا الإحْسانُ أَنْ لا يُحْسِنا *

الاحسان الاوّل مصدر احسنت الشىء اذا حذقته وعلمته والاحسان الثانى هو ضدّ الاساءة يقول هو لا يُحْسِن ان لا يُحْسِن اى لا يعرف ترك الاحسان حتّى اذا رام ان لا يحسن لم يعرف ذلك ولم يمكنه وهذا من قول الآخر ، يُحْسِنُ أَنْ يُحْسِنَ حتّى اذا ، رامَ سِوَى الإِحْسانِ لم يُحْسِنِ ، وان لا يحسن فى محلّ النصب لانّه مفعول المصدر الّذى هو الاحسان ولو قال ولا احسانُ ان لا يحسن كان اقرب الى الفهم من استعماله بالألف واللام وان كان المعنى سواء فانّ قولك اعجبنى ضربُ زيدٍ اقرب الى الفهم من قولك اعجبنى الضرب زيدا ومعنى البيت لا يستكنّ الرعب ضلوعَه ولا علمُ ان يترك الاحسان وقال ابن فورجة الاحسان ضدّ الاساءة يقول لا يستكنّ الاحسان حتّى يحسن اى لا يثبت حتّى يفعله وعلى هذا الاحسانُ الهمّ به يقول اذا همّ بالاحسان لم يصبر عليه حتّى يفعله

١٩ * مُسْتَنْبِطٌ من عِلْمِهِ ما فى غَدٍ * فكأَنَّ ما سَيَكونُ منه دُوِّنا *

يقول يعرف بعلمه ما يقع فيما يستقبل فكانّ ما سيكون قد كُتِب فى علمه والمعنى انّ علمه صحيفة الكائنات ويروى من يومه والمعنى انّه يستدلّ بما فى يومه على ما سيقع فى غد فيعرفه

٢٠ * تَتَقاصَرُ الأَفْهامُ عن إِدْراكِهِ * مِثْلَ الّذى الأَفْلاكُ فيه والدُّنَى *

الدنى جمع الدنيا مثل الكُبَر والصُغَر فى جمع الكُبْرَى والصُغْرَى يقول افهام الناس قصيرة عن ادراك هذا الممدوح كما تقاصرت عن علم الشىء المحيط بالافلاك وبالدنى فانّ أحدا لا يعرف ما وراء الافلاك وانّ العالَم الى ما ينتهى من الاعلى والاسفل والتقدير تتقاصر الافهام مثل تقاصرها عن ادراك الّذى فيه الافلاك لكنّه حذف لدلالة ما تقدّم على ما حذف

٢١ * مَنْ ليس مِن قَتْلاهُ من طُلَقائِهِ * مَنْ ليس مِمَّنْ دانَ مِمَّنْ حُيِّنا *

يقول من افلت من سيفه فلم يقتله فهو ممّن اطلقه وعفا عنه ومن لم يُطِعْه وليس من أهل طاعته فهو ممّن يهلكه ويقتله وذكر لفظ الماضى لتحقّق وجود الهلاك ومن روى بضمّ الحاء فالمعنى فهو ممّن هَلَك

٢٢ * لَمّا قَفَلْتَ من السَّواحِلِ نَحْوَنا * قَفَلَتْ اليها وَحْشَةٌ من عندِنا *

اى كنّا فى وحشة من غيبتك فلمّا رجعت الينا علت الوحشة من عندنا الى حيث انصرفت منه الينا

٢٣ * أَرِجَ الطَّرِيقُ فما مَرَرْتَ بِمَوْضِعٍ * إِلّا أَقامَ به الشَّذا مُسْتَوْطِنا *

الشذا شدّة الرائحة يقول طاب الطريق الّذى سلكته ففاحت رائحته وما مررت بطريق الّا صارت الرائحة الطيّبة مقيمة هناك

٢٤ * لو تَعْقِلُ الشَّجَرُ الّتى قابَلْتَها * مَدَّتْ مُحَيِّيَةً اليكَ الأَغْصُنا *

٢٥ * سَلَكَتْ تَماثِيلَ القِبابِ الجِنُّ من * شَوْقٍ بها فأَدَرْنَ فيكَ الأَعْيُنا *

يقول اشتاقت الجنّ اليك فتوارت بتماثيل القباب للنظر اليك وتماثيل القباب هى القباب ويجوز ان يريد بتماثيلها الصُّوَر المنقوشة عليها اى انّها تضمّنت من الجنّ ارواحا وهذا معنى قول ابن جنّى لانّه قال ما اعلم انّه وصفت صورة بانّها تكاد تنطق باحسن من هذا

٢٦ * طَرِبَتْ مَراكِبُنا فخِلْنا انّها * لو لا حَياءٌ عاقَها رَقَصَتْ بنا *

اى لسرورها بقدومك طربت حتّى ظننّا انّها لو لا الحياء لرقصت بنا والمعنى انّ سرور قدومك غلب حتّى ظهر فى البهيمة الّتى لا تعقل

٢٧ * أَقْبَلْتَ تَبْسِمُ والجِيادُ عَوابِسٌ * يَخْبُبْنَ بالحَلَقِ المُضاعَفِ والقَنا *

تبسم معناه باسما اريد به الحال والجياد يعنى جياد الممدوح عابسة لطول سيرها ويريد بالحلق المضاعف الدروع

٢٨ * عَقَدَتْ سَنابِكُها عليها عِثْيَرًا * لو تَبْتَغِى عَنَقًا عليه أَمْكَنا *

العثير الغبار يقول عقدت سنابك الجياد فوقها غبارا كثيفا لو تطلب السير عليه امكن كما قال ، كَأَنَّ الجَوَّ وَعْثٌ او خَبارُ ، وهذا منقول من قول البحترى ، لَمّا أَتاكَ يَقودُ جَيْشًا أَرْعَنا ، ، يَمْشِى عليه كَثافَةً وجُموعَا ، فنقله ابو الطيّب الى الرهج

٢٩ * والأَمْرُ أَمْرُكَ والقُلوبُ خَوافِقٌ * فى مَوْقِفٍ بين المَنِيَّةِ والمُنى *

يقول امرك مطاع والحال ما ذكر وهو اضطراب القلوب فى الحرب بين القتل وبين ادراك المطلوب

٣٠ * فعَجِبْتُ حتّى ما عَجِبْتُ من الظُّبَى * ورَأَيْتُ حتّى ما رَأَيْتُ من السَّنا *

يقول عجبت من كثرة السيوف حتّى زال تعجّبى لما كثرت ورأيت من الضوء وتألّق الحديد ما

خطف بصرى يعنى يوم قدومه رأى السيوف والأسلحة مع عسكره

* إِنّى أَراكَ من المَكارِمِ عَسْكَرًا * فى عَسْكَرٍ ومن المَعالى مَعْدِنا * ٣١

تقديره انّى اراك عسكرا فى عسكر من المكارم اى انت فى نفسك عسكر وحولك عسكرٌ آخر من المكارم واراك معدنا من المعالى اى أصلا لها فهى تؤخذ منك

* فَطِنَ الفُؤادُ لِما أَتَيْتُ على النَوى * ولِما تَرَكْتُ مَخافَةً أَنْ تَفْطُنا * ٣٢

يقول قلبك يعرف ما فعلته فى حال بُعدك وما تركته فلم افعله خوفا من ان تعلم فتعاتبنى عليه وكان قد وُشى به اليه وكأنّه قد اعترف بتقصير منه لانّ سياق الابيات يدلّ عليه

* أَضْحَى فِراقُكَ لى عليه عُقوبَةً * ليس الّذى قاسَيْتُ فيه هَيِّنا * ٣٣

عليه اى على ما فعلته يقول صار فراقك عقوبةً لى على ما فعلته ممّا كرهتَه

* فاغْفِرْ فِدًى لك واحْبُنى من بَعْدِها * لِتَخُصَّنى بعَطِيَّةٍ منها أَنا * ٣٤

اراد فاغفر لى اى ذنبى الّذى جنيته فدى لك نفسى واعطنى بعد المغفرة لأكون مخصوصا بعطيّةٍ منها نفسى يعنى اذا عفوت عنّى واعطيتنى كنت قد خصصتنى بعطاء انا من جملته

* وٱنْهَ المُشيرَ عليك فىّ بضَلَّةٍ * فالحُرُّ مُمْتَحَنٌ بأَوْلادِ الزِنا * ٣٥

كان الاعور بن كُرَوّس قد وشى به الى بدر بن عمّار لمّا سار وتأخّر عنه المتنبّى وجعل قبوله منه ضلّةً اى ان اطعتَه فىّ ضللت يهدّده بالهجاء ويجوز ان يريد بالضلال ما يؤمر به من هجران المتنبّى وحرمانه وهذا أولى ممّا ذكر ابن جنّىّ من التهديد وعنى بالحرّ نفسهُ وبأولاد الزنا الوشاة ومثله للطائىّ ، وذو النَقْصِ فى الدُنْيا بذى الفَضْلِ مُوْلَعُ ، وهذا من قول مَرْوان ابن ابى حَفْصَةَ ، ما ضَرَّنى حَسَدُ اللِئامِ ولم يَزَلْ ، ذو الفَضْلِ يَحْسُدُهُ ذَوُو التَقْصيرِ ،

* وإذا الفَتَى طَرَحَ الكَلامَ مُعَرِّضا * فى مَجْلِسٍ أَخَذَ الكَلامَ اللَّذْ عَنى * ٣٦

يعنى انّه قد عرض بذكر اولاد الزنا وقد فهمه من عناه بهذا الكلام

* ومَكائِدُ السُفَهاء واقِعَةٌ بهمْ * وعَداوَةُ الشُعَراء بِئْسَ المُقْتَنَى * ٣٧

يعنى السُعاةَ والوُشاةَ الّذين وشوا به يقول كيدهم يعود عليهم بالشرّ

* لُعِنَتْ مُقارَنَةُ اللِئامِ فإنّها * ضَيْفٌ يَجُرُّ من النَدامَةِ ضيفَنا * ٣٨

يقول مخالطة اللئيم مذمومة ملعونة لانّ عاقبتها الندامة فهى كضيف معه ضيف من الندامة

* غَضَبُ الحَسودِ إذا لَقيتُك راضِيا * رُزْءٌ أَخَفُّ علىّ مِنْ أَنْ يوزَنا * ٣٩

٤٠ * أَمْسَى الّذى أَمْسَى بِرَبّكَ كافِرًا * من غَيْرِنا مَعَنا بفَضْلِكَ مُؤْمِنا *

اى امسى من يكفر بالله من غيرنا مؤمنا بفضلك معنا يعنى انّ من يخالفنا فى الايمان يوافقنا فى الاقرار بفضلك

٤١ * خَلَتِ البِلادُ مِنَ الغَزالَةِ لَيْلَها * فأَعاضَهاكَ اللّهُ كَىْ لا تَحْزَنا *

الغزالة اسم الشمس يقول جعلك الله عِوَضًا من الشمس للبلاد وأهلها عند فقد الشمس بالليل كى لا يحزنوا وسيبويه لا يجيز تقديم ضمير الغائب المتّصل على الحاضر فى مثل قولك ما فعل الرجلُ الّذى أَعطاهوك زيدٌ على معنى الّذى اعطاهُ إِيّاك فتأتى بالضمير المنفصل وتدع المتّصل وابو العبّاس يجيزه والصواب عند سيبويه فأعاضها ايّاك والشعر مَوْقِف ضرورة فيجوز فيه ما لا يجوز فى غيره ويقال عاضه وأعاضه وعوّضه بمعنًى ۞

عز وأمر بدرٌ ان يحجب الناس عنه

١ * أَصْبَحْتَ تأْمُرُ بالحِجابِ لِخَلْوَةٍ * هَيْهاتَ لَسْتَ على الحِجابِ بِقادِرِ *

٢ * من كانَ ضَوْءُ جَبِينِهِ ونَوالُهُ * لم يُحْجَبا لم يَحْتَجِبْ عَنْ ناظِرِ *

امّا ضوء الجبين فمن قول قيس ابن الخطيم ، قضَى لها اللّهُ حين يَخْلُقُها الـــخالِقُ أَنْ لا يُكِنّها سَدَفُ ، وامّا ذكر الجود فمن قول ابى تمّام ، يا ايّها المَلِكُ النامى بروِيَّتِهِ ، وجودُهُ لمُراعى جودِهِ كَثَبُ ، وقد قال ابو نُواس ، تَرَى ضَوْءها من ظاهِرِ الكأْسِ ساطِعًا ، عليك ولو غَطَّيْتَها بِغِطاء ،

٣ * فإِذا احْتَجَبْتَ فأَنْتَ غيرُ مُحَجَّبٍ * وإِذا بَطَنْتَ فأَنْتَ عَيْنُ الظاهِرِ *

هذا من قول الطائىّ ، فنَعِتِ من شَمْسٍ اذا حُجِبَتْ بَدَتْ ، من خِدْرِها فكأنّها لم تُحْجَبِ ۞

عح وسقاه بدرٌ ولم يكن له رغبة فى الشراب فقال

١ * لَمْ تَرَ مَنْ نادَمْتُ الّاكا * لا لِسِوَى وُدِّكَ لى ذاكا *

من هاهنا نكرة بمنزلة أحد والّاك فيه قبح والوجه الّا ايّاك لانّ الّا ليست لها قوّة الفعل ولا هى ايضا عاملة وهو يجوز فى الضرورة كقوله ، فما نُبالى اذا ما كُنْتِ جارَتَنا ، أَلّا يُجاوِرَنا إِلّاكِ دَيّارُ ، يقول لم تر أحدا نادمته غيرك وليس ذلك لشىء سوى ودّك لى اى انّما انادمك لانّك تودّنى لا لمعنى آخر

* ولا لِحُبّيها ولكنّنى * أمْسَيْتُ أرْجوكَ وأخْشاكا * ٣

كنى عن الخمر ولم يجر لها ذكر يقول لست انادمك لحبّ الخمر ولكن لانّك مرجوّ مهيب ۞

وقال ايضا عَطَ

* عَذَلَتْ مُنادَمَةُ الأَميرِ عَواذِلى * فى شُرْبِها وكَفَتْ جَوابَ السائِلِ * ١

يقول من عذلنى فى شرب الخمر عذلته منادمتى الأميرَ لانّ منادمته شرفٌ والشرف مطلوب وليس للعاذل ان يعذل فيما يورث الشرف وكفت جوابَ سائل يسألُ فيقول لِمَ تشرب الخمر ولِمَ تنادمه بما حصّلت لى من الشرف

* مَطَرَتْ سَحابُ يَدَيْكَ رِيَّ جَوانِحى * وحَمَلْتُ شُكْرَكَ واصْطِناعُكَ حامِلى * ٢

يقول اروانى سحاب جودك وحملت شكرك على انعامك واحسانك حملنى لانّه كفى موُنى وتحمّل اثقالى

* فَتى أقُومُ بشُكْرِ ما أوْلَيْتَنى * والقَوْلُ فيكَ عُلُوُّ قَدرِ القائلِ * ٣

متى سؤال عن الزمان كانّه قال منكرا أىَّ زمان اقوم بشكر ما اعطيتنى اى لا اقوم به لأنّى كلّما اثنيت عليك وشكرتك حصلت علىّ نعمةٌ لك جديدة وهو انّ ذلك يكسبنى علوّا ورفعة ۞

وتاب بدر من الشراب فرآه يشرب فقال فَبَ

* يا ايُّها المَلِكُ الّذى نُدَماؤهُ * شُرَكاؤهُ فى مِلْكِهِ لا مُلْكِهِ *

* فى كلّ يَوْمٍ بيننا دَمُ كَرْمَةٍ * لك تَوْبَةٌ من تَوْبَةٍ من سَفْكِهِ * ٢

جعل الخمر دم الكرم وجعل شربها واستهلاكها سفكا لذلك الدم يقول كلّ يوم تتوب من توبتك من شرب الخمر والتوبة من التوبة ترك التوبة

* والصِدْقُ من شِيَمِ الكِرامِ فَنَبِّئا * أَمِنَ المُدامِ تَتوبُ ام من تَرْكِهِ * ٣

قال له بدر بل من تركه قال ابن جنّى وكان الوجه ان يقول فنبّينا ولكنّه ابدل الهمزة ياء ثمّ حذفها وقال ابن فورجة هذا تصحيف والصحيح فنبّئنى فكتبت بالألف فصُحّفت الى نبّنا ۞

وقال ايضا فيه قا

* بَدْرٌ فَتى لو كان من سُوّالِهِ * يَوْمًا تَوَفَّرَ حَظُّهُ من مالِهِ * ١

اى لانّ حظّ السوّال اكثر من حظّه

٢ * تَتَحَيَّرُ الأَفْعالُ فى أَفْعالِهِ * ويَقِلُّ ما يَأْتيهِ فى إِقْبالِهِ *

اى افعال الناس وصنائعهم تتحيّر فيما يفعله هو لقصورها عن فعله وزيادة ما يفعله على فعلهم ثمّ يقلّ ذلك فى دولته لاقتضائها الزيادة على ما فعل

٣ * قَمَرًا تَرَى وسَحابَتَيْنِ بِمَوْضِعٍ * من وَجْهِهِ ويَمِينِهِ وشِمالِهِ *

فسّر المصراع الاوّل بالمصراع الثانى وقال ابن جنّى اى يمينه تسحّ العطاء وشماله الدماء قال ابن فورجة الرجل لا يقاتل بشماله والفعل يكون لليمين فى كلّ شىء وانّما يكون عمل الشمال كالمعاونة لليمين وانّما يعنى انّ يديه جميعا كالسحابتين عطاء وسحّ دماء

٤ * سَفَكَ الدماءَ بجودِهِ لا بأْسِهِ * كَرَمًا لأَنَّ الطَّيْرَ بَعْضُ عِيالِهِ *

هذا كقوله ، ما به قتلُ اعاديه ، البيتَ زاد بذكر الجود والعيال على ما قاله الشعراء من اطعام الطير لحومَ الاعداء

٥ * إِن يَفْنَ ما يَحْوِى فقدْ أَبْقَى به * ذِكْرًا يَزولُ الدَّهْرُ قبلَ زَوالِهِ *

هذا منقول من قول الشاعر، بِقَلْبِى غَرامٌ لَسْتُ أَبْلُغُ وَصْفَهُ ، على أَنَّهُ ما كان فهْو شَديدُ ، تَمُرُّ به الأَيّامُ تَسْحَبُ ذَيْلَها ، وتَبْلَى به الأَيّامُ وهْو جَديدُ ✿

قب وقد سأله حاجة فقضاها فنهض فقال

١ * قد أُبْتُ بالحاجَةِ مَقْضِيَّةً * وعِفْتُ فى الجَلْسَةِ تَطْوِيلَها *

٢ * أَنْتَ الّذى طولُ بَقائِ به * خَيْرٌ لنَفْسى من بَقائِ لها *

قج وسأله بَدْرٌ الجلوسَ فقال

١ * يا بَدْرُ إِنَّكَ والحَديثُ شُجونُ * مَنْ لم يَكُنْ لِمِثالِهِ تَكْوِينُ *

قوله الحديث شجون مثلٌ والمعنى انّه ذو شجون اى ذو طريق مشتبكة مختلطة وفصل بهذا المثل بين اسم إِنّ وخبرها كما يفصّل بالقسم فيقال انّك واللّه عاقلٌ يقول انّك من لم يكوّن اللّه مثله ولم يخلقه واشار بقوله والحديث شجون الى ان تحت قوله لا مثل لك معانٍ كثيرة لا تُحصى

٢ * لَعَظُمْتَ حتّى لو تَكونَ أَمانَةً * ما كان مُؤْتَمَنًا بها جِبْرِينُ *

جبرين لغة فى جبريل بكسر الجيم وحذف الهمزة وتبدّل اللام نونا وكذلك يقال اسماعيل واسمعين واسرائيل واسرئين يقول لو كنت أَمانة لكنت عظيما لا يؤتمن بها جبريل الأمين على

وحى الله وكتبه الىّ انبيائه وهذا افراط وتجاوز حدّ يدلّ على قلّة دين وسخافة عقل

* بَعْضُ البَرِيَّةِ فوقَ بَعْضٍ خالِيا * فإذا حَضَرْتَ فَكُلُّ فوقٍ دونُ * ٣

يقول اذا خلا الناس منك اختلفوا وتباينوا فاذا حضرت استووا كلّهم فى التقصير عنك وصار اعلاهم دونك واخلص فوقا ودونا اسمين ✿

قد

وقال فيه ايضا

* فَدَتْكَ الخَيْلُ وهْى مُسَوَّماتٌ * وبيضُ الهِنْدِ وهْى مُجَرَّداتُ * ١

المسوّمات المعلّمات بعلامات تُعرف بها يقول فدتك الخيل والسيوف فى الحرب حتّى تفنى هى وتبقى انت

* وَصَفْتُكَ فى قَوافٍ سائراتٍ * وقد بَقِيَتْ وإنْ كَثُرَتْ صِفاتُ * ٢

اى بقيت صفات وان كثرت القوافى لانّها لا تحيط بصفاتك

* أَفاعيلُ الوَرَى مِنْ قبلُ دُهْمٌ * وفِعْلُكَ فى فِعالِهِم شِياتُ * ٣

الشية من اللون ما خالف معظمه كالغرّة والتحجيل يقول افعال الناس من قبلك سود بالقياس الى فعلك وفعلك يتميّز من افعالهم تميُّزَ الشية من لون الادهم او تتزيّن افعالهم بفعلك تزيُّنَ الادهم بالغرّة والتحجيل كقول الطائى، قومٌ إذا اسْوَدَّ الزمانُ تَوَضَّحوا ، فيه وغودِرَ وهْو منهم أَبْلَقُ ✿

قه

وقام منصرفا بالليل وقال

* مَضَى اللَّيْلُ والفَضْلُ الّذى لكَ لا يَمْضِى * ورؤْياكَ أَحْلَى فى العُيونِ من الغُمْضِ * ١

ويروى فى الجفون وكان يجب ان يقول ولُقْياك لانّ الرؤيا تستعمل فى المنام خاصّةً لكنّه ذهب بالرؤيا الى الرُّؤية لانّه كان بالليل كقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا الّتى اريناك الّا فتنةً للناس لم يرد رؤيا المنام انّما اراد رؤيا اليقظة ولكنّه كان بالليل

* على أنّنى طُوِّقْتُ منكَ بنِعْمَةٍ * شَهيدٌ بها بَعْضِى لغَيْرِى على بَعْضِى * ٢

يريد انصرف عنك مع انّك قلّدتنى نعمةً يشهد بها بعضى على بعض اى من نظر الىّ استدلّ بنعمتك علىّ والمعنى انّ القلب ان انكر نعمتك شهد الجلد بما عليه من الخلعة

* سَلامُ الّذى فوقَ السَّمواتِ عَرْشُهُ * تُخَصُّ به يا خيرَ ماشٍ على الأَرْضِ * ٣

قو وقال ايضا وهو يلعب بالشطْرَنج وقد كثر المطر فقال

١ * أَلَمْ تَرَ أيُّها المَلِكُ المُرَجّى * عجائبَ ما رأيْتُ من السَّحابِ *

٢ * تَشَكَّى الأرْضُ غَيْبَتَهُ اليه * وتَرْشُفُ ماءهُ رَشْفَ الرُّضابِ *

هذا البيت تفسير ما ذكره من العجائب يقول الأرض بعطشها تشكو الى السحاب غيبته عنها وتمصّ ماءه كما يمصّ العاشق ريق المحبوب

٣ * وأُوهِمُ أنّ في الشِطْرَنْجِ هَمّى * وفيكَ تأمُّلى ولكَ انْتِصابى *

الشطرنج معرّب والاحسن كسر الشين ليكون على وزن فِعْلَلّ كجِرْدَحْل وقِرْطَعْب يقال ما له قرطعبة اى شىء والجردحل من الابل الضخم وليس فى كلام العرب فَعْلَلّ وقيل انّه معرّب من سدرنج يعنى انّ من اشتغل به ذهب عناؤه باطلا يقول انّما اتأمّل فى محاسنك لا فى الشطرنج وانتصب جالسا لاراك لا للعب

٤ * سأمْضى والسّلامُ عليكَ منّى * مَغيبى لَيْلَتى وغَدًا إيابى *

فز وأخذ الشراب من ابى الطيّب واراد الانصراف فلم يقدر على الكلام فقال هذين البيتين وهو لا يدرى

١ * نالَ الّذى نِلْتُ منْه منّى * لِلّهِ ما تَصْنَعُ الخُمورُ *

٢ * وذا انْصِرافى الى مَحَلّى * أآذِنٌ أيُّها الأميرُ *

يقول الّذى نلت منه بشربه نال منّى بتغيير اعضائى والأخذ من عقلى ثمّ تعجّب ممّا تفعله الخمر وهذا كما قال الطائىّ ، وكَأْسٍ كمَعْسولِ الأمانى شَرِبْتُها ، ولكنّها أجْلَتْ وقدْ شَرِبَتْ عَقْلى ، إذا اليدُ نالَتْها بِوِتْرٍ تَوَتّرَتْ ، على ضَغْنِها ثمّ اسْتَقادَتْ من الرِّجْلِ ، وكما قال ايضا ، أفيكُمْ فَتًى حَىٌّ فيُخْبِرُنى عنّى ، بما شَرِبَتْ مَشْروبَةُ الراحِ من ذِهْنى ۞

فح وعرض عليه الصحبة فى غد فقال

١ * وَجَدْتُ المُدامَةَ غَلّابَةً * تُهَيِّجُ للقَلْبِ أشْواقَهُ *

غلّابة تغلب العقل والحزن وتحرّك الشوق كما قال البحترىّ ، من قَهْوةٍ تُنْسى الهُمومَ وتَبْعَثُ ، الشوقَ الّذى قد ضلّ فى الأحْشاء ،

٢ * تُسيء من المَرْءِ تأديبَهُ * ولكنْ تُحَسِّنُ أخْلاقَهُ *

اراد بسوء الأدب حركاته المفرطة وقول الخنا والعربدة وبحسن الخلق السماحة

* وأَنْفَسُ ما للفَتَى لُبُّهُ * وذو اللُّبِّ يَكْرَهُ إِنْفاقَهُ * ٣

اعزّ ما للانسان عقله والعاقل يكره اخراج العقل من نفسه

* وقد مِتُّ أَمْسِ بها مَوْتَةً * وما يَشْتَهِى المَوْتَ من ذاقَهُ * ٤

جعل غلبة السكر عقله كالموت ثمّ قال ومن مات مرّة لا يشتهى العود اليه ✿

فط وقال يصف لُعْبة أُحْضِرت المجلس على صورة جارِيَة

* وجارِيَةٍ شَعْرُها شَطْرُها * مُحَكَّمَةٍ نافِذٌ أَمْرُها * ١

يعنى انّ شعر رأسها طويل قد بلغ نصف بدنها حكّمها اهل المجلس واطاعوها فيما تأمرهم لانّها كانت تدور فاذا وقفت بحذاء واحد منهم شرب فأمرها نافذ عليهم

* تَدورُ وفى يَدِها طاقَةٌ * تَضَمَّنَها مُكْرَهًا شِبْرُها * ٢

كانت قد وضعت فى كفّها طاقة ريحان او نرجس كرها لأنّها لم تأخذها طوعا

* فإِنْ أَسْكَرَتْنا ففى جَهْلِها * بما فَعَلَتْهُ بنا عُذْرُها * ٣

اى ان اسكرتنا بوقوفها حذاءنا فجهلها ما فعلت عذرٌ لها لأنّها لا تعلم ما فعلت ✿

ص وادبيرت فوقفت حذاء أبى الطيّب فقال

* جارِيَةٌ ما لِجِسْمِها روحُ * بالقَلْبِ من حُبِّها تَباريحُ * ١

يعنى انّ القلوب تحبّها للطف صورتها والتباريح الشدائد

* فى يَدِها طاقَةٌ تُشيرُ بها * لكُلِّ طيبٍ مِنْ طيبِها ريحُ * ٢

اى كلّ طيب يستفيد طيبَ الرائحة منها لانّها اطيب الاشياء ريحا

* سَأَشْرَبُ الكَاسَ عن إِشارَتِها * ودَمْعُ عَيْنِى فى الخَدِّ مَسْفوحُ * ٣

اى انّما يبكى لكراهية الشرب ولكنّه لا يمكنه مخالفة اشارتها ✿

صا وادبيرت فوقفت حذاء بدر رافعةً رجلها فقال

* يا ذا المَعالى ومَعْدِنَ الأَدَبِ * سَيِّدَنا وابْنَ سَيِّدِ العَرَبِ * ١

* أَنْتَ عَليمٌ بكلِّ مُعْجِزَةٍ * ولو سَأَلْنا سِواكَ لم يُجِبِ * ٢

اى بكلّ مسألة معجزة الناس عن بيانها والجواب فيها

* أَهٰذه قابَلَتْكَ راقِصَةً * أَم رَفَعَتْ رِجْلَها مِن التَّعَبِ * ٣

صتب وقال ايضا فيها

١ * انّ الأميرَ أدامَ اللهُ دَولَتَهُ * لَفاخِرٌ كُسِيَتْ فَخْرًا به مُضَرُ *

يعنى انّ العرب كلّها قد لبست فخرا به ويروى كَسَبَتْ

٢ * فى الشَّرْبِ جارِيَةٌ من تحتِها خَشَبٌ * ما كان والِدَها جِنٌّ ولا بَشَرُ *

٣ * قامَتْ على فَرْدِ رِجْلٍ من مَهابَتِهِ * وليس تَعْقِلُ ما تأتى وما تَذَرُ *

صتج وأُديرت فسقطت فقال بديها

١ * ما نَقَلَتْ فى مَشِيئَةٍ قَدَما * ولا اشْتَكَتْ من دُوارِها أَلَما *

يقول هى لا تنقل القدم فى مشيّتها وارادتها يعنى لا قصد لها ولا ارادة ويروى فى مُشَيَّةٍ تصغير مشية

٢ * لَمْ أَرَ شَخْصا من قَبْلِ رُؤْيَتِها * يَفْعَلُ أَفْعالَها وما عَزَما *

٣ * فلا تَلُمْها على تَواقُعِها * أَطْرَبَها ان رَأَتْكَ مُبْتَسِما *

تواقعها وقوعها وسقوطها ✿

صتد وأمر بدرٌ برفعها ورُفعت فقال

١ * وذاتِ غَدائِرٍ لا عَيْبَ فيها * سِوَى أَنْ لَيْسَ تَصْلُحُ للعِناقِ *

٢ * اذا هَجَرَتْ فعَنْ غيرِ اجْتِنابٍ * وإنْ زارَتْ فعَنْ غيرِ اشْتِياقِ *

٣ * أَمَرْتَ بأَنْ تُشالَ ففارَقَتْنا * وما أَلِمَتْ لحادِثَةِ الفِراقِ *

صته وقال لبدر ما حملك على احضار اللعبة فقال اردت نفى الظنّة عن أدبك فقال أبو الطيّب

١ * زَعَمْتَ أنّكَ تَنْفى الظَنَّ عن أَدَبى * وأَنْتَ أَعْظَمُ أَهْلِ العَصْرِ مِقْدارا *

كان المتنبّى يُتّهم بانّه لا يقدر على ارتجال الشعر فاراد بدر ان ينفى عنه هذه التهمة

٢ * انّى أنا الذَهَبُ المَعْروفُ مَخْبَرُهُ * يَزيدُ فى السَّبْكِ للدينارِ دينارا *

يقول انا كالذهب الّذى يُخبر للناس جوهره بالسبك فتزيد قيمته على ما كانت قبل السبك ✿

صتو فقال بدر بل والله للدينار قنطارٌ فقال ابو الطيّب

١ * برجاء جودِكَ يُطْرَدُ الفَقْرُ * وبأَنْ تُعادَى يَنْفَدُ العُمْرُ *

٢ * فَخَرَ الزُجاجُ بأَنْ شَرِبْتَ به * وزَرَتْ على من عافَها الخَمْرُ *

* وَسَلِمْتَ منْها وهي تُسْكِرُنا * حتّى كأنّك هابَكَ السُّكْرُ * ٣

* ما يُرْتَجى أَحَدٌ لِمَكْرُمَةٍ * الّا الالُهُ وأَنْتَ يا بَدْرُ * ٤

صنز وقال يمدح ابا الحسن علىّ بن احمد المُرّىّ الخُراسانىّ

* لا افْتِخارٌ اِلّا لِمَنْ لا يُضامُ * مُدْرِكٍ او مُحارِبٍ لا يَنامُ * ١

كان الوجه ان يقول لا افتخارَ بالفتح كما يقال لا رجلَ فى الدار وانّما يجوز الرفع مع النفى بِلا اذا عُطف عليه فيُرفع وينوّن فيقال لا رجلٌ فى الدار ولا امْرأةٌ ولكنّه اجازه بغير عطف لضرورة الشعر وجعل من نكرةً وجرّ مدركٍ او محارب لانّهما وصف له كما يقال مررت بمن عاقلٍ اى بانسان عاقل يقول لا فخرَ الّا لمن لا يُظلم بامتناعه عن الظُلم بقوّته وهو امّا مدركٌ ما طلب او محاربٌ لا ينام ولا يغفل حتّى يدرك ما يطلبه

* لَيْسَ عَزْمًا ما مَرَّضَ المَرْءُ فيه * لَيْسَ هَمًّا ما عاقَ عنه الظَّلامُ * ٢

يقول العازم على الشيء لا يقصّر فيه وما قصّر الانسان فيه لم يكن ذلك عزما وما منعك الظلام عن طلبه ليس ذلك همّةً لانّ العازم اذا همّ بِأمرٍ لم يعُقْه دون ادراكه شيءٌ

* وَاحْتِمالُ الأَذَى ورُؤْيَةُ جانيــــهِ غِذاءٌ تَضْوَى به الأَجْسامُ * ٣

الصبر على الأذى ورؤية من يجنى عليك الأذى غذاءٌ يَنحل عليه البدنُ يعنى يشقّ على الانسان ذلك حتّى يوديه الى النحول والضَّوَى

* ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الذَليلَ بِعَيْشٍ * رُبَّ عَيْشٍ أَخَفُّ منه الحِمامُ * ٤

يقول من عاش بذلّ فليس له عيش يُغبط به ومن غبطه بذلك العيش فهو ذليل لانّ الموتَ فى العزّ اخفّ من العيش فى الذلّ

* كُلُّ حِلْمٍ أَتَى بغيرِ اقْتِدارٍ * حُجَّةٌ لاجِئٌ اليها اللِئامُ * ٥

يقول الحلم اذا لم يكن عن قدرة على العدوّ كان عجزا وهو حجّة اللئام يسمّون عجزهم عن مكافاة العدوّ حلما كما قال الآخر ، اِنَّ من الحِلْمِ ذُلًّا أنت عارِفُهُ ، والحِلْمُ عن قُدْرَةٍ فَضْلٌ على الكَرَمِ ،

* من يَهُنْ يَسْهُلِ الهَوانُ عليه * ما لِجُرْحٍ بِمَيِّتٍ اِيلامُ * ٦

يقول اذا كان الانسان هيّنا فى نفسه سهل عليه احتمال الهوان كالميّت الّذى لا يتألّم بالجراحة

٧ * ضاقَ ذَرْعًا بأَنْ أُضيقَ به ذَرْ......عًا زَمانى واسْتَكْرَمَتْنى الكِرامُ *

يقال ضاق ذرعا بكذا اذا لم يطقه وهو من الذراع وأصله ان يمدّ الرجل ذراعه الى شىء فلا يصل اليه فيقال ضاق ذرعا بكذا كما يقال حسُن وجها يقول عجز الزمان عن ان يُدْخل علىّ أمرا لا احتمله ولا أُطيقه اى لست أضيق بالزمان ذرعا وان كثرت ذنوبه واساءته الىّ ثمّ قال واستكرمتنى الكرام اى وجدونى كريما صبورا على نوائب الزمان غير جزوع يقال استكرمتَ فَارْبَطْ اى وجدت كريما فتمسّك به

٨ * واقِفًا تحت أَخْمَصَىْ قَدْرِ نَفْسى * واقِفًا تحت أَخْمَصَىَّ الأَنامُ *

يقول اذا علوت الانامَ ووقفوا تحت اخمصىّ كنتُ فى تلك الحال واقفا تحت أخمصَىْ همّتى اى لم ابلغ ما بلغته همّتى وان كنت فوق جميع الأنام

٩ * أَقرارًا أَلَذُّ فوق شَرارٍ * ومَرامًا أَبْغى وظُلْمِى يُرامُ *

يقول لا أستلذّ القرار فوق شرار النار اى لا اصبر على مقاساة الذلّ ولا ابغى مطلبا ما دام ظلمى يرام ويطلب كانّه قال لا أبغى مراما دون دفع الضيم عن نفسى وهو قوله

١٠ * دون أَنْ يَشْرَقَ الحِجازُ ونَجْدٌ * والعِراقانِ بالقَنا والشّآمُ *

اى قبل ان تُغصّ وتضيق هذه البلاد بالرماح اى املأها بالخيل والشام انّما تزاد فيها الألف عند النسبة اليها فيحذف التشديد من ياء النسبة وتُجعل الألف بدلا من التشديد كما يقال يمنىّ ويمانٍ

١١ * شَرِقَ الجَوُّ بالغُبارِ اذا سا......رَ عَلِىُّ بْنُ أَحْمَدَ القَمْقامُ *

١٢ * الأَديبُ المُهَذَّبُ الأَصْيَدُ الضَرْ......بُ الذَكِىُّ الجَعْدُ السَرِىُّ الهُمامُ *

١٣ * والّذى رَيْبُ دَهْرِهِ من أُسارا......هُ ومن حاسِدى يَدَيْهِ الغَمامُ *

ريب الزمان صروفه ونوائبه يعنى انّه أسر ريب الدهر وحبسه عن الناس

١٤ * يَتَداوَى من كَثْرَةِ المالِ بالإِقْـــلالِ جودًا كأَنَّ مالًا سِقامُ *

يقول كأنّ المال سقام وكأنّ الاقلال برء ذلك السقام فهو يتداوى من كثرة المال بالاقلال اى يبذله ليصير مُقِلّا فيصير ذلك دواء له من الداء الّذى هو الاكثار

١٥ * حَسَنٌ فى عُيونِ أَعْدائِهِ أَقْـــبَحُ من ضَيْفِهِ رَأَتْهُ السَوامُ *

يقول هو حسنٌ وتمّ الكلام ثمّ قال فى عيون اعدائه أقبح من ضيفه فى عين المال الراعى لانّه ينحر ابله للأضياف فهى تكرههم كما قال الآخر يصف الضيف ، حَبيبٌ الى كَلْبِ الكَريمِ مُناخُهُ ، ، بَغيضٌ الى الكُوماء والكَلْبُ أَبْصَرُ ، وقوله فى عيون اعدائه ظرف للقبح لا للحسن وقدّمه عليه كما تقول فى الدار زيد

* لو حَمَى سَيِّدًا من المَوْتِ حامٍ * لَحَماكَ الإجْلالُ والإعْظامُ ١٦

يقول لو كان سيّد محميًّا من الموت لحماك وحفظك منه اجلال الناس ايّاك واعظامهم اى انّهم يفدونك بنفوسهم من الموت لو قُبل الفداء فكنت لا تموت وقال ابن دوست لانّهم يهابونك فلا يُقدمون عليك وليس المعنى فى اجلال الناس ايّاه ما ذكره لانّه ليس كلُّ الموت القتل حتّى يصحّ ما ذكر

* وعَوارٍ لَوامِعٌ دينُها الحِـــلُّ ولٰكِنّ زِيّها الإحرامُ * ١٧

اى وسيوف عوار من الغمود دينها استحلال قتل النفوس ولكنّ زيّها زىّ محرم لانّ المحرم عارٍ من الثياب

* كُتِبَتْ فى صَحائِفِ المَجْدِ بِسْمٌ * ثمّ قَيْسٌ وبعدَ قَيْسِ السَلامُ * ١٨

من قال بسم اجرى الباء كبعض حروفها لطول صحبتها الاسم كما انشده الفرّاء ، فَلا واللّهِ لا يُلْفَى لِما بى ، ولا لِلِما بهم أَبَدًا دَواءُ ، وانشد الآخر ، وكاتِبٍ قَطَّطَ أَقْلاما ، وخَطَّ بِسْما أَلِفًا ولاما ، ومن قال بسم خفضه بالباء واراد بسم الله وهذا قبيحٌ جدًّا ان يُجعل ما ليس من نفس الكلمة كالجزء منه وقوله وبعد قيس من كسر السين حذف التنوين لاجتماع الساكنين ومثله كثيرٌ ومن نصب قيسَ ذهب الى القبيلة فلم يَصْرِفْها للتعريف والتأْنيث ومعنى البيت انّ غيرِ قيس لا يُسمّى عند التسمية اهل المجد فيكتب باسم الله ثمّ اسم هذه القبيلة ثمّ يكتب السلام الذى يكتب فى اواخر الكتب

* إنّما مُرّةُ بْنُ عَوْفِ بْنِ سَعْدٍ * جَمَراتٌ لا تَشْتَهيها النَعامُ * ١٩

جمرات العرب بنو عبس وبنو ضَبّةَ وبنو ذُبيان سُمّوا جمرات لشوكتهم وشدّتهم وما احسن ما فضّل هذه القبيلة الملقّبة بالجَمْرة على سائر الجمرات جعلها لا تشتهيها النعامُ لانّها قبيلةٌ ذاتُ بأْس وشدّة لا ذات جمر فى الحقيقة فهم جمرات الحرب لا جمرات اللهب والنعام تشتهى جمرة النار لفرط برودة فى طبعها

٢٠ * لَيْلُها صُبْحُها من النارِ وَالأَصْــباحُ لَيْلٌ من الدُخانِ تَمامُ *

يعنى انّهم مضاييفُ بالليل والنهار فليلها كالصبح لضوء النار الّتى اوقدوها للضيفان ونهارهم كالليل من الدخان وقوله تمامٌ أتى به لِاتمام القافية فقط وتمّ المعنى دونه .ومعناه تامٌّ فى الطول

٢١ * هِمَمٌ بَلَّغَتْكُمُ رُتَباتٍ * قَصُرَتْ عَنْ بُلوغِها الأَوْهامُ *

٢٢ * ونُفوسٌ اذا انْبَرَتْ لِقِتالٍ * نَفِدَتْ قَبْلَ يَنْفَدُ الاَقْدامُ *

الانبراء التعرّض للشىء والمعنى انّها تُقبِل مقدمة فتنفد والاقدام باقٍ بحاله لانّها لم تتأخّر فنفادها قبل نفاد اقدامها ويجوز ان يكون المعنى انّهم يعلّمون الناس الاقدام فيفنون واقدامهم باقٍ ويجوز ايضا ان يريد انّهم متجسّمون من الاقدام فاذا فنيت الروحُ فالجسم الباقى هو الاقدام

٢٣ * وقُلوبٌ مُوَطَّناتٌ على الرَوْ....ـعِ كأَنّ اقْتِحامَها اسْتِسْلامُ *

الموطّنات المسكّنات واراد بالروع الحرب لا الفزع والاقتحام الدخول فى الحرب والاستسلام طلب السلم والصلح يقول كانّ دخولهم فى الحرب طلبٌ للسلم لاسترسالهم وانبساطهم

٢٤ * قائِدُو كُلِّ شَطْبَةٍ وحِصانٍ * قد بَراها الاِسْراجُ والاِلْجامُ *

٢٥ * يَتَعَثَّرْنَ بالرُؤُسِ كما مَــرَّ بِتاءاتِ نُطْقِهِ التَمْتامُ *

التمتامُ الّذى يتردّد لسانُه بالتاء يعنى انّ خيلهم تعثر بروس القتلى من الاعداء كما يعثر التمتام بالتاء ويقال تمتامٌ وتاتاءٌ

٢٦ * طالَ غِشْيانُكَ الكَرائِهَ حتّى * قال فيكَ الّذى أَقولُ الحُسامُ *

يقول طال اتيانك الحروب حتّى انّ السيف يشهد بما اقوله بانفلاله فجعل ذلك كالقول من السيف ولم يعرف ابن دوست المعنى فقال السيف قال فيك ما أقوله من المدح والشجاعة

٢٧ * وكَفَتْكَ الصَفائِحُ الناسَ حتّى * قَدْ كَفَتْكَ الصَفائِحَ الأَقْلامُ *

قال ابن جنّى اى استغنيت بسيوفك عن نصرة الناس لك وليس المعنى على ما ذكر يقول عاب الناس سيوفك فكفّوا عنك ولم تحتج الى قتالهم ثمّ صِرت الى ان كفتك الأقلامُ السيوف لما استقرّ لك من الهيبة فى القلوب وقال ابن دوست كفتك سيوفُك الناسَ من العساكر وغيرها حتّى استغنيت عنهم ولم تحتج اليهم وهذا ايضا ضعيفٌ لانّ السيوف تحتاج الى من يحْملها ليحصل

له الهيبة وهى بمجرّدها لا تكفيه الناسَ والمعنى ما ذكرنا ومن روى البأس اراد كفتك سيوفك الحربَ فتكون هذه الرواية تأكيدا للمعنى الّذى ذكرنا

٢٨ * وكَفَتْكَ التَجارِبُ الفِكْرَ حتّى * قد كَفاكَ التَجارِبَ الإِلْهامُ *

التجارب جمع التجرِبة وهى التجريب يقول قد جرّبت الأُمور وعرفتها حتّى لا تحتاج الى التفكّر فيها ثمّ صرت مُلْهَما يلهمك اللّه الصوابَ حتّى كفاك الهامُ اللّه تعالى التجاربَ

٢٩ * فارِسٌ يَشْتَرى بِرازَكَ للفَخْـــــرِ بِقَتْلٍ مُعَجَّلٍ لا يُلامُ *

يقول من اشترى نفاسةَ ما يكتسبه من الفخر بكونه قرنا لك بأن تعجّل قتله لم يُلمر على ذلك لانّك وإن قتلته فقد استحقّ الفخرَ بأن يقال قدر على مبارزته

٣٠ * نائِلٌ منك نَظْرَةً ساقَهُ الفَقْـــــرُ عليه لِفَقْرِهِ إِنعامُ *

اى لمّا كان فقره سبب نظره اليك بقصده ايّاك كان فقره منعما عليه يعنى لو لم ينل غير النظر اليك لكان لفقره انعام عليه

٣١ * خَيْرُ أَعْضائِنا الرُؤُسُ ولكِنْ * فَضَلَتْها بِقَصْدِكَ الأَقْدامُ *

يقول خير اعضاء الانسان الرأس لانّه مجمع الحواسّ وفيه الدماغ الّذى هو محلّ العقل ولكنّ الاقدام صارت افضل منها بقصدها ايّاك وهذا كما قال ايضا ، وإنّ القِيامَ الّتى حَوْلَهُ ، لَتَحْسُدُ أَقْدامَها الأَرْؤُسُ ،

٣٢ * قَدْ لَعَمْرى أَقْصَرْتُ عَنْكَ ولِلْوَفْـــــدِ ازْدِحامٌ وللعَطايا ازْدِحامُ *

يقول لم آتك حين ازدحمت عليك الوفود وازدحمت عليهم عطاياك

٣٣ * خِفْتُ إِنْ صِرْتُ فى يَمِينِكَ أَنْ تَأْ.........خُذَنى فى هِباتِكَ الأَقْوامُ

ذكر علّة تأخُّره عَنه وهى خوفه ان يوخذ فى جملة ما كان يهبها وهذا اغراقٌ فى وصف كثرة عطاياه حتّى خاف شاعره وزائره ان يوخذ فيما يوخذ عنه من الهبة وهذا كقول البحترىّ ، ومَنْ لو تُرَى فى مِلْكِهِ عُدْتَ نائِلا ، لِأَوَّلِ عافٍ من مُرَجّيه مُقْتِرِ ،

٣٤ * ومن الرُشْدِ لم أَزُرْكَ على القُرْ.......بِ على البُعْدِ يُعْرَفُ الإِلْمامُ *

يقول من اصابة الرشد لم ازرك وانا على القرب منك لانّ حقّ الزيارة انّما يعرف اذا كان من بُعد قال ابو الطيّب كنتُ بالقُرْبِ منه ولم أَزُرْهُ فلمّا بَعُدتُ عنه زُرْتُهُ

٣٥ * ومن الخَيْرِ بَطْوُ سَيْبِكَ عنّى * أَسْرَعُ السُحْبِ فى المَسيرِ الجِهامُ *

البطؤ اسم من الابطاء وهو التأخّر يقول تأخّر عطائك عنّى يدلّ على كثرته كالسحاب انّما يسرع منها ما كان جهاما لا ماء فيه وما يكون فيه الماء يكون ثقيل المشى

٣٦ * قُلْ فكَمْ من جَواهِرٍ بِنِظامٍ * وُدُّها أنّها بِفيكَ كَلامُ *

يقول للممدوح قل وتكلّم فانّ الجوهر المنثور يتمنّى ان يكون كلاما لك لحسن نطقك وانتظام كلماتك

٣٧ * هابَكَ اللّيْلُ والنَهارُ فلَوْ تَنْـــهاهُما لم تَجُزْ بكَ الأيّامُ *

يقول الدهر يهابك فلو نهيته عن المرور بك لم يمرّ اى لو امرت الدهر ان يقف لوقف

٣٨ * حَسْبُكَ اللّهُ ما تَضِلُّ عن الحَـــقِّ ولا يَهْتَدى اليكَ الأثامُ *

يقول كافيك الله اى هو الّذى يكفيك كلّ شرّ وغائلة وانت مع الحقّ لا تضلّ عنه ولا يهتدى اليك الاثم لانّك لا تأْتى بما تأْثم فيه

٣٩ * لِمَ لا تَحْذَرُ العَواقبَ فى غيـــرِ الدّنايا او ما عليكَ حَرامُ *

يعنى انّه يقدم على المهالك وكلّ شىء ولا يتفكّر فى عاقبة شىء الّا ما كان من دنيّة او شىء حرام فانّه لا يقدم عليه فيقول لمَ تفعل ذلك ورُوى أما بالاستفهام وهو رواية ابن جنّى وقال فى تفسيره يقول لافراطك فى توقّى الدنايا صار كأنّه لا حرامَ عليك غيرُها هذا كلامه والمعنى انّه لا يتفكّر فى عاقبة شىء سوى الدنايا فكأنّه لم يُحرَّم عليه شىء والاوّل امدح

٤٠ كم حَبيبٍ لا عُذْرَ فى اللَوْمِ فيه * لكَ فيه من التُقَى لُوّامُ *

يقول كم حبيب يستحقّ المواصلة بتمام حسنه ولا تلام لو واصلته وتُقاك يمنعك عنه حتّى كأنّ التّقوى لوّام يلومونك فى وصله يصفه بتقوى اللّه وخشيته ثمّ اكّد هذا فقال

٤١ * رَفَعَتْ قَدْرَكَ النَزاهَةُ عَنْهُ * وثَنَتْ قَلْبَكَ المَساعِى الجِسامُ *

يقول نزاهتك وتباعدك عن الآثام رفعت قدرك عن مواصلته وصرفتْ قلبك عنه الأُمور العظيمة الّتى تسعى فيها

٤٢ * إنّ بَعْضا من القَريضِ هُذاءٌ * لَيْسَ شَيْأً وبَعْضُهُ أحْكامُ *

الهُذاء الهَذَيانُ والأحكام جمع الحُكم بمعنى الحِكْمَة كما رُوىَ فى الحديث إنّ من الشعر لحُكْما اى حِكْمَةً والبيت مأخوذ من هذا الحديث

* منه ما يَجْلِبُ البَراعَةَ والفَضْـــــلَ ومنه ما يَجْلِبُ البِرسامُ * ٤٣

هذا البيت تفسير لما قبله ✿

وقال ايضا واراد الارتحال صح

* لا تُنْكِرَنَّ رَحيلى عَنْكَ فى عَجَلٍ * فإنَّنى لِرَحيلى غيرُ مُخْتارِ * ١

* ورُبَّما فارَقَ الإنسانُ مُهْجَتَهُ * يومَ الوَغى غيرَ قالٍ خَشْيَةَ العارِ * ٢

شبّه فراقه الممدوح بفراق الانسان روحه يقول قد يعرض للمرء ما يوجب له فراق روحه من غير بغضٍ للروح كذلك انا افارقك كارها لذلك مضطرّا

* وقَدْ مُنيتُ بِحُسّادٍ أُحارِبُهم * فاجْعَلْ نَداكَ عَلَيْهِمْ بَعْضَ أَنْصارى * ٣

يقول انا مبتلًى بحسّاد أعاديهم فانصرنى عليهم بجودك يعنى لأفتخر عليهم بما وهبت لى ✿

وقال يصف سيرَه فى البَوادى وهجا فيها ابن كرّوس الاعور ضط

* عَذيرى مِنْ عَذارَى من أُمورٍ * سَكَنَّ جَوانِحى بَدَلَ الخُدورِ * ١

قولهم عذيرى من فُلان يستعملونه عند الشكاية من الشىء والمعنى من يعذرنى ان اوقعت به وأسات اليه فقد استحقّ ذلك ويريد بالأمور العذارى هِمما لم يُسْبَق اليها او خطوبا عظيمة لا عهد بمثلها يقول هذه الأُمور اتّخذت اضلاعى وقلبى مسكنا كما تسكن العذارى خدورهنّ

* ومُبْتَسِماتٍ هَيْجاواتِ عَصْرٍ * عن الأَسْيافِ ليس عن الثُغورِ * ٢

الهيجاوات جمع الهيجاء وهى الحرب اى من حروبٍ تبتسم هَبَواتها عن بريق السيوف لا عن الثغور

* رَكِبْتُ مُشَمِّرًا قَدَمى اليها * وكُلَّ عُذافِرٍ قَلِقِ الضُفورِ * ٣

مشمّرا رافعا ذيلى للسُرعة والعذافر القوىّ من الإبل والناقة عذافرة والضُفور جمع ضَفْر وهو الحبل والنسع يقول قصدتها راجلا وراكبا وانّما تقلق الصفور لشدّة السير والهزال

* أَوانا فى بُيوتِ البَدْوِ رَحْلى * وآوِنَةً على قَتَدِ البَعيرِ * ٤

الآونة جمع أوانٍ مثل زمان وأزمنة يقول ارتحالى اكثر من نزولى لذلك قال فى النزول اوانا وفى الارتحال آونة

* أُعَرِّضُ للرِماحِ الصُمِّ نَحْرى * وأَنْصِبُ حُرَّ وَجْهى للهَجيرِ * ٥

* وأَسْرى فى ظَلامِ اللَيْلِ وَحْدى * كأَنّى منه فى قَمَرٍ مُنيرِ * ٦

يقول كانّى فى الظلام فى نجم لمعرفتى بالطرق واهتداءى فيها

٧ * فقُلّ فى حاجَةٍ لَمْ أَقْضِ منها * على تَعَبى بها شَرْوَى نَقيرِ *

النقير النُقْرة تكون فى ظهر النَواة يضرب مثلا للشىء الحقير شروى الشىء مثله ومعنى قل فيه اى أكثر القول وقل ما شئت فانّ فيه مَقالاتٍ يذكر كثرة تعبه وقلّة نيله يقول كم من حاجةٍ تعبت فيها او شُغفت بها ثمّ لم اقضِ منها شيأً قليلا ولم يفسّر أحدٌ معنى قل ههنا

٨ * ونَفْسٍ لا تُجيبُ الى خَسيسٍ * وعَيْنٍ لا تُدارُ على نَظيرِ *

اى وقل ما شئت فى نفسٍ يعنى نفسه لا تجيب الى أمرٍ خسيس وعينٍ لا تُفْتَح ولا تدار فى النظر على نظيرٍ لى

٩ * وكَفٍّ لا تُنازِعُ مَنْ أتانى * يُنازِعُنى سِوَى شَرَفى وخيرى *

يعنى وكفّ جوادٍ لا تمسك الاشياء ولا تنازع المنازعَ فى غير الشرف والكرم يعنى انّه يجود بالمال وكلّ شىء سوى الشرف

١٠ * وقِلّةِ ناصرٍ جوزيتَ عنّى * بشَرٍّ منك يا شَرَّ الدُهورِ *

اى وقُلْ فى قلّة من ينصرنى على ما اطلبه ثمّ خاطب الدهر فقال جوزيت عنّى بدهرٍ شرّ منك اى ابتلاك اللّه بدهرٍ شرّ منك كما ابتلانى بك وانت شرّ الدهور

١١ * عَدُوّى كُلُّ شىءٍ فيك حتّى * لَخِلْتُ الأُكْمَ موغَرَةَ الصُدورِ *

قال ابن جنّى هذا يحتمل أمرين احدهما ان يريد انّ الأكم تنبو به ولا تَطْمَئنّ فكأنّ ذلك لعداوةٍ بينهما والآخر وهو الوجه ان يكون اراد شدّة ما يقاسى فيها من الحرّ فكأنّها موغرة الصدور من قوّة حرارتها قال ابن فورجة امّا المعنى الاوّل فيقال لمَ يريد ان يستقرّ فى الأكم فتنبو به وبئسما يختار لداره ومقامه وامّا المعنى الآخر فيقال كيف خصّ الأكم بشدّة الحرّ والمكانُ الضاحى للشمس اولى ان يكون احرّ والأكمة ظلّ وهو ابرد من المكان الّذى لا ظلّ فيه وهذا ايضا خطأٌ والّذى يعنى ابو الطيّب انّه كلّ شىء يعاديه حتّى خشى ان يكون الأكمة الّتى هى شخصٌ بلا عقل معاديةً له وان لم يكن ظهر منها ما يوجب ذلك كما يقول الرجل الخائف اخاف الجدارَ واخاف كلّ شخص ماثل وان لم يكن ظهر من الحائط ما يستريب به وانّما يريد بذلك المبالغة فى الخوف

١٢ * فلو أنّى حُسِدْتُ على نَفيسٍ * لَجُدْتُ بِهِ لِذا الجَدِّ العَثورِ *

يقول لو حسدنى الأعداء على شيء نفيس يرغب فيه لتركته لما أنا فيه من الجدّ العاثر ويروى لذى الجدّ اى لجدت به لاخسّ الناس

* ولكنّنى حُسِدْتُ على حَيٰوتى * وما خَيْرُ الحَيٰوةِ بلا سُرورِ * ١٣

كنى بالحيٰوة عن السرور لانّ الحيٰوة اذا خلت عن السرور لم تكن حيٰوةً والمعنى انّهم حسدونى على سرورى وأُنسى وارادوا ان اكون محزونا أبدا واذا ارادوا ذلك فكأنّهم قد ارادوا موتى لانّ حيٰوة المحزون لا خير فيها هذا ما يفسّر به البيتُ وليس بظاهر واظهر من هذا انّه ذكر فى البيت قبلَه انّه لو حُسِد على نفيس لجاد به ثمّ قال انّما أُحسد على حيٰوتى وهى حيٰوةٌ بلا سرور يدلّ على هذا قولُه وما خير الحيٰوة بلا سرور اى فلا خيرَ فى حيٰوتى لانّها بغير سرور ولو كان فيها خير وسرور لجُدت بها ولكن لا يرغب احدٌ فى حيٰوةٍ لا سرور فيها فجعل الحيٰوة كالشيء الّذى يُجاد به على الحاسد للنجاة من شرّه وحسده ثمّ ذكر انّها خالية من السرور فلا يرغب فيها راغب

* فيا ابْنَ كَرَوَّسٍ يا نِصْفَ أَعْمَى * وإنْ تَفْخَرْ فيا نِصْفَ البَصيرِ * ١٤

هذا الأعور كان يعاديه لذلك سمّاه نصف الأعمى ونصف البصير والمعنى ان فخرت ببصرك فأنت ذو بصر واحد

* تُعادينا لأنّا غيرُ لُكْنٍ * وتُبْغِضُنا لأنّا غيرُ عورٍ * ١٥

يقول تعادينا لما بيننا من المضادّة لانّك الكنُ وأنا فصيح وأنت أعور وأنا بصير

* فلو كُنْتَ امْرَءً يُهْجَا هَجَوْنا * ولكِنْ ضاقَ فِتْرٌ عن مَسيرِ * ١٦

يقول لخسّتك لا مجالَ للشعر فيك فانّ الهجاء يرتفع عن قدرك والفتر يضيق مقداره عن المسير فيه كذلك انت ليس لك عِرْضٌ يُهجى كما قال ، بما أَهْجوكَ لا أَدْرى ، لِسانى فيك لا يَجْرى ، اذا فَكَّرْت فى عِرْضِـكَ أَشْفَقْتُ على شِعْرى ،

وقال يمدح محمّد بن عبيد الله بن محمّد بن الخطيب القاضى الخصيبى ق

* أَفاضِلُ الناسِ أَغراضٌ لِذا الزَمَنِ * يَخْلو من الهَمِّ أَخْلاهُم من الفِطَنِ * ١

يقول الافضلون كالاغراض للزمان يرميهم بنوائبه ويقصدهم بالمِحَن وانّما يخلو من الحزن من كان خاليا من الفِطنة والبَصيرة يعنى انّ الزمان انّما يقصد بشرّه الافضلَ كما قال ذو الإصْبَع ، أَطاقَ

بنا رَيْبُ الزمانِ فداسَنا ، لـه طائفٌ بالصالحين بَصيرُ ، وقال البُحترىّ ، أَلَم تَرَ لِلنَوائِب كيف تَسْمو ، الى أَهْلِ النَوافِلِ والفُضولِ ،

٢ * وإنّما نحْنُ فى جيلٍ سَواسِيَةٍ * شَرٍّ على الحُرِّ من سُقْمٍ على بَدَنِ *

الجيل الضرب من الناس وسواسية متساوون فى الشرّ ولا يقال فى الخير

٣ * حَوْلى بكُلِّ مَكانٍ منهمُ خِلَقٌ * تُخطى إِذا جِئْتَ فى استِفْهامِها بِمَنِ *

خلق جمع خِلْقة وهى الصورة ويروى خَلَقٌ جمع خَلْقة من الناس والمعنى انّ مَن يُسْتفهم بها عَن من يعقل وهؤلاء كالبهائم واذا استفهمت عنهم فقل ما انتم ولا تقل من انتم

٤ * لا أَقْتَرى بَلَدًا إلّا على غَرَرٍ * ولا أَمُرُّ بِخَلْقٍ غيرِ مُضْطَغِنِ *

تقول قروت البلاد واستقريتها واقتريتها اذا تَتَبَّعْتها تخرج من بلد الى بلد ومضطغن ذو ضِغْن وحِقْد يقول لا اسافر الّا على خطرٍ وخوف على نفسى من الحسّاد والاعداء ولا أمرّ بأحد لا يكون له علىّ حقد يعنى انّهم جهّال اعداء لذوى الفضل والعلم فلجهلهم وفضلى يعادوننى

٥ * ولا أُعاشِرُ من أَمْلاكِهِمْ أَحَدا * الّا أَحَقَّ بِضَرْبِ الرأسِ من وَثَنِ *

يقول لا اخالط أحدا من ملوكهم الّا وهو يستحقّ القتل كالصنم الّذى يستحق ان يكسر ويُفصل بين رأسه وبدنه حتّى لا يكون على خِلْقة الانسان ويجوز ان يكون ضرب الرأس كناية عن الاذلال يقول هو احقّ بالاذلال من الوثن وأنّما خصّ الوثن لانّه اراد انّه صورةٌ لا معنى وراءه كالوثن الّذى يُفْتن به قوم يعبدونه وهو تمثالٌ لا معنى وراءه

٦ * إِنّى لَأَعْذِرُهُمْ ممّا أُعَنِّفُهُمْ * حتّى أُعَنِّفَ نَفْسى فيهِمِ وأَنى *

يقول اجعل لهم عذرا فيما الومهم به من الغفلة واللؤم حتّى اعود على نفسى باللوم واقصّر فى لومهم وعُذرهم انّهم جهّال والجاهل لا يلام على ترك المكارم والرغبة عن المعالى وقد ذكر هذا فقال

٧ * فَقْرُ الجَهولِ بلا قَلْبٍ الى أَدَبٍ * فَقْرُ الحِمارِ بلا رَأْسٍ الى رَسَنِ *

اوّل ما يحتاج اليه الانسان العقل والقلب الّذى به يعقل ثمّ يتأدّب بعد ذلك فاذا لم يكن عاقلا لم يحتج الى أدب كالحمار اذا لم يكن له رأسٌ لم يحتج الى الرسن

٨ * ومُدْقِعينَ بِسُبْروتٍ صَحِبْتُهُمْ * عارينَ مِنْ حُلَلٍ كاسينَ مِنْ دَرَنِ *

يريد الصعاليك الّذين يجلسون على الدقعاء بالمفازة الّتى لا نبتَ فيها ومنه قيل للفقير سبروت

* خُرَّابِ باديَةٍ غَرْثَى بُطونُهُمُ * مَكْنُ الضِبابِ لَهُمْ زادٌ بلا ثَمَنِ * ٩

الخُرّاب جمع خارب وهو الّذى يسرق الابل خاصّةً ثمّ سُمّى به كلّ لصّ والمكن بيض الضبّ يقول هم سرّاق فلاة وليس لهم زادٌ الّا بيض الضبّ يأخذونه بلا ثمن

* يَستَخْبِرونَ فلا أُعْطيهِمِ خَبَرى * وما يَطيشُ لهم سَهْمٌ من الظِنَنِ * ١٠

يسألوننى عن خبرى فلا اخبرهم ولا يُخطى سهم ظنّهم انّى انا المتنبّى الّذى سمعوا ذكره لكنّى اكتم خبرى عنهم خوفا من غائلتهم

* وخَلّةٍ فى جَليسٍ أَتَّقيهِ بها * كَيْما يُرَى أَنَّنا مِثْلانِ فى الوَهَنِ * ١١

يقول ربّ خصلة فى جليس لى استقبلهٔ بمثلها من نفسى اى اتخلّق بمثلها كى يظنّنى مثله فى ضعف الرأى كما قال الآخر ، أُحامِقُهُ حتّى يقالَ سَجِيَّةٌ ، ولو كان ذا عَقْلٍ لكُنْتُ أُعاقِلُهْ ، وانّما يفعل ذلك لكى يستر نفسه وفضله فلا يحسده ويؤكّد هذا قوله

* وكِلْمَةٍ فى طَريقٍ خِفْتُ أُعْرِبُها * فَيُهْتَدَى لى فلَمْ أَقْدِرْ عَلَى اللَحَنِ * ١٢

أصل معنى اللحن العدول عن الظاهر إمّا خطأً وإمّا إلغازا وفِطْنة ويسمّى الفَطِن لَحِنا ومنه الحديث ولعلّ بعضكم ان يكون الحنَ بحجّته اى افطن لها يقول ربّ كلامٍ اردت ترك الاعراب فيه لئلّا يُهتدى الىّ ولا يُطّلع على انّنى المتنبّى فلم اقدر على ذلك يعنى انّه مطبوعٌ على الفصاحة لا يقدر ان يخالفها الى الخطأ

* قد هَوَّنَ الصَبْرُ عندى كُلَّ نازِلَةٍ * ولَيَّنَ العَزْمُ حَدَّ المَرْكَبِ الخَشِنِ * ١٣

يقول صبرى جعل كلّ حادثة تنزل بى سهلةً هيّنةً وعزمى ألانَ لى المركب الخشن. يعنى لا اشتكى النوازل بل اصبر عليها ولا استخشن الخطوب الصعبة لقوّة عزمى اذا عزمت

* كَمْ مَخْلَصٍ وعُلًى فى خَوْضِ مَهْلَكَةٍ * وقَتْلَةٍ قُرِنَتْ بالذَمِّ فى الجُبْنِ * ١٤

يقول كم خلاص وعلوّ لمن خاض المهالك وكم من قتل مع الذمّ للجبان يعنى كثيرا ما يتخلّص خائض المهالك مع ما يَكسِبُ من الرفعة وكثيرا ما يُقتل الجبان مذموما

* لا يُعْجِبَنَّ مَضيمًا حُسْنُ بِزَّتِهِ * وهَلْ تَروقُ دَفينًا جَوْدَةُ الكَفَنِ * ١٥

المضيم المظلوم والبزّة اللباس يقول لا ينبغى للمظلوم ان يعجب بحسن لباسه فانّ الميّت لا يعجب بحسن كفنه شبّه المظلوم الّذى لا يدفع الظلم عن نفسه بالميّت وجعل ثوبه كالكفن

١٦ * لِلّهِ حالٌ أُرَجّيها وتُخْلِفُنى * وأقْتَضى كَوْنَها دَهْرى فيَمْطُلُنى *

يقال عند التعجّب من الشيء لله هو والمعنى هٰهنا انّ القادر على تمكينى من هذه الحال الّتى ارجو بلوغها وهى تُخْلِفنى اى لا تصل الىّ ولا تُنْجِز عِدَتى وأسأل دهرى كونها وهو يمطلنى هو الله تعالى

١٧ * مَدَحْتُ قَوْما وإنْ عِشْنا نَظَمْتُ لهم * قصائدًا من إناثِ الخيلِ والحُصُنِ *

مدح قوما بُخلاء لا يستحقّون المدح يقول ان عشتُ غزوتهم بخيل اناث وذكور والحصن جمع حصان وهو الفحل من الخيل وجعلها كالقصائد المؤلّفة بدل القصائد الّتى ألّفها فى مدحهم

١٨ * تحْتَ العَجاجِ قوافيها مُضَمَّرَةٌ * اذا تُنوشِدْنَ لم يَدْخُلْنَ فى أُذُنِ *

يقول قوافى هذه القصائد خيلٌ مضمّرة تحت العجاج وليست ممّا ينشد فيدخل الآذان

١٩ * فلا أُحارِبُ مَدْفوعا على جُدُرٍ * ولا أُصالِحُ مَغْرورًا على دَخَنِ *

مدفوعا حال له وكذلك مغرورا اى لست ممّن يعتصم فى الحرب بالأبنية والجُدُر وروى ابن جنّى مرفوعا اى يُرفع الى الجدر فيحارب عليها اى لا أُصالح الّا على بذل الرضاء والدخن الفساد والعداوة فى القلب ومنه الحديث هُدْنَةٌ على دَخَنٍ والمعنى لا أُصالح اعداءى اذا غرّونى ونافقونى

٢٠ * مُخَيِّمُ الجَمْعِ بالبَيْداء يَصْهَرُهُ * حَرُّ الهَواجِرِ فى صُمِّ من الفِتَنِ *

يقول انا مُخيّم الجمع بالبيداء يعنى عسكره قد نصبوا الخيام بالصحراء يذيبهم حرّ الهواجر فى فتن صمّ شديدة او فتن لا يُهتدى فيها كالحيّة الصمّاء الّتى لا تجيب الراقى

٢١ * أَلْقَى الكِرامُ الأُولَى بادوا مكارِمَهُمْ * على الخَصيبيّ عند الفَرْضِ والسُنَنِ *

يقول الكرام الّذين هلكوا ورّثوه مكارمهم فهو يستعملها عند ما يلزمه كالفريضة وعند ما لا يلزمه كالسنّة

٢٢ * فهُنَّ فى الحَجْرِ منْهُ كُلّما عَرَضَتْ * له اليَتامَى بَدا بالمَجْدِ والمِنَنِ *

يقول فالمكارم فى حجره يربّيها وكلّما عرضت له الايتام بدا باستعمال المجد فمنّ عليهم واحسن اليهم وانّما ذكر اليتامى لانّه يمدح قاضيا والقُضاة يتكفّلون أمر الايتام واطال ابن فورجة الكلام فى معنى البيتين وذلك انّه قال يعنى انّ المكارم فُقِدَ راغبوها وكان لها من الكرام اباء فلمّا هلكوا اكفلوها هذا الممدوح لانّه قاض والقضاة تكفل اليتامى فجعلوه كفيلها فهو يربّيها مع

سائر الايتام غيرَ انّه يُؤثر المكارمَ بحسن التربية على سائر الايتام وهذا معنى قوله كلّما عرضت له اليتامى بدا بالمجد والمنن اراد بدا بالمكارم فاقام المجد والمنن مقامهما لانّها فى معناها هذا كلامه وهو تكلّف من لم يعرف المعنى

* قاضٍ اذا الْتَبَسَ الأَمْرانِ عَنّ له * رَأْىٌ يُخَلِّصُ بينَ الماءِ واللّبَنِ * ٣٣

يقول اذا اختلط الأمران فاشتبها ظهر له رأىٌ يفصل بين ما لا يمكن الفصل بينهما وهو الماء واللبن

* غضُّ الشبابِ بَعيدٌ فَجْرُ لَيْلَتِهِ * مُجانِبُ العَيْنِ للفَحْشاءِ والوَسَنِ * ٣٤

فى بعيد فجر ليلته وجهان احدهما انّه يسهر فيما يكسبه العلم والدين وليس ممّن يقصر ليلته باللذّات والثانى انّه اراد بالفجر بياض الشيب وبالليالى سواد الشباب والمعنى انّ بياض الشيب بعيد منه لانّه شابٌّ طرىٌّ الشباب وقوله مجانب العين للفحشاء والوسن اى عينه بعيدة عن النظر الى ما لا يحلّ وعن النوم ايضا لطول سهره

* شَرابُهُ النَّشْحُ لا للرِيِّ يَطْلُبُهُ * وطَعْمُهُ لِقِوامِ الجِسْمِ لا السِمَنِ * ٣٥

النشح الشرب القليل ومنه قول ذى الرُمّة ، وقد نَشَحْنَ فلا رِىٌّ ولا هِيَمُ ، والطعم الطعام يقول يشرب ويطعم القدرَ الّذى يقيم به جسمه ليس يشرب للرىّ ولا يأكل للسمن

* القائلُ الصِدْقَ فيه ما يَضُرُّ به * والواحِدُ الحالَتَيْنِ السِرِّ والعَلَنِ * ٣٦

اى يقول الحقّ والصدق وان كان فيه ضررٌ عليه ولا يُضمر خلاف ما يُظهر رياء

* الفاصِلُ الحُكْمَ عَىَّ الأَوَّلونَ به * والمُظْهِرُ الحَقَّ للساهى على الذَهِنِ * ٣٧

يقول عَيِىَ بالأمر اذا عجز عنه والساهى الغافل والذهن الفطن الذكىّ يقول يفصل برأيه وعلمه الحكم الّذى عجز عنه السابقونَ ويظهر حقّ الخَصْمِ الغافل من الخصم الذكىّ

* أَفعالُهُ نَسَبٌ لو لم يَقُلْ مَعَها * جَدّى الخَصيبُ عَرَفْنا العِرْقَ بالغُصْنِ * ٣٨

اى يُعرف انّه من ولد الخصيب بما ظهر من افعاله حتّى لو لم ينتسب اليه عرفنا ذلك كما يُستدلّ بالغصن على الأصل والمعنى من قول بعضهم ، واذا جَهِلْتَ من امْرِءٍ أَعْراقَهُ ، وأُصولَهُ فانْظُرْ الى ما يَصْنَعُ ، ومثله قول الطاءىّ ، فُروعٌ لا تَرِفُّ عليك إلّا ، شَهِدْتَ بها على طيبِ الأُرومِ ،

* العارِضُ الهَتِنُ ابْنُ العارِضِ الهَتِنِ ابْـــنِ العارِضِ الهَتِنِ ابْنِ العارِضِ الهَتِنِ * ٣٩

العارض السحاب يعرض فى جانب الهواء والهتن الكثير الصبّ مثل الهطل يقول هو ابن آباء اجواد كالسحاب

٣٠ * قد ضَيَّرَتْ أَوَّلَ الدُّنْيا وآخِرَها * آباؤُهُ مِنْ مُغارِ العِلْمِ فى قَرَنِ *

المغار الحبل الشديد الفتل والقرن الحبل قال ابن جنّى هذا مثلٌ ضربه اى قد ضبطوا العلم وقيّدوا به الاحكام والشرائع ويكون التقدير على ما قال اوّل احكام الدنيا اى الاحكام الّتى تكون فى الدنيا وتجرى فيها والمعنى انّ آباءه كانوا علماء وقال ابن فورجة مدحهم برواية الحديث يعنى انّهم ضابطون الأيّام عارفون بالأخبار واظهر من القولين انّه مدحهم بكثرة التجارب والعلم بالدنيا يقول احاطوا علما باحوال الدنيا من اوّلها الى آخرها ويدلّ على صحّة هذا قوله

٣١ * كأَنَّهُمْ وُلِدوا من قَبْلِ أَنْ وُلِدوا * وكانَ فَهْمُهُمُ أَيّامَ لم يَكُنِ *

اى لعلمهم بالأمور واحوال الدنيا كانّهم قد شاهدوا اوّلها فكانوا قبل ان كانوا لانّهم اذا علموا احوال الماضين فكأنّهم كانوا معهم فى عصرهم وكأنّ فهمهم كان موجودا فى الايّام الّتى لم يكن فيها موجودا لانّهم فهموا ما كان فى تلك الايّام

٣٢ * الخاطِرِينَ على أَعْدائِهِمْ أَبَدًا * من المَحامِدِ فى أَوْقَى من الجُنَنِ *

يقال خطر يخطر اذا مشى متبخترا خطرانا يقول يمرّون على اعدائهم متبخترين وعليهم من المحامد ما يقى اعراضهم الذمّ اكثر ما تقى الجُنَّةُ السلاحَ

٣٣ * للناظِرِينَ الى إِقْبالِهِ فَرَحٌ * يُزِيلُ ما بِجِباهِ القَوْمِ من غَضَنِ *

الغضن واحد الغضون وهو تكسّر الجلد يعنى انّه يُقبل على الزائرين اقبالا يفرحون به فيزول بذلك حزنهم وتشنّج وجوههم والمسرور يكون بشّا طلقا والمحزون يكون منزوّى جلدة الوجه

٣٤ * كأَنَّ مالَ ابْنِ عَبْدِ اللّهِ مُغْتَرَفٌ * من راحَتَيْهِ بأَرْضِ الرومِ واليَمَنِ *

يريد انّ عطاءه يوجد فى كلّ موضع ويسافر الى كلّ أحد وان بُعد عنه حتّى كانّه يؤخذ من يده فى أرض الروم واليمن اى عطاؤه بالأقاصى كعطائه بحيث هو والمعنى انّ ماله يَقْرب من القاصى قُرْبَه من الدانى

٣٥ * لم نَفْتَقِدْ بكَ من مُزْنٍ سِوَى لَثَقٍ * ولا من البَحْرِ غيرَ الريحِ والسُفُنِ *

يقول لم نَفْقِدْ بوجودك من السحاب سوى الوَحَل الّذى يكون من مائه ولا من البحر غير

الريح والسفن لانّه لا يمكن عبور البحر الّا بهما والمعنى انّه سحابٌ وبحرٌ

٣٦ * ولا من اللَّيْثِ الّا قُبْحَ مَنْظَرِهِ * ومن سِواهُ سِوَى ما لَيْسَ بالحَسَنِ *

يقول وجدنا بك كلّ شيء الّا ما كان قبيحا يعنى انّ جميع محاسن الدنيا مجتمعةٌ فيه وجميع المقابح مَنْفِيّة عنه

٣٧ * مُنْذُ احْتَبَيْتَ بِأَنْطاكِيَّةَ اعْتَدَلَتْ * حتّى كأَنَّ ذَوِى الأَوْتارِ فى هُدَنِ *

يقول منذ جلست محتبيا للحكم بهذه البلدة استوى أمرها واستقام حتّى كأنّ اصحاب الأحقاد قد تصالحوا وهادنوا فزال الشرّ والظلم والخلاف

٣٨ * ومُذْ مَرَرْتَ على أَطْوادِها قَرِعَتْ * من السُجودِ فلا نَبْتٌ على القُنَنِ *

اراد انّها على بعدها من التمييز عرفت انّك فوقها وافضل منها حلما فخضعت لك ومن شعار الخضوع السجود فجعل الخضوعَ سجودا والمبالغة فى السجود ان يتعدّى الجبينَ الى الرأس والمبالغة فيه ان يتوالى السجودُ عليه حتّى يَقْرَعَ والقُنن جمع قُنّة وهى اعلى موضع فى الجبل

٣٩ * أَخْلَتْ مَواهِبُكَ الأَسْواقَ من صَنَعٍ * أَغْنَى نَداكَ عن الأَعْمالِ والمِهَنِ *

الصَنَع الصانع الحاذق بيده ومنه قول ابى ذُويب ، او صَنَعُ السَوابِغِ تُبَّعُ ، والمِهَنُ جمع المِهْنة وهى الخدمة يقول أهل الاسواق من الصنائع قد عطلوها استغناء بعطائك عمّا كانوا يعملون حتّى خلت منهم الاسواق والمعنى انّ مواهبك قد انتشرت وفشت بين الناس حتّى اصاب منها اهل الاسواق ما استغنوا به عن الاعمال

٤٠ * ذا جودُ مَنْ ليس من دَهْرٍ على ثِقَةٍ * وزُهْدُ مَنْ ليس من دُنياهُ فى وَطَنِ *

يقول هذا الجود الّذى نشاهده منك جودُ من لا يأْمَن الدهر ويعلم انّ المال للحادثات فهو يجود به لِيُحْرِز به الحمد والأجر وزهدك زهد من علم انّ الدنيا دار قُلعة ومحلّ نقلة فلا تشتغل بعماراتها وجمع المال لها

٤١ * وهذِهِ هَيْبَةٌ لم يُؤْتَها بَشَرٌ * وذا اقْتِدارُ لِسانٍ لَيْسَ فى المُنَنِ *

٤٢ * فمُرْ وأَوْمِ تُطَعْ قُدِّسْتَ من جَبَلٍ * تَبارَكَ اللّٰهُ مُجْرى الروحِ فى حَضَنِ *

حضنٌ جبلٌ بأعلى نجد ومنه المثلُ أَنْجَدَ من رأَى حَضَنًا جعله كجبل ذى روح فى ثباته ووَقاره ورزانته ✿

قآ وقال يرثى جدّته لأمّه

١ * ألا لا أُرِي الأَحْداثَ حَمْدًا ولا ذَمَّا * فما بَطْشُها جَهْلًا وما كَفُّها حِلْما *

يقول لا احمد الحوادث السارّة ولا اذمّ الضارّة فانّها اذا بطشت بنا او ضرّت لم يكن ذلك جهلا منها واذا كفّت عن الضرر لم يكن ذلك حلما يعنى انّ الفعل فى جميع ذلك لله لا لها وانّما تنسب الافعالُ اليها استعارة ومجازا

٢ * الى مِثْلِ ما كان الفَتَى مَرْجِعُ الفَتَى * يَعودُ كما أَبْدَى ويُكْرِى كما أَرْمَى *

يقول كلّ واحد يرجع الى ما كان عليه من العدم ويعود الى حالته الاولى كما ابدى وينقص كما زاد يقال بَدَا الشيء وأبدى وبدأ الله الخلق وأبدأهم والاكراء النقص والارماء الزيادة

٣ * لكِ اللّهُ من مَفْجوعَةٍ بِحَبيبِها * قَتيلَةِ شَوْقٍ غيرِ مُلْحِقِها وَصْما *

معنى لك الله دعاء لها وعنى بالحبيب نفسه وشوقها لم يلحقها عيبا لانّها اشتاقت الى ولدها

٤ * أَحِنُّ الى الكاسِ الّتى شَرِبَتْ بها * وأَهْوَى لِمَثْواها التُرابَ وما ضَمّا *

يعنى كاس الموت يقول لا أُحبّ البقاء بعدها واحبّ لأجل مقامها فى التراب التراب وما ضمّه التراب يعنى شخصها او كلّ مدفون فى التراب وحبُّه الترابَ يجوز ان يكون حبّا للدفن فيه ويجوز ان يحبّ التراب لانّها فيه

٥ * بَكَيْتُ عليها خيفَةً فى حَيٰوتِها * وذاقَ كِلانا ثُكْلَ صاحِبِه قِدْما *

يقول كنت أبكى عليها فى حياتها خوفا من فقدها وتغرّبت عنها فثكلتها وثكلتنى قبل الموت

٦ * ولو قَتَلَ الهَجْرُ المُحِبّينَ كُلَّهُمْ * مَضَى بَلَدٌ باقٍ أَجَدَّتْ له صُرْما *

يقول لو كان الهجر يقتل كلّ محبّ لقتل بلدها واجدّ بمعنى جدّد يعنى انّ البلد كان يحبّها لافتخاره بها ولكنّ الهجر انّما يقتل بعض المحبّين دون بعض

٧ * عَرَفْتُ اللّيالى قَبْلَ ما صَنَعَتْ بِنا * فلمّا دَهَتْنى لم تَزِدْنى بها عِلْما *

يقول كنت عالما بالليالى وتفريقها بين الاحبّة قبل ان صنعت بنا هذا التفريق فلمّا دهتنى هذه المصيبة لم تزدنى بها علما وهذا منقول من قول الطائىّ ، حَلَّمَتْنى زَعَمْتُمْ وأَرانى ، قَبْلَ هذا التَحْليمِ كُنْتُ حَليما ،

٨ * مَنافِعُها ما ضَرَّ فى نَفْعِ غَيْرِها ، تَغَذَّى وتَرْوَى أَنْ تَجوعَ وأَنْ تَظْما *

قال ابن جنّى اى منافع الاحداث ان تجوع وان تظمأ وهذا ضارٌ لغيرها ومعنى جوعها او

ضمّنها ان تُهلك الناس فتُخلى منهم الدنيا قال ابن فورجة الضمير فى منافعها للجدّة المرثيّة يعنى انّها قتين قليلة الطعم تؤثر بالطعام على نفسها فتجوع وتظمأ لتنفع غيرها وتمّ الكلام ثمّ جعل المصراع الثانى تفسيرا للمصراع الاوّل فقال غذاؤُها وريّها فى ان تجوع وتظمأ لانّ سرورها باطعام غيرها يقوم مقام تغذّيها وترويها امّا قول ابن جنّى فليس بالوجه ولا وجهَ لتجوع الاحداث وظمئها على ما ذكر فامّا قول ابن فورجة فيصحّ على تقدير منافعها ما ضرّها فى نفع غيرها وهى الجوع والعطش بأيثار غيرها بالطعام والشراب وذلك ضرٌّ ينفع غيرها وهذا صحيحٌ من هذا الوجه غيرَ أنّ الاولى ردّ الكناية الى الأحداث والليالى لا الى الجدّة والمعنى منافع الليالى فى مضرّة غيرها من الناس ثمّ ذكر ذلك وفسّر فقال غذاؤُها وريُّها فى ان تجوع ايّها المخاطَب وتظمأ لوَلوعها بالاساءة بنا كأنّ ريّها وشبعها فى جوعنا وظمئنا ويروى نجوع ونظمأ بالنون على ما ذكرنا من التفسير ويجوز ان يكون تجوع وتظمأ بالتاء خبرا عن الليالى والمعنى غذاؤُها وريُّها جوعها وعطشها اى لا ريَّ لها ولا شِبَعَ لانّها لا تروى ولا تشبع من اهلاك الانفس وازهاق الارواح وتقدير ما ضرّ فى نفع غيرها ما اثّر فى نفع غيرها بالضرر كانّه قال منافعُها فى ضرّ غيرها

* أَتاها كِتابى بعد يأْسٍ وتَرْحَةٍ * فماتَتْ سُرورًا بى فمُتُّ بها هَمًّا * ٩

* حَرامٌ على قَلْبى السُرورُ فإنّنى * أَعُدُّ الّذى ماتَتْ به بَعْدَها سَمًّا * ١٠

اى كثر حزنى بفقدها حتّى كانّى ميّت حزنا

* تَعَجَّبُ من خَطّى ولَفْظى كأَنّها * تَرى بحروفِ السَطْرِ أَغْرِبَةً عُصْما * ١١

انّما تعجّبت لانّه سافر عنها حتّى يئست منه فلمّا وصل اليها كتابه تعجّبت من ذلك حتّى كانّها رأتْ غرابا اعصم وهو قليل الوجود فى الغربان او تعجّبت منه لفصاحته وحسنه الاعصم الغراب الّذى فى جناحه بياض

* وتَلْثِمُهُ حتّى أَصارَ مِدادُهُ * مَحاجِرَ عَيْنَيْها وأَنْيابَها سُحْما * ١٢

يقول تُقبّل الكتاب وتضعه على عينيها حتّى صارت انيابها وما حول عينيها سودا بمداده

* رَقا دَمْعُها الجارى وجَفَّتْ جُفونُها * وفارَقَ حُبّى قَلْبَها بعد ما أَدْمى * ١٣

يعنى لمّا ماتت انقطع ما كان يجرى من دمعها على فراقى ويبست جفونها عن الدمع وسُلّيت عنّى بعد ما ادمى حبّى قلبها فى حياتها

١٤ * ولم يَسْلِها الّا المَنايا وإنّما * أَشَدُّ من السُقْمِ الّذى أَذْهَبَ السُقْما *

لم يسلها عنّى الّا الموت والموت الّذى اذهب سقمها بالحزن لأجلى كان اشدّ من السقم كما قال الطاءىّ ، أقولُ وقدْ قالوا اسْتَراحَتْ بِمَوْتِها ، مِن الكَرْبِ رَوْحُ المَوْتِ شَرٌّ من الكَرْبِ ،

١٥ * طَلَبْتُ لها حَظًّا ففاتَتْ وفاتَنى * وقدْ رَضِيَتْ بى لو رَضِيتُ بها قِسْما *

يقول انّما سافرت لأطلب لها حظًّا من الدُنيا ففاتنى بموتها ولم اجد ذلك الحظّ الّذى طلبته وكانت قد رضيت بى حظًّا من الدنيا لو كنت ارضى انا بها

١٦ * فأَصْبَحْتُ اسْتَسْقى الغَمامَ لِقَبْرِها * وقَدْ كُنْتُ أَسْتَسْقى الوَغَى والقَنا الصُمّا *

يقول بعد ان كنت استسقى الحرب والرماح دماء الأعداء صرتُ استسقى السحاب لقبرها فاقول سقى اللّه قبرَها على عادة العرب فى الدعاء للقبور بسُقْيا السماء يعنى تركت الحرب وجدا بها واشتغلتُ بالدعاء لها

١٧ * وكُنْتُ قُبَيْلَ المَوْتِ أَسْتَعْظِمُ النَوَى * فقدْ صارَتِ الصُغْرَى الّتى كانَتِ العُظْمَى *

اى كنت قبل موتها استعظم فراقها وقد صارت حادثةُ الفراق صغيرةً بموتها وكانت عظيمةً بعنى انّ موتها اعظم من فراقها

١٨ * هَبِينى أَخَذْتُ الثارَ فيكِ من العِدَى * فكيف بأَخْذِ الثارِ فيكِ من الحُمَّى *

يقول اجعلينى بمنزلة مَنْ أخذ ثارك من الاعداء لو قتلوك فكيف آخذ ثارك من العلّة الّتى قتلتك ولا سبيل الى ذلك

١٩ * وما انْسَدَّتِ الدُنْيا علىّ لِضيقِها * ولكنّ طَرْفًا لا أَراكِ بهِ أَعْمَى *

يقول لم تنسدّ علىّ الدنيا لانّها ضيّقة بل هى واسعة ولكنّنى كالاعمى لفقدك والاعمى تنسدّ عليه المسالك

٢٠ * فوَا أَسَفًا أَلّا أُكِبَّ مُقَبِّلا * لِرأْسِكِ والصَدْرِ اللّذَىْ مُلِئًا حَزْما *

اللّذ لغةٌ فى الّذى وتثنيته اللّذا ومنه قول الاخطل ، أَبَنى كُلَيْبٍ إنّ عَمّىَّ اللّذا ، والمتنبّى قال بهذه اللغة ويجوز ان يكون اراد اللّذَيْن فحذف النون لطول الاسم بالصلة ويقال اكبّ على الشىء مثل انكبّ يقول ما اشدّ حزنى ان لا انكبّ عليك مقبّلا رأسك وصدرك اللذَيْن مُلِئا حزامة وعقلا

٢١ * وأَلّا أُلاقى روحَكِ الطَيِّبَ الّذى * كأَنّ ذَكِىَّ المِسْكِ كان له جِسْما *

يقول ووا أسفى أنّى لا القى روحك الطاهر الّذى كان جسم ذلك الروح من المسك الذكىّ الشديد الرائحة

* ولو لم تكونى بِنْتَ أكْرَمِ والِدٍ * لَكان أباكِ الضَخْمَ كونُكِ لى أُمّا * ٢٢

يقول لو لم يكن ابوك اكرمَ والد لكانت ولادتك ايّاى بمنزلة اب عظيم تُنْسَبينَ اليه اى اذا قيل لك امّ ابى الطيّب قام ذلك مقامَ نسبٍ عظيمٍ لو لم يكن لك نسبٌ

* لَئِنْ لَذَّ يَوْمُ الشامِتينَ بِموتِها * لقدْ وَلَدَتْ مِنّى لِآنُفِهِمْ رَغْما * ٢٣

يقول ان شمتوا بيوم موتها فقد خلّفت منّى من يُرْغِم أنوفهم اى أذلّهم واقهرهم وأُلْصق أنوفهم بالرغام وهو التراب

* تَغَرَّبَ لا مُسْتَعْظِما غيرَ نَفْسِهِ * ولا قابِلا الّا لِخالِقِهِ حُكْما * ٢٤

يقول خرج عن بلده الى الغُرْبة يعنى نفسه لانّه لم يستعظم غير نفسه فاراد ان يفارق الّذين كانوا يتعظّمون عليه بغير استحقاق ولم يقبل حكم أحد عليه الّا حكم اللّه الّذى خلقه

* ولا سالِكا الّا فُؤادَ عَجاجَةٍ * ولا واجِدًا الّا لِمَكْرُمَةٍ طَعْما * ٢٥

يقول لم أسلك طريقا الّا قلبَ غُبار الحرب ولا استلذّ طعمَ شىء الّا طعم المكارم

* يَقولونَ لى ما أنْتَ فى كُلِّ بَلْدَةٍ * وما تَبْتَغى ما أبْتَغى جَلَّ أنْ يُسْمَى * ٢٦

اى الناس يقولون لى لما يرون من كثرة اسفارى ايُّ شىء انت فانّا نراك فى كلّ بلدة وما الّذى تطلبه فاقول ما أطلبه أجلُّ من ان يُذكر باسمه يعنى قتل الملوك والاستيلاء على ملكهم

* كَأنَّ بَنيهِم عالِمونَ بِأنَّنى * جَلوبٌ اليهم من مَعادِنِهِ اليُتْما * ٢٧

يقول أبناء هؤلاء الّذين يسألون عن حالى وسفرى كأنّهم يعلمون انّى أُوتِمهم واجلب اليهم اليتم بقتل آبائهم اى فهم يبغضوننى

* وما الجَمْعُ بَيْنَ الماءِ والنارِ فى يَدى * بِأصْعَبَ من أنْ أجْمَعَ الجَدَّ والفَهْما * ٢٨

الجدّ البَخْت والحظّ من الدنيا والمعنى انّ الفهم فى الأمور والعلوم والعقل فى التدبير لا يجتمع مع البخت فى الدنيا وليس الجمع بين الضدّين بأصعبَ من الجمع بينهما اى فهما لا يجتمعان كما لا يجتمع الضدّان وهذا البيت تفسير قول الحَمْدونىّ ، إنَّ المُقَدَّمَ فى حِذْقٍ بِصَنْعَتِهِ ، أنّى تَوَجَّهَ فيها فهْو مَحْرومُ ،

* ولٰكِنَّنى مُسْتَنْصِرٌ بِذُبابِهِ * ومُرْتَكِبٌ فى كلِّ حالٍ به الغَشْما * ٢٩

يقول لكنّى ان لم اقدر على الجمع بين الجدّ والفهم اطلب النصرة بذباب السيف واركب الظلم في كلّ حال يعني اظلم اعداءى بسيفي

٣٠ * وجاعِلُه يومَ اللقاء تحيّتى * وإلّا فلستُ السيّدَ البَطَلَ القَرْما *

يقول أحيّى اعداءى يوم الحرب بسيفي اى أجعله بدل التحيّة كما قال عمرو بن مَعْدى كَرِبَ ، وخَيْلٍ قد دَلَفْتُ لها بخَيْلٍ ، تحيّةُ بينهِمْ ضَرْبٌ وَجيعُ ،

٣١ * اذا قَلَّ عَزْمى عن مَدًى خَوْفُ بُعْدِهِ * فأبْعَدُ شَىْءٍ مُمْكِنٌ لم يَجِدْ عَزْما *

يقول اذا منع عزمى عن بلوغ غايةٍ خوفُ بُعدِ تلك الغاية فإنّ الممكن وجودُهُ لا يُدْرَك ايضا اذا لم يكن عزم يعني لا يوصل الى شىء البتّة الّا بالعزم عليه واذا كنت تحتاج الى العزم لنيل القريب وتُدْرِكه بالعزم فأعْزِمْ ايضا على البعيد لتناله ولا يمنعك منه خوف بعده فانّه يقرب بالعزم ويمكن

٣٢ * وإنّى لَمِنْ قومٍ كَأنَّ نُفوسَنا * بها أَنَفٌ أَنْ تَسْكُنَ اللَحْمَ والعَظْما *

اى انّا نتعرّض أبدا للحرب لنُقتل فكأنّ نفوسنا تأنف ان تسكن اجسادا في لحم وعظم فهى تتطلّع لسُكْنَى غيرها اى تختار القتلَ على الحياة ولو قال كأنّ نفوسهم كان أوجه لإعادة الضمير على لفظ الغيبة لكنّه قال نفوسنا لانّهم هم القوم الّذين عناهم ولأنّ هذا امدح

٣٣ * كَذا أنا يا دُنْيا اذا شِئْتِ فاذْهَبى * ويا نفسُ زيدى فى كَرائِهِها قُدْما *

يقول للدنيا انا كما وصفت نفسى لا اقبل ضيما ولا آسف لدنيّة فاذهبى عنّى ان شئت فلست ابالى بك ويا نفسُ زيدى تقدُّما فيما تكرهه الدنيا من التعزّز والتعظُّم عليها وترك الانقياد لها وان شئت قلت فى كرائه اهلها يعنى فى الحروب وهى مكروهة عند أهل الدنيا ولذلك تسمّى الحرب الكريهة فيكون الكلام من بب حذف المضاف

٣٤ * فلا عَبَرَتْ بى ساعةٌ لا تُعِزُّنى * ولا صَحِبَتْنى مُهْجَةٌ تَقْبَلُ الظُلْما *

قب وجعل قومٌ يستعظمون ما قال فى آخر هذه القصيدة فقال

١ * يَسْتَعظِمونَ أُبَيّاتًا نَأَمْتُ بها * لا تَحْسُدُنَّ على أَنْ يَنْئَمَ الأَسَدا *

أبيّات تصغير ابيات وانّما صغّرها تحقيرا لها يعنى انّهم يستعظمونها وانا أحقرها وجعل صوته نئيما اشارة الى انّه أسد فى شجاعته

٢ * لَوْ أَنَّ ثَمَّ قُلوبا يَعْقِلونَ بها * أَنْساهُمُ الذُعْرُ مِمّا تَحْتَها الحَسَدا *

يقول لو أنّ لهم عقولا لأنستهم ما تضمّنته ابياتى من الوعيد الحسدَ وثمّ اشارةٌ الى حيث ثمّ والمعنى لو انّ لهم او معهم ٭

قال يمدح القاضى أبا الفضل احمد بن عبد الله بن الحسن الانطاكىّ — قحج

١ ٭ لكِ يا مَنازِلُ فى القُلوبِ مَنازِلُ ٭ أَقْفَرْتِ أَنْتِ وهُنَّ مِنْكِ أَواهِلُ ٭

يقول لمنازل الاحبّة لكِ فى قلبى منازلُ انت خاليةٌ ومنازلكِ فى القلب ذاتُ أهل عامرة اى لم تَدْرُسْ منازلُكِ فى القلوب وان اقفرتِ انت يعنى تجدُّد ذكرها فى قلبه وهذا من قول ابى تمّام ، وَقَفْتُ وأَحْشاءى مَنازِلُ لِلْأَسَى ، به وهْو قَفْرٌ قد تَعَفَّتْ مَنازِلُهْ ،

٢ ٭ يَعْلَمْنَ ذاكِ وما عَلِمْتِ وإنّما ٭ أَوْلاكُما يُبْكَى عليه العاقِلُ ٭

ذاكِ خطاب للمنازل واشارة الى ما ذكر من الإقفار يقول منازلكِ فى القلب يعلمن اقفاركِ وخلوّكِ عن الاحبابه وانتِ لا تعلمين والأَوْلى منكما بالبكاء عليه العاقل يعنى القلب اى قلبى أولى بأن أبكىَ عليه منكِ لانّكِ جماد لا تعلمين ما حلّ بكِ ويروى يُبْكَى عليه قال ابن جنّى اى منازل الحزن بقلبى تعلم ما يمرّ بها من ألم الهوى وانت تجهلين ذلك

٣ ٭ وأنا الّذى اجْتَلَبَ المَنِيّةَ طَرْفُهُ ٭ فَمَنِ المُطالَبُ والقَتيلُ القاتِلُ ٭

يقول طرفى جلب الىّ المنيّة بالنظر فمن اطالب بدمى وانا قتلت نفسى وهذا كما قال قيس بن ذُريح ، وما كُنْتُ أَخْشَى ان تَكونَ مَنِيَّتى ، بِكَفَّىَّ إِلّا أَنَّ مَنْ حانَ حائِنُ ، وقال دِعْبِلُ ، لا تَأْخُذا بظُلامَتى أَحَدًا ، قَلْبى وطَرْفى فى دَمى اشْتَرَكا ،

٤ ٭ تَخْلو الدِيارُ مِنَ الظِباءِ وعِنْدَه ٭ من كُلِّ تابِعَةٍ خَيالٌ خاذِلُ ٭

وعنده الضمير فيه للّذى وعنى به نفسه والخاذل المتاخّر يقال ظبية خاذل وخذول اذا تأخّرت فى المرعى عن صواحبها يقول تخلو الديار من النساء الحسان وعندى من كلّ صغيرة منهنّ خيالٌ يأتينى كانّه تأخّر عنهنّ وجعلها تابعة يريد بذلك صغر سنّها كما تتبع الظبية امّها

٥ ٭ أَللّاءِ أَفْتَكُها الجَبانُ بِمُهْجَتى ٭ وأَحَبُّها قُرْبا الىَّ الباخِلُ ٭

يريد بالجبان النافرة من الرجال لانّها تخافهم والمعنى انّ النفور منهنّ افتك بمهجتى من الانسان والبخيل منهنّ بالوصل أحبّهنّ قربا

٦ ٭ الرامِياتُ لنا وهُنَّ نَوافِرٌ ٭ والخاتِلاتُ لنا وهُنَّ غَوافِلُ ٭

يقول يرميننا بسهام لحاظهنّ وهنّ عنّا نافراتٌ يعنى لا يقصدن ذلك وكذلك يختلننا بحسنهنّ ولم يعلمن ذلك

٧ * كافأْننا عن شِبْهِهِنّ من المَها * فلَهُنّ فى غيرِ التُراب حَبائلُ *

يقول هؤلاء يشبهن بقر الوحش فى سواد احداقهنّ وسعة عيونهنّ ونحن نصيدُ البقر الوحشيّة فكافأننا عنهنّ وصدننا بحبائل فى غير التراب اى باعينهنّ

٨ * مِن طاعِنِى ثُغَرِ الرِجالِ جَآذِرٌ * ومِنَ الرِماحِ دَمالِجٌ وخَلاخِلُ *

يريد بالجآذر نساء والمعنى انّهنّ يفعلن بحسنهنّ ما يفعل الطاعن بالرمح يعنى يقتلن بهواهُنّ وحُليهنّ تفعل ما تفعل الرماح كما قال الآخر ، سِلاحُهُ يومَ الوَغَى مَكاحِلُهْ ، وقال ايضا مُسلم ، بارَزْتُهُ وسِلاحُهُ خَلْخالُهُ ، حتّى فَضَضْتُ بِكَفّىَ الخَلْخالا ،

٩ * ولِذا اسْمُ أَغْطِيَةِ العُيونِ جُفونُها * مِنْ أَنّها عَمَلَ السُيوفِ عَوامِلُ *

يقول انّما سُمّى غطاء العين جفنا لانّه تضمّن مُقْلَةً تعمل ما يعمله السيف فسمّى باسم غطاء السيف وهو الجفن

١٠ * كم وَقْفَةٍ سَجَرَتْكَ شَوْقًا بعدَ ما * غَرِىَ الرَقيبُ بنا ولَجَّ العاذِلُ *

سجرتك ملأتك من قوله تعالى والبحر المسجور ويجوز ان يكون بمعنى اوقدتك فقد قيل فى الآية انّه بمعنى الموقد ويروى شجرتك من قولهم شجرتَ الدابّة اذا اصبت شجرها باللجام لتكُفّها والمعنى انّ الوقفة حبستك عن الكلام بما شغلتك به من الشوق ويروى سحرتك اى جعلتك مسحورا بالشوق حتّى صرت كالمجنون الواله واصابت سحرك وغرى بالشىء اذا ولع به وتمام الكلام فيما بعده من قوله

١١ * دونَ التَعانُقِ ناحِلَيْنِ كَشَكْلَتَىْ * نَصْبٍ أَدَقَّهُما وضَمَّ الشاكِلُ *

اى كم وقفنا ناحلين دون التعانق اى قرب بعضنا من بعض ولم نتعانق ثمّ شبّههما واقفين متدانيين ناحلين بشكلتَىْ فتحتين دقيقتين قد ضمّ الشاكل بينهما فقرّب احداهما من الاخرى وليس يريدُ الضمَّ الّذى يسمّى رفعا والشاكل الّذى يشكل الكتاب اى يُعْجِمه وهذا منقول من قول الآخر ، انّى رَأَيْتُكَ فى نَوْمى تُعانِقُنى ، كما تُعانِقُ لامُ الكاتِبِ الألِفا ، ومثله لأبى اسحاق الفارسىّ ، ضَمَمْتُها ضَمّةً عُدْنا بها جَسَدًا ، فلو رَأَتْنا عُيونٌ ما خَشينَاها ،

١٢ * اِنْعَمْ ولَذَّ فلِلأُمورِ أَواخِرٌ * أَبَدًا اِذا كانَتْ لَهُنَّ أَوائِلُ *

يقول تمتّعْ بالنعمة واللذّة ما بَقِىَ لك شبابك فله آخرٌ من حيثُ كان له اوّلٌ يعنى انّه يفنى ولا يبقى

* ما دُمْتَ مِن أَرَبِ الحِسانِ فإنّما * ظِلُّ الشّبابِ عليك ظِلٌّ زائلُ * ١٣

اى ما دام للحسان فيك ارب يعنى ما دمت شابًّا فانّ روق الشباب وهو اوّله ظلٌّ يزول ولا يبقى

* لِلَّهْوِ آوِنَةٌ تمُرّ كأنّها * قُبَلٌ يُزَوَّدُها حَبيبٌ راحِلُ * ١٤

آونة جمع أوان يريد انّها سريعة المرور كتزويد الحبيب الراحل من عندك قُبَلا فهى لذيذةٌ ولكنّها وشيكةُ الانقضاء كذلك ساعات اللهو

* جَمَحَ الزمانُ فما لَذيذٌ خالِصٌ * ممّا يَشوبُ ولا سُرورٌ كامِلُ * ١٥

* حتّى أبو الفَضْلِ بن عَبْدِ اللّهِ رُؤْ......يَتُهُ المُنَى وهى المَقامُ الهائلُ * ١٦

يقول مُنَى كلّ أحد رؤيته وهى مقام هائل لهيبته فهذه المُنْيَة لم تخلص للناس من شائب

* مَمْطورَةٌ طُرُقى اليه دونَهُ * من جودِهِ فى كلّ فَجّ وابِلُ * ١٧

يعنى انّ طريقه الى الممدوح مملوءة بآثار يديه ويروى اليها ودونها ورواه ابن جنّى والضمير للرؤية والمعنى يصل الى احسانه قبل الوصول اليه

* مَحْجوبَةٌ بِسُرادِقٍ من هَيْبَةٍ * تَثْنى الأَزِمَّةَ والمَطِىُّ ذَوامِلُ * ١٨

اى الطرق اليه محجوبة والبيت يدلّ على انّه يتعذّر الوصول اليه لهيبته وانّ هيبته تردّ عنه المطىّ الذوامل اليه وهذا الى الهجاء اقرب منه الى المدح وابن جنّى عدل عن ظاهر اللام فقال كانّ على الطرق اليه سرادقا يمنع من العدول عنه الى غيره والناس أبدا ينحون نحوَه قال ابن فورجة ألا يعلم ابو الفتح انّ الهيبة تثنى الزائر عن الانتفاع به لا تثنى زائرَ غيره اليه مما قبلَ هذا البيت يدلّ على هذا اى رؤيتُه محجوبةٌ بالهيبة لله لو أنّ مطيًّا ذملت فى سيرها واعترضتها هذه الهيبةُ لانْثنتْ وعدلت ولم تُقْدِم اشفاقا من الاقدام واستعظاما للانهجام

* للشَّمْسِ فيه ولِلسَّحابِ ولِلبِحا......رِ ولِلرِياحِ ولِلأُسودِ شَمائِلُ * ١٩

يريد عمومَ نفعه وعمومَ تصرّفه واسراعه فى العطاء يريد فيه اضاءةَ الشمس ومنفعتها وبهاءها وعمومَ الرياح وجود السحاب والبحار وإقدام الأُسود

* ولَدَيْهِ مِلْعِقْيانِ والأَدَبِ المُفا......دِ ومِلْحَيوةِ ومِلْمَماتِ مَناهِلُ * ٢٠

اراد من العقيان وهو الذهب فحذف النون لالتقاء الساكنين وخُصّتْ النون بالحذف لمناسبتها حروفَ العلّة بالغُنّة والمعنى انّ الناس يَرِدون منه على هذه الاشياء كما يردون المناهل وقوله من الحَياة اى لأوليائه ومن الممات اى لاعدائه وقد زاد على أبى تمام فى قوله ، تَرْمى بِأَشْباحِنا إلى مَلِكٍ ، نَأْخُذُ من مالِهِ ومن أَدَبِهْ ، لانّه ذكر الموت والحياة

٢١ * لو لم يَهَبْ لَجَبَ الوُفودِ حَوالَهُ * لَسَرَى اليه قَطا الفَلاةِ الناهِلُ *

يقول لو لم يخف القطا أصوات الوفود ببابه لسرى اليه ليشرب منه قاله ابن جنّى وقال ابن فورجة يعنى انّ القطا يراه ماء معينًا فيهمّ بوروده وتُشفق من لجب وفوده على عادة الطير هذا كلامه والمعنى انّه لعموم نفعه تهمّ الطير بالورود عليه لتنقعَ غُلّتها ليس انّه ماء يُشرب منه او تراه الطير ماء كما ذكر الشيخان

٢٢ * يَدْرى بما بِكَ قَبْلَ تُظْهِرُهُ له * من ذِهْنِهِ ويُجيبُ قَبْلَ تُسائِلُ *

٢٣ * وتَراهُ مُعْتَرِضا لَها ومُوَلِّيا * أَحْداقُنا وتَحارُ حينَ يُقابِلُ *

اى تراه احداقنا اذا اعترض لها او تولّى يعنى انّ الابصار اذا واجهَتْه تحيّرت ولم تستوف النظر اليه من الهيبة وانّما تراه فى حال اعتراضه وتولّيه لانحرافه عنها

٢٤ * كَلِماتُهُ قُضُبٌ وهُنّ فَواصِلُ * كُلُّ الضَرائِبِ تَحْتَهُنّ مَفاصِلُ *

يقول كلماته سيوف فواصل أينما اصابت فصلت كالسيوف الّتى تَطَبّقُ المفاصل يعنى انّها تفصل بين الخُصوم والأَحْكام كما تفصل السيوفُ اذا ضربت على المفاصل

٢٥ * هَزَمَتْ مَكارِمُهُ المَكارِمَ كُلَّها * حتّى كَأَنَّ المَكْرُماتِ قَبائِلُ *

يقول غلبت مكارمه مكارم الناس حتّى كانّها جيوش يعنى انّه يغلب كلّ جيش كذلك مكارمه غلبت ايضا مكارم غيره والقبيلة الجماعة

٢٦ * وقَتَلْنَ دَفْرًا والدُهَيْمَ فَما تُرَى * أُمُّ الدُهَيْمِ وأُمُّ دَفْرٍ هابِلُ *

الدفر معناه النَتْن ثم سُمّيت به الداهية لخبثها والدهيم اسم لناقة حُمل عليها رؤس قوم قُتلوا فسُمّيت بها الداهية يقول مكارمه افنت واذهبت الأُمور الشديدة حتّى فُقدت فكأنّ أُمّها صارت ثاكلة ولهذا قال ابن فورجة اراد فما تُريان فاكتفى بضمير الواحد من الاثنين قال واراد امّ الدهيم ودفرٌ هابلٌ فزاد أُمّا توكيدا ولذلك قال هابلٌ ولم يقل هابلتان هذا كلامه واحسن ممّا ذكر ان يقال امّ الدهيم مفعول ترى اراد فما ترى امّ الدهيم اى انّها قد فُقدت وليس

ترى ثمّ ابتداً فقال أُمٌّ دفر هابل وقد استغنينا عن تكلّفه في الموضعين

* عَلّامَةُ العُلَماء واللُجُّ الّذى * لا يَنْتَهى ولِكُلِّ لُجٍّ ساحِلُ * ٢٧

* لو طابَ مَوْلِدُ كُلِّ حَيٍّ مِثْلَهُ * وَلَدَ النِساء وما لَهُنَّ قَوابِلُ * ٢٨

اراد مثل مولده فى الطيب والطهارة والمعنى انّه خرج من بطن امّه طيّبا طاهرا ولو ولدت النساء اولادهنّ كما ولدته امّه لما احتجن الى من يشارفهنّ فى تلك الحال

* لو بانَ بالكَرَمِ الجَنينُ بَيانَهُ * لَدَرَتْ به ذَكَرٌ أَمْ انْثَى الحامِلُ * ٢٩

يقول لو بان الجنين بيانه بالكرم اى كما بان كرمه حين كان جنينا لما التبس على الحامل الذكر بالأنثى والمعنى انّه حين كان جنينا كان ظاهر الكرم يعرف انّه مولود كريم فلو بان حال كلّ جنين بيانَ كرمه لعُرف الذكر من الأنثى والتقدير أذكرٌ ام أنثى فحذف همزة الاستفهام

* لِيَزِدْ بَنو الحَسَنِ الشِرافُ تَواضُعا * هَيْهاتَ تُكْتَمُ فى الظَلامِ مشاعِلُ * ٣٠

يأمرهم ان يزيدوا تواضعا فانّ فضائلهم لا تنكتم بالتواضع وقد ضرب لذلك المثل بكتمان المشاعل فى الظلام فانّها لا تخفى ومتى كان الظلام اشدّ كانت اظهر كذلك متى كان تواضعهم اكثر كانت فضائلهم اكثر

* سَتَرُوا النَدَى سَتْرَ الغُرابِ سِفادَهُ * فبَدا وهَلْ يَخْفَى الرَبابُ الهاطِلُ * ٣١

يريد انّهم يكتمون معروفهم كما يكتم الغراب سفاده ثمّ ذلك لا ينكتم كما لا يخفى السحاب الهاطل

* جَفَخَتْ وهُمْ لا يَجْفَخُونَ بها بهم * شِيَمٌ على الحَسَبِ الأَغَرِّ دَلائِلُ * ٣٢

الجفخ الكبر والفخر يقول جفخت بهم شيم وفخرت وهم لا يفخرون بها ثمّ ذكر انّ شيمهم دلائل حسبهم الظاهر والحسب ما يُعَدّ من مآثر الآباء

* مُتَشابِهِى وَرَعِ النُفوسِ كَبيرُهُمْ * وصَغيرُهُمْ عَفُّ الإزارِ حُلاحِلُ * ٣٣

يقول كبارهم ورعون يشبه ورعُ بعضهم ورعَ الآخرين وشابّهم عفيف الازار والحلاحل السيّد الذكيّ ويقال عفّ وعفيف مثل طبّ وطبيب

* يا افْخَرْ فإنّ الناسَ فيكَ ثَلاثَةٌ * مُسْتَعْظِمٌ او حاسِدٌ او جاهِلُ * ٣٤

اراد يا هذا افخر فحذف المنادى كقراءة من قرأ ألا يا اسجدوا على معنى ألا يا هؤلاء اسجدوا ومنه

قول ذى الرُّمّة ، أَلا يا اسْلَمِى يا دارَ مَىّ على البِلا ، ولا زالَ مُنْهَلًّا بِجَرْعائِكِ القَطْرُ ، يقول الناس فيك ثلاثة اقسام امّا مستعظم يستعظمك لما يرى من عظمك او حاسدٌ يحسد فضلك أو جاهل يجهل قدرك

٣٥ * ولَقَدْ عَلَوْتَ فما تُبالى بَعْدَ ما * عَرَفوا أَيَحْمَدُ أَمْ يَذُمُّ القائِلُ *

يقول بعد ان ظهر علوّك وعرفه الناس لا تبالى بذمّ الحاسد لانّه لا ينقص محلّك ولا بحمد الحامد لانّه لا يزيدك علوّا

٣٦ * أُثْنى عليكَ ولو تَشاءُ لقُلْتَ لى * قَصَّرْتَ فالإمْساكُ عنّى نائِلُ *

اى امساكك عن إسكاتى نائل منك عندى بعد ما عرفتَ تقصيرى

٣٧ * لا تَجْسُرُ الفُصَحاءُ تُنْشِدُ هاهُنا * بَيْتًا ولٰكِنّى الهِزَبْرُ الباسِلُ *

يقول لهيبتك وعلمك بالشعر لا يُحْسِنون إن ينشدوا او لا يجسرون وقول أبى نصر بن نُباتة فى هذا المعنى احسن واجود حيث يقول ، وَيَلُمِّها عند السُرادِقِ هَيْبةً ، لو سابَقَتْ قَصَبَ العِظامِ خَصائلى ، نَقَضَتْ علىّ من القبولِ مَحَبّةً ، قامَتْ بِصَبْغى فى المَقامِ الهائِلِ ،

٣٨ * ما نالَ أَهْلُ الجاهِلِيَّةِ كُلُّهُمْ * شِعْرى ولا سَمِعَتْ بِسِحْرى بابِلُ *

بابل موضع ينسب اليه السحر لأنّ الملكَيْن اللذَيْن كانا يعلّمان الناس السحر بها والمعنى ولا سمع اهل بابل بمثل سحرى فى الشعر

٣٩ * وإذا أَتَتْكَ مَذَمّتى مِنْ ناقِصٍ * فَهِىَ الشَهادَةُ لى بأَنّى فاضِلُ *

يقول اذا ذمّنى ناقص كان ذمّه دليلَ فضلى لانّ الناقص لا يحبّ الفاضل لما بينهما من التنافر وهذا من قول ابى تمّام ، وذُو النَقْصِ فى الدُنْيا بذِى الفَضْلِ مُولَعُ ، وأُخِذه هو من قول مَرْوان بن ابى حَفْصة ، ما ضَرَّنى حَسَدُ اللِئامِ ولم يَزَلْ ، ذو الفَضْلِ يَحْسُدُهُ ذَوُو التَقْصيرِ ، وأصل هذا من قول الأَوّل ، وقَدْ زادَنى حُبًّا لنَفْسِىَ أَنّنى ، بَغيضٌ الى كلّ امْرِء غيرِ طائِلِ ، وأَنّى شَقِىٌّ باللِئامِ ولا تَرَى ، شَقِيًّا بِهِمْ الّا كَريمَ الشَمائِلِ ،

٤٠ * مَنْ لى بِفَهْمِ أُهَيْلِ عَصْرٍ يَدَّعى * أَنْ يَحْسُبَ الهِنْدِىَّ فيهِمْ باقِلُ *

باقل اسم رجل كان يوصف بالعىّ وفيه جرى المثل اعيى من باقل ويقال انّه كان اشترى ظبيا بأحد عشر درهما فقيل له بكم اشتريتَ فعىّ عن الجواب بلسانه ففتح يديه وفرق اصابعهما واخرج لسانه يريد أحد عشر درهما فافلت الظبْىُ وقال ابن جنّى وباقل هذا لم يُؤْتَ من سوء

حسابه وانّما أُتى من سوءِ عبارته ولو قال ان يُفْحِم الخطباءَ فيهم باقلُ او نحو هذا لكان اسوغ وليس كما قال فانّ باقلا كما أُتى من البيان أُتى من البَنان فانّه لو بنى من سَبّابته وإبهامه دائرة ومن خِنْصَره عُقْدة لم يُفْلِتْ منه الظبى فصحّ قوله فى نسبه الى جهل الحساب ومعنى البيت يقول من يكفل لى بفهم اهل عصر يدّعون انّ باقلا كان يعلم حساب الهند مع سوء علمه بالحساب يعنى انّهم جهّال لا يعرفون الجاهل من العالم ولا الناقص من الفاضل وصغّر الأهل تحقيرا لهم وقال يدّعى لانّ لفظ الأهل واحد والشائعُ الذائعُ عن باقل عِيّه وفهاهته

٤١ * وأما وحَقِّكَ وهْو غايَةُ مُقْسِمٍ * لَلْحَقُّ أَنْتَ وما سِواكَ الباطِلُ *

٤٢ * الطيبُ أَنْتَ اذا أَصابَكَ طِيبُهُ * والماءُ أَنْتَ اذا اغْتَسَلْتَ الغاسِلُ *

تقديرُ البيت الطيبُ انت طيبُهُ اذا اصابك والماءُ انت الغاسلُ له اذا اغتسلتَ والمعنى انت اطيَب من الطيب واطهرُ من الماء كما قال الآخر ، وإذا الدُرُّ زانَ حُسْنَ وُجوهٍ ، كانَ للدُرِّ حُسْنُ وَجْهِكِ زَيْنا ، وتزيدينَ أَطْيَبَ الطيبِ طيبًا ، إنْ تَمَسّيهِ أَيْنَ مِثْلُكِ أَيْنا ، ونحوه قول ابن الجويرية ، تَزِينُ الحَلْىَ ان لَبِسَتْ سُلَيْمَى ، وتَحْسُنُ حين تَلْبَسُها الثِيابُ ، وروى ابن جنّى والماءَ انت نصبا قال وتقديره وتَغْسِل انت الماءَ ودلّ على هذا المضمر قولُه الغاسل قال ولا يجوز انتصابُه بالغاسل لانّ الصلة لا تَعمل فيما قبل الموصول ألا ترى انّه لا يجوز زيدًا انت الضارب

٤٣ * ما دارَ فى الحَنَكِ اللِسانُ وقَلَّبَتْ * قَلَمًا بِأَحْسَنَ من نَثاكَ أَنامِلُ *

يقول ما دار اللسان فى الحنك وما قلّبت أنامل قلما باحسن من اخبارك كانّه قال ما قيل ولا كُتب احسن من اخبار كرمك والنثا الخبر من نثوت الحديث اى نشرته ✿

وقال يمدح أخاه أبا سَهْلٍ سعيد بن عبد الله بن الحسن الانطاكىّ الحمصىّ قدّ

١ * قَدْ عَلَّمَ البَيْنُ مِنّا البَيْنَ أَجْفانا * تَدْمَى وأَلَّفَ فى ذا القَلْبِ أَحْزانا *

يقول قد علّم البين اجفانا منّا اى اجفاننا البين فما تلتقى سهرا كما قال ، وفرّق الهجرُ بين الجَفْنِ والوَسَنِ ، وقوله تدمى من صفة الاجفان كانّه قال اجفانا دامية وجعل البينَ يؤلّف الحزن إغرابا فى الصنعة

٢ * أَمَّلْتُ ساعَةَ ساروا كَشْفَ مِعْصَمِها * لِيَلْبَثَ الحَىُّ دون السَيْرِ حَيْرانا *

يقول رجوت حين ساروا ان تكشف معصمها اى تُظْهِره عند ركوب الهودج ليراه الحىّ فيتحيّروا عن السير ويقفوا

٣ * ولو بَدَتْ لَأَتاهَتْهم فحَجَّبَها * صَوْنٌ عُقولَهُمُ من لَحْظِها صانا *

يقول لو ظهرت لهم هذه المرأة لحيّرتهم ولكن حجّبها صونٌ صانَ عقولهم عن لحظها يعنى انّها صانت نفسها عن البروز والظهور وذالك الصون صان عقولهم عن لحظها واللحظ مصدرٌ يجوز ان يكون مضافا الى الفاعل ويجوز ان يكون مضافا الى المفعول اى لو لحظوها لطارت عقولهم ولو لحظتهم لأخذت عقولهم

٤ * بالواخِداتِ وحاديها وبى قَمَرٌ * يَظَلُّ من وَخْدِها فى الخِدْرِ حَشْيانا *

يقال حشِى الرجل يحشَى حشًى فهو حشيان اذا أخذه الرّبو يقول يُفدى بالإبل الواخدة والّذى يحدوها وبى قمر يظلّ من وخدِ الواخدات حشيانَ قد علاه البُهر ويروى بالخاء اى انّها تخشى سرعة سير الإبل لانّها لم تسافر قطّ

٥ امّا الثيابُ فتَعْرَى من محاسنِهِ * اذا نَضاها ويُكْسَى الحُسْنَ عُرْيانا *

يقول اذا خلع الثياب عَرِيَتْ من محاسنه لانّه يزين الثياب بحسنه واذا عرِى عن الثوب كان مكسُوّا بالحسن يقال كسوته ثوبا اكسوه وكسِى يكسَى فهو كاسٍ اذا اكتسى قال ، يَكْسَى ولا يُغْرِبُ مَمْلوكُها ، اذا تَهَرّتْ عَبدَها الهارِيَه ،

٦ * يَضُمُّهُ المِسْكُ ضَمّ المُسْتَهامِ به * حتّى يَصيرَ على الأَعْكانِ أَعْكانا *

يقول انّ المسك يحبّه كالمستهام به ويلتفّ عليه حتّى يصير المسك اعكانا على اعكان بطنها والاعكان الأطواء فى بطن الجارية يقال عُكْنة وعُكَن واعكان وتعكّن بطن الجارية

٧ * قد كُنْتُ أُشْفِقُ من دَمْعى على بَصَرى * فاليَوْمَ كُلُّ عَزيزٍ بعدَكم هانا *

اى انّه يهون عليه فقدُ البصر فى البكاء على فراقهم

٨ * تُهْدى البَوارِقُ أَخْلافَ المِياهِ لَكم * ولِلْمُحِبِّ مِنَ التَذْكارِ نيرانا *

البوارق السحاب ذات البرق والاخلاف الضروع واستعار للمياه اخلافا لانّها تَغْذو النبات كما تغذو الأمُّ بالإرضاع الولد يقول هذه البوارق تهدى لكم المياه وتُذكّى نيرانَ شوقٍ لانّها تلمع من جانبكم الّذى ارتحلتهم اليه فيتجدّد بها شوقٍ وذكرى

٩ * إذا قَدِمْتُ على الأَهْوالِ شَيَّعَنى * قَلْبٌ اذا شِئْتُ ان يَسْلاكُمُ خانا *

يقول قلبى يشيعنى ويطيعنى فى كلّ شىء الّا على السلوّ وقدّمت معناه تقدّمت وقدِمت وردت

* أَبْدو فيَسْجُدُ مَنْ بالسُوءِ يَذْكُرُنى * ولا أُعاتِبُهُ صَفْحًا واِهْوانا * ١٠

يقول من يذكرنى بالسوء فى غيبتى اذا ظهرتُ له عظّمنى وخضع لى وانا اعرض عن عتابه اهانةً له وانّما قال اهوانا لانّه اخرجه على الأصل ضرورةً كما قال الآخر ، صَدَدْتَ فأَطْوَلْتَ الصُدودَ وقلّما ، وِصالٌ على طولِ الصُدودِ يَدومُ ، يريد فأطَلْتَ فجاء به على الأصل

* وهٰكذا كُنْتُ فى أَهْلى وفى وَطَنى * إِنّ النَفيسَ غَريبٌ حَيْثُما كانا * ١١

يقول كنت وأنا فى وطنى وفيما بين أهلى غريبا قليلَ الموافق والمساعد ثمّ قال وكذلك الرجل النفيس العزيز غريبٌ حيث كان كما قال أبو تمّام ، غَرَّبَتْهُ العُلَى على كَثْرةِ الأَهْــلِ فأضْحَى فى الأَقْرَبِينَ جَنيبا ، فَلْيَطُلْ عُمْرُهُ فلو ماتَ فى مَرْ...وَ مُقيمًا بها لَماتَ غَريبا ،

* مُحَسَّدُ الفَضْلِ مَكْذوبٌ على أَثَرى * أَلْقَى الكَمِيَّ ويَلْقانى إِذا حانا * ١٢

قوله مكذوبٌ على أثرى من قول البرج التغلبىّ ، يَغْتابُ عِرْضِىَ خالِيا ، واذا يُلاقينا اقْشَعَرّ ، ومن قول سويد بن ابى كاهل ، ويُحَيِّينى إِذا لاقَيْتُهُ ، وإِذا يَخْلو له لَحْمى رَتَعْ ، وتقدير الكلام مكذوب علىّ على أثرى اى يُكذب علىّ اذا قمت وخرجت من مشهد ومجمع والشجاع اذا حان حَيْنُه لَقِيَنى فى المعركة

* لا أَشْرَئِبُّ الى ما لمْ يَفُتْ طَمَعًا * ولا أَبِيتُ على ما فاتَ حَسْرانا * ١٣

يقال اشرأبّ الى الشىء اذا تطلّع نحوَه والحسران فعلان من الحسرة

* ولا أُسَرُّ بما غَيْرِى الحَميدُ به * ولو حَمَلْتَ الىّ الدَهْرَ مَلْآنا * ١٤

يقول لا أُسرّ بما آخذه من غيرى لانّه المحمود على إعطائه ولو ملأتَ الىّ الدهر عطايا

* لا يَجْذِبَنَّ رِكابى نَحْوَهُ أَحَدٌ * ما دُمْتُ حَيًّا وما قَلْقَلْنَ كِيرانا * ١٥

اى لا اقصد أحدا ما حييت وما حرّكت ركابى اكوارها يعنى لا يستحقّ أحد ان اقصده

* لوِ اسْتَطَعْتُ رَكِبْتُ الناسَ كُلَّهُمُ * الى سَعيدِ بن عَبْدِ اللّٰهِ بُعْرانا * ١٦

يقول لو قدرت لأظهرت ما وراء ظواهرهم من المعانى البهيميّة واظهارُ ذلك بإجرائهم مجرى سائر الحيوان بالركوب وانّما كنت افعل ذلك لانّه لا عقلَ لهم وبعرانا حال للنّاس وقال ابن عبّاد فى هذا البيت اراد ان يزيد على الشعراء فى ذكر المطايا فأتى باخزى لخزايا قال ومن الناس أُمّه فهل ينشط لركوبها والممدوح ايضا عصبةٌ لا يجبّ ان يُركبوا اليه وليس الأمر على ما قال لانّ الشاعر اذا ذكر الناس فقد يخرج من جملتهم كثير من الناس كما قال ، ألا إِنّ خيرَ الناسِ

حَيًّا ومَيْتًا ، أَسيرُ ثقيفٍ عندهم فى السَلاسِلِ ، لم يفضّل القسرىّ على رسول الله صلعم واصحابه بهذا البيت وان كان قد اكّد بقوله حيّا وميّتا على انّه خصّص فى البيت الثانى وهو قوله

١٧ * فالعِيسُ أَعْقَلُ من قَوْمٍ رَأَيْتُهُمُ * عمّا يَرَاهُ من الإِحْسانِ عُمْيانا *

قد ظهر فى هذا البيت انّه انّما يعنطى من الناس اللئام الّذين عموا عن طريق الاحسان فلم يروْا منه ما رآه الممدوح

١٨ * ذاكَ الجَوادُ وإِنْ قَلَّ الجَوادُ له * ذاكَ الشُجاعُ وإِنْ لم يَرْضَ أَقْرانا *

يعنى ليس يُمكننا ان نصفه فى جوده بصفةٍ فوق الجواد وان قلّ له هذا الاسمُ وهذه الصفة وهو الشجاع وان لم يرضَ قِرْنا من الناس يعنى انّه فوق كلّ شجاع وان كان يوصف بهذا الوصف

١٩ * ذاكَ المُعِدُّ الّذى تَقْنو يَداهُ لنا * فلو أُصيبَ بِشىءٍ منه عَزَّانا *

اى ما يجمعه من المال ويقتنيه انّما يقتنيه للشعراء والزائرين فلو أُصيب بشىء من ذلك المال عزّانا لأنّ ذلك المال لنا وان كان فى يده ويقال قنوت الشىء اقنوه قُنُوّا

٢٠ * خَفَّ الزَمانُ على أَطرافِ أَنْمُلِهِ * حتّى تُوُهِّمْنَ للأَزْمانِ أَزْمانا *

يعنى انّ الزمان فى يده وتحت تصرّفه فهو يصرّفه على ارادته فكأنّ أنامله أزمان للأزمان لتقليبها ايّاها والزمان يقلّب الأحوالَ وانامله تقلّب الزمانَ فكانّها زمانٌ للزمان

٢١ * يَلْقَى الوَغَى والقَنا والنازِلاتِ به ، والسَيْفَ والضَيْفَ رَحْبَ الباعِ جَذْلانا *

٢٢ * تَخالُهُ من ذَكاءِ القَلْبِ مُحْتَمِيًا * ومن تَكَرُّمِهِ والبِشْرِ نَشْوانا *

مُحْتَميا متوقّدا شديد الحرارة اى لحدّة قلبه كانّه متوقّد ومن كرمه وظهور بشره كانّه سكران

٢٣ * وتَسْحَبُ الحِبَرَ القَيْناتُ رافِلَةً * فى جودِهِ وتَجُرُّ الخَيْلُ أَرسانا *

يريد انّ جميع ما يُنْفقه من ماله فما يُلْبسه الجوارى وترفُل فيه من ثياب الحسن فهو من جوده وكذلك ما تجرّ خيلنا من الارسان

٢٤ * يُعْطِى المُبَشِّرَ بالقُصّادِ قبلهمُ * كَمَنْ يُبَشِّرُهُ بالماءِ عَطْشانا *

من بشّره بالزُوّار والعُفاة قبل اتيانهم يعطيه لبشارته كما يعطى من يبشّره بالماء اذا كان عطشان يعنى انّه يُسرّ بالزائرين كما يسرّ بالماء عند العطش كما قال ابو تمّام ، يُبَشِّرُهُ خُدّامُهُ بعُفاتِهِ ، كما بَشَّرَ الظَمْآنَ بالماءِ واشِلُهُ ،

٢٥ * جَزَتْ بنى الحَسَنِ الحُسْنَى فإنَّهُمْ * فى قَوْمِهِمْ مِثْلُهُمْ فى الغُرِّ عَدْنانا *

اى كانت الحسنى لهم جزاءً فانّهم فى قومهم مثل قومهم فى عدنان الغُرّ وعدنان بَدَل من الغرّ يعنى انّهم خير قومهم وقومهم خير عدنان الغرّ وهذا من قوله تعالى فله جزاءً الحسنى

٢٦ * ما شَيَّدَ اللّهُ من مَجْدٍ لِسالِفِهِمْ * الّا ونَحْنُ نَراهُ فيهِم الآنا *

يعنى انهم حُماة المجد حاموا على شرف آبائهم واحسابهم فلم يهدموه ولم يُضيّعوه حتّى بقى فيهم

٢٧ * إن كوتِبوا او لُقوا او حورِبوا وُجِدُوا * فى الخَطِّ واللَّفْظِ والهَيْجاءِ فُرْسانا *

هذا تفصيلُ ما اجمله فى البيت الّذى قبله يعنى انّهم كتّابٌ فصحاءُ شجعانٌ كآبائهم فهم فرسانُ الكتابة والبلاغة والحرب وليس يريد بقوله لقوا ملاقاة الأقران فى القتال لانّه ذكر الحرب بعده انّما يريد ملاقاة الاقران فى الخطابة والمكالمة وقد فسّر فى المصراع الثانى

٢٨ * كَأَنَّ أَلْسِنَهُمْ فى النُطْقِ قَدْ جُعِلَتْ * على رِماحِهِمِ فى الطَّعْنِ خِرْصانا *

الخرصان جمع خُرْصٍ وهو حَلْقة السنان ويريد بها الأسنّة هاهنا يريد انّ اسنّتهم ماضيةٌ نافذةٌ فكانّها السُنهم فى النطق وهذا منقول من قول البحترى ، واذا تألّقَ فى النَدِيِّ كَلامُهُ الـمَصْقولُ خِلْتَ لِسانَهُ من عَضْبِهِ

٢٩ * كأنَّهم يَرِدونَ الموتَ من ظَمَاٍ * أوْ يَنْشِقُونَ مِنَ الخَطِّىِّ رَيْحانا *

اى لحرصهم على الموت وسهولة امر الحرب عليهم صار الموت عندهم كالماء للظمآن وصارت الرماح كالريحان الّذى يُشمّ

٣٠ * الكائنينَ لِمَنْ أبْغى عَداوَتَهُ * أعْدَى العِدَى ولِمن آخَيْتُ اِخْوانا *

نصب الكائنين على المدح كانّه قال اعنى الكائنين فهو مثل قول البحترى ، اخٌ لِىَ لا يُدْنى الّذى انا مُبْعِدٌ ، لِشَىْءٍ ولا يَرْضَى الّذى أنَا ساخِطُهْ

٣١ * خَلائِقٌ لو حَواها الزِنْجُ لانْقَلَبوا * ظُمْىَ الشِفاهِ جِعادَ الشَّعْرِ غُرّانا *

يريد بالخلائق الخِلَق جمعَ الخِلقة وهى الخَلْقُ وليس يريد السجايا لانّ السجايا الحسان قد تكون فى الصُوَر القبيحة والزنج لا يجتمع فيهم بياض الوجه مع جعودة الشعر ودقّة الشفاه لانّ شفاههم غليظة وهم سود الالوان ومعنى ظمى الشفاه دقاق الشفاه كانّها لم ترتَوِ فتغلظ والمعنى لو انّ خلقهم للزنج لحسنوا مع جعودة شعورهم فكانوا احسن خلق الله تعالى هذا معنًى قد

ذكرناه الّا انّ الخليقة بمعنى الخِلْقة لا تصحّ واذا حملنا الخلائق على السجايا فسد معنى البيت لانّ الخِلقة لا تتغيّر بالسجيّة

٣٢ * وأَنْفُسٌ يَلْمَعِيّاتٌ تُحِبُّهُمْ * لها اضْطِرارًا ولو أَقْصَوْكَ شَنْآنا *

اليلمعيّ والألمعيّ الحادُّ الفطِنُ يقول لهم انفس زكيّة وتحبّهم لأجل انفسهم ضرورةً ولو ابعدوك بُغْضا لك يعنى انّ من عادوه يحبّهم لِما فيهم من الفطانة فحبّهم ضرورةٌ

٣٣ * الواضِحِينَ أَبُوّاتٍ وأَجْبِنَةً * ووالداتٍ وأَلْبابًا وأَذهانا *

يريد بالابوّات الآباء يعنى ان آباءهم معروفون وانسابهم ظاهرة ويقال فلان واضح الجبين اذا كان حسن المنظر بهيّا كما قال ابن غنمة ، كأَنَّ جَبِينَهُ سيفٌ صَقِيلُ ،

٣٤ * يا صائدَ الجَحْفَلِ المَرْهوبِ جانِبُهُ * إِنَّ اللُيوثَ تَصيدُ الناسَ أُحدانا *

أُحدان جمع واحد وأصله وُحدان يقول انت تصيد الجيش كلّه والليث يصيد واحدا فواحدا

٣٥ * وواهِبًا كُلَّ وَقْتٍ وَقْتُ نائِلِهِ * وإِنَّما يَهَبُ الوَهّابُ أَحْيانا *

٣٦ * أَنْتَ الّذى سَبَكَ الأَمْوالَ مَكْرُمَةً * ثمّ اتَّخَذْتَ لَها السُّؤّالَ خُزّانا *

سبك الاموال اى جمعها وصفّاها واستخلصها ثمّ اتّخذ السؤّال خزّانا مكرمةً اى سلّمها اليهم كما يسلّم المال الى الخازن وهو من قول البحترىّ ، جُمَلٌ من لُهًى يُشَكِّكْنَ فى القَوْمِ أَهُمْ مُجْتَدوه او خُزّانُه ،

٣٧ * عليك منك اذا أُخْلِيتَ مُرْتَقِبٌ * لم تاتِ فى السِرِّ ما لم تاتِ إِعْلانا *

اخليت وُجدت خاليا ويروى خلَيت اى صادفت مكانا خاليا اى كانّك رقيب نفسك فلست تفعل فى الخلا ما لا تفعله فى الملا كما قال ، والواحِدُ الحالَتَيْنِ السِرَّ والعَلَنِ ،

٣٨ * لا أَسْتَزيدُكَ فيما فيك من كَرَمٍ * أنا الّذى نامَ إِنْ نُبِّهْتُ يَقْظانا *

يقول ان استزدتك كرما كنت كمن نبّه يقظان واليقظان لا ينبّه كذالك انت لا تستزاد كرما

٣٩ * فإِنَّ مِثْلَكَ باهَيْتُ الكِرامَ بِهِ * ورَدَّ سُخْطًا على الأَيّامِ رِضْوانا *

اى بمثلك أُباهى الكرام وارضى به عن الايّام والمعنى انّك تردّ الساخط على الايّام راضيا باحسانك وانعامك

٤٠ * وأَنْتَ أَبْعَدُهُمْ ذِكْرا وأَكْبَرُهُمْ * قَدْرًا وأَرْفَعُهُمْ فى المَجْدِ بُنْيانا *

٤١ * قد شَرَّفَ اللّهُ أَرْضًا أَنْتَ ساكِنُها * وشَرَّفَ الناسَ إِذْ سَوّاكَ إِنْسانا *

قال ابن جنّى لا يُعجبنى قوله سوّاك لانّه لا يَليق بشرف الفاظه ولو قال انشأك او نحوه كان اليق قال أبو الفضل العروضىّ فيما املاه علىّ سبحانَ الله أتليق هذه اللفظة بشرف القرآن ولا تليق بلفظ المتنبّى يقول الله تعالى الّذى خَلق فسوّى وقال بشرا سويّا ثمّ قال فسوّاك فعدّلك وقال ثمّ سوّاك رجُلا وقال ابن فورجة نهاية ما يقدر عليه الفصيح ان يأتى بألفاظ القرآن والفاظ الرسول او الفاظ الصحابة بعده ثمّ عدّ الأيات الّتى ذكرناها قال وعند أبى الفتح انّه يقدر على تبديل الفاظ هذا الشعر بما هو خيرٌ منه وقرأت على أبى العلاء المَعَرّى ومنزلته فى الشعر ما قد علِمه مَن كان ذا أدب فقلت له يوما فى كلمةٍ ما ضرّ ابا الطيّب لو قال مكانَ هذه الكلمة كلمةً أُخرى اوردتُها فأبان لى عوارَ الكلمة الّتى ظننتها ثمّ قال لى لا تظُنّنّ انّك تقدر على إبدال كلمةٍ واحدةٍ من شعره بما هو خيرٌ منها فجرّب ان كنت مُرتابا وها انا اجرّب ذلك مُنذ العهد فلم اعثر بكلمة لو ابدلتها بأُخرى كان البَقَ بمكانها وليُجَرِّب من لم يُصَدّق يجد الامرَ على ما اقولُ ۞

وقال يمدح ابا ايّوبَ احمدَ بن عِمران

١ * سِربٌ مَحاسِنُهُ حُرِمْتُ ذَواتِها * دانى الصِفاتِ بَعيدُ مَوْصوفاتِها *

يريد بالسرب جماعة النساء يقول هو اى سربٌ حرمت ذواتِ محاسنه وذواتُ محاسن السرب هنّ السربُ وكأنّه قال هو اى سربٌ حُرمته اى حيلَ بينى وبينه وهو دانى الصفات لانّ الوصف قولٌ وهو قادرٌ عليه متى أراده الّا أنّ الموصوف بهذه الصفة وهو السرب بعيدٌ فكانّه يقول هذا السرب بعيد منّى وذكرُه حاضرٌ واضاف ذوات الى المضمر ولا يجوز ذلك عند سيبويه البتّة واصحابه لا يُجيزون ان تقول هذا رجل ضربتُ ذاهُ اى صاحبه واجاز ذلك ابو العبّاس المبرّد

٢ * أوْفى فكُنْتُ اذا رَمَيْتُ بمُقْلتى * بَشَرًا رأيْتُ أرَقّ من عَبَراتِها *

اى اشرف السربُ على مكان عالٍ لمّا سِرْن ويجوز ان يريد علون فى هوادجهنّ للمسير والبشر جمع البشرة وهى ظاهر الجلد اى اذا وقع بصرى على بشرتها رأيت ارقّ والطف من عبرات المقلة ويجوز ان يكون الضمير للبشر واراد بالعبرات عَرَقهنّ الّذى يسيل منها ويكون فيه اشارةٌ الى انّهنّ قد عرقن من الإعياء وروى الخوارزمىّ نَشْزًا وهو ما ارتفع من الأرض يقول اذا نظرت الى النشز الّذى اوفى عليه السرب رايته لطول البعد فى صورة السراب والسراب ارقّ من العبرات والضمير للمقلة

٣ * يَسْتاقُ عيسَهُمُ أنينى خَلْفَهُمْ * تَتَوَهَّمُ الزَفَراتِ زَجْرَ حُداتِها *

يقال ساقه واستاقه والمعنى انّ الابل تظنّ زفراتى لشدّتها اصوات الحداة فسائقها أنينى وزفرتى

٤ * وكأنّها شَجَرٌ بَدا لُكِنّها * شَجَرٌ جَنَيْتُ الموتَ من ثَمَراتِها *

العربُ تشبّه الابلَ المرحولةَ عليها هوادجُها بالنخل والشجر والسُفُن كلّ ذلك قد جاء فى اشعارهم وروى ابن جنّى بلَوْت المرّ من ثمراتها قال وهو من قول ابى نواس ، لا أنْذودُ الطيرَ عن شَجَرٍ ، قد بَلَوْتُ المُرَّ من ثَمَرِه ، واراد انّها سارت بالاحبّة وكانت سبب فراقهنّ وهو المرّ الّذى جناه منه

٥ * لا سِرْتِ من إبِلٍ لَو انّى فوقها * لَمَحَتْ حَرارةُ مَدْمَعَىَّ سِماتِها *

يريد حرارة عينيه فى البكاء ودمع الحزن يكون سخينا حارًّا ولهذا يقال فى الدعاء على الانسان اسخن الله عينَيه اى ابكاه وجدا وحزنا حتّى تسخُن عينُه وقال ابن جنّى اراد حرارةَ ذى مدمعىّ يعنى الدمع فحذف المضاف لانّ المدمع مجرى الدمع من العين دعا على تلك الإبل بان لا تسير ثمّ ذكر انّه لو كان فوقها لمحت سماتِها حرارةُ دموعه ومعنى لمحت محت واللام الّذى فيه لمكان لو

٦ * وحَمَلْتُ ما حُمِّلْتِ من هٰذى المَها * وحَمَلْتِ ما حُمِّلْتُ من حَسَراتِها *

هذا دُعاءٌ يقول كنتُ حاملَ ما حُمِّلتِه من هؤلا النسوة وكنتِ حاملةَ ما حُمِّلتُه من حسرات فراقهنّ

٧ * إنّى على شَغَفى بما فى خُمْرِها * لَأَعِفُّ عمّا فى سَراويلاتِها *

قال ابن عبّاد كانت الشعراء تصف المآزر تنزيها لالفاظها عمّا يُسْتشنع ذكره حتّى تخطّا هذا الشاعرُ المتبوعُ الى التصريح وكثيرٌ من العَهر احسن من هذا العَفاف وسمعت أبا الفضل العروضىّ يقول سمعتُ أبا بكر الشعرانىّ يقول هذا مّما غَيَّرَ عليه الصاحب وكان المتنبّى قد قال لأعفّ عمّا فى سرابيلاتها جمع سربال وهو القميص وكذا رواه الخوارزمىّ يقول انا مع حُبّى لوجوههنّ أعفّ عن ابدانهنّ

٨ * وتَرى المُرُوّةَ والفُتُوّةَ والأُبُــوَّةَ فِىَّ كلُّ مَليحَةٍ ضَرّاتِها *

يقول هنّ يرَيْن هذه الأشياء والخصالَ منّى ضرّاتهنّ لانّها تمنعنى الخلوةَ بهنّ ويروى وترى المروّةَ

بالرفع وكذلك ما عُطف عليها وكلٌّ بالنصب على اسناد الفعل الى المروّة وقد فسّر هذا البيت بما قال

٩ * هُنَّ الثَّلاثُ المانِعاتِى لَذَّتى * فى خَلْوَتى لا الخَوْفُ من تَبِعاتِها *

يقول هذه الاشياء تمنعنى اللذّة بهنّ فى الخلوة لا ما يُتخوَّف من تبعات اللذّة

١٠ * ومَطالِبٍ فيها الهَلاكُ أَتَيْتُها * ثَبْتَ الجَنانِ كأَنَّنى لم آتِها *

ثبت الجنان ثابت القلب قال العجّاج ، ثَبْتٌ اذا ما صِيحَ بالقومِ وَقَرْ ، يقول قلبى وأنا قد أتيتها كهو وأنا لم آتها يصف قوّة قلبه وانّه لا يفزع من شىء

١١ * ومَقانِبٍ بِمَقانِبٍ غادَرْتُها * أَقواتَ وَحْشٍ كُنَّ من أَقْواتِها *

المقانب جمع المِقْنَب وهو الجماعة من الخيل يقول ربّ جيش قد تركتهم بجيش آخر اقواتَ وحوشٍ كانت تلك الوحوش من اقواتها اى كانوا يصيدون الوُحوش فيتقوّتونها فلمّا قتلتهم صاروا قوتا للوحوش وهذا على مذهب العرب فى أكلهم كلّ ما دبّ ودرج لانّه لا يُتقوّت فى الشرع من الوحوش ما يَتقوّت الناسَ

١٢ * أَقْبَلْتُها غُرَرَ الجِيادِ كأنّما * أَيْدى بَنى عِمْرانَ فى جَبَهاتِها *

اقبلتها الهاء للمقانب الّتى اهلكها ويقال اقبلته الشىء اى وجّهته اليه وجعلته قُبالته ممّا يليه وعنى بالايدى النِعَم وجرت العادة فى جمع يد النعمة بالايادى وفى يد العضو بالايدى واستعمل أبو الطيّب هذه فى مكان تلك فى الموضعين جميعا أحدهما هذا البيتُ والثانى قوله قُتْل الأيادى وبياض يد النعمة مجازٌ والشاعر يوردُ المجاز موارد الحقيقة

١٣ * الثابِتينَ فُروسَةً كَجُلودِها * فى ظَهْرِها والطَعْنُ فى لَبّاتِها *

اذا رفعت الطعن فالواو للحال ومعناه انّ الطعن يُنْزِف الخيلَ وهم يثبتون فى تلك الحال فاذا خفضت فمعناه يثبتون فى ظهورها ثباتَ الطعن فى صدورها

١٤ * العارِفينَ بها كما عَرَفَتْهُمْ * والراكِبينَ جُدودُهُمْ أُمّاتِها *

كان الوجه ان يقول والراكبُ جدودُهم لانّه فى معنى الّذين ركب جدودهم كما يقال مررت بالقوم القائمِ أخوهم اى الّذين قام أخوهم الّا انّ هذا على قول من يقول ذَهَبوا اخوتك وقاما أخواك والّذى يذكره الناس فى معنى هذا البيت انّ هذه الخيلَ تَعْرفهم وهم يعرفونها لانّها من نَتاجهم تناسلت عندهم فجدود الممدوحين كانت تركب أُمّات هذه الخيل وسياق الابيات

قبله يدلّ على انّه يصف خيلَ نفسه لا خيلَ الممدوحين وهو قوله أقبلتها غرر الجياد واذا كان كذلك لم يستقم هذا المعنى الّا ان يدّعى مُدّعٍ انّه قاتل على خيل الممدوحين وانّهم يقودون الخيل الى الشعراء قال ابن فورجة والّذى عندى انّه يصف معرفتهم بالخيل ولا يعرفها الّا من طال مراسُه لها والخيل تعرفهم ايضا لانّهم فرسانٌ هذا كلامه ولم يوضح ايضا ما وقع به الاشكال وانّما يزول الاشكال بانَ يقال الجياد اسم الجنس ففى قوله غرر الجياد اراد جياد نفسه وفيما بعده اراد خيل الممدوحين والجيادُ تعُمّ الخيلَيْن جميعا وقوله والراكبين جدودهم امّاتها يريد انّ جدودهم كانوا من رُكّاب الخيل اى انّهم عريقون فى الفُروسيّة طالما ركبوا الخيل فهذه الخيل ممّا ركب جدودُهم امّاتِها ويشبه هذا فى المعنى قول أبى العلاء المعرّى ٭ يا ابْنَ الأُولى غيْرَ زَجْرِ الخَيْلِ ما عَرَفوا ٭ اذ تَعْرِفُ العُرْبُ زَجْرَ الشاء والعَكَرِ ٭ ويقال الأُمّات فيما لا يعقل والأمّهات يُطلق على من يعقل هذا هو الغالب فى الاستعمال ويجوز على العكس من هذا

١٥ ٭ فكأنّها نُتِجَتْ قِياما تَحْتَهُمْ ٭ وكأنّهم وُلِدوا على صَهَواتِها ٭

الصهوة مقعد الفارس يقول لشدّة إلفهم الفُروسيّةَ وطول مِراسِهم ركوبَ الخيل كانّها وُلدت تحتهم وكانّهم وُلدوا عليها

١٦ ٭ إنّ الكِرامَ بلا كِرامٍ مِنْهُمْ ٭ مِثْلُ القُلوبِ بلا سُوَيْداواتِها ٭

يعنى انّهم خُلّصُ الكرام فهم بمنزلة السويداء من القلب

١٧ ٭ تِلْكَ النُفوسُ الغالِباتُ على العُلا ٭ والمَجْدُ يَغْلِبُها على شَهَواتِها ٭

اى يغلبون الناس على العلا ويغلبهم المجد فيحول بينهم وبين شهواتهم الّتى جُعلت فى بنى آدم ممّا يغرّ ويشين

١٨ ٭ سُقِيَتْ مَنابِتُها الّتى سَقَتِ الوَرَى ٭ بيَدَىْ أبى أيّوبَ خَيْرِ نَباتِها ٭

جعل اجدادهم وآباءهم منابت لنفوسهم لمّا اراد ان يدعُوَ لها بالسَقى اذ كانت المنابت محتاجةً الى السقى ولمّا جعلهم منابت جعل ابا ايّوب اكرم نبات تلك المنابت يقول سقى الله منابت هذه النفوس بيدى أبى ايّوب الّذى هو خيرُ نباتها اى نفسه اشرف هذه النفوس المذكورة وجعل النباتَ يسقى المنابت إغرابا فى الصَنْعة قال ابن جنّى اى لا ازالَ الله ظِلّه وعُرفه عن أهله وذويه قال ابن فورجة ليس الغرضُ ان يدعُوَ لقوم أبى ايّوبَ بإفضاله عليهم ولكنّ الغرض تعظيم شأن عطائه كأنّه لو دعا بأنّ يسقيَهم الغيث كان دون سقيا ندى أبى ايّوب

١٩ * لَيْسَ التَعَجُّبُ مِنْ مَواهِبِ مالِهِ * بَلْ من سَلامَتِها الى أَوْقاتِها *

يقول لسنا نتعجّب من كثرة مواهبه وعطاياه وانّما نتعجّب كيف سلمت من بذله وتفريقه الى ان وهبها لانّه ليس من عادته الامساك ومعنى الى أوقاتها الى أوقات بذلها

٢٠ * عَجَبًا له حَفِظَ العِنانَ بأَنْمُلٍ * ما حِفْظُها الأَشْيَاءَ مِنْ عاداتِها *

٢١ * لو مَرَّ يَرْكُضُ فى سُطورِ كِتابَةٍ * أَحْصَى بِحافِرِ مُهْرِهِ ميماتِها *

يصفه بالفروسيّة فانّ فرسه يطاوعه على ما كلّفه وخصّ الميم لانّه اشبهُ بالحافر من جميع حروف المعجم

٢٢ * يَضَعُ السِنانَ بِحَيْثُ شاءَ مُجاوِلا * حتّى من الآذانِ فى أَخْراتِها *

مجاولا مفاعلا من الجولان وبالحاء من المحاولة يعنى الطلب يصفه بالحِذْق والثقافة فى الطعان يقول يقدر ان يضع سنانه فى ثُقب الأُذنين

٢٣ * تَكْبو وَراءَكَ يا ابْنَ أَحْمَدَ قُرَّحٌ * ليسَتْ قَوائِمُهُنَّ من آلاتِها *

القرّح جمع قارح من الخيل وهو الّذى أتى عليه خمس سنين واستكمل قوّته اى قوائمهنّ لا تصلح لاتّباعك فى طريقك والهاء من آلاتها تعود الى وراء وهى مؤنّثة وتصغيرها وُريّة بالتاء ويجوز ان تعود الى القرّح اى انّها اذا اتّبعتك لم تُعِنْها قوائمها فليست من آلاتها وهذا مثلٌ يريد انّ الكبارَ والفحول اذا راموا لحاقك فى مدى الكرم كبوا ولم يلحقوك والمعنى انّ سبيلك فى العُلى تخفى وُعورته على من تبعك فيعثر وان كان قويّا كالقارح من الخيل

٢٤ * رِعَدُ الفَوارِسِ منكَ فى أَبدانِها * أَجْرَى من العَسَلانِ فى قَنَواتِها *

الرعد جمع رِعدة وعسلانُ الرمح اضطرابه يقول الارتعاد فى ابدان الفوارس من خوفك اظهرُ واجرى من الاهتزاز فى رماحهم

٢٥ * لا خَلْقَ أَسْمَحُ منكَ إلّا عارِفٌ * بكَ رآءَ نَفْسَكَ لم يَقُلْ لكَ هاتِها *

راء مقلوب من رأى كما قالوا نآء ونأى يقول لا احدَ اسمحُ منك الّا انسان رآك فعرفك فلم يسألك ان تهب له نفسك وهذا من قول الآخر ، ولو لم يَكُنْ فى كَفِّهِ غيرُ رُوحِهِ ، لَجادَ بها فَلْيَتَّقِ اللّهَ سائِلُهْ ،

٢٦ * غَلِتَ الّذى حَسَبَ العُشورَ بآيَةٍ * تَرْتيلُكَ السوراتِ من آياتِها *

الغلت مثل الغلط والعشور اعشار القرآن والترتيل التبيين فى القراءة يقول الّذى يحسب العشور

يعنى القرآن والقرآن كلّه عُشورٌ وهى مُعْجزة واحدة وترتيلك فى حسن قراءتك وبيانك مُعْجزة ايضا فمن سمع ترتيلك فلم يعدّه آيةً فهو غالط بآية لانّ ترتيلك فى الاعجاز مثلُها فوجب الحاقُه بها حتّى يقال القرآن معجزة وترتيلك معجزة فهما معجزتان

٢٧ * كَرَمٌ تَبَيَّنَ فى كَلامكَ ماثِلًا * ويَبِينُ عِتْقُ الخَيْلِ فى أَصْواتِها *

الماثل الظاهر يقول اذا سمع انسان كلامك عرف كرمك كما انّ الفرس الكريم اذا صهل عُرف عتقه بصهيله والمعنى انّ كلامك أمر بالعطاء ووعد بالاحسان وما اشبه ذلك ممّا يدلّ على كرمك

٢٨ * أَعْيا زَوالُكَ عن مَحَلٍّ نِلْتَهُ * لا تَخْرُجُ الأَقْمارُ عن هالاتِها *

شبّهه فى علوّ محلّه بالقمر لذلك ضرب له المثل فى انّه لا يزول عن شرف محلّه كالقمر الّذى لا يخرج من هالته وهى الدائرة حوله

٢٩ * لا نَعْذُلُ المَرَضَ الّذى بكَ شائِقٌ * أَنْتَ الرِجالَ وشائِقٌ عِلّاتِها *

يقال شاقه اذا حمله على الشوق يقول المرض الّذى أصابك غير ملوم فى إصابته إيّاك لانّك تشوق كلّ شىء الى زيارتك لِما يُسمع من اعاجيب اخبارك فتشوق الرجالَ الى قصدك وتشوق علّاتِ الرجال ايضا ومن علّاتها مرض الشوق الى الممدوح يقول فأنت تشوقها وتنتقل اليك عنهم

٣٠ * فَاِذا نَوَتْ سَفَرًا اليك سَبَقْتَها * فَأَضَفْتَ قَبْلَ مُضافِها حالاتِها *

المضاف ههنا مصدرٌ بمعنى الاضافة يقول اذا ارادت الرجال السفر اليك سبقتها باضافة احوالها قبل اضافتك ايّاها وانّما يريد اقامة العُذر للمرض الّذى به وجميع الناس رووا سبقتها بالتاء قال ابن فورجة والصواب عندى سبقنَها بالنون لان المعنى اذا نوت الرجال السفر اليك سبقت العلّاتُ الرجالَ فجاءتك قبلها ويصحّ سبقتها بالتاء على تمحّل وهو ان يقال سبقتَ اضافتَها اى اضافة حالاتها فيكون من باب حذف المضاف ويريد بالحالات حالات المرض الّذى ذكر

٣١ * ومَنازِلُ الحُمّى الجُسومُ فَقُلْ لَنا * ما عُذْرُها فى تَرْكِها خَيْراتِها *

يقول لا عُذْرَ للحُمّى فى تركها جسمك اذا كان افضل الجسوم ويُقال حمّى وحمّة قال الشاعر ، لَعَمْرى لقدْ بَرَّ الضِبابُ بِنوئِهِ ، وبَعْضُ البَنينَ حُمَّةٌ وسُعالُ ،

٣٢ * أَعْجَبْتَها شَرَفًا فطالَ وُقوفُها * لِتَأَمُّلِ الأَعْضاءِ لا لِأَذاتِها *

يقول اعجبت الحمّى بما رأتْ فيك من خصال الكرم والشرف فاقامت فى بدنك لتتأمّل اعضاءك

المشتملة على تلك الخصال لا لتؤنبك والأذاة مصدر أذى يأذى أذًى وأذاةً

* وبَذَلْتَ ما عَشِقَتْهُ نَفْسُكَ كُلَّهُ * حتّى بَذَلْتَ لِهَذِهِ صِحّاتِها * ٣٣

يقول كلّ ما احبّته نفسك قد بذلته حتّى بذلت لهذه العلّة صحّتك يريد انّه بذول يبذل كلّ شىء يحبّه

* حَقُّ الكَواكِبِ ان تَزورَكَ مِن عَلُوْ * وتَعودُكَ الآسادُ من غاباتِها * ٣٤

من علو من فوق يقول حقّها ان تأتيك عائدةً لك لانّها شريكتُك فى العلوّ وكذلك الآساد لانّها تشبهك فى الشجاعة

* والجِنُّ من سُتُراتِها والوَحْشُ مِن * فَلَواتِها والطَيْرُ من وُكُناتِها * ٣٥

يريد انّ جميع الأجناس من الحيوان تتألّم لعلّتك لعموم نفعك فلو قدرت على عيادتك لأتتك والوُكْنة اسم لكلّ وكر وعُش وهى مواقع الطير

* ذُكِرَ الأَنامُ لنا فكان قَصيدَةً * كُنْتَ البَديعَ الفَرْدَ من أَبْياتِها * ٣٦

* فى الناسِ أَمْثِلَةٌ تَدورُ حَيٰوتُها * كَمَماتِها ومَماتُها كَحَيٰوتِها * ٣٧

امثلة جمع مثال يعنى انّهم اشباه الناس وليسوا بناس ولا فصل بين حيٰوتهم وموتهم لانّه لا خيرَ فيهم وتدور صفة الامثلة ومعناه تنتقل من حالٍ الى حالٍ

* هِبْتُ النِكاحَ حِذارَ نَسْلٍ مِثْلِها * حتّى وَفَرْتُ على النِساءِ بناتِها * ٣٨

خفت إن تزوّجت أن يكون لى ولدٌ مثل هؤلاء فتركت البنات موفورةً على الأُمّهات لم اتزوّج واحدة منهنّ

* فاليَوْمَ صِرْتُ الى الّذى لو أَنّهُ * مَلَكَ البَرِيَّةَ لاسْتَقَلَّ هِباتِها * ٣٩

اى لو كانوا مملوكين له ثمّ وهبهم لاستقلّ ذلك ومن روى وهب كان المعنى انّه لو عمّر البرايا بالعطاء لاستقلّها

* مُسْتَرْخَصٌ نَظَرٌ اليه بما بِهِ * نَظَرَتْ وعَثْرَةُ رِجْلِهِ بِدِياتِها * ٤٠

يقول لو اشترت البريّة نظرا اليه باعينها لكان رخيصا ولو فُديت عثرة رجله بديات البريّة لكان الفداء رخيصا ايضا يعنى ان دِيَة عثرته اكثر من ديات البريّة ويروى وعِثْيَرُ رجله يعنى انّ غبار رجله لو اشترى بديات الورى لكان رخيصا ٭

قوَ وقال يمدح علىّ بن احمد بن عامر الانطاكىّ

١ * أُطاعِنُ خَيْلًا مِنْ فَوارِسِها الدَّهْرُ * وَحيدا وما قَوْلى كَذا ومَعى الصَّبْرُ *

اراد بالخيل الحوادث يقول أُقاتل عسكرا الدهرُ أحد فوارسه والمعنى انّى أقاتل الدهر واحداثه وحيدا لا ناصرَ لى ثمّ رجع عن هذا وقال لمَ اقول انّى وحيدٌ والصبرُ معى يريد مقاساته شدائدَ الدهر ونوائبَه وصبره على ذلك

٢ * وأَشْجَعُ مِنّى كُلَّ يَوْمٍ سَلامَتى * وما ثَبَتَتْ إِلّا وفى نَفْسِها أَمْرُ *

يقول سلامتى فى بقائها معى فى هذه المطاعنة أشجع منّى وهذا مجازٌ والمعنى انّى أسلمُ من هذه الحوادث فلا تُصيب بدنى ولا مُهجتى بضرب ثمّ قال وما بقيت سلامتى معى الّا لأمرٍ عظيمٍ يظهر على بدنى

٣ * تَمَرَّسْتُ بِالآفاتِ حتّى تَرَكْتُها * تَقولُ أَماتَ المَوْتُ أَمْ ذُعِرَ الذُّعْرُ *

يقول تحكّكت بالآفات من الأسفار والحروب حتّى قالت الآفات أمات الموتُ حيث لا يُصيب هذا المتمرّس بى ام ذعر الذعر فلا يذعره وهذا مجازٌ والمعنى انّ الآفاتِ لو قدرت على النُطق نقلت هذا القول لكثرة ما ترانى أُمارسها من غير خوفٍ يلحقنى ولا هلاكٍ يصيبنى

٤ * وأَقْدَمْتُ اقْدامَ الأَتِىِّ كَأَنَّ لى * سِوَى مُهْجَتى او كانَ لى عِنْدَها وِتْرُ *

يقول أقدمت على الشدائد والأهوال إِقدامَ السيل الّذى لا يردّه شىءٌ كأنّ لى سوى مهجتى مهجةً أُخرى ان فتتنى مهجتى دنت لى بدلا او كأنّ لى حقدا عند مُهْجتى فانا اريد إِهلاكها

٥ * ذَرِ النَّفْسَ تأْخُذْ وُسْعَها قَبْلَ بَيْنِها * فَمُفْتَرِقٌ جارانِ دارُهُما العُمْرُ *

جعل الجسم والروح جارَيْن والعمر دارهما وصحبتهما تكون مدّةَ العمر فاذا فنى العمر افترق يقول دَع نفسَك تأخذ ما تُطيق ممّا تريد من لذّة او مال او حرب فانّها غير باقيةٍ مع الجسم

٦ * ولا تَحْسَبَنَّ المَجْدَ زِقًّا وقَيْنَةً * فما المَجْدُ إِلّا السَّيْفُ والفَتْكَةُ البِكْرُ *

يقول لا تحسبنّ انّ كمالَ الشرف أن تشتغلَ بشربِ الخمر وسماع القيان فليس المجد الّا ضربَ السيف وقتلَ الأعداء اغتيالا والبكر من كلّ شىء الّذى لم يكن له مثلٌ سَبَقَه ويعنى بالفتكة البكر الّتى لم يُفْتَكْ مثلها

* وتَضْرِيبُ أعناقِ الرجالِ وأنْ تُرَى * لك الهَبَواتُ السودُ والعَسْكَرُ المَجْرُ * ٧

الهبوات الغبرات والمجر الجيش العظيم

* وتركُكَ فى الدُنيا دَوِيًّا كأنّما * تَداوَلَ سَمْعَ المَرْءِ أَنْمُلُهُ العَشْرُ * ٨

الدوىّ الصوت العظيم يسمع من الريح وحفيف الشجر يقول وأن تترك فى الدنيا جَلَبَة وصياحا عظيما كأنّ المرء سدّ مسامعه بأنامله على وجه التداول اذا انأى واحدةً أدنى أُخرى وذلك انّ الانسان اذا سدّ أُذنه سمع صخبجا وجلبة ونقل بعضهم هذا المعنى وجعل ذلك خريرَ دموعه فقال ، فأحْشُ صِماخَيْكَ بسَبَّابَتَىْ ، كَفَيْكَ تَسْمَعْ لدُموعى خَرِيرْ ، ويجوز ان يريد انّه لا يسمع الّا الصَجَّة حتّى كانّه سدّ مسامعه عن غيرها

* إذا الفَضْلُ لم يَرْفَعْكَ عن شُكْرِ ناقِصٍ * على هِبَةٍ فالفَضْلُ فيمَنْ له الشُكْرُ * ٩

يقول اذا لم يرفعك فضلك عن الانبساط الى اللئيم فقد الزمك الأخذُ منه شكرَه واذا صار مشكورا فانّ الفضل له وقال ابن جنّى اى اذا اضطرّتك الحالُ الى شكر اصاغر الناس على ما تتبلّغ به فالفضل فيك ولك لا للممدوح المشكور وقال أبو الفضل العروضىّ يقول ابو الطيّب فالفضل فيمن له الشكر ويقول ابو الفتح فالفضل فيك ولك فيغيّر اللفظ ويفسد المعنى والّذى اراد أبو الطيّب انّ الفضلَ والأدبَ اذا لم يرفعاك عن شكر الناقص على هبته فتمدحه طمعا وتشكره على هبته فالناقص هو الفاضل لا انت يشير الى الترفّع عن هبة الناقص والتنزّه عن الأخذ منه حتّى لا يحتاجَ الى شكره وقال ابن فورجة الّذى اراد ابو الطيّب انّه اذا كان فضلك لا يرفعك عن شكر ناقصٍ على احسانٍ منه اليك فانّ الفضل لمن شكرته لا لك لانّك محتاج اليه يعنى انّ الغِنَى خيرٌ من الأدب اذا كان الأدب محتاجا الى الغنى هذا كلامه وليس فى البيت ذكر الغنى ولا الحاجة وجملتُه انّه يحثّ على ترك الانبساط الى اللئيم الناقص حتّى لا تحتاج الى ان تشكره فيكون له الفضل بشُكْرِ الفاضلِ ايّاه والأخذ منه كما قال العروضىّ والّذى ادخل الشُبْهة على أبى الفتح حتّى قال فالفضل فيك ولك انّه تاوّل فى قوله فالفضل فيمن له الشكر انّه يريد الشاكر والشاكر له الشكر من حيث انّه يَشْكر الى هذا ذهب فأفسد المعنى وانّما اراد ابو الطيّب بقوله له الشكر المشكورَ الّذى يُشْكر على إحْسانه

* ومن يُنْفِق الساعاتِ فى جَمْعِ مالِهِ * مَخافَةَ فَقْرٍ فالّذى فَعَلَ الفَقْرُ * ١٠

يقول من جمع المال خوفَ الفقرِ كان ذلك هوَ الفقر لأنّه اذا جمع منَعَ والمنع فقرٌ وهذا كما قيل قديما الناس فى الفقر مخافة الفقر

١١ * علىّ لأَهْلِ الجَوْرِ كُلُّ طِمِرَّةٍ * عليها غُلامٌ مِلْءُ حَيْزومِهِ غِمْرُ *

الطمّرة الفرس الوثّابة نشاطا والحيزوم الصدر والغمر الحقد يقول انا كفيلٌ لهم بخيل فرسانها هؤلاء

١٢ * يُديرُ بِأَطْرافِ الرِماحِ عليهِمِ * كُؤُوسَ المَنايا حَيْثُ لا تُشْتَهَى الخَمْرُ *

١٣ * وكَمْ من جِبالٍ جُبْتُ تَشْهَدُ أنّنى الـــجِبالُ وبَحْرٍ شاهِدٍ أنّنى البَحْرُ *

يريد انّ الجبال تشهد لى بالوقار والحلم والبحار بالجود وسعة القلب

١٤ * وخَرْقٍ مَكانُ العيسِ مِنْه مَكانُنا * مِنَ العيسِ فيه واسِطُ الكورِ والظَهْرُ *

قال ابن جنّى معنى البيت انّ الابل كأنّها واقفةٌ فى هذا الخرق وليست تذهب فيه ولا تجىء وذلك لسعته فكانّها ليست تبرح منه اى فكما انّا نحن فى ظهور هذه الابل لا نبرح منها فى اواسط اكوارها فكذلك هىّ كأنّ لها من أرض هذا الخرق كورا وظهرا فقد اقامت به لا تبرحه هذا كلامه وقد خلّط فيما ذكر انّما يصف مفازةً قد توسّطها وهو على ظهر البعير فى جَوْزه فكانّه من ظهر الناقة مكانُها من الخرق والمعنى انّا فى وسط ظهور الابل والابل فى وسط ظهر الخرق ولم يتعرّض فى هذا البيت لوقوفها ولا لبراحها ثمّ ذكر سيرها فى البيت الثانى فقال

١٥ * يَخِدْنَ بنا فى جَوْزِهِ وكأَنّنا * على كُرَةٍ او أَرْضُهُ مَعَنا سَفْرُ *

كيف يتّجه قول ابى الفتح مع قوله يخدن بنا وهذا يحتمل معنيين أحدُهما انّا وان كنّا نسير فكأنّنا لا نسير لطول المفازة وانّه ليس لها طرفٌ والكرة لا يكون لها طرف ينتهى اليه السير لذلك قال كانّنا على كرة او كانّ أرض الخرق تسير معنا حيث كانت لا تنقطع كما قال السرىّ ، وخَرْقٍ طالَ فيه السَيْرُ حتّى ، حَسِبْناهُ يَسيرُ مع الرِكابِ ، والثانى انّه يصف شدّة سيرهم والكرة توصف بكثرة الحركة والتنزّى كما قال بشّارٌ ، كانّ فُؤادَهُ كُرَةٌ تَنَزّى ، حِذارَ البَيْنِ لو نَفَعَ الحِذارُ ، والانسان اذا اسرع فى السير او فى الركض رأى الأرض كانّها تسير معه من الجانبين لذلك قال او أرضه معنا سفر

١٦ * ويَوْمٍ وَصَلْناهُ بِلَيْلٍ كأنّما * على أُفْقِهِ من بَرْقِهِ حُلَلٌ حُمْرُ *

يصف إدآبهم للسير ووصلهم فيه اليومَ بالليل والضمير فى أُفقه يعود الى الليل ولا يكون لليل

أُفقٌ انّما اراد أُفق السماء فى ذلك الليل

١٧ * ولَيْلٍ وَصَلْناه بيومٍ كأنّما * على مَتْنِه من دَجْنِه حُلَلٌ خُضْرُ *

اى كأنّ على متن ذلك اليوم من ظلمة السحاب حُللا سودا والسوادُ يسمّى خضرةً ومنه ، فى ظِلّ أَخْضَرَ يَدْعو هامَةَ البومُ ، او يريد انّه سافر فى ايّام الربيع

١٨ * وغَيْثٍ ظَنَنّا تحتَه انّ عامرًا * عَلا لم يَمُتْ او فى السَّحابِ له قَبْرُ *

عامر جدُّ الممدوح يقول كانّه فى السحاب قد ارتفع اليه ولم يمت فهو يصبّ المطر علينا صبّا او قبره فى السحاب فقد اعداه بجوده

١٩ * أَوِ ابْنُ ابنِه الباقى عَلِىُّ بْنُ أَحْمَدٍ * يَجودُ به لو لم أُجُزْ ويَدى صِفْرُ *

يقال صفِرت اليد تصفَر صَفَرًا فهى صِفر ولا يقال صفرة يقول لو لم اجز هذا الغيث ويدى خالية لقلت انّ الممدوح كان فى السحاب ولمّا جزت ويدى صفر علمت انّه جَوْدٌ لا جودٌ

٢٠ * وأَنَّ سَحابًا جَوْدُهُ مِثْلُ جُودِهِ * سحابٌ على كُلِّ السَّحابِ له فَخْرُ *

يعنى انّ تشبيه جَوْدِ ذلك السحاب بجوده مدح للسحاب وفخر له

٢١ * فَتًى لا يَضُمُّ القَلْبُ هِمّاتِ قَلْبِهِ * ولو ضَمَّها قَلْبٌ لَما ضَمَّهُ صَدْرُ *

يقول ما تجمّع فى قلبه من الهمم لا يجمعه قلب غيره ولو ضمّها قلبٌ لكان عظيما مثلها ولو كان كذلك لما وسعه الصدر لعظم القلب وهذا ممّا اجرى فيه المجاز مجرى الحقيقة لانّ عظم الهمّة ليس من كثرة الاجزاء حتّى يكون محلّها واسعا لسعتها ألا ترى انّ قلب الممدوح قد وسعها وصدره قد وسع قلبه وليس بأعظم من صدر غيره وقد قال ابن الرومىّ ، كضميرِ الفُؤادِ يَلْتَهِمُ الدُنْيــا وتَحْويه دَفَّتا حَيْزومِ ، فبيّن انّ الفؤاد يستغرق الدنيا بالعلم والفهم ثمّ تحويه جانبا الصدر

٢٢ * ولا يَنْفَعُ الامْكانُ لولا سَخاوُهُ * وهَلْ نافِعٌ لو لا الأَكُفُّ القَنَا السُمْرُ *

يقول لولا سخاوُه لما انتفع الناس بامكانه وغناه لانّه قد يكون الامكان مع الشُحّ فلا ينفع والمعنى انّ الوُجود لا ينفع بلا جود كالرِماح لا تعمل ولا تنفع بلا راحٍ

٢٣ * قِرانٌ تَلاقَى الصَّلْتُ فيه وعامِرٌ * كما يَتَلاقَى الهُنْدُوانِىُّ والنَصْرُ *

القران اسم لمقارنة الكوكبين جعل اجتماع جدّيه من الطرفين فى المصاهرة ونسب الممدوح كقران الكواكب تعظيما له ثمّ شبّه اجتماعهما باجتماع السيف الهندىّ مع النصر فاذا اجتمعا

حسُن أثرها وعلا أمرها ثمّ ذكر تمام المعنى فيما بعد فقال

٢٤ * فَجاءَ بهِ صَلْتَ الجَبِينِ مُعَظَّما * تَرَى النّاسَ قُلًّا حولَهُ وهُمُ كُثْرُ *

صلت الجبين واضح الجبين وقد مرّ تفسيره يقول ترى الناس حوله وهم كثيرون بالعدد قليلون بالاضافة اليه والقياس به والقُلّ القِلّة والكُثر الكَثْرة والتقدير ذوى قلّ اى فى المعنى وهم ذو كثر فى العدد ثمّ حذف المضاف

٢٥ * مُفَدًّى بِآبَاءِ الرِجالِ سَمَيْدَعا * هو الكَرَمُ المَدُّ الّذى ما له جَزْرُ *

اى يقول له الرجال فديناك بآبائنا والسميدع السيّد الكريم وجمعه سَمادع والمدّ زيادة الماء والجزر نُقصانه وجعله كرما لكثرة وجوده منه يقول هو كرم زائد لا نقصانَ له

٢٦ * وما زِلْتُ حتّى قادَنى الشَوْقُ نَحْوَهُ * يُسايِرُنى فى كُلِّ رَكْبٍ له ذِكْرُ *

اى ما زلت يسايرنى فى كلّ ركب ذكره حتّى قادنى الشوق اليه اى قبل ان اتيته كنت اسمع ذكره وما صاحبت أحدا الّا وهو يذكره بمدح وثناء

٢٧ * وأَسْتَكْبِرُ الأَخبارَ قبلَ لِقائِهِ * فلمّا التَقَيْنا صَغَّرَ الخَبَرَ الخُبْرُ *

يعنى بالأخبار ما يسمعه من حديثه الشائع فى الناس والخُبر الخِبْرة والاختبار يقول كنت استعظم ما اسمَعه من حديثه قبل ان لقيته فلمّا لقيته صغّر خُبْرُهُ خَبَرَه اى وجدته خيرا ممّا كنت اسمع

٢٨ * اليكَ طَعَنّا فى مَدَى كُلِّ صَفْصَفٍ * بِكُلِّ وَآةٍ كُلُّها لَقِيَتْ نَحْرُ *

الوأاة الناقة القويّة والصفصف الفلاة المستوية جعل سيرها فى الفلاة طَعنا وجعل ما يقطعه من الأرض نحرا اى كلّها مرّت به كانّه صدرٌ طعنّا بها فيه يقول أيْنَما قَصَدَتْ من الأرض قطعتْه وجازتْه بمنزلة الطَعنة اذا صادفت نحرا فانّها تؤثّر الأثر الاكبر وشرح ابن فورجة هذا فقال جعل سيرها طعنا وما تسير فيه من الفلاة نحرا يقول مرّت نافذةً كما ينفذ الطعن فى النحر وكانّها رمحٌ وكانّ الصفصف ومداه نحرٌ ولو امكنه لقال كلّها لقيت من المَفاوز فيظهر المعنى مثل قوله ، فَزِلْ يا بُعْدُ عن أَيْدى رِكابٍ ، لها وَقْعُ الأَسِنَّةِ فى حَشاكا ، ويجوز ان يكون المعنى كلّها لقيتْه هذه الناقة من مشاقّ الطريق نَحْرٌ لها اى يعمل بها عمل النحر فكانّها تُنحر فى كلّ ساعة

٢٩ * اذا وَرِمَتْ من لَسْعَةٍ مَرِحَتْ لَها * كأَنَّ نَوالًا صَرَّ فى جِلْدِها النِبْرُ *

النّبر دويبّة تلسع الابل فيرم موضع لسعتها يقول اذا لسعها النبر مرحت لشدّة اللسعة اى قلقت للوجع فكانّها فرحت فرحا لانّه صرّ فى جلدها نوالا وشبّه موضع اللسعة بالصُرّة ويجوز ان يكون المرح ههنا حقيقةً ولم يرد القلق يقول لا يفلّ الشدائدُ حدَّ مَرَحها

* فجِئْنَاكَ دونَ الشَمْسِ والبَدْرِ فى النَوَى * ودونَكَ فى أَحْوالِكَ الشَمْسُ والبَدْرُ * ٣٠

يقول انت دونهما فى البعد اى اقرب الينا منهما وهما دونك فى جميع احوالك فانت أعمُّ نفعا منهما وأشهر ذكرا وأعلى منزلةً وقدرا

* كأَنّكَ بَرْدُ الماء لا عَيْشَ دونَهُ * ولو كُنْتَ بَرْدَ الماء لم يَكُنِ العِشْرُ * ٣١

العشر ابعد أظماء الابل يقول لو كنت الماء لوسعْت بطبع الجود كلَّ حيوان فى كلّ مكان وفى ذلك ارتفاعُ الاظماء ويجوز ان يقال لو كنت برد الماء لَما عاودت غلّةٌ اطفأتْها وقال ابن جنّى اى كانت تجاوز المدّة فى وردها العشر لغنائها بعذوبتك وبردك

* دَعانى اليكَ العِلْمُ والحِلْمُ والحِجَى * وهٰذا الكَلامُ النَظْمُ والنائِلُ النَثْرُ * ٣٢

يقول دعانى اليك ما فيك من هذه الفضائل وما تنظمه من كلامك فى شعرك وما تنثره من نائلك

* وما قُلْتَ من شِعْرٍ تَكادُ بُيوتُه * اذا كُتِبَتْ يَبْيَضُّ من نورِها الحِبْرُ * ٣٣

يريد بيوت الشعر ويقال انّ هذا الممدوح كان حَسَنَ الشعرِ مليحه

* كَأَنَّ المَعانى فى فَصاحَةِ لَفْظِها * نُجومُ الثُرَيّا أَوْ خَلائِقُكَ الزُهْرُ * ٣٤

شبّه شعره فى صحّة معناه وحسن لفظه بالثريّا اشتهارا فى الناس وانّ كلّ أحد يعرفه وكذلك اخلاقه الزاهرة المُضيّة مشهورةٌ فى الناس واشعاره كذلك

* وجَنَّبَنى قُرْبَ السَلاطينِ مَقْتُها * وما يَقْتَضِينى من جَماجِمِها النَسْرُ * ٣٥

يقول بُغضى السلاطين نهانى عن قربهم وأنّى قاتل لهم فانّ النسر كأنّه ينتظر أكل لحومهم فهو يطالبنى بجماجمهم

* فانّى رَأَيْتُ الضُرَّ أَحْسَنَ مَنْظَرا * وأَهْوَنَ من مَرْأَى صَغيرٍ به كِبْرُ * ٣٦

يقول مقاساة الضرّ والفقر احسن عندى من ان أرى صغيرا متكبّرا ويروى من لُقيا ويروى من مرْء صغير

* لِسانى وعَيْنى والفُؤادُ وهِمّتى * أَوُدُّ اللَّواتى ذا اسْمُها مِنْكَ والشَطْرُ * ٣٧

يقال رجل وُدٌّ ووَدٌّ ووِدٌّ وجمعه أَوُدٌّ قال ابن جنّى يقول لسانى وعينى وفؤادى وهمّتى تودّ لسانك

وعينك وفؤادك وهمّتك والشطر النصف اى هنّ شطرُها كانّها شُقت منها فصارتا شطرين ولشدّة محبّتى لك كانّك شقيقى سمعتُ العَروضىّ يقول قد اكثر الناس فى هذا البيت والّذى حكاه أبو الفتح اجودُ ما قالوه على انّى اقول قوله انّك مثلى وشقيقى ليس فى هذا كثير المدح ولعلّ الممدوح لا يرضى بهذا ولكنّ معناه عندى انّ الشريف من الانسان هذه الاعضاء الّا عدّها فقال هذه الأعضاء الّا طار اسمُها وذكرها فى الناس بك تأدّبَتْ ومنك أُخذت وقوله والشطرُ اى انّ الله خالقها وانت اعطيتنى وادّبتنى فمنك رزقُها وأدبُها والخلق لله تعالى قال وروايتى على هذا التفسير اوْدّى بالاضافة وبه اقرأنا ابو بكر الخوارزمىّ والمعنى انّى وجدت هذه الاشياء لانّ اسمها منك اى بك علت ومنك استفادت الاسمَ وعلى هذا يصير ذا حشوا كما يقال انصرفت من ذى عنده ومن ذا الّذى يفعل كذا وقال ابن فورجة ذا اشارة الى اسمٍ وكان يجب لو يمكن ان يقول هذه اسماؤها لكنّ الوزن اضطرّه والشَطْرُ عطفٌ على الأوْدّ والغرض فى هذا البيت التعبية فقط والّا فما الفائدة فى هذا البيت مع ما فيه من الاضطراب

٣٨ * وما أنا وَحْدى قُلْتُ ذا الشِعْرَ كُلَّهُ * ولٰكِنْ لِشِعْرى فيكَ من نَفْسِهِ شِعْرُ *

يقول ما انفردت انا بانشاء هذا الشعر ولكن اعاننى شعرى على مدحك لانّه اراد مدحك كما اردتُه والمعنى من قول ابى تمام ، تغايَرَ الشعرُ فيه اذ سَهِرْتُ له ، حتّى ظَنَنْتُ قوافيه سَتَقْتَتِلُ ،

٣٩ * وما ذا الّذى فيه مِنَ الحُسْنِ رَوْنَقًا * ولٰكِنْ بَدا فى وَجْهِهِ نَحْوَكَ البِشْرُ *

يقول ليس ما يُرى فى شعرى من الحسن كلّه رونَقُ الالفاظ والمعانى ولكن لفرح شعرى بك كانّه ضحك لمّا رآك فصارَ له رونقٌ

٤٠ * وإنّى ولو نِلْتَ السَماءَ لَعالِمٌ * بأنّكَ ما نِلْتَ الّذى يوجِبُ القَدْرُ *

٤١ * أَزالَتْ بِكَ الأيّامُ عَتْبِى كأنّما * بَنوها لها ذَنْبٌ وأنتَ لها عُذْرُ *

المصراع الأوّل من قول الطاءىّ ، نَوالُكَ رَدَّ حُسّادى فُلولاً ، وأَصْلَحَ بينَ أيّامى وبَيْنى ، والثانى من قوله ، كَثُرَتْ خطايا الدهرِ فىّ وقَدْ يُرَى ، بِنَداكَ وهو الىَّ منها تائبُ ، ومثله لأبى قفّان ، اصبَحَ الدَهْرُ مُسيئًا كُلّهُ ، ما لَهُ الّا ابن يَحْيَى حَسَنَهْ ✿

---

*قو وقال يمدح علىّ بن محمّد بن سيّار بن مُكْرَم التميمىّ

١ * ضُروبُ الناسِ عُشّاقٌ ضُروبا * فأَعْذَرُهُمْ أَشَفُّهُمْ حبيبا *

يقولُ أنواع الناس على اختلافهم يحبّون انواع المحبوبات على اختلافها فأحقُّهم بالعذر فى العشق والمحبّة من كان محبوبه افضلَ وأشفُّ معناهُ أفضل والشفُّ الفضل

* وما سَكَنى سِوَى قَتْلِ الأَعادِى * فَهَلْ مِنْ زَوْرَةٍ تَشْفِى القُلوبا * ٢

يقول فالّذى احبّه انا وأسكن اليه قتل الأعداء فهل من زيارةٍ لهذا الحبيب اى هل أُمكَن من ذلك فيشفى قلبى كما يشفى قلبَ المحبّ زيارتُه الحبيب

* تَظَلُّ الطَيْرُ منها فى حَديثٍ * تَرُدُّ به الصَراصِرَ والنَعيبا * ٣

الصَرْصَرَةُ صوت البازى والنسر جعل صياح الطيور المجتمعة على القتلى كالحديث الّذى يجرى بين قومٍ يقول هل من سبيل الى وقعةٍ تكثُر فيها القتلى فيجتمع عليها الطير فينعب الغراب ويُصَرْصِرُ النسر

* وقَدْ لَبِسَتْ دِماءهُمُ عَلَيْهِمْ * حِدادًا لم تَشُقَّ لها جُيوبا * ٤

الرواية الصحيحة دماءهم بالنصب والمعنى لبست هذه الطيرُ دماء القتلى الّتى عليهم اى تلطّخت بها وجفّتْ عليها فاسودّت وصارت كالحداد وهى الثيابُ السودُ تُلْبس عند المصيبة الّا انّ هذه الطير لم تشقّ على هولاء القتلى جيوبا للحداد لانّها ليست حزينةً اى هىّ عليها كالحداد غيرَ انّه حدادٌ غيرُ مشقوق الجَيْبِ ويجوز ان يكون المعنى فى شقّ الجيب انّه ليس بمخيط يُشقّ جيبه للبس فالطير كانّها لبست حدادا غيرَ مخيط اى لم يجعل له جيبٌ ومن روى دماءهم رفعا اراد انّ الدماء اسودّت على القتلى فكانّها لبست ثوبا غير ما كانت تلبس من الحُمْرة

* أَدَمْنا طَعْنَهُمْ والقَتْلَ حتّى * خَلَطْنا فى عِظامِهِمِ الكُعوبا * ٥

ادمنا خلطنا وجمعنا من قولهم ادَمْت الخبز بالإدام يقال للمتزوِّجَيْن أَدامَ اللّه بينهما والمعنى جعلنا القتلَ مَقْرونا بالطعن الى ان جعلنا كعوب القنا فى عظامهم ويجوز ان يكون من ادامة الشىء يعنى انّنا لم نَزَلْ نطعنهم حتّى كسرنا كعوب الرماح فيهم فاختلطت فى ابدانهم بعظامهم

* كَأَنَّ خُيولَنا كانَتْ قَديمًا * تُسَقَّى فى قُحوفِهِمِ الحَليبا * ٦

العرب تسقى اللبنَ كرامَ خيولهم يقول خيلنا كانّها كانت تُسقى اللبن الحلوبَ فى اقحاف رُؤُسِ اعدائنا لالفها بها وهو قوله

٧ * فمَرّتْ غيرَ نافِرَةٍ عَلَيْهِم * تَدوسُ بنا الجَماجِمَ والتَرِيبا *

اى وطئتْ رؤسهم وصدورهم فمحن عليها ولم تنفر عنهم

٨ * يُقَدِّمُها وقدْ خُضِبَتْ شَواها * فَتًى تَرْمى الحُروبُ به الحُروبا *

يقول يقدّم هذه الخيلَ الى الحروب وقد تلطّخت قوائمها بالدماء فتًى قد تعوّد الحروب لا تزال حربٌ تقذفه الى حربٍ أُخرى ومن روى خَضَبت بفتح الخاء كان الفعلُ للخيل

٩ * شَديدُ الخُنْزُوانَةِ لا يُبالى * أَصابَ اذا تَنَمَّرَ امر أُصيبا *

الخنزوانة فى الأصل ذُبابة تطير فى أنف البعير فيشمخ لها بأنفه واستُعيرت للكبرِ فقيل بفلان خنزوانة ومعنى تنمّر صار كالنمر فى الغضب والمعنى اذا غضب على اعدائه وقاتلهم لم يبال أقتلهم امر قتلوه

١٠ * أَعَزْمى طالَ هذا اللَيْلُ فانْظُرْ * أَمِنْكَ الصُبْحُ يَفْرَقُ ان يَؤُوبا *

قال ابن فورجة اراد لعِظَم ما عزمتُ عليه ولشدّة الأمر الّذى همت به كانّ الصبح يفرق من عزمى، ويخشى ان يُصيبه بمكروه فهو يتأخّر ولا يؤوب وقال العروضىّ يخاطب عزمه يقول أُنظر يا عزمى هل علم الصبح بما أَعْزِمُ عليه من الاقتحام فخَشِىَ ان يكون من جملة اعداءى

١١ * كأَنّ الفَجْرَ حِبٌّ مُسْتَزارٌ * يُراعِى من دُجُنَّتِه رَقِيبا *

شبّه الفجر بحبيبٍ قد طُلب ان يزور وهو يراعى من ظلمة الليل رقيبا وتتأخّر زيارته من خوف الرقيب يريد طول الليل وأنّ الفجر ليس يطلع فكانّه حبيبٌ يخاف رقيبا

١٢ * كانّ نُجومَهُ حَلْىٌ عليه * وقدْ حُذِيَتْ قَوائِمُهُ الجَبوبا *

شبّه النجوم الثاقبة بحلىّ على الليل وجعل وجه الأرض كالحِذاء للّيل يقول كانّ الأرض جُعلت نعلا له فهو لا يقدر على المشى لثقل الأرض على قوائمه يقول كانّ للّيل من النُجوم حليا ومن الأرض قيدا

١٣ * كَأَنّ الجَوَّ قاسَى ما أُقاسى * فصارَ سَوادُهُ فيه شُحوبا *

يقول كأَنّ الهواء قد كابد ما أكابده من طول الوجد فاسودّ لونه وصار سواده كالشحوب وهو تغيُّر اللون اى كأَنّ الليلَ اسودُّ لانّه دُفع الى ما دفعتُ اليه فصار السواد له بمنزلة الشحوب

١٤ * كَأَنّ دُجاهُ يَجْذِبُها سُهادى * فلَيْسَ تَغيبُ الّا ان يَغيبا *

الدجى جمع دُجْيَة يريد طول ظلمة الليل وطول سهاده فكأَنّ السهاد يجذب الدجى فليس

تغيب الدجى الّا أن يغيب السهر والسهرُ ليس يغيب فكذلك ظلمة الليل

* أُقَلِّبُ فيه أَجْفَانى كأنّى * أَعُدُّ بها على الدَهْرِ الذُنوبا * ١٥

اى لكثرة تقليبى ايّاها كأنّى أعدّ على الدهر ذنوبه اى كما انّ ذنوب الدهر كثيرةٌ لا تَفْنى كذلك تقليبى لأجفانى كثيرٌ لا يفنى فلا نومَ هُناك

* وما لَيْلٌ بأَطْوَلَ من نَهارٍ * يَظَلُّ بِلَحْظِ حُسّادى مَشوبا * ١٦

يقول ليلى وان طال فليس بأطول من نهارٍ أنْظر فيه الى حسّادى واعداءى

* وما موتٌ بأَبْغَضَ مِنْ حَيٰوةٍ * أَرَى لَهُمْ مَعى فيها نَصيبا * ١٧

يقول اذا شاركنى أعدائى فى الحياة وعاشوا كما اعيش ولم اقتلهم فالموت ليس بأبغض الىّ من تلك الحياة الّتى لم تخلُ من مشاركة الاعداء فيها

* عَرَفْتُ نَوائِبَ الحَدَثانِ حتّى * لَوِ انْتَسَبَتْ لَكُنْتُ لَها نَقيبا * ١٨

اى لكثرة ما اصابتنى النوائب صرت عارفا بها حتّى لو كانت لها أنسابٌ لكنت نقيبَها والنقيب للقوم هو الّذى يعرف انسابَهم ويقال انتسب الرجلُ الى فلان اذا نسب نفسه اليه

* ولمّا قَلَّتِ الإِبِلُ امْتَطَيْنا * الى ابْنِ أَبى سُلَيْمانَ الخُطوبا * ١٩

اى لمّا اعوزتنا الابل وفقدناها لقلّة ذات اليد أدّتنى المِحَن والشدائد الى الممدوح فكأنّها كانت مطايا لنا

* مَطايا لا تَذِلُّ لِمَنْ عليها * ولا يَبْغى لها أَحَدٌ رُكوبا * ٢٠

* وتَرْتَعُ دونَ نَبْتِ الأَرْضِ فينا * فما فارَقْتُها إِلّا جَديبا * ٢١

يقول هذه المطايا يعنى الحوادث لا ترعى نبات الأرض انّما ترعانا وتُصيب منّا فلم افارقها الا مجدبا كالمكان الّذى أُكل نباته فصار جديبا والمعنى انّها رعتنى فلم تترك منّى ناميا

* الى ذى شيمَةٍ شَغَفَتْ فُؤادى * فلَوْلاهُ لقُلْتُ بها النَسيبا * ٢٢

شغفت فؤادى اى غلبت على عقله والوجه لولا هو كقوله تعالى فلولا أنتم ويجوز لولاه ولولاك يقول لولا انّ خَلْقَ الممدوح احسن من خُلُقه لقلت النسيب بخُلُقه ويجوز ان يريد لولا انّى احتشمه لقلت الغزل بشيمته

* تُنازِعُنى هَواها كُلُّ نَفْسٍ * وإِنْ لم تُشْبِهِ الرَشَأَ الرَبيبا * ٢٣

يقول كلّ أحد ينازعنى عشق شيمته اى يعشقها عشقى لها وان كانت لا تشبه الرشأ انّما هى خُلق وطَبْع لا شخص لها

٢٤ * عَجيبٌ فى الزَمانِ وما عَجيبٌ * أَتَى من آلِ سَيّارٍ عَجيبا *

يقول هو عجيب فى الزمان وليس بمنكر ان تأتى من آل سيّار العجائب لانّهم النهاية فى النجابة والكرم

٢٥ * وشَيْخٌ فى الشَبابِ ولَيْسَ شيخًا * نُسَمّى كُلُّ من بَلَغَ المَشيبا *

يقول هو مع انّه شابٌّ فى حُنْكة الشيخ وربّ انسانٍ غيره بلغ المشيب ولم يستحقّ ان يُسَمَّى شيخا لنقصه وتخلّفه

٢٦ * قَسا فالأُسْدُ تَفْزَعُ من قُواهُ * ورَقّ فنَحْنُ نَفْزَعُ أَنْ يَذوبا *

يقول قسا قلبا فالأُسود تخافه ورقّ طبعا وكرما فنحن نخاف ان يذوب يقال فلان يذوب ظرفا اذا لانَ جانبه وحسُن خُلُقه والقُوى جمع القوّة وروى من يديه

٢٧ * أَشَدُّ من الرِياحِ الهوجِ بَطْشًا * وأَسْرَعُ فى النَدَى منها هُبوبا *

الهوج جمع الهوجاء وهى الّتى لا تستوى فى هبوبها والبطشُ الأخذ بقوّة يقول هو اشدّ عند البطش من الريح الشديدة العاصف واسرع منها فى العطاء

٢٨ * وقالوا ذاكَ أَرْمَى مَنْ رَأَيْنا * فقُلْتُ رَأَيْتُمُ الغَرَضَ القَريبا *

اى قال الناس للممدوح انّه أرمى من رأيناه يرمى السهم فقلت رأيتموه وهو يرمى الغرض القريب منه يعنى فكيف لو رأيتموه يرمى غرضا بعيدا والغرض الهدف

٢٩ * وهَلْ يُخْطى بأَسْهُمِه الرَمايا * وما يُخطى بما ظَنَّ الغُيوبا *

الرمايا جمع الرميّة وهو كلّ ما يُرمى من غرض او صيد يعنى ان اصاب رميّته بسهمه فلا عجبَ فانّه لا يخطى بسهم ظنّه الغائب عنه اى انّه صائب الفكرة

٣٠ * اذا نُكِبَتْ كِنانَتُهُ اسْتَبَنّا * بِأَنْصُلِها لِأَنْصُلِها نُدوبا *

روى ابن جنّى نُكتت اى قُلبت على رأسها يقال للفارس اذا رُمى عن فرسه فوقع على رأسه نُكت فهو منكوت وقال ابن فورجة هذا صحيح فى الفارس والمعهود فى الكنانة نكبتها قال ابن دُريد نكبت الاناء انكُبه نَكْبا اذا صببت ما فيه ولا يكون للشىء السائل انّما يكون للشىء اليابس واستبنّا تبيّنّا ورأينا والندوب الآثار يقول اذا صُبّتْ كنانته رأينا لنصوله آثارا فى نصوله لانّه

يرميها على طريقة واحدة فيصيب النصول بعضها بعضا

* يُصيبُ بِبَعْضِها أَفْواقَ بَعْضٍ * فلو لا الكَسْرُ لاتَّصَلَتْ قَضيبا * ٣١

يصيب ببعض سهامه او نصوله افواق السهام الّتى رماها فلولا انّه يكسرها لاتّصلت السهام حتّى تصير قضيبا مستويا

* بكُلِّ مُقَوَّمٍ لم يَعْصِ أَمْرًا * له حتّى ظَنَنّاهُ لَبيبا * ٣٢

بكلّ مقوّم بدل من قوله ببعضها وعنى بالمقوّم سهما مستويا لا يعصيه فيما يأمره به من الاصابة حتّى ظنّناه عاقلا لطاعته له

* يُريكَ النَزْعُ بين القَوْسِ منه * وبين رَمِيَّه الهَدَفَ اللَهيبا * ٣٣

يريد بالنزع جذب الوَتَرِ وقوله منه اى من المقوّم والرمىّ المرمىّ وهو الهدف يقول اذا جذب الوتر ورمى السهم رأيت بين قوسه وهدفه نارا والعربُ اذا وصفت شيأ بالسرعة شبّهته بالنار ومنه قول العجّاج ' كأنّما يَسْتَضْرِمانِ العَرْفَجا ' وذلك انّ حَفيفَ السهم فى سرعة مروره يشبه حفيف النار فى التهابها ويروى وبين رميّه بالهاء والهدف خفض على البدل منه

* أَلَسْتَ ابْنَ الأُولَى سَعِدُوا وسادوا * ولم يَلِدوا امرًأ إلّا نَجيبا * ٣٤

يقول السنت ابن الّذين كانوا سُعداء بما طلبوا فكانوا سادَةً مُنجبين لم يلدوا الّا نجيبا وهذا استفهامٌ معناه التقرير كقول جرير ' أَلَسْتُمْ خيرَ مَنْ رَكِبَ المَطايا ' وأَنْدَى العالَمِينَ بُطونَ راحِ ' اى أنتم كذلك

* ونالوا ما اشْتَهَوْا بالحَزْمِ هَوْنًا * وصادَ الوَحْشَ نَمْلُهُمُ دَبِيبا * ٣٥

اى ادركوا ما تمنّوا بحزمهم على رفق وَتُؤَدَةٍ وادركوا المراد الصعب البعيدَ بأهون سعى جعل الوحش مثلا للمطلوب البعيد ودبيب النمل مثلا لسعيهم هونا وانّما ذلك لحزمهم ولطف تأتّيهم

* وما رِيحُ الرِياضِ لها ولٰكِنْ * كَساها دَفْنُهُمْ فى التُرْبِ طيبا * ٣٦

يقول انّ الّذى يُشَمّ من روائح الرياض ليس لها فى الحقيقة ولكنّه شىء اكتسبته واستفادته من دفن ابائه فى التراب

* أَيا مَنْ عادَ روحُ المَجْدِ فيه * وصارَ زَمانُهُ البالى قَشيبا * ٣٧

قال ابن جنّى معناه انّ روحَ المجد انتقل اليه فصار هو المجد على المبالغة وقال غيره معناه يا من

عاد به روح المجد فى المجد يعنى انّ المجدَ كان ميّتا فعاد به حيّا وعاد الزمان الّذى كان باليا جديدا به

٣٨ * تَيَمَّمَنى وَكيلُكَ مادِحًا لى * وأَنْشَدَنى من الشِعْرِ الغَرِيبا *

سمعت الشيخ أبا المجد كريم بن الفضل رحمه الله قال سمعت والدى أبا بشر قاضى القضاة قال انشدنى أبو الحسين الشامى الملقب بالمشوق قال كنت عند المتنبّى فجاءه هذا الوكيل فانشده هذه الابيات ، فُؤادَى قدِ انْصَدَعْ ، وضِرْسَى قدِ انْقَلَعْ ، وعَقْلى لِلَيْلَى ، قدِ انْهَوَى وما رَجَعْ ، يا حُبَّ ظَبْيٍ غُنْجِ ، كالبَدرِ لمّا أنْ طَلَعْ ، رَأَيْتُهُ فى بَيْتِهِ ، من كُوّةٍ قدِ اطّلَعْ ، فَقُلْتُ تهْ تهْ تهْ وتهْ ، فقال لى مُرْ يا لُكَعْ ، هاتِ قِطَعْ ثمّ قِطَعْ ، ثمّ قِطَعْ ثمّ قِطَعْ ، وضَعْ بكفّىّ ففى ، حتّى أدْعَكَكْ بصعصَعْ ، فهذا الّذى عناهُ المتنبّى بقوله وانشدنى من الشعر الغريبا

٣٩ * فآجَرَكَ الالٰهُ على عَليلٍ * بَعَثْتَ الى المَسيحِ به طَبيبا *

يقال أجره الله يأجره أجرا وآجره يؤاجره مؤاجرة وإِجارا جعل نفسه كالمسيح وهذا الوكيلَ كالعليل ولا حاجة بالمسيح الى الطبيب سيّما اذا كان عليلا فانّه كان يُحيى الموتى ويداوى الأكمه والأبرص

٤٠ * ولَسْتُ بِمُنْكِرٍ منكَ الهَدايا * ولٰكِنْ زِدْتَنى فيها أديبا *

٤١ * فلا زالَتْ دِيارُكَ مُشْرِقاتٍ * ولا دانَيْتَ يا شَمْسُ الغُروبا *

يقول لا زالت ديارك مشرقةً بنورك فانّك فيها شمسٌ ولا كان لك غروب وكنى بالغروب عن موته لما جعله شمسا

٤٢ * لأُصْبِحَ آمِنا فيكَ الرَزايا * كما أنا آمِنٌ فيكَ العُيوبا *

اى كما انا آمن ان لا يصيبك عيبٌ آمَنُ ان لا أُصاب فيك بمصيبة ۞

قنز وقال يمدحه ايضا

١ * أَقَلُّ فَعالى بَلْهَ اكثَرَهُ مَجْدُ * وذا الجِدُّ فيه نِلْتُ او لم أنَلْ جَدُّ *

بلهَ اسمٌ سمّى به الفعل ومعناه دَع كما قالوا صَهْ بمعنى أُسكت ومَهْ بمعنى لا تفعل وبلهَ اكثرَه اى دَع اكثرَه ويجوز الجرّ به على ان يجعل بله مصدرا مضافا الى اكثره كما قال الله تعالى فضربَ الرقابِ ومعناه فاضْربوا الرقابَ والنصبُ أقوى لانّ بله لو كان مصدرا لوجد فعله وليس يعرف له تصرّفٌ وهو بمنزلة صه ومه وإيهِ على أنّه قد وجد مصادرُ لا افعالَ لها نحو ويلٌ وويسٌ وويحٌ

والأَنَّى بمعنى الإِعياء والإِدُّ للتعجب ولا فعل له وأجاز قُطْرُبٌ فيما بعد بله الرفع على انّه بمعنى كيف والمسموع فيما بعد بَلْهَ فى غالب الأمر النصبُ ومعنى المصراع الأوّل من هذا البيت انّى لا افعل الّا ومَغزاىِ المجدُ واياه انحو ولو صرّح بالاقلّ لقال نومى واكلى وشربى للمجد ولو صرّح بالأكثر لَقال تغريرى بنفسى وركوبى المهالك وشهودى الحرب كلُّه مجدٌ اى لأَجل المجد وتحصيله يقول اذا عرفت كون الاقلّ مجدا اغناك ذلك عن أن تعرف الاكثر وقوله وذا الجِدّ فيه نلت معناه انّ الجِدَّ فى طلب المجد جَدٌّ مُعجّل لانّ استعمال الجِدّ فى الامور جَدٌّ لانّه يستمرُّ عادته باستعمال الجِدّ فى الأمور فيصير علة الجِدّ كعادة الجَدّ قال ابن جنّى اى فلو لم يكن عندى غير هذا الجِدّ فى أمرى وترك التّوانى لقد كان جَدّا لى

٢ * سَأَطْلُبُ حَقّى بالقَنا ومشائِخٍ * كأَنّهمْ من طولِ ما التَثَموا مُرْدُ *

اراد انّه يطلب حقّه بنفسه وبغيره فكنى بالقنا عن نفسه وبالمشائخ عن اصحابه واراد انّهم محنّكون مجرّبون ولذلك جعلهم مشائخ وقوله كانّهم من طول ما التثموا مرد اى أنّهم لا يفارقون الحرب فلا يفارقهم اللثام فكأنّهم مردٌ حيث لم تُر لحاهم كما لا يرى للمرد لُحًى

٣ * ثِقالٍ اذا لاقَوْا خِفافٍ اذا دُعوا * كَثيرٍ اذا شَدُّوا قَليلٍ اذا عُدُّوا *

يقول ثقال لشدّة وطأتهم على الأعداء ويجوز ان يريد ثباتهم عند الملاقاة وكنى بالخفّة عن سرعة الاجابة وكنى بالكثرة عن سدّ الواحد مسدَّ الألف يقول هم على قلّتهم يكفون كفاية الدّهْم

٤ * وطَعْنٍ كأَنّ الطَعْنَ لا طَعْنَ عنده * وضَرْبٍ كأَنّ النارَ من حَرِّه بَرْدُ *

يقول كانّ طعن الناس عند ذلك الطعن غير طعنٍ لشدّته وقصور طعن الناس عنه فكلّ طعن بالإضافة اليه غير طعن ويجوز ان يريد سرعته فيكون كقوله ، ليسَ لها من وَحائها أَلَمُ ، وضرب حارّ كانّ النارَ بالاضافة اليه بردٌ اى متجسّمة من برد فهو مبالغة ويجوز ان يريد ذاتُ بردٍ فحذف المضاف

٥ * اذا شِئْتُ حَفَّتْ بى على كُلِّ سابِحٍ * رِجالٌ كأَنّ المَوْتَ فى فَمِها شَهْدُ *

يريد انّه مطاع فى قومه فتى ما شاء احاطت به رجال يستعذبون طعم الموت كما يُستحلى الشهدُ يعنى اذا دعوتهم أجابونى مُحيطين بى على فرس سابح ويريد كانّ طعم الموت فى فمها

شهد واوقع الواحد موقع الجماعة لانّه يريد فى افواهها وهو كما قال ، بها جِيَفُ الحَسْرى فأمّا عِظامُها ، فبيضٌ وأمّا جِلْدُها فصَليبُ ،

٦ * أُذُمُّ الى هذا الزمانِ أُهَيْلَهُ * فأَعْلَمُهُمْ فَدْمٌ وأَحْزَمُهُمْ وَغْدُ *

صغّر الأهل تحقيرا لهم والفدم العَيُّ من الرجال والوغد اللئيم الضعيف واذا كان الاعلم فدما فيف الجاهل وكان من حقّه ان يقول فانطقهم فدم لانّ الفدامة لا تُنافى العلم لكنّه اراد ان الاعلم منهم لا يقدر على النطق وهو عيبٌ شديدٌ فى الرجال فكأنّه قال اعلمهم ناقصٌ

٧ * وأَكْرَمُهم كَلْبٌ وأَبْصَرُهم عَمٍ * وأَسْهَدُهم فَهْدٌ وأَشْجَعُهُمْ قِرْدُ *

اى اكرمهم فى خسّة الكلب وابصرهم اى اعلمهم من البصيرة اعمى القلب واكثرهم سُهادا ينام نوم الفهد وبه يُضرب المثل فى كثرة النوم ويُضرب المثل بالقرد فى الجُبْن ويقال انّ القردَ لا ينام الّا وفى فمه حجرٌ لشدّة الجبن ولا تنام القرود بالليل حتّى يجتمع منها الكثير

٨ * ومن نَكَدِ الدُنْيا على الحُرِّ أَنْ يَرَى * عَدُوًّا له ما مِن صَداقَتِهِ بُدُّ *

النكد قلّة الخير يقول من قلّة خيرها انّ للحرّ يحتاج فيها الى اظهار صداقة عدوّه ليأمن شرّه وهو يعلم انّه له عدوّ ثمّ لا يجد بدّا من ان يُرِيَ الصداقةَ من نفسه دفعا لغائلته واراد ما من مُداجاته بدّ ولكنّه سمّى المداجاة صداقةً لما كانت فى صورة الصداقة ولما كان الناسُ يحسبونه صداقة ويجوز أن يُريد ما من اظهار صداقته فحذف المُضاف

٩ * فَيا نَكَدَ الدُنيا متى أَنْتَ مُقْصِرٌ * عن الحُرِّ حتّى لا يكون له ضِدُّ *

١٠ * يَروحُ ويَغْدُو كارِهًا لِوِصالِهِ * وتَضْطَرُّهُ الأَيّامُ والزَمَنُ النَكْدُ *

* بِقَلْبِى وإِنْ لم أَرْوَ منها مَلالَةٌ * وبى عن غَوانِيها وإِنْ وَصَلَتْ صَدُّ *

قال ابن جنّىّ اى انا احبّ الحياة فى الدنيا ولما ارى من سوء افعال اهلها ما قد ذكرت زهدت فيها قال ابن فورجة ليس فى لفظ البيت ما يدلّ على انّه يحبّ الحياة فى الدنيا بل فيه تصريح انّه قد ملّها فدعواه انّه يحبّها مُحالٌ وانّما ملالته لها لما يشاهد من قبح صنيعها من ابدال النُعمى بالبُؤسى واسترجاع ما تهب والاساءة الى اهل الفضل وقعودها بهم عمّا يستحقّونه وقد اجاد ابو العلاء المَعَرّىّ حيث يقول ، وَقَدْ غَرِضْتُ من الدُنْيا فَهَلْ زَمَنى ، مُعْطى حَياتى لِغِرٍّ بعدُ ما غرضا ، انتهى كلامه يقول ابو الطيّب قد مللتُها وان لم استوف حظّى منها وبى إعراضٌ عن نسائها وان واصلتْنى

* خَليلاىَ دونَ الناسِ حُزنٌ وعَبْرةٌ * على فَقْدِ مَنْ أَحْبَبْتُ ما لَهُما فَقْدُ * ١٢

جعل الحزن والعبرة خليليين له لانّهما يلازمانه ولا يفارقانه وكانّهما خليلان له ألا تراه يقول ما نهما فقدُ اى فقدتُ من كنت احبّه وصاحبنى لفقده حزن وعبرة لست افقدها

* تَلَجُّ دُموعى بالجُفونِ كأنّما * جُفونى لِعَيْنَىْ كُلِّ باكِيَةٍ خَدُّ * ١٣

اى لا تخلو جفونى من الدموع فكانّ جفونى خدّ كلّ باكية فى الدنيا يريد انّ ما يسيل من جفونه مثل الّذى يسيل على خدّ كلّ باكية ويجوز ان يريد انّ جفونه لا تَنْفَكُّ فى حال من الدمع كما لا تنفك حالٌ من بكاء باكية ما فى العالم وبهذا قال ابن جنّى لانّه قال اى فلستُ اخلو من بُكاء ودموعٍ كما لا تخلو الدُنْيا من باكية تجرى دموعها

* وانّى لَتُغْنينى من الماء نُغْبَةٌ * وأَصْبِرُ عنه مِثْلَ ما تَصْبِرُ الرُبْدُ * ١٤

النغبة الجرعة من الماء وجمعها نُغَب والربد النَعام يقال ظليمٌ اربد ونعامة رَبْداء وذلك لما فى لونها من السواد يصف نفسه بقلّة شرب الماء وذلك دليلٌ على انّه زهيدُ الأكل صابر على العطش كالنعام فانّها لا تَرِدُ الماء

* وأَمْضى كما يَمْضى السِنانُ لِطِيَّتى * وأَطْوى كما تَطْوى المُجَلَّحَةُ العُقْدُ * ١٥

الطيّة المكان الّذى تطوى اليه المراحل ومنه قول الشنفرى ، وشُدَّتْ لطِيّاتٍ مَطايا وأَرْحُلُ ، واطوى اجوع معناه اطوى بطنى عن الزاد والمجلّحة الذئاب المصمّمة والتجليح التصميم والعُقد جمع الأعقد وهو الّذى فى ذنبه عُقدة وقيل الّذى انعقد لحمُه ضُمْرا وهزالا والذئاب اصبر السباع على الجوع والعرب تمدح بقلّة الطعم والصبر على الجوع كما قال الأعشى ، تَكْفيه حُزّةُ فِلْذٍ إِنْ أَلَمَّ بها ،

* وأُكْبِرُ نَفْسى عن جَزاءٍ بِغيبَةٍ * وكُلُّ اغْتِيابٍ جُهْدُ مَنْ ما له جُهْدُ * ١٦

الجَهْد المشقّة والجُهد الطاقة يقول لا اجازى عدوّى بالاغتياب لانّ ذلك طاقةُ من لا طاقةَ له بمواجهة عدوّه ومحاربته وهذا نقول الآخر ، وَنَشْتُمُ بالأَفْعالِ لا بالتَكَلُّمِ ،

* وأَرْحَمُ أَقْواما من العِيِّ والغَبَى * وأَعْذِرُ فى بُغْضى لأَنَّهُمْ ضِدُّ * ١٧

الغبى مثل الغباوة يقول اذا نظرت الى أقوام من أهل العىّ والغباوة رحمتهم واذا ابغضونى عذرتهم لانّهم اضدادى والضدّ يبغض ضدّه

* ويَمْنَعُنى مِمَّنْ سِوَى ابْنِ مُحَمَّدٍ * أَيادٍ له عِنْدى يَضيقُ بها عِنْدُ * ١٨

عند اسمٌ مبهمٌ لا يُستعمل الّا ظرفا فجعله اسما خاصًّا للمكان كأنّه قال يصيف بها المكان هذا كقول الطاءىّ ، وما زِلْتَ مَنْشورًا علىَّ نَوالُهُ ، وعِنْدِىَ حتى قد بَقِيتُ بِلا عِنْدِ ،

۱۹ * تَوالَى بِلا وَعْدٍ ولكِنَّ قَبْلَها * شَمائِلَه من غيرِ وَعْدٍ بها وَعْدُ *

اى اذا رأيت شمائله وهى أخلاقه علمت انّه سيعطيك فقامت لك مقام الوعد

۲۰ * سَرَى السَّيْفُ مِمّا تَطْبَعُ الهِنْدُ صاحِبِى * الى السَّيْفِ مِمّا يَطْبَعُ اللّهُ لا الهِنْدُ *

يقول سرى صاحبى الّذى هو السيف يريد سريت ومعى السيف الى انسانٍ كانّه سيفٌ لكنّ اللّه طابعُه

۲۱ * فلمّا رَآنى مُقْبِلا هَزَّ نَفْسَهُ * الىَّ حُسامٌ كُلُّ صَفْحٍ له حَدُّ *

هزّ نفسه حرّك نفسه للقيام الىّ حسامٌ كلّ وجهٍ من وجهيه حدٌّ ينفذ فى اعدائه وجعله هو الحسامُ فرفعه وهو امدح من ان ينصبه على الحال فيقول حساما لانّ الحالَ غير لازمةٍ ونفس الشىء اشدُّ مصاحبةً له من حاله

۲۲ * فلمْ أَرَ قَبْلِى من مَشَى البَحْرُ نَحْوَهُ * ولا رَجُلًا قامَتْ تُعانِقُهُ الأُسْدُ *

جعله فى الحقيقة بحرا وأسدا يقول لم أر قبلى رجلا مشى نحوه البحر او عانقته الأُسود وتحقيق معنى الكلام من مشى نحوه رجلٌ كالبحر اى فى الجود وعانقه رجل كالأسد فى الشجاعة

۲۳ * كأَنَّ القِسِىَّ العاصِياتِ تُطيعُهُ * هَوًى أَوْ بها فى غيرِ أَنْمُلِهِ زُهْدُ *

عنى بالعاصيات القسىّ الشديدة الممتنعة من النزع يقول كانّها تطيعه حبّا له او زهدا فى غير انامله

۲۴ * يكادُ يُصيبُ الشَّىْءَ من قَبْلِ رَمْيِهِ * ويُمْكِنُهُ فى سَهْمِهِ المُرْسَلِ الرَّدُّ *

الاصابة لمساعفتها ايّاه يكاد يسبق رميه وكاد السهم لانقياده له يرجع من طريقه اليه وهذا مبالغة فى وصف اقتداره على الرمى ويمكنه عطف على يصيب لا على يكاد كانّه قال ويكاد يمكنه

۲۵ * ويُنْفِذُهُ فى العَقْدِ وهو مُضَيَّقٌ * من الشَّعْرَةِ السَّوْداءِ واللَّيْلُ مُسْوَدُّ *

۲۶ * بِنَفْسِى الّذى لا يُزْدَهَى بِخَدِيعَةٍ * وإِنْ كَثُرَتْ فيه الذَّرائِعُ والقَصْدُ *

لا يزدهى لا يحرّك ولا يستخفّ اى لا ينفذ فيه الخدائع وان أُحكمت بالوسائل قال ابن جنّى كانّه قال بنفسى غيرُك ايّها الممدوح لأنّنى ازدهيك بالخديعة وأَسْخَر منك بهذا القول لانّ

هذا ممّا لا يجوز مثله قال وهذا مذهبه فى اكثر شعره لانّه يَطْوى المدح على هجاء حِذقا منه بصنعة الشعر وتداهيا كما كان يقول فى كافور من ابيات ظاهرُها مدحٌ وباطنُها هجاءٌ قال ابن فورجة انّما فعل أبو الطيّب ذلك فى مدائح كافور استهزاءً به لانّه كان عبدا اسودَ لم يكن يفهم ما ينشده وامّا علىّ بن محمّد بن سيّار بن مُكرم الّذى يمدحه بهذه القصيدة فمن صميم بنى تميم عربىٌّ لم يزل يمدح وينتابه الشعراء لا يبعد من فهمٍ وليس فى هذا البيت ما يدلّ على انّه يعنى به غيره بل يعنيه به يقول بنفسى انت ووصفه واتبع ذلك بأوصاف كثيرة على نَسَق واحد لو كان كلّها وصفا لغيره كانت هذه القصيدةُ خاليةً من مدحه وليس انفاذُ الرمى فى عُقدة من شعر فى ليل مظلمٍ اوّلَ محالٍ أُدّعى للممدوح وما هذا غيرُ قوسٍ عرض له فقذفه

* ومَنْ بُعْدُهُ فَقْرٌ ومَنْ قُرْبُهُ غِنًى * ومَنْ عِرْضُهُ حُرٌّ ومَنْ مالُهُ عَبْدُ * ۲۷

* ويَصْطَنِعُ المَعْرُوفَ مُبْتَدِئًا به * ويَمْنَعُهُ مِن كُلِّ مَنْ ذَمُّهُ حَمْدُ * ۲۸

يصفه بالتيقُّظ ومعرفة ما يأتى وما يدع يقول يمنع معروفَه من كلّ ساقط اذا ذمّ احدا فقدْ مدحَه لانّه يُنْبِئُ عن بعد ما بينهما يعنى انّه يُعطى المستحقّين وذوى القدر قبل ان يسألوه

* ويَحْتَقِرُ الحُسادَ عن ذِكْرِهِ لهم * كأنّهُمْ فى الخَلْقِ ما خُلِقوا بَعْدُ * ۲۹

يقول يحقّر الحسّاد عن ان يذكرهم واذا لم يذكرهم كأنّهم معدومون لم يخلقوا لأنّ من لم يذكره يسقط عن ذكر الناس وذلّ قدره وهذا كقول الأعور الشنّى ، إذا عَجِبْتْنى من أُناسٍ ثَعالِبٌ ، ، فَأدْفَعُ ما قالوا مَنَحْتُهُمْ حُقْرا ، والحقر الحقارة

* وتأْمَنُهُ الأَعْداءُ من غَيْرِ ذِلَّةٍ * ولكِنْ على قَدْرِ الّذى يُذْنِبُ الحِقْدُ * ۳۰

يقول اعداؤه يأمنون جانبه لا لضعف وذلّة ولكنّ حقده على قدر المذنب فان كان حقيرا لم يحقد عليه واذا لم يحقد عليه أمِنَ المُذنب والمعنى انّه يستحقر أعداءه ولا يعبأ بهم

* فإنْ يَكُ سَيّارُ بْنُ مُكْرِمٍ آنْقَضَى * فإنّكَ ماءُ الوَرْدِ ان ذَهَبَ الوَرْدُ * ۳۱

يقول ان مات جدّك وفنى عمره فانّ فضائله ومحاسنه صارت فيك فلم يُفقد الّا شخصه نماء الورد يبقى بعد الورد فيكون افضل منه ومثل هذا من تفضيل الفرع على الاصل قوله ايضا ، فانْ تَكُنْ تَغْلِبُ الغَلْباءُ عُنْصُرَها ، فإنّ فى الخَمْرِ مَعْنًى لَيْسَ فى العِنَبِ ، وكذا قوله ، فانّ

المسك بعض دم الغزال ، وأخذ السرى هذا المعنى فقال ، يُحْيِى بِحُسْنِ فَعالِهِ ، أَفْعالَ والِدِهِ الحُلاحِلْ ، كالوَرِدِ زالَ وماءُهُ ، عَبِقُ الرَوائحِ غيرُ زائلْ ،

٣٢ * مَضَى وبَنوهُ وانْفَرَدْتَ بفَضْلِهِم * وأَلْفٌ اذا ما جُمِّعَتْ واحِدًا فَرْدُ *

عطف بنوه على الضمير فى مضى من غير ان يظهره وهو عيبٌ وكان من حقّه ان يقول مضى هو وبنوه كما قال الله تعالى فاذهَبْ انتَ وربُّك واسكُنْ انت وزوجُك الجنّة والمعنى انت واحدٌ صورةً جماعةٌ معنًى كالألف فانّث الألف فى قوله جمّعت ارادةَ الجماعة ومعناه اذا رَكَّبْتَ من الاحاد الألف فالألف واحدٌ فردٌ وكذلك انت واحد وقد اجتمع فيك ما كان فى جماعة فكأنّك جماعة

٣٣ * لَهُمْ أَوْجُهٌ غُرٌّ وأَيْدٍ كَرِيمَةٌ * ومَعْرِفَةٌ عِدٌّ وأَلْسِنَةٌ لُدُّ *

غرّ جمع أغرّ والعرب تتمدّح ببياض الوجه كما قال ، وأَوْجُهُهُمْ بِيضُ المَسافِرِ غُرّانُ ، وانّما يريدون بذلك النقاء والطهارة ممّا يعاب كما انّهم يكنون عن العيب والفضيحة بسواد الوجه وقوله وايد كريمة اى بالعطاء ومعرفة عدّ قديمة كثيرة لا تنقطع مادّتها كالماء العدّ واللدّ جمع الالدّ وهو الشديد الخصومة

٣٤ * وأَرْدِيَةٌ خُضْرٌ ومُلْكٌ مُطاعَةٌ * ومَرْكوزَةٌ سُمْرٌ ومُقْرَبَةٌ جُرْدُ *

خُضرة الرداء يُكنى بها عن السيادة وذلك ان الخضرة عندهم افضل الالوان لانّ خُضرة النبات تدلّ على الخَصْب وسعة العيش وذهب بالملك الى المملكة والمقرَبة الخيل المدناة من البيوت امّا لفرط الحاجة اليها وإمّا للضنّ بها ولا ترسل للرعى والجرد القصار الشعور

٣٥ * وما عِشْتَ ما ماتوا ولا أَبَواهُمُ * تَميمُ بْنُ مُرٍّ وابنُ طابِخَةٍ أُدُّ *

يقول ما كنت حيّا فلم يغب عنّا أحد من هؤلاء لانّ جميع محاسنهم موجودة فيك ويروى ما ماتا ولا ابواهما يعنى سيّارًا ومُكْرِما وتميم بن مرّ وأُدّ بن طابخة قبيلتان مشهورتان من العرب اليهما ينتسب الممدوح وكان الوجه ان يقول فما ماتوا كما تقول ما دمت حيّا فما احزَنُ ولكنّه حذف الفاء ضرورةً كقوله ، من يَفْعَلِ الحَسَناتِ اللّهُ يَشْكُرُها ، تقديره فالله يشكرها

٣٦ * فبَعْضُ الّذى يَبْدو الّذى أنا ذاكِرٌ * وبَعْضُ الّذى يَخْفَى علىّ الّذى يَبْدو *

يقول الّذى أنا ذاكرٌ من فضائله بعض الّذى يبدو والّذى يبدو بعض الّذى يخفى علىّ اى انّما اذكر بعض ما يَظْهر من فضائله والّذى يظهَر بعض الّذى يخفى يريد انّ فضائله كثيرة يظهر له

بعضها فيذكر منه بعضه ولا يظهر له كلّها

* اللومُ به من لامَنى فى وِدادِهِ * وحُقَّ لِخيرِ الخَلْقِ من خيرِهِ الوُدُّ * ٣٧

يقول من لامنى فى ودّه لمته بما وصفتُ من فضله فيتبيّن انّ من أحبّه لا يستحقّ اللوم وأنّه اهلٌ لأن يحبّه وحقّ له منّى الودُّ لانّه خير الأمراء وأنا خير الشعراء وحقيقٌ على أهل الخير ان يودّ بعضهم بعضا

* كذا فتَنَحَّوْا عن عَلِيٍّ وطُرْقِهِ * بَنى اللُّؤْمِ حتّى يَعْبُرَ المَلِكُ الجَعْدُ * ٣٨

يقول كذا هو اى كما وصفتُ فلا تنازعوه وتباعدوا عنه حتّى يمضى فى طريقه الى المعالى من غير ان تنازعوه ويجوز ان تكون الاشارة فى كذا الى التنحّى الّذى أمرهم به يقول قد تنحّيتم وبلغتم فى البعد عن غايته الغايةَ وكذا يجب ان يكون والقولُ هو الاوّل

* فما فى سَجاياكُمْ مُنازَعَةُ العُلَى * ولا فى طِباعِ التُّرْبَةِ المِسْكُ والنَدُّ * ٣٩

يقول انتم منه كالتراب من المسك ولا يكون بينهما منازعة كذلك ليس فى طباعكم ان تنازعوه العلى ✿

ووَدّعَ صَديقا له فقال ارتجالا قحّ

* أمّا الفِراقُ فإنّه ما أَعْهَدُ * هُوَ تَوْأَمى لو أَنَّ بَيْنًا يولَدُ * ١

يقول امّا الفراق فانّه شىء اعهده وأراه دائما وهو توءمى وُلد معى ان كان البين مولودا اى لا انفكّ من فراق حبيبٍ فلو كان الفراق مولودا لقضيتُ عليه بانّه توأمى ويجوز ان يكون المعنى حقيقةُ الفراق ما اعهده من فراقك يعنى انّ وجد فراق هذا الحبيب فوق وجد فراق كلّ أحد حتّى كان الفراق فراقه لا فراقَ غيره

* ولقدْ عَلِمْنا أنّنا سَنُطِيعُهُ * لمّا عَلِمْنا أنّنا لا نَخْلُدُ * ٢

اى لمّا كنّا نموت ونفنى علمنا انّنا نَنْقاد للفراق بمفارقة كلٍّ من الخليلين صاحبَه والمعنى انّ الفُرْقة على كلّ حالٍ محتومة علينا لانّه لا يخلد احدٌ فنحن فى طاعة الفراق امّا عاجلا وامّا آجلا

* وإذا الجِيادُ أبا البَهِيِّ نَقَلْنَنا * عنْكُمْ فَأَرْدأُ ما رَكِبْتُ الأَجْوَدُ * ٣

يقول اذا نقلتنا عنكم الخيل وباعدت بيننا صار الاجود الاردأ لأنّه اذا كان اسرع كان اعجل ابعادا

* من خَصَّ بالذَمِّ الفِراقَ فإنّنى * مَنْ لا يَرَى فى الدَهْرِ شيئاً يُحْمَدُ * ٤

قطّ وقال يمدح أبا بكر علىّ بن صالح الروذبارىّ الكاتب

١ * كفِرِنْدى فِرِنْدُ سَيْفى الجُرازِ * لَذَّةُ العَيْنِ عُدَّةٌ للبِرازِ *

الفرند جوهر السيف وهو مُعرّب دخيلٌ وفِعِلٌّ اكثر فى كلام العرب من فِعَلّ والجراز السيف القاطع اى سيفى يَحْكينى فى المضاء وهو حسنٌ فى مرآة العين عُدّة للمبارزة

٢ * تَحْسِبُ الماء خُطَّ فى لَهَبِ النا....رِ أَدَقَّ الخُطوطِ فى الأَحْرازِ *

شبّه بريق سيفه بالنار وآثار الفرند فيه ودقّته بخطوط من الماء دقيقة كأدقّ الخطوط فى الأحراز جمع حِرْز وهو العوذة وجرت العادة بتدقيق خطّ الاحراز

٣ * كُلّما رُمْتَ لَوْنَهُ مَنَعَ النا....ظِرَ مَوْجٌ كأنّهُ منكَ هازى *

اى كلّما اردت ان تعرف لونه وانعمت النظر منع ناظرك من الوقوف عليه ماؤه وبياضه الّذى يتردّد فيه كالموج فانّه يهزء بك لانّه لا يستقرّ لينفذ فيه شعاع عينيك

٤ * ودَقيقٌ قَذَى الهَباء أَنيقٌ * مُتَوالٍ فى مُسْتَوٍ هَزْهازِ *

ودقيقٌ بقَذَى كما تقول حسنٌ وجها لكنّه أضافه الى الهباء اشارةً الى انّ الفرند فى دقّته يشبه الهباء شبّه آثارَ الفرند فى دقّتها بقذى الهباء وجعله أنيقا لانّه معجب للناظر متوال يتبع بعضه بعضا فى متن مستوٍ هزهاز متحرّك مُضْطرب يجىء ويذهب يقال سيف هزهاز وهزاهز كانّ ماؤه يذهب عليه ويجىء وروى ابن جنّى قِدى الهباء يعنى مقدارَ الهباء من قولهم قِدى رُمْح وقاد رمح وقيد رمح

٥ * وَرَدَ الماءَ فالجَوانِبُ قَدْرا * شَرِبَتْ والّتى تَليها جَوازى *

الجوازى الّتى لم تشرب الماء من قولهم جزأت الوحشيّة بالرطب عن الماء تجزأ فهى جازئة وهنّ جوازى يقول شُرِّب جوانبه من الماء بقدر وما يليها من العَيْر والمَتْن لم يشرّب لانّه لا يُسقى جميع السيف بل يُسقى شفرتاه ويترك المتن ليكون اثبت عند الضرب فلا ينحطم

٦ * حَمَلَتْهُ حَمائِلُ الدَهْرِ حتّى * هى مُحْتاجَةٌ الى خَرّازِ *

يقول قد تداولته ايدى الدهر يعنى انّه قديم الصنعة قد طالت عليه السنونُ ولمّا ذكر قِدَمه جعل الدهر حاملا له والسيف يُحمل بالحمائل والحمائل اذا أتت عليها الأيّام أخلقت واحتاجت الى الخرّاز وأضاف الحمائلَ الى الدهر لانّه جعل الدهر حاملا له يقال حِمالة وحمائل والمعنى

اخلق الدهرُ حمائلَه بكثرة حمله ايّاه ولمّا كثُر حملُه اضاف الحمائلَ اليه كانّها له لِما كان تحمُّله بها كثيرا

* فهْو لا تَلْحَقُ الدِماءُ غِرارَيْـــــهِ ولا عِرْضَ مُنْتَضِيهِ المَخازِى * ٧

اى لسرعة قطعه يعبر الدم قبل ان يَشْعر فلا يلصق به ولا يتلطّخ بالدم ولا تلحق المخازى عرض منتضيه يعنى نفسه لحسن بلائه عند الحرب والمخازى جمع مَخزاة وهو ما يُخزى به الإنسان

* يا مُزِيلَ الظَلامِ عنّى ورَوْضى * يَوْمَ شُرْبى ومَعْقِلى فى البَرازِ * ٨

يقول لسيفه انت تزيل عنّى الظلام بصفائك ورونقك وانت روضى يوم شربى يريد خُضْرته والسيف يوصف بالخضرة كما قال ابو جعفر الحَمّامىّ فى مقصورة له ، مُهَنَّدٌ كأنّما طَبّاعُهُ ، أَشْرَبَهُ بالهِنْدِ ماءَ الهِنْدِبا ، ومثله للبحترىّ ، حَمَلَتْ حَمائِلُهُ القَدِيمَةُ بَقْلَةً ، من عَهْدِ عادٍ غَضَّةً لم تَذْبُلِ ، والبراز الصحراء

* واليَمانى الّذى لَوِ اسْطَعْتُ كانَتْ * مُقْلَتى غِمْدَهُ مِنَ الإعْزازِ * ٩

اى من شدّة صبابتى لو قدرت جعلت مقلتى غمده

* إنَّ بَرْقى إذا بَرَقْتَ فَعالى * وصَليلى اذا صَلَلْتَ ارْتِجازى * ١٠

يقول انّ بإزاء برقك فعالى وبإزاء صليلك ارتجازى يقارب بين سيفه ونفسه يعنى ان كان برقُك ففعلى وشعرى ابرق منه واذا ارتفع صليلُك اى صوتك فى الضريبة فانّ ارتجازى صليلى أَصلّ به مما صللتَ وارتجازى انشادى الاراجيز من شعرى فبها اصلّ لا بالطنين الّذى يُسمع من السيوف

* ولَمْ احْمِلْكَ مُعْلِمًا هكذا إلّا لِضَرْبِ الرِقابِ والأَجْوازِ * ١١

المُعلم الّذى قد شهر نفسَه فى الحرب بشيء يُعرف به وذلك فعلُ الابطال والاجواز الاوساط

* ولِقَطْعى بِكَ الحَديدَ عليها * فِكلانا لِجِنْسِهِ اليَوْمَ غازى * ١٢

عليها على الرقاب والاجواز يعنى الدروع والمغافر فأنا اغزو الناس وأنت تغزو الحديدَ

* سَلَّهُ الرَكْضُ بعدَ وَهْنٍ بِنَجْدٍ * فتَصَدّى للغَيْثِ أَهْلُ الحِجازِ * ١٣

يقول ركضُنا الخيلَ اخرجَه من الغمْد ونحن بنجد بعد ان مضى صدرٌ من الليل فظنّ أهل الحجاز لمعانَه ضوء برق فتعرّضوا للغيث وقد نقل هذا من قول ابى الجَهم ، إذا أَوْقَدَتْ نارَها بالحِجازِ ، أَضاءَ العِراقَ سَنا نارِها ،

١٤ * فتمنّيتُ مثلَهُ فكأنّى * طالبٌ لابنِ صالحٍ مَنْ يُوازى *

اى هما فريدان لا نظير لسيفى ولا لهذا الممدوح

١٥ * ليسَ كُلُّ السُراةِ بالروذَبار...ىّ ولا كُلُّ ما يَطيرُ ببازى *

١٦ * فارِسىٌّ له من المَجْدِ تاجٌ * كانَ مِنْ جَوْهَرٍ على أبْرَوازِ *

يعنى انّه من اولاد ملوك فارس وتاجُه من المجد وتاج ابرويزَ كان من الجوهر وابرويز احد ملوك العجم وغيّر اسمه لانّ العرب اذا تكلّمت بالعجميّة تصرّفت فيها كما ارادت

١٧ * نَفْسُهُ فوقَ كُلِّ أَصْلٍ شَريفٍ * ولَوِ انّى له الى الشَمْسِ عازى *

اى هو بنفسه اجلّ من كلّ أب وان كان شريفا حتّى لو نسبته الى الشمس كان اشرفَ منها ويقال عزوته اذا نسبته الى أبيه

١٨ * شَغَلَتْ قَلْبَهُ حِسانُ المَعالى * عن حِسانِ الوُجوهِ والأعْجازِ *

الاعجاز جمع العجز وعنى بحسان الوجوه والأعجاز النساء يريد انّ شغله بالمعالى لا بالنساء

١٩ * وكأنّ الفَريدَ والدُرَّ واليا...قوتَ من لَفْظِهِ وسامَ الرِكازِ *

السامُ عُروق الذهب والركاز ما يوجد فى المعدن من الذهب يعنى انّ هذه الاشياء كانّها أُخذت من لفظه لحسنه وانتظامه

٢٠ * تَقْضَمُ الجَمْرَ والحَديدَ الأعادى * دونه قَضْمَ سُكَّرِ الأهْوازِ *

اى لحنقهم عليه وشدّة غيظهم بقصورها دونه يقضمون الحديد والجمر كما يُقْضَم السكّر

٢١ * بَلَغَتْهُ البَلاغَةُ الجُهْدَ بالعَفْـ...ـوِ ونالَ الإسْهابَ بالإيجازِ *

يقول بلاغته تبلّغه بالسهولة واليسر ما يبلغه غيره بالجهد وينال بايجازه فى القول ما نال غيره بالإكثار

٢٢ * حامِلُ الحَرْبِ والدِيّاتِ عَنِ القَو...مِ وثِقْلِ الدُيونِ والأعوازِ *

٢٣ * كيف لا يَشْتَكى وكيف تَشَكَّوْا * وبه لا بِمَنْ شَكاها المَرازى *

اى العجب منه كيف لا يشتكى ثقل ما يحمل والعجب ممّن يشكو رزيةً كيف يشكوها وهو حاملها عنه

٢٤ * أيُّها الواسِعُ الفِناءِ وما فيـ...ـهِ مَبيتٌ لِمالِكَ المُجْتازِ *

يقول مالك مجتازٌ بك وغير مقيم عندك وليس له عندك مكانٌ يبيت فيه وان كان فناءك واسعا

* بكَ أَضْحى شَبا الأَسِنَّةِ عندى * كشَبا أَسْوُقِ الجَرادِ النَوازى * ٢٥

شبا الأسنّة حدّها يقول لمّا اعتصمت بك لم تعمل فىّ شبا الأسنّة وصارت عندى كسوق الجراد من قلّة مُبالاتى بها والنوازى من قولك نزا الجراد ينزو اذا وثب

* وانْثَنَى عنّىَ الردينىُّ حتّى * دارَ دَوْرَ الحُروفِ فى هَوّازِ * ٢٦

يقول انعطف عنّى الرمح والتوى على نفسه التواء الحروف المدوّرة فى هوّاز كالهاء والواو والزاى والألف زائدةٌ ولو امكنه ان يقول هوّز كان احسن والعرب تنطق بهذه الكلمات على غير ما وُضعت كما قال ابو حنش فى البرامكة ، أَبوجادُهُمْ بَذْلُ النَدَى يُلْهِمونَهُ ، ومُعْجَمُهُمْ بالسَوْطِ ضَرْبُ الفَوارِسِ ، وقال آخر ، تعلّمْتُ باجاداً وآلَ مُرامِرٍ ، وانّما هو ابجد والجيّد فى تعطّف الرماح قول أبى العلا المعرّى ، وتَعَطَّفَتْ لَعْبَ الصِّلالِ رِماحُهُمْ ، فالزُجُّ عِنْدَ اللَهْذَمِ الرَعّافِ ،

* وبآبائِكَ الكِرامِ التَأَسّى * والتَسَلّى عمّنْ مَضَى والتَعازى * ٢٧

اى انّما يُتعزّى ويُتأسّى عمّن مضى منّا بذكر آبائك الكرام فاذا ذكرنا فقدهم هان علينا فقد من بعدهم

* تَركوا الأَرْضَ بعدَ ما ذَلَّلوها * ومَشَتْ تَحْتَهُمْ بلا مِهْمازِ * ٢٨

يقول ماتوا بعد ان ملكوا الأرض واطاعتهم طاعة الدابّة الذلول الّتى تمشى بغير مهمازٍ وهى حديدةٌ تكون مع النخّاسينَ تُنْخَس بها الدوابّ لتسرع فى العدْو

* وأَطاعَتْهُمُ الجُيوشُ وهِيبوا * فكَلامُ الوَرَى لهم كالنُحازِ * ٢٩

اى كانوا مطاعين فى جيوشهم ومهيبين والنُحاز شبه السُعال يأخذ فى الصدور قال ابن جنّى اى لم يعبأوا بكلام أحد لمّا صاروا الى هذه الحالة واجود من هذا ان يقال السُعال يرقّق الصوتَ والمعنى لهيبتهم كانوا لا يرفعون الصوت بين ايديهم

* وهِجانٍ على هِجانٍ تَأَيَّيـــــكَ عَديدَ الحُبوبِ فى الأَقْوازِ * ٣٠

رواه ابن جنّى تَأَتَّتْكَ وقال تأتّتك قصدتك وانشد الأعشى ، إذا ما تَأَتَّى يُريدُ القِيامَ ، تَهادَى دما قد رَأَيْتَ البَهيرا ، قال ابن فورجة تأتّى تفعّل من الإتيان والأَتْى وهو يتضمّن معنى القصد الّا انّه مقصورٌ على قولهم تأتّيت لهذا الأمر اذا احسنت الصُنْع فيه وهو من التلطّف فى

الفعل يقال فلان لا يتاتّى لهذا الأمر اى لا يطوع لفعله فامّا معدّى الى مفعول بمعنى صريح القصد فلا اراه سُمع والّذى فى بيت الاعشى ليس بمتعدّ والّذى فى شعر ابى الطّيب رُوى عنه على كلّ لسان تأبّيك وهذه لفظةٌ تُستعمل للقصد الصريح ومنه قوله ، الحِصْنُ أَدْنَى لو تأَيَّيْتَهُ ، قال ابن دُريد تأيّاه بالسلام تعمّده به قال الشاعر ، فتأيّا بطَرِيرٍ مُرْهَفٍ ، جُفْرَةَ الجَنْبَيْنِ منه فَشَغَلْ ، فاذا لم تعدّ فقلت تأيّيت فمعناه تحبّست يقال تأيّا فلان بالمكان تأيّيةً اذا اقام ولى فى هذا الأمر تايّةٌ اى نظر ومعنى البيت ربّ رجال خالصى النسب على نوق كريمة قصدوك فى كثرة عدد حبوب الرمل يعنى من جيشه واوليائه والقوز من الرمل المستدير شبهَ الرابية

٣١ * صَفَّها السَّيْرُ فى العَراء فكانَتْ * فوقَ مثلِ المَلاءِ مثلَ الطِرازِ *

العراء الأرض الواسعة شبّه استواء الابل على سعة الفضاء بطراز على ملأة ولا سيّما ان كان هُناك سَرابٌ كان التشبيهُ اوقعَ لبياضه وهكذا سيرُ الابل اذا وقعت فى نشاطٍ وكانت كلّها كِراما استقامت فى السير فلم تتقدّم واحدة على اخرى كما قال أبو نواس ، تَذَرُ المَطِيَّ وَراءَها فكأنّها ، صَفٌّ تَقَدَّمُهُنَّ وَهْى إمامُ ، والطراز فارسىّ معرّب

٣٢ * وحَكَى فى اللُحومِ فِعْلَكَ فى الوَفْـــــرِ فأَوْدَى بالعَنْتَرِيسِ الكِنازِ *

الوفر المال الكثير والعنتريس الناقة الشديدة والكناز المكتنزة اللحم يقول حكى السيرُ فى اذهاب لُحوم هذه الابل جودَك فى اهلاك المال حين اهلك الناقة الشديدة

٣٣ * كُلّما جادَتِ الظُنونُ بِوَعْدٍ * عنْكَ جادَتْ يَداكَ بالإنْجازِ *

اى كلّما ظنّ انسانٌ انّك تعطيه شيأً فوعدتْه ظنونه عنك وعدا انجزت انت ذلك الوعد

٣٤ * مَلِكٌ مُنْشِدُ القَرِيضِ لَدَيْهِ * واضِعُ الثَوْبِ فى يَدَىْ بَزّازِ *

ويروى وَضَعَ الثوب والمعنى انّه عارفٌ بالشعر معرفةَ البزّاز بالثوب

٣٥ * ولَنا القولُ وهْو أَدْرَى بِفَحْواهُ وأَهْدَى فيه الى الإعْجازِ *

اى يُنْسَب القول الينا وهو اعلم بمعناه وأولى منّا ان يأتى فى القول بالمعجز

٣٦ * ومن الناسِ مَنْ يَجوزُ عليه * شُعَراءُ كأنّها الخازِبازِ *

الخازباز حكاية صوت الذباب ثمّ يسمّى الذباب ايضا بهذا الاسم ومنه قول ابن احمر ، وجُنَّ الخازِبازِ به جُنونا ، يقول من الناس من لا يعرف الشعر فيجوز عليه شعراء كانّهم الذباب فى هذيانهم

✿ وَيَرَى أَنَّهُ البَصِيرُ بِهٰذا ✿ وَهْوَ فِى العُمْيِ ضائِعُ العُكّازِ ✿ ٣٧

اى يظنّ انّه بصير بالشعر وهو كالأعمى الّذى ضاعَ عصاه فهو لا يهتدى للطريق يقول هو فى جملة العُميان ضائع العكّاز

✿ كُلُّ شِعْرٍ نَظِيرُ قائِلِهِ فِيـــكَ وعَقْلُ المُجِيزِ مِثْلُ المُجازِ ✿ ٣٨

لا شكّ انّ كلّ شعر نظير قائله فانّ العالم بالشعر شعره يكون على حسب علمه وكذلك من دونه ويروى قائله منك والخطاب للشاعر يقول اذا مدحت أحدا فقبل شعرك فهو نظيره يعنى انّ العالم بالشعر لا يقبل الّا الجيّدَ والجاهل به يقبل الردىّ وعقلُ الممدوح المجيز مثل عقل المادح المجاز وتقديم الكلام مثل عقل المجاز فحذف المُضاف والمجيز الممدوح الّذى يُعطى الجائزة والمجاز الشاعر ✿

وقال يهجو قوما

✿ أَماتَكُمُ من قَبْلِ موتِكُمُ الجَهْلُ ✿ وجَرَّكُمُ من خِفَّةٍ بِكُمُ النَّمْلُ ✿ ١

يقول أماتكم الجهل قبل ان تموتوا اى انتم موتى من جهلكم وان كنتم احياء ولا وزنَ لكم ولا قدرَ فلخفّة وزنكم تقدر النمل على جرّكم والسفيه الخفيف العقل يوصف بخفّة الوزن كما انّ الحكيم الرزين يوصف بثقل الوزن

✿ وُلَيْدَ أُبَيِّ الطَيِّبِ الكَلْبِ ما لَكُمْ ✿ فَطَنْتُمْ الى الدَّعْوى ولَيْسَ لَكُمْ عَقْلُ ✿ ٢

وليد هاهنا تصغير ولد وهو بمعنى الجماعة والكلب صفة أبىّ الطيّب والدعوى الادّعاء وهو الانتساب يقول لا عقلَ لكم تعقلون به شيأ فكيف عقلتم الادّعاء فى نسبٍ لستم فى ذلك النسب

✿ ولو ضَرَبَتْكُمْ مَنْجَنِيقِى وأَصْلُكُمْ ✿ قَوِيٌّ لَهَدَّتْكُمْ فكيف ولا أَصْلُ ✿ ٣

المنجنيق مؤنّث يريد بها هجاءه يقول لو ضربتكم بهجاءى وأصلكم قوىّ لكسركم وأبادَكم فكيف ولا أصلَ لكم يُعرف

✿ ولو كُنْتُمُ مِمَّنْ يُدَبِّرُ أَمْرَهُ ✿ لما كُنْتُمُ نَسْلَ الّذى ما لَهُ نَسْلُ ✿ ٤

اى لو كنتم عقلاء لَما انتسبتم الى من يُعرف انّه لا نسلَ له ولا عَقِبَ اى قد ظهرت دعواكم بهذا الانتساب ✿

قنّيا وقال يمدح الحسين بن علىّ الهمدانىّ

١ * لقدْ حازَنى وَجْدٌ بمَنْ حازَهُ بُعْدُ * فيا لَيْتَنى بُعْدٌ ويا لَيْتَهُ وَجْدُ *

يقول لقد ضمّنى واشتمل علىّ وجدٌ بمن ضمّه البعدُ وقاربه ثمّ قال يا ليتنى بعدٌ لأحوزه فاكون معه ويا ليته وجدٌ ليحوزنى ويتّصل بى

٢ * أُسَرُّ بِتَجديدِ الهَوَى ذِكْرَ ما مَضَى * وإنْ كانَ لا يَبْقَى له الحَجَرُ الصَّلْدُ *

يقول أُسرّ بان يجدّد لى الهوى ذكرَ شىء قد مضى من ايّامِ وصلِ الاحبّة ولذّة التواصل وان كان الحجر الشديد لا يبقى له تأسّفا عليه وحنينا اليه

٣ * سُهادٌ أَتانا منكَ فى العَيْنِ عِنْدَنا * رُقادٌ وقُلّامٌ رَعَى سَرْبُكُمْ وَرْدُ *

السَّرْبُ المال الراعى والسِرْب القطيعُ يقول السهاد اذا كان لأجلكم رقادٌ فى الطيب والقلّام على خُبث ريحه اذا رعته ابلكم وردٌ

٤ * مُمَثَّلَةٌ حتّى كَأَنْ لم تُفارِقى * وحتّى كأَنَّ اليَأْسَ من وَصْلِكِ الوَعْدُ *

اى انت مصوّرة فى خاطرى وفكرى حتّى كانّك حاضرة عندى لم تفارقينى وحتّى كانّ يأسى من وصلك وعدٌ بالوصال

٥ * وحتّى تَكادى تَمْسَحينَ مَدامِعى * ويَعْبَقُ فى ثَوْبَىَّ من ريحِكِ النَّدُّ *

يقول يكاد قربُ صورتك يمسح مدامعى الجارية على خدّى ويلزم ثوبى رائحتك الطيّبة يريدُ انّ قوّة فكره تجعلها موجودةً فى ناظره وخاطره فتُشمّه رائحتها وتُلزمها ثوبَه ومن نصب يعبق كان عطفا على تكادى ومن رفع كان عطفا على تمسحين

٦ * اذا غَدَرَتْ حَسْناءُ أَوْفَتْ بِعَهْدِها * ومِنْ عَهْدِها أَنْ لا يَدومَ لها عَهْدُ *

المرأة الحسناء اذا غدرت وخانت فى المودّة فقد وفت بالعهد لانّ عهدها انّها لا تبقى على العهد فإذن وفاءها غدرٌ

٧ * وإنْ عَشِقَتْ كانَتْ أَشَدَّ صَبابَةً * وإنْ فَرِكَتْ فاذْهَبْ فما فِرْكُها قَصْدُ *

يقول اذا عشقت المرأة كان عشقها اشدّ من عشق الرجال لانّهنّ أرقّ طبعا وأقلّ صبرا واذا ابغضت جاوزت الحدّ ايضا فى البغض ولم يكن ذلك قصدا وقوله فاذهب حشوٌ أتى به لإتمام الوزن ومعناه لا تطمعْ فى حبّها اذا فركتْ واذهب لشأنك وان شئت قلت فاذهب فى تلافى ذلك الفرك والاوّل الظاهر

* وإِنْ حَقِدَتْ لم يَبْقَ فى قَلْبِها رِضًى * وإِن رَضِيَتْ لم يَبْقَ فى قَلْبِها حِقْدُ * ٨

اى هى مبالغة فى كلتى حالتيها فى الحقد والرضى

* كذلك أَخْلاقُ النساء ورُبَّما * يَضِلُّ بها الهادى ويَخْفَى بها الرُشْدُ * ٩

يريد أخلاقهنّ كما ذكرته والّذى يهدى غيرَه ربّما يضلّ بهنّ ويخفى عليه بها الرشد حتّى يبتلى بهنّ والكناية فى بها تعود الى الأخلاق لانّ ضلال الهادى بأخلاقهنّ اذا اغترّ بشدّة صبابتهنّ ويخفى عليه الرشد ايضا بأخلاقهنّ

* ولكِنَّ حُبًّا خامَرَ القَلْبَ فى الصِبَى * يَزِيدُ على مَرِّ الزَمانِ ويَشْتَدُّ * ١٠

هذا كالاعتذار من حُبّهنّ بعد ما ذكر من غدرهنّ ومساوى اخلاقهنّ واستدرك على نفسه بأنّه لا يقدر على مفارقة هوًى نشأ عليه طفلا فهو يزداد على مرور الزمان شدّةً

* سَقَى ابْنُ عَلِيٍّ كُلَّ مُزْنٍ سَقَتْكُمُ * مُكافَأَةً يَغْدو اليها كما تَغْدو * ١١

المزن جمع مُزْنة يقول سقى الممدوح كلّ سحاب سقاكم مكافأةً له على ما فعل من سقيكم فهو يغدو اليها بالسُقْيا كما كانت تغدو اليكم جعل الممدوح يسقى السحابَ لانّه أكثر نَدًى

* لِتَرْوَى كما تُرْوِى بِلادًا سَكَنْتِها * ويَنْبُتَ فيها فَوْقَكِ الفَخْرُ والمَجْدُ * ١٢

اى لتروى السحاب كما تُرويكم وينبت فوقكِ الفخر والمجد لانّ عطاياه تورث المجد والشرف فيشرب السحاب بما ينال من جدواه فيكون الفخر والمجد نابتين فيها لما شربت من سُقياه

* بِمَنْ تَشْخَصُ الأَبْصارُ يَوْمَ رُكوبِهِ * ويُخْرَقُ من زَحْمٍ على الرَجُلِ البُرْدُ * ١٣

الباء متعلّقة بتَروى يقول لتروى سحابُكم بهذا الممدوح وان شئتَ قلت ينبتُ به الفخرُ والتقدير بجوده او بسببه ومعنى البيت انّ الناس يزدحمون يومَ ركوبه للنظر اليه لجلالة قدره والتعجّب من حسنه

* وتُلْقِى وما تَدْرِى البَنانُ سِلاحَها * لِكَثْرَةِ إِيماءٍ اليه اذا يَبْدو * ١٤

اى لشغلهم بالنظر اليه والايماء نحوه يلقون ما فى ايديهم ولا يشعرون به وكأنّ هذا مقتبَسٌ من قوله تعالى فلمّا رَأَيْنه أكْبرنه وقطّعْن أيديَهنّ

* ضَروبٌ لِهامِ الضارِبِى الهامِ فى الوَغَى * خَفيفٌ اذا ما أَثْقَلَ الفَرَسَ اللِبْدُ * ١٥

يقول هو خفيف لحذقه بالفروسيّة او خفيف مسرعٌ الى الحرب اذا بلغ الفرسُ من الجَهْد ما يثقل عليه لبده

١٦ * بَصيرٌ بأَخْذِ الحَمْدِ فى كُلِّ مَوْضِعٍ * ولو خَبَأَتْهُ بين أَنْيابِها الأُسْدُ *

يقول يتوصّل الى احراز الحمد باحسانه وان كان يتعذّر الوصول اليه والمعنى لو لاح له الحمد فى فكّ الأسد لتوصّل اليه

١٧ * بِتأْميلِهِ يَغْنَى الفَتى قَبْلَ نَيْلِهِ * وبالذُعْرِ من قَبْلِ المُهَنَّدِ يَنْقَدُّ *

يقول اذا أمله الفتى صار غنيّا قبل ان يأخذ عطاياه ومعنى غناه انّه ينفق ما يملكه ثقةً بالخَلَف من عنده اذ كان يأمل عطاءه فيعيش عيشَ الأغنياء واذا خافه تقطّع خوفا منه قبل ان يقتله بسيفه

١٨ * وسيفى لأَنْتَ السَّيْفُ لا ما تَسُلُّهُ * لضَرْبٍ وممّا السَّيْفُ منه لكَ الغِمْدُ *

اقسم بسيفه تعظيما له على انّ السيفَ فى الحقيقة الممدوح لا ما يسلّه ليضرب به لانّه امضى منه فى الأُمور ولانّ مضاء السيف بفعله ثمّ قال وغمدك من الحديد الّذى منه السيف يعنى درعه والمعنى اذا لبست الدرع كنت فيه كالسيف وكان لك كالغمد

١٩ * ورُمْحى لأَنْتَ الرُمْحُ لا ما تَبُلُّهُ * نَجيعا ولولا القَدْحُ لم يُثْقِبِ الزَنْدُ *

اى لولا انت لم يمض الرمح كما انّه لولا القدح لم يُضِئ الزند لانّ النار انّما تُستخرج بالقدح والعرب قد تُقْسِم بالسيف والرمح كما رُوى عن هجرس بن كُلَيْب انّه قال أَما وسيفى وغراريه ورُمحى وزُجّيْه وفرسى وأُذُنيه لا يترُك الرجلُ قاتلَ ابيه ينظر اليه ثمّ حمل اليه فقتله ورواه الأُستاذ أبو بكر يثقُب اى يُضىء يقال ثقبت النار تثقب ثقوبا اذا اضاءت وغيره يرويه لم يُثْقِب الزند وهو اجودُ لانّ الثقوب لازمٌ والاثقابُ مُتعدٍّ والثقوب فعل النار والاثقاب فعل الزند

٢٠ * من القاسِمينَ الشُكْرَ بَيْنى وبَيْنَهُمْ * لأَنَّهُمْ يُسْدَى اليهم بأَنْ يُسْدوا *

يقول هو من الآباء القاسمين ومن قال من الرجال القاسمين أثبت للممدوح امثالا يفعلون فعله والمعنى انّهم يشكرونني على الأخذ والقبول كما اشكرهم على الانعام لانّهم يُبَرّون بأَن يَبَرّوا فيوخذ برُّهم ويقال اسدى اليه اذا انعم عليه يقول ينعم عليهم بانعامهم كما قال زهير ، كأنّك تُعْطيه الّذى أَنْتَ سائِلُهْ ،

٢١ * فشُكْرى لهم شُكْرانِ شُكْرٌ على النَدَى * وشُكْرٌ على الشُكْرِ الّذى وَهَبوا بَعْدُ *

جعل الشكر الّذى شكروه على أخذ نوالهم هبةً ثانيةً منهم له ولفظ الهبة فى الشكر ههنا مستحسَنٌ وزيادةٌ فى المعنى والصنعة ومثله للخريمىّ ، كانّ عليه الشُكْرُ فى كُلِّ نِعْمَةٍ ، يُقَلِّدُنيها

بادب ويُعيدُها ، ومثله لأبى الطيّب ، اذا سأَلوا شَكَرْتَهُمْ عليه ،

* صِيامٌ بأَبْوابِ القِبابِ جِيادُهُمْ * وأَشْخاصُها فى قَلْبِ خائِفِهِمْ تَعْدو * ٢٢

صيم واقفة من قولهم صامَ الفرسُ اذا وقف يقول خيلُهم قائمة عندهم وهى كانّها تعدو فى قلوب اعدائهم لشدّة خوفهم والمعنى انّهم يخوفون وإن لم يقصدوا أحدا

* وأَنْفُسُهُمْ مَبْذولَةٌ لِوُفودِهِمْ * وأَمْوالُهُمْ فى دارِ مَنْ لم يَفِدْ وَفْدُ * ٢٣

اى انّهم غير محجوبين عمّن يقصدهم من الوفود واموالهم تَرِدُ على من لم يأتهم لانّهم يبعثونها اليهم

* كأَنَّ عَطِيّاتِ الحُسَيْنِ عَساكِرٌ * ففيها العِبِدّى والمُطَهَّمَةُ الجُرْدُ * ٢٤

العبدّى مّا تجمع عليه العبدُ يقول انّ فيما يعطيه عبيدا وخيلا حسانا فكانّ عطاءه عساكر

* أَرَى القَمَرَ ابْنَ الشَّمْسِ قد لَبِسَ العُلَى * رُوَيْدَكَ حتّى يَلْبَسَ الشَّعَرَ الخَدُّ * ٢٥

جعله قمرا وأباه شمسا يريد رِفْعتهما وشُهْرتهما يقول قد لبس العلى ثوبا ثمّ قال له تلبّثْ وتمهّلْ حتّى تبلغ الرجوليّة

* وغالَ فُضولَ الدِرْعِ مِنْ جَنَباتِها * على بَدَنٍ قَدُّ القَناةِ له قَدُّ * ٢٦

غالها اى ذهب بها اى رفعها من الارض يقول قد استوفى بقدّه طول الدرع من جميع جوانبها وفيه اشارة الى انّه طويل القامة وليس بأقعس ولا احدب لانّهما لا يرفعانها من جميع الجوانب

* وباشَرَ أَبْكارَ المَكارِمِ أَمْرَدًا * وكانَ كذا آباؤُهُ وَهُمْ مُرْدُ * ٢٧

يقول استعمل المكارم وتخلّق بها فى حال مرودته وكذلك آباؤه كانوا يفعلون ذلك قبل التحائهم

* مَدَحْتُ أَباهُ قَبْلَهُ فشَفَى يَدى * من العُدْمِ مَنْ تُشْفَى به الأَعْيُنُ الرُمْدُ * ٢٨

جعل العدم كالداء الّذى يُطلب منه الشفاء وجعل الممدوح يَشفي الأعْيُن الرمد بحسنه وجماله كما قال ابن الرومىّ ، يا رَمِدَ العينِ قُمْ قُبالَتَهُ ، فداوِ باللَحْظِ نَحْوَهُ رَمَدَكْ ،

* حَبانى بأَثْمانِ السَوابِقِ دونَها * مَخافَةَ سَيْرِى أَنّها لِلنَوَى جُنْدُ * ٢٩

اى اعطانى الدراهم والدنانير الّتى تكون اثمانَ الخيل السوابق ولم يعطنى الخيل مخافةَ ان اسيرَ عليها فأُفارقه لانّ الخيلَ بجريها تُعين الرجل على السفر والبعد فهى من اسباب الفراق وأعوانه

* وشَهْوَةَ عَوْدٍ إِنَّ جودَ يَمينِهِ * ثُناءٌ ثُناءٌ والجَوادُ بها فَرْدُ * ٣٠

شهوة معطوفة على مخافة اى وشهوةَ معاودةٍ منه للبرّ اى اشتهى ان يعود لى فى العطاء لانّ جوده
مَثْنى وان كان هو فردًا لا نظير له والضمير فى بها للأثمان او لقوله ثناءً ثناءً لانّها جُملة

٣١ * فَلا زِلْتُ أَلْقى الحاسِدينَ بِمِثْلِها * وفى يَدِهِمْ غَيْظٌ وفى يَدِىَ الرِفْدُ *

بمثلها بمثل عطاياه وهى مذكورة فى قوله ثناءً ثناءً واوقع الواحد موقع الجمع فى قوله وفى يدهم غيظ

٣٢ * وعندى قَباطِىُّ الهُمامِ ومالُه * وعندَهُمُ مِمّا ظَفِرْتَ بِهِ الجَحْدُ *

القباطىّ ثياب بيضٌ تُحمل من مصر واحدها قِبْطيّة ومنه قول زُهير ، كما دَنَّسَ القَباطِيَّةَ الوَدَكُ ،
قوله وعندهم ممّا ظفرت به الجحد قال ابن جنّى هذا دعاءٌ عليهم بان لا يُرزقوا شيئاً حتّى اذا قيل
لهم هل عندكم خيرٌ او بِرٌّ من هذا الممدوح قالوا لا فذلك هو الجحدُ وليس كما قال بل هذا
تَمَحُّلٌ والمعنى انّهم يجحَدون ويُنكِرون ما اعطانيه يقولون لم يُعْطِهِ ولم يَنَلْ جميعَ ما يدّعى
اى فلا زال الامرُ على هذا آخُذُ وهم يقولون لم يأخذ

٣٣ * يَرومون شَأْوى فى الكَلامِ وانّما * يُحاكى الفَتَى فى ما خَلا المَنْطِقَ القِرْدُ *

يقول هؤلاء المتشاعرون يتكلّفون ان يبلغوا غايتى فى الشعر فلا يقدرون كالقرد الّذى يحكى
ابن آدم فى افعاله ما خلا المنطق فانّه لا يقدر ان يحكيه فى ذلك كذلك هؤلاء هم قرود لا
يمكنهم ان يتكلّموا بمثل كلامى

٣٤ * فهم فى جُموعٍ لا يَراها ابْنُ دَأْيَةٍ * وهُمْ فى ضَجيجٍ لا يُحِسُّ به الخُلْدُ *

ابن دأية هو الغُراب يقع على دأْية البعير الدَبِر فينقُرها ومنه قول الشاعر ، انّ ابْنَ دأْيَةَ بالفِراقِ
لَمولَعٌ ، وبما كَرِهْتُ لدائمُ التَنْعابِ ، والعرب تصفه بحدّة النظر والخلد جنس من الفار اعمى
موصوفٌ بحدّة السمع يقول جموعهم قليلة لا يبصرها الغراب مع حدّة بصره ولا يسمعها الفار مع
حدّة سمعه يعنى انّهم لقلّتهم وحقارتهم كلا شىء

٣٥ * ومِنّى اسْتَفادَ النّاسُ كُلَّ غَريبَةٍ * فَجازُوا بتَرْكِ الذَمِّ إنْ لَمْ يَكُنْ حَمْدُ *

قال ابن جنّى قوله فجازوا كما تقول هذا الدرهم يجوز على خُبْث نقده اى يُتسمّح به اى
فغايتُهم ان لا يذمّوا فأمّا ان يحمدوا فلا قال أبو الفضل العروضىّ قضيتُ العجبَ ممّن يخفى عليه
هذا ثمّ يدّعى انّه احكم سماعَ تفسير شعره منه وانّما يقول الناسُ منّى استفادوا كلَّ شعرٍ غريبٍ
وكلامٍ بارعٍ ثمّ رجع الى الخطاب فقال فجازونى على فوائدى بترك الذمّ ان لم تحمدونى عليها
قال ابن فورجة كذا يتمحّلُ للمُحال مَنْ كَلَّ محفارُهُ عن انباط الصحيح وما يصنع بهذا البيت

على حسنه وكونه مثلا سائرا اذا كان تفسيره ما قد زعم ولقد تعجّبت من مثل فضله اذ سقط به على مثل هذه الرذيلة وامّا قوله فجازوا امرٌ من المجازاة يقول منّى استفدتم كلّ غريبة فان لم تحمدونى عليها فجازونى بترك المذمّة

* وَجَدْتُ عَلِيًّا وابْنَهُ خَيْرَ قَوْمِهِ * وهُم خَيْرُ قَوْمٍ واسْتَوَى الحُرُّ والعَبْدُ * ٣٦

علىٌّ أبو الممدوح وابنه الحسين يقول هما خيرُ قوم علىّ الّذى ينتسب اليهم وهم خير قوم من الناس ثمّ بعد هؤلاء يستوى الأحرار والعبيد فلا يكون لأحد على غيره فضلٌ وهذا كقول ابى تمام ، مُتواطِئُو عَقِبَيْكَ فى طَلَبِ العُلا ، والمَجْدِ ثُمَّتَ تَسْتَوى الأَقْدامُ ، وكقول البحترى ، جِزْتَ العُلَى سَبقًا وصَلَّى ثانيا ، ثمّ اسْتَوَتْ من بعدِهِ الأَقْدامُ ، وكرّر ابو الطيّب هذا المعنى فقال ، حتّى يشارَ اليك ذا مولاهمُ ، البيتَ

* وأَصْبَحَ شِعْرِى مِنْهُما فى مَكانِهِ * وفى عُنُقِ الحَسْناءِ يُسْتَحْسَنُ العِقْدُ * ٣٧

اى فى المكان الّذى ينبغى ان يكون فيه لانّهما أهلٌ ان يُمدحا به فزاد حسنه كما انّ العقد اذا حصل فى عُنُق الحسناء ازداد حسنه وهذا كقوله ايضا ، وقَدْ أَطالَ ثَناءى طولُ لابِسِهِ ، إنّ الثّناءَ على التِّنْبالِ تِنْبالُ ۞

وقال يمدح أبا محمّد الحسن بن عبد الله بن طغج　　　　قيبّ

* أنا لائمى إن كُنْتُ وَقْتَ اللَوائِمِ * عَلِمْتُ بِما بى بَيْنَ تِلْكَ المَعالِمِ * ١

يعنى بالمعالم ديار الاحبّة وهى حيث ظهرت علامات النازلين به من آثار النار والدوابّ والخيام وحين وقف عليها اصابه من الدّهش والوجد لفرقتهم ما اذهب عقله حتّى لم يشعُرْ بما يجرى عليه من الجزع والبكاء يقول ان كنت حين تلومنى اللوائم على فرط جزعى علمت ما بى وما الّذى دهانى هناك فانا لائمى اى قد لُمْت نفسى فى قصور محبّتى لانّ ثباتَ علمى وعقلى معى فى ديارهم بعد ارتحالهم دليلٌ على انّ هواى قاصرٌ ويجوز ان يكون المعنى انا لائمى فى الخُسْر والنقصان او فى السلوان ان علمت ما يجرى علىّ وهذا اختيار ابن جنّىّ لانّه قال هذا كقولك انا مثلك ان فعلت كذا قال ونظيره قوله ، عُيونُ رَواحِلى انْ حِرْتُ عَيْنى ، وكُلُّ بُغامِ رازِحَةٍ بُغامى

* ولٰكِنَّنى مِمّا شُدِهْتُ مُتَيَّمٌ * كَسالٍ وقَلْبى بائِحٌ مِثْلُ كاتِمِ * ٢

شُدِهَ الرجلُ فهو مشدوهٌ اذا تحيّر والمعنى ولكنّنى متيّم كسالٍ عمّا ذهلت اى افرط ذهولى حتّى كانّى ذهلت عن الهوى فصرت كالسالى وقلبى بائح يبوح بما فيه من الوجد وهو مع ذلك كالكاتم لانّه لم يقصد البوح

٣ * وَقَفْنا كأنّا كُلُّ وَجْدِ قُلوبِنا * تَمَكَّنَ من أَذْوادِنا فى القَوائِمِ *

اى اطلنا الوقوف هناك فكانّ ما فى قلوبنا من الحيرة والوجد كان فى قوائم ابلنا لانّها وقفت فلم تَبْرح

٤ * ونُسْنا بأَخْفافِ المَطِيِّ تُرابَها * فلا زِلْتُ أَسْتَشْفى بلَثْمِ المَناسِمِ *

المنسم للخُفّ بمنزلة السُّنْبُك للحافر يقول الثم مناسم ابلى اطلب بذلك شفاء ما بى لانّها وطئَتْ تراب منازلهم

٥ * دِيارُ اللّواتى دارُهُنّ عَزيزةٌ * بِطولِ القَنا يُحْفَظْنَ لا بالتَّمائِمِ *

اى ديارهنّ منيعةٌ لا يُتوصّل اليها وهنّ يُحفظن بالرماح لا بالتعاويذ

٦ * حِسانُ التَّثَنّى يَنْقُشُ الوَشْىُ مِثْلَهُ * اذا مِسْنَ فى أَجْسامِهِنَّ النَّواعِمِ *

اى لنعمة جلودهنّ يؤثّر الوشى فيها مثلَ نقوشه اذا مشين مُتبختراتٍ كما قال السرىّ ، رَقَّتْ عن الوَشْيِ نَعْمَةً فإذا ، صافحَ منْها الجُسومَ وَشّاها ،

٧ * ويَبْسِمْنَ عن دُرٍّ تَقَلَّدْنَ مِثْلَهُ * كَأَنَّ التَّراقى وُشِّحَتْ بالمَباسِمِ *

يريد انّ ثغورهنّ فى الصفاء وحسن النظم كالدرّ الّذى تقلّدنه فكانّ تراقيَهنّ حُلّيت بثغورهنّ

٨ * فما لى وللدُّنْيا طِلابى نُجومَها * ومَسْعاىَ منْها فى شُدوقِ الأَراقِمِ *

لم يقل احدٌ فى تفسير هذا البيت ما يُعْتمد او يُساوى الحكاية لانّ جميع ما قيل فى هذا البيت من المعنى لا يوافقه اللفظ والذى عندى فيه انّه يشكو الدنيا يقول ما لى ولها اطلبِ معاليها وأنا مرتبكٌ فى نوائبها وخطوبها يعنى انّ الدنيا عكسَتْ عليه الأمر هو يطلب المعالى وهى تدفعه عنها بما توقعه فيه من النوائب والطلاب بمعنى الطلب والمراد به المطلوب وكنى بنجوم الدنيا عمّا فيها من الشرف والذكر وبشدوق الاراقم عن الخطوب المهلكة والنوائب المفظعة وهذا ظاهر صحيح بحمد الله تعالى

٩ * مِنَ الحِلْمِ أنْ تَسْتَعْمِلَ الجَهْلَ دونَهُ * اذا اتَّسَعَتْ فى الحِلْمِ طُرْقُ المَظالِمِ *

اى اذا كان حلمك داعيا الى ظلمك فانّ من الحلم ان تجهل والمظالم جمع المظلمة وهى الظلم

* وأَنْ تَرِدَ الماءَ الّذى شَطْرُهُ دَمٌ * فتَسْقِي اذا لم يَسْقِ مَنْ لَمْ يُزاحِمِ * ١٠

اى الماء الّذى كثُر القتل عليه حتّى امتزج بدم المقتولين عليه والمعنى ان تزاحم على الأمر المتنافَس فيه

* ومن عَرَّفَ الأيّامَ مَعْرِفَتى بها * وبالناسِ رَوَّى رُمْحَهُ غَيْرَ راحِمِ * ١١

* فليسَ بمَرْحومٍ اذا ظَفِروا به * ولا فى الرَّدَى الجارى عَلَيْهِم بآثِمِ * ١٢

* اذا صُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَصالا لِفاتِكٍ * وان قُلْتُ لم اترُكْ مَقالا لِعالِمِ * ١٣

يريد انّه فى غاية الشجاعة والعلم واذا صال كفى غيرَه الصولَ وان قال كفى غيرَه القولَ

* وإلّا فخانَتْنى القَوافى وعاقَنى * عن ابن عُبَيْدِ اللّهِ ضُعْفُ العَزائِمِ * ١٤

اى ان كنت كاذبا فيما قلت فلا وفت لى القوافى حتّى أعجز عن نظمها وضعُفت عزيمتى فى قصد الممدوح حتّى يعوقنى عنه ضُعفُ عزمى يعنى انّه اذا قعد عنه ولم يأته لم يصل الى المطلوب

* عَنِ المُقْتَنى بَذْلَ التِلادِ تِلادَهُ * ومُجْتَنِبِ البُخْلِ اجْتِنابَ المَحارِمِ * ١٥

اى عن الّذى يدّخر البذل مالا فيقوم بذل ماله مقام ما يقتنيه يعنى انّه يلازم البذل ملازمةَ المالَ المقتنى

* تَمَنّى أعاديهِ مَحَلَّ عُفاتِهِ * وتَحْسُدُ كَفَّيْه ثِقالُ الغَمائِمِ * ١٦

يعنى انّ عفاته يُغيرون على امواله وهذا اقصى ما يتمنّاه اعاديه ويجوز ان يريد انّ عفاته فى أمانٍ من نوائب الزمان وتمنّى العداة هذا والغمام الثقيل بالماء يحسد كفّه لانّها انْدى منه

* ولا يَتَلَقّى الحَرْبَ الّا بِمُهْجَةٍ * مُعَظَّمَةٍ مَدْخورَةٍ لِلعَظائِمِ * ١٧

اى لا يستقبل الحرب الّا بمهجة مرفوعة عن الدنايا لا تُسبق لأمرٍ دنيّ وهى مُدّخرةٌ لكفاية الأُمور العظيمة لله .لا تُكْفَى الّا بمثله ومهجته نفسه لانّ نفسَهُ لا تقوم دونَها

* وذى لَجَبٍ لا ذو الجَناحِ أَمامَهُ * بناجٍ ولا الوَحْشُ المُثارُ بسالِمِ * ١٨

يعنى وبجيش ذى لجب قال ابن جنّى يقول لجيشُ يصيد الوحشَ والعِقبانُ فوقه تسايرُه فتتخطّف الطيرَ أمامَه قال ابن فورجة صيد الطير بالنبل والسهام مستمِرٌّ معتادٌ فلم ينسبه الى العقبان ولا مدحَ فى ذلك من فعلها فانّها تصيدُ الطيرَ وان لم تصحَبْ جيشَ الممدوح قال

والمعنى عندى انّ هذا الجيش جيش المُلوك تصحبه الفهود والبُزاة والكلاب فلا الطائر يسلم منه ولا الوحش قال ونكّتَ بقوله المُثار فانّ الجيش الكثير يُثير ما كُمن من الوحوش لأجل ذلك قال مالك بن الريب ، بجيشٍ لُهامٍ يَشْغَلُ الارضَ جَمْعُهُ ، على الطيرِ حتّى ما يَجِدْنَ مَنازلا ،

١٩ * تَمُرُّ عليه الشَّمْسُ وهْى ضَعيفَةٌ * تُطالِعُهُ مِن بينِ ريشِ القَشاعِمِ *

ضعيفة بالعقبان او بالغُبارِ او بضوء الأسلحة ولا يقعُ ضوءها عليه الّا من خِلال ريش النسور وهو قوله

٢٠ * اذا ضَوْءها لاقى مِنَ الطَّيْرِ فُرْجَةً * تَدَوَّرَ فوقَ البيضِ مثلَ الدَّراهِمِ *

شبّه ما يتساقط من الضوء فى فُرَجِ أجنحة الطير بالدراهم وشبّهه فى موضع آخر بالدنانير وهو قوله ، وأَلْقَى الشَّرْقُ مِنْها فى ثِيابى ، دَنانيرا تَفِرُّ مِنَ البَنانِ ،

٢١ * ويَخْفَى عليك الرَّعْدُ والبَرْقُ فوقَه * من اللَّمْعِ فى حافاتِهِ والهَماهِمِ *

اى لكثرة ما فى ذلك الجيش من بريق الأسلحة ولمعانها يخفى عليك البرق فلا تعرفه فكذلك الرعد لكثرة ما فيه من الاصوات

٢٢ * أَرَى دونَ ما بَيْنَ الفُراتِ وَبُرْقَةٍ * ضِرابا يُمَشّى الخَيلَ فوقَ الجَماجِمِ *

يقول ارى فى هذا الموضع مضاربةً بالسيف يكثر فيها قطع الرؤس حتّى تطأها الخيلُ فتمشى فوق الجماجم

٢٣ * وطَعْنَ غَطاريفٍ كَأَنَّ أَكُفَّهُمْ * عَرَفْنَ الرُّدينِيّاتِ قَبْلَ المَعاصِمِ *

الغطريف السيّد الكريم يقول انّهم لحِذْقهم بالطعان كانّهم عرفوا الرماحَ قبلَ ما تُشَدُّ على سواعدهم فى طفولتهم

٢٤ * حَمَتْهُ على الأَعْداءِ من كُلِّ جانِبٍ * سُيوفُ بنى طُغْجِ بْنِ جُفِّ القَماقِمِ *

اى جعلت سيوفُهم هذا المكانَ حِمًى على الاعداء فلا يحومون حولَهُ وترك صرف طُغْجٍ وجفّ وذلك يجوز عند الكوفيّين وعند البصريّين اذا سُمّى باعجميّ ثلاثيّ انصرف نحو هودٍ ولوط ونوح والاجود ان يكسرّها جميعا ويحذف التنوين منهما لالتقاء الساكنين كما يقال حاتمُ الطائىّ وقّابُ المِئِىّ وهو كثيرٌ فى الشعر والكلام ومنه قراءةُ من قرأ عُزَيْرُ بن الله بغير تنوين

وهذا احسنُ من ترك الصرف فيهما وهو طُغْجٌ بضمّ الغين ولكنّه غُيِّر لانّ العرب اذا نطقت بالاعجميّة اجترأت على تغييرها كيف شاءت

* هُمُ المُحْسِنونَ الكَرَّ فى حَوْمَةِ الوَغَى * وأَحْسَنُ مِنْهُ كَرُّهُمْ فى المَكارِمِ * ٢٥

يريد انّهم يكرّون فى الحرب على اعدائهم كذلك يعودون فى المكارم فيُضعِّفونها ولا يقصرون فى الأمرين على مرّة واحدة

* وهُمْ يُحْسِنونَ العَفْوَ عن كُلِّ مُذْنِبٍ * ويَحْتَمِلونَ الغُرْمَ عن كُلِّ غارِمِ * ٢٦

* حَيِيُّونَ إِلّا أَنّهم فى نِزالِهم * أَقَلُّ حَياءً من شِفارِ الصَوارِمِ * ٢٧

يعنى انّهم لا حياء عندهم فى الحرب فهم فيها صفاقُ الوجوهِ لا يلينون لأقرانهم

* ولولا احتِقارُ الأُسْدِ شَبَّهْتُها بِهِمْ * ولٰكنّها معدودَةٌ فى البَهائِمِ * ٢٨

* سَرَى النَوْمُ عنّى فى سُراىَ الى الّذى * صَنائِعُهُ تَسْرِى الى كلّ نائِمِ * ٢٩

* الى مُطْلِقِ الأَسْرَى ومُخْتَرِمِ العِدَى * ومُشْكِى ذَوِى الشَكْوَى ورَغْمِ المُراغِمِ * ٣٠

يعنى انّه يمُنّ على الاسرى فيطلقهم من الإِسار ويختطف الاعداء فى الحرب بسيوفه واسنّته ويزيل شكوى ذويها بالاحسان اليهم

* كَرِيمٌ نَفَضْتُ الناسَ لمّا بَلَغْتُهُ * كأنّهمُ ما جَفَّ مِنْ زادِ قادِمِ * ٣١

يقول نفضت الناس لمّا بلغته نفضَ القادم حُثالةَ زاده لاستغنائه عنها بعد القدوم وكذلك انا استغنيت به عن غيره

* وكادَ سُرورِى لا يَفِى بِنَدامَتِى * على تَرْكِهِ فى عُمْرِىَ المُتَقادِمِ * ٣٢

* وفارَقْتُ شَرَّ الأرْضِ أَهْلاً وتُرْبَةً * بِها عَلَوِىٌّ جَدُّهُ غيرُ هاشِمِ * ٣٣

* بَلَى اللّٰهُ حُسّادَ الأميرِ بِحِلْمِهِ * وأَجْلَسَهُ منهُمْ مَكانَ العَمائِمِ * ٣٤

يقول ابتلاهم الله بحلمه حتّى لا يقتلهم ورفعه فوقهم حتّى يكون منهم مكانَ عمائمهم ثمّ ذكر تمام المعنى فقال

* فإِنَّ لَهُم فى سُرعَةِ الموتِ راحَةً * وإِنّ لهم فى العَيْشِ حَزَّ الغَلاصِمِ * ٣٥

* كانّك ما جاوَدْتَ مَنْ بانَ جودُهُ * عليك ولا قاتَلْتَ من لم تُقاوِمِ * ٣٦

هذا تعريضٌ بالّذين يبارون الممدوح فى الجود والشجاعة من حسّاده يقول ايّها الانسان الّذى تباريه فى الجود ويظهر عليك جوده كانّك ما جاودته لانّ الفضل والغلبة له عليك وكأنّك لم

تقاتلْ من لم تقاومْه فى الحرب لانّ من غلبك فى الحرب لم ينفعك محاربتك ايّاه والمعنى انّ مفاخرتهم ايّاه لا تنفعهم اذا كانت الغلبة له ✿

قيج وسأله أبو محمّد الشرب فامتنع فقال له بحقّى عليك

١ ✿ سَقانِى الخَمْرَ قولُكَ لى بحَقّى ✿ ووُدٌّ لم تَشُبْهُ لى بمَذْقِ ✿

٢ ✿ يَمِينًا لو حَلَفْتَ وأنْتَ تَأْتى ✿ على قَتْلى بها لَضَرَبْتُ عُنْقى ✿

وروى ابن جنّى وانت ناءٍ اى وان كنت بعيدا وحلفت حلفا تريد به قتلى لفعلتُ ذلك ✿

قيد ثمّ أخذ الكاس وقال

١ ✿ حُيِّيتَ من قَسَمٍ وأَفدى المُقْسِما ✿ أمْسَى الأنامُ له مُجِلًّا مُعْظِما ✿

٢ ✿ وإذا طَلَبْتُ رِضا الأميرِ بشُرْبِها ✿ وأَخَذْتُها فلَقَدْ تَرَكْتُ الأَحْرَما ✿

يقول شربها حرام وعصيانك حرام وانا تركت عصيانك فانّه احرم من شرب الخمر ✿

قيه وغنّى مُغنٍّ فقال يخاطب ابا محمّد

١ ✿ ما ذا يقولُ الّذى يُغنّى ✿ يا خيرَ مَنْ تحْتَ ذى السّماء ✿

٢ ✿ شَغَلْتَ قَلْبى بلَحْظِ عَيْنى ✿ اليك عن حُسْنِ ذا الغِناء ✿

قيو وعرض عليه سيفا فاشار به الى بعض من حضر فقال

١ ✿ أرى مُرْهَفا مُدهِشَ الصَيْقَلينَ ✿ وبابَةَ كُلِّ غُلامٍ عَتا ✿

يريد سيفا رُقّقت شفرتاه يُدهش الصيقل لجوهره وهو آلة كلّ طاغٍ عاتٍ

٢ ✿ أتأْذَنُ لى ولَكَ السابِقاتُ ✿ أُجَرِّبُه لَكَ فى ذا الفَتَى ✿

يريد ولك الايادى السابقة ✿

قيز واراد الانصراف فقال

١ ✿ يُقاتِلُنى عليكَ الليلُ جِدًّا ✿ ومُنْصَرَفى له أمْضَى السِلاحِ ✿

الليل يقول انْصرِفْ وهو يميل الى الأمير والى مجلسه ويَعْصيه فقد حصل التنازع فجعل ذلك قتالا ثمّ قال واذا انصرفت فقد اَعَنْتُه على نفسى ويجوز انّ يكون المعنى انّ الليل بردّه ندماءه وتفريقه جُلساءه يَتوسّلُ الى الخَلْوِ به فانصرافى امضى سلاح له واعون على مراده

٢ ✿ لأنّى كُلّما فارَقْتُ طَرْفى ✿ بَعيدٌ بَيْنُ جَفْنى والصَباحِ ✿

هذا البيت تعليلٌ لقوله ومنصرفى له أمضى السلاح لانّى كلّما لم أرك طال ليلى فبعُد ما بين

جفنى والصباح لسهرى شوقا الى لقائك ولو قال بينُ عينى والصباح كان اظهر لانّ الصبح انّما يُرى بالعين لا بالجفن واخرج بين عن الظرفيّة ورفعه بفعله وهو معنًى بعيدٌ ومثلُهُ قول الآخر

٭ كأنّ رِماحَهم أشطانُ بئرٍ ، بعيدٌ بينُ جانِبها جَرورِ ☆

وسايره وهو لا يدرى اين يريد به فلمّا دخل كفرديس قال — فبّح

١ ٭ وزيارةٍ عن غيرِ مَوْعِدْ ٭ كالغُمْضِ فى الجَفْنِ المُسَهَّدْ ٭

اى اتّفقت لنا زيارة هذه القرية بغتةً فكانت لطيبها كالنوم فى الجفن الساهد

٢ ٭ مَعَجَتْ بنا فيها الجيا...دُ مَعَ الأَميرِ أبى مُحَمَّدْ ٭

المعج ضربٌ من السير ليّنٌ سهلٌ يقال معجتْ الابل والريح اذا هبّت هبوبا ليّنا ومنه قول الشاعر ، يَصِلُ الشَّدَّ بشَدٍّ فإذا ، وَنَتِ الخَيْلُ من الشَدِّ مَعَجْ ،

٣ ٭ حتّى دَخَلْنا جَنَّةً ٭ لَوْ انَّ ساكِنَها مُخَلَّدْ ٭

٤ ٭ خَضْراءَ حَمْراءَ التُرا...بِ كَأَنَّها فى خَدِّ أَغْيَدْ ٭

شبّه خُضرة نباتها على حمرة ترابها بخُضرة الشارب على الخدّ المورّد والغَيَدُ لا يُنْبِئُ عن الحمرة لكنّه أراد اغيد مورّدَ الخدّ حين شبّه الخُضرة على الحُمرة بما فى خدّه كما قال ، كأَنَّ ايديَهُنَّ بالمَوْماةِ ، أَيْدى جَوارٍ بِتْنَ ناعِماتِ ، يريد انّ ايدى الابل قد اختضبت من الدمر كما أنّ ايدى الجوارى الناعمات حُمْرٌ بالخضاب وليست النَعْمة من الخضاب فى شىء

٥ ٭ أَحْبَبْتُ تَشْبيهًا لَها ٭ فَوَجَدْتُهُ ما ليس يوجَدْ ٭

اى اردت ان اشبّهها بشىء فوجدت تشبيها معدوما ويجوز ان يريد بالتشبيه المفعول وهو المشبّه به يقول اردت مشبَّهًا لها فكان مستحيلَ الوجود فان قيل هذا يناقض ما قبلَه لانّه ذكر التشبيه قلنا ذلك تشبيهٌ جُزئىٌّ لانّه ذكر خضرة النبات على حمرة التراب فى التشبيه وأراد فى هذا البيت تشبيه الجملة فلم يتعارضا

٦ ٭ واذا رَجَعْتَ الى الحَقا...ئِقِ فهى واحِدَةٌ لِأَوْحَدْ ٭

اى هى واحدة فى الحسن لأوحدَ فى المجد ☆

وقال فيه ايضا — قبطّ

١ ٭ وَقْتٍ وَفَى بالدَهْرِ لى عِنْدَ واحِدٍ ٭ وَفَى لى بأَهْليهِ وزادَ كثيرا ٭

يريد انّ وقتى عنده يفى بجميع الزمان كما انّ الممدوحَ يفى بكلّ انسان

٢ * شَرِبْتُ على اسْتِحْسانِ ضَوْءِ جَبينِهِ * وزَهْرٍ تَرَى لِلْماء فيه خَرِيرا *

٣ * غَدَا النَّاسُ مِثْلَيْهِم بِهِ لا عَدِمْتُهُ * وأَصْبَحَ دَهْرِى فى ذُراهُ دُهُورا *

اى هو عالَمٌ مثل الناس كلّهم فالناس به عالَمون ودهره عظيم القدر به فقد صار به الدهر دهورا ✿

قكز وقال يصف مجلسين له متقابلين على مثال ربيبين قد شُدّا بقلس

١ * المَجْلِسانِ على التَّمْييزِ بَيْنَهُما * مُقابِلانِ ولكِنْ أَحْسَنا الأَدَبا *

يقول هما وان مُيِّز بينهما مقابلان وكلّ واحد منهما قد احسن الأدب ثمّ ذكر ذلك الأدب فقال

٢ * اذا صَعِدْتَ الى ذا مالَ ذا رَهَبًا * وإنْ صَعِدْتَ الى ذا مالَ ذا رَهَبا *

يقول اذا صعدت الى احدهما فجلست فيه مال الآخر هيبةً لك حين هجرته

٣ * فَلِمْ يَهابُكَ ما لا حِسَّ يَرْدَعُهُ * انّى لأُبْصِرُ من فِعْلَيْهِما عَجَبا *

قكح واقبل الليل وهما فى بستان فقال

١ * زالَ النَهارُ ونورٌ منكَ يوهِمُنا * أَنْ لَمْ يَزَلْ ولِجُنْحِ اللَيْلِ إجْنانُ *

اى اذا ابصرنا نور وجهك ظننّا انّ النهار باقٍ لم يزل مع انّ الليل قد اظلم

٢ * وَإنْ يَكُنْ طَلَبُ البُسْتانِ يُمْسِكُنا * فَرِحْ فَكُلُّ مَكانٍ منكَ بُسْتانُ *

يقول ان كان يمسكنا فى هذا البستان طلب البستان لتكون فيه فسِرْ منه فكلّ مكانٍ كنت فيه فهو بستان ✿

قكط وكره الشرب فلمّا كثر البخور وارتفعت رائحة الندّ بمجلسه قال

١ * أَنَشْرُ الكِباء ووَجْهُ الأَميرِ * وحُسْنُ الغِناء وصافى الخُمورِ *

النشر الرائحة الطيّبة والكباء العود الّذى يُتبخّر به وخبر المبتداء محذوف للعلم به كانّه قال اتجتمع هذه الأشياء لأحد كما اجتمعت لى

٢ * فداوِ خُمارى بِشُرْبِى لها * فإنّى سَكِرْتُ بِشُرْبِ السُرورِ *

اى انا سكرانٌ بالسرور حين اجتمع لى ما ذكرتُه فداوِ خمارى بشرب الخمر اى انّما اريد شرب الخمر لأنفى الخمار لا للسكر فانّى سكران من السرور ✿

ولمّا انصرف من البستان نظر الى السحاب فقال قكج

* تَعَرَّضَ لى السَحابُ وقَدْ قَفَلْنا * فقُلْتُ اليكَ انّ مَعى السَحابا * ١

* فَشِمْ فى القُبّةِ المَلِكَ المُرَجّى * فأَمْسَكَ بَعْدَ ما عَزَمَ انْسِكابا * ٢

واشار اليه طاهر العلوىّ بمسك وأبو محمّد حاضر فقال قكد

* الطيبُ مِمّا غنيتُ عنه * كَفى بِقُرْبِ الأميرِ طيبا * ١

* يَبْنى به رَبُّنا المَعالى * كما بكم يَغْفِرُ الذُنوبا * ٢

وجعل ابو محمّد يضرب البخور بكمّه ويسوقه اليه فقال قكه

* يا أَكْرَمَ الناسِ فى الفَعالِ * وأَفْصَحَ الناسِ فى المَقالِ * ١

* إنْ قُلْتَ فى ذا البُخورِ سَوْقا * فهٰكَذا قُلْتَ فى النَوالِ * ٢

قلتَ ههنا بمعنى اشرتَ قال بكمّه اى اشار وقال برأسه نعم اى اشار والمعنى إن اشرت فى البخور تسوقه الىّ سوقا فهكذا قلت وفعلت فى العطاء ✿

وحدّث أبو محمّد عن مسيرهم بالليل لكبس بادية وانّ المطر قد اصابهم فقال قكو

* غَيْرُ مُسْتَنْكَرٍ لَكَ الإقْدامُ * فلِمَنْ ذا الحَديثُ والإعْلامُ * ١

* قَدْ عَلِمْنا مِنْ قَبْلُ أَنَّكَ مَنْ لا * يَمْنَعُ الليلُ هَمَّهُ والغَمامُ * ٢

وقال ايضا وهو عند طاهر العلوىّ قكز

* قَدْ بَلَغْتَ الّذى أَرَدْتَ من البِرِّ ومِنْ حَقِّ ذا الشَريفِ عليكا * ١

* وإذا لم تَسِرْ إلى الدارِ فى وَقْتِكَ ذا خِفْتُ أَنْ تَسيرَ اليكا * ٢

وهمّ بالنهوض فأقعده فقال قكح

* يا مَنْ رَأَيْتُ الحَليمَ وَغْدا * به وحُرَّ المُلوكِ عَبْدا * ١

* مالَ عَلَىَّ الشَرابُ جِدّا * وأَنْتَ للمَكْرُماتِ أَهْدى * ٢

* فَإنْ تَفَضَّلْتَ بِانْصِرافى * عَدَدْتُهُ من لَدَيْكَ رِفْدا * ٣

اى المتنبّى لا ينصرف ما لم يُصرَفْ فتفضّله بالصرف تفضّل بالانصراف ✿

وذكر أبو محمّد انّ أباه استخفى مرّة فعرفه يهودىّ فقال قكط

* لا تَلومَنَّ اليَهودِىَّ على * أَنْ يَرى الشَمْسَ فلا يُنْكِرُها * ١

٣ * إنّما اللّوْمُ على حاسِبِها * ظُلْمَةٌ من بعدِ ما يُبْصِرُها *

قل وسئل عمّا ارتجل من الشعر فاعاده فتعجّبوا من حفظه فقال

١ * إنّما أَحْفَظُ المَديحَ بِعَيْنى * لا بِقَلْبى لِما أَرى فى الأميرِ *

يقول لا احتاج الى حفظه بالقلب لانّى اشاهد بالعين ما امدحه به وهو قوله

٢ * منْ خِصالٍ إذا نَظَرْتُ اليها * نَظَّمَتْ لى غَرائِبَ المَنْثورِ *

يقول عينى تنظم فضائلك لادراكها ايّاها عيانا لا قلبى ۞

قلا قال وقد حدّث جليس له لابى محمّد بن عبيد الله عن قتلى هاله امرهم ومنظرهم

١ * أباعِثَ كُلِّ مَكْرُمَةٍ طَموحِ * وفارِسَ كُلِّ سَلْهَبَةٍ سَبوحِ *

يريد انّه يُحْيِى كلّ مكرمةٍ ممتنعة على غيره وانّه لا يركب الّا كلّ فرسٍ طويلة تسبح فى جريها

٢ * وطاعِنَ كُلِّ نَجْلاءَ غَموسٍ * وعاصِىَ كُلِّ عَذّالٍ نَصيحِ *

يريد وطاعن كلّ طعنةٍ واسعة تغمس صاحبها المطعون فى الدم وعاصى كلّ من يعذلك فى الجود والشجاعة

٣ * سَقانى اللّهُ قَبْلَ المَوْتِ يَوْما * دَمَ الأَعْداءِ من جَوْفِ الجُروحِ *

قلب واطلق الباشق على سُماناةٍ فأخذها فقال

١ * أَمِنْ كُلِّ شىءٍ بَلَغْتَ المُرادا * وفى كُلِّ شَأْوٍ شَأَوْتَ العِبادا *

٢ * فَما ذا تَرَكْتَ لِمَنْ لَمْ يَسُدْ * وما ذا تَرَكْتَ لِمَنْ كانَ سادا *

اى لم يبقَ شيأً من أسباب السيادة الّا وقد جمعتها فلم تترك منها شيأً يختصّ به من لم يسُدْ او ساد من قبل

٣ * كَأَنَّ السُّمانَى إذا ما رَأَتْكَ * تَصَيَّدُها تَشْتَهى أَنْ تُصادا *

اى لتفخر بقربك والسمانى يكون واحدا وجمعا كالحُبارى ۞

قلج واجتاز ابو محمّد ببعض الجبال فاثار الغلمان خشفا فالتقفته الكلاب فقال ابو الطيّب

١ * وشامِخٍ من الجِبالِ أَقْوَدِ * فَرْدٍ كَيافوخِ البَعيرِ الأَصْيَدِ *

الشامخ العالى والاقود المنقاد طولا يريد انّ هذا الجبل يمتدّ فى الهواء وفيه اعوجاج فشبّهه بيافوخ البعير الاصيد لعلوّه واعوجاجه والاصيد البعير الّذى فى عنقه اعوجاج من دائه

* يُسارُ من مَضيقِهِ والجَلْمَدِ * فى مِثْلِ مَتْنِ المَسَدِ المُعَقَّدِ * ٢

اى يُسار من هذا الجبل فى طريق ضيّق يلتوى عليه كانّه ما بين قُوَى المسد فى التوائه واعوجاجه

* زُرْناه لِلأَمْرِ الّذى لَمْ يُعْهَدِ * للصَّيْدِ والنُزْهَةِ والتَمَرُّدِ * ٣

قال ابن جنّى انّما قال لم يُعْهد لانّ الأمير مشغول بالجدّ والتشمير عن اللهو واللعب قال ابن فورجة يريد انّه لم يُعهد لهوُه وروايتى بفتح الياء يعنى انّ الشامخ لم يَعْهَد الصيدَ فيه لعلوّه وارتفاعه ولم يقدر على وحشه الّا هذا الأمير ألا ترى انّه وصفه بالارتفاع ووعورة الطريق هذا كلامه ويجوز على رواية من ضمّ الياء انّ الصيد لم يُعهد بهذا الجبل فيكون المعنى كما ذكر ابن فورجة والتمرّد طغيان النشاط

* بِكُلِّ مَسْقِيِّ الدِماءِ أَسْوَدِ * مُعاوِدٍ مُقَوَّدٍ مُقَلَّدِ * ٤

اى بكلّ كلب يُسقى دمَ ما يصيده اسود فى لونه معاودٍ يعاود الصيد ويتكرّر عليه مقوّدٍ جُعل له مِقْودٌ يقاد به الى الصيد مقلّد من القلادة

* بِكُلِّ نابٍ ذَرِبٍ مُحَدَّدِ * على حِفافَيْ حَنَكٍ كالمِبْرَدِ * ٥

اى معاود للصيد بكلّ ناب ذرب اى حادّ والحفافان الجانبان وشبّه حنكه بالمبرد للطرائق الّتى فيه

* كَطالِبِ الثارِ وإِنْ لَمْ يَحْقِدِ * يَقْتُلُ ما يَقْتُلُهُ ولا يَدِى * ٦

اى كأنّه يطلب ثارا من الصيد وان لم يكن له عليه حقد

* يَنْشُدُ من ذا الخِشْفِ ما لم يَفْقِدِ * فثارَ مِنْ أَخْضَرَ مَمْطورٍ نَدِى * ٧

* كَأَنَّهُ بَدْوُ عِذارِ الأَمْرَدِ * ٨

قال ابن جنّى يطلب من هذه الخشف ما لم يفقده فوضع الخشف مكانَ الخشفين [وهذا باطل ومن لبيان َالموصول] وانبعث الخشف من مكان اخضر وشبّهه فى خضرته بشعر اوّل ما بدأ فى خدّ امرد

* فلم يَكَدْ الّا لِحَتْفٍ يَهْتَدى * ولم يَقَعْ الّا على بَطْنِ يدِ * ٩

اى كانّه محيّر لا يهتدى الّا لحتفه وكانّه يطلب حتفه لسرعته اليه ولم يقع الّا على بطن يد الكلب فحصل فيه ويجوز ان يكون المعنى انّه لمّا يئس من الفوت مدّ يديه لاطئا بالأرض

١٠ * ولَمْ يَدَعْ لِلشّاعِرِ المُجَوِّدِ * وَصْفًا له عِنْدَ الأميرِ الأَمْجَدِ *

اى لم يدع الكلبُ وصفا له يصفه به الشاعر لانّه لو اجتهد فى وصفه لم يمكنه ان يأتى بشىء اكثر ممّا فعله الكلب من سرعة العدْو والتقافه الصَّيدَ والضمير فى له للشاعر وابن جنّى يحمل هذا على الحشف ولا معنى لذلك

١١ * المَلِكِ القَرْمِ أبى مُحَمَّدِ * القانِصِ الأبطالِ بالمُهَنَّدِ *

١٢ * ذى النِعَمِ الغُرِّ البَوادى العُوَّدِ * اذا أرَدْتُ عَدَّها لم أَعْدُدِ *

اى النعم التى تظهر فتبدو ثمّ تعود ولا تكون مرّة واحدة

١٣ * وإنْ ذَكَرْتُ فَضْلَهُ لم يَنْفَدِ *

قلّه واستحسن عينَ بازٍ فى مجلسه فقال

١ * أَيا ما أُحَيْسِنَها مُقْلَةً * ولَوْلا المَلاحَةُ لم أَعْجَبِ *

صغّر فعل التعجّب لإلحاقه بالاسماء اذ عدم تصرّفه ومعنى التحقير ههنا المبالغة فى استحسانها

٢ * خَلوقِيّةٌ فى خَلوقِيِّها * سُوَيْداءُ من عِنَبِ الثَّعْلَبِ *

يجوز الرفع فى خلوقيّة على تقدير هذه المقلة خلوقيّة فى لونها الخلوقىّ حبّة سوداء من عنب الثعلب يريد لون مقلتها وما فيها من السواد

٣ * اذا نَظَرَ البازُ فى عِطْفِهِ * كَسَتْهُ شُعاعا على المَنْكِبِ *

اى لبريق عينه اذا نظر الى جانبه كسته حدقته شعاعا على منكبه ✿

قلّه وعاتبه على تركه مدحه فقال

١ * تَرْكُ مَدْحيكَ كالهِجاءِ لِنَفْسى * وقَليلٌ لكَ المَديحُ الكَثيرُ *

٢ * غَيْرَ أنّى تَرَكْتُ مُقْتَضَبَ الشِعْـــرِ لِأَمْرٍ مِثْلى بِهِ مَعْذورُ *

المقتضب ههنا مصدرٌ بمعنى الاقتضاب وهو الاقتطاع ويُستعمل ذلك فيما يقال بديها يقال اقتضب كلاما وشعرا اذا أتى به على البديهة كأنّه اقتطع غُصنا من أغصان الشجر ولم يُبيّن ذلك العذر الّذى اعتذر به فى ترك الشعر كأنّه كان عذرا واضحا قد عرفه الممدوح فاهمل ذكره

٣ * وسَجاياكَ مادِحاتُكَ لا لَفْـــظى وجُودٌ على كَلامى يُغيرُ *

يقول انّما يمدحك ما فيك من الأخلاق الحميدة وجودٌ أكثرُ من شعرى فهو لا يترك لى قولا الّا استغرقه

• فَسَقَى اللهُ مَنْ أُحِبُّ بِكَفَّيْــــكَ وأَسْقاكَ أَيُّهٰذا الأَميرُ • ٤

يقول سقى الله احبابى بكفّيك فانّها سقيا نافعة كثيرة وتولّى الله سقيك وجعل سقى وأسقى بمعنًى واحد

وقال يودّعه — قلو

• ما ذا الوَداعُ وَداعُ الوامِقِ الكَمِدِ • هٰذا الوَداعُ وَداعُ الرُّوحِ لِلجَسَدِ • ١

• إذا السَّحابُ زَفَتْهُ الريحُ مُرْتَفِعا • فلا عَدا الرَّمْلَةَ البَيْضاءَ مِنْ بَلَدِ • ٢

زفته حركته وساقته يقال زفاه يزفيه زفيا ولا عدا لا تجاوز والرملة اسم بلد الممدوح

• ويا فِراقَ الأَميرِ الرَّحْبِ مَنْزِلُهُ • إِنْ أَنْتَ فارَقْتَنا يَوْما فلا تَعُدِ • ٣

وقال يمدح ابا القاسم طاهر ابن الحسين بن طاهر العلوىّ — فلز

• أَعِيدُوا صَباحى فهْوَ عِنْدَ الكَواعِبِ • ورُدُّوا رُقادى فهْوَ لَحْظُ الحَبائِبِ • ١

قال ابن جنّى معناه ردّوا الكواعب والحبائب ليرجع صباحى فأُبصر امرى ويرجع نومى اذا نظرت اليهنّ وقال ابن فورجة اى دهرى ليلٌ كلّه ولا صباحَ لى الّا وجوههنّ وليلى سهر كلّه ولا رقادَ لى حتّى اراهنّ

• فإنّ نَهارى لَيْلَةٌ مُدْلَهِمَّةٌ • على مُقْلَةٍ مِنْ فَقْدِكُمْ فى غَياهِبِ • ٢

مدلهمّة شديدة السواد والغياهب جمع غيهب وهو شدّة الظلمة وانّما جعل النهار ليلا اشارةً الى انّه لا يهتدى الى شىء من مصالحه وقد عَمِىَ لحيرته او الى انّ جفونا فُتحت على وجوههنّ مختومةٌ لا تُفتح على غيرها واذا انطبقت الجفون فالنهارُ ليلٌ كقوله ، فَلو أنّى استَطَعْتُ خَتَمْتُ طَرْفى ، فَلَمْ أُبْصِرْ بهِ حتّى أَراكا ، قال ابن جنّى اى لمّا غبتم لم ابصر بعدكم شيأ اى بكيت حتّى عميت

• بَعِيدَةِ ما بَيْنَ الجُفونِ كَأَنَّما • عَقَدْتُمْ أَعالى كُلِّ هُدْبٍ بِحاجِبِ • ٣

ان حملنا قوله كلّ هُدب على العموم فالحاجب ههنا بمعنى المانع لانّا لو حملنا الحاجب على المعهود كان مغمّضا لانّ هدب الجفن الاسفل اذا عقد بالحاجب حصل التغميض فاذا جعلنا الحاجب بمعنى المانع صحّ الكلام وان جعلنا الحاجب المعهود حملنا قوله كلّ هدب على التخصيص وان كان اللفظ عامّا فنقول اراد هدب الجفن الأعلى وهذا مثل قول الحلبى فى رطنته ، ورأسى مَرْفوعٌ الى النَّجْمِ

كأنّما ، قفاىَ الى صُلْبى بخَيْطٍ مُخَيَّطٍ ، وهذا من قول بشار ، جَفَتْ عَيْنى عن التّغْميض حتّى، كأنّ جُفونَها عَنْها قِصارُ ،

٤ * وأَحْسِبُ أنّى لو هَوِيتُ فِراقَكُمْ * لَفارَقْتُهُ والدَّهْرُ أَخْبَثُ صاحِبِ *

يريد انّ الدهر يخالفه فى كلّ ما اراد حتّى لو احبّ فراقهم لواصلوه وكان من حقّه ان يقول لفارقنى لانّ قوله لفارقته فعل نفسه وهو يشكو الدهر ولا يشكو فعل نفسه ولكنّه قلبه لانّ من فارقك فقد فارقته فهذا من باب القلب وانّما قال اخبث صاحب وكان من حقّه ان يقول اخبث الاصحاب لانّه اراد اخبث من يصحب وما كان اسمَ فاعلٍ فى مثل هذا يجوز فيه الافراد والجمع قال الله تعالى ولا تكونوا اوّل كافرٍ به يعنى لا تكونوا اوّل من يكفر به وانشد الفرّاء ، وإذا هُمْ طَعِموا فَأَلأَمُ طاعِمٍ ، وإذا هُمْ جاعوا فَشَرُّ جِياعِ ، فاتى بالأمرين جميعا واشار أبو الطيّب الى انّ من أهواهُ يَنْأَى عنّى ومن أُبْغِضُه يقرب منّى لسوء صحبة الدهر ايّاى كما قال لطف الله بن المُعافَى ، أَرَى ما اشْتَهيه يَفِرُّ منّى ، وما لا اشْتَهِيه اليّ يَأْتى ، وَمَنْ أَهواهُ يُبْغِضُنى عِنادا ، وَمَنْ أَشْناهُ يَشْبِثُ فى لَهاتى ، كأنّ الدَّهْرَ يَطْلُبُنى بِثارٍ ، فلَيْسَ يَسُرُّهُ الّا وَفاتى ،

٥ * فَيا لَيْتَ ما بَيْنى وبَيْنَ أَحِبَّتى * مِنَ البُعْدِ ما بَيْنى وبَيْنَ المَصائِبِ *

لَيْتَهم واصلونى مواصلة المصائب وليتها بَعُدت عنّى بعدَهم كما قال ايضا ، ليتَ الحبيبَ الهاجِرى هَجْرَ الكَرَى ، مِن غيرِ جُرْمٍ واصِلى صِلَةَ الضَّنا ،

٦ * أَراكِ ظَنَنْتِ السِلْكَ جِسْمى فَعُقْتِهِ * عَليكِ بِدُرٍّ عن لِقاءِ التَرائِبِ *

اراد بالسلك الخيط الّذى يُنظم فيه الدرّ وفى البيت تقديمٌ وتأخيرٌ لانّ المعنى فعقته بدرّ عليك يقول لعلّك حسبت السلك فى دقّته جسمى فمنعته عن مباشرة ترائبك بأن سلكته فى الدرّ يشكو مُخالفتها ايّاه وزهدها فى وصاله والمعنى ميلك الى مشاقّتى حملك على مُنافرة شكلى حتّى عقت السلك عن مسّ ترائبك بالدرّ لمشابهته ايّاى فى الدقّة

٧ * ولو قَلَمٌ أُلْقِيتُ فى شَقِّ رأسِهِ * من السُقْمِ ما غَيَّرْتُ فى خَطِّ كاتِبِ *

٨ * تُخَوِّفُنى دونَ الّذى أُمِرَتْ به * ولم تَدْرِ أَنَّ العارَ شَرُّ العَواقِبِ *

الّذى أُمِرَت به ملازمة البيت وترك السفر والّذى خوّفته به الهلاكُ وتقدير اللفظ تخوّفنى بشىء دون الّذى امرت به اى تخوّفنى بالهلاك وهو دون ما تأمر به من ملازمة البيت لانّ فيها عارا والعار شرٌّ من البوار

٩ * ولا بُدَّ من يومٍ أغرَّ مُحَجَّلٍ * يَطولُ اسْتِماعى بعدَه للنَوادِبِ *

اى يوم مشهور يتميّز بشهرته عن سائر الأيّام أُكثر فيه قتل أعاديّ فاسمع بعده صياح النوادب عليهم

١٠ * يَهونُ على مِثْلى إذا رامَ حاجَةً * وُقوعُ العَوالى دونَها والقواضِبِ *

يقول مثلى اذا طلب حاجةً لم يبالِ أن يكون دون الوصول اليها رماحٌ وسيوفٌ يعنى يتوصّل اليها وان كان دونها حروبٌ واهوالٌ واراد بالوقوع ههنا الحلول كما يقال هذا يقع موقعَه اى يحلّ محلّه

١١ * كَثيرُ حَياةِ المَرْءِ مثلُ قليلِها * يزولُ وباقى عَيْشِهِ مِثْلُ ذاهِبِ *

هذا حثٌّ على الشجاعة ونهيٌ عن الجبن اى اذا كانت الحيوة لا تبقى وان كانت طويلةً فاىّ معنًى للجبن

١٢ * إلَيْكِ فإنّى لَسْتُ مِمَّنْ إذا اتَّقَى * عِضاضَ الأفاعى نامَ فوقَ العَقارِبِ *

اليك كلمة تبعيد وتحذير يقول تباعَدى عنّى فانّى لست ممّن اذا اتّقى الهلاك صبر على الذلّ والهوان فجعل عضّ الأفاعى مثلا للهلاك لكونه قاتلا وجعل لسع العقارب مثلا للعار لانّه لا يقتل وقال ابن فورجة من بات فوق العقارب أدّته كثرة لسعها الى الهلاك كما لو نهشته الأفعى اى العار ايضا يؤدّى الانسان ذا المجد الى الهلاك لتعيير الناس ايّاه بل هو اشدّ فانّه عذابٌ يتكرّر والهلاك دفعةً واحدةً فجعل عضّ الأفاعى مثلا للهلاك ولسع العقارب مثلاً للعار

١٣ * أتانى وعِيدُ الأدْعِياءِ وأنّهم * أعَدُّوا لِىَ السودانَ فى كَفْرِ عاقِبِ *

يريد قوما يدّعون نسب علىّ رضى الله تعالى عنه ارادوا به سوءً وكفر عاقب اسم قرية بالشام

١٤ * ولَوْ صَدَقوا فى جَدِّهِم لحَذِرْتُهم * فَهَلْ فِىَّ وَحْدى قَوْلُهُمْ غيرُ كاذِبِ *

يقول لو صدقوا فى الانتساب الى النبىّ صلى الله عليه وسلّم لجوّزْتُ صدقهم فى وعيدى فكنت احذرهم لاحتمال صدقهم لكنّهم كاذبون فى نسبهم فقلت انّهم لا يصدقون فى وعيدى خاصّة وقال ابن فورجة يقول هل يجوز ان يكون قولهم فىّ وحدى صادقا وقد عُلم انّهم كاذبون

١٥ * الىّ لَعَمْرى قَصْدُ كُلِّ عَجيبَةٍ * كَأنّى عَجيبٌ فى عُيونِ العَجائِبِ *

١٦ * بأَىِّ بِلادٍ لم أُجُرَّ ذَوائِبى * وَأَىِّ مَكانٍ لم تَطَأْه رَكائِبى *

قال ابن جنّىّ اى لم أدع موضعا من الارض الّا جوّلت فيه امّا متغزّلا وامّا غازيا قال ابن فورجة

ليس فى البيت ما يدلّ على انّه وطّنه غازيا فكيف قصره على الغزو ووجوه السفر كثيرة

١٧ * كَأَنَّ رَحيلى كانَ من كَفِّ طاهِرٍ * فَأَثْبَتَ كورى فى ظُهورِ المَواهِبِ *

اى كما انّ مواهبه لم تدع موضعا الّا أتته كذلك انا لم ادع مكانا الّا اتيته فكأنّى كنت امتطيت مواهبه

١٨ * فلَمْ يَبْقَ خَلْقٌ لم يَرِدْنَ فِناءَهُ * وهُنَّ له شِرْبٌ وُرودَ المَشارِبِ *

اى لم يبقَ احد لم تزد مواهبه فناءه ورودَ الناس المشاربَ والمواهب شربٌ للخلق اراد انّها شربٌ يرد الشاربَ فهو بخلاف العادة ومعنى وهنّ له شربٌ اى وهنّ ينفعنه كما ينفع الماء واردَه

١٩ * فَتًى عَلَّمَتْهُ نَفْسُهُ وجُدودُهُ * قِراعَ الأَعادى وابْتِذالَ الرَغائِبِ *

الابتذال مثل البذل والرغائب جمع الرغيبة وهى كلّ ما يُرغب فيه اى انّ شجاعته وجوده غريزتان موروثتان

٢٠ * فقَدْ غَيَّبَ الشُهّادَ عن كُلِّ مَوْطِنٍ * ورَدَّ الى أَوْطانِهِ كُلَّ غائِبِ *

الشهّاد جمع شاهد وهو الحاضر اى استحضرهم بنداه وردّهم الى اوطانهم بالغنى فاغناهم عن السفر

٢١ * كَذا الفاطِمِيّونَ النَدَى فى بَنانِهم * أَعَزُّ امّحاءً مِن خُطوطِ الرَواجِبِ *

اى لا يذهب الجود عن بنانهم كما لا تنمحى خطوط رواجبهم وهى ظهور السُلامَيات والمعنى انّ الجود مخلوق فيها خلقَ خطوط رواجبهم قال ابو عبيدة سمعت انّها قصب الأصابع

٢٢ * أُناسٌ اذا لاقَوْا عِدًى فكأَنّما * سِلاحُ الّذِى لاقَوْا غُبارُ السَلاهِبِ *

يقول سلاح اعدائهم عندهم كغبار الخيل لا يعبأُون به ولا يلتفتون اليه وخصّ السلاهب لأنّها اسرع وغُبارها أدقّ وألطف ويجوز ان يريد بالسلاهب خيل الممدوحين يقول كأنّ سلاح الاعداء غبار الخيل الطوال التى ركبوها لقلّة احتفالهم به ويجوز ان يريد انّ سلاح من يلقّونه بالحرب الهربُ فيثير الغبار فى هربه فكأنّه يتّقيهم بالغبار

٢٣ * رَمَوْا بِنَواصيها القِسِىَّ فجِئْنَها * دَوامِى الهَوادى سالِماتِ الجَوانِبِ *

هذا يدلّ على انّه اراد بالسلاهب خيل الممدوحين لانّه كنى عنها يقول استقبلوا بوجوه خيلهم الرُماةَ من العدى وأبدع فى هذا لانّ القسىّ هى التى يُرْمَى عنها فجعلها يُرْمَى اليها والهوادى الاعناق وهى داميةُ الاعناق لانّها لا تنحرف ولا تعرف الّا التصميم قِدْما ولهذا كانت سالمة الجوانب من الأعطاف والأعجاز كما قال الآخر ، شَكَرَتْ جِيادُكَ منك بَرْدَ مَقيلِها ؛ فى الحَرِّ بَيْنَ

بَراقِعِ وجِلالِ ، فَجَزَتْكَ صَبْرا فى الوَغى حتّى انْثَنَتْ ، جَرْحَى الصُدورِ سَوالِمَ الأَكْفالِ ،

* أُولائكَ أَحْلَى مِنْ حَيٰوةٍ مُعادَةٍ * وأَكْثَرُ ذِكْرا من دُهورِ الشَبائبِ * ٢٤

يقول هم فى القلوب احلى موقعا من الحياة فى النفوس اذا أُعيدت فردّت على صاحبها وذكرهم اكثر على الألسنة من ذكر ايّام الشباب

* نَصَرْتَ عَلِيّا يا ٱبْنَهُ بِبَواتِرٍ * مِنَ الفِعْلِ لا فَلٌّ لها فى المَضارِبِ * ٢٥

اى فعلت من الكرم ما دلّ على كرم أبيك فكان ذلك بمنزلة النصر له وكنى بالبواتر عن الأفعال الحسنة

* وأَبْهَرُ آياتِ التِهامِيِّ أَنّهُ * أَبوكَ وأَجْدَى ما لَكُمْ من مَناقِبِ * ٢٦

قال ابن جنّى قد اكثر الناس القول فى هذا البيت وهو فى الجملة شنيعُ الظاهر وقد كان يُتعسّف فى الاحتجاج له والاعتذار منه بما لست اراه مقنعا مع هذا فليست الآراء والاعتقاداتُ فى الدين ممّا يَقْدح فى جودة الشعر قال ابو الفضل العروضىّ فيما املاه علىّ هذا بيتٌ حسن المعنى مستقيم اللفظ حتّى لو قلتُ انّه امدح بيت فى شعره لم ابعُد عن الصواب ولا ذنبَ له اذا جهل الناس غرضه واشتبه عليهم أمّا معناه انّ قريشا واعداء النبىّ صلعم كانوا يقولون انّ محمّدا صنبورٌ اى منفردٌ ابتَرُ لا عقبَ له فاذا مات استرَحْنا منه فانزل الله تعالى انّا اعطيناك الكَوْثَر اى العدد الكثير ولست بالابتر الّذى قالوه انّ شانئك هو الابتر فقال المتنبّى انتم من معجزات النبىّ صلعم وآياتٌ لتصديقه وتحقيق قول الله تعالى وذلك اجدى ما لكم من مناقب بالجيم فان قيل الأنساب تنعقد بالأبناء والآباء لا بالبنات والامّهات كما قال الشاعر ، بَنونا بنو أبنائنا وبَناتُنا ، بَنوهُنَّ أَبْناءُ الرِجالِ الأَباعِدِ ، قُلنا هذا خلاف حكم الله تعالى وقوله تعالى فى القران الحكيم ومن ذُرّيّته داءود وسليمان الى قوله تعالى ويحيى وعيسى فجعل عيسى من اولاد ابرهيم وذرّيّته ولا خلاف انّه لم يكن لعيسى ابٌ وامّا ذكر التهامىّ فانّ الله تعالى كان قد انزل فى التوراة انّه باعثٌ نبيّا من تهامة من اولاد اسماعيل فى آخر الزمان وأمر موسى امّته ان يومنوا به اذا بُعث ودلّ عليه بعلامات أُخَر فانكر اليهود نبوّته فقال النبىّ صلعم انا النبىّ التهامىّ الأبطحىّ الامّى فلا ادرى كيف نقموا على المتنبّى لفظةً افتخر بها النبىّ صلعم ولمّا رَوَوْا واحدى بالحاء اضطرب عليهم المعنى واقرأنا أبو الحسن الرخّجىّ اوّلا والشعرانىّ ثانيا والخوارزمىّ ثالثا وأجدى ما لكم بالجيم واستقام المعنى واللفظ وتشنيع أبى الفتح وغيره عليه

* ٤٢

باطل انتهى كلامه وليس يفسد المعنى وان رُوى واحدى بالحاء فانّه يقول كون النبىّ التهامىّ ابا لكم احدى مناقبكم اى لكم مناقب كثيرة احداها انتسابكم اليه وقال ابن فورجة وروى بعضهم واكبر آيات التهامىّ انّه ابوك قال يعنى به علىّ ابن ابى طالب رضى الله عنه وكان آيةً من آيات رسول الله صلعم

٢٧ * اذا لم تَكُنْ نَفْسُ النَسيبِ كَأَصْلِهِ * فما ذا الّذى تُغْنِى كِرامُ المَناصِبِ *

النسيب ذو النسب الشريف والمنصب الاصل يعنى انّ كرم الاصل لا ينفع مع لؤم النفس يشير الى من ذكرهم من الادعياء يعنى انّهم وان صدقوا فى نسبهم لم يكن لهم به فخرٌ حتّى يفعلوا ما فعل آباؤهم كما قال ابو يعقوب الخُريمىّ ، اذا أَنْتَ لم تَحْمِ القَديمَ بحادِثٍ ، من المَجْدِ لم يَنْفَعْكَ ما كانَ من قَبْلُ ، وقال البحترىّ ، ولَسْتُ أَعْتَدُّ لِلْفَتَى حَسَبًا ، حَتّى يُرَى فى فِعالِهِ حَسَبُهْ ،

٢٨ * وما قَرُبَتْ أَشْباهُ قومٍ أَباعِدٍ * وما بَعُدَتْ أَشْباهُ قومٍ أَقارِبِ *

لم اجد فى هذا البيت بيانا شافيا وتفسيرا مُقنعا وكلّ تفسير لا يوافقه لفظ البيت لم يكن تفسيرا للبيت والذى يصحّ فى تفسيره انّه يقول الاشباه من الأَباعد لا يقرب بعضهم من بعض لانّ الشبه لا يحصّل القرب فى النسب والاشباه من الاقارب لا يبعد بعضهم من بعض لانّ الشبه يؤكّد قرب النسب هذا اذا جعلنا الاشباه الّذين يشبه بعضهم بعضا كقوله الناسُ ما لم يروك اشباه فان جعلنا الاشباه جمع الشَبَه من قولهم بينهما شَبَهٌ فمعنى البيت لم يقرب شبهُ قومٍ أَباعدَ اى لا يتقاربون فى الشبه ولا يُشبه بعضهم بعضا ولا يبعد شبه قومٍ أَقارب اى انّهم اذا تقاربوا فى النسب تقاربوا فى الشبه

٢٩ * اذا عَلَوِيٌّ لم يَكُنْ مِثْلَ طاهِرٍ * فَما هو الّا حُجَّةٌ لِلنَّواصِبِ *

يعنى بالنواصب الخوارج الّذين نصبوا العداوة لعلىّ بن ابى طالب رضى الله عنه يقول اذا لم يكن العلوىّ تقيًّا ورِعا مثلَ طاهر كان حجّةً لاعداء علىّ بن ابى طالب رضى الله عنه لانّهم يستدلّون بنقصه على نقص ابيه

٣٠ * يَقولونَ تَأْثيرُ الكَواكِبِ فى الوَرَى * فَما بالُهُ تَأْثيرُهُ فى الكَواكِبِ *

تأثير الكواكب مبتدأٌ محذوفُ الخبر وتقديره تأثير الكواكب حقٌّ او صدقٌ او كائن يعنى انّ الناس يقولون ذلك وعنى بتأثيرها السعادة والنحوسة وامّا تأثيره فى الكواكب فقال ابن جنّىّ

اى انّه يبلغ من الأمور ما اراد فكأنّ الكواكب تبعٌ له وليس تبعا لها هذا كلامه ويحتاج الى شرح وهو انّ المدلوح يجعل المنحوس بحكم المنجّم صاحبَ سعادةٍ بأن يعينه او ويرفعه او يطلقه ويزيل عنه حكم النحوسة ويقدر على الضدّ من هذا فيمن طالعُه سعدٌ فهذا تأثيره فى الكواكب وكونها تبعا له قال ابن فورجة تأثيره فى الكواكب إثارته الغبار حتّى لا تظهر وحتّى يزول ضوء الشمس وحتّى تظهر الكواكب بالنهار قال وهذا اظهر ممّا قاله ابن جنّى

٣١ * عَلا كَتِدَ الدُّنيا الى كُلِّ غايَةٍ * تَسيرُ به سَيْرَ الذَّلولِ بِراكِبِ *

يريد انّ الدنيا قد أطاعته وانقادت له انقياد الدابّة الذلول براكبها تسير به الى كلّ غاية قصدها وارادها

٣٢ * وحُقَّ له أنْ يَسْبِقَ الناسَ جالِسا * ويُدْرِكَ ما لم يُدْرِكوا غيرَ طالِبِ *

اى حقيقٌ له ان يتقدّم الناس بما له من الفضائل من غير مشقّة ويدرك ما يريد من غير طلب ما لم يدركوه يريد تميّزه عن الناس وبيان فضله عليهم

٣٣ * ويُحْذَى عَرانِينَ المُلوكِ وإنّها * لِمَنْ قَدَمَيْهِ فى أجَلِّ المَراتِبِ *

اى وأن يحذى اى يُجعل عرانينُ الملوك نعلا له ثمّ تكون تلك العرانين فى أجلّ المراتب اذا كانت حذاء لقدميه والمعنى انّه لو وَطِئها كانت فى اجلّ المراتب من قدميه

٣٤ * يَدُ لِلزَمانِ الجَمْعُ بَيْنى وبَيْنَه * لِتَفْريقِهِ بَيْنى وبَيْنَ النَوائِبِ *

٣٥ * هُوَ ابْنُ رَسولِ اللّهِ وابْنُ وَصِيِّهِ * وشِبْهُهُما شَبَّهْتُ بَعْدَ التَجارِبِ *

٣٦ * يَرَى أنَّ ما ما بانَ مِنْكَ لِضارِبٍ * بِأقْتَلَ مِمّا بانَ مِنْكَ لِعائِبِ *

ما الأُولى لنفىٌ والثانية بمعنى الّذى واسمُ أنّ محذوفٌ والتقدير يرى انّه ما الّذى بان منك لضارب باقتل من الّذى بان منك لعائب اى لا يرى القتل اشدّ من العيب وهذا قول الطائىّ ، فَتًى لا يَرَى أنَّ الفَريصَةَ مَقْتَلٌ ، ولٰكِنْ يَرَى أنَّ العُيوبَ المَقاتِلُ ،

٣٧ * ألَا أيُّها المالُ الّذى قَدْ أبادَهُ * تَعَزَّ فهٰذا فِعْلُهُ فى الكَتائِبِ *

يقول لماله تسلّ وحدك مُهلَكا على يده بل يفعل بالجيوش ما فعله بك

٣٨ * لَعَلَّكَ فى وَقْتٍ شَغَلْتَ فُؤادَهُ * عَنِ الجودِ أوْ كَثَّرْتَ جَيْشَ مُحارِبِ *

٣٩ * حَمَلْتُ إلَيهِ من لسانى حَديقَةً * سَقاها الحِجَى سَقْىَ الرِياضِ السَحائِبِ *

جعل القصيدة كالحديقة وهى الروضة لها احدق بها حاجز وجعل العقل ساقيا لها لانّ المعانى

لانّه فيها انّما تحسن بالعقل ففصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول كما قال ، فزججتها متمكّنا ، زجّ القلوصَ أبى مزاده ،

٤٠ * فحُيّيتَ خيرَ ابنٍ لخَيْرِ أبٍ بها * لأشْرَفِ بَيْتٍ فى لُؤَىِّ بْنِ غالِبِ *

يقول حيّيت بالحديقة وهى القصيدة يا خيرَ ابنٍ لخير أب لاشرف بيتٍ فى قريش عنى بخير ابن الممدوحَ وخيرِ أبٍ النبىَّ صلعم وبأشرف بيتٍ هاشما ۞

قلّح وقال ابو الطيّب يصف فرسا له ويذكر تأخّر الكلاء عنه

١ * ما لِلْمروجِ الخُضْرِ والحَدائِقِ * يَشْكُو خَلاها كَثْرَةَ العَوائِقِ *

المرج موضعٌ تَمْرَجُ فيه الدوابُّ اى ترسل لترعى والخلا الكلاء الرطب والمعنى انّ نبتها يشكو كثرة الموانع من الطلوع واراد بالموانع البردِ والثلوجَ لانّه تمنع النبات من الظهور

٢ * أقامَ فيها الثَّلْجُ كالمُرافِقِ * يَعْقِدُ فَوْقَ السِنِّ رِيقَ الباصِقِ *

يريد انّ ريق الباصق وهو الّذى يبصق اى يجمد فى فم لشدّة البرد

٣ * ثُمّ مَضَى لا عادَ مِنْ مُفارِقِ * بِقائِدٍ من ذَوْبِهِ وسائِقِ *

جعل أوائل الذوب قائدا والأواخر سائقا والمعنى انّ الثلج قد انحسر بذوبه فكانّ الذوب قاده وساقه حتّى ذهب ويروى من دونه اى من قدّامه وذالك انّ قائد الشىء يكون أمامه وسائقه يكون خلفه

٤ * كأنّما الطُخْرُورُ باغى آبِقِ * يأْكُلُ من نَبْتٍ قَصيرٍ لاصِقِ *

الطخرور اسم فرسه يريد انّه لاعواز المرعى لا يثبت فى مكانٍ واحدٍ فهو يطلبه ههنا وهنا كانّه يطلب آبقا لتردّده فى طلب المرعى وقوله لاصق اى بالارض لم يرتفع عنها

٥ * كقَشْرِكَ الحِبْرَ من المَهارِقِ * أَرُودُهُ منه بِكالشَّوذانِقِ *

المهارق جمع المُهْرَق وهو الصحيفة تكتب فيها وهو معرّبُ مُهره كَرْده وذلك انّهم كانوا يأخذون الخِرَق ويطلونها بشىء ثمّ يصقلونها ويكتبون عليها شبّه رعى فرسه نبتا لاصقا بالارض بقشر الحبر عن الصحيفة والشوذانق الّذى يقال له الشاهين وهو معرّب من سه دانك اى نصف درهم ويراد انّه ينصف البازى يقول اطلب الكلاء والنبت من هذا الفرس بفرس كالشوذانق فى خفّته

٦ * بِمُطْلَقِ اليُمْنَى طَوِيلِ الفائِقِ * عَبْلِ الشَوَى مُقارَبِ المَرافِقِ *

مطلق اليمنى ان يكون لونها مخالفا للون الثلاث بأن يكون التحجيل فيها والفائق مغرز الرأس فى العنق واذا طال الفائق طال العنق فهو محمودٌ وعبل الشوى غليظ القوائم واذا تدانت مرافقه كان امدح له

٧ * رَحْبِ اللَبانِ نائِهِ الطَرائِقِ * ذى مَنْخِرٍ رَحْبٍ وإِطْلٍ لاحِقِ *

رحب اللبان واسع الصدر ويستحبّ من الفرس ان يكون جلد صدره واسعا يجىء ويذهب ليكون خطوه ابعد فانّه انّما يقدر على توسيع الخطو بسعة جلد صدره وقوله نائه الطرائق قال ابن جنّى ناه الشىء ينوه اذا علا ونُهْت به ونوّهته اذا أشدْتَ به والطرائق جمع طريقة يعنى الخلق اى هو مرتفع الاخلاق شريفُها لعتقه وكرمه وقال ابن فورجة الرواية نابه من النبيه يقال امرؤٌ نابهٌ اذا كان عظيما جليلا وقد أتى بالنابه البحترىّ فقال ' ويَنْحو نَحْوَها النابهُ الغَمْرُ ' واراد بالطرائق طرائق اللحم يعنى انّ طرائق اللحم على كفله ومتنه عالية ويستحبّ سعة المنخر لئلّا يحبس نفسه والاطل الخاصرة ولُحوقه ضُمره

٨ * مُحَجَّلٍ نَهْدٍ كُمَيْتٍ زاهِقِ * شادِخَةٍ غُرَّتُهُ كالشارِقِ *

التحجيل بياض القوائم والنهد العالى المُشرف والزاهق الّذى بين السمين والمهزول والغرّة الشادخة الّتى ملأت الوجه والشارق الشمس شبّه بياض وجهه بالشمس

٩ * كَأَنَّها من لَوْنِهِ فى بارِقِ * باقٍ على البَوْغاءِ والشَقائِقِ *

البارق السحاب ذو البرق جعل الغرّة برقا وباقى الجسد سحابا يقول كانّها برقٌ فى سحاب والبوغاء التراب والشقائق جمع الشقيقة وهى ارض يكون فيها رملٌ وحصًى اى هو باقٍ على السير فى السهل والحَزْن

١٠ * والأَبْرَدَيْنِ والهَجِيرِ الماحِقِ *

الأبردان الغَداة والعشىّ والهجير شدّة الحرّ والماحقُ الّذى يمحق كلّ شىء بحرارته كما قال ' فى ماحِقٍ من نهارِ الصَيْفِ مُحْتَدِمِ ' يريد انّه باقٍ على الحرّ والبرد

١١ * لِلْفارِسِ الراكِضِ منه الواثِقِ * خَوْفُ الجَبانِ فى فُؤادِ العاشِقِ *

للفارس الواثق بفروسيّته خوفٌ منه لنشاطه وشدّة قوّته اى اذا ركبه كان ذاهل القلب من الخوف

١٢ * كَأَنَّهُ فى رَيْدِ طَوْدٍ شاهِقِ *

فى بمعنى على كقوله تعالى ولأُصَلِّبَنَّكم فى جذوع النخل يعنى كأنّ فارسه على جبلٍ عالٍ لعظم هذا الفرس والريد حرفٌ من حروف الجبل

١٣ * يَشْأَى الى المَسْمَعِ صَوْتَ الناطِقِ *

اى يسبق الصوت الى الأذن فيصل اليها قبل وصول الصوت

١٤ * لو سابَقَ الشَّمْسَ من المَشارِقِ * جاءَ الى الغَرْبِ مَجِيءَ السابِقِ *

١٥ * يَتْرُكُ فى حِجارَةِ الأبارِقِ * آثارَ قَلْعِ الحَلْيِ فى المَناطِقِ *

الأبارق جمع الأبرق وهى الآكامُ الّتى فيها طينٌ وحجارة يريد انّه لقوّة وطئه اذا وطئ الابرق بحوافره ترك فيه آثارا كآثار الحلى اذا قُلع من المِنْطقة

١٦ * مَشْيًا وإنْ يَعْدُ فكالخَنادِقِ *

يعنى هذا التأثير الّذى ذكرنا انّما يكون اذا مشى فان عدا أثّر فيها كالخنادق

١٧ * لَوْ أُورِدَتْ غِبَّ سَحابٍ صادِقِ * لأَحْسَبَتْ خَوامِسَ الأيانِقِ *

لو اوردت تلك الآثار الّتى هى كالخنادق بعد اقلاع سحاب صادق المطر لكفَتْ نوقا عطاشا ترد الخمس

١٨ * اذا اللِجامُ جاءَهُ لِطارِقِ * شَحَا له شَحْوَ الغُرابِ الناعِقِ *

يقول اذا أُلجم لأمر طارق بالليل فتح فاه كما يفتح الغراب فاه للنعيق يريد انّه ليس بممتنع من اللجام ويريد ايضا انّه واسع الفم

١٩ * كَأَنَّما الجِلْدُ لِعُرْىِ الناهِقِ * مُنْحَدِرٌ عن سِيَتَىْ جُلاهِقِ *

الناهقان عظمان فى مجرى دمع الفرس ويستحبّ عُريه عن اللحم شبّه رقّة جلده وصلابته على ناهقه بمتن قوس البندق

٢٠ * بَذَّ المَذاكى وَهْوَ فى العَقائِقِ * وزادَ فى الساقِ على النَقانِقِ *

المذاكى جمع مُذَكٍّ وهو الّذى اتى عليه سنة بعد قروحه والعقائق جمع العقيقة وهو الشعر الّذى يولد المولود وهو عليه يقول سبق الخيل المسنّة وهو مهر عليه شعره الاوّل وزاد فى طول الساق وشدّته على النعام كما قال امرء القيس ، لَهُ أَيْطَلا ظَبْيٍ وساقا نَعامَةٍ ،

٢١ * وزادَ فى الوَقْعِ على الصَواعِقِ * وزادَ فى الأُذْنِ على الخَرانِقِ *

يعنى انّ صوت وقع حوافره اشدّ من صوت الصواعق ويجوز ان يريد انّ نار وطئ حوافره يزيد على صواعق السحاب والخرانق جمع الخِرنق وهو ولد الأرنب شبّه أُذنه بأُذنها فى الدقّة والانتصاب

* وزادَ فى الحِذْرِ على العَقاعِقِ * يُمَيِّزُ الهَزْلَ من الحَقائِقِ * ٣٢

العَقْعَق ضرب من الغراب يضرب المثل فى الحذر بالغراب فيقال احذر من غراب لشدّة تيقّظه بحذر حذر الغراب ولهذا قال يميّز الهزل من الحقائق اى يعرف انّ صاحبه اذا استحضره يطلب حضره هزلا ام حقيقة

* ويُنْذِرُ الرَّكْبَ بكُلِّ سارِقِ * يُريكَ خُرْقًا وهْو عَيْنُ الحاذِقِ * ٣٣

اى لذكائه وحذقه اذا احسّ بسارق بالليل صهل ليُعْلِم بمكانه وكذلك خيلُ الاعراب والخُرق ضدّ الحذق اى لشدّة جريه وتناهيه فى العدْو تظنّ به خُرقا وهو مع ذلك حاذق وحذقه انّه لا يخرج ما عنده من الجرى بمرّة واحدة بل يعلم ما يراد منه فيستبقى جريه كما قال ، ولَلقارِحُ اليَعْبوبُ خيرٌ عُلالَةً ، من الجَذَعِ المُرْخى وأبْعَدُ مَنْزَعًا ،

• * يَحُكُّ أنّى شاءَ حَكَّ الباشِقِ * قوبِلَ مِنْ آفِقَةٍ وآفِقِ * ٣٤

يريد لين مَعاطفه وانّه يحكّ بدنه كيف شاء واين شاء كالباشق الّذى ينتهى راسه ومنقاره الى اىّ موضع اراد من جسده والآفق من كلّ شىء فاضله وشريفه ويقال ايضا أُفْقٌ بالنقص ومنه قول عُرْوة ، أُرَجِّلُ جُمَّتى وأَجُرُّ ذَيْلى ، وتَحْمِلُ شِكَّتى أُفُقٌ كُمَيْتُ ، فالمعنى انّ العتق يَكْنُفُهُ من قبل ابيه وامّه فكرم الامّ يقابل فيه كرمَ الأب كما يقال مقابل فى عمّه وخاله اى شريف الطرفين وتمام هذا قوله

* بَيْنَ عِتاقِ الخَيْلِ والعَتائِقِ * فعُنْقُهُ يُرْبى على البَواسِقِ * ٣٥

اى بين كرامها وكرائمها يريد اباءه وامّهاته من الخيل الكرام اى هو وسيط فى العتق وعنقه يزيد على النخيل الطوال طولا كما قال ، وهاديها كَأَنْ جِذْعٌ سَحوقُ ،

* وحَلْقُهُ يُمْكِنُ فِتْرَ الخانِقِ * أُعِدُّه للطَّعْنِ فى الفَيالِقِ * ٣٦

يريد انّ اعلى حلقه دقيق حتّى لو اراد الخانق ان يجمعه بفتره قدر عليه والفيالق الكَتائب من الجيش

* والضَّرْبِ فى الأَوْجُهِ والمَفارِقِ * والسَّيْرِ فى ظِلِّ اللِواءِ الخافِقِ * ٣٧

٢٨ * يَحْمِلُنى والنَصْلَ ذا السَفاسِقِ * يَقْطُرُ فى كُمّى الى البَنايِقِ *

سفاسق النصل طرائقهُ الّتى فيه الواحد سفسقة يقول يحملنى والسيف فى الحرب وهو قوله يقطر يعنى النصل يقطر دما فى كمّى وروى ابن جنّى والنصل ذو السفاسق قال اى يحملنى والسيفُ هذه حالُه فلذلك رفعه بالابتداء

٢٩ * لا أَلْحَظُ الدُنْيا بعَيْنَى وامِقِ * ولا أُبالى قِلَّةَ المُوافِقِ *

اى لا انظر اليها بعينَىْ من يعشقها فيذلّ لطلبها ولا أُبالى ان لا اجد من يوافقنى على طلبى معالى الامور كما قال ، اذا عَظُمَ المَطْلوبُ قَلَّ المُساعِدُ ،

٣٠ * أَىْ كَبْتَ كُلِّ حاسِدٍ مُنافِقِ * أَنْتَ لنا وكُلُّنا للخالِقِ *

تقول كَبَتَه اللّه لوجهه اى صرعه قال ابن جنّى يخاطب ممدوحا له وليس فى القصيدة شىءٌ من المدح ولم يمدح به احدا فكيف يخاطب الممدوح وانّما يخاطب الفرس الّذى وصفه يقول انتَ تكبتُ حسّادى لانّهم يحسدوننى لأجلك ۞

قلط وقال وقد كُبِسَت انطاكيّة وقتل المهر والحِجر فقال

١ * اذا غامَرْتَ فى شَرَفٍ مَرومٍ * فَلا تَقْنَعْ بما دونَ النُجومِ *

يقول اذا طلبت شرفا فلا تقنع بما دون اعلاه والمغامرةُ الدخول فى المهالك والمعنى اذا غامرت فى طلب شرف

٢ * فطَعْمُ الموتِ فى أَمْرٍ حَقيرٍ * كطَعْمِ المَوْتِ فى أَمْرٍ عَظيمِ *

٣ * سَتَبْكى شَجْوَها فَرَسى ومُهْرى * صَفائحُ دَمْعُها ماءُ الجُسومِ *

يقول سنسيل سيوفى دما على فرسى ومهرى يشير الى قتل من قتلهما فتجرى سيوفه دما كأنّه دمعُ باكٍ عليهما ولمّا جعل السيوف باكيةً جعل الدماء الّتى تقطر منها دمعا لها والمعنى ستبكى فرسى ومهرى حزنا عليهما سيوفى وكلّ هذا مجازٌ واستعارةٌ ومراده انّه يقول سأقتل من قتلهما

٤ * قَرَبْنَ النارَ ثُمَّ نَشَأْنَ فيها * كما نَشَأَ العَذارَى فى النَعيمِ *

روى ابن جنّى قَرَبْنَ من قولهم قربت الابل الماء تقرُب اذا وردت صبيحةَ ليلها يريد انّ السيوف وردت النار وهذا قلبُ المعهودِ لانّ القَرَبَ انّما يُستعمل فى الورود الماء فجعل النار لهذه السيوف كالماء الّذى ترده الشاربة والنار تهلك وتفنى وقد أنمت هذه السيوفَ وربّتها تربيةَ النعيم للعذارى يريد انّها تخلّصت من الخبث وحسُنت صنعتها بحسن تأثير النار فى تخليصها وانّما

طُبعت وطُوّلت سيوفا بعد ان كانت زُبرا بالنار فذلك نشأها نشاء العذارى فى النعيم ويُروى قُرِينَ النارَ اى جُعلت النارُ قِرًى لها فنشأن بحسن القِرى ويُروى قَرَيْنَ النارَ جعل السيوفَ بما تؤدّيه الى النار من الخبث قاريةً لها وكان حكم النماء ان يكون للمقرىّ لا للقارى فعكس موجَبَ القِرى بان جعل النشاء للقارى

* وفارَقْنَ الصَياقِلَ مُخْلَصاتٍ * وأَيْدِيها كَثيراتُ الكُلومِ * ٥

يريد انّ الصياقل لم تقدر ان تحفظ أيديها من هذه السيوف لحدّة شفرتيها

* يَرَى الجُبَناءُ أَنَّ العَجْزَ عَقْلٌ * وتِلْكَ خَديعَةُ الطَبْعِ اللَئيمِ * ٦

لوم طبع الجبان يريه العجز فى صورة العقل حتّى يظنّ انّ عجزَه وجريَه على حكم الجُبن عَقْلٌ

* وكُلُّ شَجاعَةٍ فى المَرْءِ تُغْنى * ولا مِثْلَ الشَجاعَةِ فى الحَكيمِ * ٧

يعنى انّ الشجاعة كيفما كانت وفيمن كانت مغنيةٌ كافيةٌ واذا كانت فى الرجُل الحكيم العاقل كانت اتمّ واحسن لانضمام العقل اليها والمعنى انّ الشجاعة فى غير الحكيم ليست مثل الشجاعة فى الحكيم

* وكَمْ مِنْ عائِبٍ قَوْلًا صَحيحًا * وآفَتُهُ من الفَهْمِ السَقيمِ * ٨

أخذه من قول أبى تمام حين قال له ابو سعيد الضرير لِمَ لا تقول ما يُفْهَمُ فقال يا أبا سعيد لِمَ لا تَفْهم ما يقال

* ولٰكِنْ تَأْخُذُ الآذانُ مِنْه * على قَدْرِ القَرائِحِ والعُلومِ * ٩

يقول كلّ أذن تأخذ ممّا تسمع على قدر طبع صاحبها وعلمه يعنى انّ الجاهل اذا سمع شيأً لم يفهَمْهُ ولم يعلَمْهُ وكلّ احدٍ على قدر علمه وطبعه يعلم ما يسمع واذا عاب انسان قولا صحيحا فذلك لانّه لم يفهَمْه ولم يقف عليه والقريحة اوّل ما ينبع من الماء وقريحة الرجل طبيعتُه والمعنى انّ أذن كلّ احدٍ تدرك من الكلام ما ينبّهه عليه طبعه ۞

وقال يهجو اسحاق بن ابراهيم بن كيغلغ قمّ

* لِهَوَى القُلوبِ سَريرَةٌ لا تُعْلَمُ * عَرَضًا نَظَرْتُ وخِلْتُ أَنّى أَسْلَمُ * ١

يقول سريرة الهوى لا تُعرف ولا يُدرى من اينَ تأتى كما قال ، انّ المَحَبَّةَ أَمْرُها عَجَبٌ ، تُلْقَى عليك وما لها سَبَبُ ، وقوله عرضا أى فُجاءةً واعتراضا عن غير قصد كقول عنترة ، عُلِّقْتُها عَرَضا

وأَقْتُلُ قَوْمَها ، زَعْمًا لَعَمْرُ أبيكِ ليس بِمَزْعَمِ ، يقول نظرت اليها نظرةً عن فُجاءة وخلت أنّى اسلم من هواها

٢ * يا أُخْتَ مُعْتَنِقِ الفَوارِسِ فى الوَغَى * لَأَخُوكِ ثَمَّ أَرَقُّ مِنْكِ وأَرْحَمُ *

قال ابن جنّى يرميه بأُخته وبالأُبنة وثمّ اشارة الى المكان الّذى يخلو فيه للحال المكروهة هذا كلامه وانّما اتى هذا من البيت الثانى وهو قوله

٣ * يَرْنو إليكِ مع العَفافِ وعِنْدَهُ * أَنَّ المَجوسَ تُصيبُ فيما تَحْكُمُ *

قال أبو الفضل العروضىّ فيما أملاه علىّ شبّب بامْرأةٍ اخوها مبارزٌ قتال يقول هو على قساوة قلبه واراقته الدماء ارحمُ منك وكيف يرميه بالأُبنة وبأُخته وهو يقول يرنو اليك مع العفاف وهذه العفّة من جهة الاسلام وما حُظِرَ فيه والّا فهو يخطر بباله ان تُزَوَّجَ الأُخواتِ عند المجوس حِكْمَة لما يُرى من حسنها حدّثنا أبو الفضل العروضىّ املاء قال حدّثنا ابو نصر محمّد بن طاهر الوزير قال اخبرنا سعيد بن محمّد الذهلىّ عن العنبرىّ قال بَيْنا بشّارٌ فى جماعة من نساء يُداعِبُهنّ قلن له ليتَنا بناتُك فقال وأنا على دين كسرى قال واحسب لمّا كانت القصيدة هجاءً سبق وهمُه الى الهجاء قبل افتتاحه وقال ابن فورجة شبّب بامرأة ومدح اخاها وزعم انّها من بيت الفوارس الأمجاد كما قال فى أُخرى ، مَتَى تَزُرْ قَوْمَ من تَهْوَى زِيارَتَها ، لا يُتْحِفوكَ بِغَيْرِ البِيضِ والأَسَلِ ، وكقوله ايضا ، دِيارُ اللَّواتى دارُهُنَّ عَزيزَةٌ ، بِطولِ القَنا يُحْفَظْنَ لا بالتَّمائِمِ ، وكقوله ، تَحولُ رِماحُ الخَطِّ دونَ سِبائِه ، ثمّ قال لحبيبته انت قاسيَةُ القلب واخوك على بسالته اذا لقى العدوّ كان ارحم منك لى وأرقّ عليه منك علىّ ثمّ أراد المبالغة فى ذكر حسنها فقال اخوك يودّ لو كان دينه دين المجوس فيتزوّج بك والنهاية فى الحسن ان يودّ اخوها وابوها انّها تحلّ له ولأجلِ هذا قال ابو بكر الخوارزمىّ ، تَخْشَى عَلَيْها أُمُّها أَباها ، وقال ابو تمّام فى مثل هذا ، بِأَبِى مَنْ اذا رَآها أَبوها ، شَغَفًا قال لَيْتَ أَنّا مَجوسُ ، ومثله لعبد الصمد بن المُعَذَّلِ فى جارية كان يسمّيها بنته ، أُحِبُّ بُنَيْنَتى حُبًّا أَراهُ ، يَزيدُ على مَحَبّاتِ البَناتِ ، أرانى مِنْكِ أَهْوَى قَرْصَ خدّ ، ورَشْفًا للثَّنايا واللِّثاتِ ، والصاقا بِبَطْنٍ مِنْكِ بَطْنا ، وضَمًّا للقُرونِ الوارِداتِ ، وشَيْئاً لَسْتُ أَذْكُرُهُ مَليحًا ، به يَحْظَى الفَتَى عِنْدَ الفَتاةِ ، أَرَى حُكْمَ المَجوسِ إِذًا لَدَينا ، يكونُ أَحَلَّ من ماءِ الفُراتِ ،

٤ * راعَتْكِ رائِعَةُ البَياضِ بِعارِضى * ولَوَ انَّها الأُولَى لَراعَ الأَسْحَمُ *

رائعة البياض الشعرة البيضاء لِلّهِ تروع الناظر وروى ابن جنّى راعيَةُ البياض قال والراعية من الشعر اوّل شعرة تطلع من الشيب وجمعها رواعٍ وأنشد ، أهلا براعيَةِ للشَّيْبِ واحِدَةٍ ، تَنْفى الشبابَ وتَنْهانا عن الغَزَلِ ، قال احمد ابن يحيى قال ابن الأعرابىّ براعيةٍ بتقديم العين وقال غيره برائعَةٍ وهى لِلّهِ تروع الناظر قال وهذه اصوبُ ومعنى البيت انّه يقول راعك شيبى ولو كان اوّل لون الشعر بياضا ثمّ يسودّ لراعك الاسود اذا ظهر فلا تراعى بالبياض لانّه كالسواد

* لو كانَ يُمكِنُنى سَفَرْتُ عن الصبا * فالشَيْبُ من قَبْلِ الأوانِ تَلَثُّمُ * ٥

اى لو امكننى ان أُظهر صباىَ لكشفت عنه فانّى حدثُ السنّ ولكنّ الشيب ستر صباىَ فكأنّه تلثُّمٌ يستر ما تحته من السواد يعنى انّ على شبابه لثاما من الشيب المستعجل اليه قبل وقته

* ولَقَدْ رَأَيتُ الحادِثاتِ فَلا أَرَى * يَقَقًا يُميتُ ولا سَوادًا يَعْصِمُ * ٦

يقول البياض فى الشعر لا يكون موجبا للموت فقد يعيش الشيخ والسواد لا يحفظ من الموت فقد يموت الشابّ

* والهَمُّ يَخْتَرِمُ الجَسيمَ نَحافَةً * ويُشيبُ ناصِيَةَ الصَبِيّ ويُهْرِمُ * ٧

يقول الحزن يذهب جسم الجسيم بالنحافة ويهرم الصبىّ قبل أوانه كما قال ابو نُواس ، وما إن شِبْتُ من كِبَرٍ ولٰكِنْ ، لَقِيتُ مِنَ الحَوادِثِ ما أَشابا ،

* ذو العَقْلِ يَشْقَى فى النَعيمِ بِعَقْلِهِ * وأَخُو الجَهالَةِ فى الشَقاوَةِ يَنْعَمُ . * ٨

يريد انّ العاقل يشقى وان كان فى نعمة لتفكّره فى عاقبة امره وعلمه بتحوّل الاحوال والجاهل ينعم فى الشقاوة لغفلته وقلّة تفكّره فى العواقب وقد قال البحترىّ ، أَرَى الحِلْمَ بُؤْسا فى المَعيشَةِ لِلْفَتَى ، ولا عَيْشَ إلّا ما حَباكَ به الجَهْلُ ، وقال ابو نصر بن نُباتة ، مَن لى بِعَيْشِ الأَغْبياءِ فإنّهُ ، لا عيشَ إلّا عَيْشُ مَنْ لَمْ يَعْلَمِ ، وسابق هذه الحلبة بن المعتزّ فى قوله ، وحَلاوَةُ الدُنيا لِجاهِلِها ، ومَرارَةُ الدُنْيا لِمَنْ عَقَلا ، واحسن ابن ميكال فى قوله ، العَقْلُ عَنْ دَرَكِ المَطالِبِ عُقْلَةٌ ، مَحَبًا لِأُمِّ العاقِلِ المَعْقولِ ، وأَخو الدرايَةِ والنَباهَةِ مُتْعَبٌ ، والعَيْشُ عَيْشُ الجاهِلِ المَجْهولِ ، وقد قالت القدماء ثمرة الدنيا السرور وما سُرّ عاقل قطّ يراد بتفكّره فى العواقب وتخوّفه اياها

* والنّاسُ قَدْ نَبَذوا الحِفاظَ فَمُطْلَقٌ * يَنْسَى الّذى يولَى وعافٍ يَنْدَمُ * ٩

يريد انّهم لا يحافظون على الحقوق ولا يراعون الاذمّة فطلق من الأسْر ينسى ما أُزِلّ اليد

من الاحسان وعافٍ مُجرِمٍ ومسئٍ يندم لانّ صنيعته كُفرت فلم تشكر

١٠ * لا يَخْدَعَنَّكَ من عَدُوٍّ دَمْعُهُ * وارْحَمْ شبابَكَ مِنْ عَدُوٍّ تَرْحَمُ *

اى لا تنخدع ببكاء العدوّ وارحم نفسك من عدوّ ترحمه فانّه ان ظفر بك لم يُبْقِ عليك

١١ * لا يَسْلَمُ الشَرَفُ الرَفيعُ مِنَ الأَذَى * حتّى يُراقَ على جَوانِبِهِ الدَمُ *

لا يَسلم للشريف شرفه من أذى الحسّاد والمُعادين حتّى يقتل حسّاده واعداءه فاذا أراق دماءهم سلم شرفه لانّه يصير مهيبا فلا يتعرّض له

١٢ * يُؤذِى القَليلُ مِنَ اللِئامِ بِطَبْعِهِ * من لا يَقِلُّ كما يَقِلُّ ويَلْؤُمُ *

يقول اللئيم مطبوع على اذى الكريم لعدم المشاكلة بينهما وليس يريد بالقليل القليل بالعدد انّما يريد الخسيس الحقير

١٣ * والظُلْمُ فى خَلْقِ النُفوسِ فإنْ تَجِدْ * ذا عِفَّةٍ فلِعلَّةٍ لا يَظْلِمُ *

١٤ * يَحْمِى ابْنُ كَيْغَلَغَ الطَريقَ وعِرْسُهُ * ما بَيْنَ رِجْلَيْها الطَريقُ الأَعْظَمُ *

انّما قال هذا لانّه كان قد أخذ الطريق على المتنبّى وسأله ان يمدحه فلم يفعل وهرب منه ومعنى البيت من قول الفرزدق ، وأَبَحْتَ أُمَّكَ يا جَريرُ كأنّها ، لِلناسِ بارِكَةٌ طَريقٌ يُعْمَلُ ، وقد ابدع علىّ بن عبّاس الرومىّ فى مثل هذا حيث يقول فى امرأة ابى يوسف بن المُعَلّم ، وتَبيتُ بَيْنَ مُقابِلٍ ومُدابِرٍ ، مِثْلَ الطريقِ لِمُقْبِلٍ ولِمُدْبِرِ ، كما جَرَى المِنْشارُ يَعْتَوِرانِهِ ، مُتَنازِعَيْهِ فى فَليجِ صَنَوْبَرِ ، وتَقولُ لِلضَّيْفِ المُلِمِّ سِراجَةً ، إنْ شِئْتَ فى اسْتى فأْتِنى أو فى حِرِى ، أنا كَعْبَةُ النَيْكِ اللهُ خَلَقْتَ لَهُ ، فَتَلَقَّ مِنّى حَيْثُ شِئْتَ وكَبِّرِ ، يا زَوْجَةَ الأَعْمَى المُباحِ حَريمُهُ ، يا عِرْسَ ذى القَرْنَيْنِ لا الإسْكَنْدَرِ ، باتَتْ إذا أَفْرَدْتُ عِدَّةَ نَيْكِها ، قالَتْ عَدِمْتُ الفَرْدَ عَيْنَ الأَعْوَرِ ، فاذا أَضَفْتُ الى الفَريدِ قَرينَهُ ، قالت عَدِمْتُ مُصَلِّيا لم يُوتِرِ ، ما زالَ دَيْدَنُها وذلك دَيْدَنى ، حتّى بَدا عَلَمُ الصَباحِ الأَزْهَرِ ، أَرمِى مَشيمَتَها بِرأسِ مُلَمْلَمٍ ، رَيّانَ مِن ماءِ الشَبيبَةِ أَحْمَرِ ، عَبْلٍ اذا قَلِقَ النِساءُ بِحَدِّهِ ، نِلْنَ الأَمانَ من الوِلادِ الأَعْسَرِ ،

١٥ * أَقِمِ المَسالِحَ فَوْقَ شُفْرِ سُكَيْنَةٍ * إنَّ المَنِىَّ بِحَلْقَتَيْها خِضْرِمُ *

المَسالح المواضع يعلّق عليها السلاح والشفر حرف الفرج ويريد بحلقتيها الفرج والرحم والخضرم البحر الكثير الماء

١٦ * وارْفُقْ بِنَفْسِكَ إنَّ خَلْقَكَ ناقِصٌ * واسْتُرْ أَباكَ فإنَّ أَصْلَكَ مُظْلِمُ *

معنى وارْفق بنفسك اى لا تتحكّك بالشعراء كى لا يذكروا خلقك واصلك ثمّ صرّح بهذا فقال

* وغناكَ مَسْأَلَةٌ وَطَيْشُكَ نَفْخَةٌ * ورِضاكَ فَيْشَلَةٌ ورَبُّكَ دِرْهَمُ * ١٧

اى انت مُكدٍ فيكون غناك فى المسئلة عن الناس وليس وراء طيشك حقيقةٌ وانّما ذلك نفخة نُفخت فيك

* واحْذَرْ مُناوأَةَ الرِجالِ فانّما * تَقْوَى على كَمَرِ العَبيدِ وتُقْدِمُ * ١٨

* ومِنَ البَلِيَّةِ عَذْلُ مَنْ لا يَرْعَوِى * عن غَيِّهِ وخِطابُ مَنْ لا يَفْهَمُ * ١٩

* يَمْشى بِأَرْبَعَةٍ على أَعْقابِهِ * تَحْتَ العُلوجِ ومِن وَراءِ يُلْجَمُ * ٢٠

يريد انّه يمشى القَهْقَرَى حبّا للاستدخال وكان يجب ان يقول باربع لانّه يريد اليدين والرجلين لكنّه ذهب الى الاعضاء فذكّر

* وجُفونُهُ ما تَسْتَقِرُّ كأَنّها * مَطْروفَةٌ او فُتَّ فيها حِصْرِمُ * ٢١

يريد انّه أبدا يحرّك جفونه يستدعى العلوج فيشير لهم بجفونه يحرّكها حتّى كأنّها اصيبت بقذى

* وإذا أَشارَ مُحَدِّثًا فكأَنّه * قِرْدٌ يُقَهْقِهُ أَوْ عَجوزٌ تَلْطِمُ * ٢٢

يريد قبح وجهه وكثرة تشنّجه وجعل حديثه كضحك القرد حيث لم يفهم نعتّه ولهذا جعله مشيرا لانّه لا يقدر على الكلام فيشير وجعل اشارته كلطم العجوز

* يَقْلِى مُفارَقَةَ الأَكُفِّ قَذالُهُ * حتّى يكادَ على يَدٍ يَتَعَمَّمُ * ٢٣

يريد انّه صفعان تعوّد ان يُصفع فيكاد يتعمّم على يده لتُصفع يده ابدا

* وتَراهُ أَصْغَرَ ما تَراهُ ناطِقًا * ويكونُ أَكْذَبَ ما يَكونُ ويُقْسِمُ * ٢٤

أصغر ما تراه اذا نطق لعيّه لا يكاد يبيّن واكذب ما يكون اذا حلف كما قال الآخر، فلا تحلف فإنّك غيرُ بَرٍّ، وأَكْذَبُ ما تكونُ اذا حَلَفْتَا، اراد واكذب ما يكون مقسما فوضع المضارع موضع الحال وزاد واوا

* والذُّلُّ يُظْهِرُ فى الذَليلِ مَوَدَّةً * وأَوَدُّ منه لِمَنْ يَوَدُّ الأَرْقَمُ * ٢

يعنى انّ الذليل يظهر من اذلّه المودّة اذ ليس يقدر على مكافاة ولا امتناع عنده فيتودّد اليه على ان الحيّة اقرب الى المصافاة من الذليل اذا اظهر الودّ ومعنى لمن يودّ اى لمن يطلب ودّه

وهذا من قول سُديف ، ذُلُّها أَظْهِرِ المَوَدَّةَ مِنْها ، وبِها مِنْكُم كحَزِّ المَواسى ،

٢٦ * ومِنَ العَداوَةِ ما يَنالُكَ نَفْعُهُ * ومِنَ الصَداقَةِ ما يَضُرُّ ويُؤْلِمُ *

يعنى انّ عداوة الساقط تدلّ على مباينة طبعه فتنفع وصداقته تدلّ على مناسبته فتضرّ وهذا من صالح بن عبد القُدّوس ، عَدُوُّكَ ذو العَقْلِ خَيْرٌ مِنَ الصَّديقِ لَكَ الوامِقِ الأَحْمَقِ ،

٢٧ * أَرْسَلْتَ تَسْأَلُنى المَديحَ سَفاهَةً * صَفْراءُ أَضْيَقُ مِنْكَ ما ذا أَزْعَمُ *

صفراء اسم امّه اى هى على سعتها أضيق منك فكيف يتّجه لى مدحك

٢٨ * أَتُرى القِيادَةَ فى سِواكَ تَكَسُّبًا * يا ابْنَ الأُعَيْرِ وهْىَ فيكَ تَكَرُّمُ *

أُعَيْر تحقير اعور ويجوز أُعَيْوِرُ وكان ابوه ابراهيم الأعور يقول القيادة فى غيرك كسبٌ وانت تتكرّم بها تظنّها كَرَما

٢٩ * فلَشَدَّ ما جاوَزْتَ قَدْرَكَ صاعِدا * ولَشَدَّ ما قَرُبَتْ عليكَ الأَنْجُمُ *

يقول ما أشدَّ تجاوزَك قدرك حين تطلب منّى المديح وعنى بالانجم ابيات شعره

٣٠ * وأَرَغْتَ ما لأَبى العَشائِرِ خالِصا * إِنَّ الثَناءَ لِمن يُزارُ فيُنْعِمُ *

الاراغة الطلب يقول طلبت من المديح ما هو خالصٌ لأبى العشائر لانّه المنعم على زوّاره

٣١ * ولِمَنْ أَقَمْتَ على الهَوانِ بِبابِهِ * تَدْنو فيُوجَأُ أَخْدَعاكَ وتُنْهَمُ *

وجْأُ الاخدع كناية عن الصفع والنهم الزجر الشديد والبيت من قول جرير ، قَوْمٌ إِذا حَضَرَ المُلوكَ وُفودُهُمْ ، نُتِفَتْ شَوارِبُهُمْ على الأَبْوابِ ،

٣٢ * ولِمَنْ يُهِينُ المالَ وهْوَ مُكَرَّمٌ * ولِمَنْ يَجُرُّ الجَيْشَ وهْوَ عَرَمْرَمُ *

٣٣ * ولِمَنْ إِذا الْتَقَتِ الكُماةُ بِمازِقٍ * فنَصِيبُهُ منها الكَمِىُّ المُعْلَمُ *

٣٤ * ولَرُبَّما أَطَرَ القَناةَ بِفارِسٍ * وثَنَى فقَوَّمَها بآخَرَ مِنْهُمُ *

يقول اذا اعوجّت قناته فى مطعون طعن بها اخر فثقّفها بذلك

٣٥ * والوَجْهُ أَزْهَرُ والفُؤادُ مُشَيَّعٌ * والرُمْحُ أَسْمَرُ والحُسامُ مُصَمِّمُ *

المشيَّع الجرئ والمصمّم الّذى لا ينبو عن الضريبة

٣٦ * أَفعالُ من تَلِدُ الكِرامُ كَريمَةٌ * وفَعالُ من تَلِدُ الأَعاجِمُ أَعْجَمُ *

يعنى انّ الفعل يشابه النسب فمن كرمت مناسبه كرمت افعاله وعلى الضدّ من هذا من كان لئيم النسب كان لئيم الفعل والاعاجم عند العرب لئام وهم يسمّون من لم يتكلّم بلغتهم اعجم

من أىّ جبلٍ كان قال الراجز ، سَلُومُ لو أَصْبَحْتَ وَسْطَ الأَعْجَمِ ، بالرومِ او بالتُرْكِ او بالدَيْلَمِ ، إذًا لَزُرْنَاكَ ولم نُسَلِّمِ ، وقول حُميد ، فَلَمْ أَرَ مِثْلِى شاقَهُ صَوْتُ مِثْلِها ، ولا عَرَبِيًّا شاقَهُ صَوْتُ أَعْجَمَا ، فإنّه عنى بالاعجم حمامةً سمع صوتها ٭

قنا

وورد عليه الخبر بأنّ ابن كيغلغ يهدّده فقال

١ ٭ أَتانى كَلامُ الجاهِلِ ٱبنِ كَيْغَلَغٍ ٭ يَجوبُ حُزونًا بَيْنَنا وسُهولا ٭

اى يأتينى وعيده من مسافة بعيدة

٢ ٭ ولَوْ لم يكُنْ بَيْنَ ٱبنِ صَفْراءَ حائلٌ ٭ وبَيْنى سِوَى رُمْحى لَكانَ طَويلا ٭

قال ابن جنّى صفراء اسم امّه وقال ابن فورجة صفراء كناية عن الإست والعرب تسبّ بنسبة الرجل الى الإست كما قال ، بأنّ بَنى إِسْتها نذروا دمى ، والقول ما قال ابن جنّى ومعنى البيت انّه على بعد يوعدنى ولو لم يجعل بينى وبينه الّا رمحى لكان ما بينى وبينه طويلا بعيدا لانّه لا يصل الىّ لجبنه ولا يقدر على الاقدام علىّ

٣ ٭ وإِسْحاقُ مَأْمونٌ على من أَهانَهُ ٭ ولٰكِنْ تَسَلَّى بالبُكاء قَليلا ٭

اى يأمنه مهينه ولا يأوى فى الجزاء الى غير البكاء فتسلّى عن اهانة من اهانه بالبكاء

٤ ٭ ولَيْسَ جَميلا عِرْضُهُ فيَصونُهُ ٭ ولَيْسَ جَميلا أَنْ يكونَ جَميلا ٭

يقول انّما يصان الجميل وعرضه لا يَجْمُلُ أن يَجْمُلَ

٥ ٭ ويَكْذِبُ ما أَذْلَلْتُهُ بِهِجائِهِ ٭ لَقَدْ كان مِنْ قَبْلِ الهِجاء ذَليلا ٭

قنب

وورد الخبر بانّ غلمان ابن كيغلغ قتلوه فقال

١ ٭ قالوا لَنا ماتَ إِسْحاقٌ فَقُلْتُ لَهُمْ ٭ هذا الدَواءُ الّذى يَشْفى مِنَ الحُمُقِ ٭

٢ ٭ إِنْ ماتَ ماتَ بلا فَقْدٍ ولا أَسَفٍ ٭ أَوْ عاشَ عاشَ بلا خَلْقٍ ولا خُلُقِ ٭

يقول ان مات مات فلا اسف على موته ولا يتبيّن بموته خَلَلٌ فيكون مفقودا كما قال ، فاذا مُتَّ مُتَّ غَيْرَ فَقيدِ ، او عاش عاش وليس له خلق حسنٌ ولا خُلُقٌ جميل

٣ ٭ مِنْهُ تَعَلَّمَ عَبْدٌ شَقَّ هامَتَهُ ٭ خَوْنَ الصَديقِ ودَسَّ الغَدْرِ فى المَلَقِ ٭

٤ ٭ وحَلْفَ أَلْفِ يَمينٍ غَيْرِ صادِقَةٍ ٭ مَطْرودَةٍ كَكُعوبِ الرُمْحِ فى نَسَقِ ٭

٥ ٭ ما زِلْتُ أَعْرِفُهُ قِرْدًا بِلا ذَنَبٍ ٭ صِفْرًا من البأْسِ مَمْلُوًّا من النَزَقِ ٭

٦ * كَرِيشَةٍ بِمَهَبِّ الرِيحِ ساقِطَةٍ * لا تَسْتَقِرُّ على حالٍ مِنَ القَلَقِ *

يعنى كريشة بمهبّ الريح ساقطة من القلق لا تستقرّ على حال اى هو من القلق كهذه الريشة

٧ * تَستَغْرِقُ الكَفُّ فَوْدَيْهِ ومَنْكِبَهُ * وتَكْتَسى منْه ريحَ الجَوْرَبِ العَرِقِ *

يريد انّه يصفع فتستغرق اكفّ الصافعين هذه المواضع من بدنه وهوخبيث الريح فتنتن أكفّهم

٨ * فَسائلوا قاتِليهِ كيْفَ ماتَ لهمْ * مَوْتًا من الضَرْبِ أَوْ مَوْتًا من الفَرَقِ *

٩ * وَأَيْنَ مَوْقِعُ حَدِّ السَيْفِ من شَبَحٍ * بِغَيْرِ جِسْمٍ ولا رَأْسٍ ولا عُنُقِ *

١٠ * لولا اللِئامُ وشَيْءٌ من مُشابِهِهِ * لَكانَ أَلْأَمَ طِفْلٍ لُفَّ فى خِرَقِ *

يعنى باللئام آباءه يقول لولا ما بينه وبينهم من المشابهة لكان الأمَ طفل وفى هذا تسويةٌ بينهم وبينه فى اللوم

١١ * كَلامُ أَكْثَرِ من تَلْقَى ومَنْظَرُهُ * مِمَّا يَشُقُّ على الآذانِ والحَدَقِ *

يجوز أن يريد بالمنظر الوجه ويجوز ان يكون مصدرا مُضافا الى المفعول يريد النظر اليه اى اكثر من تلقى من الناس يشقّ على الآذان استماع كلامه لانّه لا يقول سديدا وعلى الاحداق النظر اليه لما ينطوى عليه من الغلّ والخيانة وابطان غير الجميل ۞

وقال ونزل على علىّ ابن عسكر ببعلبك فخلع عليه فقال يستأذنه

١ * رَوِينا يا ابْنَ عَسْكَرٍ الهُماما * ولَمْ يَتْرُكْ نَداكَ بِنا هُياما *

٢ * وصارَ أَحَبُّ ما تُهْدِى اليْنا * لِغَيْرِ قِلًى وَداعَكَ والسَلاما *

يقول قد استغنينا عن الهدايا وأردنا الارتحال فاحبّ ما تهديه الينا ان نودّعك ونسلّم عليك

٣ * ولَمْ نَمْلَلْ تَفَقُّدَكَ المُوالَى * ولَمْ نَذْمُمْ أَيادِيكَ الجِساما *

يقول لسنا نرتحل عنك لملال او لانّا ذممنا انعامك علينا

٤ * ولٰكِنَّ الغُيوثَ اذا تَوالَتْ * بِأَرْضٍ مُسافِرٍ كَرِهَ الغَماما *

هذا يحتمل معنيين احدهما انّ المسافر اذا كثر عليه المطر ملّ مقامه واحتباسه لأجل المطر كذلك نحن عندك كثيرة نعمك وانت قيّدتنا باحسانك وانا مسافر اريد الارتحال ولولا انّى على سفرٍ لم املل نعمتك والمطر يسأله كلّ أحد الّا المسافرَ والآخر انّ المسافر اذا كثرت الامطار بالأرض التى فيها وطنه اشتاق الى وطنه وكره المقام بأرض السفر كذلك نحن قد احسنت

الينا كلّ الاحسان فنحن نشتاق ان نأتى الوطن ونُسرع الارتحال والاوّل اظهر وهذا الوجه الثانى ذكره ابن دوست وليس بظاهر ٭

وقال فى قصيدة قالها وهو صبىّ

تمدّ

١ ٭ سَيْفُ الصُدودِ على أَعْلَى مُقَلَّدِهِ ٭

ولم يُحفظ المصراع الثانى وتكلّف الناسُ له زيادة مصراع فقال بعضهم ، بِكَفِّ أَهْيَفَ ذى مَطْلٍ بمَوْعِدِهِ ، وقال الآخر ، يُفْرى طُلَى وامِقيهِ فى تَجَرُّدِهِ ، وقال الآخر ، ومَجْلِسُ العِزِّ منه فوقَ مَقْعَدِهِ ، والمعنى انّه يقتل بصدوده فكانّه قد تقلّد بسيف من الصدود والمقلّد العنق لانّه موضع القلادة

٢ ٭ ما اهْتَزَّ منْه على عُضْوٍ ليَبْتُرَهُ ٭ الّا اتّقاهُ بِتُرْسٍ من تَجَلُّدِهِ ٭

اى لم يهتزّ هذا السيف على عضو من اعضاء العاشق ليقطعه الّا استقبله بتجلّده وتصبّره والمعنى انّه كلّما قصده بالصدود عارضه بالصبر

٣ ٭ ذَمَّ الزَمانُ إِلَيْهِ من أَحِبّتِهِ ٭ ما ذَمَّ من بَدْرِهِ فى حَمْدِ أَحْمَدِهِ ٭

تهوّس ابن جنّى فى هذا البيت وأتى بكلام كثير لا فائدة فيه ومعنى البيت انّ الزمان ذمّ الى المتنبّى من أحبّة المتنبّى لانّهم يجيفونه ما ذمّ الزمان من بدره يعنى القمر فى حمد احمده يعنى الممدوح والمعنى انّ البدر مذموم بالاضافة الى هذا الممدوح اى انّ البدر على بهائه وحسنه دون احمد هذا

٤ ٭ شَمْسٌ اذا الشَمْسُ لاقَتْهُ على فَرَسٍ ٭ تَرَدَّدَ النُورُ فيها من تَرَدُّدِهِ ٭

اى اذا رأته الشمس وهو يجول فى ميدانه على الفرس متردّدا تردّد نوره فى جسم الشمس لانّه أضوأ منها فالشمس تستفيد منه النور وهذا كقوله ايضا ، تُكَسِّبُ الشمسَ منك النورَ طالعةً ، البيت

٥ ٭ إِنْ يَقْبُحِ الحُسْنُ الّا عِنْدَ طَلْعَتِهِ ٭ فالعَبْدُ يَقْبُحُ الّا عند سَيِّدِهِ ٭

اى هو مولى الحسن والحسن فى كلّ أحد قبيح الّا فى طلعته كالعبد لا يحسن عند كلّ أحد حسنه عند مولاه

٦ ٭ قالَتْ عن الرِفْدِ طِبْ نَفْسا فقُلْتُ لَها ٭ لا يَصْدُرُ الحُرُّ الّا بعدَ مَوْرِدِهِ ٭

قالت العاذلة لا تطلب العطاء فانّه غير مبذول فقلت لها انّ الحرّ اذا قصد أمرا لم ينصرف عنه الّا بعد الوصول اليه اى لا بدّ لى من بلوغ الى ما اطلبه ومعنى طب نفسا اى دعه ولا تطلبه

٧ ٭ لَمْ أَعْرِفِ الخَيْرَ إِلَّا مذ عَرَفْتُ فَتًى ٭ لَمْ يولَدِ الجُودُ إِلَّا عنْدَ مَوْلِدِهِ ٭

٨ ٭ نَفْسٌ تُصَغِّرُ نَفْسَ الدَّهْرِ مِنْ كِبَرٍ ٭ لَها نُهَى كَهْلِهِ فى سِنِّ أَمْرَدِهِ ٭

يقول نفسه فى عظمها وكبرها تصغر نفس الدهر لانّه هو مجمع الخير والشرّ والضمير فى الكهل والامرد يعود الى الدهر ٭

قه وقال يمدح أبا العشائر الحسين بن علىّ بن الحسين بن حمدان

١ ٭ أَتُراها لِكَثْرَةِ العُشّاقِ ٭ تَحْسِبُ الدَّمْعَ خِلْقَةً فى المآقِي ٭

يقول لصاحبه اتظنّها لكثرة ما ترى الدمع فى مآقي عشاقها تتوهّم انّه خلقة فيها فلا ترثى لمن يبكى وهو قوله

٢ ٭ كيفَ تَرْثَى الّتى تَرَى كُلَّ جَفْنٍ ٭ رَاءَها غيرَ جَفْنِها غيرَ راقى ٭

يقول كيف ترحم المرأة الّتى ترى كلّ جفن من أجفان الناس غير راقٍ للبُكاء من هجرها غير جفنها وغير الاولى منصوبة على الاستثناء والثانية على الحال ومعنى راقٍ منقطع الدمع من قولهم رقا الدم والدمع يرقأ رُقُوًّا اذا انقطع

٣ ٭ أَنْتِ مِنَّا فَتَنْتِ نَفْسَكِ لكنّـــكِ عوفيتِ من ضَنًى واشْتِياقِ ٭

يقول انت ايضا من معشر عشاقك اى انت عاشقة لنفسك حين منعتها منّا الّا أنّك عوفيت ممّا نحن فيه من الضنى والاشتياق لانّك واصلت محبوبك وهو نفسك ومعنى فتنت نفسك اى بالحبّ فانت مفتونة بعشق نفسك يقال فتنته وافتنته وأبى الاصمعىّ افتننه

٤ ٭ حُلْتِ دونَ المَزارِ فاليَوْمَ لو زُرْ...تِ لَحالَ النُّحولُ دونَ العِناقِ ٭

يقال حال دونه حائل كما يقال عاق دونه عائق والمزار الزيارة ههنا يقول منعتنى عن زيارتك حتّى نحلت شوقا اليك فلو زرتنى اليوم لم تقدرى على معانقتى لشدّة النحول ودقّة الجسم

٥ ٭ إِنَّ لَحْظًا أَدَمْتِهِ وأَدَمْنا ٭ كانَ عَمْدًا لَنا وحَتْفَ اتِّفاقِ ٭

اى انّ نظرا منك الينا ومنّا اليك اكثرناه كان عن تعمّد منّا فاتّفق لنا فيه الحتف من غير قصدٍ منّا له

٦ ٭ لو عَدا عنكِ غيرَ هَجْرِكِ بُعْدٌ ٭ لَأَرارَ الرَّسيمُ مُخَّ المَناقى ٭

عدا عنك صرف عنك ومنع من لقائك ومنه قول عنترة ' إِنّى عَدانى أن ازورك فاعْلَمى ' البيت وارار بمعنى اذاب يقال مخ رير رار ورَيّر اى ذائب والرسيم ضرب من سير الابل يقال بعير

راسمر وابل رواسمر والمناق جمع المنقية وهى الناقة الّتى لها نقىٌ اى مخّ وذلك من السمن يقول لو كان المانع من وصلك فراقا وبعدا غير الهجران لحملنا الابل على السير حتّى يذوب نقيها للهزال اى لأتعبناها فى طلب البعد بيننا كما قال ايضا ، أَبْعَدُ نَأْيِ المَليحةِ البَخَلُ ، فى البُعْدِ ما لا تُكَلَّفُ الإِبِلُ ، واراد بعد غير عجرك فلمّا قدّمر وصف النكرة نصبه على الحال

* ولَسِرْنا ولو وَصَلْنا عليها * مِثْلَ أَنْفاسِنا على الأَرْماقِ * ٧

قال ابن جنّى اى لو وصلنا اليك وهى تحملنا على استكراه ومشقّة كما تحمل ارماقنا انفاسنا وهذا الّذى قاله محالٌ كيف يحمل الرمق النفس وكيف تكون الأنفاس على الأرماق بالمعنى الّذى ذكره وإنّما يعنى انّا نحاف مهزولون قد اذهب الضنى ثقلنا حتّى نحن فى الخفّة كانفاسنا على الارماق يريد ابلنا ايضا نحاف مهازيلُ لم يبق منها الّا القليل كما قال الآخر ، أَنْضاءُ شَوقٍ على أَنْضاءِ أَسْفارِ ، وكما قال هو ايضا ، بَرَتْنى السُرَى بَرْيَ المُدَى فرَدَدْنَنى ، أَخَفَّ على المَركوبِ من نَفَسى جِرْمى ، والمعنى ابلنا كالارماق ونحن كالانفاس والهاء فى عليها للمناق

* ما بِنا من هَوَى العُيونِ اللَّواتى * لَوْنُ أَشْفارِهِنّ لَوْنُ الحِداقِ * ٨

هذا استفهام معناه التعجّب يقول اىّ شىء اصابنا من هوى العيون السود الاشفار والاحداق والاشفار منابت الاهداب يصفها بالكحل

* قَصَّرَتْ مُدّةَ اللَيالى المَواضى * فأَطالَتْ بها اللَيالى البَواقى * ٩

يقول قصّرتها بالوصال وطوّلتها بالهجر وايّامر الوصال توصف بالقصر وايّامر الفراق توصف بالطول وعنى بالمواضى ليالى الوصل وبالبواقى ليالى الفراق وانّما طالت بالليالى المواضى اى يذكرها ويتحسّر عليها

* كاثَرَتْ نائِلَ الأَميرِ مِنَ الما...لِ بما نَوَّلَتْ من الإِيراقِ * ١٠

الايراق مصدر قولهم أورق الصائد اذا لم يصد شيأً واورق الغازى اذا لم يغنم والناس يحملونه فى هذا البيت على الافعال من الأرق وكان الخوارزمىّ يقول فى تفسير هذا البيت يعنى تخلب باسهادها الغاية طلبَ الامير بإنالته النهاية فكانّها تكاثره نوالا لهن نوالها الأرق ونواله الورق فان كان ابو الطيّب اراد بالايراق هذا فقد اخطأ لانّه لا يُبنى الافعال من الارق انّما يقال ارق يأرق أرقا وارّقه تأريقا والاولى ان يحمل الايراق على منع الوصل والتجنيب منه يقول يعنى منعت وصلها فى النهاية كما انّ الامير فى بذله نائله قد بلغ الغاية فكأنّها تكاثر عذه بمنعه

١١ * لَيْسَ إِلّا أَبا العَشائِرِ خَلْقٌ * سادَ هٰذا الأَنامَ بِاسْتِحْقاقِ *

١٢ * طاعِنُ الطَّعْنَةِ الَّتِى تَطْعَنُ الفَيْـــلَقَ بِالذُّعْرِ والدَّمِ المُهْراقِ *

يقول طعنتُه لسعتها وبعد غورها تطعن الجيش كلّهم لأنّهم يرون ما يخرج منها من الدم فيخافون لذلك خوفا شديدا فكانّ تلك الطعنة طعنتْهم وكأنّهُ طَعَنَهم جميعا بهٰذه الطعنة الواحدة

١٣ * ذاتُ فَرْغٍ كَأَنّها فى حَشَى المُخْـــبِرِ عَنْها من شِدَّةِ الإِطراقِ *

الفرغ مخرج الماء من بين العراقى ويقال أطرق رأسه اذا خفضه يقول لها فرغ يخرج منه الدم كفرغ الدلو ومن سمع بها اطرق من خوفها حتّى كأنّها فى جوفه استعظاما لها وذاتُ مرفوع لانّه خبر مبتدأ محذوف على تقدير طعنته ذاتُ فرغٍ ومن نصب فهى حالٌ من الطعنة بمعنى واسعةً كأنّه قال تطعن الفيلق طعنة واسعة

١٤ * ضارِبُ الهامِ فى الغُبارِ وما يَرْ...هَبُ أَنْ يَشْرَبَ الّذى هُوَ ساقى *

يعنى أنّه يسقى الأقرانَ كُؤوس الموت ولا يبالى بها لو شرب ذلك هو

١٥ * فَوْقَ شَقّاءَ لِلْأَشَقِّ مَجالٌ * بَيْنَ أَرْساغِها وبَيْنَ الصِفاقِ *

يقال فرس أشقّ اذا كان رحب الفروج طويل القوائم يقول فوق انثى طويلة يجول بين قوائمها الذكر الطويل من الخيل والصفاق جلدة البطن

١٦ * ما رَآها مُكَذِّبُ الرُسْلِ إِلّا * صَدَّقَ القولَ فى صِفاتِ البُراقِ *

يقول من نظر اليها فى سرعتها صدّق ما يُروى فى الأخبار من صفات البراق فانّه سار ليلةً من الارض الى السماء

١٧ * هَمُّهُ فى ذَوِى الأَسِنَّةِ لا فيـــها وأَطْرافُها له كالنِطاقِ *

اى اذا احاطت به الاسنّة حتّى صارت كالنطاق حوله فحينئذ همّته فى الابطال لا فى اسنّتهم ليتحرّز منها يشير الى قلّة فكره فى الاسنّة المحيطة به وانّها لا تثنيه عنهم

١٨ * ثاقِبُ العَقْلِ ثابِتُ الحِلْمِ لا يَقْـــدِرُ مَرْءٌ له على إِقْلاقِ *

لا يقلقه امرؤٌ لثبات حلمه

١٩ * يا بَنى الحارِثِ بْنِ لُقْمانَ لا تَعْـــدَمْكُمُ فى الوَغَى مُتونُ العِتاقِ *

دعا لهم بأن لا يفارقوا ظهور الخيل ولا تعدمهم الخيل فرسانا فى الحرب وقوله فى الوغى حشوٌ لكن

فيه نكتة وهى انّهم ملوك انّما يركبون الخيل لحرب او لدفع ملمّ لذلك خصّ حالة الحرب

* بَعَثوا الرُعْبَ فى قُلوبِ الأَعادى * فكأنّ القِتالَ قبلَ التَلاقى * ٢٠

يقولُ هيّجوا الخوف فى قلوب الاعداء فكأنّهم قاتلوهم قبل ان لقوهم لشدّة خوفهم قبل اللقاء

* وتَكادُ الظُبَى لِما عَوّدوها * تَنْتَضى نَفْسَها الى الأَعْناقِ * ٢١

اى انّها عُوّدت ان تغمد فى الاعناق فتكاد تخرج من اغمادها الى الاعناق قبل الاستلال

* وإذا أَشْفَقَ الفَوارِسُ من وَقْـــــعِ القَنا أَشْفَقوا من الإشْفاقِ * ٢٢

الاشفاق الخوف والحذر يقول اذا خاف الفرسان من وقع الرماح خافوا من الخوف ومن ان يُنسبوا الى الجُبن والجزع فتجلّدوا وصبروا

* كُلُّ ذِمْرٍ يَزيدُ فى المَوْتِ حُسْنا * كبُدورٍ تَمامُها فى المُحاقِ * ٢٣

الذمر الرجل الشجاع وجمعه الذمار قال ابن جنّى اى هو من قوم احسنُ احوالهم عندهم ان يُقتلوا فى طلب المجد والشرف فلمّا كانوا كذلك شبّههم ببدور تمامها فى محاقها فشبّه ما يجوز ان يكون بما لا يجوز ان يكون اتّساعا وتصرّفا وقال ابن فورجة اراد انّ البدور يُفضِي أمرها الى المُحاق فهو غايتها لانّها تجرى اليها ومصيرها الّذى تصير اليه وهؤلاء القوم ايضا تمام أُمورهم القتل وليس التمام فى هذا البيت الّذى يعنى به استكمال الضوء والدليل على ذلك انّه قال كبدور والبدور لا تكون بدورا الّا بعد استكمال ضوءها ولو أراد استكمال الضوء لقال كأهلّة هذا كلامه وعلى ما ذكره لا مدح فى هذا البيت فانّ كلّ حيّ على ما ذكره يفضى أمره الى الموت وآخره الهلاك وانّما شبّههم ببدور تمامها فى المحاق بزيادتهم حسنا بالموت لا بانتهاء آخر امرهم الى الموت والمعنى انّهم اذا قُتلوا فى طلب المجد والذكر ازداد شرفهم فزاد حُسن ذكرهم بموتهم كالبدور فانّها تستفيد الكمال بالمحاق وما لم يصر الى المحاق لم يتمّ لانّه من المحاق يرتفع الى درجة الكمال فمحاقها سبب كمالها كذلك هؤلاء بأن يُقتلوا يكتسبون ذكرا وشرفا والّذى ذكره أبو الفتح وجهٌ آخر وهو انّه شبّههم ببدور تمامها فى محاقها ان وُجد ذلك وجاز وجوده والّذى ذكرنا هو الوجه

* جاعِلٍ دِرْعَهُ مَنِيَّتَهُ إنْ * لم يَكُنْ دونَها مِنَ العارِ واقى * ٢٤

قال ابن جنّى اى ينغمس فى منيّته كما ينغمس فى درعه مخافةَ العار وهذا تفسير غير كاف ولا مقنعٍ وليس للانغماس ههنا معنى انّما يريد انّه يتّقى العار ولو بموته فان لم يجد واقيا من

العار غير منيّته جعلها درعًا له فاتّقى بها العار وانّما جعل منيّته درعه لانّه اتّقى بها العار كما يتّقى الموت والهلاك بالدروع

٢٥ * كَرَمٌ خَشّنَ الجَوانبَ منهم * فهْو كالماء فى الشِفارِ الرِقاقِ *

اى له كرمٌ خشّن جوانبه للاعداء لانّه لا ينقاد لهم بل يأتى عليهم بما فيه من الكرم ثمّ شبّه ذلك الكرم بالماء وهو ليّن عذب واذا صار فى شفار السيف شحّذها وثقّفها وجعلها قاطعة ذاتَ غربٍ وحدّة كذلك كرمه فيه لين لأوليائه وخشونة على أعدائه وهو كما قال ابن جنّىّ اى انّه رقيق الطبع فى المنظر فاذا سيم خسْفا خشن جانبه واشتدّ إباؤه

٢٦ * ومَعالٍ اذا ادّعاها سِواهُمْ * لَزِمَتْهُ جِنايَةُ السُرّاقِ *

٢٧ * يا ابْنَ من كُلّما بَدَوْتَ بَدا لى * غائبَ الشَخْصِ حاضِرَ الأَخْلاقِ *

اى انت شديد الشبه بأبيك فاذا ظهرت لى شاهدت فيك اخلاقه وإن غاب شخصه

٢٨ * لو تَنَكَّرْتَ فى المَكَرِّ لِقَوْمٍ * حَلَفوا أنّك ٱبْنُهُ بالطَلاقِ *

التنكّر ان يغيّر الزىّ حتّى لا يُعرف يقول لو غيّرت زيّك فى الحرب حتّى لا يعرفك اهلها لعرفوك بشبه ابيك حتّى يحلفوا بالطلاق انّك ابنه

٢٩ * كيف يَقْوى بكَفّكَ الزَنْدُ والآفـــــاقُ فيها كالكَفّ فى الآفاقِ *

يقول كيف يطيق زندك حمل كفّك وقد اشتملت على نواحى الأرض اى اقتدرت على الدنيا كلّها فصغرت فى قبضتك حتّى صارت بمنزلة كفّ الانسان فى سعة الآفاق

٣٠ * قَلّ نَفْعُ الحَديدِ فيكَ فَما يَلْـــــقاكَ الّا مَنْ سَيْفُهُ من نِفاقِ *

يقول اعداؤك لا يقدرون عليك بالحديد لامتناعك عن اسلحتهم ببأسك وشجاعتك وشدّة شوكتك فلا يلقاك الّا من يخدعك بنفاقه فيجعل النفاق سيفا له والمعنى انّ اعداءك يحيدون عن مجاهرتك بالحرب الى مُوارَبتك بالنفاق

٣١ * إِلْفُ هَذا الهواءِ أَوْقَعَ فى الأَنْـــــفُسِ أَنّ الحِمامَ مُرُّ المَذاقِ

يقول الانفس ألفت الهواء فظنّت انّ الموت كريه الذوق لالفها الهواء الرقيق الطيّب وذلك أوقع فى انفسهم انّ الموت مرّ الطعم وفى هذا بيان عُذر اعدائه حين جبنوا عنه ولم يجاهروه بالحرب لانّ حبّ الحياة زيّن لهم الجبن واراهم طعم الحمام مرّا وهو نفس منقطع وربّما كان راحة المريض والمغموم ويجوز ان يكون هذا ابتداء كلامٍ لا يتّصل بما قبله

٣٢ * والأَسَى قَبْلَ فُرْقَةِ الروحِ عَجْزٌ * والأَسَى لا يَكونُ بَعْدَ الفِراقِ *

قال أبو الفضل العروضىّ يقول لا يجب ان يأسى الانسان للموت بعد يقينه بوقوعه فانّه قبل الوقوع لا ينفع الحذر وينغّص العيش فاذا وقع فلا أسى عليك ولا علم لك به وقد نُسب فى هذا الى الإلحاد وقال ابن فورجة يقول انّ خوف الموت من اكاذيب النفس ومن إلفنا هذا الهواء والّا فقد عُلم انّ الحزن على فراق الروح قبل فراقه من العجز وعُلم ايضا انّ الحزن على المفارقة لا يكون بعد الموت فلما ذا يجبن الانسان هذا كلامه وهذا البيت والّذى قبله حثٌّ على الشجاعة وتحذيرٌ عن الجبن وتهوينٌ للموت لئلّا يخافه الانسان فيترك الاقدام هذا مراد أبى الطيّب ولم يقصد الالحاد وانّما قال هذا من حيث الظاهر

٣٣ * كَمْ ثَراءٍ فَرَّجْتَ بالرُمْحِ عَنْهُ * كانَ من بُخْلِ أَهْلِهِ فى وَثاقِ *

يقول كم مالٍ كان البخل قد اوثقه ومنعه عن طلّابه قتلت اربابه فاطلقت عنه الوثاق وأبحته لطلّابه

٣٤ * والغِنَى فى يَدِ اللَئيمِ قَبيحٌ * قَدْرَ قُبْحِ الكَريمِ فى الإِمْلاقِ *

يقول يقبح المال فى يد اللئيم لانّه يبخل به عن حقوقه كما يقبح الكريم فى الاملاق والعُسرة واراد ان يقول كما يقبح الفقر فى يد الكريم فقلب للضرورة والقافية ومثل المصراع الاوّل قول أبى تمام ، كم نِعْمَةٍ لِلّهِ كانَتْ عِنْدَهُ ، فكأنّها فى غُرْبَةٍ وإِسارِ ، وقول العَطَوىّ ، نِعْمَةُ اللّهِ لا تُعابُ ولَكِنْ ، رُبّما اسْتُقْبِحَتْ على أَقْوامِ ، لا يَليقُ الغِنَى بِوَجْهِ أبى يَعْلَى ولا نورُ بَهْجَةِ الإِسْلامِ ، وَسِخِ الثوبِ والقَلانِسِ والبِرْذَوْنِ والوَجْهِ والقَفا والغُلامِ ،

٣٥ * لَيْسَ قَوْلى فى شَمْسِ فِعْلِكَ كالشَمْسِ ولَكِنْ فى الشَمْسِ كالإِشْراقِ *

استعار لفعله شمسا لشهرته يقول لا يبلغ قولى محلّ فعلك ولكنّه يدُلّ عليه ويُحْسنه كالاشراق فى الشمس

٣٦ * شاعِرُ المَجْدِ خِدْنُهُ شاعِرُ اللَفْظِ كِلانا رَبُّ المَعانى الدِقاقِ *

اى أنت شاعر المجد اى العالم به وبدقائقه وانا شاعر اللفظ وكلّ واحد منّا صاحب المعانى الدقيقة ومثله للطاءىّ ، غَرُبَتْ خَلائِقُهُ وأَغْرَبَ شاعِرٌ ، فيه فَأَبْدَعَ مُغْرِبٌ فى مُغْرِبِ ، وعنى بالخدن نفسه جعل نفسه خدنا للممدوح تكبّرا وفخْرا

٣٧ * لَمْ تَزَلْ تَسْمَعُ المَديحَ ولَكِنَّ صَهيلَ الجِيادِ غَيْرُ النُهاقِ *

يقول لم تزل تُمدح وتسمع الاشعار فى مديحك ولكنّ شعرى يفصل ما سمعته كما يفصل صهيل الجياد نهيقَ الحمير

٣٨ * لَيْتَ لى مثْلَ جَدِّ ذا الدَهْرِ فى الْأَدْهُرِ أَوْ رِزْقِهِ من الأَرْزاقِ *

يقول دهرك مجدود مرزوق بك فليت لى مثل ما له من الجدّ والرزق ثمّ بيّن ذلك فقال

٣٩ * أَنْتَ فيه وكانَ كُلُّ زَمانٍ * يَشْتَهى بَعْضَ ذا على الخَلّاقِ *

مثله قول مسلم ، فالدَهْرُ يَغْبِطُ أُولاهُ أَواخِرَهُ ، اذْ لم يَكُنْ هو فى أَعْصارِهِ الأُوَلِ ۞

---

٣٦٠ ودخل عليه يوما وهو على الشراب وبيده بطّيخة من ندّ معنبر فى غشاء من خيزران على رأسها عنبرٌ قد ادير حولها قلادة من درّ فحيّاه بها وقال بما ذا تشبّه هذه فقال

١ * وبَنِيَّةٍ من خيزُرانٍ ضُمِّنَتْ * بِطّيخَةً نَبَتَتْ بِنارٍ فى يَدِ *

البنيّة المبنيّة يعنى ما اتّخذ من الخيزران وعاء لهذه البطّيخة ولمّا قال بطّيخة قال نبتت لانّها من النوابت الّا انّه جعل نباتها بنارٍ فى يد صانعها وذلك انّها اديرت باليد على النار حتّى تمّت واستوت

٢ * نَظَمَ الأَميرُ لَها قِلادَةَ لُؤْلُؤٍ * كفَعالِهِ وكَلامِهِ فى المَشْهَدِ *

شبّه القلادة المنظومة فى حسنها بفعله وكلامه الّذى يتكلّم به فى مشهد من الناس

٣ * كالكاسِ باشَرَها المِزاجُ فأَبْرَزَتْ * زَبَدًا يَدورُ على شَرابٍ أَسْوَدِ *

جعل الشراب اسود لسواد الكاس ثمّ جعله ممزوجا ليعلوه الزبد فيُشبّه القلادة لله عليها ۞

---

٣٦١ وقال فيها ايضا

١ * وسَوْداءَ مَنْظومٌ عليها لَآلِئٌ * لها صورَةُ البِطّيخِ وهْى من النَدِّ *

٢ * كَأَنَّ بَقايا عَنْبَرٍ فوقَ رَأْسِها * طُلوعُ رَواعى الشَيْبِ فى الشَعَرِ الجَعْدِ *

قد ذكرنا تفسير رواعى الشيب عند قوله راعتك راعية البياض ويمكن ان تكون الرواعى جمع راعية لله قلبت من رائعة على ما ذكرنا وروى الخوارزمىّ دواعى الشيب بالدال يعنى أوائله لله تدعو سائر الشعر الى البياض وقال ابن جنّى قال الجعد لانّ السواد ابدا مع الجعودة قال ابن فورجة ليس كذلك لانّ الزنج يشيبون ولا تزول جعودة شعرهم وانّما اتى بالجعد للقافية فقط ۞

قمح

وقال ايضا فيها

١ * ما أنا والخَمْرُ وبِطّيخَةٌ * سَوْداءُ فى قِشْرٍ من الخَيْزُرانِ *

من رفع الخمر عطفها على انا ومن نصب جعل الواو بمعنى مع وجعل غلافها قشرا لها

٢ * يَشْغَلُنى عنها وعن غيرها * تَوْطِئَتى النَفْسَ لِيَوْمِ الطِعانِ *

٣ * وكُلُّ نَجْلاءَ لها صائكٌ * يَخْضِبُ ما بينَ يَدَى والسِنانِ *

يعنى طعنة واسعة لها دم لاصق يلصق بالمطعون ويخضب الرمح

قط

وقال ايضا يمدح أبا العشائر الحسين بن علىّ بن حمدان

١ * مَبيتى من دِمَشْقَ على فِراشٍ * حَشاهُ لى بِحَرِّ حَشاىَ حاشى *

يقول ابيت على فراش حارّ حُشى بحرارة قلبى من الهوى يعنى حرارة الهوى وانّ فراشه صار حارّا

٢ * لَقَى لَيْلٍ كَعَيْنِ الظَبْىِ لَوْنا * وهَمٍّ كالحُمَيّا فى المُشاشِ *

اللقى الشىء المُلقى يعنى انّ الليل القاه على فراشه والحميّا الخمر والمشاش روس العظام الرخوة والمصراع الاوّل من قول الطاءىّ ، اليك تَجَرَّعْنا دُجَى كَحَداقنا ، والثانى من قول الأُبيرد ، عَساكِرُ تَغْشَى النَفْسَ حتّى كأنّنى ، أخو سُكْرَةٍ دارَتْ بِها متَىَ الخَمْرُ ، والمعنى انّ الحزن ملأ حشاه وتمشّى فيه تمشّى الخمر فى العظام

٣ * وشَوْقٍ كالتَوَقُّدِ فى فُؤادٍ * كَجَمْرٍ فى جَوانِحَ كالمُحاشِ *

المُحاش والمِحاش لغتان فيما احرقته النار يقال محشته النار اى احرقته وسوّدته شبّه ثلاثة اشياء بثلاثة أشياء فى بيت واحد شبّه شوقه بتوقّد النار وقلبه بجمر نار وجوانحه وهى اضلاعه بشوى احرقته النار

٤ * سَقَى الدَمُ كُلَّ نَصْلٍ غَيْرِ نابٍ * وروّى كُلَّ رُمْحٍ غَيْرِ راشِ *

دعا بالسقيا لكلّ نصل لا ينبو عن الضريبة وكلّ رمح غير ضعيف يقال رمح راش اى خوّار ضعيف وجمل راشُ الظهر ضعيفه ورجل راشٌ وهو مثل قولهم كبش صافٌ ورجل مالٌ اى ذو مالٍ

٥ * فَإنّ الفارِسَ المَنْعوتَ خَفّتْ * لِمُنْصُلِهِ الفَوارِسُ كالرِياشِ *

المنعوت الموصوف الّذى سارت صفته بالشجاعة فيما بين الناس فعرفوه بنعته كذا رواه الخوارزمىّ وروى ابن جنّى المبغوت وهو الّذى بغته الشىء اى فاجأه يعنى ما كان عرض لأبى العشائر

من الجيش الّذى كبسه بانطاكيّة وكان أبْلى ذلك اليوم بلاء حسنا ومعنى خفقت لمنصله تطايرت عن سيفه تطايُرَ الريش

٦ * فقدْ أضْحَى أبا الغَمَراتِ يُكْنَى * كأنّ أبا العَشائرِ غيرُ فاشِ *

يقول صار يكنى ابا الغمرات وهى الشدائد لالتباسه بها ودخوله فيها فكأنّ كنيته المعروفة غير فاشية وذكر الكنية لانّه ذهب الى الاسم والكنية اسم على الحقيقة او ذهب الى الأب وكان المراد به الكنية

٧ * وقدْ نُسِىَ الحُسَيْنُ بما يُسَمَّى * رَدَى الأبطالِ أوْ غَيْثَ العِطاشِ *

اى نسى اسمه العَلَم بما سمّوه به من ردى الابطال اى هلاك الشجعان او غيث العطاش يعنى انّ هذين غلبا على اسمه المشهور حتّى ترك ذلك فلا يسمّى الّا بأحد هذين

٨ * لَقوهُ حاسِرًا فى دِرْعِ ضَرْبٍ * دَقيقِ النَسْجِ مُلْتَهِبِ الحَواشى *

الحاسر الّذى لا درع عليه وأراد انّه من ضربه الاعداء فى درع لانّ ضربه بالسيف يحميه ولمّا جعل ذلك درعا له جعله دقيق النسج وإن لم يكن هناك نسجٌ او شبّه الآثار الدقيقة على سيفه بالنسج الدقيق ولهذا قال ملتهب الحواشى لانّه اراد به السيف الّذى كأنّه نار تلتهب وذكّر الدرع على اللفظ

٩ * كأنّ على الجَماجِمِ منه نارا * وأيْدِى القَوْمِ أجْنِحَةُ الفَراشِ *

اى كأنّه يحرق الجماجم لشدّة ضربه ايّاها ولانّ سيفه يلمع كالنار عليها وكأنّ ايدى القوم أجنحة الفراش لانّها تطير بضربه ايّاها فشبّه ايدى القوم المقطّعة حوله بالفراش حول النار

١٠ * كأنّ جَوارِىَ المُهَجاتِ ماءٌ * يُعاوِدُها المُهَنَّدُ مِنْ عُطاشِ *

المهجة دم القلب والعطاش شدّة العطش وهى من الفُعال الّذى للأدواء كالصُداع والزكام وبابه شبّه ما اجرى من دماء قلوب الاعداء بماء وجعل سيفه يعاوده مرّة بعد مرّة كالعطشان يعاود الماء يقول سيفه لا يزال يعاود دماء أعدائه فكأنّه عطشان يعاود شرب الماء

١١ * فوَلّوْا بَيْنَ ذى روحٍ مُفاتٍ * وذى رَمَقٍ وذى عَقْلٍ مُطاشِ *

اى انهزموا عنه وهم من بين مقتول قد أفات عليه روحه فروحه مُفات وآخر به رمق وآخر قد طاش عقله وتحيّر يقال طاش عقله اى ذهب واطاشه الله

١٢ * ومُنْعَفِرٍ لِنَصْلِ السيفِ فيه * تَوارِى الضَبِّ خافَ مِنِ احْتِراشِ *

المنعفر المتلطّخ بالترب والاحتراش صيد الضبّ يقول قد غاب السيف فى هذا المنعفر كما يغيب الضبّ فى جحره اذا خاف احتراشا

* يُدَمِّى بَعْضُ أيْدى الخَيْلِ بَعْضًا * وما بِعُجايَةٍ أثَرُ ارْتِهاشِ * ١٣

العُجاية عصبةٌ فى اليد فوق الحافر والارتهاش اصطكاك اليدين حتّى تنعقر الرواهش وهى عصب الذراع يقول ازدحمت الخيل عاديةً بين يديه فى سوق انطاكيّة فدمّت ايدى بعضها ايدى بعض ولم يكن ثمّ ارتهاش ويجوز ان تكون التدمية من دماء القتلى

* ورائِعُها وحيدٌ لم يَرُعْهُ * تَباعُدُ جَيْشِهِ والمُسْتَجاشِ * ١٤

يعنى بالرائع الممدوح الّذى راعهم اى افزعهم اى لم يفزعه انفراده من جيشه وبُعده من سيف الدولة وهو المستجاش يعنى المطلوب منه الجيش

* كَأَنَّ تَلَوِّىَ النُشّابِ فيهِ * تَلَوِّى الخُوصِ فى سَعَفِ العِشاشِ * ١٥

الخوص ورق النخل والسعف اغصانها والعشاش جمع عَشّة وهى الدقيقة من النخل وكان قد رُمى بسهم فَتَلَوَّتْ فيه كتلوّى الخوص فى اغصان النخل

* ونَهْبُ نُفوسِ أهْلِ النَهْبِ أوْلَى * بِأَهْلِ المَجْدِ مِنْ نَهْبِ القُماشِ * ١٦

النهب الغارة وأهل النهب الجيش والقماش متاع البيت يقول الاغارة على نفوس أهل الغارة أحقّ بالأشراف من الاغارة على الأقمشة وهو من قول أبى تمّام ، انّ الأُسودَ أُسودُ الغابِ ، البيت

* تُشارِكُ فى النِدامِ اذا نَزَلْنا * بِطانٌ لا تُشارِكُ فى الجِحاشِ * ١٧

الندام المنادمة والبطان جمع بطين وهو الكبير البطن الرغيب والجحاش المجاحشة وهى المدافعة فى القتال يقول يشاركنا فى شرب الخمر اذا نزلنا عن الخيل رجالٌ يكثرون الأكل ولا يشاركون فى القتال

* ومِنْ قَبْلِ النِطاحِ وقَبْلَ يأْنَى * يَبِينُ لكَ النِعاجُ مِنَ الكِباشِ * ١٨

النطاح مناطحة ذوات القرون ثمّ يستعمل فى الحرب وقبل رواه الخوارزمىّ نصبا على الظرف ورواه غيره خفضا بالعطف على ما قبله ويأنى يحين من قولهم أَنى الشىء يأْنى أَنْىً يقول قبل المناطحة وقبل أوانها يتبيّن من يناطح ممّن لا يناطح ومن يقاتل ممّن لا يقاتل وذلك انّ الكباش تتلاعب بقرونها وان لم تُرد الطعن بها وكذلك يتلاعب الناس بالأسلحة فى غير الحرب فيُعرف من يُحسن استعمالها ممّن لا يُحسن

١٩ * فيا بَحْرَ البُحورِ ولا أُوَرّى * ويا بَدْرَ البُدورِ ولا أُحاشى *

أكثر الرواية ويا ملك الملوك والتورية الاخفاء والستر يقول لا استر قولى بل اجهر به ولا احاشى اى لا أدع أحدا ولا استثنى انسانا كما قال النابغة ، وما أُحاشى من الأقوامِ من أحَدِ ،

٢٠ * كأنّكَ ناظِرٌ فى كُلِّ قَلْبٍ * ولا يَخْفى عليكَ مَحَلُّ غاشِ *

يقول لفطنتك وذكاء قلبك كأنّك ناظر فى قلوب الناس ترى ما فيها فليس يخفى عليك محلّ قاصد يأتيك ويزورك وغاش يغشاك وغاشية الرجل الّذين يأتونه ويزورونه ومنه قول ذى الرمّة يصف سقودا ، وَذى شُعَبٍ شَتّى كَسَوْتَ فُروجَهُ ، لِغاشِيَةٍ يَوْمًا مُقَطَّعَةً حُمْرا ، وقال حسّان ، يُغْشَوْنَ حتّى ما تَهِرُّ كِلابُهُمْ ، لا يَسْأَلونَ عَنِ السَوادِ المُقْبِلِ ، ومثل هذا فى المعنى قوله ، ويَمْتَحِنُ الناسَ الأميرُ بِرأيِهِ ، ويَغْضى على عِلْمٍ بكُلِّ مُمَخْرِقِ ،

٢١ * أأَصْبِرُ عنكَ لم تَبْخَلْ بِشَىْءٍ * ولَمْ تَقْبَلْ علىَّ كَلامَ واشِ *

٢٢ * وكيفَ وَأنْتَ فى الرُؤَساءِ عِنْدى * عَتيقُ الطَيْرِ ما بينَ الخَشاشِ *

وكيف اصبر عنك وأنت فى جملة الرُؤساء كالكريم من الطير بين صغارها

٢٣ * فَما خاشيكَ للتَكْذيبِ راجٍ * ولا راجيكَ للتَخْييبِ خاشى *

قال ابن جنّى اى ليس يرجو من يخشاك ان يلقى من يكذّبه ويخطّئه فى خوفك لانّ الناس مجمعون على خوفك وخشيتك ومعنى راج خائف وقال ابن فورجة اى انّ خاشيك حالّ به بأسك وواقع به سخطك وانتقامك فما يرجو تكذيبا لما خافه لشدّة خوفه ولا راجيك يخشى ان تخيّبه لفيض عرفك انتهى كلامه والصحيح فى هذا البيت رواية من روى فما خاشيك للتثريب راج اى من خشيك لم يخف ان يثرّب ويعثّر بخشيتك وراج خائف ومن روى للتكذيب لم يكن فيه مدح لانّ المدح فى العفو لا فى تحقيق الخشية وانّما يمدح بتحقيق الأمل وتكذيب الخوف كما قال السرىّ ، إذا وَعَدَ السَرّاءَ أَنْجَزَ وَعْدَهُ ، وإنْ وَعَدَ الضَرّاءَ فالعَفْوُ مانِعُهُ ،

٢٤ * تُطاعِنُ كُلُّ خَيْلٍ سِرْتَ فيها * ولَوْ كانوا النَبيطَ على الجِحاشِ *

اى اذا كنت فى قوم شجعوا بمكانك وان كانوا أنباطا على حُمُرٍ

٢٥ * أَرى الناسَ الظَلامَ وأَنْتَ نورٌ * وإنّى فيهِمِ لَإِليكَ عاشِ *

يقول عشوت الى النار أعشو عَشْوا فانا عاش اذا اتيتها ليلا يقول انت فيما بين الناس كالنور

فى الظلام وانّى قاصد اليك اطلب من عندك الخير كما تؤتى النار فى ظلمة الليل

* بُليتُ بهم بَلاءَ الوَرْدِ يَلْقَى * أُنوفا هُنَّ أَوْلَى بالخَشاشِ * ٣٦

اى تأذّيت بلقاء غيرك ولم يليقوا بى كما لا يليق الورد بأُنوف الابل قاله ابن جنّى ويجوز ان يريد بقوله أُنوفا هنّ أولى بالخشاش انوف اللئام من الناس الّذين انوفهم اولى بالخشاش من ان تشمّ الورد

* عليك اذا هُزِلْتَ مع اللّيالى * وحَوْلَكَ حينَ تَسْمَنُ فى هِراشِ * ٢٧

اى هم عليك مع الدهر اعوانا له اذا كنت مهزولا اى اذا افتقرت فصرت كالمهزول الّذى لا لحم عليه واذا كثر مالك فصرت كالرجل السمين كانوا حولك يتهارشون والمعنى انّهم عيال فى الحرب واذا رجعت من القتال بالغنيمة خيّموا لديك وتهارشوا حولك

* أتى خَبَرُ الأميرِ فقيلَ كَرّوا * فَقُلْتُ نَعَمْ ولو لَحِقُوا بِشاشِ * ٢٨

يقول ورد خبر الأمير وانّه مع جيشه كرّوا على العدوّ فقلت لهم نعم تصديقا لهذا الخبر يكرّ ولو لحق عدوّه بالشاش فهو قول البحترى ، يَضْحَى مُطِلًّا على الأَعْداء لو وَقَعوا ، بالصين فى بُعْدِها ما استَبْعَدَ الصِينا ، ويجوز ان يكون المعنى لمّا اتى خبره بالانصراف بالظفر قال هؤلاء الّذين حوله حين يسمن كُرّوا اى قال بعضهم لبعض كرّوا اليه ومن يروى بفتح الكاف اى قيل انّهم قد كرّوا فقلت نعم وان بعدوا عنه يكرّون ويرجعون اليه وقال ابن جنّى كان ابو العشائر استطرد للخيل وولّى بين أيديها هاربا ثمّ جاء خبره انّه كرّ عليهم راجعا فلو لحق بشاش لوثقْتُ بعودته هذا كلامه وعلى هذا انّما قال كرّوا ولحقوا والمذكور فى اوّل البيت الأمير لانّه اراده ومن معه من اصحابه وقال ابن فورجة الرواية بضمّ الكاف والمعنى أتى خبر الأمير بظفره بالعدوّ فقيل لنا معشر المستنجين كرّوا فقلت نعم يكرّون ولو لحقوا بشاش اى ولو كان على البُعد منهم قال ولم يرو بفتح الكاف الّا ابن جنّى

* يَقودُهُمُ اِلى الهَيْجا لَجوجٌ * يُسِنُّ قِتالُهُ والكَرُّ ناشِ * ٣٩

عنى باللجوج انّه لا ينثنى عن اعدائه ولا يزال يغزوهم ومعنى قوله يسنّ قتاله يطول وقت قتاله حتّى يصير كالمسنّ الّذى طال عمره وكرّه ناش شابٌّ فى آخر القتال كما كان فى اوّله

* وأُسْرِجَت الكُمَيْتُ فناقَلَتْ بى * على إعْقاقِها وعلى غِشاشى * ٣٠

يقال للذكرِ والأُنثى كميت كما قال ، كُمَيْتٌ غَيْرُ مُحْلِفَةٍ وَلٰكِنْ ، كَلَوْنِ الصِرْفِ عُلَّ به الأَديمُ ،

والمناقلة ان تحسن نقل يديها ورجليها بين الحجارة ومنه قول جرير ، مُناقل الاجرال يقال اعقت الدابّة اذا انفتق بطنها للحمل وهى عقوق والغشاش العجلة اى انّها اسرعت فى على ثقلها وعلى عجلتى

٣١ * من المُتَمَرِّداتِ تُذَبُّ عَنْها * بِرُمْحى كُلُّ طائِرَةِ الرَّشاشِ *

التمرّد تفعّل من المارد والمريد وهو الّذى قد اعيى خُبثا والمتمرّدة الممتنعة يصف فرسه بالخُبث وترك الإنقياد لمن لا يحسن ركوبها والمعنى انّى اصونها برمحى عن كلّ طعنة يترشّش دمها

٣٢ * ولَوْ عُقِرَتْ لَبَلَّغَنى اليه * حَديثٌ عَنْهُ يَحْمِلُ كُلَّ ماشِ *

يقول لو عقرت فرسى فلم تحملنى اليه لبلّغنى اليه حديثٌ عنه اى عن الممدوح يحمل كلّ ماش اليه حتّى لا يحتاج الى الدابّة اى يشوقه الى قصده ما يسمع من الثناء عليه ويجوز ان يكون معنى حمل حديثه الماشىَ اليه انّه اذا ذكرت اخباره وما يحدث عنه لم يجد مسّ النصب والاعياء لاستطابته ذلك الحديث فكأنّ الحديث حمله ويقول المصطحبان فى السفر احدهما للآخر احملنى اى حدّثنى حتّى اشتغل به فيقطع الطريق بالحديث هذا على رواية من روى كلّ بالنصب ومن روى بالرفع ردّ الضمير فى عنه الى الحديث يعنى انّ كلّ ماش فى الارض يحمل عن حديثه لشيوع اخباره

٣٣ * اِذا ذُكِرَتْ مَواقِفُهُ لِحافٍ * وشيكَ فما يُنَكِّسُ لِانْتِقاشِ *

شيك اى دخلت الشوكة رجله والانتقاش اخراج الشوكة من الرجل قال ابن جنّى اذا ذكرت مواقف أبى العشائر فى السخاء والعطاء لانسان حاف ودخل الشوك فى رجله لم ينكّس رأسه ليستخرج الشوكة من رجله بل يمضى مسرعا اليه قال ابن فورجة المواقف قلّ ما يُستعمل الّا فى الحرب وانّما يريد انّ الشجاع اذا وصفت له مواقفه تاق اليه ورغب فى صحبته فاسرع اليه والّذى يدلّ على صحّة قول ابن فورجة رواية من روى وقائعه وهى لا تستعمل الّا فى الحرب

٣٤ * يُزيلُ مَخافَةَ المَصْبورِ عَنْهُ * ويُلْهى ذا الفِياشِ عَنِ الفِياشِ *

المصبور المحبوس على القتل يقال قُتل فلان صبرا والفياش المفايشة المفاخرة يقول انّه يستنقذه من القتل فيزيل خوفه ويشغل المفاخر عن المفاخرة لانّه يتواضع له ويقرّ بفضله ومن روى تزيل وتلهى بالتاء فقد خاطب

٣٥ * وما وُجِدَ اشْتِياقٌ كاشْتِياقِى * ولا عُرِفَ انكِماشٌ كانْكِماشى *

اى لم يشتق احد اشتياقى اليك ولم يعجل أحد اليك عجلتى والانكماش الجدّ فى الأمر

٣٦ * فَسِرْتُ اليكَ فى طَلَبِ المَعالى * وسارَ سِواىَ فى طَلَبِ المَعاشِ *

هذا من قول أبى تمّام ، ومَنْ خَدَمَ الأَقْوامَ يَرْجو نَوالَهُمْ ، فانّى لَمْ أَخْدِمْكَ الّا لأُخْدَما ، ومثله كثيرٌ ✿

وارسل بازيا الى حجلة فأخذها فقال ابو الطيّب — قنّ

١ * وطائِرَةٍ تَتَبَّعُها المَنايا * على آثارِها زَجِلُ الجَناحِ *

يعنى بالطائرة الحجلة ويقال تَبِعَه واتّبعه وتتبّعه بمعنًى والزَجَل الصوت والنعت منه زَجِلٌ واراد بالزجل الجناح البازى لانّه يصوّت بجناحه اذا طار يقول المنايا تتبع هذه القبجة وعلى آثارها بازٍ زجِل الجناح ويجوز ان ينتصب الزجل على الحال اذا اردت بالمنايا البازى لانّه سبب منايا الطير فتريد يتبعها البازى زجلَ الجناح

٢ * كأنّ الريشَ منه فى سِهامٍ * على جَسَدٍ تَجَسَّمَ من رِياحِ *

منه اى من هذا الزجل جعل قصب ريشه سهاما امّا لصحّتها واستوائها وامّا لسرعة مرورها وامّا لانّها سبب قتل الطائر وجعل جسده جسمًا من رياح لسرعة انكداره على الصيد

٣ * كأنّ رُؤُسَ أَقْلامٍ غِلاظٍ * مُسِحْنَ بِرِيشِ جُؤْجُؤِهِ الصِحاحِ *

الجؤجؤ الصدر شبّه سواد صدره بآثار مسح رؤس اقلام غلاظ وروى ابن جنّى غلاظا نصبا على النعت للرؤس وذلك اجود لانّ القلم قد يغلظ ورأسه دقيق وقد يدقّ ورأسه غليظ والصحاح جمع الصحيح وهو نعت للريش اريد به جمع ريشة يريد استوآءها وبعدها عن التشعّب والانتشار ويروى الصَحاح وهو بمعنى الصحيح صفةً للريش على لفظه او للجؤجؤ

٤ * فأَقْعَصَها بِحُجْنٍ تَحْتَ صُفْرٍ * لَها فِعْلُ الأَسِنَّةِ والرِماحِ *

أقعصها قتلها قتلا وحيّا والحُجن مخالبه المعوجّة والصفر اصابعه

٥ * فَقُلْتُ لِكُلِّ حَيٍّ يومُ مَوْتٍ * وإنْ حَرِصَ النُفوسُ على الفَلاحِ *

وقال له أبو العشائر فى هذه السرعة قلت هذا فقال — قنا

١ * أَتُنْكِرُ ما نَطَقْتُ به بَديهًا * ولَيْسَ بِمُنْكَرٍ سَبْقُ الجَوادِ

٢ * أُراكِضُ مُعْوِصاتِ القَوْلِ قَسْرًا * فأَقْتُلُها وغَيْرِى فى الطِرادِ *

المعوصات الصعاب يقال أعوص الأمر واعتاص اذا اشتدّ والمراكضة المطاردة ومعنى قسرا كرها يقال قسره على الأمر اذا اكرهه عليه يقول أُكره عويص الشعر حتّى يلين لى فأُذلّله وغيرى من الشعراء بعدُ فى المطاردة ولم يتمكّنوا من أخذ الصيد يصف قوّة فكره وسرعة خاطره وجعل الشعر كالصيد النافر يصاد كرها فاستعمل ألفاظ الطرد ۞

قنّب ودخل عليه وعنده انسان ينشده شعرا وصف بركة له ولم يذكره فى ذلك الشعر فقال ابو الطيّب

١ * لَئِنْ كان أَحْسَنَ فى وَصْفِها * لَقَدْ تَرَكَ الحُسْنَ فى الوَصْفِ لَكْ *

يقول ان أحسن فى وصف البركة فقد ترك الحُسن فى وصفه ايّاك لانّه لم يصفك ولم يمدحك ثمّ ذكر انّه انّما عابه بترك الحسن فى وصفه لقوله

٢ * لِأَنَّكَ بَحْرٌ وإِنَّ البِحارَ * لَتَأْنَفُ من حالِ هٰذِى البِرَكْ *

يقول كان وصفه لك أولى من وصف البركة لأنّك بحرٌ والبحار تأنف من البرك لاستصغارها ايّاها والّذى سمعته فى معنى البيتين انّ ذلك الشاعر كان قد شبّه البركة بأبى العشائر فقال ابو الطيّب انّه قد ترك الحسن فى وصفك حيث شبّهها بك وانت بحر والبحر فوق البركة بكثير وهذا هو القول والاوّل ذكره ابن دوست

٣ * كَأَنَّكَ سَيْفُكَ لا ما مَلَكْـــتَ يَبْقَى لَدَيْكَ ولا ما مَلَكْ *

يقول أنت كسيفك لأنّك تُفْنى ما تملكه فلا يبقى لديك وسيفك ايضا يفنى ما يظفر به فلا يدع احدا حيّا وجعل السيف مالكا مجازا ويقال ملكتْهم السيوف اذا لم يمتنعوا منها

٤ * فأَكْثَرُ مِنْ جَرْيِها ما وَهَبْتَ * وأَكْثَرُ مِنْ مائِها ما سَفَكْ *

من جريها اى من جرى ماء البركة يقول ما جرى من هباتك أكثر ممّا جرى من ماء البركة وما سفك سيفك من الدماء اكثر من ماء البركة

٥ * أَسَأْتَ وأَحْسَنْتَ عن قُدْرَةٍ * ودُرْتَ على الناسِ دَوْرَ الفَلَكْ *

يقول اسأتَ على أعدائك واحسنت الى اوليائك عن قدرة عليهما وعممت الناس بالخير والشرّ عمومَ الفلك ايّاهم بالسعد والنحس ۞

قنّج وقال ايضا يمدح ابا العشائر الحسين بن علىّ الحمدانى

١ * لا تَحْسِبوا رَبْعَكُمْ ولا طَلَلَهْ * أَوَّلَ حَيٍّ فِراقُكُمْ قَتَلَهْ *

جعل كون الاحبّة فى الربع حياةً له وارتحالهم عنه قتلا له وذلك انّ الامكنة انّما تحيى بالعمارة والسكّان ولهذا يسمّى البائر المهمل مواتا ويقال فى ضدّ ذلك احيا ارضا اذا عمّرها فلمّا كان هذا مستعملا فى الامكنة جعل المتنبّى خراب الربع وخلاءه عن السكّان قتلا ولم يجعله اوّل مقتول بفراقهم لما ذكر بعده من قوله

٢ * قَدْ تَلِفَتْ قَبْلَهُ النُفوسُ بِكُمْ * وأَكْثَرَتْ فى هَواكُمُ العَذَلَهْ *

يقول قد تلفت نفوس العشّاق قبل الربع بسببكم او بهواكم او بفراقكم واكثر العاذلون عذلهم فى هواكم لما رأوا من تهالكهم فيكم

٣ * خَلا وفيه أَهْلٌ وأَوْحَشَنا * وفيه صِرْمٌ مُرَوِّحٌ إِبِلَهْ *

الصرم الجماعة من البيوت بمن فيها وجمعه اصرام والمروّح الّذى يروّح ابله من المرعى يعنى انّه موحش خالٍ وان كان فيه ناسٌ ونَعَمٌ لارتحال احبابنا عنه يقول هو وان كان قد حلّه أهل بعدهم كالخالى فى حقّى وموحشٌ لى وان كان فيه صرم من الناس فكانّه قفر لا أحد فيه ثمّ ذكر انّه لا بدل عن الحبيب الّذى سار عنه فقال

٤ * لو سارَ ذاكَ الحَبيبُ عن فَلَكٍ * ما رَضِىَ الشَمْسَ بُرْجُهُ بَدَلَهْ *

٥ * أُحِبُّهُ والهَوَى وأَدْؤُرَهُ * وكُلُّ حُبٍّ صَبابَةٌ ووَلَهْ *

يجوز ان يكون والهوى عطفا على الضمير المنصوب فى قوله احبّه فيكون كقوله ايضا ٠ وإنّى لَأَعْشَقُ من عِشْقِكُمْ ٠ نُحولى وكُلَّ فَتًى ناحِلِ ٠ ويجوز ان يكون فى موضع خفض بالقسم كقول البحترىّ ٠ أَما وهَواكِ حَلْفَةَ ذى اجْتِهادٍ ٠ ثمّ ذكر ماهيّة الحبّ فقال صبابةٌ وهى رقّة الشوق ووَلَهٌ وهو ذهاب العقل

٦ * يَنْصُرُها الغَيْثُ وَهْىَ ظامِئَةٌ * الى سِواهُ وسُحْبُها هَطِلَهْ *

اى يسقيها السحاب وعطشها الى غير المطر وهو الحبيب الّذى كان ينزلها

٧ * وا حَرَبا مِنْكِ يا جَدايَتَها * مُقيمَةً فاعْلَمى ومُرْتَحِلَهْ *

الحرب الهلاك يقول الواقع فى الهلكة وا حربا والمعنى انّها تهجره عند الاقامة وتفارقه عند النأى

٨ * لَوْ خُلِطَ المِسْكُ والعَبيرُ بها * ولَسْتِ فيها لَخِلْتُها تَفِلَهْ *

العبير أخلاط تجمع من طيب والتَفِلَةُ المُنْتِنَة الريح والضمير فى بها للادؤر يقول انّما كانت تطيب لى رَيّاها بكِ فاذا خَلَتْ عنكِ كانت عندى تفلةً كقوله وكيف التذاذى بالأصائل والضُحَى ٠ اذا

لم يَعُدْ ذاك النسيمُ الّذى هبّا ،

٩ • أنا ابْنُ مَنْ بَعْضُهُ يَفوقُ أبا الـــباحِثِ والنَّجْلُ بَعْضُ مَنْ نَجَلَهْ •

يقول انا فوق اب الّذى يبحث عن نسبى ثمّ بيّن فى المصراع الثانى انّه اراد ببعضه الولدَ والنجل الولد

١٠ • وإنّما يَذْكُرُ الجُدودَ لَهُمْ • مَنْ نَفَروهُ وأَنْفَدوا حِيَلَهْ •

يقال نافرت فلانا فنفرته اى فاخرته ففخرته يقول انّما يذكر الأجدادَ للقوم الباحثين والمفاخرين من فضلوه وغلبوه بالفخر ولم يجد حيلة فافتخر بالآباء والمعنى انّما يحتاج الى الفخر بجدوده من لا فضيلةَ له فى نفسه

١١ • فَخْرا لِعَضْبٍ أَروحُ مُشْتَمِلَهْ • وسَمْهَرِيٍّ أَروحُ مُعْتَقِلَهْ •

اى انّهما يفتخران بى لا أنا بهما والاشتمال ان يتقلّد السيف فتكون حمائله على منكبه كالثوب الّذى يشتمل به وكان حقّه ان يقول مشتملا به ولكنّه حذف الجارّ نحو امرتك الخير

١٢ • وَلْيَفْخَرِ الفَخْرُ إذ غَدَوْتُ به • مُرْتَدِيا خَيْرَهُ ومُنْتَعِلَهْ •

يقول لبست الفخر فصار رداء على منكبى ونعلا تحت قدمى فينبغى له ان يفاخر بى ويروى حِبره اى زينته

١٣ • أنا الّذى بَيَّنَ الإلٰهُ به الأَقْدارَ والمَرْءُ حَيْثُما جَعَلَهْ •

يقول بى بيّن اللّه مقادير الناس فى الفضل فانا أصف كلّ احد بما فيه ويجوز ان يكون المعنى فى بيان الأقدار به انّ مَنْ أحسن اليه وأكرمه دلّ ذلك على مروّته وميله الى ذوى الفضل ومن استخفّه ولم يبالِ به دلّ ذلك على خسّة قدره ولؤم خلقه كما قال البحترىّ ، وإنّ مَقامى حيثُ خَيَّمْتُ مِحْنَةٌ ، تَدُلُّ على فَهْمِ الكِرامِ الأَجاوِدِ ، ويدلّ على صحّة هذا المعنى ما بعد هذا البيت وقوله والمرء حيث ما جعله اى حيثما جعل نفسَه فمن صان نفسه ورفع قدرها رفع الناس ايضا قدرَه ومن تعرّض للهوان أهين كما قال ، إذا ما أَهانَ امْرُؤٌ نَفْسَهُ ، فلا أَكْرَمَ اللّهُ مَنْ يُكْرِمُهْ ، ويجوز ان يكون المعنى والمرء حيثما جعله اللّه اى لا يقدر أحد ان يتقدّم منزلته الّتى وضعه اللّه بها

١٤ • جَوْهَرَةٌ تَفْرَحُ الشِرافُ بها • وغُصَّةٌ لا تُسيغُها السَفِلَهْ •

١٥ • إنَّ الكِذابَ الّذى أُكادُ به • أَهْوَنُ عِندى مِنَ الّذى نَقَلَهْ •

الكذاب الكذب يعرّض بقومٍ وشوا به الى أبى العشائر ومعنى الكد به اقصد به على وجه الكيد ى يقول ذلك الكذب أَهْوَنُ عندى من راويه وناقله اى لا أُبالى به ولا بمن رواه

* فَلا مُبالٍ ولا مُداجٍ ولا * وانٍ ولا عاجزٍ ولا تُكَلَةٌ * ١٦

نفى عن نفسه هذه الصفات يقول لست مباليا بالكاذب وكذبه ولست مساترا عداوته ولست وانيا مقصّرا فى أمرى وفيما يجب علىّ حفظه ولا عاجزا عن مكافاة المسىء ولا تُكلةً وهو بمعنى الوُكلة هو الّذى يكل أمره الى غيره ومثله التُخمة والتُؤدة

* ودارِعٍ سِفْتُهُ فَخَرَّ لَقًا * فى المُلْتَقى والعَجاجِ والعَجَلَهْ * ١٧

سفته ضربته بالسيف يقال سافه يسيفه فهو سائف والعجلة يجوز ان يريد بها الاستعجال الّذى يكون من الضارب والطاعن فى الضرب والطعن ويجوز ان يكون بمعنى الثكل من قولهم ناقة عجول اذا فقدت ولدها ومنه قول الشاعر ، اذا ما دَعَى الداعى عَلِيّا وَجَدْتَنى ، أُراعُ كما راعَ العَجولَ مُهيبُ ، ويجوز ان يكون بمعنى الطين فالة قُطْرب وثعلب من قوله عزّ وجلّ وخُلِق الانسان عجولا من عَجَلٍ

* وسامِعٍ رُعْتُهُ بقافِيَةٍ * يَحارُ فيها المُنَقِّحُ القُوَلَهْ * ١٨

المنقح الّذى يهذّب القول ويختاره والقولة الجيّد القول الكثير وانّما اراد انّه يأتى بالقافية الجيّدة بديها يرتاع لها السامع ويتحيّر فيها الشاعر المجيد

* ورُبَّما أُشْهِدُ الطَعامَ مَعى * مَنْ لا يُساوى الخُبْزَ الّذى أَكَلَهْ * ١٩

اراد ومعى وهى واو الحال وقد تحذف كما تقول مررت به على يده باز وهذه رواية ابن جنّى والخوارزمىّ وروى غيرهما يَشْهد وأُشهدُ وهذا البيت بما يروى فى القصّة انّه كان قد وصل رجلا يعرف بالمسعودىّ باصحاب ابى العشائر ورقّاه الى منادمته ثمّ تناوله المسعودىّ عند أبى العشائر

* ويُظْهِرُ الجَهْلَ بى وأَعْرِفُهُ * والدُرُّ دُرٌّ بِرَغْمِ من جَهِلَهْ * ٢٠

* مُسْتَحْيِيا مِنْ أَبى العَشائِرِ أَنْ * أَسْحَبَ فى غَيْرِ أَرْضِهِ حُلَلَهْ * ٢١

اى أَفْعَلُ ما ذكرت مستحييا يريد انّه انّما اقام هناك لانّه يستحى من أبى العشائر ان يلبس حلله فى غير بلده

* أَسْحَبُها عِنْدَهُ لَدَى مَلِكٍ * ثِيابُهُ من جَليسِهِ وَجِلَهْ * ٢٢

اى ثيابه لا تحبّ ان تفارقه لتشرّفها به فهى تخاف ان يخلعها على جليسه

٢٣ * وبيضُ غِلْمانِهِ كَنائِلِهِ * أوّلُ مَحْمولٍ سَيْبِهِ الحَمَلَهْ *

يقول غلمانه البيض كنائله فى انّه وهبهم ألا تراه يقول أوّل محمول سيبه الحملة اى اوّل ما حمله اليك من العطاء اولائك الّذين يحملون ذلك العطاء

٢٤ * ما لِيَ لا أمْدَحُ الحُسَيْنَ وَلا * أبْذُلُ مِثْلَ الوُدِّ الّذى بَذَلَهْ *

هذا كالمعاتبة مع نفسه والاقرار بالتقصير فى مدحه ومعارضته بمثل الودّ الّذى يبذله

٢٥ * أأخْفَتِ العَيْنُ عِنْدَهُ خَبَرًا * أمْ بَلَغَ الكَيْذُبانُ ما أمَلَهْ *

يقول أكَذَبَتْني عينى فيما أدّت الىّ من محاسنه امر وجد الكاذب فرصة فغيّر ما بيننا ويجوز ان يريد بالعين الرقيب وانّث جريا على اللفظ يقول هل أخفى الرقيب عنده خبرا من اخبارى فى حقّى ايّاه وميلى اليه وهذا استفهام انكار اى ليس الامر على هذا يدلّ عليه قوله

٢٦ * أمْ لَيْسَ ضَرّابَ كُلِّ جُمْجُمَةٍ * مَنْخُوَّةٍ ساعَةَ الوَغَى زَعِلَهْ *

منخوّة متكبّرة يقال نُخى الرجل فهو منخوّ والرأس يوصف بالكبر يقال فى رأسه نخوة والزعلة النشيطة

٢٧ * وصاحِبَ الجودِ ما يُفارِقُهُ * لو كانَ لِلْجودِ مَنْطِقٌ عَذَلَهْ *

اى عذله على اسرافه وكثرة عطاياه

٢٨ * وراكِبَ الهَوْلِ لا يُفَتِّرُهُ * لَوْ كان لِلْهَوْلِ مَحْزِمٌ هَزَلَهْ *

اى لا يفتّره الهول وان كثر ركوبه

٢٩ * وفارِسَ الأحْمَرِ المُكَلِّلِ فى * طَيِّىءِ المُشْرَعِ القَنا قِبَلَهْ *

يريد بالاحمر فرسه الّذى ركبه يوم وقعته بانطاكيّة والمكلّل الحادّ الماضى فى الامر يقال حمل فكلّل اى مضى قدما ومن روى بفتح اللام اراد المتوّج ويجوز فى المشرع النصب على نعت الفارس والخفض على نعت الاحمر يعنى الّذى اشرع الاعداء نحوه رماحهم

٣٠ * لَمّا رَأتْ وَجْهَهُ خُيولُهُمُ * أقْسَمَ بِاللّهِ لا رَأتْ كَفَلَهْ *

٣١ * فأكْبَرُوا فِعْلَهُ وأصْغَرَهُ * أكْبَرُ من فِعْلِهِ الّذى فَعَلَهْ *

يقال أكبرت الشىء اذا استكبرته قال اللّه تعالى فلمّا رَأيْنَهُ اكبرنه قال ابن جنّى اى استكبروا فعله واستصغره هو وتمّ الكلام هاهنا ثمّ استأنف فقال اكبر من فعله الانسانُ الّذى فَعَله اى هو اكبر من فعله قال العروضىّ فيما املاه علىّ هذا التفسير لا يكون مدحا لانّ من المعلوم انّ كلّ

فاعل اكبر من فعله وانّ الخالق تعالى ذكره فوق المخلوقين وقالوا انّ خيرا من الخير فاعله وانّ شرّا من الشرّ فاعله ومعنى البيت انّ الناس استكبروا فعله واستصغره هو فكان استصغارُه لِما فعل احسنَ من فعله كما يقال اعطانى فلان كذا وكذا واستقلّه فكان استقلاله ذلك احسنَ من عطائه ثمّ العجب انّه غلط فى صناعةٍ هو إمامها المقدّم فيها وذلك انّ الّذى يصلح ان يكون بمعنى من وبمعنى ما كما تقول رأيْتُ الّذى دخل ورأيت الّذى فعلت وكان يجب ان يذهب فى هذا الى ما فذهب الى من ففسد المعنى وروى للخوارزمىّ واصغرُه بضمّ الراء اى واصغر فعله اكبر ممّا استعظموه

٣٢ * القاتِلُ الواصِلُ الكَمِيلُ فَلا * بَعْضُ جَميلٍ عَنْ بَعْضِهِ شَغَلَهْ *

الكميل بمعنى الكامل يقال كَمَل يكْمُل وهو كامل وكَمُل يكْمُلُ وهو كميل وانشد سيبويه ، على أنّنى بَعْدَ ما قَدْ مَضَى ، ثَلاثونَ لِلْهَجْرِ حولا كَميلا ، وقد فسّر البيت فيما بعد فقال

٣٣ * فَواهِبٌ والرِماحُ تَشْجُرُهُ * وطاعِنٌ والهِباتُ مُتَّصِلَهْ *

تشجره تنفذ فيه وتخالطه ومنه قول شُريحِ بن ابى وفىّ ، يُذَكِّرُنى حاميمَ والرُمْحُ شاجِرٌ ، فهَلّا تَلا حاميمَ قَبْلَ التَقَدُّمِ ، يقول لا يمنعه الحرب عن الجود ولا الجود عن الشجاعة والمطاعنة

٣٤ * وَكُلَّما آمَنَ البِلادَ سَرَى * وَكُلَّما خيفَ مَنْزِلٌ نَزَلَهْ *

٣٥ * وَكُلَّما جاهَرَ العَدُوَّ ضُحًى * أمْكَنَ حتّى كَأنَّهُ خَتَلَهْ *

يقول كلّما حارب أعداءه جهارا تمكّن منهم وظفر بهم حتّى كأنّه خادعهم وأتاهم بغتةً

٣٦ * يَحْتَقِرُ البِيضَ واللِدانَ إذا * سَنَّ عليه الدِلاصَ أوْ نَثَلَهْ *

اللدان الرماح الليّنة جمع لدن ويقال سنّ عليه درعه وشنّ اذا صَبَّ الدرعَ على نفسه بان لبسها ومثله نثل ايضا ولو قال نشله وهو بمعنى نزعه كان امدح ويكون المعنى انّه يحتقر السيوف والرماح دارعا كان أو حاسرا

٣٧ * قَدْ هَذَّبَتْ فَهْمَهُ الفَقاهَةُ لى * وَهَذَّبَتْ شِعْرِىَ الفَصاحَةُ لَهْ *

يقول فقاهة الممدوح هذّبتْ فهمه فىّ فهو يفهم شعرى وفصاحتى هذّبتْ شعرى له فانا آتيه به فصيحا

٣٨ * فَصِرْتُ كالسَيْفِ حامِدًا يَدَهُ * لا يَحْمَدُ السَيْفُ كُلَّ مَنْ حَمَلَهْ *

اى انا احمده حمدَ السيف اباه والسيف لا يحمد كُلّ حامل ✿

قنّد وكان معه ليلا على الشراب فكلّما اراد النهوض وهب له شيأ حتّى وهب له ثيابا وجارية ومهرا فقال

١ * أَعَنْ إِذْنى تَهُبُّ الريحُ رَهْوًا * ويَسْرِى كُلَّما شِئْتُ الغَمامُ *

هذا استفهامٌ معناه الانكار يقول الريح لا تهبّ ساكنةً سهلةً باذنى وكذا الغمام لا يمشى على مشيّتى ويريد بالريح والغمام الممدوح فى سرعته فى العطاء وجوده يعنى انّ الّذى يفعله ليس يفعله باذنى ومشيّتى انّما يفعله طبعا طُبع عليه وهو قوله

٢ * ولٰكِنَّ الغَمامَ له طِباعٌ * تَبَجُّسُهُ بها وكَذا الكِرامُ *

قنه واراد أبو العشائر سفرا فقال يُودّعه

١ * النّاسُ ما لم يَرَوْكَ أشْباهُ * والدَّهْرُ لَفْظٌ وأنْتَ مَعْناهُ *

يقول الناس سواء امثال واشباه بعضهم لبعض فاذا رأوك اختلفوا بك لانّك لا نظير لك فيهم وهذا كقوله ، بَعْضُ البَرِيَّةِ فَوْقَ بَعْضٍ خالِيا ، فإذا حَضَرْتَ فكُلُّ فَوْقٍ دُونُ ، وأنت معنى الدهر لانّه بك يُحْسِن ويُسىء

٢ * والجُودُ عَيْنٌ وفيكَ ناظِرُها * والنّاسُ باعٌ وفيكَ يُمْناهُ *

انت من الجود بمنزلة الناظر من العين ومن الناس بمنزلة اليمين من الباع وهو من قول علىّ بن جبلة ، وَلَوْ جَزَّأَ اللّهُ العُلَى فتَجَزَّأَتْ ، لكانَ لكَ العَيْنانِ والأُذُنانِ ،

٣ * أفْدِى الّذى كُلُّ مازِقٍ حَرِجٍ * أغْبَرَ فُرْسانُهُ تَحاماهُ *

المازق المضيق فى الحرب والحرج الضيّق وأغبر صفة مازق وهو الكثير الغبار وفرسانه ابتداء والخبر تحاماه اى تتحاماه والضمير يعود الى الّذى

٤ * أعْلَى قَناةِ الحُسَيْنِ أوْسَطُها * فيهِ وأعْلَى الكَمِيِّ رِجْلاهُ *

فيه فى ذلك المازق يعنى انّه يحمله برمحه فَيَنْأَطِرُ الرمحُ للينه حتّى يصير اوسطه اعلاه ويكون الفارس الكمىّ منكّسا كما قال امرء القيس ، أَرْجُلُهُمْ كالخَشَبِ الشائِلِ ،

٥ * تُنْشِدُ أثْوابُنا مَدائِحَهُ * بألْسُنٍ ما لَهُنَّ أفْواهُ *

قال ابن جنّى اى تتقعقع لجدّتها وقال العروضىّ هذا كلام من لم ينظر فى معانى الشعر ولم يَرْوِ الكثير منه وكنت اربا بابى الفتح عن مثل هذا القول ألم يسمع قول نصيب ، فعاجوا فأثنوا

بالّذى أنْتَ أهْلُهُ ، ولَوْ سَكَتوا أثْنتْ عليكَ الحَقائبُ ، ولم يكن للحقائب قعقعة انّما اراد انّهم يرونها ممتلئة كذلك ابو الطيّب اراد انّا نلبس خلعه وأثوابه فيراها الناس علينا فيعلمون انّها من هداياه فكانّها قد أثنت عليه وأنشدت مدائحه بألسن لا تتحرّك فى افواه لانّها لا تنطق فى الحقيقة انّما يستدلّ بها على جوده فكأنّها أخبرت ونطقت

* إذا مَرَرْنا على الأصَمّ بها * أغْنَتْهُ عن مِسْمَعَيْهِ عَيْناهُ * ٦

هذا تأكيدٌ للبيت الّذى قبله وذلك انّ الاصمّ وغيره سواء فى نطق الثوب فانّ الاصمّ يراه كما يرى غيره فاذا رأى استغنى عن ان يسمع انّه اعطى كالسامع

* سُبْحانَ مَنْ خارَ لِلْكَواكِبِ بالـــبُعْدِ ولو نِلْنَ كُنّ جَدْواهُ * ٧

خارَ الله له بكذا اذا اختار له ذلك يقول سبحان الله الّذى اختار للكواكب البعد ولو نيلت ووُجدت لوهبها فدخلت فى عطاياه ونلن وزنه فُعِلْنَ مثل بِعْنَ يستوى فيه فَعَلن وفُعِلن ويقال نلن بين الضمّ والكسر مثل قيل لئلا يلتبس فَعلن بفُعلن

* لو كانَ ضَوْءُ الشُموسِ فى يَدِهِ * لضاعَهُ جودُهُ وأفْناهُ * ٨

ضاعه فرّقه يقال ضعته فانضاع اى فرّقته فتفرّق وجمع الشمس على تقدير انّ لكلّ يوم شمسا

* يا راحِلا كُلُّ من يُوَدِّعُهُ * مُوَدِّعٌ دِينَهُ ودُنْياهُ * ٩

يريد انّه لا دين الّا به لانّه يحفظه على الناس ولا دنيا الّا معه لانّه ملك فمن ودّعه فقد ودّعهما

* إنْ كانَ فيما نَراهُ من كَرَمٍ * فيكَ مَزيدٌ فَزادَكَ اللّهُ * ١٠

وقيل لأبى العشائر لا تعرف الا بكنيتك وما كناك أبو الطيّب ‍ قتّو

* قالوا أَلَمْ تَكْنِهِ فَقُلْتُ لَهُمْ * ذلِكَ عِيٌّ إذا وَصَفْناهُ * ١

الاستفهام اذا دخل على النفى ردّه الى التقرير كقوله تعالى أليس فى جهنّم مَثْوًى للكافرين اى فيها مثوى لهم كقول جرير ، أَلَسْتُمْ خيرَ من رَكِبَ المَطايا ، اى انتم كذلك فعلى هذا قوله ألم تكنه معناه كَنَيْتَه والقوم لم يريدوا هذا وانّما ارادوا نفى الكنية فكان من حقّه ان يقول قالوا ولم تكنه ولا يأتى بحرف الاستفهام وابن فورجة يقول فى هذا انّه استفهام صريح ليس فيه تقرير كأنّ واحدا من القوم سأل ابا الطيّب فقال ألم تكنه اى هل كنيته هذا قوله والاستفهام الصريح لا يكون بالنفى لانّك اذا استفهمت احدا هل فعل شيأ قلت هل فعلت كذا ولم تقل

ألم تفعله وقوله ذلك عىّ اى انّه يُعرف بصفاته لا بكنيته فاذا ذكرنا كنيته مع الاستغناء عنها بخصائص صفاته كان ذلك عيّا

٢ * لا يَتَوَقّى أبو العَشائرِ مَنْ * لَيْسَ مَعانى الوَرَى كمَعْناهُ *

يقول لا يستوفى هذه الكنيةُ وهذا اللفظ رجلا يزيد معناه على معانى جميع الورى كلّهم لانّ فيه من معانى الكرم والمدح ما ليس فيهم والعشائرُ الجماعات وهو بمعنى جميع الورى وزيادة عليهم وأقرأنا العروضىّ ، لا يَتَوَقّى ابو العشائرِ من ، ليس مَعانى الورى بمعناه ، يقول لا يحذر ان يلتبس صفاته ومعانى مدحه بصفات غيره ومعانيه لانّه منفرد من الناس بخصائص لا يشارك فيها فاذًا لا يحتاج فى مدحه الى ذكر كنيته

٣ * أفْرَسُ مَنْ تَسْبَحُ الجِيادُ به * ولَيْسَ إلاّ الحَديدَ أمْواهُ *

افرس من الفروسيّة ولمّا ذكر سبح الجياد جعل للحديد أمواها والمعنى انّها تسير فى بحر من حديد لكثرة الأسلحة والسيوف وكلّ شىء كثير مجاوز للحدّ يشبّه بالبحر وان اضمرت خبر ليس ونصبت للحديد على انّه استثناء مقدّم على تقدير وليس فى الأرض امواهٌ الّا الحديدَ كان جائزًا وان لم تُضمر ونصبت للحديد على أنّه خبر ليس جعلت اسم ليس نكرةً وخبره معرفة وذلك جائزٌ فى الضرورة ✿

قنز وأخرج اليه أبو العشائرِ جوشنا حَسَنًا فقال ارتجالا

١ * به وبِمِثْلِه شُقَّ الصُفوفُ * وزَلّتْ عن مُباشِرِها الحُتوفُ *

يريد انّ لابسه يشقّ صفوف الأعداء يوم القتال آمنا على نفسه لحصانته ولا تعمل الحتوف فيمن لبسه

٢ * فَدَعْهُ لَقًى فإنّكَ من كِرامٍ * جَواشِنُها الأسِنّةُ والسُيوفُ *

يقول أَلقه ولا تلبسه فانّك تدفع عن نفسك بالرماح والسيوف ولا تحتاج الى الجواشن ✿

قنح وضُرب لأبى العشائرِ مضرب بميافارقين على الطريق وكثر سائله وغاشيه فقال ارتجالا فيه

١ * لامَ أُناسٌ أبا العَشائرِ فى * جودِ يَدَيْهِ بالعَيْنِ والوَرِقِ *

٢ * وإنّما قيلَ لِمْ خُلِقْتَ كَذا * وخالِقُ الخَلْقِ خالِقُ الخُلُقِ *

يقول الّذى يلومه فى جوده كانّه يقول له لِمَ خلقت جوّادا اى انّه طبع على الجود ولا ينفع

اللوم فيما طبع عليه الانسان لانّ المطبوع على الشيء لا يقدر ان يتركه ويتغيّر عنه الى غيره كما لا يقدر ان يغيّر خلقه

* قالوا أَلَمْ تَكْفِهِ سَماحَتُهُ * حتّى بَنَى بَيْتَهُ على الطُرُقِ * ٣

كان أبو العشائر بميافارقين فضرب بيتا على الطريق لينتابه الناس فلا يرون دونه حجابا فذكر ابو الطيّب ذلك وقد قال الناس أما كفته سماحته فى البلد حتّى أبرز بيته الى الطريق .

* فقُلْتُ إِنَّ الفتَى شَجاعَتُهُ * تُرِيهِ فى الشُحِّ صورةَ الفَرَقِ * ٤

يريد انّ الشجاع لا يكون بخيلا بل يتجنّب البخل كما يتجنّب الخوف وذلك انّ الشحّ خوف الفقر والشجاع لا يفرق كما قال الجاحظ البخل والجبن غريزتان يجمعهما سوء الظنّ بالله

* الشَمْسُ قد حَلَّتِ السَماءَ وما * يَحْجُبُها بُعْدُها عَنِ الحَدَقِ * ٥

* بضَرْبِ هامِ الكُماةِ تَمَّ له * كَسْبُ الّذى يَكْسِبونَ بالمَلَقِ * ٦

يريد انّ كلّ احد يحبّه لشجاعته كما يحبّ من يتملّق الى الناس ويلين لهم ويتودّد اليهم فتمّ له بضرب الهام ما يكسبه المتملّق كما قال ، ومِنْ شَرَفِ الإِقْدامِ أَنَّكَ فيهِمِ ، على القَتْلِ مَوْمُوقٌ كأَنَّكَ شاكِدُ ، وجعل الّذى جمعا امّا على حذف النون وامّا على لغة من جعل الّذى جمع الذ

* كُنْ لُجَّةً أَيُّها السَماحُ فَقَدْ * آمَنَهُ سَيْفُهُ من الغَرَقِ * ٧

يقول هو لا يغرق فى بحر السماح وان كان بحرا لانّ سيفه آمنه من كلّ محذور حتّى من الغرق يعنى انّه وان كان سمحا فهو شجاع لا يخاف مهلكا حتّى لو صار السماح مهلكا ما خافه لشجاعته ✿

قال وقد انتسب الى ابى العشائر بعض من همّ بقتله ليلا على باب سيف الدولة وذكر انّه عن قنطّ أمره رماه

* ومُنْتَسِبٍ عِنْدى إِلى من أُحِبُّهُ * ولِلنَّبْلِ حَوْلى مِنْ يَدَيْهِ حَفيفُ * ١

* فَهَيَّجَ مِنْ شَوْقِى وما مِنْ مَذَلَّةٍ * حَنَنْتُ ولٰكِنَّ الكَريمَ أَلُوفُ * ٢

اى حرّك شوقى لمّا ذكره ولم احنّ فى تلك الحال مهانةً ولكن لكرم الطبع

* فكُلُّ وِدادٍ لا يَدومُ على الأَذَى * دَوامَ وِدادى لِلْحُسَيْنِ ضَعيفُ * ٣

انتصب دوامَ على المصدر اى سوّد ألّذى لا يدوم على مُقاساة الأذى كما دام ودادى للحسين فهو ودّ ضعيف

٤ * فإنْ يكُنِ الفِعْلُ الّذى ساء واحِدًا * فأفْعَالُهُ اللائى سَرَرْنَ أُلوفُ *

يريد انّ احسانه أكثر من اساءته والقليل لا يعفّى الكثير ولا يغلبه والمعنى ان ساءنى بفعل واحد فقد سرّنى بأفعال كثيرة

٥ * ونَفْسى له نَفْسى الفِداء لِنَفْسِهِ * ولٰكِنَّ بَعْضَ المالِكينَ عَنيفُ *

اى انا مملوك له فله نفسى ثمّ قال أفديه بنفسى لكنّه مالك عنيف لا يرفق بى بعد ان ملكنى كما قال ، أُريدُ حَياتَهُ ويُريدُ قَتْلى ✿

تمّ الجزوُ الاوّل من شرح الواحدى

على ديوان المتنبّى بعون

الله تعالى ويتلوه الجزوُ

الثانى ان شاء

الله

هذا شرح ديوان المتنبّى

للامام العلّامة والحبر

الفهّامة الواحدىّ

رضى الله

عنه

.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على سوابغ النِعَم ، وله الشكر على جلائل القِسَم ، ربّنا الّذى علّم بالقَلَم ، علّم الانسان ما لم يعلَمْ " فأنطقه بالحروف المعجَمة الّتى هى صِيَغ الكَلِم منثورةً ومنظومةً ، وخصّه من بين الحيوان باللغة الّتى ينطق بها مسرودةً مفهومةً " وميّزه بالبيان الّذى فصل به العالم ، كما قال عزّ ذكره ولقد كرّمنا بنى آدم " وَرِثَ البيانَ أجدادَه والآبآء ، اذ علّم ربّه آدمَ الاسمآء " حتّى أعرب عن ضمائره بما عُلِّمَ من الأسامى والكلمات ، وأورث اولادَه فنونَ اللغات " فنطقوا بما عُلّم ابوهم ، وتلقّن منهم ما تفوّهوا به بنوهم " من اللغات الّتى تكلّمت بها الأُمم ، وتحاورت بها العرب والعجم " فارتفعوا بها عن درجة البهيميّة ولم يكونوا كالانعام الّتى لها رغآء وثغآء ، وكالبهائم الّتى لها نباحٌ وعُوآء " وفضّل من بينها اللغة العربيّة اذ خصّها بخصائص ليست لغيرها من اللغات ، وجعل فضلها فى أقصى الغايات " حين انزل القرآن العظيم وبعث الرسول اللذَيْن جعلهما عربيَّيْن فشرفت بهما اللغة العربيّةْ ، وثبتت لها الفضيلة والمزيّةْ " هو الآله القادر الجبّار ، يخلق ما يشآء ويختار " له الحمد عليّا كبيرا ، وصلواته على المبعوث بشيرا ونذيرا ، محمّد وآله واصحابه وسلّم تسليما كثيرا "

امّا بعدُ فانّ الشعر أبقى كلام ، وأحلى نظام " وأبعده مرقًى فى درجة البلاغةْ ، وأحسنه ذكرا عند الرواية والخطابةْ " وأعلقه بالحفظ مسموعا ، وأدلّه على الفضيلة الغريزيّة مصنوعا " وحقّا لو كان الشعر من الجواهر لكان عقيانا ، او من النبات لكان ريحانا " ولو أمسى نجوما لَما خمد ضيآؤها ، او عيونا لَما غار مآؤها " فهو ألطف من درّ الطلّ فى أعين الزهر ، اذا تفتّحت عيون الرياض غِبَّ المطر " وأرقّ من أدمع المستهام ، ومن الراح ترقرق بمآء الغمام " وهذا وصف أشعار المُحْدَثين الّذين تأخّروا عن عصر الجاهليّةْ ، وعن تأثأة الاسلام الى ايّام ظهور الدولة العبّاسيّةْ " فانّهم الّذين أُصْبح بهم بحرُ الشعر عَذْبا فُراتا بعد ما كان مِلْحا أُجاجا ، وأبدعوا فى المعانى غرائبَ أوضحوا بها لمن بعدهم طُرُقا فجاجا " حتّى أضحت روضة الشعر متفتّحة الانوار ، يانعة الثمار ، متفتّقة

الازهار ، متسلسلة الانهار " فثمرات العقول منها تُجتنى ، وذخائرُ الكتابة عن غرائبها تُقتنى " وكواكب الآداب منها تَطْلع ، ومسك العلم من جوانبها يَسْطَع " واليها تميل الطباع ، وعليها تقف الخواطر والاسماع " ولها ينشط الكسلان ، وعند سماعها يطرب الثكلان " لما لها من المزاين والتدبيج ، وسطوع روائح المسك الأريج " أخبرنا أبو بكر احمد بن الحسن القاضى أخبرنا ابو سهل احمد بن محمّد بن زياد حدّثنا اسحاق بن خالَوَيْه حدّثنا علىّ بن يحيى القطّان حدّثنا هشام عن مَعْمَر عن الزُهرىّ عن ابى بكر عن عبد الرحمن عن مروان بن الحكم عن عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث عن أُبَىّ بن كعب ان النبىّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال انّ من الشعر لحكْمة ، أخبرنا ابو محمّد الحسن بن محمّد الفارسىّ أخبرنا محمّد بن عبد اللّه بن الفضل التاجر أخبرنا احمد بن الحسن الحافظ حدّثنا محمّد بن يحيى أخبرنا احمد بن شبيب بن سعيد حدّثنا أُبَىّ عن يونُس قال قال ابن شهاب عن عُرْوة عن عائشة رضى اللّه عنها انّها كانت تقول الشعر كلامٌ فمنه حسنٌ ومنه قبيحٌ فخذ الحسن ودع القبيح ولقد رويتُ أشعارا منها القصيدة أربعون ودون ذلك ، وانّ الناس منذ عصر قديم قد ولّوا جميعَ الاشعار صفحةَ الإعراض مقتصرين منها على شعر ابى الطيّب المتنبّى نائين عمّا يُروى لسواه وان فاته وجاز فى الاحسان مداه وليس ذلك الّا لبخت اتّفق له فعلا فبلغ المدى وقد قال هو .

* هُوَ الجَدُّ حتّى تَفْضُلَ العينُ أُخْتَها * وحتّى يكونَ اليومُ لليومِ سَيِّدا *

على انّه كان صاحبَ معانٍ مخترعةٍ بديعةٍ ولطائفَ ابكارٍ منها ما لم يُسْبَق اليها دقيقةٍ ولقد صدق من قال * ما رَأَى النّاسُ ثانِيَ المُتَنَبّى * أَىُّ ثانٍ يُرَى لبِكْرِ الزّمانِ *

* هُوَ فى شِعْرِه نَبِىٌّ ولٰكِنْ * ظَهَرَتْ مُعْجِزاتُهُ فى المَعانى *

ولهذا خَفِيَتْ معانيه على أكثر من روى شعره من أكابر الفضلآء ، والأئمّة العلمآء ، حتّى الفحول منهم والنُجبآء " كالقاضى ابى الحسن علىّ بن عبد العزيز الجُرجانىّ صاحب كتاب الوساطة وابى الفتح عثمان بن جنّى النحوىّ وابى العلآء المعرّى وابى علىّ بن فورجة البُروجِردىّ رحمهم اللّه تعالى وهؤلآء كانوا من فحول العلمآء وتكلّموا فى معانى شعره مما اخترعه ، وانفرد بالاغراب فيه وأبدعه " وأصابوا فى كثير من ذلك وخفى عليهم بعضه فلم يبِنْ لهمْ غرضه المقصود لبعد مرماه ، وامتداد مداه " امّا القاضى ابو الحسن فانّه ادّعى التوسّط بين صاغية المتنبّى ومحبّيه ، وبين المناصبين له ممّن يعاديه " فذكر انّ قوماً مالوا اليه حتّى فضّلوه فى الشعر على جميع اهل زمانه ، وقصدوا له

بالتبريز على أقرانه ›› وقوما لم يعدّوه من الشعرآء ، وأزروا بشعره غاية الازرآء ، حتّى قالوا انّه لا ينطق الّا بالهُرآء ، ولا يتكلّم الّا بالكلمة العورآء ›› ومعانيه كلّها مسروقة أو عور ، والفاظه ظلمات وديجور ›› فتوسّط بين الخَصْمين ، وذكر الحقّ بين القولين ›› وامّا ابن جنّى فانّه من الكبار فى صنعة الإعراب والتصريف ، والمحسنين فى كلّ واحدٍ منهما بالتصنيف ›› غيرَ انّه اذا تكلّم فى المعانى تبلّد حماره ، ولجّ به عثاره ›› ولقد استهدف فى كتاب الفسر غرضا للمطاعن ، ونُهزة للغامز والطاعن ›› اذ حشاه بالشواهد الكثيرة التى لا حاجة له اليها فى ذلك الكتاب ، والمسائل الدقيقة المستغنى عنها فى صنعة الإعراب ›› ومن حقّ المصنّف ان يكون كلامه مقصورا على المقصود بكتابه، وما يتعلّق به من اسبابه ›› غيرَ عادلٍ الى ما لا يحتاج اليه ، ولا يعرّج عليه ›› ثمّ اذا انتهى به الكلام الى بيان المعانى عاد طويل كلامه قصيرا ، وأتى بالمُحالِ هُزءًا وتقصيرا ›› وامّا ابن فورجه فانّه كتب مجلّدين لطيفين على شرح معانى هذا الديوان سمّى احدهما التجنّى على ابن جنّى والآخر الفتح على ابى الفتح أفاد بالكثير منهما غائصا على الدرر ، وفائزا بالغرر ›› ثمّ لم يخلُ من ضعف البنية البشريّة ، والسهو الّذى قلّ ما يخلو عنه احد من البريّة ›› ولقد تصفّحت كتابيه وأعلمت على مواضع الزلل ومع شغف الناس وإجماع اكثر اهل البلدان ، على تعلّم هذا الديوان ›› لم يقع له شرحٌ شافٍ يفتح الغلق ، ويسيغ الشَرَق ›› ولا بيانٌ عن معانيه كاشفُ الأستار، حتّى يوضحها للأسماع والأبصار ›› فتصدّيت بما رزقنى الله تعالى من العلم ويسّره لى من الفهم لإفادة من قصد تعلّم هذا الديوان ، وأراد الوقوف على مودَعه من المعانى ›› بتصنيف كتابٍ يسلم من التطويل ، وذكر ما يستغنى عنه من الكثير بالقليل ›› مشتمل على البيان والإيضاح ، مبتسم عن الغرر والاوضاح ›› يخرج مَنْ تامّله عن ظلم التخمين ، الى نور اليقين ›› ويقف به على المغزى المقصود والمرمى المطلوب حتّى يُغنيه عن هوسات المؤدّبين ، ووساوس المبطلين ، وانتحال المتشبّعين ، وكذب المدّعين ›› الّذين تفضحهم شواهد الاختبار ، عند التحقيق والاعتبار ›› وقدما سعيت فى علم هذا الشعر سَعْىَ المجد سالكا للجَدَد ، وسبقت فيه غيرى سبقَ الجواد اذا استولى على الأمد ›› حتّى سهلت لى حزونه ، وسمحت فنونه ، وذَلّتْ لى أبكاره وعونه ›› وزال العمى فانهتك لى غطآء حقائقه ، وانشرح ما استبهم على غيرى من دقائقه ›› فنطقت فيه مبينا عن اصابةٍ ، ولم أُجمجم القول مورّيا فى إرابةٍ ›› والله تعالى المسؤل حُسْنَ التوفيق فى إتمامه ، وإسباغ ما بدأنا به من فضله وانعامه ✿

الجزء الثانى

وقال يمدح سيف الدولة ابا الحسن علىّ بن عبد الله بن حمدان عند نزوله انطاكيّة ومنصرفه من الظفر بحصن برزويه فى جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وثلثمائة

١ * وَفاؤُكما كالرَّبْعِ أَشْجاهُ طاسِمُهْ * بِأَنْ تُسْعِدا والدَّمْعُ أَشْفاهُ ساجِمُهْ * قسّ

أشجاه أشدّه شجوا من قولك شجانى هذا الأمر اى أحزننى والطاسم الطامس والدارس يخاطب خليليه اللّذَيْن عاهداه بأن يُسعداه على البكاء عند ربع الاحبّة يقول لهما وفاؤكما باسعادى مشبّه بالربع ثمّ فسّر وبيّن وجهَ الشبه فقال أشجى الربع طاسمه يعنى انّه كلّما تقادم عهده كان أشجى لزائره واشدّ لحزنه لانّه لا يتسلّى به المحبّ واشفى الدمع للحُزن ايضا ساجمه وهو الهاطل الجارى والمعنى ابكيا بدمع ساجم فانّه أشفى للغليل كما انّ الربع أشجى للمحبّ اذا درس ووفاؤهما بالاسعاد وهو الاعانة على البكاء والموافقة فيه هو البكاء فلذلك قال والدمع أشفاه ساجمه والمعنى ابكيا بدمع فى غاية السجوم فهو أشفى للوجد فانّ الربع فى غاية الطسوم وهو أشجى للمحبّ واراد بالوفاء ههنا البكاء لانّهما عاهداه على الاسعاد ووفاؤهما بذلك العهد ان يبكيا معه وممّا يُذكر فى هذا البيت انّه شبّه الوفاء بالربع وتمّ الكلام لانّ قوله وفاؤكما كالربع مبتدأ وخبرٌ وخبر المبتدأ يؤذن بتمام الكلام ولا يجوز ان يتعلّق بالمبتدأ بعد الاخبار عنه شىء وقد قال بأن تسعدا ولا يجوز ان يتعلّق بالوفاء ولكنّه يتعلّق بقولٍ يدلّ عليه قوله وفاؤكما فكأنّه قال وفيتما بأن تسعدا وقال ابن جنّى فى معنى هذا البيت كنت ابكى الربع وحدّه فصرت ابكى وفاءكما معه ولذلك قال وفاؤكما اى كلّما ازددت بالربع ووفائكما

وجدا ازددت بكاء هذا كلامه وعلى ما ذكر شبّه وفاءهما بالربع لانّه يحتاج الى البكاء على وفائهما وعلى الربع بدمع ساجم وذلك قوله والدمع اشفاه ساجمه والّذى ذكرنا اوّلا أقرب من هذا الّذى ذكره أبو الفتح وهو جائز يحتمله البيت ويروى والدمع بالكسر عطفا على الربع وعلى هذا التشبيهُ وقع بهما فى حالتين يقول وفاؤكما كالربع الدارس فى الأدواء اذا لم تُجريا عليه الدمع الساجم وفى الشفاء اذا اجريتما عليه

۲ * وما أنا الّا عاشقٌ كُلُّ عاشِقٍ * أَعَقُّ خَليلَيْهِ الصَفِيَّيْنِ لَائِمُهْ *

أخبر عن نفسه بالعشق بلفظٍ مؤكِّدٍ لهذا الوصف ولو قال أنا عاشق جاز ولكنّ هذا أبلغ وأتمّ ثمّ ابتدأ فقال كلُّ عاشقٍ له خليلان صفيّان فاعقّهما فى الخُلّة من لامه فى هواه وفى هذا تعريضٌ بالنهى عن اللوم يعنى انّ من لامنى منكما على البكاء والجزع اعتقدت فيه العقوق فكانّ لائمكما اعقكما ومعنى الاعقّ ههنا العاقّ كقول الفرزدق ، انّ الّذى سَمَكَ السَماء بَنَى لنا ، بَيْتًا دَعائِمُهُ أَعَزُّ وأَطْوَلُ ، وكما قال جَبّان بن قُرط ، خالى بَنو أَوْسٍ وخالُ سَراتِهِمْ ، أَوْسٌ فأَيُّهما أَدَقُّ وأَلْأَمُ ، اى فايّهما الدقيق واللئيم وليس يريد انّ الدقّة واللوم اشتملا عليهما معا ثمّ زاد احدهما على صاحبه وقد يُطلق هذا اللفظ وليس يراد به الاشتراك كقوله تعالى اصحابُ الجنة يومئذ خيرٌ مستقرًّا واحسنُ مقيلا ولا خيرَ فى مستقرّ اهل النار ولا حسنَ كذلك جاز ان يقول أعقّ خليليه وان لم يكن للممسك عن اللوم صفةُ عقوقٍ والرفع فى كلّ عاشق رواية ابن جنّى وقال ابن فورجة كلّ نصب على انّه المفعول من عاشق يريد انّى اعشق كلّ عاشقٍ مصفٍ يعدّ خليلَه العاقّ من لامه فى هواه

۳ * وقَدْ يَتَزيّا بالهَوَى غَيْرُ أَهْلِهِ * ويَسْتَصْحِبُ الإنْسانُ من لا يُلائِمُهْ *

التزيّى تكلّف الزىّ وهو اللباس والهيئة وفى هذا البيت تعريضٌ بصاحبيه انّهما ليسا من أهل الهوى وان تكلّفاه واتّسما به يقول قد يتكلّف الانسان الهوى وليس من اهله وتعريض ايضا فيه باتّهما ليسا من أهل الصحبة حيث قال قد يسأل الانسان الصحبةَ مَن لا يكون موافقا له فى احواله وهذا يدلّ على انّ صاحبيه لم يفيا بما عاهدا من الاسعاد

۴ * بَليتُ بِلَى الأَطْلالِ إِنْ لم أَقِفْ بها * وُقوفَ شَحيحٍ ضاعَ فى التُرْبِ خاتِمُهْ *

يدعو على نفسه بأن يبلى كما بَلِيَ الاطلال ان لم يطُل وقوفه بها طولَ وقوف البخيل الّذى ضاع خاتمه فى التراب واورد ابن جنّى على هذا سؤالا فقال ليس فى وقوف الشحيح على طلب

الخاتم مبالغةً يُضرب بها المثل واجاب عن هذا بأن قال العربُ كما تبالغ فى وصف الشىء وتجاوُز الحدّ فقد تقتصر ايضا وتستعمل المقاربة قال وهذا بعينه قد جاء فى الشعر الفصيح فضربت العرب المثل به فى الحيرة وهو قول الراجز ، فَهُنَّ حَيْرَى كَمُضِلّاتِ الخَدَمْ ، هذا كلامه وقال ابو الفضل العروضىّ لم يلتزم هذا السؤال بل نقول لم يُرِد أبو الطيّب قدرَ وقوف الشحيح بل اراد صورة وقوفه فشبّه هيئة وقوف نفسه بهيئة وقوف الشحيح وذلك انّ الشحيح اذا طلب الخاتم احتاج الى الانحناء ليقع بصره على الخاتم ولو كان بدلَ الخاتم شيأ أعظم منه كالخلخال والسوار لكان يطلبه عن قيام فلا يحتاج الى الانحناء ولو كان صغيرا كالشذرة والدرّة لكان يطلبه قاعدا فهو يقول ان لم اقف بها مُنْحنيا لوضع اليد على الكبد والانطواء عليها كوقوف الشحيح الطالب للخاتم ويشهد بصحّة هذا المعنى قول ابن هَرْمة يذمّ بخيلا ، نَكَّسَ لَمّا أَتَيْتُ سائِلَهُ ، واعْتَلَّ تَنْكيسَ ناظِمِ الخَرَزِ ، فشبّه حالته وهيئته بهيئة من ينظم الخرز فى الاطراق وتنكيس الرأس على انّا نقول ان التزمنا هذا السؤال قد يبلغ من قيمة الخاتم ما يحقّ للشحيح ان يطول وقوفه على طلبه فقد يكون حِلقا يُحبس به ويُطلق ويُقتل وربّما كان خاتَماً لخزائن الاموال كثيرةَ معان سوى هذا انتهى كلامه ونقول ايضا فى جواب هذا السؤال انّ وقوف الشحيح وان كان لا يطول كلَّ الطول فقد يكون اطول من وقوف غيره فجاز ضرب المثل به كقول الشاعر ، رُبَّ لَيْلٍ أَمَدُّ مِنْ نَفَسِ العا...شِقِ طولا قَطَعْتُهُ بانْتِحابِ ، وقد علمنا انّ أقصر ليل اطول من نفس العاشق ولكن لمّا كان نفس العاشق امدّ من نفس غيره جاز ضرب المثل به وان لم يبلغ النهاية فى الطول وكذلك قول الآخر ، وليلٍ كظِلِّ الرُمْحِ قَصَّرَ طولَهُ ، دَمُ الزِقِّ عَنّا واصطِفاقُ المَزاهِرِ ، لمّا كان ظلّ الرمح أطول من ظلّ غيره جعله الغايةَ فى الطول وذكر ابن فورجة انّ بعضهم روى وقوف شحيحٍ ضاع فى الترب خاتمه قال والشحيح الوتد الّذى شُجّ راسه وضاع بمعنى تفرّق اى صارت له عروق فى الثرى وعلق وقد تُورِق الاوتاد وعمد الخيام وخاتمه بمعنى ثابته ومقيمه وهذا تكلّف ولا يكون ضاع بمعنى تفرّق

٥ * كَئيبًا تَوَقّاني العَواذِلُ فى الهَوَى * كما يَتَوَقّى رَيِّضَ الخَيْلِ حازِمُهْ *

الكئيب الحزين وهو حال من قوله اقف بها وتوقّانى معناه تُباعِدني وَتَجْتَنِبُني والريّض الصعب الّذى لم يُرَضْ والحازم الّذى يشدّه بالحزام يقول العواذل اللاتى يعذلننى فى الهوى يحذرن جانبى واباقى عليهنّ كما يحذر حازم الريّض من الخيل جماحه ان يصيبه بعضّ او رمح

٦ * قِفِى تَغْرَمِ الأُولَى مِنَ اللَّحْظِ مُهْجَتِى * بِثَانِيَةٍ والمُتْلِفُ الشَّىْءَ غَارِمُهْ *

يقول للحبيبة قفى ساعةً تغرم اللحظةُ الاولى مهجتى باللحظة الثانية والمعنى انّى نظرت اليك نظرةً أتلفتْنى فقفى لتغرم تلك النظرةُ مهجتى اَلّتى أتلفتْها بنظرة ثانية تُحييينى وتردّ مهجتى يعنى انّه ان نظر اليها ثانيا عاش وعادت حياته ثمّ قال ومن أتلف شيأً لزمه الغرم وتغرم فى موضع الجزم جوابا للأمر بالوقوف والاولى فى موضع الرفع لانّها هى الفاعلة وأخذ بعضهم هذا المعنى فقال ، يا مُسْقِما جِسْمِى بأَوَّلِ نَظْرَةٍ ، فى النَظْرَةِ الأُخْرى اليك شِفاءى ، وروى الخوارزمىّ تغرمى بالياء واصله تغرمين على مخاطبة الحبيبة والمهجة كناية عن الحبيبة يقول قفى يا مهجتى تغرمى النظرة الاولى اَلّتى حرمتنيها بنظرةٍ ثانيةٍ اليك فالاولى على هذه الرواية فى موضع النصب بتغرمى ثمّ قال ومن أتلف شيأً غرِمه اى انت أتلفت علىّ النظرة اَلّتى رُمتُها منك اوّلا فاغرميها بنظرٍ ثانٍ والقول هو الاوّل

٧ * سَقاكِ وحَيّانا بكِ اللّهُ إنّما * على العِيسِ نَوْرٌ والخُدورُ كَمائِمُهْ *

جعل هؤلاء النسوة نورا فى حسنهنّ وصفاء لونهنّ وطيب رائحتهنّ وجعل الخدور لهنّ بمنزلة الكمائم للنور ولمّا جعلهنّ نورا بنى على هذا اللفظ السقى والتحيّة فانّ النور نصرته بالماء وجرت العادة بان يحيّى بعض الناس بعضا بالانوار والرياحين فيناوله شيأً منها ومعنى حيّانا بك اللّه كفانا بك اللّه تعالى وحيّانا بك وقد كشف السَّرِىّ الموصلىّ عن هذا المعنى بقوله ، حَيّى به اللّهُ عاشِقيهِ فقدْ ، أَصْبَحَ رَيْحانَةً لِمَنْ عَشِقا ،

٨ * وما حاجَةُ الأَظْعانِ حَوْلَكِ فى الدُجَى * إلى قَمَرٍ ما واجِدٌ لَكِ عادِمُهْ *

يقول اىّ حاجة لهؤلا النسوة اللاتى معك فى السفر الى القمر بالليل فانّ من وجدك لم يعدم القمر والمعنى انّها فى الدجى تقوم مقام القمر وهو من قول البحترىّ ، أَضَرَّتْ بضوء البَدْرِ والبَدْرُ طالِعٌ ، وقامَتْ مَقامَ البَدْرِ لمّا تَغَيَّبا ، وقول الآخر ، إنَّ بَيْتًا أَنْتَ ساكِنُهُ ، غَيْرُ مُحْتاجٍ الى السُرُجِ ،

٩ * اذا ظَفِرَتْ مِنْكِ العُيونُ بِنَظْرَةٍ * أَثابَ بها مُعْيِى المَطِىِّ ورازِمُهْ *

الرازم والرازح الّذى قد قام من الاعياء فلا يبرح والمعنى انّ الابل الرازحة اَلّتى كلّت وعجزت عن المشى اذا نظرت اليك عاشت أنفسها وعادت قوّتها فكيف بنا وهذا تأكيد للمعنى الاوّل فى قوله تغرم الأُولى البيت ويقال أثاب فلانٌ اذا ثاب اليه جسمه وصلح بدنه ومعنى قوله العيون

كلّ عين يقول اذا ظهرت للناظرين صلحت حال المطايا وهى لا تعقل بالنظر اليك فما الظنّ بنا وحياتنا برؤيتك وهذا كلّه معنى قول ابن جنّى انّ الابل الرازحة اذا نظرت اليك عاشت انفسها فكيف بنا وقال ابن فورجة انّما يعنى بالمطىّ اصحابها والابل لا فائدة لها فى النظر الى هذه المحبوبة وان فاقت حسنا وجمالا وانّما ركّابها يرون بذلك والقول ما قاله ابو الفتح لانّ الابل لا عقل لها يتاثّر فيها النظر على مقتضى المبالغة والتعمّق فى المعنى لا على الحقيقة كعادة الشعراء فى المبالغة وذكّر المطىّ على اللفظ كتذكير النخل والسحاب وما اشبههما من الجمع

١٠ * حَبيبٌ كأنّ الحُسْنَ كان يُحِبُّهُ * فآثَرَهُ أو جارَ فى الحُسْنِ قاسِمُهْ *

يقول هذا الحبيب منفرد بالحسن لا حظّ لغيره فيه فكانّ الحسن احبّه فاستخلصه لنفسه دون غيره او من قسم الحسن بين الناس جار فأعطاه جميعَ الحُسن وحَرَمَهُ غيرَه من الناس

١١ * تَحولُ رِماحُ الخَطِّ دونَ سِبائِهِ * وتُسْبَى له مِنْ كُلِّ حَيٍّ كَرائمُهْ *

ذكر انّه منيع عزيز يُحفظ بالرماح فلا يقع عليه سباء لانّ رماح قومه تمنع دون ذاك كما قال ٬ بِضُمِّ القَنا يُحْفَظْنَ لا بالتَمائمِ ٬ وكرائمُ كلّ حيٍّ تُسبى له وتُجْبَى اليه ليخدمنه ويروى تجول بالجيم والحاء أشبه بالمعنى

١٢ * ويُضْحِى غُبارُ الخَيلِ أدْنَى سُتورِهِ * وآخِرُها نَشْرُ الكِباءِ المُلازِمُهْ *

الكباء العود الّذى يُتبخّر به ونشره رائحته يقول ادنى ستر اليك ايّها الطالب الوصولَ اليه غبار الخيل وابعد ستر عنك نشر الكباء الّذى يلزمه يريد انّ دخان العود الّذى يتبخّر به كثر عنده حتّى قد صار كالحجاب بينه وبين من يطلبه ويروى أوّلها نشر الكباء يعنى اوّل ستر دونها ممّا يليها ويمكن ان يُقلب هذا فيقال ادنى سترٍ اليها من الستور دونها غبار الخيل وابعد سترٍ عنها نشر الكباء يعنى انّ غبار الخيل كثر حتّى وصل اليها فصار ادنى ستر منها دونها وكذلك ارتفع دُخان العود حتّى تَباعَدَ منها الدخان فصار آخرَ ستر دونها وهذا اشبه بطريقة المتنبّى فى ايثاره المبالغة

١٣ * وما اسْتَغْرَبَتْ عَيْنى فِراقًا رَأَيْتُهُ * ولا عَلَّمَتْنى غيرَ ما القَلْبُ عالِمُهْ *

يذكر كثرة ما لقى من صروف الدهر وما مُنِىَ به من فراق الاحبّة حتّى لا يستغرب فراقا رآه ولا تُريه عينه شيأ لم يعلمه قلبه والمصراع الاوّل من قول طُفيل ٬ وما انا بالمُسْتَنْكِرِ البَيْنِ إنّنى ٬ بذى لُطْفِ الجيرانِ قِدْما مُفَجَّعُ ٬ والثانى من قول عدىّ بن الرقاع ٬ وعَرَفْتُ حتّى لَسْتُ أسْألُ

علما ، عَنْ حَرْفٍ واحِدَةٍ لِكَىْ أَزْدادَها ، ومثله لأبى الطيّب ، عَرَفْتُ اللَّيالى قَبْلَ ما صَنَعَتْ بِنا ، فَلَمَّا دَهَتْنى لم تَزِدْنى بِها عِلْما ، ومثله للاعور الشّنىّ ، لَقَدْ أَصْبَحْتُ ما أَحْتاجُ فيما ، بَلَوْتُ مِنَ الأُمورِ الى السُّؤالِ ،

١٤ ٭ فلا يَتَّهِمْنى الكاشِحونَ فإنَّنى ٭ رَعَيْتُ الرَّدَى حتّى حَلَتْ لى عَلاقِمُهْ ٭

يقول لا يتّهمنى الاعداء بالخوف من الردى والجزع من الفراق فانّى قد ذُقْتُ المرارات حتّى اعتدت ذوقها فلا استمرّها والعلقم أشدّ الاشياء مرارةً وهو لا يحلو لأحد ولكن من اعتاد ذوقه لم يصعُب عليه مرارته فكانّه قد حلا له ومعنى رعيت الردى رعيت اسباب الردى من المخاوف والمهالك وكنى بالعلاقم عن المرارات ولهذا قال رعيت لانّ العلقم ممّا يُرعى والمعنى انّى لا اجزع من الفراق وان عظم امره واشتدّت مرارته لاعتيادى ذلك كقول الآخر ، وفارَقْتُ حتّى ما أُبالى مِنَ النَّوَى ، وإنْ بانَ جيرانٌ علىّ كِرامُ ، وقول المؤرّج ، رُوِّعْتُ بالبَيْنِ حتّى لا أُراعُ له ، وبالمَصائِبِ فى أَهْلى وجيرانى ، وهذا المعنى ظاهر فى قول الخريمىّ ، لقَدْ وقرتْنى الحادثاتُ فما أَرَى ، لِنازِلَةٍ من رَيْبِها أَتَوَجَّعُ ،

١٥ ٭ مُشِبُّ الّذى يَبْكى الشَّبابَ مُشيبُهُ ٭ فكيف تَوَقّيهِ وبانيهِ هادِمُهْ ٭

يقول الّذى يجزع على فقد الشباب انّما اشابه من اشبّه والشيب حصل من عند من حصل منه الشباب فلا سبيل الى التوقّى من المشيب لانّ امره بيد غيره

١٦ ٭ وتَكْمِلَةُ العَيْشِ الصِّبَى وعَقيبُهُ ٭ وغائِبُ لَوْنِ العارِضَيْنِ وقادِمُهْ ٭

يقول تمام العيش هو الصبى اوّلا ثمّ ما ينعقبه من بلوغ الأشُدّ حتّى يكون يافعا ومترعرعا الى أن يختلف الى عارضيه لونا بياضٍ وسوادٍ وغائب لون العارضين هو البياض والقادم هو السواد السابق الى العارض ويجوز ان يريد بالقادم الشيبَ مِنْ قدم يقدم اذا ورد وبالغائب السواد الّذى غاب بقدوم البياض ويجوز ان يكون غائبُ لون العارضين لونَ البشرة حين يغيب عنها سواد الشعر وبياضه والقادم هو لون الشعر من سوادٍ وبياضٍ ويجوز ان يريد بالغائب لون جلدة العارض المستترة بالشعر وبالقادم سواد الشعر النابت وهذا هو الاولى لانّه يجعل تمام العيش أن يكون الانسان صبيّا ثمّ مترعرعا ثمّ يافعا ثمّ تَنبت شعره فيكون شابّا ولم يجعل الشيب من تكملة العيش لانّ ، من شابَ فى الناسِ ماتَ حيّا ، يَمْشى على الأرْضِ مَشْىَ هالِكْ ،

« لـو كانَ عُمْرُ الفَتَى حِسابا ، لكانَ فى شَيْبِهِ فذلكْ ، وبيت المتنبى من قول ابن الرومىّ ، سُلِبْتُ سَوادَ العارِضَيْنِ وقَبْلَهُ ، بَياضُهُما المَحْمودُ اِذْ انا أَمْرَدُ ،

١٧ * وما خَضَبَ الناسُ البَياضَ لأَنّه * قَبيحٌ ولٰكِنْ أَحْسَنُ الشَعْرِ فاحِمُهْ *

يقول البياض فى الشعر حسن ولم يُخضب البياض لانّه مستقبح ولكنّ السواد احسن منه فالخاضب انّما يطلب الاحسن من لونَي الشعر

١٨ * وأَحْسَنُ من ماء الشَبيبَةِ كُلِّهِ * حَيا بارِقٍ فى فازَةٍ أنا شائِمُهْ *

اراد بماء الشبيبة نضارتها وحسنها والبارق السحاب ذو البرق والفازة شِراع ديباج نصب لسيف الدولة والشائم الناظر الى البرق يرجو المطر يقول احسن من الشباب مطر سحاب بارق انا أنظر اليه يعنى سيف الدولة جعله مطرَ سحاب لجوده وعموم نفعه وكنى بالشيم عن تعليق رجائه به بانتظار جوده وجمع له فى هذا البيت بين ضروب من المدح للحسن والجود واستحقاق التأميل

١٩ * عليها رِياضٌ لم تَحُكْها سَحابَةٌ * وأَغْصانُ دَوْحٍ لم تَغَنَّ حَمائِمُهْ *

يصف تلك الفازة بانّها مصوّرة بصُوَر رياضٍ واشجارٍ غير انّها ليست ممّا أَنبتته السحاب وحاكته واغصان تلك الاشجار لا تتغنّى حمائمها لانّها صور غير ذات روح

٢٠ * وفَوْقَ حَواشى كُلِّ ثَوْبٍ مُوَجَّهٍ * مِن الدُرِّ سِمْطٌ لم يُثَقِّبْهُ ناظِمُهْ *

الموجّه من كلّ شىء ذو الوجهين وأراد بسمط الدرّ الدوائر البيض على حاشية تلك الاثواب التى اتّخذت منها الفازة شبّهها بالدرّ لبياضها غير انّ من نظمه لم يثقّبه لانّه ليس بدرٍّ حقيقىٍّ

٢١ * تَرَى حَيَوانَ البَرِّ مُصْطَلِحًا بِها * يُحارِبُ ضِدٌّ ضِدَّهُ ويُسالِمُهْ *

هذه الفازة كانت مصوّرة باجناس الحيوان يقول تراها مصطلحة بهذه الفازة وعادتها التفارس والتهارش وهى مصالحة لانّها نقوش واراد بالمحاربة انّها نقشت فى صورة المحارب ومعنى المسالمة أنّها جمادٌ لا روحَ فيها فتقاتل

٢٢ * اذا ضَرَبَتْهُ الريحُ ماجَ كأنّه * تَجولُ مَذاكيهِ وتَدْأَى ضَراغِمُهْ *

المَذاكى المسنّة من الخيل وتدأى معناه تختل يقال دَأَوْتُ له ودأيت ادأى اى ختلته وروى بالذال ومعناه تطرده يقال ذأى الابل ذَأْوا اذا طردها يقول اذا ضربت الريح هذا الثوب تحرّك حتّى كانّه يموج وكأنّ الخيل التى صوّرت عليه جائلة وكأنّ أُسوده تختل الظباء لتصيدها

وتطردها لتدركها

٢٣ * وفى صورة الرومىّ ذى التاج ذِلّةٌ * لأَبْلَجَ لا تيجانَ إلّا عمائمُهْ *

صُوِّرَ ملك الروم على هذا الثوب ساجدا لسيف الدولة ولذلك قال ذلّة وعنى بالابلج سيف الدولة ويروى بالجيم وهو المنقطعُ شعرَ الحاجبين وجعله لا تاج له لانّه عربىّ وتيجان العرب عمائمها

٢٤ * تُقَبِّلُ أفواهُ الملوكِ بِساطَهُ * ويَكْبُرُ عنها كُمُّهُ وبَراجِمُهْ *

يقول الملوك يخدمونه بتقبيل بساطه ولا يبلغون ان يقبّلوا كمّه او يده لانّه اعظم شأنا من ذلك

٢٥ * قِياما لِمَنْ يَشْفى مِنَ الداءِ كَيُّهُ * ومَنْ بَيْنَ أُذْنَىْ كُلِّ قَرْمٍ مَواسِمُهْ *

قياما مصدر لم يذكر فعله كانّه قال قاموا قياما يريد انّهم قاموا بين يديه وكنى بالكىّ عن ضربه وطعنه ولذعة حربه وبالداء عن غوائل الاعداء ومعنى البيت انّه يردّ بالطعن والضرب من عصاه الى طاعته كما يُرَدّ من به داء الى الصحّة بالكىّ والمواسم جمع الميسم وهو ما يوسم به ويقال ايضا المياسم بالياء على لفظ الميسم وهذا مثلٌ يُضرب به يريد انّ كلّ ملك عظيم قد ذلّ له وبان عليه أثر قهره ايّاه

٢٦ * قَبائِعُها تَحْتَ المَرافِقِ هَيْبَةً * وأَنْفَذُ مِمّا فى الجُفونِ عَزائِمُهْ *

القبائع جمع القبيعة وهى حديدة فوق مقبض السيف ولم يجرِ لها ذكر يقول قاموا عنده متّكئين على قبائع سيوفهم هيبةً له وتعظيما ثمّ قال عزائمه أنفذ من نصال السيوف وهى ما فى الجفون

٢٧ * لَهُ عَسْكَرا خَيْلٍ وطَيْرٍ اذا رَمَى * بِها عَسْكَرًا لَمْ يَبْقَ الّا جَماجِمُهْ *

يقول له عسكران خيله والطير التى تطير معها للوقوع على القتلى فاذا رمى عسكرا بعسكره لم يبق الّا عظام الجماجم لانّ عسكر الخيل يقتلهم وعسكر الطير يأكلهم والضمير فى بها يعود الى الخيل والطير جميعا

٢٨ * أَجِلَّتُها مِنْ كُلِّ طاغٍ ثِيابُهُ * ومَوْطِئُها مِنْ كُلِّ باغٍ مَلاغِمُهْ *

الملاغم ما حول الفم وهى موضع اللغام يقول اجلّة خيله ثياب كلّ طاغ من ملوك الروم ومواطئ حوافرها وجه كلّ باغ منهم

* فقدْ مَلَّ ضَوْءُ الصُّبْحِ مِمَّا تُغيرُهُ * ومَلَّ سَوادُ اللَّيْلِ مِمَّا تُزاحِمُهْ * ٢٩

أراد مِمَّا تغير فيه فحذف الجارّ وأوصلَ الهاء كقول الراجز ، فى ساعَةٍ يُحِبُّها الطَّعاما ، اى تحبّ فيها الطعام وكانوا يغيرون وقتَ الصبح ليتغفّلوا القوم ولذلك كانوا يقولون عند الغارة وا صباحاه يقول لكثرة غاراتك فى وقت الصبح قد ملّ الصبح منها وملّ الليل من مزاحَمتك ايّاه وهو ان يبلغ كلّ موضع يبلغه الليلُ هذا هو المعنى المعروف لهذا البيت والتاء فى تغيره وتزاحمه يجوز أن تكون للخطاب ويجوز ان تكون للخيل وقيل فى معنى هذا البيت تغيره تحمله على الغَيْرة مِمّا يزيد على بياضه بريق اسلحتك وتزاحم الليل فتذهب ظلمته بضوء اسلحتك

* ومَلَّ القَنا مِمّا تَدُقُّ صُدورَهُ * ومَلَّ حَديدُ الهِنْدِ مِمّا تُلاطِمُهْ * ٣٠

يقول ملّت رماح الاعداء من دقّك أعاليها وملّت سيوفهم من ملاطمتك ايّاها واراد بالملاطمة مقابلتها بالترسة والمجانّ فذلك ملاطمة بينهما ويجوز ان يريد رماح خيله وسيوفها على ان ترفع الصدور يقول ملّت رماحك من كثرة ما تدقّ صدورُها اعداءك وملّت سيوفك من الشىء الّذى تلاطمه لكثرة وقعها عليه

* سَحابٌ مِنَ العِقْبانِ يَزْحَفُ تَحْتَها * سَحابٌ اذا اسْتَسْقَتْ سَقَتْها صَوارِمُهْ * ٣١

جعل العقبان التى تطير فوق خيله سحابا وجعل خيله ايضا سحابا لما فيها من بريق الأسلحة وصبّ الدماء وصوت الابطال وجعل الأسفل يسقى الأعلى اغرابا فى الصنعة وهذا المعنى وهو صحبة الطير للجيش كثيرٌ فى الشعر قال الأفْوَهُ الأوْدىُّ ، وتَرَى الطَّيْرَ على آثارِنا ، رَأْيَ عَيْنٍ ثِقَةً أنْ سَتُمارُ ، معناه تعطى الميرة بما تجد من لحوم القتلى ومثله قول النابغة ، اذا ما غَزَوْا بالجَيْشِ حَلَّقَ فَوْقَهُمْ ، عَصائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدى بِعَصائِبِ ، وقال أبو نُواس ، تَتَأيّا الطَّيْرُ غُدْوَتَهُ ، ثِقَةً بالشِّبْعِ من جَزَرِهْ ، وبيت المتنبّى من قول أبى تمام ، وقَدْ ظُلِّلَتْ عُقْبانُ أعْلامِهِ ضُحًى ، بِعِقْبانِ طَيْرٍ فى الدِماء نَواهِلِ ، أقامَتْ مع الرايَاتِ حتّى كَأنَّها ، مِنَ الجَيْشِ إلّا أنَّها لم تُقاتِلِ ،

* سَلَكْتُ صُروفَ الدَّهْرِ حتّى لَقيتُهُ * على ظَهْرِ عَزْمٍ مُؤْيَداتٍ قَوائِمُهْ * ٣٢

اى خُضْت حوادث الدهر حتّى لقيت سيف الدولة يصف كثرة ما عانى من الحوادث حتّى بلغه وجعل عزمه مركوبه لانّه بعزمه يسافر واستعار له ظهرا لمّا كان محمولَ عزمه ولمّا استعار له الظهر استعار له القوائم وجعلها مُؤْيدات مقوّيات من آيَدَهُ اذا قوّاه

٣٣ * مَهالِكَ لم تَصْحَبْ بها الذِئبَ نَفْسُهُ * ولا حَمَلَتْ فيها الغُرابَ قَوادِمُهْ *

نصب مهالك كانّه ابدلها من الصروف وليس انتصابها على البدل لانّها لا تكون من صروف الدهر فى شىء ولكنّها منتصبة بفعلٍ دلّ عليه معنى الكلام كانّه قال قطعتُ مهالك لو سلكها الذئب لم تصحبه روحه لانّه يموت فيها جوعا وكذلك الغراب لا يقطعها وخصّ هذين لانّهما يألفان القفار والمواضع البعيدة من الناس ولهذا يقال لهما الأصرمان واذا لم يقطعاها فغيرُهما أعجز

٣٤ * فأَبْصَرْتُ بَدْرًا لا يَرَى البَدْرُ مِثْلَهُ * وخاطَبْتُ بَحْرًا لا يَرَى العِبْرَ عائِمُهْ *

يقول ابصرت من سيف الدولة بدرا فى الصباحة والطلاقة لا يرى بدر السماء مثله مع اطّلاعه على الدنيا كلّها وخاطبت منه بحرا لا يرى السابح فيه ساحله

٣٥ * غَضِبْتُ له لمّا رَأَيْتُ صِفاتِهِ * بلا واصِفٍ والشِعْرُ تَهْذِى طَماطِمُهْ *

الطماطم جمع الطِمْطِم وهو الّذى لا يفصح يقول لمّا رأيت صفاته لا واصفَ لها مع كثرة طماطم الشعر يعنى الشعراء الّذين يمدحونه فغضبت لأجله وسبب غضبه قصور شعرائه عن بلوغ وصفه

٣٦ * وكُنْتُ اذا يَمَّمْتُ أَرْضًا بَعيدَةً * سَرَيْتُ فكُنْتُ السِرَّ واللَيْلُ كاتِمُهْ *

يقول كنت اذا قصدت أرضا بعيدة سريت بالليل مشتملا بالظلام كأنّى سرّ والليل يكتم ذلك السرّ وهذا منقول من قول البحترىّ ، وطَيُّكَ سِرٌّ لو تَكَلَّفَ طَيَّهُ ، دُجَى اللَيْلِ عنّا لم تَسَعْهُ ضَمائِرُهْ ، وأخذ الصاحب هذا المعنى فقال ، تَجَشَّمْتُهُ واللَيْلُ وَحْفٌ جَناحُهُ ، كأنّى سِرٌّ والظَلامُ ضَميرُ ،

٣٧ * لقدْ سَلَّ سَيْفَ الدَوْلَةِ المَجْدُ مُعْلِما * فلا المَجْدُ مُخْفِيهِ ولا الضَرْبُ ثالِمُهْ *

يقول هو سيفٌ سلّه المجد يعنى انّ الشرف ومعالى الأمور تستعمله وتحمله على قتال الاعداء فلا يُغمِدُهُ المجدُ بعد ان سلّه ولا يثلمه الضرب لانّه ليس سيفا من حديد ينثلم بالضرب

٣٨ * على عاتِقِ المَلْكِ الأَعَزِّ نِجادُهُ * وفى يَدِ جَبّارِ السَمٰواتِ قائِمُهْ *

عنى بالملك الاعزّ الخليفة يقول هو سيفٌ يتقلّده الخليفة ويُصيبه اللّه تعالى فى اعداء دينه فهو زين الخليفة ناصرٌ لدين اللّه تعالى ومثله لأبى تمّام ، لقدْ حانَ من يُهْدِي سُوَيْداءَ قَلْبِهِ ، لِحَدِّ سِنانٍ فى يَدِ اللّهِ عامِلُهْ ، ومثله لأبى الطيّب ، فأَنْتَ حُسامُ المُلْكِ واللّهُ ضارِبٌ ، وأَنْتَ لِواءُ الدينِ واللّهُ عاقِدُ ،

٭ تُحارِبُهُ الأعْداءُ وهْى عَبيدُهُ ٭ وتَدَّخِرُ الأمْوالَ وهْى غنائِمُهْ ٭ ٣٩

يقول اعداؤه يحاربونه وهم عبيده لانّه يسبيهم فيسترقّهم ويملك رقابهم وما يدّخرونه من الاموال غنائمه لانّه يحتويها بالاغارة عليها

٭ ويَسْتَكْبِرونَ الدَهْرَ والدَهْرُ دونَهُ ٭ ويَسْتَعظِمونَ المَوْتَ والمَوْتُ خادِمُهْ ٭ ٤٠

يقول هم يعدّون الدهر كبيرَ الأمر عظيمَ الشأن لإتيانه بحوادث الخير والشرّ والدهر دونه لانّه طوعٌ له ويستعظمون الموت لأنّه اعظم حادثٍ والموت خادمه لأنّه يطيعه فى أعدائه

٭ وإنّ الّذى سَمّى عَلِيًّا لَمُنْصِفٌ ٭ وإنّ الّذى سَمّاهُ سَيْفًا لَظالِمُهْ ٭ ٤١

يقول انّ الّذى سمّاه عليًّا فقد سمّاه بما يستحقّه من الوصف بالعلوّ وقد أنصفه والّذى سمّاه سيفا فقد ظلمه لانّ السيف وان عظم أثره فهو جماد ولانّ السيف لا يقطع ما يقطعه

٭ وما كُلُّ سَيْفٍ يَقْطَعُ الهامَ حَدُّهُ ٭ وتَقْطَعُ لَزْباتِ الزَمانِ مَكارِمُهْ ٭ ٤٢

ذكر فضله فى هذا البيت على السيف يقول قد ينبو حدّ السيف عن قطع الهام ومكارم الممدوح تُذهب شدائد الزمان وتقطعها عن البريّة فمن اين يُشبه فعله فعلَ السيف حتّى يطلق عليه اسمه ٭

قال يمدح سيف الدولة وقد عزم على الرحيل عن انطاكية

قسّا

٭ أيْنَ أزْمَعْتَ أيُّهذا الهُمامُ ٭ نَحْنُ نَبْتُ الرُبَى وأنْتَ الغَمامُ ٭ ١

الازماع العزم على الأمر يقول اين ازمعت ان تسير ايّها الملك ونحن الّذين لا عيش لنا الّا بك واذا فارقتنا لم نَعِش كنبات الربى لا يَبقى الّا بالغمام لأنّه لا شربَ له الّا من مائه وغير نبات الربى يمكن ان يجرى اليه الماء وهذا من قول الآخر ، نَحْنُ زَهْرُ الرُبَى وجودُكَ غَيْثٌ ، هَلْ بغيرِ الغُيوثِ يورِقُ زَهْرُ ،

٭ نَحْنُ مَنْ ضايَقَ الزَمانُ لهُ فيـــكَ وخانَتْهُ قُرْبَكَ الأيّامُ ٭ ٢

يقول نحن الّذين تضايقهم الايّام فى قربك فتبخل عليهم بك فتحرمهم لقاءك وتباعد بينهم وبينك وتخونهم فى القرب منك والاشارة فى هذا الى انّ الزمان يحبّه ويعشقه فيغار على قربه ويريد ان ينفرد به دون الناس وهذا معنى معروف قد ذكرته الشعراء كما قال محمّد بن وهيب ، وحارَبَنى فيه رَيْبُ الزَمانِ ، كأنّ الزَمانَ له عاشِقُ ، وقوله ضايق الزمان له فيك قال ابن جنّى اللام فى له زائدة للتأكيد كقوله تعالى رَدِفَ لَكم وللرؤيا تعبرون قال ابن فورجة يريد

نحن من ضايقه الزمان فحذف الراجع الى الموصول والهاء فى قوله له راجعة الى الزمان يقول نحن الّذين ضايقهم الزمانُ لنفسه ولأجله فيك اى لتكون له دونهم كما تقول ثم الّذين رَضيَهم عمرو له اى لنفسه وإلحاق اللام بالمفعول قبيحٌ جدّا وذلك من لفظ البغداديّين

٣ * فى سَبيلِ العُلَى قِتالُكَ والسِلْـــمُ وَهٰذا المُقامُ والاجْذامُ *

الاجذام الاسراع ومنه قول طرفة ، أُحَلْتُ عليها بالقَطيعِ فأَجْذَمَتْ ، يقول أفعالك كلّها مقصورة على العُلَى قاتلت او سالمت أقمت ام سرت فقصدك فى جميع ذلك طلب العلى

٤ * لَيْتَ أنّا إذا ارْتَحَلْتَ لكَ الخَيْـــلُ وأنّا إذا نَزَلْتَ الخِيامُ *

اى ليتنا معك نتحمّل عنك المشقّة فى مسيرك ونزولك فى سفرك هذا معنى البيت ولكنّه أساء حيث تمنّى ان يكون بهيمةً او جمادا ولا يحسن بالشاعر ان يمدح غيره بما هو وَضْعٌ منه فلا يحسن ان تقول ليتنى امرأتك فاخدمَك

٥ * كُلَّ يَومٍ لكَ ارْتِحالٌ جَديدٌ * ومَسيرٌ للمَجْدِ فيه مُقامُ *

يقول يحدث لك فى كلّ يوم سفرٌ جديد وذلك دليل على بُعد الهمّة كما قال تأبّط شرّا ، كَثيرُ الهَوَى شَتّى النَوَى والمَسالِكِ ، وكلّ يوم لك سيرٌ يقيم المجد عندك فى ذلك السير لانّ ذلك السير لطلب المجد او لأنّ المجد مقيم معك حيثما كنت كما قال الطائىّ كُلّما زُرْتَهُ وَجَدْتَ لَدَيْهِ ، نَشَبا ظاعِنا ومَجْدًا مُقيما ، وكما قال الأزدىّ ، اَلْمَجْدُ صاحِبُكَ الّذى حالَفْتَهُ ، أَبَدًا فرَوْضَتُهُ الْمُرِيعَةُ مَرْتَعُكْ ، فإذا رَحَلْتَ سَرَيْتَ تَحْتَ ظِلالِهِ ، وإذا رَبَعْتَ فَفى ذُراهُ مَرْبَعُكْ ،

٦ * وإذا كانَتِ النُفوسُ كِبارًا * تَعِبَتْ فى مُرادِها الأَجْسامُ *

اى اذا عظمت الهمّة وكبرت النفس تعب الجسم فى تحصيل مرادها وذلك انّ الهمّة العالية تُعنّى الجسم فى طلب معالى الأُمور ولا ترضى بالمنزلة الدنيّة فتطلب الرتبة الشريفة كما قال ، وإنّ عَلِيّاتِ الأُمورِ مَشوبَةٌ ، بمُسْتَوْدَعاتٍ فى بُطونِ الأَساوِدِ ، وأخذ هذا المعنى ابو القاسم بن الحريش فى قوله ، فَيا مَنْ يَكُدُّ النَفْسَ فى طَلَبِ العُلَى ، إذا كَبُرَتْ نَفْسُ الفَتَى طالَ شُغْلُهُ ،

٧ * وكَذا تَطْلُعُ البُدورُ عَلَيْنا * وكَذا تَقْلَقُ البُحورُ العِظامُ *

يقول هكذا عادة البدر يغرب تارةً ويطلع تارةً وكذا البحر يموج ويضطرب ويتحرّك وكذلك أنت تقلق فى الأسفار وتتحرّك فيها والمعنى انّك بدرٌ وبحرٌ فعادتك عادتهما

٨ * ولَنا عادَةُ الجَميلِ من الصَبْـــرِ لَوَ انّا سِوَى نَواكَ نُسامُ *

يقول لو كُلّفنا غيرَ فراقك لصبرنا صبرا جميلا كعادتنا منه غير انّا لا صبرَ لنا فى بعدك ولا طاقةَ لنا باحتمال نواك قال أبو تمّام ، والصَّبْرُ يَحْسُنُ فى المَوَاطِنِ كُلِّها ، إلّا عليكَ فإنّهُ مَذْمومُ ،

* كُلُّ عَيْشٍ ما لم تُطِبْهُ حِمامٌ * كُلُّ شَمْسٍ ما لم تَكُنْها ظَلامُ * ٩

اى كلّ عيش لم تُطِبه بقربك فهو موتٌ وكلّ شمس ظلمةٌ اذا لم تكُن تلك الشمسَ والمراد بهذا تنغّص عيشه بعدَه واظلام ايّامه بفراقه

* أَزِلِ الوَحْشَةَ الّتى عِنْدَنا يا * مَنْ بِهِ يَأْنَسُ الخَميسُ اللُّهامُ * ١٠

يقول أقمْ عندنا لتزيل الوحشة عنّا يا من يأنس الجيش العظيم لقوّتهم بمكانه فهم وان كثروا يأنسون بك ثقةً بشجاعتك واللهام الجيش الكثير سمّوا به لالتهامهم كلّ شىء

* والّذى يَشْهَدُ الوَغَى ساكِنَ القَلْــــبِ كأَنَّ القِتالَ فيها ذِمامُ * ١١

اى انت تحضر الحرب رابطَ القلب غيرَ مضطرب الجاش كانّ القتال عاهده على ان لا يُقتل فهو يسكن الى القتال سكونَه الى الذمام وهذا من قول الطائىّ ، مُتَسَرِّعينَ إلى الحُتوفِ كأنّما ، بَيْنَ الحُتوفِ وبينَهُمْ أَرْحامُ ،

* والّذى يَضْرِبُ الكَتائبَ حتّى * تَتَلاقَى الفِهاقُ والأَقْدامُ * ١٢

الفهاق جمع الفَهْقة وهى مركّب الرأس فى العنق يقول الّذى يضرب الجيوش بسيفه ويقطع أعناقهم حتّى تتلاقى مع الأقدام

* وإذا حَلَّ ساعةً بِمَكانٍ * فَأَذاهُ على الزَّمانِ حَرامُ * ١٣

اى واذا نزل ساعةً بمكان صار ذلك المكان فى ذمّته فلا تنزل به الحوادث ولا يصيبه الزمان بأذًى من جدب وقحط

* والّذى تُنْبِتُ البِلادُ سُرورٌ * والّذى يَمْطُرُ السَّحابُ مُدامُ * ١٤

اى الّذى تنبته بلاد ذلك المكان الّذى حللت به سرورٌ اى يقيم السرور والطرب بذلك المكان اذا حللت به

* كُلَّما قيلَ قَدْ تَناهَى أَرانا * كَرَمًا ما اهْتَدَتْ اليه الكِرامُ * ١٥

اى كلّما قال الناس قد بلغ النهاية فى الكرم ابدع كرما لم يهتَدِ اليه مَنْ قبله من الكرام كما قال البحترىّ ، طَلوبٌ لِأَقْصَى غايَةٍ بعدَ غايَةٍ ، إذا قيلَ يَوْمًا قد تَناهَى تَزَيَّدا ،

١٦ * وكِفاحًا تَكِعُّ عنه الأَعادى * وارْتِياحا تَحارُ فيه الأنامُ *

اى وأرانا قتالا يجبن عنه الاعداء واهتزازا للجود يتحيّر فيه الخلق

١٧ * انّما هَيْبَةُ المُؤمَّلِ سَيفِ الـــدَّوْلَةِ المَلْكِ فى القُلوبِ حُسامُ *

يقول هيبته فى القلوب تقوم مقام السيف فلا يحتاج الى استعمال السيف لانّه مهيبٌ تهابه الأعداء فلا يقدمون عليه فيحتاج الى دفعهم عن نفسه بالسيف

١٨ * فكَثيرٌ من الشُجاعِ التَوَقّى * وكَثيرٌ من البَليغِ السّلامُ *

اى اِن توقّاه الشجاع وحفظ نفسه منه فذلك منه كثير والبليغ اِن امكنه أن يسلّم عليه فذلك غاية بلاغته ✿

قسبّ وقال عند مسيره سيف الدولة من انطاكيّة وقد كثر المطر

١ * رُوَيْدَكَ أيّها المَلِكُ الجَليلُ * تَأَنَّ وعُدَّهُ مِمّا تُنيلُ *

تأنَّ تمكّثْ ويروى تأَيَّ ومعناه تَحَبَّسْ يقول امهلْ سيرك واخّرْه واجعلْ ذلك من جملة ما تعطيه يعنى انّا نعدّه عطاء منك لو اقمت ساعةً وهو قوله بعده

٢ * وجُودَكَ بالمُقامِ ولو قَليلا * فَما فيما تَجودُ به قَليلُ *

يقول جُدْ جودَكَ بالمقام اى بالاقامة ولو فعلته قليلا ويجوز ولو جودا قليلا فيكون نعتَ مصدر محذوف فليس فيما تعطيه قليلٌ يعنى انّ ما كان من جهتك فهو كثير وان قلّ كما قال ابن الطثريّة ، أَلَيْسَ قَليلاً نَظْرَةٌ ان نَظَرْتُها ، اليك وكَلّا لَيْسَ منك قَليلُ ، وكما قال اسحاق الموصلىّ ، انّ ما قَلَّ منك يَكْثُرُ عندى ، وكثيرٌ مِمّن تُحِبُّ القَليلُ ، وكقول اشجع السُلَمىّ ، وُقوفًا بالمَطِىّ ولَوْ قَلْيلا ، وهَلْ فيما تَجودُ به قَليلُ ، عَسَى يُطْفِى الوَداعُ عليك شَوْقِى ، وهَلْ يُطْفِى مَعَ الشَوْقِ الغَليلُ ،

٣ * لِأَكْبِتَ حاسِدًا وأَرى عَدُوًّا * كَأَنّهما وَداعُكَ والرَحيلُ *

يقول جُدْ بالمقام لاكبت من يحسدنى قربك واوجع رئة عدوّى ثمّ شبّه الحاسد والعدوّ بوداعه وارتحاله لانّهما ينكيان فى قلبه ويوجعانه

٤ * ويَهْدَأَ ذا السَحابُ فقدْ شَكَكْنا * أَتَغْلِبُ أَمْ حَياهُ لَكُمْ قَبيلُ *

اى يسكن ذا السحاب من المطر فقد شككنا اتغلب قبيلتكم ام حيا هذا السحاب اى لكثرة قبيلتكم قد تشابها وهو لم يشكّ وانّما أتى بهذا مبالغةً فى وصف تغلب والمطر بالكثرة

* وكُنْتُ أَعيبُ عَذْلًا فى سَماحٍ * فها أنا فى السَّماحِ له عَذولُ * ٥

يقول كنت فيما مضى اعيب الملامة فى الجود وقد صرت الآن عذولا له لافراطه فى السماح والمعنى من قول الطائى، عَطاءُ لَوِ اسْطاعَ الّذى يَسْتَميحُهُ، لَأَصْبَحَ مَنْ بَيْنَ الوَرَى وهْوَ عاذِلُ، وشبيهٌ به قول البحترى، الى مُسْرِفٍ فى الجُودِ لَوْ أَنَّ حاتِمًا، لَدَيْهِ لَأَضْحَى حاتِمٌ وهْوَ عاذِلُه،

* وما أَخْشَى نُبُوَّكَ عن طَريقٍ * وسَيْفُ الدولَةِ الماضِى الصَّقيلُ * ٦

يقول لا اخشى ان تنبو عن قطع طريق لانك سيف دولة الاسلام وسيف الدولة لا يكون الّا ماضيا صقيلا ويجوز ان يكون قد رجع من الخطاب الى الخبر كانّه قال وأنت الماضى الصقيل

* وكُلُّ شَواةِ غِطْريفٍ تَمَنَّى * لِسَيْرِكَ أَنَّ مَفْرِقَها السَّبيلُ * ٧

يقول كلّ جلدة رأس سيّد شريف تمنّى انّها سبيلٌ لسيرك يعنى لشرفك لا يستنكف السيّد من وطئك رأسه بل تمنّى ذلك تشرّفا بك

* ومِثْلِ العُمْقِ مَمْلوءًا دِماءً * مَشَتْ بِكَ فى مَجاريهِ الخُيولُ * ٨

العمق موضع عميق يقول ربّ مكان مثل المكان العميق قد امتلأ دما مشت بك الخيل فى مجارى ذلك المكان يعنى مجارى الدم اليه يريد المعركة وحيث تكثر القتلى حتّى يجتمع الدم ويمتلئ به المكان

* اذا اعْتادَ الفَتَى خَوْضَ المَنايا * فَأَهْوَنُ ما يَمُرُّ به الوُحولُ * ٩

يقول اذا تعوّد الانسان خوضَ المهالك الّتى هى اسباب المنايا لم يُبال بالوحول وفى هذا اشارة الى ان الوحل لا يمنعه عن السفر لأنّه يخوض ما هو اشدّ من الوحل

* ومَنْ أَمَرَ الحُصونَ فما عَصَتْهُ * أَطاعَتْهُ الحُزونَةُ والسُّهولُ * ١٠

يقول من كان حصونُ الاعداء تنفتح له مطيعةً لم يعصِه مكانٌ من الحزن والسهل اى لم يمتنع عليه ولم يصعب عليه سلوكه

* أَتَخْفِرُ كُلَّ مَنْ رَمَتِ اللَيالى * وتُنْشِرُ كُلَّ من دَفَنَ الخُمولُ * ١١

هذا استفهامُ تعجّب يقول كلّ من نكبته الليالى واصابته بالمحن تخفره وتجيره منها فتضمّه الى احسانك ومن ستره الخمول نشرتَه من رمس الخمول فشهرتَه باحسانك وانعامك عليه

* ونَدْعوكَ الحُسامَ وهَلْ حُسامٌ * يَعيشُ به مِنَ المَوْتِ القَتيلُ * ١٢

يقول نسمّيك الحسام وعادة الحسام قطع الآجال وانت حسامٌ يعيش به القتيل يعنى من قتله

الفقر وأنلّه الزمان حتّى أماته موتَ الفقر أَعَشْته بجودك فعاش بك وقد فسّر هذا فيما بعده فقال

١٣ * وما للسَّيْفِ الّا القَطْعَ فِعْلٌ * وأَنْتَ القاطِعُ البَرُّ الوَصولُ *

يقول فعل السيف القطع فقط وقد اجتمع فيك الوصل والقطع لانّك تقطع الأعداء وتصل الاولياء

١٤ * وأَنْتَ الفارِسُ القَوّالُ صَبْرًا * وقَدْ فَنِىَ التَكَلُّمُ والصَهيلُ *

يقول انت الذى يصبّر الجيش فتقول لهم اصبروا صبرا على عضّ الحرب وقد عظم الخطب واشتدّ القتال فلا يقدر الرجل على الكلام ولا الفرس على الصهيل

١٥ * يَحيدُ الرُمْحُ عنْكَ وفيهِ قَصْدٌ * ويَقْصُرُ أَنْ يَنالَ وفيهِ طولُ *

يقول بلغت من مهابتك وشرفك انّ الجماد يعرفك فالرمح يميل عنك مع انّ فيه قصدا اذا طُعن به غيرُك ويقصر ان ينالك مع طوله هيبةً منك وهذا كقوله ، طِوالُ قَنا تُطاعِنُها قِصارُ ،

١٦ * ولَوْ قَدَرَ السِنانُ على لِسانٍ * لَقالَ لَكَ السِنانُ كما أَقولُ *

قد صرّح فى هذا البيت انّ السنان لو قدر على الكلام لقال انا اقصر عنك واميل عنك لهيبتك وشرفك

١٧ * ولَوْ جازَ الخُلودُ خَلَدْتَ فَرْدًا * ولٰكِنْ لَيْسَ للدُنْيا خَليلُ *

يقول لو جاز ان يخلد انسانٌ لخلدت وحدك ولكنّ الدنيا لا تُخلّد أحدا وعادتها جرت بإفناء خلّانها وفى هذا ذمٌّ للدنيا وانّها لا تبقى على احد اى فلو عقلت الدنيا لخلّدتك ✿

قسم وقال يرثى والدة سيف الدولة ويعزّيه عنها فى سنة سبع وثلثين وثلثمائة

١ * نُعِدُّ المَشْرَفِيَّةَ والعَوالى * وتَقْتُلُنا المَنونُ بلا قِتالِ *

المنون الدهر يذكّر ويؤنّث ويكون واحدا وجمعا يقول نعدّ السيوف والرماح ولا غناء لها مع الدهر لأنّه يقتل من يقتله من غير قتال فإذَنْ لا حاجة اليها

٢ * ونَرْتَبِطُ السَوابِقَ مُقْرَباتٍ * وما يُنْجِينَ مِنْ خَبَبِ اللَيالى *

المقربات الخيل المدناة من البيوت امّا لفرط الحاجة اليها وامّا للضنّ بها لا ترسل الى الرعى يقول نرتبط الخيل ثمّ لا تنجينا من سعى الليالى فانّها تقتلنا وتدركنا

٣ * ومَنْ لَمْ يَعْشَقِ الدُنْيا قَديمًا * ولاكِنْ لا سَبيلَ إلى الوِصالِ *

يقول مَنْ الّذى لم يعشق الدنيا فيما قدم من الزمان اى كلّ من الناس يهواها ولكن لا سبيلَ الى دوام وصالها وهذا من باب حذف المضاف وكثيرٌ من عشّاقها واصلها وواصلته ولكنّها لا تدوم على الوصال ورواه الخوارزمىّ الى وصال

* نَصيبُكَ فى حَياتِكَ من حَبيبٍ * نَصيبُكَ فى مَنامِكَ من خَيالِ * ٤

يقول الحبيب الّذى تراه فى اليقظة وتستمتع به كأنّك تراه فى الحُلم لانّ ذلك الوصال ينقطع عن قريبٍ بالموت كما ينقطع الاستمتاع بخيال الحبيبة عند الانتباه جعل العمر كالمنام والموت كالانتباه من المنام كما قال الطائىّ ، ثُمَّ انْقَضَتْ تِلْكَ السِّنونُ وأَهْلُها ، فكأنّها وكأنّهم أَحْلامُ ،

* رَمانى الدَّهْرُ بالأَرْزاء حتّى * فُؤادى فى غِشاء من نِبالِ * ٥

يقول كثرت مصيبات الدهر علىّ واصابتْه قلبى بسهامه حتّى صار فى غلاف من السهام لتواليها عليه

* فَصِرْتُ اذا أصابَتْنى سِهامٌ * تَكَسَّرَتِ النِصالُ على النِصالِ * ٦

اى وقد صرت الآنَ اذا رمانى الدهر بسهامه لم تصل الى قلبى لانّها لا تجد لها موضعا للاصابة بل تتكسّر نصالها على النصال الّتى قبلها لانّها تصكّ بعضها بعضا وهذا تمثيلٌ معناه انّ الأرزاء توالت علىّ حتّى هانت عندى والشىء اذا كثر اعتادَه الانسان وقد صرّح بهذا فقال

* وهانَ فما أُبالى بالرَزايا * لِأَنّى ما انْتَفَعْتُ بأَنْ أُبالى * ٧

يقول هان الدهر علىّ فلا احفل بمصائبه علما بانّه لا ينفع الحذر ولا المبالاة كما قال الخريمىّ ، صَبَرْتُ فكانَ الصَبْرُ خيرَ مَغَبَّةٍ ، وهَلْ جَزَعٌ أَجْدَى علىّ فأَجْزَعُ ، ويروى وها انا ما اُبالى

* وهٰذا أَوّلُ الناعينَ طُرًّا * لِأَوّلِ مِيتَةٍ فى ذا الجَلالِ * ٨

يقول هذا الناعى اوّل الناعين جميعا لاوّل امرأة كانت فى هذا الجلال يعنى لم تمت امرأة قبلها اجلّ منها وروى ابن جنّى لاوّل مَيْتة بفتح الميم يريد ميّتةً فخففت قال ابن فورجة الميتة كثر استعمالها بمعنى الجيفة كقوله تعالى حُرِّمت عليكم المَيْتةُ ولا يخاطب ابو الطيّب سيف الدولة بمثل هذا فى امّه والرواية بكسر الميم يعنى الحال الّتى ماتت عليها وهذا الّذى ذكره ابن فورجة غيرُ ظاهر لانّه أراد أوّل الاموات ولم يرد أوّل الأحوال

* كَأَنَّ المَوْتَ لم يَفْجَعْ بِنَفْسٍ * ولم يَخْطُرْ لِمَخْلوقٍ ببالِ * ٩

يستعظم موت هذه المرأة حتّى كانّ الناس لم يروا موتا ولم يخطر على قلب احد وموت الكبراء يعظم عند الناس مع فُشُوّ الموت وعُمومه

١٠ * صَلٰوةُ اللّٰهِ خالِقِنا حَنوطٌ * على الوَجْهِ المُكَفَّنِ بالجَمالِ *

صلٰوة اللّه مغفرته ورحمته يدعو لها بأن تكون رحمة اللّه لها بمنزلة الحنوط للميّت وجعل وجهها مكفّنا بالجمال كانّ الجمال كفنٌ لوجهها وكأنّه يقول رحم اللّه وجهها الجميل

١١ * على المَدْفونِ قَبْلَ التُرْبِ صَوْنًا * وقَبْلَ اللَحْدِ فى كَرَمِ الخِلالِ *

اى على الشخص الّذى كان مدفونا لصيانته قبل ان دُفن فى التراب وقبل ان غُيّب فى اللحد كان مدفونا فى كرم الخلال وهى الخصال الكريمة يريد انّها كانت مستورةً قبل ان سُترت بالتراب وكان كرم خلالها يعفّها ويمنعها ممّا يقبح ذكره قبل ان حُملت الى اللحد

١٢ * فَإنّ لَهُ بِبَطْنِ الأَرْضِ شَخْصًا * جَديدًا ذِكْرُناهُ وَهْوَ بالى *

بطن الارض داخلها يقول شخصه فى القبر بالٍ وذكرنا له جديدٌ يريد انّه يبلى فى الأرض ولا يبلى ذكره

١٣ * وما أَحَدٌ يُخَلَّدُ فى البَرايا * بلِ الدُنْيا تَؤُولُ الى زَوالِ *

١٤ * أَطابَ النَفْسَ أَنّكِ مُتِّ مَوْتًا * تَمَنَّتْهُ البَواقى والخَوالى *

اى متّ فى العزّ والعفاف فموتك كان موتا يتمنّى مثله مَنْ بقى من النساء ومن مضت منهنّ كانت تتمنّى مثله فهذا يسلّينا عنك لانّك فزت بخير الدنيا والآخرة

١٥ * وزُلْتِ ولَمْ تَرَىْ يَوْمًا كَريها * تُسَرُّ الروحُ فيه بالزَوالِ *

اى فارقتنا من غير لقاء كراهة تُحبّب الموت اليك وتنغّص عيشك حتّى تسرّ الروح بفراق البدن فى مثل تلك الكراهة

١٦ * رِواقُ العِزّ فَوْقَكِ مُسْبَطِرٌّ * ومُلْكُ عَلِيّ أَبْنِكِ فى كَمالِ *

يقول كنت فى عزّ طويل وكمال ملك من ملك ابنك قال الصاحب ذكره الإسبطرار فى مَرْثِيَة النساء من الخذلان المبين قال ابن فورجة ولا خذلان فيما صحّ واستُعمل كثيرا يريد انّ الاسبطرار بمعنى الامتداد يستعمل كثيرا قال عمرو ابن مَعْدى كَرِبَ ، جَداوِلُ زَرْعٍ خُلّيَتْ واسْبَطَرَّتْ ، سمعت أبا الفضل العروضىّ يقول سمعت أبا بكر الشَعْرانىّ خادم المتنبّى ورد علينا فقرأنا عليه شعره فانكر هذه اللفظة وقال قرأنا على ابى الطيّب ، رواقُ العزّ فوقك مُسْتَظِلٌّ ،

قال العروضيّ وانّما غيّره عليه الصاحب ثمّ عابه به وعلى هذا فقد سقط ثقل اللفظ وكراهة المعنى

١٧ * سَقَى مَثْواكِ غادٍ فى الغَوادِى * نَظيرُ نَوالِ كَفِّكِ فى النَوالِ *

مثواها حفرتها لأنّها أقامت بها والغادى السحاب يغدو بالمطر سأل لها سقيا يُشْبه عطاءها من سحابٍ يُشْبه كَفَّها

١٨ * لِساحيهِ على الأَجْداثِ حَفْشٌ * كَأَيْدى الخَيْلِ أَبْصَرَتِ المَخالى *

الساحى القاشر يقشر الأرض بشدّة انصبابه والأجداثُ القبور قال أبو زيد يقال حفشت السماء تحفِش حفشا اذا جادت بالمطر وقال ابن الاعرابىّ حفشت الاودية اذا سالت كلّها وقد بالغ فى وصف المطر حيث جعله فى الحاحه على الأرض بالقشر كأيدى الخيل اذا رأت مخالى الشعير فانّها تنشط وتحفر الأرض بقوائمها وليس هذا من مختار الكلام ولا من المستحسَن ان يسأل السقيا لقبر بمطرٍ يحفره حفرَ ايدى الخيل قال ابن جنّىّ الغرض فى الدعاء للقبور بالغيث الانبات وما يدعو الناس الى الحلول والاقامة به وهو مذهب العرب ألا ترى الى قول النابغة ، وَلا زالَ قَبْرٌ بَيْنَ بُصْرَى وجاسِمٍ ، عليه من الوَسْمِيِّ سَحٌّ ووابِلُ ، فَيُنْبِتَ حَوْذانا وعَوْفا مُنَوِّرا ، سَأُتْبِعُهُ من خَيْرِ ما قال قائلُ ، وكلّما اشتدّ المطرُ كان أجمّ لنباته وامرع له

١٩ * أُسائِلُ عَنْكِ بَعْدَكِ كُلَّ مَجْدٍ * وما عَهْدى بِمَجْدٍ عَنْكِ خالى *

يقول لم ار مجدا خاليا منك ايّامَ حياتك فانا بعد وفاتك اسأل عنك كلّ مجد لانّك كنت صاحبتَه الملازمةَ له فأنا اطلبك منه كما يطلب الانسان ممّن طالت صحبته معه

٢٠ * يَمُرُّ بِقَبْرِكِ العافى فيَبْكى * ويَشْغَلُهُ البُكاءُ عن السُؤالِ *

يقول اذا مرّ بقبركِ السائلُ بكى وشغله البكاء عن المسألة وهذا منقول من قول البحترىّ ، فلَمْ يَدْرِ رَسْمُ الدارِ كيفَ يُجيبُنا ، ولا نَحْنُ من فَرْطِ البُكا كيفَ نَسْأَلُ ،

٢١ * وما أَهْداكِ لِلْجَدْوَى عليهِ * لَوَ انَّكِ تَقْدِرينَ على فَعالِ *

يعنى انّ الموت حال بينها وبين العطاء ولولا ذلك لكانت تعطى وان لم يسأل العافى

٢٢ * بِعَيْشِكِ هل سَلَوْتِ فإنَّ قَلْبى * وإنْ جانَبْتُ أَرْضَكِ غيرُ سالى *

يُقسم عليها بحياتها فيقول لها هل سلوت عن حُبّ النوال فانّ قلبى وان بعدتُ عنك غير سالٍ من نوالك

٢٣ * نَزَلْتِ على الكَراهَةِ فى مَكانٍ * بَعُدْتِ على النُعامَى والشَمالِ *

النعامى اسم للجنوب سُمّيت بذلك للينها ونعتها فى الهبوب يقول نزلت على كراهتنا لنزولك فى مكانٍ لا يصيبك فيه نسيم الرياح

٢٤ * تُحَجَّبُ عَنْكِ رائِحَةُ الخُزامَى * وتُمْنَعُ مِنْكِ أَنْداءُ الطِلالِ *

الخزامى نبت طيّب الريح والطلال جمع الطَلّ وهو المطر يقول روائح الأزهار محجوبة عنك لا تصيبك وكذلك ندى الامطار لأنّ المقبور ممنوع من هذه الاشياء لله ذكرها

٢٥ * بِدارٍ كُلُّ ساكِنِها غَريبٌ * طَويلُ الهَجْرِ مُنْبَتُّ الحِبالِ *

يعنى بالدار القبر والمقبرة ومن سكنها فقد بعُد عن اهله وعشيرته وطال هجره اياهم وانقطع وصاله عنهم

٢٦ * حَصانٌ مثلُ ماءِ المُزْنِ فيهِ * كَتومُ السِرِّ صادِقَةُ المَقالِ *

يقول فى ذلك المكان امرأة عفيفة مثل ماء المزن فى النقاء والطهارة كاتمة السرّ صادقة فى القول

٢٧ * يُعَلِّلُها نِطاسِىُّ الشَكايا * وواحِدُها نِطاسِىُّ المَعالى *

النطاسىّ الطبيب الحاذق فى الأُمور ويريد بواحدها ابنها الّذى هو واحد الناس يقول يُمرّضها ويُزيل علّتها طبيب الامراض يعنى قبل موتها وابنُها طبيب المعالى اى العالم بأدواء المعالى فيزيلها عنهاحتّى تصحّ معاليه فلا يكون فيها نقصان ولا عيب

٢٨ * إذا وَصَفوا له داءً بِثَغْرٍ * سَقاهُ أَسِنَّةَ الأَسَلِ الطِوالِ *

جعل انتقاص الثغر عليه بمنزلة الداء ولمّا إستعار لذلك اسمَ الداء استعار لنفى ذلك الداء عنه بالرماح السقى لتجانُس الكلام يقول اذا ذكروا له انتقاض ثغر من ثغور المسلمين لغلبة الكفّار نفاهم عنه برماحه الطويلة وهذا مأخوذ من قول ليلى الأَخْيَليّة ، إذا هَبَطَ الحَجّاجُ أَرْضًا مَريضَةً ، تَتَبَّعَ أَقْصَى دائِها فشَفاها ، شَفاها من الداء العُضالِ الّذى بها ، غُلامٌ إذا هَزَّ القَناةَ سَقاها ، وقد قال ابو تمّام ، وقدْ نُكِسَ الثَغْرُ فابْعَثْ له ، صُدورَ القَنا فى ابْتِغاء الشِّفاء ،

٢٩ * ولَبْسَتْ كالاناثِ ولا اللّواتى * تُعَدُّ لها القُبورُ من الحِجالِ *

يقول لم تكن هذه المرأةُ يُعَدّ لها القبرُ سترا عنها اى كانت متسترة قبل ان سُترت بالقبر

٣٠ * ولا مَنْ فى جَنازَتِها تِجارٌ * يكونُ وَداعُها نَفْضَ النِعالِ *

اى ولم تكن من نساء السوقة يتبع جنازتها تجارٌ وباعةٌ ينفضون النعال من التراب اذا انصرفوا عن القبر اى كانت ملكة

* مَشَى الأُمَراءُ حَوْلَيْها حُفاةً * كَأَنَّ المَرْوَ من زِفِّ الرِئَالِ * ٣١

الزفّ ريش النعام والرئال جمع رأل وهو ولد النعام يقول شيّعها الامراء فمشوا حواليها حافين يطؤون الحجارة كانّهم يستلينونها

* وأبْرَزَتِ الخُدورُ مُخَبَّآتٍ * يَضَعْنَ النِقْسَ أَمْكِنَةَ الغَوالى * ٣٢

يقول خرجت لموتها جوارٍ كنّ مُخَبَّآتٍ فى الخدور يسوّدن وجوههنّ بالنقس مكانَ الغالية اى كنّ يستعملن الغالية والطيب فصرن يسوّدن وجوههنّ حزنا للمُصيبة بموتها

* أتَتْهُنَّ المُصيبَةُ غافِلاتٍ * فدَمْعُ الحُزْنِ فى دَمْعِ الدَلالِ * ٣٣

يقول فُجعن بفقدها وهنّ غافلات بينا هنّ يبكين دلالا اذ بكين حزنا فاختلط الدمعان

* ولو كانَ النساءُ كمَنْ فَقَدْنا * لَفُضِّلَتِ النِساءُ على الرِجالِ * ٣٤

يقول لو كانت نساء العالم فى الكمال كهذه لفضلن على الرجال يعنى انّ هذه كانت افضل من الرجال فلو اشبهها غيرها من النساء لكانت مثلها فى الفضل

* وما التَأْنيثُ لِاسْمِ الشَمْسِ عَيْبٌ * ولا التَذْكيرُ فَخْرٌ للهِلالِ * ٣٥

يقول لم تُزْرِ بها الأُنوثة كما لا يزرى بالشمس تأنيث اسمها والذكورة لا تعدّ فضيلةً فى كلّ أحد كما لا يحصل للقمر فخر بتذكير اسمه

* وأَفْجَعُ مَنْ فَقَدْنا مَنْ وَجَدْنا * قُبَيْلَ الفَقْدِ مَفْقودَ المِثالِ * ٣٦

اى أفجع المفقودين من كان مفقودَ المثل فى حال الحياة فانّ من وُجد له نظير يُتسلّى عنه بوجود نظيره وبمن يُتسلّى عمّن لا نظيرَ له

* يُدَفِّنُ بَعْضُنا بعضًا ويَمْشى * أَواخِرُنا على هامِ الأَوالى * ٣٧

يريد الاوائل فقلب وهو كثير فى كلامهم انشد سيبويه ، تَكادُ أَواليها تُفَرّى جُلودُها ، ويَكْتَحِلُ التالى بمُورٍ وحاصِبِ ، يقول ندفن اموا تنا ونمشى على رؤسهم بعد الموت يعنى لا ننفكّ من فقد ودفن ثمّ لا نعتبر بمن ندفن بل نمشى عليهم غير معتبرين بهم

* وكَمْ عَيْنٍ مُقَبَّلَةِ النَواحى * كَحيلٍ بالجَنادِلِ والرِمالِ * ٣٨

يقول كم عين كانت تُقبَّل نواحيها إعزازا وإكراما صارت تحت الأرض مكحولةً بالرمل والحجارة

٣٩ ٭ ومُغْضٍ كانَ لا يُغْضى لِخَطْبٍ ٭ وبالٍ كان يُفْكِرُ فى الهُزالِ ٭

اى وكم من انسانٍ اغضى للموت كان لا يغضى لنزول خطب به وكم من بالٍ لو رأى فى نفسه هزالا كان يشتغل قلبه به ويتفكّر فيه وهذا من قول البحترىّ فى مرثيّة غلامٍ له ، وأُصْفِحَ للبِلى عن ضَوْءِ وَجْهٍ ، غَنيتُ يَروعُنى فيه الشُحوبُ ،

٤٠ ٭ أَسَيْفَ الدَوْلَةِ اسْتَنْجِدْ بِصَبْرٍ ٭ وكَيْفَ بِمِثْلِ صَبْرِكَ لِلْجِبالِ ٭

يقول استعنْ فيما فُجعت به بصبرٍ لا يوجد مثل ذلك الصبر فى الجبال فى ركانتها

٤١ ٭ وأَنْتَ تُعَلِّمُ الناسَ التَعَزّى ٭ وخَوْضَ المَوْتِ فى الحَرْبِ السِجالِ ٭

الحرب السجال ان تكون مرّةً على هؤلاء ومرّةً على هؤلاء يقول لا تحتاج الى ان تُصبَّر فانّك تُعلّم الناس التصبّر وخوض المهالك فى الحرب يريد قد مرّت عليك من شدائد الدهر ما مرّنتك وعوّدتك الصبر

٤٢ ٭ وحالاتُ الزَمانِ عليكَ شَتّى ٭ وحالُكَ واحِدٌ فى كُلِّ حالِ ٭

يقول يتلوّن الزمان وتختلف حالاته عليك ولا يتحوّل حالك من الصبر والكرم والحلم والرزانة يعنى لا يختلف حالك وان اختلفت احوال الزمان كما قال ، لا أَمْسِكُ المالَ إِلّا رَيْثَ أُتْلِفُهُ ، ولا يُغَيِّرُنى حالٌ الى حالِ ،

٤٣ ٭ فَلا غيضَتْ بِحارُكَ يا جَمومًا ٭ على عَلَلِ الغَرائِبِ والدِخالِ ٭

يقول على طريق الدعاء لا نقصت بحارك يا بحرا كثير الماء وان وردت عليه الابل الغريبة وعلّت منه والدخال ان يدخل بعيرٌ قد شرب بين بعيرين لم يشربا ليزداد شربا وهذا مثلٌ يريد لا ينقص عطاؤك وان كثر العفاة والسائلون كما لا ينقص البحر الكثير الماء وان كثر ورّاده والجموم الّذى يزداد ماءه وقتا بعد وقتٍ وروى الاستاذ ابو بكر على عِلَلِ الفرائت والدجال قال الفرائت جمع فُرات يريد انهار الفرات المنشعبة منه والدجال جمع دجلة ويريد بعللهما ما يصيبهما من النقصان وهذا تصحيف والرواية الصحيحة ما قدّمنا ذكرها

٤٤ ٭ رَأَيْتُكَ فى الّذينَ أَرى مُلوكا ٭ كَأَنَّكَ مُسْتَقيمٌ فى مُحالِ ٭

يقول انت بين الملوك كالمستقيم فى المحال اى تفضلهم فضلَ المستقيم على المعوجّ

٤٥ ٭ فإنْ تَفُقِ الأَنامَ وأَنْتَ مِنْهُمْ ٭ فإنَّ المِسْكَ بعضُ دَمِ الغَزالِ ٭

يقول ان فضلت الناس وانت من جملتهم فقد يفضل بعض الشىء جملتَه كالمسك وهو بعض

دم الغزال وقد فضله فضلا كثيرا قال ابو الحسن محمّد ابن احمد المعروف بالشاعر المغربىّ كان سيف الدولة يسرّ بمن يحفظ شعر المتنبّى وانشدته يوما ، رأيتك فى الّذين أرى ملوكا ، وكان ابو الطّيّب حاضرا فقلت هذا البيت والّذى يتلوه لم يُسبَق اليه فقال سيف الدولة كذا حدّثنى ثقة انّ أبا الفضل محمّد ابن الحسين قال كما قلت فأعجب المتنبّى واهتزّ فاردت ان احرّكه فقلت الّا انّ فى احدهما عيبا فى الصنعة فالتفت المتنبّى التفاتَ حنق فقال ما هو فقلت قولك مستقيم فى محالٍ والمحال ليس ضدّا للاستقامة وانّما ضدّها الاعوجاج فقال الامير هب القصيدة جيميّة فكيف تعمل فى تغيير قافية البيت الثانى فقلت مجلا كرّته الطرف ، فإنْ تَفُقِ الأنامَ وأنْتَ منهمْ ، فإنّ البَيْضَ بَعْضُ دَمِ الدَّجاجِ ، فضحك وضرب بيده وقال حسنٌ مع هذه السرعة الّا انّه يصلح ان يباع فى سوق الطير لا أنّه ممّا لا يُمدح به امثالنا يا ابا الحسن ✿

وقال يمدحه ويذكر استنقاذه ابا وائل تغلب بن داود لمّا اسره الخارجىّ فى كلب وقُتل الخارجىّ فى شعبان سنة سبع وثلثين وثلثمائة قسّد

* الى مَ طَماعِيَةُ العاذِلِ * ولا رَأْيَ فى الحُبِّ لِلْعاقِلِ * ١

يقول الى متى يطمع العاذل فى استماع كلامه والحبّ يقع اضطرارا لا اختيارا والعاقل لا يقع فى شرك الحبّ برأيه واختياره فلا معنى للوم فيه والى م مثل قولهم فيمَ ومِمَّ وعَمَّ وعلى م وحتّى م والطماعية مصدر مثل الكراهية

* يُرادُ من القَلْبِ نِسْيانُكُمْ * وتَأْبَى الطِباعُ على الناقِلِ * ٢

يقول العاذل يريد من قلبى ان ينساكم ويسلو عنكم وانا مطبوعٌ على حبّكم فكيف انتقل عن شىء طُبعت عليه والطبع لا يقبل النقل وان نُقل الى شىء آخر لم يصبر عليه وهذا كقول العبّاس ابن الأحْنَف ، لا تَحْسَبِنّى عَنْكُمْ مُقْصِرا ، إنّى على حُبّكُمْ مَطْبوعْ ،

* وإنّى لأَعْشَقُ مِنْ عِشْقِكُمْ * نُحولى وكُلَّ فَتًى ناحِلِ * ٣

يقول بلغ من عشقكم وحبّى ايّاكم انّى احبّ نحولى فيكم لانّ سببه حبّكم واحبّ ايضا كلّ ناحل فى الحبّ

* ولَوْ زُلْتُمُ ثُمّ لَمْ أَبْكِكُمْ * بَكَيْتُ على حُبّىَ الزائِلِ * ٤

يقول لو فارقتمونى ولم أبك على فراقكم سُلُوًّا عنكم بكيت على ما زال من حبّى ايّاكم كأنّه

يقول احبّكم واحبّ حبّكم حتّى لو ذهب عنّى الحبّ لبكيت على فراقه

٥ * أَيُنْكِرُ خَدّى دُموعى وقَدْ * جَرَتْ منْه فى مَسْلَكٍ سابِلِ *

يقول كيف ينكر خدّى ما يجرى عليه من الدمع وهو مسلكٌ له ودموعى تجرى من خدّى فى طريقٍ مذلّلٍ قد جرت فيه كثيرا والسابل الطريق الكثير المارّة

٦ * أَأَوّلُ دَمْعٍ جَرَى فَوْقَهُ * وأَوّلُ حُزْنٍ على راحِلِ *

يقول ليس دمعى الآن باوّل دمعٍ جرى فوق خدّى وليس حزنى على فراقهم باوّل حزنٍ على مفارق يعنى انّه قديم العشق قد بكى كثيرا على الفراق الاحبّة

٧ * وَهَبْتُ السُلُوَّ لِمَنْ لامَنى * وبِتُّ من الشَوْقِ فى شاغِلِ *

يقول تركت السلوّ للائم وهو حظّه لا حظّى ولى من الشوق شغلٌ شاغلٌ عن السلوّ يشغلنى عنه وعن استماع اللوم

٨ * كأَنَّ الجُفونَ على مُقْلَتى * ثِيابٌ شُقِقْنَ على ثاكِلِ *

قال تباعد ما بين أجفانى للسهر فليست تلتقى لنوم فكانّها ثياب ثاكلٍ شُقّت كانّه يقول فقدتُهم وفقدتُ النوم بعدهم وكانّ جفونى شُقّت على فقدهم كما شقّ الثاكل ثوبه وهذا كقوله ، قَدْ عَلَّمَ البينُ منّا البَيْنَ أَجْفانا ، وأخذ ابو محمّد المُهلّبىّ الوزير هذا المعنى فقال ، تَصارَمَتِ الأَجْفانُ لمّا صَرَمْتَنى ، فما تَلْتَقى إلّا على عَبْرَةٍ تَجْرى ،

٩ * ولو كُنْتُ فى أَسْرِ غَيْرِ الهَوَى * ضَمِنْتُ ضَمانَ أبى وائِلِ *

يقول لو أسرنى شىءٌ غيرُ الحبّ لخرجت من أسره بحيلة وضمانٍ كما ضمن أبو وائل مالا لآسره حتّى انفكّ من الاسار ثمّ ذكر تلك القصّة فقال

١٠ * فَدَى نَفْسَهُ بِضَمانِ النضارِ * وأَعْطى صُدورَ القَنا الذابِلِ *

اى ضمن لهم الذهب ثمّ اعطى بدلَ الذهب صدورَ الرماح وذلك انّ سيف الدولة استنقذه من ايديهم بغير فداء

١١ * ومَنّاهُمُ الخَيْلَ مَجْنوبَةً * فَجِئْنَ بِكُلِّ فَتًى باسِلِ *

اى اعطاهم مُناهم فوعدهم ان تقاد اليهم الخيلُ فى فدائه فجاءت الخيل بالرجال الشجعان يعنى انّ اصحاب سيف الدولة اتوا لمحاربة الخارجىّ

١٢ * كَأَنَّ خَلاصَ أبى وائِلٍ * مُعاوَدَةُ القَمَرِ الآفِلِ *

يقول كنّا بعد إساره فى ظلمة حزنا عليه فلمّا تخلّص وعاد الينا كان عوده كعودة القمر بعد الافول

* دَعا فسَمِعْتَ وكَمْ ساكِتٍ * على البُعْدِ عِنْدَكَ كالقائِلِ * ۱۳

يقول دعاك لاستنقاذه فأجبته ولو سكت لم تقعد عنه ولم تغفل فكم ساكت وهو بعيد عنك لست بغافل عنه حتّى كانّه قائل يسألك حاجته

* فلبَّيْتَهُ بِكَ فى جَحْفَلٍ * له ضامِنٍ وبِهِ كافِلِ * ۱۴

يقول جعلت اجابته ان أتيته بنفسك فى جيش عظيم ضمنوا له استنقاذه وكفلوا بردّه الى مكانه

* خَرَجْنَ مِن النَقْعِ فى عارِضٍ * ومِنْ عَرَقِ الرَكْضِ فى وابِلِ * ۱۵

يقول هذا الجيش كانوا فى سحاب من الغبار وفى مطر من العرق

* ولمّا نَشِفْنَ لَقِينَ السِياطَ * بِمِثْلِ صَفا البَلَدِ الماحِلِ * ۱۶

لمّا نشفت الخيل لقيت السياط من أعجازها بمثل الصفا لا نداوة بها فانّها لم تسترح ولم تضعف لما لحقها من التعب اى لمّا ضُربن بالسياط وقعت من مفاصلها على مثل صفا البلد الماحل والصفا الصخر والماحل الّذى لا مطرَ فيه

* شَفَنَّ بِخَمْسٍ الى مَنْ طَلَبْـــــنَ قَبْلَ الشُفونِ الى نازِلِ * ۱۷

الشفون النظر فى اعتراض يقول نظرن الى أبى وائل قبل النظر الى نازل عن ظهورهنّ يريد انّهم لم ينزلوا عن ظهورها خمسَ ليال حتّى بلغوا أبا وائل فى ركضة واحدة

* فدانَتْ مَرافِقُهُنَّ الثَرَى * على ثِقَةٍ بالدَمِ الغاسِلِ * ۱۸

دانت فاعلت من الدنوّ يقول ساخت قوائمها فى التراب الى مرافقها ثقةً بأنّ الدم الّذى يجريه ركّابها سيغسلها ويزيل عنها ذلك التراب

* وما بينَ كاذَتَيِ المُسْتَغِيرِ * كَما بَيْنَ كاذَتَيِ البائِلِ * ۱۹

الكاذة لحم الفخذ والمستغير الّذى يطلب الغارة يعنى الّذى كان يطلب الغارة على هؤلاء الخوارج يشتدّ عدْوه فيتفحّج لشدّة عدْوه كما يتفحّج البائل لئلا يصيبه البَوْل ويجوز انّه يريد انّه يعرق فى عدْوِه حتّى يسيل العرق بين رجليه كالبول وذُكر فى معنى البيت انّه اراد انّ المنهزم يبول فَرَقا وهذا لا يصحّ لانّ المستغير لا يكون منهزما

* فلَقّيْنَ كلَّ رُدَيْنِيَّةٍ * ومَصْبوحَةٍ لَبَنَ الشائِلِ * ۲۰

يقول لُقّيتْ خيله الرماحَ وخيلا سُقيت لبنَ النوق والمصبوحة الّتى سُقِيَت اللبنَ صبوحا والشائلة

النوق لانّه قلّ لبنُها وخفّ ومُرُوٌّ ونجع فى شاربه ولا يُسقى ذلك اللبنَ الّا كرائمُ خيلهم وحذف الهاء من الشائلة وهو يريدها

٣١ * وجَيْشِ اِمامٍ على ناقةٍ * صَحيحِ الامامَةِ فى الباطِلِ *

يعنى بالامام الخارجىّ قال ابن جنّى يقول قد صحّ انّ امامته باطلة لا شكّ فيه وقال غيره معناه امامته صحيحة فى الباطل يعنى انّ اصحابه سلّموا له الامامة فهو امام المبطلين وهذا هو القول لا ما قاله ابن جنّى

٣٢ * فأَقْبَلْنَ يَنْحَزْنَ قُدّامَهُ * نَوافِرَ كالنَحْلِ والعاسِلِ *

الانحياز كالانهزام وهو الانضمام الى جانبٍ يقول اقبلت خيلُ الخارجىّ تنفر وتهرب من جيش سيف الدولة نفورَ النحل عن العاسل

٣٣ * فلمّا بَدَوْتَ لِأَصْحابِهِ * رَأَتْ أُسْدُها آكِلَ الآكِلِ *

اى لمّا رآك اصحابه رأى شُجْعانُهم منك ما يأكلهم ويُفنيهم يعنى كنت أشجع منهم وان كانوا شجعانا

٣٤ * بِضَرْبٍ يَعُمُّهُمْ جائِرٍ * لَهُ فيهِمِ قِسْمَةُ العادِلِ *

اى كنت تأكلهم وتُفنيهم بضربٍ يأتى عليهم جميعا قال ابن جنّى اى هذا الضرب وان كان لافراطه جورا فهو فى الحقيقة عدلٌ لانّ قتلَ مثلهم عدلٌ وقربةٌ من الله عزّ وجلّ وقال ابو الفضل العروضىّ عندى انّه يقول إن جار فى الضرب وقد عمّ بالقتل ولم يُحابِ فعدله انّه لم ينفلت منه أحدٌ الّا اصابه من ذلك الضرب قلتُ واظهرُ من هذين انّه يقال هذا الضرب وان افرط فيه حتّى تُصُوِّر جائرا فله فيهم قسمة العادل فى القسم لانّه قطع ما أصاب فجعله نصفين فصار الضرب كانّه يقسم بالسويّة والإنصاف

٣٥ * ونَعْنٍ يُجَمِّعُ شُذّانَهُمْ * كما اجْتَمَعَتْ دِرَّةُ الحافِلِ *

الشُذّان المتفرّقون يقول هذا الضرب لا يتخلّص منه شاذّ ولا نافر بل يجتمعون فيه اجتماع اللبن فى الضرع والحافل الّذى حفل ضرعها اى امتلأ لبنا

٣٦ * إذا ما نَظَرْتَ الى فارِسٍ * تَحَيَّرَ عَنْ مَذْهَبِ الراجِلِ *

يقول اذا نظرت الى فارس من الاعداء لم يقدر ان يهرب عنك بل يضعف خوفا منك وهيبةً حتّى لا يقدر ان يذهب ذهابَ الراجل يشير الى تأثير نظره

* فَظَلَّ يُخَضِّبُ منها اللِحَى * فَتًى لا يُعِيدُ على الناصِلِ * ٢٧

اى فظلّ سيف الدولة يخضّب من الأعداء لحاهم بدمائهم غير انّه لا يعيد الخضاب على من نصل خضابُه فذهب

* ولا يَسْتَغِيثُ الى ناصِرٍ * ولا يَتَضَعْضَعُ من خاذِلِ * ٢٨

اى يستغنى بقوّته عن من ينصره فلا يستنصره مستغيثا اليه ولا يجزع من خِذلانِ مَن يخذله ولا يستكين لأحد وان خذله أصحابه

* ولا يَزَعُ الطِرْفَ عن مُقْدَمٍ * ولا يَرْجِعُ الطَرْفَ عَنْ هائِلِ * ٢٩

اى لا يكبح فرسه عن اقدام او عن مقدم عليه اى لا يخاف شيأً ولا أحدا فيرتدّ ويرجع ولا يهوله شىء فيردّ طرفه عنه

* إذا طَلَبَ التَبْلَ لم يَشْأَهُ * وإنْ كان دَيْنا على ماطِلِ * ٣٠

اى اذا طلب تِرَةً لم تفُتْه وان مطل به من يطلب عِندهُ تلك الترة يعنى يدرك ثاره وان طال العهد

* خُذوا ما أتاكُمْ به واعْذِروا * فإنّ الغَنيمَةَ فى العاجِلِ * ٣١

يستهزئ بهم يقول اعذروه فيما أتاكم به من ضمان أبى وائل وخذوه فانّ الغُنْم فيما تُعجل لكم وما تاجّل وتأخّر لعلّه لا يصل اليكم

* وانْ كان أعْجَبَكُمْ عامُكُمْ * فعودوا الى حِمْصَ فى قابِلِ * ٣٢

اى ان حصل لكم مرادكم فى عامكم هذا من قصد حمص فعودوا اليه فى السنة الثانية

فإنّ الحُسامَ الخَضيبَ الّذى * قُتِلْتُم به فى يَدِ القاتِلِ * ٣٣

اى فان السيف الّذى خُضب بدمائكم فى يد من قتلكم به

* يَجودُ بِمِثْلِ الّذى رُمْتُمُ * ولم تُدْرِكوه على السائِلِ * ٣٤

اى هو يجود على سائله بمثل الّذى طلبتموه من المُلك والولاية فلم تدركوه لانّكم طلبتموه لا من طريق السُؤّال

* أمامَ الكَتيبَةِ تُزْهَى بِهِ * مَكانَ السِنانِ مِن العامِلِ * ٣٥

يقول هو من جيشه الّذين يفتخرون به بمكان السنان من عامل الرمح يعنى انّه يتقدّمهم كما يتقدّم السنان الرمح

٣٦ • وإنّى لأَعْجَبُ من آمِلٍ • قِتالاً بِكُمٍّ على بازِلِ •

كان الخارجىّ قد ركب ناقةً وهو يشير بكمّه يحثّ اصحابه على القتال فقال انّى لأعجب ممّن يرجو قتالا بكمّ على ناقة يعنى انّ القتال لا يتأتّى بتحريك الكمّ وركوب الناقة

٣٧ • أَقالَ له اللّهُ لا تَلْقَهُمْ • بِماضٍ على فَرَسٍ حائِلِ •

يقول هل أَوْحَى الله عزّ وجلّ اليه ان لا تلقَ جيشَ سيف الدولة بالسيف على الفرس وانّما قال هذا لانّ الخارجىّ كان يدّعى النبوّة يقول لا آتى الّا ما أمرنى اللّه به يقول فهل أمره اللّه تعالى بهذا

٣٨ • إذا ما ضَرَبْتَ به هامَةً • بَراها وغَنّاكَ فى الكاهِلِ •

هذا من صفة قوله بماضٍ يقول هل قال اللّه له لا تلقهم بسيف اذا ضربت به رأسا قطعه ووصل الى عظم الكاهل حتّى يُسمع صوته من قطعه وجعل ذلك الصوت كالغناء منه كما قال أبو نُواس ، إذا قامَ غَنَّتْهُ على الساقِ حِلْيَةٌ ، لَها خَطْوَةٌ وَسْطَ الغِناء قَصيرُ ، يعنى بالحلية القيد فنقل وصف القيد الى السيف وقد نظر ايضا الى قول مزرّد ، مِنَ المُلْسِ هِنْدِيٌّ متى يَعْلُ حَدُّهُ ، ذُرَى البَيْضِ لَمْ تَسْلَمْ عليه الكَواهِلُ ،

٣٩ • ولَيْسَ بأَوَّلِ ذى هِمَّةٍ • دَعَتْهُ لِما لَيسَ بالنائِلِ •

يقول ليس الخارجىّ باوّل من دعته همّته الى ما لا يناله يريد انّه طمع فى الإمارة والولاية

٤٠ • يُشَمِّرُ لِلُّجِّ عن ساقِهِ • ويَغْمُرُهُ المَوْجُ فى الساحِلِ •

قال ابن جنّى فى قوله يشمّر للجّ عن ساقه يريد تمويهه على الأعراب واستغواءه ايّاهم وادّعاءه فيهم النُبُوَّةَ قال ويعنى بالموج عسكر سيف الدولة قال ابن فورجة اىُّ تمويه فى ان يشمّر هذا الرجل عن ساقه لخوض اللجّة والّذى اراد المتنبّى انّه يدبّر فى ملاقاة معظم العسكر والتوغّل فيه حتّى يصل الى سيف الدولة ويأخذُ الأُهبة لذلك فهو كالمشمّر عن ساقه لخوض ماء وقد غمره الموج فى ساحله اى قد غَرِقَ فى اطراف عسكره وغُلب باوائله فذهب تدبيره باطلا وهذا كقوله ، لَوْلا الجَهالَةُ ما دَلَفْتَ الى ، قَوْمٍ غَرِقْتَ وإنَّما تَفَلُوا ، هذا كلامه ولقول ابن جنّى وجهٌ حسنٌ لم يقف عليه ابن فورجة يقول انّ الخارجىّ كان قد طمع فى بيضة الاسلام حيث ادّعى النبوّة فجعل اللُجّ مثلا لها وجعل سيف الدولة وهو قطعة من عساكرها وواحد من أُمرائها كالساحل وقد غرق هو فى الساحل فكيف كان يصل الى اللجّة

* أما للخِلافَةِ من مُشْفِقٍ * على سَيْفِ دَوْلَتِها الفاصِلِ * ٤١

يقول اما أحدٌ يُشفق على سيف الدولة الخلافة ويُبقى عليه ويمنعه من كثرة الحروب والقتال شفقةً عليه من ان تصيبه آفة فتبقى الخلافة ولا سيفَ لها والفاصل هو القاطع وهو من نعت سيف دولتها ثمّ ذكر ما يوجب الاشفاق عليه وهو قوله

* يَقُدُّ عِداها بِلا ضارِبٍ * ويَسْرِى اليهِمْ بِلا حامِلِ * ٤٢

يقول هو سيفٌ يقطع الاعداء من غير ان يُضرب به ويسرى اليهم غيرَ محمولٍ

* تَرَكْتَ جَماجِمَهُمْ فى النَقا * وما يَتَحَصَّلْنَ للناخِلِ * ٤٣

يقول دُسْتَ رؤسهم بحوافر الخيل حتّى لو نُخل الرمل الّذى قتلتَهم به لم يحصل من رؤسهم شىء

* وأَنْبَتَّ مِنْهُمْ رَبيعَ السِباعِ * فَأَثْنَتْ بِإِحْسانِكَ الشامِلِ * ٤٤

يقول تركتهم جزرا للسباع فأخصبت بكثرة القتلى فكأنّك انبتّ لها ربيعا بما وسّعت عليها من لحومهم فاثنت السباع عليك بما شملتها من احسانك والمعنى انّها لو قدرتْ لأثنت

* وعُدْتَ الى حَلَبٍ ظافِرا * كَعَوْدِ الحُلِيِّ الى العاطِلِ * ٤٥

اى انصرفت الى دار ملكك مع الظفر بأعدائك كما يعود الحُلِىُّ الى من لا حلىّ لها يعنى انّ زينة حلب بك

* ومِثْلُ الّذى دُسْتَهُ حافِيا * يُؤَثِّرُ فى قَدَمِ الناعِلِ * ٤٦

يقول ما فعلته وأنت غيرُ متأهّب له يعجز عنه المتأهّب فجعل الحافىَ مثلا لمن لم يتأهّب والناعلَ مثلا للمتأهّب

* وكَمْ لكَ من خَبَرٍ شائِعٍ * له شِيَةُ الأَبْلَقِ الجائِلِ * ٤٧

يقول كم خبر لك من فتوحك شائع فى الناس مشتهرا اشتهارَ الأبلق الّذى يجول فى الخيل فلا يخفى مكانُه لشهرته

* ويَوْمٍ شَرابُ بَنيهِ الرَدَى * بَغيضِ الحُضورِ الى الواغِلِ * ٤٨

اى وكم يوم لك اجتمع الناس فيه على القتال وَدارتْ بينهم كأس المنيّة والواغل الّذى يدخل على الشرب من غير أن دُعى يُبغض حضورَ ذلك الشراب

* تَفُكُّ العُناةَ وتُغْنى العُفاةَ * وتَغْفِرُ للمُذْنِبِ الجاهِلِ * ٤٩

يقول عملك هذه الاشياء من فكّ الأُسارى من اسارهم واغناء السائلين والعفو عن المذنبين

٥٠ * فهَنَّاكَ النَّصْرَ مُعْطِيكَهُ * وأرضاهُ سَعْيُكَ فى الآجِلِ *

يقول على طريق الدعاء الله الّذى أعطاك النصر على الأعداء جعله هنيًا لك ورضى عنك فى الآخرة بسعيك

٥١ * فَذِى الدارُ أخْوَنُ مِنْ مومِسٍ * وأخْدَعُ من كِفَّةِ الحابِلِ *

اى فهذه الدنيا خوّانة لأصحابها كالفاجرة تكون كلّ يوم عند آخر وهى أخدع من حِبالة الصيّاد

٥٢ * تَفانَى الرِجالُ على حُبِّها * ولا يَحْصُلونَ على طائِلِ *

يقول فنى الناس على حبّ الدنيا ولم يحصلوا منها على شىء والطائل كلّ شىء يُرغب فيه وهو كلّ شىء ذو طول اى ذو فضل ✿

قسه وقال عند مسيره الى أخيه ناصر الدولة لّما قصده مُعِزّ الدولة سنة سبع وثلاثمائة

١ * أعْلَى المَمالِكِ ما يُبْنَى على الأَسَلِ * والطَعْنُ عند مُحِبّيهِنَّ كالقُبَلِ *

يقول اعلى مملكة ما وُصل اليه اقتسارا وغلابا لا ما جاء عفوا والأسل الرماح يقول المملكة اذا بُنيت على الرماح بأن أُخذت بها وحُفظت بها فهى أعلاها ومَن احبّ الممالك كان الطعنُ عنده كالقبل يعنى يستلذّ الطعن استلذاذ القبل

٢ * وما تَقِرُّ سُيوفٌ فى مَمالِكها * حتّى تَقَلْقَلَ دَهْرًا قَبْلُ فى القُلَلِ *

اى السيوف لا تقرّ فى الممالك حتّى تتحرّك زمانا فى روس الاعداء يعنى ما لم تقطع روس المُعادين لك لم تثبت لك المملكة

٣ * مِثْلُ الأميرِ بَغَى أمْرًا فقَرَّبَهُ * طولُ الرِماحِ وأيْدى الخَيْلِ والإِبِلِ *

يقول مثلك يطلب امرا فتُقرّبه الرماحُ وايدى الخيل والمطايا يريد انّه لا يتعذّر عليه أمرٌ طلبه لانّه يتمكّن منه بما له من العُدّة والاعتزام وهو قوله

٤ * وعَزْمَةٌ بَعَثَتْها هِمَّةٌ زُحَلٌ * من تَحْتِها بِمَكانِ التُرْبِ من زُحَلِ *

اى وعزمة تحرّكها همّة هى اعلى من زُحل بقدر علوّ زحل من التراب

٥ * على الفُراتِ أعاصيرٌ وفى حَلَبٍ * تَوَحُّشٌ لِمُلَقّى النَصْرِ مُقْتَبِلِ *

يقول على الفرات رياح فيها غبارٌ لمكان جيش اخيك ناصر الدولة وفى حلب وحشة لانّك بعُدت عنها ويريد بملقّى النصر سيف الدولة لانّه يلقّى النصرَ حيث ما قصد اى يستقبل به

واللام فيه لام الأجل يعنى لأجله توحّش حلبٌ اى لأجل خروجه والمقتبل الحسن الّذى تقبله العيون

* تَتْلو أَسِنَّتُهُ الكُتُبَ الّتى نَفَذَتْ * ويَجْعَلُ الخَيْلَ أَبْدالاً من الرُسُلِ ٦

يقول اسنّته تتبع كُتبه الى أعدائه اى انّه ينذرهم اوّلا وان لم يطيعوه قصدهم بجيشه ويجعل الخيل بدلا من الرسول اى لا يستجلب طاعتهم الّا بالاكراه يعنى انّ كتبه ليست لاستصلاحٍ ولا لاستعتاب وانّما هى انّه متوجّه وذلك انّه لا يحبّ الظفر مواراةً واغتيالا

* يَلْقَى المُلوكَ فلا يَلْقَى سِوَى جَزَرٍ * وما أَعَدّوا فلا يَلْقَى سِوَى نَفَلِ * ٧

يقول الملوك كلُّهم جزرُ سيوفه واموالهم نفلٌ وغنيمة لخيله والجزر الشاة الّتى أُعدّت للذبح

* صانَ الخَليفَةُ بالأَبْطالِ مُهْجَتَهُ * صِيانَةَ الذَكَرِ الهِنْدِيِّ بالخِلَلِ * ٨

يقول اكرمه الخليفة فصانه بما جعل له من الابطال والرجال كما يصان السيف الهندىّ بالخلل وهى اغشية الاغماد

* الفاعِلُ الفِعْلَ لم يُفْعَلْ لِشِدَّتِه * والقَائِلُ القَوْلَ لم يُتْرَكْ ولم يُقَلِ * ٩

قال ابن جنّى اى كلّ أحد يطلب معاليك الّا انّه لا يدركها هذا كلامه وليس من معنى البيت فى شىء ولكنّه يقول هو يفعل ما لم يفعله احدٌ لصعوبته على من طلبه فهو أتى به بكْرا ويكون ابا عذرة ذلك الفعل وهذا معنى قول ابن فورجة اراد انّك تفعل افعالا مبتكرةً تُجتنب لشدّتها وتقول اقوالا لم تُعرف فلم تُقَلْ فاذا كانت لم تُعرف لم تُترك لانّه انّما يُترك ما يُعرف موضعه او ما يُعلم هذا كلامه ولم يُصب فى تفسير المصراع الثانى وليس المعنى ما ذكره والمعنى انّه يقول ما لم يقلْه أحد فى بلاغته وجزالته ولم يترك ايضا لانّ كلّ بليغ يريد ان يأتى بمثله فهو يقصده ويتكلّفه ولا يقدر عليه

* والباعِثُ الجَيْشَ قد غالَتْ عَجاجَتُهُ * ضَوْءَ النَهارِ فصارَ الظُهْرُ كالطَفَلِ * ١٠

اى يبعث الى أعدائه الجيش الّذى يهلك غبارُه ضوء النهار ويغلبه حتّى يصير الظُهر كوقت الطفل لاستتار عين الشمس بغبار جيشه

* الجَوُّ أَضْيَقُ ما لاقاهُ ساطِعُها * ومُقْلَةُ الشَمْسِ فيه أَحْيَرُ المُقَلِ * ١١

يقول الجوّ على سعة أرجائه أضيق شىء لقيَه ساطعُ هذه العجاجة وعين الشمس على شدّة لمعانها احير المقل فى هذه العجاجة وهذا على سبيل المبالغة

١٢ * يَنالُ أَبْعَدَ منْها وهْى ناظِرَةٌ * فما تُقابِلُهُ الّا على وَجِلِ *

يقول ينال سيف الدولة ابعدَ من الشمس وهى ترى ذلك فما تقابله الّا على خوف من ان ينالها لو قصدها لانّها ترى انّه مظفّرٌ يدرك ما يقصده

١٣ * قد عَرَّضَ السَّيْفَ دون النازِلاتِ به * وظاهَرَ الحَزْمَ بين النَّفْسِ والغِيَلِ *

اى قد جعل السيف عارضا بينه وبين نوائب الدهر يدفعها عن نفسه وجعل حزمه كالدرع بينه وبين الغوائل اى تحصّن بحزمه كما يتحصّن بالدرع يقال ظاهر بين ثوبين اذا لبس احدَهما فوق الآخر اى جعل حزمه كالدرع الواقية له يريد انّه لبس الحزم فوق الدرع فجعله بين النفسِ والغيل وهى جمع غيلة اسمٌ من الاغتيال يقالُ قُتلَ فلانٌ غيلةً اى اغتيالا

١٤ * ووَكَّلَ الظَّنَّ بالأسْرارِ فانْكَشَفَتْ * له ضَمائرُ أهْلِ السَّهْلِ والجَبَلِ *

اى اطّلع بظنّه على الأسرار حتّى ظهرت له ضمائر الناس كلّهم يعنى انّه يصيب بظنّه

١٥ * هو الشُّجاعُ يَعُدُّ البُخْلَ من جُبُنٍ * وهْو الجَوادُ يَعُدُّ الجُبْنَ من بَخَلِ *

قال ابن جنّى اى يتجنّب البخل كما يتجنّب الشجاع الجبن ويتجنّب الجبن كما يتجنّب الكريم البخل اى قد جمع الشجاعة والكرم قال العروضىّ فيما املاه علىّ ليس كما ذهب اليه ولكنّه يقول الشجاع يعدّ البخلَ جبنا لانّ البخل معناه خوف الفقر والخوف جبنٌ وحقيقته البخل بالروح والجواد لا يبخل فاذا هو شجاعٌ غيرُ بخيل وجوادٌ غيرُ جبان وهذا مأخوذ من قول ابى تمام ، واذا رَأَيْتَ أبا يَزيدَ فى وَغًى ، ونَدًى ومُبْدِئَ غارَةٍ ومُعيدا ، يَقْرِي مُرَجّيهِ حُشاشَةَ مالِهِ ، وشَبا الأسِنَّةِ ثُغْرَةً ووَريدا ، أيْقَنْتَ انّ من السَّماحِ شَجاعةً ، تُدْمى وانّ من الشُّجاعةِ جُودا ، وقد بيّن مُسْلِم انّ الشجاعة جودٌ بالنفس فى قوله ، يَجودُ بالنَّفْسِ إنْ ضَنَّ الجَوادُ بها ، والجودُ بالنَّفْسِ أقْصَى غايَةِ الجودِ ،

١٦ * يَعودُ من كُلِّ فَتْحٍ غَيْرَ مُفْتَخِرٍ * وقَدْ أغَذَّ اليه غَيْرَ مُحْتَفِلِ *

يقول كثرت فتوحه فتوالت فهو لا يفتخر بها واذا سار الى بلدٍ يفتحه سار غيرَ مُبالٍ لثقته بقوّته وشجاعته

١٧ * ولا يُجيرُ عليه الدَّهْرُ بِغْيَتَهُ * ولا تُحَصِّنُ دِرْعٌ مُهْجَةَ البَطَلِ *

أجار عليه منعه ممّا يطلبه ومنه قوله تعالى وهو يجير ولا يجار عليه اى لا يمنع ممّا يريده ويقول الدهرُ لا يمنعه مطلوبَه ولا يجير عليه شيأً طلبه وكذلك الدرع لا تحصّن عنه مهجة البطل

* اذا خَلَعْتُ على عِرْضٍ له حُلَلًا * وَجَدْتُها منه فى أَبْهَى من الحُلَلِ * ١٨

يقول اذا مدحته تزيّن مدحى به اكثر ممّا يتزيّن هو بمدحى هذا معنى البيت ولكنّه جعل لهذا المعنى مثلا فقال اذا أَلبَسْتُ عرضَه حُللا وجدتُ تلك الحلل من عرض الممدوح فى شىء احسنَ من الحُلل اى انّ عرضَه احسنُ من الحلل وهذا من قول أبى تمّام، ولم أَمْدَحْك تَفْخيما بشِعْرى، ولٰكنّى مَدَحْتُ بك المَديحا، قال ابن جنّى ورأيت فى نسخة صالحة بدل خلعت جعلت وهو وجيهٌ

* بِذِى الغَباوَةِ من إِنْشادِها ضَرَرٌ * كما تُضِرُّ رِياحُ الوَرْدِ بالجُعَلِ * ١٩

يقول الجاهل يتضرّر بشعرى اذا أُنشد لأنّه لا يعرفه ويغيظه ذلك فيَظْهر عليه من أثر الغيظ والجهل ما يَظْهر على الجُعل اذا اصابه ريح الورد فانّه يُغشى عليه اذا جُعل تحت الورد شبّه شعره بالورد وحاسده بالجُعل

* لَقَدْ رَأَتْ كُلُّ عينٍ منك مالِئَها * وجَرَّبَتْ خيرَ سَيْفٍ خَيْرَةُ الدُوَلِ * ٢٠

يقول ملأتْ كلّ عين ببهائك وهيبتك وكنت خيرَ سيف لخير دولة يعنى دولة الاسلام

* فما تُكَشِّفُكَ الأَعْداءُ عن مَلَلٍ * من الحُرُوبِ ولا الآراءُ عن زَلَلِ * ٢١

يقول لا تملّ الحروبَ وان طالت فالاعداء والايّام لا تقدر على ان تُظْهر لك مللا وكذلك الآراء لا تُبدى لك زللا فلا تزِلّ فى رأى ولا تملّ من حرب

* وكَمْ رِجالٍ بلا أَرْضٍ لِكَثْرَتِهِمْ * تَرَكْتَ جَمْعَهُمْ أَرْضًا بلا رَجُلِ * ٢٢

اى كم عدد كثير من أعدائك تضيق الأرض عنهم بكثرتهم وقد أفنيتهم واهلكتهم حتّى أَخليْتَ ارضَهم فبقيتْ بلا رَجُل

* ما زالَ طِرْفُكَ يَجْرِى فى دِمائِهِم * حتّى مَشَى بك مَشْىَ الشارِبِ الثَمِلِ * ٢٣

ما زلت تخوض دماءهم بفرسك حتّى تعثّر بالقتلى فمشى بك مَشْىَ الثمل السكران متعثّرا اى حرّكه الدم بكثرته وأماله عن سَنَن جريه وكأنّ مشيه مشى السكران

* يا مَنْ يَسِيرُ وحُكْمُ الناظِرَيْنِ له * فيما يَراهُ وحُكْمُ القَلْبِ فى الجَذَلِ * ٢٤

يعنى انّه ملكٌ لا يُرَدّ عن شىء فما حكم ناظره به فهو له اى ما شاء ممّا يراه أخذه ولقلبه ما يحْكُمُ به من الجذل والحكم ههنا اسمٌ للمفعول لا للفعل فانّ الناس مستوون فى افعال نواظرهم

وانّما يختلفون فى المحكوم به يقول ما حكم به ناظرك استحسانا فهو لك لا يعارضك فيه منعٌ وكذلك حُكْم قلبك فيما يُسَرُّ به

٣٥ * إِنَّ السَّعادَةَ فيما أَنْتَ فاعِلُهُ * وُفِّقْتَ مُرْتَحِلًا او غَيْرَ مُرْتَحِلِ *

اى السعادة موافقة لفعلك فان ارتحلت او اقمت كان ذلك حُكم السعادة

٣٦ * أَجْرِ الجِيادَ على ما كُنْتَ مُجْرِيَها * وخُذْ بِنَفْسِكَ فى أَخْلاقِكَ الأُوَلِ *

يقول عاوِد القتالَ ودعْ رسمَ السِلم وأجرِ خيلكَ على ما كنت تُجريها من قصدك الاعداء والسير اليهم وخذ نفسك بما عوّدتها من اخلاقك الاولى يريد كنت تقاتل الاعداء ولا تهادِنهُم فكُن على ما كنت عليه

٣٧ * يَنْظُرْنَ من مُقَلٍ أَدْمَى أَحِجَّتَها * قَرْعُ الفَوارِسِ بالعَسّالَةِ الذُبُلِ *

يقول خيلك تنظر من عيونٍ قد ادمى حجاجَها قرعُ الفوارس بالرماح اى انّها غير سليمة لانّها باشرت الحروب

٣٨ * فلا هَجَمْتَ بها إِلّا على ظَفَرٍ * ولا وَصَلْتَ بها إِلّا الى أَمَلِ *

هذا دعاء يقول لا هجمت بخيلك الّا على ظفر بعدوّك ولا اوصلتها الّا الى ما تؤمّله من الغنيمة والظفر ✿

قسو وقال يمدحه وقد سأله المسيرَ معه فى هذا الطريق

١ * سِرْ حَلَّ حَيْثُ تَحُلُّهُ النُّوّارُ * وأَرادَ فيكَ مُرادَكَ المِقْدارُ *

يقول سقى اللّه مراحلَك فينبتَ بها النَّوْر وجعل نبات النور كناية عن السقى يقول توجّهْ الى مسيرك ثمّ دعا له فقال حلّ النُّوّارُ حيث تحلّه ويجوز ان يريد انّك نُوّار المكان الّذى تنزله فحيث ما تنزل نزل النوّار والقضاء يريد ما تريد اى كان القضاء موافقا لك فيما تريد

٢ * واذا ارْتَحَلْتَ فَشَيَّعَتْكَ سَلامَةٌ * حيثُ اتَّجَهْتَ وديمَةٌ مِدْرارُ *

يقول كانت السلامة مشيّعةً لك فى ارتحالك حيث ما توجّهت وكذلك المطر يُنْبِت لك النبت فتخصَب بالمطر والنبات

٣ * وأَراكَ دَهْرُكَ ما تُحاوِلُ فى العِدَى * حتّى كَأَنَّ صُروفَهُ أَنْصارُ *

اى اراك الزمان ما تطلبه فى اعدائك من الظفر بهم حتّى كانّ صروفَه اعوانٌ لك على ما تريد

* وَصَدَرْتَ أَغْنَمَ صادِرٍ عن مَوْرِدٍ * مَرْفوعَةً لِقُدومِكَ الأَبْصارُ * ٤

اى كنت اغنم صادر عن مورد عن مكانٍ ورده والابصار ممدودة الى قدومك يعنى انّ من خلفتهم يشتاقون اليك فيتطلّعون نحوك

* أَنْتَ الّذى بَجِحَ الزَمانُ بِذِكْرِهِ * وتَزَيَّنَتْ بِحَديثِهِ الأَسْمارُ * ٥

اى يسرّ الزمان اذا ما ذُكرتَ فى جملة اهله وابنائه وتَحسُنُ الاسمار بحديثك

* وإِذا تَنَكَّرَ فالفَناءُ عِقابُهُ * وإِذا عَفا فعَطاؤُهُ الأَعْمارُ * ٦

اذا غضب وتغيّر عن الرِّضا عاقب بالهلاك والفناء واذا عاد الى العفو ترك القتل فكانت الأعمارُ عطاءه

* ولَهُ وإِنْ وَهَبَ المُلوكُ مَواهِبٌ * دَرُّ المُلوكِ لِدَرِّها أَغْبارُ * ٧

الأغبار جمع غُبر وهى بقيّة اللبن فى الضرع يقول عطاياه بالقياس الى عطايا الملوك كقياس اللبن الكثير الى اللبن القليل

* لِلّهِ قَلْبُكَ ما يَخافُ من الرَّدَى * ويَخافُ أَنْ يَدْنو إِليكَ العارُ * ٨

للّه قلبُك تعجّبٌ من قلبه حين لم يكن قلبٌ على ما هو عليه وانّما صار هذا اللفظ للتعجّب فى قولهم للّه انت اشارةً الى انّ مثلَه لا يَقدر على خلقه غيرُ اللّه كما يقال للامر العجب هذا إِلٰهِىّ وان كانت كلّ الامور إِلٰهِيَّةً ثمّ قال ما يخاف الهلاك ويخاف العارَ اى لا تتوقّى فى المهالك وتتوقّى ان يدانيَك شىءٌ ممّا فيه عارٌ

* وتَحيدُ عن طَبَعِ الخَلائِقِ كُلِّهِ * ويَحيدُ عنكَ الجَحْفَلُ الجَرّارُ * ٩

اى تهرب عن دنس الأخلاق يعنى اللؤم وما يُذمّ منها ويهرب عنك الجيش الكثير وأنت هاربٌ من وجهٍ مهروبٌ عنهُ من وجهٍ والجرّار الجيش العظيم الّذى يجرّ ذيل الغبار ويجوز ان يكون فعّالا من جرّ اذا جنى كانّه بكثرته وشدّةِ وطأته يجنى على الأرض بإثارة التراب وعلى السماء بغباره

* يا من يَعِزُّ على الأَعِزَّةِ جارُهُ * ويَذِلُّ فى سَطَواتِهِ الجَبّارُ * ١٠

يقول يا من عزّ جارُه على الاعزّة فلا يقدرون ان ينالوه بسوء والمتجبّر العظيم فى مُلكه يسير ذليلا فى غضبه

* كُنْ حيثُ شِئْتَ فما تَحولُ تَنوفَةٌ * دونَ اللِقاءِ ولا يَشُطُّ مَزارُ * ١١

يقول كن حيث شئت من الأرض فما تمنعنا عن لقائك تنوفة وإن بعدت ولا يبعد علينا مزارك

١٢ * وبدُونِ ما أنا من وِدادِكَ مُضْمِرٌ * يُنْضَى المَطِيُّ ويَقْرُبُ المُسْتارُ *

اى بأقلّ ممّا أُضمره من ودادك تهزل الدابّة ويُقرب السيرُ يعنى انّه لا يبعد عليه منزلُ حبيبٍ

١٣ * انّ الّذى خَلّفْتُ خَلْفى ضائعٌ * ما لى على قَلَقى اليه خِيارُ *

اى من خلّفته وراءى ضاع بخروجى من عنده ولا اختيار لى إن اخترتُ ان احملك على قلقى واشتياقى الى من خلّفته

١٤ * واذا صَحِبْتُ فكُلُّ ماء مَشْرَبٌ * لَوْلا العِيالُ وكُلُّ أَرْضٍ دارُ *

اى اذا سرت فى صحبتك عذُب لى كلّ ماء وَوافَقَتْنِي كلّ أرض حتّى كأنّها دارى لولا من خلّفت من العيال

١٥ * إِذْنُ الأميرِ بأَنْ أَعودَ اليْهِمِ * صِلَةٌ تَسيرُ بِذِكْرِها الأَشْعارُ *

اى اذنك لى بالعود الى عيالى صلةٌ تشكرها الاشعارُ وهذا كقول المهلّبىّ ، فهَلْ لك فى الإِذْنِ لى راضيا ، فإنّى أَرَى الإِذْنَ غُنْمًا كبيرا ❁

قسّ وقال يرثى ابن سيف الدولة وقد تُوفّى بميّافارقين سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة

١ * بِنا مِنْكَ فوقَ الرَّمْلِ ما بِكَ فى الرَّمْلِ * وهذا الّذى يُضْنى كَذاكَ الّذى يُبْلى *

يقول بنا منك ونحن فوق الارض الّذى بك وانت فيها يعنى انّا اموات حزنا عليك كما انّك ميّت فى الارض وتفسير هذا المصراع ما ذكره فى المصراع الثانى وهو قوله وهذا الّذى يضنى اى هذا الحزن الّذى يهزل كالموت الّذى يبلى الانسانَ وهو مأخوذ من قول يعقوب بن الربيع فى مرثية جارية له تسمّى ملكا ، يا مَلْكُ إن كُنْتِ تحتَ الأَرْضِ بالِيَةً ، فإنّنى فوقَها بالٍ من الحَزَنِ ،

٢ * كأنّك أَبْصَرْتَ الّذى بى وخِفْتَهُ * إذا عِشْتَ فاخْتَرْتَ الحِمامَ على الثُّكْلِ *

يقول كانّك ابصرت ما بى من فقدك والوجد عليك وخفتَ مثلَه لو عشتَ فاخترت الموت على فقد الاعزّة

٣ * تَرَكْتَ خُدودَ الغانياتِ وفَوْقَها * دُموعٌ تُذيبُ الحُسْنَ فى الأَعْيُنِ النُّجْلِ *

وجهُ اذابة الدمع الحسن انّه يفسد العين ويزيل حسنها كما قال ، أَلَيْسَ يَضُرُّ العَيْنَ أَنْ تُكْثِرَ البُكا ، ويُمْنَعَ عنها نَوْمُها وهُجودُها ، وانّما قال تذيب ولم يقل تزيل لأنّ الدمع لمّا كان

يذهب بالحسن شيأ فشيأ كان استعارةُ الاذابة لفعله حَسَنا وايضا لمّا كان الذوب فى معنى السيلان والدمع سائل فكانّ الحسن سال معه وقيل فى هذا قولان آخران احدهما انّ الحزن يحمّى الدمع ويُسْخنه وسخونة الدمع تذيب شحمة المقلة فتذيب حسنها والثانى انّ الحسن عرضٌ لا يقبل الاذابة يقول هذه الدموع تذيب ما لا يقبل الاذابة فكيف ما يقبلها

٤ * تَبُلُّ الثَرَى سودًا من المِسْكِ وَحْدَهُ * وقَدْ قَطَرَتْ حُمْرًا على الشَعَرِ الجَثْلِ *

اى هذه الدموع تصل الى الارض فتبلّها وهى سود لامتزاجها بالمسك وحده لانّ الجوارى لا يكتحلن لأجل المصيبة لانّ كحل اعينهنّ يغنيهنّ عن الكحل فلا يحتاجن اليه وقد استعملن المسك قبل المُصيبة فبقى فى شعورهنّ والكحل لا يبقى طويلا وهذه الدموع قطرت وهى حُمر لامتزاجها بالدم ثمّ غلب عليها سواد المسك فعادت سودا وانّما قطرت على الشعر لانّهنّ نشرن الشعورَ وهى جثلة اى كثيرة وفيها مسك فمرّ الدمع بها فاسودّ من مسكها وهذا المعنى مأخوذ من قول ابى نواس ، وقدْ غَلَبَتْها عبْرَةٌ فَدُموعُها ، على خَدِّها حُمْرٌ وفى نَحْرِها صُفْرُ ، فجعلها صفرا على النحر لانّها اختلطت بالطيب الّذى فيه الزعفران

٥ * فإنْ تَكُ فى قَبْرٍ فإنّكَ فى الحَشا * وإنْ تَكُ طِفْلا فالأَسَى لَيْسَ بالطِفْلِ *

يقول انّك وان قُبرت فانّك لم تفارق القلب وان كنت طفلا صغيرا فالحزن عليك ليس بصغير ومعنى المصراع الاوّل من قول أبى تمّام ، لَها مَنْزِلٌ تَحْتَ الثَرَى وعَهِدْتُها ، لَها مَنْزِلٌ بينَ الجَوانِحِ والقَلْبِ ،

٦ * ومِثْلُكَ لا يُبْكَى على قَدْرِ سِنِّهِ * ولٰكِنْ على قَدْرِ المَخيلةِ والأَصْلِ *

يقول ليس البكاء عليك على قدر سنّك لانّك صغيرٌ لم تبلغ المبالغ فتوجب فرط البكاء عليك ولكنّك تُبكَى على قدر اصلك اذ انت من اصل كبير وعلى قدر الفراسة فيك اذ كنّا نتفرّس فيك الملك فلهذا يكثر البكاء عليك ثمّ بيّن عظم اصله ونسبه فقال

٧ * أَلَسْتَ من القَوْمِ الّذى مِنْ رِماحِهِمْ * نَداهُمْ ومن قَتْلاهُمُ مُهجَةُ البُخْلِ *

اى الست من القوم الّذين بجودهم افنوا البخل فاستعار لجودهم رماحا وللبخل مهجةً لما حصل افناء البخل بجودهم والمعنى مأخوذ من قول أبى تمّام ، فإنْ أَزماتُ الدَهْرِ حَلَّتْ بِمَعْشَرٍ ، أُريقَتْ دِماءُ المَحْلِ فيها فطُلَّتِ ،

٨ * بمَوْلودِهِمْ صَمْتُ اللسانِ كَغَيْرِهِ * ولٰكِنَّ فى أَعْطافِهِ مَنْطِقَ الفَضْلِ *

يقول صبيّهم لا ينطق كما لا ينطق سائر الصبيان الصغار ولكنّ الفضل المتفرّس فيه كانّه ناطقٌ لظهوره فيه والاعطاف جمع العِطف وهو الجانب اى من نظر فى جوانبه تفرّس فيه الفضلَ .

٩ * تُسَلّيهِم عَلْياؤُهُمْ عن مُصابِهِمْ * ويَشْغَلُهُمْ كَسْبُ الثَّناء عَنِ الشُّغْلِ *

يقول معاليهم تُذْهب عنهم حزنَ المُصيبة وذلك انّ الجزع من اخلاق اللئيم ومن نَبُلَ قدرُه وعلتْ همّته لم يجزعْ لِما اصابه ويشتغلون بكسب الثناء عن كلّ شغل لانّ ذلك شغلُهم الّذى يشغلهم عن غيره

١٠ * أَقَلُّ بِلاءٍ بالرَّزايا مِنَ القَنا * وأَقْدَمُ بَيْنَ الجَحْفَلَيْنِ مِنَ النَّبْلِ *

البلاء فعال من المبالاة يقولُ لا يُبالون بما يصيبهم من الرزايا كما لا يبالى بها من لا يعرفها وهو قوله من القنا وهى جماد لا يوصف بالمبالاة وهم اشدّ تقدّما عند الحرب من النبل والنبلُ يأْبَى الّا التقدّمَ وقوله اقدَمُ مِن قَدَمَ يقدُم اذا تقدّم ويجوز ان يكون معناه اشدّ اقداما فاستعمل افْعَل منه على حذف الزوائد كما قال ذو الرمّة ، بأَضْيَعَ من عَيْنَيْكَ للدَّمْعِ كُلَّما ، تَوَهَّمْتَ رَبْعًا او تَذَكَّرْتَ مَنْزِلا ،

١١ * عَزاءَكَ سيفَ الدَّوْلةِ المُقْتَدَى به * فإِنّكَ نَصْلٌ والشَّدائدُ للنَّصْلِ *

يقول الزمْ عزاءَكَ الّذى يقتدى به الناس فيتعلّمون منه التعزّى والتصبّر فانّك قد تعوّدتَ الشدائد لانّك نصل والنصل مستعمل مبتذل فى الحرب تمرّ به الشدائد من مقارعة الحديد

١٢ * مُقيمٌ من الهَيْجاء فى كُلّ مَنْزِلٍ * كَأَنَّكَ من كلّ الصَّوارِمِ فى أَهْلِ *

يقول انت مقيم من الحرب فى منزلك لانك لا تنفكّ منها فكانّك اذا كنت بين السيوف كنت فى اهلك وهذا من قول الطائىّ ، حَنَّ الى الموتِ حتّى ظَنَّ جاهِلُهُ ، بأَنَّهُ حَنَّ مُشْتاقًا الى الوَطَنِ ، ومثله قوله ايضا ، لِتَعْلَمَ أَنَّ الغُرَّ من آلِ مُصْعَبٍ ، غَداةَ الوَغَى آلُ الوَغَى وأَقارِبُهْ ،

١٣ * ولَمْ أَرَ أَعْصَى منكَ للحُزْنِ عَبْرَةً * وأَثْبَتَ عَقْلًا والقُلوبُ بِلا عَقْلِ *

يقول لم ار أحدا لا يطيع دمعة الحزن ولا اثبتَ عقلا منك حين تخلو القلوب من العقول يعنى عند شدّة الفزع

١٤ * تَخونُ المَنايا عَهْدَهُ فى سَليلِهِ * وتَنْصُرُهُ بينَ الفَوارِسِ والرَّجْلِ *

يقول تخونك المنايا فلا تحفظ عهدك فى ولدك ثمّ تنصرك فى المعارك اذا كنت بين الرجالة والفرسان

* ويَبْقَى على مَرّ الحَوادِثِ صَبْرُهُ * ويَبْدو كما يَبْدو الفِرِنْدُ على الصَقْلِ * ١٥

يقول صبرك باقٍ على مرور الحوادث بك ظاهرةٌ آثارُهُ ظهورَ الفرند اذا صُقل جعل مرورَ الحوادث به كالصقل للسيف والسيف اذا صُقل فزال ما عليه من الطبع ظهر فرنده كذلك هو اذا امتُحن بالحوادث والشدائد ظهر صبره والبيت من قول الطائىّ ، بالقَتْلِ أَظْهَرَ صَقْلُ سَيْفٍ أَثْرَهُ ، فبدا وهَذَّبَتِ القُلوبَ هُمومُها ،

* ومَنْ كانَ ذا نَفْسٍ كَنَفْسِكَ حُرَّةٍ * فَفيهِ لَها مُغْنٍ وفيها لَهُ مُسْلى * ١٦

يقول من كانت نفسُه حرّةً كنفسك اغنته عن تعزية غيره واسلته عن مصيبته لانّه يعرف انّ الانسان لا يخلو فى دهره من الحوادث ومن عرف هذا وطّن نفسه على فقد الأحبّة

* وما المَوتُ الّا سارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ * يَصولُ بلا كَفٍّ ويَسْعَى بِلا رِجْلِ * ١٧

يقول مثلُ الموت وابطاله الارواحَ كالسارق الّذى لا يمكن الاحتراسُ منه لدقّة شخصه كذلك الموتُ لا يُدرى كيف يأتى وكيف يُبْطل الارواحَ ويسرقها من الأجساد

* يَرُدُّ أبو الشِبْلِ الخَميسَ عَنِ ابْنِهِ * ويُسْلِمُهُ عِنْدَ الوِلادَةِ لِلنَّمْلِ * ١٨

يقول الأسد يقاتل الجيش الكثير عن ولده فيدفعهم عنه ولا يقدر على دفع النمل عن ولده مع ضعف النمل فيسلمه لها وهذا مثلٌ يقول لو غيرُ الموت قصد ابنك لدفعته عنه وان كان عظيما ولكن لا مدفعَ للموت

* بِنَفْسي وليدٌ عادَ مِنْ بَعْدِ حَمْلِهِ * الى بَطْنِ أُمٍّ لا تُطَرِّقُ بالحَمْلِ * ١٩

يقول أَفدى بنفسى مولودا صار بعد حمل الامّ ايّاه الى بطن امّ وهى الارض لا تطرّق بالحمل اى لا يعسر عليها خروجُ مَن ضمّنته فى بطنها من قولهم طرّقت المرأةُ اذا عَسُرَت عليها الولادة وانّما قال لا تطرّق امّا لانّها جمادٌ لا توصف بالتطريق وان كانت تسمّى أُمًّا وتكون الاموات فى بطنها وامّا لانّ الله تعالى قادرٌ على اخراجهم من بطنها بسرعة وسهولة كما قال عزّ مِن قائل فانّما هى زَجْرة واحدة فاذا هم بالساهرة وفسّر قومٌ هذا البيت على الضدّ وقالوا معنى لا تطرّق بالحمل لا تُخْرِج الولد من بطنها والتطريق اظهار الطريق من قولهم طَرِّقْ طَرِّقْ اى خَلِّ الطريق يقول فالأرض امّ للموتى لا يخرجون منها ثمّ قالوا انّ المتنبّى كان لا يقول

بالبعث والبيت على ما فسّرنا وتطريق الأمّ لا يفسّر بما ذكروا والمشهورُ المعروف من قولهم طرّقت الناقة اذا عسُر عليها خروج الولد من بطنها وطرّقت القطاة ببيضها

٣٠ * بَدا ولَهُ وَعْدُ السَحابَةِ بالرَوى * وَصَدَّ وفينا غُلَّةُ البَلَدِ المَحْلِ *

الروى بفتح الراء يجوز ان يكون مصدرَ رَوِىَ من الماء رَيّا ورَوًى ويجوز ان يكون مقصورَ الرَواء من قولهم ماءٌ رَواءٌ اذا كان مرويّا ومَن كسر الراء فلأنّه يقال ماءٌ رَواءٌ ممدود مفتوح ورِوًى مكسورٌ مقصورٌ يقال ظهر هذا الولد وشمائلُه واعدةٌ بالخير وعدَ السحاب بالرىّ ثمّ غاب عنّا بموته قبل ان يروينا فبقى فينا عطش المكان اليابس

٣١ * وقدْ مَدَّتِ الخَيْلُ العِتاقُ عُيونَها * الى وَقْتِ تَبْديلِ الرِكابِ مِنَ النَعْلِ *

يقول اكرمِ الخيل كانت تنتظر ركوبَه ايّاها حين يبدّل نعلَه بالركاب فيبلغ ان يركب الخيل

٣٢ * وريعَ لهُ جَيْشُ العَدُوِّ وما مَشى * وجاشَتْ له الحَرْبُ الضَروسُ وما تَغْلى *

يقول انّ الاعداء خافوه وهو صبىٌّ لم يمش فكانّ الحرب الضروس قامت عليهم وقوله وما تغلى تنبيهٌ على انّ الحرب قامت معنًى لا صورةً وذلك المعنى هو الخوف ومن روى يغلى بالياء اراد جاشت الحرب ولم يغلِ الطفل حَنَقا عليهم ومن روى يفلى بالفاء فهو من فليتُ رأسه بالسيف اى ضربته والمعنى قبل ان يضرب بالسيف ويروى يقلى بالقاف اى لم يبلغ حدّ القِلَى والبُغض لأعدائه ومعنى البيت انّ الأعداء ارتاعوا له وهو صبىّ فى المهد واشتدّ عليهم الخوف حتّى كأنّ الحربَ قامت عليهم

٣٣ * أيَفْطِمُهُ التَوْرابُ قَبْلَ فِطامِهِ * ويَأْكُلُهُ قَبْلَ البُلوغِ الى الأكْلِ *

هذا استفهامُ انكار وتوبيخ يقول ايَفْصِله التراب عن امّه قبل فصال الامّ ويأكله التراب قبل ان يبلغَ الصبىُّ الأكل

٣٤ * وقَبْلَ يَرَى مِنْ جودِهِ ما رَأَيْتَهُ * ويَسْمَعُ فيهِ ما سَمِعْتَ من العَذْلِ *

اى قبل ان يرى من جوده ما رأيته انت من حمد السائلين وبلوغ الأمور العالية وقبل ان يُعذل فى الجود فيسمعَ ما سمعتَه

٣٥ * ويَلْقَى كَما تَلْقَى من السِلْمِ والوَغَى * ويُمْسى كما تُمْسى مَليكا بلا مِثْلِ *

اى وقبل ان يبلغ المسالمة والمحاربة فيلقى منهما ما لقيته انت من بُعدِ الصيت والهيبة فى الاعداء وقبل ان يصيرَ ملكا لا نظيرَ له

* تُوَلّيهِ أَوْساطَ البِلادِ رِماحُهُ * وتَمْنَعُهُ أَطْرافُهُنَّ من العَزْلِ * ۲۶

اى وقبْل ان يتملّك البلاد فيغتصبها الولاة برماحه وتَمنَعُهُ رماحه من العزل يعنى انّه يتولّاها قسرا لا توليةً من جهة غيره فيؤمَّرَ ثمّ يُعزل

* نُبَكّى لِمَوْتانا على غَيْرِ رَغْبَةٍ * تَفوتُ من الدُنْيا ولا مَوْهِبٍ جَزْلِ * ۲۷

يقبح أمر البكاء على الميّت ويذكر قلّة غنائه من الباكى يقول نبكى الاموات من غير ان يفوتهم من الدنيا لموتهم شىء يُرغب فيه ولا عطاء جزلٌ يعنى انّ من فارق الدنيا لم يفُتْهُ بفواتها شىء له خَطَرٌ

* إذا ما تَأَمَّلْتَ الزمانَ وصَرْفَهُ * تَيَقَّنْتَ أنَّ المَوْتَ ضَرْبٌ مِن القَتْلِ * ۲۸

يقول اذا تامّلت تصاريف الزمان علمت انّ الموت نوع من القتل وذلك انّ من لم يُقْتَلْ بالسيف ومات بتقلّب الزمان عليه كان كمن قُتل لانّ كليهما فوات الروح وهذا كما قال الآخرُ ، إذا بَلَّ مِنْ داء به خالَ أنّهُ ، نَجا وبِهِ الداءُ الّذى هو قاتِلُهْ ، يعنى الموت لانّه محتومٌ على كلّ أحد فجعل الموت قاتلا وقد قال البحترىّ ، رَأَى بَعْضُهم بعضا على الحُبِّ أُسْوَةً ، فماتوا وموتُ الحُبِّ ضَرْبٌ من القَتْلِ ، يعنى انّ قتْل الحبّ ايّاهم كقتل السيف

* هَلِ الوَلَدُ المَحْبوبُ الّا تَعِلّةٌ * وهَلْ خَلْوَةُ الحَسْناءِ إلّا أَذَى البَعْلِ * ۲۹

التعلّة التعليل يقال فلانٌ يعلّل نفسه بكذا تعليلا وتعلّة اذا كان يطيّب به نفسه يقول الولد الّذى تحبّه انّما هو تعليلٌ للنفس والحزن بسببه اكثرُ من السرور به وقوله وهل خلوة الحسناء الّا أذى البعل قال ابن جنّى اذا خلّت الحسناء مع بعلها أذّتْ تلك الخلوة التى تأتّيه بها امّا لشُغل قلبه عمّا سواها او غيرِ ذلك من المضارّ لله تلاحق مُواصلَ الغوانى وقال ابن فورجة معنى البيت نهيُ الرجل عن الخلوة بامرأته لئلّا تلد يقول خلوتك بها أذًى لك فى الحقيقة لانّها تجلب لك ولدا تغتمّ من أجله وتتاذّى بتربيته ولعلّ العاقبة الى الثكل

* وقدْ ذُقْتُ حَلْواءَ البَنينَ على الصِبا * فلا تَحْسِبَنّى قُلْتُ ما قُلْتُ عن جَهْلِ * ۳۰

يعنى جرّبت حلاوة البنين وقتَ شبابى فوجدت الأمر على ما قلته ووصفته ولم اقلْ ما قلته عن جهل وغفلة يعنى قولَه هل الولد المحبوب الّا تعلّةٌ ويجوز ان يكون قوله على الصبا على صبى البنين اى فى حال صباهم والحلواء الحلاوة ومنه قول زهير ، تَبَدَّلْتُ من حَلْوائِها طَعْمَ عَلْقَمِ ، وقال ابن جنّى فى هذا البيت اى لست اسلّيك الّا عمّا قد فُجعت به فرأيْت الصبر عليه

احزمَ من الأَسى عليهِ وهذا بعيد لانّه لم يتقدّم هذا البيتَ ما يدلّ على ما قاله وانّما تقدّم ما ذكرنا

۳۱ * وما تَسَعُ الأَزْمانُ عِلْمى بأَمْرِها * وما تُحْسِنُ الأَيّامُ تَكْتُبُ ما أُمْلى *

يقول علمى بأمر الزمان اوسعُ منه فلا يَسَعُ علمى وما أُمليه من الحكم والكلمات النادرة لا تحسن الايّام ان تكتبها يريد انّه يعلم ما تَعجز الايّامُ عن مثله والعرب تنسب الحوادث الى الزمان وتجعله يأتى بالحوادث فهو يقول الايّام مع انّها تأتى بهذه العجائب لا تحسن ان تكتب ما امليه فتى تعلمه

۳۲ * وما الدَهْرُ أَهْلٌ ان تُؤَمَّلَ عِنْدَهُ * حَيٰوةٌ وأَنْ يُشْتاقَ فيهِ الى النَسْلِ *

يقول الدهر خوّان ليس بأهل ان تُرجَى عنده الحياةُ لانّه لا يفى بالرجاء ولا يحقق الأمل فى الحياة وليس بأهل ان يُشتاق فيه الى الولد لانّ الولد اذا عاش بعدك لقى من مكاره الدهر ما ينغّص عيشه ويُسأَم معه الحياة ولانّه ايضا لا يبقى الولد بل يُفجع به الوالدُ ✿

قسم وقال ايضا ارتجالا وقد سأله عن وصف فرس ينفذه اليه

۱ * مَوْقِعُ الخَيْلِ مِنْ نَداكَ طَفيفُ * ولَوَ انّ الجِيادَ فيها أُلوفُ *

طفيف قليل حقير من قولهم طفّ له الشىء واطفّ واستطفّ اذا امكن فالطفيف الممكن غير المتعذّر يقول كثرة عطاياك تحقّر وتصغّر ما سُقْتَ من الخيل واهديته حتّى يكون موقعُها نزرا قليلا وان كثرت الخيل فتكون الالوف من الجياد فى الخيل الّتى تَهَبها ويروى ولو انّ الجياد منها اى من الخيل

۲ * ومنَ اللَفْظِ لَفْظَةٌ تَجْمَعُ الوَصْـــفَ وذاكَ المُطَهَّمُ المَعْروفُ *

يعنى من الالفاظ الّتى توصف بها الخيل لفظة واحدة تجمع اوصافها وذلك اللفظ هو المطهّم وهو التامّ الجمالِ الّذى يحسن كلّ شىء منه على حدّته والمعنى انّك امرتنى ان اختار وصف فرس تهبه نى والّذى أختارُه هو المطهّم وهو المعروف عند اهله واشار بقوله وذاك الى الوصف لانّ المطهّم وصف

۳ * ما لَنا فى النَدَى عليكَ اختيارٌ * كُلُّما يَمْنَحُ الشَريفُ شَريفُ *

يريد انّك استدعيت الوصفَ فذكرتُ وصفا واحدا طاعةً لأمرك فامّا الّذى عندى فهو انّه لا اختيارَ لنا عليك فيما تعطى لانّ ما منحته فهو جليلٌ شريف ✿

وقال وقد خيّره بين فرسين دهماء وكُميت

قسّط

* اِخْتَرْتُ دَهْماءَ تَيْنِ يا مَطَرُ * ومَنْ له فى الفَضائلِ الخِيَرُ * ١

اراد دهماء هاتين اى الدهماء منهما كما تقول اخترت فاضل هذَيْن اى الفاضل منهما وتين بمعنى هاتين وتا بمعنى هذه وتثنيتُها تان وسمّاه مطرا لكثرة الجود وقوله ومن له اى يا من له الاختيار فى الفضائل يعنى تأخذ مختارَ الفضائل ونجيبتها فتختار منها ما تريد ويروى الخَبَر يعنى له الاشتهار فى الفضائل والخبر فى الناس

* ورُبَّما قالتِ العُيونُ وقدْ * يَصْدُقُ فيها ويَكْذِبُ النَظَرُ * ٢

يقول انا اخترت الدهماء والعيون قد تخطئُ فتستحسن ما غيرُه احسنُ منه فانّ النظر قد يصدق فيريك الشيء على ما هو به وقد يكذب فلا يريك حقيقةَ الشيء

* أنْتَ الّذى لو يُعابُ فى مَلاٍ * ما عيبَ إلّا بأنّه بَشَرُ * ٣

يقول ليس لك عيبٌ تعاب به فلو عبت بشيء ما عبت الّا بكونك بشرا اى انت اجلّ قدرا من ان تكون بشرا ادميّا لانّ ما فيك من الفضائل لا تكون فى بشر

* وأنَّ إعْطاءهُ الصَوارِمُ والْخَيْـــلُ وسُمْرُ الرِماحِ والعَكَرُ * ٤

المراد بالاعطاء ههنا الاسم لا المصدر يريد به العطاء قال ابن جنّى يقول قدرُك ان يكون عطاؤك فوق هذا فاذا فعلت هذا فكانّك مَعيب به لقلّته بالاضافة الى محلّك قال ابن فورجة ان كان التفسير على ما ذكر فهو هجو وكيف يُهْجَى الكبار باكثر من ان يقال ما وهبتَ يسيرٌ بجَنْب قدرك فيجب ان تهب اكثرَ من ذلك والّذى اراد المتنبّى انّهم لو عابوك ما عابوك الّا بسخائك واسرافك فيه وليس السخاء ممّا يعاب به فيكون كقول النابغة ' ولا عَيْبَ فيهمْ غَيْرَ أنَّ سُيوفَهُمْ ' بِهِنَّ فُلولٌ من قِراعِ الكَتائبِ ' وقول ابن الرقيات ' ما نَقَموا مِن بَنى أُمَيَّةَ إلّا أنّهُمْ يَحْلُمونَ انْ غَضِبوا ' والمعنى انّهم لا يقدرون من عَيبك الّا على ما لا يعاب به هذا كلامه والّذى ذكره ابن جنّى صحيحٌ فقد يُمدح الانسان الكثيرُ العطاء بانّ قدره يقتضى اكثر ممّا أعطى كما قال ابو الطيّب ' يا مَنْ اذا وَهَبَ الدُنْيا فقد بَخِلا '

* فاضحَ أعْدائِه كأنّهُمْ * له يَقِلّونَ كُلّما كَثُروا * ٥

اى يفضح اعداءه بظهور فضله عليهم وتأخُّرهم عن مكانه ومحلّه وانتقاص عددهم من مكاثرته حتّى كانّهم يقلّون بكثرتهم وينقصون بزيادتهم اذا قيسوا به وأُضيفوا اليه

٦ * أَعاذَكَ اللّهُ مِنْ سِهامِهِمِ * وَمُخْطِئٌ مَنْ رَمِيُّهُ القَمَرُ *

دعا له ان يحفظه اللّه من سهام الأعداء ويجوز ان يكون هذا خبرا لقوله ومخطئ من رميّه القمر اى انّهم لا يصيبونك برمْيهم كما لا يصيب مَن رمى القمر لانّه أرفع محلّا من ان يبلغه سهم راميه كذلك انت ✿

قع وامر سيف الدولة بانفاذ خلع الى ابى الطيّب فقال

١ * فَعَلَتْ بِنا فِعْلَ السَماء بِأَرْضِهِ * خِلَعُ الأَميرِ وحَقَّهُ لم نَقْضِهِ *

يقول احيتْنا خلع الامير و زانتنا والبستنا الوشىَ لانّ هذه المعانى موجودةٌ فى فعل السماء بالارض والهاء فى ارضه يجوز ان تكون كنايةً عن الممدوح أضاف الارض كلّها اليه تفخيما لشأنه ويجوز ان تكون كنايةً عن السماء وذكّره على ارادة السقف او لانّه جمعُ سماوة وكلّ جمع بينه وبين واحده الهاء جاز تذكيره واراد بالسماء المطر يقول لم نقض حقّ الامير كما يستحقّه من المدح وقد أتانا بخلع لها فينا تأثيرُ السماء فى الارض

٢ * فكَأَنَّ صِحَّةَ نَسْجِها من لَفْظِهِ * وكَأَنَّ حُسْنَ نَقائِها من عِرْضِهِ *

يقول صفات نسجها تشبه الفاظ الامير فى جودتها وسلامتها من السخافة وكأنّ نقاءها من نقاء عرضه حيث سلم ممّا يعاب به

٣ * وإذا وَكَلْتَ الى كَريمٍ رأْيَهُ * فى الجُودِ بانَ مَذيقُهُ من مَحْضِهِ *

المذيق المذوق وهو الممزوج والمحض الخالص يقول اذا فوّضت الأمر فى الجود الى الكريم ولم تقترح عليه شيأ بان مَعيب الرأى من صحيحه لانّ المعيب لا يعطى شيأ على كثرة السؤال والإلحاح عليه والخالصُ الرأيِ لا يُحوج الى السؤال بل يعطى على طبيعة جوده وكرمه ✿

قعا وقال ايضا يمدحه

١ * لا الحُلْمُ جادَ به ولا بِمِثالِهِ * لَوْلا ادِّكارُ وَداعِهِ وزِيالِهِ *

الزيال والمزايلة والمفارقة يصف شدّة هجر الحبيب وانّه لا يأتيه فى النوم أيضا وهم اذا وصفوا الخيال بالامتناع من الزيارة فى النوم أرادوا به شدّة هجر الحبيب كما قال ، صَدَّتْ وعَلَّمَتِ الصُدودَ خَيالَها ، ولا يُتصوّر تعليمُ الخيال الصُدودَ ولكنّهم لِما يصفون الحبيب بشدّة الهجر يجعلون هجرَ الخيال نوعا من صدوده يقول لم يجُد الحلمُ بالحبيب اى لم أره فى النوم ولا رأيت خياله لولا انّى اطلتُ تذكّر وداعه ومفارقته وواصلت الفكر فيه ليلا ونهارا لَما جاءنى

خيالَه والمعنى تذكُّرى فى اليقظة الوداعَ والفراقَ ارانى فى النوم خيالَه ولو غفلت عن ذكره لم اره فى النوم يعنى انّ موجِب رؤية الخيال استدامتُه ذكرَ الوداع والفراق وجود الحلم بالحبيب جوده بمثاله وجعل ابو الطيّب ذلك شيئين ظنّا منه انّه يرى الحبيب فى النوم ويرى خيالَه ورؤيةُ الحبيب فى النوم رؤيةُ خيالِه لا رؤيةُ شخصه بعينه

* إنّ المُعيدَ لَنا المَنامُ خَيالَهُ * كانَتْ إعادَتُهُ خَيالَ خَيالِهِ * ٢

يقول انّ الّذى اعاد المنامُ لنا خيالَه فأراناه فى النوم كان ذلك الّذى ارانا خيالَ الخيال يعنى انّا كنّا نصوّر لأنفسنا فى اليقظة خيالَه فالّذى رأيناه فى النوم كان خيالَ ذلك الّذى كان يُتصوَّر لنا فهو خيالُ الخيال وهذا البيت تأكيدٌ لِما قبله من انّه يدوم على ذكر الحبيب وذكر حال الوداع والفراق قال ابن جنّى يقول انّما رأينا الآن فى النوم شيأ كنّا رأيناه فى النوم قبلُ فصار ما رُؤى ثانيا خيالَ ما رؤى اوّلا والّذى رؤى اوّلا هو خياله فصار الثانى خيالَ الخيال هذا كلامه وهو باطلٌ لانّه ان رآه ثالثا رأى خيالَ خيالِ خياله وكذلك فى الرابع يرى خيالَ الخيال الثالث وهذا لا ينقطع وقوله انّ المعيد لنا المنامُ خياله يجوز ان يريد به الابتداء فسمّاه اعادةً وان لم يحلُمْ به قبلُ والعود قد يُطلق على الابتداء كقول الشاعر ، وماء كلَوْنِ الزَيْت قَدْ عادَ آجِنا ، يريد قد صار آجنا وهو كثير ويجوز ان يريد الاعادة على حقيقتها وقوله كانت اعادته اى وقعت وحصلت ولا يحتاج فى الكون اذا كان بمعنى الوقوع الى الخبر وخيالَ خياله منصوبٌ بالاعادة لا بخبر كانت ويجوز ان تكون الاعادة بمعنى المُعادة سمّى المفعول بالمصدر فيكون نَصَبَ خيالَ خياله بخبر كانت وهذا قول ابن جنّى

* بِتْنا يُناوِلُنا المُدامَ بكَفِّهِ * مَنْ لَيْسَ يَخْطُرُ أنْ نَراهُ بِبالِهِ * ٣

يحكى فى هذا البيت حالَ رؤيته خيالَ الخيال فى النوم يقول رأيناه يعاطينا الشراب بكفّه وما كان يجرى على قلبه ان نراه للمسافة البعيدة بيننا والشاعر يجعل ما يراه فى النوم كانّه يراه فى اليقظة ومن هذا قول البحترىّ ، أرُدُّ دونَكِ يَقْظانًا ويأذَنُ لى ، عليكِ سُكْرُ الكَرا إن جِئْتَ وَسْنانا ، وقال قيس ابن الخطيم ، ما تَمْنَعِي يَقْظَى فقدْ تُؤتينَهُ ، فى النَوْمِ غيرَ مُصَرِّدٍ مَحْسوبِ ،

* نَجْنى الكَواكِبَ من قَلائِدِ جيدِهِ * ونَنالُ عَيْنَ الشَمْسِ من خَلْخالِهِ * ۴

جعل فرائد قلائده مثلَ الكواكب وجعل خلخاله كالشمس فى التشبيه وجعل مَدَّهُ يده على

تلك الفرائد جَنْيا للكواكب والى الخلخال نيلا لعين الشمس ويجوز ان يكون التشبيه فى البعد لا فى الصورة اى ما كنّا نظنّ ان نراه فلمّا رأيناه صرنا كانّا نرى بقلائده الكواكب وبخلخاله الشمس

٥ * بِنْتُمْ عَنِ العَيْنِ القَرِيحَةِ فيكمُ * وَسَكَنْتُمْ طَنَّ الفُؤادِ الوالِهِ *

هذا البيت تأكيدٌ لما ذكر فيما قبل يقول ارتحلتم عن مرأى العين التى قُرحت بالبكاء فى سببكم ونزلتم فى ظنّى وفكرى اى فى قلبى فليس يخلو القلب من ذكراكم ويروى طىّ الفؤاد كما يقال ضمنُ الفؤاد وهذا من قول الآخر ، لَئِنْ بَعُدَتْ عنّى لقدْ سَكَنَتْ قَلْبى ، ومثله لابن المعتزّ ، انّا على البِعادِ والتَفَرُّقِ ، لَنَلْتَقى بالذِكْرِ إنْ لَمْ نَلْتَقِ ،

٦ * فدَنَوْتُمُ ودُنُوُّكُمْ من عِنْدِهِ * وسَمَحْتُمُ وسَماحُكُمْ مِنْ مالِهِ *

يقول قربتم منّى برؤيتى ايّاكم فى النوم وهذا القرب من عند العاشق او من عند الفؤاد لانّه انّما اراكم بتفكّره وتعلّق قلبه بكم ولو خلا القلب منكم لم يحصل هذا الدنوّ فإذن لا منّة لكم فى هذا الوصل وكأنّكم سمحتم عليه بشىء من ماله وهذا كلّه معنى قول ابن جنّى القلب استدناكم بتفكّره فالدنوّ من قِبَل القلب لا من قبلكم وسمحتم بالزيارة لكثرة فكره فيكم وكأنّ السماح انّما هو على التحصيل منه لا منكم ولمّا ذكر السماح ذكر المال لتجانس الصنعة

٧ * إنّى لأَبْغِضُ طَيْفَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ * إذْ كانَ يَهْجُرُنا زَمانَ وِصالِهِ *

اى أُبغض طيف الحبيب لأنّ رؤيتى الطيفَ عُنوان الهجر اذ لا اراه الّا فى حال فراق الحبيب وكان من حقّه ان يقول اذ كان يواصلنى زمانَ الهجران لانّ هجران الطيف زمانَ الوصال لا يوجب بغضا له اذ لا حاجة به الى الطيف زمان الوصال ولكنّه قَلَبَ الكلام على معنى انّ هجرانه زمان الوصال يوجب وصالَه زمان الهجران

٨ * مِثْلَ الصَبابَةِ والكَآبَةِ والأَسَى * فارَقْتُهُ فَحَدَثْنَ مِنْ تَرْحالِهِ *

يقول يهجرنا الطيف زمانَ الوصال هجرَ هذه الأشياء او بُغضه مثل بغض هذه الاشياء التى حدثت من ترحال الحبيب

٩ * وقدِ استَقَدْتُ منَ الهَوَى وَأَقَدْتُهُ * من عِفّتى ما ذُقْتُ من بَلْبالِهِ *

استقدت طلبت القَوَد وهو القصاص وهذا مثلٌ يريد به كان الهوى يؤذينى والحبيب غائبٌ

فلمّا حضر جعلت عصيانى داعيةَ الهوى وتعفّفى عمّا يجرّنى اليه جزاء له والبلبال الحزن

* ولقدْ نَخَرْتُ لِكُلِّ أرْضٍ ساعَةً * تَسْتَجْفِلُ الضِرْغامَ عَنْ أَشْبالِهِ * ١٠

لكلّ ارض معناه لافتتاح كلّ أرض فحذف المضاف وتستجفل تستدعى سرعته فى الهرب من قولهم جفل الظليم واجفل اذا اسرع وكنى بالساعة عن قصر المدّة لله يستولى عليها وسرعة تمكّنه منها يقول ادّخرت لفتح كلّ أرض ساعةً شديدةً تحمل الأسدَ على الفرار عن اشباله لشدّتها وهولها

* تَلْقَى الوُجوهُ بها الوُجوهَ وبَيْنَها * ضَرْبٌ يَجولُ المَوْتُ فى أَجْوالِهِ * ١١

اجواله نواحيه واحدها جولٌ وجالٌ يقول يتلاقى بتلك الساعة الفريقان وبينهما ضربٌ يدور الموت فى نواحى ذلك الضرب

* ولقدْ خَبَأْتُ من الكَلامِ سُلافَهُ * وسَقَيْتُ مَنْ نادَمْتُ من جِرْيالِهِ * ١٢

السلاف اجود الخمر وهو الّذى انعصر من العنب من غير وطأ والجريال ما كان منه احمر وهو دون السُلاف والمعروف فى الجريال انّه لون الخمر يقول الّذى رأى الناسُ وسمعوه من كلامى بمنزلة الجريال من السلافة اى لم أُخْرِج لهم مختار شعرى وجيّد كلامى

* واذا تَعَثَّرَتِ الجِيادُ بِسَهْلِهِ * بَرَزْتُ غَيْرَ مُعَثَّرٍ بِجِبالِهِ * ١٣

يقول الفصحاء والشعراء اذا تعثّروا بالكلام السهل سبقتهم غيرَ متعثّر بحَزْنِهِ يعنى اذا لم يقدروا على السهل المستعمل كنت قادرا على الغريب المهمل فجعل الجياد مثلا للبلغاء والسهل والجبال مثلا لسهل الكلام وصعبه الممتنع

* وحَكَمْتُ فى البَلَدِ العَراءِ بِناعِجٍ * مُعْتادِهِ مُجْتابِهِ مُغْتالِهِ * ١٤

الناعج الابيض الكريم من الإبل والعراء الأرض الواسعة الخالية يقول حكمت فيها بجملٍ قد اعتاد السفرَ وقطعَ الفلوات ومعنى حكمت فيه قطعت به على ما قدرت كما اردت لاعتمادى على قوّة مطيّتى والمغتال المهلك يريد الّذى يفنيه بالسير

* يَمْشى كما عَدَتِ المَطِىُّ وَراءهُ * ويَزِيدُ وَقْتَ جَمامِها وكَلالِهِ * ١٥

اى يمشى هذا الناعج مثلَ مشيٍ يسبق عدْوَ الابل فهو يمشى والمطىّ وراءه تعدو ويزيد عليها مشيا اذا كان كالّا والمطىُّ جامّةٌ

١٦ * وتُراعُ غيرَ مُعقَّلاتٍ حَوْلَهُ * فيَفوتُها مُتَجَفّلا بِعِقالِهِ *

اى تراع المطايا وهى غير معقولة ويشتدّ عدوها وهذا الناعج يسبقها وهو معقول

١٧ * فغدا النّجاحُ وراحَ فى أَخْفافِهِ * وغدا المِراحُ وراحَ فى إرْقالِهِ *

يقول بسيره أُدرك ما طُلب من النجاح فالنجاح فى قوائمه وهو نشيط فى العدو والنشاط فى ارقاله

١٨ * وشَرِكْتُ دَوْلَةَ هاشِمٍ فى سَيْفِها * وشَقَقْتُ خيسَ المُلْكِ عن رِئبالِهِ *

اى صرت مشاركا لدولة الخليفة فى سيف دولته اى هو سيفى كما انّه سيف دولة هاشم وتوصّلت الى اسد الملك بشقّ الخيس اليه

١٩ * عن ذا الّذى حُرِمَ اللُيوثُ كَمالَهُ * يُنْسى الفَريسَةَ خَوْفَهُ بِجَمالِهِ *

يقول شققت خيس الملك عن الليث الّذى لم يُعْطَ الليوثُ ما أُعطى من الكمال من ذلك انّه ينسى فريسته الخوف بجماله وهو انّه يبهره بحسنه فيشغله عن الخوف والخوف مضاف الى المفعول لانّه المخوف ومن روى خوفها فالمصدر مضافٌ الى الفاعل لانّ الفريسة هى الخائفة

٢٠ * وتَواضَعَ الأُمَراءُ حَوْلَ سَريرِهِ * وتُرى المَحَبَّةَ وهْىَ مِنْ آكالِهِ *

الأمراء يتواضعون له يقبّلون الأرض حول سريره ويظهرون له المحبّة وهى من أرزاقه واقواته يعنى انّه محبوب لكلّ أحد

٢١ * ويُميتُ قَبْلَ قِتالِهِ ويَبَشُّ قَبْـــلَ نَوالِهِ ويُنيلُ قَبْلَ سُؤالِهِ *

اى يهلك العدوّ بخوفه وهيبته قبل ان يقاتله ويبشّ للسائل قبل ان يعطيه ويعطيه قبل ان يسأله

٢٢ * إنَّ الرِياحَ إذا عَمَدْنَ لِناظِرٍ * أَغْناهُ مُقْبَلُها عن اسْتِعْجالِهِ *

هذا مثلٌ لعجلته فى العطاء وسبقه السائل يقول الرياح اذا عمدت لمنتظرها اغنت عن ان تستعجل كذلك هو لا يحتاج الى من يحرّكه فى الكرم والمقبل الّذى يستقبل الريحَ من استعجاله والرواية الصحيحة مقبلها بفتح الباء اى اقبالها

٢٣ * أَعْطَى ومَنَّ على المُلوكِ بِعَفْوِهِ * حتّى تَساوَى الناسُ فى إفْضالِهِ *

اى لم يخلُ أحد من افضاله عليه فهم بالسويّة ومَنّ دون الملوك يعطيهم والملوك تحت منّته وعفوه عنهم

* وإذا غَنُوا بعَطائِهِ عَنْ هَزِّهِ * والَى فأغْنَى أَنْ يَقولوا والِهِ * ۲۴

اى اذا استغنى الناسُ بما يعطيهم عن ان يحرّكوه تابَعَ بين العطاء فأغناهم عن ان يسئلوه

* وكأنّما جَدْواهُ من إكْثارِهِ * حَسَدٌ لِسائِلِهِ على إقْلالِهِ * ۲۵

يقول لاكثاره العطاء كانّه يحسد سائلَه على الفقر والقلّة فيعطى عطاء كثيرا ليصير مثلَه فقيرا

* غرَبَ النُجومُ فَغُرْنَ دونَ هُمومِهِ * وطَلَعْنَ حينَ طَلَعْنَ دونَ مَنالِهِ * ۲۶

يقول النجوم تغور وهمّته وراء مغارها لانّ همّته بلغت اقصى من مغاربها وطلعت النجوم من مشارقها والنجوم دون ما ناله بهمّته وبلّغته همّته والمعنى مغرب النجوم ومطلعها اقربُ من مبلغ همّته وارادته ويجوز ان يكون المعنى انّ منال الممدوح ابعدُ من مطلع النجوم اى لا تصيبه اعداؤه ولا يبلغون منالَه

* واللّهُ يُسْعِدُ كُلَّ يَوْمٍ جَدَّهُ * ويَزيدُ من أعْدائِهِ فى آلِهِ * ۲۷

اى الله تعالى يجدّد كلّ يوم سعادةً بجدّه ويزيد من اعدائه فى اوليائه لانّه يحببهم اليه فيوالونه ويحبّونه

* لو لَمْ تَكُنْ تَجْرى على أَسْيافِهِ * مُهَجاتُهُمْ لَجَرَتْ على إقْبالِهِ * ۲۸

اى لو لم يقتل اعداءه بسيفه ماتوا من قوّة جدّه واقباله فكانّ سيفَ اقباله يقتلهم

* لَمْ يَتْرُكوا أثَرًا عَلَيْهِ مِنَ الوَغا * إلّا دِماءَهُمْ على سِربالِهِ * ۲۹

اى لمّا قاتل الاعداء لم يُؤثّروا فيه أثرا غير تلطيخ قميصه بدمائهم

* فلِمِثْلِهِ جَمَعَ العَرَمْرَمُ نَفْسَهُ * وبِمِثْلِهِ انْفَصَمَتْ عُرَى أقْتالِهِ * ۳۰

يريد بمثله نفسه لا غيره يقول اجتماعُ الجيش له اى منه ويجوز ان يكون المعنى انّهم انّما يجتمعون له لانّه يسبيهم ويسلبهم ويغنمهم فهم كانّهم انّما جمعوا انفسَهم له وبمثله انكسرت قوى اعدائه وانفصامُ العرى يريد به الانكسار والانفلال والتفرّق والاقتالُ الاعداء واحدها قِتل

* يا أَيُّها القَمَرُ المُباهى وَجْهَهُ * لا تُكْذَبَنَّ فلَسْتَ مِنْ أشْكالِهِ * ۳۱

يقول للقمر لا تسمعنّ الكذب ولا يُقالَنّ لك الكذب فانّك لست من امثاله فى الحسن والنور يعنى انّ من قال لك انّك مثلُه فقد كذبك وجعل القمر مباهيا وجهه لانّه بحسنه وزيادته كلَّ ليلة كانّه يباهى وجهه

٣٢ * وإذا طَما البَحْرُ المُحيطُ فَقُلْ له * دَعْ ذا فإنَّكَ عاجزٌ عَنْ حالِهِ *

اى اذا امتلأ البحر ماء فقُلْ له دع ذا الامتلاء فانّك لا تبلغ حاله فى الجود

٣٣ * وَهَبَ الّذى وَرِثَ الجُدودَ وما رَأَى * أفْعالَهُمْ لابْنٍ بِلا أفْعالِهِ *

يقول وهب ما ورثهم من المال والمآثر كلّها فوهب المال للعفاة وترك مفاخرَ ابائه لقومه غيرَ مفتخر بها لانّه يرى الافتخار بفعل نفسه ولا يرى افعال الجدود شرفا دون ان يبنى عليها وأخذ الرضى هذا المعنى فقال ، فَخرْتُ بِنَفْسى لا بقومى مُوَقِّرا ، على ناقصى قَوْمى مآثِرَ أُسْرَتى ، وقريبٌ من هذا المعنى قول كُشاجِم ، وإذا افْتَخَرْتَ بِأَعْظُمٍ مَقْبورَةٍ ، فالناسُ بين مُكَذِّبٍ ومُصَدِّقٍ ، فأَقِمْ لِنَفْسِكَ فى انْتِسابِكَ شاهِدًا ، بِحَديثِ مَجْدٍ لِلْقَديمِ مُحَقِّقٍ ، واوّل هذا المعنى للمتوكّل الليثىّ ، لَسْنا وإن أَحْسابُنا كَرُمَتْ ، يَوْمًا على الأَحْسابِ نَتَّكِلُ ، نَبْنى كما كانَتْ أوائِلُنا ، تَبْنى ونَفْعَلُ مِثْلَ ما فَعَلوا ،

٣٤ * حَتّى إذا فَنِيَ التُراثُ سِوَى العُلَى * قَصَدَ العُداةَ من القَنا بطِوالِهِ *

قوله فنِى التراث سوى العلى لانّ المال يفنى بالهبة والعُلى لا تفنى وإن ترك هو الافتخارَ بها يقول لمّا لم يبق من المال الموروث شىء قصد الاعداء بالرماح الطوال

٣٥ * وبِأَرْعَنٍ لَبِسَ العَجاجَ البيهمِ * فوقَ الحَديدِ وجَرَّ من أذْيالِهِ *

الارعن الجيش العظيم شُبّه برَعْن الجبل وهو الشاخص منه يقول قصد العدوّ بجيش عظيم وقد لبس ذلك الجيش فوق الحديد العجاجَ وجرّ نيل العجاج والجيش كلّما كان اكثرَ كان العجاج اكثرَ

٣٦ * فكأنّما قَذِيَ النَهارُ بِنَقْعِهِ * أو غَضَّ عنْه الطَرْفَ من إجْلالِهِ *

اى اظلم النهارُ حتّى كانّما وقع فى ضوئه قذًى من الغبار يعنى انّ الغبار غطّى ضوء النهار فصار كالقذى فى عينه او كانّ النهار غضّ طرفه اجلالا له وطرف النهار هو الشمس فالمعنى انّ هذا الغبار نَقَصَ من ضوء الشمس وسترها بتكاثُفه

٣٧ * الجَيْشُ جَيْشُكَ غيرَ أنّكَ جَيْشُهُ * فى قَلْبِهِ ويَمِينِهِ وشِمالِهِ *

يقول الجيش فى الحقيقة جيشك فكلُّ جيش سوى جيشك فليس بجيش لكنّك جيش جيشك لانّهم بك يتقوّون والقلبُ والجناحان بك قوّتهم وهذا من قول الطائىّ ، لو لم يقُدْ جَحْفلا يَوْمَ الوَغا لَغَدا ، من نَفْسِهِ وَحْدِها فى جَحْفَلٍ لَجِبِ ،

٭ تَرِدُ الطِعانَ المُرَّ عن فُرْسانِهِ ٭ وتُنازِلُ الأَبْطالَ عن أَبْطالِهِ ٭ ۳۸

هذا تفسير لقوله انّك جيشه يقول تقاتل عن فرسان جيشك فيقع عليك الطعان المرّ دونهم وتقاتل ابطال اعدائك عن ابطال جيشك فتكفيهم القتالَ ومقاساة الطعان

٭ كُلٌّ يُرِيدُ رِجالَهُ لِحَياتِهِ ٭ يا مَنْ يُرِيدُ حَياتَهُ لِرِجالِهِ ٭ ۳۹

يقول كلّ الملوك يريدون رجالهم ليدفعوا عنهم ويحموهم عن اعدائهم ليبقوا ويسلموا وانت تريد ان تبقى وتسلم لتدافع عن رجالك وتُحامى دونهم وهذا غاية الكرم والشجاعة

٭ دونَ الحَلاوَةِ فى الزَمانِ مَرارَةٌ ٭ لا تُخْتَطَى اِلّا على أَهْوالِهِ ٭ ۴۰

يقول لا يوصل الى حلاوة الزمان الّا بعد ذوق مرارته ولا تُتجاوز تلك المرارة الّا بارتكاب الاهوال كما قال ، ولا بُدَّ دونَ الشَهْدِ من اِبَرِ النَحْلِ ، وقوله على اهواله على يتضمّن معنى الركوب اى تُركب الى الحلاوة اهوالُ الزمان للوصول اليها كما يقال لا تقطع الفلاة الّا على الابل

٭ فلِذاكَ جاوَزَها عَلِىٌّ وَحْدَهُ ٭ وسَعَى بمُنْصُلِهِ الى آمالِهِ ٭ ۴۱

اى فلهذا توحّد علىّ بوجود المملكة وهى حلاوة الزمان لانّه لا يركب الاهوالَ غيرُه وسعى بسيفه الى ما كان يأمله فادركه حين طلبه بالسيف ٭

وقال ايضا يمدحه ‏‎ قعب

٭ أَنا مِنْكَ بينَ فَضائِلٍ ومَكارِمٍ ٭ ومِنِ ارْتِياحِكَ فى غَمامٍ دائِمِ ٭ ۱

يقول انا منك بين فضائلَ ذاتيّة وهى اوصافُ ذاتِك ومكارم فعليّة هى صفات فعلك ومن اهتزازك للعطاء فى غمامٍ يدوم لى مطره

٭ ومِنِ احْتِقارِكَ كُلَّ ما تَحْبو به ٭ فيما أُلاحِظُهُ بعَيْنَىْ حالِمِ ٭ ۲

يقول أستعظم احتقارك ما تعطيه حتّى كأنّى لا أعاينه فى اليقظة وانّما اراه حُلما وما فى قوله فيما أُلاحظه نكرةٌ كانّه قال فى شىء أُلاحظه وليست بموصولة

٭ إِنَّ الخَلِيفَةَ لم يُسَمِّكَ سَيْفَها ٭ حتّى بَلاكَ فكُنْتَ عَيْنَ الصارِمِ ٭ ۳

اى لم يسمّك الخليفة سيفَ الدولة الّا بعد ان جرّبك فكنت صارما حقيقة

٭ فإذا تَتَوَّجَ كُنْتَ دُرَّةَ تاجِهِ ٭ وإذا تَخَتَّمَ كُنْتَ فَصَّ الخاتَمِ ٭ ۴

يقول الخليفة يتجمّل بك تجمُّلَ التاج بالدرّ والخاتم بالفصّ

٭ وإذا انْتَضاكَ على العِدَى فى مَعْرَكٍ ٭ هَلَكوا وضاقَتْ كَفُّهُ بالقائِمِ ٭ ۵

يقول واذا جرّدك على عدوّ هلك ذلك العدوّ وعجز عن حملك يعنى انّك اجلّ من ان تكون سيفه

٦ * أَبْدَى سَخاؤُكَ عَجْزَ كُلِّ مُشَمِّرٍ * فى وَصْفِهِ وأَضاقَ ذَرْعَ الكاتِمِ *

اى من تشمّر لوصف جودك اظهر جودُك عجزَه عن وصفك كما قال ، وكُلُّ مَنْ أَبْدَعَ فى وَصْفِهِ ، أَصْبَحَ مَنْسوبا الى العِيّ ، ومن كتم وصف جودك ضاق ذرعُه لانّه يريد ان يصف جودك ويعلم عجزَه فيضيق صدره لذلك ✿

قعجِ وقال يمدح سيف الدولة وقد أمر له بفرس دهماء وجارية

١ * أَيَدْرِى الرَّبْعُ أَىَّ دَمٍ أَراقا * وأَىَّ قُلوبِ هٰذا الرَّكْبِ شاقا *

يقول هذا الربع هل يدرى ما فعل من اراقة دمى وحمل قلبى على الشوق وهذا استفهامُ انكار واستعظامٌ لما فعله الربع من قتله بشوقه الى احبّته وذلك انّ الربع هيّج له شوقا وجدّد له ذكرَ الاحبّة وكان من حقّ ترتيب الكلام ان يقدّم شاق على اراق لانّه ما لم يشق الربعُ لم يُرِقْ دمَه لكنّ الواو لا توجب الترتيب انّما هى للجمع فالمؤخّر فى الذكر يجوز ان يقدّم فى الارادة

٢ * لَنا ولِأَهْلِهِ أَبَدًا قُلوبٌ * تَلاقَى فى جُسومٍ ما تَلاقَى *

يقول لنا وللّذين كانوا أهلَ هذا الربع قلوبٌ تتلاقى فى جسومٍ ما تتلاقى يعنى نحن نذكرهم وهم يذكروننا فكأنّنا نتلاقى بالقلوب كما قال ابن المعتزّ ، إنّا على البِعادِ والتَفَرُّقِ ، لَنَلْتَقى بالذِكْرِ إنْ لَمْ نَلْتَقِ ،

٣ * وما عَفَتِ الرِياحُ لهُ مَحَلًّا * عَفاهُ مَنْ حَدا بِهِمِ وَساقا *

يقول لم تعفُ الرياح لهذا الربع منزلا فلا ذنبَ للريح فى دروس منازله انّما عفاه الحادى بسكّانه والسائق لانّهم لو لم يخرجوا منه لَما دُرِسَ الربع وهذا قريبٌ من قول أبى الشيص ، ما فَرَّقَ الأُلّافَ بَعْدَ اللّهِ إلّا الإبِلُ ، والناسُ يَلْحَوْنَ غُرابَ البَيْنِ لَمّا جَهِلوا ، وما إذا صاحَ غُرابٌ فى الدِيارِ احْتَمَلوا ، ولا على ظَهْرِ غُرابِ البَيْنِ تُطْوَى الرِحَلُ ، وما غُرابُ البينِ إلّا ناقَةٌ أَوْ جَمَلُ ،

٤ * فلَيْتَ هَوَى الأَحِبَّةِ كانَ عَدْلًا * فحَمَّلَ كُلَّ قَلْبٍ ما أَطاقا *

اى ليت هوى الاحباب كان عادلا فى فعله فكان يحمل على كلّ قلب بقدر طاقته وفى هذا

اشارةٌ الى انّه اعشق العشّاق وانّ الهوى حمّله ما لا يطيقه جورا عليه

* نَظَرْتُ اليهم والعَيْنُ شَكْرَى * فصارَتْ كُلُّها للدَّمْعِ مأْقا * ٥

اى نظرت الى الاحبّة عند ارتحالهم والعين ممتلئةٌ بالماء فسال الماء من جميع جوانبها لامتلائها بالماء حتّى كانّ جميع الجوانب مآقٍ لسيلان الدمع منها

* وقَدْ أَخَذَ التَمامَ البَدْرُ فيهِمْ * وأَعْطانى مِنْ السُقْمِ المُحاقا * ٦

اى الحبيب الّذى هو كالبدر أخذ التمامَ فى الحسن والنور وأنا لسُقمى كانّه اعطانى المُحاق والمعنى انّه كان فى الحسن كالبدر ممتلئًا نورا وبهاءً وكنت انا فى الدقّة كالقمر فى المحاق ومن هذا أخذ قولَه من قال ، يا مَنْ يُحاكى البَدْرَ عند تَمامِهِ ، اِرْحَمْ فَتًى يَحْكيهِ عند مُحاقِهِ ،

* وبَيْنَ الفَرْعِ والقَدَمَيْنِ نورٌ * يَقودُ بِلا أَزِمَّتِها النِياقا * ٧

لمّا جعله بدرا والبدر لا يَخُصُّ النُورُ بعضَهُ وَصَفَه بأنّه من فرقه الى قدمه نورٌ وانّ نياق الركب تهتدى بنوره فكأنّه يقودها بلا ازمّتها ويجوز ان يريد بالنور وجهَه وذلك إنّه اراد ان يذكر تفصيلَ المحاسن لله بين شعره وقدميه فذكرها واحدا واحدا وبدا بالوجه ثمّ ثنّى بالطرف

* وطَرْفٌ إِنْ سَقَى العُشّاقَ كَأْسًا * بها نَقْصٌ سَقانيها دِهاقا * ٨

* وخَصْرٌ تَثْبُتُ الأَبصارُ فيه * كأَنّ عليه مِنْ حَدَقٍ نِطاقا * ٩

قال ابن جنّىّ اى توثّر الأبصار فى خصره لنعمته وبضاضته يقول تأثّر خصره بالنظر اليه فكأنّ عليه نطاقا من آثار الاحداق قال ابن فورجة كيف تؤثّر العينُ فى الخصر وهى لا تصل اليه لانّ الخصر لا ينجرّد من الثياب وايضا فالخصر لا يوصف بالنعومة والرقّة انّما يوصف بها الخدود والوجنات واراد المتنبّى انّ الابصار تثبت فى خصره استحسانا له وتكثر عليه من الجوانب حتّى تصير كالنطاق عليه وهذا منقول من قول بشّار ، ومُكَلَّلاتٍ بِالعُيونِ طَرَقْنَنا ورَجَعْنَ مُلْسا ، يريد انّهنّ لحسنهنّ تعلو الابصارُ الى وجوههنّ ورؤسهنّ حتّى كأنّ لهنّ اكليلا من العيون هذا كلامه وهو صحيحٌ وقد نقل ابو الطيّب العين الى الخصر والاكليل الى النطاق والسرّىّ الموصلىّ كشف عن هذا المعنى فى قوله ، أَحاطَتْ عُيونُ العاشِقينَ بِخَصْرِهِ ، فَهُنَّ له دونَ النِطاقِ نِطاقُ ،

* سَلى عَنْ سيرَتى فَرَسى وسَيْفى * ورُمْحى والهَمَلَّعَةَ الدِفاقا * ١٠

الهملّعة الناقة السريعة والدُفاق والدِفاق المتدفّقة فى السير يقول للمرأة سلى عن حال سيرى هذه الاشياء يعنى انّه كان وحدَه ولم يصحبه غيرُ ما ذكر فلا يُستخبر عن سيره غيرُ الفرس والرمح والسيف والناقة

١١ * تَرَكْنا مِنْ وَراء العيس نَجْدًا * ونَكَّبْنا السَماوَةَ والعِراقا *

السماوة قرية معروفة يقول ملنا عن طريق السماوة وطريق العراق وخلّفنا نجدا وراءنا يعنى فى القصد الى الممدوح

١٢ * فَما زالَتْ تَرَى واللَّيْلُ داجٍ * لِسَيْفِ الدَوْلَةِ المَلِكِ ائْتِلاقا *

الائتلاق البريق يقال ائْتلق البرق وتألّق اذا لمع يقول لم تزل العيس ترى نورَ وجه سيف الدولة فى ظلمة الليل وهذا من قول عبد بن الحسحاس ، اذا نَحْنُ أَدْلَجْنا فأَنْتَ أَمامَنَا ، كَفَى لِمَطايانا بِوَجْهِكَ هادِيا ، ومثله قول ابى الطمحان القينىّ ، أَضاءتْ لَهُمْ أَحْسابُهُمْ ووُجوهُهُمْ ، دُجَى اللَيْلِ حتّى نَظَّمَ الجَزْعَ ثاقِبُهْ ،

١٣ * أَدِلَّتُها رِياحُ المِسْكِ منه * اذا فَتَحَتْ مَناخِرَها انْتِشاقا *

يقول ادلّة العيس فى طريقها الى سيف الدولة انتشاقُها رياحَ المسك منه اذا فتحت مناخرها وهذا من قول أبى العتاهية ، ولَوْ أَنَّ رَكْبًا أَمَّموكَ لَقادَهُمْ ، نَسيمُكَ حتّى يَسْتَدِلَّ بِكَ الرَكْبُ ،

١٤ * أَباحَ الوَحْشَ يا وَحْشُ الأَعادى * فلِمْ تَتَعَرَّضِينَ له الرِفاقا *

ويروى اباحك ايّها الوحشُ الاعادى التعرّض القصد يقول للوحش قد اباحك اعداءه بان قتلهم فلِمَ تقصدين الرفاق الّتى تسير اليه والتقدير فلم تتعرّضين الرفاقَ له اى رفاقه وهى جمع رفقة وهى الجماعة فى السفر

١٥ * ولَوْ تَبَّعْتِ ما طَرَحَتْ قَناهُ * لَكَفَّكِ عن رَذايانا وعاقا *

الرذايا المهازيل من الابل واحدها رذيّة وتبّع بمعنى اتّبع يقول للوحش لو تتبّعت ما طرحت رماحُه من القتلى لَكفّك ذلك عن مطايانا ولكان لك فيه كفايةٌ عن التعرّض لنا

١٦ * ولَوْ سِرْنا اليه فى طَرِيقٍ * مِنَ النيرانِ لَمْ تَخَفِ احْتِراقا *

يقول نحن آمِنون فى طريقنا اليه حتّى لو سرنا فى النيران ما قدرتْ على احراقنا يذكر أَمْنَ السالكين فى طُرُق ولايته

* إمامٌ لِلأئِمّةِ من قُرَيْش * الى من يتَّقون له شِقاقا * ١٧

يقول هو امامٌ للخلفاء يتقدّمهم الى من يخالفهم كتقدّم الامام للمتقدّمين وقوله يتّقون له شقاقا يعنى عدوّا يحذرون خلافه ويتقدّمون اليه ليكفيهم ذلك العدوّ ثمّ فسّر هذه الامامة فقال

* يكونُ لَهم إذا غَضِبوا حُساما * ولِلْهَيْجاء حينَ تَقومُ ساقا * ١٨

* فلا تَسْتَنْكِرَنَّ له ابْتِساما * إذا فَهِقَ المَكَرُّ دَمًا وضاقا * ١٩

الفهق الامتلاء والمتفيّهق الّذى يفهَق فمه بالكلام يقول لا تنكر تبسّمه فى اهوال ساعة الحرب وهو عند ضيق المكرّ بازدحام الابطال وامتلائه بالدم ثمّ ذكر علّة ترك الانكار لتبسّمه فقال

* وقدْ ضَمِنَتْ له المُهَجَ العَوالى * وحَمَّلَ هَمَّهُ الخَيْلَ العِتاقا * ٢٠

يقول لا كُلفة عليه فى الحرب لانّ الرماح ضمنت له ارواحَ الاعداء فإزهاقها فى ضمان الارماح واذا همّ بأمرٍ ادركه على ظهور خيله وهى حاملة هَمّه وقد فسّر هذا فى قوله

* إذا أُنْعِلْنَ فى آثارِ قَوْمٍ * وإنْ بَعُدوا جَعَلْنَهُمْ طِراقا * ٢١

الطراق نعلٌ تحت نعل يقول اذا أُنعلتْ خيلُه لقصد قوم ادركتهم فداستهم بحوافرها حتّى تصير جلودُهم ولحومهم طراقا لنعالها وان بعُد المطلوبون

* وإنْ نَقَعَ الصَريخُ الى مَكانٍ * نَصَبْنَ له مُؤَلَّلَةً دِقاقا * ٢٢

النقع ذهاب الصوت وبُعْده والصريخ المستغيث ههنا ومعنى نقع الصريخ نقع صوت الصريخ فحُذف المضاف والمؤلّلة المحدّدة يريد آذانها وآذانُ الخيل توصف بالدقّة يقول اذا سمعن صوت الصريخ نصبن آذانها لاستماعه لانّهنّ تعوّدن اجابةَ الصريخ وان كان يدعو الصريخُ غيرَهنّ وهو معنى قوله الى مكان يعنى الى مكان سوى مكانهنّ

* فكانَ الطَعْنُ بينهما جَوابا * وكانَ اللَبْثُ بينهما فُواقا * ٢٣

الفَواق والفُواق قدر ما بين الحَلْبتين ويُضرب مثلا فى السرعة واللبث القليل والفواق ايضا الشهْقة الغالبة للانسان يقول تُجيب خيلُه الصريخَ بالطعان من غير لبث فى اجابته فتجعل الطعن جوابا وقدر اللبث بين الاجابة وبين دُعاء الصريخ قدرُ فُواقِ ناقة او فواق انسان يعنى لا لبثَ بينهما

۲۴ * مُلاقِيَةً نَواصيها المَنايا * مُعاوِدَةً فَوارِسُها العِناقا *

اى تقابل نواصى خيله المنايا وتعاود فوارسها معانقةَ الابطال وهى آخر حالة فى الحرب واوّلها الملاقاة من بعيد ثمّ المراماة بالسهام ثمّ المنازلة بالرماح ثمّ المنازلة الى الأقران ثمّ المعانقة وانتصب ملاقية ومعاودة على الحال من الخيل والعامل فيها المصدر فى قوله وكان الطعن

۲۵ * تَبيتُ رِماحُهُ فَوْقَ الهَوادى * وقَدْ ضَرَبَ العَجاجُ لها رِواقا *

يريد بالهوادى اعناق الخيل يقول تبيت رماحه فوق اعناقها اى لا ينزل بالليل أخذا بالحَزْمِ وكانّها من العجاج تحت رواق

۲۶ * تَميلُ كَأَنَّ فى الأبطالِ خَمْرًا * عُلِلْنَ به اصْطِباحا واغْتِباقا *

اى تميل رماحه فى الابطال كانّها عُلّت الخمرَ صبوحا وغَبوقا فهى لسكرها تميل وميلانُها انّما هو للينها وهذا من قول البحترىّ ، يَتَعَثَّرْنَ فى النُحورِ وفى الأَوْجُهِ سُكْرًا لمّا شَرِبْنَ الدماءا ،

۲۷ * تَعَجَّبَتِ المُدامُ وقَدْ حَساها * فلَمْ يَسْكَرْ وجادَ فما أفاقا *

اى شرب الخمر فلم تغلبه الخمرُ على عقله حتّى تعجّبت حين لم تقدر على عقله وذلك لقوّته ومَتانته ولمّا جاد بالمال لم يُفِق من سكر الجود

۲۸ * أقامَ الشِعْرُ يَنْتَظِرُ العَطايا * فلمّا فاقَتِ الأَمْطارَ فاقا *

اى أقام الشعر ببابه منتظرا لعطائه فلمّا فاقتْ عطاياه الامطارَ فى الكثرة فاق الشعرُ الامطارَ ايضا يعنى كثرت عطاياه وكثرت الاشعار فى مدحه

۲۹ * وَزَنّا قيمَةَ الدَهْماء مِنْهُ * ووَفَّيْنا القِيانَ به الصَداقا *

انّما قال هذا لانّه أعطاه فرسا وجارية فقال وزنّا قيمة الفرس من الشعر وبذلنا مَهْر الجارية منه اى ملكنا الجارية والفرس بالشعر وسمّى قيمة الجارية صداقا لانّ القيمة للأَمَة كالصداق للحرّة حيث تُستحلّ الأمَة بالثمن كما تُستحلّ الحرّة بالمهر

۳۰ * وحاشا لأرْتِياحِكَ أنْ يُبارَى * ولِلْكَرَمِ الّذى لَكَ أنْ يُباقَى *

استدرك فى هذا البيت ما ذكره فى البيت الاوّل من وزن قيمة الفرس وصداق الجارية من الشعر لانّه جعل شعره فى مقابلة عطائه فقال فى هذا البيت لا يبارَى ارتياحُك للعطاء بشىء لانّه اكثرُ من ان يعارضه شىء وكرمك لا يُباقَى بالبقاء لانّه أبقى من كرم غيرك وحاشا كلمةٌ توضع للاستثناء والتبعيد للشىء ويجوز ان يكون هذا البيت غيرَ متعلّق بما قبله يُخبِر فيه

عن ارتياحه الّذى هو اكثر من ارتياح غيره وكرمه الّذى هو أبقى من كرم غيره

* ولكنّا نُداعِبُ منكَ قَرْمًا * تَراجَعَتِ القُرومُ له حِقاقا * ٣١

هذا البيت يؤكّد الوجهَ الاوّل فى البيت الّذى قبله والمداعبة الممازحة والقرم الفحل الّذى تُرِك من العمل للفحلة والحقاق جمع حِقّة وهى الّتى دخلت فى السنة الثالثة فاستحقّت الركوبَ والحمل يقول قولى وزنّا قيمة الدهاء مداعبةٌ ونحن نداعب منك سيّدا كلُّ سيّد عنده كالحقاق عند القروم

* فَتًى لا تَسْلُبُ القَتْلَى يَداهُ * ويَسْلُبُ عَفْوُهُ الأَسْرَى الوَثاقا * ٣٢

يقول اذا قتل قتيلا لم يأخذ سلبَه ترفّعا عن ذلك وعفوه يسلب أسراه اغلالَهم وقيودهم يعنى يعفو عنهم ويُطْلقهم

* ولم تَأْتِ الجَميلَ الىّ سَهْوًا * ولَمْ أَظْفَرْ بِهِ مِنْكَ اسْتِراقا * ٣٣

يقول لم تُحْسن الىّ غفلةً منك بل عن علمٍ وتجربةٍ احسنتَ الىّ ولم اظفر باحسانك من غير استحقاق كمن يسرق شيأ

* فأَبْلِغْ حاسِدِىَّ عليكَ أَنّى * كَبا بَرْقٌ يُحاوِلُ بى لَحاقا * ٣٤

يقول هؤلا الّذين يحسدوننى عليك ابلغْهم انّهم لا يلحقوننى فانّ البرق على سرعته اذا طلب اللحاق بى كبا على وجهه واذا لم يلحقنى البرق فتى يلحقوننى ويقال لحقته ولحقتُ به ومن روى لى كان المعنى لحاقا لى وتحميلُه الممدوحَ الرسالةَ الى اعدائه قبيحٌ لولا قوله عليك

* وهَلْ تُغْنى الرَسائِلُ فى عَدُوٍّ * اذا ما لم يَكُنَّ ظُبًى رِقاقا * ٣٥

هذا استفهامُ انكار يقول الحاسد لا يكفى امرَه الرسائلُ انّما يكفى امره المناصلُ والمعنى ليس يشفيني منهم الرسالة انّما يشفينى منهم القتلُ بالسيف

* اذا ما الناسُ جَرَّبَهُمْ لَبِيبٌ * فإنّى قَدْ أَكَلْتُهُمُ وَذاقا * ٣٦

يقول معرفتى بالناس أكثر من معرفة اللبيب المجرّب لانّى كالآكل وهو كالذائق والآكل اتمُّ معرفةً بالمأكول من الذائق

* فلمْ أَرَ وُدَّهُمْ إلّا خِداعًا * ولَمْ أَرَ دينَهُمْ إلّا نِفاقا * ٣٧

يقول انّهم يخادعون بودّهم لا يصدقون فيه ودينُهم النفاق لا الاخلاص

۳۸ * يُقصِّرُ عن يَمينِكَ كُلُّ بَحْرٍ * وعَمّا لَمْ تُلِقْهُ ما أَلاقا *

الاق امسك ومنه قول الشاعر ، كَفّاكَ كَفٌّ ما تُليقُ دِرْهَمًا ، يقول كلّ بحر دون يمينك وما إمسك من مائه على كثرته دون ما لم تُمْسكه ممّا بذلته

۳۹ * ولَوْلا قُدْرَةُ الخَلّاقِ قُلْنا * أَعَمْدًا كانَ خَلْقُكَ أَمْ وِفاقا *

لولا انّ اللّه تعالى قادرٌ على ما يريد يخلق ما يشاء لقلنا انّ خلقك وفاق ام عمد لبُعد الوهم ان يكون مثلك خُلِق فى جودك وكرمك

۴۰ * فَلا حَطَّتْ لَكَ الهَيْجاءُ سَرْجًا * ولا ذاقَتْ لَكَ الدُنْيا فِراقا *

قعد وقال يمدحه ويرثى أبا وائل تغلب بن داود فى جمادى الاولى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة

۱ * ما سَدِكَتْ عِلَّةٌ بِمَوْلودِ * أَكْرَمَ مِنْ تَغْلِبَ بْنِ داوُدِ *

سدك الشىء بالشىء اذا لزمه وروى ابن جنّى بمورود وهو المحموم من وِرْد الحُمّى ومنه قول ذى الرمّة ، كَأَنَّني من حِذارِ البَيْنِ مَوْرودُ ، يقول ما لزمت علّةٌ موروداً او مولوداً اكرمَ من هذا الرجل

۲ * يَأْنَفُ مِنْ مَيْتَةِ الفِراشِ وقَدْ * حَلَّ بِهِ أَصْدَقُ المَواعيدِ *

اى يأنف من موته على الفراش لانّه كان شجاعا اخا حروبٍ وأراد بأصدق المواعيد الموتَ

۳ * ومِثْلُهُ أَنْكَرَ المَماتَ على * غَيْرِ سُروجِ السَوابِحِ القُودِ *

اى مثله فى شجاعته وملابسته الحروبَ ينكر موته على غير السروج يعنى فى غير الحرب وهذا كما يُحكى عن خالد بن الوليد انّه قال عند موته ليس فى جسدى موضعُ شبرٍ الّا وفيه طعنةٌ أو ضربةٌ او رَمْيةٌ وها انا ذا اموت موتَ الحمار فلا نامت اعيُنُ الجبناء والقود الطوال من الخيل

۴ * بَعْدَ عِثارِ القَنا بِلَبَّتِهِ * وضَرْبِهِ أَرْؤُسَ الصَناديدِ *

ينكر موته على الفراش بعد ان كانت الرماح تتعثّر بصدره فى الحروب وبعد ضربه رؤسَ الملوك ومعنى تعثّر الرماح بصدره اصابتُها ايّاه وجعله مطعونا اشارةٌ الى أنّ قِرنه يخاف جانبه فيقاتله بالرمح وجعله ضاربا اشارةٌ الى انّه لا يخاف ان يدنو من قرنه

* وخَوْضِهِ غَمْرَ كُلِّ مَهْلَكَةٍ * لِلذِّمْرِ فيها فُؤَادُ رِعْدِيدِ * ٥

اى بعد خوضه أصعبَ موضع فى الحرب اذا خاضه الشجاع خاف خَوْفَ الجبان

* فإنْ صَبَرْنا فإنّنا صُبُرٌ * وإنْ بَكَيْنا فغَيْرُ مَرْدودِ * ٦

يقول انْ صبرنا على فقده فانّ الصبر عادةٌ لنا وان بكينا لم يُرَدَّ علينا البكاء اى لا نعاب به لاستحقاقه ذلك وشدّة الفجيعة به وان شئت قلت فغيرُ مردود علينا الميّتُ اى لا منفعة فى البكاء

* وإنْ جَزِعْنا له فَلا عَجَبٌ * ذا الجَزْرُ فى البَحْرِ غَيْرُ مَعْهودِ * ٧

يريد انّ البحر لا جزرَ له فاذا جزر فهو أمر عظيم شبّه موته بجزر البحر يقول قد يجزر البحر ولكن مثلَ ذا الجزر فلا فيكون المعنى قد تقع المصائب ولكن لم نعهد مثلَ هذه المصيبة

* أيْنَ الهِباتُ الّتى يُفَرِّقُها * على الزَّرافاتِ والمَواحيدِ * ٨

الزرافات الجماعات والمواحيد الأفراد يقول انقطع العطاء بموته وفُقد ما كان يفرّقه على الافراد والجماعات

* سالِمُ أهْلِ الوِدادِ بَعْدَهُمُ * يَسْلَمُ لِلْحُزْنِ لا لِتَخْليدِ * ٩

يقول السالم بعد فراق الاحبّة انّما يسلم ليحزن لفقدهم لا ليخلد لانّه يتبعهم وان تأخّر أجله عن آجالهم

* فَما تُرَجّى النُفوسُ مِنْ زَمَنٍ * أحْمَدُ حالَيْهِ غيرُ مَحْمودِ * ١٠

هذا استفهامٌ معناه الانكار اى لا رجاءَ عند زمانٍ أحمدُ حالَيْه البقاء وهو غير محمود لانّ معجّله بلاءٌ ومؤجّله فناءٌ وان شئت قلت احمد حاليه البقاء ومن بقى شابَ والشيب مكروهٌ مذموم فيكون كما قال محمود الورّاق، يَهْوَى البَقاءَ فانْ مُدَّ البَقاءُ له ، وساعَدَتْ نَفْسَهُ فيه أمانيها ، أبْقَى الجَفاءُ له فى نَفْسِهِ شُغُلا ، مّما يُرَى من تَصاريفِ البِلَى فيها ، وقال ابن جنّى اى احمد احواله ان يبقى بعد صديقه وذلك غير محمود لتجيل الحزن

* إنّ نُيوبَ الزَمانِ تَعْرِفُنى * أنا الّذى طالَ عَجْمُها عودى * ١١

العود انّما يُعجم ليُعرف أصلبٌ هو أمْ رِخْو يقول قد طالت صحبتى مع الزمان وقد جرّبنى وعرف صلابتى وصبرى على نوائبه

* وفِىَّ ما قارَعَ الخُطوبَ وما * آنَسَنى بالمَصائِبِ السودِ * ١٢

يقول فىّ من الجلادة والصبر ما يقارع الخطوبَ ويدافعها من توهينى وفىّ ما يؤنسنى بالمصائب العظام وهو علمُه بثواب المصابين كما قال النبىّ صلعم ليوَدَّنَّ أهلُ العافية يومَ القيامة انّ جلودهم قُرضت بالمقاريض لِما يرون من ثواب أهل البلاء ويقال الّذى آنسه بالمصائب رأيُه الّذى يريه المخرجَ منها والاوّل احسن واجود ويجوز ان يكون ما ههنا للتعجّب يقول ما آلفنى بها اى لكثرة ما مرّ بى قد الفتُها فلا ابالى بها كما قال ، وها أنا لا أُبالى بالرَّزايا ،

١٣ * ما كُنْتَ عنْهُ إِذِ ٱسْتَغاثَكَ يا * سَيْفَ بنى هاشِمٍ بِمَغْمودِ *

يريد انّه لمّا كان فى أسر بنى كلاب فاستغاثك أغثتَه واستنقذته من ايديهم ولمْ تكن سيفا مغمودا عنه

١٤ * يا أَكْرَمَ الأَكْرَمِينَ يا مَلِكَ ٱلْأَمْلاكِ طُرًّا يا أَصْيَدَ الصيدِ *

١٥ * قَدْ ماتَ مِنْ قَبْلِها فأَنْشَرَهُ * وَقْعُ قَنا الخَطِّ فى اللَغاديدِ *

يقول لمّا كان فى الأسر كان كالميّت قبل هذه الميتة فأحياه وقعُ الرماح فى حلوق اعدائه واللغاديد لحمات عند اللهوات واحدها لُغدود

١٦ * ورَمْيُكَ اللَيْلَ بالجُنودِ وقَدْ * رَمَيْتَ أَجْفانَهُمْ بِتَسْهيدِ *

اى وسيرُك بالليل لاستنقاذه منهم وهم سهِدوا خوفا من هجومك عليهم فكانّك رميت اجفانَهم بالتسهيد لمّا سهِدوا خوفا منك ورميت الليل بالجنود اذا سرت فيه مع جنودك

١٧ * فصَبَّحَتْهُمْ رِعالُها شُزَّبا * بين ثُباتٍ الى عَباديدِ *

الهاء فى رعالها كنايةٌ عن الخيل ولم يذكرها والشزب جمع الشازب وهو الضامر والثبات الجماعات فى تفرقة وكذلك العباديد يقول أتتهم رعال خيلك صباحا وهى جماعات متفرّقة

١٨ * تَحْمِلُ أَغْمادُها الفِداءَ لهمْ * فٱنْتَقَدوا الضَرْبَ كالأَخاديدِ *

جعل السيوف فى الاغماد فداء للاسير لانّه استنقذ بها ولمّا سمّى السيوف فداء سمّى ضربهم بها انتقادا كما تنتقد الدراهم والدنانير يقول أَخذوا فداه ضربا يؤثّر فيهم تأثيرَ الأخدود فى الأرض

١٩ * مَوْقِعُهُ فى فَراشِ هامِهِمِ * وريحُهُ فى مَناخِرِ السيدِ *

يقول هذا الضرب يقع فى عظام رؤسهم والذئابُ والوحوش تستنشق منه رائحة تدلّها على القتلى فتأتيهم

* اَفْنَى الحَياةَ الّتى وَهَبْتَ لَه * فى شَرَفٍ شاكِرا وتَسْوِيدِ * ٢٠

اى أفنى عمرَه بعد تخليصك ايّاه من القتل شاكرا لك تلك اليدَ لانّك وهبت له تلك الحياة وقوله وتسويد يجوز ان يكون تسويدًا من سيف الدولة ويجوز ان يكون من المرثىّ يقول فى تسويدك اى اقراره بسيادتك شاكرا لك

* سَقيمَ جِسْمٍ صَحيحَ مَكْرُمَةٍ * مَنْجودَ كَرْبٍ غِياثَ مَنْجودِ * ٢١

انّما قال سقيم جسم لجراحة اصابتْه فبقى فى تلك الجراحة الى موته والمنجود المغموم للجراحة الّتى لحقته ومع ذلك كان غياث المكروب

* ثُمّ غَدَى قِدُّهُ الحِمامُ وما * تَخْلُصُ منْه يَمينُ مَصْفودِ * ٢٢

اى لمّا تخلّص من أسر العدوّ غدا اسيرًا للموت ومن قُيّد بالموت وصُفد به لم يتخلّص منه وروى ابن جنّىّ قدُّه بالرفع قال وهو ابتداء وخبره الحمام والجملة فى موضع نصب كانّه قال ثمّ غدا هو

* لا يَنْقُصُ الهالِكونَ من عَدَدٍ * منْهُ عَلِىٌّ مُضَيِّقُ البيدِ * ٢٣

يقول من هلك من عشيرتك لم ينتقص به عددك لانّك تضيّق البيد بأتباعك ومن معك من الجيوش

* تَهُبُّ فى ظَهْرِها كَتائِبُهُ * هُبوبَ أَرْواحِها المَراوِيدِ * ٢۴

الأرواح جمع الريح على الأصل لانّ الياء فيها واوٌ والمراويد الرياح الّتى تجىء وتذهب ومنه قول ذى الرُمّة ، يا دارَ مَيَّةَ لَمْ يَتْرُكْ بها عَلَمًا ، تَقادُمُ العَهْدِ والهُوجُ المَراوِيدُ ، وجعل كتائبه فى سرعة مُضيّها رياحا والكناية فى ظهرها للبيد يريد انّ جيوشه غيرُ وانية ولا مسترجعة

* أَوّلُ حَرْفٍ مِن اسْمِهِ كَتَبَتْ * سَنابِكُ الخَيْلِ فى الجَلاميدِ * ٢۵

اوّل حرف من اسم سيف الدولة العين لانّه علىّ وآثار سنابك الخيل تحكى شكلَ العين من الحروف

* مَهْما يُعَزِّ الفَتَى الأَميرَ به * فَلا بِإِقْدامِهِ ولا الجودِ * ٢٦

يقول مهما عزّاه مُعزٍّ بهذا الميّت فلا عزّاه بجوده وشجاعته اى لا فقدها ويروى مهما يُعزَّى الفتى الاميرُ به والفتى على هذا الأميرُ وهو المعزَّى

٢٧ ۞ ومِنْ مُنانا بَقاؤُهُ أَبَدًا ۞ حَتَّى يُعَزَّى بِكُلِّ مَوْلودِ ۞

يقول مُنيتنا ان يبقى حتّى يتقدّمه كلّ من وُلد فيُعزّى بهم ۞

قعه وقال وقد ركب سيف الدولة لتشييع عبده يماك لمّا نفذ الى الرّقة فى مقدّمته وهبّت ريح شديدة ۞

١ ۞ لا عَدِمَ المُشَيِّعَ المُشَيَّعُ ۞ لَيْتَ الرِياحَ صُنَّعٌ ما تَصْنَعُ ۞

المشيِّع سيف الدولة والمشيَّع عبدُه يقول لا عدمه عبدُه ثمّ قال ليتَ الرياح تصنع ما تصنعه انت

٢ ۞ بَكْرُنَ ضَرًّا وبَكَرْتَ تَنْفَعُ ۞ وسَجْسَجٌ أَنْتَ وهُنَّ زَعْزَعُ ۞

اراد بكرن يضررن ضرًّا يعنى الرياح واراد بكرن ذواتَ ضرّ فحذف المضاف يقول الرياح تضرّ وانت تنفع ثمّ ذكر نفعه وضرّ الرياح وقال انت سجسج وهو السهل اللّيّنُ الّذى لا حرّ فيه ولا برد ومنه الحديث هواء الجنّة سجسج والزعزع من الرياح الّتى تُزعزع كلّ شىء مرّت به

٣ ۞ وواحِدٌ أَنْتَ وهُنَّ أَرْبَعُ ۞ وأَنْتَ نَبْعٌ والمُلوكُ خِرْوَعُ ۞

عنى بالاربع الجنوب والشمال والصبا والدبور والنبع اصلبُ العود وأجود الشجر والخِروَعُ ضعيف منثنٍ وكلّ شىء ليّن فهو خروع وخريع

قعو وقال وهو سائر الى الرقة واشتدّ المطر بموضع يُعرف بالثدْيين

١ ۞ لِعَيْنِى كُلَّ يَوْمٍ منكَ حَظٌّ ۞ تَحَيَّرُ مِنْهُ فى أَمْرٍ عُجابِ ۞

يقول كلّ يوم ترى عينى منك شيأً عجيبا تتحيّر منه ثمّ ذكر ذلك فقال

٢ ۞ حِمالَةُ ذا الحُسامِ على حُسامٍ ۞ ومَوْقِعُ ذا السَحابِ على سَحابِ ۞

الحمالة الّتى يُحمل بها السيف وهى المِحمل ايضا يقول سيفٌ حمل سيفا وسحابٌ يمطر على سحابٍ هذا هو العُجاب وزاد المطر فقال

٣ ۞ تَجِفُّ الأَرْضُ من هٰذا الرَبابِ ۞ ويُخْلِقُ ما كَساها مِنْ ثِيابِ ۞

فضّله على السحاب فقال الأرض تجفّ من ماء السحاب ويصير نباتها الّذى انبته الغيث خلقا بأن يهيج

٤ ۞ وما يَنْفَكُّ منكَ الدَهْرُ رَطْبًا ۞ وما يَنْفَكُّ غَيْثُكَ فى انْسِكابِ ۞

يريد برطوبة الدهر لينَه وسهولته بخلاف القساوة والصلابة والمعنى يطيب عيش أهل الدهر بك فكانّ الدهر رطبٌ ينقاد ويلين لهم كما قال البحترىّ ، أَشْرَقْنَ حتّى كادَ يُقْتَبَسُ الدُّجَى ، ورَطُبْنَ حتّى كادَ يَجْرِى الجَنْدَلُ ، فجعل الصخرَ يكاد يجرى للينه برطوبة الزمان وفى ضدّه يقول الآخر ، كأنّ قَلْبَ زَمانى ، صَخْرٌ علىّ وصُفْرُ ، اى لقساوته ليس يلين لى

٥ ٭ تُسايِرُكَ السَّوارى والغَوادى ٭ مُسايَرَةَ الأَحِبّاءِ الطِرابِ ٭

يقول السحاب السارية والغادية تسير معك كما يسير الحبيب الطَرِب مع حبيبه وهو الّذى حرّكه الشوق ثمّ ذكر سببَ مسايرتها ايّاه وقال

٦ ٭ تُفيدُ الجُودَ مِنْكَ فَتَحْتَذيهِ ٭ وتَعْجَزُ عن خَلائِقِكَ العِذابِ ٭

اى تفيد منك الجودَ فتتبعه وتتعلّمه منك ويجوز ان يكون تفيد بمعنى تستفيد منك الجود فتأتى بمثله وتعجز عن التخلّق باخلاقك العذبة الكريمة ٭

وقال وقد اجمل سيف الدولة ذكرَه وهو يسايره قعّز

١ ٭ أنا بالوُشاةِ اذا ذَكَرْتُكَ أَشْبَهُ ٭ تَأْتى النَدَى فيُشاعُ عنْكَ فتَكْرَهُ ٭

يقول تكره ان يُذكر ما فعلتَه من الجود ويشاع ذلك فى الناس فاذا ذكرتك بالجود كنتُ شبيها بالوشاة وهم الّذين يشيعون على الناس ما يكرهونه

٢ ٭ فاذا رَأَيْتُكَ دُونَ عِرْضٍ عارِضًا ٭ أَيْقَنْتُ أَنَّ اللّهَ يَبْغى نَصْرَهُ ٭

يقول اذا رأيتك تدفع عن عرض وتحمى دونه علمت يقينا انّ اللّه تعالى يريد نصر ذلك الّذى تحميه وانّما عنى ابو الطيّب بهذا نفسَه لانّ سيف الدولة اجمل ذكره يريد انّ اللّه تعالى ينصرنى على حسّادى وأعدائى حيث جعلك تمدحنى وتُحسن القول فىّ وهذه القافية فيها خَلَلٌ واضطرابٌ لأنّها رائيّةٌ لقوله نصره لانّ هآء الاضمار اذا تحرّك ما قبله لم تكن الّا وصلا ولا تكون حرفَ رَوِىّ فاذا كانت القافية رائيّةً فالهاء فى تكره وصلٌ ايضا وان كان لامَ الفعل كقول الشاعر ، أَعْطَيْتَ فيها طائِعًا او كارِها ، حَديقَةً غَلْباء فى أَشْجارِها ، فالشعر رائىٌّ واحدى الهائيّين وصلٌ والثانية أصل واذا كان الأمر على ما ذكرنا كان قوله اشبه فى هذه القافية خطأً لانّ الهآء فيه الاصل وقد ألحقه بواو ولا يجوز ذلك الّا فى القافية وكان من حقّه ان يجعل القافية هائيّةً او بائيّةً فكأنّه قال فى قافية جمالها وفى الأُخرى جمارها وهذا فاسدٌ ويمكن ان يُجعل له وجهٌ على البُعد فيقال انّه الحق الواوَ فى اشبه لا على انّه قافيةٌ ولكن

على لغة مَن قال هذا زيدو ومررت بزيدى فيلحق الواو والياء بالمرفوع والمجرور كما يلحق الألف بالمنصوب وهذا لغة أَزْدِ شَنُوءَةَ او نقول اشبع ضمّة الهاء فالحقها واوا ولا يريد ان يجعلها أصلا كقول من قال ، مِن حيثما سَلكوا آتى فأنظُورو ، وعلى هذا يتوجّه قول أبى تمّام ، يَقولُ فيُسْمِعُ ويَمْشى ويُسْرِعُ ، ويَضْرِبُ فى ذاتِ الإلهِ فيوجِعُ ،

قعح وقال وقد اجمل سيف الدولة وصفه

١ * رُبَّ نَجيعٍ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ انْسَفَكا * ورُبَّ قافِيَةٍ غاظَتْ به مَلِكا *

يقول ربّ دم انصبّ به اى بسببه لانّه صبّه او أمر بصبّه ويريد بالقافية القصيدة يقول ربّ قصيدة مُدحِ بها فغاظت تلك القصيدةُ ملكا حيث حسده عليها لحسنها

٢ * مَنْ يَعْرِفِ الشَّمْسَ لا يُنْكِرْ مَطالِعَها * او يُبْصِرِ الخَيْلَ لا يَسْتَكْرِمِ الرَّمَكا *

يقول من عرفك لم يجحد فضلك كالشمس لا يدفع ارتفاعها من يعرفها ومن رآك لم يستعظم غيرك ويروى لا يستفره والرمك اناث الخيل الّتى تُتَّخذ للنسل

٣ * تَسُرُّ بالمالِ بَعْضَ المالِ تَمْلِكُهُ * إنَّ البِلادَ وإنَّ العالَمينَ لكا *

يقول الناس كلّهم لك فاذا وهبت أحدا شيأً فقد سرّرت بمالك مالك لانّ الكلّ لك ✿

قعط وقال وقد توسّط اجبالا فى طريق آمد

١ * يُؤَمِّمُ ذا السَّيْفَ آمالَهُ * ولا يَفْعَلُ السَّيْفُ أفْعالَهُ *

يقول هو سيفٌ يقصد ويطلب ما يأْمله والسيف لا يفعل هذا الفعل

٢ * إذا سارَ فى مَهْمَهٍ عَمَّهُ * وإنْ سارَ فى جَبَلٍ طالَهُ *

اذا سار فى الأرض السهل عمّه بجنوده وان سار فى الجبل علاه فصار فوقه وليس هذا من افعال السيف

٣ * وأنْتَ بما نُلْتَنا مالِكٌ * يُثَمِّرُ مِنْ مالِهِ مالَهُ *

يقول انت بما تعطينا مالكٌ يجعل مالَه ثمرةً لبعض ماله ويقال نال ينول اذا اعطى

٤ * كأنّكَ ما بَيْنَنا ضَيْغَمٌ * يُرَشِّحُ لِلْفَرْسِ أشْبالَهُ *

الترشيح التغذية ومنه قول سعد بن ناشب ، فيا لَرِزامٍ رَشِّحوا بى مُقَدَّمًا ، يقول تُضرّينا على الحرب وتُعوّدنا القتال كما يرشّح الأسد اشباله للفرس فيعلّمها ذلك ✿

وعاتبه بعض الناس فى قوله ، لَيْتَ أَنَّا اذا ارْتَحَلْتَ لَكَ الخَيْلُ وأَنَّا اذا نَزَلْتَ الخِيامُ ، وقال الخيام فقف تكون فوقه فقال

* لَقَدْ نَسَبوا الخِيامَ الى عَلاءٍ * أَبَيْتُ قَبولَهُ كُلَّ الاباءِ * ١

يقول ذكروا انّ الخيام فوق سيف الدولة وأبيتُ قبولَ ذلك لانّى لا اسلّم انّ شيأً فوقك وهو قوله

* وما سَلَّمْتُ فَوْقَكَ لِلثُرَيّا * ولا سَلَّمْتُ فَوْقَكَ لِلسَماءِ * ٢

اى لا أسلّم للثريّا انّها فوقك ولا للسماء فتى اسلّم العلوّ للخيام يعنى انّ رتبتك فوق كلّ شىء فانا لا اسلّم انّ شيأً فوقك فى الرتبة والقدر

* وقَدْ أَوْحَشْتَ أَرْضَ الشامِ حتّى * سَلَبْتَ رُبوعَها ثَوْبَ البَهاءِ * ٣

يقول لمّا خرجت من الشام اوحشتها بخروجك حتّى سلبتها الجمال الّذى كان بها بكونك فيها

* تَنَفَّسُ والعَواصِمُ مِنْكَ عَشْرٌ * فَيُعْرَفُ طيبُ ذَلِكَ فى الهَواءِ * ٤

يقول تتنفّس انت وهذه البلاد منك على عشر ليالٍ فيَعرف مَن بها طيبَ نفسك فى الهواء وهذا منقول من قول ابى عُيَيْنَةَ ، تَطَيَّبُ دُنْيانا اذا ما تَنَفَّسَتْ ، كأَنَّ فَتيتَ المِسْكِ فى دُورِنا يُهْدَى ، والعواصم ثغور معروفة تَعصم اهلَها بما عليها من الحيطان منها حلب وانطاكية وقنّسرين ومعنى والعواصم منك عشر على مسيرة عشرة فحذف حتّى اخلّ باللفظ ✿

وذكر سيفُ الدولة لأبى العشائر جَدَّه واباه فقال ابو الطيّب قفًا

* أَغْلَبُ الحَيِّزَيْنِ ما كُنْتَ فيهِ * ووَلِيُّ النَماءِ مَنْ تَنْميهِ * ١

الحيّز الجانب الّذى يحوز الشىء وتنميه ترفعه ومنه ، وانْمِ القُتودَ على عَيْرانةٍ أُجُدٍ ، يقول الجانب الّذى انت فيه هو اغلب الجانبين يعنى انّ عشيرةً تُنسب اليهم وتكون منهم يغلبون بك غيرَهم عند المساماة ومن ترفعه انت فهو كلّ يوم فى زيادة ورفعة

* ذا الّذى أَنْتَ جَدُّهُ وأَبوهُ * دِنْيَةً دونَ جَدِّهِ وأَبيهِ * ٢

يقول هذا الّذى انت جدّه وأبوه يعنى ابا العشائر اى انّه ربيبُ نعمتك وغذىُّ دولتك فانت انّا جدّه وأبوه دنيةً لا اللذان وَلَدَاه يقول اتّصاله بك فى القرابة يُغنيه عن ذكر الاب والجدّ ✿

قفب وقال وقد أذّن المؤذّن فوضع سيف الدولة الكأس من يده

١ * ألا أذِّنْ فما أذْكَرْتَ ناسي * ولا لَيَّنْتَ قَلْبا وهْو قاسي *

يقول للمؤذّن أذّن فلم تُذكّر بتأذينك ناسيا يعنى انّه لم ينسَ الصلوة حتّى يتذكّرها بالتأذين وكان حقّه ان يقول ناسيا لانّه فى موضع النصب لكنّه جعل الياء فى موضع النصب مثلَه فى موضع الخفض والرفع وقوله وهو قاسٍ جملةٌ فى موضع الحال كانّه قال ولا ليّنت قلبا قاسيا

٢ * ولا شُغِلَ الأميرُ عَنِ المَعالى * ولا عَنْ ذِكْرِ خالِقِهِ بِكاسِ *

يقول الكاس ليست شاغلةً له عن حقّ اللّه تعالى ولا عن مراعاة لسباب المعالى يعنى لم يستهلك وقتَه فيغفل عمّا يلزمه من أداء فرضٍ او مراعاة حقٍّ ✿

قفج وذكر سيف الدولة بيتا احبّ اجازتَه وهو ، خَرَجْتُ غَداةَ النَفْرِ أَعْتَرِضُ الدُمَى ، فلم أَرَ أَحْلَى مِنْكِ فى العَيْنِ والقَلْبِ ، وقال مجيزا

١ * فَدَيْناكَ أَهْدَى الناسِ سَهْما الى قَلْبى * وأَقْتَلَهُمْ لِلدّارِعينَ بِلا حَرْبِ *

اهدى من قولهم هديت هَدْىَ فلانٍ اى قصدت قصدَه وسرت سيرته ومنه الحديث واهدوا هدىَ عمّارٍ يقول يا اقصدَ الناس سهما الى قلبى يريد انّ عينه تصيب قلبه بلحظها ولا تخطئه ويا اقتل الناس لذوى الدروع من غير حربٍ يعنى انّه يقتلهم بحبّه فلا يحتاج الى المحاربة

٢ * تَفَرَّدَ بالأَحْكامِ فى أَهْلِهِ الهَوَى * فأَنْتَ جَميلُ الخُلْفِ مُسْتَحْسَنُ الكِذْبِ *

يقول حُكم الهوى مُخالفٌ لسائر الاحكام لانّ الخلف غيرُ جميل والكذب لا يُستحسن وكلاهما جميلٌ ممّن نحبّه وانّما جمّلهما الهوى

٣ * وانّى لَمَمْنوعُ المَقاتِلِ فى الوَغَى * وإنْ كُنْتُ مَبْذولَ المَقاتِلِ فى الحُبِّ *

يقول ان كان الحبيبُ يصيب مقتلى فى الحبّ فانّى لا يصاب مقتلى فى الحرب يعنى اقدر على دفع القِرن عن نفسى فى الحرب ولا اقدر على دفع الهوى وهذا من قول أبى تمّام ، كَمْ مِنْ دَمٍ يَعْجِزُ الجَيْشُ اللُهامُ اذا ، بانوا تَحَكَّمُ فيه العِرْمِسُ الأُجُدُ ،

٤ * ومَنْ خُلِقَتْ عَيْناكَ بَيْنَ جُفونِهِ * أَصابَ الحُدورَ السَهْلَ فى المُرْتَقَى الصَعْبِ *

يقول من خُلقت له عينٌ بين جفنيه كعينك فى جذب القلوب واصابتها بسحرها ملك قلوبَ

الناس بأهون سعْى وهو قوله اصاب الحدور السهل فى المرتقى الصعب وهذا مثلٌ معناه يسهل عليه ما يشقّ على غيره فالمُرتقى الصعب له حدور سهل ٭

وقال ايضا يمدح سيف الدولة بميّافارقين وقد أمر الجيش بالركوب والتجافيف والسلاح والعدد فقعد وذلك فى شوّال سنة ثمان وثلثين وثلثمائة

١ ٭ اِذا كان مَدْحٌ فالنَّسيبُ المُقَدَّمُ ٭ أَكُلُّ فَصيحٍ قال شِعْرا مُتَيَّمُ ٭

المألوف من عادة الشعراء تقديمُ النسيب فى شعرهم كلّما مدحوا فأنكر المتنبّى هذه العادة وقال أكُلّ فصيح يقول الشعرَ وهو متيّم بالحبّ حتّى يبدأ بالنسيب يعنى ليس الأمر على هذا فلا نَستَمِرّ على هذه العادة

٢ ٭ لَحُبُّ ابنِ عَبْدِ اللّهِ أَوْلى فاِنَّهُ ٭ بهِ يُبْدَأُ الذِكْرُ الجَميلُ ويُخْتَمُ ٭

يقول حبّه اولى من حبّ غيره فانّه اذا جرى الذكرُ الجميل كان هو اوّلا وآخرا يعنى لا يُذكر غيره بما يُذكر هو به من الجميل ومَن كان بهذه الصفة كان اولى بالحبّ من النساء اللاتى يَنسب بهنّ الشعراء

٣ ٭ أَطَعْتُ الغَوانى قبلَ مَطْمَحِ ناظِرى ٭ الى مَنْظَرٍ يَصْغُرْنَ عنه ويَعْظُمُ ٭

يقول كنت متيّما بالنساء وحبّهنّ قبل ان اتعرّض للامور العالية فلمّا قصدتها تركتهنّ وقوله الى منظر يعنى الى مَعالى الامور هذا قول ابن جنّى وروايتُه على هذا التفسير واعظُمُ وقال ابن جنّى جعل نفسه تَعظُمُ عن المعالى وانكر ابن فورجة روايتَه وتفسيرَه وقال المعنى كنت ارغَبُ فى النساء قبل التقائى لسيف الدولة فلمّا نظرت الى منظره يصغرن عنه اى يصغر منظرهنّ عنه ويعظم هذا المنظر عن منظرهنّ لانّ هذا ملكٌ وسلطانٌ وهنّ لهوٌ وغزَل

٤ ٭ تَعَرَّضَ سَيْفُ الدَوْلَةِ الدَهْرَ كُلَّهُ ٭ يُطَبِّقُ فى أَوْصالِهِ ويُصَمِّمُ ٭

يقول أتى الدهرَ عن عُرْض فذلّله بالتطبيق والتصميم والتطبيقُ ان يُصيب المَفْصل فى الضرب والتصميم المُضىّ فى الضرب وانّما وصفه بهما لانّه جعله سيفا ويقال سيفٌ مطبّق وهو الّذى اذا اصاب المفصل قطعه وسيفٌ مصمّمٌ اذا كان ماضيا فى الضريبة

٥ ٭ فجازَ له حتّى على الشَمْسِ حُكْمُهُ ٭ وبانَ له حتّى على البَدْرِ مِيسَمُ ٭

يقول فحكمه جائز حتّى على الشمس وامّا الميسم فقال ابن جنّى هو الحُسن قال والمعنى ظهر حسنُه حتّى على البدر اى انّه احسن منه قال العروضىّ وان جاز أخذُ الميسم من الوَسامة

فأخذه من الوسم اولى لكون المعنى موافقا للمصراع الأوّل يقول كلّ شيء موسومٌ بانّه له وتحت قهره وامره حتّى البدر واشار بالميسم على البدر الى ما فيه من السواد الّذى هو أثر المحو

۶ * كأنّ العِدَى فى أرْضِهِمْ خُلَفاؤُه * فإنْ شاء حازوها وإنْ شاء سَلَّمُوا *

يقول اعداؤه من الملوك كانّهم خلفاؤه حيثُما كانوا من الأرض استخلفهم على حفظها فان شاء تركهم عليها وان شاء اجلاهم عنها فيخرجون ويسلّمون ارضهم اليه

۷ * ولا كُتْبَ إلّا المَشْرَفِيَّةَ عنده * ولا رُسُلٌ إلّا الخَمِيسُ العَرَمْرَمُ *

يقول لا يرسل الى أحد رسولا غيرَ الجيش ولا كتابَ له الّا السيفَ يعنى لا يستدعى منهم حاجةً بالرسول والكتاب انّما يبعث اليهم الجيش ليجلوهم عن اماكنهم

۸ * ولَمْ يَخْلُ مِنْ نَصْرٍ له مَنْ له يَدٌ * ولَمْ يَخْلُ مِنْ شُكْرٍ له مَنْ له فَمُ *

اى كلُّ مَن له يد قامَ بنصره لانّ نصره نصر دين اللّه ومن له فم نطق بشكره لعموم احسانه

۹ * ولَمْ يَخْلُ من أسْمائِه عودُ مِنْبَرٍ * ولَمْ يَخْلُ دينارٌ ولم يَخْلُ دِرْهَمُ *

يقول عمّت مملكتُه الدنيا حتّى خُطِبَ له على منابرها وضُرب باسمه الدينار والدرهم

۱۰ * ضَروبٌ وما بَيْنَ الحُسامَيْنِ ضَيِّقٌ * بَصيرٌ وما بَيْنَ الشُجاعَيْنِ مُظْلِمُ *

يضرب قِرْنه فى الحرب مكافحةً وقد دنا ما بينهما حتّى ضاق مضرب سيفَيْهما ويُبصر فى غبار الحرب حين يظلم ما بين الشجاعين من الهواء والغبار

۱۱ * تُبارِى نُجومَ القَذْفِ فى كُلِّ لَيْلَةٍ * نُجومٌ له مِنْهُنَّ وَرْدٌ وَأدْهَمُ *

نجوم القذف هى الّتى يرمى بها الشياطين من قوله تعالى ويُقْذَفون من كلّ جانب دُحورا يقول خيله تبارى تلك النجوم الّتى تنقضّ من الهواء فى السرعة وجعل خيله نجوما لانّها تتلألأ فى سواد الليل ببريق الحديد ولانّها تستغرق الارض بسيرها استغراقَ الكواكب وهى تسير فى الأرض كما تسير الكواكبُ فى السماء

۱۲ * يَطَأْنَ مِنَ الأبْطالِ مَنْ لا حَمَلْنَهُ * ومِنْ قِصَدِ المُرّانِ ما لا يُقَوَّمُ *

القصد قِطع الرماح اذا انكسرت الواحدة قِصدة والمُرّانُ جمع مارن وهو ما لان من الرماح يقول خيله تطأ القتلى من ابطال العدوّ الّذين لم يحملنهم وما تكسّر من قطع الرماح الّتى لا تقوَّم بعد تكسُّرها والمعنى واللفظ من قول الحُصين بن الحُمام المُرّى ، يَطَأْنَ مِنَ القَتْلَى ومِنْ

قِصَدَ القنا ، خَبارًا فما يَجْرِيْنَ الّا تَجَشُّمًا ،

١٣ * فَهُنَّ مَعَ السيدانِ فى البَرِّ عُسَّلٌ * وهُنَّ مَعَ النينانِ فى البَحْرِ عُوَّمُ *

السيدان جمع سِيد وهو الذئب وهذا مّا جاء على فِعْلٍ وفِعلانٍ نحو قِنْوٍ وقنوانٍ وصِنوٍ وصنوانٍ ورِئْد ورِئْدان والعُسّل جمع عاسل من عَسَلان الذيب يعنى انّ خيله عمّت البرّ والبحر فهى تعدو مع الذئاب فى البرّ وتعوم مع الحيتان فى الماء

١٤ * وهُنَّ مَعَ الغِزْلانِ فى الوادِ كُمَّنٌ * وهُنَّ مَعَ العِقْبانِ فى النيقِ حُوَّمُ *

يقول خيله تكمن فى الاودية مع الغزلان يعنى اذا كمنت للعدوّ او هبطت فى الاودية فكَمَنت فلم تظهر وتعلو الجبالَ والاماكن الصعبة مع العقبان فى قُلَل الجبال والنيقُ أعلى موضع فى الجبل والجمع انياق والمعنى انّها قطعت الاغوار والنُجود والحُوّم جمع حائم من حومان الطير وهو دورانها

١٥ * اذا جَلَبَ الناسُ الوَشيجَ فانّهُ * بِهِنَّ وفى لَبّاتِهِنَّ يُحَطَّمُ *

الوشيج عروق القنا ثمّ صار اسمًا له والضمير فى فانّه للوشيج يقول الوشيج المحمول المجلوب من منابته يكسّر بخيله طاعناتٍ وفى صدورهنّ مطعوناتٍ وعلى رواية من روى بكسر الطاء عاد الضمير من فانّه الى سيف الدولة يقول انّه يكسر الرماحَ بخيله طاعنةً وفى صدور خيل أعدائه مطعونةً وتعود الكناية فى لبّاتهنّ الى خيل الاعداء وفيه بُعدٌ

١٦ * بِغُرَّتِهِ فى الحَرْبِ والسِلْمِ والحِجَى * وبَذْلِ اللُهَى والحَمْدِ والمَجْدِ مُعْلَمُ *

يقول هو معلَم بوجهه فى هذه الأشياء اى انّه معروفٌ يُعرف بوجهه فكانّه معلم به عند الحرب اذا حارب او سالم او كان عند السخاء والعقل وما ذكره هذا على رواية معلَم ومن روى بكسر اللام قال انّه لشدّته وشهرته لا يحتاج ان يُعْلِمَ نفسه فانّه معلِم بوجهه بمعنى انّ وجهه كعلامة له لشهرته والجيّدُ رواية مَن روى للحرب معلَمٌ يقول بوجهه علامةٌ لهذه الأشياء اى اذا نظرت اليه عرفت انّه أهلٌ لهذه الأشياء موصوف بها يحارب اذا رأى الحزم فى الحرب ويسالم اذا رأى السلم خيرا من الحرب ويُعرف فى وجهه انّه عاقل جواد محمود ماجد

١٧ * يُقِرُّ له بالفَضْلِ مَنْ لا يَوَدُّهُ * ويَقْضى له بالسَعْدِ مَنْ لا يُنَجِّمُ *

اى عدوّه يشهد له بالفضل لظهوره ووضوحه بحيث لا يمكن ان يُنكر فضله كما قال ، والفَضْلُ

ما شهدَتْ به الأعداءُ ، ولظهور آثارِ السعادة عليه يحكم له بالسعادة مَن لا يعرف احكامَ النجوم من السعادة والنحوسة .

۱۸ * أَجارَ على الأَيّامِ حتّى ظَنَنْتُهُ * تُطالِبُهُ بالرَّدِّ عادٌ وجُرْهُمُ *

اجار الناسَ وحفظهم من الايّام فحماهم عنها فلا تقدر ان تصيبهم بمكروهٍ حتّى اطمع ذلك قبائلَ عاد وجرهم وهم قبائل قديمة وُفقدوا وماتوا فى الزمان الاوّل فى استنقاذه ايّاهم من يد العدم فتطالبه بردّهم الى الدنيا بعد ان أفنتهم الايّامُ وأهلكتهم

۱۹ * ضَلالًا لِهَذِى الريحِ ما ذا تُرِيدُهُ * وَهَدْيًا لِهَذا السَّيْلِ ما ذا يُؤَمِّمُ *

انّما دعى على الريح بالضلال لانّها آذتهم فى طريقهم كما قال بكَرْنِ ضرًّا وبكرتَ تَنْفَعُ ودعى للسيل بالهدى لانّه حكاه بالجود وقوله ما ذا يؤمّم اى ما ذا يقصد وفى هذا تعظيمٌ لسيف الدولة

۲۰ * أَلَمْ يَسْأَلِ الوَبْلُ الّذى رامَ ثَنْيَنا * فَيُخْبِرَهُ عنْكَ الحَدِيدُ المُثَلَّمُ *

هذا المطر الّذى قصد صرفَنا عن وجهنا الا يسأل السيفَ فيخبره انّه لا يقدر على صرفك عن وجهك فَيَعْلَمَ المطرُ انّه لا يقدر ايضا على صرفك

۲۱ * ولمّا تَلَقّاكَ السَحابُ بِصَوْبِهِ * تَلَقّاهُ أَعْلَى منه كَعْبًا وأَكْرَمُ *

لمّا استقبلك السحاب بالمطر استقبله مَن هو اشرف منه شرفا واظهرُ كرما

۲۲ * فباشَرَ وَجْهًا طالَما باشَرَ القَنا * وبَلَّ ثِيابًا طالَما بَلَّها الدَمُ *

يقول وباشر المطر وجها قد باشر الرماحَ فى الحروب اى انّه لا يبالى بالمطر لانّه رأى ما هو اعظم منه

۲۳ * تَلاكَ وبَعْضُ الغَيْثِ يَتْبَعُ بَعْضَهُ * مِنَ الشامِ يَتْلو الحاذِقَ المُتَعَلِّمُ *

يقول تبعك الغيث وانت غيثٌ فاذنْ يتبع بعضه بعضا وانت حاذق فى الجود فهو يتلوك ليتعلّم منك ذلك

۲۴ * فزارَ الّتى زارَتْ بكَ الخَيْلُ قَبْرَها * وجَشَّمَهُ الشَوْقُ الّذى تَتَجَشَّمُ *

زار السحاب قبرَ والدتك معك وكلّفه الشوق ما كلّفك من المسير نحوَها اى هو يشتاق قبرها كما تشتاقه

۲۵ * ولمّا عَرَضْتَ الجَيْشَ كان بَهاؤُهُ * على الفارِسِ المُرْخَى الذُؤابَةِ مِنْهُمُ *

أراد بالفارس المرخى الذُؤابةِ سيف الدولة يقول لمّا عرضتَ الجيش كنت بهاءَهم وجمالَهم

* خَوالَيْه بَحْرٌ للتَجافيفِ مائِجٌ * يَسيرُ به طَوْدٌ من الخَيْلِ أَيْهَمُ * ٢٦

الايهم الّذى لا يُهتدى فيه ويقال برٌّ ايهم وفلاة يهماء جعل كثرة التجافيف حولَه بحرا مائجا وجعل خيله لمّا تسير بهذه التجافيف طودا عظيما

* تَساوَتْ به الأَقْطارُ حتّى كَأَنَّهُ * يُجَمِّعُ أَشْتاتَ الجِبالِ ويَنْظِمُ * ٢٧

يذكر انّه عمّ الارض بكثرة خيله فنَظَم بعمومه متفرّقَ الجبال ونواحى الأرض

* وكُلُّ فَتًى للْحَرْبِ فَوْقَ جَبينِهِ * مِنَ الضَرْبِ سَطْرٌ بالأَسِنَّةِ مُعْجَمُ * ٢٨

جعل أثر الضرب كالسطر لطوله وأثر الطعن اعجاما لذلك السطر لتدوّر جراحته فهى كالنقطة يريد انّهم رجالُ حرب على وجوههم آثارُ الضرب والطعن

* يَمُدُّ يَدَيْهِ فى المُفاضَةِ ضَيْغَمٌ * وعَيْنَيْهِ مِنْ تَحْتِ التَريكَةِ أَرْقَمُ * ٢٩

المفاضة الدرع الواسعة والارقم الحيّة يعنى انّ هذا الفتى فى الدرع أسد فاذا مدّ يده فى الدرع فقد مدّها أسد لكونه أسدا واراد يمدّ يديه منه ضيغم كما تقول ان لقيت فلانا لقيت منه الأسدَ ونظرُه كنظر الحيّة اى كانّه حيّةٌ تنظر لشدّة توقّد عينيه والمعنى ويفتح عينيه منه ارقم وهذا من باب علّفتها تبنا وماءً باردا

* كأَجْناسِها راياتُها وشِعارُها * وما لَبِسَتْهُ والسِلاحُ المُسَمَّمُ * ٣٠

يقول كأجْناس الخيل جميعُ ما معها يعنى انّ كلّ ذلك عربىّ الرايات والسلاح والملابس كالخيل فانّها كلّها عِراب على اختلاف اجناسها من السود والشُهب وسائر الالوان والمسمّم المسقىُّ سمّا

* وأَدَّبَها طولُ القِتالِ فطَرْفُهُ * يُشيرُ إليْها من بَعيدٍ فتَفْهَمُ * ٣١

يقول خيله مُؤَدَّبَةٌ بطول قوده ايّاها الى القتال حتّى انّها تفهم الاشارةَ اليها من بعيد

* تُجاوِبُهُ فِعلًا وما تَسْمَعُ الوَحا * ويُسْمِعُها لَحْظًا وما يَتَكَلَّمُ * ٣٢

اى تجيبه بالفعل من غير ان تسمع الصوتَ ويُسْمعها بالاشارة بالطرف من غير ان يتكلّم وهذا المعنى من قول الشاعر ، هَلْ تَذْكُرينَ إِذِ الرِكابُ مُناخَةٌ ، بِرِحالِها لِوَداعِ أَهْلِ المَوْسِمِ ، إِذْ نَحْنُ نُخْبِرُنا الحَواجِبُ بَيْنَنا ، ما فى النُفوسِ ونَحْنُ لَمْ نَتَكَلَّمِ ،

* تَجانَفُ عَنْ ذاتِ اليَمينِ كأَنَّها * تَرِقُّ لِمَيّافارِقينَ وتَرْحَمُ * ٣٣

يقول تميل خيلك عن جانب اليمين كانّها ترحم ميّافارقين لو سارت على جانبها يعنى لو مالت عليها لداستها بحوافرها، فهى كانّها ترحمها فلا تميل على جانبها

٣٤ * ولَوْ زَحَمَتْها بالمَناكِبِ زَحْمَةً * دَرَتْ أَىُّ سُورَيْها الضَعيفُ المُهَدَّمُ *

يقول، لو زحمتها الخيلُ بمناكبها او لو زحمت البلدةُ الخيلَ بجُدُرها وسمّاها مناكب لانّ الزحام يكون بالمناكب يعنى لو جرت بينهما مزاحمة درت البلدة اىّ الجدارين الضعيف المهدّم يعنى انّ الخيل اقوى من هذه البلدة فهى لو قصدتها لهدمت سورَها فكانت تعلم انّ سورها ضعيف لا يقوى على دفع خيل سيف الدولة وروى ابن جنّى سورَيْنا يعنى سور الخيل وسور البناء ومن روى بالهاء علت الكناية الى الخيل والبلدة جميعا واستعار للخيل سورا لانّه ذكرها مع البلدة وجمعهما فى المزاحمة واستعار لقوّة الخيل اسمَ السور لمّا كانت قوّةُ البلدة بالسور قال ابن جنّى ومن طريف ما جرى هناك انّ المتنبّى انشد هذه القصيدة عصرا وسقط سور المدينة تلك الليلةَ وكان جاهليّا

٣٥ * على كُلِّ طاوٍ تَحْتَ طاوٍ كَأَنَّهُ * من الدَمِ يُسْقَى أَوْ مِنَ اللَحْمِ يُطْعَمُ *

قوله على كلّ طاو من صلة قوله وكلّ فتى على كلّ فرس ضامر تحت رجل ضامر كانّه يسقى من دمه ويطعم من لحمه من ضُمرِه يعنى الفرس كانّه ليس له غذاء ولا شرب الّا من جسمه فهو يزداد كلّ يوم ضمرا ويحتمل ان يريد اقتحامَها على الاعداء وتوغّلها فيهم فكانّ مطعمها من لحومهم ومشربها من دمائهم فهى تسرع فى طلبهم لتدرك مطعمها ومشربها والطاوى الضامر البطن

٣٦ * لَها فى الوَغَى زِىُّ الفَوارِسِ فَوْقَها * فَكُلُّ حِصانٍ دارِعٌ مُتَلَثِّمُ *

لهذه الخيل فى الحرب لِبسُ فوارسها لانّها قد أُلبست التجافيف صونا لها فكلّ فرس منها ذو درعٍ من التجافيف وذو لثام بما أُرسل على وجهها

٣٧ * وما ذاكَ بُخْلًا بالنُفوسِ عَلى القَنا * ولٰكِنَّ صَدْمَ الشَرِّ بالشَرِّ أَحْزَمُ *

يقول لم يحصّنوها بالدروع بُخلا بنفوسهم لِانّهم شجعان لا يبالون بالقتل غيرَ انّهم يتّقُونَ شرَّ الاعداء فيدفعون ذلك بمثله وهو فعل الحازم اللبيب ومن شهد الحرب غيرَ مستعدّ ولا متسلّحٍ كان ذلك خرقا وهوجا ألا ترى انّ كُثيرا لمّا قال لعبد الملك على ابن أبي العاصي دِلاصٌ حصينةٌ، اجادَ المُسَدّى سَرْدَها وأذالَها، قال له هلّا مدحتنى كما مدح الأعشى صاحبَه فى قوله

، وإذا تكونُ كتيبةٌ ملمومةٌ ، شهباءُ يخشى الذائدونَ نِهالَها ، كنتَ المقدَّمَ غيرَ لابسِ جُنّةٍ ، بالسيفِ تقتُلُ معلِما أبطالَها ، قال له كثيرٌ انّه وصف صاحبه بالخُرقِ وانا وصفتك بالحزامة ويريد بالشرّ الاوّل شرّ الاعداء وما جاؤوا به من العدد والأسلحة وبالثانى ما عارضوهم بمثله وسمّا لا شرّا على المقابلة كقوله تعالى وجزاء سيّئةٍ سيّئةٌ مثلُها

* أتحسبُ بيضُ الهندِ أصلَكَ أصلَها * وأنّكَ منها ساءَ ما تتوهّمُ * ٣٨

انطقّ السيوف بأن سُمّيت سيفا أنّها تُشاركك فى الاصل وانّك من جملتها ساء هذا الوهمُ وهمًا يعنى انّك وان سُمّيتَ سيفا فانّك أشرف من سيوف الهند وأجلّ منها شأنا واعظم اصلا

* إذا نحنُ سمّيناكَ خِلْنا سُيوفَنا * منَ التيهِ فى أغمادِها تتبسّمُ * ٣٩

يقول اذا سمّيناك سيفا خلنا سيوفنا تتكبّر بأن صرت لها سَميّا وهى تتبسّم تيها وفخرا

* ولَمْ نَرَ مَلْكا قطُّ يُدْعَى بِدونِهِ * فيَرْضى ولٰكِنْ يجْهَلونَ وتحْلُمُ * ٤٠

بدونه معناه بدون قدره واستحقاقه يقول لم ار ملكا يلقّب بدونِ ما يستحقّ فيرضى بذلك ولكنّ الناس يجهلون قدرك وأنت تحلم عنهم فلا تعاقبهم على جهلهم

* أخذْتَ على الأرْواحِ كُلَّ ثَنيّةٍ * منَ العَيْشِ تُعْطى مَنْ تَشاءُ وتحْرِمُ * ٤١

اخذت على ارواح اعدائك طريقَ عيشهم اليها فليس يعيشون لانّك فرقت بينهم وبين ارواحهم بالقتل وانت تعطى من تشاء وتحرم لانّك ملك وقد فسّر هذا فيما بعدُ

* فلا مَوْتَ إلّا مِنْ سِنانِكَ يُتّقى * ولا رِزْقَ إلّا من يَمينِكَ يُقْسَمُ * ٤٢

هذا من قول أبى العناهية ، فما آفةُ الآجالِ غيْرُكَ فى الوغا ، وما آفةُ الأموالِ غيْرُ حِبائِكا ✿

وضُربت لسيف الدولة خيمة كبيرة بميّافارقين واشاع الناس بانّ المقام يتّصل وهبّت ريح شديدة فسقطت الخيمة وتكلّم الناس عند سقوطها فقال فقه

* أيَنْفَعُ فى الخَيْمَةِ العُذَّلُ * وتَشْمَلُ مَنْ دَهْرَها يَشْمَلُ * ١

هذا استفهامُ انكار وتقديم اللفظ أينفع فى سقوط الخيمة عذل العذّل فحذف المضافين وروى الخوارزمىّ ايقدح فى الخيمة العذّل وعلى هذا لا يحتاج الى تقديم محذوف والمعنى على هذه الرواية يقول هؤلاء الّذين يعذلون الخيمة فى سقوطها هل يقدحون فيها بعيبٍ وعذرُها فى التقوّض انّها شملت من يشمل الدهر فضاقت عنه واضافة الدهر الى الخيمة غيرُ مستحسَنٍ ولو قال من دهرَه يشمل كان احسنَ ومعنى شمل الشىء أحاط به يقول المحيط الخيمة بمن

احاط بالدهر يعنى عَلِمَ كلّ شىء فلا يحدث الدهرُ شيأً لم يعلمه ومن كان بهذا المحلّ لا يعلوه شىء ولا يحيط به شىء

۲ * وتَعْلو الّذى زُحَلٌ تَحْتَهُ * مُحالٌ لَعَمْرِكَ ما تَسْأَلُ *

يقول وهل تعلو الخيمة من تحته زحلٌ اى فى علوّ القدر والنباهة ثمّ قال محالٌ ما تسألُ للخيمةَ من ثبوتها فوقه ومن ضمّ التاء أراد ما تُسأل الخيمةُ من ذلك

۳ * فَلِمْ لا تَلومُ الّذى لامَها * وما فَصُّ خاتَمِهِ يَذْبُلُ *

يقول لِمَ لا تلوم الخيمةُ مَن لامها فى سقوطها فتقول له لمَ لا يكون فصّ خاتمك يذبلُ وهو اسمُ جبل اى فكما يستحيل لوم من لم يتّخذ الجبل فصّا فكذلك لوم الخيمة وما فى البيت بمعنى ليس

۴ * تَضيقُ بشَخْصِكَ أَرْجاؤُها * ويَرْكُضُ فى الواحِدِ الجَحْفَلُ *

يقول كانت الخيمةُ واسعةً كبيرةً بحيث تركض الخيل الكثيرةُ فى إحدى نواحيها ولكنّها ضاقت عن شخصك اعظامًا لك ان تعلوك

۵ * وتَقْصُرُ ما كُنْتَ فى جَوْفِها * وتُرْكَزُ فيها القَنا الذُّبَّلُ *

ما ههنا للحال يقول ما دمتَ فى جوفها فهى قصيرة عنك وهى من الارتفاع بحيث تركز فيها الرماح

۶ * وكَيْفَ تَقومُ على راحَةٍ * كَأَنَّ البِحارَ لها أَنْمُلُ *

يقول كيف تقوم على كفّ تشبه أناملُها البحارَ

۷ * فلَيْتَ وَقارَكَ فَرَّقْتَهُ * وحَمَّلْتَ أَرْضَكَ ما تَحْمِلُ *

اى ليت ما فيك من الوقار فرّقته على الناس وحمّلت ارضك من باقى وقارك ما تُطيق حمله اى فلو فرّقت وقارك لكان يَخصُّ الخيمةَ منه ما يوقرها ويُثبتها

۸ * فصارَ الأَنامُ به سادَةً * وسُدْتَهُمُ بِالّذى يَفْضُلُ *

فصار الناس كلُّهم سادةً بما اخذوا من الوقار ويفضل لك منه ما تصير به سيّدَ الناس يصف رزانة حلمه وكثرة وقاره وانّه لو فرّق منه الكثيرَ لبقى له ما يسود به الناسَ

۹ * رأَتْ لَوْنَ نورِكَ فى لَوْنِها * كَلَوْنِ الغَزالَةِ لا يُغْسَلُ *

يقول صارت الخيمة بما اتّصل بلونها من لون نورك كالغزالة لَه لا يفارقها ذاتيّ نورها واراد

بقوله لا يغسل انّ ذلك النور لا يزول عنها ولا يفارقها والمعنى انّ الخيمة اكتسبت من نورك ما صارت به موازيةً للشمس فلا يزول نورها

* وأنّ لها شرفًا باذخًا * وأنّ الخيامَ بها تخجَلُ * ١٠

ورأتْ انّ لها شرفا عظيما اذا سكنتها وسائرُ الخيام تخجل منها اذ لم تبلغ محلّها

* فلا تُنْكِرَنّ لها صَرْعَةً * فمِنْ فَرَحِ النفْسِ ما يَقْتُلُ * ١١

اى ان سقطت الخيمة لم يكن ذلك نُكرًا لانّها فرحت غايةَ الفرح والفرح قد يقتل اذا بلغ الغايةَ فكيف لا تصرع

* ولَوْ بُلِّغَ الناسُ ما بُلِّغتْ * لخانَتْهُمْ حَوْلَكَ الأَرْجُلُ * ١٢

اى لو بلغوا مبلغَها من القرب منك لخانتهم أرجلهم ولم تحملهم هيبةً لك كما خانتها اطنابُها وعمودها

* ولَمّا أُمِرْتَ بِتَطْنيبِها * أُشيعَ بأنّك لا تَرْحَلُ * ١٣

اى لمّا امرت بتطنيب الخيمة اى بمدّ اطنابها أُشيعَ الخبر فى الناس بانّك لست راحلا للغـزو

* فما اعْتَمَدَ اللّهُ تقويضَها * ولَكِنّ أشارَ بما تَفْعَلُ * ١٤

الاعتماد معناه القصد والتقويض قلع الخيمة يقول لم يقصد اللّه تعالى قلع الخيمة ولكن كان ذلك اشارةً بما تفعله من الارتحال والتوجّه للغزو وانّ الأمر ليس على ما يقول الناس وجعل سقوط الخيمة كالاشارة الى ما يفعله

* وعَرّفَ أنّكَ مِنْ هَمِّهِ * وأنّكَ فى نَصْرِهِ تَرْفُلُ * ١٥

يقول عرّف الله تعالى الناسَ بتقويض الخيمة انّه لم يخذلك ولم يُسلِمْكَ بل يعنَى بك ويريد ارشادَك وانّك تمشى فى نصر دينه فجعل قلع الخيمة سببا لمسيرك وعلامةً على انّه خار لك الارتحال ويقال رفل يرفل اذا سحب اذياله فى المشْى

* فما العانِدونَ وما أَثّلوا * وما الحاسِدونَ وما قَوّلوا * ١٦

هذا استفهامُ تحقير وتصغير ولذلك استفهم بلفظ ما يقول هؤلاء الاعداء الّذين يميلون عن الصدق الى الكذب والحاسدون ما هم وما قولُهم اى لا تأثيرَ لعداوتهم وحسدهم فيك ولا لِما يلفّقونه من الاقوال او يضربون لك من الفال بالنحوسة عند تقويض الخيمة وما أثّلوا معناه

ما اصلوا من الكلام وجعلوه اصلا لكذبهم ويقال قوّلتنى ما لم اقل اى نسبته الىّ ومعناه انّهم يحكون اقوالا كاذبةً ويفشونها فيما بين الناس وقال ابن جنّى قوّلوا اى كرّروا القول وخاضوا فيه

۱۷ * هُمْ يَطْلُبونَ فَمَنْ أَدْرَكوا * وهُمْ يَكْذِبونَ فَمَنْ يَقْبَلُ *

اى هم يطلبون رتبتك فمَنْ الّذين أدركوا منهم شأْوَك ووجهٌ آخر هم يطلبون بكيدهم فمن الّذي ادركوه حتّى يطمعوا فيك

۱۸ * وهُمْ يَتَمَنَّوْنَ ما يَشْتَهونَ * ومِنْ دونِهِ جَدُّكَ المُقْبِلُ *

يتمنّون ان يغلبوك ويهلكوك ولكنّ اقبالك وسعادة جدّك تحول دونهم ودون ما يشتهون

۱۹ * ومَلْمومَةٌ زَرَدٌ ثَوْبُها * ولٰكِنَّه بالقَنا مُخْمَلُ *

عطف الملمومة على الجدّ يريد كتيبةً مجموعة قد اتّخذوا الدروع ثوبا لهم والزرد حلق الدروع وجعل رماحهم كالخمل لذلك الثوب وهو ما تَدلّى من الثياب المخملة والمعنى انّ جيشك يمنعهم عن الوصول الى ما يشتهون

۲۰ * يُفاجِئُ جَيْشًا بها حَيْنُهُ * ويُنْذِرُ جَيْشًا بها القَسْطَلُ *

يفاجئُ الحينُ بهذه الملمومة جيشا يقصده وغبارها ينذر جيشا آخر والمعنى انّه يسرى تارةً ليلا فيباكر جيشا لم يَشْعُرْ به فيهلكهم وتارةً يسير نهارا فيثير قسطلا فينذر جيشا يرون ذلك الغبار فيهربون

۲۱ * جَعَلْتُكَ بالقَلْبِ لى عُدَّةً * لِأَنَّكَ باليَدِ لا تُجْعَلُ *

اتّخذتك عُدّةً لى بقلبى وعزمى اى اعتقدت فيك انّك عدّة لى فيما احتاج اليه لانّك لست من العُدَد الّتى تُعدّ باليد كالسيوف والاسلحة ويجوز ان يريد لست من العُدد الّتى تُعمل باليد اى لا تتصرّف فيك الجوارحُ وانّما تُنال بالفكر والاعتقاد

۲۲ * لَقَدْ رَفَعَ اللّهُ مِنْ دَوْلَةٍ * لَها مِنْكَ يا سَيْفَها مُنْصُلُ *

يقول دولةٌ انت سيفها مرفوعةٌ فى برفع الله ايّاها اذ جعلك سيفَها يعنى دولة الخليفة

۲۳ * فإِنْ طُبِعَتْ قَبْلَكَ المُرْهَفاتُ * فإِنَّكَ مِنْ قَبْلِها المِقْصَلُ *

المرهفات السيوف الّتى أُرهِفَتْ اى رُقّق حدُّها والمقصل القاطع قال ابن جنّى معنى البيت انّك لإفراط قطعك وظهوره على قطع جميع السيوف كانّك انت اوّلُ ما قطع اذ لم يَرَ قبلك مثلُك هذا كلامه وقال غيره يريد انّ قَطْعَها بسببك ولو لا قَطْعُك ما قَطَعَ وكلا القولين

ضعيف والّذى اراده المتنبّى انّ السيوف وان سبقتْك بان طُبعت قبلك فانّك سبقتَها بالقطع لانّك تقطع بعقلك ورأيك وحكمك ما لا تقطعه السيوف

* وإنْ جادَ قَبْلَكَ قَوْمٌ مَضَوْا * فإنَّكَ فى الكَرمِ الأَوَّلُ * ۲۴

يقول ان كان الكرام الاوّلون جادوا قبلك فانّك زدت عليهم وأبدعت بالكرم ما سبقتَهم اليه فكنتَ اوّلا فى الكرم

* وكَيْفَ تُقَصِّرُ عَنْ غايَةٍ * وأُمُّكَ مِنْ لَيْثِها مُشْبِلُ * ۲۵

يقول كيف تقع دون غاية تطلبها وأُمّك مشبل بك من ابيك الّذى هو ليثٌ يعنى ولدت بك شبلا فهى مشبل ومن روى مَن ليثُها فمَنْ عبارة عن الامّ وهو خبر الابتداء وما بعده صلةٌ له والمشبل على هذا هو الليث وهو الاب وروى ابن دوست عن غايةٍ بالباء وهو تصحيفٌ ولا يقال قصّر عن الغاية انّما يقال قصّر عن الغاية اذا لم يبلغها

* وقَدْ ولَدَتْكَ فقالَ الوَرَى * أَلَمْ تَكُنِ الشَّمْسُ لا تُنْجَلُ * ۲۶

يقول لمّا ولدتك امّك كنت شمسا فى رفعة المحلّ ونباهة الذكر فقال الناس الم تكن الشمس لا تولّد وكيف ولدت هذه المرأةُ شمسا ومن روى لا تَنْجِل جعل امّه الشمس والمعنى فقالوا ولدت الشمس وهى لا تلد جعل الممدوح لعلوّ قدره كانّه نجلُ الشمس والأوّل أجود وامدح

* فتَبًّا لِدينِ عَبيدِ النُجومِ * ومَنْ يَدَّعِى أَنَّها تَعْقِلُ * ۲۷

يقول ضلالا وخسارا للّذين يعبدون النجوم ويدّعون انّها عاقلة

* وقَدْ عَرَفَتْكَ فَما بالُها * تَراكَ تَراها ولا تَنْزِلُ * ۲۸

اى عرفتك النجوم على زعم مَن يدّعى انّها عاقلة فلمَ لا تنزل اليك لتخدمك وهى تراك تنظر اليها والمعنى انّها لا تعقل ولو عقلت لنزلت اليك

* ولَوْ بِتُّما عِنْدَ قَدْرَيْكُما * لَبِتَّ وأَعْلاكُما الأَسْفَلُ * ۲۹

* أَنَلْتَ عِبادَكَ ما أَمَّلوا * أَنالَكَ رَبُّكَ ما تأْمُلُ * ۳۰

لو قال عبيدك كان احسنَ لانّ الاكثر فى الاستعمال انّ العباد انّما يُطلق فى عباد الله تعالى فامّا المضاف الى الناس فقلّما يقال فيه العباد قال ابن جنّى اى مننت على عبادك بان حللتَ بينهم والكواكب تأمل ذلك فلا تقدر عليه وهذا المعنى بعيدٌ وتأويلٌ فاسدٌ والّذى اراد ابو الطيّب أُعطيت عبيدك يعنى الناسَ جعلهم عبيدا لانّه ملكَ ما رجوه من عطائه ثمّ

دعى له بباقى البيت ان يكافئه اللّه بمثل فعله فيُنيله ما يؤمله هذا هو المعنى فأمّا الحلول فيما بين الناس فشىءٌ بعيدٌ وقع له ✿

فتّو وقال وركب سيف الدولة من موضع يعرف بالسَّنْبُوس قاصدا سَمَنْدو سنة تسع وثلاثين وثلثمائة

١ * لِهٰذا اليومِ بَعْدَ غدٍ أرِيجٌ * ونارٌ فى العَدُوّ لَها أجِيجُ *

الاريج والأَرَج الرائحة الطيّبة يقول سيكون لهذا اليوم الّذى سرت فيه اخبارٌ طيّبةٌ تُنشر فى الناس وكنى بالنار عن تلهّب الحرب فى أعدائه

٢ * تَبِيتُ بها الحَواصِنُ آمِناتٍ * ويَسْلَمُ فى مَسالِكِها الحَجِيجُ *

تبيت بحربك العفائف من النساء آمنةً من السبى وروى الحواضن وهى نساء الحضر وروى القاضى الحواضن وهنّ اللواتى فى حضانة اولادهنّ ويسلم الحاجّ فى طرقها فلا يتعرّض لهم اهل الروم

٣ * فَلا زالَتْ عُداتُكَ حَيْثُ كانَتْ * فَرائِسَ أيُّها الأسَدُ المَهِيجُ *

يقال هجْته اذا حرّكته فهو مهيج

٤ * عَرَفْتُكَ والصُفُوفُ مُعَبَّياتٌ * وأنْتَ بِغَيْرِ سَيْفِكَ لا تَعِيجُ *

يقال عبّيت الجيش غيرُ مهموزٍ وقال ابن الاعرابىّ وابو زيد عبّأت الجيش مهموزٌ ويقول ما عِجت بكلامه وما أَعيج به اى ما باليت به وانّما قال هذا لانّه كان فى بلاد الروم مع سيف الدولة فالتفت فرأى سيف الدولة خارجا من الصفوف يدير رمحا فعرفه وأتاه وقوله وانت بغير سيفك لا تعيج اى لا تعتمد الّا سيفك ولا تبالى بغيره اشار الى قلّة حفله بجنده وتَابِعيه وروى الناس بغير سيرك وهو تصحيفٌ لا وجهَ له ولا معنى

٥ * ووَجْهُ البَحْرِ يُعْرَفُ مِنْ بَعيدٍ * إذا يَسْجو فَكَيْفَ إذا يَموجُ *

يسجو يسكن يقول البحر يُعرف وان كان ساكنا فكيفَ اذا تحرّك واضطرب وضرب هذا مثلا له حيث عرفه وهو يدير الرمح فجعله كالبحر المائج

٦ * بِأَرْضٍ تَهْلِكُ الأشْواطُ فيها * إذا مُلِئَتْ من الرَكْضِ الفُروجُ *

الأَشْواط جمع شوط وهو الطَلَق من العدْو والفروج ما بين القوائم اى بأرض واسعة يتلاشى فيها السيرُ وان كانت شديدةً تملأُ ما بين القوائم عدْوا

* تُحاوِلُ نَفْسَ مَلْكِ الرومِ فيها * فتَفْدِيهِ رَعِيَّتُهُ العُلوجُ * ٧

* أبِالغَمَراتِ توعِدُنا النَصارى * ونَحْنُ نُجومُها وَهْيَ البُروجُ * ٨

يقول اتوعدوننا بالحرب ونحن ابناؤها ولا ننفكّ منها كالنجوم لا تكون الّا فى بُروجها

* وفينا السَيْفُ حَمْلَتُهُ صَدوقٌ * اذا لاقَى وغارَتُهُ لَجوجُ * ٩

يعنى سيف الدولة اذا حمل عليهم صدق ولم يتأخر ولم يجبن واذا اغار عليهم لجّت بهم غارته

* نُعَوِّذُهُ من الأعْيانِ بَأْسًا * ويَكْثُرُ بالدُعاء له الضَجيجُ * ١٠

قال ابن جنّى بأسا اى خوفا من قولهم لا بأسَ عليك اى لا خوف عليك ونَصَبَه لانّه مفعولٌ له اى انّما نعوّذه لأجل الخوف عليه هذا كلامه ومعناه نستعيذ بالله خوفا عليه من ان تصيبه العين وقال ابن فورجة لِمَ لا يكون البأس ههنا الشدّة والشجاعة فيكون مفعولا له كما يقال نعوّذه بالله تعالى حُسنا اى لحسنه وهذا اقرب الى المستعمل ممّا ذكره ابن جنّى

* رَضينا والدُمُسْتُقُ غَيْرُ راضٍ * بما حَكَمَ القَواضِبُ والوَشيجُ * ١١

يقول رضينا نحن بحكم السيوف والرماح ولم يرضَ الدمستق بذلك اى انّها حكمت لنا فرضينا به وحكمت عليه بالدَبرة والهزيمة فلذلك لم يرض به

* وإنْ يُقْدِمْ فقَدْ زُرْنا سَمَنْدو * وإنْ يُحْجِمْ فَمَوْعِدُنا الخَليجُ * ١٢

اى ان اقدم علينا واستقبلنا بالحرب فقد قصدنا بلاده وان هرب وتأخّر لحقناه بالخليج وهو نهر بقرب القسطنطينيّة ✿

وقال يمدحه ويذكر الوقعة الّتى نُكب فيها المسلمون بالقرب من بحيرة الحَدَث ويصف الحال فقرًا شيئًا فشيئًا مفصّلا

* غَيْرى بأكْثَرِ هذا الناسِ يَنْخَدِعُ * إنْ قاتَلوا جَبُنوا أوْ حَدَّثوا شَجُعوا * ١

انّما قال هذا ولم يقل هؤلاء لانّه ذهب الى لفظ الناس لا الى معناه يقول لا انخدعُ بالناس فاعتقد فيهم الجميل لانّهم يجبنون عند القتال ويشجعون عند الحديث انّما شجاعتهم بالقول لا بالفعل فلا اغترُّ بقولهم

* أهْلُ الحَفيظَةِ إلّا أنْ تُجَرِّبَهُمْ * وفى التَجارِبِ بَعْدَ الغَيّ ما يَزَعُ * ٢

يقول هم أهل الحميّة والحفاظ غير مجرَّبين فاذا جرّبتهم لم يكونوا كذلك وفى تجربتهم بعد

ضيور غيّهم ما يمنعك عن مخالطتهم

٣ * وما الحَيٰوةُ ونَفْسي بعدَ ما عَلِمَتْ * أنّ الحَيٰوةَ كما لا تَشْتَهي طَبَعُ *

ونفسي في موضع رفع عطفا على الحيلة ومعناه مع الحيوة كما تقول ما انت وزيدٌ اى مع زيد يقول بعد ان علمت انّ الحيوةَ غيرُ المشتهاة طَبَعٌ ودنسٌ وما لنفسي مع الحيوة يعنى لا اريدُها

٤ * ليس الجَمالُ لوَجْهٍ صَحّ مارِنُهُ * أَنْفُ العَزيزِ بِقَطْعِ العِزِّ يُجْتَدَعُ *

يقول ما كلُّ وجه صحيحِ المارنِ بجميلٍ فانّ من أُذلّ كالمجتدع وان كان صحيح الأنف

٥ * أَأَطْرَحُ المَجْدَ عن كِتْفي وأَطْلُبُهُ * وأَتْرُكُ الغَيْثَ في غِمْدي وأَنْتَجِعُ *

عنى بالمجد والغيث السيف لأنّ كليهما يُدرك به والمعنى انّ الشرف وسعة العيش انّما يُدركان بالسيف فلا اترك سيفي واطلبهما بشيء آخر

٦ * والمَشْرَفيَّةُ لا زالَتْ مُشَرَّفَةً * دَواءُ كلِّ كَريمٍ او هي الوَجَعُ *

يقول السيف دواء الكريم او داؤه لانّه امّا ان يُمَلَّكَ به او يُقْتَل فيهلكَ وقوله لا زالت مشرّفة من روى مشرّفة بفتح الراء فهو دعاء للسيف ومن روى بكسر الراء فمعناه لا كانت داءً بل كانت دواءً

٧ * وفارِسُ الخَيْلِ مَنْ خَفَّتْ فوَقَّرَها * في الدَّرْبِ والدَّمُ في أَعْطافِها دُفَعُ *

يقول فارسُ الخيل الّذى حين خفّت الخيلُ من الفزع للهزيمة وقّرها وثبّتها في المضيق والدم كثير في اعطافها اى في جوانبها يعنى انّ الدمَ مصبوبٌ عليها ويريد بفارس الخيل سيفَ الدولة فانّ خيلَه ارادت الهزيمة فثبّتهم في مَضيقٍ من مضائق الروم

٨ * وأَوْحَدَتْهُ وما في قَلْبِهِ قَلَقٌ * وأَغْضَبَتْهُ وما في لَفْظِهِ قَذَعُ *

يقول أفردتْه الخيل فتركوه مفردا وتفرّقوا عنه فلم يقلقْ قلبُه لشجاعته وأغضبوه بالانحياز فلم يوجد في لفظه فحشٌ ولا خَنًى اى انّه حليم عند الغضب شجاع وان كان وحده

٩ * بالجَيْشِ يَمْتَنِعُ الساداتُ كُلُّهُمْ * والجَيْشُ بابْنِ أَبي الهَيْجاءِ يَمْتَنِعُ *

يقول عزُّ الملوك وامتناعُهم عن عدوّهم بجيوشهم لانّهم بهم يقوون وعزّ جيشك بك لانّهم لا يمتنعون عن عدوّهم اذا لم تكن فيهم

* قادَ المَقانِبَ أَقْصَى شُرْبِها نَهَلٌ * على الشَكيمِ وأَدْنَى سَيْرِها سَرَعُ * ١٠

قاد الجيوش مسرعا بها حتّى كان ابلغُ شُرب خيلِهم مرّةً واحدة على حديد اللجام ولم يتفرّغوا لشدّة السير ان يخلعوا اللجم واقلّ سيرها اسراع والسَرَعُ السرعة وهو مصدر سرُع مثل ضخُم ضخما

* لا يَعْتَقِي بَلَدٌ مَسْراهُ عن بَلَدٍ * كالمَوْتِ ليسَ له رِيٌّ ولا شِبَعُ * ١١

لا يعتقى معناه لا يعتاقُ يقال عاقه واعتاقه ثمّ يُقلب ويقال عقاه واعتقاه يقول سيرُه الى بلد لا يمنع سيرَه الى غيره كالموت الّذى يعُمّ فلا يَروى ولا يشبع

* حتّى أَقامَ على أَرْباضِ خَرْشَنَةٍ * تَشْقَى به الرومُ والصُلْبانُ والبِيَعُ * ١٢

خرشنة معروفة فى بلاد الروم والربض ما حول المدينة يقول اقام بها وقد شَقِيَت به الروم لانّه يقتلهم ويحرق صلبَهم ويخرّب بيَعَهم

* للسَبْى ما نَكَحُوا والقَتْلِ ما وَلَدُوا * والنَهْبِ ما جَمَعُوا والنارِ ما زَرَعوا * ١٣

اقام ما مقامَ مَنْ فى المصراع الاوّل ليوافق ما فى المصراع الثانى وذلك جائزٌ كقوله تعالى والسماء وما بناها وحكى أبو زيد سبحانَ ما يسبّح الرعدُ بحَمْده

* مُخْلًى له المَرْجُ مَنْصوبًا بِصارِخَةٍ * له المَنابِرُ مَشْهودًا بها الجُمَعُ * ١٤

نصب مخلًى ومنصوبا على الحال من سيف الدولة ونصب مشهودا على الحال من صارخة وهى مدينة بالروم وكان الوجه ان يقول منصوبةً ومشهودةً الّا انّ التذكيرَ جائز على قولك نُصِب المنابرُ وشُهِد الجُمَع والمعنى انّه بلغ النهاية فى النكاية فى الكفر حتّى اخلى له المرج ونُصبت المنابر للّه فى شعار الإسلام بصارخة

* يُطَمِّعُ الطَيْرَ فيهِمْ طولُ أَكْلِهِمِ * حتّى تَكادُ على أَحْيائِهِمْ تَقَعُ * ١٥

* ولو رَآهُ حَوارِيّوهُمُ لَبَنَوْا * على مَحَبَّتِهِ الشَرْعَ الّذى شَرَعُوا * ١٦

يعنى بالحواريّين أصحاب عيسى عليه السلام واضافهم إليهم لانّهم يدّعون شرْعَهم واتباعهم يقول لو رأى الحَواريّون سيف الدولة لاوجبوا محبّتَه فيما يشرعون للنصارى من الشرع

* ذَمَّ الدُمُسْتُقُ عَيْنَيْهِ وقد طَلَعَتْ * سودُ الغَمامِ فظَنّوا أنّها قَزَعُ * ١٧

القزع المتفرّق من السحاب واحدتها قَزَعة وابن جنّى يشير الى انّ معنى هذا البيت انّ الدمستق تحيّر حتّى انكر حاسّةَ بصره فرأى الغمام قزعا لانّه قال معنى هذا البيت يشبه

معنى قول البحترى ، ولمّا اَلْتقى الجَمْعانِ لم يَجْتَمِعْ له ، يَداهُ ولم يَثْبُتْ على البيضِ ناظِرُهْ ،،
قال ابن فورجة رأى الجيش العظيم فظنّه قليلا ورأى سحابا متراكمةً فظنّها قِطعا متفرّقة هذا
كلامه والمعنى لمّا وجد الأمرَ بخلاف ما أدركته عيناه نمّ نظر عينيه

١٨ * فيها الكُماةُ الّتى مَفْطومُها رَجُلٌ * على الجِيادِ الّتى حَوْلِيُّها جَذَعُ *

فيها اى فى سود الغمام والمراد بها عسكر سيف الدولة يقول صبيّهم رجل عند الحرب
وحوليُّ خيلهم جذعٌ وهو الّذى اتى عليه حولان والمعنى انّ الصغير فى جيشه كبير
يعظم أمره

١٩ * يُذْرى اللُقانُ غُبارًا فى مَناخِرِها * وفى حَناجِرِها من آلِسٍ جُرَعُ *

قال ابن جنّى اى لا تستقرّ فتشرب انّما هى تختلس الماء اختلاسا لِما فيها من مواصلة السير
قال ويجوز ان تكون شربتْ قليلا لِعلْمها بما يعقب شربَها من شدّة الركض وكذا تفعل كرام
الخيل وليس المعنى على ما ذكر وانّما يصف مواصلتها السيرَ يقول شربت الماء من آلس وبلغت
اللقان قبل ان بالت ما شربتْه من آلس فماء هذا النهر فى حلوقها وقد وصل الى مناخرها
غبارُ تراب هذا الموضع وبينهما على ما ذُكر مسافة بعيدة

٢٠ * كأنّما تَتَلَقّاهُمْ لتَسْلُكَهُمْ * فالطَعْنُ يَفْتَحُ فى الأَجْوافِ ما تَسَعُ *

اى كانّ خيله تأتى الروم لتدخل فيهم لانّ طعن فوارسها يفتح فى اجوافهم جراحاتٍ تَسَعُ
الخيلَ يصف سعة الطعن

٢١ * تَهْدى نَواظِرَها والحَرْبُ مُظْلِمَةٌ * من الأَسِنَّةِ نارٌ والقَنا شَمَعُ *

اى اذا اظلمت الحربُ بالغبار هدتْ نواظرَ الخيل فيها نارُ الاسنّة ولمّا استعار للأسنّة نارا جعل
القنا شمعا

٢٢ * دونَ السِّهامِ ودونَ القُرِّ طافِحَةٌ * على نُفوسِهِم المُقْوَرَّةُ المُزُعُ *

يقال لوهج الصيف وحرارته السَهامُ والسُهامُ وقوله طافحةٌ اى مسرعة يقال طفح يطفح اذا ذهب
يعدو قال الأصمعىّ الطافح الّذى يعدو والمقوّرة الضامرة والمُزُع جمع مزوع يقال مزع الفرس
يمزَع اذا مرّ خفيفا يقول قبل الصيف وحرارته وقبل الشتآء وبرده تأتيهم خيل سيف الدولة
فتعدو على نفوسهم فتطأهم بحوافرها يعنى انّ له غزوتين فى كلّ سنة غزوة فى الربيع وغزوة
فى الخريف وروى ابن جنّى دون السِهام ودون القَرّ والمعنى على هذه الرواية قبل ان تصل

اليهم سِهام الرُماة وقبل ان يفرّوا تهجم عليهم هذه الخيل العاديةُ الضامرة

٣٣ * اذا دَعا العِلْجُ عِلْجًا حالَ بَيْنَهُما * أَظْمَى تُفارِقُ منه أُخْتَها الضِلَعُ *

اظمى يعنى رمحا اسم والظَّمى السُمْرَة ومنه قول بشرٍ ، وفى نَحْرِهِ أَظْمَى كأَنَّ كُعوبَهُ ، نَوَى القَسْبِ عَرّاصُ المَهَزَّةِ أَسْمَرُ ، يقول اذا استعان العلج بغيره حال بينهما رمحٌ أَظْمى يفرّق بين الضلعين

٣٤ * أَجَلُّ من وَلَدِ الفُقّاسِ مُنْكَتِفٌ * إِذْ فاتَهُنَّ وأَمْضَى منه مُنْصَرِعُ *

الفقّاس جدّ الدمستق يقول ان هرب الدمستق وسبقَ الخيلَ بالفرار فلم تدركه فاجلّ منه وأعظم قدرا مأسور مشدود واشجع منه مقتول مصروع

٣٥ * وما نَجا من شِفارِ البيضِ مُنْفَلِتٌ * نَجا ومِنْهُنَّ فى أَحْشائِهِ فَزَعُ *

اى لم ينجُ من السيوف من نجا الّا وفى قلبه منها فزعٌ لانّ ذلك الفزع يقتله ولو بعد حينٍ

٣٦ * يُباشِرُ الأَمْنَ دَهْرًا وهو مُخْتَبَلٌ * ويَشْرَبُ الخَمْرَ دَهْرًا وهْو مُمْتَقَعُ *

يقول يصير الى مأمنه فيعيش فى الامن دهرا وهو فاسد العقل لشدّة ما لحقه من الفزع ويشرب الخمر وهو ممتقعُ اللون لاستيلاء الصفرة عليه لا يغيّر الخمرُ لونه الى الحُمرة

٣٧ * كم مِنْ حَشاشَةِ بِطْرِيقٍ تَضَمَّنَها * للباتِراتِ أَمينٌ ما له وَرَعُ *

اى قُيِّدت الأَسرى ليُقتلوا ان دعت الحاجة الى قتلهم فأرواحهم فى ضمان القيود للسيوف واراد بالامين الّذى لا وَرَعَ له القيدَ

٣٨ * يُقاتِلُ الخَطْوَ عنه حينَ يَطْلُبُهُ * ويَطْرُدُ النَوْمَ عنه حينَ يَضْطَجِعُ *

يعنى انّ القيد يمنعه الخطو ان اراد السير ويمنعه عن النوم عند الاضطجاع

٣٩ * تَغْدو المَنايا فلا تَنْفَكُّ واقِفَةً * حتّى يقولُ لها عودى فَتَنْدَفِعُ *

زعم انّ المنايا تنتظر ان يأمرها فهى واقفة منتظرةٌ امرَه بالعود اليهم فتعود فيهم وهذا من قول بكر بن النطّاح ، كانّ المَنايا ليس يَجْرِينَ فى الوَغا ، اذا التَقَتِ الأَبْطالُ الّا برأيِكا ،

٣٠ * قُلْ للدُمُسْتُقِ انّ المُسْلِمينَ لكم * خانوا الأَميرَ فَجازاهُم بما صَنَعُوا *

يقول هؤلاء الّذين تركهم سيف الدولة وأسلمهم لكم فاصنعوا بهم ما شئتم خانوا الأمير بالانصراف عنه اى فجازاهم بان أسلمهم لكم ثمّ ذكر ما صنعوا فقال

٣١ * وجَدْتُموهُمْ نِياما فى دِمائِكُمْ * كَأَنَّ قَتْلاكُم إيّاهُمْ فَجَعُوا *

فى دمائكم اى فى دماء قتلاكم وذلك انّهم تخلّلوا القتلى فتلطّخوا بدمائهم والقوا أنفسهم بينهم تشبّها بهم خوفا من الروم يقول كانّهم كانوا مفجوعين بقتلاكم فهم فيما بينهم يتوجّعون لهم

٣٢ * ضَعْفَى تَعِفُّ الأعادى عن مِثالِهِم * من الأعادى وإنْ هَمّوا بِهِمْ نَزَعُوا *

يقول هم ضعافٌ يمتنع الاعداء من معارضتهم لضعفهم يعنى انّ هؤلاء الّذين فعلوا ذلك خساس عسكر سيف الدولة ان همّوا بعدوّهم لم يعارضهم عدوّهم لخسّتهم وضعفهم وقد حقّق هذا فيما بعد فقال

٣٣ * لا تَحْسِبوا مَن أَسَرْتُمْ كانَ ذا رَمَقٍ * فَلَيْسَ يأْكُلُ الّا المَيْتَةَ الضَبُعُ *

٣٤ * هلّا على عَقَبِ الوادى وقد صَعِدَتْ * أُسْدٌ تَمُرُّ فُرادَى ليسَ تَجْتَمِعُ *

العقب جمع عَقَبة وفرادى جمع فَرْدان يقول هلّا قاتلتم اذ وقفتم هناك وقد صعدت منها رجال يسرعون الى الحرب افرادا لا يتوقّف بعضهم على بعض لشجاعتهم وثقتهم بقوّتهم كما قال العنبرىّ ٭ طاروا اليه زَرافاتٍ ووُحْدانا ٭

٣٥ * تَشُقُّكُمْ بقناها كُلُّ سَلْهَبَةٍ * والضَرْبُ يأْخُذُ منكم فوقَ ما يَدَعُ *

قوله تشقكم حكايةُ ما كان هناك فى تلك الحال لأنّه كان يشقّ اهلَ الروم كلُّ سلهبة بقناها اى برماحها والخبر وقع عن الخيل والمراد اصحابها لانّ اصحاب السلاهب وفرسانها يشقّون بالطعن ورُوى بفناها اى بفارسها وهو رواية ابن جنّىّ

٣٦ * وإنّما عَرَّضَ اللّهُ الجُنودَ بِكُمْ * لِكَىْ يَكونوا بلا فَسْلٍ اذا رَجَعُوا *

كلّ الناس رووا بكم والصحيح فى المعنى لكم باللام لانّه يقال عرّضت فلانا لكذا فتعرّض له ويجوز ان يكون بكم من صلة معنى التعريض لا من لفظه ومعناه انّما ابتلى اللّه الجنودَ بكم يعنى جنودَ سيف الدولة يقول انّما خذلكم اللّه وجعلكم لكم عَرضةً ليجرّدهم من الاوباش الّذين قتلتموهم فيعود اليكم فى الابطال وذوى النجدة فلا يكون فيهم فسْلٌ ولا دنىٌّ ويجوز عرض بالتخفيف لانّ انتفآء الاوباش عنهم يحلّ محلّ العَرْض لكى يُنْفَوْا

٣٧ * فكُلُّ غَزْوٍ اليكُمْ بعدَ ذا فَلَهُ * وكُلُّ غازٍ لسَيْفِ الدولةِ التَبَعُ *

يقول بعد هذا كلّ غزوة يغزوها يكون له لا عليه لانّ الخساس من جنوده والاوباش قد قُتلوا

ولم يبق الّا الابطالُ وكلّ غازٍ تَبَعٌ له لانّه امير الغُزاة وسيّدهم

* تَمْشى الكِرامُ على آثارِ غيرِهِمِ * وأنْتَ تَخْلُقُ ما تأْتى وتَبْتَدِعُ * ٣٨

يقول افعالك فى الكرم أبكارٌ لم يُسبق اليها فانت مبتدئٌ فى كلّ مأثرة وغيرك من الكرام يقتدى بمن سبقه

* وهَلْ يَشينُكَ وَقْتٌ كُنْتَ فارِسَهُ * وكان غَيْرُكَ فيه العاجِزُ الضَرَعُ * ٣٩

يقول اذا كنت الفارسَ الشجاع وغيرك الضعيف العاجز فلا شينَ عليك من عجز العاجز يريد انّ قتلهم وأسرهم ضعافَ اصحابك لم يَشنك

* من كانَ فوقَ مَحَلِّ الشَمْسِ مَوْضِعُهُ * فلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَىْءٌ ولا يَضَعُ * ٤٠

اى من بلغ النهاية فى الرفعة لم يكن وراء النهاية محلٌّ يُرفع اليه فلا يرتفع بنصرة احدٍ ولا يتّضع بخذلان احدٍ

* لم يُسْلِمِ الكَرُّ فى الأَعْقابِ مُهْجَتَهُ * إنْ كانَ أَسْلَمَها الأَصْحابُ والشِيَعُ * ٤١

يقول ان افرده اصحابه فانّ كرّه على الاعداء فى اواخر الخيل لم يسلمْه يعنى انّه امتنع بشجاعة نفسه فدافعت نفسُه عن نفسه ويجوز ان يريد بالاعقاب جمع العَقِب للّه فى جمع العقبة

* لَيْتَ المُلوكَ على الأَقْدارِ مُعْطِيَةٌ * فلمْ يَكُنْ لِدَنِيٍّ عنْدها طَمَعُ * ٤٢

يقول ليتهم يعطون الشعراء على اقدارهم فى الاستحقاق بفضلهم وعلمهم وكان لا يطمع فى عطائهم خسيسٌ فهذا تعريضٌ بانّه يسوّى مع غيره ممّن لم يبلغ درجته فى الفضل والعلم

* رَضِيتَ منهم بأَنْ زُرْتَ الوَغى فرَأَوْا * وأَنْ قَرَعْتَ حَبيكَ البيضِ فاسْتَمَعُوا * ٤٣

يقول رضيت من الشعراء بالنظر الى قتالك والاستماع الى قراعك من غير ان يباشروا القتالَ يعنى انا الّذى اباشر القتالَ معك دون غيرى من الشعراء

* لَقَدْ أَباحَكَ غِشًّا فى مُعامَلَةٍ * مَنْ كُنْتَ منه بغيرِ الصِدْقِ تَنْتَفِعُ * ٤٤

يقول من لم يصدقك فقد غشّك والمعنى انّى قد صدقتُك فى ما ذكرت لانّى لو لم اصدقك كنت قد غششتك ويجوز ان يكون المعنى انّ من غشّك بتخلّفه عنك فقد اباح لك ان تَغُشّه فى معاملتك ايّاه وجعل ما يفعله سيف الدولة غشًّا لانّه جزاء الغشّ وقوله على هذا بغير الصدق اى بغير صدق اللقاء يعنى بالنظر والسماع ومعنًى آخر وهو انّه يقول لقد غشّك مَن انتفاعُك منه بغير الصدق يعنى الشعر الّذى أَحْسَنُه اكذبُه دون الحرب .

٤٥ * الدَّهْرُ مُعْتَذِرٌ والسَّيْفُ مُنْتَظِرٌ * وأَرْضُهُمْ لكَ مُصْطافٌ ومُرْتَبَعُ *

الدهر معتذر اليك ممّا فعل يعنى مِنْ ظفر الروم باصحابه والسيف ينتظر كرّتك عليهم فيشفيك منهم وارضهم لك منزل صيفا وربيعا والمصطاف والمصيف المنزل فى الصيف والمُرْتَبَع المربع

٤٦ * وما الجِبالُ لِنَصْرانٍ بحامِيَةٍ * ولو تَنَصَّرَ فيها الأَعْصَمُ الصَّدَعُ *

يقال نصرانىّ ونصران يقول اعتصامهم بجبالهم لا ينفعهم لانّها لا تحميهم ولو أنّ اوعالها تنصّرت لم تحمها الجبال والاعصم الوعل الّذى فى احدى يديه بياضٌ والصدع ما بين السمين والمهزول

٤٧ * وما حَمِدْتُكَ فى هَوْلٍ ثَبَتَّ له * حتّى بَلَوْتُكَ والأَبطالُ تَمْتَصِعُ *

يقول لم احمدك على شجاعتك وثبوتك فى الحرب الّا بعد التجربة عند قتال الابطال

٤٨ * فقد يُظَنُّ شُجاعًا مَنْ به خُرُقٌ * وقد يُظَنُّ جَبانا من به زَمَعُ *

يقول الظنّ يخطئ فالاخرق قد يُظنّ شجاعا والشجاع الّذى تعتريه الرعدة من الغضب قد يظنّ جبانا وانّما يتحقّق الأمر عند التجربة والمعنى انّى قد مدحتك بعد الخبرة ولم اخطئْ ولم اكذب

٤٩ * انّ السِلاحَ جميعُ الناسِ تَحْمِلُهُ * وليسَ كلّ ذواتِ المِخْلَبِ السَبُعُ *

هذا مثلٌ ضربه يقول ليس كلّ من يحمل السلاح شجاعا كما ان ليس كلُّ ذى مخلب أسدا ويريد بالسبع الأسد ✿

قفنح وقال وقد سار سيف الدولة يريد الدمستق سنة اربعين وثلثمائة

١ * نَزورُ دِيارًا ما نُحِبُّ لها مَغْنَى * ونَسْأَلُ فيها غيرَ سُكّانِها الإِذْنا *

لمّا قال نزور والزيارة تقتضى المحبّة نفى ان يكون مُحبّا لتلك الديار لانّها ديار الاعداء يقول لا نُحبُّ مغنى من مغانيها ونسأل سيف الدولة ان يأذن لنا فى التسرّع اليها والتشعّب فيها للإغارة

٢ * نَقودُ اليها الآخِذاتِ لنا المَدَى * عَلَيْها الكُماةُ المُحْسِنونَ بها الظَنّا *

اى نقود الى هذه الديار خيلا تأخذ لنا الغاية وتُحرِز لنا قصبَ السَبْق عليها رجالٌ قد جرّبوها وعرفوها فأحسنوا الظنّ بها

٣ * ونُصْغى الّذى يُكْنَى ابا الحَسَنِ الهَوَى * ونُرْضى الّذى يُسْمَى الإِلهَ ولا يُكْنا *

* وقدْ عَلِمَ الرومُ الشَقِيُّونَ أَنَّنا * إذا ما تَرَكْنا أَرْضَهُمْ خَلْفَنا عُدْنا * ٤

* وأَنّا إذا ما المَوْتُ صَرَّحَ فى الوَغَى * لَبِسْنا الى حاجاتِنا الضَرْبَ والطَعْنا * ٥

يقول اذا صار الموت صريحا فى الحرب بارزا ليس دونه قناعٌ توسّلنا الى ما نطلبه بالضرب والطعن

* قَصَدْنا له قَصْدَ الحَبيبِ لِقاؤُهُ * الينا وقُلْنا للسُيوفِ هَلُمَّنّا * ٦

يقول قصدنا للموت كما يُقصد ما يُحَبّ لقاؤُه وارتفع لقاؤُه بالحبيب كانّه قال المحبوب لقاؤُه وقلنا للسيوف هلُمّى الينا ثمّ أدخل عليها النون الشديدة فحذف الياء لالتقاء الساكنين ثمّ أشبع فتحة النون فصار هلُمّنّا ومن ضمّ الميم قال خاطب السيوف مخاطبةَ من يعقل كقوله تعالى ادخلوا مساكنكم ثمّ أسقط الواو من هلمّوا لاجتماع الساكنين ثمّ أشبع الفتحة

* وخَيْلٍ حَشَوْناها الأَسِنَّةَ بعدَما * تَكَدَّسْنَ من هَنّا علينا ومن هَنّا * ٧

حَشوناها الاسنّة اى جعلنا الاسنّة حشوا لها بأن طعنّاها بها وتكدّسن اجْتَمَعْنَ علينا وركب بعضهنّ بعضا من كثرتها وهَنّا بمعنى هاهنا ومنه قول العجّاج ، هَنّا وهَنّا وعلى المَسْجوحِ ، يصفه بالعطاء اى يعطى يمينا وشمالا وعلى سجيحته اى طبيعته وأخذ قوله حشوناها الاسنّة من قول الوليد بن المُغيرة ، وكمْ من كريمِ الجَدِّ يَرْكَبُ رَدْعَهُ ، وآخَرُ يَهْوِى قد حَشَوْناهُ ثَعْلَبَا

* ضُرِبْنَ إلينا بالسِياطِ جَهالَةً * فلمّا تَعارَفْنا ضُرِبْنَ بها عَنّا * ٨

انّما قال جهالةً لانّ خيل الروم رأت عسكر سيف الدولة فظنّتهم روما فأسرعت اليهم فلمّا عرفوا الحال أسرعوا هاربين

* تَعَدَّ القُرَى والْمَسْ بنا الجَيْشَ لَمْسَةً * تُبارِ الى ما تَشْتَهى يَدَكَ اليُمْنَى * ٩

يقول تجاوزِ القرى الى الصحراء وحاربْ بنا جيشَ الروم وأدننا منهم دنوَّ اللامس من الملموس اى تظفر يدك بما تشتهى من الضرب والطعن

* فقَدْ بَرَدَتْ فوقَ اللُقانِ دِماؤُهم * ونَحْنُ أُناسٌ نُتْبِعُ البارِدَ السُخْنا * ١٠

يقول تقادم عهدُنا بسفك دمائهم وقد برد ما سفكناه وعادتنا ان نتبع الباردَ من دماء الاعداء السخنَ منها يعنى لا ننفكّ من سفك دمائهم فاذا برد ما سفكناه اتبعناه دما طريّا حارًّا

* وإنْ كُنْتَ سيفَ الدَوْلَةِ العَضْبَ فيهِمِ * فَدَعْنا نَكُنْ قَبْلَ الضِرابِ القَنا اللُدْنا * ١١

يقول ان كنت فيهم سيفا قاطعا فنحنا نطعنُهم كما تضرب انت ويجوز ان يريد فنحنا نتقدّم اليهم تقدُّمَ الرماح فنكون قدّامك كالرمح

١٢ ٭ فنَحْنُ الأُولَى لا نأْتَلى لكَ نُصْرَةً ٭ وأَنْتَ الّذى لو أنّهُ وَحْدَهُ أغْنَى ٭

نحن الّذين لا نقصّر فى نصرتك وانت لو اكتفيت بنفسك فى قتالهم لاستغنيت عنّا

١٣ ٭ يَقيكَ الرَدَى مَن يَبْتَغى عنْدكَ العُلَى ٭ ومَن قال لا أَرْضَى من العَيْش بالأَدْنَى ٭

يعنى بهذا نفسه لانّه يطلب بخدمته العلى ولا يرضى فى خدمته بالعيش الدنىّ وكأنّه يقول أقيك بنفسى

١٤ ٭ فلَوْلاكَ لم تَجْرِ الدماء ولا اللُّهَى ٭ ولم يَكُ للدُنْيا ولا أهْلِها مَعْنَى ٭

يقول لولاك لم تكن شجاعة ولا جود لانّ الدماء انّما تجرى بشجاعتك وقتلك الاعداء واللُّهى تجرى بجودك ولولاك لم يظهر للدنيا ولا لأهلها معنًى

١٥ ٭ وما الخَوْفُ الّا ما تَخَوَّفَهُ الفَتَى ٭ ولا الأَمْنُ الّا ما رآهُ الفتَى أَمْنا ٭

هذا تعريض بجيش سيف الدولة وذلك انّه راودهم على الذهاب نحو الروم فنكلوا خوفا منهم على انفسهم يقول حقيقة الخوف ما يخافه الانسان فان خاف شيأً غيرَ مخوف فقد صار خوفا وإنْ أمن غيرَ مأمونٍ فقد تحصّل الأَمنُ وهذا من قول دِعْبِل ، هِىَ النَفْسُ ما حَسَّنْتَهُ فمُحَسَّنٌ ، لَدَيْها وما قَبَّحْتَهُ فمُقَبَّحُ ٭

قفط وقال وقد اراد سيف الدولة قصد خرشنة فعاقَهُ الثلج عن ذلك

١ ٭ عَواذِلُ ذاتِ الخالِ فىّ حَواسِدُ ٭ وإنَّ ضَجيعَ الخَوْدِ منّى لَماجِدُ ٭

يقول اللواتى يعذلن هذه المرأة الّتى هى صاحبة الخال على وجهها فىّ لأجل محبّتها ايّاى حواسد لها يحسُدنها لانّها ظفرت منّى بضجيع ماجد

٢ ٭ يَرُدُّ يَدًا عن ثَوْبِها وهْو قادِرٌ ٭ ويَعْصى الهَوَى فى طَيْفِها وهو راقِدُ ٭

اى اذا قدر عليها ردّ اليد عن ثوبها يعنى ازارها وكذا لو حلم بها لم يُطع الهوى فيما يأمره اى لا يمدّ يده الى ازارها مع القدرة واذا رأى خيالها فى النوم امتنع منه كامتناعه فى اليقظة يصف نزاهة نفسه وبُعد همّته عن مغازلة النساء كما قال هُدبة ، وإنّى لأُخْلى للفَتاةِ فِراشَها ، وأُصْرِمُ ذاتَ الدَلِّ والقَلْبُ والِهُ ، قال ابن جنّى ولو أمكنه فى موضع قادر يقظان لكان احسن قال ابو الفضل العروضىّ فيما أملاه علىّ هذا نقدٌ غير جيّد وذلك انّه لو قال يقظان

او ساهٍ لم يزد على معنى واحد وهو الكفّ فى حالتَي النوم واليقظة واذا قال وهو قادر زاد فى المعنى انّه تركها طَلَفَ نفس وحِفظَ مروّة لا عن عجز ورهبة ولو انّ رجلا ترك المحارمَ عن غير قدرة لم يأثَمْ ولم يؤجر فاذا تركها مع القدرة صار مأجورا وليست الصنعة فى قوله وهو قادر وبناؤه من هذه الحروف بازاء قوله راقد باقلّ ممّا طلب والعجب فى انّ ابا الفتح يقصّر فيما فرض على نفسه من التفسير ويخطئ ثمّ يتكلّف النقد وقال فى قوله وهو راقد انّ الراقدَ قادر ايضا لانّه يتحرّك فى نومه ويصيح وليس هذا بشىء ولم يقلْه أحد والقدرة على الشىء ان يفعله متى شآء وان شآء فعل وان شآء ترك والنائم لا يوصف بهذا ولا المغشىُّ عليه ولا يقال للنائم انّه مستطيع ولا قادرٌ ولا مريدٌ وامّا عصيانه الهوى فى طيفه فليس باختيار منه فى النوم ولكنّه يقول لشدّة ما ثبت فى طبعى وغريزتى صرت فى النوم كالجارى على عادتى

٣ * مَتَى يَشْتَفى من لاعِجِ الشَّوْقِ فى الحَشا * مُحِبٌّ لها فى قُرْبِهِ مُتَباعِدُ *

اى متى يجد الشفاء من شدّة شوقه محبٌّ للمرأة اذا قرب منها بشخصه تباعد عنها بعفافه

٤ * إذا كُنْتَ تَخْشَى العارَ فى كُلِّ خَلْوَةٍ * فَلِمْ تَتَصَبّاكَ الحِسانُ الخَرائِدُ *

ينكر على نفسه صبوته الى الحسان اذا كان يخشى على نفسه العار فى الخلوة بهنّ يقول اذا كنتَ عفوفا عنهنّ فى الخلوة بهنّ فلِم تميل اليهنّ بقلبك وهواك واستعمل تصبّى بمعنى اصبى وهو بعيد

٥ * أَلَحَّ عَلَىَّ السُقْمُ حتّى أَلِفْتُهُ * ومَلَّ طَبيبى جانِبى والعَوائِدُ *

٦ * مَرَرْتُ على دارِ الحَبيبِ فَحَمْحَمَتْ * جَوادى وهَلْ تَشْجو الجِيادَ المَعاهِدُ *

يقال فرسٌ جوادٌ للذكر والأنثى والحمحمة دون الصهيل كالتنحنح ويقال شجاه يشجوه اذا أحزنه والمعاهد جمع معهَد وهو الموضع الّذى عهِدْت به شيأ وتسمّى ديار الاحبّة معاهدَ يقول مررت على دار الحبيب فحمحمت جوادى لانّها عرفتها ثمّ استفهم متعجّبا فقال والديار هل تشجو الجيادَ تعجّب من عرفان فرسه الدارَ لانّه عهد بها احبّته واخذ ابو الحسن التهامىّ هذا وزاد عليه فقال ، بَكَيْتُ فحَنَّتْ ناقتى فأجابها ، صَهيلُ جيادى حينَ لاحَتْ دِيارُها ، ثمّ زاد السَّرِىّ على هذا فقال ، وقَفْتُ بها أَبْكى وتُرْزِمُ ناقتى ، وتَصْهَلُ أَفْراسى وتَدْعو حَمامُها ، ثمّ نفى

ابو الطيّب التعجّب بقوله

٧ * وما تُنْكِرُ الدَّهْماءُ من رَسْمِ مَنْزِلٍ * سَقَتْها ضَرِيبَ الشَّوْلِ فيها الوَلائِدُ *

الضريب اللبن الخاثر الّذى حُلب بعضه على بعض والشول النوق لله قلّت البانها واحدتها شائلة وقال ابو عبيدة لا واحد لها يقول وليست تنكر الفرس الدهماء رسم منزل شربت به ضريب الشول وما ههنا نفىٌ

٨ * أَهُمُّ بشَىْءٍ واللّيالى كانّها * تُطارِدُنى عن كونِهِ وأُطارِدُ *

يقول أريد امرا والليالى تحول بينى وبينه وانا بطلبى وقصدى اطردها عن منعها ايّاى من طلب ذلك الأمر

٩ * وَحيدا من الخُلّانِ فى كلّ بَلْدَةٍ * اذا عَظُمَ المطلوبُ قَلَّ المُساعِدُ *

اذا نصبت وحيدا كان حالا على تقدير اهمّ وحيدا وروى ابن جنّىّ بالرفع على تقدير انا وحيدٌ من الخلّان ليس يساعدنى على طلبى أحدٌ لعظم ما اطلبه واذا عظم مطلوبك قلّ من يُساعدك على ذلك

١٠ * وتُسْعِدُني فى غَمْرَةٍ بعد غَمْرَةٍ * سَبوحٌ لها منها عَلَيْها شَواهِدُ *

يقول تُعيننى على توزُّد غمرات الحروب فرسٌ سبوحٌ تشهد بكرمها خصال لها هى منها أدِلّةٌ على كرمها

١١ * تَثَنّى على قَدْرِ الطِعانِ كَأَنّما * مَفاصِلُها تحت الرِماحِ مَراوِدُ *

تميل مع الرمح مبلانه للّين مفاصلها على ما يريد فارسها من الطعان والمِرْود حديدة يدور بعضها فى بعض شبّه مفاصلها فى سرعة استدارتها اذا لُوى عنانها عند الطعان بمسمار المرود تدور حلقته كيف ما أُديرت يريد لين أعطافها فى الميدان وعند الطعان كما قال كُشاجِمُ ٭ واذا عَطَفْتَ به على ناوَرْدِهِ ٭ لِتُديرَهُ فكأنّهُ بِرْكارُ ٭ واخطأ القاضى فى هذا البيت فزعم انّ هذا من المقلوب قال وانّما يصحّ المعنى لو قال كانّما الرماح تحت مفاصلها مَراوِدُ وعنده انّ المِروَدَ مِيلُ الكُحْلِ شبّه كون الرماح فى مفاصلها بالميل فى الجفون ينغلّ فيها كما ينغلّ الميل فى العين وهذا فاسد لانّه خصّ المفاصل وليس كلّ الطعن فى المفاصل ولانّه قال تثنّى على قدر الطعان واذا كانت الرماح فى مفاصلها كالميل فى الجفن فما حاجتها الى تثنّيها

* وأُورِدُ نَفْسى والمُهَنَّدُ فى يَدى * مَوارِدَ لا يُصْدِرْنَ مَن لا يُجالِدُ * ١٢

يقول اورد نفسى مع السيف مهالكَ لا يصدرن واردَها حيًّا اذا لم يجالدْ ولم يقاتل

* ولٰكِنْ إذا لم يَحْمِلِ القَلْبُ نَقْدُهُ * على حالَةٍ لم يَحْمِلِ الكَفَّ ساعِدُ * ١٣

يعنى انّ قوّة الضرب انّما تكون بالقلب لا بالكفّ فاذا لم تقوَ الكفّ بقوّة القلب لم تقوَ بقُوّة الساعد

* خَليلَىَّ إنّى لا أرَى غيرَ شاعِرٍ * فلِمْ منهُمُ الدَّعْوَى ومنّى القصائِدُ * ١٤

يريد كثرة مَن يرى من الشعراء المدّعين وانّ له التحقق باسم الشاعر لانّه يأتى بالقصائد

* فلا تَعْجَبا إنّ السُيوفَ كَثيرةٌ * ولٰكنّ سيفَ الدولَةِ اليَوْمَ واحِدُ * ١٥

يريد انّه فى الشعراء كسيف الدولة فى السيوف الأسامى متّفقةٌ كلُّها سيوفٌ ولكن لا كسيف الدولة كذلك هؤلاء كلّهم شعراء وليسوا مثلَه كما قال الفرزدق ، وقد تَلْتَقى الأَسْماءُ فى الناس والكُنَى ، كثيرا ولٰكِنْ فُرِّقُوا فى الخَلائِق ،

* له من كَريمِ الطَّبْعِ فى الحَرْبِ مُنْتَضٍ * ومن عادَةِ الإحْسانِ والصَّفْحِ غامِدُ * ١٦

يقول انّما ينتضيه ويستعمله عند الحرب كرمُ طبعه وتغمده عادته من العفو والاحسان يعنى انّه ليس كسيوف الحديد الّتى تُنتضى وتغمد

* ولمّا رَأَيْتُ الناسَ دونَ مَحَلِّهِ * تَيَقَّنْتُ أنّ الدَّهْرَ لِلناسِ ناقِدُ * ١٧

اى لمّا كان الناس كلّهم دونه فى المحلّ والرتبة علمتُ انّ الدهر ناقدٌ للناس يعطى كلّ احد على قدر محلّه واستحقاقه ثمّ شرح هذا فقال

* أحَقُّهُمُ بالسَّيْفِ مَن ضَرَبَ الطُّلَى * وبالأَمْنِ مَنْ هانَتْ عليه الشَدائِدُ * ١٨

احقّ الناس بان يسمّى سيفا ويلقّب به او ان يكون صاحبَ سيف وولاية مَن كان ضاربا للأعناق اى يكون شجاعا واحقّهم بالامارة من لم يَخَف الشدائد ويروى بالأمن اى من الاعداء

* وأشْقَى بِلادِ اللّه ما الرومُ أهْلُها * بِهٰذا وما فيها لِمَجْدِكَ جاحِدُ * ١٩

أشقى البلاد بهذا السيف البلادُ الّتى اهلها الروم مع أنّ كلّهم معترفون بمجدك لظهوره وكثرة أدلّته عندهم وهو انّهم يرون آثار بأسه وكثرة غاراته وحروبه

* شَنَنْتَ بها الغاراتِ حتّى تَرَكْتَها * وجَفْنُ الّذى خَلْفَ الفَرَنْجَةِ ساهِدُ * ٢٠

صببت الغارة على بلاد الروم حتّى خافوك كلّهم فلم ينم احدٌ منهم خوفا وان كان على البعد منك والفرنجة قرية بأقصى الروم

۲۱ * مُخَضَّبَةٌ والقَوْمُ صَرْعى كأنّها * وإن لم يَكونوا ساجِدينَ مَساجِدُ *

اى هي ملطّخة بدمائهم وأهلها مقتولون مصروعون فكأنّها مساجدُ طُليت بالخلوق وكأنّهم سُجّدٌ على الارض وإن لم يسجدوا حقيقةً

۲۲ * تُنَكِّسُهُمْ والسابِقاتُ جِبالُهُمْ * وتَطْعُنُ فيهم والرِماحُ المَكايِدُ *

يقول تُنزلهم من خيولهم منكوسين جعل خيلهم كالجبال الّتى تنكّسهم عنها ويجوز ان يكون على القلب من هذا بان جعل الجبال كالجياد لهم يقول تنكّسهم عن جبالهم التى تحصّنوا بها وهى لهم بمنزلة الخيول السابقة وتطعنهم برماحٍ من كيدك فيقوم كيدُك فيهم مقامَ الرماحِ

۲۳ * وتَضْرِبُهم هَبْرًا وقد سَكَنوا الكُدَى * كما سَكَنَتْ بَطْنَ التُرابِ الأساوِدُ *

اى تضربهم بالسيف ضربا يقطع اللحم فيتركه قطعا وقد اكتنوا فى الكُدى وهى جمع كُدية وهى الصلابة فى الارض يريد انّهم حفروا فيها مَطامير ليسكنوها عند الهرب كما تكن الحيّات فى التُراب

۲۴ * وتُضْحى الحُصونُ المُشْمَخِرّاتُ فى الذُرَى * وخَيْلُكَ فى أعْناقِهِنّ قَلائِدُ *

المشمخرّات العاليات يقال بناءٌ مشمخرٌّ والذرى أعالى الجبال يقول الحصون العالية فى الجبال تُحيط بها خيلك احاطةَ القلائد بالاعناقِ

۲۵ * عَصَفْنَ بهم يَوْمَ اللُقانِ وسُقْنَهم * بهِنْزِيطَ حتّى ابْيَضّ بالسَبْيِ آمِدُ *

يقول خيلك اهلكتهم يوم أغرن على هذا الموضع وساقتْهم أُسارى بهذا الموضع الآخر حتّى ابيضّتْ ارض آمد بكثرة مَن حَصَلَ بها من الأُسارى من الجوارى والغلمان

۲۶ * وألْحَقْنَ بالصَفْصافِ سابورَ فانْهَوَى * وذاقَ الرَّدَى أهلاهُما والجَلامِدُ *

انهوى غريب فى القياس لانّ انفعل انّما يبنى ممّا الثلاثيّ منه متعدٍّ وهوى غير متعدّ يقول ألْحَقْن الحصن الثانى فى التخريب بالاوّل حتّى سقط مثلَ سقوطه وذاق الهلاك اهلُ الحصنين وحجارتهما التى بنائهما لانّك احرقتهما بالنار فانفلقت الصخور

۲۷ * وغَلّسَ فى الوادى بهنّ مُشَيَّعٌ * مُبارَكُ ما تَحْتَ اللِثامَيْنِ عابِدُ *

وسار بالليل مُغلّسا فى الوادى شجاع مباركُ الوجه اينما توجّه ظفر عابد اللّه يريد سيف

الدولة وما تحت اللثامين الوجه واللثام ما يكون على الوجه يقى الحرّ والبرد والتلثّم عادة العرب فى اسفارها وعنى باللثام الثانى ما يُرْسله على الوجه من حلق المغفر

۲۸ * فَتًى يَشْتَهِى طولَ البلادِ ووَقْتِهِ * تَضيقُ به أَوْقاتُهُ والمَقاصِدُ *

يتمنّى ان تكون البلاد اوسع ممّا هى والزمان اطول واوسع لانّ الاوقات تضيق عمّا يريد من الأُمور ومقاصده من البلاد تضيق عن خيله وهذا كقوله ، تَجَمَّعَتْ فى فُؤادِهِ هِمَمٌ ، مِلْءُ فُؤادِ الزَمانِ إِحْداها ، فإِنْ أَتى حَظُّها بأَزْمِنَةٍ ، أَوْسَعَ من ذا الزمانِ أَبْداها ،

۲۹ * أخو غَزَواتٍ ما تُغِبُّ سُيوفُهُ * رِقابَهُمْ الّا وسَيْحانُ جامِدُ *

اى هو مقيم على غزو الروم وغزواتُهُ متّصلة لا تؤخّر سيوفه رقابهم الّا اذا اشتدّ البرد وجمد واديهم وسيحان نهر هناك معروف والاغباب التأخير يقال أَغبَّ الزيارةَ اذا أخّرها

۳۰ * فَلَمْ يَبْقَ الّا مَن حَماها من الظُبا * لَمَى شَفَتَيْها والثُدِىُّ النَواهِدُ *

يقول قتل الروم وافناهم فلم يبق الّا النساء اللّواتى منعها من السيوف سواد شفههنّ ونهود ثديهنّ يعنى الجوارى واخذ السَّرِىّ هذا المعنى فقال ، فما أَبْقَيْتَ الّا مُحْتَلِفاتٍ ، حَمَى الإِخْطافُ منها والنُهودُ ،

۳۱ * تُبَكّى عليهِنّ البَطاريقُ فى الدُجَى * وهُنّ لَدَيْنا مُلْقَياتٌ كَواسِدُ *

يريد انّه أسر بنات بطاريق الروم فهم يبكون عليهنّ ليلا وهنّ ذليلاتٌ عند المسلمين

۳۲ * بِذا قَضَتِ الأيّامُ ما بينَ أَهْلِها * مَصائِبُ قَوْمٍ عند قومٍ فَوائِدُ *

يقول هكذا عادة الأيّام سرورُ قوم مسآءةُ آخرين وما حَدَثَ فى الدنيا حدثٌ الّا سُرَّ به قوم وسِىءَ به آخرون وقد قال ابو تمّام ، ما إِن تَرَى شَيْأً لِشَىْءٍ مُحْيِيًا ، حتّى تُلاقِيَهُ لآخَرَ قاتِلا ،

۳۳ * ومِنْ شَرَفِ الإقدامِ أَنّكَ فيهِمِ * على القَتْلِ مَوْموقٌ كأنّكَ شاكِدُ *

الشاكد المُعطى ابتداً يقول انت على قتلك ايّاهم محبوبٌ فيما بينهم كأنّك تعطيهم شيأ وذلك من شرف الشجاعة لانّ الشجاع محبوب حتّى عند من يقتله

۳۴ * وأَنّ دَمًا أَجْرَيْتَهُ بكَ فاخِرٌ * وأَنّ فُؤادًا رُعْتَهُ لكَ حامِدُ *

يقول يفتخر بك الدم الّذى تسفكه ويحمدك القلب الّذى تخوّفه وذلك من شرف الاقدام كما قال آخر ، فإِنْ كُنْتُ مقتولا فكُنْ أَنْتَ قاتِلى ، فبَعْضُ مَنايا القَوْمِ أَكْرَمُ من بَعْضِ ،

۳۰ * وكُلٌّ يَرى طُرْقَ الشَّجاعَةِ والنَّدَى * ولٰكِنَّ طَبْعَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ قائِدُ *

يقول كلّ أحدٍ يرى طريق النجدة والجود لانّه لا خفآء بهما ولكن انّما يسلك طريقهما من قادته نفسه اليه والمعنى انّك مطبوع عليهما ونفسك تقودك اليهما

۳۶ * نَهَبْتَ من الأَعْمارِ ما لو حَوَيْتَهُ * لَهُنِّئَتِ الدُّنْيا بأَنَّكَ خالِدُ *

هذا من احسن ما مُدح به ملك وهو مديحٌ مُوَجَّهٌ ذو وجهين وذلك انّه مدحه فى المصراع الاوّل بالشجاعة وكثرة قتل الاعداء فقال نهبت من اعمار الاعداء بقتلهم ما لو عشتَه لكانت الدنيا مهنّأةً ببقائك فيها خالدا وهذا هو الوجه الثانى من المدح انّه جعله جَمالا للدنيا تهنّأُ الدنيا ببقائه فيها ولو قال ما لو عشته لبقيت خالدا لم يكن المدح موجّها

۳۷ * فأَنْتَ حُسامُ المُلْكِ واللّٰهُ ضارِبٌ * وأَنْتَ لِواءُ الدِّينِ واللّٰه عاقِدُ *

اى انت للمُلك بمنزلة الحسام ولكنّ الضارب بك هو اللّه وانت للدين لواءٌ عاقدك اللّه لا غيرُ

۳۸ * وأَنْتَ أبو الهَيْجا ابْنُ حَمْدانَ يا ابْنَهُ * تَشابَهَ مَوْلودٌ كَريمٌ ووالِدُ *

يقول يا ابن أبى الهيجاء انت ابو الهيجاء بْن حمدان يعنى صحّة شبهه بأبيه حتّى كانّه هو وهو قوله فيما بعد تشابه مولود كريم ووالد

۳۹ * وحَمْدانُ حَمْدونٌ وحَمْدونُ حارِثٌ * وحارِثُ لُقْمانٌ ولُقْمانُ راشِدُ *

يريد كُلٌّ من ابائك يشبه أباه وترك صرف حمدونٍ وحارثٍ ضرورةً وذلك غير جائز عند البصريّين ويهزأُ الصاحب من هذا البيت فقال لم نزلْ نَستَهْجِنُ جمعَ الاسامى فى الشعر كقول الشاعر ، ان يقتلوك فقد ثَلَلْتَ عُروشَهم ، بعتيبة بن الحارث بن شِهاب ، وقول دُرَيْد بن الصِمَّة ، قَتَلْنا بعبد اللّه خيرَ لِداته ، ذوابَ بن أسماء بن زيد بن قارب ، واحتذى هذا الفاضل على طرقهم وقال وانت ابو الهيجاء البيتان وهذا من الحكمة للّه تخرها ارسطاليس وافلاطون لهذا الخَلَف الصالح انتهى كلامه قال ابن فورجة امّا سبك البيت فاحسنُ سبكٍ يريد انت تشبه اباك وابوك كان يشبه اباه وابوه اباه الى آخر الاباء فليت شعرى ما الّذى استقبحه فان استقبح قوله وحمدانُ حمدونٌ وحمدون حارثٌ فليس فى حمدان ما يُستقبح من حيث اللفظ والمعنى بلْ كيف يُصْنَع والرجل اسمه هذا والذنب فى ذلك للاباء لا للمتنبّى وهذا على نحو ما قال ابو تمام ، عبدُ المَليك بن صالحِ بن عَليِّ بْن قَسيمِ النَبِيِّ فى حَسَبه ،

والبحترى حيث يقول ، عَلِيُّ بْنُ عيسى إبن موسى بْن طَلْحَةَ بْنِ سائب بن مالك حين يَنْطِقُ ، وابو بكر بن دريد فى قوله ، فَنِعْمَ فَتى الجُلَّى ومُسْتَنْبِطُ النَدى ، ومَلْجأُ مَحْروبٍ ومَفْزَعُ لاهِثٍ ، عِياذُ بن عمرو بن الجَليس بن جابرٍ ، بْن زيد بن مَنْظورِ بن زيدِ بن وارِثٍ ،

* اولائكَ أَنْيابُ الخِلافةِ كُلّها * وسائرُ أَمْلاكِ البِلادِ الزَوائدُ * ٤٠

هؤلاء الّذين ذكرتهم كانوا للخلافة بمنزلة الناب بهم تمتنع الخلافة امتناعَ السبع بنابه وسائر الملوك لا حاجة بالخلافة اليهم

* أُحِبُّكَ يا شَمْسَ الزَمانِ وبَدْرَهُ * وإنْ لامَنى فيكَ السُهَى والفَراقِدُ * ٤١

جعله فيما بين الملوك كالشمس والبدر وغيره من الملوك كالنجوم الخفيّة يقول انا أَميل اليك بهواى وان لامنى فى ذلك من لا يبلغ منزلتك

* وذاكَ لأَنَّ الفَضْلَ عندَكَ باهِرٌ * ولَيْسَ لأَنَّ العَيْشَ عندَكَ بارِدُ * ٤٢

يقول ذاك الحبّ لظهور فضلك على غيرك لا لطيب العيش عندك يعنى انّ العيش قد يطيب عند غيرك ولكن لا يظهر فضله ظهورَ فضلك فلا يستحقّ الحبّ

* فإنّ قَليلَ الحُبِّ بالعَقْلِ صالِحٌ * وانّ كَثيرَ الحُبِّ بالجَهْلِ فاسِدُ * ٤٣

وقال يعزّى سيف الدولة بعبده يماك وقد توفّى فى شهر رمضان سنة اربعين وثلثمائة قص

* لا يُحْزِنِ اللّهُ الأَميرَ فإنّنى * لآخُذُ من حالاتِهِ بِنَصيبِ * ١

يقول لا احزنه الله فانّه اذا حزن حزنت ادّعى لنفسه مشاركةً معه وغلط الصاحب فى هذا البيت فظنّ انّه يقول لا يحزن الله الامير بالرفع على الخبر فقال لا أدرى لِمَ لا يحزن الله الامير اذا أخذ ابو الطيّب بنصيب من القلق فليس الأمر على ما توهّم والنون مكسورةٌ وهو دعاء يقول لا أصابه الله بحزن فانّى أحزن اذا حزن يعنى انّ حُزنه حُزنى فلا أُصيب بحزن لئلا أحزن وروى ابن جنّى سآخذ

* ومَنْ سَرَّ أَهْلَ الأَرضِ ثمّ بَكَى أَسًى * بَكَى بعُيونٍ سَرَّها وقُلوبِ * ٢

يقول من سرّ جميع الناس ثمّ بكى لحزنٍ اصابه ساء بكاؤه الّذين كان يسرّهم فكانّه يبكى بعيونهم ويحزن بقلوبهم لِما يصيبهم من الأسى والجزع لبكاء هذا الّذى سرّهم والمعنى انّك اذا بكيتَ

بى جميع الناس لبكائك وحزنوا لحزنك ويمكن ان يجعل الباء فى بعيون للتعدية اى أبكاها والمعنى انّهم يساعدونه على البكاء جزاء لسرورهم به كما قال يزيد المهلّبىّ ، أشْرَكْتُمونا جميعا فى سُرورِكُم ، فلَهْونا اذ حَزِنْتُمْ غيرُ إنْصافِ ،

٣ * وانّى وإنْ كانَ الدَفينُ حَبيبَهُ * حَبيبٌ إلى قَلْبى حَبيبُ حَبيبى *

٤ * وقد فارَقَ الناسُ الأحِبَّةَ قَبْلَنا * وأعْيا دَواءُ المَوْتِ كُلَّ طَبيبِ *

٥ * سُبِقْنا الى الدُنْيا فلَوْ عاشَ أهْلُها * مُنِعْنا بها من جَيْئَةٍ وذُهوبِ *

يقول نحن مسبوقون الى هذه الدنيا فلو عاش من كان قبلنا الى زماننا لغَصّت بنا الدنيا وضاقت علينا الأرض حتّى لا يمكننا الذهابُ والمجىء يذكر انّ الخيرة فيما قدّر الله تعالى من الموت بين العباد وانّ أمر الدنيا انّما يستقيم بموت المتقدّم وحيوة المتاخّر

٦ * تَمَلَّكَها الآتى تَمَلُّكَ سالِبٍ * وفارَقَها الماضى فِراقَ سَليبِ *

يريد بالآتى الوارث بعد الموت وبالماضى الموروث يقول الّذى تملّك الارث كانّه سالبٌ سلب الموروثَ مالَه والميّت كانّه مسلوبٌ سُلب ما كان فى يده

٧ * ولا فَضْلَ فيها للشَجاعةِ والنَدَى * وصَبْرِ الفَتَى لَوْلا لِقاءُ شَعوبِ *

شعوب اسم المنيّة مَعْرِفة بغيرِ ألِفٍ ولامٍ سُمّيت شعوبَ لانّها تُشعّب اى تُفرّق يقول لولا الموت لم يكن لهذه المعانى فضلٌ وذلك لانّ الناسَ لو امنوا الموتَ لَما كان للشجاع فضل على الجبّان لانّه قد ايقن بالخلود فلا خوف عليه ولا حمد له على شجاعته وكذلك الصابر على مكروه والسخىُّ لانّ فى الخلود وتُنقل الاحوال فيه من عُسرٍ الى يُسرٍ ومن شدّة الى رخاء ما يسكّن النفوسَ ويسهّل البؤسَ ويجوز ان يكون المعنى انّ الانسان انّما يشجع ليدفع الموت عن نفسه ويجود ايضا لذلك ويصبر فى الحرب لدفع الموت ايضا فلو لم يكن فى الدنيا موت لم يكن لهذه الاشياء فضل

٨ * وأوْفَى حَيْوةِ الغابِرينَ لِصاحِبٍ * حَيْوةُ امْرِئٍ خانَتْهُ بعد مَشيبِ *

يقول أوفى عمر ان يبقى حتّى يشيب المرء ثمّ يخونه عمره بعد الشيب يعنى انّ الحيوة وان طالت فهى الى انقضاء

٩ * لأبْقَى يماكٌ فى حَشاىَ صَبابَةً * الى كُلِّ تُرْكىِّ النِجارِ جَليبِ *

النجار الاصل والجليب الّذى جُلب من بلدٍ الى بلدٍ يقول ابقى بموته فى قلبى صبابةً الى

كلّ من هو من جنسه واصله

* وما كُلُّ وَجْهٍ أَبْيَضٍ بِمُبارَكٍ * ولا كُلُّ جَفْنٍ ضَيّقٍ بِنَجيبِ * ١٠

يشير الى انّه كان جامعا بين اليُمن والنجابة والغلام قد يَنجُب ولا يكون مباركا

* لَئِنْ ظَفِرَتْ فينا عليه كَآبَةٌ * لقدْ ظَفِرَتْ فى حَدِّ كلّ قَضيبِ * ١١

يقول لئن حزنّا عليه لقد حزنت عليه السيوف تحسن استعماله ايّاها واذا أثّر الحزن فى الجماد فكفى به حُزنا

* وفى كلّ قَوْسٍ كُلَّ يومِ تَناضُلٍ * وفى كلّ طِرْفٍ كُلَّ يَوْمِ رُكوبِ * ١٢

* يَعِزُّ عليه أَنْ يُخِلَّ بِعادَةٍ * وتَدْعو لأَمْرٍ وَهْوَ غيرُ مُجيبِ * ١٣

يقول يعظم ويشتدّ عليه ان يترك عادته فى خدمتك فتدعوه وهو لا يجيبك

* وكُنْتُ اذا أَبْصَرْتُهُ لكَ قائِما * نَظَرْتُ الى ذى لِبْدَتَيْنِ أديبِ * ١٤

يقول اذا رايته قائما عندك نظرت الى جامع بين الشجاعة والأدب فكان فى الشجاعة ليثا وكان ذا أدبٍ فى نفسه فكنت أنظر منه الى ليث اديب

* فإنْ يَكُنِ العِلْقَ النَفيسَ فَقَدْتَهُ * فَمِنْ كَفِّ مِتْلافٍ أَغَرَّ وَهوبِ * ١٥

يقول ان يكن يماك العلق النفيس الّذى يُبخل به ويُضنّ قد فقدته فانّما ذهب من كفّ رجلٍ يتلف الاموال ويهبها ولا يبالى بما ذهب منه ومن روى تكن بالتاء فهو على مخاطبة سيف الدولة وينصب العلق بفعلٍ مضمرٍ مثل الّذى ظهر على تقدير فان تكن فقدت العلق نحو زيدا ضربته

* كأنّ الرَّدى عادٍ على كلّ ماجِدٍ * اذا لم يُعَوِّذْ مَجْدَهُ بِعُيوبِ * ١٦

عادٍ ظالم متعدّ وعنى بالماجد سيف الدولة يقول الماجد اذا لم يكن له عوذةٌ من العيوب فكان الرّدى اسرع اليه اى لبراءته من العيوب يسرع الهلاك فى امواله وهذا اظهر من ان يجعل المجد هو امرئٌ فيقال انّما قصده الهلاك لبراءته من العيب لانّ الماجد هو الكاملُ الشرف وسيف الدولة بهذا النعت اولى من عبده سيّما وقد جعله لا عيبَ له يَصْرِفُ عند العينِ ويكون له كالعوذة وهذا كقول الشاعر ، شَخَصَ الأنامُ الى كَمالك فاسْتَعِذْ ، من شَرِّ أَعْيُنِهِم بعيبٍ واحِدٍ ، ومثله ، قد قُلْتُ حينَ تكامَلَتْ وغَدَتْ ، أَفْعالُهُ زَيْنًا من الزَّيْنِ ، ما كانَ أَحْوَجَ ذا الكَمالَ الى ، عَيبٍ يُوَقّيهِ من العَيْنِ ،

۱۷ * ولولا أيادى الدَّهْرِ فى الجَمْعِ بيننا * غَفَلْنا فلم نَشْعُرْ له بذُنوبِ *

يقول لولا انّ الدهر احسن الينا فى الجمع بيننا ما كنّا نعلم ذنوبه فى التفريق اى باحسانه عرفنا اسآءته وهذا كالاعتذار للدهر فى التفريق ثمّ عاد الى ذمّه فقال

۱۸ * ولَلتَّرْكُ للإحْسانِ خيرٌ لِمُحْسِنٍ * اذا جَعَلَ الإحْسانَ غيرَ رَبيبِ *

يقول كلّ محسن لم يتمّ احسانه بتربيته وتعهّده فترك الاحسان اولى به وهذا كقوله ، أبَدًا تَسْتَرِدُّ ما تَهَبُ الدُّنْيا فيا ليتَ جودَها كانَ بُخلا

۱۹ * وإنّ الّذى أمْسَتْ نِزارٌ عَبيدَهُ * غَنِيٌّ عن اسْتِعْبادِهِ لِغَريبِ *

يقول انّه ملك العرب باحسانه اليهم فلا حاجة به معهم الى مملوك تركىّ

۲۰ * كَفَى بِصَفاءِ الوُدِّ رِقًّا لِمِثْلِهِ * وبالقُرْبِ منه مَفْخَرًا لِنَسيبِ *

ذكر انّه استعبد العرب فقال استرقّهم بمصافاته واقباله عليهم بالودّ ومثله اذا صافى انسانا استرقّه بكثرة الاحسان اليه وكفى بذلك رقّا له والباء زائدة فى قوله بصفاء وبالقرب

۲۱ * فعُوِّضَ سيفُ الدولةِ الأجْرَ إنّهُ * أجَلُّ مُثابٍ من أجَلِّ مُثيبِ *

يدعو له بان يعوّضه اللّه الأجرَ من المفقود انّ الأجر اعظمُ اثابة من اللّه الّذى هو اجلّ مثيب والمثاب مصدرٌ مثل الاثابة والضمير فى انّه عائد على الاجر ويجوز ان يعود الى سيف الدولة ويكون المثاب مفعولا من الاثابة والمعنى انّ سيف الدولة اجلُّ مثابٍ من عند اللّه تعالى

۲۲ * فَتَى الخَيْلِ قد بَلَّ النَّجيعُ نُحورَها * يُطاعِنُ فى ضَنْكِ المَقامِ عَصيبِ *

يقول اذا بلّت الدماء نحورَ الخيل فهو فتاها الّذى يطاعن فى ضيق المقام الشديد وتقدير الكلام فى يوم ضنكِ المقام عصيبٍ وهو الشديد

۲۳ * يَعافُ خِيامَ الرَّيْطِ فى غَزَواتِهِ * فما خَيْمُهُ الّا غُبارُ حُروبِ *

يقول يكره الاستظلال بالخيام المتّخذة من الغزل انّما يستظلّ بالغبار

۲۴ * عَلَينا لكَ الإسعادُ إنْ كانَ نافِعًا * بِشَقِّ قُلوبٍ لا بِشَقِّ جُيوبِ *

يقول ان نفع اسعادُنا ايّاك على هذه الرزيّة أسْعَدْناكَ بشقّ القلب لا بشقّ الجيب وهذا من قول ابى تمّام ، شَقَّ جُيوبًا من رِجالٍ لَوِ اسْتَطاعوا لشَقّوا ما وَراءَ الجُيوبْ ، واللفظ لأبى عطاء فى قوله ، وشُقِّقَتْ ، جُيوبٌ بأيْدى مأتَمٍ وخُدودُ ،

* فرُبَّ كئيبٍ ليس تَنْدَى جُفونُهُ * ورُبَّ كثيرِ الدمعِ غيرِ كئيبِ * ۲۵

يقول ليس بالبكاء يُعلم الحزن فقد يحزن مَن لا يبكى وقد يكثر دمعُ من لا يحزن

* تَسَلَّ بِفكْرٍ فى أَبَيْكَ فإنّما * بَكَيْتَ فكانَ الضحْكُ بَعْدَ قريبِ * ۲۶

ابيك يريد ابويك وهى لغة معروفة تقول العرب ابٌ وابانِ وأبونَ وأبينَ انشد سيبويه ، فلمّا تَبَيَّنَّ أَصْواتَنا ، بَكَيْنَ وفَدَّيْنَنا بالأبينا ، وهذه رواية ابن جنّى ومن روى ابيك بكسر الباء اراد اباه على اللغة المعروفة يقول تسلّ عن هذا المفقود بان تتفكّر فى مُصيبتك بأبيك فانّك بكيت لفقده ثمّ ضحكت بعد ذلك بزمانٍ قريبٍ كذلك حزنك لأجل هذه المصيبة سيذهب عن قريب

* اذا اسْتَقْبَلَتْ نَفْسُ الكريمِ مُصابَها * بِخُبْثٍ ثَنَتْ فاسْتَدْبَرَتْهُ بِطيبِ * ۲۷

المصاب هٰهنا مصدر كالاصابة واراد بالخبث الجزع وبالطيب الصبر يقول اذا استقبل الكريمُ اصابةَ الدهر ايّاه بالجزع راجع عقلَه بعد ذلك فعاد الى الصبر وترك الجزع ومعنى قوله ثنت اى صرفت والفعل للنفس والتقدير ثنته اى صرفت الخُبْثَ

* ولِلْواجِدِ المَكْروبِ من زَفَراتِهِ * سُكونُ عَزاءٍ او سُكونُ لُغوبِ * ۲۸

يقول لا بدّ للمحزون ان يكون له سكونٌ امّا ان يسكن عزآءً وامّا ان يسكن اعياءً فالعاقل يسكن تعزّيا كما قال محمود الورّاق ، إذا أَنْتَ لم تَسْلُ اصطبارا وحِسْبَةً ، سَلَوْتَ على الأيّامِ مثلَ البهائمِ ، وكما قال ابو تمّام ، أَتَصْبِرُ لِلْبَلْوَى عَزآءً وحِسْبَةً ، فتُؤجَرَ ام تَسْلُو سُلُوَّ البَهائمِ ،

* وكَمْ لكَ جَدًّا لم تَرَ العَيْنُ وَجْهَهُ * فلم تَجْرِ فى آثارِهِ بِغُروبِ * ۲۹

يقول كم لك من اب وجدّ لم تره عينك فلم تبك عليه فهبْ هذا مثلهم لانّه غاب عنك والغائب عن قربٍ كالغائب البعيد عهدُهُ

* فَدَتْكَ نُفوسُ الحاسِدين فإنّها * مُعَذَّبَةٌ فى حَضْرَةٍ ومَغيبِ * ۳۰

* وفى تَعَبٍ من يَحْسُدُ الشَمْسَ نورَها * ويَجْهَدُ أَنْ يَأْتى لها بِضَريبِ * ۳۱

ضرب له المثل بالشمس ولحسّاده بمَنْ يريد ان يأتىَ الشمسَ بمثلٍ اى فكما أنّه لا مِثْلَ للشمس كذلك لا مثلَ لك ۞

قصّا وقال يمدح سيف الدولة ويذكر بناءه مَرْعَش فى المحرّم سنة احدى واربعين وثلثمائة

١ * فَدَيْناك من رَبْعٍ وإنْ زِدْتَنا كَرْبا * فإنَّكَ كُنْتَ الشَّرْقَ للشَّمْسِ والغَرْبا *

هذا كقوله افديك من حَكَمٍ ونفديك من رجل محبىّ وقد مرّ يقول للربع فديناك من الأسواء وإن زدتنا وجدا وحُبّاً جَنَّهُ لنا بان ذكّرْتَنا عهدَ الاحّبة وحين كنتَ مثوى للحبيب منك كان يخرج واليك دان يعود ودنى بالشمس عن المرأة

٢ * وكَيْفَ عَرَفْنا رَسْمَ مَن لم تَدَعْ لنا * فُؤادا لعِرْفانِ الرُسومِ ولا لُبّا *

يتعجّب من معرفته رسمَ دارها بعد ان سلبتْه قلبه ولبّه حتّى لم تدعْ له فؤادا ولا عقلا

٣ * نَزَلْنا عن الأكْوارِ نَمْشى كَرامَةً * لِمَنْ بانَ عنه أنْ نُلِمَّ به رَكْبا *

يقول ترجّلنا تعظيما لهذا الربع ولسكّانه أن نزوره راكبين وقد كشف السَّرِيّ عن هذا المعنى فقال ، حُبَيِّبتَ من طَلَلٍ أجابَ دُثورُهُ ، يومَ العَقِيقِ سُؤالَ دَمْعٍ سائِلِ ، نَحْفى ونَنْزِلُ وهْو أعْظَمُ حُرْمَةً ، من ان يُزارَ براكِبٍ او ناعِلِ ،

٣ * نَذُمُّ السَحابَ الغُرَّ فى فِعْلِها به * ونُعْرِضُ عنها كُلَّما طَلَعَتْ عَتْبا *

نذمّ السحاب لانّها تُعفّى الربع وتغيّر آثاره واذا طلعت السحاب وعرضت أعرضْنا عنها عَتْبا عليها لاخلاقها الرسومَ والأطلال

٥ * ومن صَحِبَ الدُنْيا طَويلًا تَقَلَّبَتْ * على عَيْنِه حتّى يَرَى صِدْقَها كِذْبا *

يقول من كانت صحبته للدنيا رأى ظاهرها وباطنها وامامها وخلفها كالمتقلّب على عينه لا يخفى عليه منه شىء فعرف انّ صدقها كذبٌ وانّها غرورٌ واماني ويجوز ان يكون هذا التقلّب بأحوالنا من المضرّة والمسرّة والشدّة والرخاء ويجوز ان يكون هذا البيت متّصلَ المعنى بالّذى قبله يريد انّ السحاب تُطلب وتشكر ولا تُذمّ ونحن نذمّها لما تفعل بالربع وهذا من تقلّب الدنيا

٦ * وكَيْفَ الْتِذاذى بالأصائِلِ والضُحَى * اذا لم يَعُدْ ذاكَ النَسيمُ الّذى هَبّا *

يقول كيف ألتذّ بالعشايا والغدايا اذا لم استنشق ذاك النسيم الّذى كنتُ أجده من قبل يعنى نسيم الحبيب ونسيم أيّام الوصال والشباب

٧ * ذَكَرْتُ به وَصْلًا كأنْ لم أفُزْ به * وعَيْشًا كأنّى كُنْتُ أقْطَعُهُ وَثْبا *

يقول ذكرت بهذا الربع وصلا قصرتْ أيّامه حتّى كانّه لم يكن لسرعة انقضائه وعيشا وشيك

الانقطاع كأنّى قطعته بالوثوب وهو أسرع من المشى والعدْو قال القاضى ابو الحسن هذا المصراع من قول الهُذَلىّ ، عَجِبْتُ لِسَعْيِ الدهرِ بينى وبينَها ، فلَمَّا انْقَضَى ما بينَنا سَكَنَ الدَهْرُ ، قال فجعل المتنبّى السعى وثبا وليس الامر على ما ذكر فانّ معنى بيت الهذلىّ بعيدٌ من معنى بيت المتنبّى يقول عجبت كيف سعى الدهر بيننا بالافساد فلمّا انقضى ما بيننا من الوصل سكن عن الاصلاح ولم يسعَ فيه سعيَه فى الافساد هذا ما نفسّر به بيت الهذلىّ واىّ تقاربٍ لهذا المعنى من معنى بيت ابى الطيّب وظنّ القاضى انّ معنى بيت الهذلىّ عجبت لسرعة مُضِيّ الدهر أيّامَ وصلنا فلمّا انقضى الوصل طال الدهر حتّى كانّه سكن فليس بمرّ وان صحّ هذا المعنى كان له أدْنى اشتباهٍ ببيت المتنبّى وقال ابن جنّى يريد قصر أوقات السرور قال ومن اظرف ما سمعت فيه قول الوليد بن يزيد ، لا أَسْئَلُ اللّهَ تَغْيِيرًا لِما صَنَعَتْ ، نامَتْ وقد أَسْهَرَتْ عَيْنَىَّ عَيْناها ، فاللَيْلُ أَطْوَلُ شىءٍ حينَ أَفْقِدُها ، واللَيْلُ أَقْصَرُ شَىْءٍ حينَ أَلْقاها ، والشعراء ابدا يذكرون قصر اوقات السرور وأيّام اللهو وسرعة زوالها وانقضائها كما قال البحترىّ ، ولا تَذْكُرُوا عَهْدَ التَصابى فإنَّهُ ، تَقَضَّى وَلم نَشْعُرْ به ذلك العَصْرُ ، وقال الآخرِ ، ظَلَلْنا عند دارِ أبى نُعَيْمٍ ، بِيَوْمٍ مثل سالِفَةِ الذُبابِ ، شبّهه فى القصر بعنق الذباب وآخر يقول ، ويومٍ كإِبْهامِ القَطاةِ مُزَيَّنٍ ، الىَّ صِباهُ غالِبٍ لِىَ باطِلُه ، والشىء اذا مضى صار كأَنْ لم يكن وهذا معنى قول ابى الطيّب كأنّى لم أَفُزْ به ألا ترى الى قول مُتَمِّمٍ ، فلَمّا تَفَرَّقْنا كأنّى ومالِكا ، لِطولِ اجْتِماعٍ لم نَبِتْ لَيْلَةً مَعَا ،

٨ * وفَتّانَةَ العَيْنَيْنِ قَتّالَةَ الهَوَى * اذا نَفَحَتْ شَيْخًا رَوائِحُها شَبَّا *

اى وذكرت امرأةً تفتن عيناها ويقتل هواها اذا شمّ شيخٌ روائحها عاد شابّا والنفح تضوّع رائحة الطيب يقال نفح الطيبُ ونفحت رائحةُ الطيب وانّما عدّى النفح على المعنى لا على اللفظ كانّه قال اذا أصابت شيخا روائحها شبّ

٩ * لها بَشَرُ الدُرِّ الّذى قُلِّدَتْ به * ولم أَرَ بَدْرا قَبْلَها قُلِّدَ الشُهْبا *

يقول لون بَشَرَتها كلون ما تقلّدته من الدرّ وهى فى حسنها بدرٌ وقلائدُها كالكواكب ولم أر قبلها بدرا قُلّد الكواكبَ

١٠ * فَيا شَوْقِ ما أَبْقَى وَيا لى مِن النَوَى * ويا دَمْعُ ما أَجْرَى ويا قَلْبُ ما أَصْبا *

يقول يا شوقى ما ابقاك فلستَ تنفَدُ ويا لى من النوى استغاثةٌ من الفراق كانّه يقول يا مَن لى

يمنعنى من ظلم الفراق ويا دمعى ما أجراك ويا قلبى ما اصباك وحذف الكاف المنصوبة للمخاطبة والّتى قبلها بالنداء

۱۱ * لَقَدْ لَعِبَ البَيْنُ المُشِتُّ بها وبى * وزَوَّدَنى فى السَّيْرِ ما زَوَّدَ الضَّبَّا *

انّه قال لعب اشارةً الى اقتدار البين عليهم لانّ القادر على الشىء لا يحتاج الى استفراغ اقصى وُسْعه فى تقليبه على مراده والضبّ لا يتزوّد فى المفازة يقول جعل البينُ زادى زادَ الضبّ اى لم يُزوّدْنى شيأً ومعناه انّى فارقت الحبيب من غير التقاء ولا وداعٍ يكون لى زادا على البعد كما قال الآخر وذكر التزوّد عند البعد ٭ زَوّدَ الأحْبابُ لِلأَحْباب ضَمًّا والْتِزاما ٭ وسُلَيْمَى زَوَّدَتْنى يومَ تَوْديعى السَّقاما ٭ ويجوز ان يكون المعنى انّ الضبّ مكانُه المفازة فلا يتزوّدُ اذا انتقل فيها يقول انا فى البين مقيمٌ اقامةَ الضبّ فى المفازة وليس من رسم المقيم ان يتزوّد اى فالسير والبين كانّهما لى منزلٌ لِالفى ايّاهما وقال ابن فورجة اى زوّدنى الضلال عن وطنى الّذى خرجت منه فما اوفق للعود اليه والاجتماع مع الحبيب والضبُّ يوصف بالضلال وقلّة الاهتداء الى جُحْرِه

۱۲ * ومَن تَكُنِ الأُسْدُ الضَوارِى جُدودَهُ * يَكُنْ لَيْلُهُ صُبْحا ومَطْعَمُهُ غَصْبا *

يقول من كان ولدَ الشُجْعان وكان جدوده كالأسود الّتى تعوّدت اكل اللحوم يكن الليلُ له نهارا لأنّ الظلمة لا تعوقه عن بلوغ حاجته وكان مطعمه ممّا يَغصِب من أعدائه قال ابن جنّى قوله ليله صبحا من قول الآخر ٭ فبادِرِ اللَّيْلَ ولَذّاتِهِ ٭ فإنّما الليلُ نَهارُ الأريبْ ٭

۱۳ * ولَسْتُ أُبالى بَعْدَ إدْراكِىَ العُلَى * أكانَ تُراثا ما تَناوَلْتُ ام كَسْبا *

كانّه يعتذر من الغصب يقول بعد ما أدّانى الى العُلى لا أُبالى كسبا كان ام غصبا اى بعد ادراك معالىَ الامور لا ابالى ما يحصل فى يدى ارثا كان او كَسْبا

۱۴ * فرُبَّ غُلامٍ عَلَّمَ المَجْدَ نَفْسَهُ * كتَعْليمِ سيفِ الدولَةِ الدولَةَ الضَرْبا *

يقول ربّ شابّ وعنى نفسَه عوّد نفسَه المجدَ وعلّمه ايّاها كما علّم سيف الدولة اهلَ الدولة الضربَ

۱۵ * اذا الدولَةُ اسْتَكْفَتْ به فى مُلِمّةٍ * كَفاها فكانَ السَّيْفَ والكَفَّ والقَلْبا *

انّما ذكر هذه الاشياء لانّ الضرب يحصل باجتماعها يقول اذا استعانت الدولة به فى مُهمّ كان ضاربا دونها بنفسه يريد بهذا تفضيلَه على سيف الحديد فانّه لا يعمل اذا لم يحمله كفٌّ ولم تُمْضه قوّة القلب ولا يعمل بنفسه وحدَه كما يعمل سيف الدولة وحقُّه ان يقول استكفته

نكتة زاد الباء واراد معنى الاستعانة

* تُهابُ سُيوفُ الهِنْدِ وَهْىَ حَدائِدٌ * فكَيْفَ اذا كانَتْ نِزارِيَّةً عُرْبا * ١٦

يقول السيوف تهاب مع انّها حديدٌ لا عقلَ عندها فكيف يكون حالُها فى الخوف منها اذا كانت عربيّةً نزاريّةً يعنى انّ سيف الدولة ليس بحديدٍ هندىّ بل هو عربىّ نزارىّ فيكون احقّ بالخوف منه

* ويُرْهَبُ نابُ اللَيْثِ والليثُ وَحْدَهُ * فكَيْفَ اذا كان اللُيوثُ له صَحْبا * ١٧

يقول الليث مرهوبٌ نابُه على وحدته وانفراده فكيف يكون ليثٌ معه جماعة من الليوث يريد سيف الدولة واصحابه

* ويُخْشَى عُبابُ البَحْرِ والبَحْرُ ساكِنٌ * فكيفَ بمن يَغْشَى البِلادَ اذا عَبّا * ١٨

يقول البحر مخوفُ الموج وهو على مكانه فكيف ظنُّك بمَنْ اذا ماج وتحرّك عمّ البلاد

* عَليمٌ بأسرارِ الدِياناتِ واللُغى * له خَطَراتٌ تَفْضَحُ الناسَ والكُتْبا * ١٩

يريد انّه يعلم من الديانات واللغات ما لا يخلص اليه غيره وعبّر عنه بالسرّ لخفائه على غيره وله خواطر فى العلم يفتضح بها العلماء وكتبهم لانّهم لم يبلغوا من العلم ما يجرى على خـاطـره

* فبورِكْتَ من غَيْثٍ كأنّ جُلودَنا * به تُنْبِتُ الديباجَ والوَشْىَ والعَصْبا * ٢٠

يقال بورك لك وبورك فيك وبورك عليك وبوركتَ اربعُ لغاتٍ والمعنى بارك اللّه عليك من غيث اى مطر كأنّ جلودنا بذلك تنبت هذه الانواع من الثياب اى لانّك تخلعُها علينا وتلبسُناها فكانّك غيثٌ تمطر علينا فتنبت جلودنا هذه الثياب

* ومِنْ واهِبٍ جَزْلًا ومن زاجِرٍ هَلًا * ومن هاتِكٍ دِرْعًا ومن نائِلٍ قُضْبا * ٢١

يقول بوركت من رُجلٍ يهب العطاء جزلا ويزجر الخيل فيحثُّها بقوله هَلا وهو زجرٌ واستحثاث ويَهتِك الدرع بسيفه وسنانه وينثر الامعآء فيشقُّها

* هَنيأً لأَهْلِ الثَغْرِ رأيُك فيهِم * وأَنَّكَ حِزْبَ اللّهِ صِرْتَ لَهُمْ حِزْبا * ٢٢

رأيك مرفوعٌ بفعله وفعلُه هنيأً واصله ثبت هنيأً فحُذف الفعل وأُقيم الحال مقامَهُ فصارت تعمل عملَه انشد سيبويه ، هَنيأً لأَربابِ البُيوتِ بُيوتُهم ، ولِلْعَزَبِ المِسكينِ ما يَتَلَمَّسُ ، يقول هنيأً لهم حسنُ رأيك فيهم وانّك يا حزبَ اللّه صرت لهم حِزْبا اى انصارا واعوانا

٢٣ ٭ وأَنَّكَ رُعْتَ الدَهْرَ فيها ورَيْبَهُ ٭ فإنْ شكَّ فَلْيُحْدِثْ بِساحَتِها خَطْبا ٭

فيها اى فى الارض كنايةٌ عن غيرِ مذكورٍ كما يقال ما عليها أكرمُ من فلان يقول فعلت فعلا هابك الدهر بذلك الفعل وصروفُه فإن شكّ الدهر بما أقول له فليحدث خطبًا بساحة الارض يعنى انّ الارض امِنت واهلها امنوا من تصاريف الدهر وان يخيفهم الدهرُ بخطبٍ من خطوبه هيبةً لك

٢٤ ٭ فيَوْمًا بِخَيْلٍ تَطْرُدُ الرومَ عنهُمْ ٭ ويومًا بجودٍ تَطْرُدُ الفَقْرَ والجَدْبا ٭

يعنى عن اهل الثغر يقول تحميهم وتعطيهم

٢٥ ٭ سَراياكَ تَتْرَى والدُمُسْتُقُ هارِبٌ ٭ وأَصْحابُهُ قَتْلَى وأَمْوالُهُ نُهْبا ٭

اى جيوشك تأتى الروم متتابعةً متواترةً والنهبى المنهوبُ

٢٦ ٭ أَتَى مَرْعَشا يَسْتَقْرِبُ البُعْدَ مُقْبِلا ٭ وأَدْبَرَ إذْ أَقْبَلْتَ يَسْتَبْعِدُ القُرْبا ٭

يقول لمّا اتى هذا الثغرَ اتاه فى نشاط فالبعيد عليه قريب لنشاطه فلمّا اقبلت ادبر منهزما يبعد عليه القريب اى لخوفه منك طال عليه الطريق

٢٧ ٭ كذا يَتْرُكُ الأَعْداءَ من يَكْرَهُ القَنا ٭ ويَقْفُلُ من كانَتْ غَنيمَتُهُ رُعْبا ٭

يقول كما ولّى هو منهزما عنك كذا يترك اعداءه من كره المطاعنة وكرجوعه يرجع من لم يغنم سوى الرعب اى انّه عاد مرعوبا وكان الرُعب له بمنزلة الغنيمة لغيره

٢٨ ٭ وهَلْ رَدَّ عنْه باللُقانِ وُقوفُهُ ٭ صُدورَ العَوالى والمُطَهَّمَةَ القُبّا ٭

كان الدمستق قد اقام باللقان فلمّا أقبل سيف الدولة انهزم يقول فهل أغنى عنه وقوفه وهل ردّ عنه الرماح والخيل الحسان الضامرة

٢٩ ٭ مَضَى بعدَ ما التَفَّ الرِماحانِ ساعَةً ٭ كما يَتَلَقَّى الهُدْبُ فى الرَقْدَةِ الهُدْبا ٭

اراد رماح الفريقين فثنّى الجمعَيْن كما قال ابو النجم ، بين رِماحَىْ مالِكٍ ونَهْشَلِ ، وهذا كما حكاه سيبويه من قولهم لِقاحان سوداوان واللِقاح تكسير لِقْحةٍ وقد ثُنّى وجَمْعُ الجمعِ المكسّر اكثرُ فى اللغة من تثنيةِ الجمع يقول انهزم الدمستق بعد ما تشاجرت رماح الفريقين ساعةً كما تختلط الاهداب الاعالى والاسافل عند النوم

٣٠ ٭ ولٰكِنَّهُ وَلَّى وللطَعْنِ سَوْرَةٌ ٭ إذا ذَكَرَتْها نَفْسُهُ لَمَسَ الجَنْبا ٭

انهزم وللطعن ارتفاع وحدّة فى قومه اذا تذكره لَمَسَ جنبه هل اصابه منه شىء اى انّه انهزم

مدهوشا مرعوبا لا يدرى ما حاله ولا يعرف هل اصابته جراحة ام لا

* وخَلَّى العَذارَى والبَطاريقَ والقُرَى * وشُعْثَ النَصارَى والقَرابينَ والصُلْبَا * ٣١

يقول انهزم وترك النساء وسادة الجيش واراد بشعث النصارى الرهبان والقرابين خاصّة الملك واحدهم قُربان

* أرَى كُلَّنا يَبْغى الحَيٰوةَ لنَفْسِهِ * حَرِيصًا عليها مُسْتَهاما بها صَبّا * ٣٢

يقول كُلٌّ منّا طالبٌ للحيوة وعاشق لها يحبّها ويحرِصُ عليها

* فحُبُّ الجَبانِ النَفْسَ أوْرَدَهُ البَقا * وحُبُّ الشُجاعِ النَفْسَ أوْرَدَهُ الحَرْبا * ٣٣

يقول فالجبان انّما اتّقى الحرب فترك القتال حبّا لنفسه وخوفا على روحه والشجاع انّما ورد الحرب دفعا عن مهجته ومحاماةً على نفسه لانّه يخاف على نفسه العدوّ ان قعد عن الحرب او لانّه اذا ارى من نفسه الشجاعة والغناء تُحومى واتّقى فدان فى ذلك بقاء نفسه كما قال الحصين بن الحمام المُرّىّ ، تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقى الحَيٰوةَ فلم أَجِدْ ، لِنَفْسى حيوةً مثلَ أنْ أتَقَدَّما ، ومثله قول الخنساء ، نُهِينُ النُفوسَ وهَونُ النُفوسِ يَوْمَ الكَرِيهَةِ أبْقَى لها ، ومثل هذا ما رُوى عن ابى بكر الصدّيق رضى الله عنه انّه قال لخالد بن الوليد وقد ودّعه لحرب اهل الردّة إحْرِصْ على الموت توهَبْ لك الحيوةُ وهذا يحتمل وُجوها احدُها انّ الشجاع مهيبٌ لا يُحام حولَه والثانى انّه اذا استُشْهد صار حيّا لقوله تعالى بل أحياءٌ عند ربّهم يرزقون والثالث انّ ذكره يبقى بعده فيكون كانّه حىٌّ كما قال ابو تمّام ، ومَضَوْا يُعَدّونَ الثَناء خُلودا ، والمعنى انّ الجبان والشجاع سواءٌ فى حبّ النفس وإن اختلف فعلهما

* ويَخْتَلِفُ الرِزْقانِ والفعلُ واحِدٌ * إلى أنْ تَرَى إحسانَ هذا لِذا ذَنْبا * ٣٤

يقول الاثنان يفعلان فعلا واحدا فيُرزق احدهما بذلك الفعل ويُحرم الثانى حتّى كانّ احسانَ المرزوق ذنبٌ للمحروم مثال ذلك ان يحضر الحربَ اثنان ويَغنم احدهما ويُحْرَم الثانى لحضور الحرب احسانٌ من الغانم ذنبٌ للمحروم وكلاهما فَعَلا فِعْلا واحدا وكذلك يسافران فيَربح احدهما ويَخسر الثانى فيُعدّ السفر من الرابح احسانا يُحمد عليه ومن الخاسر ذنبا يلام عليه وهذا كما انشده ابن الاعرابىّ ، يَخِيبُ الفَتَى من حيثُ يُرْزَقُ غَيْرُهُ ، ويُعْطَى المُنَى من حيثُ يُحْرَمُ صاحِبُهْ ، واشار بقوله هذا وذا الى المرزوق والمحروم ولم يذكرهما انّما ذكر اختلاف الرزقين

۳۵ * فأَضْحَتْ كَأَنَّ السُّورَ من فَوْقِ بَدْئِهِ * الى الأَرْضِ قد شَقَّ الكَواكِبَ والتُّرْبا *

أضحت القلعة يعنى مرعش كانّ سورها يعنى جدارها من فوق بدئه اى من أعلى ابتدائه قد شقّ الكواكب بعلوّه فى السماء والترابَ برسوخه فى الأرض وهذا كقول السَّمَوْءل ، لنا جَبَلٌ يَحْتَلُّهُ من نُجيرُهُ ، مُنيفٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وهْو كَليلُ ، رَسا أَصلُهُ تَحْتَ الثَّرَى.وسَما به ، الى النَّجْمِ فَرْعٌ لا يُنالُ طَويلُ ، وروى ابن جنّى فاضحت كأنّ السور مِن فوقِ بدوُه بالرفع فيهما قال اراد من فوقه فلمّا حذف الهاء بناه على الرفع وعلى هذه الرواية لا يستقيم لفظ البيت ولا معناه

۳۶ * تَصُدُّ الرِياحُ الهوجُ عنها مَخافَةً * وتَفْزَعُ فيها الطَّيْرُ أَنْ تَلْقُطَ الحَبّا *

اى الرياح تقصر عن أعلاها خوفا من ان تنحسرَ دون الوصول اليها وكذلك الطير تخاف ان ترتقى كلّ ذلك الارتقاء ويجوز ان يريد انّ الرياحَ الهوج وهى الّتى لا تستوى فى هبوبها لا تأتيها خوفا من تثقيف سياسته والطير حذرا من ان يجرى عليها اذا التقطت الحبّ ما توجبه حالُ المتناول بغير اذنٍ وهذا هو الوجه فى معنى هذا البيت عند القاضى ابى الحسن الجرجانىّ فانّه يقول نقله من قول الطائىّ ، فَقَدْ بَثَّ عبدُ اللّه خوفَ انْتقامِهِ ، على الليلِ حتّى ما تَدِبُّ عَقارِبُهْ

۳۷ * وتَرْدِى الجِيادُ الجُرْدُ فَوْقَ جِبالِها * وقد نَدَفَ الصِنَّبْرُ فى طُرْقِها العُطْبا *

تردى من الرديان وهو ضرب من العَدْوِ والصنّبر السحاب البارد وهو ايضا اسم أحد ايّام العجوز والعُطب القطن يقول خيلك تعدو فوق جبال هذه القلعة وقد امتلأت طرقها بالثلوج لله كانّها قطنٌ ندفه فيها السحاب وايّام العجوز

۳۸ * كَفَى عَجَبًا ان يَعْجَبَ الناسُ أَنَّهُ * بَنَى مَرْعَشا تَبًّا لآرائِهِمْ تَبًّا *

يقول كفى من العجب تعجُّب الناس من بنائه هذه القلعةَ وتبًّا لآرائهم حين لم يعلموا انّه يقدر على ما يقصده فكيف يتعجّبون من قادرٍ يبلغ مقدورَه

۳۹ * وما الفَرْقُ ما بَيْنَ الأَنامِ وبَيْنَهُ * اذا حَذِرَ المَحْذورَ واسْتَصْعَبَ الصَعْبا *

يقول اىُّ فرقٍ بينه وبين غيره اذا خاف ما يخاف غيره وصعُب عليه ما يصعب على غيره يعنى انّه يتميّز من الانام بانّه لا يخاف شيأ ولا يتعذّر عليه أمرٌ

۴۰ * لِأَمْرٍ أَعَدَّتْهُ الخِلافَةُ لِلْعِدَى * وسَمَّتْهُ دونَ العالَمِ الصارِمَ العَضْبا *

يقول الخلافة اعدّته لأمرٍ من الأمور وسمّته دون جميع الناس سيفَ دولتها

* ولم تَفْتَرِقْ عنه الأَسِنَّةُ رَحْمَةً * ولم تَتْرُكِ الشَّأْمَ الأعادى له حُبّا * ٤١

يقول ولم ينهزم عنه الاعداء رحمةً عليه ولا أخلوا له الشام حبًّا له كما قال مروان بن ابى حفصة ، وما أَحْجَمَ الأقوامُ عنك بَقِيَّةً ، عليكَ ولكنْ لم يَرَوْا فيك مَطْمَعَا ،

* ولٰكِنْ نَفاها عنه غَيْرَ كَرِيمَةٍ * كَرِيمُ النَّثَا ما سُبَّ قَطُّ ولا سَبّا * ٤٢

اى ولكن نفى الاسنّة يعنى اصحابها عن الشام صاغرين اذلّآء رجلٌ كريمُ الخبرِ لحسن الخبر عنه ما سُبّ قطُّ اى لا يذمّ ولم يُهْجَ لانّه غير مستحقٍ لذلك ولا سبّ هو احدا كرما وعفوا كما قال الآخر ، أَعُدُّ ثَلٰثَ خِلالٍ قد عُرِفْنَ له ، هل سَبَّ مِن أَحَدٍ أَوْ سُبَّ او بَخِلا ،

* وجَيْشٍ يُثَنِّى كُلَّ طَوْدٍ كَأَنَّهُ * خَرِيقُ رِياحٍ واجَهَتْ غُصُنا رَطْبا * ٤٣

وجيش اذا مرّوا بجبل شقّوه لكثرتهم بنصفين فجعلوه اثنين يُسمع حسيسهما كالريح اذا مرّت بأغصانٍ رطبةٍ والخريق الريح الشديدة ومنه قول الشاعر ، كأنَّ هَوِيَّها خَفَقانُ رِيحٍ ، خَرِيقٍ بينَ أعلامٍ طِوالٍ ،

* كَأَنَّ نُجومَ اللَّيْلِ خافَتْ مُغارَهُ * فَمَدَّتْ عليها من عَجاجَتِهِ حُجْبا * ٤٤

يقول عجاج خيله حجب السماء حتّى لم يبدُ النجم فكأنّ النجومَ خافت غارته فاستترت بالعجاج حتّى لا يراها

* فَمَنْ كان يُرْضِى اللُّؤْمَ والكُفْرَ مُلْكُهُ * فَهٰذا الّذى يُرْضِى المَكارِمَ والرَّبّا * ٤٥

يقول من كان يرضى لئيما كافرا فى ملكه فهذا كريمٌ مؤمن يرضى المكارمَ بجوده واللهَ تعالى بجهاده فى سبيله ✿

وأهدى اليه سيفُ الدولة هديّةً فيها ثيابٌ روميّةٌ ورمحٌ وفرس معها مُهرها وكان المهر أحسنَ فصبّ

* ثِيابُ كريمٍ ما يَصونُ حِسانَها * إذا نُشِرَتْ كان الهِباتُ صِوانَها * ١

يقول أتتنى ثياب كريم أوعندي ثياب كريمٍ لا يصون الثيابَ الحسنة بل يَهَبُها وقوله كان الهبات صوانَها اى ليس لها صوانٌ غير الهبات يريد انّه لا يصونها فى الصوان بل يهبها ويجوز ان يريد أنّ ما يصونها من لفافٍ ومنديلٍ كان هبةً ايضا كما قال ، اوّل محمول سَيْبُه الحَمَلَه ،

* تُرِينا صَناعُ الرومِ فيها مُلوكَها * وتَجْلو علينا نَفْسَها وقِيانَها * ٢

الصناع المرأة الحاذقة بالعمل يريد انّ ناسجتها صوّرت فيها هذه الأشياء فهى تريناها وتجلوها علينا بنقشها فيها

٣ * ولم يَكْفِها تَصْوِيرُها الخَيْلَ وَحْدَها * فصَوَّرَتِ الأَشْياء الّا زَمانَها *

يقول لم تصوّر الخيل وحدها بل صوّرت الأجسام وما امكنها تصويرُه ولم يمكنها تصوير الزمان لانّه لا صورةَ له فلذلك لم تصوّرْه

٤ * وما ادَّخَرَتْها قُدْرَةً فى مُصَوَّرٍ * سِوَى أَنَّها ما أَنْطَقَتْ حَيَوانَها *

الادّخار لا تتعدّى الى مفعولين لكنّه اضمر فعلا فى معناه يتعدّى الى مفعولين كانّه قال ما حرمتها قدرةً يقول لم تدّخر هذه الصناعُ عن الصور قدرةً الّا استعملتها غير انّها لم تقدر على انطاق ما صوّرت من الحيوانِ

٥ * وسَمْراء يَسْتَغْوِى الفَوارِسَ قَدُّها * ويُذْكِرُها كَرّاتِها وطِعانَها *

عطف السمراء على الثياب لانّها كانت فى جملة الهبات يريد قناة سمراء واستغواء قدّها الفوارسَ اطماعُه ايّاهم بطوله وملاسته وشرائط كماله فى تصريفه واستعماله واظهارِ عجزهم عنه اذا باشروا ذلك ويذكرهم الكرّ والطعن

٦ * رُدَيْنِيَّةٌ تَمَّتْ فكادَ نَباتُها * يُرَكِّبُ فيها زُجَّها وسِنانَها *

اى هى ممّا عملته رُدَيْنَةُ وهى امرءة كانت تعمل الرماح اى لحسن ما انبتها الله كادَ نباتُها يجعلها ذاتَ زجٍّ وسنان

٧ * وأُمِّ عَتيقٍ خالُهُ دونَ عَمِّهِ * رَأَى خُسْنَها مَن أَعْجَبَتْهُ فعانَها *

يريد فرسا أُنثى لها مهرٌ كريمٌ خال ذلك المهر فى الشرف دون عمّه يعنى انّ اباه كان اكرم من امّه لانّ العمّ والاب أخوان كما انّ الخال والامّ اخوان فاذا كان العمّ اكرم من الخال فالاب اكرم من الامّ وقوله رأى حسنها من أعجبتهُ اى كانّها مصابةٌ بالعين لقبح خلقها يريد انّ الفرس كانت قبيحةً

٨ * اذا سايَرَتْهُ بايَنَتْهُ وبانَها * وشانَتْهُ فى عينِ البَصيرِ وزانَها *

اى اذا سايرت الامُّ المُهرَ ظهر بينهما البَوْنُ لانّ المهر اكرم من الأمّ والامّ تشين المهر بقبحها والمهر يزين أمّه بحسنه

٩ * فأَيْنَ الّتى لم يأْمَنِ الخيلُ شَرَّها * وشَرِّى ولا تُعْطى سِواىَ أَمانَها *

اين الفرس الّتى اذا ركبتُها لا يؤمَنُ شرُّها ولا شرّى ولا يُحْسِن ركوبَها غيرى اى لا تنقادُ لغيرى يعنى اين الّتى لا تصلح الّا للحرب

* وأَيْنَ لَقَّ لا تُرْجِعُ الرُمْحَ خائبًا * إِذا خَفَضَتْ يُسْرَى يَدَىَّ عِنانَها * ١٠

ابن الفرس لَقّ تصلح للطعان فلا تردّ الرمح فى الحرب خائبا اذا طاعنتُ عليها وقرّطت عنانها

* وما لى ثَناءٌ لا أَراكَ مَكانَهُ * فهَلْ لكَ نُعْمَى لا تَرانى مَكانَها * ١١

يقول ليس لى ثناء الّا وأنا أراك اهلا له أُثنى عليك به فهل لك نعمة لا تعرفنى اهلا لها فتدّخرها علىّ ۞

وقال يمدح سيف الدولة ويعاتبه

قصيح

* وا حَرَّ قَلْبـاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ * ومَنْ بِجِسْمى وحالى عِنْدَهُ سَقَمُ * ١

قال ابن جنّى فلباهُ فيه قبح فى الاعراب لانّ هذه الهاء لا تثبت فى الوصل الّا انّ الكوفيّين يُنشدون بيتا وهو ، يا مَرْحَباهُ بحمارِ ناجِيَهْ ، وآخر ، يا رَبُّ يا رَبّاهُ إِيّاكَ أَسْأَلُ ، وآخر ، وقَدْ رابَنى قَوْلُها يا هَنـاهُ وَيْحَكَ أَلْحَقْتَ شَرّا بشَرّ ، والبصريون لا يلتفتون الى شىء من هذا فقالوا فى هناه الهاء بدلٌ من الواو فى هَنُوك وهَنَوات فهى بدل من لام الفعل فلذلك جاز ضمّها وقال أبو زيد فى مرحباه انّه شبّهها بحرف الاعراب فضمّها واذ قد اجاز قلباه فالوجهُ كسر الهاء لالتقاء الساكنين او فتحها لذلك ايضا ولمجاورتها الألف وليس للضمّ وجهٌ والمعنى انّ قلبى حارٌّ من حبّه وقلبه باردٌ من حبّى وانا عنده مُختلُّ الحال معتلُّ الجسم اى اعتقاده فاسدٌ فىّ

* ما لى أُكَتِّمُ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِى * وتَدَّعِى حُبَّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الأُمَمُ * ٢

اى اذا كان الناس يدّعون حبّه فلِمَ أُخفيه انا والمعنى انّ العادة فى حبّه ان يُظهر ولا يُضمر فلِمَ اعين على نفسى بكتمانه

* إِنْ كانَ يَجْمَعُنا حُبٌّ لِغُرَّتِهِ * فلَيْتَ أَنّا بِقَدْرِ الحُبِّ نَقْتَسِمُ * ٣

يقول ان حصلت فى حبّه الشركة فحظّى اوفر منه فليتنا نقتسم فواضلَه وعطاياه بقدر الحبّ لاكون اوفر نصيبا من غيرى كما انا اوفر حبّا من غيرى

* قد زُرْتُهُ وسُيوفُ الهِنْدِ مُغْمَدَةٌ * وقَدْ نَظَرْتُ إِلَيْهِ والسُيوفُ دَمُ * ۴

يريد انّه خدمه فى حالَى السلم والحرب

* فكانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللّهِ كُلِّهِمِ * وكانَ أَحْسَنَ ما فى الأَحْسَنِ الشِيَمُ * ٥

اى كان فى الحالين احسن الخَلق وكانت اخلاقه احسنَ ما فيه

٦ * فَوتُ العَدُوِّ الّذى يَمَّمْتَهُ ظَفَرٌ * فى طَيِّهِ أَسَفٌ فى طَيِّهِ نِعَمُ *

يقول فوتُ العدوِّ الّذى قصدتَه ففات منك بأن فرّ ظفرٌ من وجهٍ حيث فرّ منك فكانّك ظفرت به وفيه اسفٌ حين لم تدركه فتقتله وفى ضِمْن ذلك الأسف نِعَمٌ حين كفيتَه دون القتال

٧ * قَدْ نابَ عَنْكَ شَدِيدُ الخَوْفِ واصْطَنَعَتْ * لَكَ المَهابَةُ ما لا تَصْنَعُ البُهَمُ *

اى خوف العدوّ منك ينوب عنك فى شدّة تأثيره فيهم فيصنع لك ما لا تصنعه شجعان والمعنى انّ مهابتك فى قلوب اعدائك ابلغ من رجالك وابطالك الّذين معك

٨ * أَلْزَمْتَ نَفْسَكَ شيأً لَيْسَ يَلْزَمُها * أَنْ لا تُوارِيَهُمْ أَرْضٌ ولا عَلَمُ *

يقول لا يَلزمك ان لا يستتر عدوّك مكانٌ فى الحرب عنك وانت الزمت نفسك هذا تريد ان تظفر بهم اذا استتروا عنك فى الهرب وأن لا يسترهم مَكان

٩ * أَكُلَّما رُمْتَ جَيْشًا فانْثَنَى هَرَبا * تَصَرَّفَتْ بِكَ فى آثارِهِ الهِمَمُ *

يقول متى ما هزمت جيشا حملتك همّتك على اقتفائهم واقتفاء آثارهم وهذا استفهام انكار اى لا تفعلْ هذا

١٠ * عليكَ هَزْمُهُمُ فى كلِّ مُعْتَرَكٍ * وما عليكَ بِهِمْ عارٌ اِذا انْهَزَموا *

يقول عليك أن تهزمهم ان التقوا معك فى ملتقى الحرب ولا عارَ عليك اذا انهزموا فتحصّنوا بالهرب ولم تظفر بهم

١١ * أما تَرَى ظَفَرًا حُلْوًا سِوَى ظَفَرٍ * تَصافَحَتْ فيه بِيضُ الهِنْدِ واللِّمَمُ *

يقول لا يحلو لك الظفر الّا اذا ضربت رؤسهم بالسيف والتقت سيوفك مع شعورهم

١٢ * يا أَعْدَلَ الناسِ اِلّا فى مُعامَلَتى * فيكَ الخِصامُ وأَنْتَ الخَصْمُ والحَكَمُ *

يقول انت اعدل الناس الّا اذا عاملتنى فانّك لست بعدلٍ علىّ وخصامى وقع فيك وانت الخصم الحاكم يريد انّك ملك لا احاكمك الى غيرك لانّ الخصام وقع فيك

١٣ * أُعيذُها نَظَراتٍ مِنْكَ صادِقَةً * أَنْ تَحْسِبَ الشَّحْمَ فيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمُ *

الهاء فى اعيذها راجعة الى النظرات واجاز مثلَه الاخفش لانّه اجاز فى قوله تعالى فانّها لا تعمى الابصارُ ان تكون الهاء عائدةً على الابصار وغيرُه من النحويّين يقولون انّها اضمارٌ على شريطة التفسير كانّه فسّر الهاء بالنظرات والمعنى انّك اذا نظرت الى شىء عرفته على ما هو فنظراتُك صادقةٌ تَصدقُكَ ولا تغلط فيما تراه فلا تحسب الورم شحما وهذا مثلٌ يقول لا

تظنّن كلّ شاعر شاعرا

* وما انْتِفاعُ أخى الدُّنْيا بِناظِرِهِ * إذا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الأنْوارُ والظُّلَمُ * ١٤

اذا لم يميّز الانسان البصير بين النور والظلمة فأىُّ نفع له فى بصره اى يجب ان تميّز بينى وبين غيرى ممّن لم يبلغ درجتى كما تميّز بين النور والظلمة

* أنا الّذى نَظَرَ الأَعْمَى إلى أدَبى * وأسْمَعَتْ كَلِماتى مَنْ بِهِ صَمَمُ * ١٥

يقول الاعمى على فساد حاسّة بصره ابصر ادبى وكذلك الاصمّ سمع شعرى بعنى انّ شعره اشتهر وسار فى البلاد حتّى تحقّق عند الاعمى والاصمّ ادبه وكانّ الاعمى راه لتحقّقه عنده وكانّ الاصمّ سمعه

* أنامُ مِلْءَ جُفونى عنْ شَوارِدِها * ويَسْهَرُ الخَلْقُ جَرّاها ويَخْتَصِمُ * ١٦

الشوارد سوائر الاشعار من قولهم شَرَد البعير اذا نفر يقول انا أنام عنها وجفونى ممتلئة بها وكانّى انظر اليها والناس يسهرون لأجلها ويتعبون ويختصمون ومعنى الاختصام اجتذاب الشىء من النواحى والزوايا مأخوذ من الخُصم وهو طرف الوعاء يقول انّهم يجتذبون الاشعار احتيالا ويجتلبونها استكراها

* وجاهِلٍ مَدَّهُ فى جَهْلِهِ ضَحِكى * حتّى أتَتْهُ يَدٌ فَرّاسَةٌ وفَمُ * ١٧

يقول ربّ جاهل خدعته مجاملتى وتركه فى جهله ضحكى منه حتّى افترسته بعد زمانٍ يريد انّه يُغضى على الجاهل الى ان يجازيه ويُهلكه

* إذا رَأَيْتَ نُيوبَ اللَّيْثِ بارِزَةً * فلا تَظُنَّنَّ أنّ اللَّيْثَ يَبْتَسِمُ * ١٨

يقول اذا كشر الأسدُ عن نابه فليس ذاك تبسّما وانّما هو قصدٌ منه الافتراسَ وهذا مثلٌ ضربه يعنى انّه وان ابدى بشره وتبسّمه للجاهل فليس ذاك رضًى عنه ومعنى البيت من قول الطائىّ

، قد قلّصَتْ شفتاهُ من حَفيظَتِهِ ، فخيلَ من شِدّةِ التَّعْبيسِ مُبْتَسِما ،

* ومُهْجَةٍ مُهْجَتى من هَمِّ صاحِبِها * أدْرَكْتُها بِجَوادٍ ظَهْرُهُ حَرَمُ * ١٩

يقول ربّ مهجة همّةُ صاحبها مهجتى اى قتلى واهلاكى ادركتُ مهجته بفرسٍ مَن ركبه أمِنَ من ان يُلْحَق فكانّ ظهره حرمٌ لأمن فارسه

* رِجْلاهُ فى الرَّكْضِ رِجْلٌ واليَدانِ يَدٌ * وفِعْلُهُ ما تُريدُ الكَفُّ والقَدَمُ * ٢٠

يقول لحسن مشيه واستواء وقع قوائمه فى الركض كأنّ رجليه رجل واحدةٌ لانّه يرفعهما معًا

ويضعهما معا وكذلك اليدان ويقال لذلك الجرى النقال والمناقلة وقوله وفعله ما تريد الكف والقدم اى جريه يغنيك عن تحريك اليد بالسوط والرجل بالاستحثاث

۲۱ * ومُرْهَفٍ سِرْتُ بينَ الجَحْفَلَيْنِ بِهِ * حتّى ضَرَبْتُ ومَوْجُ المَوْتِ يَلْتَطِمُ *

اى ربّ سيف رقيق الشفرتين سرت به بين الجيشين العظيمين حتّى قاتلت بذلك السيف والموت غالب تلتطم امواجه وتضطرب

۲۲ * فالخَيْلُ واللَّيْلُ والبَيْداءُ تَعْرِفُنى * والحَرْبُ والضَرْبُ والقِرْطاسُ والقَلَمُ *

وصف نفسه بالشجاعة والفصاحة بانّ هذه الاشياء ليست تُنكره لطول صحبته ايّاها ومن فصل هذا البيت قال ابو الفضل الهمدانىّ ، إنْ شِئْتَ تَعْرِفُ فى الآدابِ مَنْزِلَتى ، وأنّنى قد غَذانى الفَضْلُ والنِعَمُ ، فالطِرْفُ والقَوْسُ والأوهاقُ تَشْهَدُ لى ، والسَّيْفُ والنَرْدُ والشِطْرَنْجُ والقَلَمُ ،

۲۳ * صَحِبْتُ فى الفَلَواتِ الوَحْشَ مُنْفَرِدًا * حَتّى تَعَجَّبَ منّى القُورُ والأكَمُ *

القور جمع قارة وهى اكمة صغيرة فى الحَرّة من الارض يقول سافرت وحدى حتّى لو كانت الجبال تتعجّب من احد لتعجّبت منّى لكثرة ما تلقانى وحدى

۲۴ * يا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنا أنْ نُفارِقَهُمْ * وِجْدانُنا كُلَّ شَىْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمُ *

يا من يشتدّ علينا فراقهم كلَّ شىء وَجَدْناه بعدكم فوجوده عدم يعنى لا يخلفكم احد ولا يكون لنا منكم بدل

۲۵ * ما كانَ أخْلَقَنا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ * لَوْ أنَّ أمْرَكُمْ من أمْرِنا أَمَمُ *

يقول كنت حريًّا باكرامكم لو أحببتمونى كما كنت احبّكم والمعنى لو تقارب ما بيننا بالحبّ لأكرمتمونى

۲۶ * إنْ كانَ سَرَّكُمْ ما قال حاسِدُنا * فَما لِجُرْحٍ إذا أرْضاكُمْ أَلَمُ *

يقول ان سررتم بقول حاسدنا وطعنه فينا فقد رضينا بذلك ان كان لكم به سرورٌ فانّ جُرحا يرضيكم لم نجد لذلك الجرح ألما وهذا من قول منصور الفقيه ، سُرِرْتُ بِهَجْرِكَ لمّا عَلِمْتُ ، أنّ لِقَلْبِكَ فيه سُرورا ، ولَوْلا سُرورُكَ ما سَرَّنى ، ولا كُنْتُ يوما عليه صَبورا ، لِأنّى أرَى كُلَّ ما سَآنى ، اذا كانَ يُرْضيكَ سَهْلا يَسيرًا ،

۲۷ * وبَيْنَنا لو رَعَيْتُمْ ذاكَ مَعْرِفَةٌ * إنّ المَعارِفَ فى أهْلِ النُهَى ذِمَمُ *

يقول بيننا معرفة لو رعيتموها وتقديم الكلام وبيننا معرفة لو رعيتم تلك المعرفة وانّما قال ذاك

لانّ المعرفة مصدرٌ فيجوز تذكيره على نيّة المصدر يقول ان لم يجمعنا الحبّ فقد جمعتْنا المعرفة واهل العقل يراعون حقّ المعرفة والمعارفُ عندهم عهودٌ وذممٌ لا يضيعونها

* كم تَطْلُبونَ لَنا عَيْبًا فَيُعْجِزُكُمْ * ويَكْرَهُ اللّهُ ما تَأْتونَ والكَرَمُ * ۲۸

يقول تطلبون ان تُلْحقوا بنا عيبًا تعيبوننا به فيعجزكم وجودُه وهذا الّذى تفعلونه مكروه عند اللّه وعند الكرام

* ما أَبْعَدَ العَيْبَ والنُقْصانَ من شَرَفي * أنا الثُرَيّا وذانِ الشَيْبُ والهَرَمُ * ۲۹

يقول بُعْدُ ما بينى وبين النقصان والعيب كبعد الثريّا من الشيب والهرم فكما لا يلحقانها كذلك لا يلحقنى العيب والنقصان

* لَيْتَ الغَمامَ الّذى عِنْدى صَواعِقُهُ * يُزيلُهُنَّ الى مَن عِنْدَهُ الدِيَمُ * ۳۰

الصواعق مهلكة وهى لذلك تُكره وتخاف من الغمام والديم نافعة وهى المرجوّة من الغمام يقول الغمام الّذى يُصيبنى شرُّه ليته لزال ذلك الشرّ الى من عنده النفع وهذا منقول من قول الطائىّ ، ولو شاء هذا الدَهْرُ أَقْصَرَ شَرُّهُ ، كما قَصُرَتْ عَنّا لُهاهُ ونائِلُهْ ، ومثل هذا فى المعنى قول ابن الرومىّ ، أَعِنْدى تَنْقَضُّ الصَواعِقُ مِنْكُما ، وعِنْدَ ذَوِى الكُفْرِ الحَيا والثَرَى الجَعْدُ ، وقوله ايضا ، إذا كانَ حَظُّ الناسِ سُقْيا سَمائِكُمْ ، فحَظّى وَميضُ البَرْقِ او زَجَلُ الرَعْدِ ، وقال البحترىّ ، غَزْرُهُ وَجْهَةُ العِدَى ونُجاهى ، خُلَّفُ إيماضِ بَرْقِهِ وجُمودُهْ ، وأخذه السرّىّ الموصلىّ وقال ، وأنا الفِداءُ لِمَنْ مُخيلَةُ بَرْقِهِ ، حَظّى وحَظُّ سِوايَ من أَنْوائِهِ ،

* أرَى النَوَى تَقْتَضيني كُلَّ مَرْحَلَةٍ * لا تَسْتَقِلُّ بها الوَخّادَةُ الرُسُمُ * ۳۱

اى يكلّفنى البعدُ عنكم قَطعَ كلِّ مرحلةٍ لا تقوم بقطعها الابل والوخّادة من الوَخْدان والرُسُم جمع راسمٍ وهو الّذى سيره الرسيمُ وهو ضربٌ من السير

* لَئِنْ تَرَكْنَ ضُمَيْرًا عن مَيامِنِنا * لَيَحْدُثَنَّ لِمَنْ وَدَّعْتُهُمْ نَدَمُ * ۳۲

ضُمَيْر جَبَلٌ على يمين طالب مصر من الشام يقول ان لحقت ركابى بمصر ليندمنّ سيف الدولة على فراقى

* اذا تَرَحَّلْتَ عن قومٍ وقدْ قَدَروا * أنْ لا تُفارِقَهُمْ فالراحِلونَ هُمُ * ۳۳

اذا سرْت عن قوم وهم قادرون على اكرامك وارتباطك حتّى لا تحتاج الى مفارقتهم فهم المختارون الارتحال يريد بهذا اقامة عُذْرِهِ فى فراقهم اى انتم تختارون الفراق اذا أحوجتمونى اليه

٣٤ • شَرُّ البِلادِ مَكانٌ لا صَديقَ بهِ • وشَرُّ ما يَكْسِبُ الإنْسانُ ما يَصِمُ •

٣٥ • وشَرُّ ما قَنَصَتْهُ راحَتِى قَنَصٌ • شُهْبُ البُزاةِ سَواءٌ فيهِ والرَّخَمُ •

يقول شرُّ صيدٍ صِدتُه ما شاركتنى فيه اللئامَ وهذا مثلٌ يريد انّ سيف الدولة يجريه فى رسم العطاء مجرى غيره من خساس الشعراء اى اذا ساوانى فى أخذ عطائك مَن لا قدرَ له فاىّ فضل لى عليه

٣٦ • بأىِّ لَفْظٍ تَقولُ الشِعْرَ زِعْنِفَةٌ • تَجوزُ عندَكَ لا عُرْبٌ ولا عَجَمُ •

الزعنفة اللئام من الناس وجمعها زَعانف مأخوذ من زعنفة الاديم وهو ما يسقط منه من زوائده يقول هؤلآء الخساس اللئام من الشعراء بأىّ لفظٍ يقولون الشعرَ وليست لهم فصاحةُ العرب ولا تسليمُ العجمِ الفصاحةَ للعرب فليسوا شيأً وصحّف بعضهم فقال تخور من خوار الثور وهو صحيح فى المعنى وان كان تصحيفا من حيث الرواية وهذا كما يروى انّ رجلا قرأ على حمّادٍ الرواية شعر عنترة ، إذْ تَسْتَبيكَ بذى غُروبٍ واضحٍ ، فصحّف فقال اذ تستنيك فضحك حمّاد فقال احسنت لا أَرويه بعد هذا الّا كما قرأته

٣٧ • هٰذا عِتابُكَ الّا أنّهُ مِقَةٌ • قَدْ ضُمِّنَ الدُرَّ الّا أنّهُ كَلِمُ •

هذا الّذى أتاك من الشعر عتابٌ منّى اليك وهو مقةٌ وودٌّ لانّ العتاب يجرى بين المحبّين وهو درٌّ يعنى حسن نظمه ولفظه غيرَ انّه كلمات ٭

قصّة ولمّا انشد هذه القصيدة وانصرف اضطرب المجلس وقال له نبطىٌّ كان فى المجلس دعنى أسْعَ فى دَمِهِ فرخّص له ذلك والنبطىّ السامرّىّ وكان كبيرا من كتّابه وفيه يقول ابو الطيّب

١ • أسامِرِّىُّ ضُحْكَةَ كُلِّ راءٍ • فَطِنْتَ وأنْتَ أغْبَى الأغْبِياءِ •

هو ابو الفرج السامرّىّ يقول يا سامرّىّ يا من يضحك منه كلُّ من رآه علمت ما انشدته من قصيدتى وانت اجهل الجهّال اى كيف علمت ذلك مع جهلك

٢ • صَغُرْتَ عن المَديحِ فقُلْتَ أُهْجَى • كأنّكَ ما صَغُرْتَ عن الهِجاءِ •

٣ • وما فَكَّرْتُ قَبْلَكَ فى مُحالٍ • ولا جَرَّبْتُ سَيْفى فى هَباءِ •

قصّة وقال ايضا فيما كان يجرى بينهما من معاتبة مستعتبا من القصيدة الميميّة

١ • ألا ما لِسَيْفِ الدَوْلَةِ اليومَ عاتِبا • فَداهُ الوَرَى أمْضَى السُيوفِ مَضارِبا •

يقول ما له غضبان اى لِمَ غضب وامضى خبر ابتداء محذوف تقديره هو امضى السيوف

مضارب ای لا سیف امضی منه مَضْربا

* وما لی إذا ما اشْتَقْتُ أبْصَرْتُ دونَهُ * تَنایِفَ لا أشْتاقُها وسَباسِبا * ۲

وما لی بعیدا عنه اذا اشتقت الیه رأیْتُ بینی وبینه مفاوز وامکنة خالیة

* وقَدْ کانَ یُدْنی مَجْلِسی من سَمائِهِ * أحادِثُ فیها بَدْرَها والکَواکِبا * ۳

اراد بالسماء مجلسه جعله کالسماء رفعةً له وجعله کالبدر وندماءه وأهل مجلسه کالکواکب حوله

* حَنانَیْكَ مَسْؤُلا ولَبَّیْكَ داعِیا * وحَسْبِیَ مَوْهوبا وحَسْبُكَ واهِبا * ۴

ای تحنَّنْ علیّ تحنُّنا بعد تحنُّن اذا کنتَ مسؤُولا ولك الاجابةُ اذا کنتَ داعیا وکفی بی موهوبا ای انا اشکر من یهبنی وانشر ذکره وکفی بك واهبا ای أنّك اشرف الواهبین

* أهٰذا جَزاءُ الصِدْقِ إنْ کُنْتُ صادِقا * أهٰذا جَزاءُ الکِذْبِ انْ کُنْتُ کاذِبا * ۵

ای ان کنت صادقا فی مدیحك فلیس ما تُعاملنی به جزاء لصدق وان کنت کاذبا فلیس هذا ایضا جزاء الکاذبین لانّی ان کذبت فقد تجمّلتُ لك فی القول فتجمّلْ لی ایضا فی المعاملة

* وإنْ کانَ ذَنْبی کُلَّ ذَنْبٍ فإنَّهُ * مَحا الذَنْبَ کُلَّ المَحْوِ مَنْ جاءَ تائِبا * ۶

یقول ان اذنَبْتُ ذنبا لا ذنبَ فوقه فالتوبة من الذنب محوٌ لا محوَ فوقه یرید قول النبیّ صلعم التائبُ من الذنب کمن لا ذنبَ له ۞

فقال ایضا یعتذر الیه ممّا خاطبه به فی قصیدته المیمیّة   قتعر

* أجابَ دَمْعی وما الداعی سِوَی طَلَلٍ * دَعا فلَبّاهُ قَبْلَ الرَکْبِ والإبِلِ * ۱

یقول استدعی الطللُ دمعی بدثوره فاجابه الدمع وکنتُ اوّلَ من اجاب ببکائه قبل اصحابی وقبل الابل یرید انّ الابل تعرف ایضا تلك الطلل وتبکی علیه کما قال التهامیّ ، بَکَیْتُ فحَنَّتْ ناقتی فأجابَها ، صَهیلُ جَوادی حینَ لاحَتْ دِیارُها ،

* ظَلِلْتُ بَیْنَ أُصَیْحابی أُکَفْکِفُهُ * وظَلَّ یَسْفَحُ بینَ العُذْرِ والعَذَلِ * ۲

ای ظللت اکفّ دمعی خوفا من عذل الرکب فظلّ الدمع یسیل واصحابی من بین عاذر لی وعاذل والدمع یسیل بین العذر والعذل

* أشْکو النَوَی ولَهُمْ من عَبْرَتی عَجَبٌ * کَذاكَ کُنْتُ وما أشْکو سِوَی الکِلَلِ * ۳

ای أشکو الفراق وهم یتعجّبون من بکائی کذلك کنت وما اشکو ای کذاك کانت الدموع

تجرى حين لم يكن بينى وبينهم بعدٌ الّا الحجاب والواو فى قوله وما للحال اى حين لا اشكو سوى الستر اى فى حال دنوّ المسافة والهجر ومن روى كانت فمعناه كذاك كانت العبرة حين كان الحاجب بيننا الكِلّة ويجوز ان يريد كذا كانت الحبيبة تُبْكِينى دانيةً إبكاءها وهى نائية والمصراع الثانى ردّ على اصحابه حين تعجّبوا من بكائه يعنى لا تتعجّبوا من بكائى على فراقها فلقد كنت ابكى فى هجرها

۴ * وما صَبابَةُ مُشْتاقٍ على أَمَلٍ * من اللِقاء كَمُشْتاقٍ بلا أَمَلِ *

اراد كصبابة مشتاق لحذف المضاف والمعنى انّ المشتاق الّذى لا يأمل لقاء حبيبه اشدّ حالا لانّه اذا كان على امل خفّف التأميلُ برحَ اشتياقه ويجوز ان يكون اخفّ حالا لاستروحه الى اليأس والاوّل الوجه

۵ * مَتَى تَزُرْ قومَ مَنْ تَهْوَى زِيارَتَها * لا يُتْحِفوكَ بِغَيْرِ البيضِ والأَسَلِ *

يخاطب نفسه ويذكر انّها منيعة فى قومها بالسيوف والرماح فاذا زار قومَها لأجلها كانت تُحفته من قِبَلهم السيوفَ والمعنى انّه يخافهم على نفسه ان أتاها

۶ * والهَجْرُ أَقْتَلُ لى مِمّا أُراقِبُهُ * انا الغَرِيقُ فما خَوْفِى من البَلَلِ *

يقول هجرها اقتل لى ممّا اخاف من شرّ قومها وانا اذا خفت شرّ قومها مع هجرها كنت كغريقٍ يخاف البلل وهذا من قول بشّار ، كَمُزِيلٍ رِجْلَيْهِ عَنْ بَلَلِ القَطْرِ وما حَوْلَهُ مِنَ الأَرْضِ بَحْرُ ،

۷ * ما بالُ كُلِّ فُؤادٍ فى عَشيرَتِها * به الّذى بى وما بى غيرُ مُنْتَقِلِ *

اى لم ينتقل حبّها عنّى ولا اسلوها اذا كان قومها وعشيرتها يحبّونها كحبّى يشير الى انّها محبوبة فى قومها منيعة فيما بينهم وانّه فى يأس من الوصول اليها واليأسُ من الشىء يوجب السلوة عنه كما قالوا اليأس احدى الراحتين وانّه مع هذا اليأس لا ينتقل عنه حبّها

۸ * مُطاعَةُ اللَحْظِ فى الأَلحاظِ مالِكَةٌ * لِمُقْلَتَيْها عَظيمُ المُلْكِ فى المُقَلِ *

يقول هى مطاعة اللحظ فى جملة الحاظ النسوان اى انّها اذا لحظت الى انسان فتنته حتّى يصير الملحوظُ اليه مطيعا لها وهى مالكةُ القلوب ولمقلتيها مُلْكٌ عظيمٌ فى جملة المقل قال ابن فورجة اى انّ العيون اذا نظرت الى عينها لم تملك صرفَ الحاظها عنها لانّها تصير عُقْلة لها فكانّ عينها مالكة العيون

۹ * تَشَبَّهَ الخَفِراتُ الآنِساتُ بها * فى مَشْيِها فيَنَلْنَ الحُسْنَ بالحِيَلِ *

يقول النساء الحبيّات ذواتُ الأُنْس يتشبّهن بها فى حسن المشية فيكتسبن الحسن بالتشبّه بها ويحتلْن حتّى ينلن ذلك

* قد ذُقْتُ شِدَّةَ أيّامى ولذّاتها * فما حَصَلْتُ على صابٍ ولا عَسَلِ * ۱۰

يقول مرّ بى من الدهر الحلاوة والمرارة فلم أحصل منهما على صابٍ ولا عسلٍ لانقضائهما ومرورهما كما قال البحترىّ ، ومَنْ عَرَفَ الأيّامَ لم يَرَ خَفْضَها ، نَعيمًا ولم يَعْدُدْ مَضَرّتَها بَلْوَى ،

* وقَدْ أرانى الشَبابُ الروحَ فى بَدَنى * وقَدْ أرانى المَشيبُ الروحَ فى بَدَلى * ۱۱

يعنى انّه انّما كان حيّا حين كان شابّا فلمّا شاب صار كانّه مات وانتقل روحُه الى غيره كما قال الآخر ، مَنْ شابَ قد ماتَ وهُو حَىٌّ ، يَمْشى على الأرْض مَشْىَ هالِكْ ، والمعنى انّه تغيّر بعد المشيب حتّى صار غيرَ ما كان اوّلا وقال ابن فورجة احسن ما يُحمل عليه البدل فى هذا البيت الولد لانّه كان بدلَ الانسان اذا كان يشبّ أوانَ شيخوخة الأب ثمّ يرثه ويكون كأنّه بدله فى ماله وبدنه

* وقَدْ طَرَقْتُ فَتاةَ الحَىّ مُرْتَدِيا * بِصاحِبٍ غَيْرِ عِزْهاةٍ ولا غَزِلِ * ۱۲

العزهاة الّذى لا يريد النساء ولا يميل اليهنّ وهى ضدّ الغزل يقول قد اتيت حبيبتى ليلا ومعى سيفى والسيف لا يوصف بالميل الى النساء ولا ببغضهنّ

* فَباتَ بَيْنَ تَراقينا نُدافِعُهُ * ولَيْسَ يَعْلَمُ بالشَكْوَى ولا القُبَلِ * ۱۳

اى بات السيف بيننا ونحن متعانقان ولا علمَ له بما يجرى بيننا من شكوى الفراق والهوى ولا غيرَ ذلك ممّا يجرى بين المحبّيْن اذا تعانقا

* ثُمَّ اغْتَدَى وبِهِ من رَدْعِها أثَرٌ * على ذُؤابَتِهِ والجَفْنِ والخِلَلِ * ۱۴

الردع التلطّخ بالطيب يقول اغتدى السيف وقد تأثّر بما كان عليها من الطيب وظهرت آثاره على ما تعلّق منه من السيور وعلى جفنه والغلاف الّذى فيه الجفن

* لا أكْسِبُ الذِكْرَ إلّا من مَضارِبِهِ * او من سِنانٍ أصَمّ الكَعْبِ مُعْتَدِلِ * ۱۵

اى لا اطلب الشرف ولا اكسبه الّا من مضارب السيف او من سنان الرمح

* جادَ الأميرُ به لى فى مَواهِبِهِ * فزانَها وكَسانى الدِرْعَ فى الحُلَلِ * ۱۶

اى اعطانى الامير هذا السيف فى جملة ما وهب لى فزان بحسنه الهبات وكسانى فى جملة ما اعطانى من الثياب الدرعَ يعنى انّه وهبه سيفا ودرعا فى جملة ما وهبه

١٧ * ومَنْ عَلِيّ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ مَعْرِفَتى * بِحَمْلِهِ مَنْ كَعَبْدِ اللّٰهِ أو كَعَلى *

يقول منه تعلّمت حملَ السيف وهو واهبه لى ومعلّمى حمله ثمّ قال مَن مثله او مثل ابيه يعنى لا مثلَ لهما

١٨ * مُعْطى الكَواعِبِ والجُرْدِ السَلاهِبِ والـــبِيضِ القَواضِبِ والعَسّالَةِ الذُبُلِ *

يقول هو الّذى يعطى سائليه الجوارىَ الشابّة والخيل الطوال والسيوف القاطعة والرماح الليّنة

١٩ * ضاقَ الزَمانُ ووَجْهُ الأرْضِ عن مَلِكٍ * مِلْءِ الزَمانِ ومِلْءِ السَهْلِ والجَبَلِ *

يقول ضاق عنه الزمان والمكان فانّ همّه ضاق بها الزمانُ ووجهُ الأرض ضاق عن جيشه وهو ملء الظرفين

٢٠ * فنَحْنُ فى جَذَلٍ والرومُ فى وَجَلٍ * والبَرُّ فى شُغُلٍ والبَحْرُ فى خَجَلٍ *

يقول نحن فى فرح به يعنى المسلمين والروم فى خوف منه لغاراته وغزواته والبرّ مشتغل بجيشه لا يتفرّغ لغيرهم والبحر فى خجل من ندى يديه

٢١ * مِنْ تَغْلِبَ الغالِبِينَ الناسَ مَنْصِبُهُ * ومن عَدِيٍّ أعادى الجُبْنِ والبَخَلِ *

يقول أصله من تغلب الّذين غلبوا الناس نجدةً وشجاعةً ومن عدىّ الّذين هم اعداء الجُبن والبُخل

٢٢ * والمَدْحُ لِابْنِ أبى الهَيْجاءِ تُنْجِدُهُ * بالجاهِلِيَّةِ عينُ العِيِّ والخَطَلِ *

تنجده تعينه والخطل اضطراب القول وهذا تعريض بابى العبّاس النامى فانّه مدح سيف الدولة بقصيدة ذكر فيها اباءه الّذين كانوا فى الجاهليّة يقول اذا مدحته بذكر ابائه الجاهليين كان ذلك عين العىّ ثمّ أكّد هذا المعنى وتمّمه بقوله

٢٣ * لَيْتَ المَدائحَ تَسْتَوْفى مَناقِبَهُ * فما كُلَيْبٌ وأهْلُ الأعْصُرِ الأُوَلِ *

ليت المدائح ما مُدح به من الشعر استكمل ذكرَ مناقبه ومتى يتفرّغ الشعر لذكر كليب واهل الدهور السابقة

٢٤ * خُذْ ما تَراهُ ودَعْ شيأً سَمِعْتَ به * فى طَلْعَةِ الشَمْسِ ما يُغْنيكَ عن زُحَلِ *

يقول امدحه بما تشاهده واترك ما سمعت به فانّ الشمس تغنيك عن زحلَ جعله كالشمس واباءه كزحل والمعنى فيما قرُب منك عِوَضٌ عمّا بعُد عنك لا سيّما اذا كان القريب افضلَ من البعيد

* وقَدْ وَجَدْتَ مَجالَ القولِ ذا سَعَةٍ * فَإِنْ وَجَدْتَ لِسانا قائلًا فَقُلِ * ٢٥

يقول قد وجدت مجالا للقول لكثرة ما فيه من المناقب فان كان لك لسان قائل فقل اى فلست تحتاج الى شىء غائب فى مدحه

* إِنَّ الهُمامَ الّذى فَخْرُ الأَنامِ بِهِ * خَيْرُ السُيوفِ بِكَفَّىْ خَيْرَةِ الدوَلِ * ٢٦

يقول هذا الملك الّذى يفتخر الخلق كلّهم به لكونه فيهم وهو خير السيوف فى يدى خير الدول يعنى دولة الاسلام

* تُمْسى الأَمانىُّ صَرْعَى دونَ مَبْلَغِهِ * فَما يَقولُ لشَىءٍ لَيْتَ ذَلِكَ لى * ٢٧

يقول انّه مسلّط على الانام مالك للرقاب والاموال فما يتمنّى شيأ والامانىّ لا ترتقى اليه لانّه لا يحتاج الى ان يتمنّى شيأ فلا يرى نفيسا الّا وله خير منه او صار له ذلك الشىء وهذا كقوله ايضا ، يا مَنْ يسيرُ وحُكْمُ الناظرينَ له ، البيت وهذا البيت تفسيرُ ما اغفله البحترىّ فى قوله ، ومُظَفَّرٌ بالمَجْدِ إِدراكاتُهُ ، فى الحَظِّ زائدَةً على أَوْطارِهِ ، وضدّ قول عنترة ، أَلا قاتَلَ اللّهُ الطُلولَ البَواليا ، وقاتَلَ ذِكراكَ السِنينَ الخَواليا ، وقَوْلَكَ للشَّىءِ الّذى لا تَنالُهُ ، إِذا ما حَلا فى العَيْنِ يا ليتَ ذا ليا ،

* أُنْظُرْ إِذا اجْتَمَعَ السَيْفانِ فى رَهَجٍ * الى اختِلافِهِما فى الخَلْقِ والعَمَلِ * ٢٨

* هٰذا المُعَدُّ لِرَيْبِ الدَهْرِ مُنْصَلِتا * أُعَدَّ هٰذا لِراسِ الفارِسِ البَطَلِ * ٢٩

يعنى سيف الدولة وسيف الحديد فسيف الدولة معدّ لدفع تصاريف الزمان وشدائده كما قال ، وتَقْطَعُ لَزْباتِ الزَمانِ مَكارِمُهْ ، وهذا المعدُّ اعدّ سيفَ الحديد لروٌس الابطال

* فالعُرْبُ مِنْهُ مع الكُدْرِىِّ طائِرَةٌ * والرومُ طائِرَةٌ مِنْهُ مَعَ الحَجَلِ * ٣٠

الكدرىّ ضرب من القطا وهو من طير السهل والحجل القبْج وهو من طير الجبل والعرب بلادها المفاوز والروم بلادها الجبال يقول العرب تفرّ منه مع القطا فى الفلا والروم تفرّ منه فى جبالها مع القبج

* وما الفِرارُ الى الأَجْبالِ من أَسَدٍ * تَمْشى النَعامُ بِهِ فى مَعْقِلِ الوَعِلِ * ٣١

يقول وما فائدة الفرار الى الجبل من ملك تمشى به خيله فى آثارهم ويريد بمعقل الوعل الجبل يعنى انّ خيله لا تعجز عن قطع الجبال فى آثار الروم ويريد بالنعام خيله شبّهها بها فى سرعة العدْو وطول الساق وفى هذا اغراب لانّ النعام لا توجد فى الجبال فجعل خيله نعامَ

الجبل وروى ابن جنّى تمسى النعام وقال اى قد اخرج النعام من البرّ الى الاعتصام بروس الجبال قال ابن فورجة يعنى بالنعام خيلَه العراب لانّها من نتائج البدْو وقد صارت تمشى بسيف الدولة فى الجبال لطلب الروم وقتالهم واستنزالِ مَنْ اعتصم بالجبال منهم وهذا كقوله « تَدوسُ بكَ الخيلُ الوُكورَ على الذُرَى » البيتان هذا كلامه وهو على ما قال والذى قاله ابو الفتح هوسٌ

۳۲ * جازَ الدُروبَ إلى ما خَلْفَ خَرْشَنَةٍ * وزالَ عنها وذاكَ الرَوْعُ لم يَزُلِ *

يقول تغلغل فى بلاد الروم حتّى خلّف الدروب وخرشنة وراءه وفارقها بالانصراف عنها ولم يفارقها الروع الّذى حصل منه هناك

۳۳ * وكُلّما حَلَمَتْ عَذْراءُ عِنْدَهُمُ * فإنّما حَلَمَتْ بالسَبْيِ والجَمَلِ *

اى لشدّة ما لحقهم من الخوف وكثرة ما رأوا من السبى والغارة اذا نامت المرأة عندهم رأتْ فى نومها السبى والجمل وذلك انّهنّ اذا سُبين حُملن على الابل يريد انّ ما استكنّ فى قلوبهنّ من الخوف لا يفارقهنّ فى النوم ايضا

۳۴ * إنْ كُنْتَ تَرْضَى بِأنْ يُعْطوا الجِزَى بَذَلوا * مِنْها رِضاكَ ومَنْ لِلْعورِ بالحَوَلِ *

الجزى جمع الجِزية وهو ما يعطيه المُعاهَد ليدفع عن رَقَبته يقول ان رضيت منهم باعطاء الجزية قبلوها وارضَوْك بها وذلك غاية أُمنيّتهم كالاعْور يتمنّى الحَوَل لانّ الحول خيرٌ من العَوَر يعنى انّ الجزية خيرٌ لهم من القتل

۳۵ * نادَيْتُ مَجْدَكَ فى شِعْرِى وقَدْ صَدَرا * يا غَيْرَ مُنْتَحَلٍ فى غيرِ مُنْتَحَلِ *

اى قلت لمجدك فى شعرى وقد صدرا عنّى وعنك يعنى سارا فى الآفاق وبعد ذكرها فقلت لشعرى يا شعرُ غير منتحل فى مجدٍ غير منتحلٍ والمنتحل المدّعى زورا وباطلا ويريد انّ كلّا منهما معنًى لا دعوًى وفى هذا اشارة الى انّ مجده خُلّد ذكرُه فى شعره وانّهما يسيران معًا ثمّ ذكر تمام المعنى فيما بعد فقال

۳۶ * بِالشَرْقِ والغَرْبِ أقْوامٌ نُحِبُّهُمُ * فَطالِعاهُمْ وكونا أبْلَغَ الرُسُلِ *

اى انتما سائران فى الدنيا شرقا وغربا فتحمّلا اليهم رسالتى وهى قوله

۳۷ * وعَرِّفاهُمْ بِأنّى فى مَكارِمِهِ * أُقَلِّبُ الطَرْفَ بينَ الخيلِ والخَوَلِ *

الخول جمع خائل وهو الخادم من قولهم رجل خالُ مال وخائلُ مال اذا كان حَسَنَ القيام

عليه اى عرّفا احبابى وبلّغاهم انّى متقلّب فى انعام سيف الدولة وهذا المعنى من قول أبى بكر العلّاف ، وقد سارَ شِعْرى فيكَ شَرْقا ومَغْرِبا ، كَجودِكَ لمّا سارَ فى الغَرْبِ والشَرْقِ ،

* يا أيُّها المُحْسِنُ المَشْكورُ من جِهَتى * والشُكْرُ من قِبَلِ الإحْسانِ لا قِبَلى * ۳۹

يقول انّما أتاك الشكر من جهة احسانك فاحسانُك شكرك كانّه ينفى المِنّة عليه بشكره ومدحه

* ما كانَ نَوْمِىَ إلّا فَوْقَ مَعْرِفَتى * بِأنَّ رأْيَكَ لا يُؤْتَى من الزَلَلِ * ۴۰

روى ابن جنّى الّا بعد معرفتى وقال اى ما لحقنى السهْو والتفريط الّا بعد سكون نفسى الى فضلك وحلمك وقال ابن فورجة اقام النوم مقامَ السهو والغفلة يقول ما نمتُ عمّا وجب علىّ من صيانة مدحك عن خلطه بالعتاب الّا لثقتى باحتمالك وسكونى الى جزالة رأيك هذا كلامه وكلاهما قد بعُد عن الصواب والمعنى انّه يقول انّما اخذنى النوم مع عتبك لثقتى باحتمالك ولزوم التوفيق رأيك وعلمى انّك لا تعجل علىّ ولا تُرْهقنى عقوبةً واراد النوم الحقيقىّ لا السهو والتفريط كما ذكراه ألا ترى انّه قال الّا فوق معرفتى فجعل المعرفة بمنزلة الحشيّة ينام فوقها ومعنى قوله بانّ رأيك لا يؤتى من الزلل اى انت موفّقٌ فيما تفعله لا يأتنى الزللُ رأْيَك

* أقِلْ أنِلْ أقْطِعِ احْمِلْ عَلِّ سَلِّ أعِدْ * زِدْ هَشَّ بَشَّ تَفَضَّلْ أدْنِ سُرَّ صِلِ * ۴۱

أقل من الاقالة فى العثرة وأنل من الإنالة واقطع من قولهم اقطعه ارضَ كذا واحمل من قولهم حمله على فرس وعلّ معناه ارفع جاهى من التعلية ومنه سُمّى الرجل معلّى وسلّ من التسلية وهو اذهابُ الغمّ وأعِد اى أعدنى الى موضعى من حسن رأيك وزد زدنى على ما كنت اعهده منك وهشّ امرٌ من قولك هشِشت الى كذا أهَشّ وبشّ من قولهم بشِشت بالرجل أبَشّ ويُحكى انّ سيف الدولة وقّع تحت اقل قد اقلناك وتحت انل يُحمل اليه من الدراهم كذا وكذا وتحت اقطع قد اقطعناك الضيعة الفلانيّة ضيعةً بباب حلب وتحت علّ قد فعلنا وتحت سلّ قد فعلنا فاسْلُ وتحت اعد قد أعدناك الى حسن رأينا وتحت زد يُزاد كذا وكذا وتحت تفضّل قد فعلنا وتحت ادن قد أدنيناك وتحت سُرّ قد سررناك فقال المتنبّى انّما اردت سُرّ من السُرّيّة فأمر له بجارية وتحت صل قد فعلنا وكان بحضرة سيف الدولة شيخ ظريف يقال له المعقلىّ حسد المتنبّى على ما أمر له به فقال لسيف الدولة قد فعلتَ به كلّ شىء

سألك فهلّا وقعت تحت هش بش هىً هىً هىً حكاية الضحك فضحك منه سيف الدولة وأصل هذه الطريقة من قول امرء القيس ، أفادَ وجادَ وسادَ وزادَ ، وذادَ وقادَ وعادَ وأفضَلْ ، ومثله لابى العَمَيْثِل ، يا من يُؤَمِّلُ أنْ تكونَ خِصالُهُ ، كخِصالِ عَبْدِ اللّٰهِ أنْصِتْ واسْمَعِ ، أصْدُقْ وعُفّ وبُرّ واصْبِرْ واحْتَمِلْ ، واحْلُمْ ودارِ وكافِ وابْذُلْ واشْجُعِ ،

٤٢ * لَعَلَّ عَتْبَكَ مَحْمودٌ عَواقِبُهُ * فَرُبَّما صَحَّتِ الأجْسامُ بالعِلَلِ *

يقول لعلّى احمد عاقبة عتبك وذلك انْ اتأدّب بعد عفوك فلا اعود الى شىء استوجب به العتب كمن يعتلّ فربّما تكون علّته أمانا له من ادواء غيرها فيصحّ جسمه بعلّته ممّا هو أصعب منه

٤٣ * وما سَمِعْتُ ولا غَيْرِى بِمُقْتَدِرٍ * أَذَبَّ منكَ لِزورِ القَوْلِ عن رَجُلِ *

يقول لم اسمع انا ولا غيرى بملك قادرٍ يقدر على ما يريد ثمّ يذبّ عمّن يُغتاب عنده بزور القول ويدافع عنه ولا يحمله ما يسمع فى تحريشه على من يحرّش عليه ان يوقع به وينفذ فيه حكم الغضب وقوله عن رجل يعنى المغتاب ثمّ بيّن موجب ذلك فقال

٤٤ * لِأَنَّ حِلْمَكَ حِلْمٌ لا تُكَلَّفُهُ * لَيْسَ التَكَحُّلُ فى العَيْنَيْنِ كالكَحَلِ *

يقول انّما ذلك لانّ لك حلما طُبعتَ عليه لا تحتاج الى ان تكلّفه كالكَحَل فى العين ليس ذلك كالتكحّل الّذى هو تكلّف

٤٥ * أنْتَ الجَوادُ بِلا مَنٍّ ولا كَدَرٍ * ولا مِطالٍ ولاوَعدٍ ولا مَذَلِ *

اى لا تمنّ بما تعطى ولا تكدّره بالمنّة والمطل والمذل الضجر يقال مذلت بكذا اى ضجرت به

٤٦ * وما ثَناكَ كَلامُ الناسِ عن كَرَمٍ * ومن يَسُدُّ طَريقَ العارِضِ الهَطِلِ *

يقول لا يصرفك كلام الناس فى افساد ما بيننا عن استعمال الكرم معى ثمّ قال ومن يقدر على انْ يسدّ طريق السحاب الهاطل وهذا مثلٌ اى فكما لا يُقدر على هذا كذلك لا يُقدر على صرفك عن الكرم

٤٧ * أنْتَ الشُجاعُ إذا ما لم تَطَأْ فَرَسٌ * غَيْرَ السَنَوَّرِ والأشْلاءِ والقُلَلِ *

يقول اذا لم تطأ الفرس فى المعركة الّا الدروعَ واجساد المقتولين ورؤسهم فانت شجاع هناك

٤٨ * ورَدَّ بَعْضُ القَنا بَعْضًا مُقارَعَةً * كأنَّهُ من نُفوسِ القَوْمِ فى جَدَلِ *

اى تشاجرت الرماح وردّ بعضها بعضا كانّها تجادل عن اصحابها

* لا زِلْتَ تَضْرِبُ مَن عاداكَ عن عُرُضٍ * بِعاجِلِ النَصْرِ فى مُسْتَأْخِرِ الأَجَلِ * ٤٩

يقول لا زلت ضاربا اعداءك كيفما وجدتهم مُقْبلين ومُدْبرين بنصر عاجلٍ فى اجل مستأخر وهذا من قول بعض الاشدّاء وقيل له فى اىّ عدة تحبّ ان تلقى عدوّك قال فى اجل مستأخر ✿

فلمّا انشد هذه القصيدة استحسنوها فقال

قصّح

* إنَّ هَذا الشِعْرَ فى الشِعْرِ مَلَكْ * سارَ فَهُوَ الشَمْسُ والدُنْيا فَلَكْ * ١

اى هو فى الشعر كالملك فى المخلوقين يفضل سائرَ الاشعار كما تفضل الملائكة الخلق وهو سائرٌ فى الدنيا سيرَ الشمس فى السماء

* عَدَلَ الرَحْمٰنُ فيه بينَنا * فقَضَى باللَفْظِ لى والحَمْدِ لَكْ * ٢

اى اللّه عادل بيننا فى هذا الشعر حين حكم بلفظه لى وما فيه من الحمد لك

* فإذا مَرَّ بِأُذْنَىْ حاسِدٍ * صارَ مِمَّنْ كان حَيًّا فهَلَكْ * ٣

اى الحاسد اذا سمعه مات حسدا لى على حسنه. وذلك بما فيه من الحمد وذكر مناقبك ✿

ولمّا انشد اقل انل رآهم يعدّون الفاظه فقال

قصّد

* أَقِلْ أَنِلْ أَنْ صُنِ احْمِلْ عَلِّ سَلِّ أَعِدْ * زِدْ هَشَّ بَشَّ هَبِ اغْفِرْ أَدْنِ سُرَّ صِلِ * ١

أَن من الأَوْن وهو الرِفق ✿

فرآهم يستكثرون الحروف فقال

ر

* عِشِ ابْقَ اسْمُ سُدْ قُدْ جُدْ مُرِ انْهَ رِ فِ اسْرِ نِلْ * ١

عش من العيش وابق من البقاء واسم من السموّ وسُد من السيادة وقُد من قود الخيل وجُد من الجود ومر من الامر وانْه من النهى اى كن صاحب امر ونهى ورِ من الورى وهو دآء فى الجوف يقال وراه اللّه وفِ من الوفاء واسر من سرى يسرى ونل من النيل يقول اسر الى اعدائك وادرك منهم ارادتك ولهذا قال

* غِظِ ارْمِ صِبِ احْمِ اغْزُ اسْبِ رُعْ زَعْ دِ لِ اثْنِ نَلْ *

اى غظ حسّادك وارْمِ من يكيدك ويشنأك وصب من صاب السهم الهدف يصيبه واحم حوزتك واغز اعداءك واسب اولادهم ورع اعداءك اى أفزِعْهم وزَعْ من وزعته اى كففته ودِ من الدية اى تحمّل الدية عمّن تجب عليه ولِ من وليت الامر الىّ واثن اعداءك عن مرادهم

اى اصرفهم ونل من ناله ينوله اذا اعطاه وروى ابن جنّى بِل من الوابل وهو اشدّ المطر يقال وبلت السماء وهى وابلة والارض موبولة

٢ * وهٰذا دُعاءٌ لو سَكَتُّ كُفِيتُهُ * لِأنّى سَأَلْتُ اللّهَ فيك وَقَدْ فَعَلْ *

اى كلّ ما دعوت اللهَ لك به لو لم ادعُ به كنتَ مكْفيا ذلك لانّى سألت اللّه لك وقد فعله فلا احتاج الى ان اسأله ثانيا

رآ وحضر مجلس سيف الدولة فى شوّال سنة احدى واربعين وثلثمائة وبين يديه نارنج وطلعٌ وهو يمتحن الفرسان فقال لابن جشّ شيخ المصّيصة لا تتوهّم هذا للشرب فقال

١ * شَديدُ البُعْدِ من شُرْبِ الشَمولِ * تُرُنْجُ الهِنْدِ او طَلْعُ النَخيلِ *

اللغة الصحيحة أُترجة وأُترُج وحكى ابو زيد تُرُنجة وترنج قال ابن جنّى اراد انت شديد البعد من شرب الشمول واراد بين يديك ترنج الهند او فى مجلسك فحذف لانّه مُشاهَد فدلّت الحالُ على ما اراد وقال ابن فورجة اراد شديد البعد من شرب الشمول ترنج الهند لديك فحذف لديك وأتى به فى البيت الثانى دالًّا به على المحذوف والظروف كثيرا ما تُضمر واراد من شرب الناس الشمولَ عليه وعلى رؤيته وهو من باب اضافة المصدر الى المفعول كما تقول اعجبنى دقُّ هذا الثوب كذلك تقول ترنج الهند بعيدٌ من شرب الشمول اى شرب الناس الشمولَ عليه والمعنى انّ هذا الاترنج الّذى حضرك لم يحضرك للشرب عليه لكنّ كلّ شىء فيه طيب يَحْضرك ويكون عندك وهو قوله

٢ * ولٰكِنْ كُلُّ شىءٍ فيه طيبٌ * لَدَيْكَ من الدَقيقِ الى الجَليلِ *

٣ * ومَيْدانُ الفصاحَةِ والقَوافى * ومُمْتَحَنُ الفوارِسِ والخُيولِ *

يريد عندك تبيّن الفصيح من الالكن والشاعر من المفحم فجعل حضرته ميدانا للفصاحة والشعر ويجوز ان يريد بالممتحن المصدر والموضع ايضا

ربّ وعارض المتنبّى بعض الحاضرين فى هذه الابيات وقال كان من حقّه ان يقول ، بعيدٌ انت من شرب الشَمولِ ، على النارنج او طلع النخيلِ * لشَغْلك بالمَعالى والعَوالى ، وكسْبِ الحمدِ والذِكْرِ الجميلِ * وقَدْحِ خواطِرِ العُلَماءِ فَحْصًا ، ومُمْتَحَنِ الفَوارِس والخيولِ * فقال ابو الطيّب

١ * أَتَيْتُ بِمَنْطِقِ العَرَبِ الأَصيلِ * وكانَ بِقَدْرِ ما عايَنْتُ قِيلى *

يقول الّذى اتيت به هو كلام العرب العاربة وكان بيانى بقدر العِيان لانّه اراد الّذى عندك

من ترنج الهند بعيد من شرب الشمول عليه اى لم يستحضره ليشرب على رؤيته ولكنّه بَنَى الكلام على ما عاين يقول انّما بنيت البيان على العيان فاغنانى عن ان اقول انت شديدُ البعد وفى مجلسك ترنج الهند

* فعارَضَهُ كَلامٌ كانَ مِنْهُ * بِمَنْزِلَةِ النِساءِ من البُعولِ * ٢

يعنى انّ كلام المعارض من كلامه بمنزلة المرأة عن درجة الرجل اى انّه ينحطّ عن درجة كلامى انحطاطَ المرأة عن درجة الرجل وهذا من قول ابى النجم ، إنّى وكُلُّ شاعرٍ مِنَ البَشَرْ ، شَيْطانُهُ أُنْثَى وشَيْطانى ذَكَرْ ،

* وهٰذا الدُرُّ مأمونُ التَشَظّى * وأنْتَ السَيْفُ مأمونُ الفُلولِ * ٣

يقول هذا الكلام كالدرّ الّذى لا تتفتّت اجزاؤه ولا يصير قطعا لاكتنازه وصلابته وانت السيف الّذى لا ينفلّ بالضرب

* ولَيْسَ يَصِحُّ فى الأفهامِ شَىْءٌ * اذا احْتاجَ النَهارُ الى دَليلِ * ٤

يقول من احتاج الى ان يعلم النهار بدليل يدلّه عليه لم يصحّ فى فهمه شىء لانّه لا فهم له كذلك كلامى كان واضحا فمن لم يفهمه كان كمن لا يعلم النهارَ نهارا ✿

وقال فى ذى القعدة من هذه السنة وقد ورد رسول ملك الروم يلتمس الفدا فركب الغلمان بالتجافيف واظهروا العُدَّة واحضروا لَبُوَةً مقتولةً ومعها ثلثة اشبال فى الحيوة فالقوها بين يديه رجز

* لَقيتَ العُفاةَ بِآمالِها * وزُرْتَ العُداةَ بآجالِها * ١

اى أعطيت سائليك ما أملوا واحضرت آجال اعدائك بقتلهم

* وأقْبَلَتِ الرومُ تَمْشى اليْكَ بينَ اللُيوثِ وأشْبالِها * ٢

* اذا رَأتِ الأُسْدَ مَسْبيَّةً * فَأيْنَ تَفِرُّ بِأطْفالِها * ٣

وقال يمدحه ويذكر كتاب ملك الروم الوارد عليه ردّ

* لِعَيْنَيْكِ ما يَلْقَى الفُؤادُ وما لَقِى * ولِلشَّوْقِ ما لم يَبْقَ منّى وما بَقِى * ١

يقول عيناك دائى فما يلقاه قلبى من برح الهوى وما لقيه فهو لأجل عينيك والحبّ هو الّذى يُذيب جسمى ويُفْنى لحمى فما لم يبق منّى ممّا ذهب وهو الّذى أذهبه وما بقى هو له ايضا يفنيه ويذهبه

٢ * وما كُنْتُ مِمَّنْ يَدْخُلُ العِشْقُ قَلْبَهُ * ولكِنَّ من يَنْظُرْ جُفونَكِ يَعْشَقِ *
يذكر انّه عزهاة لا يحبّ الغزل ولا يميل الى العشق ولكنّ جفون حبيبه فتّانة لرائيها يعشق من يبصرها كيفما كان

٣ * وبَيْنَ الرِضا والسُخطِ والقُرْبِ والنَوَى * مَجالٌ لِدَمْعِ المُقْلَةِ المُتَرَقْرِقِ *
يعنى انّه يبكى فى كلّ حال رِضًى عن المحبوب او سخط عليه قُرب منه او بُعد كما قال ، وما فى الدهر أشْقَى من مُحِبّ ،

٤ * وأَحْلَى الهَوَى ما شَكَّ فى الوَصْلِ رَبُّهُ * وفى الهَجْرِ فَهْوَ الدَهْرَ يَرْجو ويَتَّقى *
يعنى يرجو الوصل ويتّقى الهجر بمراعاة اسباب الوصال وانّما جعل احلى الهوى ما كان مشكوكًا الوصل لانّ العاشق اذا كان فى حيّز الشكّ كان للوصل اشدّ اغتناما واذا تيقّن الوصلَ لم يلتذّ به عند وجوده واذا كان فى يأس من الوصل لم يكن له لذّة الرجاء فالهوى عليه بلاء كلّه كما قال الآخر ، تَعَبٌ يَطولُ مَعَ الرَجاءِ لِذِى الهَوَى ، خَيْرٌ له من راحَةٍ مَعَ يأْسِ ، والشعراء قد ذكروا هذه الحالة التى ذكرها ابو الطيّب فنهم زهير حيث يقول هذه الابيات ، وقَدْ كُنْتُ من سَلْمَى سَنينَ ثَمانِيًا ، على صَيْرِ أَمْرٍ ما يَمُرُّ وما يَحْلُوا ، ثمّ الحلّاج فى قوله ، مَدَدْتِ حَبْلَ غُرورٍ غَيْرَ مؤيَسَةٍ ، قُوتَ الأَكُفِّ ولا جودٌ ولا بُخْلُ ، والصَرْمُ أَرْوَحُ من غيثٍ يُطَمِّعُنا ، فيه مَخايِلُ ما يُلْفَى بها بَلَلُ ، فجعل حالة الصرم اروح وابن الرُقيات لم يصرح باختيار احدى الحالتين فى قوله ، تَرَكْتِنى واقِفًا على الشَكِّ لم ، أُصْدَرْ بِيأْسٍ مِنْكُمْ ولم أَرِدْ ، وكذلك ابن ابى زرعة الدمشقىّ حيث قال ، فكأنّى بينَ الوِصالِ وبَيْنَ الـهَجْرِ مِمَّنْ مَقامُهُ الأَعْرافُ ، فى مَحَلٍّ بينَ الجِنانِ وبينَ الـنارِ أَرْجو طَوْرًا وطَوْرًا أَخافُ ، وقال الخليع ، وَجَدْتُ أَلَذَّ العَيْشِ فيما بَلَوْتُهُ ، تَرَقُّبَ مُشْتاقٍ زِيارَةَ عاشِقٍ ، واحسن ابو حفص الشطرنجىّ فى قوله ، وأَحْسَنُ أَيّامِ الهَوَى يَوْمُكَ الّذى ، تُهَدَّدُ بالتَحْريشِ فيه وبالعَتْبِ ، إذا لم يكُنْ فى الحُبِّ سُخْطٌ ولا رِضًى ، فأَيْنَ حَلاواتُ الرَسائِلِ والكُتْبِ ،

٥ * وغَضْبَى من الإِدلالِ سَكْرَى من الصِبا * شَفَعْتُ اليها من شَبابى بِرَيِّقِ *
ريّق الشباب اوّله وكذلك ريّق المطر وجعلها غضبى لفرط دلالها فهى ترى من نفسها الغضب دلالا على عاشقها ووصفها بسكر الحداثة ثمّ قال جعلت شبابى شفيعا اليها كما قال محمود الورّاق حيث قال ، كَفاكَ بِالشَيْبِ ذَنْبا عِنْدَ غانِيَةٍ ، وبالشَبابِ شَفيعا أَيُّها الرَجُلُ ، وقال

البحترى ، وإذا توسّل بالشباب أخو الهوى ، ألفاه نِعْمَ وسيلةُ المتوسّل ،

* وأشنبَ معسولِ الثنيّاتِ واضحٍ * سترتُ فمى عنهُ فقبّلَ مَفْرِقى * ٦

اى ربّ حبيب باردِ الاسنان حلْوِ ريق الثنايا ابيض الوجه تعفّفتُ عنه وتصوّنتُ بستر الفم منه كيلا يقبّلنى فقبّل رأسى اجلالا لى وميلا الىّ يريد انّه احبّ وصلَه وتعفّف عمّا يحرم

* وأجيادِ غزلانٍ كجيدكِ زُرْنَنى * فلَمْ أتبيّنْ عاطلًا من مُطوَّقِ * ٧

يصف نفسه بالنزاهة وانّه لم ينظر اليهنّ حين زرنه فلم يعرف ذاتَ الحَلْى ممّن لا حلى عليها

* وما كلُّ من يَهْوَى يَعِفُّ إذا خلَى * عَفافى ويُرْضى الحِبَّ والخَيْلُ تَلْتَقى * ٨

يقول ليس كلّ عاشق عفيفا شجاعا مثلى يعنى انّه يشجّع نفسه فى الوغى ويعفّ فى الهوى وليس كلّ عاشق يفعل ذلك والمرأةُ تحبّ من صاحبها ان يكون شجاعا عند الحرب فذلك قوله ويرضى الحبّ والخيل تلتقى كما قال عمرو بن كلثوم ، يَقُتْنَ جيادَنا ويَقُلْنَ لَسْتُمْ ، بُعولتَنا اذا لم تمنَعُونا ،

* سَقَى اللّهُ أيّامَ الصِبَى ما يَسُرُّها * ويَفْعَلُ فِعلَ البابليّ المُعَتّقِ * ٩

اى سقاها ما يورثها السرورَ والطربَ ويفعل فعل الخمر العتيق وهذا على عادة العرب من الدعاء بالسقيا وهو مجاز لانّ الايّام ليست ممّا يُسقى

* إذا ما لَبِسْتَ الدَهْرَ مُسْتَمْتِعًا به * تخرّقْتَ والمَلْبوسُ لم يَتَخرّقِ * ١٠

يقول اذا استمتعت بعمرك كالمستمتع بما لبسه فنيتَ انت وما لبسته من الدهر باقٍ لم يبلَ يعنى انّ الانسان يبلى والدهر جديدٌ لا يبلى ولهذا يسمّى الدهرُ الازلمَ الجَذَع

* ولَمْ أرَ كالألحاظِ يومَ رَحيلِهِمْ * بَعَثْنَ بكُلِّ القَتْلِ من كُلِّ مُشْفِقِ * ١١

قال ابن جنّى اى اذا نظرتُ اليهنّ ونَظَرْنَ الىّ قتلتُهنّ وقتلننى وما منّا الّا مُشفقٌ على صاحبه هذا كلامه ولم يعرف معنى البيت ولا تفسيره قال ابن فورجة بعثن يعنى النساء ومفعولُ بعثن ضمير الالحاظ وان لم يذكره كقولك لم ار كزيد اقام الأميرُ عريفا تريد اقامه ولا يجوز ان يكون ضمير بعثن للالحاظ على اسناد الفعل اليها لانّ الالحاظ تُبعث رسلا عند خوف الرقيب وقوله بكلّ القتل اى بقتلٍ فظيع ثمّ قال وان بعثن الحاظهنّ رُسُلَ القتل فهنّ

مشفقاتٌ علينا من القتل وغير قاصداتٍ لقتلنا ولهذا قال

١٢ * أَدَرْنَ عُيونا حائِراتٍ كأنّها * مُرَكَّبَةٌ أَحْداقُها فَوْقَ زِئْبَقِ *

يقول اكثرن ادارة الاعين لصعوبة الحال وانتظار ما يحدث من الفراق فلم تستقرّ الاعين حتّى كانّ احداقها على الزيبق والزيبق يوصف بقلّة الثبات على المكان والبيت من قول بعضهم يصف عقعقا ، يُقَلِّبُ عَيْنَيْنِ فى رَأْسِهِ ، كأنَّهما قَطْرَتا زِئْبَقِ ،

١٣ * عَشِيَّةَ يَعْدونا عَنِ النَّظَرِ البُكا * وعَنْ لَذَّةِ التَّوديعِ خَوْفُ التَّفَرُّقِ *

البكاء يمنع من النظر لانّ الدمع اذا امتلأت به العين غاض البصر كما قال ، نَظَرْتُ كأنّى مِنْ وَراءِ زُجاجَةٍ ، الى الدارِ من فَرْطِ الصَبابَةِ أَنْظُرُ ، وخوف الفراق ايضا يمنع من لذّة الوداع ألا ترى الى قول البحترىّ ، لا تَعْذُلَنِّى فى مَسيرى ، يَوْمَ سِرْتُ ولم أُلاقِكْ ، إنّى خَشِيتُ مَواقِفًا ، لِلْبَيْنِ تَسْفَحُ غَرْبَ مَآقِكْ ، وذَكَرْتُ ما يَجِدُ المُوَدِّعُ عند ضَمِّكَ واعتناقِكْ ، فَتَرَكْتُ ذاكَ تَعَمُّدا ، وخَرَجْتُ أَقْرَبُ مِن فِراقِكْ ، ومن هذا قول الآخر ، يَوْمَ الفِراقِ شَكَوْتُ تَرْكَ وِداعِكم ، والعُذْرُ فيه مُوَسَّعٌ تَوْسيعا ، او هَلْ رَأَيْتَ وهل سَمِعْتَ بِواجِدٍ ، يَمْشى يُوَدِّعُ روحَهُ تَوْديعا ، وقول الاخر ، صَدَّنى عن حَلاوَةِ التَشْييعِ ، حَذَرى من مَرارَةِ التَوْديعِ ، لم يَقُمْ أُنْسُ ذا بِوَحْشَةِ هٰذا ، فرأيتُ الصوابَ تَرْكَ الجَميعِ ،

١٤ * نُوَدِّعُهُمْ والبَيْنُ فينا كأنّهُ * قَنا ابْنِ أبى الهَيْجاءِ فى قَلْبِ فَيْلَقِ *

اى انّ وجد البين عمل فينا ما تعمله رماح سيف الدولة فى جيوش الاعداء

١٥ * قَواضٍ مَواضٍ نَسْجُ داوُدَ عِنْدَها * اذا وَقَعَتْ فيه كَنَسْجِ الخَذَرْنَقِ *

قواضٍ قواتل يعنى رماحه ونسج داود يعنى به الدروع والخذرنق بالدال والذال هو العنكبوت قال الراجز ، ومَنْهَلٍ طامٍ عليه الغَلْفَقُ ، يُنيرُ او يُسْدى به الخَذَرْنَقُ ،

١٦ * هَوادٍ لِأَمْلاكِ الجُيوشِ كأنّها * تَخَيَّرُ أرواحَ الكُماةِ وتَنْتَقى *

هواد قال ابن جنّى اى تهديهم وتتقدّمهم واجود من هذا الّذى قاله ان يقال انّها تهدى اربابها الى ارواح الملوك يدلّ على هذا المعنى قوله كأنّها تخيّر ارواحَ الكماة يقال هديته لكذا او الى كذا ومنه قوله تعالى الحمد للّه الّذى هدانا لهذا فهى هوادٍ اصحابَها لملوك الجيوش وهذا منقول من قول الطاعىّ ، قَفَا سِنْدِبايا والمَنايا كأنّها ، تُهَدّى الى الروحِ الخَفِىِّ وتَهْتَدى ، وقال ابو لفضل العروضىّ فيما استدرك على ابن جنّى لا يقال هدى له اذا تقدّمه وانّما يريد

انّها تهتدى للاملاك فتقصدهم فبيّنه ابن فورجة فقال ليتَ شعرى ما الفائدة ان تتقدّم سيوفُ سيف الدولة الاملاكَ وانّما قوله هوادٍ بمعنى مهتدية يقال هديت بمعنى اهتديت ومنه قوله تعالى أَمَّنْ لا يَهِدّى الّا ان يُهْدَى وقوله تعالى ليكوننّ اهدى من احدى الأُمم والمعنى انّ السيوف تهتدى الى الملوك فتقتلهم

١٧ * تَقُدُّ عليهمْ كُلَّ دِرْعٍ وجَوْشَنٍ * وتَفْرِى اليهمْ كُلَّ سورٍ وخَنْدَقِ *

اى لا تُحْصنهم منها الدروع فانّها تقدّها ولا الحصون فانّها تقطعها اليهم

١٨ * يُغيرُ بها بينَ اللُقانِ وواسِطٍ * وَيُرْكِزُها بينَ الفُراتِ وجِلّقِ *

اللقان ببلاد الروم وواسط بالعراق وكان اوقع ببنى البريدىّ بواسط وجلّق بالشام بقرب دمشق يريد كثرةَ غاراته وفُشُوَّها فى البلاد من العراق الى اقاصى الروم وانتشار عساكره اذا عادوا الى ديارهم فأخذوا ما بين الفرات الى اقاصى الشام.

١٩ * ويُرْجِعُها حُمْرًا كأنَّ صَحيحَها * يُبَكّى دَمًا من رَحْمَةِ المُتَدَقّقِ *

اى يردّ الرماح من القتال متلطّخةً بالدماء تقطر منها كأنّها باكية على ما تكسّر منها

٢٠ * فلا تُبْلغاهُ ما أَقولُ فإنّهُ * شُجاعٌ متى يُذْكَرْ له الطَّعْنُ يَشْتَقِ *

اى انّه لحبّه الحرب وشجاعته متى ذُكِر له وصفُ الحرب والطعان اشتاق اليه والبيت منقول من قول كُثيّرٍ ، فلا تُذْكِراهُ الحاجِبِيَّةَ انّهُ ، متى تُذْكِراهُ الحاجِبِيَّةَ يَحْزَنِ ،

٢١ * ضَروبٌ بأَطْرافِ السُيوفِ بَنانُهُ * لَعوبٌ بأَطْرافِ الكَلامِ المُشَقَّقِ *

اى انّه شجاعٌ فى اللقاء فصيح عند القول قادر عليه أخذ باطراف الكلام الذّى شُقّ بعضه من بعض والمعنى انّه يأتى بالتجنيس اذا تكلّم وانّما قال لعوب لاقتداره عليه

٢٢ * كَسائِلِهِ مَنْ يَسْأَلُ الغَيْثَ قَطْرَةً * كَعاذِلِهِ مَنْ قالَ للفَلَكِ ارْفُقِ *

يقول من سأل الغيث قطرةً فقد قصّر فى السؤال كذلك سائله وان سأل الكثيرَ كان مقصّرا عند ما تقتضيه همّته من البذل واراد بالسائل ههنا من يسأل الكثيرَ ودلّ على انّ المراد هذا معنى القول وفحوى الخطاب وعاذله فى الجود غيرُ مطاع بل هو قائل مُحالا كمن قال للفلك ارفق فى حركتك وقال ابن جنّى كما انّ الغيث لا تُؤثِر فيه القطرة فكذلك سائله لا يؤثِر فى ماله قال العروضىّ هذا الّذى قاله ابو الفتح على خلاف العادة فى المدح لانّ العرب تتمدّح بالاعطاء من القليل والمواساة مع الحاجة قال اللّه تعالى ويؤثِرون على انفُسِهم ولو كان بهم

خَصاصَةٌ وقال الشاعر ، ولَمْ يَكُ أَكْثَرَ الفِتْيانِ مالا ، ولٰكِنْ كان أَرْحَبَهُمْ ذِراعا ، والّذى فسّره مدحٌ بكثرة المال لا الجودِ وانّما اراد انّ من عادة الغيث ان يقطر وذلك طبعه فسائله مستغنٍ عن تكليفه ما هو فى طبعه ونحو هذا قال ابن فورجة يقول من يسأل الغيثَ قطرةً فقد تكلّف ما استغنى عنه اذ قطرات الغيث مبذولةٌ لمن ارادها كذلك سائلُ هذا الممدوح متكلّف ما لا حاجةَ به اليه اذ هو يعطى قبل السؤال

٣٣ * لقدْ جُدْتَ حتّى جُدْتَ فى كُلِّ مِلَّةٍ * وحتّى أَتاكَ الحَمْدُ من كُلِّ مَنْطِقِ *

اى عمّ جودك اهلَ الملل وحَمِدَك اهلُ كلّ لغة من اجناسها لِما نالوا من برّك واحسانك

٣٤ * رَأَى مَلِكُ الرومِ ارْتِياحَكَ للنَدَى * فقامَ مَقامَ المُجْتَدِى المُتَمَلِّقِ *

رأَى معناه علِم يقول علم نشاطك للجود فتملّق اليك تملُّق السائل

٣٥ * وخَلَّى الرِماحَ السَمْهَرِيَّةَ صاغِرا * لِأَدْرَبَ منه بالطِعانِ وأَحْذَقِ *

اى تركها صغارا لا اختيارا لمَنْ هو احذق بالطّعان وأَجْرَى عادةً به منه والمعنى ترك الحرب صاغرا واستأمن بالكتاب

٣٦ * وكاتَبَ من أَرْضٍ بَعيدٍ مَرامُها * قَريبٍ على خَيْلٍ حَوالَيْكَ سُبَّقِ *

اى كاتب من بُعد ارضه ولكنّها قريبة على خيلك وانّما قال بعيد وقريب لانّه اراد بالارض المكان

٣٧ * وقد سارَ فى مَسْراكَ منها رَسولُهُ * فما سارَ الّا فوقَ هامٍ مُفَلَّقِ *

يذكر كثرة قتلاه فى ارض الروم وانّ الرسول سار فى طريق سيف الدولة فما سار الّا فوق هام قتلى

٣٨ * فلمّا دَنَا أَخْفَى عليه مكانَهُ * شُعاعُ الحَديدِ البارِقِ المُتَأَلِّقِ *

يريد انّ بريق الحديد والاسلحة أَعشى بصرَه حتّى لم ير مكانَه ولم يُبْصر موضعَه لشدّة لمعان الحديد

٣٩ * وأَقْبَلَ يَمْشى فى البِساطِ فما دَرَى * الى البَحْرِ يَسْعَى ام الى البَدْرِ يَرْتَقى *

ويروى فى السماط وهو صفّ يقومون بين يدى الملك يقول اقبل الرسول يمشى اليك بين السماطين فتصوّر له منك البحر فى السخاء والبدر فى العلاء فلم يدرِ انّه يمشى الى البحر ام الى البدر

* ولم يَثْنِكَ الأعْداء عن مُهَجاتِهِمْ * بمثلِ خُضوعٍ فى كَلامٍ مُنَمَّقِ * ٣٠

اى ليسوا يصرفونك عن اراقة دمائهم بشىء مثل ان يخضعوا لك فى كتاب يكتبونه

* وكُنْتَ اذا كاتَبْتَهُ قبلَ هٰذِهِ * كَتَبْتَ اليه فى قَذالِ الدُمُسْتُقِ * ٣١

جعل أثر السيوف فى رأسه بالجراحات كالكتاب اليه لانّه يتبيّن به كيفيّة الامر وهذا اجمالُ ما فصله ابو تمّام فى قوله ، كَتَبْتَ أَوْجُهَهُمْ مِشْقا ونَمْنَمَةً ، ضَرْبا وَطَعْنا يُقاتُ الهامَ والصَلَفا ، كِتابَةً لا تَنى مَقْروءةً أبدا ، وما خَطَطْتَ بها لامًا ولا ألِفا ، فإنْ أَلَطّوا بإنْكارٍ فقدْ تُرِكَتْ ، وُجوهُهُمْ بالّذى أوْلَيْتَهُمْ صُحُفا ،

* فإنْ تُعْطِهِ بعضَ الأمانِ فَسائِلٌ * وإن تُعْطِهِ حَدَّ الحُسامِ فأخْلِقِ * ٣٢

اى ان اعطيته ما يطلب من الأمان فهو سائل يسألك اى انت لا تُخيب السائلَ وان قتلته فهو خليق بذلك لانّه كافر حربىّ مُباحُ الدم

* وهلْ تَرَكَ البيضُ الصَوارِمُ مِنْهُمْ * حَبيسا لِفادٍ او رَقيقا لِمُعْتِقِ * ٣٣

يريد أنّك عممتهم بالقتل فلم تترك اسيرا يُفْدى او رقيقا يُعْتق

* لقدْ وَرَدوا وِرْدَ القَطا شَفَراتِها * ومَرّوا عليها رَزْدَقا بعدَ رَزْدَقِ * ٣٤

وردوا شفرات الصوارم كما ترد القطا المَناهلَ والرزدق الصف من الناس وهو معرّبُ رَسْته

* بَلَغْتُ بسيفِ الدولةِ النورَ رُتْبَةً * أنَرْتُ بها ما بينَ غَرْبٍ ومَشْرِقِ * ٣٥

وصفه بالنور لبعد صيته وشهرة اسمه فى الناس كشهرة النور المستضاء به وهو انّه بلغ بخدمته رتبة مشهورة لو كانت نورا لأضاء ما بين المشرق والمغرب

* إذا شاء ان يَلْهو بِلِحْيَةِ أَحْمَقٍ * أراهُ غُبارى ثمّ قال له الْحَقِ * ٣٦

اذا شاء سيف الدولة ان يسخر من احمق من الشعراء امره باللحاق بى فهو بحمقه يظنّ انّه يقدر على ادراك شأوى وليس يقدر

* وما كَمَدُ الحُسّادِ شَيْأً قَصَدْتُهُ * ولكِنَّه من يَزْحَمِ البَحْرَ يَغْرَقِ * ٣٧

يقول لم اقصد ان اكمد حسّادى ولكنّهم اذا زاحمونى لم يطيقوا ذلك فيكمدوا ويحزنوا كمن زاحم البحر فغرق فى مائه

* ويَمْتَحِنُ الناسَ الأميرُ برأيِهِ * ويُغْضى على عِلْمٍ بكُلِّ مُمَخْرِقِ * ٣٨

المخرق لغة عراقيّة يراد بها صاحب الاباطيل والمخاريق والمِخراق شىء يُلعب به امّا منديلٌ

يُلفّ او خشب ومنه قول عمرو بن كُلثوم ، مَخاريقٌ بأيدى لاعبينا ، ثمّ يسمّى صاحب الاباطيل مُمخرِقا يقول يمتحنهم بعقله ليعرف ما عندهم ثمّ يغضى مع علمه بالمبطل من ذى الحقّ يعنى انّه لا يكشف الستر عنه لكرمه

٣٩ * وإطراقُ طَرْفِ العينِ ليسَ بنافعٍ * اذا كانَ طَرْفُ القَلْبِ ليسَ بمُطْرِقِ *

يقول اغضاؤه عنه لا ينفعه اذا كان يعرفه بقلبه والاطراق ان يرمى ببصره الى الارض

۴٠ * فيا ايُّها المَطْلوبُ جاوِرْهُ تَمْتَنِعْ * ويا أيُّها المَحْرومُ يَمِّمْهُ تُرْزَقِ *

اى يا من يُطلب فيخاف طالبَه كنْ جارا له حتّى تصير منيعا لا تصل اليك يدٌ ويا من حُرِم حظُّه من الرزق اقصدْه سائلا تصِرْ مرزوقا

۴١ * ويا أَجْبَنَ الفُرْسانِ صاحِبْه تَجْتَرِى * ويا أَشْجَعَ الشُجْعانِ فارِقْهُ تَفْرَقِ *

يريد انّ من صاحَبَه صار جَرِيًا امّا لانّه يتعلّم منه الشجاعة وامّا ثقةً بنصرته ومن فارقه وان كان شجاعا خاف وصار جبانا كما قال علىّ بن جَبَلَة ، به عَلِمَ الاعطاء كُلُّ مُبخَّلٍ ، وأَقْدَمَ يَوْمَ الرَوْعِ كُلُّ جَبانِ ،

۴٢ * اذا سَعَتِ الأَعْداءُ فى كَيْدِ مَجْدِهِ * سَعَى مَجْدُهُ فى جَدِّهِ سَعْىَ مُحْنَقِ *

المحنق المغضَب حنِق الرجل واحنقته احناقا يقول اذا سعت الاعداء ليكيدوا مجده فيطلبوه سَعَى جدُّه فى ابطال كيدهم سعْىَ ماجدٍ مغضبٍ ويروى فى مجده اى فى تشييد مجده ورفعه والمعنى جدّه يرفع مجده اذا قصد الاعداء وضْعَه

۴٣ * وما يَنْصُرُ الفَضْلُ المُبينُ على العِدَى * اذا لم يكُنْ فَضْلَ السَعيدِ المُوَفَّقِ *

اى لا يعينك فضلك الظاهر اذا لم يعِنْك جدُّك القاهر اى اذا لم يكن مع الفضل سعادة وتوفيقٌ لم يُعِن ذلك الفضلُ صاحبَه

رمه وتدخل اليه ليلا وهو فى وصف سلاح كان بين يديه فرفع فقال

١ * وَصَفْتَ لنا ولم نَرَه سِلاحًا * كأنّك واصِفٌ وَقْتَ النِزالِ *

اى وصفت لنا سلاحا ولم نره لانّه رُفع من عندك فكانّك تصف وقتَ الحرب وذلك انّه اذا وصف مضاء السيوف وبريقها كان ذلك كانّه وصفٌ للقتال

٢ * وأنّ البيضَ صُفَّ على دُروعٍ * فشَوَّقَ مَن رآهُ الى القِتالِ *

٣ * فلَوْ أَطْفَأْتَ نارَك تا لَدَيْهِ * قَرَأْتَ الخطَّ فى سودِ اللَيالى *

تا اى هذه يعنى النار الّة اوقدت بين يديه ويعنى نار الذُبال الّة يُستصبح بها اى بريق تلك الاسلحة يُغنى عن النار فى الاضاءة

* ولَوْ لَحَظَ الدُمُسْتُقُ حافَتَيْهِ * لقَلَّبَ رَأْيَهُ حالا لِحالِ * ۴

اى لو رأى الدمستق جانبَىْ ذلك السلاح لاكثر تصريف رأيه فى التَوَقّى منه

* إن اسْتَحْسَنْتَ وهْو على بِساطٍ * فأحْسَنُ ما يكونُ على الرِجالِ * ٥

اراد استحسنته فحذف المفعولَ للعلم بهٖ

* وإنّ بها وإنّ به لنَقْصًا * وأنْتَ لها النِهايَةُ فى الكَمالِ * ٦

يقول بالرجال وبالسلاح نقص وكمالُها بك واراد انّ بها وبه لنقصا فزاد انّ الثانيةَ توكيدا كما قال الحُطَيْئة ، قالتْ أُمامَةُ لا تَجْزَعْ فقُلْتُ لها ، إنّ العَزاءَ وإنّ الصَبْرَ قد غُلِبَا ✿

وعُرِضت على سيف الدولة سيوفٌ فوجد فيها واحدا غير مذهّب فامر باذهابه فقال ابو الطيّب

* أحْسَنُ ما يُخْضَبُ الحَديدُ به * وخاضِبيهِ النَجيعُ والغَضَبُ * ١

قال ابن جنّى اراد احسنُ ما يُخضب الحديد به النجيع واحسن خاضبيه الغضب وخاضبيه عطفٌ على ما وجمع الخاضبين جمع التصحيح لانّه اراد من يعقل ومن لا يعقل كقوله تعالى خلق كلَّ دابّة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين الآيةَ لانّه لمّا خلط الجميع كُنى عنهم كما يُكنى عمّن يعقل وذكر الغضب مجازا واراد صاحب الغضب وقال ابن فورجة وخاضبيه قسمٌ اراد وحقّ خاضبيه وجعل الغضب خضابا للحديد لانّه يخضبه بالدم على سبيل التوسّع وحسُن ذلك لانّ الغضب يحمّر منه الانسان وهذا كقوله احسنُ ما يخضبُ الخدود الحمرة والخجل يصبغ الخدّ احمرَ فلمّا كانت الحمرة تابعة للخجل جمعهما تأكيدا كذلك لمّا كان النجيع تابعا للغضب جمعهما وهو يريد الدم وحدَه ويكون الغضب تأكيدا للنجيع اتى به للقافية وقد صحّت الرواية عن المتنبّى وخاضِبَيْه على التثنية كانّ النجيع خاضب والذهب خاضب واحسنهما الدم

* فلا تَشينَنْه بالنُضارِ فما * يَجْتَمِعُ الماءُ فيه والذَهَبُ * ٢

النضار الذهب يقول لا تشِنْه بالاذهاب فانّه اذا أُذهب ذهبت سقايته ✿

رز وقال وقد انفذ انسان وهو رجل من بنى المنجّم من الرحبة الى سيف الدولة ابياتا يشكو فيها الفقر وذكر انّه رأى الابيات فى المنام

١ * قَدْ سَمِعْنا ما قُلْتَ فى الأَحْلامِ * وَأَنَلْناكَ بَدْرَةً فى المَنامِ *

٢ * وانْتَبَهْنا كما انْتَبَهْتَ بلا شَـــىْءٍ وكانَ النَوالُ قَدْرَ الكَلامِ *

اى كما انّ سؤالك كان فى النوم كذلك النوال كان فى النوم ايضا وعند الانتباه لم يكن شى

٣ * كُنْتَ فيما كَتَبْتَهُ نائِمَ العَيْـــنِ فهلْ كُنْتَ نائِمَ الأَقْلامِ *

يعنى انّ الخطّ واللفظ اشتركا فى الرداءة واللفظ كان رديّا لانّك قلته فى النوم فهل كنت نائما حين كتبت

٤ * أَيُّها المُشْتَكى اذا رَقَدَ الإِعْدامَ لا رَقْدَةٌ مَعَ الإِعْدامِ *

يقول يا من يشكو الفقر اذا نام كيف اخذك النوم مع الفقر

٥ * اِفْتَحِ الجَفْنَ واتْرُكِ القولَ فى النَوْمِ ومَيِّزْ خِطابَ سيفِ الأَنامِ *

يقول القول الّذى قلته فى النوم لا تذكره لسيف الدولة وميّز مخاطبته عن مخاطبة غيره اى لا تخاطبه كما تخاطب سائرَ الناس ومعنى افتح الجفن لا تكن غافلا

٦ * الّذى لَيْسَ عنه مُغْنٍ ولا منـــهُ بَديلٌ ولا لِما رامَ حامى *

اى لا يُغنى عنه احد ولا يقوم مقامَه ولا يكون منه بدلٌ ولا يَحْمي عنه احد ما طلبه

٧ * كُلُّ آبائِهِ كِرامُ بَنى الدُنْـــيا ولكِنَّهُ كَريمُ الكِرامِ *

رح وامره سيف الدولة باجازة ابياتٍ لابى ذرّ سهل بن محمّد الكاتب على هذا الوزن والروىّ وهى هذه ، يا لائمى كُفَّ الملامَ عن الّذى ، أَضْناهُ طولُ سَقامِهِ وشَقائِهِ * إن كنتَ ناصِحَهُ فداوِ سَقامَهُ ، وأَعِنْهُ مُلْتَمِسا لأَمْرِ شَفائِهِ * حتّى يقالَ بأنّكَ الخِلُّ الّذى ، يُرْجَى لشِدَّةِ دَهْرِهِ ورَخائِهِ * او لا فدَعْهُ فما به يَكْفيهِ مِن ، طولِ المَلامِ فَلَسْتَ من نُصَحائِهِ * نَفْسى الفِداءُ لِمَنْ عَصَيْتُ عَواذِلى ، فى حُبِّهِ لم أَخْشَ من رُقَبائِهِ * الشَمْسُ تَطْلُعُ من أَسِرَّةِ وَجْهِهِ ، والبَدْرُ يَطْلُعُ من خِلالِ قَبائِهِ *

١ * عَذْلُ العَواذِلِ حولَ قَلْبى التائِهِ * وهَوَى الأَحِبَّةِ منه فى سَوْدائِهِ *

التائه الذاهل المتحيّر وسوداء القلب الحبّة السوداء فى جوفه كانّها قطعة كبد يقول لوم اللوّام

حول قلبى وهوى الاحبّة فى داخله فليس يبلغ اللوم الى حيث بلغه الهوى وفى هذا رائحة من قول الآخر ، تَغَلْغَلَ حيثُ لم يَبْلُغْ شرابٌ ، ولا حُزْنٌ ولم يَبْلُغْ سُرورٌ، والصحيح رواية مَن روى قلبِ التائه على اضافة القلب الى التائه وعنى بالتائه نفسه ومن روى قلبى بالياء جعل التائه من صفة القلب ولا يقال تاه قلبه وقومٌ قالوا المعنى انّ قلبى يتيه على عذلهم فلا ينقاد له من التيه بمعنى الكبر وليس هذا بمستحسن ولا مُختار

* يَشْكُو المَلامُ الى اللَوائِمِ حَرَّهُ * ويَصُدُّ حين يَلُمْنَ عن بُرَحائِهِ * ٢

يقول اللومُ يشكو حرارةَ قلب العاشق الى من يلومه فيقول لا تُوَجِّهْنى اليه فانّى اخاف حرارةَ قلبه واذا لُمْنَهُ اعرضَ الملامُ عمّا فى قلبه من بُرحاء الهوى وشدّة الحرارة يعنى انّ قلبه لا يقبل اللومَ واللوم لا يطيق ان يردّ قلبه لِما فيه من الحرارة وكلّ هذا مجازٌ وتوسُّع وحقيقته انّ اللوم لو كان جسما لَما اطاق حرارةَ قلبه

* وبِمُهْجَتى يا عاذِلى المَلِكُ الّذى * أَسْخَطْتُ كُلَّ الناسِ فى إِرضائِهِ * ٣

ترك النسيبَ وعدل الى المديح وعنى بالملك سيف الدولة يقول افدى بنفسى من لم اسمع فيه عذلَ مَن هو اعذل منك اى لم أَدَعْه ولم آتِ غيرَه وأسخطت عاذلى فى حبّه وخدمته حتّى ارضيته

* إِنْ كانَ قَدْ مَلَكَ القُلوبَ فإِنّه * مَلَكَ الزَمانَ بأَرْضِهِ وسَمائِهِ * ۴

اى ان كان مالكا للقلوب بحبّه فانّه مالكٌ للزمان يصرفه على مراده وبالغ بذكر الارض والسماء واضاف الى الزمان لانّ الزمان يختلف ويدور بين السماء والارض والباء فى بارضه بمعنى مع

* الشَمْسُ مِنْ حُسّادِهِ والنَصْرُ مِنْ * قُرَنائِهِ والسَيْفُ مِنْ أَسْمائِهِ * ۵

الشمس تحسده لانّه اعظم منها أثرا فى الدنيا واشهر منها ذكرا والنصرُ قرينٌ له اينما كان كان منصورا والسيف من جملة اسمائه لانّه يُعرف بسيف الدولة كما يُعرَف بعلىّ بن عبد الله

* أَيْنَ الثَلاثَةُ من ثَلاثِ خِلالِهِ * من حُسْنِهِ وإِبائه ومَضائِهِ * ۶

يقول اين حسن الشمس من حسنه واين النصر من ابائه اى انّه اشدُّ إِباءً للذلّ من النصر وصاحب النصر يأبى الذلّ واين مضاء السيف من مضائه اى انّه امضى من السيف

* مَضَتِ الدُهورُ وما أَتَيْنَ بِمِثْلِهِ * ولقَدْ أَتَى وعَجَزْنَ عن نُظَرائِهِ * ٧

اى لم يأتِ الزمانُ بمثله فيما مضى فلمّا أتى سيف الدولة عجز الزمان عن ان يأتى له بنظير

رط فاستزاده سيف الدولة فقال

١ * القَلْبُ أَعْلَمُ يا عَذولُ بدائِهِ * وأَحَقُّ منك بجَفْنِهِ وبمائِهِ *

يقول للعاذل القلبُ اعلم منك بدائه وما فيه من برح الهوى فهو يطلب شفاءه والقلب احقّ منك بماء الجفن اى انّ شفاءه فى البكاء وانتَ تنْهاه عن ذلك والقلب يأمر الجفن بالبكاء طالبا بذلك شفاء ممّا فيه من الهوى فهو اولى بذلك منك لانّ القلب ملك البدن فهو يصرف الدمع الى حيث يريد

٢ * فوَمَنْ أُحِبُّ لأَعْصِيَنَّكَ فى الهَوَى * قَسَمًا به وبِحُسْنِهِ وبَهائِهِ *

الفاء للعطف والواو للقسم اقسم بالحبيب انّه لا يطيع عاذلَه فيه

٣ * أَأُحِبُّهُ وأُحِبُّ فيه مَلامَةً * إِنَّ المَلامَةَ فيه من أَعْدائِهِ *

يريد انّ معنى الملامة النهْى عن حبّه ولا اجمع بين حبّه وبين النهى عن ذلك واراد ان يناقض ابا الشيص فى قوله ، أَجِدُ المَلامَةَ فى هَواكِ لَذيذَةً ، حُبًّا لِذِكْرِكِ فَلْيَلُمْنى اللُّوَّمُ ، ومعنى إِنّ الملامة فيه من اعدائه انّ اللوم فى حبّه عدوٌّ له وتلخيص الكلام انّ صاحبَ الملامة وهو اللائم من اعداء هذا الحبيب حين ينهى عن حبّه ومن احبّ حبيبا عادى عدوّه

٤ * عَجِبَ الوُشاةُ من اللُّحاةِ وقولِهم * دَعْ ما نَراكَ ضَعُفْتَ عن إِخْفائِهِ *

هذا اشارةٌ إِلى انّه ليس عنده الّا واشٍ او لاحٍ فاللُّحاةُ يقولون له دعْ هذا الحبَّ الّذى لا تطيق كتمانَه والوشاةُ يتعجّبون من هذا القول لانّه اذا لم يطِقْ كتمانَه كان اعجز عن تركه

٥ * ما الخِلُّ الّا مَنْ أَوَدُّ بقَلْبِهِ * وأَرَى بطَرْفٍ لا يَرَى بسَوائِهِ *

سِوى اذا فُتح مُدّ واذا كُسر قُصر يقول ليس لك خليل الّا نفسُك كما قال ايضا ، خَليلُكَ انتَ لا مَنْ قال خِلّى ، وإِنْ كَثُرَ التَجَمُّلُ والكلامُ ، ويجوز ان يكون المعنى ما الخلّ الّا من لا فرْق بينى وبينه واذا وددت فكانّى بقلبه اودّ واذا رأيت فكَانّى بطرفه ارى يعنى خليلُك من وافقك فى كلّ شىء فيودّ ما وددت ويرى ما رأيت

٦ * إِنَّ المُعينَ على الصَبابَةِ بالأَسَى * أَوْلى برَحْمَةِ رَبِّها وإِخائِهِ *

يجوز ان يكون قوله على الصبابة اى مع ما انا فيه من الصبابة كما قال الاعشى ، وأَصْفَدَنى

على الزمانةِ قائدًا ، اى اعطانى مع ما كنت أُقاسيه من الزمانة قائدًا ويكون المعنى انّ الّذى يعين مع ما انا فيه بايراد الحزن علىّ باللوم اولى بان يرحمنى فيرقّ لى ويواخينى فيحتال فى طلب الخلاص لى من وَرْطة الهوى وهذا فى عراض قول ابى ذرّ ، إنْ كُنْتَ ناصِحَهُ فَداوِ سِقامَهُ ، وجعل ايراده عليه الحزنَ عونا على معنى انّه لا معونة عنده الّا هذا كما قالوا عتابُك السيفُ وحَديثُكَ الصَمَم اى وضعت هذا موضعَه ويجوز ان يكون المعنى على ذى الصبابة او صاحب الصبابة فيكون من باب حذف المضاف

٧ * مَهْلًا فإنّ العَذْلَ من أَسْقامِهِ * وتَرَفُّقًا فالسَمْعُ من أَعْضائِهِ *

يقول للعاذل دع العذل فانّى سقيم لا احتمله والعذل من جملة اسقامى لانّه يزيدنى سقما وارفق فى عذلك فانّك ترى ضُعف اعضائى وانّها لا تحتمل أذًى والسمع من جملة اعضائى فلا تورِدْ عليه ما يَضعف عن استماعه

٨ * وهَبِ المَلامَةَ فى اللَذاذَةِ كالكَرَى * مَطْرودَةً بسُهادِهِ وبُكائِهِ *

قال ابن جنّى يقول اجعلْ ملامتك ايّاه فى التذاذها كالنوم فى لذاذته فاطردْها عنه بما عنده من السهاد والبكاء اى لا تجمع عليه اللوم والسهاد والبكاء اى فكما انّ السهاد والبكاء قد ازالا كراه فَلْتَزِلْ ملامتُك ايّاه وهذا كلامُ من لم يفهم المعنى وظنّ زوال الكرى من العاشق وليس على ما ظنّ ولكنّه يقول للعاذل هب انك تستلذّ الملامة كاستلذاذك النومَ وهو مطرودٌ عنك بسهاد العاشق وبُكائه فكذلك دع الملام فانّه ليس بالذّ من النوم اى فإن جاز ان لا تنام جاز ان لا تعذل

٩ * لا تَعْذِرُ المُشْتاقَ فى أَشْواقِهِ * حتّى تكونُ حَشاكَ فى أَحْشائِهِ *

يقول لا تكون عاذرا للمشتاق حتّى تجد ما يجده وهذا معنى قوله حتّى تكون حشاك فى احشائه وهذا كقول البحترىّ ، اذا شئتَ ان لا تَعْذِلَ الدَهْرَ عاشِقًا ، على كَمَدٍ من لَوْعَةِ الحُبِّ فاعْشَقِ ،

١٠ * انّ القَتيلَ مُضَرَّجًا بدُموعِهِ * مثلُ القَتيلِ مُضَرَّجًا بدِمائِهِ *

المضرّج الملطّخ بالدم من قولهم ضرّجت الثوبَ اذا صبغته بالحمرة جعل العاشق كالمقتول تعظيما لأمر الهوى

١١ * والعِشْقُ كالمَعْشوقِ يَعْذُبُ قُرْبُهُ * للمُبْتَلى ويَنالُ من حَوْبائِهِ *

يعنى انّ العشق مستعذَبُ القربِ كقرب المعشوق وان كان يَنال من روح العاشق والمعنى انّ العشق قاتل وهو مع ذلك محبوب مطلوب

١٢ * لو قُلْتَ للدَّنِفِ الحَزينِ فَدَيْتُهُ * ممّا به لَأَغَرْتَهُ بِفِدائِهِ *

اراد بفدائك ايّاه اى بان تفديه فتقول له ليت ما بك من حزن الصبابة وبَرْح الهوى بى لأغرته اى لحملته على الغيرة بهذا القول واضاف المصدر الى المفعول فى قوله بفدائه

١٣ * وُقِىَ الأميرُ هَوَى العُيونِ فإنَّهُ * ما لا يَزولُ ببأسِه وسَخائِهِ *

يدعو له بالسلامة من الهوى لانّه ليس ممّا يدفعه البأس والسخاء اى هو الطف من ذلك

١٤ * يَسْتأسِرُ البَطَلَ الكَمِىَّ بنَظْرةٍ * ويَحولُ بينَ فُؤادِهِ وعَزائِهِ *

يريد انّ الهوى يأسر الرجل الشجاع حتّى لا يقدر على الصبر والتجلّد وان كان بطلا شجاعا وهذا قريبٌ من قول جرير ، يَصْرَعْنَ ذا اللُبِّ حَتَّى لا حَراكَ به ، وهُنَّ أَضْعَفُ خَلْقِ اللّهِ أَرْكانا

١٥ * إِنّى دَعَوْتُكَ للنَوائِبِ دَعْوَةً * لم يُدْعَ سامِعُها الى أَكْفائِهِ *

دعوتك لدفع النوائب عنّى دعوةً سامعُها لا كَفْوٌ له فيُدعى الى قتاله او مباهاته يعنى سيف الدولة

١٦ * فأَتَيْتَ من فوقِ الزمانِ وتَحْتِهِ * مُتَصَلْصِلًا وأَمامِهِ ووَرائِهِ *

متصلصلا له صَلصلة وحفيف لسرعته والمعنى احطتَ به دونى فمنعتَنى نوائبَه ومنعتَه من الوصول الىّ كالشىء الّذى يحاط به من جميع جوانبه صار ممنوعا والمعنى حميتنى من الزمان

١٧ * مَنْ للسُيوفِ بانْ تكونَ سَمِيَّهُ * فى أَصْلِهِ وفِرِنْدِهِ ووَفائِهِ *

قوله تكون خبرٌ عن السيوف وليس بمخاطبة يقول من يكفل للسيوف بان تكون سمىَّ سيف الدولة اى مثلَه فيما ذُكر كقوله ايضا تظنّ سيوف الهند البيت واستعار له اسمَ الفرند لما كان يقع عليه اسم السيف ثمّ ذكر الفصل بينه وبين سيوف الحديد

١٨ * طُبِعَ الحَديدُ فكانَ من أجناسِهِ * وعَلِىٌّ المَطْبوعُ من آبائِهِ *

اى الحديد يَنزِع الى اجناسه من الحديد ان كان جيّدا وان كان رديّا وعلىٌّ يَنزِع الى آبائه فى شرفهم وكرمهم ۞

وجاءه رسول سيف الدولة مستعجلا ومعه رقعةٌ فيها بيتان فى كتمان السرّ يسأله اجازتهما رَىّ وهما ، أَمِنّى تَخافُ انْتِشارَ الحَديثِ ، وحَظّى فى سَتْرِهِ أَوْفَرُ * ولو لم اصُنْهُ لِبُقْيا عليكَ ، نَظَرْتُ لنَفْسى كما تَنْظُرُ * وهما للعبّاس بن الاحنف فقال ابو الطيّب

* رِضاكَ رِضائى الّذى أُوثِرُ * وسِرُّكَ سِرّى فما أُظْهِرُ * ١

اى اذا رضيت امرا فهو رضائى الّذى اوثره وسرُّنا واحد فما اظهر من سرّك وما استفهامُ انكار اى لا اظهر سرّك لانّه سرّى

* كَفَتْكَ المُروّةُ ما تَتّقى * وآمَنَكَ الوُدُّ ما تَحْذَرُ * ٢

يريد أَنّهُ ذُو مُروّةٍ وذو المروّة لا يكون بَذورا مِذْياعا وانّه مع ذلك يودّه فلا يفشى سرّه

* وسِرُّكُمُ فى الحَشا مَيّتٌ * اذا أُنْشِرَ السِرُّ لا يُنْشَرُ * ٣

يريد انّه لشدّة اخفائه السرَّ اماتَهُ لا نشرَ له بعدها وهذا من قول الآخر ، انّى لَأَسْتُرُ ما ذو العَقْلِ ساتِرُهُ ، من حاجةٍ وأَماتَ السِّرَّ كِتمانُهُ ، وقول عمر بن الخطّاب ، وكُنْتُ أَجُنُّ السِرَّ حتّى أُميتُهُ ، وقدْ كان عندى للأَمانَةِ مَوْضِعُ ،

* كأَنّى عَصَتْ مُقْلَتى فيكُمُ * وكاتَمَتِ القَلْبَ ما تُبْصِرُ * ٤

يقول كانّ عينى لَمّا نظرتُ اليكم سترتْ عن القلب ما رأت فلم يعلم بذلك قلبى فاذا لم اعلمه فكيف اظهره

* وإِفْشاءُ ما انا مُسْتَوْدَعٌ * من الغدْرِ والحُرُّ لا يَغْدِرُ * ٥

* اذا ما قَدَرْتُ على نُطْقَةٍ * فإِنّى على تَرْكِها أَقْدَرُ * ٦

يريد انّه على الكتمان اقدرُ منه على الاظهار لانّ الاظهار فِعْلٌ والكتمان ترك الاظهار ومن قدر على فعلٍ كان على ترك الفعل اقدرَ

* أُصَرِّفُ نَفْسى كما أَشْتَهى * وأَمْلِكُها والقَنا أَحْمَرُ * ٧

يريد انّه مالكٌ لنفسه قادر على ضبطها وتصريفها على مراده لا تغلبه نفسه على شىء لا يريده وهو صابر يصبر نفسه على مكاره الحرب اذا احمرّت الرماح بالدماء

* دَوالَيْكَ يا سَيْفَها دَوْلَةً * وأَمْرَكَ يا خيرَ من يأْمُرُ * ٨

الدوال المداولة وتناول شىء بعد شىء والمعنى دالت لك الدولة دولا بعد دول وهذا كقولهم حنانيك وهذاذيك وهو من المصادر الّتى تُستعمل مثناة والغرض بها التوكيد ونصب دولةً على

التمييز كأنّه قال من دولة وامرك اى من امرك

٩ ✿ أتانى رَسولُك مُسْتَعْجِلا ✿ فلبّاه شِعْرى الّذى أذْخَرُ ✿

١٠ ✿ ولَوْ كان يومَ وَغًى قاتما ✿ لَلَبّاهُ سَيْفِىَ والأشْقَرُ ✿

اسم كان مضمرٌ على تقديم ولو كان ما نحن عليه من الحال دُعاءَك ايّاى يوم وغى والقاتم المظلم بالغبار والبيتان من قول البحترىّ ، جَعَلْتُ لِسانى دونَهُمْ ولوَ انّهمْ ، أهابوا بِسَيْفي كان أسْرَعَ من طَرْفى ،

١١ ✿ فلا غَفَلَ الدَّهْرُ عن أهْلِهِ ✿ فإنّك عَيْنٌ بها يَنْظُرُ ✿

يقول انت عينُ الدهر والدهر ينظر الى الناس بك فلا صار الدهر غافلا عن الناس بهلاكك اى بقيت ولا هلكت فانّ ما يصيب النّاسَ من احسان واساءة فهو منك فلو هلكت بطل ذلك كلّه فيصير الدهر كأنّه غافلٌ عن الناس ✿

وقال وقد استبطأ سيف الدولة مدحه وتنكّر لذلك

١ ✿ أرَى ذلك القُرْبَ صارَ ازْوِرارا ✿ وصارَ طَويلُ السَّلامِ اخْتِصارا ✿

اراد بالاختصار المختصر يقول صار السلام الطويل مختصرا يعنى بالعتاب الّذى يضمره

٢ ✿ تَرَكْتَنِىَ اليومَ فى خَجْلَةٍ ✿ أموتُ مِرارًا وأحْيا مِرارا ✿

يقول انا فى خجلة من الناس لاعراضك عنّى فصرت كأنّى أموتُ خجلا وأحيا مرارا لانّ الخجلة كانت عارضةً اذا زالت حييت واذا عادت صرتُ كالميّت

٣ ✿ أُسارِقُكَ اللَّحْظَ مُسْتَحْيِيا ✿ وأزْجُرُ فى الخَيْلِ مُهْرى سِرارا ✿

اى انظر اليك مسارقةً وحياء منك ولا ارفع صوتى

٤ ✿ وأعْلَمُ أنّى إذا ما اعْتَذَرْتُ ✿ اليكَ ارادَ اعْتِذارى اعْتِذارا ✿

اى ان اعتذرت اليك من غير جناية كان ذلك كذبا والكذب ممّا يُعتذر منه وقال ابن جنّى اى اعتذارى من غير ذنب شيءٌ مُنكر ينبغى ان اعتذر منه لانّه فى غير موضعه

٥ ✿ كَفَرْتُ مَكارِمَكَ الباهِراتِ إنْ كانَ ذلكَ منّى اخْتِيارا ✿

اى جحدت ما لك من المكارم الظاهرة ان كان ترك المدح وتأخير الشعر اختيارا منّى

٦ ✿ ولكِنْ حَمَى الشِعْرَ الّا القليـــــلَ هَمٌّ حَمَى النَّوْمَ الّا غِرارا ✿

يقول منعنى الهمُّ الشعرَ وان أنشدُ الّا القليلَ منه اى قطعنى عن النوم والشعر جميعا

* وما انا أَسْقَمْتُ جِسْمى به * ولا انا أَضْرَمْتُ فى القَلْبِ نارا * ٧

هذا اعتذار ممّا عرض له من الهمّ ٱلّذى اسقم جسمه واوقد فى قلبه نارا بحرارته وكان سببَ انقطاعه عن الشعر يقول لم افعل ذلك انا

* فلا تُلْزِمَنّى صُروفَ الزمانِ * التى أَساء وإيّاىَ ضارا * ٨

* وعِنْدى لكَ الشُّرَّدُ السائرا...تُ لا يَخْتَصِصْنَ من الأَرْضِ دارا * ٩

الشرّد جمع شرود يعنى القصائد والقوافى انّها لا تستقرّ فى موضع واحد بل تسير فى البلاد والآفاق

* قَوافٍ اذا سِرْنَ من مِقْوَلى * وَثَبْنَ الجِبالَ وخُضْنَ البِحارا * ١٠

ويروى فهنّ ويروى فاين والبيت تفسير البيت ٱلّذى قبله والوثوب لازمٌ وقوله وثبن الجبال اى جزنها وقطعنها وانّما قال وثبن لارتفاع الجبال والمعنى انّ الجبال والبحار لا تمنع سيرّها قال علىّ ابن الجهم يصف شعره ، فَسارَ مَسيرَ الشَّمْسِ فى كُلِّ بَلْدَةٍ ، وهَبَّ هُبوبَ الرِّيحِ فى البَرِّ والبَحْرِ ،

* فَلَوْ خُلِقَ الناسُ من دَهْرِهِمْ * لَكانوا الظَّلامَ وكُنْتَ النَّهارا * ١١

* ولى فيكَ ما لم يقُلْ قائلٌ * وما لم يَسِرْ قَمَرٌ حيثُ سارا * ١٢

* أَشَدُّهُمْ فى النَّدَى هِزَّةً * وأَبْعَدُهُمْ فى عَدُوٍّ مُغارا * ١٣

قال ابن جنّى يقول يهتزّ موكبه لسرعته الى الندى قال ابن فورجة يقول انّك اشدُّ الناس هزّةً فى ساعة الندى وهى الهزّة ٱلّتى تصيب الجوادَ اذا همّ بالعطاء كما قال ، وتأخذه عند المكارم هزّةٌ ، واين هذا من هزّة الراكب ولم يكن الندى من سيف الدولة على بُعد فيحتاج ان يركب اليه فى مركبٍ اهتزّ هذا كلامه والمعنى انّه انشطُ الناس عند الجود وابعدُهم مدًى غارةً فى العدوّ

* سَما بِكَ هَمِّىَ فَوْقَ الهُمومِ * فَلَسْتُ أُعُدُّ يَسارا يَسارا * ١٤

يقول سمتْ بك اى بسببك همّتى حتّى صارت فوق الهمم ولستُ اقنع بما يكون غِنًى ويسارا حتّى اطلب ما فوقه ثمّ اكّد هذا المعنى

* ومَنْ كُنْتَ بَحْرا له يا عَلِـــــىُّ لم يَقْبَلِ الدُّرَّ إلّا كِبارا * ١٥

ربَّب ورحل سيف الدولة من حلب يؤمّ ديار مضر لاضطراب البادية بها فنزل حرّان فأخذ رهائن بنى عُقيل وقُشير والعجلان وحدث له بها رأىٌ فى الغزو فعبر الفرات الى دلوك فقال ابو الطيّب يذكر طريقه وافعاله فى جمادى الآخرة سنة ٣٤٢

١ * لياليَّ بَعْدَ الظاعنينَ شُكولُ * طِوالٌ ولَيْلُ العاشقينَ طَويلُ *

شكول مُتَشَابِهَةٌ فى الطول جمع شَكْل وشكل الشيء مثله وذلك انّ ليالى الناس تقصر وتطول بحسب اختلاف الشتاء والصيف ولياليه طوالٌ لبعد الحبيب وامتناع النوم ويجوز ان يكون مشاكلتُها من حيث انّه لا يجد روحا فيها ولا نوما يقول لا يتغيّر حالى فى لياليَّ بعدهم ولا ينقصى غرامى ووجدى بالحبيب وكأنّه صدّ قول القائل ، إذا ما شِئْتَ أَنْ تَسْلَى خليلًا ، ، فأَكْثِرْ دونَهُ عَدَدَ اللَّيالى ، ثمّ اخبر عن طولها فقال هى طوال وكذا ليالى العشّاق

٢ * يُبِنَّ لى البَدْرَ الّذى لا أُرِيدُهُ * ويُخْفِينَ بَدْرًا ما اليه سَبيلُ *

٣ * وما عِشْتُ من بَعْدِ الأَحِبَّةِ سَلْوَةً * ولٰكِنَّنى للنائباتِ حَمولُ *

يقول ليس بقاءى بعدهم لسلوى عنهم ولكن لاحتمالى النوائبَ والشدائد كما قال ابن خرّاس ، فلا تَحْسِبِى أَنّى تَناسَيْتُ عَهْدَكُمْ ، ولٰكنّ صَبْرِى يا أُمَيْمَ جَميلُ ،

٤ * وإِنَّ رَحيلًا واحِدًا حالَ بَيْنَنا * وفى الموتِ من بَعْدِ الرَّحيلِ رَحيلُ *

يقول ارتحالكم عنّا وارتحالنا عنكم حالَ بيننا لانّا افترقنا وفى الموت الّذى يحصل بالفراق رحيلٌ آخر يريد انّه لا يعيش بعدهم

٥ * إذا كان شَمُّ الرَّوْحِ أَدْنَى إِلَيْكُمْ * فلا بَرِحَتْنى رَوْضَةٌ وقَبولُ *

قال ابن جنّى اذا كنتم تؤثرون شَمّ الروح فى الدنيا وملاقاة نسيمها فلا زلتُ روضةً وقبولًا اجتذابا الى هواكم ومصيرا الى ما تؤثرونه فيكون سببَ الدنوّ منكم واراد لا برحتُ روضةً وقبولا فجعل الاسمَ نكرةً والخبر معرفةً لأجل القافية انتهى كلامه ومن يفسّر هذا البيت مثلَ هذا التفسير فقد فضح نفسَه وغمّ غيرَه وقال ابن فورجة الروحُ يؤثره من يأوى الى همّ وينطوى على شوق وامّا المحبوب وان كان ايثارُ الروح طبعا من الناس فانّهم لا يوصفون بطلب الروح وتشمّم النسيم والتعرّض لبرد الريح والتشفّى بنسيم الهوى وايضا فما الحاجة الى ان يكون الاسمُ نكرةً والخبرُ معرفةً فى قوله برحتنى روضة وقبول وبرح ههنا ليس اختَ كان حتّى ترفع المبتدأ وتنصب الخبر وانّما هى من برح فلان من مكانه اى فارقه يقول اذا لم يكن لى من فراقكم

راحةٌ الّا التعلّل بالنسيم وطلب روح الهوى وتشمّى لطيبه بروائحكم وما كان يناتنى ايّامَ اللهو من الفرح بقربكم فلا فارقتْنى روضةٌ وقبولٌ تشوّق الى روائح تلك الروضة وهذا من قول البحترى ، تُذَكِّرُنا ريّا الأحِبَّةِ كُلَّما ، تَنَفَّسَ فى جُنْحٍ مِنَ اللَّيْلِ بارِدِ ، وأصله من قول الاوّل ، إذا هَبَّ عُلْوِيُّ الرِياحِ وَجَدْتُني ، كَأنّى لعُلْوِيِّ الرِياحِ نَسيبُ ، وقد احسن واجاد فى هذا التفسير وتلخيصه انّه يقول اذا كان شمّ الرائحة الطيّبة والتنسّم بها ادنى اليكم لانّها تذكّرنى روائحكم وطيبَ ايّام وصالكم فلا فارقتنى روضةٌ أستنشق روائحها وريحُ قبول اتنسّم بها لاكون أبدا على ذكركم

٦ * وما شَرَقى بالماء إلّا تَذَكُّرًا * لِماء به أهْلُ الحَبيبِ نُزولُ *

اراد متذكّرا فاقام المصدرَ مقامَ الحال كقوله تعالى ان اصبح ماؤكم غَوْرا ويجوز ان يكون مفعولا له كقولك جئتك ابتغاء الخير والمعنى انّى كلّما شربت الماء شرِقت به لانّى اذكر ذلك الماء الّذى هم نزولٌ به ولا يسوغ لى الماء

٧ * يُحَرِّمُهُ لَمْعُ الأسِنَّةِ فَوْقَهُ * فَلَيْسَ لِظَمْآنٍ اليه وُصولُ *

يريد انّ ذلك الماء منيعٌ بالرماح لا وصولَ اليه لعطشانٍ وعنى بعزّة الماء عزّة اهله وحبيبته فيما بينهم اى فلا اقدر على اتيانه وزيارته

٨ * أما فى النُجومِ السائراتِ وغَيْرِها * لِعَيْني على ضَوْءِ الصَباحِ دَليلُ *

استطال ليله فقال أما شىءٌ يدلّنى على ضوء الصبح من نجم وغيره فاستروحَ اليه من طول الليل وظلمته

٩ * ألَمْ يَرَ هذا اللَيْلُ عَيْنيكِ رُؤْيَتى * فَتَظْهَرَ فيه رِقَّةٌ ونُحولُ *

يعنى انّ من رآها عشقها فَيَنْحَلُ ويَرِقّ من عشقها فيقول أما رآك هذا الليلُ حتّى يخفّ وتقلّ اجزاؤه فينكشف عنّا وينحسر

١٠ * لَقيتُ بِدَرْبِ القُلَّةِ الفَجْرَ لَقْيَةً * شَفَتْ كَمَدى واللَّيْلُ فيه قَتيلُ *

يريد انّ الليل انقضى وبدت تباشير الصبح وقد وافى هذا المكان فشفى لقاء الصبح كمده والليل قتيلٌ فى الفجر لانّه ينقضى بطلوعه وقد أخذ بعضهم هذا المعنى وكشف عنه فقال ، ولمّا رأيتُ الصُبْحَ قد سَلَّ سيفَهُ ، ووَلّى انْهِزاما لَيْلُهُ وكَواكِبُهْ ، ولاحَ احْمِرارٌ قُلْتُ قد ذُبِحَ الدُجى ، وهٰذا دمٌ قد ضَمَّخَ الأرْضَ ساكِبُهْ ،

١١ * ويومًا كأنّ الحُسْنَ فيه علامةٌ * بَعَثْتِ بها والشَّمْسُ منْكِ رَسولُ *

استحسن اليوم لما كان قبله من استبشاعه الليلَ واضاف حسنه الى الحبيبة يقول كانّكِ بعثت من حسنكِ علامةً على يد الشمس لانّها لمّا طلعت الشمس حسُن اليوم وكأنّ الشمس جاءت بحسنه والحبيبة بعثت ذلك الحسن

١٢ * وما قَبْلَ سَيْفِ الدولةِ اثّارَ عاشِقٌ * ولا طُلِبَتْ عند الظلامِ ذُحولُ *

اثّار افتعل من الثأر وأصله الهمز اثّأر يثّئر اثّئارًا اذا ادرك الثأر قال ابن جنّي يقول لولا سيف الدولة لما وصلتُ الى درب القلّة حتّى شفيت نفسي من الليل بملاقاة الفجر قال ابن فورجة هذه الابيات من محاسن هذه القصيدة واذا توبع فيها ابو الفتح ضاعت وبطلت أفترى ابا الطيّب لولا سيفُ الدولة لما اصبح ليلُه ولَما لقى الفجرَ ولو لم يصل الى درب القلّة لما شفى عشقه وايّ فائدة للعاشق فى الوصولِ الى درب القلّة وقد خلط ابو الطيّب فى هذه الابيات تشبيبا بتقريظ وغرضُه ان يصف يوم ظفر سيف الدولة بالحسن والطيب ويذكر سوء صنيع الليل عنده فيما مضى وأراد بقوله والليل فيه قتيل حُمرةَ الشفق وانّه كدم على صدر تحيم ولمّا لقيه كذلك شمِتَ به لطول ما قاسى من همّه وجعل حسن اليوم وهو ظفر سيف الدولة لسروره به كالعلامة التى جاءت من المحبوب والشمسَ كرسوله لشدّة الجَذَل بطلوعها ثمّ ادّعى لسيف الدولة انّه قتل الليل واثّار لابى الطيّب على ما جرت به العادة من نسبة الغرائب الى الممدوحين وان كانت من المُحال يدلّ على هذا قوله

١٣ * ولكنّهُ يَأْتى بكُلِّ غريبَةٍ * تَروقُ على اسْتغْرابِها وتَهولُ *

على استغرابها معناه على استغراب الناس ايّاها وهو من باب اضافة المصدر الى المفعول

١٤ * رَمَى الدَّرْبَ بالجُرْدِ الجِيادِ الى العِدَى * وما عَلِموا أنّ السِهامَ خُيولُ *

اى رماهم بخيلٍ اسرعَ اليهم من السهام ولم يعلموا انّ خيلا تُسرع اسراعَ السهام

١٥ * شَوائِلَ تَشْوالَ العَقارِبِ بالقَنا * لَها مَرَحٌ من تَحْتِهِ وصَهيلُ *

اراد شوائل بالقنا تشوال العقارب باذنابها شبّه الرماح مع الخيل بأذناب العقارب اذا شالت بها يقال شال الشيء اذا ارتفع

١٦ * وما هِيَ الّا خَطْرَةٌ عَرَضَتْ له * بحَرّانَ لَبَّتْها قَنًا ونُصولُ *

هى كناية عن الرَّمْيَة التى دلّ عليها قولهُ رمى الدرب يقول لم تكن الّا خاطرا عرض له فأجاب

خاطَره الرماحُ والسيوفُ

* هُمامٌ اذا ما هَمّ أَمْضَى هُمومَهُ * بِأَرْعَنَ وَطْأُ المَوْتِ فيه ثَقيلُ * ١٧

يعنى انّ وطْأَ الموت فى جيشه ثقيل على من يحاول موتَه من اعدائه

* وخَيْلٍ بَراها الرَكْضُ فى كُلِّ بَلْدَةٍ * اذا عَرَّسَتْ فيها فلَيْسَ تَقيلُ * ١٨

اى اذا نزلت ليلا فى بلدة لم تقم بها نهارا بل تقيل ببلدة أُخرى واراد فليس تقيل فيها فحذف المضاف إِلَيـهِ ،

* فلَمّا تَجَلَّى مِن دُلوكٍ وصَنْجَةٍ * عَلَتْ كلَّ طَوْدٍ رايَةٌ ورَعيلُ * ١٩

يقول لمّا فصل من هذين الموضعين وبان منهما تفرّقت فرسانه فعمّت راياته ورعالُ خيله الجبالَ

* على طُرُقٍ فيها على الطُرْقِ رِفْعَةٌ * وفى ذِكْرِها عند الأنيس خُمولُ * ٢٠

اى على طرق فى الجبال فهى مرتفعة على الطرق وهى خاملة الذكر لانّها لم تُسلَك

* فما شَعَروا حتّى رَأَوْها مُغيرَةً * قِباحا وأمّا خَلْقُها فجَميلُ * ٢١

يعنى فجِئْتُهم الخيلُ فلم يشعروا الّا بها تُغير عليهم قباحا فى اعينهم لانّها تأتى للغارة عليهم وهى جميلةُ الخلق وهذا كقوله ايضا ، حَسَنٌ فى عُيونِ أَعْدائِهِ أَقْـبَحُ مِنْ ضَيفِهِ رَأَتْهُ السَوامُ ،

* سَحائِبُ يُمْطِرْنَ الحَديدَ عَلَيْهِمِ * فكُلُّ مَكانٍ بالسُيوفِ غَسيلُ * ٢٢

جعل خيلَه كالسحائب لما فيها من بريق الاسلحة وصياح الابطال وجعل مطرَها الحديدَ لانّها تنصبّ عليهم بالسيوف والاسنّة ولمّا جعل الحديدَ مطرا جعل المكان الّذى يقع عليه الحديدُ مغسولا به

* وأَمْسَى السَبايا يَنْتَحِبْنَ بِعَرْقَةٍ * كَأَنَّ جُيوبَ الثاكِلاتِ ذُيولُ * ٢٣

عرقة موضع اى الجوارى اللّاتى سُبيت يبكين بهذا المكان ويشققن جيوبهنّ على مَنْ فقدْن من قتلاهنّ فكأنّ جيوبهنّ فى سعتها ذيول

* وعادَتْ فظَنّوها بِمَوْزارَ قُفَّلا * ولَيْسَ لها الّا الدُخولَ قُفولُ * ٢٤

عادت خيل سيف الدولة فظنّها الروم راجعةً الى بلادها وليس لها رجوعٌ الّا الدخولُ عليهم من درب موزار يعنى قفولها الّذى ظنّوه كان دخولا عليهم

* فخاضَتْ نَجيعَ الجَمْعِ خَوْضًا كَأَنَّهُ * بِكُلِّ نَجيعٍ لم تَخُضْهُ كَفيلُ * ٢٥

الهاء فى كأنّه للخوض يقول خاضت خوضا وافرا تامّا كأنّ ذلك الخوض كفيلٌ بكلّ دم لم تخضه

لانّ من رأى ذلك الخوض علم انّه لا يتعذّر عليها خوض دم

٢٦ * تُسايِرُها النيرانُ فى كلّ مَسْلَكٍ * به القَوْمُ صَرْعَى والدِيارُ طُلولُ *

اى تسير معها النيران اينما سلكت اى انّهم يحرّقون كلّ موضع وطئوه من بلادهم ويقتلون أهله فتخرب ديارهم وتبقى الآثار

٢٧ * وكَرَّتْ فَمَرَّتْ فى دِماء مَلَطْيَة * مَلَطْيَةُ أُمٌّ للبَنينَ ثكولُ *

عادت الخيل فخاضت فى دماء اهل ملطية اى سفكت دماءهم حتّى خاضت فيها الخيل وجعل ملطية أمّا لأهلها وجعلهم كالبنين لها وقد فقدتْهم حين قُتلوا

٢٨ * وأَضْعَفْنَ ما كُلِّفْنَهُ من قُباقِبٍ * فأَضْحَى كَأَنَّ الماء فيه عَليلُ *

قباقب اسم نهر عبرتْه خيلُ سيف الدولة فجعل جرْى مائه ضعيفا بكثرة قوائمها فيه والمعنى أضعفت الخيلُ الماء الّذى كُلِّفَت الخيلُ قطعَهُ

٢٩ * ورُعْنَ بِنا قَلْبَ الفُراتِ كأنّما * تَخِرُّ عليه بالرِجالِ سُيولُ *

اى لمّا عبرت الخيل بنا الفرات راعته كثرةُ الخيل فكأنّما يقع فيه سيولٌ من الرجال الّذين يخوضونه ولمّا جعل الفرات مروعا استعار له قلبا لانّ الروع يكون فى القلب

٣٠ * يُطارِدُ فيه مَوْجَهُ كُلُّ سابِحٍ * سَواءٌ عليه غَمْرَةٌ ومَسيلُ *

اى الموج كانت تنجفل عن قوائم الخيل وهى تتبعها فجعل ذلك كالمطاردة والغمرة مُعْظَمُ الماء والمعنى انّ الخيل كانت تسبح فى الغمرة وتسير فى المسيل

٣١ * تَراهُ كَأَنَّ الماء مَرَّ بِجِسْمِهِ * وأَقْبَلَ رَأْسٌ وَحْدَهُ وتَليلُ *

اى اذا سبح الفرس فى الماء لم يظهر منه الّا الرأس والعنق

٣٢ * وفى بَطْنِ هِنْزيطٍ وسُمْنينَ للظُبا * وصُمِّ القَنا مِمَّنْ أَبَدْنَ بَديلُ *

كانت السيوف والرماح قد اهلكت الرجال فى هذين الموضعين فلمّا عاودته بعد مدّة وجدتْ قوما آخرين قد ادركوا بدلا عن الأُوَل

٣٣ * طَلَعْنَ عليهم طَلْعَةً يَعْرِفونَها * لَها غُرَرٌ ما تَنْقَضى وحُجولُ *

اى طلعت الخيل على أهل هذين الموضعين طلعةً قد عرفوها لها شهرةٌ كغرر الخيل وحجولها لانّه طالما طلعت عليهم الخيل وأغارت

٣٤ * تَمَلُّ الحُصونُ الشُمُّ طولَ نِزالِنا * فتُلْقى الينا أَهْلَها وتَزولُ *

الشمّ الطوال المرتفعة فى السماء اى انّها تملّ طولَ منازلتنا ايّاها فتزول هى عن أماكنها بالخراب وتمكّننا من اهلها

* وبِتْنَ بِحِصْنِ الرانِ رَزْحَى من الوَجَى * وكُلُّ عَزيزٍ للأَميرِ ذَليلُ * ٣٥

باتت الخيل رازحةً مُعْيِيةً بهذا المكان ممّا اصابها فى حوافرها ثمّ اعتذر لها فقال لم يلحقها ذلك لضعفها ولكنّ الامير كلّفها من همّه صعبا فذلّت له وان كانت عزيزةً قويّةً

* وفى كُلِّ نَفْسٍ ما خَلاهُ مَلالَةٌ * وفى كُلِّ سَيْفٍ ما خَلاهُ فُلولُ * ٣٦

* ودونَ سُمَيْساطَ المَطاميرُ والمَلا * وأَوْدِيَةٌ مَجْهولَةٌ وهُجولُ * ٣٧

المطمورة حفرة يُخبأُ فيها الطعام والشراب والملا المُتّسع من الارض والهَجل المطمئنّ من الارض يقول قبل الوصول الى سميساط هذه الاشياء

* لَبِسْنَ الدُجَى فيها إلى أَرْضِ مَرْعَشٍ * وللرومِ خَطْبٌ فى البِلادِ جَليلُ * ٣٨

اى سارت الخيل فى تلك الاودية الى ارض مرعش ليلا فكانّها لبست الدجى حين سارت فى الظلمة وهو من قول ذى الرمّة ، فلمّا لبِسْنَ الليلَ ، البيت وقوله وللروم خطب وذلك انّ سيف الدولة لمّا نزل بحصن الران ورد عليه الخبر انّ الروم فى بلاد المسلمين يعبثون ويقتلون ويجوز ان يكون المعنى انّ لارض الروم خطبا جليلا لانّ الوصول اليها صَعْب لتعذّر الطريق اليها ولشدّة شوكة اهلها وقد داسها سيف الدولة بحوافر خيله وَذَلَّلَ اَهلَهَا

* فلَمّا رَأَوْهُ وَحْدَهُ قَبْلَ جَيْشِهِ * دَرَوْا أَنَّ كُلَّ العالَمينَ فُضولُ * ٣٩

فى هذا اشارةٌ الى انّه لشجاعته يتقدّم الخيل حتّى رآه الروم وحده ولمّا رأوه علموا انّه يغنى غناء بنى آدم كلّهم وانّ من سواه من العالمين لا حاجةَ اليهم مع وجوده

* وأَنَّ رِماحَ الخَطِّ عنه قَصيرَةٌ * وأَنَّ حَديدَ الهِنْدِ عنه كَليلُ * ٤٠

وعلموا انّ الرماح لا تصل اليه وانّ السيوف تكلّ عنه فلا تقطعه امّا لانّها تندفع دونه لعزّته ومنعته وامّا لانّ هيبته تمنع الطاعنَ والضارب

* فأَوْرَدَهُمْ صَدْرَ الحِصانِ وسَيْفَهُ * فَتًى بأْسُهُ مِثْلُ العَطاءِ جَزيلُ * ٤١

يعنى انّهم قُتلوا بحضرته وهو راكبٌ جعلهم واردين صدرَ فرسه حين أُحضروا بين يديه وهو راكب وواردين سيفَه حين قُتلوا به

* جَوادٌ على العِلّاتِ بالمالِ كلِّهِ * ولٰكِنَّهُ بالدارِعينَ بَخيلُ * ٤٢

يجود بماله على اختلاف احواله كيف ما دار به الأمر كان جوادا ولكنّه بخيل برجاله والمعنى انّه يبذل المال ويصون الأبطال وان جعلنا الدارعين من الاعداء كان المعنى انّه يقتلهم ولا يجود بهم عليهم

٤٣ * فودَّعَ قتْلاهم وشَيَّعَ فَلَّهُمْ * بِضَرْبٍ حُزونُ البيضِ فيه سُهولُ *

ترك الّذين قتلهم واتّبع الّذين انهزموا بضربٍ لا تدفعه البيض عن الرأس وكانّ الحَزْن منها سهلٌ لذلك الضرب

٤٤ * على قَلْبِ قُسْطَنْطينَ منه تَعَجُّبٌ * وإن كان فى ساقَيْهِ منه كُبولُ *

يعنى ابن الدمستق يقول وان كان مشغولا بالقيد فذلك لا يمنعه من التعجّب ممّا يرى من شجاعته

٤٥ * لَعَلَّكَ يومًا يا دُمُسْتُقُ عائدٌ * فكَمْ هارِبٍ مِمّا اليه يَؤُولُ *

يقول ان هربت فلعلّك تعود يوما فقد يهرب الانسان ممّا يعود اليه وهذا تهديدٌ له اى انك تعود فتوسَر او تُقتل

٤٦ * نَجَوْتَ بِإحْدَى مُهْجَتَيْكَ جَريحَةً * وخَلَّفْتَ إحْدَى مُهْجَتَيْكَ تَسيلُ *

يريد انّه هرب مجروحا ونجا بروحه فجعل مهجته مجروحةً وان كانت الجراحة على بدنه لانّ الجراحة على البدن تسرى الى الروح وعنى بالمهجة الثانية ابنه وقوله تسيل قال ابن جنّى يعنى انّ ابنه يذوب فى القيد همّا وهزالا وليس ما قاله شيأً والمعنى انّه يُقتل فيسيل دمه ألا ترى انّه قال

٤٧ * أَتُسْلِمُ للخَطِّيَّةِ ابْنَكَ هارِبا * ويَسْكُنُ فى الدُنْيا اليكَ خَليلُ *

هذا استفهامُ انكارٍ وتوبيخٌ يقول أتخذله وتهرب ويثق بك أحدٌ بعد ذلك من خُلّانك اى لا يثق بك أحد بعد هذا ثمّ ذكر عذره فى ذلك فقال

٤٨ * بِوَجْهِكَ ما أَنْساكَهُ من مُرِشَّةٍ * نَصيرُكَ منها رَنَّةٌ وعَويلُ *

يعنى جراحةٌ ترشّ الدم ارشاشا يقول بوجهك جراحة انستك ابنك وليس لك مَن ينصرك منها الّا الرنينُ والصياح والمعنى انّك عاجز عن نصرة نفسك فكيف تنصر ابنك

٤٩ * أَغَرَّكُمُ طولُ الجُيوشِ وعَرْضُها * عَلِيٌّ شَروبٌ للجُيوشِ أَكولُ *

يقول اغرّكم كثرة رجالكم لا تغرّنّكم الكثرة فانّ سيف الدولة يغلبكم وان كثُر عددكم واراد

بالشرب والاكل الافناء والابادة حتّى لا يبقى منهم شئ لانّ ما شُرب او أُكل لم تُرَ له عينٌ

٥٠ * اذا لم يكُنْ لِلَّيثِ الّا فريسَةً * غِذاءُ ولم يَنْفَعْكَ أنَّكَ فيلُ *

هذا مثلٌ ضربه يقول انتم وان كنتم اكثرَ عددا فانّ الظفر دونكم للأسد فلا تنفعكم كثرتكم كالفيل مع الليث فانّ الفيل لا ينفعه عظمه اذا صار فريسةً للأسد

٥١ * اذا الطَّعْنُ لم تُدْخِلْكَ فيه شجاعَةٌ * هِيَ الطَّعْنُ لم يُدْخِلْكَ فيه عَذولُ *

اذا لم تدخلك الشجاعة فى الطعن لم يدخلك فيه العذل يعنى انّ التحريض لا يحرّك الجبان

٥٢ * فَإِنْ تَكُنِ الأَيّامُ أَبْصَرْنَ صَوْلَهُ * فقَدْ عَلَّمَ الأيّامَ كيفَ تَصولُ *

ان ابصرت الايّام صولتَه على أهل الروم فقد علّمها كيف تصول يعنى انّ الايّام تتعلّم منه البأس

٥٣ * فَدَتْكَ مُلوكٌ لم تُسَمَّ مَواضِيا * فإنّكَ ماضى الشَّفْرَتَيْنِ صَقيلُ *

٥٤ * اذا كان بعضُ الناسِ سيفًا لدولَةٍ * ففى الناسِ بوقاتٌ لها وطُبولُ *

البوق قد جاء فى كلام العرب انشد الاصمعىّ ' زَمْرَ النَّصارَى زَمَرَتْ فى البوقِ ' ومنه سمّيت الداهية بائقة ويقال أباق عليهم الدهر اى هجم عليهم كما يخرج الصوت من البوق ويُجمَع على بوقات وان كان مذكّرا وهو جائز كما قالوا حمام وحمامات وسُرادِق وسرادقات وجواب وجوابات وهو كثيرٌ والمعنى انّك اذا كنت سيفَ الدولة فغيرُك من الملوك بالاضافة اليك للدولة بمنزلة البوق والطبل اى لا يغنون غناءك ولا يقومون مقامك وعنى ببعض الناس سيف الدولة هذا هو الظاهر من معنى البيت وقال ابو الفضل العروضىّ اراد بالبوق والطبل الشعراء الّذين يشيعون ذكرَه ويذكرون فى اشعارهم غزواته فينتشر بهم ذكرُه فى الناس كالبوق والطبل اللذَيْن هما لإعلام الناس بما يحدث

٥٥ * أنا السابِقُ الهادى إلى ما أقولُهُ * إذِ القَوْلُ قَبْلَ القائِلِينَ مَقولُ *

يقول انا الّذى اسبق واتقدّم غيرى الى ما أقوله يعنى انّه يخترع المعانى البكر الّتى لم يُسبَق اليها اذا قال غيرُه ما سُبِق اليه

٥٦ * وما لِكَلامِ الناسِ فيما يَريبُني * أُصولٌ ولا لِلْقائِلِيهِ أُصولُ *

اى ما يتكلّم به حسّادى فيما يَريبُني ليس له أصلٌ ولا لهم اى انّهم يكذبون علىّ فلا أصلَ لما يقولون لانّه كذبٌ ولا اصلَ لهم اى لا نسبَ يُعرف بذلك

۵۷ • أعادِى على ما يوجِبُ الحُبَّ للفَتى • وأهْدأُ والأفكارُ فِىَّ تَجولُ •

اى أعادى على علمى وفضلى وتقدُّمى فى الشعر وذلك ممّا يوجب الحبَّ لا العداوة واسكن انا وافكارى تجول فىّ ولا تسكن

۵۸ • سِوَى وَجَعِ الحُسّادِ داوِ فإنّهُ • اذا حَلَّ فى قَلْبٍ فلَيْسَ يَحولُ •

اى لا تشتغلْ بمداواة حسد الحسّاد فانّ الحسد اذا نزل فى القلب لا يتحوّل عنه

۵۹ • ولا تَطْمَعَنْ من حاسِدٍ فى مَوَدّةٍ • وإنْ كُنْتَ تُبْديها له وتُنيلُ •

۶۰ • وإنّا لَنَلْقَى الحادِثاتِ بأنْفُسٍ • كَثيرُ الرَّزايا عِنْدَهُنَّ قليلُ •

۶۱ • يَهونُ عَلينا أنْ تُصابَ جُسومُنا • وتَسْلَمَ أعْراضٌ لنا وعُقولُ •

۶۲ • فَتيهًا وفَخْرًا تَغْلِبَ ابْنَةَ وائِلٍ • فَأنْتِ لِخَيرِ الفاخِرينَ قَبيلُ •

يقول لتغلب وهى قبيلة سيف الدولة افْخَرى وتيهى فانت قبيلٌ لخير مَن فخر يعنى سيف الدولة

۶۳ • يَغُمُّ عَليًّا أنْ يَموتَ عَدُوُّهُ • اذا لم تَغُلْهُ بالأسِنّةِ غولُ •

تغله تهلكه وتذهب به يقال غاله يغوله اذا اهلكه والغول المُهْلِك يقال الغمّ غول النفس والغضب غول الحلم يقول اذا مات عدوّه حتفَ انفه ولم يحصل مقتولا بسنانه غمّه ذلك

۶۴ • شَريكُ المَنايا والنُفوسُ غَنيمَةٌ • فكلُّ مَماتٍ لم يُمِتْهُ غُلولُ •

جعله شريكَ المنايا لكثرة مَن يقتله يقول بينه وبين المنايا شركة فى النفوس فكلّ منيّة لم تكن عن سيفه وسنانه فهو غلول من المنايا

۶۵ • فإنْ تَكُنِ الدولاتُ قِسْما فإنّها • لِمَنْ وَرَدَ المَوْتَ الزُؤامَ تَدولُ •

يقول اذا كانت الدولة قسما لبعض الناس فانّها قسمةُ مَن حضر الحرب ومواضعَ القتال والموتُ الزؤام الوحىّ

۶۶ • لِمَنْ هَوّنَ الدُنْيا على النَفْسِ ساعَةً • ولِلْبِيضِ فى هامِ الكُماةِ صَليلُ •

يقول الدولة تدول لمن وطّن نفسَه على القتل ولم يمِلْ الى الدنيا بالنكوص عن الحرب وصَبَرَ على المكروه وهو يَسْمَعُ صليلَ الحديد فى روس الشجعان ✿

رجّح وتاخّر مدحُه فتعتّب عليه فقال يعتذر اليه

۱ • بأدْنَى ابْتِسامٍ منكَ تَحْيَى القَرائِحُ • وتَقْوَى من الجِسْمِ الضَعيفِ الجَوارِحُ •

القريحة الطبيعة يقال فلان جيّدُ القريحة اذا كان ذكيّ الطبع يقول اذا ابتسمت الى انسان انشرح صدره وحيى طبعُه وقويت جوارحه وان كان ضعيف الجسم لانّه يفرح والفرح يقوّى القلب والجسم

* ومَنْ ذا الّذى يقْضى حُقوقَكَ كُلَّها * ومَنْ ذا الّذى يُرْضى سِوَى مَن تُسامِحُ * ٢

يقول حقوقك على الناس اكثرُ من ان يقدر احد على القيام بقضائها ومن ذا الّذى يرضيك بقضاء حقوقك غيرُ من تسامحه وتساهله

* وقَدْ تَقْبَلُ العُذْرَ الخَفِيَّ تكرُّما * فَما بالُ عُذْرى واقِفا وهْو واضِحُ * ٣

* وإنّ مُحالا إذْ بكَ العَيْشُ أن أُرَى * وجِسْمُكَ مُعْتَلٌّ وجِسمِىَ صالِحُ * ٤

يقول اذا كان عيشنا بك فمن المحال ان تعتلّ فلم اشاركك فى علّتك

* وما كانَ تَرْكُ الشِعْرِ الّا لِأنّهُ * تُقَصِّرُ عن مَدْحِ الأميرِ المَدائِحُ * ٥

وقال وقد تشكّى سيف الدولة من دُمَّل سنة اثنتين واربعين وثلثمائة

ربّد

* أيَدْرى ما أرابكَ مَنْ يُريبُ * وهَلْ تَرْقَى الى الفَلَكِ الخُطوبُ * ١

يقال رابه وارابه اذا افزعه واوقع به شيأً يشكّك فى عاقبته أخَيْرا يكون ام شرّا وقومٌ يفرقون بينهما فقالوا راب اذا اوقع الريبة بلا شكّ واراب اذا لم يصرّح بالريبة يقول الّذى أرابك هل يدرى من يريب اى هل يعلم الدمّل بمن حلّ به ثمّ جعله كالفلك فى العلوّ فقال انت كالفلك فليس للخطوب اليك مصعد

* وجِسْمُكَ فوقَ هِمّةِ كُلِّ داء * فقُرْبُ أقَلِّها منه عَجيبُ * ٢

يقول لا تطْمع الادوآء ان تحلّ بك فمن العجب ان يقربك أقلُّ الادواء والكناية فى اقلّها عائدة الى الكلّ

* يُجَمِّشُكَ الزَمانُ هَوًى وحُبًّا * وقد يُؤْذَى من المِقَةِ الحَبيبُ * ٣

التجميش شبه المغازلة وهو الملاعبة بين الحبيبين يقول الّذى اصابك تجميشٌ من الزمان حبّا لك لانّك جمالُه واشرف اهله وان تأذّيت به فقد يكون من الأذى ما يكون مقةً من المؤذى

* فكَيْفَ تُعِلُّكَ الدُنْيا بشَيْء * وأنْتَ بعِلّةِ الدُنْيا طَبيبُ * ٤

يقول انت تشفى العلل عن الدنيا فتقوّم المعوجّ وتنفى الظلم والعبث والفساد فكيف تعلّك

الدنيا وانت طبيبها من علّتها

٥ * وكيفَ تَنوبُكَ الشَّكْوى بداء * وأنْتَ المُسْتَغاثُ لِما يَنوبُ *

اى وكيف يصيبك المرض بداء وبك يُستغاث ممّا ينوب من الزمان

٦ * مَلِلْتَ مُقامَ يومٍ ليسَ فيه * طِعانٌ صادِقٌ ودَمٌ صَبيبُ *

المقام بمعنى الاقامة يقول اذا أقمت يوما ولم تخرج الى الغزو ولم يكن فيه طعانٌ ولا دمٌ مصبوبٌ مللت ذلك اى أنّك تعوّدت الطعانَ وسفك دماء الاعداء فاذا اقمت يوما واحدا مللت وقد صرّح بهذا فى قوله

٧ * وأنْتَ المَلْكُ تُمْرِضُهُ الحَشايا * لِهِمَّتِهِ وتَشْفيهِ الحُروبُ *

٨ * وما بكَ غيرُ حُبِّكَ أنْ تَراها * وعِثْيَرُها لِأَرْجُلِها جَنيبُ *

الضمير فى تراها للخيل اضمرها وان لم يجرِ لها ذكرٌ لتقدّم ما يدلّ عليها والجنيب الظلّ سُمّى به لانّ الشخص اذا سار فى الشمس تبعه ظلّه فكانّه يجنبه اى يقوده يقول ليس بك مرضٌ الّا ان تأتى العدوّ فى خيلٍ تُثير غبارا وهو تمشى فى ظلّ ذلك الغبار ويجوز ان يريد انّ الغبار يتبعها فكانّها تقود ذلك الغبارَ فاذا احبّ ذلك ثمّ مُنع منه بالدمّل الّذى يشتكيه وصار ممنوعا ممّا يحبّه فيَضجر ويقلق

٩ * مُحَجَّلَةً لها أرْضُ الأعادى * ولِلسُّمْرِ المَناخِرُ والجُنوبُ *

محجّلة من نعت الخيل وهى حالٌ لها وروى الخوارزمىّ محلّلة اى قد أُحلّت لها ارض الاعداء فهى تطأها وروى ابن جنّى مجلّحة وهى المصمّمة الماضية وللرماح مناخرهم وجنوبهم تخرقها

١٠ * فقَرِّطْها الأعِنَّةَ راجِعاتٍ * فإنَّ بَعيدَ ما طَلَبَتْ قَريبُ *

يقول قرّط الفارسُ عنانَ فرسه اذا ارخاه حتّى يجعله فى قذاله للحُضر فيصير لأُذنه بمنزلة القُرْط يقول ارخِ الأعنّة لترجع وتعود الى بلد العدوّ فليس يبعد عليها ما طلبت

١١ * إذا داءٌ هَفا بُقْراطُ عنه * فلم يُعْرَفْ لِصاحِبِهِ ضَريبُ *

جواب اذا قوله فلم يعرف واستعمل لم فى موضع ليس لانّهما للنفى والضريب الشبيه ولم يعرف ابن جنّى معنى هذا البيت ولا ابن فورجة ايضا فانّه تخبّط فى تفسير هذا البيت فى كتابيه جميعا لانّه لم يعلم أيش الداء الّذى غفل عنه بقراط فلم يذكره فى طبّه وذلك الداء قد

ذكره ابو الطيّب وهو انّه يملّ ان يُقيمَ يوما من غير طعان ولا صبّ دم وانّ الحشايا تُمْرضه وانّ شفاء الحروب وقد ذكر انّه ليس به علّةٌ غير حبّ الحرب وهذا ما لم يذكره بقراط لانّه ليس فى طبّه انّ مَن مرض من ترك الحرب بأيش يداوَى فقال ابو الطيّب صاحب هذا الداء ليس له ضريب لانّه لا يُعرف احد يَمرض لترك الحرب

* بِسيفِ الدولةِ الوَضّاء تُمْسى * جُفونى تَحْتَ شَمْسٍ ما تَغيبُ * ١٢

الوضّا الوضىء البالغ فى الوضاءة كما يقال حسّانٌ وكرّام يريد انّه ينظر منه الى شمسٍ لا تغيب

* فأَغْزو مَن غزا وبه اقْتِدارى * وأَرْمى من رَمَى وبه أُصيبُ * ١٣

* وللحُسّادِ عُذْرٌ أَنْ يَشِحّوا * على نَظَرى اِلَيْهِ وأَنْ يَذوبوا * ١٤

* فإنّى قد وَصَلْتُ الى مَكانٍ * عليه تَحْسُدُ الحَدَقَ القُلوبُ * ١٥

يريد انّ القلوب تحسد العيونَ على النظر الى الممدوح فانْ حسدَه غيرُه كان له العذر فى ذلك ✿

ربّه

وقال سيف الدولة يسرّ رسولُ الروم بعلّتى فقال ابو الطيّب

* فُديتَ بما ذا يُسَرُّ الرَسولُ * وأَنتَ الصَحيحُ بِذا لا العَليلُ * ١

يريد انّ الدمّل ليس بعلّةٍ وانّه صحيحُ النفس ليس بعليل وان كان به دمّل

* عَواقِبُ هٰذا تَسوءُ العَدُوَّ * وتَثْبُتُ فيهم وهٰذا يَزولُ * ٢

عاقبة هذا العارض الّذى اصابك تسوء العدوّ لانّك تغزوهم وتثبت فيهم لانّك لا تنفكّ من غزوهم ويزول هذا العارض ✿

ربو

وقال فيه وقد تشكّى من دمّلٍ اصابه

* اذا اعْتَلَّ سَيْفُ الدولةِ اعْتَلَّتِ الأَرْضُ * ومَنْ فَوْقَها والناسُ والكَرَمُ المَحْضُ * ١

هذا من قول الطائىّ ، لا تَعْتَلِلْ اِنّما بالمَكْرُماتِ اِذا ، أَنْتَ اعْتَلَلْتَ تُرَى الأَوْجاعُ والعِلَلُ ، ومن قوله ايضا ، اِنّا جَهِلْنا فخِلْناكَ اعْتَلَلْتَ ولا ، واللّٰهِ ما اعْتَلَّ الّا المُلْكُ والأَدَبُ ، ومن قوله ايضا ، واِنْ يَجِدْ عِلّةً نُغَمُّ بها ، حتّى ترانا نُعادُ من مَرَضِهْ ، ومثله قول علىّ بن الجهم ، واِذا رابكُمْ من الدَهْرِ رَيْبٌ ، عَمَّ ما خَصَّكُمْ جَميعَ الأَنامِ ، ومثله لابى هفّان ، قالوا اعتلَلْتَ فقُلْتُ كَلّا اِنّما اعتلّ العبادُ ، والدّين والدنيا لعلّته وأَظلمت البلادُ ، ومثله قول مسلم بن الوليد ، نالَتْكَ يا خَيْرَ الخلائِقِ عِلّةٌ ، يَفْديكَ من مَكْروهِها الثَقَلانِ ، فبِكُلِّ قَلْبٍ من شَكاتِكَ عِلّةٌ ، مَوْصوفَةٌ

الشَّكْوَى بِكُلِّ لِسانٍ ،

٢ * وكَيْفَ انْتِفاعِى بالرُّقادِ وإنّما * بِعِلَّتِهِ يَعْتَلُّ فى الأَعْيُنِ الغُمْضُ *

اعتلال الغمض مجازٌ ومعناه امتناعه من العين فجعل ذلك اعتلالا له

٣ * شَفاكَ الّذى يَشْفِى بجودِكَ خَلْقَهُ * فإنّكَ بَحْرٌ كُلُّ بَحْرٍ له بَعْضُ *

وقال وقد عوفى سيف الدولة رجز

١ * المَجْدُ عوفِىَ إذْ عوفيتَ والكَرَمُ * وزالَ عنكَ الى أعدائِكَ الأَلَمُ *

هذا من قول ابى تمّام ، بَسَلِمْتَ وإنْ كانَتْ لكَ الدَّعْوَةُ اسْمُها ، وكانَ الّذى يُخْطَى بأنْجاحِها المَجْدُ ،

٢ * صَحَّتْ بِصِحَّتِكَ الغاراتُ وابْتَهَجَتْ * بِها المَكارِمُ وانْهَلَّتْ بها الدِيَمُ *

كانت قد انقطعت الغارات على بلاد الكفر لعلّته فلمّا شفى وصحّ اتّصلت الغارات عليها فكأنّها كانت عليلةً بعلّته ثمّ صحّت بصحّته وسُرّت المكارم بصحّته لانّه صاحبها وكانت الأمطار منقطعةً فلمّا شفى اتّصلت

٣ * وراجَعَ الشَّمْسَ نورٌ كان فارَقَها * كأنّما فَقْدُهُ فى جِسْمِها سَقَمُ *

يقول الشمس كانت قد فقدتْ نورَها أيّامَ مرضه وكأنّ فَقْدَ ذلك النور كان سقما لها وقد عاودها ذلك النور حين صحّ سيف الدولة والمعنى انّ الشمس كانت قد مرضت بمرضه حُزنا عليه يعظّم الأمر فى علّته كعادة الشعراء

٤ * ولاحَ بَرْقُكَ لى مِن عارِضَىْ مَلِكٍ * ما يَسْقُطُ الغَيْثُ الّا حيثُ يَبْتَسِمُ *

العارض الناب ويريد بالبرق ظهور ثغره عند التبسّم يعنى تبسّمتَ ولاح لى برقٌ من عارضيك ولا يسقط الغيث الّا حيث تبسّمت يعنى انّه اذا تبسّم أعطى ماله فيصير ذلك المكان كأنّ الغيث قد نزل به لانّه أخصب بجوده

٥ * يُسْمَى الحُسامَ ولَيْسَتْ من مُشابَهَةٍ * وكيفَ يَشْتَبِهُ المَخْدومُ والخَدَمُ *

يقال أُسميته وسمّيته اى وليست التسميةُ بالحسام لمشابهة بينهما لانّ سيف الدولة يُخْدِمه فهو مخدوم والسيف خادم

٦ * تَفَرَّدَ العُرْبُ فى الدُّنْيا بِمَحْتِدِهِ * وشارَكَ العُرْبَ فى إحْسانِهِ العَجَمُ *

يقول هو عربىُّ الأصل فالعرب مختصّةٌ بالفخر به لانّه منهم وحصلت الشركة للعجم مع العرب

فى احسانه وعطائه وهذا من قول البحترىّ ، غدا قِسْمُهُ عَدْلا فَفِيكُمْ نَوالُهُ ، وفى سِرّ نَبْهانَ بن عمرو مَآثِرُهْ ،

٧ * وأَخْلَصَ اللّهَ للإسْلامِ نُصْرَتَهُ * وإنْ تَقَلَّبَ فى آلائِهِ الأُمَمُ *

اى ان كانت الأمم مشتركةً فى أنعامه فانّ نصرته خالصة لدين الاسلام لا يُنصر غيرُه من الاديان

٨ * وما أُخُصُّكَ فى بُرْءٍ بِتَهْنِئَةٍ * إذا سَلِمْتَ فكُلُّ الناسِ قد سَلِموا *

وقال يمدحه عند انسلاخ شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة — بسيط

١ * الصَّوْمُ والفِطْرُ والأَعيادُ والعُصُرُ * مُنيرةٌ بِكَ حتّى الشَّمْسُ والقَمَرُ *

العَصْر والعُصْر والعُصُر الدهر ومنه قول امرء القيس ، وهل يَعِمَنْ مَن كانَ فى العُصُرِ الخالِ ، يقول نورُ هذه الأشياء بك لانّك جمالٌ للدهر وجمالٌ للدين ولكلّ شىء والمعنى عمّ كلَّ شىء نورُك حتّى الشمسَ والقمرَ وجعل حتّى فى البيت حرفا عاطفا على المرفوع كما يقال قدم الحاجُّ حتّى المشاةُ

٢ * تُرِى الأَهِلَّةَ وَجْهًا عَمَّ نائِلُهُ * وما يُخَصُّ بهِ من دونِها البَشَرُ *

يقول البشر غير مخصوص بنائلك فقد أنلت الشمسَ والقمر بوجهك كمالَ النور فقد عمّ إذًا نائلُك البشرَ والشمس والقمر

٣ * ما الدَّهْرُ عندكَ إلّا رَوْضَةٌ أُنُفٌ * يا مَن شَمائِلُهُ فى دَهْرِهِ زَهَرُ *

الانف الذى لم تُرْعَ وهو احسن لها يقول الدهر بحضرتك روضة وشمائلك زهرها

٤ * ما يَنْتَهى لكَ فى أيّامِهِ كَرَمٌ * فَلا انْتَهى لكَ فى أعْوامِهِ عُمُرُ *

ما نفىٌ يقول ليس ينتهى كرمُك فى ايّام الدهر يعنى انّه يزداد كرما على الايّام ثمّ دعا له فقال فلا انتهى عمرك فى اعوامه

٥ * فإنَّ حَظَّكَ من تَكْرارِها شَرَفٌ * وحَظُّ غيرِكَ منها الشَّيْبُ والكِبَرُ *

يقول يزيد شرفك على تكرّر الايّام والاعوام وغيرك يزيد شيبا وروى ابن جنّى منه اى من التكرار ✿

وقال وقد مدّ نهر قُوَيق وهو نهرٌ بحلب فاحاط بدار سيف الدولة — بسيط

١ * حَجَّبَ ذا البَحْرَ بحارٌ دونَهُ * يَذُمُّها الناسُ ويَحْمَدونَهُ *

يريد بالبحر سيف الدولة وبالبحار امواه ذلك النهر اى انّها تمنع الناس من زيارته والدخول عليه

٢ * يا ماء هل حَسَدْتَنا مَعينَهُ * أم اشْتَهَيْتَ أن تُرى قرينَهُ *

يقول هل حسدتنا رؤيته فمنعتنا منه امر اردت ان تكون مثله فى الندى فزخرت

٣ * أمِ انْتَجَعْتَ للغِنَى يَمِينَهُ * أم زُرْتَهُ مُكَثِّرا قطينَهُ *

ام جئتَهُ لتطلب معروفه لتصيب غنيًا ام أتيته زائرًا لتكثّر الّذين عنده فى مجلسه والقطين الجماعة يسكنون مكانا

٤ * أم جِئْتَهُ مُخَنْدِقا حُصونَهُ * انّ الجِيادَ والقَنا يَكْفينَهُ *

ام جئته لتحفر خندقا لحصونه ولا حاجةَ به الى الخندق فانّ خيله ورماحه تكفيه الخندقَ والحصن

٥ * يا رُبَّ لُجٍّ جُعِلَتْ سَفينَهُ * وعازِبِ الرَّوْضِ تَوَفَّتْ عُونَهُ *

ربّ ماء عظيم جُعلت خيلُه سفينَ ذلك الماء اى عبر الماء عليها وربّ روض بعيد اهلكت حُمُره فصادته والعون جمع عانة وهى القطعة من حُمُر الوحش وتوفّيها أخذُها وافيا

٦ * وذى جُنونٍ أذْهَبَتْ جُنونَهُ * وشَرْبِ كَأْسٍ أكْثَرَتْ رَنينَهُ *

يعنى عاصيا متمرّدا أذلّته الخيل حتّى انقاد واطاع وربّ قوم يشربون الخمر فهجمت عليهم خيلُه وقتلت منهم حتّى كثُر رنينهم على قتلاهم

٧ * وأبْدَلَتْ غِناءَهُ أنينَهُ * وضَيْغَمٍ أوْلَجَها عَرينَهُ *

٨ * ومَلِكٍ أوْطَأَها جَبينَهُ * يَقودُها مُسَهِّدا جُفونَهُ *

وربّ أسد ادخل سيف الدولة خيلَه عرينَ ذلك الاسد وملكٍ جعلها تطأ جبينه

٩ * مُباشِرًا بنَفْسِهِ شُؤُونَهُ * مُشَرِّفًا بِطَعْنِهِ طَعينَهُ *

اى اذا طعن انسانا شرّفه فحصل له شرف بطعنه ايّاه

١٠ * عَفيفَ ما فى ثَوْبِهِ مَأْمونَهُ * أبْيَضَ ما فى تاجِهِ مَيْمونَهُ *

اى انّه عفيفُ الفرج فكَنّى عنه وأبيضُ الوجه مُباركُ الوجه

١١ * بَحْرٌ يكونُ كُلُّ بَحْرٍ نونَهُ * شَمْسٌ تَمَنَّى الشَّمْسُ ان تَكونَهُ *

النون الحوت اى يصغر كلّ ملك بالاضافة اليه والشمس تتمنّى ان تكونه لأنّه أشرف منها واكثر

مناقبَ وذكَرِ الكناية فى تكونه لانّه عنى بالشمس الاول الممدوح

* إِنْ تَدْعُ يا سيفُ لِتَسْتَعينَهُ * يُجِبْكَ قَبْلَ ان تُتِمَّ سينَهُ * ١٢

اى ان تدعه ايّها المخاطب فقلت يا سيف مستعينا اجابك قبل اتمام سين السيف يريد سرعة إجابته للداعى

* أَدامَ من أَعدائِهِ تَمْكينَهُ * مَن صانَ منهم نَفْسَهُ ودِينَهُ * ١٣

من صان فاعلُ ادام وهو اللّه تعالى اى ادام اللّه الّذى صانه ودينَه عن أعدائه تمكينَه منهم ☆

وقال يمدحه ويهنّئه بعيد الأضحى سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة رك

* لِكُلِّ امْرِءٍ من دَهْرِهِ ما تَعَوَّدا * وعاداتُ سيفِ الدولة الطَّعْنُ فى العِدا * ١

هذا كقول حاتم ، وكُلُّ امْرِءٍ جارٍ على ما تَعَوَّدا ، وجعله سيفا ثمّ وصفه بالطعن كأنّه قال هو سيفٌ ورمح

* وأَنْ يُكْذِبَ الإِرْجافَ عنه بِضِدِّهِ * ويُمْسى بما تَنْوى أَعاديهِ أَسْعَدا * ٢

اى انّ أعداءه يُرجفون بقصوره وهو يكذّبهم بوفوره ويرجفون بهزيمته وهو يكذّبهم بظفره واعداؤه ينوون معارضته فيتحكّمون به فيصيبهم بذلك اسعدَ لانّه يسلبهم عُدّتهم وسلاحهم ومن روى بما يحوى أراد انّه املكُ لما فى ايديهم منهم لانّه متى اراد احتواه واستحقّه

* ورُبَّ مُريدٍ ضَرَّهُ ضَرَّ نَفْسَهُ * وهادٍ اليه الجَيْشَ أَهْدَى وما هَدَى * ٣

ضرّه مصدرٌ يقول ربّ قاصد ان يضرّه فعاد الضرّ عليه وربّ هادٍ اليه الجيشَ كان مُهديا لا هاديا لانّه استغنم ذلك الجيشَ وكانوا غنيمةً له

* ومُسْتَكْبِرٍ لم يَعْرِفِ اللّهَ ساعَةً * رَأَى سيفَهُ فى كَفِّهِ فتَشَهَّدا * ٤

ربّ كافرٍ متكبّرٍ عن الايمان بالله تعالى رآه مع السيف فآمنَ وأتى بكلمة الشهادة امّا خوفا منه وامّا علما بانّ دينه الحقُّ حين رأى نورَ وجهه وكمالَ وصفه

* هو البَحْرُ غُصْ فيه إذا كان ساكِنا * على الدُّرِّ واحْذَرْهُ إذا كانَ مُزْبِدا * ٥

ضرب له المثل بالبحر والبحر انّما يسلم راكبُه اذا كان ساكنا واذا ماج وتحرّك كان مخوفا لذلك هو يقول ائته مسالما ولا تأته وهو غضبان كما قال ايضا ، سَلْ عن شجاعته وزُرْهُ مُسالما ، البيت

* فإِنّى رَأَيْتُ البَحْرَ يَعْثُرُ بالفَتَى * وهذا الّذى يَأْتى الفَتَى مُتَعَمِّدا * ٦

قال ابن جنّى اى ليس اغنى البحرُ من يغنيه عن قصد وهذا يُغنى مَنْ يُغنيه عن تعمّد قال ويعثر قد يأتى فى الخير والشرّ هذا كلامه وفيه خطأٌ من وجهين لا تقول العرب عثر الدهر بفلان الّا اذا اصابه بنَكْبة ومعنى يعثر بالفتى يهلكه عن غير قصد لانّ العَثرة بالشىء لا تكون عن قصد يقول البحر يغرق عن غير قصد وهذا يهلك اعداءه عن قصد وتعمّد وليس يمكن ان يُحمل عثرة البحر بالفتى على اغنائه وهذا البيت قريبٌ من قوله ايضا ، ويُخْشى عُبابُ البَحْرِ والبَحْرُ ساكِنٌ ، فكيْفَ بمَنْ يَغْشَى البلادَ اذا عَبّا ،

٧ * تَظَلُّ مُلوكُ الأَرْضِ خاشِعَةً له * تُفارِقُهُ هَلْكَى وتَلْقاهُ سُجَّدًا *

من خالفه وفارقه من الملوك هلك واذا أتته خضعت له وسجدت

٨ * وتُحْيِى له المالَ الصَوارِمُ والقَنا * ويَقْتُلُ ما تُحْيِي التَبَسُّمُ والجَدا *

يريد انّه يأتى الاعداء فيسلبهم اموالهم بسيفه ورماحه ثمّ يغنيه بالعطاء عند التبسّم والنشاط كما قال ابو تمّام ، إذا ما أغاروا فاحْتَوَوا مالَ مَعْشَرٍ ، أَغارَتْ عليه فاحْتَوَتْهُ الصَنائعُ ،

٩ * ذَكِيٌّ تَظَنّيه طَليعَةُ عَيْنِهِ * يَرَى قَلْبُهُ فى يومِهِ ما تَرَى غَدا *

التظنّى هو التظنّن قُلبت النونُ الثانيةُ ياء كقول العجّاج ، تَقَضِّىَ البازى إذا البازى كَسَرْ ، يقول هو ذكىّ ظنّه يرى الشىء قبل ان تراه عينه كالطليعة تتقدّم أمام القوم والمصراع الثانى تفسير للمصراع الاوّل يقول قلبه يرى فى يومه بظنّه ما تراه عينُه فى غد

١٠ * وَصولٌ الى المُسْتَصْعَباتِ بخَيْلِهِ * فلو كان قَرْنُ الشَمْسِ ماءً لَأَوْرَدا *

اى يصل بسيفه الى الشىء البعيد الّذى يتعذّر الوصولُ اليه حتّى لو كان قرنُ الشمس ماء لأورده خيله

١١ * لِذَلِكَ سَمّى ابنُ الدُمُسْتُقِ يَوْمَهُ * مَماتا وسَمّاهُ الدُمُسْتُقُ مَوْلِدا *

اى لما ذكرتُ من حاله يئس ابن دمستق من الحياة يومَ اسره وسمّى ذلك اليومَ مماتا له وجعله الدمستق مولدا كأنّه وُلد ذلك اليومَ والضمير فى سمّاه عائد على اليوم لانّ الدمستق هرب فى اليوم الّذى أُسر فيه ابنُه فكان ذلك اليومُ مماتا للابن حياةً للأبِ

١٢ * سَرَيْتَ الى جَيْحانَ من أَرْضِ آمِدٍ * ثَلاثًا لَقَدْ أَدْناكَ رَكْضٌ وأَبْعَدا *

جيحان نهر قال ابن جنّى ادناك سيرُك من النهر وابعدك من آمد وهذا لا يفيد معنًى لانّ

كلّ من سار من موضع الى موضع فهذا وصفه ولكنّه يريد وصلتَ الى جيحان بسيرك ثلاثا من ارض آمد وهذه مسافةٌ لا يقطعُها احدٌ بسرْى ثلاثٍ ويُفهم من هذا انّك وصلت الى هذا النهر من آمد فى ثلاث ليال على ما بينهما من البعد

* فوَلّى وأعْطاك ابْنَهُ وجُيوشَهُ * جَميعا ولم يُعْطِ الجَميعَ لِيُحْمَدا * ١٣

اى انهزم وترك هؤلاء أسرى فى يدك ولم يكن ذلك إعطاءً يستحقّ عليه حمدا ولكنّك اخذتَه قسرا

* عَرَضْتَ له دونَ الحيٰوةِ وطَرْفِهِ * وأبْصَرَ سيفَ اللهِ منكَ مُجَرَّدا * ١۴

اى لمّا رآك لم يَسَعْ عينُه غيرَك لعظمك فى نفسه وحُلْتَ بينه وبين حيٰوته فصار كالميّت فى بطلان حواسّه الّا منك

* وما طَلَبَتْ زُرْقُ الأسِنَّةِ غَيْرَهُ * ولكنَّ قُسْطَنْطينَ كان له الفِدا * ١٥

الرماح لم تطلب غيرَه ولكنّ ابنه صار فداءً له لانّ الجيش اشتغل بأسره حتّى نجا هو

* فأَصْبَحَ يَجْتابُ المُسوحَ مَخافَةً * وقد كان يَجْتابُ الدِلاصَ المُسَرَّدا * ١٦

يجتاب المسوح يلبسها ويدخل فيها والدلاص الدرع البرّاقة الصافية يقال دِرعٌ دِلاص وادرُعٌ دلاص والمسرّد المنظوم المنسوج بعضه فى بعض والمعنى انّه ترك الحرب خوفا منك وترهّب ولبس المسوح بعد ان كان يلبس الدرع

* ويَمْشى به العُكّازُ فى الدَيْرِ تائبا * وما كان يَرْضى مَشْىَ أشْقَرَ أجْرَدا * ١٧

العكّاز عصًا فى طرفها زُجٌّ والدير متعبّد النصارى يقول اخذ عصا يمشى به فى الدير تائبا من الحرب بعد ان كان لا يرضى مشْىَ الخيل السِراع وخصّ الاشقر لانّ العرب تقول شُقر الخيل سِراعُها

* وما تابَ حتّى غادَرَ الكَرُّ وَجْهَهُ * جَريحا وخَلّى جَفْنَهُ النَقْعُ أرْمَدا * ١٨

يقول لم يترك الحرب الّا بعد ترك الكرّ فى الطعن والضرب وجهَه مجروحا ورمدت عينه من غبار الجيش يعنى انّه أُحوِج الى ذلك وأُلجِئَ اليه بكثرة ما اصابه من الجراحات

* فلو كانَ يُنْجى من عَلِيٍّ تَرَهُّبٌ * تَرَهَّبَتِ الأمْلاكُ مَثْنى ومَوْحَدا * ١٩

يعنى انّ ترهّبه لا يُنْجيه من سيف الدولة ولو كان ذلك ينجيه لترهّبت سائرُ الملوك اثنين اثنين وواحدا واحدا

٣٠ * وكُلُّ امْرِئٍ فى الشَّرْقِ والغَرْبِ بَعْدَها * يُعِدُّ له ثَوْبًا من الشَّعْرِ أَسْوَدا *

ليس هذا على العموم لانّ المعنى وكلّ امرء ممّن يخافه وقوله بعدها اى بعد فعلة الدمستق ويروى بعده اى بعد الدمستق

٣١ * هَنِيئًا لكَ العيدُ الّذى أنتَ عيدُهُ * وعيدٌ لِمَنْ سَمَّى وضَحَّى وعَيَّدا *

قوله انت عيده اى تحلّ فيه محلّ العيد فى القلوب اذ كان العيد انّما يَفرح له الناس كذلك هذا العيد يفرح بوصوله اليك كما قال ، جاءَ نَوْرُوزُنا وأَنْتَ مُرادُهْ ، وعيدٌ لمَنْ سمّى اللّهَ ونبح أُضْحِيَّته اى أنت عيد لكلّ مسلم

٣٢ * ولا زالَتِ الأَعيادُ لُبْسَكَ بَعْدَهُ * تُسَلِّمُ مَخْرُوقا وتُعْطى مُجَدَّدا *

اى لا زلت تَلبس الاعيادَ المتكرّرةَ عليك فى الدهر فاذا مضى عيدٌ اتاك عيدٌ آخر بعده جديد

٣٣ * فذا اليَوْمُ فى الأَيّام مِثْلُكَ فى الوَرَى * كما كُنْتَ فيهم أَوْحَدًا كان أَوْحَدا *

٣٤ * هو الجَدُّ حتّى تَفْضُلَ العَيْنُ أُخْتَها * وحتّى يكونَ اليومُ لليَوْمِ سَيِّدا *

جعل العينين واليومين مثلا لكلّ متساويَيْن يَجِدّ احدهما ويُجَدّ الآخر يقول الجدّ يؤثّر فى كلّ شىء حتّى فى العينين تجمعهما بنيةٌ ثمّ تصحّ احداهما وتسقم الاخرى ويسود اليومُ اليومَ وكلاهما ضوء الشمس يعنى انّ يوم العيد كسائر الأيام فى الصورة الّا انّ الجدّ اشهره من بين سائر الايّام فجعله يومَ فرحٍ وسرورٍ

٣٥ * فوا عَجَبا من دائلٍ انت سَيْفُهُ * أما يَتَوَقّى شَفْرَتَىْ ما تَقَلَّدا *

يريد بالدائل صاحب الدولة يعنى الخليفة اخرجه مخرجَ لابنٍ وتامرٍ يقول اما يخافك اذا تقلّدك سيفا وفى هذا تفضيلٌ له على الخليفة ثمّ ضرب لهذا مثلا فقال

٣٦ * ومَنْ يَجْعَلِ الضِرْغامَ للصيدِ بازَهُ * تَصَيَّدَهُ الضِرْغامُ فيما تَصَيَّدا *

اى من اتّخذ الاسد صائدًا يصيد به أتى عليه الأسد فصاده والمعنى انت فوق مَنْ تُضافُ اليه

٣٧ * رَأَيْتُكَ مَحْضَ الحِلْمِ فى مَحْضِ قُدْرَةٍ * ولو شِئْتَ كانَ الحِلْمُ منكَ المُهَنَّدا *

اى رَأَيْتك خالصَ الحلم فى قدرةٍ خالصةٍ عن العجز والمعنى انّ حلمك عن الجهّال حلمٌ عن قدرة ولو شئت لسللتَ عليهم السيف

٣٨ * وما قَتَلَ الأَحْرارَ كالعَفْوِ عَنْهُمُ * ومَنْ لكَ بالحُرِّ الّذى يَحْفَظُ اليَدا *

يعنى انّ من عفا عن حرّ صار كانّه قتله لانّه يسترقّه بالعفو عنه فيذلّ له وينقاد وهذا من قول بعضهم غَلَّ يَدًا مُطْلِقُها ، واسْتَرَقَّ رَقَبَةً مُعْتِقُها " وقوله ، ومَنْ لَكَ بالحُرِّ الّذى يَحْفظ اليدا ، اى من يتكفّل لك بالحرّ الّذى يحفظ النعمة ويراعى حقّها ومن روى يعرف فمعناه يعرف قدرَ العفو عنه حتّه فى اوّل البيت على العفو ثمّ ذكر قلّة وجود مَن يستحقّ ذلك ثمّ اكّد هذا بقوله

* اذا أنْتَ أكْرَمْتَ الكَرِيمَ مَلَكْتَهُ * وانْ أنْتَ أكْرَمْتَ اللئيمَ تَمَرَّدَا * ٢٩

يعنى انّ الكريم يعرف قدرَ الكرام فيصير كالمملوك لك اذا اكرمته واللّئيم اذا اكرمته يزيد عُتوًا وجُرأةً عليك

* ووَضْعُ النَدَى فى مَوْضِعِ السيفِ بالعُلَى * مُضِرٌّ كوَضْعِ السيفِ فى مَوْضِعِ النَدَى * ٣٠

اى كلٌّ يُجازَى ويُعامَل على ما يستحقّ فمن استحقّ العطاء لم يُستعمل معه السيف ومن استحقّ القتل لم يُكرم بالعطاء ومن فعل ذلك أضَرَّ بعُلاه

* ولٰكِنْ تَفوقُ الناسَ رأيا وحِكْمَةً * كَما فُقْتَهُمْ حالًا ونَفْسًا ومَحْتِدا * ٣١

يقول انت اعرفُ بمواقع الإساءة والاحسان من كلّ انسان لانّك فوق كلّ أحد بالعقل والاصابة فى الامور كما انّك فوقهم بالحال اذ كنت اميرا وبالنفس اذ كنت أعلاهم همّةً وبالأصل اذ كنت من أصلٍ شريفٍ ومنصبٍ كريم

* يَدِقُّ على الأفكارِ ما أنْتَ فاعِلٌ * فَيُتْرَكُ ما يَخْفَى ويُوخَذُ ما بَدا * ٣٢

يعنى انّ ما تبتدعه من المكارم يخفى على افكار الشعراء فيذكرون ما ظهر منها ويتركون ما خفى وليس يريد انّ المقتدين بك فى المكارم يأخذون ما ظهر منك ويتركون ما خَفِيَ ولو اراد ذلك لما اتى بالافكار ولقال يدقّ على الكرام قال ابن جنّيّ هذا البيت مثل قول عمّار الكلابيّ ، ما كُلُّ قولِيَ مَشْروحا لكُمْ فَخُذوا ، ما تَعْرِفونَ وما لم تَعْرِفوا فدَعُوا ، وقال ابن فورجة عمّار الكلابيّ مُحْدَث وقد ادرك زمانَنا وهو رجل بدويّ أُمّيّ لحّانة وهذا البيت من ابيات اوّلها ، ما ذا لَقِيتُ من الْمُسْتَعْرِبِين ومِنْ ، قِياسِ نَحْوِهِم هذا الّذى ابْتَدَعوا ، ان قُلْتُ قافيَةً بِكْرًا يكونُ لها ، مَعْنًى خِلافَ الّذى قاسوا وما ذَرَعوا ، قالوا لَحَنْتَ وهذا الحَرْفُ مُنْخَفِضٌ ، وذاكَ نَصْبٌ وهٰذا ليس يَرْتَفِعُ ، وضَرَّبوا بينَ عَبْدِ اللّهِ واجْتَهَدوا ، وبَيْنَ زَيْدٍ فطالَ الضَرْبُ والوَجَعُ ، فقُلْتُ واحِدَةً فيها جَوابُهُمُ ، وكَثْرَةُ القولِ بالايجازِ يَنْقَطِعُ ، ما كُلُّ قولِيَ

مَشْروحا لكم فخُذوا ، ما تَعْرِفون وما لم تَعْرِفوا فدَعُوا ، حتّى يَصيرَ الى القومِ الّذين غُذُوا ، بما غُذيتُ به والقولُ يَجْتَمِعُ ، فيَعْرِفوا منه مَعْنَى ما أَفوهُ به ، حتّى كَأَنّى وهُمْ فى لَفْظِهِ شَرَعُ ، كم بينَ قومٍ قَدِ احْتالوا لِمَنْطِقِهِمْ ، وبين قومٍ على إِعْرابِهِمْ طُبِعوا ، وبينَ قومٍ رَأَوا شَيْئاً مُعايَنَةً ، وبينَ قومٍ حَكَوْا بعضَ الّذى سَمِعوا ، إِنّى غُذيتُ بأَرْضٍ لا تُشَبُّ بها ، نارُ المَجوسِ ولا تُبْنَى بها البِيَعُ ، فنقله ابو الطيّب الى المدح واقام دقّة صنيعه فى اقتناء المكارم مقامَ دقّة معنى الشعر

٣٣ * أَزِلْ حَسَدَ الحُسّادِ عَنّى بِكَبْتِهِمْ * فأَنْتَ الّذى صَيَّرْتَهُمْ لِىَ حُسَّدا *

اى انت انعمت علىّ النعم الّتى صرتُ بها محسودا وظهر لى حسّادٌ يحسدوننى ويقصدوننى بسوءٍ فاكْفِنى شرّهم بأن تكبتهم وتُخزيهم بالاعراض عنهم ونهيهم عن اساءة القول فىّ ومعنى المصراع الثانى من قول ابى الجُويرية العبدىّ ، فما زِلْتَ تُعْطينى وما لِىَ حاسِدٌ ، من الناسِ حتّى صِرتُ أُرْجَى وأُحْسَدُ ، ثمّ تبعه الشعراء فقال بشّار ، صَحِبْتُهُ فى المُلْكِ أو سوقَةٍ ، فزادَ فِى كَثْرَةِ حُسّادِى ، وقال ابو نُواس ، تَعينِىَ أَكْثِرْ حاسِدِيكَ بِرَحْلَةٍ ، الى بَلَدٍ فيه الخَصيبُ أَميرُ ، وقال البحترىّ ، وأَلْبَسْتَنى النُعْمَى الّتى غَيَّرَتْ أَخى ، عَلَىَّ فأَضْحَى نازِحَ الوُدِّ أَجْنَبا ،

٣٤ * اِذا شَدَّ زَنْدِى حُسْنُ رَأْيِكَ فى يَدِى * ضَرَبْتُ بِنَصْلٍ يَقْطَعُ الهامَ مُغْمَدا *

اذا قوّى ساعدى حسنُ رأيك قطع نصلى هامَ الاعداء وان ضربت به وهو فى غمده والمعنى انّك اذا كنت حسنَ الرأى فىّ لم أُبالِ بالحسّاد وقليلٌ من إِنكارك عليهم يكفينى امرَهم

٣٥ * وما أنا الّا سَمْهَرِىٌّ حَمَلْتَهُ * فزَيَّنَ مَعْروضا وراعَ مُسَدَّدا *

يقول انا لك كالرمح الّذى ان حملته بالعرض زيّنك وكان زينا لك وان حملته مسدّدا مهيّأً للطعن راع اعداءك يعنى انا لك زينٌ فى السلم ورمحٌ فى عدوّك أُنافِحُ عنك بلسانى

٣٦ * وما الدَّهْرُ الّا من رُواةِ قَلائِدى * اِذا قُلْتُ شِعْرا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدا *

جعل شعره فى حسنه كالقلائد الّتى يُتقلّد بها والمعنى انّ اهل الدهر كلّهم يروون شعرى وينشدون واخرج الكلامَ على الدهر تعظيما لشعره وهو يريد اهل الدهر

٣٧ * فسارَ به مَنْ لا يَسيرُ مُشَمِّرا * وغَنَّى به مَنْ لا يُغَنّى مُغَرِّدا *

يعنى انّ شعره يُنشط الكسلان اذا سمعه فيسير على سماع شعره مشمّرا والّذى لا يغنّى اذا سمع شعره طرب وغنّى به مغرّدا والتغريد رفعُ الصوت للتطريب

* أجِزْنى اذا أُنْشِدْتَ شِعْرًا فإنّما * بِشِعْرى أتاكَ المادِحونَ مُرَدَّدا * ٣٨

يقول اذا انشدك شاعر شعرا بمدحك فأعطنى فانّ ذلك الّذى أُنشدتَ شعرى يأتيك المادحون به يردّدونه ويكرّرونه عليك والمعنى انّهم يسلخون معانى اشعارى فيك ويأخذون الفاظى فيأتونك بها كما قال بشّار ، اذا أَنْشَدَ حَمّادٌ فَقُلْ أَحْسَنَ بَشّارٌ ، وكما قال ابو هفّان ، اذا أَنْشَدَكُمْ شِعْرًا فقولوا أَحْسَنَ الناسُ ، وقال أبو تمّام فى غير هذا المعنى ، فَمَهْما تَكُنْ من وَقْعةٍ بعدُ لا تَكُنْ ، سِوَى حَسَنٍ ممّا فَعَلْتَ مُرَدَّدِ ،

* ودَعْ كُلَّ صوتٍ بعدَ صَوْتى فإنّنى * أنا الصائحُ المَحْكِىُّ والآخَرُ الصَدَى * ٣٩

الصدى الصوت الّذى يجيبك من الجبل كأنّه يحكى قولك وصياحك وهذا مثلٌ يقول شعرى هو الأصْلُ وغيره كالصدى يكون حكايةً لصياح الصائح وليس بأصلٍ اى فلا تُبالِ شعرَ غيرى

* تَرَكْتُ السُرى خَلْفى لِمَنْ قَلَّ مالُهُ * وأَنْعَلْتُ أَفْراسى بِنُعْماكَ عَسْجَدا * ٤٠

يقول بلغتُ بك الى ما طلبت واتّخذت لخيلى نعالَ الذهب من انعامك علىّ وتركت السُرى لغيرى من المقترين المُقلّين يسرُون اليك كما سريت

* وقَيَّدْتُ نَفْسى فى ذَراكَ مَحَبّةً * ومَنْ وَجَدَ الاِنْسانَ قَيْدًا تَقَيَّدا * ٤١

اقمت عندك حبّا لك ثمّ بيّن سببَ الاقامة بالمصراع الثانى وانّ ذلك احسانُه اليه كما قال الطائىّ ، وتَرْكى سُرْعَةَ الصَدَرِ اغْتِباطا ، يَدُلُّ على مُوافَقَةِ الوُرودِ ، وكقوله ايضا ، هِمَمى مُعَلَّقَةٌ عليكَ رِقابُها ، مَغْلولَةٌ إنّ الوَفاءَ إسارُ ،

* إذا سَأَلَ الاِنْسانُ أيّامَهُ الغِنَى * وكنتَ على بُعْدٍ جَعَلْنَكَ مَوْعِدا * ٤٢

يقول اذا طلب الانسان الغنى فى دهره وعصره وكنت غائبا عنه فدهره يَعده الاعطاء بعد رجوعك وحُضورك الى مستقَرّ عزّك فانّه يغنيه بعد ذلك اى الدهر يُحيل عليك مَن اقترح عليه الغنى فيشير عليه باتيانك كما قال ابو تمّام ، شَكَوْتُ الى الزَمانِ نُحولَ حالى ، فأَرْشَدَنى إلى عَبْدِ الحَميدِ ،

وجرى ذكرُ ما بين العرب والاكراد من الفضل فقال سيف الدولة ما تقول فى هذا وتحكم يا أبا الطيّب فقال رَكَا

* إنْ كُنْتَ عن خيرِ الأنامِ سائِلا * فخَيْرُهُمْ أَكْثَرُهُمْ فَضائِلا *

تقديره خيرُ الانام اكثرُهم فضائلَ مَن انت منهم يعنى وائلَ

٢ * مَن أنْتَ منهم يا هُمامَ وائلا * الطاعِنينَ فى الوَغا أوائلا *

جعل وائل اسما للقبيلة فلم يصرفه كما قال ذو الاصبع ، ومِمّن وُلِدوا عامرُ ذو الطول وذو العَرْضِ ، فلم يصرف عامر لانّه ذهب به الى القبيلة ثمّ قال ذو فرجع به الى الحىّ وقوله اوائلَ اى اوائل الاعداء ويجوز ان يكون حالا لهم اى انّهم السابقون الى الطعان ومن روى الاوائلَ اراد الطاعنين وجوهَ الاعداء وصدورهم وسادتهم وكبارهم

٣ * والعاذِلينَ فى النَدَى العَواذِلا * قدْ فَضَلوا بِفَضْلِكَ القبائلا *

اى الّذين يعذلون عُذّالهم على البذل وصاروا أفْضَلَ القبائل بفضلك وكونك منهم ✿

وقال وقد دخل رسول ملك الروم على سيف الدولة فى صفر سنة ثلاث واربعين وثلثمائة ركّب

١ * ظُلْمٌ لِذا اليَوْمِ وَصْفٌ قبلَ رُؤْيَتِهِ * لا يَصْدُقُ الوَصْفُ حتّى يَصْدُقَ النَظَرُ *

اى ان وصفته من غير مشاهدة لِما جرى فيه كنت قد ظلمته وصدق الوصف موقوفٌ على صدق النظر فاذا لم اكن صادقَ النظر بالعيان والمشاهدة لم اكن صادقَ الوصف

٢ * تَزاحَمَ الجيشُ حتّى لم يَجِدْ سَبَبًا * الى بِساطِكَ لى سَمْعٌ ولا بَصَرُ *

٣ * فكُنْتُ أشْهَدَ مُخْتَصٍّ وأغْيَبَهُ * مُعايِنا وعِيانى كُلُّهُ خَبَرُ *

يقول كنت فى هذا اليوم أحضرَ الناس المختصّين بك لانّى كنت شاهدا بشخصى وكنت اغيب المختصّين عيانا لانّى غبت معايَنةً حيث لم أر ما يجرى وقوله وعيانى كلّه خبر اى كنت أُخبَر بما يجرى وما كنت أُعاين

٤ * ألْيَوْمَ يَرْفَعُ مَلْكُ الرومِ ناظِرَهُ * لأنّ عَفْوَكَ عنه عندَهُ ظَفَرُ *

ويروى اليومُ يرفع ملكَ الروم ناظرَه على انّ الرفع لليوم وناظره بدلٌ كما تقول ضربت عبدَ اللّه رأسَه

٥ * فإنْ أجَبْتَ بشىءٍ عن رَسائِلِهِ * فلا يَزالُ على الأمْلاكِ يَفْتَخِرُ *

٦ * قَدِ استَراحَتْ الى وَقْتٍ رِقابُهُمُ * من السُيوفِ وباقى القومِ يَنْتَظِرُ *

يقول لمّا هادنتهم استراحت رقابهم عن القطع الى انتهاء مدّة الصلح وسائر الناس الّذين كنت تغزوهم ينتظرون الصلح ايضا ويجوز ان يكون المعنى ينتظرون ورودَ سيوفك عليهم

٧ * وقدْ تُبَدِّلُها بالقومِ غيْرَهُمُ * لِكَىْ تَجِمَّ رُؤُسُ القومِ والقَصَرُ *

اى تعطى سيوفك بدلا بهؤلاء غيرَهم واراد بالقوم الرومَ وغيرهم بالنصب لانّه المفعول الثانى للتبديل ومن روى غيرِهم بالكسر فهو على نعت القوم والمعنى تعطى سيوفك بدلا بقومٍ غيرِ الروم وعلى هذا قوله بالقوم غيرهم فى محلّ المفعول الثانى للتبديل والقوم غيرُ الروم وهذا الكلام مبنىٌّ على ان بدّلته كذا او بكذا أعطيته بدلا من شىء كان له قبل هذا وليس فى اللغة بدّلته أعطيته البدلَ انّما معنى بدّلته جعلت شيأً آخرَ مكانَه كقوله تعالى واذا بدّلنا آيةً مكانَ آيةٍ ويبدّل الله سيّئاتهم حسناتٍ وتجمّ تكثر والقصر جمع قصرة وهى اصل العنق ومعنى البيت أنّك قد تُحارب غيرَ الروم وتدعهم حتّى يكثروا وتَغِبّهم ليتناسلوا ثمّ تعود اليهم فتهلكهم ويجوز ان يكون تجمّ بمعنى تستريح من ضربك ايّاها هذا الّذى ذكرنا معنى قول ابن جنّى انّ الضمير فى تبدّلها للسيوف وهو غير صحيح فى اللغة كما ذكرنا والصحيح فى معنى هذا البيت انّ الضمير فى تبدّلها للروم يقول تبدّل الرومَ بقوم غيرهم اى تجعل غيرَهم مكانَهم فى القتل والقتال وعلى هذا فقد صحّ اللفظ وظهر المعنى ولا يجوز نصبُ غيرهم

٨ * تَشْبيهُ جودِك بالأمْطارِ غادِيَةً * جودٌ لِكفِّكَ ثانٍ نالَهُ المَطَرُ *

يقول اذا شبّهنا جودك بالأمطار الّتى تأتى بالغدوات وهى اغزرها كان ذلك جودا ثانيا لكفّك لانّ المطر يسرّ ويفتخر بأن يُشبَّه به جودك

٩ * تَكَسَّبُ الشَّمْسُ منكَ النورَ طالِعَةً * كما تَكَسَّبَ منها نورَها القَمَرُ *

اى تستفيد الشمسُ منك النورَ كما استفاد القمرُ النورَ من الشمس *

وقال ايضا يمدحه بعد دخول رسول الروم عليه — ركّع

١ * دُروعٌ لِمَلْكِ الرومِ هٰذى الرَّسائِلُ * يَرُدُّ بها عن نَفْسِهِ ويُشاغِلُ *

هذه الرسائل الّتى ارسلها صاحب الروم هى له بمنزلة الدروع لانّه يردّك بها عن نفسه ويشغلك ثمّ فسّر هذا الكلام وبيّنه فيما بعده فقال

٢ * هى الزَّرَدُ الضافى عليه ولَفْظُها * عليكَ ثَناءٌ سابِغٌ وفَضائِلُ *

اى الرسائل عليه درع سابغة والمعنى تقوم فى الردّ عنه مقامَ الدرع ولفظها ثناء عليك وفضائل لك اى انّها بما تضمّنت من خطبة الصلح معدودة فى فضائلك

٣ * وأنّى اهْتَدَى هذا الرَّسولُ بِأرْضِهِ * وما سَكَنَتْ مُذْ سِرْتَ فيها القَساطِلُ *

كيف اهتدى فى ارض الروم الى الطريق وما أثارته خيلك من الغبار مذ سرت فيها بحالة لم تسكن

٤ * ومن أيّ ماء كان يَسْقى جِيادَهُ * ولم تَصْفُ من مَزْجِ الدِماء المَناهِلُ *

اى لكثرة قتلك بارض الروم لم يبق منهل ألا صار ممزوجا بالدماء.

٥ * أتاك يكادُ الرأسُ يَجْحَدُ عُنْقَهُ * وتَنْقَدُّ تحت الذُعْرِ منه المَفاصِلُ *

أتاك هذا الرسول وبعضه تبرّأ من بعض لاقدامه على المصير اليك هيبةً لك وهو قوله يكاد الرأس يجحد عنقه والمعنى يجحد صحبة عنقه وتنقطع مفاصله بالارتعاد خوفا منك

٦ * يُقَوِّمُ تَقْويمُ السِماطَيْنِ مَشْيَهُ * اليك اذا ما عَوَّجَتْهُ الأفاكِلُ *

الأَفْكَل الرِعدة يعنى اذا عوّجت الرِعدة مشىَ الرسول اليك هيبةً لك قوّمه تقويمُ السماطين بين يديك

٧ * فقاسَمَكَ العينَيْنِ منه ولَحْظَهُ * سَمِيُّكَ والخِلُّ الّذى لا يُزايِلُ *

يعنى بسَمِيّه السيفَ وهو الخلّ الّذى لا يزايله يقول سيفُك قاسمك عينَي الرسول ولحظه فكان ينظر باحدى عينيه اليك وبالأُخرى الى السيف ثمّ ذكر علّة هذه المقاسمة

٨ * وأَبْصَرَ منك الرِزْقَ والرِزْقُ مُطْمِعٌ * وأبْصَرَ منه المَوْتَ والمَوْتُ هائلُ *

٩ * وقَبَّلَ كُمّا قَبَّلَ التُرْبَ قَبْلَهُ * وكُلُّ كَمِيٍّ واقِفٌ مُتَضائِلُ *

اى متصاغر منضمّ هيبةً لك

١٠ * وأسعَدُ مُشْتاقٍ وأظْفَرُ طالِبٍ * هُمامٌ الى تَقْبيلِ كُمِّكَ واصِلُ *

١١ * مَكانٌ تَمَنّاهُ الشِفاهُ ودونَهُ * صُدورُ المَذاكى والرِماحُ الذَوابِلُ *

اى كمّك مكانٌ تتمنّى الشفاه ان تقبّله ولكن يتعذّر الوصول اليه لكثرة ما دونه من الخيل والرماح

١٢ * فما بَلَّغَتْهُ ما أرادَ كَرامَةٌ * عليكَ ولٰكن لم يَخِبْ لك سائلُ *

اى لم يصل الى تقبيل كمّك لكرامة به عليك ولكنّه سأل ذلك وانت لا تُخيب السائل

١٣ * وأكْبَرَ منه هِمَّةً بَعَثَتْ بهِ * اليكَ العِدَى واسْتَنْظَرَتْهُ الجَحافِلُ *

يقال اكبرته اى استكبرته قال اللّه تعالى فلمّا رأينه أكبرنه يقول اعداؤك الروم استعظمت همّة هذا الرسول الّذى بعثته اليك يعنى انّه كان عظيم الهمّة حتّى حملته همّته على ان يأتيك

وعساكرهم طلبوا منه ان ينظرها ويمهلها ويؤخّرها عن الحرب بقصد سيف الدولة وشغله عنهم والفصيح ان يقال بعثته وحكى ابو علىّ الفسوىّ أنّ بعثت به لغة

* فَأَقْبَلَ من أَصْحابِهِ وهْو مُرْسَلٌ * وعادَ الى أَصْحابِهِ وهْو عاذِلُ * ۱۴

يقول اقبل من عندهم وكان مرسلا بارسالهم فلمّا عاد اليهم عذلهم على محاربتهم ايّاك وطمعهم فى معارضتك حين رأى جنودك وكثرة عددك

* تَحَيَّرَ فى سيفٍ رَبيعَةُ أَصْلُهُ * وطابِعُهُ الرَحْمٰنُ والمَجْدُ صاقِلُ * ۱۵

رأى منك سيفا رَبَعيَّ الاصلِ مطبوعَ الرحمن مصقولَ المجد فتحيّر اذا لم ير سيفا قبلك بهذه الصفة

* وما لَوْنُهُ مِمّا تُحَصِّلُ مُقْلَةٌ * ولا حَدُّهُ ممّا تَجُسُّ الأَنامِلُ * ۱۶

يقول المُقَل لا تحصّل لونَه لانّ الاعين لا تستوفيه بالنظر هيبةً له كقوله ، كأَنَّ شُعاعَ عينِ الشَمْسِ فيه ، فَفى أَبصارِنا عنه انْكِسارُ ، ولا تجسّ الأناملُ حدّه كما يُجَسّ حدُّ السيف لانّه ليس سيفا فى الحقيقة

* اذا عايَنَتْكَ الرُسْلُ هانَتْ نُفوسُها * عليها وما جاءتْ به والمُراسِلُ * ۱۷

اى اذا رأتك رُسل الروم عيانا استحقروا انفسهم وما أتوا به من الهدايا ومَن ارسلهم اليك كقول البحترىّ ، لَحَظوكَ أَوَّلَ لَحْظَةٍ فاسْتَصْغَروا ، مَن كانَ يُعْظَمُ منهُمُ ويُبَجَّلُ ،

* رَجا الرومُ مَن تُرْجَى النَوافِلُ كُلُّها * لَدَيْهِ ولا تُرْجَى لَدَيْهِ الطَوائِلُ * ۱۸

الطوائل الاحقاد واحدتها طائلة يقول رجوا عفوَ مَن يُرْجَى كلُّ الفواضل من عنده ولا يُرجى ان يُدرك لديه ثارٌ

* فإِنْ كانَ خَوْفُ القَتْلِ والأَسْرِ ساقَهُمْ * فَقَدْ فَعَلوا ما القَتْلُ والأَسْرُ فاعِلُ * ۱۹

اى ان ساق الرسلَ اليك خوفهم من جهتك القتلَ والأسر فقد فعلوا من الذلّ والانقياد لك ما كانوا يخافونه فى قتلهم وأسرهم ثمّ فسّر هذا فقال

* فخافوكَ حتّى ما لِقَتْلٍ زِيادَةٌ * وجاؤوكَ حتّى ما تُرادُ السَلاسِلُ * ۲۰

اى خافوك خوفا لو قتلتهم لم يزد خوفُهم على ذلك وجاؤوك طائعين حتّى لا تحتاج فى أسرهم الى السّلاسل

* أَرَى كُلَّ ذى مُلْكٍ إِليكَ مَصيرُهُ * كَأَنَّكَ بَحْرٌ والمُلوكُ جَداوِلُ * ۲۱

٢٢ * اذا مَطَرَتْ منهُمْ ومنكَ سَحائبٌ * فَوابِلُهم طَلٌّ وطَلُّكَ وابِلُ *

يعنى انّ كثيرهم قليلٌ بالاضافة اليك وقليلُك كثيرٌ بالاضافة اليهم

٢٣ * كَريمٌ متى اسْتُوهِبْتَ ما أنْتَ راكِبٌ * وقد لَقِحَتْ حَرْبٌ فانّك نازِلُ *

يقول انت كريم اذا سئل منك فرسك وقد اشتدّت الحرب وهبتها مع شدّة حاجتك الى الفرس

٢٤ * أذا الجودِ أعْطِ الناسَ ما أنْتَ مالِكٌ * ولا تُعْطِيَنَّ الناسَ ما أنا قائلُ *

قال ابن جنّى اى لا تعطِ الناس اشعارى فيسلخوا معانيها وهذا ليس بشىء لانّه لا يمكنه ستر اشعاره واخفاؤها عن الناس واجودُ الشعر ما سار فى الناس ولكنّ المعنى لا تحوّجْنى الى مدح غيرك

٢٥ * أفى كلّ يومٍ تَحْتَ ضِبْنى شُوَيْعِرٌ * ضَعيفٌ يُقاوينى قَصيرٌ يُطاوِلُ *

هذا استفهامُ تعجّب واستنكار يقول أفى كلّ يوم شويعر ضعيف قصير يساوينى فى القوّة وهو تحت ضبنى والضبن الحِضن وفى هذا اشارةٌ الى استحقاره ذلك الشاعرَ حتّى لو اراد ان يحمله تحت ضبنه قدر على ذلك ثمّ هو مع قصوره عنه يباهيه بمدح سيف الدولة

٢٦ * لِسانى بِنُطْقى صامِتٌ عنه عادِلٌ * وقَلْبى بِصَمْتى ضاحِكٌ منه هازِلُ *

يقول يعدل عنه لسانى فلا اكلّمه ولا أهاجيه لانّى لا أراه اهلا لذلك وقلبى يضحك منه ويهزل وان كنت صامتا لا أبدى الضحك والهزل ثمّ بيّن لِمَ يفعل ذلك فقال

٢٧ * وأتْعَبُ مَنْ ناداكَ مَنْ لا تُجيبُهُ * وأغْيَظُ مَن عاداكَ مَنْ لا تُشاكِلُ *

اى انّما لا أجيبهم لأُتعبهم بترك الجواب كما انّهم يغيظوننى بالمعاداة وهم غير أشكال لى

٢٨ * وما التيهُ طِبّى فيهِمِ غيرَ أنّنى * بَغيضٌ الىّ الجاهِلُ المُتَعاقِلُ *

يقول ليس التكبّر عادتى غير انّى ابغض الجاهلَ الّذى يتكلّف ويُرى انّه عاقل يعنى بغضى ايّاهم يمنعنى من كلامهم لا التكبّر

٢٩ * وأكْثَرُ تيهى أنّنى بكَ واثِقٌ * وأكْثَرُ مالى أنّنى لكَ آمِلُ *

٣٠ * لَعَلَّ لِسيفِ الدولةِ القَرْمِ هَبَّةً * يَعيشُ بها حَقٌّ ويَهْلِكُ باطِلُ *

يقول لعلّه يتنبّه بما اقول فلا يستجيز من الشعراء ما يأتونه به من الكلام الركيك فيهلك باطلهم يعنى شعرهم ويبقى الحقّ يعنى شعره

٣١ * رَمَيْتُ عِداهُ بالقَوافى وفَضْلِهِ * وهُنَّ الغَوازى السالِماتُ القَواتِلُ *

يقول مدحته بنشر فضائله فكأنّى رميت بتلك القوافى لله ذكرت فيها فضائله اعداءه فقتلتهم غيظا وحسدا ثمّ جعل القوافى غوازى قواتل حيث قتلت اعداءه بالغيظ والحسد وجعلها سالمة لانّها تصيب ولا تصاب

* وقد زَعَموا أنّ النُجومَ خَوالِدٌ * ولو حارَبَتْهُ ناحَ فيها الثَواكِلُ * ٣٢

يقول لو كانت النجوم جيشا ثمّ حاربته لقامت عليها النوائح يعنى انّها وان قيل انّها خالدة لو حاربته لقتلها وأفناها

* وما كانَ أَدْناها له لو أَرادَها * وأَلْطَفَها لَوْ أَنَّهُ المُتَناوِلُ * ٣٣

يقول لو اراد النجومَ لدنَتْ منه وفى جميع النسخ والطفها بردّ الكناية الى النجوم ولا معنى له والصحيح وألطفه بردّ الكناية الى الممدوح اى ما الطفه لو تناول النجوم على معنى ما احذقه وارفقه بذلك التناول من قولهم فلانٌ لطيف بهذا الامر اى رفيق يعنى انّه يحسنه وليس باخرق

* قَريبٌ عليه كُلُّ ناءٍ على الوَرَى * اذا لَثَّمَتْهُ بالغُبارِ القَنابِلُ * ٣٤

يقول قريبٌ عليه كلّ بعيد على غيره اذا شدّ غبارُ الجيش على وجهه اللثامَ والقنابل جماعات الخيل واحدها قنْبلة

* تُدَبِّرُ شَرْقَ الأَرْضِ والغَرْبَ كَفُّهُ * ولَيْسَ لها وَقْتًا عن الجودِ شاغِلُ * ٣٥

يقول تدبير ممالك الشرق والغرب بكفّه فانّه بسيفه وقوّة يده يدبّرها ومع كلّ هذا الشغل العظيم ليس لها شئٌ يشغلها وقتا عن الجود اى لا يغفل عن الجود وان عظُم شغله كما قال البحترىّ ، تَبيتُ على شُغْلٍ وليس بصائرٍ ، لِمَجْدِكَ يومًا أن يبيتَ على شُغْلِ ، وتهوّس ابن فورجة فى هذا البيت فروى وليس لها وقتٌ رفعا وشاغل صفتُه قال وفيه معنًى لطيف ليس يؤدّيه اللفظ اذا نُصب الوقت وذلك انّه يريد لهذه الكفّ الشرقَ والغرب وما يحويانه وليس لها وقتٌ يشغلها عن المجد وكفٌّ تملك الشرقَ والغرب بان تملك ما هو اخفُّ منهما اولى وهذا الّذى قاله باطل محال لا يقوله غير جاهل والوجه نصب وقتا لانّه ظرف لشاغل

* يُتَبِّعُ هُرّابَ الرِجالِ مُرادُهُ * فَمَنْ فَرَّ حَرْبًا عارَضَتْهُ الغَوائِلُ * ٣٦

الّذين يهربون منه يُتبعهم همّته فيهلكون بسبب من الاسباب وهو قوله فن فرّ حربا اى محاربا وهو نصبٌ على الحال يقال فلانٌ حرب لفلان اذا كان معاديا له عارضته الغوائل اى استقبلته غائلةٌ تُهلكه

٣٧ • ومَنْ فَرَّ من إحسانِهِ حَسَدًا له • تَلَقّاهُ منه حَيْثُ ما سارَ نائِلُ •

اى لعموم نائله الارض استقبله حيث ما توجّه نائلٌ منه

٣٨ • فَتًى لا يَرَى إِحْسانَهُ وَهْوَ كامِلٌ • له كامِلا حتّى يُرَى وَهْوَ شامِلُ •

احسانه الكاملُ عنده غيرُ كامل حتّى يكون عامّا يشتمل الناس جميعا

٣٩ • اذا العَرَبُ العَرْباءُ رازَتْ نُفوسَها • فأَنْتَ فَتاها والمَليكُ الحُلاحِلُ •

العرب العرباء العاربة القديمة المحض يقول اذا اختبروا نفوسهم عند الجود والشجاعة كنت فتاهم وسيّدهم لانّك اجودهم واشجعهم والمليك الملك والحلاحل السيّد

٤٠ • أَطاعَتْكَ فى أَرْواحِها وتَصَرَّفَتْ • بِأَمْرِكَ والْتَفَّتْ عليكَ القَبائِلُ •

اى فى بذل ارواحهم يقول هم لك مطيعون ولو امرتهم ببذل الارواح ومعنى التفّت عليك القبائل احاطت بك من حيث النسب فأنتَ وسيطٌ فيما بينهم ويجوز ان يريد انّهم انضمّوا اليك واحاطوا بك طاعةً لك

٤١ • وكُلُّ أَنابيبِ القَنا مَدَدٌ له • وما تَنْكُتُ الفُرْسانَ الّا العَوامِلُ •

هذا مثلٌ يقول الطعن انّما يتأتّى بجميع الرمح وما لم يعاون بعضُ الرمح بعضا لم يحصل الطعن ولكنّ العوامل هى التى تصيب الفرسانَ لانّ السنان فيها كذلك القبائل كلّهم مددٌ لك والعمل منك فانت منهم كالعامل من الرمح وهذا يقوّى المعنى الثانى فى البيت الّذى قبله وهذا من قول بشّار ، خُلِقوا سادةً فكانوا سَواءً ، ككُعوبِ القَناةِ تَحْتَ السِنانِ ، وقد قال البحترىّ ، كالرُمْحِ فيه بِضْعَ عَشْرَةَ فَقْرَةً ، مُنْقادَةً تحت السِنانِ الأَصْيَدِ ،

٤٢ • رَأَيْتُكَ لو لم يَقْتَضِ الطَعْنُ فى الوَغَى • اليكَ انْقِيادًا لاقْتَضَتْهُ الشَمائِلُ •

يقول ان لم يطعك الناس خوفا من طعنك أطاعوك حبّا لشمائلك اى انّ كرمك وحسن اخلاقك أَدْعَى الى طاعتك من الطعان فى القتال

٤٣ • ومَن لم تُعَلِّمْهُ لكَ الذُلَّ نَفْسُهُ • من الناسِ طُرًّا عَلَّمَتْهُ المَناصِلُ •

اى من لم يتذلّل لك طوعا ورغبةً تذلّل لك خوفا ورهبة

وانفذ سيف الدولة الى ابى الطيّب قول الشاعر ، سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَراخَتْ مَنِيَّتى ، أَيادِىَ لم تَمْنُنْ وَإِنْ هى جَلَّتِ ، فَتًى غيرُ مَحْجوبِ الغِنَى عن صَديقِهِ ، ولا مُظْهِرُ الشَكْوَى إِذا النَعْلُ زَلَّتِ ، رَأَى خَلَّتى من حيثُ يَخْفَى مَكانُها ، فكانَتْ قَذَى عَيْنَيْهِ حتّى تَجَلَّتِ ، وسأله اجازته

فقال ورسوله واقف

١ * لَنا مَلِكٌ لا يَطْعَمُ النَّوْمَ هَمُّهُ * مَماتٌ لِحَيٍّ او حَيٰوةٌ لِمَيِّتِ *

اى ما يشتغل بالنوم انّما همّته الحرب والجود فهو يميت بقتاله اعداءه ويُحيى بنواله أولياءه

٢ * ويَكْبُرُ أن تَقْذَى بشيءٍ جُفونُهُ * اذا ما رَأَتْهُ خَلَّةٌ بك قَرَّتِ *

هذا كالردّ على الاوّل فى قوله فكانت قذى عينيه يقول هو اكبر من ان يتأذّى بشىء يعنى انّ الأشياء تصغر عن اجتلاب كراهته فما خالف ارادته عُدِم

٣ * جَزَى اللّٰهُ عنّى سيفَ دولَةِ هاشِمٍ * فَإِنّ نَداهُ الغَمْرَ سَيْفِى ودَوْلَتى *

وقال يذكر وقعته ببنى كلاب فى جمادى الاخرة سنة ٣٤٣

ركّة

١ * بغَيْرِكَ راعِيا عَبِثَ الذِّئابُ * وغَيْرَكَ صارِما ثَلَمَ الضِّرابُ *

يريد عبث الذّئابُ بغيرك فى حال رعيه وسياسته وثلم الضراب غيرك فى حال قطعه اى اذا كنت انت الراعىَ لم تعبث الذئاب بسوامك واذا كنت انت الصارم لم يثلمك الضرب والمعنى اذا كنت الحافظَ لرعيّتك لم يَحُمْ حولهم احد بما يضرّهم خوفا منك

٢ * وتَمْلِكُ أَنْفُسَ الثَّقَلَيْنِ طُرًّا * فكيفَ تَحوزُ أَنْفُسَها كِلابُ *

يقول انت ملك الجنّ والانس فكيف يكون لبنى كلاب مُلْكُ انفسهم ثمّ ذكر عذرهم فقال

٣ * وما تَرَكوكَ مَعْصِيَةً ولٰكِنْ * يُعافُ الوِرْدُ والمَوْتُ الشَّرابُ *

اى انّما تركوك خوفا منك لا عصيانا لك يريد حين هربوا لمّا طلبهم

٤ * طَلَبْتَهُمُ على الأمواهِ حتّى * تَخَوَّفَ أَنْ تُفَتِّشَهُ السَّحابُ *

اى تتبّعتَ امواهَ البادية لطلبهم حتّى خاف السحاب ان تفتّشه تطلبهم عنده لما كان الماء فى السحاب

٥ * فبِتَّ لَيالِيا لا نومَ فيها * تَخُبُّ بك المُسَوَّمَةُ العِرابُ *

اى تعدو بك الخيل العربيّة المُعْلَمة يعنى ذوات الشيات فى طلبهم

٦ * يَهُزُّ الجَيْشُ حولَكَ جانِبَيْهِ * كما نَفَضَتْ جَناحَيْها العُقابُ *

شبّهه وهو فى قلب الجيش والجيش حوله يضطرب للسير بعقابٍ تهزّ جناحيها

٧ * وتَسْأَلُ عَنْهُمُ الفَلَواتِ حتّى * أَجابَكَ بَعْضُها وهُمُ الجَوابُ *

اى لم يكن هناك سؤالٌ ولا جواب ولكنّه جعل طلبه ايّاهم فى الفلوات كسؤالها عنهم وجعل

ظفره بهم كالجواب منهم

٨ * فقاتَلَ عن حَرِيمِهِمِ وفَرُّوا * نَدَى كَفَّيْكَ والنَسَبُ القُرابُ *

اراد انّ ندى كفيه وقرب النسب قاما لهم مقامَ مَن يذبّ عنهم ويقاتل دونهم وذلك انّه ظفر بالنساء والحُرَم فاحسن اليهنّ وحماهنّ عن السبى لاجل النسب بينه وبينهنّ

٩ * وحِفْظُكَ فيهِم سَلَفَىْ مَعَدٍّ * وأَنَّهُم العَشائِرُ والصِحابُ *

يريد انّك حفظت فيهم القرابة الّتى بينك وبينهم من جانب ربيعةَ ومُضَرَ ابنَىْ نِزار بن معدّ وانّهم عشائرك واصحابك

١٠ * تُكَفْكِفُ عَنْهُمُ صُمَّ العَوالى * وقد شَرِقَتْ بِظُعْنِهِم الشِعابُ *

اى تكفّ عنهم الرماح وقد امتلأت شعاب الجبال بظعنهم ونسائهم

١١ * وأُسْقِطَتِ الأَجِنَّةُ فى الوَلايا * وَأُجْهِضَتِ الحَوائِلُ والسِقابُ *

اى لشدّة ما لحقهم من التعب فى الهرب أُسقطت نساؤهم اولادهنّ فى برادع الابل وأسقطت نوقُهم الاناثَ والذكورَ من اولادها والولايا جمع وليّة وهى كساءٌ يُطرح على ظهر البعير وأُجهضت الناقة ولدها رمت به سقْطا والحوائل جمع حائل وهى الأُنثى من اولاد الابل والسقب الذكر منها

١٢ * وعَمْرٌو فى مَيامِنِهِمْ عُمُورٌ * وكَعْبٌ فى مَياسِرِهِم كِعابُ *

عمرو قبيلة ذهبت ذاتَ اليمين وتفرّقت فصارت عمورا وكعب ذهبت ذاتَ اليسار وتفرّقت فصارت كعابا كما قال معاوية بن مالك ؛ فأَمْسَى كَعْبُها كَعْبًا وكانَتْ ؛ من الشَنْآنِ قد دُعِيَتْ كِعابا ؛

١٣ * وقَدْ خَذَلَتْ أَبو بَكْرٍ بَنيها * وخاذَلَها قُرَيْطٌ والضِبابُ *

هؤلاء بطون بنى كلاب وجعل ابا بكر بن كلاب قبيلةً فلذلك أنّث والمعنى انّ بعضهم خذل بعضا لتشاغلهم بأنفسهم

١٤ * اِذا ما سِرْتَ فى آثارِ قَوْمٍ * تَخاذَلَتِ الجَماجِمُ والرِقابُ *

قال ابن جنّى اصل التخاذل التاخّر واذا تاخّرت الجُمْجمة والرقبة فقد تاخّر الانسان اى لمّا سرت وراءهم كأن رؤسهم تاخّرت لادراكك ايّاهم وان كانت فى الحقيقة قد اسرعت قال ابو الفضل العروضىّ ما ابعدَ ما وقع من الصواب وتخاذل الجماجم والرقاب هو ان يضربها بالسيف فيقطعها

ويفصل بينهما فتساقط فكانّ كلّ واحد منهما خذل صاحبَه وقد رجع ابو الفتح الى نحو هذا القول فذكر قريبا من هذا وعندى فى معنى هذا البيت غيرُ ما ذكراه وهو انّه يقول انّ الرؤس تتبرّأ من الأعناق والاعناق منها خوفا منك فلا يبقى بينهما التعاوُن كما قال ايضا ، أتاك يكادُ الرأسُ يَجْحَدُ عُنْقَه ، البيت وقد مرّ وهذا المعنى اراد الخوارزمىّ فذكره فى ثلاثة ابيات وقال ، وكُنْتَ اذا نَهَدْتَ لِغَزْوِ قَوْمٍ ، وأَوْجَبَتِ السياسَةُ أن يَبيدوا ، تَبَرَّأَتِ الحيْوةُ اليك مِنْهم ، وجاء اليك يَعْتَذِرُ الحَديدُ ، وطَلَّقتِ الجَماجِمُ كُلَّ قِحْفٍ ، وأَنْكَرَ مُحَبَّةَ العُنُقِ الوَريدُ ،

* فعُدْنَ كما أُخِذْنَ مُكَرَّماتٍ * عليهِنَّ القلائِدُ والمَلابُ * ١٥

الملاب ضربٌ من الطيب وهو فارسىّ معرّبٌ ومنه قول جرير ، تَحَلَّى وهى سَيِّئَةُ المُعَرَّى ، بصِنّ الوَبْرِ تَحْسِبُهُ مَلابا ، يقول علات النساء الى اماكنهنّ لم يُصَبْ منهنّ شئ من حَلْيهنّ وما عليهنّ من الطيب

* يُثِبْنَكَ بالّذى أَوْلَيْتَ شُكْرا * وأَيْنَ مِنَ الّذى تولى الثّوابُ * ١٦

يشكرنك باحسانك اليهنّ واين موقع الثواب ممّا توليه اى انّ احسانك لا يقابَل بشىء

* وليس مَصيرُهُنَّ اليك شَيْنًا * ولا فى صَوْنِهِنَّ لَدَيْكَ عابُ * ١٧

ويروى سَبْيا ويروى كونهنّ اى صيانتك اياهنّ لم تَعِبْهنّ

* ولا فى فَقْدِهِنَّ بنى كِلابٍ * اذا أَبْصَرْنَ غُرَّتَكَ اغْتِرابُ * ١٨

يقول لا غُربةَ عليهنّ اذا رأينك وان بعُدْن عن ازواجهنّ وأقاربهنّ

* وكيفَ يَتِمُّ بَأْسُكَ فى أُناسٍ * تُصيبُهُمُ فيولِمُكَ المُصابُ * ١٩

يقول لا يتمّ فيهم بأسك لانّك متى اصبتهم بمكروهٍ آلمك ذلك واذا كانت الحالة هذه فاصابتك ايّاهم اصابةُ نفسك وهذا كقول الحارث بن وَعْلَةَ ، ولَئِنْ سَطَوْتُ لَأُوهِنَنْ عَظْمى ، وكقول العديل بن الفرخ ، وإنّى وانْ عادَيْتُهُمْ وجَفَوْتُهُمْ ، لَتَأْلَمُ مِمّا عَضّ أَكْبادَهُمْ كَبْدى ، وكقول قيس بن زهيرٍ ، وإنْ أكُ قد بَرَدْتُ بهمْ غَليلى ، فلمْ أَقْطَعْ بِهِم الّا بَنانى ،

* تَرَفَّقْ أيُّها المَوْلَى عَليهِمْ * فإنّ الرِفْقَ بالجانى عِتابُ * ٢٠

يقول ارفق بهم وان جنوا فانّ من رفق بمن جنى عليه كان ذلك الرفق عتابا وذلك انّ الرفق بالجانى والصفح عنه يجعله عبدا لك كما قال ، وما قَتَلَ الأَحْرارَ كالعَفْوِ عنهمُ ،

* وإنّهُمْ عَبيدُكَ حيثُ كانوا * إذا تَدْعو لحادِثَةٍ أَجابوا * ٢١

٢٢ • وعَيْنُ المُخْطِئينَ هُمُ ولَيْسوا • بأوّلِ مَعْشَرٍ خَطِئُوا فتابوا •

٢٣ • وأنْتَ حَيٰوتُهُمْ غَضِبْتَ عليهمْ • وهَجْرُ حَيٰوتِهِمْ لَهُمْ عِقابُ •

اى انت الّذى بك بقاؤهم فاذا غضبتَ عليهم فقد غضبتْ عليهم حياتهم ولا عقوبةَ فوق هجر الحياة

٢٤ • وما جَهِلَتْ أياديكَ البَوادى • ولٰكِنْ رُبَّما خَفِىَ الصَّوابُ •

يقول لم يجهلوا بعصيانك سوابقَ نعمك ولكن قد يخفى الصواب على الانسان فيأتى غيرَ الصواب

٢٥ • وكم ذَنْبٍ مُوَلِّدُهُ دَلالٌ • وكم ذَنْبٍ مُوَلِّدُهُ اقْتِرابُ •

يقول قد يتولّد من الدلال الذنب فيأتى صاحبُه بذنبٍ وهو يحسبُه دلالا وقد يكون بُعْدٌ سببُه القربُ وهذا اعتذار لهم اى انّهم ادلّوا عليك لفرط احسانك اليهم فأتوا فى ذلك بما صار ذنبا وجنايةً منهم

٢٦ • وجُرْمٍ جَرَّهُ سُفَهاءُ قَوْمٍ • فحَلَّ بغَيْرِ جارِمِهِ العَذابُ •

يقول كم جرمٍ جناه السفهاء فنزل العذاب بغيرِ مَن جنى كما قال الآخر ، جَنَى ابنُ عَمّك ذَنْبا فابْتَليتَ به ، انّ الفَتَى بابْنِ عَمّ السَوْء مَأْخوذُ ، وقال البحترىّ ، تَصُدُّ حَياءً أنْ تَراكَ بأعْيُنٍ ، جَنَى الذَنْبَ عاصيها فَليمَ مُطيعُها ،

٢٧ • فإنْ هابوا بجُرْمِهِمِ عَلِيّا • فقدْ يَرْجو عَلِيًّا مَن يَهابُ •

يقول ان خافوه بسبب جرمهم فانّه يُرجى كما يهاب لانّه جوادٌ مهيبٌ

٢٨ • وإنْ يَكُ سيفَ دولَةِ غيرِ قيسٍ • فمِنْهُ جُلودُ قَيْسٍ والثِيابُ •

يقول ان لم يكن سيفَ دولتهم فهو ولىُّ نعمتهم لانّ جلودَهم تنبت بانعامه عليهم واكتسَوْا بما خلع عليهم من الثياب

٢٩ • وتَحْتَ رَبابِهِ نَبَتوا وأَثُّوا • وفى أيّامِهِ كَثُروا وطابوا •

الرباب غيمٌ يتعلّق بالسحاب من تحته يضرب الى السواد ومنه قول الشاعر ، كأنّ الرَبابَ دُوَيْنَ السَحابِ ، نَعامٌ تَعَلّقُ بالأرْجُلِ ، يعنى انّهم تَربوا بنعمته ونشأوا فى احسانه كالنبت انّما يلتفّ بماء السحاب واثّوا من الاثاثة يقال نبتٌ اثيثٌ وشعر اثيث

٣٠ • وتَحْتَ لِوائِهِ ضَرَبوا الأعادى • وذَلَّ لهم من العَرَبِ الصِعابُ •

اى انّما تمكّنوا من الاعداء بحَشْمته وانتسابهم الى خدمته حتّى انقاد لهم من العرب الّذين لا ينقادون لأحدٍ

• ولو غَيْرُ الأميرِ غَزا كِلابا • ثَناهُ عن شُموسِهِم ضَبابُ • ٣١

يذكر قوّتهم وشوكتهم وانّ غيرَ سيف الدولة لو اتاهم لّما ظفر بهم وكنى بالشموس عن النساء وبالضباب عن المُحاماة دونهنّ لانّ الضباب يستر الشمس ويحوّل عن النظر اليها ويجوز ان يكون هذا مثلا معناه لو غزاهم غيرُه لكان له مشغل بما يَلْقى منهم قبل الوصول اليهم واباحةِ حريمهم ومعناه انّه كان يستقبله من قليلهم ما كان يمنعه من الوصول الى الّذين هم اكثر منهم فجعل الضباب مثلا للرّعاع والشموسَ مثلا للسادة

• ولاقَى دونَ ثايِهِمِ طِعانا • يُلاقى عندَهُ الذئبَ الغُرابُ • ٣٢

الثأى جمع ثأية وهى الحجارة حول البيوت يأوى اليها الراعى ليلا وفيها مرابض الغنم ومبارك الابل اى لم يكن يصل الى هذا الموضع منهم وكان يلاقى قبل الوصول اليه طعانا يكثر به القتلى حتّى يجتمع عليهم الذئب والغراب

• وخَيْلا تَغْتَذى ريحَ المَوامى • ويَكْفيها من الماء السَرابُ • ٣٣

اى لقى خيلا تعوّدت قطعَ المفاوز على غير عَلَفٍ وماء حتّى كان غذاءها الريحَ وماؤها السرابَ لانّها عِراب مضّمرة معوّدة قلّةَ العلف والماء

• ولكِنْ رَبُّهُمْ أَسْرَى إليهم • فما نَفَعَ الوُقوفُ ولا الذَهابُ • ٣٤

اى ما نفعهم الوقوف فى ديارهم للدفاع والمحاماة ولا الذهاب للهرب لانّهم ان وقفوا قُتلوا وان هربوا أُدركوا

• ولا لَيْلٌ أَجَنَّ ولا نَهارٌ • ولا خَيْلٌ حَمَلْنَ ولا رِكابُ • ٣٥

اى لم يسترهم عنه ليلٌ ولا أخفاهم نهارٌ ولا حملتهم خيلٌ ولا ركابٌ لانّ سيف الدولة طلبهم وهذا كقوله ، تخاذَلَتِ الجَماجِمُ والرِقابُ ،

• رَمَيْتَهُمُ بِبَحْرٍ من حَديدٍ • له فى البَرّ خَلْفَهُمُ عُبابُ • ٣٦

جعل جيشه كبحرٍ حديدٍ لكثرة ما عليه من الأسلحة ثمّ جعلهم يموجون خلفهم فى سيرهم وراءهم

• فمَسّاهُمْ وبُسْطُهُمُ حَريرٌ • وصَبَّحَهُمْ وبُسْطُهُمُ تُرابُ • ٣٧

اى أنّامُ مَساءَهم يفترشون الحريرَ فبيّتهم وقتلهم ليلا حتى جُدّلوا على الارض مقتولين مع الصباح

٣٨ • ومَنْ فى كَفِّهِ منهم قَناةٌ • كمَنْ فى كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضابُ •

اى صار الرجال كالنساء تخاذُلا وانقيادا واعطاء باليد

٣٩ • بَنو قَتْلَى أبيكَ بأرْضِ نَجْدٍ • ومَن أبْقَى وأبْقَتْهُ الحِرابُ •

يريد ما كان من ابى الهيجاء والد سيف الدولة مع بنى كلاب من الحرب

٤٠ • عَفا عَنْهُمْ وأعْتَقَهُمْ صِغارا • وفى أعناقِ أكْثَرِهم سِخابُ •

يريد انّ والدك قتلَ آباءهم وعفا عن الابناء فأعتقهم وهم صغار متقلّدو قلائدَ والسخاب قلادة من قرنفل يلبسها الصبيان

٤١ • فكُلُّكُمْ أتَى مَأْتَى أبيهِ • وكُلُّ فَعالِ كُلِّكُمْ عُجابُ •

اى هم تقيّلوا آباءهم فى الخطأ وأنت تقيّلت اباك فى العفو ففعلهم عجبٌ حين عصوك ولم يعتبروا بآبائهم وفعلك ايضا عجبٌ فى المنّ عليهم والابقاء على باقيهم

٤٢ • كَذا فَلْيَسْرِ مَنْ طَلَبَ الأعادى • ومِثْلُ سُراكَ فَلْيَكُنِ الطِلابُ •

وقال يمدحه ويذكر بناءه ثغر الحدث ومنازلته اصناف جيش الروم سنة ٣٤٣

١ • عَلى قَدْرِ أهْلِ العَزْمِ تَأْتِى العَزائمُ • وتَأْتِى على قَدْرِ الكِرامِ المَكارِمُ •

العزيمة ما يُعزم عليه من الأمر يقول العزائم انّما تكون على قدر اصحاب العزم فمنْ كان كبيرَ الهمّة قويَّ العزم عظُم الامر الّذى يَعزم عليه وكذالك المكارم انّما تكون على قدر اهلها فمن كان اكرمَ كان ما يأتيه من المكرمات اعظمَ والمعنى انّ الرجال قَوالبُ الاحوالِ فاذا صغُروا صغُرت واذا كُبروا كُبرت وهذا كقول عبد اللّه بن طاهر ، إنَّ الفُتوحَ على قَدْرِ المُلوكِ وهِمّاتِ الوُلاةِ وإقْدامِ المَقاديمِ ،

٢ • وتَعْظُمُ فى عَيْنِ الصَغيرِ صِغارُها • وتَصْغُرُ فى عَيْنِ العَظيمِ العَظائمُ •

اى صغارُ الأمورِ عظيمةٌ فى عين الصغيرِ القدر وعظامها صغيرة فى عين العظيم القدر

٣ • يُكَلِّفُ سيفُ الدولَةِ الجَيْشَ هَمَّهُ • وقد عَجَزَتْ عنه الجُيوشُ الخَضارِمُ •

يكلّف جيشَه ما فى همّته من الغزوات والغارات ولا يقوم بتحمّل تلك الجيوش الكثيرة لأنّ ما فى همّته ليس فى طاقة البشر تحمُّلُه والخِضرِم الكثير العظيم والرواية الصحيحة الجيوش والبحورُ لا وجهَ له فى المعنى ومن رواه غالطٌ وانّما اتى من لفظ الخضارم ظنّا انّ الخضرم لا يكون

الّا صفة للبحر والخضرم الكثير من كلّ شىء

* ويَطْلُبُ عِنْدَ الناسِ ما عند نَفْسِهِ * وذلك ما لا تَدَّعيهِ الضَراغِمُ * ٤

يطلب عند الناس ما عنده من الشجاعة والبأس والأُسود لا تدّعى ذلك الّذى عنده من الشجاعة

* يُفَدّى أَتَمُّ الطَيْرِ عُمْرًا سِلاحَهُ * نُسورُ المَلا أَحْداثُها والقَشاعِمُ * ٥

يريد بأتمّ الطير عمرا النسورَ وقد فسّره بالمصراع الثانى والقَشْعَم المُسِنُّ من النسور يعنى انّ النسورَ تقول لأسلحته فديناك بأنفسنا لانّها كفتْها التعبَ فى طلب الاقوات وقد فسّر هذا فقال

* وما ضَرَّها خَلْقٌ بغير مَخالِبٍ * وقد خُلِقَتْ أَسْيافُهُ والقَوائمُ * ٦

يقول ما ضَرَّ الاحداث من النسور يعنى الفراخ والقشاعم وهى المسنّة الّتى ضعفت عن طلب الرزق وخصّ هذين النوعين لعجزهما عن طلب القوت يقول فليس يضرّها ان لا مخالبَ لها قويّة مفترسة بعد ان خُلقت اسيافه فانّها تقوم بكفاية قُوتها ويجوز ان يكون المعنى وما ضرّها لو خُلقت بغير مخالب كما تقول ما ضرّ النهارَ ظلمتُه مع حضورك وليس النهار بمظلم ولكنّك تريد ما ضرّه لو خُلق مظلما

* هَلِ الحَدَثُ الحَمْراءُ تَعْرِفُ لَوْنَها * وتَعْلَمُ اىُّ الساقِيَيْنِ الغَمائمُ * ٧

الحدث اسم قلعة معروفة بناها سيف الدولة فى الروم وقوله الحمراء لانّها احمرّت بدماء الروم وذلك انّهم غلبوا عليها وتحصّنوا بها فأتاهم سيف الدولة وقتلهم فيها حتّى احمرّت بدمائهم فقال المتنبّى هل تعرف الحدثُ لونَها يعنى انّه غيّر ما كان من لونها بالدم وهل تعلم اىّ الساقيين يسقيها الغمائم ام الجماجم وحذف ذكر الجماجم اكتفاء بذكر الغمائم كما قال الهُذَلىّ ، عَصَيْتُ اليها القَلْبَ اِنّى لِأَمْرِها ، مُطيعٌ فما أَدْرى أَرُشْدٌ طِلابُها ، اراد ارشد ام غىّ وقد بيّن هذا المعنى فى البيت الثانى فقال

* سَقَتْها الغَمامُ الغُرُّ قَبْلَ نُزولِهِ * فلَمّا دَنا منْها سَقَتْها الجَماجِمُ * ٨

* بَناها فأَعْلَى والقَنا يَقْرَعُ القَنا * ومَوْجُ المَنايا حولَها مُتَلاطِمُ * ٩

بناها ورماحُ المسلمين تقارع رماحَ الروم والعسكران يتقاتلان والمنايا تسلب الارواح واستعار لها موجا متلاطما لكثرتها كالبحر اذا تلاطمت أمواجه

١٠ * وكانَ بها مِثْلُ الْجُنونِ فأَصْبَحَتْ * ومن جُثَثِ القَتْلى عليها تَمائِمُ *

جعل اضطراب الفتنة فيها جنونا لها وذلك انّ الروم كانوا يقصدونها ويحاربون اهلَها فلا تزال الفتنة بها قائمةً فلمّا قتل سيف الدولة الرومَ وعلّق القتلى على حيطانها سكنت الفتنة وسلِم اهلُها فجعل جثثَ القتلى كالتمائم عليها حيث اذهبتْ ما بها من الجنون وهو سكون الفتنة

١١ * طَرِيدَةُ دَهْرٍ ساقَها فرَدَدْتَها * على الدينِ بالخَطِّيِّ والدَهْرُ راغِمُ *

اى هذه القلعة طريدةُ الدهر طردها الدهر بان سلّط عليها الرومَ حتّى خرّبوها فأَعَدْتَ بناءها ورددتَها على اهل الدين فرغم الدهر حين خالفْتَه فيما قصد واراد

١٢ * تُفيتُ اللَيالى كُلَّ شىءٍ أَخَذْتَهُ * وهُنَّ لِما يَأْخُذْنَ مِنْكَ غَوارِمُ *

يقول الليالى اذا أخذتْ شيأً ذهبت به فان أخذت منك غَرِمت لانّك تُلزمها الغرامةَ ويجوز ان تكون تفيت مخاطبةً وعلى هذا رُوى اخذته بالتاء يقول اذا سلبت الليالى شيأً أفتّه عليها فلم تقدر على استرداده منك وهى اذا اخذت منك شيأً غرِمْته يعنى انت اقوى من الدهر فانّه لا يقدر على مخالفتك وهذا من قول بعضهم ، فما أَدْرَكَ الساعونَ فينا بِوَتْرِهم ، ولا فاتَنا من سائِرِ الناسِ واتِرُ ، وقال الطرمّاح ، إِنْ نأْخُذِ الناسَ لا تُدْرَكْ أَخيذَتُنا ، او نَطْلُبْ نَتَعَدَّ الحَقَّ فى الطَلَبِ ،

١٣ * اذا كانَ ما تَنْوِيهِ فِعْلاً مُضارِعا * مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عليهِ الجَوازِمُ *

اذا نويت امرا تفعله وكان ذلك فعلا مضارعا غيرَ ماضٍ والنحويّون يسمّون الفعلَ المستقبل مضارعا مضى ذلك الّذى نويته قبل ان يُجْزَم ذلك الفعلُ واراد بالجوازم لم ولا ولامَ الامر اى اذا نوى أمرا يفعله مضى قبل ان يقال له لا تفعلْ لانّه يسبق بما يَهُمّ به نَهْيَ الناهين وعذلَ العاذلين وقبل ان يؤمر به فيقال ليفعلْ كذا وليعطِ فلانا ولْيُنْجِزْ ما وعد به اى يسبق ما ينوى فعلَه هذه الأشياء

١٤ * وكَيْفَ تُرَجّى الرومُ والرُوسُ هَدْمَها * وذا الطَعْنُ آساسٌ لَها ودَعائِمُ *

يقول كيف يرجون هدم هذه القلعة وهى محروسةٌ بطعانك فالطعنُ لها كالآساس والدعائم حيث حُرِس بها كما يُحرس البناء بالآساس والدعائم

١٥ * وقدْ حاكَموها والمَنايا حَواكِمُ * فما ماتَ مَظْلومٌ ولا عاشَ ظالِمُ *

حاكموها يعنى القلعة الى المنايا فقتلت الظالمَ وابقت المظلومَ والظالم الّذى قصد هدمها والمظلوم القلعة المقصودة بالهدم وجعل الحروبَ حاكمةً وجعل للحدث والروم خصمَيْن فحكمت الحروبُ للقلعة بالسلامة وللروم بالهلاك

* أَتَوْكَ يَجُرّونَ الحَديدَ كأَنَّهُمْ * سَرَوْا بِجِيادٍ ما لَهُنَّ قَوائِمُ * ١٦

اى لكثرة الحديد عليهم وعلى خيلهم كانّ خيلهم لا قوائمَ لها اذ لا تُرَى لأنّها مستورةٌ بالتجافيف

* إذا بَرَقوا لم تُعْرَفِ البيضُ مِنْهُمُ * ثِيابُهُمُ من مِثْلِها والعَمائِمُ * ١٧

يعنى الروم جعلهم يبرقون بكثرة الحديد عليهم وقوله لم تُعرف البيض منهم اى لا يفرّق بين سيوفهم وبينهم لانّ عمائمَهم البيضُ وثيابَهم الدروعُ فهم كالسيوف وقد فسّر هذا بقوله ثيابهم من مثلها والعمائم

* خَميسٌ بِشَرْقِ الأَرْضِ والغَرْبِ زَحْفُهُ * وفى أُذُنِ الجَوْزاءِ منه زَمازِمُ * ١٨

يعنى انّهم لكثرتهم عمّوا الشرق والغرب وبلغت اصواتُهم الجوزاء وخصّها بالذكر من سائر البروج لانّ الجوزاء على صورة انسان والزمازم الاصوات الّتى لا تُفهَم لتداخُلها

* تَجَمَّعَ فيه كلُّ لِسْنٍ وأُمَّةٍ * فما تُفْهِمُ الحُدّاثَ الّا التَراجِمُ * ١٩

اللسن اللغة ومنه قرآءةُ ابى السماك العدوىّ وما ارسلنا من رسولٍ الّا بلِسن قومه والمعنى انّه اجتمع فى هذا الجيش كلُّ جيل من الناس واهلُ كلّ لغة من اللغات فاذا كلّم جيل منهم مَن ليس من اهل لغته احتاج الى مُترْجِم يُترجِم له والحدّاث جمعُ حادث وهو بمعنى متحدّث ومنه قول المجنون ، أَتَيْتُ مَعَ الحُدّاثِ لَيْلَى فَلَمْ أُبِنْ ، فَأَخْلَيْتُ فاسْتَعْجَمْتُ عِنْدَ خَلاَئى ، ذَهَبْتُ فلَمْ أَصْبِرْ وعُدْتُ فلم أَبِنْ ، جَوابا كِلا اليَوْمين يومُ بَلاَئى ،

* فلِلّهِ وَقْتٌ ذَوَّبَ الغِشَّ نارُهُ * فلَمْ يَبْقَ إلّا صارِمٌ أَوْ ضُبارِمُ * ٢٠

يتعجّب من ذلك الوقت الّذى قامت الحرب فيه بينه وبين الروم يقول ما كان مغشوشا هلك وتلاشى كأنّه ذاب بنار الحرب ولم يبق الّا سيفٌ قاطعٌ او رجل شجاع وعنى بالغشّ الضعافَ من الرجال والأسلحة وقد فسّر هذا فيما بعد فقال

* تَقَطَّعَ ما لا يَقْطَعُ الدِرْعَ والقَنا * وفَرَّ مِن الفُرْسانِ مَنْ لا يُصادِمُ * ٢١

يقول تكسّر من السيوف ما لم يكن ماضيا يقطع الدروعَ والرماحَ وهرب الجبناء الّذين لا يقاتلون

ومن روى فقطّع اراد الوقتَ يعنى انّ الوقت كان صعبا لم يبق معه الاّ الخُلّص من الرجال والأسلحة كما قال ، وتَساقَطَ التَنْواطُ والذَنَبَاتُ اذْ جَهِدَ الفِصاحُ ،

٢٢ * وَقَفْتَ وما فى المَوْتِ شَكٌّ لِواقِفٍ * كَأنَّكَ فى جَفْنِ الرَدَى وهْو نائِمُ *

سمعت الشيخ ابا معمّر المفضّل بن اسمعيل يقول سمعت القاضى ابا الحسين علىّ بن عبد العزيز يقول لمّا انشد المتنبّى سيفَ الدولة قولَه فيه وقفت وما فى الموت شكٌّ لواقفٍ البيت والّذى بعده انكر عليه سيفُ الدولة تطبيقَ عَجُزَيِ البيتين على صدرَيْهما وقال له كان ينبغى ان تقول * وقفت وما فى الموت شكٌّ لواقف ، ووَجْهُكَ وَضّاحٌ وثَغْرُكَ باسمُ * تَمُرُّ بكَ الأبطالُ كَلْمَى هَزِيمَةً ، كَأنَّكَ فى جَفْنِ الرَدَى وهو نائمُ * قال وأنت فى هذا مثلُ امرءِ القيس فى قوله ، كأنّى لم أَرْكَبْ جَوادا لِلَذَّةٍ ، ولم أَتَبَطَّنْ كاعِبًا ذاتَ خَلْخالِ ، ولم أَسْبَإِ الزِقَّ الرَوِيَّ ولم أَقُلْ ، لخيلِىَ كُرّى كَرَّةً بَعْدَ إجفالِ ، قال ووجهُ الكلام فى البيتين على ما قاله العلماء بالشعر ان يكونَ عجزُ البيت الاوّل مع الثانى وعجزُ الثانى مع الاوّل ليستقيم الكلام فيكون ركوب الخيل مع الأمر للخيل بالكرّ ويكون سباء الخمر مع تبطُّن الكاعب فقال ابو الطيّب ادام الله عزّ مولانا سيفِ الدولة ان صحّ انّ الّذى استدرك على امرئ القيس هذا اعلمُ منه بالشعر فقد اخطأ امرؤ القيس واخطأت انا ومولانا يعرف انّ الثوب لا يعرفه البزّاز معرفةَ الحائك لانّ البزّاز يعرف جملته والحائك يعرف جملته وتفصيله لانّه اخرجه من الغزليّة الى الثوبيّة وانّما قرن امرؤُ القيس لذّة النساء بلذّة الركوب للصيد وقَرَن السماحةَ فى شراء الخمر للاضياف بالشجاعة فى منازلة الاعداء وانا لمّا ذكرتُ الموتَ فى اوّل البيت اتبعتُه بذكر الردى لتجانُسه ولمّا كان وجهُ المنهزم لا يخلو من ان يكون عبوسا وعينُه من ان تكون باكيةً قلت ووجهك وضّاح وثغرك باسمٌ لأَجمعَ بين الاضداد فى المعنى فأُعجب سيفُ الدولة بقوله ووصله بخمسين دينارا من دنانير الصلاة وفيها خمسمائة دينارٍ انتهت الحكاية ولا تطبيقَ بين الصدر والعجز احسنَ من بيتَيِ المتنبّى لانّ قوله كأنّك فى جفن الردى وهو نائم هو معنى قوله وقفت وما فى الموت شكٌّ لواقف فلا مُعْدِلَ لهذا العجز عن هذا الصدر لانّ النائم اذا أطبق جفنه احاط بما تحته وكأنّ الموت قد اظلّه من كلّ مكان كما يحدق الجفنُ بما يتضمّنه من جميع جهاته وجعله نائما لسلامته من الهلاك لانّه لم يبصره وغفل عنه بالنوم فسلم ولم يهلك

٢٣ * تَمُرُّ بكَ الأبْطالُ كَلْمَى هَزِيمَةً * ووَجْهُكَ وَضّاحٌ وثَغْرُكَ باسِمُ *

هذا هو النهاية فى التشابُه لانّه يقول المكان الّذى تُكْلَم فيه الابطال فتكلح فتعبس ثمّ وجهك وضّاح لاحتقارك الامرَ العظيم وكلمى جمع كليم بمعنى جريح وهذا كما قال مسلم ؛ يَفْتَرُّ عِنْدَ افْتِرارِ الحَرْبِ مُبْتَسِما ؛ اذا تَغَيَّرَ وَجْهُ الفارِسِ البَطَلِ ؛

٢٤ • تجاوَزْتَ مِقْدارَ الشَجاعَةِ والنُهَى • الى قولِ قَوْمٍ أَنْتَ بالغَيْبِ عالِمُ •

يقول ما فيك من الفطانة يتجاوز حدَّ العقل لانّه لا يُدْرَك بالعقل ما تدركه انت وما فيك من الشجاعة قد تجاوز الحدّ الى ما يقوله الناس فيك من انّك عالم بالغيب لانّك كانّك تعرف ما تصير اليه من الظفر فتشجع على القتال ولا تحذر الموتَ لعلمك بأنّ العاقبةَ لك

٢٥ • ضَمَمْتَ جَناحَيْهِمْ على القَلْبِ ضَمَّةً • تموتُ الخَوافِى تَحْتَها والقَوادِمُ •

يريد بالجناحين المَيْمنة والمَيْسرة وهما جانبا العسكر ولمّا سمّاهما جناحين جعل رجالَهما خوافىَ وقوادمَ والجناح يشتمل على القوادم وهى من الريش ما فوق الخوافى والخوافى تحت القوادم يقول قلبتَ جناحَي العسكر على القلب فاهلكت الجميع

٢٦ • بضَرْبٍ أَتَى الهاماتِ والنَصْرُ غائبٌ • وصارَ الى اللَبّاتِ والنَصْرُ قادِمُ •

قال ابن جنّى اذا ضربت عدوّا فحصّل سيفُك رأسَه لم يُعتدَّ ذلك عندك نصرا فاذا فلق السيف رأسَه فصار الى لبّته فحينئذ يكون ذلك عندك نصرا ولا يرضيك ما دونه وقال ابن فورجة انّما عنى ابو الطيّب سرعةَ وقوع النصر وأنّه لم يلبث الّا قدر وصول السيف المضروب به من الهامة الى اللبّة كأنّه يقول نازلت العدوّ والنصرُ غائبٌ وضربتهم بالسيف وقد قدم النصر

٢٧ • حَقَرْتَ الرُدَيْنِيّاتِ حتّى طَرَحْتَها • وحتّى كأنَّ السَيْفَ لِلرُمْحِ شاتِمُ •

يقول تركت القتال بالرماح وازدريتها لانّها من سلاح الجبناء وسلاحُ الشجعان السيفُ لمقاربة ما بين القِرنين فى القتال به ولمّا اخترت السيفَ على الرمح فى القتال صار كأنّ السيفَ يشتم الرمحَ

٢٨ • ومن طَلَبَ الفَتْحَ الجَليلَ فانّما • مَفاتيحُهُ البيضُ الخِفافُ الصَوارِمُ •

٢٩ • نَثَرْتَهُمْ فَوْقَ الأُحَيْدِبِ كُلِّهِ • كَما نُثِرَتْ فَوْقَ العَروسِ الدَراهِمُ •

الأُحيدب جبلُ الحدث يقول نثرتهم على هذا الجبل مقتولين نثرَ الدراهم على العروس يعنى تفرّقتْ مَصارعهم على هذا الجبل كما تَتفرّق مواقع الدراهم اذا نُثرت

٣٠ * تَدوسُ بكَ الخَيْلُ الوُكورَ على الذُرَى * وقد كَثُرَتْ حولَ الوُكورِ المَطاعِمُ *

يريد انّه يتبعهم فى رؤس الجبال حيث يكون وكورُ جوارحِ الطير فقتلهم هناك حتّى كثرت مطاعم الطير حول وكورها

٣١ * تَظُنُّ فِراخُ الفُتْخِ أنَّكَ زُرْتَها * بِأُمّاتِها وهْى العِتاقُ الصَلادِمُ *

الفتخ جمع الفَتخاء وهى العقاب اللّيّنةُ الجناح والفتخ ليّن المفاصل والعتاق كرامُ الخيل والصلادم جمع صِلْدِم وهى الفرس الشديدة الصلبة يقول تظنّ فراخ العقبان خيلَك امهاتها لمّا صعدت الجبال وبلغت اوكارَها لانّ خيلك كالعقبان شدّةً وضمرا وسرعةً كما قال ، نَظَروا الى زُبَرِ الحَديدِ كأنّما ، يَصْعَدْنَ بين مَناكِبِ العِقبانِ ، يريد به الخيل

٣٢ * اِذا زَلِقَتْ مَشَّيْتَها بِبُطونِها * كما تَتَمَشَّى فى الصَعيدِ الأراقِمُ *

اذا زلقت الخيلُ فى صعودها الجبالَ جعلتَها تمشى على بطونها فى تلك المزالق مَشْىَ الحيّات على بطونها فى الصعيد يصف صعوبة مراقيها فى الجبال

٣٣ * أفى كُلِّ يومٍ ذا الدُمُسْتُقُ مُقْدِمٌ * قَفاهُ على الاِقْدامِ لِلْوَجْهِ لائِمُ *

اى كلّ يوم يُقدِم عليك الدمستق ثمّ يفرّ فيلوم قفاه وجهَه على إقدامه يقول لِمَ اقدمت حتّى عرضتنى للضرب بهزيمتك وذلك انّ اقدامه سببُ هزيمته والضربِ فى قفاه

٣٤ * أيُنْكِرُ ريحَ اللَيْثِ حتّى يَذوقَهُ * وقد عَرَفَتْ ريحَ اللُيوثِ البَهائِمُ *

يذوقه معناه يجرّبه ويختبره والضمير لليث يقال ذُقْ ما عند فلان اى جرّبْه وفى هذا اشارة الى انّه اجهلُ من البهائم لانّها اذا شمّتْ ريحَ الاسد وقفت ولم تتقدّم وهذا على طريق التمثيل والمعنى انّه يسمع خبرَ سيف الدولة فيأتيه مُقاتلا ثمّ ينهزم ولو انهزم من غير قتالٍ كان اجزمَ له

٣٥ * وقَدْ فَجَعَتْهُ بابْنِهِ وابْنِ صِهْرِهِ * وبالصِهْرِ حَمْلاتُ الأميرِ الغَواشِمُ *

يقول حملاتك عليهم للّه تغشمهم وتدقّهم وتكسرهم وقد فجعته بأقاربه اى فهلّا اعتبر بهم حتّى لا يُقدِم

٣٦ * مَضَى يَشْكُرُ الأصْحابَ فى فَوْتِهِ الظُبا * لِما شَغَلَتْها هامُهم والمَعاصِمُ *

اى انهزم شاكرا لأصحابه لِما شُغلتْ بهم السيوفُ عنه فكانّهم وَقَوْه السيوفَ برؤسهم وايديهم حتّى سبق وفاتَ السيوفَ

* وبَفْهَمُ صَوْتَ المَشْرَفيّةِ فيهِمِ * على أنّ أصْواتَ السُيوفِ أعاجِمُ * ٣٧

السيوف لا تُفهِم بصوتها احدا لانّ اصواتها اعاجم غيرُ مفهومٍ منها شئ والدمستق يفهم صوتَها في اصحابه لانّه يُستدلّ بذلك على قتلهم فهو فَهِم من طريق الاعتبار لا من طريق السماع

* يُسَرُّ بما أعْطاكَ لا من جَهالَةٍ * ولكِنّ مَغْنوما نَجا مِنْكَ غانِمُ * ٣٨

يُسَرُّ بما أخذتَه من اصحابه وامتعته وأسلحته وعُدَّته حيثُ كانت كالفداء له اذ نجا هو واشتغل العسكر بأخذ هذه الأشياء وليس يسرّ جهلا بحالته وانّ الذى انتهبتْ امواله ليس سبيلُه ان يسرّ ولكنّه حين نجا برأسه غانمٌ وان كان مغنوما اى لا يهتمّ لغيره اذ نجا هو لانّ المسلوبَ اذا سَلِم منك بسلبه فهو سالبٌ

* ولَسْتَ مَليكا هازِما لِنَظيرِهِ * ولَكِنّكَ التَوْحيدُ للشِرْكِ هازِمُ * ٣٩

يقول لستَ في هزمك الدمستقَ ملكا هَزَم نظيرا ولكنّك الاسلامُ هزم الشرك

* تَشَرَّفُ عَدْنانٌ به لا رَبيعَةٌ * وتَفْتَخِرُ الدُنْيا به لا العَواصِمُ * ٤٠

ربيعة بطن من عدنانَ يقول جميعُ العرب يفتخرون به لا بعضُهم وهو فخر لجميع الدنيا لا لبلاد مخصوصة

* لَكَ الحَمْدُ في الدُرِّ الّذى لِيَ لَفْظُهُ * فإنّكَ مُعْطيهِ وإنّيَ ناظِمُ * ٤١

يعنى بالدرّ شعرَه يقول المعانى لك واللفظ لى فانت تعطينيه وانا أنظمه

* وانّى لَتَعْدوبي عَطاياكَ في الوَغا * فلا أنا مَذمومٌ ولا أنْتَ نادِمُ * ٤٢

اى انا امتطى في الغزو خيلَك التى رَكِبتنيها ولستُ مذموما في أخذها لانّى شاكرٌ اياديك ناشرٌ ذكرك ولستَ نادما على ما اعطيتنى لقيامى بحقّ ما أوليتنى

* على كُلِّ طَيّارٍ اليها بِرِجْلِهِ * إذا وَقَعَتْ في مِسْمَعَيْهِ الغَماغِمُ * ٤٣

اى على كلّ فرس يطير الى الحرب برجله يجرى في سرعة الطائر اذا سمع صوتَ الحرب والغماغم الاصوات المختلطة وعلى مِن صلة الندم اى لستَ نادما على هِبتك لى كلَّ فرسٍ طيّارٍ ويجوز أن يكون مِن صلةِ محذوفٍ دلّ عليه ما تقدّم كانّه قال اقصد الوغا على كلّ طيّار

* ألا أيُّها السَيْفُ الّذى لَسْتَ مُغْمَدًا * ولا فيكَ مُرْتابٌ ولا منكَ عاصِمُ * ٤٤

يقول انتَ سيفٌ لا تُغمد ولا يشُكّ احدٌ في هذا ولا يعصم منك شئ لا حصنٌ ولا حديدٌ

ويُروى لبس مغمدا

٤٥ * هَنيئاً لِضَرْبِ الهامِ والمَجْدِ والعُلَى * وراجيكَ والإسْلام أنَّكَ سالِمُ *

يهنئ هذه الأشياء بسلامته لأنّه قِوامُها

٤٦ * ولِمْ لا يَقِى الرَّحْمٰنُ حَدَّيْكَ ما وَقَى * وتَفْليقُهُ هامَ العِدَى بك دائِمُ *

يقول لِمَ لا يحفظك الرحمن ما دام يحفظ اى ابدا وهو يفلّق بك رؤس الاعداء وهذا استفهامُ انكار يعنى انّه يحفظك لانّك سيفه ✿

ركز وقال وقد ورد فرسان الثغور ومعهم رسول ملك الروم يطلب الهُدنة

١ * أراعَ كَذا كُلَّ الأنامِ هُمامُ * وَسَحَّ له رُسْلَ المُلوكِ غَمامُ *

راع معناه أفزع وكذا اى كما أرى وهو فى موضع نصب لانّه نعتُ مصدر محذوف كانّه قال روعا كذا اى مثلَ ذا يقول هل راع ملكٌ جميعَ الانام كما أُرى من روعك اياهم وهل تقاطرت الرسل على ملكٍ كما تقاطرت عليك وجعل تواليَ الرسل الى حضرته كسحّ غمام وهذا استفهام تعجّب

٢ * ودانَتْ له الدُّنْيا فأَصْبَحَ جالِسا * وأَيّامُها فيما يُريدُ قِيامُ *

دانت معناه أطاعت يقول هل اطاعت الدنيا لأحد كما اطاعت لك فأصبح جالسا لا يسعى فى تحصيل مرادٍ والايّام تسعى فيما يريد

٣ * إذا زارَ سيفُ الدولَةِ الرومَ غازِيا * كَفاها لِمامٌ لو كَفاهُ لِمامُ *

اللمام الزيارة القليلة ومنه قول جرير ' بِنَفْسِىَ مَنْ تَجَنُّبُهُ عَزِيزٌ ' عَلَىَّ ومَنْ زِيارَتُهُ لِمامُ ' يقول اذا غزاهم كفاهم ادنى نزول منه بهم لو اكتفى هو بذاك لكنّه لا يكتفى حتّى يبلغ اقاصى بلادهم

٤ * فَتًى تَتْبَعُ الأَزْمانُ فى الناسِ خَطْوَهُ * لِكُلِّ زَمانٍ فى يَدَيْهِ زِمامُ *

يقول الزمان يتبعه فمَن احسنَ اليه منْ الناس احسنَ اليه الزمانُ ومن أساء اليه أساء اليه الزمان فهو فى زمامه يقوده على ما يريد

٥ * تَنامُ لَدَيْكَ الرُسْلُ أَمْنا وغِبْطَةً * وأَجْفانُ رَبِّ الرُسْلِ لَيْسَ تَنامُ *

يعنى انّك تحسن اليهم وهم يأمنون ما كانوا عندك والّذين بعثوهم وأرسلوهم اليك يخافونك لانّهم ليسوا على امانٍ منك فلا تنام اجفانُهم خوفا منك وهو قوله

* حِذارًا لِمُعْرَوْرِى الجِيادِ فُجاءَةً * الى الطَّعْنِ قُبْلا ما لَهُنَّ لِجامُ * ٦

اى لا ينامون حَذَرا لمَن يركب الخيل عُرْيا الى الحرب يعنى لا يتوقّف الى ان تُسرج وتلجم اذا فَجئه أمرٌ والقُبل جمع اقبل وقبلاء وهو الّذى أَقْبَلَتْ احدى عينيه على الأُخرى تشاوُسا وعزّة نفس

* تُعَطَّفُ فيه والأعِنّةُ شَعْرُها * وتُضْرَبُ فيه والسِياطُ كَلامُ * ٧

يريد انّ خيله مؤدّبةٌ اذا قيدت بشَعرها انقادت كما تنقاد بالعنان واذا زُجرت قام ذلك مقامَ السياط

* وما تَنْفَعُ الخَيْلُ الكِرامُ ولا القنا * إذا لم يَكُنْ فَوْقَ الكِرامِ كِرامُ * ٨

يريد أَنّ النَّفعَ والغناء للرجال والفرسان لا للخيل وانّ كرمها ليس بنافع اذا لم يكن فوقها رجال كرام فى الحرب

* إلى كَمْ تَرُدُّ الرُسْلَ عَمّا أتَوْا لَهُ * كأنَّهُمْ فيما وَهَبْتَ مَلامُ * ٩

يعنى انّه يردّهم عمّا يطلبون من الهدنة ردّه لومَ اللائمين فى العطاء وهذا هو المدح الموجّه

* فإنْ كُنْتَ لا تُعطى الذِمامَ طَواعَةً * فَعَوْذُ الأعادى بالكَريمِ ذِمامُ * ١٠

الذمام جمع ذِمّة وهى العهد يقول ان كنت لا تُعطى الرومَ عهدا وصلحا بالطوع فلياذُهم بك يوجب لهم الذمامَ لانّ من لاذ بالكريم وجبتْ له الذمّة اى فقد حصل لهم ما طلبوا وان لم تعطهم ثمّ اكّد هذا بالبيت الثانى فقال

* وإنَّ نُفوسًا أمَّمَتْكَ مَنيعَةٌ * وإنَّ دِماءً أمَّلَتْكَ حَرامُ * ١١

اى من قصدك بالرجاء حصلت له المنعة وحُرم اراقة دمه

* إذا خافَ مَلْكٌ من مَليكٍ أجَرْتَهُ * وسَيْفَكَ خافوا والجِوارَ تُسامُ * ١٢

يقول اذا كنت تجير مَن خاف غيرك فلأَنْ تجيرَ من نفسك وقد خافوك اولى ومعنى قوله والجوار تُسام اى انّك تتكلّف ان تُجيرهم وقد خافوا سيفك

* لَهُمْ عنكَ بالبيضِ الخِفافِ تَفَرُّقٌ * وحَوْلَكَ بالكُتْبِ اللِطافِ زِحامُ * ١٣

اى لا يحاربونك بسيوفهم بل ينهزمون عنك ويزدحمون عليك بالكتب اللطيفة الكلام لانّهم تلطّفوا فيها لمسئلتك وتضرّعوا اليك وجعل ابن فورجة الكتبَ نفسَها لطافا قال لانّها كتبٌ مكتومة وليس بشىء

١٤ * تَغُرُّ حَلاواتُ النُفوسِ قُلوبَها * فتَختارُ بَعْضَ العَيْشِ وهْو حِمامُ *

يقول حلاوةُ النفوس وحبّ الحياة يغرّ القلبَ حتّى يختار عيشا فيه ذُلٌّ ويختار الهربَ من خوف القتل وذلك العيش حِمامٌ فى الحقيقة بل هو شرٌّ من الحمام كما ذكر فى قوله

١٥ * وشَرُّ الحِمامَيْنِ الزُؤامَيْنِ عيشةٌ * يَذِلُّ الّذى يَختارُها ويُضامُ *

١٦ * فلَوْ كانَ صُلْحا لم يَكُنْ بِشَفاعَةٍ * ولٰكِنَّهُ ذُلٌّ لهم وغَرامُ *

يقول لو كان ما طلبوه مصالحةً لَما افتقروا الى التشفّع بفرسان الثغور لانّ الصلحَ أن ترغب انت فيه ايضا ولكنْ طلبوا اليك ان تؤخّر عنهم الحربَ ايّاما وكان ذلك ذلّا لهم

١٧ * ومَنٌّ لِفُرْسانِ الثُغورِ عَلَيْهِم * بِتَبْليغِهِمْ ما لا يَكادُ يُرامُ *

يعنى حين كانوا شفعاءَ لهم اليك حتّى تؤخّرَ عنهم الحربَ ايّاما وذلك ما لا يكادون يقدرون على طلبه اليك فلهم المنّة اذ بلّغوهم ما لم يكونوا يبلغونه بأنفسهم

١٨ * كَتائبُ جاؤُوا خاضِعينَ فأَقْدَموا * ولو لم يَكونوا خائِفينَ لَخاموا *

١٩ * وعَزَّتْ قَديما فى ذَراكَ خُيولُهُمْ * وعَزُّوا وعامَتْ فى نَداكَ وعاموا *

اى انّهم تعوّدوا احسانك قديما اذ كانوا فى ناحيتك وكَنَفك وحمايتك تُحسن اليهم حتّى تغرّقوا فى برّك واحسانك

٢٠ * على وَجْهِكَ المَيْمونِ فى كلِّ غارَةٍ * صَلوةٌ تَوالَى منهُمُ وسَلامُ *

اى انّهم يصلّون عليك ويسلّمون وان كنت تُغير عليهم تعجّبا لحسن وَجْهك

٢١ * وكُلُّ أُناسٍ يَتْبَعونَ إمامَهُمْ * وأنْتَ لأَهْلِ المَكْرُماتِ إمامُ *

اى انّ الكرام يقتدون بك لانّك امامهم

٢٢ * ورُبَّ جَوابٍ عن كِتابٍ بَعَثْتَهُ * وعُنْوانُهُ للناظِرينَ قَتامُ *

يقول ربّ جيش أقمته مقامَ جوابِ كتابٍ كُتب اليك فصار قتامه .وهو غُبرته يدلّ عليه كما يدلّ العُنوان على الكتاب والمكتوب اليه

٢٣ * تَضيقُ به البَيْداءُ من قَبْلِ نَشْرِهِ * وما فُضَّ بالبَيْداءِ عَنْهُ خِتامُ *

يقول تضيق البيداء بهذا الجواب ولم يُنشر ولم يُفضّ عنه الختمُ واراد انّه جيشٌ كثيرٌ قبلَ انتشاره تضيق به البيداء فكيف اذا انتشروا وتفرّقوا للحرب والغارة

٢٤ * حُروفُ هِجاءِ الناسِ فيه ثَلاثَةٌ * جَوادٌ ورُمْحٌ ذابِلٌ وحُسامُ *

لمّا سمّى الجيش جوابا جعل حروف هجائه هذه الاشياء اى انه أُلِّف من هذه الأشياء كما يؤلَّف الجواب بحروف الهجاء

٭ أذا الحَرْبِ قد أَتْعَبْتَها فالْهَ ساعَةً ٭ لِيُغْمَدَ نَصْلٌ أو يُحَلَّ حِزامُ ٭ ٢٥

اى يا ذا الحرب والمعنى فاله ساعة اى اتركه من قولهم لهيت عنه اى تركته

٭ وإنْ طالَ أعْمارُ الرِماحِ بِهُدْنَةٍ ٭ فإنَّ الّذى يَعْمُرْنَ عِنْدَكَ عامُ ٭ ٢٦

يقول ان سلمت الرماح من التكسّر بترك استعمالها فى الحرب بالهدنة بين الفريقين فانّها لا تبقى عندك الّا عاما واحدا لانّك لا تُهادن العدوّ اكثرَ من هذه المدّة

٭ وما زِلْتَ تُفْنى السُمْرَ وهْى كَثيرَةٌ ٭ وتُفْنى بِهِنَّ الجَيْشَ وهْو لُهامُ ٭ ٢٧

يقول ما زلت تفنى الرماح بكثرة استعمالها وتفنى بها جيش الاعداء واللهام الكثير كانّه يلتهم كلّ شىء

٭ مَتَى عاوَدَ الجالونَ عاوَدْتَ أرْضَهُمْ ٭ وفيها رِقابٌ للسُيوفِ وهامُ ٭ ٢٨

الجالون الّذين فارقوا ديارهم هربا منه يقول اذا عادوا الى أوطانهم عُدْتَ اليهم فظفرت بهم وقتلتهم وهو قوله وفيها رقاب للسيوف وهام

٭ ورَبَّوْا لكَ الأولادَ حتّى تُصيبَها ٭ وقد كَعَبَتْ بِنْتٌ وشَبَّ غُلامُ ٭ ٢٩

يقول لمّا هربوا منك فجَلَوْا عن منازلهم ربّوا اولادهم لتسبيهم وقد صارت البنت كاعبا والابن شابّا اى صارا بحيث يصلحان للسبى ومعنى حتّى تصيبها اى حتّى تكون العاقبةُ اصابتَك ايّاها كقوله تعالى فالْتَقَطَه آلُ فرعونَ ليكون لهم عدوّا وحَزَنا

٭ جَرَى مَعَكَ الجارونَ حتّى إذا انْتَهَوا ٭ الى الغايَةِ القُصْوَى جَرَيْتَ وقاموا ٭ ٣٠

اى جاروك حتّى اذا انتهى بهم الجَرْى جريتَ وحدَك لانّهم تخلّفوا عنك فسبقت غايتَهم واصل هذا فى الخيل تجارى فاذا وَنَى بعضها سبقتْه لانّه لم يلحقها الكلال

٭ فلَيْسَ لِشَمْسٍ مُذْ أنَرْتَ انارَةٌ ٭ ولَيْسَ لِبَدْرٍ مُذْ تَمَمْتَ تَمامُ ٭ ٣١

يريد انّه انورُ من الشمس فانارتُها تذهب باطلةً عند انارته وهو أتمّ من البدر فتمامه كلاتمام ٭

وقال يذكر ايقاع سيف الدولة ببنى عقيل وقُشير وبلعجلان وكلاب لمّا عاثوا فى نواحى اعماله وقصْدَه ايّاهم واهلاكَ من اهلكه منهم وعفوَه عمّن عفى عنه بعد تصافُرهم وتصامّهم عن لقائه سنة ٣٤٤

ركح ١ * تذكّرتُ ما بينَ العُذَيْبِ وبارِقٍ * مَجَرَّ عَوالينا ومَجْرَى السَّوابِقِ *

العذيب وبارق موضعان معروفان ويجوز ان يكون ما بينهما ظرفا للتذكّر والظاهر انّه ظرف للمجرّ والمجرى ويُحمل الكلام على ان يُجعل ما بين العذيب مفعولَ تذكّرت ويُجعل مجرّ عوالينا بدلا منه على ان يكون بدلَ الاشتمال كانّه قال مجرّ عوالينا فيه فحُذف للعلم به ويجوز ان تكون ما زائدةً والمعنى انّهم كانوا نُزولا بين هذين الموضعين وكانوا يجرّون الرماحَ عند مطاردة الفرسان ويسابقون على الخيل والمَجرى بفتح الميم وضمّها يكونان مصدرا ومكانا

٢ * وصُحْبَةَ قَوْمٍ يَذْبَحونَ قَنيصَهُمْ * بِفَضْلاتِ ما قد كَسَّروا فى المَفارِقِ *

وتذكّرت صحبة قومٍ صعاليك يذبحون ما يصيدون بما بقى من نصول سيوفهم الّتى قد كسّروها فى الرؤس وفى هذا اشارةٌ الى جودةِ ضربهم وقوّةِ سواعدهم

٣ * ولَيْلًا تَوَسَّدْنا الثَّوِيَّةَ تَحْتَهُ * كَأَنَّ ثَراها عَنْبَرٌ فى المَرافِقِ *

الثويّة موضعٌ بقرب الكوفة يقول تذكّرت ليلا اتّخذنا فيه هذا المكانَ وسائدَ لنا اى نمنا عليه وكان طيّبَ التراب وكأنّ ثراها الّذى تترّبت به مرافقنا حين اتّكأنا عليها عنبرٌ فيها قال ابن جنّى والمرافق جمع مِرفقة وهى الوسادة ولم يُرِد بالمرافق ما ذكر وانّما اراد مرافق اليد لانّ الصعلوك الفاتك لا وسادةَ له قال العروضىّ فيما استدرك عليه ألا ينظر ابو الفتح الى قوله توسّدنا الثويّة وانّما يصف تصعلُكه وتصعلُك اصحابه وصبرَهم على شدائد السفر وانّ الفضلات المكسّرة من السيوف مُداهم والارض وسائدُهم لانّه وضع رأسَه على المرفق من يده وانّما سُمّيت الوسادةُ مِرفقةً لانّ المِرفق يوضع عليها ولا يفتخر الصعلوك بوضع الرأس على الوسادة وهذا من قول البحترىّ ، فى رَأْسِ مُشْرِفَةٍ حَصاها لُؤْلُؤٌ ، وتُرابُها مِسْكٌ يُشابُ بِعَنْبَرِ ،

٤ * بِلادٌ إذا زارَ الحِسانَ بِغَيْرِها * حَصَى تُرْبِها ثَقَّبْنَهُ للمَخانِقِ *

اى اذا حُمل حصى هذه البلاد الى النساء الحسان بارض غيرها ثقّبنه لمخانقهنّ لحسنه ونفاسته والحصى مرفوعٌ بفعله وهو قول البحترىّ حصاها لؤلؤٌ

٥ * سَقَتْنى بها القُطْرُبُلِّيَّ مَليحَةٌ * على كاذِبٍ من وَعْدِها ضَوْءُ صادِقٍ *

قطربّل موضع معروف تُنسب اليه الخمر ومنه قول ابن هانئ ، قُطْرُبُّلٌ مَرْبَعِي ولى بِقُرَى الكَرْخِ مَصيفٌ وأُمّيَ العِنَبُ ، يقول سقتنى الشرابَ القطربّلىّ امرأةٌ مليحةٌ على وعدها الكاذب ضوء

الوعد الصادق اى يُستحسن كلامُها فيُقبَلُ كِذبُها قبولَ الصدق ويجوز ان يريد انّها تُقرِّب الأمرَ وتَعِدُ كانّها تريد الوفاء بذلك فهو ضوء الصدق ويجوز ان يريد انّ الوعدَ الكاذبَ منها محبوبٌ مطلوبٌ

٦ * سُهادٌ لأجْفانٍ وشَمْسٌ لِناظِرٍ * وسُقْمٌ لأبْدانٍ ومِسْكٌ لِناشِقِ *

قال ابن جنّى اى قد اجتمعت فيها الاضداد فعاشقُها لا ينام شوقا اليها واذا رآها كانّه يرى بها الشمس وهى سُقْمٌ لبدنه ومسك عند شمّه هذا كلامُه وقد جعل البيت من صفة المليحة وقال العروضىّ البيت من صفة القطربّلىّ والخمرُ تجمع هذه الاوصافَ فانّ من اشتغل بشربها نُهِىَ عن النوم وهى بشُعاعها كالشمس للناظر وهى تُرخى الاعضاء فيصير شاربُها كالسقيم لعجزه عن النهوض وهى طيّبةُ الرائحة فهى مسك لمن شمّها

٧ * والأغْيَدُ يَهْوَى نَفْسَهُ كُلُّ عاقِلٍ * عَفيفٍ ويَهْوَى جِسْمَهُ كُلُّ فاسِقِ *

رفع الاغيد عطفا على المليحة والمعنى انّه جمع بين خفّة الروح وحُسن الجسم والفاسقُ يميل اليه حبّا لجسمه والعاقل العفيف الّذى لا يفسق يهوى روحَه لخفّته وظرافته

٨ * أديبٌ اذا ما جَسَّ أوْتارَ مِزْهَرٍ * بَلا كُلَّ سَمْعٍ عن سِواها بِعائِقِ *

يقول اذا أخذ العود فمسّ الاوتار اتى بما يشغل كلّ سمع عمّا سوى الاوتار لحذقه وجودة ضربه كما قال الآخر ، اذا ما حَنَّ مِزْهَرُها اليها ، وحَنَّتْ نَحْوَهُ أُذُنَ الكِرامُ ، وأصْغَوْا نَحْوَها الأسماعَ حتّى ، كأنّهُمْ وما ناموا نِيامُ ، ووصفه بالأدب امّا لانّ ضربَ العود من آداب اليد وامّا لانّه يحفظ الابيات المليحة والاشعار النادرة ويؤكّد هذا قوله

٩ * يُحَدِّثُ عمّا بينَ عادٍ وبينَهُ * وصُدْغاهُ فى خَدَّىْ غُلامٍ مُراهِقِ *

يريد انّه يأتى بالالحان القديمة والاشعار الّتى قيلت فى الدهور الماضية والدساتين الفهلويّة فهو بغنائه يحدّث عمّا بين عاد وبينه وهو مع ذلك شابٌّ مراهق ويريد بالتحديث على ما ذكرنا الغناء وقال ابن جنّى اى هو أديب حافظ لأيّام الناس وسِيَرهم واقاصيصهم والتحديث على هذا ليس الغناء

١٠ * وما الحُسْنُ فى وَجْهِ الفَتَى شَرَفًا له * اذا لم يَكُنْ فى فِعْلِهِ والخَلائِقِ *

اذا لم يحسن فعلُ الفتى وخُلقه لم يكن حسنُ وجهه شرفا له كما قال الفزارىّ ، ولا خيرَ فى حُسْنِ الجُسومِ وطولِها ، اذا لم يَزِنْ حُسْنَ الجُسومِ عُقولُ ، وكما قال العبّاس بن مرداس ، فما عُظْمُ

الرِجالِ لهمْ بِفَخْرٍ ، ولٰكِنْ فَخْرُهُمْ كَرَمٌ وخِيرُ ،

١١ * وما بَلَدُ الإنْسانِ غيرُ المُوافِقِ * ولا أَهْلُهُ الأَدْنَوْنَ غيرُ الأَصادِقِ *

هذا حثٌّ على السفرِ والتغرّبِ يقول ليس بلدُ الانسان الّا ما يوافقه ولا أَقاربُه الّا أصدقاؤه والمعنى انّ كلّ مكانٍ وافقه وطاب به عيشُه فهو بلده وكلّ قومٍ صادقوه واصفَوْا له المحبّةَ فهم رهطُه الادنَوْن

١٢ * وجائزةٌ دَعْوَى المَحَبَّةِ والهَوَى * وإنْ كان لا يَخْفَى كَلامُ المُنافِقِ *

يقول دعوى المحبّة جائزة غيرُ محظورة وان كان لا يخفى كلامُ من ينافق فى دعوى المحبّة والمعنى انّ كلّ احد اذا اراد ان يدّعى المحبّةَ أمكنه ذلك ولكن يتبيّن الصادق من الكاذب فى دعواه يعرّض فى هذا بمشيخةٍ من بنى كلاب اذ طرحوا انفسهم على سيف الدولة لمّا قصدهم يبدون له المحبّة غيرَ صادقين

١٣ * بِرَأْيِ مَنِ انْقادَتْ عُقَيْلٌ الى الرَدَى * وإشْماتِ مَخْلوقٍ وإسْخاطِ خالِقِ *

يقول بتدبيرِ من فعلوا هذا حين انقادوا الى الهلاك وأشمتوا اعداءهم واسخطوا خالقهم اذْ عصوك يعنى انّهم اساؤوا فى هذا التدبير اذ حصلوا فى الهلاك وشماتة الاعداء وسخط الله تعالى

١٤ * أَرادوا عَلِيًّا بالّذى يُعْجِزُ الوَرَى * ويوسِعُ قَتْلَ الجَحْفَلِ المُتَضايِقِ *

يقول قصدوك بما يُعجز الناسَ ذلك وهو العصيان يعنى انّه لا يقدر احدٌ على ان يعصيك فانّ ذلك يعجز الناسَ ويُكثر قتل الجيش الكثيرِ يقال أوسعتُه الشىء اى أكثرتُ له منه

١٥ * فما بَسَطوا كَفًّا الى غيرِ قاطِعٍ * ولا حَمَلوا رَأْسًا الى غيرِ فالِقِ *

يعنى حين عصوه وقاتلوه بسطوا أكفّهم الى من قطعها وحملوا رُؤُسهم الى من فلقها

١٦ * لَقَدْ أَقْدَموا لَوْ صادَفوا غيرَ آخِذٍ * وقدْ هَرَبوا لو صادَفوا غَيْرَ لاحِقِ *

يقول لقد اقدموا فى الحرب ولٰكنّهم وجدوا منك مَن أخذهم عند الاقدام ولحقهم عند الهرب يعنى لم ينفعهم الاقدام ولا الهرب

١٧ * ولمّا كَسا كَعْبًا ثِيابًا طَغَوْا بها * رَمَى كُلَّ ثَوْبٍ من سِنانٍ بخارِقِ *

اى لمّا أنعم عليهم فألبسهم ثيابَ انعامه لم يشكروا نعمته فسلبهم النعمة بالاغارة عليهم وكأنّه خرق بأسنّته ما البسهم من ثياب نعمته

١٨ * ولمّا سَقَى الغَيْثَ الّذى كَفَروا به * سَقَى غَيْرَهُ فى غَيْمِ تِلْكَ البَوارِقِ *

يريد بالغيث انعامه عليهم وقوله سقى غيره اى سقاهم كأس الموت فى غير بوارق الغيث يعنى فى بوارق السيوف والمعنى لمّا امطرَ عليهم الخيرَ والجود وكفروا به امطر عليهم العذاب لانّه اتاهم من عسكره فى مثل السحائب البارقة فكانت ضدّ السحائب التى احسن اليهم بها فكفروها

* وما يوجِعُ الحِرْمانُ من كَفّ حارِمٍ * كما يوجِعُ الحِرْمانُ من كَفّ رازِقِ * ١٩

اى انّ اساءتك اليهم اوجعُ من اساءة غيرك لانّك كنت محسنا اليهم وهم تعوّدوا احسانك فاذا تغيّرتَ لهم كان اشدّ عليهم

* أتاهُمْ بها حَشْوَ العَجاجَةِ والقَنا * سَنابِكُها تَحْشو بُطونَ الحَمالِقِ * ٢٠

كنى عن الخيل ولم يجرِ لها ذكرٌ يقول أتاهم بالخيل وقد احاطت بها الرماح والعجاج فهى حشوُ هذين وحوافرها تحشو العيونَ بما تُثير من الغبار قال ابن جنّىّ اى تحشو الجفونَ بالعجاجة قال العروضىّ احسنُ من هذا وابلغ انّ الخيل تطأُ رؤُس القتلى فتحشو حمالقها بسنابكها كما قال ، ومَوْطِئُها من كلّ باغٍ مَلاغِمُه ، فأمّا ان يرتفع الغُبارُ فيدخل فى العيون فلا كثيرَ افتخارٍ فى هذا

* عَوابِسَ حَلّى يابِسُ الماء حُزْمَها * فهُنّ على أَوْساطِها كالمَناطِقِ * ٢١

عوابس كالحة لما اصابها من الجهد واراد بيابس الماء ما جفّ من العَرَق وعرق الخيل اذا جفّ ابيضّ شَبّهَ حزمها وقد ابيضّ العرق عليها بالمناطق المحلّاة بالفضّة

* فَلَيْتَ ابا الهَيْجا يَرَى خَلْفَ تَدْمُرٍ * طِوالَ العَوالى فى طِوالِ السَّمالِقِ * ٢٢

تدمر بلد بالشام يقول ليت أباك حىٌّ فيراك وقد خلفت تدمرَ تُطارد قبائلَ العرب برماحك الطويلة فى المفاوز الطوال

* وسَوْقَ عَلِيّ من مَعَدٍّ وغَيْرِها * قبائلَ لا تُعْطى القُفِىَّ لِسائِقِ * ٢٣

اى ويرى سوقَك من العرب وغيرهم قبائلَ لا تنهزم من أحد ولا تُوَلّى أقفيتها الى من يسوقها والمعنى أنّك أذللت من العرب من لم يذلّله غيرك وزاد اللام فى لسائق زيادةً للتوكيد

* قُشَيْرٌ وبَلْعَجْلانِ فيها خَفِيّةٌ * كَرائَيْنِ فى أَلْفاظِ أَلْثَغَ ناطِقِ * ٢٤

يريد بنى العجلان فحذف النون لمشابهتها اللام كما قالوا فى بنى الحارث بلحارث والمعنى

انّ هاتين القبيلتين خفينا وقلّتا فى جملة القبائل الّتى هربت بين يديك خفاء رائّين فى لفظ اللثغ اذا كرّرهما

٢٥ * تخلّيهم النِسْوانَ غيرَ فَوارِكٍ * وهم خَلّوُا النِسْوانَ غيرَ طَوالِقِ *

اى لشدّة ما لحقهم من الخوف تركت النساء ازواجهنّ من غير فِرك ولا بغض والرجالُ النساء من غير طلاق

٢٦ * يُفرِّقُ ما بينَ الكُماةِ وبَيْنَها * بِطَعْنٍ يُسَلّى حَرُّهُ كُلَّ عاشِقِ *

يفرّق علىّ وهو سيف الدولة بين الشجعان وبين نسائهم بضرب شديد يُنسى العاشقَ معشوقه

٢٧ * أتى الظُعْنَ حتّى ما تَطيرُ رَشاشَةٌ * من الخَيْلِ الّا فى نُحورِ العَواتِقِ *

رواية ابن جنّى الظُعْن جمع ظعينة قال والمعنى انّ خيل سيف الدولة لحقوا بنساء هؤلاء فكانوا اذا طعنوا تناضح الدم فى نحور النساء واذا لحقوا بالعواتق فهو اعظمُ من لِحاقهم بغيرهنّ لانّهنّ احقّ بالصون والحماية انتهى كلامه ويروى حتّى ما يطير رَشاشُهُ من الخيل يعنى الخيلَ الطاعنة وهى خيل سيف الدولة وان شئت من الخيل المطعونة وهى خيل القبائل وروى ابن فورجة اتى الطَعن اى طاعَنَ الأعداء وهم فى بيوتهم حتّى يطير رشاشُهُ فى نحور النساء غزَوا العدوّ فى عُقر داره قال والهاء فى رشاشه للطعن وانكر روايةَ ابن جنّى الظُعن جمع ظعينة وذلك انّه اذا روى الظعن لم يكن يعود الضمير الى مذكور فى رشاشه الّا ان يروى رشاشة

٢٨ * بكلّ فَلاةٍ تُنْكِرُ الانْسَ أرْضُها * ظَعائِنُ حُمْرُ الحَلْىِ حُمْرُ الأيانِقِ *

يريد انّ تلك العواتق كانت بكلّ فلاة بعيدة من الانس وهو قوله ظعائن حمر الحَلْى اى حُلِيُّهنّ الذهبُ ونوقهنّ حمرٌ وهى نوق الملوك وذوى اليسار والمعنى انّه ابعد فى طلبهم حتّى بلغ فلواتٍ لا عهدَ لها بالانس

٢٩ * ومَلْمومَةٌ سَيْفِيَّةٌ رَبَعِيَّةٌ * تَصيحُ الحَصَى فيها صِياحَ اللَقالِقِ *

ملمومة معطوفة على ظعائن يريد انّ جيشه بلغ تلك الفلاة البعيدة والملمومة الكتيبة المجموعة سيفيّة منسوبة الى سيف الدولة وربعيّة لأنّه من ربيعة والحصى فيها تصيح من وقع حوافر دوابّها صياحَ اللقالق

٣٠ * بَعيدَةُ أطْرافِ القَنا من أُصولِهِ * قَريبَةُ بَيْنِ البيضِ غُبْرُ اليَلامِقِ *

يريد انّ رماحهم طويلةٌ فقد تباعدَتْ أطرافُها من أُصولها وهم متضايقون متكاثفون مجتمعون فقد تقارب ما بين بيضها وقد اغبرّت ثيابهم لِما تثير خيلهم من الغبار وكان الوجه غبراء البيلامق ولكنّه حمل اللفظ على المعنى لانّ الكتيبة جماعةٌ وهذا كما تقول مررت بكتيبةٍ صُفرِ الأعلام طوالِ الرماح

* نَهاها وأَغْناها عن النَّهْبِ جودُهُ * فما تَبْتَغى الّا حُماةَ الحَقائِقِ * ٣١

روى ابن جنّى سيبه يقول جود سيف الدولة يغنيهم عن نهب الاموال فما يطلبون الّا الشجعانَ الّذين يحمون ما يحقّ عليهم حمايتُه

* تَوَهَّمَها الأَعْرابُ سَوْرَةَ مُتْرَفٍ * تُذَكِّرُهُ البَيْداءُ ظِلَّ السُرادِقِ * ٣٢

توهّمت الأعراب حربَك سورةَ متنعّمٍ اذا صار فى البيداء تذكّر ما كان فيه من الظلّ والنعيم كعادة الملوك فانصرف عنهم وتركهم هربا من العطش والحرّ والسورة الوثبة

* فذَكَّرْتَهُمْ بالماءِ ساعَةَ غَبَّرَتْ * سَماوَةُ كَلْبٍ فى أُنوفِ الحَزائِقِ * ٣٣

يقال ذكّرته الشىءَ وذكّرته بالشىء وذكّرتك اللّهَ وذكّرتك باللّه والباء زائدةٌ وعلى هذا قال فذكّرتهم بالماء والمعنى انت ذكّرتهم الماءَ فى هذا الوقت الّذى غبّرت فيه سماوةُ كلب وهى بريّة معروفة فى انوف حزائقهم لمّا هربوا بين يديك فذكّرتهم الماء حين اشتدّ عطشهم هناك يقول عرّفتهم صبرك عن الماء وأنّ الامر لم يكن على ما ظنّوا من آنك لا تصبر عن الماء فى اتّباعهم

* وكانوا يَروعونَ المُلوكَ بأَنْ بَدَوْا * وأَنْ نَبَتَتْ فى الماءِ نَبْتَ الغَلافِقِ * ٣٤

يقول هؤلاء القبائل كانوا يخوّفون الملوك بأنّهم نشؤوا فى البادية فيصبرون على عدم الماء وانّ الملوك لا يصبرون عن الماء لانّهم نشؤوا فيه كما ينبت الغَلْفَق فى الماء وهو الطُحْلُب

* فهاجوكَ أَهْدَى فى الفَلا من نُجومِهِ * وأَبْدَى بُيوتًا من أَداحى النَقانِقِ * ٣٥

يقول حرّكوك بحربهم وكنت اهدى فى الفلاة من النجم وأظهر بيوتا فيها من مواضع بيض النعام والنعام تجمع لبيضها الحشيشَ الكثير فيجتمع منه الكثيرُ ويتراكب حتّى يصير كالتلّ والنقانق جمع النِقْنِق وهو الظليم

* وأَصْبَرَ عن أَمْواهِهِ من ضِبابِهِ * وآلَفَ منها مُقْلَةً لِلْوَدائِقِ * ٣٦

يقول كنت اصبرَ عن الماء من الضبّ وهو لا يرد الماء قطُّ وكنت آلف مقلةً للهجير من الضباب

لة تسكن الفلوات والوديقة شدّة الحرّ عند دُنوّ الشمس من الرؤس

٣٧ * وكانَ هَديرًا من فُحولٍ تَرَكْتَها * مُهَلَّبَةَ الأذْنابِ خُرْسَ الشَقاشِقِ *

المهلّبة المقطوعة الهُلْب وهو شعر الذنب والشقاشق جمع الشقشقة وهى لَهاة البعير اذا هدر فيها أخرجها من فمه يقول كان طغيانهم وغيُّهم مثلَ هدير فحولٍ تهادرت فانتدب لها قرم مصعَب فضغمها وسار عليها فتركها مهلّبةَ الاذناب ساكنة الهدير يريد هربت بين يديه وولّته اذنابها فهلّبها اى اخذ خُصَل شعرها فسَكَنَ هديرها خوفا ورهبا هذا كلام ابن جنّىّ وقال ابن فورجة الفحل اذا أُخذ هلبُه ذلّ لانّ الفحول انّما تتخاطر بأذنابها واذا أُخذ شعر ذنبها ذلّت ألا ترى الى قول الشاعر ، أَبى قِصَرُ الأذْنابِ أَنْ تَخْطِروا بها ، وانّما هذا مثلٌ يريد انّه أتاهم فأذلّهم وصغّر امرهم

٣٨ * فما حَرَموا بالرَكْضِ خَيْلَكَ راحَةً * ولٰكِنْ كَفاها البَرُّ قَطْعَ الشَواهِقِ *

يقول هم بفرارهم منك واحواجهم ايّاك الى الركض خلفهم لم يحرموا خيلك راحةً لانّك لو لم تذهب اليهم لقصدتَ الروم ولمّا قصدتَ هؤلاء كفى خيلَك السيرُ فى البرارى قطعَ الجبال بأرض الروم

٣٩ * ولا شَغَلوا صُمَّ القَنا بِقُلوبِهِمْ * عنِ الرَكْزِ لٰكِنْ عن قُلوبِ الدَماسِقِ *

اى انّك لو لم تحاربهم ما كنت تركُز رماحَك تاركا للحرب بل كنت تغزو الرومَ فهم انّما شغلوا رماحَك بحربهم عن طعن قلوب اهل الروم اى فلا راحةَ لخيلك ولا لسلاحك والدماسق جمع دمستق على حذف التاء لانّ هذا الاسمَ لو كان عربيّا كانت التاء زائدة

٤٠ * أَلَمْ يَحْذَروا مَسْخَ الّذى يَمْسَخُ العِدَى * ويَجْعَلُ أَيْدى الأُسْدِ أَيْدى الخَرانِقِ *

يريد بمسخ الأعداء ان يجعل الشجعانَ منهم جبناء والأقوياء ضعفاء ويجعل الأيدى القويّة كأيدى الأسود ضعيفةً كأيدى الخرانق وهى الاناث من اولاد الأرنب

٤١ * وقَدْ عايَنوهُ فى سِواهُمْ ورُبَّما * أَرَى مارِقًا فى الحَرْبِ مَصْرَعَ مارِقِ *

يقول قد رَأَوْكَ فى سواهم كيف فعلتَ وكيف غلبتَ فكان من حقّهم ان يعتبروا بغيرهم هذا معنى قوله وربّما ارى مارقا فى الحرب اى ربّما ارى سيفُ الدولة العاصىَ الّذى خرج عن الطاعة مصرعَ آخر حتّى يعتبر الثانى بالاوّل كما قال اشجع ، شَدَّ الخِطامَ بِأَنْفِ كُلِّ مُخالِفٍ ، حتّى اسْتَقامَ له الّذى لم يُخْطَمِ ،

* تَعَوَّدَ أَنْ لا تَقْضِمَ الحَبَّ خَيْلُهُ * إذا الهامُ لم تَرْفَعْ جُنوبَ العَلائِقِ * ۴۲

العلائف جمعُ العليقة وهى المِخلاة تُعلَّق من رأس الدابّة لتعتلف وجنوبها نواحيها وجيوبها ما جيب من اعلاها اى فُتح وجُيِّبُ المخلاة فمُها وعلى هذا يروى لم ترفع ويكون المعنى اذا الرؤس لم تسدَّ جيوبَ المخالى يقول تعوّدت خيله ان لا تقضم الّا من المخلاة لانّها ابدا تسافر ويجوز ان يريد بالهام هامَ الاعداء وانّها لكثرتها قد اجتمعت حتّى توضع عليها مخالى دوابّه فترفعها اليها وقد تعوّدت خيله فى اعتلافها ذلك وهذا قول ابن جنّى حكاه عن ابى الطيّب فقال الفرس اذا عُلقت عليها المخلاة طلبت لها موضعا مرتفعا تجعلها عليه ثمّ تأكل فخيله ابدا اذا أُعطيت عليقها رفعتْه على هام الرجال الّذين قتلهم لكثرة ما هناك من ذاك

* ولا تَرِدُ الغُدْرانَ الّا وماؤُها * من الدَمِ كالرَيْحانِ تحْتَ الشَقائِقِ * ۴۳

قال ابن جنّى اى لكثرة مَنْ قَتَلَ من اعدائه قد جرت الدماء الى الغدران فغلبت على خضرة الماء حُمرةُ الدم والماء يلوح من خلال الدم وماء الغدير اخضر من الطُحْلُب فشبّه خضرةَ الماء وحمرةَ الدم بالريحان تحت الشقائق وقال ابن فورجة انّما يعنى انّه لا يروم الهُوينا ولا تَشرب خيلُه الماء الّا وقد حاربت عليه واحمرّ الماء من دم الاعداء كما قال بشّار ، فتًى لا يَبيتُ على دِمْنَةٍ ، ولا يَشْرَبُ الماءَ إلّا بِدَمْ ،

* لَوَفْدُ تَميمٍ كان أَرْشَدَ منهُمُ * وقد طَرَدوا الأَظْعانَ طَرْدَ الوَسائِقِ * ۴۴

يقول هؤلاء الّذين وفدوا اليك من بنى تميم كانوا ارشد من الّذين هربوا عاصين وطردوا نساءهم كما تُطرد الوسائق وهى جمع وسيقة وهى طريدة من الغنم ثمّ ذكر كيف فعل بنو تميم

* أَعَدُّوا رِماحًا من خُضوعٍ وطاعَنوا * بها الجَيْشَ حتّى رَدَّ غَرْبَ الفَيالِقِ * ۴۵

يقول ردّوا عن أنفسهم معرّةَ الجيش بإظهارهم الخضوعَ لك فقام خضوعُهم مقامَ رماحٍ طاعنوا بها مدافعين عن انفسهم وهذا من قول ابى تمّام ، فحاطَ له الإِقرارُ بالذَنْبِ روحَهُ ، وجُثْمانَهُ اذْ لم تَحُطْهُ قَنابِلُهْ ،

* فلَمْ أَرَ أَرْمَى منه غيرَ مُخاتِلٍ * وأَسْرَى الى الأَعْداءِ غيرَ مُسارِقِ * ۴٦

يقول لم أر أحدا يرمى أعداءه جهارا ويُسرى الى اعدائه مُعالِنا غيرَ مُسِرٍّ كما يرمى هو ويُسرى هو يعنى انّه لا يحتاج الى المخاتلة والمسارقة فى الظفر بعدوّه

* تُصيبُ المَجانيقُ العِظامُ بِكَفِّهِ * دَقائِقَ قد أَعْيَتْ قِسِيَّ البَنادِقِ * ۴۷

اى انّه يقدر على ما لا يقدر عليه غيرُه حتّى يصيب بالمنجنيق ما لا يصيب غيرُه بالقسىّ الّتى تُرْمَى بها البنادق ۞

وقال يصف ايقاعه بهذه القبائل

١ * ذَوابُل قَنًا تُناعِنُها قِصارُ * وقَطْرُكَ فى نَدًى وَوَغًى بِحارُ *

اى الرماح الطوال الّتى تطاعنها قصارٌ فى حقّك لانّها لا تنالك ولا تبلغك ولانّها لا غناء لها معك وكانّها قصارٌ كما قال ، يَحيدُ الرُمْحُ عنك وفيه قَصْدٌ ، ويَقْصُرُ ان يَنالَ وفيه طولُ ، وقوله وقطرك فى ندى اى القليل منك فى الجود والحرب كثيرٌ حتّى يكون القطر بمنزلة البحار

٢ * وفيكَ اذا جَنَى الجانى أَناةٌ * تُظَنُّ كَرامَةً وهْى احْتِقارُ *

اى فيك رفق وحلم عن الجانى لا تسرع فى عقوبته يُظَنّ انّ ذلك لكرامة به عليك وهو احتقارٌ له عن المكافاة لا كرامةٌ

٣ * وأَخْذٌ لِلحَواضِرِ والبَوادى * بِضَبْطٍ لم تَعَوَّدْهُ نِزارُ *

يقول انت تأخذ اهلَ الحضر والبدْو بسياسة وضبط لم تتعوّد العرب تلك السياسةَ

٤ * تَشَمَّمُهُ شَميمَ الوَحْشِ إِنْسًا * وتُنْكِرُهُ فيَعْرُوها نِفارُ *

يقول العرب تدنو من طاعتك فاذا أَحسّت بما عندك من السياسة انكرت ذلك انكارَ الوحش اذا شمّت ريحَ الانس فتنفر ويُصيبُها نفار

٥ * وما انْقادَتْ لِغَيْرِكَ فى زَمانٍ * فتَدْرِى ما المَقادَةُ والصَغارُ *

المقادة الانقياد والصغار الذلّ يقول العرب لا تعرف هذا لانّهم ما انقادوا لأحد

٦ * وأَفْرَحتِ المَقاوِدُ ذِفْرَيَيْها * وصَعَّرَ خَدَّها هذا العِذارُ *

الصحيح روايةُ من روى بالفاء ومعناه اثقلت يقال أَفرحه الدين اى اثقله يقول لمّا وضعت على العرب المقاود لتنقودهم الى طاعتك اثقلتْ مقاودُك رؤسَهم لانّك ضبطتهم ومنعتهم عن التلصّص والغارة فصاروا كالدابّة الّتى تُقاد بحكَمة شديدة وشكيمة ثقيلة والذفرى ما خلف الأُذنين ويُجمع على ذفارٍ وذَفارَى كما قالوا عَذارٍ وعذارَى ومدارٍ ومدارَى وصحارٍ وصحارَى ومن روى بالقاف فمعناه جعلتهم قُرحا اى بالغت فى رياضتهم حتّى جعلتهم كالقرح فى الذلّ والانقياد والصحيح هو الاوّل لانّ الذفرى لا تختصّ بالذلّ والانقياد الّا على البعد وقوله وصعّر خدّها اى أماله وجذبه الى جهة الطاعة هذا العذار الّذى وضعته على خدّهم واراد الذفارى والخدود

وذكر الذفرى بلفظ التثنية والخدّ بلفظ التوحيد وهو يريد بِكِلَيْهِمَا الجمع

٧ * وأَطْمَعَ عامرَ البُقْيا عليها * ونَزَّقها احْتِمالُكَ والوَقارُ *

لم يصرف عامرَ لانّه اراد القبيلة ولذلك انّثها والبقيا اسم من الابقاء يقول اطمعهم فى العصيان ابقاؤُك عليهم وتركُك قصدَهم والايقاعَ بهم وحَمَلَهم على النزق وهو الخفّة والطيش احتمالُك وحلمك عنهم وتوقّفك عن اهلاكهم

٨ * وغيّرها التراسُلُ والتّشاكى * وأَعْجَبَها التَلَبُّبُ والمُغارُ *

يقول غيّرها عن الطاعة انّها كانت ترسل اليك الرسلَ وتشكوا ما يجرى عليها من سراياك واغترّت بتحزّبها وتأهّبها ولُبسها الأسلحة وكثرة غاراتها على النواحى والاطراف ثمّ وصف كثرةَ خيلهم وعددهم

٩ * جيادٌ تَعْجَزُ الأَرْسانُ عنها * وفُرْسانٌ تَضيقُ بها الدِيارُ *

اى لهم من الخيل ما لا تسعها الارسانُ لكثرتها او لقوّتها لا تضبطها الارسان ومن الفرسان ما تضيق به الأماكن

١٠ * وكانَتْ بالتَوَقُّفِ عن رَداها * نُفوسا فى رَداها تُسْتَشارُ *

يقول كنت تتوقّف عن اهلاكهم جرْيا على عادتك فى الصفح والعفو فكانوا بمنزلة من يُستشار فى اهلاكه وكانوا هم بعُتُوّهم واقامتهم على غيّهم كأنهم يشيرون عليك بأن تقتلهم

١١ * وكُنْتَ السيفَ قائمُهُ اليهم * وفى الأَعْداء حَدُّكَ والغِرارُ *

١٢ * فأَمْسَتْ بالبَدِيَّةِ شَفْرَتاهُ * وأَمْسَى خَلْفَ قائِمِه الحِبارُ *

يقول كنت سيفا لهم قائمه فى ايديهم وحدّه فى اعدائهم الى ان عصوك فصارت شفرتاه حيث هم وهو البديّة اى قطعتهم بشفرتيه فى منازلهم وجاوزت الحبار اليهم فصار خلفك وهذا ظاهر وتخبّط ابن جنّى وابن فورجة فى تفسير البيت الثانى ولم يعرفا معناه والحبار والبَديّة ماءآن امّا الحبار فقريبٌ الى العمارة والبَديّة واقعة فى البرّيّة وبينهما مسيرُ ليلة

١٣ * وكانَ بَنو كِلابٍ حَيْثُ كَعْبٌ * فخافوا أَنْ يَصيروا حَيثُ صاروا *

يقول كانوا فى التمرّد والعصيان والمُصامّة حيث كان كعب فخافوا ان ينزل بهم ما نزل بكعب

١٤ * تَلَقَّوا عِزَّ مَوْلاهُمْ بِذُلٍّ * وسارَ الى بَنى كَعْبٍ وساروا *

استقبلوا سيفَ الدولة بالخضوع والانقياد وساروا معه وراء كعب

١٥ * فَأَقْبَلَها المُروجَ مُسَوَّماتٍ * ضَوامِرَ لا هِزالَ ولا شِيارُ *

يريد مروج سَلَمْيَة لانّهم كانوا بها ثمّ انهزموا بين يديه منها والكناية فى اقبلها للخيل ولم يجرِ لها ذكر ومعنى اقبلها جعل وجوهها الى المروج واجاءها اليها مسوَّماتٍ معلَّمات وهزال جمع هزيل وشيارٌ حسنة المناظر سِمانٌ جمع شيّر وهى من الشارة والشَوار حسنُ الهيئة والمعنى انّ ضُمرها ليس عن هزال انّما هو عن تضميرٍ وصنعةٍ وقيام عليها فهى مصنوعة مضمّرة ولا هى ايضا حسنةُ المناظر لانّها قد شعِثت واغبرّت بمواصلة السير وقوله لا هزالٌ ولا شيارٌ فى الاعراب كقوله ٭ لا أُمّ لى ان كان ذاك ولا ابٌ

١٦ * تُثيرُ على سَلَمْيَةَ مُسْبَطِرًّا * تَناكَرُ تَحْتَهُ لولا الشِعارُ *

يريد خيلك تثير على هذا المكان عجاجا ممتدّا يُنْكِر الجيشُ تحته بعضهم بعضا يعنى اصحاب الخيل لولا العلامةُ التى بها يتعارفون

١٧ * عَجاجًا تَعْثُرُ العِقْبانُ فيه * كَأنَّ الجَوَّ وَعْثٌ او خَبارُ *

الوعث من الارض ما تغيب فيه القوائم لسهولته والخبار الارض الليّنة ومنه قول عنترة ٭ والخيلُ تَقْتَحِمُ الخَبارَ عَوابِسا ٭ وهذا من صفة الغبار بالكثافة يقول العقبان التى مع الجيش تَعثر فى ذلك العجاج فكانّ الهواء ارض ليّنة لكثرة ما ارتفع من غبارِ الخيل

١٨ * وظَلَّ الطَعْنُ فى الخَيْلَيْنِ خَلْسًا * كَأَنَّ المَوْتَ بَيْنَهُما اخْتِصارُ *

يقول اختُلِسَ الطعنُ وأُسرع فيهم الموتُ حتّى كأنّه وجد طريقا مختصرا اليهم

١٩ * فلَزَّهُمُ الطِرادُ الى قِتالٍ * أَحَدُّ سِلاحِهِم فيه الفِرارُ *

يقال لزّه الى الشىء اذا ألجأه اليه وادناه منه يقول أحوجهم طرادُك ايّاهم الى قتال شديد لم يكن لهم سلاحٌ يدفعه عنهم غيرَ الفرار

٢٠ * مَضَوْا مُتَسابِقِى الأَعْضاء فيه * لِأَرْؤُسِهِمْ بِأَرْجُلِهِمْ عِثارُ *

يقول هربوا والرجلُ تُسابق الرأسَ والرأسُ يُسابق الرجل اسراعا فى الهرب وخوفا من القتل وهو معنى قوله متسابقى الاعضاء وقوله لارؤسهم بارجلهم عثارٌ قال ابن جنّى اى اذا برز رأس احدهم فتدحرج تعثّرَ برجله او برجل غيره وقال هذا ابداعٌ لانّ المعهودَ ان تَعثر الرِّجل لا الرأس هذا كلامه وأبينُ من هذا واجود ان يقال بأرجلهم عثارٌ لاجل ارؤسهم اى لاجلِ حفظها ينهزمون فيُسرِعون ويعثرون

٣١ * يَشُلُّهُمْ بكلِّ أَقَبَّ نَهْدٍ * لِفارِسِهِ على الخَيْلِ الخِيارُ *

اى يطردهم بكلّ فرس ضامر مشرف مرتفع لفارسه الاختيارُ ان شاء لحق وان شاء سبق فله الخيار فيما يريد من سبق ولحاق

٣٢ * وكُلِّ أَصَمَّ يَعْسِلُ جانِباهُ * على الكَعْبَيْنِ منه دَمٌ مُمارُ *

اى وبكلّ رمح اصمّ شديد ليس باجوف ليّن يضطرب جانبه الاعلى والاسفل واراد بالكعبين اللذين فى عامله وهما يغيبان فى المطعون فلذلك وصفهما بانّ عليهما دما ويجوز ان يريد الكعب الّذى فيه السنان والّذى فيه الزجّ فانّ الطعن يقع بهما وقال ابن جنّى يجوز ان يريد بالتثنية الجمعَ لانّ اوّل الجمع تثنيةٌ وهو كثير فى الكلام والممار المُسال المُجرى

٣٣ * يُغادِرُ كُلَّ مُلْتَفِتٍ اليهِ * ولَبَّتُهُ لِثَعْلَبِهِ وِجارُ *

يقول هذا الرمح يترك من التفت اليه ونحرُه مطعونٌ والثعلب ما دخل من الرمح فى السنان والوجار بفتح الواو وكسرها وجار الضبع والثعلب ونحوهما من الوحش ولمّا كان اسم الداخل من الرمح فى السنان ثعلبا سمّى مدخله وجارا لتجانُس الكلام

٣٤ * اذا صَرَفَ النَهارُ الضَوْءَ عنهم * دَجَى ليلانِ لَيْلٌ والغُبارُ *

٣٥ * وإنْ جُنْحُ الظَلامِ انْجابَ عنهم * أَضاءَ المَشْرَفِيَّةُ والنَهارُ *

يريد انّهم فى ليلين مظلمين من الليل والغبار وفى نهارين من ضوء السيف والنهار

٣٦ * يُبَكِّى خَلْفَهُمْ دَثْرٌ بُكاهُ * رُغاءٌ او ثُؤاجٌ او يُعارُ *

الدثر المال الكثير وذلك انّهم ساقوا النَعَم للهرب فهى تصيح خلفهم كأنّها تبكى لما لحقها من التعب فى السير وجعل اصواتها بكاءها وهى مختلفةٌ فالابل ترغو والشاة تَيْعر والنَعجة تثأج والثؤاج صوتُ النعجة

٣٧ * غَطى بالعِثْيَرِ البَيْداءَ حتّى * تَحَيَّرَتِ المَتالى والعِشارُ *

غطاه وغطّاه اذا ستره ويقال الكَرْم غاطٍ وشجرة غاطيةٌ تغطى وجهَ الارض وتنبسط عليها والعثير الغبار والمتالى جمع متلية وهى الناقة يتلوها ولدها والعشار الّتى قربت ولادتُها جمعُ عُشَراء وهذان الصنفان اعزّ اموال العرب لذلك خصّهما بالذكر يقول غطى البيداء بالغبار حتّى تحيّرت النعم على حدّة ابصارها فى ذلك الغبار وروى ابن جنّى بالغُنْثُر قال وهو ماء هناك اى لمّا وصل اليه سيف الدولة حاز اموالهم وروى ايضا تُخُيِّرت اى لمّا حاز أموالهم تخيّر

اصحابه خيرَها وانفَسها والاوّل رواية الخوارزميّ ورواية ابن جنّى اصحّ

٢٨ * ومَرُّوا بالجَباة يَضُمُّ فيها * كِلا الجَيْشَيْنِ من نَقْعٍ إزارُ *

الجباة اسم ماء يريد انّ جيش سيف الدولة لحقوهم بهذا الماء واشتمل الغبار على الجيشين حتّى صارا منه فى ازار

٢٩ * وجاؤُوا الصَحْصَحانَ بلا سُروجٍ * وقدْ سَقَطَ العِمامَةُ والخِمارُ *

اى جاؤُوا هذا المكانَ وقد خفّفوا عن انفسهم ودوابّهم بطرح هذه الاشياء لسرعتهم فى السير ويروى وجازوا

٣٠ * وأُرْهِقَتِ العَذارَى مُرْدَفاتٍ * وأُوطِئَتِ الأُصَيْبِيَةُ الصِغارُ *

يقال ارهقته اى كلّفته مشقّةً والمعنى انّهنّ كُلّفن مشقّةً فى حال استردافهنّ للهرب والصبيان الصغار لا يثبتون على الخيل فى الرَكض فسقطوا ووطِئتهم الخيل فترك ذكر الخيل للعلم به

٣١ * وقدْ نُزِحَ العُويرُ فلا عُويرٌ * ونَهْيا والبُيَيْضَةُ والجِفارُ *

ويروى الغُوَيْر وهذه كلّها مياه اى لمّا بلغوها نزحوها لِما لحقهم من العطش والجهد حتّى لم يبقَ منها شىءٌ ولذلك قال فلا عوير

٣٢ * ولَيْسَ بِغَيْرِ تَدْمُرَ مُسْتَغاثٌ * وتَدْمُرُ كَاْسْمِها لَهُمْ دَمارُ *

يقول لم يكن لهم مستغاث الّا بهذا المكان ظنّوا انّهم اذا بلغوه حصّنهم من سيف الدولة فغشيهم الجيشُ به وصار دمارا عليهم كاسمه

٣٣ * أَرادوا أَنْ يُديروا الرَأْيَ فيها * فَصَبَّحَهُمْ بِرَأْيٍ لا يُدارُ *

ارادوا أن يديروا الرأى بينهم بتدمر فأتاهم سيف الدولة صباحا برأيٍ لا يدار على الامور لانّه باوّل بديهة رأيه يرى الصواب

٣٤ * وجَيْشٍ كُلَّما حاروا بِأَرْضٍ * وأَقْبَلَ أَقْبَلَتْ فيه تَحارُ *

اى وصبّحهم بجيش كلّما اشرف هؤلاء الهُرّابُ على ارض واسعة فحاروا فيها لسعتها ثمّ اقبل هذا الجيش اقبلت تلك الارضُ تتحيّر فيهم من كثرتهم

٣٥ * يَحُفُّ أَغَرَّ لا قَوَدٌ عليه * ولا دِيَةٌ تُساقُ ولا اعْتِذارُ *

هذا الجيش يحيط بأغرّ يعنى سيف الدولة اذا قتل عدوّه لم يكن عليه قودٌ ولا ديةٌ ولم

يعتذر من فعله لانّه ملك قاهرٌ فلا يراجع فيما فعل او لانّه يقتل الكفّار ولا يلزمه شىءٌ ممّا ذكر فى قتلهم

٭ تُرِيقُ سُيوفُهُ مُهَجَ الأَعادى ٭ وكُلُّ دَمٍ أَراقَتْهُ جُبارُ ٭ ٣٦

تفسير هذا البيت كتفسير الّذى قبله

٭ وكانوا الأُسْدَ ليس لها مَصالٌ ٭ على طَيْرٍ وليس لها مَطارُ ٭ ٣٧

قال ابن جنّى اى كانوا قبل ذلك أُسدا فلمّا غضبتَ عليهم وقصدتهم لم تكن لهم صولةٌ على طير لضعفهم ولم يقدروا ايضا على الطيران فأهلكتَهم وعلى هذا القول يكون هذا البيت من صفة المنهزمين وقال العروضىّ هذا من صفة خيل سيف الدولة يقول كانوا أُسودا ولا عيبَ عليهم ان لم يُدْركوا هؤلاء لانّ الأَسد القوىّ لا يُمكنه صيدُ الطائر لانّه لا مطارَ للأُسد والمعنى انّهم اسرعوا فى الهرب اسراعَ الطير فى الطيران وهذا كالعذر لهم فى التخلّف ممّن لم يلحقوه من سرعان الهرّاب وما بعدَ هذا البيت يدلّ على هذا المعنى

٭ اذا فاتوا الرِماحَ تَناوَلَتْهُمْ ٭ بِأَرْماحٍ من العَطَشِ القِفارُ ٭ ٣٨

اى اذا فاتوا رماحَ سيف الدولة قام العطش فى قتلهم مكانَ الرماح

٭ يَرَوْنَ المَوْتَ قُدّاما وخَلْفًا ٭ فيَخْتارونَ والمَوْتُ اضْطِرارُ ٭ ٣٩

يرون الموت قدّامهم من العطش وخلفهم من الرماح فيختارون احدهما وليس ذلك اختيارا فى الحقيقة لانّ الموتَ يُضطرّ اليه ولا يختاره احد

٭ اذا سَلَكَ السَماوَةَ غيرُ هادٍ ٭ فقَتْلاهُمْ لِعَيْنَيْهِ مَنارُ ٭ ٤٠

اذا ضلّ احد بصحراء السماوة قامت له جثثُ قتلاهم بها مقامَ المنار فاهتدى وعرف الطريق بهم وهذا من قول ثابت قُطْنةَ ' هدانا اللّه بالقَتْلى نَراها ' مُصَلَّبَةً بِأَفْواهِ الشِعابِ '

٭ ولو لم يُبْقِ لم تَعِشِ البَقايا ٭ وفى الماضى لِمَنْ بَقِىَ اعْتِبارُ ٭ ٤١

اى ولو لم يعفُ عن الباقين لهلكوا ايضا ومن بقى يعتبر بمن قُتِلَ ولا يعصى

٭ اذا لم يُرْعِ سَيِّدُهم عليهم ٭ فمَنْ يُرْعِى عليهم او يَغارُ ٭ ٤٢

يقال ارعى عليه اذا أبقى عليه ورحمه اى فمن يَغار لهم ويرحمهم اذا لم يرحمهم سيف الدولة

٭ تُفَرِّقُهُمْ وإِيّاهُ السَجايا ٭ ويَجْمَعُهُمْ وإِيّاهُ النِجارُ ٭ ٤٣

يقول اصلهم واصله واحد لاشتراكهم فى نزار الّا انّ اخلاقهم مختلفة

٤٤ • ومالَ بها على أُرُكٍ وعُرْضٍ • وأَهْلُ الرَّقَّتَيْنِ لها مَزارُ •

يقول مال سيف الدولة بخيله على هاتين البقعتين واهل الرقتين قريبٌ بحيث لو اراد زيارتهم لما بعُد ذلك عليها هذا قول ابن جنّى والصحيح انّه يقول عدل بالخيل على هذين الموضعين على تباعُدهما عن قصده وهو متوجّهٌ الى الرقتين ويعنى بهذا طلَبه لبنى كعب فى كلّ مكان ويروى أُرَكٍ وعِرض

٤٥ • وأَجْفَلَ بالفُراتِ بَنو نُمَيْرٍ • وزَأْرُهُمُ الّذى زَأَرُوا خُوارُ •

اى انّهم انهزموا بالفرات وكانوا قبل ذلك كالأُسد لهم زئيرٌ فصاروا فى الذلّة حين هربوا كالثيران الّا لها خوار وروى الخوارزمىّ بالجيم

٤٦ • فهُمْ حِزَقٌ على الخابورِ صَرْعَى • بهم من شُرْبِ غَيْرِهِمِ خُمارُ •

الحزق الجماعات جمع حزقة اى ظنّوا انّهم المقصودون فهربوا وتفرّقوا فى الهرب وصاروا جماعاتٍ وكان الذنبُ لغيرهم وتعبُ الهرب لحقهم فذلك قوله بهم من شرب غيرهم خُمار

٤٧ • فلم يَسْرَحْ لهم فى الصُبْحِ مالٌ • ولم توقَدْ لهُمْ باللَّيلِ نارُ •

اى لخوفهم لم يسرحوا نَعَمهم ولم يوقدوا نيرانهم

٤٨ • حِذارَ فَتًى إذا لم يَرْضَ عنهم • فلَيْسَ بنافِعٍ لهُمُ الحِذارُ •

٤٩ • تَبيتُ وُفودُهُم تَسْرى اليه • وجَدْواهُ الّتى سَأَلوا اغْتِفارُ •

اى يسألونه العفوَ لا غيرَ

٥٠ • فخَلَّفَهُمْ بِرَدِّ البيضِ عَنْهُمْ • وهامُهُمْ له مَعَهُمْ مُعارُ •

اى استبقاهم بان ردّ عنهم السيوف واعارهم رؤسهم لانّها فى ملكه متى شاء أخذهم

٥١ • هُمُ مِمَّنْ أَتَمَّ لهم عليه • كَريمُ العِرْقِ والحَسَبُ النُضارُ •

اى عقد لهم الذمّة وصيّرهم فى ذمامه كرمُ اصله وصحّة حسبه ونضارُ كلّ شىء جيّده وخالصه

٥٢ • فأَصْبَحَ بالعَواصِمِ مُسْتَقِرًّا • وليسَ لِبَحْرِ نائِلِهِ قَرارُ •

اى استقرّ بهذا المكان ولا يستقرّ نداه ونائله

٥٣ • وأَضْحَى ذِكْرُهُ فى كلّ أَرْضٍ • تُدارُ على الغِناء به العُقارُ •

يريد انّ الشَرب يغنّون بما صيغ من الاشعار فى مدحه ويشربون على ذكره

٥٤ • تَخِرُّ له القَبائلُ ساجِداتٍ • وتَحْمَدُهُ الأَسِنَّةُ والشِفارُ •

يقول تخضع له القبائل غايةَ الخضوع وتُثنى عليه الرماحُ والسيوف لحُسن استعماله ايّاها

* كَأَنَّ شُعاعَ عَيْنِ الشَمْسِ فيه * فَفى أَبْصارِنا عنه انْكِسارُ * ٥٥

اى لاجلالنا ايّاه واعظامنا له لا نملأ أَعْيُنَنَا من النظر اليه كما قال الفرزدق ، يُغْضى حَياءً ويُغْضَى من مَهابَتِهِ ،

* فمَنْ طَلَبَ الطِعانَ فذا عَلِىٌّ * وخَيْلُ اللّهِ والأَسَلُ الحِرارُ * ٥٦

الحرار جمع حرّان وحرّى يقول من اراد المطاعنة بالرماح فهذا علىّ قد تفرّغ لذلك ومعه خيلُ الله والرماح العطاش

* يَراهُ الناسُ حيثُ رَأَتْهُ كَعْبٌ * بأَرْضٍ ما لِنازِلِها استِتارُ * ٥٧

اى هو ابدا يسرى الى الاعداء ويقطع اليهم المفاوزَ ألا تراه يقول

* يُوَسِّطُهُ المَفاوِزَ كُلَّ يَوْمٍ * طِلابُ الطاعِنينَ لا الانْتِظارُ * ٥٨

يقول طلبُه الابطالَ الطالبين القتالَ والطاعنين اعداءَهم يُنزله وسطَ المفاوز كلّ يوم لا انتظارُ مَن يلحقه وذلك انّ الهارب فى انتظارِ أن يُلحَق والمعنى انّه يتوسّط المفاوز طالبا لا هاربا

* تَصاهَلُ خَيْلُهُ مُتَجاوِباتٍ * وما من عادَةِ الخَيلِ السِرارُ * ٥٩

ذكر ابو الفتح فى هذا البيت معنيين احدهما انّ بعض خيله تُسرّ الى بعض شكيّةً لما يجشّمها من ملاقاة الحروب وقطع المفاوز والثانى انّ خيله مؤدّبة فتصاهلُها سرارٌ هيبةً له قال ابن فورجة لفظ البيت لا يساعده على واحد من التفسيرين فانّه ليس فى البيت ذكرُ التشاكى ولا المسارّة فى الصهيل ولكنّ المعنى انّها تتصاهل من غير سرار وليس السرار من عادة الخيل اى انّ سيف الدولة لا يباغت العدوّ ولا يطلب ان ينكتم قصدُه العدوَّ لاقتداره وتمكّنه والّذى يطلب المباغتة والتستّر عن عدوّه يضرب فرسه على الصهيل كما قال ، اذا الخَيْلُ صاحَتْ صِياحَ النُسورِ ، جَزَزْنا شَراسيفَها بالجِذَمْ ،

* بَنو كَعْبٍ وما أَثَّرْتَ فيهم * يَدٌ لم يُدْمِها الّا السِوارُ * ٦٠

هذا مثلٌ يقول تأثيرك فيهم بالقتل والغارة كتدمية السوار اليدَ وقد فسّر هذا فقال

* بِها مِنْ قَطْعِهِ أَلَمٌ ونَقْصٌ * وفيها من جَلالَتِهِ افْتِخارُ * ٦١

اى اليد تفتخر بالسوار وان كان يؤلمها وينقصها بالقطع كذلك هم يفتخرون بك وانت زينٌ لهم وان اثّرتَ فيهم

٩٢ • لهمْ حَقٌّ بشِرْكِكَ فى نِزارٍ • وأَدْنَى الشِرْكِ فى أَصْلٍ جِوارُ •

اى انّهم يشاركونك فى الانتساب الى نزار واقلّ ما يوجبه حقّ الشركة فى اصلٍ جوارٌ اى ذمام وحُرْمةُ مجاوَرةٍ

٩٣ • لَعَلَّ بَنيهِمِ لِبَنيكَ جُنْدٌ • فأَوَّلُ قُرَّحِ الخَيْلِ المِهارُ •

يستعطفه عليهم ويحثّه على العفو عنهم يقول لعلّ ابناءهم يكونون جندا لابنائك والمهار من الخيل هى التى تصير قرّحا اى الصغار تصير كبارا كما قال بعض العرب ، وانّما القَرْمُ من الأَفيلِ ، وسُحُقُ النَخْلِ من الفسيلِ ،

٩٤ • وأَنْتَ أَبَرُّ مَنْ لو عُقَّ أَفْنَى • وأَعْفَى مَن عُقوبَتُهُ البَوارُ •

يقول انت ابرّ الّذين اذا عُصوا اهلكوا واذا كان ابرّهم لم يُهلك وانت أعفى من يعاقب بالهلاك واذا كان أعفاهم لم يهلك

٩٥ • وأَقْدَرُ من يُهَيِّجُهُ انْتِصارٌ • وأَحْلَمُ من يُحَلِّمُهُ اقْتِدارُ •

يقول انت أَقدرُ مَن يحرّكه الانتصار يعنى اذا حرّكك الانتقامُ من عدوّك قدرت على ما تطلب فأنت اقدرُ المنتصرين وانت أَحلم من يحلّمه اقتدارُه على عدوّه فصفح وعفا واذا كان الاحلمَ كان الأعفى والاصفح عن العدوّ اذا اقتدر عليه

٩٦ • وما فى سَطْوَةِ الأَرْبابِ عَيْبٌ • ولا فى ذِلَّةِ العِبْدانِ عارُ •

اى لا يلحقهم عارٌ بسطوتك عليهم لانّك ربّهم ولا فى تذلّلهم لك عارٌ لانّهم عبيدك كما قال الآخر ، وعَيَّرَتْنى بَنو ذُبْيانَ رَهْبَتَهُ ، وهَلْ عَلَىَّ بأَنْ أَخْشاكَ من عارِ ، وكما قال شَمْعلة بن فائد ، وانّ أَميرَ المومنين وفِعْلَهُ ، لكا الدَّهْرُ لا عارٌ بما فَعَلَ الدَّهْرُ ، وقد قال الطائىّ ، خَضَعَتْ لِصَوْلَتِكَ الّتى هى عِنْدَهم ، كالمَوْتِ يأتى ليسَ فيه عارُ ✿

رمّ وقال يودّعه وقد خرج الى الاقطاع الّذى اقطعه ايّاه

١ • أَيا رامِيًا يُصْمى فُؤادَ مَرامِهِ • تُرَبّى عِداهُ ريشَها لِسِهامِهِ •

الاصماء اصابة المَقْتل فى الرمى والمعنى انّه اذا طلب شيأً اصاب خالصَ ما طلبه كالرامى يصيب فؤادَ ما يطلبه برميته وقوله تربّى عداه مثلٌ وذلك انّ السهام انّما تنفذ بريشها واعداءه يجمعون الاموال والعُدد له لانّه يأخذها فيتقوّى بها على قتالهم فكأنّهم يربّون الريش لسهامه حيث

يجمعون المال له فالريش مثلٌ لاموالهم والسهام مثلٌ له

٢ • أسيرُ الى أَقطاعِهِ فى ثيابِهِ • على طِرْفِهِ من دارِهِ بِحُسامِهِ •

يريد انّ جميع ما يتصرّف فيه من ضروب مملوكاته انّما هو من جهته وانعامه وكان هذا تفصيلُ ما أجمله النابغة فى قوله ، وما أَغْفَلْتُ شُكْرَكَ فانْتَصِحْنى ، وكيفَ ومِن عَطائِكَ جُلُّ مالى ، وقد فصّله النابغة ايضا فقال ، وإنّ تِلادى إنْ نَظَرْتُ وشِكَّتى ، ومُهْرى وما ضَمَّتْ الىّ الأنامِلُ ، حِباؤُكَ والعيسُ العِتاقُ كأنّها ، هِجانُ المَها تَرْدِي عليها الرَّحائِلُ ، وقد قال ابو نواس ، وكلُّ خيرٍ عندنا من عنده ،

٣ • وما مَطَرَتْنيهِ من البيضِ والقَنا • ورومِ العِبِدَّى هاطِلاتُ غَمامِهِ •

الرومُ جمع رومىّ كما يقال زنجٌ وزنجىّ والعبدّى العبيد يعنى وما انعم به علىّ من انواع نعمه من الأسلحة والعبيد الروميّة

٤ • فَتًى يَهَبُ الاقْليمَ بالمالِ والقُرَى • ومَنْ فيه من فُرسانِهِ وكِرامِهِ •

٥ • ويَجْعَلُ ما خُوِّلْتُهُ من نَوالِهِ • جَزاءً لِما خُوِّلْتُهُ من كَلامِهِ •

اى يجازينى بنواله اذا مدحته بما استفدْته من الأدب من كلامه

٦ • فَلا زالتِ الشَمْسُ الّتى فى سَمائِهِ • مُطالِعَةَ الشَمْسِ الّتى فى لِثامِهِ •

اى لا زالت شمسُ السماء تطالع وجهَه الّذى هو كالشمس وأضاف السماء اليه مبالغةً فى المدح كما قال الفرزدق ، لَنا قَمَراها والنُجومُ الطَوالِعُ ، وقال ابن جنّى أضاف السماء اليه لاشرافها عليه كما قال الآخر ، إذا كوكَبُ الخَرْقاء لاحَ بِسُحْرَةٍ ، سُهيلٌ أذاعَتْ غزْلَها فى القَرائِبِ ، اضاف الكوكب اليها لجدّها فى عملها عند طلوعه

٧ • فلا زالَ تَجْتازُ البُدورُ بوَجْهِهِ • تَعَجَّبُ من نُقْصانِها وتَمامِهِ •

جمع البدر لأنّه اراد بدر كلّ شهرٍ اى لا زال اكملَ منها وأتمَّ حتّى تتعجّب من نقصانها عند تمامه ✿

رمّا وقال بحلب يعزّيه بأُختهِ الصغرى ويسلّيه ببقاء الكبرى فى شهر رمضان سنة ٣٤٤

١ • إنْ يَكُنْ صَبْرُ ذى الرَزِيَّةِ فَضْلا • تَكُنِ الأَفْضَلَ الأَعَزَّ الأَجَلّا •

ان كان صبر صاحب المصيبة عمّا أُصيب به فضلا له فانت الافضل الأجلّ لزيادة صبرك على صبر غيرك والمعنى انت اصبر ذوى الرزايا وانت افضلهم

٢ * أَنْتَ يا فَوْقَ ان تُعَزّى عن الأَحْبابِ فوقَ الّذى يُعَزّيكَ عَقْلا *

٣ * وبألفاظِكَ اهْتَدَى فإذا عَــزّاكَ قالَ الّذى له قُلْتَ قَبْلا *

اى الّذى يعزّيك منك تعلّم الفاظَ التعزية فهو يقول لك فى التعزية ما قلتَه قبلَ ذلك واستفاده منك فعزّاك بما تَعلَّمَه منك ونصب قبلا على الظرف وجعله نكرةً على حدّ قولك جئتك اوّلا وآخرا كما قال ، وساغَ لِىَ الشَرابُ وكُنْتُ قَبْلًا ، أكادُ أغَصُّ بالماء انقراحِ ،

٤ * قد بَلَوْتَ الخُطوبَ مُرًّا وحُلْوا * وسَلَكْتَ الزَمانَ حَزْنا وسَهْلا *

٥ * وقَتَلْتَ الزمانَ عِلْمًا فما يُغْــرِبُ قَوْلا ولا يُجَدِّدُ فِعْلا *

اى عرفت الزمانَ والوانه وصروفه معرفةً تامّةً فلا يأتى بشىء غريبٍ ولا فعل جديد لم تره ولم تعرفه ومعنى قتلت الزمان علما اى علمت منه كلّ شىء حتّى اذللته بعلمك وليّنته لك ومعنى القتل فى اللغة ازالةُ الحركة ومنه يقال شراب مقتول اذا كُسرت سَوْرته بالماء

٦ * أَجِدُ الحُزْنَ فيك حِفْظا وعَقْلا * وأَراهُ فى الخَلْقِ ذُعْرًا وجَهْلا *

قال ابن فورجة يقول انت اذا حزنت على هالك فانّما حزنت حفاظا منك لودّه وصحبته ووفاء له والحفاظ والوفاء ممّا يدعو اليه العقل وغيرك يحزن ذعرا من الم الفراق وجبنا منه وجهلا من غير معرفة بالسبب الموجب للحزن هذا كلامُه وتفسير الحفظ على ما ذكره وامّا تفسير العقل والذعر والجهل فلم يُصب فيه والوجه ان يقال اراد بالعقل الاعتبار بمن مضى فانّ العاقل انّما يحزن على الميّت اعتبارا به وعلما انّه عن قريب سيتبعه على اثره وحُزنُ غير العاقل يكون ذعرا من الموت وهو جهلٌ لانّه ميّت لا محالة وان حزن

٧ * لكَ إِلْفٌ يَجُرُّهُ وإذا ما * كَرُمَ الأَصْلُ كان لِلإِلْفِ أَصْلا *

قال ابن جنّى تجرّه تصاحبه وتحمل ثقله وروى ابن فورجة يجرّه بالياء وهو الصواب والمعنى لك الف يجرّ هذا الحزن ويجنبه عليك ثمّ ذكر انّ الالف من كرم الاصل وانّ الكريم الوفىّ واذا كان الوفا حزن على فراق من ألِفَهُ

٨ * ووَفاءٌ نَبَتَّ فيه ولكِنْ * لم يَزَلْ للوَفاء أَهْلُكَ أَهْلا *

ويروى فيه قديما يقول لك وفاء نشأتَ عليه فلا تعرف غيرَ الوفاء للاحباب وقوله ولكن هو استثناء معروف على مذهب العرب يقولون فلانٌ شريف غيرَ انّه سخىٌّ قال احمد بن يحيى هذا استثناء قيس وانشد ، فتًى كَمُلَتْ أخلاقُهُ غيرَ أنّه ، جَوادٌ فما يُبْقى من المالِ باقيا ،

* إِنَّ خيرَ الدُموعِ عَوْنا لَدَمْعٌ * بَعَثَتْهُ رِعايَةٌ فاستَهَلّا * ٩

ويروى عندى لدمع يريد انّ الدمع الّذى سببه رعايةُ العهد هو خيرُ الدموع عونا على الحزن والمصيبة وذلك انّ الدمع يخفف بَرْحَ الوجد كما قال ذو الرمّة ، لَعَلَّ انْحِدارَ الدَمْعِ يُعْقِبُ راحَةً ، من الوَجْدِ او يَشْفى نَجِىَّ البَلابِلِ ، وروى ابن جنّى عينا قال وهو منصوب على التمييز كقولك انَّ احسنَ الناس وجها لزيدٌ والمعنى انّ عينه خيرُ الاعين لانّ موجب دمعه حتّى استهلّ وفاضَ الرعايةُ والحفاظُ

* أيْنَ ذى الرِقَّةُ الّتى لكَ فى الحَـــــرْبِ إِذا اسْتُكْرِهَ الحَديدُ وصَلّا * ١٠

اى هذه الرقّة والرحمة الّتى نشاهدها منك اين هى فى الحرب اذا أُكره الحديد على الضرب وصلّ بقرْع بعضه بعضا ويجوز ان يكون المعنى اذا استُكره ضرب الحديد وقد نظر فى هذا الى قول لبيد ، كُلُّ حِرْباءٍ إِذا أُكْرِهَ صَلّ ، والمعنى من قول البحترىّ ، لم يكُنْ قَلْبُكَ الرَقيقُ رَقيقًا ، لا ولا وَجْهُكَ المَصونُ مَصونا ،

* أيْنَ خَلَّفْتَها غَداةَ لَقيتَ الـــــرومَ والهامُ بالصَوارِمِ تُفْلَى * ١١

وروى ابن جنّى اين غادرتها يقول اين تركت رقّتك يومَ الحرب اذ تُسلبت الرؤوس بالسيوف من جميع الجهات كالفالى يتّبع كلّ موضع من الراس ويروى تُفلى اى تُرمى بها كالقُلّة

* قاسَمَتْكَ المَنونُ شَخْصَيْنِ جَوْرا * جَعَلَ القَسْمَ نَفْسُهُ فيكَ عَدْلا * ١٢

المنون المنيّة والمنون الدهر ويجوز تذكيره وتانيثه يقول قاسمك الموتُ او الزمان شخصين يعنى اختيه فاذهب احداهما وترك الاخرى وكانت هذه المقاسمة جورا لانّه كان من حقّك ان يتركهما عندك ولكنّ هذا الجور عدلٌ فيك حيث ترك حيّا وكانت المقاسمة معك فى الاختين والمعنى اذا كنت انت المبقيّة فالجورُ عدلٌ هذا اذا نصبتَ القسم وجعلت الفعل للجور وروى قوم جعل القسمُ نفسّه فيه عدلا فى الجور لانّه وان كان اخذ الصغرى فقد ترك الكبرى ويدلّ على صحّة هذا قوله

* فإذا قِسْتَ ما أخَذْنَ بما أغْــــدَرْنَ سَرّى عن الفُؤادِ وسَلّى * ١٣

أغدرن تركن مثل غادرن

* وتَيَقَّنْتَ أنَّ حَظَّكَ أوْفى * وتَبَيَّنْتَ أنَّ جَدَّكَ أعْلى * ١٤

يعنى حين بقيت الكبرى

١٥ * ولَعَمْرِى لقدْ شَغَلْتَ المَنايا * بالأعادى فكيْف يَطْلُبْنَ شُغْلا *

١٦ * وكمِ انْتَشْتَ بالسُيوفِ من الدَّهْــــــرِ أسيرا وبالنَّوالِ مُقِلّا *

يقال انتاشه من صَرعَتِه اذا نَعَشهُ يقول كم نَعشتَ ونصرت اسيرا للزمان بسيفك فاستنقذته من الأسرِ وكم من مقلّ عديم نصرته بنوالك وجَبَرته على كرهِ الزمان

١٧ * عَدَّها نُصْرَةً عليه فلمّا * صالَ خَتْلا رَآه أدْرَكَ تَبْلا *

اى عدّ الزمان افعالك نصرةً عليه ومراغمةً له فلمّا صال واختلك رأى نفسه قد ادرك تبلا لأنّه حقد عليك ما فعلته وقوله رآه الضمير يعود على الدهر كقوله تعالى انّ الانسان ليَطْغَى أن رآه استغنى

١٨ * كَذَبَتْهُ ظُنونُهُ انت تُبْليْــــــه وتَبْقَى فى نِعْمَةٍ ليس تَبْلَى *

يقول ليس كما ظنّ الزمان انّه ادرك منك تبلا لأنّك تُبلى الزمانَ وتَبْقى انت واذا كان الأمر كذلك لم يقدر الزمان على ادراك الثار منك

١٩ * ولقَدْ رامَكَ العُداةُ كما را * مَ فلم يَجْرَحوا لشَخْصِكَ ظِلّا *

يقول الاعداء طلبوا ان ينالوا منك كما طلب الزمان فلم يقدروا ان يصيبوا ظِلَّ شخصك فمتى يقدرون ان يصيبوا شخصك والمعنى لم يقاربوك بسوء وذلك انّ ظلّه يقرب منه

٢٠ * ولَقَدْ رُمْتَ بالسَعادَةِ بَعْضا * من نُفوسِ العِدَى فأدْرَكْتَ كُلّا *

انت طلبت البعض منهم فادركت الكلّ بما أُعطيت من السعادة فى الظفر بالاعداء

٢١ * قارَعَتْ رُمْحَكَ الرِماحُ ولٰكِنْ * تَرَكَ الرامِحينَ رُمْحُكَ عُزْلا *

اى غلبتهم حتّى سلبت رماحهم وتركتهم عزلا لا سلاحَ معهم

٢٢ * لو يكونُ الّذى وَرَدْتَ من الفَــــجْعَةِ طَعْنا أوْرَدْتَهُ الخَيْلَ قُبْلا *

يقول لو كان الّذى اصابك من الرزيّة طِعانا لاوردتَه خيلك قُبلا وهى الّتى تُقبِل باحدى عينيها على الأخرى عزّةً وتشاوُسا

٢٣ * ولكَشَّفْتَ ذا الحَنينَ بضَرْبٍ * طالَما كَشَّفَ الكُروبَ وجَلَّى *

اى ولكشّفت عن نفسك هذا الحنين الّذى تجده الى المفقود بضربٍ كشف الكرب من اوليائك وجلاها عنهم كثيرا قديما

٢٤ * خِطْبَةٌ لِلْحِمامِ ليس لها رَ * دٌّ وإنْ كانَتِ المُسَمّاةَ ثُكْلا *

يريد انّ الموتَ يجرى مجرى الخِطبة من الحمام للميّت وان كانت تلك الخطبة تسمّى ثكلا هذا اذا نصبت المسمّاةَ على خبر كان وانتصب ثكلا بالمسمّاة عَلَى مَعْنَى أَنَّ الْخُطْبَةَ سُمِّيَتْ ثُكْلًا وَإِنْ رُفعت المسمّاةُ فالمعنى وان كانت هذه للّٰه سمّيتُها يعنى ذكرتها ثكلا وانتصب ثكلا بخبر كان

٢٥ * وإذا لم تَجِدْ من الناسِ كُفْوًا * ذاتُ خِدْرٍ أرادَتِ الموتَ بَعْلا *

يقول المرأة الشريفة اذا لم تجد لها كفْوا من الناس ارادت ان يكون الموت لها كالبعل لانّها اذا عاشت وحدها لم تنتفع بالدنيا وبشبابها فاختارت الموتَ على الحياة

٢٦ * ولَذِيذُ الحَيٰوةِ أَنْفَسُ فى النَفْـــسِ وأَشْهَى من أَنْ يُمَلَّ وأَحْلَى *

يريد انّ الحياة لا تُملّ وانّها اعزّ واحلى من ان يملّها صاحبُها

٢٧ * وإذا الشيخُ قال أُفٍّ فما مَـــلَّ حَيٰوةً وإنّما الضُعْفَ مَلّا *

افّ كلمةٌ يقولها المتضجّر الكاره للشىء يقول اذا ضجر الشيخ فقال افّ فانّ ذلك الضجر والملال من ضعف الكِبَر لا من الحياة

٢٨ * آلَةُ العَيْشِ صِحَّةٌ وشبابٌ * فإذا وَلَّيا عن المَرْء وَلَّى *

اى العيش انّما يحلو ويطيب بالشباب وصحّة البدن فاذا لم يكن فى العيش صحّة وشباب فسد العيش وولّى بذهابهما

٢٩ * أَبَدًا تَسْتَرِدُّ ما تَهَبُ الدُنْـــيا فَيا لَيْتَ جودَها كانَ بُخْلا *

يقول الدنيا تعود على ما تهب فتأخذه فليتها بخلت وما جادت كما قال الحلّاج ، والمَنْعُ خيرٌ من عَطاء مُكَدِّرِ ، وهذا من قول الأوّل ، الدَهْرُ آخِذُ ما أَعْطى مُكَدِّرُ ما ، أَصْفَى ومُفْسِدُ ما أَهْوَى له بِيَدِ ، فلا يَغُرَّنْكَ من دَهْرٍ عَطِيَّتُهُ ، فليسَ يَتْرُكُ ما أَعْطَى على أَحَدِ ،

٣٠ * فكَفَتْ كَوْنَ فَرْحَةٍ تورِثُ الغَـــمَّ وخِلٍّ يُغادِرُ الوَجْدَ خِلّا *

هذا جوابُ التمنّى فى قوله فيا ليت اى لو بخلت ولم تجُد لكفتنا فرحةً بوجود شىء يُعقِبُ غمّا بفقده وكفت كونَ خليل يترك الوجد خليلا اذا مات

٣١ * وَهْىَ مَعْشوقَةٌ على الغَدْرِ لا تَحْـــفَظُ عَهْدًا ولا تُتَمِّمُ وَصْلا *

والدنيا على غدرها بالناس وما ذكر من استرجاعها ما تعطى معشوقةٌ محبوبة ثمّ ذكر انّها لا تحفظ لأحد عهدا لانّها تقطع الوصل ولا تدوم على العهد

٣٢ * كلُّ دَمْعٍ يَسيلُ منْها عَلَيْها * وبِفَكِّ اليَدَيْنِ عنْها تُخَلّى *

اى ذلّ من ابكته الدنيا فانّما يبكى لفوت شيء منها ولا يخلّى الانسان يديه عنها الّا قسرا بفكّ يديه

٣٣ • شِيَمُ الغانياتِ فيها فلا أدْ ° رى لِذا أنَّثَ اسْمَها الناسُ أم لا •

يقول عادة الدنيا كعادة النساء لا يدُمْن على الوصل ولا يحفظن العهدَ ولا ادرى هل أنّثت الدنيا لهذه المشابهة بالنساء ام لا قال ابن جنّى هو يعلم انّها لم تؤنّث لانّها تشبه الغوانى ولكنّه اظهرَ تجاهُلا لعذوبة اللفظ وصنعة الشعر

٣٤ • يا مَليكَ الوَرَى المُفَرِّقَ مَحْيًا • ومَماتا فيهمْ وعِزًّا وذُلّا •

٣٥ • قَلَّدَ اللّهُ دَوْلَةً سَيْفُها أنْـ ° ـتَ حُساما بالمَكْرُماتِ مُحَلَّى •

٣٦ • فبهِ أغْنَتِ المَوالِيَ بَذْلا • وبهِ أفْنَتِ الأعادِيَ قَتْلا •

٣٧ • وإذا اهْتَزَّ للنَّدَى كان بَحْرا • وإذا اهْتَزَّ للوَغا كانَ نَصْلا •

٣٨ • وإذا الأرْضُ أظْلَمَتْ كان شَمْسا • وإذا الأرْضُ أمْحَلَتْ كانَ وَبْلا •

٣٩ • وهْو الضاربُ الكَتيبَةَ والطَعْـ ° ـنَةُ تَغْلُو والضربُ أغْلَى وأغْلَى •

يقول هو الّذى يضرب الجيش اذا اشتدّ الامر وصعبت الحال وغلت الطعنة اى عزّ وجودها من غلاء المَبيع واذا غلت الطعنة كان الضرب اغلى من الطعنة لحاجة الضارب الى مزيّة اقدام قال ابن فورجة يريد اذا لم يُقدر على الدنوّ من العدوّ قيدَ رُمحٍ فالدنوّ اليه قيدَ سيف اصعب والمعنى انّه يضرب بسيفه حين يعدم الطاعنُ والضارب

٤٠ • أيُّها الباهِرُ العُقولَ فما تُدْ ° رِكُ وَصْفًا أتْعَبْتَ فِكْرِى فَمَهْلا •

يقول يا من غلب العقولَ بما اظهر من بدائع أفعاله فما تدرك العقول وصفا له أتعبت فكرى لانّه لا يبلغك فمهلا اى ارفقْ وروى ابن جنّىّ فما يُدْرَك ثمّ فسّر هذا المعنى وأكّده بقوله

٤١ • من تَعاطَى تَشَبُّها بكَ أعْيا ° هُ ومَن سارَ فى طَريقِكَ ضَلّا •

من أراد ان يتشبّه بك فى كرم اخلاقك اعجزه ذلك فلم يقدر على التشبّه بك ومن سلك طريقك ضلّ فيه اى لم يقدر على مجاراتك فيما تسلكه من طريقك

٤٢ • فإذا ما اشْتَهَى خُلودَكَ داعٍ • قالَ لا زِلْتَ او تَرَى لكَ مِثْلا •

يقول اذا دعا لك بالخلود داعٍ قال لا متَّ حتّى ترى نظيرَك ولا ترى ابدا لك نظيرا فلا تزال باقيا ✿

وقال يذكر نهوض سيف الدولة الى ثغر الحدث لمّا بلغه انّ الروم قد احاطت به فى جمادى رمّب الاولى سنة ٣٤٤

١ * ذى المَعالى فَلْيَعْلُوَنْ مَنْ تَعالى * هٰكَذا هٰكَذا وإلّا فَلا لا *

هذه المعالى للّه نشاهدها لك هى المعالى حقيقةً ومن تعالى فليعلون كما علوت والّا فليَدَع التعالىَ

٢ * شَرَفٌ يَنْطَحُ النُجومَ بِرَوْقَيْـــهِ وعِزٌّ يُقَلْقِلُ الأَجْبالا *

فسّر معاليه بهذا البيت فقال شرفك يزاحم النجوم فى العلوّ وعزّك اثبتُ من الجبال وأرسى منها حتّى صارت الجبال بالاضافة اليه قَلِقةً والرَّوْق القرن وكنى عن المزاحمة بالمناطحة ويجوز ان يريد انّ سلطانه ينفذ فى كلّ شىء حتّى لو اراد ان يزيل الجبالَ لأقلقها

٣ * حالُ أَعدائِنا عَظيمٌ وسَيْفُ الـــدَوْلَةِ ابْنُ السُيوفِ أَعْظَمُ حالا *

٤ * كُلَّما أَعْجَلوا النَذيرَ مَسيرا * أَعْجَلَتْهُمْ جِيادُهُ الإعْجالا *

قال ابن جنّى يقول كلّما عاد اليهم نذيرهم سبقوه بالهرب قبل وصوله اليهم ثمّ تلبهم جيادُ سيف الدولة فسبقت سبقهم النذيرَ اى لحقتْهم وجازتْهم قال ابن فورجة يقال اعجلته بمعنى استعجلته فأمّا سبقته فيقال فيه عجّلته يقول كلّما استعجلوا النذيرَ بالمسير اليهم واخبارهم بقدوم جيش سيف الدولة اظلّت عليهم خيلُه قبل ورود النذير عليهم ويريد بالنذير الجاسوس

٥ * فأَتَتْهُمْ خَوارِقَ الأَرْضِ ما تَحْـــمِلُ الّا الحَديدَ والأَبْطالا *

ويروى لا تحمل اى انّها تخرق الارض بحوافرها لشدّة وطئها وقوّة جريها

٦ * خافياتِ الأَلْوانِ قد نَسَجَ النَقْـــعُ عليها بَراقِعا وجِلالا *

اى خفيت الوانُ خيله من الدُهْمة والكُمْتة والشُهْبة لِما عليها من النقع وكأنّها مُبرقعة مجلّلة كما قال عدىّ بن الرِّقاع ، يتعاوران من الغُبارِ مُلاءةً ، بَيْضاء مُحْدَثَةً هما نَسَجاها ،

٧ * حالَفَتْهُ صُدورُها والعَوالى * لَتَخوضَنَّ دونَه الأَهْوالا *

يقول عاهدته صدورُ خيله وعوالى رماحه ان تخوض الاهوال والحروب دون سيف الدولة اى تكفيه ايّاها كما قال ، فقدْ ضَمِنَتْ له المُهَجَ العَوالى ، وحَمَّلَ هَمَّهُ الخَيْلَ العِتاقا ،

٨ * ولَتَمْضِنَّ حيثُ لا يَجِدُ الرُمْـــحُ مَدارا ولا الحِصانُ مَجالا *

كان الوجهُ ولتمضينّ كما تقول حلفتْ هندٌ لتقومنّ وهى وان كانت جماعةَ الصدور والعوالى

فانّه يُخبَر عنها كما يُخبَر عن الواحدة وحكى الكوفيّون حذف الياء فى مثل هذا نحو حلفتْ هند لَتَمْضِنّ ولَتَرضِنّ لسكونها وسكون النون الاولى بعدها ولم يحرّك الياء بالفتح كقوله ، كانّ ايديهِنّ بالْقاعِ القَرِقْ ، والمعنى انّها حالفته ان تفعل ما عجزتْ عنه الخيلُ والرماح

٩ * لا أَلومُ ابْنَ لاوِنٍ مَلِكَ الرو * مِ وإنْ كانَ ما تمنّى مُحالا *

يقول لا ألومه على تمنّيه محالا من تخريب هذه القلعة ثمّ ذكر سبب ترك اللوم فقال

١٠ * أَقْلَقَتْهُ بَنِيّةٌ بين أُذْنَيْـــــهِ وبانٍ بَغَى السَّماءَ فَنالا *

البنيّة المبنيّة يقول أغصبته هذه القلعة الّتى بنَيْتَها وهى من ثقلها عليه كانّها على رأسه وقفاه او على جبهته وبانٍ يعنى سيفَ الدولة بلغ السماء علوّا وعزّة اى له العذر ان طلب اخرابها

١١ * كُلّما رامَ حَطَّها اتّسَعَ البَنْـــــىُ فغطّى جَبينَهُ والقَذالا *

البنْى المصدر كالبناء يقول كلّما قصد ان ينزلها عن رأسه توسّع بناؤها حتّى ازداد ثقلا فغشى الجبينَ والقذال وهذا مثلٌ يعنى انّك تزيد فى بنائها فيزداد غيظه وغضبه

١٢ * يَجْمَعُ الرومَ والصَقالِبَ والبُلْــــغَرَ فيها وتَجْمَعُ الآجالا *

فيها اى فى نواحيها وجوانبها ليهدمها يجمع اصناف الكفرة وتجمع انت آجالهم لانّك تأتيهم فتقتلهم

١٣ * وتُوافيهِمِ بها فى القَنا السُمْـــــرِ كَما وافَتِ العِطاشَ الصِلالا *

الصَلّة الارض الّتى اصابها مطرٌ بين ارضين لم تمطَر يقول تأتيهم بمناياهم وآجالهم فى الرماح وهى ظامية الى دمائهم اى تسرع اليهم اسراعَ العطاش الى الارض المطورة

١٤ * قَصَدوا هَدْمَ سورِها فبَنَوْهُ * وأَتَوْا كَىْ يُقَصِّروهُ فَطالا *

اى لمّا قصدوا هدمها كانوا باعثين سيفَ الدولة على اتمام بنائها فكان قصدُهم الهدمَ والتقصير سببا للبناء واطالته

١٥ * واسْتَجَرّوا مَكايِدَ الحَرْبِ حتّى * تَرَكوها لها عليهِمْ وَبالا *

لها اى للقلعة وذلك انّ اهل الحدث لمّا هرب الرومُ خرجوا فاخذوا ما حملوه معهم من مكايد الحرب وآلاتها فصارت وبالا عليهم لانّهم يحاربونهم بها

١٦ * رُبَّ أَمْرٍ أَتاكَ لا تَحْمَدُ الفُـــعّالَ فيهِ وتَحْمَدُ الأَفْعالا *

الفُعّال هم الرومُ الّذين جلبوا مكايد الحرب وفعلهم حملُهم اليها المكايد والآلات وهم

غير محمودين وافعالهم محمودة فى العاقبة لانّهم لو لم يحملوها لَما ظفر بها المسلمون

* وقِسِيٍّ رُمِيتَ عنها فرَدَّتْ * فى قُلوبِ الرُّماةِ عنكَ النِصالا * ١٧

يقول وربَّ قسىّ لهم كانوا يرمونك عنها فلمّا هربوا أُخِذت تلك القسىّ فقوتلوا بها ورُموا بالسهام عنك والتقدير فرتّت عنك النصالَ فى قلوب الرُّماة الّذين كانوا يرمونك

* أَخَذُوا الطُرْقَ يَقْطَعونَ بها الرُسْـــلَ فكانَ انْقِطاعُها إِرسالا * ١٨

اى يقطعون الرسل بتلك الطُرُق عن النفاذ الى سيف الدولة لئلّا يبلغه الخبر انّهم يقصدون الحدث فلمّا ابطأت الاخبار وتأخّرت عن عادتها تطلّع سيفُ الدولة لِما وراء ذلك فوقف على الامر وكان الانقطاع كالارسال وهذا كقوله قصدوا هدمَ سورها فبنَوْه

* وهُمُ البَحْرُ ذو الغَوارِبِ الّا * أنّه صارَ عند بَحْرِكَ آلا * ١٩

الغارب الموج وهذا كقوله حالٌ أعدائنا عظيمٌ البيت يريد انّ شأنهم يَتَلاشَى عندك وان جلّ وعظُم

* ما مَضَوْا لم يُقاتِلوكَ ولكِـــنَّ القِتالَ الّذى كَفاكَ القِتالا * ٢٠

ما نفىٌ ولم يقاتلوك حالٌ والمضارع يقوم مقامَ اسم الفاعل كثيرا كقول الشاعر ، يَقْصُرُ يَمْشى ويَطولُ بارِكا ، يقول ما انهزموا غيرَ مقاتلين ولكنّ القتالَ الّذى قاتلتَهم قبلَ هذا كفاك القتالَ اى انّهم قد بلَوْك قبلَ هذا فأُشعِرَت قلوبُهم الرعبَ وخافوك الآنَ فانهزموا ومرّوا

* والّذى قَطَّعَ الرِقابَ من الضَرْ * بِ بِكَفَّيْكَ قَطَّعَ الآمالا * ٢١

اى السيف الّذى قطع رقاب اوّلهم قطع امل هؤلاء منك فهم لا يرجون ظفرا بك الآنَ

* والثَباتُ الّذى أجادوا قديما * عَلَّمَ الثابِتينَ ذا الإجْفالا * ٢٢

يقول اوّلهم أجادوا الثباتَ فى الحرب فلم يُغْنِ عنهم وادّى ذلك الى هلاكهم وذلك الثبات علّم هؤلاء الاسراعَ عنك والانهزام فى الحرب ويريد بهذه الابيات ان يبيّن انّ اهل الروم شجعانُ اهلُ حَربٍ ولكنّهم لا يقاومونك ولك الفضل عليهم فيكون هذا امدحَ له

* نَزَلوا فى مَصارِعٍ عَرَفوها * يَنْدُبونَ الأعْمامَ والأخْوالا * ٢٣

اى لمّا نظروا الى الاماكن الّتى قُتلت فيها اسلافهم ذكروهم فبكوا عليهم

* تَحْمِلُ الريحُ بَيْنَهُمْ شَعَرَ الها * مِ وتَذْرِى عليهمِ الأوْصالا * ٢٤

يعنى لم يبعد عهدُ ذلك المكان بالقتل فشعور القتلى واعضاؤهم باقيةٌ هناك تحمل الريحُ الشعر

بينهم وتُلقى الريح عليهم الاعضاء من المقتولين والاوصال جمع وُصْل وهو العضو

٢٥ * تُنْذِرُ الجِسْمَ أنْ يُقيمَ لَدَيْها * وتُرِيهِ لِكُلِّ عُضْوٍ مِثالا *

اى تلك المصارع تنذرهم الاقامة بها وتريهم لكلّ عضو منهم عضوا من المقتولين

٢٦ * أبْصَروا الطَّعْنَ فى القُلوبِ دِراكا * قَبْلَ أن يُبْصِروا الرِماحَ خَيالا *

فيه تقديم وتأخير لانّ المعنى ابصروا الطعن فى القلوب دراكا خيالا قبلَ ان يبصروا الرماحَ اى لشدّة خوفهم منك وتصوُّرهم ما صنعتَ بهم قديما رأوا الطعن متداركا متتابعا فى قلوبهم تخيُّلا قبل ان يروا الرماح حقيقةً

٢٧ * وإذا حاوَلَتْ طِعانَكَ خَيْلٌ * أبْصَرَتْ أذْرُعَ القَنا أمْيالا *

يقول الاعداء اذا ارادوا طعانَك رأوا اذرع قناك لطولها وسرعة وصولها اليهم اميالا يعنى انّ رماحك تطول فتصل اليهم سريعةً وهذا ضدُّ قوله ' طوالُ قنًا تُطاعِنها قصارُ ' وقال ابن جنّى اى لشدّة الرعب رأوا ذلك كذلك وهذا كقوله تعالى يرونهم مثلَيْهم رأىَ العين هذا كلامه امّا شدّةُ الرعب فله وجهٌ واحتجاجه بالآية خطأٌ ويجوز ان يريد بالقنا قنا الاعداء الّذين يحاولون الطعان والمعنى انّهم كلّما تعاطَوا رماحهم لطعانك استطالوها فرأوا أذرعها اميالا اى انّها تثقل عليهم جُبنا وخوفا منك ·

٢٨ * بَسَطَ الرُعْبُ فى اليَمينِ يَمينًا * فتَوَلَّوْا وفى الشِمالِ شِمالا *

اى شاع الخوف فيهم شيوعا عامّا وكأن الخوف بسط يمينَه فى ميامن عسكرهم وشمالَه فى مياسرهم حتّى انهزموا

٢٩ * يَنْفُضُ الرَوْعُ أيْدِيًا لَيْسَ تَدْرى * أسُيوفًا حَمَلْنَ أمِ أغْلالا *

يعنى انّ الخوف عمل فيهم حتّى ارتعدت ايديهم وصارت السيوف فيها كالأغلال عليها حين لم تعمل ولم تقدر على الضرب

٣٠ * ووُجوهًا أخافَها منكَ وَجْهٌ * تَرَكَتْ حُسْنَها لهُ والجَمالا *

قوله وجوها عطف على الايدى من حيث اللفظ لا من حيثُ المعنى لانّه ليس يريد ينفض وجوها والمعنى ويغيّر وجوها اى يغيّر الوانها بأن يُصَفِّرَهَا فهو من باب ' ورَأيتُ زوجَكِ فى الوَغا ' مُتَقَلِّدا سيفًا ورُمحا ' ومعنى أخافها اخاف اصحابَها منك وجهٌ تلك الوجوهُ اعطتْه حسنَها وجمالها اى الحسن والجمال كان لوجهك لا لوجوههم

٣١ * والعِيانُ الجَلِيُّ يُحْدِثُ لِلظَّـــنِّ زَوالا ولِلْمُرادِ انْتِقالا *

كانوا يظنّون انّهم يقدرون على قتالك فلمّا قصدوا محاربتك انهزموا وعاينوا قصورَهم عنك فأزال العيان ما كان الظنّ يُحْدث لهم وانتقل ذلك المرادُ الّذى كانوا يريدونه من مُحاربتك

٣٢ * وإذا ما خَلا الجَبانُ بأرْضٍ * طَلَبَ الطَّعْنَ وَحْدَهُ والنِزالا *

هذا كما تقول العرب فى امثالها كلُّ مُجْرٍ فى الخَلاء يُسَرُّ والمعنى انّ الجبان اذا كان وحدَه منفردا يُحِسُّ من نفسه بشجاعة ويظنّ عنده غَناء ويطلب الطعان والمنازلة يريد انّهم شجعاء ما لم يروك

٣٣ * أَقْسَموا لا رَأَوْكَ الّا بِقَلْبٍ * طالَما غَرَّتِ العُيونُ الرِجالا *

قوله الّا بقلب اى الّا والقلبُ معهم يريد حلفوا ليحضُرُنّ عقولَهم وليعمِلُنّ افكارَهم فى قتالك ثمّ قالَ طالما غرّت العيون الرجال اى كَذَبَتْهُمْ عنك كثيرا ما رأَوْه بعيونهم ممّا يوهمهم انّهم يقاومونك ولا تناقُضَ بين قوله غرّت العيون الرجال وبين قوله والعيان الجلىّ لانّ ذلك بعد التجربة وقوله غرّت العيون يعنى قبل التجربة

٣٤ * اىُّ عَيْنٍ تَأَمَّلَتْكَ فَلاقَتْــكَ وطَرْفٍ رَنا اليك فآلا *

هذا متناقضُ الظاهر لانّه ينكر ان تمسكه عينٌ بان تديم النظر اليه فى المصراع الاوّل وفى الثانى ينكر ان يعود طرفٌ رنا اليه ولم يَشخَص ويُحمل المعنى على عيون الاعداء والاولياء فعين العدوّ لا تَلتيه لانّه لا تُديم النظر اليه هيبةً له وعينُ الولىّ تتحيّر فيه فتبقى شاخصةً فلا تؤول الى صاحبها وهذا ممّا لم يتكلّم فيه احد ويقال لاق الشىء وألاقه اى امسكه

٣٥ * ما يَشُكُّ اللَعينُ فى أَخْذِكَ الجَيْــشَ فهل يَبْعَثُ الجُيوشَ نَوالا *

هذا استفهامُ تجاهُلٍ لانّه علم انّه لا يبعث الجيش للنوال ولكن لمّا كانت الحالة توجب هذه الشبهة قال ذلك والمعنى انّ كلّ جيش بعثهم اليك غَنِمْتَهم فهل يبعثهم لتأخذهم وليكونوا نوالا لك

٣٦ * ما لِمَنْ يَنْصِبُ الحَبائِلَ فى الأَرْ ضِ ومَرْجاهُ ان يَصيدَ الهِلالا *

المَرجاة مصدرٌ كالرجاء مثل المسعاة والمعلاة والمغزاة فاذا قلت ومرجاهُ فهو مَفعل من الرجاء بمعنى المصدر يقول ما لهذا الّذى ينصب فى الارض حبالةً ورجاؤه ان يصيد الهلالَ وهذا استفهامُ تعجُّبٍ يتعجّب من جهلِ من يعمل هذا وهذا مثلٌ يريد امتناعَ سيف الدولة عليه وبُعدَه من

ان تناله يدٌ وبعثه اليه الجيش طمعا فى اخذه والظفر به فهو فى ذلك كمن يروم صيدَ الهلال بحبالة ينصبها فى الارض ومن روى ومرجاةً جعلها مفعولا معها كقولك ما لزيد وعمرا ولو جرّها عَطْفًا على مَنْ كان اظهرَ كما تقول ما لزيد وعمرٍو وليس مَنْ مضمرا يَقْبُح عَطفُ الظاهر عليه من غير حرف جرّ كقولك ما لك وزيدا ولا يجوز وزيد لانّ الكاف مضمرٌ لا يُعطف عليه بالخفض

٣٧ * إنّ دونَ الله على الدَّرْبِ والأَحْـــدَبِ والنَهْرِ مِخْلَطا مِزْيالا *

يعنى قلعة الحدث يقول دون الوصول اليها رجلٌ مخلطٌ مزيال وهو الكثير الخلاطِ للأمور والزيالِ لها يخالطها ثمّ يزايلها يعنى سيف الدولة واراد بالاحدب جبلا هناك

٣٨ * غصَبَ الدَهْرَ والمُلوكَ عليها * فبَناها فى وَجْنَةِ الدَهْرِ خالا *

يعنى انّه استنقذها من ايدى الدهر والملوك يقال غصبته على كذا اى قهرته عليه وقوله فبناها فى وجنة الدهر خالا يجوز ان يريد به الشُهرة كشهرة الخال فى الوجه ويجوز ان يريد به ثبوتها ورسوخها فيكون كقول مزرّد ، فمَن أَرْمِهِ منْها بسَهْمٍ. يَلُحْ به ، كَشامَةِ وَجْهٍ ليس للشامِ غاسِلُ ،

٣٩ * فَهْىَ تمْشى مَشْىَ العَروسِ اخْتِيالا * وتَثَنّى على الزمانِ دَلالا *

القلعة لا تمشى ولا تتثنّى ولكنّ المعنى أنها لو مشت لاختبالت فى مشيها عزّةً وتكبُّرا ولكانت مُدِلَّةً على الزمان حين لم يقدر الزمان على اصابتها بسوء

٤٠ * وحَماها بكُلِّ مُطَّرِدِ الأَكْـــعُبِ جَوْرَ الزَمانِ والأَوْجالا *

يقول منعها ان يصيبها الزمان بجورٍ او خوف وحفظها بالرماح من ذلك والمطّرد المستقيم المستوى

٤١ * وظُبًى تَعْرِفُ الحَرامَ مِنَ الحِـــلِّ فقدْ أَفْنَتِ الدِماءَ حَلالا *

قال ابن جنّىّ هذا مثلٌ ضربه اى سيوفه معوّدة للضرب فهى تعرف بالدُرْبَة الحلال من الحرام وقال ابن فورجة العادة والدربة ليستا ممّا يُعرف به الحلال والحرام فى الناس فكيف فيما لا يعقل وانّما يعنى انّ سيف الدولة غازٍ للروم وهم كفّار فلا يقتل الّا من حلّ دمُه فنسب ذلك الى سيوفه هذا كلامه واظهرُ ممّا قاله ان يقال انّما عنى بمعرفة الحلال والحرام اصحابَها فكأنّه قال وذوى ظُبًى يعرفون الحرام من الحلال فلمّا حذف المضاف عاد الكلام الى المضاف اليه

٤٢ * فى خَميسٍ من الأُسودِ بَئيسٍ * يَفْتَرِسْنَ النُفوسَ والأَموالا *

البئيس الشديد ذو البأس واراد يفترسن النفوس وينتهبن الاموالَ وقد مرّ مثله قبلُ وانّما ذكر الاموال بعد ذكر النفوس بيانا انّه اراد بالأسود الرجالَ لانّ الاسود لا تَنْتَهِبُ الاموالَ ثمّ اكّد هذا وقال

٤٣ * إنّما أَنْفُسُ الأَنيسِ سِباعٌ * يَتَفارَسْنَ جَهْرَةً واغْتِيالا *

يريد بالانيس الناسَ جعلهم كالسباع المفترسة لوجود الافتراس منهم فى الحالتين مجاهرين ومغتالين والبيتان بعد هذا تأكيدٌ لهذا وهما

٤٤ * من أَطاقَ الْتِماسَ شيءٍ غِلابا * واغْتِصابا لم يَلْتَمِسْهُ سُؤالا *

٤٥ * كُلُّ غادٍ لحاجةٍ يَتَمَنَّى * أَنْ يَكونَ الغَضَنْفَرَ الرِّئْبالا *

وانشد سيف الدولة متمثّلا بقول النابغة ، ولا عيبَ فيهِمْ غيرَ انّ سُيوفَهُمْ ، بهنَّ فُلولٌ من قِراعِ الكَتائبِ ، تُخُيِّرْنَ من أَزْمانِ يومِ حَليمةٍ ، الى اليومِ قد جُرِّبْنَ كلَّ التَّجارِبِ ، وقال ابو الطيّب مجيبا له

١ * رأَيْتُكَ توسِعُ الشُعَراءَ نَيْلًا * حَديثَهُمُ المُوَلَّدَ والقَديما *

اى انّك تكثر للشعراء العطاء مولّديهم وقدمائهم ثمّ فصّل وبيّن وقال

٢ * فتُعْطى من بَقَى مالا جَسيما * وتُعْطى من مَضَى شَرَفا عَظيما *

لغة طيّئٍ بقَى وفنَى فى بقِىَ وفنِىَ ومنه قول زيد الخيل الطائىّ ، لَعَمْرُكَ ما أَخْشَى التَصَعْلُكَ ما بَقَى ، على الأَرْضِ قَيْسِىٌّ يَسوقُ الأَباعِرا ، يقول تعطى الباقين عطاء جزيلا والماضين شرفا عظيما بان تنشد شعرهم فيكون ذلك شرفا لهم

٣ * سَمِعْتُكَ مُنْشِدا بَيْتَىْ زِيادٍ * نَشيدا مِثْلَ مُنْشِدِهِ كَريما *

٤ * فما أَنْكَرْتُ مَوْضِعَهُ ولٰكِنْ * غَبَطْتُ بذاكَ أَعْظُمَهُ الرَّميما *

زياد اسم النابغة الذُبْيانىّ يقول لم انكر موضعَ النابغة من الشعر وانّه أَهلٌ لان تنشد شعره ولكنّى غبطتُ عظامه البالية فى التراب بانشادك شعره ✿

وقال سنةَ احدى وعشرين وثلثمائة براس العين وقد اوقع سيف الدولة بعمرو بن حابس من بنى اسد وبنى ضبّة ولم ينشده ايّاها فلمّا لقيه دخلت فى جملة مدائحه

١ * ذِكْرُ الصِبا ومَرابِعُ الآرامِ * جَلَبَتْ حِمامى قبلَ وَقْتِ حِمامى *

يريد بمرابع الآرام ديار الحبائب والمعنى انّها اوردت علىّ حالةً هى والموت سواء يعنى شدّة

وجده على فراقهنّ فكأنّه مات قبل موته لشدّة الوجد

٢ * دِمَنٌ تَكاثَرَت الهُمومُ عليّ فى * عَرَصاتِها كتَكاثُرِ اللُوّامِ *

٣ * وكأنّ كلّ سَحابةٍ وقَفَتْ بِها * تَبْكى بِعَيْنَىْ عُرْوَةَ بنِ حِزامِ *

عروة بن حزام هو صاحب عفراء وهو أُحد العشّاق المعروفين الّذين تُذكر قصّتهم شبّه هطلان السحاب فى تلك الدمن ببكاء عروة بن حزام على فراق صاحبته وهذا من قول الطاءى ، كأنّ السَحابَ الغُرّ غَيَّبْنَ تَحْتَها ، حَبيبا فما تَرْقَى لهُنّ مَدامِعُ ، ومثله لمحمّد بن ابى زُرعة ، كأنّ صَبَّيْنِ باتا طولَ لَيْلِهما ، يَسْتَمْطِرانِ على غُدْرانِها المُقَلا ،

٤ * ولَطالَما أفْنَيْتُ ريقَ كَعابِها * فيها وأفْنَتْ بالعِتابِ كَلامى *

طالما رشفتُ كعاب تلك الدمن هناك وأطالت هى عتابى حتّى افحمتنى وقطعتنى بعتابها

٥ * قدْ كُنْتَ تَهْزَأُ بالفِراقِ مَجانَةً * وتَجُرّ ذَيْلَىْ شِرّةٍ وعُرامِ *

المجانة مثل الخلاعة والماجن الّذى لا يُبالى ما يتكلّم به والعرام الخبث والشرّة من اخلاق الشباب يقول لنفسه حين كنت شابّا ولم تُبْتَلَ بالفراق وما كنت تدرى وجدَ الفراق وشدّته فكنت تهزأ به غافلا عنه فى شرّتك وعرامك

٦ * لَيْسَ القِبابُ على الرِكابِ وإنّما * هُنّ الحَياةُ تَرَحَّلَتْ بِسَلامِ *

ليس الّذى تراه قبابهنّ وهوادجهنّ على الابل ولكنّها الحياة ترحّلت عنّا يعنى انّه يموت بعد فراقهنّ

٧ * لَيْتَ الّذى خَلَقَ النَوَى جَعَلَ الحَصَى * لِخِفافِهِنّ مَفاصِلى وعِظامى *

٨ * مُتَلاحِظَيْنِ نَسُحّ ماءَ شُؤونِنا * حَذَرًا من الرُقَباءِ فى الأكْمامِ *

اى هى تنظر الىّ وأنا أنظر اليها وكلانا يبكى ويستر بكاءه وقدّم الحال على العامل فيها وهو قوله نسحّ

٩ * أرْواحُنا انْهَمَلَتْ وعِشْنا بَعْدَها * من بَعْدِ ما قَطَرَتْ على الأقْدامِ *

١٠ * لو كُنّ يومَ جَرَيْنَ كُنّ كَصَبْرِنا * عندَ الرَحيلِ لَكُنّ غيرَ سِجامِ *

يقول لو كانت الدموع يومَ جرت كصبرنا فى القلّة لكانت قليلة ولم تكن سجاما غزيرة وقوله كنّ يوم جرين اخبارٌ عن جريها فيما مضى من يوم الفراق وقوله كنّ كصبرنا اخبار عن كونها غزيرة لا تُشبه الصبرَ فى القلّة والتقدير لو كنّ كصبرنا يومَ جرين ولم يُفِد الكونُ

الاوّل الّا الاخبارَ عن جريها فيما مضى ويجوز ان يقدَّر الكون الاوّل والثانى زيادةً والعرب ربّما تجعل الكون صلةً فى الكلام وكثيرٌ من النحويّين حملوا الكون فى قوله تعالى كيف نكلّم مَن كان فى المهد صبيًّا على الزيادة وينشدون قول الفرزدق ، جيادُ بَنى أبى بَكْرٍ تَسامَى ، على كانَ المُسَوَّمَةِ العِرابِ ، وكان فى هذا البيت زيادةٌ بلا خِلاف

١١ * لم يَتْرُكوا لى صاحِبا غيرَ الأَسَى * ونَميلَ ثِعْلِبَةٍ كَفَحْلِ نَعامِ *

ثعلبة ناقة سريعة يقول فارقونى فصاحبتُ بعدهم الحزنَ وسيرَ ناقةٍ كالظليم فى سرعتها

١٢ * وتَعَذُّرُ الأَحْرارِ صَيَّرَ ظَهْرَها * إلّا إليكَ علىَّ فَرْجَ حَرامِ *

يريد تعذّر وجود الاحرار حرّم علىّ ان اركبها الّا للقصد اليك لأنّك الحرّ المستحق لأن يُقصد ويزار فانّى اجتنّب ركوبها الّا اليك كما اجتنّب فرْجا حراما علىّ اتيانُه

١٣ * أَنْتَ الغَريبَةُ فى زَمانٍ أَهْلُهُ * وُلِدَتْ مَكارِمُهُمْ لِغَيْرِ تَمامِ *

قال ابن جنّى انّث الغريبة لانّه اراد الحال او الخَصلة او السِلعة واخطأ فى هذا لانّه لا يقال للرجل انت الحال الغريبة او الخصلة الغريبة وانّما خاطب بهذا الممدوحَ والصحيح ان يقال الهاء للمبالغة لا للتأنيث كما يقال راوية وعلّامة او يقال انت الفائدة الغريبة فى زمان اهله كلّهم ناقصو الكرم لم تَتمّ مكارمهم ويقال وُلد المولود لتمام

١٤ * أَكْثَرْتَ من بَذْلِ النَوالِ ولم تَزَلْ * عَلَما على الإفْضالِ والإنْعامِ *

العلم العلامة وهى الّتى يُعرف بها الشىء يقول لم تزل يُعرف بك الافضال والانعام اى لم تزل منعما مُفْضلا

١٥ * صَغَّرْتَ كلَّ كَبيرةٍ وكَبُرْتَ عن * لَكَأَنَّهُ وعَدَدْتَ سِنَّ غُلامِ *

يقول صغّرت كلّ كبيرة بالاضافة اليك وكَبرتَ عن ان تُشبَّه بشىء فيقال كانّه كذا وانتَ مع ذلك شابٌ لم تبلغ الحُنكة وهو اشرف لك وامدح واللام فى لكانّه لام التأكيد وتدخل فى ابتداء الكلام

١٦ * ورَفَلْتَ فى حُلَلِ الثَناء وإنّما * عَدَمُ الثَناء نِهايَةُ الإعْدامِ *

يقول عليك من الثناء حُلل سابغة تتبختر فيها ونهاية الاعدام عدمُ الثناء لا عدم الثراء

١٧ * عَيْبٌ عليك تُرَى بِسَيْفٍ فى الوَغا * ما يَصْنَعُ الصَمْصامُ بالصَمْصامِ *

اراد ان ترى فحذف ان والباء فى بسيف هى بمعنى مع كما يقال ركب الامير بسلاحه واراد

انت فى حدّتك ومضائك فلا حاجة بك الى السيف

١٨ * إن كان مِثْلُك كانَ او هو كائنٌ * فبرئتُ حينئذٍ من الإسلامِ *

هذا من المدح البارد الّذى يدلّ على رقّة دين وسخافة عقل وهو من شعر الضبى

١٩ * مَلِكٌ زُهِيَتْ بِمكانِهِ أيّامُهُ * حتّى افْتَخَرْنَ به على الأيّامِ *

يقال زُهِىَ الرجل فهو مزهوٌّ اذا تكبّر وكان حقّه ان يقال زهيت الّا انّه جاء به على لغة طيّئ فى قولهم بقَى فى بقِى كذلك قال زُهَى فى زُهِىَ فسكّن الياء فلمّا دخلت تاء التانيث سقطت الياء الساكنة

٢٠ * وتَخالُهُ سَلَبَ الوَرَى من حِلْمِهِ * أحْلامَهمْ فَهُمْ بلا أحْلامِ *

اى لرجاحة حلمه على احلام الناس كانّه أخذ أحلامَهم فجمعها الى حلمه

٢١ * وإذا امْتُحِنَتْ تَكَشَّفَتْ عَزَماتُهُ * عن أَوْحَدِيّ النَقْضِ والإبْرامِ *

اى عن رجل أوحدىّ النقض والابرام والمعنى انّه لا نظيرَ له فى عزماته نقضُ الامرَ او أبرمه

٢٢ * وإذا سَأَلْتَ بَنانَهُ عن نَيْلِهِ * لم يَرْضَ بالدُنْيا قضاءَ ذِمامِ *

اى اذا طلبت عطاءه لم يرِ جميعَ الدنيا لو أعطاها قضاء حقّ لك

٢٣ * مَهْلا ألا للّه ما صَنَعَ القَنا * فى عَمْرِو حابَ وضَبّةَ الأغْنامِ *

اراد عمرو بن حابس فرخّم المضاف اليه وذلك غيرُ جائز لانّ الترخيم حذفٌ يلحق أواخرَ الأسماء فى النداء تخفيفا والكوفيّون يُجيزونه فى غير النداء وينشدون ' أبا عُرْوَ لا تَبْعُدْ وكُلُّ ابنِ حُرّةٍ ' سَيَدْعوهُ داعى موتِهِ فيُجيبُ ' والبصريّون ينكرون هذه الرواية وينشدون أيا عمرو وجعل هؤلاء أغناما لانّهم كانوا جاهلين حين عصَوْهُ حتّى فعل ما فعل

٢٤ * لمّا تَحَكّمَتِ الأسِنّةُ فيهمِ * جارَتْ وهُنّ يَجُرْنَ فى الأحْكامِ *

٢٥ * فتَرَكْتَهم خَلَلَ البُيوتِ كأنّما * غَضِبَتْ رُؤُسُهُمْ على الأجْسامِ *

اى غزوتهم فى عقرِ دارهم حتّى تركتهم خلالَ بيوتهم أجساما بلا رؤُوس

٢٦ * أحْجارُ ناسٍ فوقَ أرْضٍ من دَمٍ * ونُجومُ بيضٍ فى سَماءِ قَتامِ *

يصف المعركة وكثرة القتلى يقول صارت الارض دما وصار مكانَ الحجارة ناسٌ قتلى فوق تلك الارض والهوا صار نجوما من البيض فى سماء من العجاج

* وذِراعُ كلّ أبى فُلانٍ كُنْيَةً * حالَتْ فصاحِبُها ابو الأَيْتامِ * ٢٧

وذراع عطف على قوله احجارُ ناس والمعنى ثَمَّ احجار ناس وثَمَّ ذراع كلّ ابى فلان اى ذراع مقطوعة من رجل كان يكنَّى ابا فلان فلمّا قُتل حالت كنيتُه فصار صاحب تلك الكنية يقال له ابو الأيتام لانّ ولده يَيْتَمُ بهلاكه ونصب كنيةً على الحال من ابى فلان وتقديره كلّ أبٍ لفلانٍ لانّ ما بعد كلّ اذا كان واحدا فى معنى جماعةٍ لا يكون الّا نكرةً كما تقول كلّ رجل وكلّ فرس وهذا كما يقال ربّ واحدِ امّهِ لقيتُ وربَّ عبدِ بطنه ضربت على تقدير ربّ واحدٍ لأمّه وربَّ عبدٍ لبطنه فالاضافة يراد بها الانفصال

* عَهْدى بمَعْرَكَةِ الأميرِ وخَيْلِهِ * فى النَقْعِ مُحْجِمَةً عن الإِحْجامِ * ٢٨

يجوز وخيله بالكسر عطفا على المعركة وتنصب محجمة على الحال ومن رفع وخيلُه فالواو للاستئناف ومعناه الحال يقول لم اعهد معركته الّا وخيلُه مقدِّمةٌ متأخّرةٌ عن الاحجام

* صَلّى الالٰهُ عليك غيرَ مُوَدَّعٍ * وسَقَى ثَرَى أبَوَيْكَ صَوْبَ غَمامِ * ٢٩

قول الناس عند التوديع غير مودَّع معناه انا معك قلبا وان فارقت شخصا ويجوز ان يكون من جهة الفأل ويجوز ان يكون المعنى انّ روحى صحبتْك فانت مشيَّع غير مودَّع

* وكَساكَ ثوبَ مَهابَةٍ من عنده * وأَراكَ وَجْهَ شَقيقِكَ القَمْقامِ * ٣٠

يعنى اخاه ناصرَ الدولة والقمقام السيّد واصله البحر لانّه مجتمعُ الماء من قولهم قمقم الله عَصَبَه اى جمعه وقبضه

* فلَقَدْ رَمَى بَلَدَ العَدُوِّ بنَفْسِهِ * فى رَوْقِ أرْعَنَ كالغِطَمِّ لُهامِ * ٣١

روق العسكر اوّله ومقدّمته والمعنى فى روق جيش ارعن والغطمّ البحر العظيم الماء واللهام الّذى يلتهم كلّ شىء

* قَوْمٌ تَفَرَّسَتِ المَنايا فيكُمْ * فرَأَتْ لكُمْ فى الحَرْبِ صَبْرَ كِرامِ * ٣٢

يقول انتم قومٌ تأمّلتْكم المنايا فرأتكم فى الحرب صبرا كراما واذا صبروا فى الحرب كانت المنايا اليهم اسرعَ

* تاللّهِ ما عَلِمَ امْرُؤٌ لَوْلاكُمْ * كَيْفَ السَخاءُ وكيف ضَرْبُ الهامِ * ٣٣

اى منكم استفاد الناس السماحةَ والشجاعة ولولا انتم لما عُرفتا

رلَه وقال ايضا يمدحه وقتَ منصرفه من بلاد الروم سنة ٣٤٥

١ * الرَّأْىُ قبلَ شَجاعَةِ الشُجْعانِ * هُوَ أَوّلٌ وَهْىَ المَحَلُّ الثانى *

اى العقل مقدَّم على الشجاعة فانّ الشجاعة اذا لم تصدر عن عقل أتت على صاحبها فاهلكته وتسمّى خرقا والمعنى انّ العقل فى ترتيب المناقب هو الاوّل ثمّ الشجاعة ثانٍ له

٢ * فاذا هُما اجْتَمَعا لنَفْسٍ مُرّةٍ * بَلَغَتْ من العَلْياء كُلَّ مَكانِ *

اذا اجتمع العقل والشجاعة لنفس مرّة ابيّة للذلّ والضيم ولا تستلبنها الاعداء بلغت أعلى المبالغ من العُلى

٣ * ولَرُبّما طَعَنَ الفَتى أَقْرانَهُ * بالرأْيِ قَبْلَ تَطاعُنِ الأَقْرانِ *

هذا تفضيلٌ للعقل يقول قد يطعن الفتى أقرانَه بالمكيدة ولطف التدبير ودقّة الرأى قبل ان يصرّح القتال

٤ * لَوْلا العُقولُ لكانَ أَدْنى ضَيْغَمٍ * أَدْنى الى شَرَفٍ من الانسانِ *

٥ * ولَما تَفاضَلَتِ النُفوسُ ودَبَّرَتْ * أَيدى الكُماةِ عَوالِىَ المُرّانِ *

يقول انّما تتفاضل نفوسُ الحيوان بالعقل فالادمىّ افضلُ من البهيمة لعقله ثمّ بنو آدم يتفاضلون ايضا بالعقل كما قال المامونُ الاجساد ابضاع ولحوم وانّما تتفاضل بالعقل فانّه لا لحمَ اطيبُ من لحم وقوله ودبّرت يعنى ولما دبّرت اى انّما توصّلوا الى استعمال الرماح فى الحرب بالعقل ولولا العقل ما عرفت الأيدى تدبيرَ الطعان بالرماح يريد انّ الشجاعة انّما تُستعمل بالعقل

٦ * لَوْلا سَمِىُّ سُيوفِهِ ومَضاؤُه * لَمّا سُلِلْنَ لَكُنَّ كالأَجْفانِ *

اى لولا سيفُ الدولة ما أغنت السيوف شيأً ولكانت فى قلّة الغناء كالأجفان لانّ السيف انّما يعمل بالضارب

٧ * خاضَ الحِمامَ بِهِنّ حتّى ما دُرِى * أَمِنِ احْتِقارٍ ذاكَ ام نِسْيانِ *

اى خاض الموت بسيوفه حتّى ما عُلم انّ ذاك الخوض من احتقار للموت ام نسيانٍ للموت وغفلة عنه ودُرى لغة طيّئ

٨ * وسَعَى فَقَصَّرَ عن مَداهُ فى العُلَى * أَهْلُ الزَمانِ وأَهْلُ كُلِّ زَمانِ *

٩ * تَخِذوا المَجالِسَ فى البُيوتِ وعندَه * أَنّ السروجَ مَجالِسُ الفِتْيانِ *

تخِذوا بمعنى اتّخذوا يعنى انّ اهل الزمان مجالسُهم فى البيوت ومجالسه فى السّروج كما قال

عنترةُ وحَشِيّتى سَرْجٌ البيت

* وتَوَهَّموا اللَّعِبَ الوَغا والطَّعْنُ فى الـــــهَيْجاء غيرُ الطَّعْنِ فى المَيْدانِ * ١٠

اى ظنّوا انّ الحرب لعبٌ والطعن فى اللعب غيرُ الطعن فى الحرب لانّ ذلك طعنٌ مع ابقاء ولا ابقاء فى الحرب

* قادَ الجِيادَ الى الطِعان ولم يقُدْ * إلّا إلى العاداتِ والأَوْطانِ * ١١

يقول اذا قاد خيلَه الى الطعان فقد قادها الى ما هو عادةٌ له والى وَطَنه لانّه من المعركة في وطن

* كلُّ ابْنِ سابِقَةٍ يُغيرُ بحُسْنه * فى قَلْبِ صاحِبِهِ على الأَحْزانِ * ١٢

يقول كلّ فرس ولدته سابقة من الخيل اذا نظر اليه صاحبه سرّه بحسنه فاذهب حزنه

* إنْ خُلِّيَتْ رُبِطَتْ بآدابِ الوَغا * فدُعاؤُها يُغْنى عن الأَرْسانِ * ١٣

يعنى انّ خيله مؤدّبة وان كانت مخلّاةً كانت مربوطة بما فيها من الادب واذا دعوتها اتتك فلا تحتاج الى جذبها بالرسن وهذا كقوله ، وأدّبها طولُ القياد البيت ، وكقوله ، تُعَطَّفُ فيها والأَعِنَّةُ شَعْرُها ،

* فى جَحْفَلٍ سَتَرَ العُيونَ غُبارُه * فكأنّما يُبْصِرْنَ بالآذانِ * ١٤

اى فى جيشٍ عظيمٍ غباره كثيف يستر الاعين حتّى لا ترى فيه الخيلُ مع صدق حاسّة نظرها واذا احسّت بشىء نصبت آذانها كانّها بها تبصر كما قال البحترىّ ، ومُقَدِّمٌ أُذُنَيْنِ تحْسِبُ أنّه ، بهما رَأَى الشَخْصَ الّذى لِأَمامِهِ ،

* يَرْمى بها البَلَدَ البَعيدَ مُظَفَّرٌ * كلُّ البَعيدِ له قَريبٌ دانِ * ١٥

* فكَأَنَّ أَرْجُلَها بِتُرْبَةِ مَنْبِجٍ * يَطْرَحْنَ أَيْدِيَها بحِصْنِ الرانِ * ١٦

منبج بالشام وحصن الران بالروم يريد سعة خطوها فى العَدْوِ يقول كانّ ارجلها بالشام وأيديها بالروم لبعد مواقع ايديها من ارجلها اى كانّها تقصد ان تبلغ الروم بخطوة واحدة قال ابن جنّى وبينهما مسيرةُ خمس يريد السرعة

* حتّى عَبَرْنَ بأَرْسَناسَ سَوابِحًا * يَنْشُرْنَ فيه عَمائِمَ الفُرْسانِ * ١٧

ارسناس نهر بالروم بارد الماء جدّا يريد لسرعتها فى السباحة تَنْشُرُ عمائم فرسانها

* يَقْمُصْنَ فى مِثْلِ المُدَى من بارِدٍ * يَذَرُ الفُحولَ وهُنَّ كالخِصْيانِ * ١٨

يقول هذه الخيل تثبُ فى هذا النهر الّذى هو كالمُدى لضرب الريح ايّاه حتّى صيّرته طرائق كانّها مُدًى من ماء بارد يذر الفحل كالخصىّ لتقلّص خصيتيه لشدّة برده

١٩ * والماء بين عَجاجَتَيْنِ مُخَلِّصٌ * تَتَفَرَّقانِ به وتَلْتَقِيانِ *

يريد انّ الجيش صار فريقين فى عبور هذا النهر فريقٌ عبروا وفريق لم يعبروا بعدُ ولكلّ واحد منهما عجاج والماء يميّز بينهما والعجاجتان تفترقان بالماء وتلتقيان اذا كثرتا وقال ابن جنّى يعنى عجاجة الروم وعجاجة المسلمين وليس كما ذكر لانّهم عند عبور النهر ما كانوا يقاتلون الروم

٢٠ * رَكَضَ الأميرُ وكاللُجَيْنِ حَبابُهُ * وثَنَى الأعِنَّةَ وهو كالعِقْيانِ *

يقول ركض خيله الى الروم والماء ابيض كالفضّة فلمّا قتلهم وجرت فيهم دماؤهم علا وقد احمرّ كالذهب

٢١ * فَتَلَ الحِبالَ من الغَدائِرِ فَوْقَه * وبَنَى السَفينَ له من الصُلبانِ *

يقول اتّخذ حبال سفنه من ذوائب مَن قتله واتّخذ خشبها من عود الصلب لكثرة ما غنم منها

٢٢ * وحَشاهُ عادِيَةً بغيرِ قَوائِمٍ * عُقْمَ البُطونِ حَوالِكَ الألوانِ *

اى حشا الماء سُفُناً تعدو ولا قوائمَ لها بطونُها عُقْمٌ لا تلد وهى سود الالوان لانّها مقيّرة

٢٣ * تَأتى بما سَبَتِ الخُيولُ كأنّها * تحتَ الحِسانِ مَرابِضُ الغِزْلانِ *

تأتى بالجوارى اللاتى سُبين وكأنّهنّ غزلان والسميريّات مرابضهنّ

٢٤ * بَحْرٌ تَعَوَّدَ ان يُذِمَّ لأهْلِهِ * من دَهْرِهِ وطَوارِقِ الحَدَثانِ *

هذا الماء الّذى عبره سيف الدولة بحرٌ تعوّد ان يجعل مَن وراءه فى ذمّته فلا يصل اليهم احدٌ وهم فى جواره من الدهر وحوادثه

٢٥ * فتَرَكْتَهُ واذا أذَمَّ من الوَرَى * راعاكَ واسْتَثْنَى بنى حَمْدانِ *

يقول تركت هذا النهر بعبورك ايّاه يجير اهله من كلّ احد الّا من بنى حمدان فانّه لا يجيرهم منك يعنى انّ غيرك لا يقدر على عبوره

٢٦ * أالمُخْفِرينَ بكلّ أبْيَضَ صارِمٍ * ذِمَمَ الدُروعِ على ذَوى التيجانِ *

اى الّذين ينقضون عهودَ الدروع على الملوك بسيوفهم وذلك انّهم تحصّنوا بالدروع فكانّهم فى ذمّتها ثمّ سيوف هؤلاء تنقض تلك الذمم بهتكها دروعهم والوصول الى ارواحهم والمخفر الّذى ينقض العهد

* مُتَصَعْلِكِينَ على كَثافَةِ مُلْكِهِمْ * مُتَواضِعِينَ على عَظِيمِ الشانِ * ٢٧

التصعلك التشبّه بالصعاليك وهم المتلصّصون الّذين لا مال لهم يقول هم على عظم ملكهم كالصعاليك لكثرة اسفارهم وغاراتهم وهم مع عِظَم شأنهم يتواضعون تقرُّبا من الناس

* يَتَقَيَّلونَ ظِلالَ كلِّ مُطَهَّمٍ * أَجَلِ الظَّليمِ ورِبْقَةِ السِرْحانِ * ٢٨

روى ابن جنّى والناس كلّهم يتقيّلون من قولهم فلان يتقيّل اباه اذا كان يتبعه ثمّ قال معناه يتقيّلون آباءهم السابقين الى المجد والشرف كالفرس المطهّم وقال غيره على هذه الرواية معنى يتقيّلون ينامون وقت الظهيرة فى ظلّ خيلهم اى هم بُداةٌ لا ظلّ لهم فاذا قالوا لَجَؤوا الى ظلال خيلهم وهذا قول العروضىّ وقال ابن فورجة ليست الرواية الّا يتفيّؤون والمعنى انهم يستظلّون بأفياء خيلهم فى شدّة الحرّ يصفهم بالتغرّب والتبدّى ومعنى قوله أجل الظليم وربقة السرحان انّها اذا طردت النعامَ والذئابَ ادركتها فقتلتها ومنعتها من العدْو وهو من قول امرء القيس ‹ بِمُنْجَرِدٍ قيدِ الأوابِدِ هيكَلِ ›

* خَضَعَتْ لِمُنْصُلِكَ المَناصِلُ عَنْوَةً * وأَذَلَّ دِينُكَ سائرَ الأَدْيانِ * ٢٩

* وعلى الدُروبِ وفى الرُجوعِ غَضاضَةٌ * والسَيْرُ مُمْتَنِعٌ من الإمْكانِ * ٣٠

قال ابن جنّى سألته عن هذا فقال معناه وكان هذا الّذى ذكرته على الدروب ايضا اذ فى الرجوع غضاضة على الراجع وان السير ممتنع من الامكان قال العروضىّ نعوذ بالله من الخطل لو كان سأله لأجابه بالصواب وجوابُ وعلى الدروب ظاهر فى قوله نظروا الى زُبَر الحديد والقول ما قال العروضىّ لانّه لو كان كما قال ابو الفتح لما احتاج الى الواو فى قوله وعلى الدروب لانّه يقال كان كذا وكذا على الدروب ولكنّ الواو فى وعلى الدروب واو الحال وكذلك ما بعدها من الواوات يقول حين كنّا على الدروب يعنى مضايق الروم واشتدّ الأمر حتّى تعذّر الانصراف والتقدّم

* والطُرْقُ ضَيِّقَةُ المَسالِكِ بالقَنا * والكُفْرُ مُجْتَمِعٌ على الإيمانِ * ٣١

وضاقت الطرق بكثرة الرماح واهل الكفر محيطون باهل الايمان

* نَظَروا الى زُبَرِ الحَديدِ كأنّما * يَصْعَدْنَ بين مَناكِبِ العِقْبانِ * ٣٢

يقول فى هذه الاحوال الّتى ذكرها وفى المكان الّذى ذكره نظروا الى المسلمين وهم مقنّعون فى الحديد حتّى كانّهم قطعُ الحديد لاشتماله عليهم وهم يركبون خيلا كالعقبان فى خفّتها وسرعتها

ويجوز ان يريد بزبر الحديد السيوف وصعودَها الى الهواء برفع الابطال ايّاها للضرب وهذا اولى لانّه ذكر الفوارس فى قوله

٣٣ • وفوارسٍ يُحْيِى الحِمامُ نُفوسَها • فكأنّها لَيْسَتْ من الحَيَوانِ •

ونظروا الى فوارس اذا قُتلوا فى الحرب حَيُوا يرون حيوتهم فى هلاكهم فى الحرب وكأنّهم ليسوا من الحيوان لانّ الحيوان لا يُحيَا بهلاكه والمعنى انّهم غُزاةٌ ومن استشهد منهم بالقتل صار حيّا مرزوقا عند الله تعالى

٣٤ • ما زِلْتَ تَضْرِبُهُمْ دِراكا فى الذُرَى • ضَرْبا كأنَّ السَّيْفَ فيه اثْنانِ •

اى ما زلت تضربهم ضربا متتابعا فى اعالى ابدانهم ضربا يعمل السيفُ الواحدُ فيهم عملَ السيفين

٣٥ • خَصَّ الجَماجِمَ والوُجوهَ كأنّما • جاءتْ اليكَ جُسومُهُمْ بِأمانِ •

٣٦ • فَرَمَوْا بما يَرْمونَ عنه وأَدْبَروا • يَطْوُونَ كلّ حَنِيَّةٍ مِرْنانِ •

الحنيّة القوس والمرنان الّذى يُسمع له رنين يقول رَموا بالقسىّ الّتى كانوا يرْمون عنها وادبروا يطوُونها فى الهزيمة

٣٧ • يَغْشاهُمُ مَطَرُ السَحابِ مُفَصَّلا • بمُهَنّدٍ ومُثَقّفٍ وسِنانِ •

يعنى انّ وقْع السلاح بهم كوقع المطر يأتى دفعةً واراد بالسحاب الجيش وبالمطر الوقعات الّتى تقع بهم من هذه الاسلحة الّتى ذكرها وهى تقع بهم مفصّلة لانّهم يَطعنون تارةً بالرماح وتارةً بالسيوف يضربون

٣٨ • حُرِموا الّذى أمَلوا وأَدْرَكَ منهمُ • آمالَهُ من عادَ بالحِرْمانِ •

حُرموا ما املوا من الظفر بك ومن عاد الى بيته بحرمان الغنيمة فقد ادرك امله لانّه نجا برأسه ومن روى بالذال فمعناه ادرك امله بالحيوة واغْتَنَمَ النجاة من هلاكه بحرمان الغنيمة ورضى بهم فلم يحضر الحربَ

٣٩ • واذا الرماحُ شَغَلْنَ مُهْجَةَ ثائرٍ • شَغَلَتْهُ مُهْجَتُهُ عن الإخْوانِ •

اذا تناوشت الرماحُ طالبَ ثار شغلتْه صيانةُ روحه عن ادراك ثار اخوانه والمعنى انّهم شُغلوا بأنفسهم عن ادراك ثار قتلاهم

٤٠ • هَيْهاتَ عاقَ عن العَوادِ قَواضِبٌ • كَثُرَ القَتيلُ بها وقَلَّ العانى •

اى بعْد ما املوا من العود الى القتال فقد عاقهم عن ذلك سيوفٌ كثرت بها القتلى منهم وقلّ الاسير اى انّهم لم يُؤسروا بل قُتلوا

* ومُهَذَّبٌ أَمَرَ المَنايا فيهِم * فأَطَعْنَهُ فى طاعَةِ الرَّحْمانِ * ٤١

يعنى بالمهذّب سيف الدولة وانّ المنايا أطاعته فى الروم وذلك طاعة الله تعالى

* قد سَوَّدَتْ شَجَرَ الجِبالِ شُعورُهُمْ * فكَأَنَّ فيه مُسِفَّةَ الغِرْبانِ * ٤٢

اى اسودّت الاشجار بشعورهم لمّا طيّرتها الريح فيها فكانّ الغربان قد دنت منها اى وقعت عليها شبّه سواد شعورهم على الاشجار بالغربان السود وقوله فيه اى فى الشجر والمسفّة الدانية

* وجَرَى على الوَرَقِ النَجيعُ القانى * فكأنّه النارَنْجُ فى الأَغْصانِ * ٤٣

النجيع دم الجوف والقانى الشديد الحمرة والمعنى انّهم قُتلوا على الجبال فاسودّ شجرها بشعورهم وأوراق الشجر احمرّت بما سال عليها من دمائهم

* إِنّ السُيوفَ مع الّذين قُلوبُهُمْ * كَقُلوبِهِنّ اذا التَقَى الجَمْعانِ * ٤٤

يقول السيوف انّما تُعين الشجعان الّذين لا يفزعون فى الحرب كما لا تفزع هى واستعار لها قلوبا لمّا ذكر قلوبَهم وهذا من قول البحترىّ ، وما السيفُ الّا بَزُّ غادٍ لِزينَةٍ ، اذا لم يكُنْ أَمْضَى من السَيْفِ حامِلُهْ ،

* تَلْقَى الحُسامَ على جَراءةِ حَدّهِ * مِثْلَ الجَبانِ بِكَفّ كلّ جَبانِ * ٤٥

* رَفَعَتْ بكَ العَرَبُ العِمادَ وصَيَّرَتْ * قِمَمَ المُلوكِ مَواقِدَ النيرانِ * ٤٦

اى شرفت العرب بك يقال فلان رفيعُ العماد اذا كان شريفا وقاتلوا الملوك فاوقدوا على رؤسهم نارَ الحرب

* أَنْسابُ فَخْرِهِم اليكَ وإنّما * أَنْسابُ أَصْلِهِمِ الى عَدْنانِ * ٤٧

* يا من يُقَتِّلُ من أَرادَ بِسَيْفِهِ * أَصْبَحْتُ من قَتْلاكَ بالإِحْسانِ * ٤٨

اى احسنتَ الىّ حتّى استعبدتَنى بالمِنّة والاحسان

* فاذا رأَيْتُكَ حارَ دونَكَ ناظِرى * واذا مَدَحْتُكَ حارَ فيكَ لِسانى * ٤٩

وقال ايضا يمدحه ويذكر كِذْبَ البطريق فى يمينه برأس الملك انّه يعارض سيفَ الدولة فى الدرب سنة ٣٤٥

رلّو ۱ * عُقْبَى اليَمينِ على عُقْبَى الوَغَى نَدَمُ * ما ذا يَزيدُكَ فى إِقْدامِكَ القَسَمُ *

يقول عاقبة القسم على عاقبة الحرب ندمٌ يعنى من حلف على الظفر فى عاقبة الحرب نَدِم لانّه ربّما لا يظفر ذكر انّ القسم لا يزيد فى الاقدام لانّ الجبان لا يقدم وان حلف

۲ * وفى اليَمينِ على ما أنْتَ واعِدُهُ * ما دَلَّ أنَّكَ فى الميعادِ مُتَّهَمُ *

اذا حلفتَ على ما تعده من نفسك دلّت اليمين على انّك غيرُ صادق فيما تعده لانّ الصادق لا يحتاج الى اليمين

۳ * آلَى الفَتَى ابْنُ شُمُشْقيقٍ فأَحْنَثَهُ * فَتًى من الضَّرْبِ يُنْسَى عندَهُ الكَلِمُ *

ابن شمشقيق بطريق الروم يقول حلف فاحنثه مَن يُنسَى عند ضربه اليمين والكلام لشدّته يعنى سيف الدولة

۴ * وفاعِلٌ ما اشْتَهَى يُغْنيه عن حَلِفٍ * على الفَعالِ حُضورُ الفِعْلِ والكَرَمِ *

يفعل ما يريد لانّه ملك لا معارضَ له ويغنيه عن القسم على ما يفعله حضورُ فعله وكرمه اى انّه موثوق به لكرمه وفعله ما يريد حاضرٌ عاجلٌ فلا يحتاج ان يقسم على ما يريد فعلَه

۵ * كُلُّ السُيوفِ إذا طالَ الضِرابُ بها * يَمَسُّها غيرَ سيفِ الدولةِ السَأَمُ *

۶ * لو كَلَّتِ الخيلُ حتى لا تَحَمَّلُهُ * تَحَمَّلَتْهُ الى أعْدائِهِ الهِمَمُ *

قال ابن جنّى الاختيار فى تحمّله الرفع لانّه فعل الحال من حتى كانّه قال حتى هى غير متحمّلة والنصب جائز على معنى الى أن لا تحمّله يقول لو عجزت الخيل عن حمله الى اعدائه لسار اليهم بنفسه لانّ همّته لا تدعه يترك القتال

۷ * أَيْنَ البَطاريقُ والحَلْفُ الّذى حَلَفوا * بمَفْرِقِ المَلْكِ والزَعْمُ الّذى زَعَموا *

يقول اين ذهبوا وكيف تركوا يمينهم برأس الملك واين ما وعدوه من انفسهم من القتال والزعم كنايةٌ عن الكِذب يعنى انّ كلّ ذلك كان كذبا وروى ابن جنّى البطارق بغير ياء والاصل بالـيـاء

۸ * وَلَّى صَوارِمَهُ إكْذابَ قَوْلِهِمِ * فَهُنَّ ألْسِنَةٌ أفْواهُها القِمَمُ *

ولّى سيف الدولة سيوفَه ان تكذّبهم فيما قالوا من الصبر على القتال فكذّبتهم سيوفُه بقطع رؤوسهم وجعلها كالألسنة تُعبّر عن تكذيبهم ولمّا جعلها السنةً جعل رؤوسهم كالأفواه لانّها تتحرّك فى تلك الروّس تحرُّكَ اللسان فى الفم

* نَواطِقٌ مُخْبِراتٌ فى جَماجِمِهِمْ * عنه بما جَهِلوا منه وما عَلِموا * ٩

هذا البيت تفسيرٌ للمصراع الأخير من البيت الاوّل يقول سيوفه تخبرهم عن سيف الدولة بما علموا من اقدامه وشجاعته وصبره فى الحرب وبما جهلوا منه لأنّهم لم يعرفوا ما عنده من الشجاعة تمامَ المعرفة

* الراجِعُ الخَيْلَ مُحْفاةً مُقَوَّدَةً * من كلّ مِثْلِ وَبارٍ أَهْلُها إِرَمُ * ١٠

يقول هو الّذى يردّ الخيل عن غزواته وقد حفيت بكثرة المشى يقودها من كلّ بلد مثل وبار فى الهلاك واهلها بادوا وهلكوا هلاك ارم وليس يريد انّ وبار كان اهلُها ارمَ بل يريد انّ الديار الّتى ردّ عنها خيله كانت كوبار خرابا واهلها كارم هلاكا ووبار مدينة قديمة الخرابِ يقال انّها من مساكن الجنّ قال ابن جنّى وهى مبنيّة على الكسر مثل حَذامِ وقَطامِ وإِرَمُ جيلٌ من الناس هلكوا فى قديم الدهر يقال انّهم من عادٍ

* كَتَلِّ بِطْرِيقِ المَغْرورِ ساكِنُها * بأَنَّ دارَكَ قِنَّسْرونَ والأَجَمُ * ١١

تلّ بطريق بلد بالروم وهو تفسيرٌ لقوله من كلّ مثل وبار يعنى من كلّ بلد مثل وبار كتلّ بطريق الّتى غُرّ ساكنها بانّك بعيد عنهم لا تقدر على قطع ما بينك وبينهم من المسافة وقنّسرون بالشام والاجمُ مكانٌ بقرب الفراديس

* وظَنِّهِم أَنّكَ المِصْباحُ فى حَلَبٍ * إِذا قَصَدْتَ سِواها عادَها الظُّلَمُ * ١٢

اى غُرّوا بظنّهم انّك لا ترتحل عن حلب لانّك اذا ارتحلت عنها وبعدت انتقضتْ عليك ولايتُها

* والشَّمْسَ يَعْنُونَ الّا أَنّهم جَهِلوا * والمَوْتَ يَدْعونَ الّا أَنّهم وَهِموا * ١٣

اى جهلوا انّك كالشمس تعمّ الاماكن وان كانت بعيدة وغلطوا فلم يعرفوا انّك كالموت الّذى لا يتعذّر عليه مكانٌ

* فلَمْ تُتِمَّ سَروجٌ فَتْحَ ناظِرِها * الّا وجَيْشُكَ فى جَفْنَيْهِ مُزْدَحِمُ * ١٤

يقول لم تصبح سروج الّا وخيلك مزدحمة عليها جعل الصباح لها بمنزلة فتح الناظرِ

* والنَّقْعُ يَأْخُذُ حَرّانًا وبَقْعَتَها * والشَّمْسُ تَسْفِرُ أَحْيانا وتَلْتَثِمُ * ١٥

حرّان على بُعد من سروج يعنى انّ الغبار وصل اليها لعظم الحرب وقال ابو العلاء المعرّى بقعتها بفتح الباء مكانٌ كالبطحاء يُعرف ببقعة حرّان وأَحسَنَ بما قال فان ذِكر البقعة بالضمّ هاهنا لا يحسن لانّ النقع اذا اخذ حرّانا اخذ بُقعتها وان لم تُذكر

١٦ * سُحُبٌ تَمُرُّ بِحِصْنِ الرانِ مُمْسِكَةٌ * وما بها البُخْلُ لولا أنّها نِقَمُ *

يعنى جيش سيف الدولة وحصن الران من عمله يقول امساكها ليس بخلا وانّما هو اشفاق على دياره والنقم تصبّ على ديار الاعداء

١٧ * جَيْشٌ كأنّكَ فى أرْضٍ تُطاوِلُهُ * فالأرْضُ لا أَمَمٌ والجَيْشُ لا أَمَمُ *

التاء فى تطاوله للارض يقول بعُدت الارض فطالت كانّها تطاول جيشك الكبيرَ البعيدَ أطرافُهُ وكلاهما كان طويلا ثمّ فسّر هذا بقوله

١٨ * إذا مَضَى عَلَمٌ منها بَدا عَلَمٌ * وإن مَضَى عَلَمٌ منْهُ بَدا عَلَمُ *

علم الارض هو الجبل وعلم الجيش معروف اى فلا الجبال كانت تفنى ولا أعلام الجيش

١٩ * وشُزَّبٌ أحْمَتِ الشِعْرَى شَكائِمَها * وَوَسَّمَتْها على آنافِها الحَكَمُ *

الشزّب جمع الشازب وهو الضامر من الخيل والشعرى من نجوم القيظ يقول حميت حدائد لُجُمها بحرارة الهواء حتّى جعلت الحكمُ وهو جمع حَكَمة اللجام تَسِمُ أنوفَ الخيل

٢٠ * حتّى وَرَدْنَ بِسِمْنِينٍ بُحَيْرَتَها * تَنِشُّ بالماء فى أشْداقِها اللُجُمُ *

حتّى وردت الخيل بُحيرةَ هذا الموضع وكرعت فى الماء فسُمع للجمها نشيش فى اشداقها ويريد انّها كانت محماةً فلمّا اصابها الماء نشّت ويريد انّها لسرعتها تشرب الماء على اللجم

٢١ * وأصْبَحَتْ بقُرَى هِنْزِيطَ جائِلَةً * تَرْعَى الظُبا فى خَصِيبٍ نَبْتُهُ اللِمَمُ *

يقول اصبحت الخيل بقرى هذا المكان تجول للغارة والقتل والسيوف ترعى فى مكان خصيب من رؤسهم غير انّ نبْت ذلك المكان الشعور والمعنى انّ السيوفَ تصل من الرؤس مثلَ ما يصل اليه المالُ الراعى فى البلد الخصيب

٢٢ * فما تَرَكْنَ بها خُلْدًا له بَصَرٌ * تَحْتَ التُرابِ ولا بازًا له قَدَمُ *

الخُلد ضربٌ من الفار ليست لها عيون يعنى انّ اهل الروم كانوا قسمين قسمٌ دخل المطامير والاسراب كالفار اذا ريعت من شىء دخلت جُحرها وقسم توقّلوا فى الجبال واعتصموا بها كالبازى يطير علْوًا وجعل من دخل الاسراب خلدا ذا أعين والّذين تحصّنوا بالجبال بزاةً لها اقدامٌ لانّه يريد بالفريقين ناسا والمعنى ما تركت السيوفُ انسانا دخل المَطْمُورة تحت الارض فصار كالخلد ولا مَن تعلّق برأس الجبل فصار كالبازى الّا اهلكتْه

٢٣ * فلا هِزَبْرًا له من دِرْعِهِ لِبَدٌ * ولا مَهاةً لها من شِبْهِها حَشَمُ *

ولا بَطَلا كالهزبر له مكانّ اللبد الدرعُ ولا جاريةً كالمهاة لها خدم من شبهها والمهاة الّتى هى البقرة الوحشيّة لا خدم لها من شبهها

٢٤ * تَرْمى على شَفَراتِ الباتِراتِ بهمْ * مَكامِنُ الأَرْضِ والغيطانُ والأَكَمُ *

اى لقرب حينهم وحلول آجالهم لم ينفعهم الهرب حتّى كأنّ مهاربهم من الغيطان والجبال ترمى بهم على حدّ السيف

٢٥ * وجاوَزوا أَرْسَناسا مُعْصِمينَ به * وكيفَ يَعْصِمُهم ما ليسَ يَنْعَصِمُ *

يقول قطعوا هذا النهر متمسّكين بقطعه ليعصمهم عنك وكيف يعصمهم ما ليس ينعصم منك لانّك تقطعه وتركبه بالسُفن وراءهم

٢٦ * وما يَصُدُّكَ عن بَحْرٍ لهم سَعَةٌ * وما يَرُدُّكَ عن طَوْدٍ لهم شَمَمُ *

اى سعة بحارهم لا تصدّك عنها لانّك تقطعها وان كانت واسعةً وارتفاعُ جبالهم لا يردّك عنها لانّك تفرعها

٢٧ * ضَرَبْتَهُ بصُدورِ الخَيْلِ حامِلَةً * قَوْمًا اذا تَلِفوا قُدْمًا فقدْ سَلِموا *

يقول ضربتَ النهر بصدور الخيل حتّى عبرته وهى تحمل قوما التلفُ عندهم فى الاقدام سلامةٌ اى لا يهابون التلف بل يتسرّعون اليه

٢٨ * تَجَفَّلَ المَوْجُ عن لَبّاتِ خَيْلِهِمِ * كما تَجَفَّلَ تَحْتَ الغارَةِ النَعَمُ *

يقول الموج ينبسط على الماء صادرةً عن صدور خيلهم السابحة فيه كما تَنْبَسِطُ النعم متفرّقةً عند الغارة والتجفُّل الاسراع فى الذهاب

٢٩ * عَبَرْتَ تَقْدُمُهُمْ فيه وفى بَلَدٍ * سُكّانُهُ رِمَمٌ مَسْكونُها حُمَمُ *

عبرت النهر بتقدّم الفرسان فيه وفى بلد قتلتَ اهلها فصاروا رمما واحرقتَ مساكنهم فصارت حمما وحمم جمع حُمَة وهى كلّ ما احترق بالنار ومنه قول طرفة ، أَشَجاكَ الرَبْعُ أَمْ قِدَمُهْ أَمْ رَمادٌ دارِسٌ حُمَمُهْ ،

٣٠ * وفى أَكُفِّهِمِ النارُ الّتى عُبِدَتْ * قبلَ المَجوسِ الى ذا اليومِ تَضْطَرِمُ *

يعنى السيوف الّتى كانت مطاعَةً فى كلّ وقت قبل ان عبدت المجوسُ النارَ وهى نارٌ تضطرم الى هذا اليوم اى تتوقّد وتتبرّق

٣١ * هِنْدِيَّةٌ إِنْ تُصَغِّرْ مَعْشَرًا صَغُروا * بِحَدِّها أَوْ تُعَظِّمْ مَعْشَرًا عَظُموا *

٣٢ • قاسَمْتَها تَلَّ بِطْرِيقٍ فكان لها • أَبْطالُها ولك الأَطْفالُ والحُرَمُ •

قاسمتَ سُيُوفَكَ هذه البلدة يعنى اهلَها فأعطيتها المقاتلة اى قتلتهم وسبيت الذُرّيّة والنساء

٣٣ • تَلْقَى بهم زَبَدَ التَيّارِ مُقْرَبَةٌ • على جَحافِلِها من نَضْحِهِ رَثَمُ •

عنى بالمقربة السُفُن جعلها كالخيل المقربة وقد ذكرناها والنضح اثرُ الماء والرثم بياض فى شفة الفرس العلياء يريد انّه عبر بالسبى الماء وهم فى زوارق وسُميريّات ولمّا سمّاها مقربة جعل ما لصق من زبد الماء بها كالرثم فى جحافل الخيل

٣٤ • دُهْمٌ فَوارِسُها رُكّابُ أَبْطُنِها • مَكْدودَةٌ وبِقَومٍ لا بها الأَلَمُ •

اى سود مقيّرةٌ يُركَبُ بطنها لا ظهرُها والتعبُ فى سيرِها على الملّاحين لا عليها

٣٥ • من الجِيادِ لله كِدْتَ العَدُوَّ بها • وما لَها خِلَقٌ منها ولا شِيَمُ •

يقول هذه المقربة يعنى الزواريق من الخيل لله جعلتها كيدا لاعدائك وليس لها خلق الخيل وصُوَرها ولا اخلاقها

٣٦ • نِتاجُ رأيِكَ فى وَقْتٍ على عَجَلٍ • كَلَفْظِ حَرْفٍ وَعاهُ سامِعٌ فَهِمُ •

اى هى ممّا احدثه رأيك فى وقت قريبِ المدّة كالمدّة فى فهم السامع كلمةً ينطق بها ناطق اى كانت المدّة فى اتّخاذها كالمدّة فى فهم السامع حرفا اى كلمةً ويجوز ان يريد الواحد من حروف المعجم ممّا له معنًى كِع من وعيت ودِ من وديت

٣٧ • وقَدْ تَمَنَّوْا غداةَ الدَرْبِ فى لَجَبٍ • أَنْ يُبْصِروكَ فلمّا أَبْصَروكَ عَمُوا •

اللجب اختلاط الاصوات واللجب بكسر الجيم نعتٌ للجيش العظيم الّذى تختلط اصواتهم يقول ارادوا ان يبصروك فلمّا ابصروك غضّت هيبتُك عيونَهم عنك فكأنّهم عَمُوا وذكر ابن جنّىّ فى تفسير عموا وجهين احدهما هلكوا وزالت ابصارهم والآخر عموا عن الرأى والرشد اى تحيّروا وكلاهما ليس بالوجه

٣٨ • صَدَمْتَهُمْ بِخَميسٍ أَنْتَ غُرَّتُهُ • وسَمْهَرِيَّتُهُ فى وَجْهِهِ غَمَمُ •

جعل الرماح فى هذا الجيش كالغمم فى الوجه وهو كثرة الشعر وهو من قول الآخر ، فَلَوْ انّا شَهِدْناكمْ نَصَرْنا ، بذى لَجَبٍ أَزَبَّ من العَوالى ،

٣٩ • فكانَ أَثْبَتَ ما فيهم جُسومُهُمُ • يَسْقُطْنَ حولَكَ والأَرْواحُ تَنْهَزِمُ •

٤٠ • والأَعْوَجِيَّةُ مِلْءُ الطُرْقِ خَلْفَهُمُ • والمَشْرَفِيَّةُ مِلْءُ اليَوْمِ فوقَهُمُ •

الاعوجيّة الخيل المنسوبة الى أعْوَج فحل معروف من فحول العرب اى كانت لكثرتها تملأ الطرق وجعل السيوف ملء اليوم لانّها تعلو فى الجوّ وتنزل عند الضرب فى الهواء فأينما كان النهار كانت السيوف وهذا مبالغةٌ فى القول واغراقٌ فى الوصف

٤١ * إذا تَوافَقَتِ الضَّرْباتُ صاعِدَةً * تَوافَقَتْ قُلَلٌ فى الجَوِّ تَصْطَدِمُ *

اذا اتّفقت الضربات من الأبطال صاعدةً فى الهواء لانّ اليدَ تُرفع للضرب اتّفقت رؤسٌ مقطوعةٌ بتلك الضربات متصادمةٌ فى الهواء يعنى انّهم لا يضربون ضربةً الّا قطعوا بها رأسا فالرؤس مقطوعةٌ على قدر الضربات لا تُخطئ لهم ضربةٌ عن قطع الرأس

٤٢ * وأَسْلَمَ ابْنُ شُمُشْقيقَ أَلِيَّتَهُ * أَلاَّ انْثَنَى فهْو يَنْأَى وَهْيَ تَبْتَسِمُ *

ترك يمينه التى حَلَفَ بها على الصبر والثبات وان لا ينهزم فهو يبعد فى الهزيمة ويمينه تسخر منه وتضحك

٤٣ * لا يَأْمُلُ النَفَسَ الأَقْصَى لِمُهْجَتِهِ * فيَسْرِقُ النَفَسَ الأَدْنَى ويَغْتَنِمُ *

اى ليأسه من نفسه لا يرجو ان يدرك النَفَسَ البعيد فيغتنم نَفَسَهُ فى الحال

٤٤ * تَرُدُّ عنه قَنا الفُرسانِ سابِغَةٌ * صَوْبُ الأَسِنَّةِ فى أَثْنائها دِيَمُ *

اى تمنع الرماحَ من النفوذ فيه درعٌ سابغة وقد تلطّخت بالدماء التى تسيل من الاسنّة عليها واثناؤها مَطاويها

٤٥ * تَخُطُّ فيها العَوالِى ليسَ تَنْفُذُها * كأَنّ كُلَّ سِنانٍ فَوْقَها قَلَمُ *

اى تؤثّر فيها ولا تنفذها حتّى كانّها قلمٌ يؤثّر فى الكاغد ولا يَنْفُذُه

٤٦ * فلا سَقَى الغَيْثُ ما واراهُ من شَجَرٍ * لو زَلَّ عنه لَوارَتْ شَخْصَهُ الرَخَمُ *

يريد انّه دخل فى خَمَرٍ من الشجر فستره عن اعين الخيل ولولا ذلك لقُتل وأُلقى للطير فكانت تجتمع عليه فتوارى شخصَه ودعا على تلك الشجرة بان لا تُسْقَى الماء

٤٧ * أَلْهَى المَمالِكَ عن فَخْرٍ قَفَلْتَ به * شُرْبُ المُدامَةِ والأَوْتارُ والنَغَمُ *

الممالك جمع المَمْلَكة وهى جمع مُلك كالمشايخ جمع المشيخة وهى جمع شيخ ويجوز ان يريد به ارباب الممالك فحذف المضاف يقول شغلهم اللهوُ عمّا كسبتَ من الفخر فى هذه الغزوة

٤٨ * مُقَلَّدًا فوقَ شُكْرِ اللّهِ ذا شُطَبٍ * لا تُسْتَدامُ بأَمْضَى منْهما النِعَمُ *

اى جعلتَ الشكرَ شِعارَك وقلّدت فوقه سيفا تجاهد به اعداء اللّه تعالى ولا شىء فى استدامة النعم مثلُهما

٤٩ * أَلْقَتْ اليكَ دِماءُ الرومِ طاعَتَها * فلَوْ دَعَوْتَ بلا ضَرْبٍ أجابَ دَمُ *

٥٠ * يُسابِقُ القَتْلُ فيهم كلَّ حادِثَةٍ * فما يُصيبُهُمُ مَوْتٌ ولا هَرَمُ *

٥١ * نَفَتْ رُقادَ عَلِيٍّ عن مَحاجِرِهِ * نَفْسٌ يُفَرِّجُ نَفْسًا غيرَها الحُلُمُ *

٥٢ * القائمُ المَلِكُ الهادى الّذى شَهِدَتْ * قِيامَهُ وهُداهُ العُرْبُ والعَجَمُ *

القائم اى بالأمور يدبّرها ويُصيبها على وجهها الهادى الى دين الله حضرت العرب والعجم قيامَه بالامور والحروب وهُداه فى الدين

٥٣ * إِبْنُ المُعَفِّرِ فى نَجْدٍ فَوارِسَها * بِسَيْفِهِ ولَهُ كوفانُ والحَرَمُ *

هو ابن الّذى عفّر فوارس نجد اى القاهم على العفر وهو التراب يعنى حربَ ابى الهيجاء للقرامطة وولايتَه طريقَ مكّة وكوفان اسم الكوفة

٥٤ * لا تَطْلُبَنَّ كَريمًا بعدَ رُؤْيَتِهِ * إِنَّ الكِرامَ بِأَسْخاهُمْ يَدًا خُتِموا *

٥٥ * ولا تُبالِ بِشِعْرٍ بعدَ شاعِرِهِ * قَدْ أُفْسِدَ القَوْلُ حتّى أُحْمِدَ الصَمَمُ *

رجز وقال ايضا وقيل انّه اراده به

١ * فارَقْتُكُمْ فإذا ما كان عِنْدَكُمُ * قَبْلَ الفِراقِ أَذًى بَعْدَ الفِراقِ يَدُ *

يقول ما كان يُؤْذيني منكم قبل فراقكم صار يدا بعد فراقكم لانّ ذلك بعثنى على مُفارقتكم

٢ * اذا تَذَكَّرْتُ ما بَيْني وبَيْنَكُمُ * أَعانَ قَلْبى عَلى الشوقِ الّذى أَجِدُ *

اى الجفاء أعان قلبى على الشوق فلا يغلبه شوق اليكم اى لا اشتاق اليكم اذا تذكّرت ما كان بيننا قبل الفراق هذا الّذى ذكرنا فى البيتين قول ابن جنّى وعليه اكثر الناس وقال العروضىّ هذا غلط ألا يرونه يقول أعان قلبى على الشوق الّذى أجد ومن تخلّص من بليّة لم يتداركه شوقٌ اليها ومعنى البيت الاوّل ما كنت احسبه عندكم أذًى كان احسانا الى جنب ما ألقاه من غيركم كما قال آخر ، عَتَبْتُ على سَلْمٍ فلمّا هَجَرْتُهُ ، وجَرَّبْتُ أقْواما بَكَيْتُ على سَلْمِ ، ثمّ قال اذا تذكّرت ما بينى وبينكم من صفاء المودّة أعاننى ذلك على مقاومة الشوق إذ علمت انّكم على العهد والوفاء بالمودّة وقول ابن جنّى اظهر من قول العروضىّ ۞

وقال يرثى اخت سيف الدولة الكبرى ويعزّيه بها وتوفّيت بميّافارقين رجح

١ * يا أُخْتَ خَيْرِ أخٍ يا بِنْتَ خَيْرِ أبٍ * كِنايَةً بِهِما عن أشْرَفِ النَسَبِ *

اراد يا أختَ سيف الدولة ويا بنتَ ابى الهيجاء فكنى عن ذلك ونصب كنايةً على المصدر كأنّه قال كنيت كناية

٢ * أُجِلُّ قَدْرَكِ أنْ تُسْمَى مُؤَبَّنَةً * ومَنْ يَصِفْكِ فقدْ سَمّاكِ للعَرَبِ *

مُؤبّنة مرثيّة من التأبين وهو مدح الميّت وتُسمَى بمعنى تسمّى اى انت أُجلُّ من ان تُعرفى باسمك بل وصفك يعرّفك بما فيك من المحاسن والمحامد الّتى ليست فى غيرك كما قال ابو نُواس ، فَهْىَ اذا سُمّيَتْ لَقَدْ وُصِفَتْ ، فَيَجْمَعُ الاِسْمُ مَعْنَيَيْنِ مَعًا ،

٣ * لا يَمْلِكُ الطَرِبُ المَحْزونُ مَنْطِقَهُ * ودَمْعَهُ وهُما فى قَبْضَةِ الطَرَبِ *

من استخفّه الحزن غلب على لسانه ودمعه فلا يبقى له ملكة عليهما واذا ملكهما غلبه الطرب وصارا فى قبضته والمعنى انّ المحزون يسبقه لسانُه ودمعه فلا يملكهما ويريد بالطرب هاهنا ما يقلقه من الحزن

٤ * غَدَرْتَ يا مَوْتُ كم أفْنَيْتَ من عَدَدٍ * بِمَنْ أصَبْتَ وكم أسْكَتَّ من لَجَبِ *

قال ابن جنّى يقول غدرت بها يا موتُ لانّك كنت تصل بها الى افناء عدد الاعداء واسكات لجبهم اى كانت فاضلةً تُغْزِي الجيوشَ وتُبيرِ الاعداء قال العروضى قلّما توصف المرأة بهذه الصفة وعندى انّه اراد مات بموتها بشر كثير واُسكتَ لجبهم وتردّدهم فى خدمتها ويجوز ان يريد انّهم سقطوا عن برّها وصلتها فكانّهم ماتوا انتهى كلامه وشرح هذا ان يقول وجهُ غدر الموت انّه اظهر اهلاكَ شخص واضمر فيه اهلاكَ عالم كانت تحسن اليهم فهلكوا بهلاكها هذا معنى قوله كم افنيت من عدد كما قال الآخر ، فما كان قَيْسٌ هُلْكُهُ هُلْكُ واحِدٍ ، ولكِنَّهُ بُنْيانُ قَوْمٍ تَهَدَّما ، وكقول ابن المُقفّع ، وأنْتَ تَموتُ وَحْدَكَ ليسَ يَدرى ، بِموتِكَ لا الصَغيرُ ولا الكَبيرُ ، وتَقْتُلُني فتَقْتُلُ بى كَريما ، يَموتُ بِمَوْتِهِ بَشَرٌ كَثيرُ ، ومعنى اخر وهو انّه يقول غدرت بسيف الدولة يا موت حيث اخذت اخته وكنت تفنى به العدد الكثير وتهلك به الجيوش الّذين لهم لجب وهو اختلاط الاصوات واذا كان هو عونك على الافناء والاهلاك كان من حقّك ان لا تُصيبَه باخته

٥ * وكم صَحِبْتَ أخاها فى مُنازَلَةٍ * وكمْ سَألْتَ فلم يَبْخَلْ ولم تَخِبِ *

اى كم سألته تمكينك من اهلاك مَن اردت فأجابك الى ذلك ومكّنك بسيفه ممّن اردت وهذا كقوله ايضا شريك المنايا

٦ * طَوَى الجَزِيرَةَ حتّى جاءنى خَبَرٌ * فَزِعْتُ فيه بآمالى الى الكَذِبِ *

يريد خبرَ نعيها وانّه رجا ان يكون كذبا وتعلّل بهذا الرجاء

٧ * حتّى إِذا لم يَدَعْ لى صِدْقُهُ أَمَلا * شَرِقْتُ بالدَّمْعِ حتّى كادَ يَشْرَقُ بى *

اى حتّى اذا صحّ الخبر ولم يبق املٌ فى كونه كذبا شرقت بالدمع لغلبة البكاء ايّاى حتّى كاد الدمع يشرق بى اى كثرت الدموع حتّى صرت بالاضافة اليها لقلّتى كالشىء الّذى يُشرَق به والشَرَق بالدمع ان يقطع الانتحابُ نفسَه فجعله فى مثل حال الشرق بالشىء والمعنى كاد الدمع لاحاطته بى ان يكون كانّه شرق بى

٨ * تَعَثَّرَتْ بِهِ فى الأَفْواهِ أَلْسُنُها * والبُرْدُ فى الطُرْقِ والأَقْلامُ فى الكُتُبِ *

اى لهول ذلك الخبر لم تقدر الالسن فى الافواه ان تنطق به ولا البريد فى الطريق ان يحمله ولا الاقلام ان تكتبه ولم يلحق اليآء فى به بالهاء واكتفى بالكسرة ضرورةً وقد جاء عن العرب ما هو اشدّ من هذا كقول الشاعر ، وأَشْرَبُ الماء ما بى نَحْوَهُ عَطَشٌ ، إِلّا لِأَنَّ عُيونَهْ سَيْلُ واديها ، وهذا كقراءة من قرأ لا يُؤَدِّهْ اليك بسكون الهاء ويروى تعثّرت بكَ يخاطب الخبر ويترك لفظ الغيبة

٩ * كَأَنَّ فَعْلَةَ لم تَمْلَأْ مَواكِبُها * دِيارَ بَكْرٍ ولم تَخْلَعْ ولم تَهَبِ *

كنى بفَعْلة عن اسمها خولة يذكر مساعيها ايّامَ حياتها يقول كانّها لم تفعل شيأ ممّا ذكر لانّ ذلك انطوى بموتها

١٠ * ولم تَرُدَّ حَيٰوةً بعدَ تَوْلِيَةٍ * ولم تُغِثْ داعِيًا بالوَيْلِ والحَرَبِ *

يعني انّها كانت فى حيوتها تردّ حيوة الملهوف والمظلوم بالاغاثة والاجارة والبذل وتغيث الداعى بالويل والحرب

١١ * أَرَى العِراقَ طَوِيلَ اللَيلِ مُذْ نُعِيَتْ * فَكَيْفَ لَيْلُ فَتَى الفِتْيانِ فى حَلَبِ *

يقول طال ليل اهل العراق مذ اُتِىَ نعيُها حزنا عليها فكيف ليلُ اخيها سيف الدولة فى حلب

١٢ * يَظُنُّ انّ فُؤادى غيرُ مُلْتَهِبٍ * وأَنَّ دَمْعَ جُفُونى غيرُ مُنْسَكِبِ *

اراد أيظنّ بالاستفهام فحذفه وهو يريده والتاء للخطاب والياء اخبارٌ عن سيف الدولة

* بَلَى وحُرْمَةِ من كانَتْ مُراعِيَةً * لِحُرْمَةِ المَجْدِ والقُصّادِ والأَدَبِ * ١٣

اى بلى فؤادى ملتهبٌ ودمعى منسكبٌ ثمّ اقسم على هذا بحرمة من كانت تراعى حرمةَ ما ذكر

* ومَنْ مَضَتْ غيرَ مَوْروثٍ خَلائقُها * وإِنْ مَضَتْ يَدُها مَوْروثَةَ النَشَبِ * ١٤

يعنى ومن ماتت ولم تورَث خلائقها لانّه ليس يوجَد بعدَها من يتخلّق باخلاقها وان كان مالُها موروثا

* وهَمُّها فى العُلَى والمَجْدِ ناشِئَةً * وهَمُّ أَتْرابِها فى اللَهْوِ واللَعِبِ * ١٥

هذا من قول حمزة بن بيض ، فَهَمُّكَ فيها جِسامُ الأُمورِ ، وهَمُّ لِداتِكَ ان يَلْعَبوا ،

* يَعْلَمْنَ حينَ تُحَيِّى حُسْنَ مَبْسِمِها * ولَيْسَ يَعْلَمُ الّا اللّهُ بالشَنَبِ * ١٦

يقول اترابها اذا حيّينها رَأَين حسنَ مبسمها ولم يطّلع على ما وراء شفتها من الشنب الّا اللّهُ لانّه لم يذُقْه احد والشنب برد الريق ومنه قول الراجز ، وا بِأَبى أَنْتِ وفوكِ الأَشْنَبُ ، واساء فى ذكر حسن مبسم اخت ملك وليس من العادة ذكرُ جمال النساء فى مراثيهنّ قال ابن جنّى فكان المتنبّى يتجاسر فى الفاظه جدّا

* مَسَرَّةٌ فى قُلوبِ الطيبِ مَفْرِقُها * وحَسْرَةٌ فى قُلوبِ البَيْضِ واليَلَبِ * ١٧

الطيب يُسرّ باستعمالها ايّاه والبيض يتحسّر على تركها لبسَ البيض واستعار لها قلوبا لمّا وصفها بالسرور والحسرة واليلب سيور تُجعل تحت البيض وربّما لبسوها اذا لم يكن لهم درع

* إِذا رَأَى ورَآها رَأْسَ لابِسِهِ * رَأَى المَقانِعَ أَعْلَى منه فى الرُتَبِ * ١٨

اذا رأى البيضُ او اليلب رأس لابسه ورأى هذه المرأةَ رأى المقانع الّتى تلبسها هذه المرأة أعلى رتبةً من البيض

* وإِنْ تكُنْ خُلِقَتْ أُنْثَى لقدْ خُلِقَتْ * كَريمَةً غيرَ أُنْثَى العَقْلِ والحَسَبِ * ١٩

* وإِنْ تكُنْ تَغْلِبُ الغَلْباءُ عُنْصُرَها * فإِنَّ فى الخَمْرِ مَعْنًى ليسَ فى العِنَبِ * ٢٠

الغلباء الغليظة الرقبة وهو نعت تغلب وجعلهم غلاظ الرقاب لانّهم لا يذلّون لأحد ولا ينقادون له وفى هذا البيت تفضيلُ هذه المرأة على ابنائها التغلبيّين كتفضيل الخمر على العنب والعنب اصلها وهى افضلُ من العنب وهذا كقوله ، فانْ تَفُقِ الأَنامَ وأَنْتَ منهُمْ ، فإِنَّ المسكَ بعضُ دمِ الغَزالِ ، وكقوله ، وما انا منهمُ بالعيش فيهمْ ، البيت

٢١ * فَلَيْتَ طالِعَةَ الشَّمْسَيْنِ غائِبَةٌ * وليتَ غائِبَةَ الشَّمْسَيْنِ لم تَغِبِ *

جعلها وشمس النهار شمسين ثمّ قال ليت طالعتهما وهى شمس النهار غائبةٌ وليت غائبتهما وهى المرثيّة لم تغب اى أنّها كانت اعمّ نفعا من شمس النهار فليتها بقيت وفقدنا الشمس

٢٢ * ولَيْتَ عَيْنَ الّتى آبَ النَهارُ بها * فِداءُ عينِ الّتى زالَتْ ولم تَؤُبِ *

اى ليت عين الشمس فداء عين هذه المرأة الّتى فارقتْ ولم تعُدْ

٢٣ * فما تَقَلَّدَ بالياقوتِ مُشْبِهُها * ولا تَقَلَّدَ بالهِنْدِيَّةِ القُضُبِ *

اى لم يكن لها شبيهٌ لا من الرجال ولا من النساء والقُضُب جمع القضيب وهو اللطيف الدقيق من السيوف

٢٤ * ولا ذَكَرْتُ جَميلا من صَنائِعِها * الّا بَكَيْتُ ولا وُدٌّ بلا سَبَبِ *

يقول اذا ذكرت صنائعها بكيت لمحبّتى ايّاها والمحبّة لها سببٌ وسبب محبّتى صنائعُها لدىّ واحسانُها الىّ وروى ابن جنّى بلا وِدّ ولا سببٍ اى لم يكن بُكائى لودّ او سببٍ سوى صنائعها

٢٥ * قد كانَ كُلُّ حِجابٍ دون رُؤْيَتِها * فما قَنِعْتِ لها يا أَرْضُ بِالحُجُبِ *

اى كانت محجوبةً عن الاعين بكلّ حجاب فاحبّت الارض ان تكون من حُجُبها فانضمّت عليها

٢٦ * ولا رَأَيْتِ عُيونَ الإِنْسِ تُدْرِكُها * فَهَلْ حَسَدْتِ عليها أَعْيُنَ الشُهُبِ *

يقول للارض هل حسدت أعينَ الكواكب على رؤيتها حتّى حجبتها بنفسك فانّ عيون الانس كانت لاتدركها

٢٧ * وهَلْ سَمِعْتِ سَلاما لى أَلَمَّ بِها * فقد أَطَلْتُ وما سَلَّمْتُ من كَثَبِ *

يقول للارض هل سمعت سلاما لى اتاها يريد انّه يُجهّز اليها السلام والدعاء وسأل الارض عن بلوغ سلامه اليها ثمّ قال وقد اطلت التابينَ والمَرثيَةَ وتجهيزَ السلام عليها ولم اسلّم عليها من قُرْب وذلك انّها ماتت على البُعد منه ولم يعرف ابن جنّىّ معنى هذا البيت فجعل الاستفهامَ فيه استفهامَ انكار قال يقول قد اطلت السلام عليها وانا بعيدٌ عنها فهل سمعت يا ارض سلامى قريبا منها ويدلّ على فساد هذا قوله

٢٨ * وكَيْفَ يَبْلُغُ مَوْتانا الّتى دُفِنَتْ * وقَدْ يُقَصِّرُ عن أَحْيائِنا الغَيَبُ *

روى ابن جنّى عن احبابنا الغُيَّب قال اى وكيف يبلغ سلامى الموتى وقد يقصّر دون الاحياء يعرّض بسيف الدولة فانّه يقصّر سلامه دونه وانكر ابن فورجة هذا التعريض وقال هذا على العموم اى انّ السلام قد يقصّر عن الحىّ الغائب فكيف عن الميّت وليس فى الكلام ما يدلّ على التعريض بسيف الدولة

٢٩ * يا أَحْسَنَ الصَبْرِ زُرْ أَوْلَى القُلوبِ بِها * وقُلْ لصاحِبِهِ يا أَنْفَعَ السُحُبِ *

اولى القلوب بهذه المرأة قلب سيف الدولة والهاء فى لصاحبه تعود على اولى القلوب وصاحبه سيف الدولة اى وقُل لسيف الدولة يا أنفع السحب يريد انّ عطاءه اهنأُ لانّه بلا أذى والسحاب قد يؤُذى سيلُه وتهلك صواعقُه

٣٠ * وأَكْرَمَ الناسِ لا مُسْتَثْنِيًا أَحَدًا * من الكرامِ سِوَى آبائِكَ النُجُبِ *

٣١ * قدْ كان قاسَمَكَ الشَخْصَيْنِ دَهْرُهُما * فعاشَ دُرُّهُما المَفْدِىُّ بالذَهَبِ *

يعنى بالشخصين اختيه ماتت احدهما وهى الصغرى وبقيت الكبرى فكانت كدرٍّ فُدِىَ بذهبٍ جعل الكبرى كالدرّ والصغرى كالذهب

٣٢ * وعادَ فى طَلَبِ المَتْروكِ تارِكُهُ * إِنّا لَنَغْفُلُ والأَيّامُ فى الطَلَبِ *

يعنى بالمتروك الدرّ وبالتارك الدهرَ والبيتان كانّهما من قول الاعرابىّ ، وقاسَمَنى دَهْرى بَنِىَّ مُشاطِرا ، فلمّا تَقَضّى شَطْرُهُ عادَ فى شَطْرى ،

٣٣ * ما كانَ أَقْصَرَ وَقْتًا كانَ بَيْنَهُما * كَأَنَّهُ الوَقْتُ بين الوِرْدِ والقَرَبِ *

يريد انّ قِصَرَ ما كان بين موتيهما من الزمان كان كقصر ما بين الورود والليلة الّتى يُصبِحُ فيها الماء

٣٤ * جَزاكَ رَبُّكَ بالأَحْزانِ مَغْفِرَةً * فحُزْنُ كُلِّ أَخى حُزْنٍ أَخو الغَضَبِ *

انّما استغفر له من الاحزان لانّ الحزن كالغضب والغضب ممّن هو تحتك اذا أصابك منه ما تكره والحزن ممّن هو فوقك وقد جمعهما اللّه تعالى فى قوله ولمّا رجع موسى الى قومه غضبانَ أَسِفا فالغضب انّما كان على قومه الّذين عبدوا العجل والاسف انّما كان بسبب خذلان اللّه ايّاهم حين عبدوا العجل والانسان اذا حزن لمصيبة تصيبه فكانّه على القدر المقدور حيث لم يجرِ بمراده والغضب على المقدور ممّا يُستغفر منه

٣٥ * وأَنْتُمْ نَفَرٌ تَسْخو نُفوسُكُمْ * بما يَهَبْنَ ولا يَسْخونَ بالسَلَبِ *

اى كان الدهر سَلَبَكَ وانت تجزع لانّك لا تسخو بالسلب وهذا كقوله ، لا جَزَعًا بل أَنَفًا شابَهُ ، أَنْ يَقْدِرَ الدَهْرُ على غَصْبِهِ ، وقوله ولا يسخون إخبار عن النفوس كقوله تعالى الّا أَن يَعْفون يعنى النساء

٣٦ * حَلَلْتُمُ من مُلوكِ الناسِ كُلِّهِمِ * مَحَلَّ سُمْرِ القَنا من سائِرِ القَصَبِ *

٣٧ * فلا تَنَلْكَ اللَيالى إنّ أَيْدِيَها * إذا ضَرَبْنَ كَسَرْنَ النَبْعَ بالغَرَبِ *

النبع ما صلُب من الخشب وهو ينبت فى الجبال والغرب نبت ضعيف يقول لا اصابتك الليالى بسوء فانّها تغلب القوىّ بالضعيف ولهذا قال

٣٨ * ولا يُعِنَّ عَدُوًّا أَنْتَ قاهِرُهُ * فإنّهُنَّ يَصِدْنَ الصَقْرَ بالخَرَبِ *

الخرب ذكر الحبارى وجمعُه خِربان كما قال

٣٩ * وإنْ سَرَرْنَ بِمَحْبوبٍ فَجَعْنَ به * وقد أَتَيْنَكَ فى الحالَيْنِ بالعَجَبِ *

يقول ان سرّتك الايّام بوجود ما تحبّه فجعتك بفقده اذا استردّته وقد أرينك العجبَ حيث سررنك بها ثمّ فجعنك بفقدها فكانت سببا للسرور والفجيعة وهذا عجبٌ أن يكون شىء واحد سببا للمسرّة والمساءة

٤٠ * وربّما احْتَسَبَ الإنْسانُ غايَتَها * وفاجَأَتْهُ بِأَمْرٍ غَيْرِ مُحْتَسَبِ *

اى قد يحسب الانسان انّ المحن قد تناهت فيأتيه شىء لم يكن فى حسابه والمعنى انّه لا يؤمَن فجاآت الدهر

٤١ * وما قَضَى أَحَدٌ منها لُبانَتَهُ * ولا انْتَهَى أَرَبٌ إلّا إلى أَرَبِ *

لم يقضِ احد حاجته من الليالى لانّ حاجات الانسان لا تنقضى وهو قوله ولا انتهى أربٌ الّا الى أرب كما قال الآخر ، تموتُ معَ المَرْءِ حاجاتُهُ ، وتَبْقَى له حاجَةٌ ما بَقِى ، واللبانة الحاجة والارب الغرض

٤٢ * تخالَفَ الناسُ حتّى لا اتّفاقَ لهم * الّا على شَجَبٍ والخُلْفُ فى الشَجَبِ *

يقول جرى الخلف فى كلّ شىء حتّى لم يتّفق الناس الّا على الهلاك وهو أنّ منتهى الحيوان ان يموت فيهلك ثمّ قال والخلف الحقيقىّ فى الهلاك وهو ما ذكره فى قوله

٤٣ * فقيلَ تَخْلُصُ نَفْسُ المَرْءِ سالِمَةً * وقيلَ تَشْرَكُ جِسْمَ المَرْءِ فى العَطَبِ *

يريد بالنفس الروحَ والناس مختلفون فى هلاك الارواح فالدهريّة والّذين يقولون بقِدَم العالم

يقولون• الروح تفنى كما يفنى الجسم والمومنون بالبعث يقولون الارواحُ تسلم من الهلاك ولا تفنى بفناء الأجسام

٤٥ • ومَنْ تَفَكَّرَ فى الدُّنْيا ومُهْجَتِهِ • أقامَهُ الفِكْرُ بين العَجْزِ والتَّعَبِ •

انّما يقيمه الفكر بين العجز والتعب لانّه يتعب تارةً فى طلب الدنيا وتارةً يترك طلبها للعجز خوفا على مهجته فلا ينفكّ الانسان من تعب او عجز فالطالب متعوب والقاعد عن الطلب عاجز وانّما عجْزه للخوف على مهجته فلو تيقّن بسلامة المُهجة لم يقعُدْ عن الطلب ولم يركُنْ الى العجز ✿

وقال ايضا يمدحه وقد بعث اليه هديّةً الى العراق ومالا دفعةً بعد دفعة فى شوّال سنة ٣٥١ رلّط

١ • ما لَنا كُلُّنا جَوٍ يا رَسولُ • أنا أَهْوَى وقَلْبُكَ المَتْبولُ •

المتبول الّذى قد أَفْسَدَهُ الحبّ ومنه قول الشاعر ، تَبَلَتْ فُؤادَكَ فى المَنامِ خَرِيدَةٌ ، تَسْقِي الضَّجِيعَ ببارِدٍ بَسّامِ ، والجوى الّذى قد اصابه الجَوَى وهو داءٌ فى الجوف يتّهم رسوله الّذى يرسله الى الحبيبة بمشاركته ايّاه فى حبّها يقول ما لنا كلانا جوٍ بحبّها انا العاشق وقلبك الفاسد بالحبّ

٢ • كُلَّما عادَ من بَعَثْتُ إِلَيهِ • غارَ منّى وخانَ فيما يَقولُ •

يقول كلّما عاد الىّ الرسول غار علىّ بحبّها لانّه رأى حسنَها فحمله ذلك على الغيرة وخان فيما يؤدّى من الرسالة التّى منها واليها منّى

٣ • أَفْسَدَتْ بَيْنَنا الأماناتِ عَيْنا • ها وخانَتْ قُلوبَهُنَّ العُقولُ •

يقول عيناها بسحرهما افسدتا علىّ امانةَ الرسول حتّى ترك الأمانة فى الرسالة حبّا لها وخانت العقول قلوبها اى فارقت العقولُ القلوبَ بسببها وفى قوله قلوبهنّ ضميرٌ قبل الذكر كما تقول ضرب غلامَه زيد ومعنى خيانة العقول انّها لا تُصوّر للقلوب وجوبَ حفظ الامانة لانّ الرسول اذا نظرَ اليها غلبه هواها على الامانة وغُلب عقلُه وهذا كقوله ، وما هِيَ الّا لَحْظَةٌ بعد لَحْظَةٍ ، اذا نَزَلَتْ فى قلبه رَحَلَ العَقْلُ ،

٤ • تَشْتَكى ما اشْتَكَيْتُ من أَلَمِ الشَّوْ • قِ إِلَيها والشَّوْقُ حيثُ النُّحولُ •

يقول الحبيبة تشكو من الشوق ما اشكو اليها ثمّ كذّبها فى تلك الشكوى فقال والشوق حيثُ النحول يعنى انّ للشوق دليلا من النحول فمن لم يكن ناحلا لم يكن مشتاقا

٥ • وإذا خامَرَ الهَوَى قَلْبَ صَبٍّ • فعَلَيْهِ لِكُلِّ عَيْنٍ دَليلُ •

٦ * زَوِّدينا من حُسْنِ وَجْهِكِ ما دا مَ فحُسْنُ الوُجوهِ حالٌ تَحولُ *

٧ * وصِلينا نَصِلْكِ فى هٰذه الدُنْيا فإنّ المُقامَ فيها قليلُ *

٨ * من رَآها بعَيْنِها شاقَهُ القُطّانُ فيها كما تَشوقُ الحُمولُ *

يقول من نظر الى الدنيا بالعين اللّٰه ينبغى ان يُنظر بها اليها رقّ للباقين رقّتَه للماضين الفانين وكنى عن الرقّة بالشوق لانّ الشوق ترقيق القلب والحمول المرتحلون وكانّه اراد ذا الحمول فحذف المضاف والقطّان السكّان المقيمون

٩ * إنْ تَرَيْنى أدْمَتُ بعدَ بَياضٍ * فحَميدٌ من القَناةِ الذُبولُ *

يقول ان غيّرت الاسفارُ وجهى حتّى صرتُ آدمَ بعد بياض الوجه فليس ذلك بعيب فىّ كما انّ الذبول وان كان مذموما فى غير القناة فانّه محمود فيها لانّه يؤذن بصلابتها كما قال ابو تمّام ، لانَتْ مَهزّتُهُ فعَزُّوا إنّما ، يَشْتَدُّ رَأسُ الرُمْحِ حينَ يَلينُ ،

١٠ * صَحِبَتْنى على الفَلاةِ فَتاةٌ * عادَةُ اللَوْنِ عندَها التَبْديلُ *

يريد بالفتاة الشمس لانّ طلوعها يتجدّد فهى بكرٌ كلّ يوم او لانّ الدهر لا يؤثّر فيها والشمس تبدّل اللون وتحوّل البياض الى السواد

١١ * سَتَرَتْكِ الحِجالُ عنها ولٰكنْ * بِكِ منها من اللَمى تَقْبيلُ *

يقول انت فى كِنّ من الشمس لا يصيبك حرّها ولكن بك منها تقبيلُ لَمًى فى شفتك من السواد كانّها قبّلتْك فاورثتْك اللَمى

١٢ * مِثْلُها أنْتِ لَوَّحَتْنى وأسْقَمْتِ وزادَتْ أبْهاكُما العُطْبولُ *

يقول انت مثل الشمس فى انّها غيّرت لونى فاسقمتِنى انتِ وزادت تأثيرا فىّ أبهاكما وهى انتِ ثمّ وصفها فقال العطبول وهى التامّة الجسم

١٣ * نَحْنُ أدْرَى وقد سَألْنا بنَجْدٍ * أطَويلٌ طريقُنا ام يَطولُ *

هذه روايةُ ابن جنّى يقول اطويلٌ هو فى الحقيقة ام يطوّله الشوق الى المقصود يقول كنّا أعلم بمقدار الطريق ولكنّا سألنا والصحيح رواية غيره اقصيرٌ طريقنا ام يطول يقول علِمْنا قصر الطريق من طوله ولكنّا سألنا تعلّلا بذكر الطريق اليه فانّ الانسان اذا احبّ شيأ اكثر السؤال عنه وان كان يعرفه كما قال بشر بن ابى حازم ، أسائِلُ صاحِبى ولقدْ أرانى ، بَصيرا بالظعائِنِ حينَ صاروا ، وكما قال الآخر ، وخَبّرَنى عن مَجْلِسٍ كُنْتَ زَيْنَهُ ، بحَضْرَةِ قَوْمٍ والمَلاءُ شُهودُ ،

فقلتُ له كُرَّ الحديثَ الّذى مَضَى ، وذِكْرُكَ من كَرِّ الحديثِ أُريدُ ، أُناشِدُهُ إلّا أعادَ حديثَهُ ، كأنّى بَطِىءُ الفَهْمِ حينَ يُعيدُ ، وقد اكّد هذا المعنى فقال

* وكَثيرٌ من السُّؤالِ اشْتِياقٌ * وكَثيرٌ مِنْ رَدِّهِ تَعليلُ * ١٤

يقول كثير من السؤال يكون سببه الاشتياق وكثير من ردّ السؤال يكون تطييبا للسائل يريد انّ الّذى حملنى على السؤال عن الطريق الاشتياق ولكنّ اتعلّل بالجواب عن السؤال

* لا أقمْنا على مَكانٍ وإنْ طا ب ولا يُمْكِنُ المَكانَ الرَحيلُ * ١٥

لا أقمنا معناه لم نقمْ كقوله تعالى فلا صدّق ولا صلّى وقال ابن فورجة معناه واللّه لا اقمنا قال ويجوز ان يكون على الدعاء كما تقول لا يُفْضُضِ اللّه فاك يقول لم نقم فى الطريق اليه بمكان وان طاب ذلك المكان ثمّ قال ولا يمكن المكانَ ان يرتحل اى لو امكنه لارتحل معنا شوقا اليه

* كُلّما رَحّبَتْ بِنا الرَوْضُ قُلْنا * حَلَبُ قَصْدُنا وأنْتِ السَبيلُ * ١٦

كلّما طاب لنا مكانٌ كانّه يرحّب بنا لطيب المقام به قلنا لذلك المكان لا نقيم عندك لانّ قصدنا حلب وانت الممرّ فلا نقيم عندك وان طاب المكان ثمّ فسّر فيما بعد فقال

* فيكِ مَرْعَى جِيادِنا والمَطايا * وإليها وَجيفُنا والذَميلُ * ١٧

* والمُسَمَّوْنَ بالأميرِ كَثيرٌ * والأميرُ الّذى بها المأمولُ * ١٨

* الّذى زُلْتُ عنه شَرْقًا وغربا * ونَداهُ مُقابلِى ما يَزولُ * ١٩

زلتُ عنه فارقته اى سافرت عنه فى جانب الشرق والغرب ولم يفارقنى عطاؤه فهو مقابلى حيث ما كنت وانّما قال هذا لانّ سيف الدولة انفذ اليه هديّة بعد خروجه من مصر وورودِه العراق

* ومَعى أينَما سَلَكْتُ كأنّى * كُلُّ وَجْهٍ له بِوَجْهى كَفيلُ * ٢٠

يريد لزوم عطائه ايّاه وانّه لا يتوجّه وجها الّا لَقِى جوده وقوله كلّ وجه اى كلّ طريق اتوجّه اليه له اى لنداه كفيل بوجهى وهذا محمولٌ على القلب اراد لى كفيل بوجه نداه يُرينيه ويأتينى به والقلب شائع فى الكلام وهو كثيرٌ فى الشعر يقول كلّ وجه توجّهته لى كفيل بوجه نداه ويصحّ المعنى من غير حمل اللفظ على القلب وذلك انّ مَن واجهك فقد واجهتَه ومن استقبلك فقد استقبلتَه والافعال المشتركة : يستوى المعنى فى اسنادها الى الفاعل والى

المفعول كما تقول لَقِيَنى زيد ولقيت زيدا وأصابنى مال واصبت مالا واذا كان للندى كفيلٌ بوجهه كان لوجهه كفيل بالندى

٢١ * فإذا العَذْلُ فى النَدى زارَ سَمْعا * ففَداهُ العَذولُ والمَعْذولُ *

يقول اذا عُذِلَ جواد على الجود فسمع ذلك ووعاه ففداه هذا الممدوح السُمحاء والعاذلون هذا اشارةٌ الى انّه لا يسمع العذلَ وغيره يسمع قال ابن فورجة اراد فداؤك كلّ من عُذل فى جودٍ سَمِعه او ردّه لانّك فوقه جودا

٢٢ * ومَوالٍ تُحْيِيهِم من يَدَيْهِ * نِعَمٌ غَيْرُهُمْ بها مَقْتولُ *

يقول وفَدَتْه موالٍ حيوتُهم من انعامه عليهم وغيرهم مقتول بذلك الانعام حسدا لهم أَوأَنّه يسلبها من الاعداء فيقتلهم ويعطى اولياءه ثمّ ذكر تلك النعم

٢٣ * فَرَسٌ سابِقٌ ورُمْحٌ طَويلٌ * ودِلاصٌ زَغْفٌ وسَيْفٌ صَقيلٌ *

الدلاص الدرع البرّاقة وزغف لَيِّنة وفرس بدلٌ من نِعَم وتفسيرٌ لها

٢٤ * كُلّما صَبّحَتْ دِيارَ عَدُوٍّ * قالَ تِلْكَ الغُيوثُ هذى السُيولُ *

كلّما أتت مواليه صباحا للغارة دارَ عدوّ قال العدوّ تلك ـلة رأيناها قبلُ كانت بالاضافة الى هؤلا غيوثا عند الاضافة الى السيول يريد كثرةَ مواليه وقال ابن جنّى هذا مثلٌ وعنى بالغيوث سيف الدولة وبالسيول مواليه وذلك انّ السيلَ يكون من الغيث وكذلك مواليه به قدروا وعزّوا

٢٥ * دَهِمَتْهُ تُطايِرُ الزَرَدَ المُحْـــكَمَ عنه كما يَطيرُ النَسيلُ *

دهمتْه فاجأته يريد فاجأت الموالى العدوَّ وعى تهتك دروعَ العدوّ حتّى تطيّرها عنهم كما يطير الريش اذا سقط من الطير

٢٦ * تَقْنِصُ الخَيْلَ خَيْلُهُ قَنَصَ الوَحْـــشِ ويَسْتَأسِرُ الخَميسَ الرَعيلُ *

يقول خيلُه تصيد الخيولَ كما تصيد الوحشَ والقليل من جيشه يأسر الجيش الكثير والرعيلُ القطعة من الخيل والخميس الجيش الكثير الّذين هم خمسُ كتائب القلب والجناحان والمقدّمة والساقة

٢٧ * وإذا الحَرْبُ أَعْرَضَتْ زَعَمَ الهَوْ ° لُ لِعَيْنَيْهِ أنّهُ تَهْويلُ *

يقول اذا قامت الحرب وظهرت لم تهلْه يزعم الهول لعينى الممدوح انّه تهويل لا حقيقة له والمعنى

انّه لا يهوله شیء يراه وكأنّ الهول يقول له لا يهولنّك ما ترى وذلك انّ التهويلَ يكون بالكلام

* وإذا صَحّ فالزمانُ صَحيحٌ * وإذا اعْتَلّ فالزمانُ عَليلُ * ٢٨

يقول هو الزمان فصحّته صحّة الزمان وكذلك علّته وهذا كما يروى عن معاوية انّه قال نحن الزمان فمن رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتّضع وروى انّه سمع رجلا يذمّ الزمان فقال لو يعلم ما يقول لضربتُ عنقه انّ الزمانَ هو السلطان

* وإذا غابَ وَجْهُهُ عن مَكانٍ * فبِهِ مِنْ ثَناهُ وَجْهٌ جَميلُ * ٢٩

الثنا الخبر وهو ما يُثنى اى يُنشر من حديث يقول بكلّ مكان يُسمع له خبر جميل

* لَيْسَ إلّاكَ يا عَليُّ هُمامٌ * سَيْفُهُ دونَ عِرْضِهِ مَسْلولُ * ٣٠

يقول ليس احد من الملوك يقى عرضه بسيفه غيرك اى انت الشجاع دونهم

* كيفَ لا يأمَنُ العِراقُ ومِصْرٌ * وسَراياكَ دونَها والخُيولُ * ٣١

يقول انت وخيلك فى وجه الروم تدفعونهم عن ديار المسلمين

* لو تَحَرَّفْتَ عن طَريقِ الأعادى * رَبَطَ السِدْرُ خَيْلَهُمْ والنَخيلُ * ٣٢

يقول لو ملت عن طريق الروم لساروا فأوغلوا فى ديار العرب حتّى يربطوا خيولهم بالسدر والنخيل الّتى بالعراق والمعنى لولا ذَبّك عن هذه الممالك لملكتها الاعداء يريد بهذا الغضّ ممّن بالعراق ومصر من الملوك والرفع من شأن سيف الدولة وجعل الفعل للسدر والنخيل توسّعا لانّها هى الممسكة اذا رُبطت اليها فكانّها رَبطَتْها

* ودَرَى مَن أعَزّهُ الدَفْعُ عنه * فيهما أنّه الحَقيرُ الذَليلُ * ٣٣

يعنى وعلم من أعزّه دفعك عنهما فى مصر والعراق يعنى كافورا وآل بُوَيْهِ انّه حقير ذليل بغلبة العدوّ ايّاه

* أنْتَ طولَ الحَياةِ للرومِ غازٍ * فمَتَى الوَعْدُ ان يكونَ القُفولُ * ٣٤

* وسِوَى الرومِ خَلْفَ ظَهْرِكَ رومٌ * فعَلَى أيِّ جانِبَيْكَ تَميلُ * ٣٥

يقول سوى الروم لك وراء ظهرك اعداء كالروم فى المعاداة يعنى آل بويه

* قَعَدَ الناسُ كُلُّهم عن مَساعيـــــكَ وقامَتْ بها القَنا والنُصولُ * ٣٦

يقول لم يبلغ احد من الملوك مساعيك الّتى قامت بها رماحك وسيوفك

٣٧ * ما الّذى عِنْده تُدارُ المَنايا * كالّذى عندَهُ تُدارُ الشَمولُ *

يريد انّ غيره من الملوك يشتغلون باللهو وشرب المدام وهو مشغول بالحرب

٣٨ * لَسْتُ أَرْضَى بأَنْ تكونَ جَوادا * وزَمانى بأَنْ أَراكَ بَخيلُ *

اى لا ارضى بان يصل الىّ عطاؤك واَنّى على البعد منك لا أَراك

٣٩ * نَغَّصَ البُعْدُ عنك قُرْبَ العَطايا * مَرْتَعى مُخْصِبٌ وجِسْمى هَزيلُ *

قوله مرتعى مخصب وجسمى هزيل يقول انا فى قرب عطائك منّى وبعدى عنك كمن يرتع فى مكانٍ مخصب وهو مع ذلك مهزولٌ اى لست اتهنّأ بعطائك مع البعد عن لِقائك

٤٠ * إِنْ تَبَوَّأْتُ غيرَ دُنْيايَ دارا * وأَتانى نَيْلٌ فأَنْتَ المُنيلُ *

٤١ * مِنْ عَبيدى إِن عِشْتَ لى أَلْفُ كافو * رٍ ولى من نَداكَ ريفٌ ونيلُ *

الريف سواد العراق والنيل فيض مصر

٤٢ * ما أُبالى إِذا اتَّقَتْكَ الرَزايا * مَن دَهَتْهُ خُبولُها والحُبولُ *

الحبول جَمع خبل وهو الفساد والحبول الدواهى وهى جمع حبل يقول اذا أخطأتْك المنايا فلا ابالى من اصابته ٭

* وكتب اليه سيف الدولة يستدعيه فاجابه بهذه القصيدة فى شوال سنة ٣٥٣

١ * فَهِمْتُ الكِتابَ أَبَرَّ الكُتُبْ * فسَمْعا لأَمْرِ أَميرِ العَرَبْ *

٢ * وطَوْعا له وابْتِهاجا به * وإِنْ قَصَّرَ الفِعْلُ عمّا وَجَبْ *

يقال طاع له واطاع اذا انقاد اى اطيعك وابتهج بكتابك وان كان فِعلى فى طاعتك لا يبلغ ما يجب علىّ

٣ * وما عاقَنى غيرُ خوفِ الوُشاةِ * وإِنَّ الوِشاياتِ طُرْقُ الكَذِبْ *

يقول لم يمنعنى عن اللحوق بك الّا خوف الوشاة والوشايةُ طريقها الكذب اى اذا وشى الانسان كذب فخِفْتُ كذبَهم

٤ * وتَكْثيرُ قَوْمٍ وتَقْليلُهُمْ * وتَقْريبُهُمْ بَيْنَنا والخَبَبْ *

مفعول التكثير والتقليل محذوف على تقدير وتكثير قوم يعنى الوشاة معايبَنا وتقليلُهم مناقبَنا كذبا منهم وعدْوُهم بيننا بالنمائم والفساد والتقريب ضرب من العدْو

٥ * وقَدْ كانَ يَنْصُرُهُمْ سَمْعُهُ * ويَنْصُرُنى قَلْبُهُ والحَسَبْ *

اى كان يصغى اليهم بأُذنه ولا يصدّقهم بقلبه لكرم حسبه قال ابن جنّى اى كان يسمع منهم الّا انّ قلبه كان على كلّ حال معى

٩ * وما قُلْتُ للبَدْرِ أنت اللُجَيْنُ * ولا قُلْتُ للشَمْسِ أنْتِ الذَهَبْ *

ضرب هذا مثلا اى لم أنقصك عمّا تستحقّ من المدح كما يُنقص البدر بأن يشبّه باللجين والشمس بأن تشبّه بالذهب اى لم اهجك فتتنكّر لى وهو قوله

٧ * فَيَقْلَقَ منه البَعيدُ الأناةِ * ويَغْضَبَ منه البَطِىءُ الغَضَبْ *

البعيد الاناة الّذى لا يستخفّ عن قُرْبٍ والأناة الرفق والتثبّت

٨ * وما لاقَنى بَلَدٌ بعدَكُمْ * ولا اعْتَضْتُ من ربّ نُعْماىَ رَبّ *

لاقنى والاقنى امسكنى وحبسنى اى لم أقم ببلد بعدكم ولا أخذت عوضا ممّن انعم علىّ

٩ * ومَن رَكِبَ الثَوْرَ بعدَ الجَوا ° دِ أنْكَرَ أظلافَهُ والغَبَبْ *

ضرب هذا مثلا له ولمن لقى بعده من الملوك كقول خِداش بن زهير ، ولا أكونُ كَمَنْ ألقى رِحالَتَهُ ، على الحِمارِ وخَلّى صَهْوَةَ الفَرَسِ ،

١٠ * وما قِسْتُ كُلَّ مُلوكِ البِلادِ * فَدَعْ ذِكْرَ بَعْضٍ بمَن فى حَلَبْ *

١١ * ولو كُنْتُ سَمَّيْتُهُمْ باسْمِهِ * لكانَ الحَديدَ وكانوا الخَشَبْ *

اى لو سمّيتُهم سيوفا لكانوا سيوفا من الخشب وكان هو سيفا من الحديد والمعنى ان مدحتهم كان ذلك مجازا وحقيقةُ المدح كانت له

١٢ * أفى الرَأْيِ يُشْبَهُ أمْ فى السَخا ° ء أمْ فى الشَجاعَةِ امر فى الأدَبْ *

هذا استفهامُ انكار اى لا يشبهه احدٌ من الملوك فى شىء ممّا ذكر

١٣ * مُبارَكُ الاِسْمِ أغَرُّ اللَقَبْ * كَريمُ الجِرِشَّى شَريفُ النَسَبْ *

اى اسمه علىٌّ وهو اسم مبارك يتبرّك به لمكان علىّ بن ابى طالب رضه ولانّه مشتقّ من العلوّ والعلوّ مبارك وهو مشهور اللقب لانّه سيفُ الدولة والجِرِشّى النفس

١٤ * أخو الحَرْبِ يُخْدِمُ ممّا سَبى * قَناهُ ويَخْلَعُ ممّا سَلَبْ *

اى اذا أعطى أحدا خادما أعطاه ممّا سباه بنفسه لا ممّا اشتراه لانّه صاحب الحرب فمماليكه من سباياه واذا خلع على انسان ثوبا كان ممّا سلبه من أعدائه

١٥ * إذا حازَ مالا فقدْ حازَهُ * فَتًى لا يُسَرُّ بما لا يَهَبْ *

اذا جمع مالا فقد جمعه مَن لا يُسرّ من ماله بما يدّخره اى انّما يسرّ بما يهبه كما قال البحترى
، لا يَتَمَطّى كما احْتَجّ البَخيلُ ولا ، يُحِبُّ مِن ماله الّا الّذى يَهَبُ ،

١٦ • وانّى لَأُتْبِعُ تَذْكارَهُ • صَلوةَ الإلَهِ وسَقْىَ السُحُبْ •

اى كلّما ذكرته دعوت له بهذين فقلت صلّى اللّه عليه وسقاه اللّه

١٧ • وأُثْنى عليه بِآلآئِهِ • وأَقْرُبُ منه نَأَى او قَرُبْ •

اى اقرب منه بالموالاة والمحبّة

١٨ • وإنْ فارَقَتْنِىَ أَمْطارُهُ • فأكْثَرُ غُدْرانِها ما نَضَبْ •

اى ان انقطع عنّى برّه فانّ الّذى عندى من النعم من عطاياه كالغدران اذا امتلأت بماء المطر بقى ماؤها بعد انقطاع الأمطار

١٩ • أَيا سيفَ رَبِّكَ لا خَلْقِهِ • ويا ذا المَكارِمِ لا ذا الشُطَبْ •

يقول انت سيف اللّه لا سيف الناس وانت صاحب المكارم لا سيفٌ فيه طرائق من سيوف الحديد يعنى لست سيفا كسائر السيوف

٢٠ • وأَبْعَدَ ذى هِمَّةٍ هِمَّةً • وأعْرَفَ ذى رُتْبَةٍ بالرُتَبْ •

اراد ابعد ذوى الهمم فاوقع الواحد موقعَ الجماعة كما تقول هذا اوّل فارس مقبل والمعنى انّه ابعدُ الناس همّةً واعرفهم بمراتب الرجال لانّه أعلمُ بهم فهو يعطى كلَّ واحد ما يستحقّ من الرتبة

٢١ • وأَطْعَنَ مَنْ مَسَّ خَطِّيَّةً • وأَضْرَبَ مَن بِحُسامٍ ضَرَبْ •

٢٢ • بِذا اللَفْظِ ناداكَ أَهْلُ الثُغورِ • فلَبَّيْتَ والهامُ تَحْتَ القُضُبْ •

بهذا اللفظ دعوك فقالوا يا أطعن من طعن بقناة خطّيّة ويا اضرب الضاربين بالسيوف فأجبتهم ورؤسهم تحت سيوف الروم اى قد غلبوهم

٢٣ • وقد يَئِسوا من لَذيذِ الحَيٰوةِ • فَعَيْنٌ تَغورُ وقَلْبٌ يَجِبْ •

غارت العين اذا انخسفت للحزن والهزال والوجيب خفقان القلب

٢٤ • وغَرَّ الدُمُسْتُقَ قولُ العُداةِ • إنَّ عَلِيًّا ثَقيلٌ وَصِبْ •

اى انّما اتاهم الدمستق لأنّ الاعداء ارجفوا بانّك عليل ويقال وصب وَصَبا فهو وَصِبٌ اذا نحل جسمه

* وقد عَلِمَتْ خَيْلُهُ أَنَّه * إِذا هَمَّ وهْو عَليلٌ رَكِبْ * ٢٥

* أَتاهُمْ بأَوْسَعَ من أَرْضِهِمْ * طِوالَ السَّبِيبِ قِصارَ العُسُبْ * ٢٦

اتاهم الدمستق بخيلٍ موضعها من الارض اوسع من ارضهم والسبيب شَعْر الناصية وشعر الذنب والعسيب عظم الذنب والمستحبّ فى الخيل ان يطول شَعْر الذنب ويقصر عَظْمه

* تَغيبُ الشَّواهِقُ فى جَيْشِهِ * وتَبْدو صِغارًا اذا لم تَغِبْ * ٢٧

اى لكثرته يعمّ الجبال وتغيب فى جيشه وان ظهر منها شىء ظهر اليسير منها

* ولا تَعْبُرُ الريحُ فى جَوِّهِ * اذا لم تَخَطَّ القَنا او تَثِبْ * ٢٨

يعنى كثرة رماح جيشه وتضايُق ما بينهما وانّ الهواء غصّ بها فلا تجد الريح منفذا ألّا أن تتخطّى وتثب

* فغَرَّقَ مُدْنَهُمُ بالجُيوشِ * وأَخْفَتَ أَصواتَهُمْ باللَّجَبْ * ٢٩

اى اتاهم من الجيوش بما عمّ بلادَهم فكأنّها غرقت فيه وأخفت اصواتهم بصوت جيوشه

* فَأَخْبِثْ به طالِبًا قَتْلَهُمْ * وأَخْبِثْ به تارِكا ما طَلَبْ * ٣٠

يريد انّه خبيث طالبا وهاربا ويروى فأَحْبِبْ به طالبا وأَخْيِبْ به تاركا وهذا أحسن

* نَأَيْتَ فقاتَلَهم باللِقاءِ * وجِئْتَ فقاتَلَهم بالهَرَبْ * ٣١

يريد انّه لمّا كنت بعيدا عن اهل الثغور اتاهم للقتال فلمّا جئت جعل الهربَ موضعَ القتال فكان قتالُه الهربَ

* وكانوا له الفَخْرَ لمّا أَتَى * وكُنْتَ له العُذْرَ لمّا ذَهَبْ * ٣٢

اى كان يفخر بان قصدهم ثمّ عذر بان ذهب هاربا منك لانّه لا يقوم لك

* سَبَقْتَ اليهم مَناياهُمُ * ومَنْفَعَةُ الغَوْثِ قَبْلَ العَطَبْ * ٣٣

اى ادركتهم قبلَ ان يقتلهم فأغثتهم قبل ان يعطبوا وانّما ينفع الغوثُ اذا كان قبل الهلاك وبعدَه لا منفعةَ للغوث كما قال الطائىّ ، وما نَفْعُ مَنْ قد ماتَ بالأَمْسِ طاوِيا ، اذا ما سَماءُ الناسِ طالَ انْهِمارُها ، وقال البحترىّ ، وأَعْلَمُ بأَنَّ الغَيْثَ ليسَ بنافِعٍ ، للناسِ ما لم يَأْتِ فى إِبّانِه ،

* فخَرّوا لِخالِقِهِمْ سُجَّدًا * ولَوْ لم تُغِثْ سَجَدوا لِلصُّلُبْ * ٣٤

اى سجدوا للّه شكرا حين أتيتهم ولو لم تأتهم لسجدوا للصُلُب خوفا منه

* وكم ذُدْتَ عنهم رَدًى بالرَدَى * وكَشَّفْتَ من كُرَبٍ بِالكُرَبْ * ٣٥

كم قد منعت عنهم الهلاك باهلاكك مَن بَغى هلاكهم وكم كشفت الكرب عنهم بالكرب الّة انزلتها بأعدائهم

٣٦ * وقد زَعَموا أنّه إنْ يَعُدْ * يَعُدْ مَعَهُ المَلِكُ المُعْتَصِبْ *

زعم الروم انّ الدمستق يعود ومعه الملك الاعظم والمعتصب المتتوّج الّذى يعتصب التاج برأسه ومعنى يعُدْ معه الملك يجىء معه لانّه لم يكن قبل ذلك قصَدَهم والعود قد يراد به الابتداء

٣٧ * ويَسْتَنْصِرانِ الّذى يَعْبُدانِ * وعِنْدَهما أنّهُ قد صُلِبْ *

يعنى انّ الدمستق والملك يستنصران المسيح ويسألانه النصرةَ على المسلمين ثمّ قال وعندهما انّه قد صُلب لانّ النصارى يقولون انّ اليهود صلبت المسيح وقتلته

٣٨ * ويَدْفَعُ ما نالَهُ عَنْهما * فيا لَلرِّجالِ لِهٰذا العَجَبْ *

ويدفع المسيح عن الدمستق والمَلِك ما نال المسيح من الهلاك ثمّ تعجّب من هذا اى كيف يدفع عنهما ولم يقدر على الدفع عن نفسه بزعمهم انّه قُتل وصُلب واللام فى لَلرجال لام الاستغاثة وهى منصوبةٌ واللام فى لهذا لام التعجّب وهى مكسورة انشد سيبويه لقيس بن ذريح ، تكنّفَنى الوُشاةُ فأزعجونى ، فيا لَلناسِ لِلواشى المُطاعِ ،

٣٩ * أرى المُسْلِمينَ مع المُشْرِكيــــنَ إمّا لِعَجْزٍ وإمّا رَهَبْ *

اى قد هادنوهم وتركوا قتالهم امّا عجزا وامّا رهبةً

٤٠ * وأنْتَ مع اللّهِ فى جانِبٍ * قليلُ الرُّقادِ كثيرُ التَعَبْ *

مع اللّه اى مع أمر الله بالجهاد والقتال اى انت الّذى تطيعه فى جهاد الروم وجانبت غيرك من المهادنين والمُوادعين

٤١ * كأنّكَ وَحْدَكَ وَحَّدْتَهُ * ودانَ البَرِيّةُ بِابْنٍ وَأَبْ *

اى كأنّك الموحّد للّه تعالى وحدَك وغيرك يدينون دينَ النصارى من قولهم فى الله والمسيح ابٌ وابن كما اخبر الله عنهم فى قوله وقالت النصارى المسيحُ ابن اللّه

٤٢ * فلَيْتَ سُيوفَكَ فى حاسِدٍ * إذا ما ظَهَرْتَ عليهم كَئِبْ *

كئب كآبةً اذا حزن وظهر فيه الانكسار يقول ليت الحاسد الّذى يحزن بظفرك بالروم قُتل بسيفك

* وَلَيْتَ شَكاتَكَ فى جِسْمِهِ * ولَيْتَكَ تَجْزى بِبُغْضٍ وحُبٍّ * ٤٣

يريد بالشكاة المرض الّذى يشكوه وعاتبه فى آخر البيت يقول ليتك تجزى من ابغضك ببغضه ومن أحبّك بحبّه لأنال منك نصيبى من الجزاء بالحبّ

* فلَوْ كُنْتَ تَجْزى به نِلْتُ مِنْـــكَ أَضْعَفَ حَظٍّ بأقْوَى سَبَبْ * ٤٤

قال ابن جنّى اى لو تناهيت فى جزائك ايّاى على حبّى ايّاك لكان ضعيفا بالاضافة الى قوّة سببى فى حبّى لك قال ابو الفضل العروضىّ وهذا لا يقوله مجنونٌ لبعض نظرائه او لمن هو دونه فكيف ينسب المتنبّى مثلَ سيف الدولة الى انّه لو احتشد وتكلّف فى جزائه لم يبلغ كُنْهَه وهذا عتاب يقول لو جزيتنى بحُبّى لك وهو اقوى سببٍ لانّ حبّى لك اكثرُ من حبّ غيرى لنلت منك القليل يشكو اعراضه عنه وانّه لا يصيب منه حظّا مع قوّة سببه هذا آخر ما قاله فى الامير سيف الدولة ثمّ خرج من عنده مغاضبا الى مصر ومدح الاسود كافورا الاخشيدىّ ☆

المصريّات الكافوريّات

وقال ابو الطيّب يمدح كافورا الاخشيدىّ فى جمادى الاخرة سنة ٣٤٦

* كَفَى بِكَ داءً أَنْ تَرَى المَوْتَ شافيا * وحَسْبُ المَنايا أن يَكُنَّ أَمانيا * ١ *رمّا

كفى بك معناه كفاك والباء زيدت فى المفعول هاهنا كما تزاد فى الفاعل نحو كفى بالله وذكرنا هذا فى قوله كفى بجسمى نحولا يقول كفاك داءً رؤيتُك الموتَ شافيا اى لنّ داءً شفاؤُه الموتُ أقصى الادواء والمنيّة اذا صارت أُمنيّة فهو غايةُ البليّة وفاقرةُ الخطوب

* تَمَنَّيْتَها لمّا تَمَنَّيْتَ أنْ تَرَى * صَديقًا فأَعْيَـا او عَدُوًّا مُداجيا * ٢

يقول تمنّيت المنيّة لمّا طلبت صديقا مصافيا فاعجزك او عدوّا مساترا للعداوة وعند عدم الصديق المصادق والعدوّ المنافق يتمنّى المرءُ المنيّةَ وهذا تفسيرُ الداء المذكور فى البيت الاوّل

* إذا كُنْتَ تَرْضَى أن تَعيشَ بِذِلَّةٍ * فلا تَسْتَعِدَّنَّ الحُسامَ اليَمانِيا * ٣

اذا رضيت بذلّة العيش فما تصنعُ بالسيف اليمانىّ تُعِدّه اى انّما تحتاج الى السيف لنفى الذلّ

* ولا تَسْتَطيلَنَّ الرِماحَ لِغارَةٍ * ولا تَسْتَجيدَنَّ العِتاقَ المَذاكيا * ٤

لا تتّخذنّ الرماح الطويلة للغارة ولا تتّخذنّ الخيل الجياد الكرام لله قد تمّت اسنانها

* فما يَنْفَعُ الأُسْدَ الحَياءُ مِن الطَوَى * ولا تُتَّقَى حتّى تَكونَ ضَوارِيا * ٥

هذا حثٌّ على الوقاحة والتجليح وضرب المثل بالاسد لانّه لو لزم الحياء ولم يصِدْ بقى جائعا غير مهيب وانّما يهاب ويُتّقى لكونه ضاريا مفترسا حريصا على الصيد

٦ ✿ حَبَبْتُكَ قَلْبِى قَبْلَ حُبِّكَ مَنْ نَأَى ✿ وقدْ كان غَدّارا فكُنْ أَنْتَ وافِيا ✿

حببت لغةٌ فى احببت شاذّ ولا يستعمل منه الّا المحبوب يقول لقلبه احببتُك قبلَ ان احببت انت هذا الّذى بعُد عنّا يعرّض بسيف الدولة وقد كان غدّارا فلا تغدرْ بى انت اى لا تكن مشتاقا اليه ولا محبّا له اى فانّك ان احببت الغدّار لم تَفِ لى

٧ ✿ وأَعْلَمُ أَنَّ البَيْنَ يُشْكيكَ بَعْدَهُ ✿ فَلَسْتَ فُؤادى إِن رَأَيْتُكَ شاكِيا ✿

يقول لقلبه أعلم أنّك تشكو فراقه لالفك ايّاه ثمّ هدّده فقال ان شكوت فراقه تبرّأتُ منك

٨ ✿ فإنّ دُموعَ العَيْنِ غُدْرٌ بِرَبِّها ✿ إذا كُنّ إِثْرَ الغادِرينَ جَوارِيا ✿

غُدر جمع غَدور يقول الدموع اذا جرت على فراق الغادرين كانت غادرةً بصاحبها لانّه ليس من حقّ الغادر ان يُبكى على فراقه فاذا جرت الدموع فى إثره وفاءً له كان ذلك الوفاء غدرا بصاحب الدموع

٩ ✿ إذا الجودُ لم يُرْزَقْ خَلاصا من الأَذَى ✿ فلا الحَمْدُ مَكْسوبا ولا المالُ باقِيا ✿

يقول اذا لم يتخلّص الجود من المنّ به لم يبقَ المالُ ولم يحصل الحمد لانّ المال يُذهبه الجودُ والأذى يبطل الحمدَ فالمانّ بما يعطى غيرُ محمود ولا مأجورٌ وشبّه لا بليس فنصب الخبر

١٠ ✿ وللنّفْسِ أخلاقٌ تَدُلُّ على الفَتَى ✿ أكانَ سَخاءً ما أتى ام تَساخِيا ✿

يقول أخلاق الانسان تدلّ عليه فيُعرف انّ جودَه طبعٌ ام تكلُّفٌ

١١ ✿ أَقِلَّ اشْتِياقا أيُّها القَلْبُ رُبّما ✿ رَأَيْتُكَ تُصْفى الوُدَّ مَنْ ليسَ جازِيا ✿

يقول للقلب لا تشتقْ اليه فانّك تحبّ من ليس يجازيك بالحبّ كما قال البحترىّ ، لَقَدْ حَبَوْتُ صَفاءَ الوُدِّ صائِنَهُ ، عنّى وأَقْرَضْتُهُ مَنْ لا يُجازينى ،

١٢ ✿ خُلِقْتُ أَلُوفا لو رَحَلْتُ الى الصِبَى ✿ لفارَقْتُ شَيْبى موجَعَ القَلْبِ باكِيا ✿

هذا البيتُ رأسٌ فى صحّة الالف وذلك انّ كلّ احد يتمنّى مفارقة الشيب وهو يقول لو فارقت شيبى الى الصبى لبكيتُ عليه لالفى ايّاه اذْ خُلقت ألوفا

١٣ ✿ ولكِنّ بالفُسْطاطِ بَحْرا أَزَرْتُهُ ✿ حَيٰوتى ونُصْحى والهَوَى والقَوافيا ✿

ذكر فى البيت الاوّل انّه أَلوفٌ لِما يصحبه من حالٍ وان كانت مكروهةً ثمّ استثنى فقال

لكنّى على هذه الحالة من الأُلفة قصدتُ مصر وحملت هواى والنصح والشعر على زيارة جوادٍ هناك كالبحر

* وجُرْدا مَدَدْنا بَيْنَ آذانها القنا * فَبِتْنَ خِفافا يَتْبَعْنَ العَواليا * ١٤

اى وخيلا جردا مددنا الرماح بين آذانها فباتت تتّبع عوالىَ الرماح فى سيرها كما قالت الخنساء ، ولَمّا أن رَأَيْتُ الخيلَ قُبْلا ، تُبارى بالخُدودِ شَبا العَوالى ،

* تماشَى بِأَيْدٍ كُلما وافَتِ الصَفا * نَقَشْنَ به صَدْرَ البُزاةِ حَوافيا * ١٥

يقول هذه الجُرد تمشى بأيدٍ اذا وطئت الحجارة اثرت فيها تأثيرَ نقش صدور البزاة وجعلها حوافِىَ مبالغةً فى وصف حوافرها بالشدّة والصلابة يعنى انّها بلا نعال تؤثّر فى الصخور بحوافرها

* ويَنْظُرْنَ من سودٍ صَوادِقَ فى الدُجَى * يَرَيْنَ بَعيداتِ الشُخوصِ كَما هِيا * ١٦

يعنى بالسود أعينَها وصوادق تُريها الشىء حقيقةً فهى ترى الاشخاص البعيدة عنها كما هى لصدق نظرها فى ظلمة الليل والخيلُ توصف بحدّة البصر ولذلك قالوا ابصر من فرسٍ دهماء فى غَلَس

* وَتَنْصِبُ للجَرْسِ الخَفِىِّ سَوامِعا * يَخَلْنَ مُناجاةَ الضَميرِ تَناديا * ١٧

ويصدق حسّ سمعها حتّى تَسمع الصوت الخفىَّ فتنصب آذانها كعادتها اذا حسّت بشىء حتّى ان ما يناجى الانسانُ به ضميرَه يكون عندها كالمناداة لحدّة حسّ آذانها

* تُجاذِبُ فُرْسانَ الصَباحِ أَعِنَّةً * كَأَنَّ على الأَعْناقِ منها أفاعيا * ١٨

فرسان الصباح فرسان الغارة وذلك أنّ الغارة تقع وقتَ الصبح أغفلُ ما يكون الناس فصار الصباح اسما للغارة يقول هذه الخيل تجاذب فرسانَها أعِنّتَها لما فيها من القوّة والنشاط ثمّ شبّه اعنّتها فى طولها وامتدادها بالحيّات وهو منقول من قول ذى الرمّة ، رَجيعَةُ أَسْفارٍ كأَنَّ رِماحَها ، شُجاعٌ لَدَى يُسْرَى الذِراعَيْنِ مُطْرِقُ ،

* بِعَزْمٍ يَسيرُ الجِسْمُ فى السَرْجِ راكِبا * به ويَسيرُ القَلْبُ فى الجِسْمِ ماشِيا * ١٩

يقول سِرنا بعزمٍ قوىّ كان الجسم وهو مقيم فى السرج يسبق السرجَ وكان القلب وهو مقيمٌ فى الجسم يسبق الجسمَ لقوّة العزم على السير

* قَواصِدَ كافورٍ تَوارِكَ غيرِهِ * ومَنْ قَصَدَ البَحْرَ اسْتَقَلَّ السَواقِيا * ٢٠

قواصد حالٌ من الجرد اى هنّ يَقْصِدْنه ويتركن غيره لانّه البحر وغيره كالساقية وهى النهر

الصغير وهذا من قول البحترى ، ولم أَرَ فى رَنْقِ الصَّرَى لِىَ مَوْرِدا ، فحاوَلْتُ وِرْدَ النيلِ عندَ احتِفالِهِ ،

٢١ * فجاءتْ بنا إِنْسانَ عينِ زَمانِهِ * وخَلَّتْ بَياضا خَلْفَها ومَآقِيا *

جعله انسانَ عينِ الزمان كنايةً عن سواد لونه وانّه هو المعنى والمقصود من الدهر وابنائِه وانّ من سواه فضولٌ لا حاجةَ بهم فانّ البصر فى سواد العين وما حوله جفونٌ ومآقٍ لا معنى فيها

٢٢ * تَجوزُ عليها المُحْسِنينَ الى الّذى * نَرَى عِنْدَهُم إِحْسانَهُ والأَيادِيا *

نتخطّى على هذه الخيل المحسنين يعنى سيف الدولة وعشيرته الى الّذى يحسن اليهم وينعم عليهم يعنى الاسود وانّه فوقهم

٢٣ * فَتًى ما سَرَيْنا فى ظُهورِ جُدودِنا * الى عَصْرِهِ إِلّا نُرَجّى التَلاقِيا *

قوله الّا نرجّى حالٌ صُرفت الى الاستقبال والمعنى إِلّا مرجّين التلاقى يريد انّه كان يرجو لقاءه مذ قديمٍ حين كان ينتقل فى اصلاب أبائه

٢٤ * تَرَفَّعَ عن عونِ المَكارِمِ قَدْرُهُ * فما يَفْعَلُ الفَعْلاتِ إِلّا عَذارِيا *

العون جمع العوان وهى الّتى بين السِنَّيْن يقول هو اجلّ قدرا من ان يفعل فى المكرمات فعلا قد سُبق اليه وانّما يأتى بالمكارم ابتداء اختراعا كما قال ايضا ، يَمْشى الكِرامُ على آثارِ غيرِهِمِ ، وأَنْتَ تَخْلُقُ ما تَأْتى وتَبْتَدِعُ ،

٢٥ * يُبيدُ عَداواتِ البُغاةِ بلُطْفِهِ * فإِنْ لم تَبِدْ منهم أَبادَ الأَعادِيا *

اى يسلّ سخائم الاعداء برفقه وتلطّفه لهم فان لم تذهب اضغانهم وعداوتهم اباده‍م وأهلكهم

٢٦ * أَبا المِسْكِ ذا الوَجْهُ الّذى كُنْتُ تائِقا * إِليهِ وذا الوَقْتُ الّذى كُنْتُ راجيا *

يقول وجهُك الّذى أَراه الوجهُ الّذى كنت اشتاق اليه وهذا الوقت الّذى انا فيه الوقتُ الّذى كنت ارجو ادراكه يعنى وقتَ لقائه والتوقان النزاع يقال تاق اليه يتوق توقانا

٢٧ * لَقيتُ المَرَوْرَى والشَناخيبَ دونَهُ * وجُبْتُ هَجيرا يَتْرُكُ الماءَ صادِيا *

المرورى جمع المَرَوْراة وهى الفَلاة الواسعة والشناخيب جمع شُنخوب وشِنخاب وهى ناحية الجبل المشرفة وفيها حجارة نابتة والصادى العطشان يذكر ما لقى من التعب فى الطريق اليه وما قاسى من حرّ الهواء والهواجر الّتى تُيَبِّس الماء والماء لا يكون صاديا لكنّه مبالغة

* أبا كلّ طيبٍ لا أبا المِسْكِ وحدَهُ * وكلّ سحابٍ لا أُخُصّ الغَواديا * ٢٨

* يُدِلُّ بمَعْنًى واحدٍ كلُّ فاخِرٍ * وقدْ جَمَعَ الرّحْمانُ فيكَ المَعانيا * ٢٩

يقول كلّ فاخرٍ انّما يفخر بمنقبة واحدة وقد جمع الله لك جميع المناقب والمفاخر كما قال ابو نُواس ، كأنّما أنْتَ شيءٌ ، حَوَى جَميعَ المَعاني ،

* اذا كَسَبَ الناسُ المَعاليَ بالنَدَى * فإنّكَ تُعْطى في نَداكَ المَعاليا * ٣٠

يقول اذا جاد الجواد ليَحصُلَ له العلوُّ بالجود فانّك تُعلى من تعطيه وتشرّفه بعطائك لانّ الآخذ منك يَكْسِب الآخذَ شرفا ويُعلى محلَّه كما قال الطائيّ ، ما زِلْتُ مُنْتَظِرا أُعْجوبَةً زَمَنا ، حتّى رأَيْتُ سُؤالا يَجْتَني شَرَفًا ، ويجوز ان يريد بقوله تعطى المعالى انّه يهب الولايات والأمور التى يشرف بها الناس فالمعالى من عطاياه كما قال البحترىّ ، وإذا اجْتَداهُ المُجْتَدونَ فإنّهُ ، يَهَبُ العُلَى في نَيْلِهِ المَوْهوبِ ،

* وغَيْرُ كَثيرٍ أَنْ يَزورَكَ راجِلٌ * فَيَرْجِعَ مَلْكا للعِراقَيْنِ والِيا * ٣١

هذا البيت يدلّ على صحّة الوجه الثانى فى البيت الّذى قبله

* فقدْ تَهَبُ الجَيْشَ الّذى جاء غازِيا * لِسائِلِكَ الفَرْدِ الّذى جاء عافِيا * ٣٢

يقول اذا غزاك جيشٌ اخذتَه فوهبته لسائلٍ واحدٍ أتاك يسألك

* وتَحْتَقِرُ الدُنْيا احْتِقارَ مُجَرِّبٍ * يَرَى كُلَّ ما فيها وحَاشاكَ فانِيا * ٣٣

يقول انت تحتقر الدنيا احتقارَ من جرّبها فعرفها وعلم انّ جميعَ ما فيها يفنى ولا يبقى فلذلك تهبها ولا تدّخرها وقوله حاشاك استثناء ممّا يفنى ذكر هذا الاستثناء تحسينا للكلام واستعمالا للادب فى مخاطبة الملوك وهو حسنُ الموقع

* وما كُنْتَ ممّنْ أدْرَكَ المُلْكَ بالمُنَى * ولكِنْ بأيّامٍ أشَبْنَ النَواصِيا * ٣٤

يقول لم تدرك الملك بالتمنّى والاتّفاق ولكن بالسعى والجهد والوقائع الشديدة التى تُشيب نواصى الاعداء والمراد بالايّام الوقائع ومنه قوله تعالى وذكّرهم بايّام الله قيل فى التفسير يعنى وقائع الله فى الأمم الخالية وهذا من قول الطائيّ ، فَتًى هَزَّ القَنا فحَوَى سَناءً ، بها لا بالأَحاظى والجُدودِ ، ومثله قول يزيد بن المُهلّبى ، سَعَيْتُمْ فأدْرَكْتُمْ بِصالِحِ سَعْيِكُمْ ، وأدْرَكَ قَوْمٌ غيرُكُمْ بالمَقادِرِ ، وله ايضا ، اذا قَدَّمَ السُلطانُ قَوْمًا على الهَوَى ، فإنّكُمْ قُدِّمْتُمْ بالمَناقِبِ ،

* عِداكَ تَراها فى البِلادِ مَساعِيا * وأنْتَ تَراها فى السَماءِ مَراقِيا * ٣٥

قال ابن جنّى اى تعتقد فى المعالى اضعاف اعتقاد الناس فتحسب ذلك ممّا يكون طلبُك لها وشحُّك عليها هذا كلامُه والمعنى على ما قال بانّ اعداءك يرون الايّام والوقائعَ مساعِىَ فى الارض وأنت تراها مراقِىَ فى السماء لانّك بها تنال العُلُوّ

٣٦ * لَبِسْتَ لَها كُدْرَ العَجاجِ كَأَنّما * تَرَى غيرَ صافٍ أنْ تَرَى الجَوَّ صافيا *

يقول لبست للحروب وللمساعى عجاجا مُظلما كأنّما ترى صفاء الجوّ ان لا يصفو من الغبار اى انت ابدا تُثير غبارَ الحرب وكأنّك اذا رأيت الجوَّ صافيا رأيته غيرَ صافٍ لكراهتك لصفائه من الغبار

٣٧ * وقُدْتَ اليها كُلَّ أجْرَدَ سابِحٍ * يُؤَدّيكَ غَضْبانا ويُثْنِيكَ راضِيا

يقول قدت الى الحربِ كلّ فرس يوردك الحربَ وانت غضبانُ ويُرجعك عنها راضيا لادراك ما طلبت

٣٨ * ومُخْتَرَطٍ ماضٍ يُطيعُكَ آمِرًا * ويَعْصى اذا اسْتَثْنَيْتَ او صِرْتَ ناهيا *

يريد بالمخترط سيفا منتضًى اذا امره بالقطع اطاعه فمضى فى الضريبة وان نهاه واستثنى شيأً من القطع عصاه ولم يقف لسرعة نفاذه فى الضريبة

٣٩ * وأسْمَرَ ذى عِشْرينَ تَرْضاهُ وارِدا * ويَرْضاكَ فى إيرادِهِ الخيلَ ساقِيا *

يعنى رمحا اسمر ذا عشرين كعبا او ذراعا ترضاه اذا اورد دماء الاعداء ويرضاك ساقيا له فى ايراده خيلَ الاعداء والبيت منقول من قول عبد اللّه بن طاهر فى صفة السيف ، أخو ثِقَةٍ أرضاهُ فى الرَّوْعِ صاحِبا ، وفوقَ رِضاهُ أنّنى أنا صاحِبُهْ ، اى هو يرضى بى ايضا صاحبا فوق الرِّضا

٤٠ * كَتائِبَ ما انْفَكَّتْ تَجوسُ عَمائرًا * من الأرْضِ قد جاسَتْ اليها فَيافِيا *

اى قدت كتائبَ وان رفعتَ فالمعنى كتائبك او لك كتائبُ لا تزال تطأ وتدوس قبائل للغارة وقد قطعت اليها مفاوزَ والعمائر جمع العمارة وهى القبيلة والمعنى انّ كتائبه لا تزال تأتى الاعداء للغارة عليهم

٤١ * غَزَوْتَ بها دورَ المُلوكِ فباشَرَتْ * سَنابِكُها هاماتِهِمْ والمَغانِيا *

٤٢ * وأنْتَ الّذى تَغْشَى الأَسِنَّةَ أوّلا * وتَأْنَفُ أنْ تَغْشَى الأَسِنَّةَ ثانيا *

يريد انّه اوّلُ من يبارز فياتى الطعانَ ويأنَفُ ان يأتيه ثانيا لاوّلٍ سَبَقَه اليها

* اذا الهِنْدُ سَوّتْ بينَ سَيْفَىْ كَرِيهَةٍ * فسَيْفُكَ فى كَفٍّ تُزِيلُ التّساوِيا * ٤٣

اذا طبعتْ الهندُ سيفين فجعلتْهما سواء فى الحدّة والمَضَاء فالسيف الّذى فى كفّك يكون أمضى لانّ كفّك تزيل تساويَهما بشدّة الضرب

* ومِنْ قَوْلِ سامٍ لو رَآكَ لِنَسْلِهِ * فَدَى ابْنِ أخِى نَسْلِى ونَفْسِى ومالِيا * ٤٤

سام بن نوح ابو البيضان وحام ابو السودان يقول لو رآك سام كان من قوله لنسله فَدى ابن اخى ولدى ونفسى ومالى اى لكان يفديك بنفسه وولده ويقول لولده انا وأنتم فداء ابن اخى

* مَدًى بَلّغَ الأُستاذَ أقْصاهُ رَبُّهُ * ونَفْسٌ له لم تَرْضَ الّا التّناهِيا * ٤٥

اى الّذى ذكرته من مناقبك مدى بلّغك اللّه غايتَه ونفسُك لك لا ترضى الّا أنْ تبلغ النهاية

* دَعَتْهُ فلَبّاها الى المَجْدِ والعُلَى * وقَدْ خالَفَ الناسُ النُفوسَ الدَواعِيا * ٤٦

دعته نفسه الى المجد فلبّاها وأجابها وغيره لم يجب لمّا دعته نفسه الى المجد لانّه لم يأت ما يكسبه المجدَ والشرفَ من الجود والشجاعة والأخلاق الحميدة كما اتيتها أنت

* فأصْبَحَ فوقَ العالَمينَ يَرَوْنَهُ * وإنْ كانَ يُدْنِيهِ التَكَرُّمُ نائِيا * ٤٧

اى يرونه نائيًا عنهم وان كان التكرم يُدنيه إليهم ✿

ودخل عليه بعد انشاده هذه القصيدة وابتسم اليه الاسود ونهض فلبس نعلا فرأى ابو الطيّب *رمّب شقوقا برجليه فقال يهجوه

* أُرِيكَ الرِضا لو أَخْفَتِ النَفْسُ خافِيا * وما أنا عن نَفْسى ولا عَنْكَ راضِيا * ١

يقول لو أخفت النفس ما فيها من كراهتك لأريتُك الرضا اى لو قدرتُ على اخفاء ما فى نفسى من البغض لك والكراهة لقصدك لكنت أُريك الرضا ولكنّى لستُ براضٍ عن نفسى فى قصدى اليك ولا عنك ايضا لتقصيرك فى حقّى والخافى ضدّ الظاهر

* أَمَيْنًا وإخْلافًا وغَدْرًا وخِسّةً * وجُبْنًا أَشَخْصًا لُحْتَ لى أم مَخازِيا * ٢

نصب هذا كلّه على المصدر بفعل مضمَر كانّه قال أتمين مينا وتُخلف اخلافا والمعنى اتجمع بين هذه المخازى كما تقول العرب أحَشَفا وسوء كيلة اى تجمع بين سوء الكيلة واعطاء الحشف ثمّ قال انت شخصٌ ظهرت لى ام مخازٍ اى كانّك مخاز ومقابح لاجتماعها فيك

ووجودها منك

٣ * تَظُنُّ ابْتِساماتى رَجاء وغِبْطَةً * وما أنا الّا ضاحِكٌ من رَجائيا *

٤ * وتُعْجِبُنى رِجْلاكَ فى النَّعْلِ أنّنى * رَأَيْتُكَ ذا نَعْلٍ اذا كنتَ حافيا *

يقول اتعجّب منك اذا كنتَ ناعلا لانّى أراك اذا كنت حافيا ذا نعل لغلَظ جلد رجلك وتعجبنى معناه من التعجّب لا من الاستحسان وأنّنى بفتح الهمزة معناه لانّنى ويجوز بكسر الهمزة على الابتداء

٥ * وانَّكَ لا تَدْرى أَلَوْنُكَ أَسْوَدٌ * من الجَهْلِ ام قدْ صارَ أَبْيَضَ صافيا *

٦ * ويُذْكِرُنى تَخْبيطُ كَعْبِكَ شَقَّهُ * ومَشْيُكَ فى ثَوْبٍ من الزَّيْتِ عارِيًا *

يروى تخبيط رفعا ونصبا فمن رفع اضمر المفعول الثانى ليذكرنى وهو الكاف على تقدير ويذكرنيك خياطتُك شقّ كعبك وقال ابن فورجة يروى تخبيطَ كعبك ومشيَك منصوبَيْن قال وفاعل يُذكرنى رجلاك فى النعل وقدْ تقدّم وتخبيط مفعولٌ ثانٍ ومشيك كذلك هذا كلامه واراد تخبيطَ شقّ كعبك فقدّم الكعب ثمّ كنى عنه وقوله فى ثوب من الزيت ذكر انّ مولاه كان زيّاتا يبيع الزيت وأنّ الاسود كان يحمل الزيت عاريا ويمشى متلطّخا به فكانّه فى ثوبٍ من الزيت هذا معنى قول ابن جنّى وقال ابن فورجة يعنى انّه اسود الى الصفرة كلون الزيت واهل العراق يسمّون مَن كان غيرَ مشبَع السواد زيتيّا اى انت فى حال كونك عاريا فى ثوبٍ من الزيت لانّك حبشىّ

٧ * ولَوْلا فُضولُ الناسِ جِئْتُكَ مادِحا * بما كُنْتُ فى سِرّى به لَكَ هاجِيا *

اى انا اهجوك فى سرّى وان مدحتك ظاهرا فلولا فضول الناس لأظهرتُ هجاءك وقلت انا امدحك به فكنتَ لا تعلم ذلك ولكنّ الناس فيهم فضول فهم كانوا يقولون الّذى اتاك به هجاءٌ لا مديحٌ

٨ * فأَصْبَحْتَ مَسْرورًا بما أنا مُنْشِدٌ * وإنْ كانَ بالانشادِ هَجْوُكَ غاليا *

اى كنت تسرّ بانشادى هجاءك تظنّه مديحا وان كان يغلو هجوك بالانشاد لانّك اقلُّ قدرا من ان تُهجى ويُنشد هجاؤك

٩ * فإنْ كُنْتَ لا خَيْرًا أَفَدْتَ فإنّنى * أَفَدْتُ بِلَحْظى مِشْفَرَيْكَ المَلاهِيا *

اى ان لم تفدنى خيرا ولم تحسن الىّ فانّى استفدت الملاهى برؤيتى شفتيك هذا اذا جعلت

افدتُ بمعنى استفدت ويجوز ان يكون المعنى افدتُ نفسى الملاهىّ بلحظى مشفريك فيكون المفعول الأوّل مقدّرا

١٠ * ومِثْلُكَ يُوتَى من بِلادٍ بَعيدَةٍ * لِيُضْحِكَ رَبّاتِ الحِـــدادِ البواكِيا *

هذا تفسير الملاهى لله ذكرها ✿

وبنى كافور دارا بإزاء الجامع الاعلى على البركة وتحوّل اليها وطالب ابا الطيّب بذكرها — رمّج

١ * إنّما التَهْنِئاتُ لِلأَكْفاء * ولِمَنْ يَدّنى من البُعَداء *

يدّنى يفتعل من الدُنوّ يقول رسم التهانىّ انّما يجرى بين الاكفاء وبينك وبين من تقرّب اليك من بُعد

٢ * وأنا منك لا يُهَنّئُ عُضْوٌ * بالمَسَرّاتِ سائرَ الأَعْضاء *

يقول انا منك اى أشاركك فى احوالك أُسَرُّ بسرورك ولا يجرى التهانىُّ بين أعضاء الإنسان وأجزائه لاشتراكهما فى بدنٍ واحدٍ وهذا طريق المتنبّى يدّعى لنفسه المساهمة والكفاءة مع الممدوحين فى كثيرٍ من المواضع وليس ذلك للشاعر فلا ادرى لِمَ احتُمِل ذلك منه

٣ * مُسْتَقِلٌّ لك الدِيارَ ولو كا * نَ نُجوما آجُرُّ هذا البِناء *

يقول انا استقلّ لك الديار وان بنيت بالنجوم بدلَ الاجرّ ويروى مُستقلّ لك الديار

٤ * ولَوَ انَّ الّذى يَخِرُّ من الأَمْــــواهِ فيها من فِضّةٍ بَيْضاء *

يخرّ من خرير الماء

٥ * أَنْتَ أَعْلى مَحَلّةً أَنْ تُهَنّى * بِمَكانٍ فى الأَرْضِ أو فى السَماء *

٦ * ولَكَ الناسُ والبِلادُ وما يَسْــــرَحُ بَيْنَ الخَضْراء والغَبْراء *

٧ * وبَساتينُكَ الجِيادُ وما تَحْــــمِلُ من سَمْهَرِيّةٍ سَمْراء *

اى انّما بساتينك الخيلُ والرماح فهما نُزهتك

٨ * إنّما يَفْخَرُ الكَريمُ أَبو المِسْــــكِ بما يَبْتَنى من العَلْياء *

اى فخره ببناء المعالى لا ببناء من المَدَر والطين كما قال ، بَنَى البُناةُ لنا مَجْدا ومَكْرُمَةً ، لا كالبِناء من الآجُرّ والطينِ ،

٩ * وبِأَيّامِهِ الّتى انْسَلَخَتْ عَنْـــهُ وما دارُهُ سِوَى الهَيْجاء *

اى يفخر بايّامه الّتى مضت ولم يكن له فيها دارٌ سوى الحرب والمعركة

١٠ * وبما أثّرتْ صَوارِمُهُ البيـــضُ له فى جَماجِمِ الأعْداء *

اى ويفخر بتأثير سيوفه فى رؤس اعدائه

١١ * وبِمسْكٍ يُكْنَى به لَيْسَ بالمِسْـــكِ ولكنّه أريجُ الثّناء *

اى ويفخر بمسكٍ يُكنى به وذلك انّ كنيتَه ابو المسك وهو كناية عن طيب الثناء عليه وليس بالمسك المعروف انّما كُنى بأبى المسك لِما يُثنى عليه من الثناء الّذى يطيب روائحه فى الناس فهو يفخر بذلك

١٢ * لا بِما تُبْتَنى الحَواضِرُ فى الريـــفِ وما يَطَّبى قُلوبَ النِساء *

اى لا يفخر بما يبنيه اهل الحضر فى البلاد ولا بالمسك الّذى يستميل قلوبَ النساء وانّما يفخر ببناء العلياء وبالمسك الّذى هو طيبُ الثناء ويقال طباه واطّباه اذا دعاه واستماله ومنه قول كُثيّر ، له نَعلٌ لا يَطَّبى الكَلْبَ ريحُها ، وانْ خُلِّيَتْ فى مَجْلِس القومِ شُمَّتِ ، يعنى انّها من جلد مدبوغ طيّب الريح

١٣ * نَزَلَتْ اذْ نَزَلْتَها الدارُ فى أحْـــسَنَ منها مِنَ السَنا والسَناء *

يقول الدار نازلةٌ منك لمّا نزلتها فيمن هو احسنُ منها رفعةً وضوءًا اى تجمّلت بك الدار وتزيّنت بقربك

١٤ * حَلَّ فى مَنْبِتِ الرَياحينِ منها * مَنْبِتُ المَكْرُماتِ والآلاء *

١٥ * تَفْضَحُ الشَمْسَ كُلّما ذَرّتِ الشَمْـــسُ بِشَمْسٍ مُنيرَةٍ سَوْداء *

يريد انّه فى سواده مشرق فهو باشراقه فى سواده يفضح الشمسَ ويجوز ان يريد شهرته وانّه اشهرُ من الشمس ذكرا او يريد نقاءه من العيوب والانارة تعود الى احد هذين المعنيين ويجوز ان يراد بالانارة الشهرةُ لانّ المنير مشهورٌ فقيل للمشهور منيرٌ وان لم يكن ثمّ انارةٌ وكذلك المنير نقىٌّ من الدَرَن فقيل للنقىّ من العيوب منير ويدلّ على صحّة ما ذكرنا قوله

١٦ * إنّ فى ثَوْبِكَ الّذى المَجْدُ فيه * لَضِياءً يُزْرى بِكُلِّ ضِياء *

أخبر انّه اراد بانارته ضياء المجد وضياؤه شهرته ونقاؤه ممّا يُعاب به وانّ ذلك الضياء اتمّ كلّ ضياء

١٧ * انّما الجِلْدُ مَلْبَسٌ وابْيِضاضُ الـــنَفْسِ خَيْرٌ مِنَ ابْيِضاضِ القَباء *

يقول الجلد ملبسٌ يلبسه الانسانُ كالقباء والثوب ولأنْ تكون النفسُ بيضاء نقيّةً من العيوب خيرٌ من ان يكونَ الملبسُ ابيضَ

* كَرَمٌ فى شَجاعَةٍ وذَكاءٍ * فى بَهاءٍ وقُدْرَةٌ فى وَفاءِ * ١٨

اى لك كرم فى شجاعة يريد انّه كريم شجاع ذكىّ الطبع بهىّ المنظر ذو قدرة على ما يريد وافٍ بالعهد والوعد فيما يقول

* مَنْ لِبيضِ المُلوكِ ان تُبْدِلَ اللَوْ * نَ بِلَوْنِ الأُسْتاذِ والسَحْناءِ * ١٩

يقول الملوك البيضُ الالوان يتمنّون ان يبدلوا الوانهم بلونك وان تكون هيئتهم فى اللون كهيئتك والسحناء الأثر والهيئة يقال رأيته وعليه سحناء السفر يقول من يكفل لهم بهذه الامنيّة ثمّ ذكر لِمَ تمنّوا هذا فقال

* فتَراها بَنو الحُروبِ بِأَعْيا * نِ تَراهُ بِها غَداةَ اللِقاءِ * ٢٠

اى ليراهم اهلُ الحرب بالعيون الّتى يرونك بها وذلك انّ الاسود مهيبٌ فى الحرب ولا يظهر عليه اثرُ الخوف ايضا

* يا رَجاءَ العُيونِ فى كُلِّ أَرْضٍ * لم يَكُنْ غَيْرَ أَنْ أَراكَ رَجائى * ٢١

* ولَقَدْ أَفْنَتِ المَفاوِزُ خَيْلى * قَبْلَ أَنْ نَلْتَقى وزادى ومائى * ٢٢

يذكر طول الطريق اليه وانّ ذلك اهلك مركوبه وزاده والمعنى انّى زرتك على بُعد ما بيننا من المسافة

* فارْمِ بى ما أَرَدْتَ منّى فإنّى * أَسَدُ القَلْبِ آدَمِىُّ الرُواءِ * ٢٣

يقول استكفِنى ما شئتَ من امرٍ ترمينى اليه فانّى كالأسد شجاعةً وان كنت ادمىّ الصورة

* وفُؤادى من المُلوكِ وإنْ كا * نَ لِسانى يُرَى من الشُعَراءِ * ٢٤

وقال يمدح كافورا الاخشيدىّ فى شوّال سنة ٣٤٦ بهذه القصيدة الفريدة وهى من محاسن شعره رمّد

* مَن الجَآذِرُ فى زِيِّ الأَعاريبِ * حُمْرُ الحِلَى والمَطايا والجَلابيبِ * ١

يقول مَن هؤلاء النسوة اللاتى كأنّهنّ اولادُ بقرٍ فى حسن عيونهنّ وزيُّها زىّ الاعراب كأنه قال أرى جآذر فى زىّ الاعراب فمَنْ هنّ ثمّ ذكر انهنّ متحلّيات بالذهب الأحمر رواكب ابل حمرِ الالوان لابساتٌ جلابيبَ حُمرا يعنى انّهنّ بنات مُلوكٍ وانهنّ شوابّ وهذا كقوله ايضا ، ظَعائنُ حُمْرُ الحَلْيِ حُمْرُ الأَيانِقِ ، والحِلى جمع حِلْية ويقال حُلى بالضمّ ايضا

* إِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ شَكًّا فى مَعارِفِها * فَمَنْ بَلاكَ بِتَسْهيدٍ وتَعْذيبِ * ٢

يخاطب نفسه يقول ان كنت تستفهم عنهنّ شكّا فى معرفتهنّ فمن سهّدك وعذّبك يعنى انّهنّ تيّمنك بحبّك حتّى صرت مسهّدا معذّبا وانّما استفهم عنهنّ لصحّة شبههنّ بالجآذر حتّى كانّهنّ جآذر لا نساء كما قال ذو الرمّة ٬ أيا ظَبْيَةَ الوَعْساء بين جُلاجِلٍ ٬ وبَيْنَ النَّقا آأَنْتِ أَمْ أُمُّ سالِمِ ٬

٣ ٭ لا تَجْزِنى بِضَنًى بى بَعْدَها بَقَرٌ ٭ تَجْزى دُموعِىَ مَسْكوبا بِمَسْكوبِ ٭

عنى بالبقر هؤلاء النسوة يقول لا جزَيْنَنى بان يَضْنَيْن بَعدى ويورثهنّ الفراق الضنى بحبّى كما يجزين دموعى بالبكاء ويبكين على فراقى وهذا على سبيل الدعاء والمعنى لا ضَنِيَتْ كما ضنيتُ بعدها وان قد جرت دموعهنّ كما جرت دموعى وقوله بضنى بى بعدها اى بالضنى الّذى حصل بى بعدهنّ

٤ ٭ سَوائِرٌ رُبّما سارَتْ هَوادِجُها ٭ مَنيعَةً بين مَطْعونٍ ومَضْروبِ ٭

يذكر انّهنّ فى منعة وعزّ فمن يعرض لهنّ طُعن او ضُرب

٥ ٭ ورُبّما وَخَدَتْ أَيْدى المَطِىِّ بها ٭ على نَجيعٍ من الفُرْسانِ مَصْبوبِ ٭

يقول ربّما سارت بهنّ مطاياهنّ على دم مصبوب من الفرسان يريد انّهنّ ممنوعات دونهنّ ضراب وطعان وقتل

٦ ٭ كم زَوْرَةٍ لكَ فى الأَعْرابِ خافِيَةٍ ٭ أَدْهَى وقد رَقَدوا من زَوْرَةِ الذيبِ ٭

يصف شجاعته فى زيارة الحبائب وقلّة مبالاته بمن يحفظهنّ من ذوى الغيرة عليهنّ يقول كم قد زرتهنّ زيارةً لم يعلم بهم احدٌ كزيارة الذئبِ الغنمَ على غفلةٍ من الراعى يَقعُ فيما بينهما ويذهب ببعضها وانّما يخاطب نفسه بهذا

٧ ٭ أَزورُهُمْ وسَوادُ اللَيْلِ يَشْفَعُ لى ٭ وأَنْثَنى وبَياضُ الصُبْحِ يُغْرى بى ٭

جمع فى هذا البيت بين خمس مطابقات الزيارة والانثناء وهو الانصراف والسواد والبياض والليل والصبح والشفاعة والاغراء ولى وبى ومعنى المُطابَقة فى الشعر الجمع بين المتضادّين يقول ازورهم والليلُ لى شفيعٌ لانّه يسترنى عنهم وعند الانصراف يشهرنى الصبح وكانّه يغريهم بى حيث يريهم مكانى

٨ ٭ قد وافَقوا الوَحْشَ فى سُكْنَى مَراتِعِها ٭ وخالَفوها بِتَقْويضٍ وتَطْنيبِ ٭

يقول هؤلاء الاعراب كالوحوش فى انّهم سكنوا مراتعَها من البدو غيرَ انّ لهؤلاء خياما يقوّضونها

ويطنّبونها ولا خيامَ للوحوش والتقويض حطّ البيت

* جيرانُها وهُمْ شَرُّ الجِوارِ لها * وصَحْبُها وَهُمْ شَرُّ الأصاحيبِ * ٩

يقول هم جيران الوحوش غير انّهم شرّ المجاورين لها واراد بالجوار المجاورين سمّاهم باسم المصدر واراد انّهم يُسيئون الجِوار مع الوحش لانّهم يصيدونها ويذبحونها وقال ابن جنّى اراد هم شرّ اهل الجوار لها فحذف المضاف والاوّل الوجهُ

* فُؤادُ كلِّ مُحِبٍّ فى بُيوتِهِم * ومالُ كُلِّ أخيذِ المالِ مَحْروبِ * ١٠

يعنى انّ فيهم الجمالَ والشجاعةَ ونساؤُهم ينهبن القلوبَ ورجالُهم ينهبون الاموالَ والمحروب الّذى أُخذت حريبته اى ماله

* ما أَوْجُهُ الحَضَرِ المُسْتَحْسَناتُ به * كَأَوْجُهِ البَدَوِيّاتِ الرَّعابيبِ * ١١

الرعبوبة المرأة التارّة السمينة يفضّل نساء البدو على نساء الحضر يقول الاوجهُ المستحسنات بالحضر ليست كاوجه نساء البدْو ثمّ ذكر العلّة فى البيت الثانى فقال

* حُسْنُ الحَضارَةِ مَجْلوبٌ بتَطْرِيَةٍ * وفى البَداوَةِ حُسْنٌ غَيْرُ مَجْلوبِ * ١٢

الحضارة الكونُ فى الحضر والبداوة الكون فى البدْو واراد حسن اهل الحضارة فحذف المضاف يقول حسنهُم متكلّفٌ مجلوبٌ بالاحتيال وحسن البدويّات طبعٌ طُبِعن عليه ثمّ ذكر لهنّ مثلا من الظباء والمعز

* أَيْنَ المَعيزُ من الآرامِ ناظِرَةً * وغيرَ ناظِرَةٍ فى الحُسْنِ والطيبِ * ١٣

المعيز اسمٌ لجماعة المَعْز كالكليب والعبيد جعل نساء الحضر كالمعز ونساء البدو كالظباء يقول اين يقع المعيز من الظباء فى الحسن والطيب ناظراتٍ وغيرَ ناظراتٍ اى الظباء احسن منها عيونًا وغيرَها من سائر الأعضاء

* أَفْدى ظِباءَ فَلاةٍ ما عَرَفْنَ بها * مَضْغَ الكَلامِ ولا صَبْغَ الحَواجيبِ * ١٤

اراد بظباء الفلاة النساء العربيّات وانّهنّ فصيحاتٌ لا يمضغن الكلامَ ولا يصبغن حواجبهنّ كعادة الحضريّات

* ولا بَرَزْنَ من الحَمّامِ مائِلَةً * أَوراكُهُنَّ صَقيلاتِ العَراقيبِ * ١٥

اراد حسنهنّ من غيرِ تصنّعٍ ولا تطريَةٍ بدخول الحمّام وصقل العرقوب

* ومَنْ هَوى كُلِّ مَن ليسَتْ مُمَوِّهَةً * تَرَكْتُ لَوْنَ مَشيبى غيرَ مَخْضوبِ * ١٦

التمويه شبهُ التلبيس يقول من حبّى كلّ امرأةٍ لا تُموّه حسنَها بتكلّف وتعمّل لم اخضب شيبى يعنى انّهنّ ما موّهن حسنهنّ فلم أُموّه ايضا شيبى

١٧ * ومِنْ هَوَى الصِدْقِ فى قَوْلِى وعادَتِهِ * رَغِبْتُ عن شَعَرٍ فى الوَجْهِ مَكْذوبِ *

يقول من حبّى الصدق فى كلّ شىء تركت الشعر المكذوب فى وجهى وهو الّذى سُوّد بالخضاب فهو شعر مكذوب فيه والضمير فى وعادته يعود الى الصدق

١٨ * لَيْتَ الحَوادِثَ باعَتْنى الّذى أَخَذَتْ * منّى بِحِلْمى الّذى أَعْطَتْ وتَجْرِبَتى *

يقول الحوادث اخذت منّى الشبابَ وأعطتنى الحلمَ والتجربةَ فليتَها باعت ما أَخذت منّى بما اعطت وهذا من قول علىّ بن جبلة ، وأَرَى اللَيالِىَ ما طَوَتْ من قُوّتى ، زادَتْهُ فى عَقْلى وفى أَفْهامى ، وقولِ ابن المعتزّ ، وما يَنْتَقِصْ من شَبابِ الرِجالِ ، يُزِدْ فى نُهاها وأَلْبابِها ،

١٩ * فَما الحَداثَةُ من حِلْمٍ بِمانِعَةٍ * قد يوجَدُ الحِلْمُ فى الشُبّانِ والشيبِ *

يريد انّه كان قبل تحليم الحوادث ايّاه حليما وانّ الحداثة لا تمنع من الحلم فقد يكون الشابُّ حليما كما قال ابو تمّام ، حَلَّمَتْنى زَعَمْتُمْ وأَرانى ، قَبْلَ هٰذا التَحْليمِ كُنْتُ حَليما ،

٢٠ * تَرَعْرَعَ المَلِكُ الأُسْتاذُ مُكْتَهِلًا * قَبْلَ اكْتِهالٍ أَديبا قبلَ تَأْديبِ *

هذا تأكيدٌ للّذى قبله يريد انّه شبّ وارتفع مكتهلا اى فى حلم الكهول قبلَ ان يكتهل وأديبا قبل ان يؤدَّب يعنى انّه نشأ على طبع الحلم والأدب ولم يستفدْهما من مرّ الليالى

٢١ * مُجَرَّبا فَهِمًا من غيرِ تَجْرِبَةٍ * مُهَذَّبا كَرَما من قَبْلِ تَهْذيبِ *

اى ترعرع مُجرّبا قبل ان يجرَّب لِما طُبع عليه من الفهم ومهذَّبا قبل ان يهذَّب بما طُبع عليه من الكرم ونصب فهما وكرما على المصدر كانّه قال فهِم فهما وكرم كرما ويجوز ان ينتصب على المفعول لهما

٢٢ * حتّى أَصابَ من الدُنْيا نِهايَتَها * وهَمُّهُ فى ابْتِداآتٍ وتَشْبيبِ *

يقول اصاب نهايةَ الدنيا وهى المُلكُ لانّه لا شىء فى الدنيا فوق الملك ولم يبلغ بُعدَ نهايةِ همّته فهمّته مع اصابته الملكَ فى ابتدائها واوّلِ أمرها ومعنى التشبيب ذكر ايّام الشباب واللهو والغزل وذلك يكون فى ابتداء قصائد الشعر يُبدأ به اوّلا هذا هو الاصل ثمّ يسمّى ابتداء كلّ امر تشبيبا وان لم يكن فى ذكر الشباب

٢٣ * يُدَبِّرُ المُلْكَ من مِصْرٍ الى عَدَنٍ * الى العِراقِ فأَرْضِ الرومِ فالنوبِ *

يريد فسحة رُقعَة ملكه وسعة ولايته وانّ تدبير المملكة فى هذه البلاد على تباعُد اطرافها اليه

* اذا أَتَتْها الرِياحُ النُكْبُ من بَلَدٍ * فما تَهُبُّ بها الاّ بِتَرْتِيبِ * ٢٤

النكب جمع نَكباء وهى العادلة عن المهبّ الى غير استواء يقول اذا اتت بلادَه رياحٌ غيرُ مستوية الهبوب لم تهبّ بها الّا بترتيب من جهة الرياح نفسِها اعظاما له او بترتيب من جهة الممدوح ايّاها لانّها مطيعة له والاوّل قول ابن جنّى والثانى قول ابن فورجة

* ولا تُجاوِزُها شَمْسٌ اذا شَرَقَتْ * الّا ومنه لها اِذْنٌ بِتَغْرِيبِ * ٢٥

* يُصَرِّفُ الأمْرَ فيها طِينُ خاتَمِهِ * ولو تَطَلَّسَ منه كُلُّ مَكْتوبِ * ٢٦

يقول امرُه مطاع ومثاله ممتثل فى هذه البلاد يوقّع امره بمكتوب يكتبه ويختمه بطين وإن انمحى المكتوب يراعَى حكمه اعظاما له

* يَحُطُّ كُلَّ طَوِيلِ الرُمْحِ حامِلُهُ * من سَرْجِ كُلِّ طَوِيلِ الباعِ يَعْبُوبِ * ٢٧

يحطّ يُنزل ويضع واليعبوب الفرس الكثير الجرى يقول حاملُ خاتمه يُنزل الفارس الطويلَ الرمح من سرج الفرس وذلك انّ الفارس اذا رأى خاتمه سجد له فينزل من فرسه ولم يعرف ابن جنّى معنى هذا فقال مرّةً يقول يقتلُ حامل خاتمه كلّ فارس فيذريه عن سرج فرسه وقال مرّة يحطّ حاملُ خاتمه اعداءه عن سروجهم وليس البيت من القتل ولا من انزال الاعداء فى شىء

* كَأَنَّ كُلَّ سُؤَالٍ فى مَسامِعِهِ * قَمِيصُ يوسُفَ فى أَجْفانِ يَعْقوبِ * ٢٨

يعنى انّه يفرح اذا سمع سؤالَ السائل فرَحَ يعقوب لمّا رأى قميصَ يوسف

* اذا غَزَتْهُ أَعادِيهِ بِمَسْأَلَةٍ * فَقَدْ غَزَتْهُ بِجَيْشٍ غيرِ مَغْلوبِ * ٢٩

اذا قصدته الاعداء بالسؤال فقد قصدته بجيش لا يُغلب لانّه لا يردّ السائل

* او حارَبَتْهُ فما تَنْجو بِتَقْدِمَةٍ * ممّا أَرادَ ولا تَنْجو بِتَجْبِيبِ * ٣٠

وإن اتوه محاربين لم ينجوا من ارادته فيهم بالاقدام ولا بالهرب ولا بالشجاعة ولا بالجبن والتقدمة مثل التقديم يريد أن قدّموا خيلَهم واستعملوا الشجاعة والتجبيبُ ان يولّى الرجل هاربا من الشىء

* أَضْرَتْ شَجاعَتُهُ أَقْصى كَتائِبِهِ * على الحِمامِ فما مَوْتٌ بِمَرْهوبِ * ٣١

يقول عوّد اصحابَه المحاربة ومرّنهم على الموت وليس الموت عندهم بمرهوب لانّهم تعوّدوا الحربَ والقتالَ ويريد بأقصى كتائبه الجبناء الّذين لا يشهدون القتالَ ويقال ضَرِىَ بالشىء اذا اعتاده

ومنه قيل كلبٌ ضارٍ واضريته على كذا

٣٢ * قالوا هَجَرْتَ اليه الغَيْثَ قُلْتُ لَهُمْ * الى غُيوثِ يَدَيْهِ والشَآبيبِ *

الشؤبوب الدفعة من المطر الشديدة وجمعه شآبيبُ قال ابن جنّى يقول تركتُ القليل من نَدَى غيره الى الكثير من نداه قال ابن فورجة هذا محتملٌ لكنّه اراد انّ مصر لا تُمْطَر فيقول لامَنى الناس فى هجرى بلادَ الغيث فقلت تعوّضت عنها غيوثَ يديه

٣٣ * إلى الّذى تَهَبُ الدَوْلاتِ راحَتُهُ * ولا تَمُنُّ على آثارِ مَوْهوبِ *

فى هذا تعريض بسيف الدولة

٣٤ * ولا يَروعُ بمَغْدورٍ به أحَدًا * ولا يُفَزِّعُ مَوْفورا بِمَنْكوبِ *

يقول لا يغدر بأحد من اصحابه ليروع به غيرَه ولا ينكُب احدا بظلمٍ وأخذِ مال ليفزّع به موفورا وهو الّذى لم يؤخذ ماله اى انّه حسنُ السيرة فى رعيّته لا يفزّع بالاساءة الى احد منهم آخرَ غيرَه

٣٥ * بَلَى يَروعُ بِذى جَيْشٍ يُجَدِّلُهُ * ذا مِثْلِهِ فى أحَمِّ النَقْعِ غِرْبيبِ *

الاحمّ والغربيب الأسود يقول بلى يخوّف بصاحب جيش يصرعُه على الجدالة بان يقتله فى غبار اسود آخرَ مثلَه ذا قوّة وكثرة ليعتبر به فيخافه ويطيعه والمعنى انّه اذا رآه ملكٌ وقد صنع بملك آخر ما صنع هابه وحذر خلافَه

٣٦ * وَجَدْتُ أنْفَعَ مالٍ كُنْتُ أذْخَرُهُ * ما فى السَوابِقِ من جَرْيٍ وتَقْريبِ *

جعل جرْى الخيل انفعَ مالٍ كانَ يدّخره لانّها حملته الى الممدوح وأخرجته من بين الغادرين به وقد ذكر ذلك فيما بعد فقال

٣٧ * لَمّا رَأيْنَ صُروفَ الدَهْرِ تَغْدِرُنى * وَفَيْنَ لى ووَفَتْ صُمُّ الأنابيبِ *

يقول لمّا غدر بى الزمان يعنى اهل الزمان وفت لى الخيلُ والرماح اى اوصلننى الى ما أريد وأراد بصمّ الأنابيب الرماح

٣٨ * فُتْنَ المَهالِكَ حتّى قالَ قائِلُها * ما ذا لَقينا من الجُرْدِ السَراحيبِ *

قال ابن جنّى اى ضجّت المفاوز من سرعة خيلى ونجاتها وقوّتها هذا كلامه وعلى ما قال المهالك المفاوز والمعنى انّ خيلنا قطعت المفاوزَ حتّى لو كان لها قائلٌ لقال ما ذا لقينا من هذه الخيل فى تذليلها ايّانا بالوطْءِ وقطعها البعدَ فى سرعة نجاتها من غوائل الطريق وقال

ابن فورجة المهالك اذا أُطلقت لم يُفهم منها المفاوز وانّما يفهم الامور المُهلكة يعنى انّ هذه الخيل لم يعلق بها شىء من الهلاك حتّى تعجّبت المهالكُ من نجاتها بسلامة منها هذا كلامه وآخر البيت يدلّ على ما قال ابن جنّى ويجوز ان يعود الضمير فى القائل الى السوابق اى قال قائلُ السوابق يعنى الّذى يمدحها ويذكر حسن بلائها ما ذا لقينا من انجائها ايّانا من الاعداء وهذا استفهام تعجّب

* تَهْوِى بِمُنْجَرِدٍ لَيْسَتْ مَذاهِبُهُ * لِلُبْسِ ثَوْبٍ ومَأْكولٍ ومَشْروبِ * ٣٩

يقول هذه الخيل تسرع برجل ماضٍ فى الامور ليس مذهبه فى محبّة الدهر ان يقنع بملبوس ومطعوم كما قال حاتم، لَحَى اللّٰهُ صُعْلوكًا مُناهُ وهَمُّهُ، من الدَّهْرِ أن يَلْقَى لَبوسا ومَطْعَما، وكما قال آخر، ولبِسَ فَتَى الفِتْيانِ مَن راحَ واغْتَدَى، لِشُرْبِ صَبوحٍ او لشُرْبِ غَبوقِ، ولٰكِنْ فَتَى الفِتْيانِ مَن راحَ واغْتَدَى، لِضَرِّ عَدُوٍّ او لنَفْعِ صَديقِ، وقد شرح هذا المعنى خُفَاف البَرجمىّ فى قوله، ولَوْ أنّ ما أَسْعَى لِنَفْسىَ وَحْدَها، لِزادِ يَسيرٍ أَوْ ثِيابٍ على جِلْدى، لَهانَ على نَفْسى وبَلَّغَ حاجَتى، مِنَ المالِ مالٌ دونَ بَعْضِ الّذى عِنْدى، ولكنّما أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ، وكانَ أبى نالَ المَكارِمَ من جَدّى، وكلّهم احتذى مثال امرئ القيس فى قوله، فلَوْ أنّ ما أَسْعَى لِأَدْنَى مَعيشَةٍ، كفانى ولم أَطْلُبْ قَليلٌ من المالِ، ولٰكِنّما أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ، وقَدْ يُدْرِكُ المَجْدَ المُؤَثَّلَ أمثالى، ومثل هذا لأبى الطيّب ايضا، وفى الناس من يَرْضَى بمَيْسورِ عَيْشِهِ، ومَرْكوبُهُ رِجْلاهُ والثوبُ جِلْدُهُ، ومعنى قوله ليست مذاهبه للبس ثوب اى ليست اسفارُه لهذا

* يَرْمِى النُجومَ بِعَيْنَىْ مَن يُحاوِلُها * كأنّها سَلَبٌ فى عَيْنِ مَسْلوبِ * ٤٠

يقول اذا نظر الى النجوم نظر اليها بعين مَن يطلبها لبُعد همّته يطمع فى درك النجوم حتّى كأنّها سُلبت منه والمسلوب ينظر الى ما سُلب منه نظَرَ من يطمع فى رجوعه اليه

* حتّى وَصَلْتُ الى نَفْسٍ مُحَجَّبَةٍ * تَلْقَى النُفوسَ بِفَضْلٍ غيرِ مَحْجوبِ * ٤١

الملوك يوصفون بانّهم محجّبون عن الناس يقول هو وان كان محجّبا فانّ عطاءه قريبٌ عمّن طَلَبَه غيرُ محجوب ويجوز ان يريد بالنفس همّته وانّها محجّبة عن الناس لا يبلغها كلّ احد لانّه قال

* فى جِسْمِ أَرْوَعَ صافى العَقْلِ تُضْحِكُهُ * خَلائِقُ الناسِ إِضْحاكَ الأعاجيبِ * ٤٢

يريد بالاروع الذكىّ القلب كأنّه مرتاعٌ لذكائه والاروع فى غير هذا الّذى يروعك حسنه يقول اذا نظر الى اخلاق الناس ضحك منها هُزواً واستصغارا

٤٣ * فالحَمْدُ قَبْلُ له والحَمْدُ بعدُ لها * ولِلْقنا ولِإدْلاجى وتَأْويبى *

له اى لكافور ولها اى للخيل والادلاج سير الليل والتأويب سير النهار يقول احمدك واحمد خيلى ورماحى وسيرى اذ بَلّغَتْنِي اليك وهو قوله

٤٤ * وكَيْفَ أَكْفُرُ يا كافورُ نِعْمَتَها * وقد بَلَغْنَكَ بى يا كُلَّ مَطْلوبى *

٤٥ * يا ايُّها المَلِكُ الغانى بِتَسْمِيَةٍ * فى الشَّرْقِ والغَرْبِ عن وَصْفٍ وتَلْقيبِ *

الغانى المستغنى يقال غنى بكذا واستغنى به يقول انت مشهورُ الاسم يَستغنى بذكر اسمك عن وصفك وذكر لقبك مَن سمّاك وهذا كما يروى ان رُوْبَةَ بن العجّاج اتى النسّابة البكرىّ فقال من انت قال انا رُوْبَةُ بن العجّاج فقال قصّرتَ وعَرَّفْتَ فقال رُوْبَة يفتخر بذلك ، قَدْ رَفَعَ العَجّاجُ إِسْمِيَ فَادْعُنِي ، بِإسْمى اذا الأَنْسابُ طالتْ يَكْفِنِي ،

٤٦ * أَنْتَ الحَبيبُ ولٰكِنّى أعوذُ به * من أن أكونَ مُحِبّا غيرَ مَحْبوبِ *

يقول انت المحبوب احبّك وأعوذ بك من ان لا تحبّنى لانّ اشقى الشقاوة ان تحبّ من لا يحبّك كما قال الاخر ، ومِنَ الشَقاوَةِ أَنْ تُحِبَّ ولا يُحِبُّكَ من تُحِبُّهْ ،

رمّة وقال يمدح كافورا فى ذى الحجّة من سنة ست واربعين وثلثمائة

١ * أُوَدُّ مِن الأَيّامِ ما لا تَوَدُّهُ * وأَشْكو اليها بَيْنَنا وهْى جُنْدُهُ *

يقول احبّ من الايّام الانصاف والجمع بينى وبين احبّتى وذلك ما لا تودّه الايّام واشكو اليها الفراقَ والايّامُ جندٌ للفراق لانّها سببُ البعد والتفريق وقوله بيننا انتصابه بالشكو لا بالظرف ويريد بالبين الفراق والهاء فى جنده للبين اى الزمانُ هو الّذى حَتَمَ البينَ فاذا شكوت اليه لم يُشْكِنى

٢ * يُباعِدْنَ حِبّا يَجْتَمِعْنَ ووَصْلُهُ * فكيفَ بِحِبٍّ يَجْتَمِعْنَ وصَدُّهُ *

يباعدن معناه يبعّدن ووصله وصدّه معطوفان على الضمير فى يجتمعن من غير ان أتى بتوكيد وهو جائزٌ فى الضرورة وجعل الايّام تجتمع مع الوصل والصدّ لانّهما يكونان فيها والظرفُ يتضمّن الفعلَ واذا تضمّنه فقد لابسه فكأنّه اجتمع معه يقول اذا كانت الايّام يبعّدن منّا الحبيبَ المواصل لنا فكيف يقرّبن الحبيب المقاطع المهاجر لنا والمعنى انّ الايّام يبعّدن عنّا حبيبا

ووصله موجودٌ فكيف الطمعُ فى حبيبٍ صدّه موجودٌ

* أَبَى خُلْقُ الدُّنْيا حَبيبا تُديمُهُ * فما طَلَبى منها حَبيبًا تَرُدُّهُ * ٣

قوله تديمه من فعل الدنيا وكذلك تردّه اى تدفعه ويجوز ان يريد تردّه الى الوصل يقول حبيب تديمه الدنيا لنا قد أبت ذلك اى تأبى ان تديم لنا حبيبا على الوصال فكيف اذ أطلب منها حبيبا تمنعه عن وصالنا أو كيف اطلب منها ان تردّه الى الوصل بعد ان اعرض وهجر

* وأَسْرَعُ مَفْعولٍ فَعَلْتَ تَغَيُّرا * تَكَلُّفُ شَىْءٍ فى طِباعِكَ ضِدُّهُ * ٤

يقول انّ الدنيا لو ساعدتنا بقرب احبّتنا لَما دام لنا ذلك لانّ الدنيا بُنيت على التغيّر والتنقّل فاذا فعلتْ غيرَ ذلك كانت كمن تكلّف شيأ وهو ضدُّ طباعه فيدعه عن قريبٍ ويعود الى طبعه كما قال حاتم ، ومَنْ يَبْتَدِعْ ما ليسَ من خِيمِ نَفْسِهِ ، يَدَعْهُ وتَرْجِعْهُ اليه الرَّواجِعُ ، ومثله قول الاعور الشَّنّي ، ومَنْ يَقْتَرِفْ خُلْقا سِوَى خُلْقِ نَفْسِهِ ، يَدَعْهُ وتَغْلِبْهُ عليه الطَّبائِعُ ، وأَدْوَمُ أَخْلاقِ الفَتَى ما نَشا به ، وأَقْصَرُ أَفْعالِ الرِجالِ البَدائعُ ، ومثله قول ابرهيم المهدىّ ، مَن تَحَلَّى شيمَةً لَيْسَتْ له ، فارَقَتْهُ وأَقامَتْ شِيَمُهْ ، ومثله ، يا أَيُّها المُتَحَلّى غيرَ شيمَتِهِ ، إِنّ التَخَلُّقَ يأْتِى دونَهُ الخُلُقُ ،

* رَعَى اللّهُ عيسًا فارَقَتْنا وفَوْقَها * مَهًا كُلُّها يولِى بِجَفْنَيْهِ خَدَّهُ * ٥

يدعو للابل الّتى حملت النسوة فذهبت بهنّ وهو قوله وفوقها مها ثمّ ذكر انّهنّ يبكين لاجل الفراق فقال كلّها يولى اى يمطر خدّه بجفنيه من الولىّ وهو المطر الّذى يلى الوسمىّ جعل بكاءهنّ كالمطر من جفونهنّ

* بِوادٍ به ما بالقُلوبِ كأَنّهُ * وقَدْ رَحَلوا جيدٌ تَناثَرَ عِقْدُهُ * ٦

اى فارقتنا بواد به من الوجد والوحشة لفراقهم ما بالقلوب اى استوحش وتغيّر لارتحالهم فصار كانّه جيد تناثر عقده يعنى انّ الوادى كان متزيّنا بهم فلمّا ارتحلوا تعطّل من الزينة

* اذا سارَتِ الأَحْداجُ فوقَ نَباتِهِ * تفاوَحَ مِسْكُ الغانِياتِ ورَنْدُهُ * ٧

الرند شجر طيّبُ الريح يقال انّه الآس يقول مراكب هذه النسوة اذا سارت فوق نبات الوادى وهو رند وهنّ قد استعملن المسك وتطيّبن به اختلطت رائحة المسك برائحة الرند وذلك هو التفاوُح

٨ * وحالٍ كَاحْداهُنَّ رُمْتُ بُلوغَها * ومِن دونِها غَوْلُ الطَّريقِ وبُعْدُهُ *

يقول رُبّ حال هى فى الصعوبة والامتناع كاحدى هؤلاء النسوة فى تعذّر الوصول اليها طلبت ان ابلغها وقبل الوصول اليها بُعدُ الطريق وما فيه من المهالك يعنى انّه يطلب احوالاً عظيمة وغولُ الطريق ما يغول سالكَه من تعبه ومشقّته

٩ * وأتْعَبُ خَلْقِ اللّهِ مَن زادَ هَمُّهُ * وقَصَّرَ عمّا تَشْتَهى النَّفْسُ وُجْدُهُ *

هذا مثلٌ ضربه لنفسه كانّه يقول انا اتعب خلق اللّه لزيادة همّتى وقصور طاقتى من الغنى عن مبلغ ما اهمّ به وهذا ماخوذ مِمّا فى الحديث انّ بعض العقلاء سُئل عن اسْوإ الناس حالا فقال من قويتْ شهوته وبعدتْ همّته واتّسعت معرفته وضاقت مقدرته وقد قال الخليل ابن احمد ، رُزِقْتُ لُبًّا ولم أُرْزَقْ مُروّتَهُ ، وما المُرُوّةُ إلّا كَثْرةُ المالِ ، إذا أرَدْتُ مُساماةً تَقاعَدَني ، عمّا يُنَوِّهُ باسْمى رِقّةُ الحالِ ،

١٠ * فلا يَنْحَلِلْ فى المَجْدِ مالُكَ كُلُّه * فيَنْحَلَّ مَجْدٌ كانَ بالمالِ عَقْدُهُ *

هذا نهىٌ عن تبذير المال والاسراف فى انفاقه يقول لا يذهبنّ مالُك كُلّه فى طلب المجد لانّ من المجد ما لا يُعقد الّا بالمال فاذا ذهب مالك كلّه انحلّ ذلك المجد الّذى كان يُعقد بالمال ألا ترى الى قول عبد اللّه بن معاوية ، أرَى نَفْسى تَتوقُ الى أُمورٍ ، يُقَصِّرُ دونَ مَبْلَغِهِنّ مالى ، فلا نَفْسى تُطاوِعُنى ببُخلٍ ، ولا مالى يُبَلِّغُنى فَعالى ، يتاسّف على قصور ماله عن مبلغ مراده وابو الطيّب يقول ينبغى ان تقتصد فى العطاء وتدّخر المال لتطيعك الرجال فتنال العُلى وتصل الى الشرف ثمّ ضرب لهذا مثلا فقال

١١ * ودَبِّرْهُ تَدْبيرَ الّذى المَجْدُ كَفُّهُ * إذا حارَبَ الأعْداءَ والمالُ زَنْدُهُ *

يقول دبّر مالك تدبيرَ المحارب الّذى لا يقدر على الضرب الّا باجتماع الزند والكفّ جعل الكفّ مثلا للمجد والزند مثلا للمال فكما لا يحصل الضرب الّا باجتماع الزند والكفّ كذلك لا يحصل الكرمُ والعلوّ الّا باجتماع المال يريد انّهما قرينان

١٢ * فلا مَجْدَ فى الدُّنْيا لِمَنْ قَلَّ مالُهُ * ولا مالَ فى الدُّنْيا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ *

اى الفقير الّذى لا مالَ له لا يبلغ الشرف والّذى لا مجدَ له كانّه ليس له مالٌ وان كان مُثْريا لانّه اذا لم يطلب بماله المجدَ فكأنّه لا مالَ له لمساواته الفقير

١٣ * وفى النّاسِ من يَرْضَى بِمَيْسورِ عَيْشِهِ * ومَرْكوبُهُ رِجْلاهُ والثَّوْبُ جِلْدُهُ *

يقول فى الناس من هو دنئ الهمّة يرضى بما تيسّر له من العيش ولا يطلب ما وراءه يمشى راجلا عاريا

* ولٰكِنَّ قَلْبا بينَ جَنْبَىَّ ما لَهُ * مَدًى يَنْتَهى بى فى مُرادٍ أُحُدُّهُ * ١٤

يقول لكنّ لى قلبا ليس له غايةٌ ينتهى بى الى تلك الغاية فى مطلوبٍ اجعلُ له حدّا يعنى اذا جعلت حدّا لمطلوبى لم يرضَ قلبى بذلك فطلب ما وراءه

* يَرَى جِسْمَهُ يُكْسَى شُفوفا تَرُبُّهُ * فيَخْتارُ أَنْ يُكْسَى دُروعا تَهُدُّهُ * ١٥

هذا القلبُ الّذى لى يرى جسمَه يُكسى ثيابا رقيقةً تربّه بلينها ونعمتها فيأبى ذلك ويريد ان يُكسى دروعا تكسره بثقلها يعنى لا يرضى قلبى بانْ اتنعّم بالثياب الرقيقة ويريدنى على طلب المعالى بلبس الدروع

* يُكَلِّفُنى التَّهْجيرَ فى كلِّ مَهْمَهٍ * عَليقى مَراعيهِ وزادِىَ رُبْدُهُ * ١٦

يقول قلبى يكلّفنى السيرَ فى الهواجر فى كلّ فلاة بعيدة لا عليق لفرسى منها الّا ان يرتعى فى مراعيها ولا زادَ لى فيها الّا النعام الرُبد وهى السود اصيدُها فآكُلُهَا

* وأَمْضَى سِلاحٍ قَلَّدَ المَرْءُ نَفْسَهُ * رَجاءُ أَبى المِسْكِ الكَريمِ وقَصْدُهُ * ١٧

يقول رجائى أبا المسك وقصدى ايّاه امضى سلاح اتقلّده على الحوادث والنوائب يعنى انّهما يدفعان عنّى ما أخافه

* هُما ناصِرا مَن خانَهُ كُلُّ ناصِرٍ * وأُسْرَةُ مَن لم يُكْثِرِ النَّسْلَ جَدُّهُ * ١٨

يقول هما ينصران على الزمان من لا ناصرَ له ومن ليست له عشيرة يعزّ بهم فيكونان له بمنزلة الأُسرة والعشيرة

* أَنا اليومَ من غِلْمانِهِ فى عَشيرَةٍ * لنا والِدٌ منه يُفَدّيهِ وُلْدُهُ * ١٩

الولد يكون واحدا وجمعا يذكر انّه وهب له غلمانا وانّه منهم فى عشيرة لانّه اذا ركب ركبوا معه واطافوا به فكانّهم عشائره وأقاربه ثمّ قال لنا والد منه اى هو لنا كالوالد ونحن له كالاولاد البررة نَقولُ له نفدّيك بأنفسنا

* فَمِنْ مالِهِ مالُ الكَبيرِ ونَفْسُه * ومن مالِهِ دَرُّ الصَغيرِ ومَهْدُهُ * ٢٠

يعنى انّه عمّ الكبيرَ والصغيرَ ببرّه فالّذى يملكه الكبير ممّا وهبه له ونفسه ايضا من ماله لانّه غُذى بانعامه واللبن الّذى يرتضعه الصغير وموضعه الّذى هُيّئ لنومه من ماله ايضا لانّه ملكه

له الامرُ والتصرّف فى كلّ شىء

٢١ * تَجُرُّ القَنا الخَطّىّ حولَ قِبابِهِ * وتَرْدى بنا قُبُّ الرِباطِ وجُرْدُهُ *

اى تخدمه اينما نَزَلَ ونُصبتْ قبابه وتعدو بنا فى صحبته ضوامر الخيل وجردها والرباط اسم لجملة الخيل

٢٢ * وتَمْتَحِنُ النُشّابَ فى كلّ وابِلٍ * دَوِىُّ القِسِىّ الفارسيّةِ رَعْدُهُ *

اراد بالوابل السهام لانّه يرمونها لكثرتها شبّهها بالوابل من المطر. واراد بدوىّ القسىّ صوتها ولمّا استعار للسهام اسمَ الوابل جعل صوتَ القسىّ رعدا لذلك الوابل يقول نتناضل ونترامى بالسهام ليتبيّن ايُّنا اشدُّ وابعد غلوةً عند الرماء يريد انّهم يتلاعبون بالاسلحة من الرماح والسهام والقسىّ كعادة الفرسان والشبّان من اهل الحروب

٢٣ * فإنْ لا يَكُنْ مِصْرُ الشَرَى او عَرينَهُ * فإنّ الّذى فيها من الناسِ أُسْدُهُ *

روى ابن جنّى فانّ لانّه قال لانّه اراد الفئة والجماعة والشرى موضعٌ كثير الاسد والعرين الأجمة يقول ان لم يكن مصر هذا الموضعَ الّذى هو مأسدة ولا عرينَ هذا الموضعِ فانّ اهلها من الناس أُسودُ الشرى

٢٤ * سَبائِكُ كافورٍ وعِقْيانُهُ الّذى * بِصُمّ القَنا لا بالأصابِعِ نَقْدُهُ *

هذا تفسيرٌ لقوله فانّ الّذى فيها من الناس اسده سبائك كافور اى هم سبائك كافور وعقيانه والسبائك جمع سبيكة وهى المذاب من الذهب والفضّة والعقيان الذهب ويريد غلمانه الّذين اختارهم للحرب وسمّاهم باسم الذهب والفضّة على معنى انّهم له بمنزلة الذخائر والاموال لغيره من الملوك لانّه بهم يصل الى مطالبه كما يصل غيرُه بالمال ولكن نقد هذه السبائك لا يكون بالانامل انّما يكون بالرماح اى يستعملون الرماح فيتبيّن المطعان ومن يصلح للحرب ممّن لا يصلح لها

٢٥ * بَلاها حَوالَيْهِ العَدُوُّ وغَيْرُهُ * وجَرَّبَها هَزْلُ الطِرادِ وجِدُّهُ *

اى اختبرَها الاعداء فى المحاربة حَوالى كافور اى حاربوا اعداءه وشهدوا معه المعارك فصاروا مجرّبين بكثرة القتال وهزل الطراد وهو ان يطارد بعضُهم بعضا وجدّه وهو ان يطاردوا الاعداء فى القتال

٢٦ * أبو المِسْكِ لا يَفْنى بِذَنْبِكَ عَفْوُهُ * ولكِنّهُ يَفْنى بِعُذْرِكَ حِقْدُهُ *

يريد انّه كثيرُ العفو وانّ عفوَه اكثر من ذنب المذنبين وانّه ليس بحقود واذا اعتذر اليه الجانى ذهب حقده

* فَيا أَيُّها المَنْصورُ بالجَدِّ سَعْيُهُ * ويا أَيُّها المَنْصورُ بالسَعْيِ جَدُّهُ * ٢٧

يريد انّ النُصرة والسعادة قد اجتمعتا له واذا سعى فى امرٍ نُصر سعيُه بالجدّ فيصير مجدودا فى ذلك السعى وجدّه ايضا منصورٌ بسعيه لانّه لا يعتمد على الجدّ فى الامور بل يسعى فيها وان كان مجدودا والجدّ والسعى اذا اجتمعا لانسان بلغ اقصى المبالغ

* تَوَلَّى الصِبَى عنّى فأَخْلَفْتَ طيبَهُ * وما ضَرَّنى لمّا رَأَيْتُكَ فَقْدُهُ * ٢٨

اى اعطيتنى الخَلف من طيب الصبى والمعنى انّى سررت بك سرورى بالشباب حتّى لم يضرّنى فقدُ الشباب مع رؤيتك

* لَقَدْ شَبَّ فى هٰذا الزمانِ كُهولُهُ * لَدَيْكَ وشابَتْ عند غيرِكَ مُرْدُهُ * ٢٩

هذا تأكيد لما ذكره يريد انّ الكهول فى حسن سيرتك وعدلك صاروا شبابا والاحداث عند غيرك صاروا شيبا بظلمه وسوء سيرته

* أَلا ليتَ يَوْمَ السَيْرِ يُخْبِرُ حَرُّهُ * فتَسْأَلُهُ واللَيْلَ يُخْبِرُ بَرْدُهُ * ٣٠

يذكر انّه قاسى فى الطريق اليه حرَّ النهار وبردَ الليل يقول ليتهما يخبران فتسألهما عمّا قاسيتُ

* ولَيْتَكَ تَرْعانى وحيرانُ مُعْرِضٌ * فتَعْلَمَ أَنّى من حُسامِكَ حَدُّهُ * ٣١

ترعانى ليس من رعاية الحفظ انّما هو بمعنى ترانى وترقبنى وحيران اسم ماء ومعرض ظاهر يقال اعرض الشىء اذا بدا للناظر ومنه ' وأَعْرَضَت اليَمامَةُ واشْمَخَرَّتْ ' كأَسْيافٍ بأَيدى مُصْلِتينا ' يقول ليتك كنت ترانى وانا بهذا الماء فترى جَلَدى وانكماشى فتعلم انّى ماض فى الامور مضاء حدّ حسامك

* وأَنّى اذا حاوَلْتُ أَمْرا أُريدُهُ * تَدانَتْ أَقاصيهِ وهانَ أَشَدُّهُ * ٣٢

* وما زالَ أَهْلُ الدَهْرِ يَشْتَبِهونَ لى * اليك فلَمّا لُحْتَ لى لاحَ فَرْدُهُ * ٣٣

اى ما زال اهلُ الدهر متساوين متشاكلين فى مسيرى اليك فلمّا ظهرتَ لى ظهر الفرد الّذى لا مشاكل له وهذا كقوله ' النّاسُ ما لم يَرَوْكَ أَشْباهُ ' ومعنى قوله اليك اى قاصدا اليك وسائرا اليك فهو من صلة الحال المحذوفة

* يُقالُ اذا أَبْصَرْتُ جَيْشا ورَبَّهُ * أَمامَكَ مَلْكٌ رَبُّ ذا الجَيْشِ عَبْدُهُ * ٣۴

هذا تفسيرٌ للّذى قبله اى اذا رأيْتُ جيشا ومَلِكَه فاستعظمته قيل لى امامك ملكٌ هذا الّذى تراه عبدُه فالّذين رآهم هم الّذين اشتبهوا له والّذى قيل له ربّ ذا الجيش عبده هو الفرد الّذى لاح

٣٥ * وأَلْقَى الفَمَ الضَحّاكَ أَعْلَمُ أَنَّهُ * قَريبٌ بِذى الكَفِّ المُفَدّاةِ عَهْدُهُ *

اى اذا لقيت انسانا ضاحكا علمت قُرب عهده بكفّك وأخذه عطاءك

٣٦ * فزارَكَ منّى مَنْ إِلَيْكَ اشْتِياقُهُ * وفى الناسِ الّا فيكَ وَحْدَكَ زُهْدُهُ *

٣٧ * يُخَلِّفُ مَنْ لَمْ يأْتِ دارَكَ غايَةً * ويأْتى ويَدْرى أَنَّ ذلكَ جَهْدُهُ *

اى غايةُ كلّ طالب مرتبةً دارُك ونهايةُ ما يأتيه مُكتسب المجد انْ يقصدك فمن لم يأت دارك فقد خلّف غايةً فاذا اتاها علم انّ ذلك جُهده فى ابتناء المجد واكتساب المعالى كما قال هو الغرضُ الأقْصى ورؤيتُك المُنى

٣٨ * فإِنْ نِلْتُ ما أَمَّلْتُ منكَ فرُبَّما * شَرِبْتُ بماءٍ يُعْجِزُ الطيرَ وِرْدُهُ *

يقول ان بلغت أَملى فيك فلا عجبَ فكم قد بلغت الممتنع من الامور الّذى لا يُدرك وجعل الماء الّذى لا يَرِده الطير مثلا للممتنع من الامر وانّما ضرب هذا المثلَ لأمله فيه لبعد الطريق اليه وابن جنّى يقول يمكن ان يُقلب هذا هجاء ومعناه ان اخذت منك شيأ على بخلك وامتناعك من العطاء فكم قد وصلت الى المستصعبات واستخرجت الاشياء المعتاصة

٣٩ * ووَعْدُكَ فِعْلٌ قبلَ وَعْدٍ لأَنَّهُ * نَظيرُ فَعالِ الصادقِ القَوْلِ وَعْدُهُ *

يقول وعدُك فعلٌ بلا وعد وهو عينُ النقد لانّ الفعل قبل الوعد نقد ومن كان وافيا بمواعيده فوعدُه نظير فعله لانّه اذا وعد شيأ فعله فلركون النفس الى وعده كانّه نقده

٤٠ * فكُنْ فى اصْطِناعى مُحْسِنا كَمُجَرِّبٍ * يَبِنْ لكَ تَقْريبُ الجَوادِ وشَدُّهُ *

يقول جرّبنى فى اصطناعك ايّاى ليتبيّن لك انّى موضعٌ للصنيعة فانّ بالتجربة يُعرف الفرس وانواع جريه من التقريب والشدّ

٤١ * إِذا كُنْتَ فى شَكٍّ من السيفِ فابْلُهُ * فإِمّا تُنَفّيهِ وامّا تُعِدُّهُ *

يقال نفاه ونفّاه مخفّفا ومشدّدا يقول اذا جرّبت السيف بانَ لك صلاحُه وفسادُه فامّا أن تلقيه لانّه كهامٌ وامّا أن تعدّه للحرب لانّه حسامٌ وهذا مثلٌ ضربه لنفسه يقول جرّبنى فامّا ان تصطنعنى وامّا ان ترفضنى ثمّ أكّد هذا بقوله

* وما الصارمُ الهِنْدىّ الّا كَغَيْرِهِ * اذا لم يفارِقْهُ النِجادُ وغِمْدُهُ * ٤٢

يقول السيف القاطع الهندىّ كغيره من السيوف اذا لم يُسلّ فى الحرب ولم يجرّب اى انّما يُعرف ما عنده من المضاء وحُسن الأثر اذا جُرّب كذلك انا ما لم أُجرَّب لم يُعرف ما عندى ولم يكن بينى وبين غيرى فرقٌ وكان يَطلب منه ان يولّيه يقول له جرّبنى لتعرف ما عندى من الكفاية وانّى اصلح لانْ اكون واليا. وهذا من قول الطائىّ ، لمّا انْتَضَيْتُكَ لِلْخُطوبِ كَفَيْتَها ، والسَيْفُ لا يَكْفيكَ حتّى يُنْتَضَى ،

* وانّكَ لَلْمَشْكورُ فى كُلّ حالَةٍ * ولو لم يَكُنْ الّا البَشاشَةَ رِفْدُهُ * ٤٣

الكناية تعود الى المشكور يقول انت مشكورٌ من جهتى فى كلّ حالٍ وان لم تعطِنى الّا طلاقةَ وجهك اى أكتفى منك بأن اراك بشاشا طَلِقَ الوجه واشكرك على ذلك

* فكُلُّ نَوالٍ كانَ أوْ هو كائنٌ * فلَحْظَةُ طَرْفٍ منك عندىَ نِدُّهُ * ٤٤

يقول نظرك الىّ نظيرُ كلّ نوالٍ منك اخذته او سآخذه

* وانّى لَفى بَحْرٍ من الخَيْرِ أَصْلُهُ * عَطاياكَ أَرْجو مَدَّها وهْى مَدُّهُ * ٤٥

يريد كثرةَ ما يصل اليه من الخير والبرّ والصلات والمدُّ زيادةُ الماء يقول ارجو زيادةَ عطاياك فانّها زيادةُ ذلك البحر الّذى انا فيه وهى مادّته

* وما رَغْبَتى فى عَسْجَدٍ أَسْتَفيدُهُ * ولٰكِنّها فى مَفْخَرٍ أَسْتَجِدُّهُ * ٤٦

يقول لستُ ارغب فى ذهبٍ ومالٍ من جهتك ولكن فى فخرٍ جديد كانّه اراد ان يولّيه ولايةً كما قال المهلّبىّ ، يا ذا اليَمينَيْنِ لم أَزُرْكَ ولم ، أَصْحَبْكَ من خَلّةٍ ولا عَدَمٍ ، زارَكَ بى هِمّةٌ مُنازِعَةٌ ، الى جَسيمٍ من غايةِ الهِمَمِ ، ومثله ، لم تَزُرْنى أبا عَلِيّ سِنو الجَدْبِ وعِنْدى من الكَفافِ فُضولُ ، غيرَ أنّى باغٍ جَليلاً مِنَ الأَمْرِ وعِنْدَ الجَليلِ يُبْغَى الجَليلُ ، ومثله للطائىّ ، ومن خَدَمَ الأَقْوامَ يَرْجو نَوالَهُمْ ، فإنّى لم أَخْدُمْكَ الّا لأَخْدُما ، ومثله لأبى الطيّب ، فسرْتُ اليكَ فى طَلَبِ المَعالى ، وسارَ سِواىَ فى طَلَبِ المَعاشِ ،

* يَجودُ به من يَفْضَحُ الجودَ جودُهُ * ويَحْمَدُهُ من يَفْضَحُ الحَمْدَ حَمْدُهُ * ٤٧

اى تجود به انت وجودُك فاضحٌ لجود غيرك بزيادته عليه واحمدك انا وحمدى يفضح حمدَ غيرى لانّه فوقه

* فإنّك ما مَرَّ النُحوسُ بِكَوْكَبٍ * وقابَلْتَهُ الّا ووَجْهُكَ سَعْدُهُ * ٤٨

يقول النحوس لا يمرّ بكوكب الّا وله من وجهك سعدٌ اذا قابلته كما قال الطائىّ ، تَلْقَى السُّعودَ بِوَجْهِهِ وبِحُبِّه ، وعليك مَسْحَةُ بِغْضَةٍ فتُحَبَّبُ ، والمعنى انّك تُسعِد المنحوس وتغنى الفقير ✿

رمز ودسّ الاسْود الى ابى الطيّب من قال له قد طال قيامك فى مجلسه يريد أن يعلم ما فى نفسه فقال

* يَقِلُّ له القِيامُ على الرُّؤُوسِ * وبَذْلُ المُكْرَماتِ مِنَ النُّفوسِ *

يقول يقلّ له ان نقوم فى خدمته ولو على الرؤوس وان نبذل فى خدمته النفوسَ المكرَّمة ومن روى المَكْرُمات اراد الافعال الكريمة اى يقلّ له ان نكرّمه بخدمة انفسنا ايّاه

٢ * اذا خانَتْهُ فى يَوْمٍ ضَحوكٍ * فكيفَ تكونُ فى يومٍ عَبوسِ *

اذا خانته النفوس فلم تقم له ولم تخدمه فى السِلم فكيف تخدمه فى الحرب ✿

رمز ومات للاسود خمسون غلاما فى الدار الجديدة الّتى انتقل اليها فى أيّام يسيرة ففزع وخرج منها الى دارٍ أُخْرى فقال ابو الطيّب

* أَحَقُّ دارٍ بأَنْ تُدْعَى مُبارَكَةً * دارٌ مُبارَكَةُ المَلْكِ الّذى فيها *

يقول احقّ الديار بان تُدعى وتسمّى مباركة دارٌ مُلكُها او مَلِكها الّذى فيها مبارك يعنى اذا كان صاحبُ الدار مباركا فدارُه احقُّ الدور بان تُدعى مُبارَكةً

٢ * وأَجْدَرُ الدُورِ ان تُسْقَى بِساكِنِها * دارٌ غَدَا النـاسُ يَسْتَسْقونَ أَهْلِيها *

يقول اوْلى الدور بان تكون مسقيّة ببركة من يسكنها دارٌ سكّانُها سقاةُ الناس يعنى اذا كان السُكّان يسقون الناس وينفعونهم فدارُهم تكون مسقيّة بهم تشمل بركاتُهم الدارَ

٣ * هَذِى مَنازِلُكَ الأُخْرَى نُهَنِّئُها * فَمَنْ يَمُرُّ على الأُولَى يُسَلِّيها *

يقول هذه الّتى انتقلتَ وعُدْتَ اليها نهنّئها بعودك اليها فمن الّذى يأتى الدارَ الّتى فارقتَها فيُعَزّيها

٤ * اذا حَلَلْتَ مَكانا بعد صاحِبِهِ * جَعَلْتَ فيه على ما قَبْلَهُ تِيها *

اى اذا نزلتَ مكانا بعد ارتحالك عن مكان اخر اعطيته فخرا على المرتحَل عنه بنزولك ايّاه

٥ * لا يُنْكِرُ العَقْلُ من دارٍ تكونُ بها * فإنَّ رِيحَكَ رُوحٌ فى مَغانيها *

يقول لا تتعجّب من ان تكون الدارُ الّتى تحلّها عاقلةً حتّى تفرح بسكناك وتحزن لمفارقتك فانّ ريحك روحٌ لها

* أَتَمَّ سَعْدَكَ مَن لقاكَ أَوَّلَهُ * ولا اسْتَرَدَّ حَياةً منك مُعْطِيها * ٦

وقال ايضا يمدحه وقد قاد اليه مهرا أدهم فى شهر ربيع الآخر سنة ٣٤٧

رمح

* فِراقٌ ومَنْ فارَقْتُ غيرُ مُذَمَّمِ * وأَمٌّ ومَنْ يَمَّمْتُ سيرُ مُيَمَّمِ * ١

يقول عند ارتحاله فراقٌ اى هذه الحال الّتى انا فيها فراقٌ والّذى أُفارقه غيرُ مَذموم يعنى سيف الدولة وهذا الفراق قصدٌ لانسان آخر وهو خير مقصود يعنى الاسْود

* وما مَنْزِلُ اللَّذّاتِ عندى بِمَنْزِلٍ * إِذا لم أُبَجَّلْ عنده وأُكَرَّمِ * ٢

يقول لا اقيم بمكان للذّة العيش وطيب الحيٰوة اذا لم اكن مكرّما معظّما

* سَجِيَّةُ نَفْسٍ لا تَزالُ مُليحَةً * منَ الضَّيْمِ مَرْمِيًّا بها كُلَّ مَخْرِمِ * ٣

المليحة المشفقة الخائفة يقال ألاحَ من الأمرِ اذا اشفق منه والمخرم الطريق فى الجبل يقول هذا الفراق سجيّةُ نفسى الّتى هى ابدا خائفة من ان تُظلم ويُبخس حقُّها من الاكرام وانا ارمى بها كلّ طريق هاربا بها من الضيم والذلّ

* رَحَلْتُ فكم باكٍ بِأَجْفانِ شادِنٍ * علىَّ وكم باكٍ بأَجْفانِ ضَيْغَمِ * ٤

اى فكم من رجال ونساء بكوا على فراقى وجزعوا لارتحالى عنهم فالباكى بجفن الشادن المرأةُ المليحة الحسناء والباكى باجفان الأسد الرجلُ الشجاع الكريم

* وما رَبَّةُ القُرْطِ المَليحِ مَكانُهُ * بأَجْزَعَ من رَبِّ الحُسامِ المُصَمِّمِ * ٥

اى لم تكن المرأةُ باجزع على فراقى من الرجل

* فلو كانَ ما بى من حَبيبٍ مُقَنَّعٍ * عَذَرْتُ ولٰكِنْ من حَبيبٍ مُعَمَّمِ * ٦

اى لو كان الّذى اشكوه من الغدر بى كان من امرأة عذرتها لانّ شيمة النساء الغدر ولكنّه من رجلٍ والمعمّم كناية عن الرجل لانّ المرأة لا تتعمّم

* رَمَى واتَّقَى رَمْيِى ومن دونِ ما اتَّقَى * هَوًى كاسِرٌ كَفِّى وقَوْسى وأَسْهُمى * ٧

هذا مثلٌ يقول لم يُحسِن الىّ ولم أَهْجُه لحبّى ايّاه فضرب المثلَ لاسآءته اليه بالرَّمى ولأَمْنه عن المكافاة بالهجاء بالاتّقاء بحبٍّ يكسر كفّه وقوسه وسهامه إن اراد ان يرميه والمعنى انّ حبّى ايّاه منعنى عن مكافاته بالاساءة فكان كَرامٍ يرمينى وهو وراء جُنّةٍ من حبّى تمنعنى عن ان ارميه

* إِذا ساءَ فِعْلُ المرء ساءتْ ظُنونُهُ * وصَدَّقَ ما يَعْتادُهُ من تَوَهُّمِ * ٨

يقول المُسيء يُسيء الظنّ لانّه لا يأمن مَن اساء اليه وما يخطر بقلبه من التوهّم على اصاغره يصدّق ذلك وهذا كما قال بعضهم ، وما فَسَدَتْ لى يَشْهَدُ اللّهُ نِيَّةٌ ، عليك بَلِ اسْتَفْسَدْتَنى فاتّهَمْتَنى ،

٩ * وعادَى مُحِبّيه بقولِ عُداتِهِ * وأصْبَحَ فى لَيْلٍ من الشكّ مُظْلِمِ *

١٠ * أُصادِقُ نَفْسَ المرء من قَبْلِ جِسْمِهِ * وأَعْرِفُها فى فِعْلِهِ والتَكَلُّمِ *

يريد بالنفس الهمّة والمعانى الّتى فى نَفْسِ الانسان من اخلاقه يذكر لُطف حسّه ودقّة علمه وانّه قبل ان تقع بينه وبين من يحبّه المعرفة يصادق نفسه اوّلا ويستدلّ عليها بفعله وكلامه

١١ * وأَحْلُمُ عن خِلّى وأَعْلَمُ أنّه * متى أَجْزِهِ حِلْما على الجَهْلِ يَنْدَمِ *

يقول اصفح عن خليلى عِلْما بانّى متى جازيته على سفهه وجهله بالحلم ندم على قبيح فعله فاعتذر الىّ واعتب الى مُرادى وهذا المعنى من قول سالم بن وابصة ، ونَيْرَبٍ من مَوالى السوء ذى حَسَدٍ ، يَقْتاتُ لَحْمى وما يَشْفيهِ من قَرَمِ ، داوَيْتُ صَدْرا طويلا غِمْرُهُ حَقِدًا ، مِنْهُ وقَلَّمْتُ أَظْفارًا بلا جَلَمِ ، بالحَزْمِ والخَيْرِ أُسْدِيه وأُلْحِمُهُ ، تَقْوَى الالَهِ وما لم يَرْعَ من رَحِمِى ، فأَصْبَحَتْ قَوْسُه دونى مُوَتَّرَةً ، يَرْمى عَدُوّى جِهارا غيرَ مُكْتَتِمِ ، إِنَّ من الحِلْمِ ذُلًّا أَنْتَ عارِفُهُ ، والحِلْمُ عن قُدْرَةٍ فَضْلٌ من الكَرَمِ ، ومن روى انّنى متى اجزه يوما على الجهل اندمِ اى متى جهلت عليه كما جهل علىّ ندمت على ذلك لانّ السفه والجهل ليس من اخلاقى

١٢ * وإِنْ بَذَلَ الانْسانُ لى جودَ عابِسٍ * جَزَيْتُ بِجودِ التارِكِ المُتَبَسِّمِ *

يقول ان جاد علىّ انسان فى كراهة وعبوس جزيت جوده بترك عطائه فى تبسّم ورضًا بتركه

١٣ * وأَهْوَى من الفِتْيانِ كُلَّ سَمَيْدَعٍ * نَجيبٍ كَصَدْرِ السَمْهَرِىّ المُقَوَّمِ *

يقول احبّ من الفتيان كلّ كريم يأتى الناسُ بيتَه للضيافة نجيب طويل القدّ كالرمح المقوّم

١٤ * خَطَتْ تَحْتَهُ العيسُ الفَلاةَ وخالَطَتْ * بِهِ الخَيْلُ كَبّاتِ الخَميسِ العَرَمْرَمِ *

اى قد سافر كثيرا وقطعتْ به الابلُ الفلاةَ وشهد الحروبَ فخالطت به الخيلُ الجيش والكبّة الصدمة والحملة من قولهم كبّه لوجهه اذا القاه قال بعض العرب طعنته فى الكبّة طعنةً فى السَبّة فاخرجتها من اللبّة فقيل كيف طعنته فى السبّة وهى حَلْقة الدُبُر فقال انّ رمحه كان قد سقط من يده فاكبّ لياخذه فطعنته

* ولا عِفّةٌ في سيفِهِ وسِنانِهِ * ولٰكِنّها في الكَفِّ والفَرْجِ والفَمِ * ١٥

اى هو عفيفُ النفس وليس بعفيف السيف والسنان اذا شهد الحربَ قَتَلَ الاقران ولم يتعفّف عن دمائهم

* وما كُلُّ هاوٍ للجَميلِ بِفاعِلٍ * ولا كُلُّ فَعّالٍ له بِمُتَمِّمِ * ١٦

يقول ليس كُلُّ من يحبّ الامرَ الجميل يصنعه وليس كُلُّ من يصنعه يكمّله

* فِدًى لأبى المِسْكِ الكِرامُ فإنّها * سَوابِقُ خَيْلٍ يَهْتَدِينَ بأَدْهَمِ * ١٧

جعل الكرام كخيل سوابقَ وجعله كأدهمَ يتقدّم تلك السوابقَ وهنّ يجرين على اثره يعنى انّه امامُ الكرام وسابقُهم

* أَغَرَّ بِمَجْدٍ قد شَخَصْنَ وَراءَهُ * الى خُلُقٍ رَحْبٍ وخَلْقٍ مُطَهَّمِ * ١٨

اراد بأدهمَ اغرّ بمجد جعل غُرّتَه المجدَ لا البياضَ وهذه السوابقُ قد مددْن اعينها وراء هذا الاغرّ ينظرن الى خُلُق واسع وخلقٍ تامّ الجمال

* اذا مَنَعَتْ منكَ السِياسَةُ نَفْسَها * فَقِفْ وَقْفَةً قُدّامَهُ تَتَعَلَّمِ * ١٩

يقول اذا لم تحسن السياسةَ فاخدمْه بالقيام امامَه مرّةً تتعلّم منه حسنَ السياسة

* يَضيقُ على مَن راءهُ العُذْرُ أَنْ يُرَى * ضَعيفَ المَساعى او قَليلَ التَكَرُّمِ * ٢٠

يقول من رآه لم يكن له عذرٌ ان يكون ضعيفَ المسعاة قليلَ الكرم يعنى منه يُتعلّم هذه الاشياء فمن رآه ولم يَتعلّمها منه فهو غير معذور وابن جنّىّ جعل هذا داخلا فى الهجاء على معنى انّ مثلَه فى خسّته ولوم اصله اذا كانت له مسعاةٌ وتكرّمٌ فلا عذرَ لاحد بعدَه فى تركها كما قال الآخر ، لا تَيْأَسَنَّ من الإمارَةِ بَعْدَ ما ، خَفَقَ اللِواءُ على عِمامَةِ جَرْوَلِ ،

* ومَنْ مِثْلُ كافورٍ اذا الخَيْلُ أَحْجَمَتْ * وكانَ قَليلا مَنْ يقولُ لها اقْدُمى * ٢١

يقول اذا احجمتْ الكتيبة وقلّ مَن يحثّها على ورود المعركة فمن مثلُه اى انّه يحثّ الخيل عند الاحجام ويشجّعها على لقاء العدوّ والرواية اقدُمى بضمّ الدال اى تقدّمى من قدُم يقدم اذا تقدّم ومن روى بفتح الدال فمعناه رِدى الحرب من قدِم يقدَم قُدوما

* شَديدُ ثَباتِ الطِرْفِ والنَقْعُ واصِلٌ * الى لَهَواتِ الفارِسِ المُتَلَثِّمِ * ٢٢

يقول اذا سطع الغبار حتّى وصل الى لهوات مَن شدّ على فمه اللثام فهو حينئذ ثابتٌ فى المعركة لا يُحْجِم ولا يتأخّر ومن روى الطرف بفتح الطاء فمعناه انّ عينه لا تبرق ولا

يتداخله الفزع

٣٣ * ابا المِسْكِ أرجو مِنْكَ نَصْرا على العِدا * وآمُلُ عِزّا يَخْضِبُ البيضَ بالدَّمِ *

اى ارجو منك عزّا اتمكّن به من أعدائى

٣٤ * ويَوْما يَغيظُ الحاسِدينَ وحالَةً * أُقيمَ الشَقا فيها مَقامَ التَنَعُّمِ *

يقول ارجو ان ادرك بعزّك حالةً شقائى فيها وتعبى مثلُ التنعّم عندى اى اشقى فى حرب الاعداء فاتنعّم بذلك ويجوز ان يكون المعنى انّى ابدل تنعُّم الاعداء بالشقاء لِما اورد عليهم من الحسد لنعمتى والغيظ لمكانى ويشقَوْن بى ويجوز ان يريد انّى استبدل بالشقاء تنعّما

٣٥ * ولمْ أرْجُ الّا أهْلَ ذاكَ ومَنْ يُرِدْ * مَواطِرَ من غيرِ السَحائِبِ يَظْلِمِ *

يقول انت اهلٌ لانْ يُرجى عندك ما رجوته ولم اضع الرجاء منك فى غير موضعه كمن يرجو مطرا من غير سحاب فيقال له ظلمتَ حين رجوت المطرَ من غير موضعه

٣٦ * فلو لم تكُنْ فى مِصْرَ ما سِرْتُ نَحْوَها * بِقَلْبِ المَشوقِ المُسْتَهامِ المُتَيَّمِ *

٣٧ * ولا نَبَحَتْ خَيْلى كِلابُ قَبائِلٍ * كأنَّ بها فى اللَيْلِ حَمْلاتُ دَيْلَمِ *

يريد انّه كان يمرّ بالليل فى طريقه الى مصر على القبائل فتصول كلابها على خيله كانّها اعداءٌ تحمل عليها واراد بالديلم الاعداء والعرب تعبر عن اسم الديلم بالاعداء وهم جيلٌ من الناس كانت بينهم وبين العرب عداوة فصار اسمهم عبارةً عن الاعداء ومنه قول عنترة ، زَوْراءُ تَنْفُرُ عن حِياضِ الدَيْلَمِ ، وقال ابن جنّىّ سأل ابا الطيّب بعض مَنْ حضر فقال اتريد بالديلم الاعداء ام هذا الجيل من العجم فقال بل من العجم

٣٨ * ولا اتَّبَعَتْ آثارَنا عَيْنُ قائِفٍ * فَلَمْ تَرَ إلّا حافِرًا فَوْقَ مَنْسِمِ *

يقول انّ الّذى اتبعنا ليردّنا عن المسير اليك لم يرَ الّا آثار الابل والخيل اى لم يدركْنا لسرعة سيرنا وعادتهم اذا طالت عليهم الرحلة ان يركبوا الابل ويجنبوا الخيلَ فلذلك قال الّا حافرا فوق منسم يعنى الّا أثر حافر فوق أثر خُفّ ومن هذا قول الآخر ، أَوْلَى فأَوْلَى يا امْرَءَ القَيْسِ بعدَ ما ، خَصَفْنا بآثارِ المَطِيِّ الحَوافِرا ،

٣٩ * وَسَمْنا بها البَيْداءَ حتّى تَغَمَّرَتْ * من النيلِ واسْتَذْرَتْ بِظِلِّ المُقَطَّمِ *

يقول وسمنا البيداء بآثار خيلنا وركابنا حتّى وَرَدَتْ النيل فشربت منه دون الرىّ والتغمّر

الشربُ القليل من الغُمَر وهو القدح الصغير وانّما قلّ شربها لانّها وردت الماء مكدودةً فقلّ شربها حينئذٍ ومنه قول طفيل ، أَخْنا فسُمْناها النِّطافَ فشارِبٌ ، قليلًا وآبٍ صَدَّ عن كلِّ مَشْرَبِ ، واستذرت نزلت فى ذَراه اى فى ناحيته وكنفه والمقطّم جبلٌ معروف بمصر

٣٠ * وأَبْلَخَ يَعْصى بِاخْتِصاصى مُشيرَهُ * عَصَيْتُ بِقَصْدِيه مُشيرى ولُوَّمى *

الابلخ العظيم فى نفسه وهو من صفات الملوك وبالجيم الجبيل الوجه وهو عطفٌ على المقطّم اى وبظلّ ابلخ يعصى من يشير عليه بتركى بان يختصّنى دون غيرى كما انّى عصيت من اشار علىّ بترك المسير اليه ولامنى فى ذلك لبعد الطريق يقال انّه اراد بهذا ابن حنزابة وزير الاسْود ولم يكن المتنبّى مدحه

٣١ * فساقَ الىّ العُرْفَ غيرَ مُكَدَّرٍ * وسُقْتُ اليه الشُكْرَ غيرَ مُجَمْجَمِ *

اى لم يكدّر احسانَه الىّ بالمنّ ولم ينغصْه بالأذى والمجمجم من قولهم جمجم كلامَه اذا عمّاه وستره ولم يأت به على الوجه الّذى يهتدى اليه فقال ابن جنّى اى ليس فيه عيبٌ ولا اشارةٌ الى ذمّ

٣٢ * قد اخْتَرْتُكَ الأَمْلاكَ فاخْتَرْ لهم بِنا * حَديثا وقدْ حَكَّمْتُ رَأْيَكَ فاحْكُمِ *

أراد من الاملاك فحذف من واوصل الفعل لقوله تعالى واختار موسى قومَه سبعين رجلا يقول اخترتك من جملة ملوك الدنيا بالقصد اليك فاختر لهم بنا حديثا من مدحٍ او هجاء بمنع او عطاء اى انّهم يتحدّثون بنا وبما كان منّا فاختر ما تريد من ثناء واطْراء بالبرّ والاحسان او ذمّ او هجاء بالبخل والحرمان ولم يعرف ابن جنّى هذا فقال اى افعل بى فعلا اذا سمعوه كان مختارا مستحسنا عندهم وليس هذا الّذى يقوله بالبيت ألا ترى انّه قال وقد حكّمت رأيك فاحكم اى انت المحكَّم فيما تختار ولو اراد ما قاله لم يكن محكَّما

٣٣ * فأَحْسَنُ وَجْهٍ فى الورَى وَجْهُ مُحْسِنٍ * وأَيْمَنُ كَفٍّ فيهم كَفُّ مُنْعِمِ *

هذا البيت يورّى عن هجاء له بقُبح الصورة وانّه لا مَنْقبة له يُمدح بها غير انّه احسن بالاعطاء فوجهه احسن الوجوه بالاحسان ويده ايمنُ الايدى بالانعام وكذلك البيت الّذى بعده

٣٤ * وأَشْرَفُهُمْ من كانَ أَشْرَفَ هِمَّةً * وأَكْثَرَ اِقْداما على كلِّ مُعْظَمِ *

يريد انّه خالٍ مِمّا يُمدح به الملوك من حسبٍ او نسبٍ او شرف تليد فإن لم يستحدث لنفسه شرفا مطرفا بعلوّ همّة او اقدام لم يكن له خصلةٌ يُمدح بها

٣٥ * لِمَنْ تَطْلُبُ الدُّنْيا اذا لم تُرِدْ بها * سُرورَ مُحِبٍّ أو مَسَآءةَ مُجْرِمِ *

اى انّما تراد الدُّنيا لنفع الاولياء وضرّ الاعداء وليست تصلح لغير هذين

٣٦ * وقَدْ وَصَلَ المُهْرُ الّذى فَوْقَ فَخْذِهِ * مِن اسْمِكَ ما فى كُلِّ عُنْقٍ ومِعْصَمِ *

يريد انّ المهر كان موسوما باسمه الّذى هو سمةٌ لكلّ حيوان يعنى انّه ملكٌ مالكٌ كلّ حىّ ألا ترى الى قوله

٣٧ * لَكَ الحَيَوانُ الراكِبُ الخَيْلَ كُلُّهُ * وانْ كان بالنيرانِ غيرَ مُوَسَّمِ *

٣٨ * ولو كُنْتُ أدْرى كم حَياتى قَسَمْتُها * وصَيَّرْتُ ثُلْثَيْها انْتِظارَكَ فاعْلَمِ *

هذا استبطاء لما يرجو منه يقول لو كنت اعرف كم قدرُ بقائى فى الدنيا لجعلت ثُلْثى ذلك القدر مدّةَ انتظار عطائك وهذا من قول مسلم بن الوليد ، لَوْ كانَ عِنْدَكَ ميثاقٌ يُخَلِّدُنا الى المَشيبِ انْتَظَرْنا سَلْوَةَ الكِبَرِ ،

٣٩ * ولٰكِنَّ ما يَمْضى من الدَّهْرِ فائِتٌ * فجُدْ لى بِحَظِّ البادِرِ المُتَغَنِّمِ *

يقول ما فات من العمر لا يعود يعنى لا يطول مدّةُ البقاء فانّ الماضى غير مستدرك فجد لى بحظّ مَن يستعجل ويغتنم وقت القدرة والامكان

٤٠ * رَضيتُ بما تَرْضَى به لى مَحَبَّةً * وقُدْتُ اليكَ النَّفْسَ قَوْدَ المُسَلِّمِ *

هذا كالعَوْد من عتاب الاستبطاء يقول ان كنتَ ترضى بتأخير ما ارجوه فانا ارضى به ايضا محبّةً لك وانجذابا الى هواك لانّى قدت نفسى اليك قودَ من يسلّم لك ما تفعله والمسلّم لا يعارض بشىء

٤١ * ومِثْلُكَ من كانَ الوَسيطَ فُؤادُهُ * فكَلَّمَهُ عنّى ولم أتَكَلَّمِ *

يقول مثلك فى كرمك وسماحتك يكون فؤاده وسيطا بينه وبينى فيكلّمه عنّى ولا يحوجنى الى الكلام ✿

رمل وخرج من عنده فقال يهجوه

١ * أنْوَكُ من عَبْدٍ ومن عِرْسِهِ * مَنْ حَكَّمَ العَبْدَ على نَفْسِهِ *

النوك الحُمق والانوك الاحمق يقول الّذى يجعل العبد حاكما على نفسه فهو انوك من عبد ومن عرس نفسه يعنى المرأة اى احمق من المرأة ومن العبد من يكون فى طاعة العبد ومَن ابتداء وخبره ما قبله كما تقول احسنُ مِن عمرو ومن أخيه زيدٌ ويجوز ان يعود الضمير فى

عِرسه على العبد ويريد به الأَمَة لانّ العبد يتزوّج بالأَمة فى غالب الاحوال وهذا عتابٌ يعاتب به نفسَه حين أتى الاسودَ فاحتاج الى ان يطيعه

* ما مَنْ يَرَى أَنَّكَ فى وَعْدِهِ * كَمَنْ يَرَى أَنَّكَ فى حَبْسِهِ * ٢

يقول الّذى يرى انّك فى وعده بحسن اليك ويبرّك والّذى يرى انّك فى حبسه يذلّك ويسيء اليك يعنى انّه فى حبس كافور ليس فى وعده

* وإِنّما يُظْهِرُ تَحْكيمَهُ * لِيُحْكِمَ الإِفْسادَ فى حِسِّهِ * ٣

يريد من اظهر تحكيمَ العبد على نفسه دلّ ذلك على سوء اختياره وسوء الاختيار يدلّ على فساد الحسّ

* العَبْدُ لا تَفْضُلُ أَخْلاقُهُ * عن فَرْجِهِ المُنْتِنِ او ضِرْسِهِ * ٤

يريد انّ همّة العبد مقصورةٌ على فرجه وبطنه فلا فضلَ فيها عن هذين لمكرُمةٍ وبرٍّ واحسان

* لا يُنْجِزُ الميعادَ فى يَوْمِهِ * ولا يَعِى ما قال فى أَمْسِهِ * ٥

لا ينجز ما وعده فى يوم انقضاء الوعد كما تقول وعدتُك كذا فى يوم كذا فاذا جاء ذلك اليومُ فهو يوم الميعاد ولا يعى اى لا يحفظ ما قاله بالامس يعنى انّه لغفلته وسوء فطنته ينسى ما يقوله

* وإِنّما تَحْتالُ فى جَذْبِهِ * كأنّكَ المَلّاحُ فى قَلْسِهِ * ٦

القلس حبل السفينة يقول لا يأتى مكرمةً بطبعه بل تحتال فتجذبه كما يجذب الملّاح السفينةَ لتجرى

* فلا تُرَجِّ الخَيْرَ عِنْدَ امْرِئٍ * مَرَّتْ يَدُ النَخّاسِ فى رَأْسِهِ * ٧

* وإِن عَراكَ الشَكُّ فى نَفْسِهِ * بِحالِهِ فانْظُرْ الى جِنْسِهِ * ٨

يقول ان شككت فى حاله ولم تعرفه فقِسْه بغيره من العبيد فانّك لا ترى احدا منهم له مروّةٌ وكرم

* فقَلَّما يَلْؤُمُ فى ثَوْبِهِ * الّا الّذى يَلْؤُمُ فى غِرْسِهِ * ٩

يريد انّ اللؤم طبيعةٌ طُبع عليها اللئيم فى غرسه ومن كان لئيما كان مولودا على اللؤم

* من وَجَدَ المَذْهَبَ عن قَدْرِهِ * لم يَجِدِ المَذْهَبَ عن قَنْسِهِ * ١٠

القَنس الاصل يقول من ذهب عن قدر استحقاقه فى الدنيا فنال مُلكا وولايةً او غِنى وهو لا

يستحق ذلك لم يذهب عن اصله فى اللؤم لانّ الاشياء تعود الى اصولها ومن كان لئيمَ الاصلِ فهو ينزع الى ذلك اللؤم ۞

رنّ واتّصل قوم من الغلمان بابن الاخشيدىّ مولى كافور طلبا للفساد بينهما وجرت وحشةٌ ايّاما ثمّ ردّهم اليه واصطلحا فقال ابو الطّيب

١ • حَسَمَ الصُلْحُ ما اشْتَهَتْهُ الأَعادى • وأَذاعَتْهُ أَلْسُنُ الحُسّادِ •

يقول اشتهت الاعداء ان يهيج بينكما شرٌّ والحسّاد اذاعوا ذلك ثمّ احسم بالصلح ما اشتهوه واذاعوه

٢ • وأَرادَتْهُ أَنْفُسٌ حالَ تَدْبيـــرُكَ ما بَيْنَها وبَيْنَ المُرادِ •

اى وحسم ما ارادته أنفسٌ منع تدبيرك بينهم وبين ما ارادوه من اثارة الشرّ

٣ • صارَ ما أَوْضَعَ المُخِبُّونَ فيه • من عِتابٍ زِيادَةً فى الوِدادِ •

يقال اوضع الراكب بعيرَه اذا حمله على السير السريع والمخبّون الّذين يحملون خيلهم على الخبب يقول صار سعْىُ من سعى بينكم فى الفساد زيادةً فى الوداد لانّ الودّ بعد العتاب اصفى

٤ • وكَلامُ الوُشاةِ لَيْسَ على الأَحْـــبابِ سُلطانُهُ على الأَضْدادِ •

يقول كلام الوشاة انّما يؤثّر اذا كان بين الاضداد فاذا كان بين الاحباب سقط ولم يؤثّر لانّه انّما يتسلّط على الاضداد

٥ • إِنّما تُنْجِحُ المَقالَةُ فى المَرْ • ءِ اذا وافَقَتْ هَوًى فى الفُؤادِ •

اى انّما يبلغ القولُ النجاحَ اذا سمعه مَن يوافق هواه ذلك القولَ وهذا تبرئةٌ لابن مولاه من موافقة قلبه كلامَ الوشاة

٦ • ولَعَمْرى لَقَدْ هُزِزْتَ بِما قيـــلَ فأُلْفيتَ أَوْثَقَ الأَطْوادِ •

يقول حُرّكت بما قيل لك ونُقل اليك فكنت كالجبل الّذى لا يتحرّك اى لم يؤثّر فيك قولُ الواشين والساعين بالنميمة

٧ • وأَشارَتْ بِما أَبَيْتَ رِجالٌ • كُنْتَ أَهْدَى منها الى الإِرْشادِ •

اى اشار عليك قومٌ بالشقاق والخلاف فأبيت ذلك وكنت ارشدَ منهم فى ذلك ومعنى الارشاد اى الى ارشاد الناس فيه حين ارشدتهم الى الصلاح لا الى الخلاف

٨ • قد يُصيبُ الفَتَى المُشيرُ ولم يَجْـــهَدْ ويُشْوِى الصَوابَ بَعْدَ اجْتِهادِ •

يقول المشير الّذى لم يجتهد قد يصيب باشارته والمجتهد قد يخطئ بعد الاجتهاد يعنى انّ الّذين اعملوا الرأىَ اخطؤوا حين امروك باظهار الخلاف وانت اصبت الرأى عفوًا حين ملت الى الصلح

٩ * نِلْتَ ما لا يُنالُ بالبيضِ والسُّمْـــــرِ وصُنْتَ الأَرْواحَ فى الأَجسادِ *

يقول ادركت بالصلح ما لا يُدْرَك بالسيوف والرماح من غير اراقة دم ولا قتل نفس وذلك انّه صالحه على ان يدفع اليه المصرّيين والساعين ففعل ذلك وقتلهم الأسود

١٠ * وقَنا الخَطِّ فى مَراكِزِها حَوْ * لَكَ والمُرْهَفاتُ فى الأَغْمادِ *

اى وصلت الى مرادك والرماح مركوزةٌ لم تتحرّك للطعن والسيوف مغمَدة لم تُسَلّ لضرب

١١ * ما دَرَوْا اِذْ رَأَوْا فُؤادَكَ فيهم * ساكِنا أَنّ رَأْيَهُ فى الطِرادِ *

يقول لم يعلم الناس حين رأوك ساكنَ القلب انّك تطارد رأيك وتجتهد فى طلب الصواب

١٢ * فَفَدَى رأْيَكَ الّذى لم تُفَدْهُ * كُلُّ رَأْيٍ مُعَلَّمٍ مُسْتَفادِ *

يقول يفدى رأيك الّذى هو تلادٌ غيرُ مستفاد بتجربة وتعليم كلّ رأيٍ معلَّم مستفاد

١٣ * وإِذا الحِلْمُ لم يَكُنْ فى طِباعٍ * لم يُحَلِّمْ تَقَدُّمُ الميلادِ *

يقول اذا لم يُطبع المرء على الحلم الغريزىّ لم يفده علوّ سنّه وتقدّم ولادته حلما وليس الشيخ اولى بصحّة الرأى من الشابّ

١٤ * فبِهٰذا ومثْله سُدْتَ يا كا * فورُ واقْتَدْتَ كُلَّ صَعْبِ القِيادِ *

يقول بهذا الرأى الّذى رأيت فى هذه الحدثة ومثله فى سائر الحوادث سدت النّاس وانقاد لك ما لا ينقاد لغيرك

١٥ * وأَطاعَ الّذى أَطاعَكَ والطا * عَةُ لَيْسَتْ خَلائِقَ الآسادِ *

اى وبمثل هذا الرأى اطاعك الناس والرجال الّذين كانّهم أُسود مع انّ الأُسود ليس من خُلُقها الدخول تحت الطاعة

١٦ * إِنّما أَنْتَ والِدٌ والأَبُ القا * طِعُ أَحْنَى من واصِلِ الأَوْلادِ *

يقول انت فى تربيتك ايّاه كالوالد والوالد القاطع ابرّ بالولد من الولد بالوالد وان كان يصله

١٧ * لا عَدا الشرُّ مَن بَغَى لَكُما الشَـــرَّ وخَصَّ الفَسادُ أَهْلَ الفَسادِ *

هذا على طريق الدعاء يقول لا تجاوز الشرُّ من يطلب لكما الشرّ اى لا زال فى الشرّ من اراد

ان يوقع بينكما الشرّ ولا تعدّى الفسادُ اهلَ الفساد حتّى يكون مخصوصا بهم اى الّذى طلب فَساد امركما لا برحه الفساد

١٨ * أنتما ما اتّفقْتُما الجِسْمُ والرو * حُ فلا احْتَجْتُما الى العُوّادِ *

يقول مثلكما فى اتّفاقكما كالروح والجسد اذا اتّفقا صلح البدن واستغنى عن الطبيب والعائد واذا تنافرا فَسَدَ البدن ومعنى قوله فلا احتجتما الى العوّاد اى لا وقع بينكما خلافٌ وشرٌّ

١٩ * واذا كانَ فى الأنابيبِ خُلْفٌ * وَقَعَ الطَّيْشُ فى صُدورِ الصِعادِ *

جعل الانابيب مثلا للاتباع والصدورَ مثلا للرؤساء يقول اختلاف الخدم يؤدّى السادة الى التجاذب والتنازُع كالرماح اذا اختلفت انابيبُها لم تَسْتَقِمْ صدورها

٢٠ * أَشْمَتَ الخُلْفُ بالشُراةِ عِداها * وشَفَى رَبَّ فارِسٍ من إيادِ *

الشراة الخوارج وهم سَمّوا انفسَهم بهذا الاسم يعنون انّهم شرَوا انفسهم من الله بالقتال فى دينه يذكر انّ الخلاف الواقع بين الاقوام فيما سبق من الدهر ادّاهم الى شماتة اعدائهم بهم حين اختلفوا فتمكّن منهم عدوُّهم بسبب اختلافهم فيما بينهم كالخوارج ظفر بهم المهلّب بن أَبي صُفرة لمّا اختلفوا وذلك انّهم كانوا مجتمعين متضافرين ولم يكن يقوى بهم المهلّب واحتال على نِصالٍ لهم كان يتّخذ لهم نصالا مسمومة فكتب اليه وَصَلَ ما بَعَثْتَ من النصال المخترمة للآجال فحمدْنا فعلك وشكرنا فضلك وسنرفع ذكرك ونُعلى قدرك ان شاء الله تعالى على يد من اعثَرَهم عليه فقطّ قَطَرِيٌّ بن الفجاة عِلاوته واختلفوا فصوّبته فرقة وخطّأته اخرى وتقاتلوا حتّى قلّ عددهم وامّا اياد فاختلفوا وتفرّقوا فى البلاد فتمكّن منهم سابور ذو الأكتاف وهو ربّ فارس

٢١ * وتَوَلّى بَنى البَريدِيِّ فى البَصْـــرَةِ حتّى تَمَزَّقوا فى البِلادِ *

بنو البَريدىّ ابو عبد الله وابو يوسف وابو الحسين قصدوا البصرة واخرجوا ابن رائق وكان عاملَ الخليفة واستولوا عليها ثمّ اختلفوا فخوَى نجمهم وذهب ملكُهم ومعنى تولّى بنى البَريدىّ اى تولّاهم الخلفُ بأن اختلفوا

٢٢ * ومُلوكا كأَمْسِ فى القُرْبِ مِنّا * وكَطَسْمٍ وأُخْتِها فى البِعادِ *

يقول تولّى الخلف ملوكا قُرْبُ عهدهم منّا واخرين بعدهم كطسم وجَديس

٢٣ * فيكُما بِتُّ عائذا فيكُما مِنْـــه ومن كَيْدِ كُلِّ باغٍ وعادِ *

اى اعيذكما بالله من الخلاف ومن كيد البغاة والعداة العادين ومعنى لفظه اعوذ فيكما لأجلكما من الخلاف

* وبِلُبَّيْكُما الأَصِيلَيْنِ أَنْ تَفْــرُقَ صُمُّ الرِماحِ بين الجِيادِ * ٢٤

أعوذ بما لكما من اللبّ الاصيل ان تختلفا فتصيرا طائفتين تقتتلان

* أو يَكونَ الوَلِىُّ أَشْقَى عَدُوٍّ * بالّذى تَدّخِرانِهِ من عَتادِ * ٢٥

اى وأعوذ ان يقتتل بعضكم بعضا بما تدّخرون من السلاح ويصير من شقى به عدوّا لانّه انّما يعدّ السلاح للعدوّ لا للولىّ فاذا قتل به بعضكم بعضا فقد صرتم اعداء

* هَلْ يَسُرَّنَّ باقِيا بَعْدَ ماضٍ * ما يَقولُ العُداةُ فى كُلِّ نادِ * ٢٦

يقول الّذى يبقى منكما بعد الماضى هل يسرّه ما يقوله الاعداء فى المجالس ويحدّثون عنه بغدره وتركه حُرمةَ صاحبه وهذا استفهام انكار

* مَنَعَ الوُدُّ والرِعايَةُ والسو * دَدُ أَنْ تَبْلُغا الى الأَحْقادِ * ٢٧

اى منعكما ان يحقد احدكما على صاحبه ما بينكما من الودّ ورعاية الحقوق وما فيكما من السيادة

* وحُقوقٌ تُرَقِّقُ القَلْبَ للقَلْــبِ ولَوْ ضُمِّنَتْ قُلوبَ الجَمادِ * ٢٨

يعنى حقوق التربية والقيام بأمره وهو طفلٌ صغيرٌ وتلك الحقوق لو كانت بين الجماد لرقّ بعضه لبعض

* فغَدا المُلْكُ باهِرا مَن رَآه * شاكِرا ما أَتَيْتُما من سَدادِ * ٢٩

* فيه أَيْديكما على الظَفَرِ الحُــلْــوِ وأَيْدى قومٍ على الأَكْبادِ * ٣٠

اى تألّمت اكبادُ الحسّاد بما فعلتما من الصلح فوضعوا الايدى على الاكباد

* هذه دولَةُ المَكارِمِ والرأْ * فَةِ والمَجْدِ والنَدَى والأَيادى * ٣١

يريد انّ دولتكم دولة ما ذكرته فلا تعرضوها للخلاف

* كَسَفَتْ ساعَةً كما تَكْسِفُ الشَمْــسُ وعادَتْ ونورُها فى ازْدِيادِ * ٣٢

يريد ما كان بينكما من الوحشة ثمّ زالت كالشمس تكسف ثمّ يزول كسوفها

* يَزْحَمُ الدَهْرَ رُكْنُها عن أَذاها * بِفَتًى مارِدٍ على المُرّادِ * ٣٣

يعنى بالركن قوّتها وسعادتها يقول ركن هذه الدولة يدفع الدهر عن اذاها بفتى مارد وهو

كافور على المراد يعنى انّه لا ينقاد لمن مرد عليه وعصى

٣٤ • مُتْلِف مُخْلِف وَفِيّ أَبِيّ • عالِم حازِم شُجاع جَواد •

متلف للمال بالعطاء مخلف كسوبٌ للمال اذا اتلفه فيأتى له بخلف

٣٥ • أَجْفَلَ الناسُ عن طَريقِ أبى المِسْـــكِ وذَلَّتْ له رِقابُ العِبادِ •

اى اسرعوا ذاهبين عن طريقه فتركوه له ولم يعارضوه لقصورهم عنه وذلّت له رقاب الناس فملكهم

٣٦ • كَيْفَ لا يُتْرَكُ الطَريقُ لِسَيْلٍ • ضَيِّقٍ عن أَتِيِّهِ كُلُّ وادِ •

الأتىّ السيل الّذى يأتى من موضعٍ الى موضعٍ يقول كيف لا يُترك الطريق لسيلٍ يضيق عن سائه الوادى واذا كان الماء غالبا وضاق عنه بطن الوادى فكلّ موضع اتى عليه صار طريقا له وهذا مثلٌ لكافور وانّه يغلب غلبةَ السيل والسيل لا يُردّ عن وجهه كذلك هو لا يعارضه احد ۞

رنّا وقال يمدحه فى شوّال سنة ٣٤٧ وقد حمل اليه ستمائة دينار

١ • أُغالِبُ فيكَ الشَوْقَ والشَوْقُ أَغْلَبُ • وأَعْجَبُ من ذا الهَجْرِ والوَصْلُ أَعْجَبُ •

يقول بينى وبين الشوق مغالبةٌ لأجلك والغلبة للشوق لانّه يغلب صبرى ويجوز ان يكون الاغلب معناه الغليظ الرقبة كالاسد الاغلب الّذى لا يطاق ولا يُغالب وكانّه قال والشوق صعبٌ شديد ممتنع واعجب من ذا الهجر لتماديه وطوله والوصل لو وافقنا كان اعجبَ منه لانّ عادة الايّام التفريق

٢ • أما تَغْلَطُ الأَيّامُ فىَّ بِأَنْ أَرَى • بَغيضا تُنَآى أو حَبيبا تُقَرِّبُ •

يقول أما يقع للايّام الغلط مرّة واحدة بتقريب الحبيب او ابعاد البغيض وتنآى تُفعَل من النأى يقال أنْأَيتُ الرجلَ ونأيته اى بعّدته وناءَيْتُه مثل باعدته يريد انّ الدهر مولع بادناء مَن يبغضه وابعاد مَن يحبّه يقول افلا تغلط مرّةً فتبعّد البغيض وتقرّب الحبيب وجعل ذلك غلطا من الدهر لانّه خلافُ ما يأتى به الدهرُ كما قال الاخر فى بخيل ، يا عَجَبا من خالدٍ كيفَ لا ، يَغْلَطُ فينا مَرّةً بالصَوابْ ، وأصل هذا المعنى من قول مضرّس ، لَعَمْرُكَ إنّى بالخَليلِ الّذى له ، علىَّ دَلالٌ واجِبٌ لَمُفَجَّعُ ، وإنّى بالمَوْلى الّذى ليسَ نافِعى ، ولا ضائرى فُقْدانُه لَمُمَتَّعُ ، ومثله للطرمّاح ، يُفرّقُ منّا مَن نُحِبُّ اجْتِماعَهُ ، ويَجْمَعُ منّا الدهرُ بين الضَغائنِ ، وقال

الآخر ، عَجِبْتُ لتطويحِ النَوَى مَن أُحِبُّه ، وإدْناه مَن لا يُسْتَلَذُّ له قُرْبُ ، وقد قال المحدَث ، ومَن أهْواهُ يُبْغِضُني عِنادا ، ومَن أَشْناهُ شِصٌّ فى لَهاتى ،

* ولِلّهِ سَيْرى ما أَقَلَّ تَئِيَّةً * عَشِيَّةَ شَرْقِيِّى الحَدالَى وغُرَّبُ * ٣

التئيّة التلبّث والتمكّث ومنه قول الشاعر ، قِفْ بالدِيارِ وُقوفَ زائِرْ ، وتَأَيَّ إنَّك غيرُ صاغِرْ ، والحدالى موضعٌ بالشام وغرّب جبل هناك معروفٌ يتعجّب من سرعة سيره ويقول ما كان اسرع سيرى واقلّ لبثه عشيّةَ كان هذان المكانان على جانبى الشرقىّ

* عَشِيَّةَ أَحْفَى الناسِ بى مَن جَفَوْتُهُ * وأَهْدَى الطَرِيقَيْنِ الّذى أَتَجَنَّبُ * ٤

يعنى بأحفى الناس سيف الدولة يقول كان هو الطف الناس بى فجفوته بتركه الى غيره وكان أهدى الطريقين ان أعودَ اليه الّا انّى هجرته واخذت الطريق الى مصر وقال ابن جنّى كان يترك القصد ويتعسّف خوفا على نفسه

* وكَمْ لِظَلامِ اللّيلِ عِنْدَكَ من يَدٍ * تُخَبِّرُ أَنَّ المانَوِيَّةَ تَكْذِبُ * ٥

المانويّة اصحاب مانى وهو يقول بالنور والظلمة يقول الخيرُ كلّه فى النور وهو الّذى يأتى بالخير والشرُّ كلّه فى الظلمة وردّ عليه المتنبّى فى هذا البيت فقال ثم نعمة للظلمة تُبيّن انّ هؤلاء الّذين نسبوا الشرّ اليها كاذبون ليس الامر على ما قالوا ثمّ بيّنَ تلك النعمة فقال

* وَقاكَ رَدَى الأَعْداءِ تَسْرِى إِلَيهِمِ * وزارَكَ فيه ذو الدَلالِ المُحَجَّبُ * ٦

قال ابن جنّى وقاك ظلامُ الليل العدوَّ وانت تسرى عليهم وفيما بينهم فلا يبصرونك وزارك فيه طيفُ مَن تحبّه قال ابن فورجة الطيف قد يزور نهارا وايضا الطيف غيرُ محجّب وهلّا جعل ذا الدلال المحجّب نفسَ المحبوب فيكون كقول ابن المعتزّ ، لا تَلْقَ الّا بِلَيْلٍ مَن تُواصِلُهُ ، فالشَمْسُ نَمّامَةٌ واللّيلُ قَوّادُ ، ثمّ ذكر شرّ النور فقال

* ويَوْمٍ كَلَيْلِ العاشِقِينَ كَمَنْتُهُ * أُراقِبُ فيه الشَمْسَ أَيّانَ تَغْرُبُ * ٧

يقول ربّ يوم طال علىّ طولَ ليل العاشق تسترتُ فيه خوفا من الاعداء على نفسى أُراقب غروبَ الشمس لأخرج عن المكمن

* وعَيْنى الى أُذْنَىْ أَغَرَّ كأَنَّهُ * من اللَّيْلِ باقٍ بين عَيْنَيْهِ كَوْكَبُ * ٨

يريد انّه كان ينظر الى أُذنى فرسه يحفظ نفسَه بهما وذلك انّ الفرس ابصرُ شىء فاذا أَحسّ بشخص من بعيد نصب اذنيه نحوَه فيعلم الفارس انّه ابصرَ شيأ ثمّ وصف فرسه فقال كانّه فى

لونه وسواده قطعةٌ من الليل وكأنّ الغُرّةَ فى وجهه كوكبٌ من كواكب الليل قد بقى بين عينيه وهذا من قول ابى دُاود، ولها قُرْحَةٌ تَلَألأُ كالشِعْـرَى أضاءت وغُمَّ عنها النُجومُ ،

٩ * له فَضْلَةٌ عن جِسْمِهِ فى إِهابِهِ * تَجِىءُ على صَدْرٍ رَحيبٍ وتَذْهَبُ *

يصف فرسه بسعة الاهاب ومَهْما كان الاهابُ اوْسعَ كان العَدْوُ اشدَّ لانّ سعةَ خطوه على قدر سعة اهابه ولهذا ليس للحمار عدْو لضيق اهابه عن مدّ يديه يقول ففى اهابه فضلة عن جسمه تلك الفضلة على صدره الرحيب تجىء وتذهب

١٠ * شَقَقْتُ به الظَلْماء أَدْنى عِنانَهُ * فيَطْغى وأُرْخيه مِرارا فيَلْعَبُ *

يقول شققتُ ظلامَ الليل بهذا الفرس اذا ادنيت عنانه الى نفسى بجذبه وثب وطغى مرَحا ونشاطا واذا أُرخيت عنانه لعب برأسه

١١ * وأَصْرَعُ أَىَّ الوَحْشِ قَفَّيْتُهُ به * وأَنْزِلُ عنه مِثْلَهُ حينَ أَرْكَبُ *

يقول اذا طردت وحشا به لحقه و صرعه وقفّيته تلوته وتبعته واذا نزلت عنه بعد الطرد والصيد كان مثلَه حين اركبه يعنى لم يدركه العناء ولم ينقص من سيره شىء كما قال ابن المعتزّ ، تخالُ آخِرَهُ فى الشَدِّ أَوَّلَهُ ، وفيه عَدْوٌ وراءَ السَبْقِ مَذْخورُ ،

١٢ * وما الخَيْلُ إلّا كالصَّديقِ قليلَةٌ * وإِنْ كَثُرَتْ فى عَيْنِ مَن لا يُجَرِّبُ *

يقول منزلةُ الخيل من الانسان كمنزلة الصديق قليلةٌ وان كثرت فى العدد عند من لم يجرّبها يعنى انّها بالتجربة تُعرف فتبيّن الكَوادنُ من السوابق لله لها جوهر فى السبق والعدْو كما انّ الصديق يُعرف بالتجربة ما عنده من صدق الوداد او مذقه ولهذا يقال لا يُعرف الأخ الّا عند الحاجة

١٣ * اذا لم تُشاهِدْ غَيْرَ حُسْنِ شِياتِها * وأَعْضائِها فالحُسْنُ عَنْكَ مُغَيَّبُ *

اذا لم تر من حسن الخيل غيرَ حسن الالوان والاعضاء فانّك لم تر حسنها يعنى انّ حسنها جَرْيُها وعدْوها

١٤ * لَحا اللّهُ ذى الدُنْيا مُناخا لِراكِبٍ * فكُلُّ بَعيدِ الهَمِّ فيها مُعَذَّبُ *

قولهم لحـا اللّه فلانا دعاء عليه وذمٌّ له واصله من لحوت العود اذا قشرته ونصب مناخا على التمييز اى من مناخٍ او على الحال يذمّ الدنيا ويقول بئس المنزلُ هى فانّ من كان أعلى همّةً كان اشدَّ عناء فيها

* أَلا لَيْتَ شِعْرِى هل أقولُ قَصيدَةً * فلا أَشْتَكى فيها ولا أَتَعَتَّبُ * ١٥

يقول ليتنى اعلم هل تخلو لى قصيدةٌ من شكاية الدهر وعتابه بان يبلّغنى المرادَ وانال منه ما اطلب فأدَعَ الشكايةَ

* وبى ما يَذودُ الشِعْرَ عنّى أَقَلُّه * ولٰكنّ قَلْبى يابْنَةَ القَوْمِ قُلَّبُ * ١٦

يقول بى من هموم الدهر وما جمعه علىّ من نوائب صروفه ما يمنع الشعرَ لشغل الخاطر عنه ولكنّ قلبى كثيرُ التقلّب لا يموت خاطرُه وان ازدحمت عليه الهمومُ والاشغال وقوله يابنةَ القوم وهو من عادة العرب فانّ عادتَهم قد جرت بمشابّة النساء ومخاطبتها وانّما قال يا ابنة القوم اشارةً الى كثرة اهلها وقال ابن جنّى هو كنايةٌ عن قولهم يابنةَ الكرام والقول الظاهر هو الاوّل لا ما قاله

* وأَخْلاقُ كافورٍ إِذا شِئْتُ مَدْحَهُ * وإِنْ لم أَشَأْ تُمْلى علىّ وأَكْتُبُ * ١٧

يريد انّ مدحه يسهل عليه بما فيه من محاسن الاخلاق كانّها تملى عليه المدائحَ فلا يحتاج الى جلب معنى وجذب منقبة اليه

* إِذا تَرَكَ الانْسانُ أَهْلًا وَراءهُ * ويَمَّمَ كافورا فما يَتَغَرَّبُ * ١٨

يقول اذا اغترب الانسانُ عن اهله وقصده آنسه بعطاياه وتفقّده ايّاه حتّى كانّه فى اهله ولم يتغرّب عنهم وهذا من قول الطائىّ ، هُمْ رَهْطُ مَن أَمْسَى بَعيدا رَهْطُهُ ، وبَنو أَبى رَجُلٍ بِغَيْرِ بَنى أَبى ، وأصل هذا المعنى من قول الاوّل ، نَزَلْتُ على آلِ المُهَلَّبِ شاتِيا ، غَريبا عن الأَوْطانِ فى زَمَنِ المَحْلِ ، فما زالَ بى إِكْرامُهم واقْتِفاؤُهم ، وإِلْطافُهُمْ حتّى حَسِبْتُهُمْ أَهْلى ،

* فَتًى يَمْلَأُ الأفعالَ رَأْيًا وحِكْمَةً * ونادِرَةً أَحْيانَ يَرْضَى ويَغْضَبُ * ١٩

يقول افعاله مملوّةٌ عقلا وحكمةً فمن نظر الى افعاله استدلّ بها على ما عنده من العقل والاصابة فى كلتى حاليه من الغضب والرضا وقوله ونادرة اى فعلة نادرة غريبة لا توجد الّا منه وروى ابن جنّى بادرة بالباء اى بديهةً والنون اجود

* إِذا ضَرَبَتْ فى الحَرْبِ بالسيفِ كَفُّهُ * تَبَيَّنَتْ أَنّ السيفَ بالكَفِّ يَضْرِبُ * ٢٠

يقول اذا نظرت الى اثر سيفه عند ضربه علمت انّ سيفه بكفّه يعمل لا كفّه بسيفه يعنى انّ الضربة الشديدة انّما تحصل بقوّة الكفّ لا بجودة السيف وانّ السيف الماضى فى يد الضعيف

لا يعمل شيأً كما قال البحترى ، فلا تُغْلِيَنْ بالسيف كُلّ غلايَة ، لَيَمْضى فإنّ الكَفّ لا السيفَ يَقْطَعُ ،

٢١ * تَزِيدُ عَطاياهُ على اللَبثِ كَثْرَةً * وتَلبَثُ أمواهُ السَحابِ فتَنْضُبُ *

يقول اذا تأخّرتْ عطاياه فانّها تزداد كثرةً يعنى انّه يعطى الجزيل وان ابطأ والماء اذا طال مكثه نَضَب على خلاف عطاياه

٢٢ * أبا المِسْكِ هلْ فى الكاسِ فَضْلٌ أنالُهُ * فانّى أُغَنّى مُنْذُ حينٍ وتَشْرَبُ *

هذا تعريضٌ بالاستبطاء وجعل مدحه ايّاه غناءً يقول انا كالمغنّى فى اطرابى ايّاك بالمدائح وانت كالشارب تلتذّ سماعَ مديحى وتحرمنى الشراب فهل فى الكاس فضلٌ اشربه يعنى هل تعطينى شيأً

٢٣ * وَهَبْتَ على مِقْدارِ كَفَّىْ زَمانِنا * ونَفْسى على مِقْدارِ كَفَّيْكَ تَطْلُبُ *

يقول وهبت على ما يليق بالزمان وانا اطلب ما توجبه همّتك ويقتضيه كرمُك

٢٤ * اذا لم تَنُطْ بى ضَيْعَةً أوْ وِلايَةً * فجودُكَ يَكْسونى وشُغْلُكَ يَسْلُبُ *

٢٥ * يُضاحِكُ فى ذا العيدِ كُلٌّ حَبيبَهُ * حِذائى وأبْكى مَن أُحِبُّ وأنْدُبُ *

٢٦ * أَحِنُّ الى أَهْلى وأهْوَى لِقاءَهم * وأيْنَ من المُشْتاقِ عَنْقاءُ مُغْرِبُ *

يقال عنقاءُ مُغْرِبٌ وعنقاءُ مغربٍ على الوصف والاضافة ومعناه من قولهم اغرب فى البلاد وغرّب اذا بعُد وذهب وهذا الطائر يوصف بالمُغرِب لبعده من الناس وذهابه حتّى لا يُرى قطُّ قال الكميت ، مَحاسِنُ من دينٍ ودُنْيا كأنّما ، بها حَلَّقَتْ بالأمْسِ عَنْقاءُ مُغْرِبُ ، وقيل مغرب ولم يقولوا بالهاء لانّ العنقآء اسم للذكر والأنثى كالدابّة والحيّة ومن اضاف الى مغرب كان من باب الاضافة الى النعت كقولهم مسجدُ الجامعِ وكتابُ الكاملِ يقول أشتاقُ الى اهلى ولكنّهم على البُعد منّى واشتياقى اليهم كمن اشتاق الى العنقاء

٢٧ * فإنْ لم يَكُنْ الّا ابو المِسْكِ أوْ هُمُ * فإنّكَ أحْلَى فى فُؤادى وأعْذَبُ *

يقول ان لم يجتمع لى لقاؤك ولقاؤهم فإنّك احلى عندى يعنى أوثر لقاءك على لقائهم

٢٨ * وكُلُّ امْرِئٍ يولى الجَميلَ مُحَبَّبٌ * وكلُّ مَكانٍ يُنْبِتُ العِزَّ طَيِّبُ *

يريد انّه يوليه الجميل فهو يحبّه وانّه يُعِزُّه وطاب مكانه عنده كما قال البحترىّ ، وأحَبُّ آفاقِ البلادِ الى الفَتى ، أرْضٌ يَنالُ بها كَريمَ المَطْلَبِ ،

* يُرِيدُ بكَ الحُسّادُ ما اللّهُ دافعٌ * وسُمْرُ العَوالى والحَديدُ المُذَرَّبُ * ٢٩

يقول حسّادك لا ينالون منك ما يطلبونه فانّ الله يدفع ما يريدونه والرماحُ والسيوفُ

* ودونَ الّذى يَبْغونَ ما لو تَخَلّصوا * الى الشَّيْبِ منه عِشْتَ والطِفْلُ أشْيَبُ * ٣٠

يقول دون الّذى يطلب الحسّاد من زوال ملكك وفساد امرك الموتُ وهو قوله ما لو تخلّصوا منه اى الموت اى انّهم يموتون قبل ان يروا فيك ما يطلبون ولو لم يموتوا عشت انت وشاب طفلُهم لشدّة ما يرون وصعوبة ما يلحقهم من الحسد لك او لِما يقاسون منك ممّا توقعهم به

* إذا طَلَبوا جَدْواكَ أُعْطوا وحُكّموا * وإن طَلَبوا الفَضْلَ الّذى فيكَ خُيِّبوا * ٣١

اى ان طلبوا عطاءك اعطيتهم ما حُكّموا به وان طلبوا ما فيك من الفضل لم يدركوه قال ابن جنّى وان راموا فضلَك منعتَهم منه قال ابن فورجة كيف يقدر الانسان ان يمنع آخر من ان يكون فى مثل فضله وانّما اللّه يقدر على ذلك وقد اتى به المتنبّى على لفظ ما لم يُسمَّ فاعلُه فأحسن

* ولو جازَ أنْ يَحْوُوا عُلاكَ وَهَبْتَها * ولٰكِنْ من الأشْياء ما ليسَ يوهَبُ * ٣٢

يقول نست تُؤْتَى من بخل فلو كانت العُلى موهوبةً لوهبتها وهذا من قول الطائىّ ، فانْفَحْ لنا من طيبِ خيمِكَ نَفْحَةً ، إنْ كانَتِ الأخْلاقُ ممّا توهَبُ ، واصله من قول جابر بن حبّاب ، وإنْ تَقْتَسِمْ ما لى بَنِىَّ ونِسْوَتى ، فَلَنْ يَقْسِموا خُلْقى الكَريمَ ولا فَضْلى ،

* وأَظْلَمُ أهْلِ الظُلْمِ مَنْ باتَ حاسِدًا * لِمَنْ باتَ فى نَعْمائِهِ يَتَقَلَّبُ * ٣٣

يقول اشدُّ الظلم وأفحشُه حسدُ المنعم عليك فمن بات متقلّبا فى نعمة انسان ثمّ بات حاسدا له فهو اظلمُ الظالمين والمعنى انّ هؤلاء الّذين يحسدونك انت ولىُّ نعمتهم

* وأنْتَ الّذى رَبَّيْتَ ذا المُلْكَ مُرْضَعًا * وليسَ له أُمٌّ سِواكَ ولا أبُ * ٣٤

انّما قال هذا لانّ صاحب مصر مولى كافور مات وخلّف ولده صغيرا فربّاه كافور وقام دونه يحفظ الملك عليه

* وكُنْتَ له لَيْثَ العَرينِ لِشِبْلِهِ * وما لكَ الّا الهِنْدُوانىُّ مِخْلَبُ * ٣٥

اى كنت للملك كالليث للشبل ولمّا جعله ليثا جعل سيفه مخلبا له

* لَقيتَ القَنا عنه بِنَفْسٍ كَريمَةٍ * الى المَوْتِ فى الهَيْجا من العارِ تَهْرُبُ * ٣٦

يعنى حاميت على الملك ودافعت عنه بنفسك هاربا من العار الى الموت اى تختار الموتَ على العار

٣٧ * وقدْ يَتْرُكُ النَفْسَ لِلّه لا تَهابُهُ * ويَخْتَرِمُ النَفْسَ للّه تتَهَيَّبُ *

قد يترك الموتُ مَن لا يهابه فيوقع نفسَه فى المهالك وقد يصيب الموتُ من يحذره ويخافه

٣٨ * وما عَدِمَ اللاقوك بَأْسا وشِدَّةً * ولٰكنَّ من لاقَوْا أَشَدُّ وأَنْجَبُ *

يقول لم يعدم هؤلاء الذين لقوك محاربين شجاعةً وشدّةَ اقدامٍ اى كانوا شجعاء اشدّاء ولكنّ اصحابك كانوا اشدَّ منهم وانجب وهذا كقول زُفر بن الحارث ، سَقَيْناهُمُ كَأْسا سَقَوْنا بمِثْلِها ، ولٰكِنَّهم كانوا على الموتِ أَصْبَرا ،

٣٩ * ثَناهُمْ وَبَرْقُ البِيضِ فى البَيضِ صادِقٌ * عَلَيْهِم وَبَرْقُ البَيضِ فى البِيضِ خُلَّبُ *

يقول هزمهم فصرفهم عن وجههم وبرقُ السيوف صادقٌ لانّه يتبعه سيلانُ الدم وبرق البيض خلّب لانّه تبرق ولا تسيل الدم

٤٠ * سَلَلْتَ سُيوفا عَلَّمَتْ كلَّ خاطِبٍ * على كلِّ عودٍ كَيْفَ يَدْعو وَيَخْطُبُ *

يقول سيوفك تُعلّم الخطباء الخطبةَ باسمك فى الدعاء لك لانّك اخذت البلادَ بنفسك فصار خطيبُ كلّ بلد يخطب على اسمك

٤١ * ويُغْنيكَ عمّا يَنْسُبُ الناسُ أَنّه * إِليكَ تَناهَى المَكْرُماتُ وتُنْسَبُ *

يقول يغنيك عن نسبة الناس الى قبائلهم وعشائرهم انّ المكرُمات انتهت اليك ونُسبت اليك اى لم يكن لك نسبٌ فى العرب فانّك اصلٌ فى المكارم وهذا من قول ابن ابى طاهر ، خَلائِقُهُ لِلْمَكْرُماتِ مَناسِبٌ ، تَناهَى اليها كلُّ مَجْدٍ مُؤَثَّلِ ،

٤٢ * وأَىُّ قَبيلٍ يَسْتَحِقُّكَ قَدْرُهُ * مَعَدُّ بن عَدْنانٍ فِداكَ ويَعْرُبُ *

يقول اىّ أُسرة تستحق ان تُنسب اليها فانّك فوق كلّ احد

٤٣ * وما طَرَبى لَمّا رَأَيْتُكَ بِدْعَةً * لقدْ كُنْتُ أَرْجو أَن أَراكَ فأَطْرَبُ *

هذا البيت يشبه الاستهزاء به لانّه يقول طربتُ على رؤيتك كما يطرب الانسان على رؤية القرد وما يستملحه ويضحك منه قال ابن جنّى لمّا قرأت على ابى الطيّب هذا البيتَ قلتُ له اجَعلت الرجلَ أبا زَنّةَ فضحك لذلك

٤٤ * وتَعْذُلُنى فيكَ القَوافى وهِمَّتى * كأَنّى بمَدْحٍ قبل مَدْحِك مُذْنِبُ *

المصراع الاوّل هجاء صريح لو لا الثانى يقول كانّى قد اتيت ذنبا بمدح غيرك والقوافى

تعذلنى تقول لِمَ لم تقصر شعرك عليه وكذلك همّتى تلومنى فى مدح غيرك وهذا من قول الطائىّ ، وهل كُنْتُ الّا مُذْنِبا يومَ أَنْتَحى ، سِواكَ بآمالى فَجِئْتُكَ تائبا ،

* ولٰكنّه طالَ الطّريقُ ولم أَزَلْ * أُفَتِّشُ عن هذا الكلامِ ويُنْهَبُ * ٤٥

يعتذر اليه من مدح غيره يقول بُعد الطريق بيننا ولم ازل يُطلب منّى الشعر واكلّف المديح وينهب كلامى

* فشرّقَ حتّى ليسَ للشّرْقِ مَشْرِقٌ * وغرّبَ حتّى ليسَ للغَرْبِ مَغْرِبُ * ٤٦

فبلغ كلامى الشرقَ حتّى انتهى الى حيثُ لا مشرقَ امامه يعنى بلغ اقصاه وكذلك من جانب المغرب وهذا من قول الطائىّ ، فغَرّبْتُ حتّى لم أَجِدْ ذِكْرَ مَشْرِقٍ ، وشَرّقْتُ حتّى قد نَسيتُ المَغاربا ،

* اذا قُلْتُهُ لم يَمْتَنِعْ من وُصولِهِ * جِدارٌ مُعَلًّى او خِباءٌ مُطَنَّبُ * ٤٧

يقول اذا قلت شعرا لم يمتنع من وصوله اليه مدرٌ ولا وبر فالجدار المعلّى لاهل الحضر والخباء المطنّب لاهل الوبر يذكر انّ شعره قد عمّ الارض كما قال ، قوافٍ اذا سِرْنَ من مِقْوَلى ، وَثَبْنَ الجِبالَ وخُضْنَ البِحارا ✿

رتّب — وبلغ ابا الطيّب انّ قوما نعوه فى مجلس سيف الدولة بحلب فقال سنة ٣٤٨

* بِمَ التَعَلُّلُ لا أَهْلٌ ولا وَطَنُ * ولا نَديمٌ ولا كَأْسٌ ولا سَكَنُ * ١

يشكو الزمانَ يقول بأىّ شىء أعلّل نفسى وانا بعيدٌ عن اهلى ووطنى وليس لى ممّا اعلّل النفسَ به ممّا ذكره

* أُريدُ من زَمَنى ذا أَنْ يُبَلِّغَنى * ما لَيْسَ يَبْلُغُهُ من نَفْسِهِ الزَمَنُ * ٢

يقول اطلب من الزمان استقامة الاحوال والزمان لا يبلغ هذا من نفسه لانّه ربيعٌ وصيفٌ وشتاءٌ وخريفٌ ويجوز انّ المعنى انّ همّته اعلى من ان يكون فى وسع الزمان البلوغُ اليها وهو يتمنّى على الزمان ان يبلّغه ما فى همّته ويجوز ان يريد انّه يطالب الزمانَ بان يُخْلِيَهُ من الاضداد والزمان ليس يبلغ هذا من نفسه فانّ الليل والنهار كالمتضادّين ويجوز ان يريد انّى اقترح على الزمان الاستبقاء وهو لم ينلْ فى نفسه البقاء فيكون قد المّ بقول البحترىّ ، تُنابُ النائباتُ اذا تَناهَتْ ، ويَدْمُرُ فى تَصَرُّفِهِ الدَمارُ ،

٣ * لا تَلْقَ دَهْرَكَ الّا غيرَ مُكْتَرِثٍ * ما دامَ يَصْحَبُ فيه روحَكَ البَدَنُ *

اى ما دمتَ حيّا فلا تبالِ بالزمان وصروفه ونوائبه فانّها تزول ولا تبقى والّذى لا عِوَض منه اذا فات هو الروح فقطّ

٤ * فما يَدومُ سُرورُ ما سُرِرْتَ به * ولا يَرُدُّ عليكَ الفائتَ الحَزَنُ *

هذا تأكيدٌ للّذى قبلَه يقول لا تبالِ بما يحدثه لك الدهر فانّ المفروح به لا يدوم فرحُه لانّه لا يدوم والحزن على الغائب لا يردّه عليك

٥ * مِمّا أضَرَّ بأهْلِ العِشْقِ أنّهمُ * هَوُوا وما عَرَفوا الدُنْيا وما فَطِنوا *

يعنى بأهل العشق الّذين يعشقون الدنيا يقول انّهم لم يعرفوا انّ الدنيا لا توافقهم ولا تساعدهم ولا تبقى عليهم فجهلُهم بها اضرّ بهم حتّى تعبوا فى جمع ما لا يبقى

٦ * تَفْنَى عيونُهمُ دَمْعا وأنْفُسُهمْ * فى إثْرِ كُلِّ قَبيحٍ وَجْهُهُ حَسَنُ *

يعنى يبكون حتّى تفنى عيونُهم بالبكاء وانفسهم بالحزن على كلّ مستحسَنٍ فى الظاهر قبيحٍ عند التفحّص وهو الدنيا ومتاعُها

٧ * تَحَمَّلوا حَمَلَتْكم كُلُّ ناجِيَةٍ * فكُلُّ بَيْنٍ علىَّ اليَوْمَ مُؤْتَمَنُ *

الناجية الناقة المسرعة قال ابن جنّى هذا تشبيبٌ من يضمر فى نفسه عتبا ومَوْجِدةً يريد انّه قد اظهر على قوله ما اضمره فى نفسه يقول ارتحلوا عنّى حملتكم كلُّ مسرعة على طريق الدعاء فالفراق مؤتمن علىّ اى أرضى بحكمه ولا تضرّنى غائلته والمعنى لا احزن لفراقكم

٨ * ما فى هَوادِجِكُمْ من مُهْجَتى عِوَضٌ * إنْ مُتُّ شَوْقا ولا فيها لَها ثَمَنُ *

يقول لستم اهلا لان تُبذَل فيكم الارواحُ شوقا اليكم ومحبّةً لكم فلستم بدلا لى عن الروح ان فاتتنى

٩ * يا من نُعيتُ على بُعْدٍ بمَجْلِسِهِ * كُلٌّ بما زَعَمَ الناعونَ مُرْتَهَنُ *

اى كلّ احد مرتهنٌ بالموت لا بدّ منه

١٠ * كم قد قُتِلْتُ وكم قد مُتُّ عِنْدَكُمُ * ثمّ انْتَفَضْتُ فزالَ القَبْرُ والكَفَنُ *

اى قد اخبرتم بموتى وتحقّق ذلك عندكم ثمّ بان الامر بخلاف ذلك فكانّى كنت ميّتا ثمّ خرجت من القبر

١١ * قد كان شاهَدَ دَفْنى قَبْلَ قولِهِمِ * جَماعةٌ ثمّ ماتوا قَبْلَ مَنْ دَفَنوا *

قبل قولهم يريد قول الناعين يعنى قوما نعوه قبل هؤلاء واخبروا انّهم شاهدوا دفنه ثمّ ماتوا قبل المتنبّى

١٢ * ما كُلُّ ما يَتَمَنَّى المَرْءُ يُدْرِكُهُ * تَجْرى الرِياحُ بما لا تَشْتَهى السُفُنُ *

يجوز نصب كلّ على لغة تميم لانّ ما عندهم غيرُ عاملة فتُنصب كلّ بفعل مضمر يفسّره قوله يدركه كانّه قال ما يُدْرِك كلّ ما يتمنّى المرء وعلى لغة الحجاز تُرفع كلّ بما لانّها عاملةٌ عندهم والمعنى انّ اعدائى لا يدركون ما يتمنّون فانّ الرياح لا تجرى كلّها على ما تريده السفنُ يعنى اهلها

١٣ * رَأَيْتُكُمْ لا يَصونُ العِرْضَ جارُكُمُ * ولا يَدُرُّ على مَرْعاكُمُ اللَبَنُ *

يقول انتم تُذلّون الجار وتشتمون عرضه فمن جاوركم لم يقدر على صون عرضه منكم والنَعَم اذا رعى ارضكم لم يدرّ اللبن على ذلك المرعى لوَخامته وهذا من اوجع الهجاء

١٤ * جَزاءُ كلّ قَريبٍ مِنْكُمُ مَلَلٌ * وحَظُّ كلّ مُحِبٍّ مِنْكُمُ ضَغَنُ *

من قرب منكم مللتموه وابغضتموه ومن احبّكم حقدتم عليه اى لستم تجازون المحبّ ولا القريب بما يستحقّانه

١٥ * وتَغْضَبونَ على مَن نالَ رِفْدَكُمُ * حتّى يُعاقِبَهُ التَنْغيصُ والمِنَنُ *

اى لا يخلو عطاؤكم من المنن والأذى حتّى يصير آخذه معاقبا بتنغيصِ ما اخذه بالمنّة وهذا كلّه تعريضٌ لسيف الدولة

١٦ * فغادَرَ الهَجْرُ ما بَيْنى وبَيْنَكُمُ * يَهْماءَ تَكْذِبُ فيها العَيْنُ والأُذُنُ *

اليهماء الارض الّتى لا يُهتدى فيها يقال برٌّ أيْهم وفلاةٌ يهماء يدعو بالبعد بينهم وبينه بارضٍ ترى فيها العينُ ما لا حقيقةَ له وتسمع فيها الاذنُ ما لا حقيقةَ له وسالِكُ المفاوز والقفار يتخايل لعينه الاشياء ولسمعه الاصوات ومن هذا قول ذى الرمّة ، اذا قال حادينا لِيَسْمَعَ نَبْأةً ، صَهٍ لم يكُنْ الّا دَوِيُّ المَسامِعِ ،

١٧ * تَحْبو الرَواسِمُ من بَعْدِ الرَسيمِ بها * وتَسْأَلُ الأَرْضَ عن أَخْفافِها الثَفِنُ *

الرواسم الابل الّتى سيرُها الرسيم وهو ضرب من السير يقول تسقط اخفافُ الابل بها لطول سيرها فيها فتحبو بعد ان كانت تسير الرسيمَ على ثفناتها وهى المواضع الّتى تَبْرك عليها وتقول الثفنات للارض اين ذهبت الخفاف وكيف سقطت حتّى انتقل السير الى الحَبْو عليها وهذا مثلٌ

لطول السير اى لو قدرت على السؤال لسألت

١٨ * انّى أُصاحِبُ حِلْمى وهْو بى كَرَمٌ * ولا أُصاحِبُ حِلْمى وهْو بى جُبُنُ *

يقول احلُم عمّن يؤذينى ما دام حلمى كرما فاذا كان حلمى جبنا لم احلم كما قال الفند ، وبعض الحِلم عند الجَهْلِ للذِلّةِ اذْعانُ ،

١٩ * ولا أُقيمُ على مالٍ أَذِلُّ به * ولا أَلَذُّ بما عِرْضى به دَرِنُ *

اى لا آخذ المال بالذلّ وكلّ مال يحصل لى بذلّ تركته ولا استطيب شيأً يلطخ عرضى بأخذه والدرن الوسخ

٢٠ * سَهِرْتُ بعدَ رَحيلى وَحْشَةً لَكُمُ * ثمّ اسْتَمَرَّ مَريرى وارْعَوَى الوَسَنُ *

يقول لمّا فارقتكم استوحشت لفراقكم حتّى امتنع رقادى اى لالفى ايّاكم على جفائكم .ثمّ قويت فتصبّرت وعاد الىّ النوم والمرير ما فُتل من قُوِى الحبل يقال استمرّ مريرُه اذا قَوِىَ عزمُه

٢١ * وإِنْ بُلِيتُ بِوُدٍّ مِثْلِ وُدِّكُمُ * فإِنّنى بِفِراقٍ مِثْلِهِ قَمِنُ *

يقول ان كنت فى قوم آخرين فعاملونى معاملتكم فارقتهم كما فارقتكم وهذا تعريض بالاسود يعنى انّه ان جرى على رسمكم الحقتُه بكم فى الفراق ومثلُ هذه الابيات ما انشده المبرّد ، لا تَطْلُبِ الرِزْقَ بِامْتِهانٍ ، ولا تُرِدْ عُرْفَ ذى امْتِنانٍ ، واسْتَرْزِقِ اللّهَ فاسْتَعِنْهُ ، فإنّه خيرُ مُسْتَعانٍ ، أَشَدُّ من فاقةٍ وجوعٍ ، إِغْضاء حُرٍّ على هَوانٍ ، وإِنْ نَبا مَنْزِلٌ بِقَوْمٍ ، فمِنْ مَكانٍ الى مكانٍ ،

٢٢ * أَبْلَى الأَجِلّةَ مُهْرى عند غَيْرِكُمُ * وبُدِّلَ العُذْرُ بالفُسْطاطِ والرَسَنُ *

يقال جُلٌّ وجِلالٌ وأَجِلّة والعذر جمع عِذار الفرس والفسطاط اسم لمصر وفيه ستّ لغات معروفة يقول طال بمصر مقامى لإكرام مثواىَ هناك حتّى بَلِيَت جلالُ الفرس وعذره ورسنه فأُبدلت بغيرها وعبر عن طول المقام ببِلَى هذه الاشياء

٢٣ * عِنْدَ الهُمامِ ابى المِسْكِ الّذى غَرِقَتْ * فى جودِهِ مُضَرُ الحَمْراء واليَمَنُ *

مضر الحمراء هو مضر بن نزار ولمّا مات نزار تحاكم اولاده ربيعةُ ومُضر وإياد وأنْمار الى جُرْهُمٍ فى قسم ميراثه فأُعطى ربيعةُ الخيلَ فسُمّى ربيعةَ الفرس واعطى إيادُ الابلَ فسُمّى ايادَ النَعَم وأُعطى مضرُ الذهبَ فسُمّى مضرَ الحمراء وما فضل من سلاحٍ وأثاث أُعطى انمارا فسُمّى انمارَ الفضل واليمن ليسوا من اولاد مضر فلذلك افردهم بالذكر

* وإن تأخّر عنّى بعض مَوْعِدِهِ * فما تأخّرُ آمالى ولا تَهِنُ * ٢٤

يعنى انّ عِداتِه زائدةٌ على آماله يقول هو يُنْفذ آمالى وليس يتاخّر عنّى ما آمله ولا يضعف رجائى عنده وان تأخّر بعض موعده ثمّ ذكر عذر تأخّره بقوله

* هو الوَفِىُّ ولكنّى ذَكَرْتُ له * مَوَدّةً فهْو يَبْلوها ويَمْتحِنُ * ٢٥

يقول هو يفى بما وعد غيرَ انّه يمتحن ما ذكرتُ له من المودّة والمحبّة فى الانقطاع اليه ✿

وممّا قال بمصر ولم ينشدها الاسود ولم يذكره فيها رقم

* صَحِبَ الناسُ قَبْلَنا ذا الزَمانا * وعَناهُمْ من شأنِهِ ما عَنانا *

* وتَوَلّوْا بغُصّةٍ كُلُّهُمْ مِنْـــهُ وإنْ سَرَّ بَعْضَهُمْ أحْيانا * ٢

يعنى لم ينَل احدٌ مرادَه من الدنيا ولم يبلغ امله ومات بغُصّته وان سُرّ فى بعض الاحايين

* ربّما تُحْسِنُ الصَنيعَ لَياليـــهِ ولكنْ تُكَدِّرُ الإحْسانا * ٣

عادة الدهر هكذا يعطى ثمّ يَرجِع فيما يعطى ويُحسن ولا يُتَمّم الاحسان كما قال ، الدَهْرُ آخِذُ ما أعْطَى مُكَدِّرُ ما ، أصْفَى ومُفْسِدُ ما أهْوَى له بِيَدِ ،

* وكأنّنا لم يَرْضَ فينا بِرَيْبِ الـــدَهْرِ حتّى أعانَهُ مَن أعانا * ٤

يقول هذا الّذى اعان علىّ الدهرَ كانّه لم يرضَ بما يُصيبنى من مِحَنه حتّى اعانه علىّ كما قال الآخر ، أعانَ علىَّ الدَهْرَ اذْ حُكَّ بَرْكُهُ ، كَفَى الدَهْرُ لو وَكَّلْتُهُ بِىَ كافيا ،

* كُلّما أنْبَتَ الزَمانُ قَناةً * رَكَّبَ المَرْءُ فى القَناةِ سِنانا * ٥

يقول اذا ابتدر الزمان للاساءة بما جُبل عليه صارت عداوة المُعادى مددا لقصده فجعل القناة مثلا لما فى طبع الزمان وجعل السنان مثلا للعداوة

* ومُرادُ النُفوسِ أصْغَرُ من أن * نَتَعادَى فيه وأنْ نَتَفانا * ٦

هذا نهىٌ عن المعاداة والتحاسُد لأجل مراد النفس فانّه أقلُّ من ان نُتكلّف لاجْله مُعاداة الرجل

* غيرَ أنّ الفَتَى يُلاقى المَنايا * كالِحاتٍ ولا يُلاقى الهَوانا * ٧

يعنى انّ الحُرَّ احبُّ اليه الموتُ من ان يلقى ذلّا وهوانا

* ولَوَ انّ الحَيٰوةَ تَبْقَى لِحَيٍّ * لَعَدَدْنا أضَلَّنا الشُجْعانا * ٨

يقول لو كانت الحياة باقيةً لكان الشجاع الّذى يتعرّض للقتل بحضور القتال اضلَّ الناس يعنى

انّ الحيوة لا تبقى وان جبُن الانسان ولزم بيتَه وحرص على البقاء ثمّ اكّد هذا بقوله

٩ * وإذا لم يَكُنْ من المَوْتِ بُدٌّ * فمِن العَجْزِ ان تكونَ جَبانا *

١٠ * كُلُّ ما لم يكُنْ من الصَعْبِ فى الأَنْـــفُس سَهْلٌ فيها إذا هُوَ كانا *

يقول انّما يصعب الأمر على النفس قبل وقوعه فاذا وقع سهُل كما قال البحترىّ ، لَعَمْرُكَ ما المَكْرُوهُ الّا ارْتِقابُهُ ، وأَبْرَحُ ممّا حَلَّ ما يُتَوَقَّعُ *

رثد وقال يذكر خروج شبيب العقيلىّ سنة ٣٤٨

١ * عَدُوُّكَ مَذْمومٌ بكُلِّ لِسانٍ * ولَوْ كان من أَعْدائِكَ القَمَرانِ *

يقول من عاداك دلّ على جهالته وسقطت منزلته عند الناس حتّى ذمّه كلّ احد ولو كان القمران من أعدائك لصارا مذمومَيْن مع عموم نفعهما وارتفاع منزلتهما

٢ * ولِلّهِ سِرٌّ فى عُلاكَ وإنّما * كَلامُ العِدَى ضَرْبٌ من الهَذَيانِ *

يقول للّه تعالى سِرٌّ فيما اعطاك من العلوّ والبسطة لا يطّلع الناسُ على ذلك السرّ ولا يعلمون ما هو وما يخوض الاعداء فيه من الكلام فيك نوع من الهذيان بعد ان اراد اللّه فيك ما اراد وهذا الى الهجاء اقربُ لانّه نسب علوّه على الناس الى قدرٍ جَرَى به من غير استحقاق والقدر قد يوافق بعضَ الناس فيعلو ويرتفع على الاقران وان كان ساقطا باتّفاقٍ من القضاء

٣ * أَتَلْتَمِسُ الأَعْداءُ بعدَ الّذى رَأَتْ * قِيامَ دَليلٍ او وُضوحَ بَيانٍ *

يقول هل يطلبون دليلا على سيادتك وعلى انّ اللّه يريد ان يرفع محلّك على مَن يعاديك بعد ما رأوا ثمّ ذكر ما رأوا فقال

٤ * رَأَتْ كلَّ مَن يَنْوِى لكَ الغَدْرَ يُبْتَلَى * بِغَدْرِ حَيوةٍ او بِغَدْرِ زَمانٍ *

اى رأت الاعداء كلّ من ينطوى لك على غدرٍ او يضمر لك خلافا غدرتْ به حياتُه فهلك بآفةٍ تصيبه

٥ * بِرَغْمِ شَبيبٍ فارَقَ السَيْفَ كَفُّهُ * وكانا على العِلّاتِ يَصْطَحِبانِ *

يعنى هلك ففارق كفُّه سيفَه بهلاكه وكانا مصطحبَيْن على كلّ حال

٦ * كأَنَّ رِقابَ النّاسِ قالَتْ لِسيفِهِ * رَفيقُكَ قَيْسِىٌّ وأَنْتَ يَمانى *

قيس من عدنان واليمن من قحطان وبينهما تنازُعٌ واختلافٌ يقول الرقاب نادت سيفَه لكثرة قطعه ايّاها وكأنّها قالت اغراءً بينه وبين سيفه ليفترقا شبيبٌ الّذى يصاحبك قيسىّ وانت يمنىّ

والنصل الجيّد يكون يمنيّا ففارقه سيفه لمّا علم انّه مخالف له فى الاصل

* فإنْ يكُ إنْسانا مَضَى لِسَبيلِهِ * فإنّ المَنايا غايَةُ الحَيَوانِ * ٧

اى ان يك شبيبٌ قد هلك ومات فانّ غايةَ الحيوان الموتُ فلا عارَ عليه من ذلك

* وما كانَ الّا النارَ فى كلِّ مَوْضِعٍ * تُثيرُ غُبارا فى مَكانِ دُخانِ * ٨

اى كان سببَ الشرّ والفتنة وكان نارا على اعدائه غيرَ انّ دخانه الغبار

* فَنالَ حَيٰوةً يَشْتَهيها عَدُوُّهُ * ومَوْتا يُشَهّى المَوْتَ كُلَّ جَبانِ * ٩

يقول نال اطيبَ حياةٍ عدوُّه يشتهى مثلَ تلك الحياة يعنى عاش فى عزّ ومنعة ثمّ مات موتا يشهّى ذلك الموتُ الى الجبناء الموتَ لانّه كان موتا فى عافيةٍ من غير تقدّم ألمٍ ولا مرض ويذكره كيف كان والتَشْهِيَةُ لا تتعدّى الى مفعولين الّا بحرف جرٍّ وقد حذفه وهو يريده كانّه قال يشهّى الموتَ الى كلّ جبان

* نَفَى وَقْعَ أطْرافِ الرِماحِ بِرُمْحِهِ * ولم يَخْشَ وَقْعَ النَجْمِ والدَبَرانِ * ١٠

يقول نفى عن نفسه الرماحَ برمحه يعنى انّه كان شجاعا يقى نفسَه برمحه ولكنّه لم يكن مَناحسُ النجوم فى حسابه والدبرانُ من النُحوس فى حكم المنجّمين وزعمهم والمعنى انّه دفع نحوسَ الارض عن نفسه ولم يقدرْ على دفع نحوس السماء

* ولم يَدْرِ أنَّ المَوْتَ فَوْقَ شَواتِهِ * مُعارُ جَناحٍ مُحْسِنِ الطَيَرانِ * ١١

ويروى مَعار جناحٍ محسن الطيران اى لم يدر انّ الموت قد أُعير جناحا فهو يرفرف فوق رأسه ليقع عليه من علوّ وذلك فيما يقال انّ امرأةً أدْلَتْ على رأسه رحًى من سور دمشق

* وقد قَتَلَ الأقْرانَ حتّى قَتَلْنَهُ * بِأضْعَفِ قِرْنٍ فى أذَلِّ مَكانِ * ١٢

ذُكر فى قصّته انّه كان يحارب اهلَ دمشق ويريد الغلبة عليها فسقط على الارض وثار من سقطته فمشى خطواتٍ فلمّا سار سقط ميّتا ولم يُصبه شىء وكثر تعجّب الناس من أمره حتّى قال قومٌ انّه كان مصروعا فأصابه الصرع فى تلك الساعة فانهزم اصحابه وقُتل وزعم قومٌ انّه شرب وقت ركوبه سويقا مسموما فلمّا حمى عليه الحديد عمل فيه السمّ فهو قوله حتّى قتلته باضعف قرن يعنى السمّ فى اذلّ مكانٍ يعنى فى غير الحرب ومعركة القتال

* أتَتْهُ المَنايا فى طَريقٍ خَفِيَّةٍ * على كلِّ سَمْعٍ حولَهُ وعِيانِ * ١٣

يعنى انّه مات فجاءةً من غير انْ استدلّ احد على موته بمرئىّ او مسموع كما قال يزيد

المُهلَّبِيّ ، جاءتْ مَنِيَّتُهُ والعينُ هاجِعَةٌ ، هَلّا أَتَتْهُ المَنايا والقَنا قِصَدُ ،

١٤ * ولَوْ سَلَكَتْ طُرْقَ السِلاحِ لَرَدَّها * بِطولِ يَمينٍ واتِّساعِ جَنانِ *

اى لو أتته منيّتُه من طريق السلاح لدفعها عن نفسه بطول يده وسعة صدره اى ما كان يُقدر على قتله لو اراد ذلك اعداؤه

١٥ * تَقَصَّدَهُ المِقْدارُ بينَ صِحابِهِ * على ثِقَةٍ من دَهْرِهِ وأَمانِ *

يقال تقصّده واقصده اذا قتله والمقدار القدر وهو القضاء يقول اهلكه القضاء وهو بين اصحابه واثقٌ بالحيوة آمنٌ من الموت

١٦ * وهَلْ يَنْفَعُ الجَيْشُ الكَثيرُ التِفافُهُ * على غيرِ مَنْصورٍ وغيرِ مُعانِ *

يريد انّ الجيش الكثير لا ينفع مَن لم يكن منصورا من قِبَل الله تعالى مُعانا كما لم ينفع شبيبا كثرة اصحابه والالتفاف الاجتماع يقال التفّ عليه الناس اذا ازدحموا حولَه

١٧ * وَدَى ما جَنَى قَبْلَ المَبيتِ بِنَفْسِهِ * ولم يَدِهِ بالجامِلِ العَكَنانِ *

الجامل اسم للجمال الكثيرة كالباقر اسمٌ لجماعة البقر والعكنان الابل الكثيرة اى أدّى ديةَ مَن قتل من الناس بنفسه قبل ان دخل عليه الليل ولم يؤدِّ الديةَ بالابل يريد انّه هلك فصار كانّه اقتُصّ منه

١٨ * أَتُمْسِكُ ما أَوْلَيْتَهُ يَدُ عاقِلٍ * وتُمْسِكُ فى كُفْرانِهِ بِعِنانِ *

هذا استفهامٌ معناه الانكار اى العاقل لا يجمع بين امساك ما اعطيته من النِعم وامساكِ العنان فى الكُفران لانّ من كان عاقلا لم يكفر نعمةَ المنعم عليه وهذا إشارةٌ الى انّ شبيبا كفر نعمتَك فصرعه شؤم الكفران حتّى هلك قال ابن جنّى يقول اذا كفر نعمتك من تُحسن اليه لم تنقبض يدُه على عنانه تخاذلا

١٩ * ويَرْكَبُ ما أَرْكَبْتَهُ من كَرامَةٍ * ويَرْكَبُ للعِصْيانِ ظَهْرَ حِصانِ *

هذا عطفٌ على ما قبله من الانكار اى لا يجتمع لاحد اكرامك ومعصيتك

٢٠ * ثَنَى يَدَهُ الإِحْسانُ حتّى كأَنَّها * وقد قُبِضَتْ كانَتْ بغيرِ بَنانِ *

يقول احسانك اليه ردّ يده عمّا امتدّت فيه حتّى كانّها وهى مقبوضةٌ لم تنبسطْ فيما اراد كانت بغير بنان لانّ القبض يحصل بالبنان فاذا كانت اليد بغير بنانٍ لم يحصل القبضُ وكانّها مقبوضةٌ حين لا تقدر على القبض والانبساط ومن روى قَبضت على اسناد الفعل الى

اليد كان المعنى انّ يده وان كانت قابضةً لمّا صُرفت عمّا قصدت له صارت كانّها بغير بنان وغيرُ قابضة

* وعِنْدَ مَن اليومَ الوَفاءُ لصاحِبٍ * شَبِيبٌ وأَوْفَى مَنْ تَرَى أَخَوانِ * ٢١

يقول من الّذى يفى لصاحبه يومَنا هذا واوفى الناس غادرٌ كشبيب وهما اخوان فى الغدر

* قَضَى اللّهُ يا كافورُ أَنَّكَ أَوَّلٌ * وليسَ بقاضٍ ان يُرَى لك ثانى * ٢٢

هذا من اجود ما مُدِح به ملكٌ يقول قضى اللّه انّك اوّلٌ فى المكارم والمعالى ولم يسبقك احد الى ما سبقت اليه ولم يقضِ ان يلحقك احد او يكون لك مثلٌ فيصير ثانيك

* فما لكَ تَخْتارُ القِسِيَّ وإنّما * عن السَعْدِ يُرْمَى دونَكَ الثَقَلانِ * ٢٣

انكر عليه اختيارَ القسىّ لرمْى الاعداء وهُمْ يرمون من كانوا من الجنّ والانس عن قوس سعادته يعنى انّ قضاء سعادتك يرميهم عنك فلا تحتاج الى ما تستجيده من القسىّ

* وما لكَ تُعْنَى بالأَسِنَّةِ والقَنا * وجَدُّكَ طَعّانٌ بِغيرِ سِنانِ * ٢٤

يقول ولِمَ تعْتنى بادّخار الاسنّة والرماح وبختُك يطعن اعداءك فيقتلهم بغير سنان

* ولِمْ تَحْمِلُ السَيْفَ الطَويلَ نِجادُهُ * وأَنْتَ غَنِيٌّ عنه بالحَدَثانِ * ٢٥

يقول انت مستغنٍ بحوادث الدهر عن استعمال السيف فى قتل اعدائك فكلّ هذا اشارةٌ الى مصرع شبيب فى الخروج عليه من غير ان حصل هلاكُه بنوع سلاح

* أَرِدْ لى جَميلا جُدْتَ أَوْ لم تَجُدْ به * فإنّكَ ما أَحْبَبْتَ فِيَّ أَتانى * ٢٦

يريد انّ القضاء موافقٌ لارادته فاذا اراد به خيرًا اتاه ذلك وان لم يجُد به عليه

* لَوِ الفَلَكُ الدَوّارُ أَبْغَضْتَ سَعْيَهُ * لَعَوَّقَهُ شىءٌ عن الدَوَرانِ * ٢٧

يقول لو ابغضتَ دورانَ الفلك لَحَدَثَ شىءٌ يمنعه عن الدوران وهذه ابياتٌ ليس فى معناها مثلٌ لها ✿

وقال بمصر يذكر حمّى كانت تناله فى ذى الحجّة سنة ٣٤٨ — رثّه

* مَلومُكما يَجِلُّ عن المَلامِ * ووَقْعُ فَعالِهِ فَوْقَ الكَلامِ *

يقول لصاحبَيْه اللذَيْن يلومانه على الاخطار بنفسه وتجشّم الأسفار فى طلب المعالى ملومكما يعنى نفسه اجلُّ من ان يلامَ لانّ فعلَه جاز طَوْقَ القول فلا يُدرك فعله بالوصف والقول لانّه لا مَطْمَعَ للائمِ فيه بان يطيعه او يخدعه هو بلومه

٢ * ذرانى والفلاةَ بلا دَليلٍ * ووَجْهى والهَجيرَ بلا لِثامِ *

الفلاة والهجير ينتصبان لانّهما مفعولٌ معهما يقول ذرانى مع الفلاة فانّى اسلكها بغير دليل لاهتدائى فيها وذرانى مع الهجير أسيرُ فيه بغير لثام على وجهى لاعتيادى ذلك

٣ * فإنّى أَسْتَريحُ بذى وهٰذا * وأَتْعَبُ بالإناخةِ والمُقامِ *

يعنى بالفلاة والهجير يقول راحتى فيهما وتعبى فى النزول والاقامة

٤ * عُيونُ رَواحِلى إن حِرْتُ عَيْنى * وكُلُّ بُغامِ رازِحَةٍ بُغامى *

قال ابن جنّى معناه ان حارت عينى فأنا بهيمةٌ مثلهنّ وعينى عينُها وصوتى صوتُها كما تقول ان فعلت كذا فانت حمار وانت بلا حاسّة وزاد ابن فورجة لهذا بيانا فقال يريد انّه بَدَوِىٌّ عارف بدلالات النجوم بالليل فيقول ان تحيّرتُ فى المفازة فعينى البصيرةُ عينُ راحلتى ومنطقى الفصيح بغامُها وقال غيرهما عيون رواحلى تنوب عن عينى اذا ضللتُ فاهتدى بها وصوتها اذا احتاجت انى ان اصوت ليسمع الحىُّ ليقوم مقامَ صوتى وانّما قال بغامى على الاستعارة

٥ * فقَدْ أَرِدُ المِياهَ بغَيْرِ هادٍ * سِوَى عَدّى لها بَرْقَ الغَمامِ *

يقول لا احتاج فى ورود الماء الى دليل يدلّنى سوى ان اعُدّ برقَ الغمام فاتبعه قال يعقوب العرب اذا عدّت للسحابة مائةَ برقةٍ لم تشككْ فى انّها ماطرة فتتبعها على الثقة بالمطر

٦ * يُذِمُّ لِمُهْجَتى رَبّى وسَيْفى * إذا احْتاجَ الوَحيدُ الى الذِمامِ *

يقول من احتاج فى سفره الى جوارٍ وعهدٍ ليأمن بذلك فانا فى جوار الله وجوار سيفى لا استصحب احدا فى سفرى لآمن بصُحبته

٧ * ولا أُمْسى لِأَهْلِ البُخْلِ ضَيْفا * ولَيْسَ قِرًى سِوَى مُخِّ النَعامِ *

يقول لا اكون ضيفا للبخيل وان لم يكن لى طعامٌ البتّةَ لانّه لا مخّ للنعام ويجوز ان يريد بهذا انّ البخيل لا قِرًى عنده ويروى مخّ بالخاء والمعنى لو لم يكن لى قِرًى سوى بيض النعام شربتُه ولم آت بخيلا

٨ * ولمّا صارَ وُدُّ الناسِ خِبًّا * جَزَيْتُ على ابْتِسامٍ بابْتِسامِ *

يقول لمّا فسد ودُّ الناس عاملتُهم بمثل ما يعاملوننى به اى يكاشروننى واكاشرهم

٩ * وصِرْتُ أَشُكُّ فيمَنْ أَصْطَفيهِ * لِعِلْمى أنّه بَعْضُ الأَنامِ *

يقول لعموم الفساد فى الخلق كلّهم اذا اخترتُ احدا للمودّة لم اكن على ثقة من مودّته لعلمى انّه من جملة الخلق

* يُحِبُّ العاقِلونَ على التّصافى * وحُبُّ الجاهِلينَ على الوَسامِ * ١٠

يقول العاقل انّما يحبّ من يحبّه على صَفاء الودّ فمن اصفى له الودّ احبّه والجاهل يحبّ على كمال الصورة وجمالها وذلك حبّ الجهّال لانّه ليس كلّ جميل المنظر يَستحقّ المحبّة كخضراء الدِمَن رائق اللون وبِيّ المَذاق

* وآنَفُ من أخى لِأَبى وأُمّى * إذا ما لم أجِدْهُ مِنَ الكِرامِ * ١١

* أرَى الأَجْدادَ تَغْلِبُها كَثيرا * على الأَوْلادِ أخْلاقُ اللِئامِ * ١٢

يقول خُلُق اللئيم قد يغلب الأصل الطيّب حتّى يكون صاحبُه لئيما وان كان من اصل كريم كما قال آخر ، أبوكَ أبٌ حُرٌّ وأُمّكَ حُرّةٌ ، وقد يَلِدُ الحُرّانِ غيرَ نَجيبِ ، وقال آخر ، لَئِنْ فَخَرْتَ بآباء لَهُمْ شَرَفٌ ، لقدْ صَدَقْتَ ولٰكِنْ بِئْسَ ما وَلَدوا ،

* ولَسْتُ بِقانِعٍ من كُلِّ فَضْلٍ * بأَنْ أُعْزَى الى جَدٍّ هُمامِ * ١٣

يقول لا اقنع من الفضل بان أُنسب الى جدّ فاضل يعنى اذا لم اكُن فاضلا بنفسى لم يُغْنِ عنّى فضلُ جدّى

* عَجِبْتُ لِمَنْ له قَدٌّ وحَدٌّ * ويَنْبو نَبْوَةَ القَضِمِ الكَهامِ * ١٤

القضم السيف الّذى فيه فلول والكهام الّذى لا يقطع يقول عجبت لمن له قدُّ الرجال وحدُّ النصال ثمّ لا ينفذ فى الامور ولا يكون ماضيا

* ومَن يَجِدُ الطَريقَ الى المَعالى * فلا يَذَرُ المَطِىَّ بلا سَنامِ *

وعجبت لمن وجد الطريق الى معالى الأمور فلا يقطع اليها الطريقَ ولا يتعب مطاياه فى ذلك الطريق حتّى تذهب أسْنِمتها

* ولَمْ أرَ فى عُيوبِ الناسِ شَيْأً * كَنَقْصِ القادِرينَ على التَمامِ * ١٦

ولا عيبَ ابلغُ من عيبِ مَن قدر ان يكون كاملا فى الفضل فلم يكمُلْ اى لا عذرَ له فى ترك الكمال اذا قدر على ذلك ثمّ تركه والعيب الزمُ له من الناقص الّذى لا يقدر على الكمال

* أقَمْتُ بأرْضِ مِصْرَ فلا وَرائى * تَخُبُّ بِىَ الرِكابُ ولا أَمامى * ١٧

١٨ * ومَلَّنِىَ الفِراشُ وكانَ جَنْبى * يَمَلُّ لِقاءَهُ فى كُلِّ عامِ *

يقول انّ مرضه قد طال حتّى ملّه الفراش وكان هو يملّ الفراش وان لاقاه جنبُه فى العام مرّةً واحدةً لانّه ابدا كان يكون فى السفر

١٩ * قليلٌ عائدى سَقِمٌ فُؤادى * كثيرٌ حاسِدى صَعْبٌ مَرامى *

اى انّى بها غريب فليس يعودنى بها الّا القليلُ من الناس وفؤادى سقيمٌ لتراكُم الاحزان عليه وحسّادى كثير لوفور فضلى ومرامى صعبٌ لانّى اطلب المُلك

٢٠ * عَليلُ الجِسْمِ مُمْتَنِعُ القِيامِ * شَديدُ السُكْرِ من غيرِ المُدامِ *

٢١ * وزائِرَتى كأَنَّ بها حَياءً * فليسَ تزورُ الّا فى الظَلامِ *

يريد حمّى كانت تأتيه ليلا يقول كانّها حيِيّةٌ اذ كانت لا تزورنى الّا فى ظلام الليل

٢٢ * بَذَلْتُ لها المَطارِفَ والحَشايا * فعافَتْها وباتَتْ فى عِظامى *

يقول هذه الزائرة يعنى الحمّى لا تبيت فى الفراش وانّما تبيت فى عظامى

٢٣ * يَضيقُ الجِلْدُ عن نَفَسى وعنْها * فتوسِعُهُ بِأَنْواعِ السَقامِ *

يقول جلدى لا يسعها ولا يسع أنفاسى المُصَعَّداء والحمّى تُذهب لحمى وتوسع جلدى بما توردة علىّ من انواع السقام

٢٤ * اِذا ما فارَقَتْنى غَسَّلَتْنى * كانّا عاكِفانِ على حَرامِ *

يريد انّه يعرق عند فراقها فكانّها تغسّله لعكوفهما على ما يوجب الغسل وانّما خصّ الحرام لحاجته الى القافية والّا فالاجتماع على الحلال كالاجتماع على الحرام فى وجوب الغسل

٢٥ * كأَنَّ الصُبْحَ يَطْرُدُها فتَجْرى * مَدامِعُها بِأَرْبَعَةٍ سِجامِ *

يعنى انّها تفارقه عند الصبح فكأنّ الصبح يطردها وكانّها تكره فراقه فتبكى باربعة آماق يريد كثرة الرُحَضاء والدمع يجرى من المؤقَيْن فاذا غلب وكثُر جرى من اللحاظ ايضا فاراد بالاربعة لحاظَيْن وموقين للعينين ولم يعرف ابن جنّىّ هذا فقال اراد الغروب وهى مجارى الدمع والغروب لا تنحصر باربعة سجام بحذف المضاف

٢٦ * أُراقِبُ وَقْتَها من غَيْرِ شَوْقٍ * مُراقَبَةَ المَشوقِ المُسْتَهامِ *

وذلك انّ المريض يجزع لورود الحمّى فهو يراقب وقتها خوفا لا شوقا

٢٧ * ويَصْدُقُ وَعْدُها والصِدْقُ شَرٌّ * اِذا أَلْقاكَ فى الكُرَبِ العِظامِ *

يريد انّها صادقةُ الوعد في الورود وذلك الصدق شرٌّ من الكذب لانّه صدقٌ يضرّ ولا ينفع كمن اوعد ثمّ صدق في وعيده

* أبِنْتَ الدَّهْرِ عندى كُلُّ بِنْتٍ * فكيفَ وَصَلْتِ أنْتِ مِن الزِحامِ * ٢٨

يريد ببنت الدهر الحمّى وبنات الدهر شدائده يقول يا حمّاى عندى كلُّ شديدة فكيف وصلْت الىّ وقد تزاحمت علىّ الشدائد الم يمنعك زحامها من الوصول الىّ وهذا من قول الآخر ، أتَيْتُ فُؤادَها أشْكو اليه ، فلَمْ أخْلُصْ اليه من الزِحامِ ،

* جَرَحْتِ مُجَرَّحًا لم يَبْقَ فيه * مَكانٌ للسُيوفِ وللسِهامِ * ٢٩

* ألا يا لَيْتَ شِعْرَ يَدى أتُمْسى * تَصَرَّفُ في عِنانٍ او زِمامِ * ٣٠

يقول ليت يدى علمَتْ هل تتصرّف بعد هذا في عنان الفرس او زمام الناقة والمعنى ليتنى علمتُ هل اصحّ فأُسافر على الخيل والابل

* وهَلْ أرْمى هَواىَ بِراقِصاتٍ * مُحَلّاةِ المَقاوِدِ باللُغامِ * ٣١

يريد بالراقصات ابلا تسير للرَّقص وهو ضربٌ من الخبب يقول وهل اقصد ما اهواه من مطالبى ومقاصدى بابلٍ تسير الرقص وقد حلّيت مفاودها وأزمّتها كما قال منصور النمرىّ ، من كلّ سَمْحِ الخُطا وكلّ يَعْمَلَةٍ ، خُرْطومُها باللُغامِ الجَعْدِ مُلْتَفِعُ ،

* فرُبَّتَما شَفَيْتُ غَليلَ صَدْرى * بِسَيْرٍ او قَناةٍ او حُسامِ * ٣٢

يريد حين كان صحيحا يسافر ويقاتل فيشفى غليله بالسير الى ما يهواه وبالسيف والرمح

* وضاقَتْ خُطّةٌ فتَخَلَّصْتُ منها * خَلاصَ الخَمْرِ من نَسْجِ الفِدامِ * ٣٣

يقول ربّما ضاق امرٌ علىّ فكان خلاصى منه خلاص الخمر من النسج الّذى تُفدم به افواه الاباريق لتصفية الخمر

* وفارَقْتُ الحَبيبَ بلا وَداعٍ * ووَدَّعْتُ البِلادَ بِلا سَلامِ * ٣٤

اى وربّما فارقت الحبيبَ بلا وداع يريد انّه قد هرب من اشياءَ كرِهَها دفعاتٍ فلم يقدر على توديع الحبيب ولا على ان يسلّم على اهل ذلك البلد الّذى هرب منه

* يَقولُ لى الطَبيبُ أكَلْتَ شَيْأً * وداؤك في شَرابِكَ والطَعامِ * ٣٥

اى الطبيب يظنّ انّ سببَ دائى الاكلُ والشرب فيقول اكلت كذا وكذا ممّا يضرّ

* وما فى طِبِّهِ أنّى جَوادٌ * أضَرَّ بِجِسْمِهِ طولُ الجَمامِ * ٣٦

ليس فى طبّ الطبيب انّ الّذى أضرّ بجسمى طولُ لَبْثى وقعودى عن السفر كالفرس الجواد يضرّ بجسمه طولُ قيامه على الآرىّ فيصير به جاماًّ والجمام ضدّ التعب

٣٧ • تَعَوَّدَ ان يُغَبِّرَ فى السَرايا • ويَدْخُلَ من قَتامٍ فى قَتامِ •

هذا من صفة الجواد يقول عادته ان يثير الغبارَ فى العساكر ويدخل من هذه الحرب فى أخرى والقتام الغبار واراد بدخول القتام حضور الحرب

٣٨ • فأُمْسِكَ لا يُطالُ له فيَرْعَى • ولا هو فى العَليقِ ولا اللِجامِ •

اى امسك هذا الجواد لا يُرخى له الطِوَل فيرعى فيه ولا هو فى السفر فيعتلف من المخلاة الّتى تعلّق على رأسه وليس هو فى اللجام وهذا مثلٌ ضربه لنفسه وانّه حليف للفراش ممنوع عن الحركة

٣٩ • فَإنْ أَمْرَضْ فما مَرِضَ اصْطِبارى • وإنْ أُحْمَمْ فما حُمَّ اعْتِزامى •

اى ان مرضت فى بدنى فانّ صبرى وعزمى على ما كانا عليه من الصحّة

٤٠ • وإنْ أَسْلَمْ فما أَبْقَى ولٰكِنْ • سَلِمْتُ من الحِمامِ الى الحِمامِ •

وان اسلم من مرضى لم ابقَ خالدا ولكن سلمت من الموت بهذا المرض الى الموت بمرضٍ وسببٍ آخرِ وهذا يقرب من قول طرفة ، لَعَمْرُكَ إنّ الموتَ ما أَخْطأَ الفَتَى ، لَكَالطِوَلِ المُرْخَى وثِنْياهُ باليَدِ ، ومن قول الآخر ، اذا بلَّ من داء به خالَ انّه ، نَجا وبه الداءُ الّذى هو قاتلُهْ ،

٤١ • تَمَتَّعْ من سُهادٍ او رُقادٍ • ولا تَأْمُلْ كَرًى تَحْتَ الرِجامِ •

الرجام القبور المبنيّة من حجارة واحدها رَجَمٌ يقول ما دُمتَ حيّا فتمتّعْ من حالتَي السهاد والنوم فلا ترجُ النومَ فى القبر

٤٢ • فإنَّ لِثالِثِ الحالَيْنِ مَعْنًى • سِوَى مَعْنَى انْتِباهِكَ والمَنامِ •

يريد بثالثِ الحالينِ الموت يقول الموتُ غيرُ اليقظة والرقاد فلا تَظُنَّنّ الموت نوما ✿

رتو وقال يمدح كافورا الاخشيدىّ وانشده ايّاها فى شوّال سنة ٣٤٧ ولم يلقه بعدها

١ • مُنًى كُنَّ لى أَنّ البَياضَ خِضابُ • فيَخْفَى بتَبْييضِ القُرونِ شَبابُ •

اى مشيبى هذا وان يكون البياض خضابا لى يخفى به سوادُ شعرى منّى كانت لى قديما وسمّى البياض بالشيب خضابا لخفاء السواد به كما انّ السواد الّذى يخفى به البياض يسمّى خضابا والقرون الذوائب

* لَيالِيَ عند البيضِ فَوْداىَ فِتْنَةٌ * وفَخْرٌ وذاكَ الفَخْرُ عِنْدِىَ عابُ * ٢

اى تمنّيت ذاك ليالىَ كان رأسى فتنةً عند النساء لحُسن شعرى وسواده وكنّ يفتخرن بوصلى وذاك الفخر عندى عيبٌ لانّى اعفّ عنهنّ وازهد فى وصالهنّ وانّما تمنّى الشيبَ لانّ للشباب بادرةً وللمشيب اناةً كما قال ، والشيبُ اوقرُ والشبيبةُ أنزقُ ،

* فكَيْفَ أذُمُّ اليَوْمَ ما كُنْتُ أشْتَهى * وأَدْعُو بما أشْكوهُ حينَ أُجابُ * ٣

يقول كيف اذمّ الشيبَ وكنتُ اتمنّاه واهواه وكيف ادعو بما اذا أُجِبْتُ اليه شكوته يعنى لا اشكو الشيبَ انتهاءً وقد دعوته ابتداءً ويجوز ان يكون المعنى كيف ادعو الشبيبةَ بشكاية الشيب وانا لو أُجبت اليها لشكوتها فانّى كنت اتمنّى زوالها وقد احتذى فى هذه الابيات على قول ابن الرومىّ ، ﴿ الأَعْيُنُ النُّجْلُ لِلهِ كُنْتَ تَشْتَكى ، مَواقِعَها فى القَلْبِ والرأسُ أَسْوَدُ ، فما لكَ تَأْسَى الآنَ لمّا رَأَيْتَها ، وقد جَعَلَتْ مَرْمَى سِواكَ تَعَمَّدُ ، فنقل نظم الاعين الى ذكر المشيب والشباب

* جَلا اللَوْنُ عن لَوْنٍ هَدَى كُلَّ مَسْلَكٍ * كما انْجابَ عن ضَوْءِ النَهارِ ضَبابُ * ٤

يقول كان الشيبُ كامنا فى الشباب فلمّا انتقل عنه بدا وجلا معناه زال وانكشف من قولهم جلا القومُ عن منازلهم اذا خَرجوا يقول زال لون السواد عن لونٍ هَدَى كلَّ مسلك يعنى لون الشيب فانّه يهدى صاحبَه الى كلّ طريقٍ من الرُشد والخير وشبّه زوالَ سوادِ الشباب عن بياض المشيب بانقطاع الضباب عن ضوء النهار

* وفى الجِسْمِ نَفْسٌ لا تَشيبُ بِشَيْبِهِ * ولو أنَّ ما فى الوَجْهِ منه حِرابُ * ٥

لمّا ذكر انّه كان يتمنّى الشيب وهو سببُ العجز والضعف ذكر انّ همّته وعزيمته وما فيه من معالى الكرم لا تشيب ولا يدركها العجز والضعف بشيب جسمه ولو انّ الشعرات البيض فى وجهه كانت حرابا

* لَها ظُفْرٌ إنْ كَلَّ ظُفْرٌ أُعِدُّهُ * ونابٌ إذا لم يَبْقَ فى الفَمِ نابُ * ٦

يقول إن كلّ ظفرى ولم يبقَ فى فمى نابٌ من الكِبَر لم يكن ظفرُ همّتى كليلا

* يُغَيِّرُ منّى الدَهْرُ ما شاءَ غيرَها * وأَبْلُغُ أَقْصَى العُمْرِ وهْى كَعابُ * ٧

اى نفسى شابّةٌ ابدا لا يغيّرها الدهر وان تغيّر جسمى

* وإنّى لَنَجْمٌ يَهْتَدى صُحْبَتى به * اذا حالَ من دونِ النُجومِ سَحابُ * ٨

اذا خفيت النجوم بالسحاب فلم يُهْتَدَ للطريق اهتدى بى الحائى وكنت لهم كالنجم الّذى يُهتدى به يريد انّه دليلٌ فى الفلوات

٩ * غَنِىٌّ عن الأوْطانِ لا يَسْتَفِزُّنى * الى بَلَدٍ سافَرْتُ عنه إِيابُ *

يريد انّه لا يعشق الاوطان وانّ جميع البلاد عنده سواءٌ فاذا سافر عن وطن لم يشوّقه الاياب الى ذلك الوطن لانّه مستغنٍ بالسفر عن الوطن

١٠ * وعن ذَمَلانِ العيسِ إِن سامَحَتْ به * وإِلّا ففى أكْوارِهِنَّ عُقابُ *

يقول وانا غنىٌّ عن سير الابل ان سامحت بالسير سرتُ عليها وإلّا فانا كالعقاب الّذى لا حاجةَ به الى ان يُحمل وجواب ان محذوف للعلم به

١١ * وأصْدَى فلا أُبْدِى الى الماء حاجَةً * ولِلشَّمْسِ فوقَ اليَعْمَلاتِ لُعابُ *

يقول أعطش فلا أُبدى حاجتى الى الماء تصبُّرا وحزما حين يشتدّ حَمْىُ الشمس حتّى كان الشمس سال لها لعابٌ فوق الابل والمسافرون فى الفلوات اذا اشتدّ الهجير يرون كأنّ الشمسَ قد دنتْ من رؤوسهم وتدلّت منها خيوطٌ فوقهم ومنه قول الراجز ' وذابَ للشمس لُعابٌ فَنَزَلْ ' وقال الكُميت الفقْعَسىّ ' يُصافِحْنَ حَرَّ الشَّمْسِ كُلَّ ظَهيرَةٍ ' إِذا الشَّمْسُ فَوْقَ البيدِ ذابَ لُعابُها ' ومعنى البيت من قول ابى تمام ' جَدِيرٌ أن يَكُرَّ الطَّرْفُ شَزْرا ' الى بَعْضِ المَوارِدِ وهْو صادى

١٢ * ولِلسِّرِّ منّى مَوْضِعٌ لا يَنالُهُ * نَديمٌ ولا يُفْضى إِليه شَرابُ *

يريد انّه كتوم للاسرار يضع السرّ حيث لا يطّلع عليه النديم ولا يصل اليه الشراب مع تغلغُله فى البدن كما قال الآخر ' يَظَلّونَ شَتّى فى البِلادِ وسِرُّهُمْ ' الى صَخْرَةٍ أَعْيا الرِجالَ انْصِداعُها ' وقد نظر ابو الطيّب فى هذا البيت الى قول الآخر ' تَغَلْغَلَ حيثُ لم يَبْلُغْ شَرابٌ ' ولا حُزْنٌ ولم يَبْلُغْ سُرورُ '

١٣ * ولِلْخَوْدِ منّى ساعَةٌ ثُمّ بَيْنَنا * فَلاةٌ الى غَيْرِ اللِقاء تُجابُ *

يقول انّما اصحب المرأة قدرا يسيرا ثمّ اسافر عنها فيكون بيننا فلاةٌ تُقطع عنها لا اليها فهى تُقطع الى غير لقاء الخود

١٤ * وما العِشْقُ الّا غِرَّةٌ وطَماعَةٌ * يُعَرِّضُ قَلْبٌ نَفْسَهُ فيُصابُ *

يقول عشق النساء اغترارٌ وانخداعٌ وطمع فى وصلهنّ وذلك من تعريض القلبِ نفسَ صاحبه

لعشقهنّ فاذا عرّض القلبُ النفسَ اصيبت النفسُ بالعشق يعنى انّ القلب يشتهى اوّلا ويدعو النفسَ فتتبعه هذا اذا جعلتَ النفس غيرَ القلب وان اردت بالنفس نفسَ القلب وعينَه وذاتَه قلتَ فيصاب بالياء ومعناه انّ القلب يوقع نفسَه فى العشق بتعرّضه لذلك

١٥ * وغَيْرُ فُؤادى لِلغَوانى رَمِيَّةٌ * وغَيْرُ بَنانى للزُجاجِ رِكابُ *

الرميّة الطريدة الّتى تُرْمَى يقول قلبى لا تصيبه النسوان بسهامِ الحاظهنّ لانّى لا اميل اليهنّ فانّى لست غَزِلا زِيرًا بل انا عزّهاة عزوف النفس عنهنّ ولا احبّ الخمر ومعاقرتها فبنانى لا تصير مَرْكبا للزجاج اى لا احمل كأسَ الخمر بيدى وروى ابن جنّى للرخاخ بالخاء المعجمة وقال انّى لست ممّن يصبو الى الغوانى واللهو بالشطرنج وقال ابن فورجة البنان ركابٌ للقدح وامّا الرُخّ فالبنان راكبة له فى حال حمله وايضا فانّه كلمة اعجميّة لم يستعملها العرب القدماء ولا الفصحاء وايضا فان التنزّه عن شرب الخمر اليق بالتنزّه عن الغزل من التنزّه عن لعب الشطرنج

١٦ * تَرَكْنا لِأَطْرافِ القَنا كُلَّ شَهْوَةٍ * فلَيْسَ لنا الّا بِهِنّ لِعابُ *

لعاب ملاعبة يقول تركنا ما تشتهيه النفوس من الملاهى فلهْوُنا الطعانُ بالرماح يريد انّه فطم نفسَه عن الملاهى وقصَرَها على الجدّ فى طعان الاعداء

١٧ * نُصَرِّفُهُ للطَعْنِ فَوْقَ حَوادِرٍ * قَدِ انْقَصَفَتْ فيهنّ منه كِعابُ *

اى نصرّف القنا فوق خيل غلاظ سمان قد انكسرت فيها كعاب من القنا وروى علىّ بن حمزة خوادر اى كانّها اصابها الخَدَر لما لَحقها من التعب والجراحات وروى ابن جنّى حوادر معجمة وقال يعنى خيلا تحذر الطعن لانّها معوّدة وهذه الرواية ضعيفة لانّه قال فى باقى البيت قد انقصفت فيهنّ منه كعاب فكيف يصفها بالحذر وقد أخبر بانكسار الرماح فيها والبيت من قول عبد يغوث بن وقّاص الحارثىّ ، وكُنْتُ اذا ما الخيلُ شَمَّسَها القَنا ، لَبيقا بِتَصْريفِ القَناةِ بَنانِيا ،

١٨ * أَعَزُّ مَكانٍ فى الدُنى سَرْجُ سابِحٍ * وخيرُ جَليسٍ فى الزَمانِ كِتابُ *

جعل السرج أعزّ مكان لانّه يسافر عليه فيطلب المعالى او يهرب من الضيم واحتمال الذلّ او يحارب عدوّا يدفع عن نفسه شرّه وجعل الكتاب خيرَ جليس لانّه يأمن شرّه ولا يحتاج فى مجالسته الى مؤونة والكتاب يقصّ عليه انباء الماضين فهو خير جليس كما قال القاضى حسن

ابن عبد العزيز ، ما تَطَعَّمْتُ لَذَّةَ العَيْشِ حتّى ، صِرْتُ فى وَحْدَتى لِكُتْبى جَليسا ،

١٩ * وبَحْرٌ ابو المِسْكِ الخِضَمُّ الّذى له * على كُلِّ بَحْرٍ زَخْرَةٌ وعُبابُ *

بحرٌ خبرٌ مقدّم على المبتدأ لانّ التقدير وابو المسك الخضمّ بحرٌ وروى ابن جنّى بحرٍ بالجرّ عطفا على جليس كانّه قال وخيرُ بحر ابو المسك والخضمّ الكثير الماء ومنه قول بشّار ، دَعانى الى عُمَرٍ جودُهُ ، وقولُ العَشيرة بحرٌ خضمّ ، والزخرة الامتلاء بالماء وكثرته

٢٠ * تَجاوَزَ قَدْرَ المَدْحِ حتّى كأنّه * بأحْسَنِ ما يُثْنَى عليه يُعابُ *

يقول هو اجلُّ من كلّ مدحٍ يُثْنَى عليه به فاذا بالغت فى حسن الثناء عليه استحقّ قدرُه فوق ذلك فيصير ذلك الثناء الحسن كانّه عيبٌ لقصوره عن استحقاقه كما قال البحترىّ ، جَلَّ عن مَذْهَبِ المَديحِ فقدْ كا دَ يكونُ المديحُ فيه هِجاءا ، وكرّره ابو الطيّب فقال ، وعُظْمُ قَدْرِكَ فى الآفاقِ أَوْهَمَنى ، أنّى بِقِلّةِ ما أَثْنَيْتُ أَهْجوكا ،

٢١ * وغالَبَهُ الأَعْداءُ ثمّ عَنَوْا له * كما غالَبَتْ بيضَ السُيوفِ رِقابُ *

اى لم يجدوا طريقا الى غلبته فخضعوا له وانقادوا كالرقاب اذا غالبت السيوفَ صارت مغلوبة

٢٢ * وأكْثَرُ ما تَلْقَى ابا المِسْكِ بِذْلَةً * اذا لم يَصُنْ الّا الحَديدَ ثِيابُ *

قال ابن جنّى يقول اذا تكفّرت الابطال ولبست الثيابَ فوق الحديد خشيةً واستظهارا فذاك الوقت أشدّ ما يكون تبذُّلا للضرب والطعن شجاعةً واقداما هذا كلامه وقد جعل الثيابَ تصون الحديدَ قال ابو الفضل العروضىّ احسبُ ابا الفتح ان يقول قبل ان يتفكّر ويرسل قلمَه قبل ان يتدبّر والمتنبّى جعل الصون للحديد لا للثياب بقوله اذا لم يصن ثيابٌ الّا الحديد يعنى الدرعَ وليس يريد صيانة الحديد وانّما يريد صيانةَ الرجل نفسَه واستظهارَه بلبس الحديد ونصب الحديد مع النفى لانّه تقدّم على المستثنَى منه فصار كما قال الكميت ، فما لِىَ إلّا آلَ أحْمَدَ شيعَةٌ ، وما لِىَ الّا مَشْعَبَ الحَقِّ مَشْعَبُ ، وهذا اظهر من ان يحتاج الى بسط القول فيه وقال ابن فورجة ليس المصونُ الحديدَ على ما توهّمه بل مفعولُ يصن محذوف على تقدير اذا لم يصن الابدانَ ثيابٌ الّا الحديدُ فلمّا قدّم المستثنَى نصبه انتهى كلامه ومعنى البيت اكثر ما تلقاه فى الحرب تلقاه باذلا نفسَه لم يحصنها بالدروع اذا لم يصن الابطالَ الّا الحديد يريد انّه لشجاعته لا يتوقّى الحربَ بالدرع والحديد كما قال الاعشى ، واذا تكونُ كَتيبَةٌ مَلْمومَةٌ ، شَهْباءُ يَخْشَى الذائدونَ نِهالَها ، كُنْتَ المُقَدَّمَ غيرَ لابِسِ جُنَّةٍ ، بالسَّيْفِ تَضْرِبُ

مَعْلما أَبْطالَها ،

٢٣ * وأَوْسَعُ ما تَلْقاهُ صَدْرا وخَلْفَهُ * رِماءٌ وَطَعْنٌ والأَمامُ ضِرابُ *

قال ابن جنّى يقول اوسع ما يكون صدرا اذا تقدّم فى اوّل الكتيبة يضرِب بالسيف واصحابه من ورائه ما بين طاعن الى رامٍ قال ابن فورجة جعل ابن جنّى الرماء والطعن من اصحاب الممدوح ولا يكون فى هذا كثيرُ مدح لانّ كلّ واحد اذا كان خلفه من يرمى ويطعن من اصحابه فصدره واسعٌ وقلبه مطمئنٌ وانّما اراد وخلفه رماءٌ وامامه طعن من اعدائه فالمعنى فاذا كان فى مضيق من الحرب قد احاط به العدوُّ من كلّ جانب لم يضجر ولم يُعدْ ذلك لضيقِ صدره

٢٤ * وأَنْفَذُ ما تَلْقاهُ حُكْما اِذا قَضَى * قَضاءً مُلوكُ الأَرْضِ منه غِضابُ *

يقول اذا حكم حكما على خلاف جميع الملوك نفذ حكمُه لطاعتهم له والمعنى انّه سيّدهم فلا يمنع حكمَه من النفاذ غضبُهم وهم لا يقدرون على اظهار خلافه فأَنفذُ حُكمِه ما خالف به الملوكَ وغاضبهم

٢٥ * يَقودُ اليه طاعَةَ الناسِ فَضْلُهُ * ولَوْ لم يَقُدْها نائِلٌ وعِقابُ *

يقول لو لم يُطِعْه الناس رغبةً ولا رهبةً لأَطاعوه محبّةً لِما فيه من الفضل والمعنى انّ الناس يطيعونه لاستحقاقه طاعتهم بفضله لا لرجاء جوده ولا لخوف عقوبته

٢٦ * أيا أَسَدا فى جِسْمِهِ روحُ ضَيْغَمٍ * وكَمْ أُسْدٍ أَرْواحُهُنَّ كِلابُ *

يقول انت اسد وهمّتك ايضا همّة الأُسود والاسد يوصف بعلوّ الهمّة لانّه لا يأكل من فريسة غيره كما قال الشاعر ، وكانوا كَأَنْفِ اللَيْثِ لا شَمَّ مَرْغَمًا ، ولا نالَ قَطُّ الصَيْدَ حتّى يُعَفِّرا ، يعنى انّه يطعم ممّا صاده بنفسه وقد قال الطائىّ ، إنَّ الأُسودَ أُسودَ الغابِ هِمَّتُها ، يَوْمَ الكَريهَةِ فى المَسْلوبِ لا السَلَبِ ، يقول كم من اسدٍ خبيثِ النفس دنىّ الهمّة وانت اسدٌ من كلّ الوجوه لانّك شجاع رفيع الهمّة طيّب النفس وهذا مثلٌ ضربه لسائر الملوك واراد ارواحُهنّ أَرواح كلاب فحذف المضاف

٢٧ * ويا آخِذًا من دَهْرِهِ حَقَّ نَفْسِهِ * ومِثْلُكَ يُعْطَى حَقَّهُ ويُهابُ *

يعنى انّ الايّام لا تقدر على ان تنقصه حقّه لانّه يغلبها ويحكم عليها ومثله يهابُ ويُعطى حقّه

٢٨ * لَنا عنْدَ هذا الدَهْرِ حَقٌّ يَلِطُّهُ * وقَدْ قَلَّ اِعْتابٌ وطالَ عِتابُ *

يلطّه يدفعه ويمطل به وكلُّ شىءٍ سترتَ دونه فقد لططته يقول لنا عند الزمان حقّ يدافعه

ولا يقضيه وطال العتاب معه فلم يُعتِب ولم يُرضِنا بقضاء الحقّ

٢٩ * وقد تُحدِثُ الأيّامُ عندك شيمَةً * وتَنْعَمِرُ الأوْقاتُ وهْي يَبابُ *

يقول الايّام تغيّر عادتها عندك فترضى المعاتب وتصالح ذوى الفضل فلا تقصد مساءتهم لحصولهم في نعمتك وجوارك والاوقات تصير عامرةً لهم بان يدركوا مطلوبهم والمعنى انّ اظفرتنى الايّام بمطلوبى عندك فلا عجب لها فانّها تحدث شيمةً غير شيمتها خوفا منك وهيبةً لك واليباب الخراب الّذى لا أحدَ به انشد ابو زيد ، قد أصْبَحَتْ وحَوْضُها يَبابُ ، كأنّها ليسَتْ لها أرْبابُ ،

٣٠ * ولا مُلْكَ الّا أنْتَ والمُلْكُ فَضْلَةٌ * كَأنّكَ سَيْفٌ فيه وهْو قِرابُ *

يقول انت الملك فحيث ما كنت كنت ملكا لانّ نفسك بما فيها من الشيم تقتضى تملّكك والملك زيادة وفضلة بعد ذكرنا ايّاك ثمّ شبّهه بالنصل وجعل الملك كالقراب والمعنى فى النصل والقراب غشاء كذلك معنى الملْك نفسُك وما يقال من لفظ الملك بمنزلة القراب

٣١ * أرَى لى بِقُرْبِى منك عَيْنا قَريرَةً * وإنْ كانَ قُرْبا بالبِعادِ يُشابُ *

يقول عينى قريرةٌ بالقرب منك لحصول مرادى وان كان هذا القرب مشوبا بالبعاد عن الوطن والاحبّة

٣٢ * وهَلْ نافِعِى أنْ تُرْفَعَ الحُجْبُ بَيْنَنا * ودونَ الّذى أمّلْتُ منك حِجابُ *

يقول لا ينفعنى وصولى اليك وأن يكون ما اؤمّله منك محجوبا عنّى

٣٣ * أُقِلُّ سَلامى حُبَّ ما خَفَّ عَنْكُمُ * وأسْكُتُ كَيْما لا يكونَ جَوابُ *

حبَّ مفعولٌ له كانّه قال لحبّ ما خفّ عنكم يقول لايثارى التخفيف اقلّ التسليمَ عليكم وأسكت كيما لا تحتاجوا الى الجواب

٣٤ * وفى النَّفْسِ حاجاتٌ وفيكَ فَطانَةٌ * سُكوتى بَيانٌ عندها وخِطابُ *

يقول تتردّد فى نفسى حاجاتٌ لا اذكرها لانّك فطنٌ تقف عليها بفطانتك وسكوتى عن اظهارها يقوم مقامَ البيان عنها كما قال اميّة بن ابى الصلت ، أأذْكُرُ حاجَتى أمْ قد كَفانى ، حَياؤُكَ انّ شيمَتَكَ الحَياءُ ، اذا أثْنَى عليكَ المَرْءُ يوما ، كَفاهُ مِن تَعَرُّضِهِ الثَّناءُ ، وكما قال أبو بكر الخوارزمىّ ، واذا طَلَبْتَ الى كَريمٍ حاجَةً ، فَلِقاؤُهُ يَكْفيكَ والتَّسْليمُ ، فاذا رَآكَ مُسَلِّما عَرَفَ الّذى ، حَمَّلْتَهُ وكأنّهُ مَلْزومُ ،

* وما أنا بالباغى على الحُبِّ رِشْوَةً * ضعيفُ هَوًى يُبْغَى عليه ثَوابُ * ٣٥

استدرك على نفسه هذا العتاب فقال لا اطلب ما اطلبه منك رشوةً على الحبِّ لانّ الحبّ الّذى يُطلب عليه ثوابُهُ ضعيفٌ ثمّ ذكر سبب طلبه فى البيت الّذى بعده

* وما شِئْتُ الّا أَنْ أُدِلَّ عَواذِلى * على أَنَّ رَأْيى فى هَواكَ صَوابُ * ٣٦

يقول لم ارد ما اطلبه الّا لكى أُدِلّ اللاتى عذلننى فى قصدك أَنِّى كنت مصيبا فى هواك وانّك تحسن الىّ وتقضى حقّ زيارتى

* وأُعْلِمَ قَوْمًا خالَفونى فشَرَّقوا * وغَرَّبْتُ أَنّى قد ظَفِرْتُ وخابوا * ٣٧

هذا من قول البحترىّ ، وأُشْهِدُ أَنّى فى اخْتِيارِكَ دونَهم ، مُؤَدًّى الى حَظّى ومُتَّبِعٌ رُشْدى ،

* جَرَى الخُلْفُ الّا فيك أَنّك واحِدٌ * وأَنّك لَيْثٌ والمُلوكَ ذِئابُ * ٣٨

يقول الخلاف جارٍ فى كلّ شىء الّا فى وحدتك وانفرادك عن الاشكال وانّك اسدٌ والملوك بالقياس اليك ذئاب وهذا من قول الطائىّ ، لَوَ انّ إِجْماعَنا فى وَصْفِ سوْدَدِهِ ، فى الدينِ لم يَخْتَلِفْ فى الأُمّةِ اثْنانِ ، وقال البحترىّ ، وأَرَى الخَلْقَ مُجْمِعينَ على فَضْلِكَ من بينِ سَيّدٍ ومَسودِ ،

* وأَنّكَ إِنْ قويِسْتَ صَحَّفَ قارِئٌ * ذِئابا ولم يُخْطِئْ فقالَ ذُبابُ * ٣٩

يقول جرى الخُلف الّا فى وحدتك وفى انّك ان قويست بغيرك من الملوك فصحّف القارئُ ما وصفتُ به الملوك وهو انّهم عندك كالذئاب عند الأسد فقال ذُبابٌ لم يُخطِئْ فى هذا التصحيف لانّ الأمر كذلك والقارئُ ذبابٌ صحّف ولم يخطئْ لانّه اتى بالمعنى

* وأَنّ مَديحَ الناسِ حَقٌّ وباطِلٌ * ومَدْحَكَ حَقٌّ ليس فيه كِذابُ * ٤٠

يقول الناس يُمدحون بما هو حقٌّ وباطلٌ لانّ بعضه يكون كذبا وانت تُمدح بما هو حقّ كما قال ابو تمّام ، لمّا كَرُمْتَ نَطَقْتُ فيك بِمَنْطِقٍ ، حَقٍّ فلَمْ آثَمْ ولم أَتَحَوَّبِ ، ولَوِ امْتَدَحْتُ سِواكَ كُنْتُ متى يَصِفْ ، عنّى له صِدْقُ المَقالَةِ أَكْذِبِ ،

* اذا نِلْتُ مِنْكَ الوُدَّ فالمالُ هَيِّنٌ * وكُلُّ الّذى فوقَ التُرابِ تُرابُ * ٤١

* وما كُنْتُ لولا أَنْتَ الّا مُهاجِرا * له كُلَّ يَوْمٍ بَلْدَةٌ وصِحابُ * ٤٢

يقول لولا انت لكان كلّ بلدٍ بلدى وكلّ اهلٍ اهلى والمهاجر الّذى هجر اهلَه وخرج من بين

عشيرته والمعنى لولا انت لم أُقِم بمصر فانّ جميع البلاد والناس فى حقّى سواء

٤٣ • ولكنّكَ الدُّنْيا الىّ حَبيبَةٌ • فما عَنْكَ لى الّا اليكَ ذَهابُ •

ولكنّك جميعُ الدنيا فان ذهبتُ عنك عدت اليك فان الحىّ لا بدّ له من الدنيا والدنيا انت يعنى انّه السلطان والسلطان هو الدنيا ☆

رَتَز وقال يهجو كافورا

١ • من أيّةِ الطُرْقِ يأتى نَحْوَكَ الكَرَمُ • أَيْنَ المَحاجِمُ يا كافورُ والجَلَمُ •

يقول لا طريقَ اليك للكرم فانّك لستَ منه فى شىء انّما انت اهلٌ لأن تكون حجّاما مزيّنا فأين آلة الحجامة حتّى تشتغلَ بها

٢ • جازَ الأُلَى مَلَكَتْ كَفّاكَ قَدْرَهُمُ • فعُرِّفُوا بكَ أَنَّ الكَلْبَ فَوْقَهُمُ •

يقول هؤلاء الّذين تملكهم تجاوزوا قدرهم بالبطر والطغيان فملكتَ عليهم تحقيرا لهم ووضعا من قدرهم حين ملكهم كلب

٣ • لا شَىْءَ أَقْبَحُ من فَحْلٍ له ذَكَرٌ • تَقودُهُ أَمَةٌ لَيْسَتْ لَها رَحِمُ •

عنى بالفحل ذى الذَّكَر رجال عسكره وبالامة التى لا رحم لها الاسود يوبّخهم بانقيادهم له يقول لا شىء اقبح فى الدنيا من رجلٍ ينقاد لأمة حتّى تقوده الى ما تريد قال ابن فورجة يريد انّ ابن طغج فحلٌ له ذكر وكافور خصىّ فهو كالأمة من حيث انّه خصىٌّ لكنّه قد خالفها بكونه لا رحمَ له فكانّه انقصُ من امةٍ فهذا اغراءٌ به يقول لِمَ تُمَلِّكُهُ امرَك وانت فحل وهو أَمةٌ فى العجز ودناءة القدر

٤ • ساداتُ كُلِّ أُناسٍ من نُفوسِهِمْ • وسادَةُ المُسْلِمينَ الأَعْبُدُ القَزَمُ •

هذا اغراء لاهل مملكته به يقول كلّ جيل وامّة يملكهم مَن هو من جنسهم فكيف ساد بالمسلمين عبيدٌ رذالٌ لئام والقزم رذال الناس لا واحدَ له من لفظه وروى ابن جنّىّ القُزُمُ

٥ • أَغايَةُ الدينِ أَنْ تُحْفوا شَوارِبَكُمْ • يا أُمَّةً ضَحِكَتْ من جَهْلِها الأُمَمُ •

يقول لأهل مصر لا شىء عندكم من الدين الّا احفاء الشوارب حتّى ضحكت منكم الأمم وهذا انكارٌ عليهم طاعةَ الاسود وتقريرَه فى المملكة ثمّ حرّض على قتله

٦ • أَلا فَتًى يورِدُ الهِنْدِىَّ هامَتَهُ • كيما تَزُولَ شُكوكُ الناسِ والتُهَمُ •

يقول ألا رجل منكم يقتله حتّى يزول عن العاقل الشكّ والتُّهمة وذلك انّ تمليك مثله يشكّك

الناس فى حكمة البارى حتّى يؤدّيه الى ان يظنّ انّ الناس معطّلون عن صانع يدبّرهم

* فانّهُ حُجّةٌ يؤذى القلوبَ بها * مَنْ دينُهُ الدَهْرُ والتَعْطيلُ والقِدَمُ * ٧

يعنى انّ الدهرىّ يقول لو كان للاشياء مُدَبِّرٌ أُوكانت الامور جاريةً على تدبير حكيمٍ لما ملك هذا

* ما أقْدَرَ اللّهَ أنْ يُخْزِى خَليقَتَهُ * ولا يُصَدِّقَ قوما فى الّذى زَعَموا * ٨

يقول اللّه تعالى قادرٌ على اخزاء الخليقة بان يملّك عليهم لئيما ساقطا من غير ان يصدّق المَلاحدة الّذين يقولون بقدم الدهر يشير الى انّ تأمير مثله اخزاءٌ للناس واللّه تعالى فعل ذلك عقوبةً لهم وليس كما يقول المُلحدة ۞

وقال ايضا يهجوه

رنّج

* أما فى هذه الدُنْيا كَريم * تَزولُ به عن القَلْبِ الهُمومُ * ١

يشكو خلوّ الدنيا عن الكرام يقول اما كريم يأنس به فاضل فيزول همّه به

* أما فى هذه الدُنْيا مَكانٌ * يُسَرُّ بأَهْلِهِ الجارُ المُقيمُ * ٢

يعنى انّ جميعَ الامكنة قد عمّها اللُؤمُ والجَوْر فليس فى الدنيا مكانٌ اهلُه يحفظون الجار فيُسرّ بجوارهم

* تَشابَهَتِ البَهائِمُ والعِبِدّى * عَلَيْنا والمَوالى والصَميمُ * ٣

العبدّى العبيد يقول عمّ الجهلُ الناسَ كلّهم الّذين هم عبيد اللّه حتّى اشبهوا البهائمَ فى الجهل ومَلَكَ المملوكون فالتبس الصميم وهو الصريح النسب الخالص يعنى إشتَبَهَ الاحرارُ بالموالى وهم الّذين كانوا عبيدا ارقّاء وذلك انّ نفاذ الامر يترجم عن علوّ القدر والامارة اذا صارت الى اللئام التبسوا على هذا الاصل بالكرام يعنى انّ التملّك انّما يستحقه الكرام فاذا صار الى اللئام ظُنّوا كراما

* وما أدْرى أذا داءٌ حَديثٌ * أصابَ الناسَ ام داءٌ قَديمٌ * ٤

يقول هذا الّذى أصاب الناس من تملّك العبيد واللئام عليهم حَدَثَ الآن ام هو قديمٌ كان قبلنا فيما تقدّم

* حَصَلْتُ بِأرْضِ مِصْرَ على عَبيدٍ * كأنَّ الحُرَّ بينَهُمُ يَتيمُ *

يعنى انّ الحرّ عندهم مهانٌ مُجْفوٌّ

٦ * كأنّ الأسْوَدَ اللابِىّ فيهم * غُرابٌ حَوْلَهُ رَخَمٌ وبومُ *

شبّهه بالغراب وهو طيرٌ خسيس كثير العيوب وشبّه اصحابه ايضا بخساس الطير حول الغراب واللابىّ منسوب الى اللابة وهى ارض ذات حجارة سود والسوادن ينسبون اليها لانّ ارضهم فيها حجارة ولهذا يقولون اسود لابىّ

٧ * أُخِذْتُ بِمَدْحِهِ فرأيْتُ لَهْوا * مَقالى للأُحَيْمِقِ يا حَليمُ *

اى أُكرهت على مدحه فرأيتُنى لاهيا أَن اصف الاحمق بالحلم وان امدحه بما ليس فيه

٨ * ولمّا أن هَجَوْتُ رَأيْتُ عِيًّا * مَقالى لِابْنِ آوى يا لَئيمُ *

ولمّا هجوته وهو ظاهرُ اللؤم كان نسبتى ايّاه الى اللؤم عيّا لانّ التكلّم بما لا يُحتاج فيه الى بيان عىٌّ ومن قال لابن آوى وهو من اخسّ السباع يا لئيم كان متكلّفا

٩ * فهَلْ من عاذِرٍ فى ذا وفى ذا * فمَدْفوعٌ الى السَقَمِ السَقيمُ *

يقول فهل من عاذر لى يقوم بعُذرى فى مدحه وهجائه فانّى كنت مضطرًّا لم يكن لى فيهما اختيار كالسقم يَطرأ على السقيم من غير اختياره ثمّ ذكر عذره فى الهجاء

١٠ * اذا أتَتِ الاساءةُ من وَضيعٍ * ولم أَلُمِ المُسيءَ فمن أَلومُ *

اى اذا كان اللئيم يسىء الىّ لم يتوجّه اللوم على غيره وهذا من قول الطائىّ ، اذا أنا لم أَلُمْ عَثَراتِ دَهْرٍ ، أُصِبْتُ به الغَداةَ فمَنْ أَلومُ ✿

رنطـ ونظر الى الاسود يوما فقال

١ * لو كانَ ذا الآكِلُ أَزْوادَنا * ضيفًا لَأَوْسَعْناه إِحْسانا *

يقول هذا الّذى يأكل زادى لو كان ضيفا لى لأكثرتُ اليه الاحسان اى لو اتانى وقصدنى ضيفا لاحسنت اليه وهذا كما قال ايضا ، جَوْعانُ يأكُلُ من زادى ويُمْسِكنى ، ولاكله زادَه وجهان احدهما انّ المتنبّى اتاه بهدايا وأَلطاف ولم يكافه عنها والآخر انّ المتنبّى يأكل من خاصّ ماله عنده وينفق على نفسه ممّا حمله وهو يمنعه من الارتحال فكانّه يأكل زاده حين لم يبعث اليه شيأ ومنعه من الطلب

٢ * لكِنَّنا فى العَيْنِ أَضيافُهُ * يوسِعُنا زورا وبُهْتانا *

يقول نحن اضيافه فى الظاهر لانّا اتيناه وليس يعطينا قِرًى غيرَ الزور والبهتان والمواعيد الكاذبة

* فَلَيْتَهُ خَلَّى لنا طُرْقَنا * أعانَهُ اللّهُ وايّانا * ٣

اراد اعانه الله على التخلية وأعاننا على الذهاب ۞

وكتب اليه ابو الطيّب فى المسير الى الرملة لتنجّز مالٍ له بها وانّما اراد ان يعرف ما عند الاسود فى مسيره فاجابه لا واللّه لا نكلّفك المسيرَ ولكنّا نبعث مَن يقبضه لك رسّ

* أتحْلِفُ لا تُكلّفنى مَسيرا * الى بَلَدٍ أحاوِلُ منْه مالا * ٤

يعنى حكايةَ قوله لا واللّه لا نكلّفك المسير

* وأنْتَ مُكلّفى أنْبَى مَكانا * وأبْعَدَ شُقّةً وأشَدَّ حالا * ٢

اى تكلّفنى الاقامة عندك وذلك أَنْبا بِي واشدُّ علىّ من السفر البعيد

* اذا سِرْنا عن الفُسْطاطِ يَوْما * فلقّنىَ الفَوارِسَ والرِجالا * ٣

اراد بلقّنى قابلْنى او أرِنى الفوارس والرجال بان تبعثهم خلفى ليردّونى اليك اى اذا سرت عنك لم تقدر على ردّى اليك

* لِتَعْلَمَ قَدْرَ ما فارَقْتَ منّى * وأنّكَ رُمْتَ من ضَيْمى مُحالا * ٤

يريد انّه شجاعٌ بطل لا يقبل الضيم وانّ فوارسه ورجالاته لا يقدرون على ردّه اليه ۞

وقال يومَ عَرَفة وقد خرج من مصر سنة خمسين وثلثمائة رسّا

* عيدٌ بِأيّةِ حالٍ عُدْتَ يا عيدُ * بما مَضَى أم بأمْرٍ فيكَ تَجْديدُ * ١

كانّه قال هذا عيدٌ اى هذا اليوم الّذى انا فيه عيدٌ ثمّ اقبل يخاطبه فقال يا عيد بأيّة حال عُدت والباء فى بايّة يجوز ان تكون للتعدية فيكون المعنى ايّةَ حالٍ اعدتّها ويجوز ان تكون للمصاحبة فتكون بمعنى مع والمعنى مع ايّةِ حال عدت يا عيدُ ثمّ فسّر الحال فقال بما مضى ام بامر مجدّد يقول للعيد هل تجدّد لى حالةً سوى ما مضت ام عدت والحال على ما كانت من قبلُ

* أمّا الأحِبّةُ فالبَيْداءُ دونَهم * فلَيْتَ دونَكَ بيدًا دونَها بيدُ * ٢

يتاسّف على بعد احبّته عنه يقول امّا هم فعلَى البعد منّى فليتك يا عيد كنت بعيدا وكان بينى وبينك من البعد ضِعْف ما بينى وبين الاحبّة والمعنى انّه لا يُسَرُّ بعود العيد مع بعد الاحبّة كما قال الآخر ، مَن سَرَّهُ العيدُ الجَديدُ فما لَقيتُ به السُرورا ، كان السُرورُ يَتِمُّ لى لو كان أحْبابى حضورا ،

٣ * لَوْلا العُلَى لم تَجُبْ بى ما أَجوبُ بها * وَجْناءُ حَرْفٌ ولا جَرْداءُ قَيْدودُ *

يريد بالوجناء الحرف الناقة الصامرة وبالجرداء الفرس القصيرة الشعر والقيدود الطويلة يقول لولا طلبُ العلى لم تقطع بى الفلاةَ ناقةٌ ولا فرس وجعلها تجوب به لانّها تسير به وهو ايضا يجوب بها الفلاةَ لانّه يسيّرها فيها وما كنايةٌ عن الرواحل ثمّ فسّرها بالمصراع الثانى وقال ابن فورجة ما اجوب بمعنى الّذى وموضعها نصبٌ اى لم تَجُب بى الفلاةَ الّتى اجوبها بها والوجناء فاعلة لم تجب وعلى هذا ما كنايةٌ عن الفلاة والهاء فى بها ضميرٌ قبل الذكر وهى الوجناء والجرداء والقول الاوّل اظهر

٤ * وكانَ أَطْيَبَ من سَيْفى مُصاجَعَةً * أَشْباهُ رَوْنَقِهِ الغيدُ الأماليدُ *

يقول لولا طلب العُلى كانت الجوارى الغيدِ اللاتى يُشْبِهْن بياض السيف فى نقاء ابشارهنّ أطيبَ مصاجَعةً من السيف اى انّما أُصاجع السيف واترك الجوارى لطلب العُلى والأُملود الغُصن الناعم وتُشبّهُ به الجارية الشابّة

٥ * لم يَتْرُكِ الدَهْرُ من قَلْبى ولا كَبِدِى * شَيْئاً تُتَيِّمُهُ عينٌ ولا جيدُ *

يريد انّ الدهر باحداثه ونوائبه قد سلّ عن قلبه هوى العيون والاجياد فلا يميل اليها لانّه ترك اللهو والغزل وافضى الى الجدّ والتشمير

٦ * يا ساقِيَىَّ أَخَمْرٌ فى كُؤُسِكُما * ام فى كُؤُسِكُما هَمٌّ وتَسْهيدُ *

يقول لساقِيَيْه أخمرٌ ما تسقيانيه ام همّ وسهادٌ يعنى لا يزيدنى ما اشربه الّا الهمّ والسُهاد ولا يسلّى همّى وذلك لانّه بعيد عن الاحبّة فهو لا يطرب على الشراب او لانّ الخمر لا تؤثّر فيه لمتانة عقله

٧ * أَصَخْرَةٌ أنا ما لى لا تُحَرِّكُنى * هٰذى المُدامُ ولا هٰذى الأغاريدُ *

يتعجّب من حاله وانّ المدام والاغانى لا تطربه ولا تؤثّر فيه حتّى كانّه صخرة يابسة لا يؤثّر فيه السماع والشراب

٨ * اذا أَرَدْتُ كُمَيْتَ اللَوْنِ صافِيَةً * وَجَدْتُها وحَبيبُ النَفْسِ مَفْقودُ *

قال ابن جنّى حبيب النفس عنده المجد واذا تشاغل بشرب الخمر فَقَدَ المعالى هذا كلامه وليس كما قال لانّه ليس فى لفظ البيت ما ذكر والمتنبّى قال وجدتها ولم يقلّ شربتها والمعنى يقول اذا طلبت الخمر وَجدتها واذا طلبت حبيبى لم اجده يتشوّق بهذا الى اهله واحبّته يعنى

انّ شرب الخمر لا يطيب الّا مع الحبيب وحبيبى بعيدٌ عنّى فليس يسوغ لى الشرب

* ما ذا لَقيتُ من الدُنْيا وأَعْجَبُها * أنّى بما أنا باكٍ منه مَحْسودُ * ٩

يشكو ما لقيه من تصاريف الدهر وعجائب الدنيا ثمّ قال واعجبها انّى محسودٌ بما اشكوه وابكى منه وهو قصد كافور وخدمته يقول الشعراء يحسدوننى عليه وانا باكٍ منه

* أَمْسَيْتُ أَرْوَحَ مُثْرٍ خازِنًا ويَدًا * أنا الغَنِىُّ وأَمْوالى المَواعيدُ * ١٠

يقول انا مثرٍ وخازنى ويدى فى راحةٍ من تعبِ حفظ المال لانّ أموالى مواعيدُ كافور وعدنى ان يعطينى وهذا مالٌ لا احتاج الى حفظه بيدى ولا بخازنى

* إنّى نَزَلْتُ بكَذّابين ضَيْفُهُمْ * عن القِرَى وعن التَرْحالِ مَحْدودُ * ١١

المحدود الممنوع يريد انّهم لا يَقرونه ولا يدَعونه يرحل عنهم

* جودُ الرِجالِ مِن الأَيْدى وَجودُهُمُ * مِن اللِسانِ فلا كانوا ولا الجودُ * ١٢

يقول هؤلاء يجودون بالمواعيد ولا يجودون بالمال ثمّ دعا عليهم فقال لا كانوا ولا كان جودُهم وهذا من قول الطائىّ ٬ مُلْقَى الرَجاء ومُلْقَى الرَحْلِ فى نَفَرٍ ٬ الجودُ عِنْدَهُمْ قَوْلٌ بلا عَمَلِ ٬ وقوله ايضا ٬ وأَقَلُّ الأَشْياء مَحْصولَ نَفْعٍ ٬ صِحَّةُ القولِ والفَعالُ مَريضُ ٬ وكرّره ابو الطيّب فقال ٬ واجْزِ الأَميرَ الّذى نُعْماهُ فاجِئَةٌ ٬ بِغَيْرِ قولٍ ونُعْمَى الناسِ أَقْوالُ ٬

* ما يَقْبِضُ المَوْتُ نَفْسا من نُفوسِهِمِ * إلّا وفى يَدِهِ من نَتْنِها عودُ * ١٣

يقول لا يباشر الموتُ بيده قبضَ روحهم تقزّزا واستقذارا لهم وهذا مثلٌ ضَرَبه

* من كُلِّ رِخْوِ وِكاءِ البَطْنِ مُنْفَتِقٍ * لا فى الرِجالِ ولا النِسْوانِ مَعْدودُ * ١٤

يريد الخصيان الّذين كانوا مع الاسْود ويريد برخو وكاء البطن انّه ضرّاط فسّآء لا يوكى على ما فى بطنه من الريح والمنفتق المتوسّعُ جلدُه لكثرة لحمه كانّه انفتق وانشقّ وهو غير معدود فى الرجال ولا فى النساء

* أَكُلَّما اغْتالَ عَبْدُ السَوْءِ سَيِّدَهُ * أَوْ خانَهُ فله فى مِصْرَ تَمْهيدُ * ١٥

يقول اكلّما اهلك عبد سوء سيّده مُهّد امرُه فى مصر وملك على الناس يعنى انّ الاسود قتل سيّده ثمّ تملّك على اهل مصر فقبلوه وانقادوا له وهذا استفهامُ انكار اى لا يجب ان يكون الامر على هذا

* صارَ الخَصِىُّ إمامَ الآبِقينَ بها * فالحُرُّ مُسْتَعْبَدٌ والعَبْدُ مَعْبودُ * ١٦

يريد انّ كلّ عبد آبق اليه امسكه عنده واحسن اليه فهو امام الآبقين

١٧ * نامَتْ نَواطيرُ مِصْرٍ عن ثَعالِبِها * فقدْ بَشِمْنَ وما تَفْنَى العَناقيدُ *

يريد بالنواطير الكبار والسادة وبالثعالب العبيد والارائل يقول السادة غفلوا عن الارائل وقد اكلوا فوق الشبع وعاثوا فى اموال الناس وجعل العناقيد مثلا للاموال

١٨ * العَبْدُ ليسَ لِحُرٍّ صالِحٍ بأخٍ * لَوَ انّه فى ثِيابِ الحُرِّ مَوْلودُ *

يقول العبد لا يواخى الحرَّ لِما بينهما من التباعُد فى الأخلاق وإن وُلد العبد فى مِلْكِ الحرّ وهذا اغراء لابن سيّده يعنى انّ الاسود وان اظهر له الودّ فليس له بمصافٍ مُخلص

١٩ * لا تَشْتَرِ العَبْدَ الّا والعَصا مَعَهُ * إنّ العَبيدَ لَأنجاسٌ مَناكيدُ *

يريد سوء اخلاق العبد وانّه لا يصلح الّا على الضرب والهوان كما قال بشّار ' الْحُرُّ يُلْحَى والعَصا للعَبْدِ ' وكما قال الحكم بن عَبْدَل ' والعَبْدُ لا يَطْلُبُ العَلاءَ ولا ' يُرْضيكَ شَيْئاً الّا اذا رَهِبا ' مِثْلَ الحِمارِ المُوَقَّعِ السَّوْء لا ' يُحْسِنُ مَشْيًا الّا إذا ضُرِبا ' والمناكيد جمع المنكود وهو الّذى فيه نكدٌ وقلّةُ خيرٍ

٢٠ * ما كُنْتُ أَحْسِبُنى أَحْيَـا الى زَمَنٍ * يُسيءُ بى فيه كَلْبٌ وَهْوَ مَحْمودُ *

يقال اساء به واساء اليه قال كثيّر ' أَسيئى بنا أَوْ أَحْسِنى لا مَلُومَةً ' يقول ما كنت اظنّنى يؤخّرنى الاجل الى زمانٍ يسيء الىّ فيه شرُّ الخليقة وانا احتاج الى ان امدحه واحمده لا يمكننى ان اظهر الشكوى

٢١ * ولا تَوَهَّمْتُ أنّ الناسَ قد فُقِدوا * وأنّ مِثْلَ ابى البَيْضاء مَوْجودُ *

يقول لم اتوهّم انّ الكرام فُقدوا حتّى لا يوجد منهم احد وانّ مثل هذا موجودٌ بعد فقدهم وتكنيته بابى البيضاء سُخْرِيّة منه

٢٢ * وأنّ ذا الأَسْوَدَ المَثْقوبَ مِشْفَرُهُ * تُطيعُهُ ذى العَضاريطُ الرَّعاديدُ *

يقول ولا توهّمت انّ الاسود العظيم المَشافر يستغوى هؤلاء اللئام الّذين حوله يطيعونه ويصدرون عن رأيه وجعله مثقوب المشفر تشبيها فى عظم مشافره بالبعير الّذى يُثقب مشفره للزمام والعضروط التابع الّذى يخدم الناس بطعام بطنه والرعديد الجبان

٢٣ * جَوْعانُ يَأْكُلُ مِن زادى ويُمْسِكُنى * لِكَىْ يُقالَ عَظيمُ القَدْرِ مَقْصودُ *

وصفه بالجوع على معنى انّه للؤمه وبُخله لا يَشبع من الطعام وذكرنا وجهَ اكل زاده عند قوله

، لو كان ذا الآكل ازوادنا ، يقول هو يمسكنى عنده لكىْ يتجمّل بقصدى ايّاه فيقول الناس انّه عظيم القدر إذ قصده المتنبّى مادحا

٢٤ * إنّ امْرَأً أمَةٌ حُبْلَى تُدَبِّرُهُ * لَمُسْتَضَامٌ سَخِينُ العَيْنِ مَفْؤُودُ *

جعل الاسود امةً لعدمه آلةَ الرجال وجعله حبلى لعظم بطنه وكذا خِلقة الخصيان وهذا تعريض بابن سيّده يقول الّذى صار تدبيره الى مَن هذه صفتُه فهو مَضِيمٌ مصابُ القلب لا عقل له

٢٥ * وَيْلُمِّها خُطَّةً وَيْلُمِّ قابِلِها * لِمِثْلِها خُلِقَ المَهْرِيَّةُ القُودُ *

ويلمّها يقال عند التعجّب من الشىء يقول ما اعجبَ هذه القصّة. وما اعجب مَن يقبلها وانّما خُلقت الابل للفرار من مثلها والمهريّة ابل منسوبةٌ الى مهرة قبيلة من العرب والقود الطوال جمع قوداء

٢٦ * وعِنْدَها لَذَّ طَعْمَ الموتِ شارِبُهُ * إنّ المَنِيَّةَ عند الذُلِّ قِنْدِيدُ *

يقول عند طاعة الخصىّ والصبر تحت امره يستلذّ طعمَ الموت من ذاقه لانّ الموت ايسرُ من ذلك الذلّ والقنديد القند وقيل هو الخمر

٢٧ * مَن عَلَّمَ الأسْوَدَ المَخْصِىَّ مَكْرُمَةً * أَقَوْمُهُ البيضُ ام آباؤُهُ الصيدُ *

يريد انّه لا يعرف المكرمةَ ما هى لانّه عبدٌ اسود لم يرث أباءه مجدا ولا مكرمةً

٢٨ * أم أُذْنُهُ فى يَدِ النَخّاسِ دامِيَةً * أم قَدْرُهُ وهْوَ بالفَلْسَيْنِ مَرْدودُ *

هذا وضعٌ منه وتحقيرٌ لشأنه بانّه مملوكٌ اشترى بثمن ان زيد عليه قدرُ فلسين لم يُشترَ لخسّته

٢٩ * أَوْلَى اللِئامِ كُوَيْفِيرٌ بِمَعْذِرَةٍ * فى كلّ لُؤْمٍ وبعضُ العُذْرِ تَفْنِيدُ *

يقول اولى من عُذر فى لؤمه كافور لخبث اصله وخسّة قدره ثمّ قال وبعض العذر تفنيد اى عُذرى فى لؤمه لَوْمٌ له وهجاءٌ على الحقيقة ثمّ صرّح بعذره فقال

٣٠ * وذاكَ أنّ الفُحولَ البيضَ عاجِزَةٌ * عن الجَميلِ فكيفَ الخِصْيَةُ السودُ *

عرّض بغيره من الملوك فى هذا البيت ✿

وقال بمصر وكتب بها الى عبد العزيز بن يوسف الخزاعىّ

رسَّب

١ * جَزَى عَرَبًا أمْسَتْ بِبِلْبِيسَ رَبُّها * بِمَسْعاتِها تَقَرُّ بذاكَ عُيونُها *

بلبيس موضع باعلى الشام دون مصر يقول جزى ربُّ العرب العربَ لله امست بهذه البقعة بمسعاتها

جزاء تقرّ عينُها بذاك الجزاء والمسعاة واحدة المساعى وهى الامور الّتى تسعى لها الكرام

٢ * تَراكِمَ من قَيْس بن عَيْلانَ ساهِرا * جُفونُ ظُباها لِلْعُلَى وجُفونُها *

هذا تفسير العرب الّتى ببلبيس يقول هم جماعاتٌ من قيس لا تزال جفونهم ساهرةً لأجل العُلى وجفون سيوفهم خاليةً لها واستعار لفظ السهر لجفون السيوف لمّا ذكر معها جفونَ العيون لتجانُس القول وعنى بسهرها خلوّها من النصول كما يسمّى خلوّ جفون العين عن النوم سهرا والمّ بهذا بعض المحدثين فقال ، وطالَما غابَ عن جَفْنى لزَوْرَتها ، وجَفْنِ سَيْفى غِرارُ السيفِ والوَسَنِ ، ولا واحدَ لكراكم من لفظها

٣ * وخَصَّ به عَبْدَ العَزيزِ بنَ يوسُفٍ * فما هو الّا غَيْثُها ومَعينُها *

وخصّ بذلك الجزاء هذا الرجلَ الّذى هو افضلهم كالماء المعين الّذى لا عيشَ دونه فيما بينهم

٤ * فَتًى زانَ فى عَيْنَىْ أقْصَى قَبيلَةٍ * وكَمْ سَيِّدٍ فى حِلَّةٍ لا يَزِينُها *

يقول هو زينُ عشيرته ورهطه وإن تباعدوا عنه فى النسب وغيرُه من السادة لا يكون بهذه الصفة ✿

وقال يهجو وردان بن ربيعة من طيّئ الّذى نزل به فى طريقه الى مصر — رَسّج

١ * وإنْ تَكُ طَيِّئٌ كانَتْ لِئاما * فألأَمُها رَبيعَةُ او بَنوهُ *

٢ * وإنْ تَكُ طَيِّئٌ كانَتْ كِراما * فوَرْدانٌ لِغَيْرِهِمِ أبوهُ *

يقول ان كانوا لئاما فهو ألأمهم وان كانوا كراما فأبو وردان لم يكن منهم

٣ * مَرَرْنا منْهُ فى حِسْمَى بِعَبْدٍ * يَمُجُّ اللُّؤْمَ مَنْخِرُهُ وفوهُ *

يقول مررنا فى هذا المكان من وردان بعبد انفاسُه لؤم اى لا يتكلّم الّا بما يدلّ على لؤمه

٤ * أشَذَّ بِعِرْسِهِ عنّى عَبيدى * فأتْلَفَهُمْ ومالى أتْلَفوهُ *

يقول فرّق بسبب امرأته عنّى عبيدى يعنى دعاهم الى الفجور بها فاتلفهم لانّه حملهم على الفجور وهم اتلفوا مالى لانّهم اتلفوه على امرأته

٥ * فإنْ شَقِيَتْ بأيْدِيهِمْ جِيادى * لقَدْ شَقِيَتْ بِمُنْصُلِيَ الوُجوهُ *

وذلك انّ عبدا له اخذ فرسا له تحت الليل ليذهب به فانتبه ابو الطيّب وضرب وجهه بسيفه وامر الغلمان فقطعوه ✿

وقال ايضا يهجوه — رسّد

١ * لحى اللّهُ وَرْدانا وأُمّا أتتْ به * له كَسْبُ خِنْزِيرٍ وخُرْطومُ ثَعْلَبِ *

الخنزير يأكل العَذِرة وكذلك بنات وردان تأكل العذرة فى الحشوش ولاتّفاق الاسمين جعله كالخنزير فى اكل العذرة ويريد بقوله خرطوم ثعلب انّه ناتئ الوجه فوجهه كخرطوم الثعلب وهو انفه وفمه

٢ * فما كان منه الغَدْرُ الّا دَلالَةً * على أنّه فيه مِن الأمّ والأبِ *

اى غدره بى دلالةٌ على انّه ورث الغدرَ من امّه وابيه يعنى انّهما كانا غدّارين فالغدرُ موروثٌ له لا عن كلالة وروى ابن جنّى بالاب اى غدره بى دلالةٌ على ان امّه غدرت فيه بأبيه فجاءت به لغير رشدة

٣ * إذا كَسَبَ الانْسانُ مِن هَنِ عِرْسِهِ * فيا لُؤْمَ إنْسانٍ ويا لُؤْمَ مَكْسَبِ *

ينسبه الى انّه ديّوث يقود الى امرأته ويجعل ذلك كسبا له

٤ * أهٰذا اللّذَيّا بِنْتُ وَرْدانَ بِنْتُهُ * هُما الطالِبانِ الرِزْقَ من شَرِّ مَطْلَبِ *

يقول تجاهُلا وهزؤا أهذا هو الّذى تُنسب اليه بنتُ وردان هذه الحَشَرة الذميمة ثمّ قال هو وهى يطلبان الرزق من شرّ المطلب لانّها تطلبه من الحشوش واماكن الخبث وهو يطلبه من هَنِ عرسه

٥ * لَقَدْ كنتُ أنْفى الغَدْرَ عن تُوسِ طَيّئٍ * فلا تَعْذُلانى رُبَّ صِدْقٍ مُكَذَّبِ *

التوس والسوس الاصل يقول كنت اقول انّ طيّئًا لا تغدر ولم تكن آباؤهم غدّارين فلا تعذلانى ان قلت غَدَرَ هذا لانّه ليس من الاصل الّذى يَدّعِي من طيّئٍ وقوله ربّ صدق مكذّب اى ربّ صدق يكذّبه الناس يعنى كنت صادقا فى نفى الغدر عن طيّئٍ وان كذّبنى الناس لاجل وردان باتّحاله انّه من طيّئ يريد أنّه صادق ووردان ليس من طيّئٍ ولم يعرف ابن جنّى هذا فقال رجع عن نفى الغدر عنهم وليس فى البيت ما يدلّ على رجوعه عن نفى الغدر ✿

وقال ايضا فى العبد الّذى اخذ سيفه وفرسه — رسّد

١ * أعْدَدْتُ للغادِرِينَ أسْيافا * أجْدَعُ منهم بِهِنّ آنافا *

يعنى بالغادرين عبيده الّذين ارادوا ان يسرقوا خيله يقول اعددت لهم سيوفا اجدع بها انوفهم يقال آنُف وآناف وأُنوف

٢ * لا يَرْحَمُ اللّٰهُ أَرْؤُسًا لهمُ * أَطَرْنَ عن هامِهِنَّ أَقْحافًا *

يقول لا يرحم الله رؤسهم لله اطارت السيوفُ اقحافها عن هامها

٣ * ما يَنْقِمُ السَّيْفُ غيرَ قِلَّتِهِمْ * وأَن تكونَ المِئُونَ آلافا *

يقول لا يكره السيف الّا قلّة عددهم اى يريد السيفُ ان يكونوا اكثر ليقتلهم جميعا ويريد ان تكون المئون منهم آلافا ليقتل كلّ غادر وكلّ عبد سَوْءٍ فى الدنيا واراد ان لا تكون فحذف لا وهو يريده

٤ * يا شَرَّ لَحْمٍ فَجَعْتُهُ بِدَمٍ * وزارَ لِلْخامِعاتِ أَجْوافا *

يقول للمقتولين منهم يا شرَّ لحم اسلْت دمه حتّى فجعته بدمه وتركته ملقًى للضباع حتّى اكلتْه فدخل اجوافها والخامعات الضباع لانّها تخمع فى مشّيها وذلك انّ فى مشّيها شبهَ عَرَجٍ ولذلك قيل لها العرجاء

٥ * قَدْ كُنْتَ أَغْنيتَ عن سُؤالِكَ بى * مَن زَجَرَ الطَيْرَ لى ومَن عافا *

يقول للعبد الّذى قتله كنتَ فى غنًى عن اعمال الزجر والعيافة فى اقدامك علىّ وتعرّضك للغدر بى وكان هذا العبد سأل عائفا عن حال المتنبّى فَذَكَرَ له من حاله ما زيّن له الغدرَ به وهو قوله من زجر الطير لى يعنى العائف وقوله سؤالك بى اى عنّى

٦ * وَعَدْتُ ذا النَصْلَ مَن تَعَرَّضَهُ * وخِفْتُ لمّا اعْتَرَضْتَ إِخْلافا *

يقول وعدتُ سيفى ان اضرب به من تعرّض له وأُحوجَ الى ضربه ولمّا اعترضتَ لسيفى بالغدر بى واخذِ فرسى خفت ان تركت قتلك اخلافَ ما وعدت السيف

٧ * لا يُذْكَرُ الخيرُ ان ذُكِرْتَ ولا * تُتْبِعُكَ المُقْلَتانِ تَوْكافا *

يقول لم يكن فيك خيرٌ تُذكر به ولا تبكى العين عليك والتوكاف تَفْعال من الوكيف وهو قطران الماء

٨ * اذا امْرُؤٌ راعَنى بِغَدْرَتِهِ * أَوْرَدْتُهُ الغايَةَ لله خافا *

يقول اذا راعنى امروٌ بغدرته كافأْته بالقتل وهو غايةُ ما يخافه المرء ۞

رسّو وقال ايضا

* بُسَيْطَةُ مَهْلًا سُقيتِ القِطارا * تَرَكْتِ عُيونَ عَبيدى حَيارَى *

* فظَنّوا النَعامَ عليكِ النَخيلَ * وَظَنّوا الصِّوارَ عليكِ المَنارا *

بسيطة موضع بقرب الكوفة لمّا بلغها المتنبّى رأى بعض عبيده ثورا يلوح فقال هذه منارة الجامع ونظر اخر الى نعامة فقال وهذه نخلة فضحك ابو الطيّب وضحك من معه وذلك قوله

* فأَمْسَكَ صَحْبِى بأكْوارِهِمْ * وقد قَصَدَ الضِحْكُ فيهمْ وجارا * ٣

اى تمسّكوا بالاكوار لانّهم لم يملكوا انفسهم من فرط الضحك والضحك قد سَلَكَ فيهم القصدَ وسَلَكَ الجورَ اى افرط بعضهم فى الضحك واقتصد بعضهم ✿

وقال لما دخل الكوفة يَصِفُ طريقه من مصر اليها ويهجو كافورا فى شهر ربيع الاوّل سنة ٣٥١ ر

* ألا كُلُّ ماشيَةِ الخَيْزَلَى * فِدَى كُلِّ ماشِيَةِ الهَيْدَبا * ١

الخيزلى مشيةٌ فيها استرخاء من مشية النساء ومنه قول الفرزدق ، قَطُوفُ الخُطَا تَمْشى الضُحَى مُرَجَّحَنّةً ، وتَمْشى العَشِىَّ الخَيْزَلَى رَخْوَةَ اليَدِ ، والهيدبا مشيةٌ فيها سرعةٌ من مشية الابل واصله من قولهم اهدب الظليم اذا اسرع يقول فدتْ كلّ امراة تمشى الخيزلى كلَّ ناقة تمشى الهيدبا يريد انّه لا يميل الى مشية النساء وليس من اهل الغزل والعشق وانّما هو من اهل السفر يحبّ مشى الجمال كما قال ابو تمام ، يَرَى بالكَعابِ الرودِ طَلْعَةَ ثائِرٍ ، وبالعِرْمِسِ الوَجْناء غُرّةَ آئبِ ، وفدى اذا كُسِرَ جازَ فيه المدّ والقصر واذا فُتِحَ لم يجز الّا القصر

* وكُلِّ نَجاةٍ بُجاوِيَّةٍ * خَنوفٍ وما بِىَ حُسْنُ المِشا * ٢

النجاة الناقة السريعة والبجاويّة منسوبة الى بجاوة وهى قبيلة من بربر توصف نوقها بالسرعة حكى ابن جنّى عن ابى الطيّب قال يرمى الرجل منهم بالحربة فاذا وقعت فى الرميّة طار الجمل اليها حتّى يأخذها صاحبها والخنوف من قولهم خنف البعير بيده فى السير خِنافا اذا امالها الى وَحْشِيّهِ والمِشا جمع المِشية يقول لا احبّ حسنَ مشية النساء وما بى الى ذلك ميل وانّما احبّ كلّ ناقة خفيفة المشى

* ولٰكِنَّهُنَّ حِبالُ الحَيٰوةِ * وكَيْدُ العُداةِ ومَيْطُ الأَذا * ٣

يقول النوق الخفيفة حبال الحيوة بها يُتوصّل الى الحيوة لانّها تُخرجك من المهالك وبها تُكاد الاعداء وبها يُدفع الأذى والميط الدفع

* ضَرَبْتُ بها التيهَ ضَرْبَ القِما * رِ امّا لِهٰذا وامّا لِذا * ٤

يقول اوقعتها فى التيه مخاطرا بنفسى كالمقامر يضرب بالقمار امّا للغُنم وامّا للغُرم كذلك انا امّا أفوز فانجو وامّا اهلك فاستريح والاشارة الى الفوز والهلاك

٥ * اذا فَزِعَتْ قدَّمَتْها الجيادُ * وبيضُ السُيوفِ وسُمْرُ القنا *

يقول اذا رأت فَزَعًا تقدّمتها الخيل والسيوف والرماح اى للدفع عنها وقدّمتها بمعنى تقدّمتها

٦ * فمَرَّتْ بنَخْلٍ وفى رَكْبِها * عن العالَمينَ وعَنْهُ غِنىً *

نخل ماء معروف يقول مرّت هذه الابل بهذا المكان وفى رُكبانها يعنى نفسه واصحابه غنًى عن هذا الماء وعن كلّ مَن فى الدنيا لانّهم اكتفَوْا بما عندهم من الجلد والحَزامة

٧ * وأمْسَتْ تُخَيِّرُنا بالنِقا * بِ وادى المِياهِ ووادى القُرى *

النقاب موضع يتشعّب منه طريقان طريقٌ الى وادى المياه وطريق الى وادى القرى يقول لمّا بلغْنا هذا المكان قدّرنا السير امّا الى وادى المياه وامّا الى وادى القُرى فجعل هذا التقدير منهم كالتخيير من الابل كأنّ الابل خيّرتْهم فقالت ان شئتم سلكتم هذا الطريق وان شئتم سلكتم الطريقَ الآخر وهذا على المجاز والاتّساع كما قال الآخر ، يَشْكُو إلىّ جَمَلى طولَ السُرَى ، لم يُرد حقيقةَ الشكوى انّما اراد انّه صار الى حالٍ يُشتكى من مثلها وسكّن الياء من وادى المياه ضرورةً كما قال الآخر ، ألا لا أَرَى وادى المِياهِ يُثيبُ ، ومثله كثير

٨ * وقُلْنا لها أيْنَ أرْضُ العِراقِ * فقالَتْ ونحنُ بتُرْبانَ ها *

قلنا للابل اين ارض العراق لانّا كنّا نريد تلك الناحية فقالت ونحن بهذه البقعة المسمّاة بتربان وهى من ارض العراق ها هى ذه وهذا كلّه مجاز كالبيت الّذى قبله

٩ * وهَبَّتْ بحِسْمَى هُبوبَ الدَبو * رِ مُسْتَقْبِلاتٍ مَهَبَّ الصَبا *

هبّت الابل من الهباب وهو نشاطها فى السير يريد انّه وجّهها فى السير من المغرب الى المشرق لانّ الدبور تهبّ من جانب المغرب والصبا من جانب المشرق

١٠ * رَوامِى الكِفافِ وكِبْدِ الوِهادِ * وجارِ البُوَيْرَةِ وادى الغَضا *

هذه كلّها اسماء مواضع واراد روامِىَ بالنصب حالا منهنّ اى قواصد لهذه المواضع فأسكن الياء ضرورةً واراد انّ وادى الغضا جار البويرة فهو بقربها

١١ * وجابَتْ بُسَيْطَةَ جَوْبَ الرِدا * ءِ بَيْنَ النَعامِ وبينَ المَها *

يريد قطعت الابل هذا المكان كما يُقطع الرداء ويريد انّ بسيطة بعيدة من الانس لاجتماع الوحوش بها

١٢ * الى عُقْدَةِ الجَوْفِ حتّى شَفَتْ * بماءِ الجُراوِىِّ بَعْضَ الصَّدَى *

عقدة الجوف مكانٌ معروفٌ والجراوىّ منهلٌ وهو الّذى ذكره الشاعر فى قوله ، ألا لا أرى ماءَ الجُراوِىِّ شافِيا ، صَداىَ وإنْ رَوَّى غليلَ الركائبِ ، يقول جابت بسيطة الى عقدة الجوف حتّى شفت عطشَها بماء هذا المنهل

* ولاحَ لها صَوَرٌ والصَباحَ * ولاحَ الشَغورُ لها والضُحَى * ۱۳

صور اسم ماء والصحيح انّه صَوْرَى ذكر ذلك ابو عمر الجرمىّ والشغور من ارض العراق تقول العربُ اذا وردتَ الشغورَ فقد اعرقت يريد انّ هذا الماء ظهر لها مع وقت الصباح وظهر لها هذا المكان مع وقت الضحى

* ومَسَّى الجُمَيْعِىَّ دئداؤها * وغادَى الأَضارِعَ ثمّ الدَنا * ۱۴

الدئداء والدأداة ارفع من الخبب ومسّى أتى مساء يقول لمّا كان وقتُ المساء بلغ سيرُها الجميعىّ ثمّ اتى بالغداة الاضارع والدنا وهى اماكن

* فيا لَكَ لَيْلا على أَعْكُشٍ * أَحَمَّ البِلادِ خَفِىَّ الصُّوَى * ۱۵

يتعجّب من ليل شديد الظلمة على هذا المكان حتّى اسودّت البلادُ وخفيت الاعلام والاحمّ الاسود والصُوى أعلامٌ تُبنَى فى الطريق ليُهتدى بها

* وَرَدْنا الرُهَيْمَةَ فى جَوْزِهِ * وباقيهِ أَكْثَرُ مِمّا مَضَى * ۱۶

الرُهيمة بقرب الكوفة قال ابن جنّى اراد بالجوز ههنا صدر الليل وانّما قال ابن جنّى هذا لقوله وباقيه اكثرُ ممّا مضى واذا كان الباقى اكثرَ من الماضى كان الجوز صدرَ الليل وصدرُ الليل لا يسمّى جوزَ الليل وقال القاضى ابو الحسن بن عبد العزيز اخطأ ابو الطيّب لمّا قال فى جوزه ثمّ قال وباقيه اكثر ممّا مضى كيف يكون باقيه اكثرَ وقد قال فى جوزه وقال ابن فورجة هذا تجنٍّ من القاضى والهاء فى جوزه لأعكش وهو مكان واسع والرهيمة ماء وَسَطَ اعكش والكلام صحيحٌ هذا كلامه والمعنى وردنا هذا الماء وَسَطَ هذا المكان وما بقى من الليل اكثرُ ممّا مضى

* فلمّا أَنَخْنا رَكَزْنا الرِما * حَ فَوْقَ مَكارِمِنا والعُلَى * ۱۷

يقول لمّا نزلنا الكوفة وانخنا ركابنا وركزنا الرماح كعادة مَن يترك السفر كانت رماحنا مركوزةً فوق مكارمنا وعُلانا لِما فعلنا من فراق الاسود وقتال مَن قاتَلنا فى الطريق وظفرِنا بمن عادانا وكلّ هذا ممّا يدلّ على المكارم والعُلى وظهرت مكارمُنا بما فعلنا وكأنّا نزلنا على المكارم والعلى

١٨ * وبِتْنا نُقَبِّلُ أَسْيافَنا * وتَمْسَحُها من دِماء العِدَى *

نقبّلها لانّها اخرجتنا من بين الاعداء ونجّتنا من المهالك

١٩ * لِتَعْلَمَ مِصْرُ ومَن بالعِراقِ * ومَن بالعَواصِمِ أَنّى الفَتَى *

المعنى لتعلم اهل مصر فحذف المضاف

٢٠ * وأَنّى وَفَيْتُ وأَنّى أَبَيْتُ * وأَنّى عَتَوْتُ على مَن عَتا *

وفيت لسيف الدولة اذا رجعت اليه وأبيت ضَيْم كافور ولم أَذِلّ لمن عصانى

٢١ * وما كُلُّ مَنْ قالَ قَوْلا وَفَى * وما كُلُّ مَن سِيمَ خَسْفًا أَبَى *

اى ليس كلّ قائل وافيا بما قال وليس كلُّ مَن كُلّف ضيما يأبى ما كُلّف

٢٢ * ومَنْ يَكُ قَلْبٌ كَقَلْبى له * يَشُقُّ الى العِزِّ قَلْبَ التَوَى *

اى من كان قلبُه فى الشجاعة وصحّة العزيمة كقلبى شقّ قلبَ الهلاك فخاض شدائدَه حتّى يصل الى العزّ والتوى الهلاك واستعار له قلبا لمّا ذكر قلبَ نفسه

٢٣ * ولا بُدَّ للقَلْبِ من آلَةٍ * ورأْيٍ يُصَدِّعُ صُمَّ الصَفا *

يقول آلةُ القلب العقلُ والرأى وما فيه من السجايا الكريمة وقوله يصدّع صمّ الصفا اى يشقّ الحجارة الصلبة وينفذ فيها

٢٤ * وكُلُّ طَرِيقٍ أَتاهُ الفَتَى * على قَدَرِ الرِجْلِ فيه الخُطا *

يقول كلّ احد يخطو فى الطريق الّذى يأتيه على قدر رجله فمَن طالتْ رجلُه اتّسعت خطاه وهذا مثلٌ يريد انّ كلّ احد يعمل على قدر وسعه وطاقته كما قال ، على قَدْرِ اهلِ العَزْمِ يأتى العَزائمُ ،

٢٥ * ونامَ الخُوَيْدِمُ عن لَيْلِنا * وقَدْ نامَ قَبْلُ عَمًى لا كَرَى *

يقول غفل عن ليلنا الّذى خرجنا فيه من عنده وكان قبل ذلك نائما غفلةً وعمًى وان لم يكن نائما كرًى كما قال الآخر ، وخَبَّرَنى البَوّابُ أَنَّكَ نائِمٌ ، وأَنْتَ اذا اسْتَيْقَظْتَ أَيْضا فنائِمُ ،

٢٦ * وكانَ على قُرْبِنا بَيْنَنا * مَهامِهُ من جَهْلِهِ والعَمَى *

يقول وحين كنّا قريبا كان بيننا بعدٌ من جهله لانّ الجاهل لا يزداد علما بالشىء وان قرب منه

٢٧ * لقدْ كُنْتُ أَحْسِبُ قَبْلَ الخَصِىّ أَنّ الرُؤُوسَ مَقَرُّ النُهَى *

٢٨ * ولمّا نَظَرتُ الى عَقْلِهِ * رَأَيْتُ النُّهَى كُلَّها فى الخُصَى *

كنت احسب قبل رؤية كافور انّ مقرّ العقل الدماغ فلمّا رأيت قلّة عقله قلتُ العقل فى الخُصْية لانّه لمّا خُصِىَ ذهب عقله

٢٩ * وما ذا بِمِصْرَ من المُضْحِكاتِ * ولِكنّهُ ضَحِكٌ كالبُكا *

يتعجّب ممّا رأى بمصر ممّا يُضْحِك النّاس والعقلاء ثمّ قال لكنّ ذلك الضحك كالبكاء لانّه فى الفضيحة ثمّ ذكر ما بها فقال

٣٠ * بِها نَبَطِىٌّ من أَهْلِ السَوادِ * يُدَرِّس أَنْسابَ أَهْلِ الفَلا *

يريد بالنبطىّ السوادىّ وهو ابو الفضل بن حنزابة وقيل أبو بكر المادرائىّ النسّابة وانّما يتعجّب لانّه ليس من العرب وهو يعلّم النّاس انسابَ العرب

٣١ * وأَسْوَدُ مِشْفَرُهُ نِصْفُهُ * يُقالُ له أَنْتَ بَدْرُ الدُجَى *

وبها اسْود عظيمُ الشفة يُثْنون عليه بالكذب وهو انّهم يقولون له انت بدر الدجى والبدر مشتمل على النور والجمال والاسود القبيح الخِلقة العظيم الشفة متى يُشْبه البدرَ

٣٢ * وشِعْرٍ مَدَحْتُ به الكَرْكَدَ نَّ بينَ القَرِيضِ وبين الرُقَى *

الكركدنّ يقال هو الحمار الهندىّ وهو بالفارسيّة كَرْك وهو طائر عظيم وروى ثعلب عن ابن الاعرابىّ الكركدنّ دابّة عظيمةُ الخلق يقال انّها تحمل الفيل على قرنها واراد بها الاسْود فشبّهه بالكركدنّ لعظم جثّته وقلّة معناه يقول شعرٌ مدحته به هو شعر من وجهٍ ورُقيةٌ من وجهٍ لانّى كنت أُرقيه به لاخذ ماله يريد انّه كان يستخرج منه مالَه بنوع رقية وحيلة

٣٣ * فما كانَ ذلِكَ مَدْحًا له * ولِكنّهُ كان هَجْوَ الوَرَى *

يقول لم يكن ذلك الشعر مدحا له ولكنّه فى الحقيقة كان هجاء للخلق كلّهم حيث احوجونى الى مثله وقال ابن جنّى اى اذا كانت طباعه تُنافى طباعَ الناس كلّهم سَفالا ثمّ مُدح فذلك هجوٌ لهم لانّ فيه ارغاما لهم ومدحا لمن ينافى طباعهم

٣٤ * وقد ضَلَّ قَوْمٌ بِأَصْنامِهِمْ * وأَمّا بِزِقِّ رِياحٍ فلا *

يقول الكفّار قد ضلّوا باصنامهم واحبّوها فعبدوها من دون الله سَفَها وضلّةً فامّا ان يضلّ احد بخلقٍ يُشْبه زِقّ ريح فلم ارَ ذلك يعنى انّه بانتفاخ خِلقته كزقّ ريح وليس فيه ما يوجب الضلالَ به حتّى يُطاع ويملّك وانّما هذا تعجّبٌ ممّن يطيعه وينقاد له

٣٥ * وتِلْكَ صُموتٌ وذا ناطِقٌ * اذا حَرَّكوهُ فَسا او هَذَى *

٣٦ * ومَنْ جَهِلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ * رَأَى غيرُهُ مِنْهُ ما لا يُرَى *

يقول من اعجب بنفسه ولم يعرف قدرَ نفسه اعجابا وذهابا فى شأنه خفيت عليه عُيوبه فاستحسن من نفسه ما يستقبحه غيرُه وعمِىَ عمّا يراه غيرُه من عيوبه ✿

رسّح وقال يهجو الاسود

١ * وأَسْوَدَ أَمّا القَلْبُ منه فضَيِّقٌ * نَخيبٌ وأَمّا بَطْنُهُ فرَحيبُ *

يقال للجبان نخيب ومنخوب ونَخِب واصله انّه الّذى اصيبت نُخبةُ قلبه وهو سويداؤه فهو منخوب القلب اى مصابٌ بخالص قلبه

٢ * يَموتُ به غَيْظًا على الدَّهْرِ أَهْلُهُ * كما ماتَ غَيْظًا فاتِكٌ وشَبيبُ *

يقول اهل الدهر غِضَابٌ على الدهر برفعه وتمليكه عليهم فهم يموتون غيظا على الزمان كما مات هذان

٣ * أَعَدْتُ على مَخْصاهُ ثمّ تَرَكْتُهُ * يُتَبِّعُ منّى الشَّمْسَ وهْىَ تَغيبُ *

يريد أعدت الخِصاءَ على مخصاه اى خصيتُه بالهجاء ثانيا ثمّ انفلتُّ منه فلم يدركنى ولم يقدر علىّ كمن يتبع الشمس وهى تغيب فلا يدركها وقد نظر فى هذا الى قول الآخر ، وأَصْبَحْتُ من لَيْلَى الغَداةَ كناظِرٍ ، مع الصُّبْحِ فى أَعْجازِ نَجْمٍ مُغَرِّبِ ،

٤ * اِذا ما عَدِمْتَ الأَصْلَ والعَقْلَ والنَّدَى * فما لِحَيٰوةٍ فى جَنابِكَ طيبُ *

يقول اذا لم يكن للمرء اصل ولا عقل ولا جود لم تَطب لاحد حيوة عنده او فى حيوته والمعنى انّ حيوتى انّما لم تطب عند الاسود لانّه عادمٌ لهذه الاشياء ويروى فى حيوتك ✿

رسّط وقال يمدح ابا شجاع فاتكا الملقب • بالمجنون فى سنة ٣٤٨

١ * لا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيها ولا مالُ * فَلْيُسْعِدِ النُّطْقُ إِن لم يُسْعِدِ الحالُ *

يخاطب نفسه يقول ليس عندك من الخيل والمال ما تهديه الى الممدوح جزاء له على احسانه اليك فليسعدك النطق اى فامدحْه وجازِه بالثناء عليه ان لم تُعنك الحال اى على مجازاته بالمال وهذا من قول يزيد المهلّبى ، إِنْ يُعْجِزِ الدَّهْرُ كَفّى عن جَزائِكُمُ ، فانّنى بالهَوَى والشُّكْرِ مُجْتَهِدُ ، وقول الحُطَيْئَة ، وإِنْ لم يكُنْ مالٌ يُثابُ فإنّه ، سَيأْتى ثَنائى زيدًا ابْنَ مُهَلْهِلِ ،

٢ * واجْزِ الأَميرَ الّذى نُعْماهُ فاجِئَةٌ * بِغَيْرِ قَوْلٍ ونُعْمَى الناسِ أَقْوالُ *

اى واجزه بالمدح والثناء عليه والشكر له فانّ انعامه يأتى فجاءةً من غير تقدّم سؤال وانتظار وغيره من الناس اقتصروا على القول دون الفعل وهذا من قول المهلّبىّ ، وكَمْ لكَ نائلا لم أَحْتَسِبْه ، كما يُلْقَى مُفاجَأَةً حَبيبُ ،

٣ ✿ وربّما جَزَتِ الاحسانَ موليَه ✿ خَريدةٌ مِنْ عَذارَى الحَىِّ مِكسالُ ✿

المكسال من النساء الفاترة القليلة التصرّف يقول ربّما جازت بالاحسان مَن اوْلى الاحسانَ امرأةٌ عاجزةٌ من كلّ شىء والمعنى انْ لم تُعرِضْ المكافاةَ فِعلا فهى مُعرِضَةٌ قولا كالمكافاة من هذه المكسال بحثّ نفسه على الجزاء وترك التقصير فيما يمكن ثمّ ضرب لهذا مثلا فقال

٤ ✿ وإنْ تَكُنْ مُحْكَماتُ الشُكْلِ تَمْنَعُنى ✿ ظُهورَ جَرْىٍ فلى فيهنّ تَصْهالُ ✿

ضرب لنفسه المثلَ فى عجزه عن المكافاة بالفعل بفرسٍ أُحكم شكالُه فعجز عن الجَرْى لكنّه يصهل يقول ان لم يكن عندى الفعل فعندى مكافاةٌ بالقول والمعنى ان لم اقدر على المكاشفة بنُصرتك على كافور فانّى امدحك الى اوانِ ذلك كما انّ الجواد اذا شُكل عن الحركة صهل شوقا اليها وكان فاتكٌ هذا يُسِرّ خلافا للاسود وينطوى على بغضه ومعاداته وكان ابو الطيّب يحبّه ويميل اليه ولكن ليس يمكنه اظهارُ ذلك خوفا من الاسود

٥ ✿ وما شَكَرْتُ لأنّ المالَ فَرَّحَنى ✿ سِيّانِ عندىَ إِكْثارٌ وإِقْلالُ ✿

يقول ليس شُكْرِيكَ عن فرح بما اهديته الىّ لانّ القُلّ والكُثر عندى سواءٌ لقلّة مُبالاتى بالدنيا قال ابن جنّى وما رأيته اشكرَ لأحد منه لفاتك وكان يقول حمل الىّ ما قيمتُه الف دينار فى وقت واحد

٦ ✿ لكِنْ رَأَيْتُ قَبيحًا أن يُجادَ لَنا ✿ وأنّنا بِقَضاءِ الحَقِّ بُخّالُ ✿

بُخّال جمع باخل يقول انّما اشكر لانّى استقبح البخل بقضاء الحقّ والسكوت عن شكر مَن يجود لى بالبرّ والنعمة

٧ ✿ فكُنْتُ مَنْبِتَ رَوْضِ الحَزْنِ باكَرَهُ ✿ غَيْثٌ بِغَيرِ سِباخِ الأَرْضِ هَطّالُ ✿

يقول لمّا وصل الىّ برُّه كنت كمَنبِتِ روض الحزن جاد عليها بالبكرة غيثٌ هطّال بارضٍ مُنبِتة طيّبة يعنى انّ مطرَ برّه لم يصادف منّى سبخةً وخصّ روض الحزن لانّها انضر لبعدها عن الغبار

٨ ✿ غَيْثٌ يُبَيِّنُ للنُظّارِ مَوْقِعُهُ ✿ أنّ الغُيوثَ بما تأْتيهِ جُهّالُ ✿

يقول موقع احسانه منّى يبيّن للمحسنين انّهم يخطئون مواقعَ الصنائع ومن نصب موقعه فمعناه

انّه غيثٌ يبيّن موقعَه للناظرين لانّه اتى على مكان اثّر فيه احسنَ تأثير ثمّ قال مبتديا انّ الغيوث بما تأتيه جُهّال لانّها تأتى على الارض العَراة والسبخة

٩ * لا يُدْرِكُ المَجْدَ الّا سَيِّدٌ فَطِنٌ * لِما يَشُقُّ على الساداتِ فَعّالُ *

١٠ * لا وارِثٌ جَهِلَتْ يُمْناهُ ما وَهَبَتْ * ولا كَسوبٌ بِغَيْرِ السَيْفِ سَأّالُ *

يقول لا يدرك المجدَ الّا سيّد لا وارثٌ اى لم يرث اباه شيأً لانّه كان جوادا فلم يخلّف مالا ويمناه جهلت ما وهبت لكثرته وليس هو سأّالا كسوبا بغير السيف يعنى لا يطلب حاجته الّا بالسيف

١١ * قالَ الزَمانُ لَه قَوْلًا فَأَفْهَمَهُ * إِنَّ الزَمانَ على الإِمْساكِ عَذّالُ *

يقول عرّفه الزمان انّ المال لا يبقى ففهم ذلك عن الزمان ففرّق ماله فيما يورث المجدَ ولم يكن هناك قول ولكنّه اتّعظ بتصاريف الزمان

١٢ * تَدْرِى القَناةُ اذا اهْتَزَّتْ بِراحَتِهِ * أَنَّ الشَقِىَّ بِها خَيْلٌ وأَبْطالُ *

١٣ * كَفاتِكٍ ودُخولُ الكافِ مَنْقَصَةٌ * كالشَمْسِ قُلْتُ وما للشَمْسِ أَمْثالُ *

يقول لا يدرك المجد الّا سيّدٌ كفاتك ولم يعرف ابن جنّى وجهَ دخول الكاف فى كفاتك فقال الكاف هاهنا زائدة وانّما معناه وتقديره فاتك اى هذا الممدوح فاتك هذا كلامه وجميع البيت مبنىّ على هذه الكاف فكيف يمكن ان يقال انّها زائدة ألا ترى انّه قال ودخول الكاف منقصة اى انّها توهم انّ له شبها وليس كذلك لانّه يقول كالشمس ولا مثلَ للشمس

١٤ * القائِدِ الأُسْدَ غَذَّتْها بَراثِنُهُ * بِمِثْلِها من عِداهُ وهْىَ أَشْبالُ *

اى الّذى يقود الى الحرب رجالا هم أسود تغذوها براثن فاتك بامثالهم من الاعداء يعنى انّه يغنّمهم الابطالَ وجعلهم كالاشبال له حيث قام بتغذيتهم

١٥ * القاتِلِ السَيْفَ فى جِسْمِ القَتيلِ بِهِ * ولِلسُيوفِ كما لِلناسِ آجالُ *

اى لجَوْدة ضربته يقتل المقتولَ وما يقتله به وهو السيف اى يكسره فجعل ذلك قتلا للسيف

١٦ * تُغيرُ عنه على الغاراتِ هَيْبَتُهُ * ومالُهُ بِأَقاصى الأَرْضِ أَهْمالُ *

يقول هيبته تمنع الاغارة على ماله وكانّها تغير على الغارة وماله مُهمل لا راعىَ له باقاصى البرّ لا يغار عليه هيبةً منه والأهمال جمع هَمَل والهمل جمع هامل وهو البعير الّذى لا راعى له ويجوز ان يكون المعنى انّ القوم يغيرون على الاموال فيحملونها اليه هيبةً لهم فكانّ هيبته

تغير على غارة غيره ثمّ قال ومالُه أهمال لا يغار عليه والاوّل قول ابن جنّى لانّه قال يهابه اهل الغارات ان يتعرّضوا له فكانّ هيبته تغير على غاراتهم

* له من الوَحْشِ ما اخْتارَتْ أَسِنَّتُهُ * عَيْرٌ وهَيْقٌ وخَنْساءُ وذَيّالُ * ١٧

يقول ما اختار من الوحش قَدَرَ على صيده والهيق الظليم والخنساء البقرة الوحشيّة سمّيت بذلك لخنس انفها اى تأخُّره والذيّال الثور الوحشىّ لانّه يجرّ ذنبه كالذيل

* تُمسى الضُيوفُ مُشَهّاةً بِعَقْوَتِهِ * كأَنَّ أَوْقاتَها فى الطيبِ آصالُ * ١٨

اى يعطى اضيافه ما يشتهون اذا نزلوا بداره فتطيب اوقاتهم عنده كأنّها عشيّات والعشايا تطيب عند العرب لهبوب الرياح وغروب الشمس وانقطاع الحرّ

* لَوِ اشْتَهَتْ لَحْمَ قاريها لبادَرَها * خَراذِلٌ منه فى الشيزَى وأَوْصالُ * ١٩

لو اشتهت اضيافه لحمَ المضيف لَما بخل به عليهم ولأتاهم على الجَفْنة قطعٌ من لحمه ويقال لحم خراذل بالذال والدال جميعا اى مقطّع والشيزى خشبٌ يُعمل منه الجفان ومنه قول زياد ، تَرَى الجفانَ من الشيزَى مُكَلَّلَةً ، والاوصال جمع وُصْل وهو العُضْو

* لا يَعْرِفُ الرُزْءَ فى مالٍ ولا وَلَدٍ * الّا اذا حَفَزَ الأَضْيافَ تَرْحالُ * ٢٠

يقول المصيبة عنده فى المال والولد ارتحالُ الأضياف من داره اى يناله من ذلك ما ينال مَن يُرْزأ مالَه وولده ومعنى حفز دفع

* يُروِي صَدَى الأَرْضِ من فَضَلاتِ ما شَرِبوا * مَحْضُ اللِقاحِ وصافى اللَوْنِ سَلْسالُ * ٢١

الصدى العطش والوجه ان يقول فضَلات بفتح الضاد ويجوز تسكينه فى الشعر للضرورة والمحض الخالص من اللبن واللقاح جمع اللِقحة وهى الناقة الحلوب ومعنى محضُ لبن اللقاح يقول يسقيهم اللبن والخمر فيكثر لهم منهما حتّى يُرْوِي صدى الارض ما فضل عنهم من سُؤرهم يعنى ما فضل فى الاقداح وقال ابن جنّى اذا انصرف اضيافه اراق بقايا ما شربوه ولم يدّخره لغيرهم لانّه يتلقّى كلّ وارد عليه بقِرًى يستحدثه ويريد بصافى اللون الخمر

* تَقْرِى صَوارِمُهُ الساعاتِ عَبْطَ دَمٍ * كأنّما الساعُ نُزّالٌ وقُفّالُ * ٢٢

العبط والعبيط الطرىّ من الدم والساع جمع ساعة يقول كلّ ساعة تأتى عليه يجدّد فيها نحرا كانّ الساعات نزّال ينزلون عليه وقفّال قفلوا من سفر يعنى انّه لا يطعم اضيافه الغابّ بل يجدّد الذبح والنحر كلّ ساعة فيُجرى دما عبيطا وقال ابن جنّى يقول هو كلّ ساعة يريق

دما طريّا من اعدائه فكانّه يقرى الساعات وكانّها قومٌ ينزلون عليه فجعل ابن جنّى عبط دم من الاعداء

۲۳ • تَجْرى النُفوسُ حَوالَيْهِ مُخَلَّطَةً • منها عُداةٌ وأغْنامٌ وآبالُ •

يعنى بالنفوس الدماء يقول تجرى عنده الدماء مُخْتلِطَةً دمُ الاعداء ودمُ ذبائحه للاضياف وهذا من قول البحترى ، ما انْفَكَّ مُنْتَصِبا سيفى وَغًى وقِرًى ، على الكَواهِلِ تَدْمَى والعَراقيبِ ،

۲۴ . • لا يَحْرِمُ البُعْدُ أهْلَ البُعْدِ نائِلَهُ • وغَيْرُ عاجِزَةٍ عنْه الأُطَيْفالُ •

يصف عمومَ برّه وانّ القريب والبعيد فيه سواءٌ حتّى الطفل الّذى لا يقدر على النهوض اليه والتعرّض لمعروفه .

۲۵ • أمْضَى الفَريقَيْنِ فى أقْرانِهِ ظُبَةً • والبيضُ هاديَةٌ والسُمْرُ ضُلّالُ •

يقول هو امضى الجيشين سيفا اذ كانت السيوف هاديةً لانّها تمضى قُدُمًا على استواء والارماح ضُلّالٌ لانّها تذهب يمينا وشمالا فى الطعن وهو الطعن الشزر

۲۶ • يُريكَ مَخْبَرُهُ أضْعافَ مَنْظَرِهِ • بَيْنَ الرِجالِ وفيها الماءُ والآلُ •

يقول اذا اختبرته رأيته يُربي اضعافا على ما اراك منظره ثمّ قال وفى الرجال الماء والآل يعنى الّذى يُشْبه الرجال بصورته وليس عنده ما عندهم من المعانى كالآل يشبه الماء وليس ماءً

۲۷ • وقدْ يُلَقِّبُهُ المَجْنونَ حاسِدُهُ • اذا اخْتَلَطْنَ وبَعْضُ العَقْلِ عُقّالُ •

يقول اذا اختلطت الرماح والسيوف عند الحرب لقّبه حاسده مجنونا والعقل فى تلك الوقت عقّال لانّه يمنع من الاقدام والعقّال داءٌ ياخذ الدوابّ فى الرجلين وهذا الممدوح كان يلقّب بالمجنون فهو يقول انّما يلقّبه بهذا اللقب حاسده حسدا له على فرط شجاعته لانّه تُشْبِهُ الجنونَ وقد نظر فى لفظ البيت الى قول ابى تمّام ، وإنْ يَبْنِ حيطانا عليه فانّما ، أُولَئِكَ عُقّالاتُهُ لا مَعاقِلُهْ ، والى قول الكلابىّ فى معناه ، ألا أيُّها المُغْتابُ عِرْضى يَعيبُنى ، يُسَمّينِىَ المَجْنونَ فى الجِدّ واللَعْبِ ، أنا الرَجُلُ المَجْنونُ والرَجُلُ الّذى ، به يُتَّقَى يَوْمَ الوَغَى غُرّةُ الحَرْبِ ،

۲۸ • يَرْمى بها الجَيْشَ لا بُدٌّ له ولَها • من شَقّهِ ولَوَ انّ الجَيْشَ أجْبالُ •

يقول يرمى بخيله الجيش ولا بدّ لهما من شقّ تلك الجيش ولو كانوا اجبالا فى القوّة والثبات

٢٩ * اذا العِدَى نَشِبَتْ فيهم مَخالِبُهُ * لم يَجْتَمِعْ لهمُ حِلْمٌ ورِئْبالُ *

هذا كانّه عذرٌ للّذى يلقبه بالمجنون من اعدائه لانّهم يرونه كالاسد فى الشجاعة والأسد لا يوصف بالحلم كذلك هذا الرجل يبعد عنه الحلم اذا قاتل الاعداء

٣٠ * يَروعُهُمْ منه دَهْرٌ صَرْفُهُ أَبدًا * مُجاهِرٌ وصُروفُ الدَّهْرِ تَغْتالُ *

اى يروع الاعداء من هذا الممدوح دهرٌ يجاهر النّاس بحوادثه وصروف الزمان تأتى اغتيالا لا مُجاهرةً جعل الممدوح كالدهر تعظيما لشأنه

٣١ * أَنالَهُ الشَّرَفَ الأَعْلَى تَقَدُّمُهُ * فما الّذى بتَوَقِّي ما أَتَى نالوا *

تقدّمه فى الحرب اعطاه اعلى الشرف فما الّذى نال اعداؤه باحجامهم وتوقّيهم ما يأتيه من المَخاوف والاهوال

٣٢ * اذا المُلوكُ تَحَلَّتْ كانَ حِلْيَتَهُ * مُهَنَّدٌ وأَصَمُّ الكَعْبِ عَسّالُ *

يقول اذا تزيّنت الملوك بالتاج والسوارين تزيّن هو بالسيف والرمح الشديد المهتزّ

٣٣ * ابو شُجاعٍ ابو الشُجْعانِ قاطِبَةً * هَوْلٌ نَمَتْهُ من الهَيْجاءِ أَهْوالُ *

يقول هو ابو شجاع كنيةً وهو ابو الشجعان كلّهمَ حقيقةً لانّهم كلّهم دونه وهو سيّدهم وهو هول عند الحرب فى اعين الاعداء ونمته غَذَتْهُ وربّته اهوالُ الحرب لانّه نشأ فيها فصارت له كالغذاء

٣٤ * تَمَلَّكَ الحَمْدَ حتّى ما لِمُفْتَخِرٍ * فى الحَمْدِ حاءٌ ولا ميمٌ ولا دالُ *

اى الحمد كلّه له بأسره وليس لغيره منه جزءٌ يعنى انّه المحمود فى افعاله واقواله وليس يُحمد دونه احد

٣٥ * عليه منه سَرابيلٌ مُضاعَفَةٌ * وقد كَفاهُ من الماذِيِّ سِربالُ *

الماذىّ الدرع الليّنة يقول يكفيه فى الحرب سربال واحد من الدرع وعليه من الحمد سرابيلُ كثيرة اى انّه يتوقّى الذمَّ باكثر ممّا يتوقّى الحربَ

٣٦ * وكَيْفَ أَسْتُرُ ما أَوْلَيْتَ من حَسَنٍ * وقَدْ غَمَرْتَ نَوالا أَيُّها النالُ *

النال الرجل الكثير النوال وهذا كما يقال كبش صافٌ اى كثير الصوف ويوم طانٌ اى كثير الطين يقول لا اقدر ان استر انعامك واحسانك وقد غرّقتنى فيهما اى هو اشهر من ان يستتر

٣٧ * لَطُفْتَ رَأْيَكَ فى بِرّى وتَكْرِمَتى * انّ الكَريمَ على العَلْياء يَحْتالُ *

يقول توصّلت الى اكرامى بالبرّ والصلة بلطف وتدبير ورأى وكذلك الكريم يحتال ليحصّل لنفسه العلوّ وذلك انّ فاتكا كان يراسل ابا الطيّب ولا يجاهر ببرّه واكرامه خوفا من الاسود فاتّفق التقاؤهما فى سفر وبرّه واحسن اليه

٣٨ * حتّى غَدَوْتَ وللأَخْبارِ تَجْوالٌ * وللكَواكِبِ فى كَفَّيْكَ آمالُ *

يقول غَدَوْت والاخبار تجول فى الآفاق بحسن ذكرك والثناء عليك ولكلّ احد أمل فى كفّيك حتّى للكواكب

٣٩ * وقدْ أطالَ ثَنائى طُولُ لابِسِهِ * إنّ الثَّناء على التِنْبالِ تِنْبالُ *

التنبال القصير وجمعه تنابل وتنابلة يقول مَدحُ الشريف يشرّف الشعرَ ومدح اللّئيم يؤدّى الى لؤم الشعر والمعنى انّ شعرى قد شرف بشرف هذا الممدوح

٤٠ * إن كُنْتَ تَكْبُرُ أن تَخْتالَ فى بَشَرٍ * فانّ قَدْرَكَ فى الأَقْدارِ يَخْتالُ *

يقول ان كنت تتعظّم عن الاختيال فيما بين الناس فانّ قدرك يختال فى اقدار الناس لانّك اعظم قدرا من كلّ احد

٤١ * كَأَنَّ نَفْسَكَ لا تَرْضاكَ صاحِبَها * الّا وأنت على المِفْضالِ مِفْضالُ *

المفضال الكثير الفضل ويريد بالنفس الهمّة والمناقب الشريفة الّتى فيه يقول لا ترضى نفسُك بك صاحبا لها الّا اذا زدت فضلا على من هو كثير الفضل

٤٢ * ولا تَعُدُّكَ صَوّانا لِمُهْجَتِها * الّا وأَنْتَ لها فى الرَّوْعِ بَذّالُ *

٤٣ * لولا المَشَقّةُ سادَ النّاسُ كُلُّهُمُ * ألجودُ يُفْقِرُ والإقْدامُ قَتّالُ *

اى لولا ان فى السيادة مشقّة لصار الناس كلّهم سادةً ثمّ ذكر مشقّتها فقال من جاد افتقر ومن اقدم فى الحرب قُتل ولا سيادةَ دون الجود والشجاعة وهذا من قول منصور النمرىّ ، الجودُ أَخْشَنُ مَسًّا يا بنى مَطَرٍ ، مِن أَنْ تَبَزَّكُموهُ كَفُّ مُسْتَلِبِ ، ما أَعْلَمَ النّاسَ انّ الجودَ مَكْسَبَةٌ ، للمَجْدِ لٰكِنّهُ يأتى على النَّشَبِ ،

٤٤ * وإنّما يَبْلُغُ الإنْسانُ طاقَتَهُ * ما كُلُّ ماشِيَةٍ بالرَّحْلِ شِمْلالُ *

يقول كلٌّ يجرى فى السيادة على قدر طاقته وليس كلُّ من مشى كان شملالا وهى الناقة الخفيفة المشى

* إنّا لَفِي زَمَنٍ تَرْكُ القَبيحِ به * من أَكْثَرِ الناسِ إِحْسانٌ وإِجْمالُ * ٤٥

يقول من لم يعاملك بالقبيح فى هذا الزمان فقد احسن اليك لكثرة مَن يعاملك بالقبيح وهذا المعنى اراد ابو نواس فى قوله ، وصِرْنا نَرَى أَنّ المُتارِكَ مُحْسِنٌ ، وإِنّ خَليلًا لا يَضُرُّ وَصولُ ،

* ذِكْرُ الفَتَى عُمْرُهُ الثاني وحاجَتُهُ * ما قاتَهُ وفُضولُ العَيْشِ أَشْغالُ * ٤٦

اى اذا ذُكر الانسان بعد موته كان ذلك حيوةً ثانية له وما يحتاج اليه فى دنياه قدرُ القوت وما فضل من القوت فهو شغل كما قال سالم بن وابصة ، غِنَى النَّفْسِ ما يَكْفيكَ من سَدِّ حاجَةٍ ، وان زادَ شيأً عاد ذاكَ الغنى فَقْرا ۞

وتوفّى ابو شجاع فاتك بمصر ليلة الاحد لاحدى عشرة ليلة خَلَتْ من شوّال سنة ٣٥٠ رَج فقال يرثيه

* الحُزْنُ يُقْلِقُ والتَجَمُّلُ يَرْدَعُ * والدَمْعُ بينَهُما عَصِيٌّ طَيِّعُ * ١

يقول الحزن لأجل المصيبة يقلقنى وتكلّف الصبر يمنعنى عن التنالك والجزع والدمع بين الحالين عصٍ للتجمّل مطيعٌ للقلق

* يَتَنازَعانِ دُموعَ عَيْنِ مُسَهَّدٍ * هٰذا يَجيءُ بها وهٰذا يَرْجِعُ * ٢

عنى بالمسهّد نفسه يقول الحزن والصبر يتنازعان دموعَ عينى ثمّ ذكر التنازع فقال الحزن يجىء بها اى يُجريها والصبر يردّها

* النَوْمُ بعدَ أَبي شُجاعٍ نافِرٌ * والليلُ مُعْيٍ والكَواكِبُ ظُلَّعُ * ٣

يقول النوم بعده لا يألف العينَ اى لا تنام العيون بعده حزن عليه والليل يطول فلا ينقضى كانّه قد اعيا عن المشى فانقطع والكواكب كأنّها ظالعة لا تقدر ان تقطع الفلك فتغرب يريد طول الليل لاستيلاء الحزن والهمّ على قلبه

* إِنّي لَأَجْبُنُ عن فِراقِ أَحِبَّتي * وتُحِسُّ نَفْسي بالحِمامِ فأَشْجُعُ * ٤

جَبُنَ عنه احسنُ من جبُن منه يقول انا جبان عند فراق الاحباب اخافه خوفَ الجبناء واشجع عند الموت فلا اخافه يريد انّ الفراق اعظمُ خطبا عنده من الموت كما قال الطائى ، جَليدٌ على عَتْبِ الخُطوبِ اذا عَرَتْ ونَسْتُ على عَتْبِ الأَخِلّاءِ بالجَلْدِ ،

* ويَزيدُني غَضَبُ الأَعادي قَسْوَةً * ويُلِمُّ بي عَتْبُ الصَديقِ فأَجْزَعُ *

يريد انّه لا يُعْتِبُ اعداءه ولا يلين لهم بل يزداد عليهم قسوة اذا غضبوا ويجزع عند عتب

الصديق فلا يطيق احتمالَه كما قال اشجع ، يُعْطى زِمامَ الطَوْعِ إِخْوانَهُ ، ويَلْتَوى بالمَلِكِ القادِرِ ،

٦ * تَصْفو الحَيٰوةُ لِجاهِلٍ أَوْ غافِلٍ * عَمّا مَضَى فيها وما يُتَوَقَّعُ *

يقول الحيوة انّما تصفو للجاهل الغافل عمّا مضى من حيوته وما يتوقّع فى العواقب من انقضائها

٧ * ولِمَنْ يُغالِطُ فى الحَقائِقِ نَفْسَهُ * ويَسومُها طَلَبَ المُحالِ فتَطْمَعُ *

يعنى بالحقائق ما لا شكّ فيه للعاقل وهى انّ الدنيا دارُ مخاوف واخطار والانسان فيها على خطر عظيم وانّ الحيوة غيرُ باقية فمن غالط فى هذا نفسَه ومَنّاها السلامةَ والبقاء صَفَا له العيشُ فى الوقت حين ألقى عن نفسه الفكرة فى العواقب وكلّف نفسَه طَلَبَ المحال من البقاء فى السلامة مع نيل المراد فطمعت فى ذلك ثمّ دلّ على انّه لا بقاء فيها لاحد

٨ * أَيْنَ الّذى الهَرَمانِ من بُنْيانِهِ * ما قَوْمُهُ ما يَوْمُهُ ما المَصْرَعُ *

الهرمان بناءان بمصر ارتفاع كلّ واحدٍ منهما فى السماء اربعمائة ذراع فى عرض مثلها لا يُدرى مَن بناهما وكيف بُنيا يقال بناهما عمرو بن المشلّل ويقال انّ احدهما قبر شدّاد بن عاد والثانى قبر اِرَمَ ذات العماد يقول اين من بناهما واين قومُه ومتى كان يوم موته وكيف كان مصرعه ينبّه بهذا على انّ الفناء حتمٌ وانْ لا سبيلَ الى البقاء

٩ * تَتَخَلَّفُ الآثارُ عن أَصْحابِها * حينًا ويُدْرِكُها الفَناءُ فتَتْبَعُ *

يقول الآثار تبقى بعد اصحابها زمانا من الدهر ثمّ تفنى وتتبع اصحابَها فى الفناء

١٠ * لَمْ يُرْضِ قَلْبَ ابى شُجاعٍ مَبْلَغٌ * قَبْلَ المَماتِ ولم يَسَعْهُ مَوْضِعُ *

يريد علوّ همّته وانّه ما كان يرضى بمبلغ يبلغه فى العلى حتّى يطلب منه ما فوقه ولم يسعه موضع لكثرة جيشه او لانّه لا يرضى ذلك المكان

١١ * كُنّا نَظُنُّ دِيارَهُ مَمْلُوءَةً * ذَهَبًا فماتَ وكُلُّ دارٍ بَلْقَعُ *

يقول كنّا نظنّه صاحبَ ذخائرَ من الاموال فلمّا مات لم يخلّف مالا لانّه كان جوادا ثمّ ذكر ما خلّفه فقال

١٢ * وإذا المَكارِمُ والصَوارِمُ والقَنا * وبَناتُ أَعْوَجَ كُلُّ شَىْءٍ يَجْمَعُ *

يقول انّما يجمع فى حياته المكارم والاسلحة والخيل لا الذهب والفضّة واعوجُ فحلٌ معروفٌ من فحول العرب اليه تُنسب الخيل الاعوجيّة وانّما سمّى اعوج لانّ ليلا وقعت فيه غارة على

اصحاب هذا الفحل وكان مهرا ولصتهم به حملوه فى وعاء على الابل حين هربوا من الغارة فاعوجّ ظهرُه وبقى فيه العِوَجُ فلُقّب بالاعوج وقال الاصمعىّ سُئل ابنُ الهلاليّة فارسُ اعوجَ عن اعوجَ فقال ضللت فى بعض مفاوز تميم فرأيت قطاةً تطير فقلت فى نفسى واللّه ما تُريد الّا الماء فاتّبعتها ولم ازلْ اغضّ من عِنان اعوج حتّى وردتُ والقطاةَ وهذا البيت من قول حاتم ، متى ما يجئْ يومًا الى المال وارثى ، الابياتِ وقول عروة بن الورد ، وذى أَمَلٍ يرْجو تُراثى ، الابياتَ ومن قول امرأةٍ ، مَضَى ووَرِثْناه دَريسَ مُفاضَةٍ ، وكلّها فى الحماسة وقد قال مروان بن ابى حفصة فى مَعْنٍ بن زائدة يرثيه ، ولم يَكُ كَنْزُهُ ذَهَبا ولٰكنْ ، حَديدَ الهِندِ والحَلَقَ المُذالا ،

١٣ * المَجْدُ أَخْسَرُ والمَكارِمُ صَفْقَةً * من أَنْ يَعيشَ لها الكَريمُ الأَرْوَعُ *

يقول صفقة المكارم والمجد أخسر وحَظُّها انقص من ان يعيش لها هذا المرثىّ يعنى انّ المكارم كانت تحيا به فلخسرانها كانت ميّتةً

١٤ * والناسُ أَنْزَلُ فى زَمانِكَ مَنْزِلا * من أن تُعايِشَهُمْ وقَدْرُكَ أَرْفَعُ *

يقول الناس فى زمانك اقلُّ قدرا من ان تكون فيما بينهم فتخالطهم وتعاشرهم وقدرك اجلُّ من ان تُعايش اهلَ هذا الزمان

١٥ * بَرِّدْ حَشاىَ إِنِ اسْتَطَعْتَ بِلَفْظَةٍ * فلقدْ تَضُرُّ إِذا تَشاءُ وتَنْفَعُ *

يقول كلِّمنى بكلمة وأسمعنى منك لفظةً أن قدرت عليها لتسكن ما فى قلبى من حرارة الوجد فلقد كنتَ فى حياتك تضرّ اذا تشاء أعداءك وتنفع اولياءك اى فانفعنى بكلامك

١٦ * ما كانَ منكَ الى خَليلٍ قَبْلَها * ما يُسْتَرابُ به ولا ما يوجِعُ *

يقول لم يكن منك الى خليلٍ قبل المنيّة ما يريبه منك او يوجعه وذلك اشدّ لتوجّعه عليك إن لم تُرِبْه فى حياتك

١٧ * ولقَدْ أَراكَ وما تُلِمُّ مُلِمَّةٌ * إِلّا نَفاها عنكَ قَلْبٌ أَصْمَعُ *

الاصمع الحادّ الذكىّ يقال ثريدة مصمّعة اذا كان وسطُها ناتيا والصومعة فَوْعلة منه لانّه بناء نات على مكان مرتفع يقول كنت اراك فى حال حيوتك وما تنزل بك نازلةٌ الّا دفعها عنك قلبٌ ذكىّ

١٨ * ويَدٌ كَأَنَّ نَوالَها وقِتالَها * فَرْضٌ بَحِقٍّ عليكَ وهْو تَبَرُّعُ *

يقول ونفاها عنك يد معطية للاولياء قتّالة للاعداء كانّ النوال والقتال واجبان عليها وهما

تبرّع لا وجوبٌ وهو من قول الطائىّ ، تَرى مالَهُ نَصْبَ المَعالى وأَوْجَبَتْ ، عليه زَكٰوةُ الجودِ ما ليس واجِبا ،

١٩ * يا مَنْ يُبَدِّلُ كُلَّ وَقْتٍ حُلَّةً * أَنّى رَضيتَ بِحُلَّةٍ لا تُنْزَعُ *

هذا على الحكايةِ لِما كان يفعله فى حالِ حيوته كقولِ الآخرِ ، جارِيةٌ فى رَمَضان الماضى ، تُقَطِّعُ الحَديثَ بالإيماضِ ، حكى حالَها فى الوقت والمعنى انّه كان يلبس كُلَّ يومٍ لباسا آخر وقد لبس الآنَ ثوبا لا يخلعه يعنى الكفن

٢٠ * ما زِلْتَ تَخْلَعُها على مَنْ شاءها * حتّى لَبِسْتَ اليومَ ما لا تَخْلَعُ *

٢١ * ما زِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أَمْرٍ فادِحٍ * حتّى أتى الأَمْرُ الّذى لا يُدْفَعُ *

هذا من قول يحيى بن زياد الحارثىّ ، دَفَعْنا بك الأيّامَ حتّى إذا أَتَتْ ، تُريدُكَ لم نَسْطِعْ لها عنك مَدْفَعا ،

٢٢ * فظَلِلْتَ تَنْظُرُ لا رِماحُك شُرَّعٌ * فيما عَراكَ ولا سُيوفُكَ قُطَّعُ *

عراك اصابك ونزل بك يقول لم تعمل رماحك وسيوفك فى دفع ما نزل بك يعنى الموت لأنّه لا مدفعَ له

٢٣ * بِأَبى الوَحيدُ وجَيْشُهُ مُتَكاثِرٌ * يَبْكى ومن شَرِّ السِلاحِ الأَدْمُعُ *

يقول فُدى بأبى الوحيدُ المنفرد بما اصابه على كثرة ما له من الجيش يعنى انّ المنيّة سلبته وحدَه فلم تُغْنِ عنه كثرةُ جيشه يبكى لِما نزل به من الامر ولا يندفع بالبكاء شىءٌ والدمع من شرّ الأسلحة

٢٤ * وإذا حصَلْتَ من السِلاحِ على البُكا * فَحَشاكَ رُعْتَ به وخَدَّكَ تَقْرَعُ *

يقول اذا لم يكن لك سلاحٌ غيرُ البكاء فلا غناء فى البكاء انّما تروع به القلبَ وتقرع به الخدّ يعنى انّه لا يدفع شيأ

٢٥ * وَصَلَتْ اليكَ يَدٌ سَواءٌ عِنْدَها * اَلْبازُ الأَشْهَبُ والغُرابُ الأَبْقَعُ *

يعنى يدَ المنيّة وهى قابضة للصغير والكبير والشريف والوضيع فالبازى مثلٌ للشريف والغراب مثلٌ للوضيع ويروى الباز الاشهب مقطوعَ الألف لانّه اوّل المصراع الثانى فكانّه اخذ فى بيت ثانٍ كما قال ، لَتَسْمَعُنَّ وَشيكًا فى دِيارِكُمُ ، اَللّهُ أَكْبَرُ يا ثاراتِ عُثْمانا ، وقال الآخر ، حتّى أَتَيْنَ فَتًى تَأَبَّطَ خائِفا ، اَلسَّيْفَ فهو أخو لِقاء أَرْوَعُ ،

* مَنْ للمحافلِ والجحافلِ والسُّرَى * فَقَدَتْ بِفَقْدِكَ نَيِّرا لا يَطْلُعُ * ٢٦

* ومَن اتَّخَذْتَ على الضُيوفِ خَليفةً * ضاعوا ومِثْلُكَ لا يكادُ يُضَيِّعُ * ٢٧

* قُبْحًا لِوَجْهِكَ يا زَمانُ فإنَّهُ * وَجْهٌ له من كُلِّ قُبْحٍ بُرْقُعُ * ٢٨

يقول قبّح الله وجهك يا زمانُ فانّ وجهك وجهٌ اجتمعت فيه القبائحُ فكانّه اتخذ القبائح برقعا والقبح مصدر قبّحتُه اقبحه قبحا والقُبح ضدّ الحسن

* أيَموتُ مِثْلُ ابى شُجاعٍ فاتِكٍ * ويَعيشُ حاسِدُهُ الخَصِيُّ الأَوْكَعُ * ٢٩

هذا استفهامُ تعجّب حين مات هو فى جوده وفضله وعاش حاسده يعنى كافورا والاوكع الجافى الصُلب من قولهم سقاءٌ وَكيعٌ اذا اشتدّ وصلُب

* أَيْدٍ مُقَطَّعَةٌ حَوالَيْ راسِهِ * وقَفًا يَصيحُ بها ألا مَن يَصْفَعُ * ٣٠

يقول الايدى التى حول الخصىّ هى مقطّعة لانّ قفاه يصيح ألا من يصفع فلو لم تكن تلك الايدى مقطّعةً لصفعوه والمعنى انّه لسقوطه يدعو الى اذلاله ولكن ليس عنده من فيه خيرٌ يهجو مَن حوله من اصحابه لتأخّرهم عن الايقاع به

* أبْقَيْتَ أكْذَبَ كاذِبٍ أبْقَيْتَهُ * وأَخَذْتَ أصْدَقَ مَن يَقولُ ويَسْمَعُ * ٣١

يقول للزمان ابقيت اكذبَ الكاذبين الّذين أبقيتهم اى هو اكذب من بقى من الكاذبين يعنى الخصىّ واخذت اصدق القائلين والسامعين يعنى اصدق الناس وهو المرثىّ

* وتَرَكْتَ أَنْتَنَ رِيحَةٍ مَذْمومَةٍ * وسَلَبْتَ أَطْيَبَ رِيحَةٍ تَتَضَوَّعُ * ٣٢

* فاليومَ قَرَّ لِكُلِّ وَحْشٍ نافِرٍ * دَمُهُ وكان كأنَّه يَتَطَلَّعُ * ٣٣

يقول قرّت دماء الوحوش وكانت كانّها تتطلّع للخروج من ابدانها خوفا منه وجزعا يعنى انّه كان صاحبَ طردٍ وصيدٍ

* وتَصالَحَتْ ثَمَرُ السِياطِ وخَيْلُهُ * وأَوَتْ اليها سوقُها والأَذْرُعُ * ٣٤

يعنى بثمر السياط العقد التى تكون فى عَذَباتها يقول وقع بموته الصلح بين الخيل والسياط لانّه ابدا كان يضربها بسياطه لركض فى قصد عدوّ او طرد وهى فى شدّة عدْوها كانّ سوقها وهى جمع ساقٍ واذرعها ليست منها لانّها كانت ترميها عن انفسها والانَ لمّا ترك ركضها صارت ايديها وارجُلها كانّها عادت اليها

* وعَفا الطِرادُ فلا سِنانٌ راعِفٌ * فَوْقَ القَناةِ ولا حُسامٌ يَلْمَعُ * ٣٥

يريد بالطراد مطاردة الفرسان فى الحرب يقول ذهب ذلك واندرس بموته والراعف الّذى يسيل منه الدم كالرُعاف من الأنف

٣٦ * وَلّى وكُلُّ مُخالِمِ ومُنادِمِ * بعدَ اللُزومِ مُشَيِّعٌ ومُوَدِّعُ *

٣٧ * مَنْ كان فيه لِكُلّ قومٍ مَلْجأٌ * ولِسَيْفِهِ فى كلِّ قومٍ مَرْتَعُ *

مَن فاعلُ ولّى يقول ولّى وذهب مَن كان ملجأً اوليائه وكان لسيفه مرتع فى كلّ قوم من اعدائه

٣٨ * إنْ حَلَّ فى فُرْسٍ فَفيها رَبُّها * كِسْرَى تَذِلُّ له الرِقابُ وتَخْضَعُ *

٣٩ * او حَلَّ فى رومٍ فَفيها قَيْصَرٌ * او حَلَّ فى عَرَبٍ فَفيها تُبَّعُ *

يعنى انّه كان عظيما اينما كان حتّى لو كانَ فى العجم لكان ملكهم وكذلك فى كلّ قوم

٤٠ * قد كانَ أَسْرَعَ فارسٍ فى طَعْنَةٍ * فَرَسًا ولٰكِنَّ المَنيَّةَ أَسْرَعُ *

يقول كان اسرعَ الفرسان فى الطعان اى كان اذا طعن لم يُدْرَكْ ولكنّ المنيّةَ كانت اسرعَ منه فادركته

٤١ * لا قَلَّبَتْ أيدى الفَوارِسِ بَعْدَهُ * رُمْحا ولا حَمَلَتْ جَوادا أَرْبَعُ *

اى انّهم لا يحسنون الرمح ولا الطعان احسانه فلا حملوا رمحا يقوله على طريق الدعاء ولا حملت الخيلَ قوائمُها ✿

وقال وقد دخل عليه بالكوفة صديق له وبيده تفاحة من ندّ عليها اسم فاتك فناوله اياها فقرأه فقال

١ * يُذَكِّرنى فاتِكًا حِلْمُهُ * وشَيْءٌ من النَدِّ فيه اسْمُهُ *

٢ * ولَسْتُ بِناسٍ ولكنّنى * يُجَدِّدُ لى رِيحَهُ شَمُّهُ *

٣ * وأَىُّ فَتًى سَلَبَتْنى المَنو * نُ لم تَدْرِ ما حَمَلَتْ أُمُّهُ *

٤ * ولا ما تَضُمُّ الى صَدْرِها * ولو عَلِمَتْ هالَها ضَمُّهُ *

اى لو علمت والدته انّه كانت تضمّه الى صدرها فى صغره انّه شجاع قتّال فاتك لفزعت منه ولهالّها ضمّ ذلك الولد الى نفسها

٥ * بِمِصْرَ مُلوكٌ لَهُمْ ما لَهُ * ولٰكِنَّهُمْ ما لَهُمْ هَمُّهُ *

هذا من قول اشجع السُلمىّ ، ولَيْس بأوْسَعِهِم فى الغِنى ، ولٰكِنَّ مَعْروفَهُ أَوْسَعُ ، وأصله من قول

الآخر ، ولم يكُ أَكْثَرَ الفتْيانِ مالا ، ولٰكِنْ كانَ أَرْحَبَهم ذِراعا ،

* فأَجْوَدُ من جودِهِمْ بُخْلُهُ * وأَحْمَدُ من حَمْدِهِمْ ذَمُّهُ * ٦

اى اذا بخل كان اجودَ منهم واذا ذُمّ كان احمدَ منهم

* وأَشْرَفُ من عَيْشِهِمْ مَوْتُهُ * وأَنْفَعُ من وُجْدِهِمْ عُدْمُهُ * ٧

اى انّه ميّتٌ اشرف منهم وهم احياءٌ وهو عادمٌ انفع منهم وهم واجدون لانّه كان يجود بما يجد وهم يبخلون مع الوجْد وهو الغنى

* وإِنَّ مَنِيَّتَهُ عِنْدَهُ * لَكالْخَمْرِ سُقِّيَهُ كَرْمُهُ * ٨

يعنى منه كانت تنْبُت المنيّةُ فى الناس ثمّ عادت عليه فاهلكته فكانت كالخمر الّتى اصلُها الكرم ومنه خرجت ثمّ عادت فسُقِّيَها الكرمُ ورُدّت اليه

* فذاكَ الّذى عَبَّهُ ماؤُهُ * وذاكَ الّذى ذاقَهُ طَعْمُهُ * ٩

قال ابن جنّى يعنى انّ الزمان اتى من موته بما فيه نقضُ العادة وذلك انّ الماء مشروبٌ لا شارب والطعم مذوق لا ذائق فموتُه كانقلاب الامر وهو ان يعبّ الماءُ مع كونه مشروبا ويذوق الطعمُ مع كونه مذوقا وقال ابن فورجة عند ابى الفتح انّ الضمير فى عبّه ضميرُ فاتك وكذلك الهاء فى ذاقه على ما ذكر فى تفسيره وليس كذلك فانّه قد قال فى البيت الّذى قبله انّ الموتَ الّذى اصابه هو بمنزلة الخمر سُقِّيها الكرمُ اى كانت المنيّة ممّا يسقيه الناسَ فصار بِسقيه شاربا له ثمّ قال فذلك الّذى عبّه يعنى الخمر هو ماء الكرم فعبّه وذاك الّذى ذاقه هو الموت وهو طعمُ نفسه الّذى كان يموت به الخلق انتهى كلامُه وهو على ما قاله لكنّه لم يبيّنه بيانا شافيا والمعنى انّ هذا مثلٌ وهو انّ الكرم اذا سُقِى الخمرَ فشربه فقد شرب ماء نفسه والّذى ذاقه من طعم الخمر هو طعمُ الكرم كذلك موت فاتك لمّا اهلكه فشرب شرابَ الموت وذاق طعمَه فكانّه شرب شرابَ نفسه وذاق طعم نفسه

* ومَنْ ضاقَتِ الأَرْضُ عن نَفْسِهِ * حَرِى أن يَضيق بها جِسْمُهُ * ١٠

يقول من ضاقت الارضُ عن همّته لَخليقٌ ان يضيق جسمه بهمّته فلا يَسَعُها واذا لم يسعها ولم يُطق احتمالَها هلك فيها لعظم ما يطلبه كما قال الآخر ، على النُفوسِ جِناياتٌ من الهِمَمِ ✿

رعبّ وقال ابو الطيّب بعد خروجه من مدينة السلام يذكر مسيره من مصر ويرثى فاتكا وانشأها يومَ الثلثاء لتسع خَلَوْن من شعبان سنة ٣٥٢

١ * حَتّامَ نَحْنُ نُسارِى النَّجْمَ فى الظُّلَمِ * وما سُراهُ على خُفٍّ ولا قَدَمِ *

يقول حتّى متى نسرىٰ مع النجوم فى ظلم الليل وليست تسرى هى على خفّ ولا قدم يعنى انّ النجوم لا يصيبها الكلال من السُرى كما يصيب الابلَ والانسان

٢ * ولا يُحِسُّ بِأَجْفانٍ يُحَسُّ بها * فَقْدَ الرُقادِ غَريبٌ باتَ لم يَنَمِ *

لم يؤثّر فى النجوم عدمُ النوم كما يؤثّر فى بعيدٍ عن اهله بات يسرى ساهرا يعنى نفسه

٣ * تُسَوِّدُ الشَمْسُ منّا بيضَ أَوْجُهِنا * ولا تُسَوِّدُ بيضَ العُذْرِ واللِمَمِ *

يقول الشمس تغير الواننا وتؤثّر فى وجوهنا البيض بالسواد ولا تؤثّر مثلَ ذلك التأثير فى شعورنا البيض وهذا من قول الطائىّ ، تَرى قَسِماتِنا تَسْوَدُّ فيها ، وما أَخْلاقُنا فيها بسود ،

٤ * وكانَ حالُهما فى الحُكْمِ واحِدَةً * لَوِ احْتَكَمْنا مِنَ الدُنْيا الى حَكَمِ *

الحكم بمعنى الحاكم يقول لو احتكمْنا الى حاكم من الدنيا لحكم بانّ ما يسوّد الوجهَ يسوّد الشعر ولكنّ اللّه قضى بانّ الشمس تُسوّد الوجه ولا تسوّد الشعر

٥ * ونَتْرُكُ الماءَ لا يَنْفَكُّ من سَفَرٍ * ما سارَ فى الغَيْمِ منه سارَ فى الأَدَمِ *

يقول نجعل الماء لا يزال مسافرا امّا فى الغيم وامّا فى مزاودنا من الادم لانّا نغترفه من السحاب فنوعيه فى الأداوى

٦ * لا أُبْغِضُ العيسَ لٰكِنّى وَقَيْتُ بها * قَلْبى من الحُزْنِ او جِسْمى من السَقَمِ *

يقول ليست الابل ببغيضة الىّ اى ليس إتعابى ايّاها فى السفر بُغضا لها منّى لكنّى اسافر عليها لأَقِىَ قلبى من الحُزن او جسمى من السقم وذلك انّ السقيم اذا غُيّر الهواء والماء وسافر صحّ جسمه وكذلك المحزون يتنسّم بروح الهواء او يصير الى مكانٍ يُسَرّ فيه بالاكرام

٧ * طَرَدْتُ من مِصْرَ أَيْدِيها بِأَرْجُلِها * حتّى مَرَقْنَ بنا من جَوْشَ والعَلَمِ *

قال ابن جنّى جوش والعلم مكانان يقول حثثتها على السير واعجلتها حتّى كأنّ الرجل طاردةٌ لليد كما قال بعض العرب ، كانّ يَدَيْها حين جَدَّ نَجاؤُها ، طَريدانِ والرجلان طالبتا وِتْرِ ، وذلك انّ اليد أَمامَ الرجل كالمطرود يكون امامَ الطارد شبّه خروجها من هذين المكانين بخروج السهم من الرَّمِيَّة لسرعة سيرها لذلك قال مرقن وسكّن الياء من ايديها ضرورةً

* تَبْرِى لهُنَّ نَعامُ الدَّوِّ مُسْرَجَةً * تُعارِضُ الجُدُلَ المُرْخاةَ باللُّجُمِ * ٨

تبرى تعارض يقال برى له وانبرى له اذا عارضه ومنه قول ابى النجم ، يَبْرِى لها من أَيْمُنٍ وأَشْمُلِ ، اى يعارضها من جانبَيْها ويريد بنعام الدوّ الخيل جعلها كالنعام فى سرعة عدْوها وظهر بقوله مسرجة انّها الخيل يقول تنبرى الخيل للعيس وتعارض ازمّتها بلجمها واعنّتها اى تباريها فى السير وقال ابن جنّى يقول الخيل لعلوّ اعناقها وإشرافها تبارى اعناق الابل فيكون اللجم فى اعناقها كالجدل وهى الازمّة فى اعناق الابل

* فى غِلْمَةٍ أَخْطَروا أَرْواحَهُمْ ورَضوا * بما لَقِينَ رِضَى الأَيْسارِ بِالزُّلَمِ * ٩

يقول سريت من مصر فى غلمة حملوا ارواحهم على الخطر لبعد المسافة وصعوبة الطريق ورضوا بما يستقبلهم من مُلك او هُلك كما يرضى المقامرون بما تخرج لهم القداح والأيسار المقامرون واحدهم يَسَر والزُّلَم والزَّلَم السهم

* تَبْدو لَنا كُلَّما أَلْقَوْا عَمائِمَهُمْ * عَمائِمٌ خُلِقَتْ سودًا بلا لُثُمِ * ١٠

يقول كلّما القوا عمائمهم من رؤسهم ظهرت من شعورهم على رؤسهم عمائم سود ليست لها لُثُم وذلك انّ العرب تجعل العمائم بعضها لثما على الوجوه وبعضها على الرأس يقول فشعورهم على رؤسهم كالعمائم وليس منها شىء على وجوههم يعنى انّهم مُرْدٌ ولم يتّصل شَعْرُ العوارض والوجوه بشعر رؤسهم ألا ترى انّه قال

* بيضُ العَوارِضِ طَعّانونَ مَن لَحِقوا * من الفَوارِسِ شَلّالونَ لِلنَّعَمِ * ١١

يريد انّهم مردٌ صعاليك قتّالون للفوارس طرّادون للنعم يُغيرون عليها اينما وجدوها

* قد بَلَّغوا بِقَناهُم فوقَ طاقَتِهِ * ولَيسَ يَبْلُغُ ما فيهِمْ من الهِمَمِ * ١٢

اى قد استفرغوا وسعَ القنا طعنا ولم يبلغ القنا مع ذلك غاية هممهم

* فى الجاهِلِيّةِ الّا أَنَّ أَنْفُسَهُمْ * من طيبِهِنَّ به فى الأَشْهُرِ الحُرُمِ * ١٣

يقول هم ابدا فى القتال والغارة كفعل اهل الجاهليّة الّا انّ انفسهم طابت بالقتال وسكنت اليه وكانّهم فى الاشهر الحرم أمْنا وسكونا وكان اهل الجاهليّة يأمنون فى الاشهر الحرم لانّ القتال يُترك فيها

* ناشوا الرِماحَ وكانَتْ غيرَ ناطِقَةٍ * فعَلَّموها صِياحَ الطَّيْرِ فى البُهَمِ * ١٤

يقول تناولوا الرماح وكانت جمادا لا تنطق فاسمعوا الناسَ صريرَها فى طعان الشجعان وصارت

كأنّها طيرٌ تصبح وهذا من قول الآخر ، تُصبِحُ الرُدينيّاتُ فينا وفيهم ، صِياحَ بَناتِ الماءِ أصْبَحْنَ جُوّعا ، ومثله قول بعض العرب ، زُرْقٌ تصايَحْنَ فى المَنونِ كما ، هاجَ تَجاجَ المَدينَةِ السَّحَرُ ،

١٥ * تَخْدى الرِكابُ بِنا بيضًا مَشافِرُها * خُضْرًا فَراسِنُها فى الرُغْلِ واليَنَمِ *

تسير الابل بنا وهى بيض المشافر باللغام وقال ابن جنّى لانّها لا تترك ترعى لشدّة السير خضر الفراسن لانّها تسير فى هذين النبتين والفِرسن لحم خُفّ البعير

١٦ * مَكْعُومَةً بِسِياطِ القومِ نَضْرِبُها * عن مَنْبِتِ العُشْبِ نَبْغى مَنْبِتَ الكَرَمِ *

يقول السياطُ تمنعها المرعى فكانّها قد شُدّت أفواهُها وهو من قول ذى الرمّة ، يَهْماءُ خابِطُها بالخَوْفِ مَكْعومُ ، اى لا يتكلّم فيها خوفا فكانّ الخوف قد كَعَمَ فمه والبيت من قول الاسدىّ ، اليك أميرَ المومنين رَحَلْتُها ، من الطَلْحِ تَبْغى مَنْبِتَ الزَرَجونِ ،

١٧ * وأَيْنَ مَنْبِتُهُ من بعدِ مَنْبِتِهِ * أبى شُجاعٍ قَريعِ العُرْبِ والعَجَمِ *

يقول اين منبت الكرم بعد موت هذا الرجل الّذى كان منبت الكرم وكان سيّد العرب والعاجم

١٨ * لا فاتِكٌ آخَرٌ فى مِصْرَ نَقْصِدُهُ * ولا له خَلَفٌ فى الناسِ كُلِّهِمِ *

يقول ليس لنا رجل آخر فى جوده فنقصده لانّه لم يخلّف بعده مثله

١٩ * مَنْ لا تُشابِهُهُ الأحْياءُ فى شِيَمٍ * أَمْسَى تُشابِهُهُ الأمْواتُ فى الرِمَمِ *

اى من لم يكن له شبيهٌ من الاحياء فى شيمه واخلاقه صار الاموات يشابهونه فى العظام البالية اى مات فأشبه الامواتَ واشبهوه

٢٠ * عَدِمْتُهُ وكأنّى سِرْتُ أَطْلُبُهُ * فما تَزيدُنِيَ الدُنْيا على العَدَمِ *

اى لكثرة اسفارى وتردّدى فى الدنيا كانّى اطلب له نظيرا ولا أحصُل الّا على العدم

٢١ * ما زِلْتُ أُضْحِكُ إِبْلِي كُلّما نَظَرَتْ * الى مَنِ اخْتَضَبَتْ أَخْفافُها بِدَمِ *

يقول ما زلت أُسافر عليها الى من لا يستحقّ القصد اليه فلو كانت الابل ممّا يَضْحَك لضحكت اذا نظرت الى من قصدته استخفافا به وفى الكلام محذوف به يتمّ المعنى الى مَن اختضبت اخفافُها بدم فى قصده او فى المسير اليه

٢٢ * أُسيرُها بين أَصْنامٍ أُشاهِدُها * ولا أُشاهِدُ فيها عِفّةَ الصَنَمِ *

يقال أسار دابّته اذا سيّرها ومن روى أُسيرها اراد اسير عليها فحذف حرف الصلة وعَنى بالاصنام

قوما يُطاعون ويعظَّمون وهم كالجماد والموات لا اهتزاز فيهم للكرم ولا أريحيّة للجود ثمّ فضّل الصنم عليهم فقال ليست لهم عفّة الصنم لانّ الصنم وان لم ينفع فهو غير موصوف بالفضائح والقبائح وهؤلاء لا يعفّون عن محرّم ولا عن قبيح

* حتّى رَجَعْتُ وأَقْلامى قَوائِلُ لى * اَلْمَجْدُ للسَّيْفِ لَيْسَ المَجْدُ للقَلَمِ * ٢٣

اى حتّى عُدت الى وطنى وقد علمت انّ المجد يُدرَك بالسيف لا بالقلم لانّ العالِم غير معظَّم ولا مهيبٍ هيبةَ صاحب السيف ولا يُدْرِك من امور المجد والشرف ما يدركه ولهذا قيل لا مجدَ اسرعُ من مجد السيف

* أُكْتُبْ بنا أَبَدًا بعد الكِتابِ به * فإنّما نَحْنُ للأَسْيافِ كالخَدَمِ * ٢٤

هذا من حكاية قول القلم اى قالت لى الأقلام اخرجْ على الناس بالسيف واقتلْهم ثمّ اكْتبْ بنا الفتوح وما تقول من الشعر فيهم فانّ القلم كالخادم للسيف وهذا من قول البحترىّ ؛ تَعْنو له وُزَراءُ المُلْكِ خاضِعَةً ؛ وعادَةُ السيفِ ان يَسْتَخْدِمَ القَلَما ؛ وجعل الضرب بالسيف كالكتاب به وهو مصدر كالكتابة

* أَسْمَعْتِنى ودَوائى ما أَشَرْتِ به * فإنْ غَفَلْتُ فَدائى قِلَّةُ الفَهَمِ * ٢٥

هذا جوابٌ للاقلام يقول لمّا أسمعتنى قولك ودوائى إشارتك علىّ بالصواب فان تركتُ اشارتك ولم افهمها صار ذلك دائى ثمّ اكّد ما اشارت به عليه الاقلام من استعمال السيف فقال

* مَنِ اقْتَضَى بِسِوَى الهِنْدِىّ حاجَتَهُ * أجابَ كُلَّ سُؤالٍ عن هَلٍ بِلَمِ * ٢٦

يقول من طلب حاجته بغير السيف اجاب سائلَه عن قوله هل ادركت حاجتك بلم أُدرك قال القاضى ابو الحسن ابن عبد العزيز كان الواجبُ ان يقول عن هل بلا لانّ الطالب بغير السيف يقول هل تتبرّع لى بهذا المال فيقول المسؤول لا فأمّا لم مقامَ لا لانّهما حرفان للنفى وهذا ظُلم منه للمتنبّى وقلّة فهم من القاضى ولو اراد ذلك الّذى ظنّه لقال اجيب عن كلّ سؤال بهل بلا لانّه المُقتضى فيجاب وليس هو المجيبَ والّذى اراد ابو الطيّب انّ الناس يسألونه هل ادركت حاجتك هل وصلت الى بغيتك فيجيب ويقول فى الجواب لم ادرك ولم ابلغ لم اظفر ولم اصل

* تَوَهَّمَ القومُ أنّ العَجْزَ قَرَّبَنا * وفى التَقَرُّبِ ما يَدْعُو الى التُهَمِ * ٢٧

يقول القوم الّذين قصدناهم بالمديح توهّموا انّ العجز عن طلب الرزق قرّبنا ثمّ قال وقد يدعو الى التهمة التقرُّب لانّك اذا تقرّبت الى انسانٍ توهّمك عاجزا محتاجا اليه

٢٨ * ولم تَزَلْ قِلَّةُ الإنْصافِ قاطِعَةً * بينَ الرِجالِ وإن كانوا ذَوِي رَحِمِ *

ترك الانصاف داعِيَةٌ للقطيعة بين الناس وان كانوا اقارب وهذا من قول الآخر ، اذا انتَ لم تُنْصِفْ أخاك وَجَدْتَهُ ، على طَرَفِ الهِجْرانِ ان كان يَعْقِلُ ،

٢٩ * فلا زِيارَةَ إلّا أنْ تَزورَهُمُ * أَيْدٍ نَشَأْنَ مع المَصْقولَةِ الخُذُمِ *

يقول اذا لم ينصفونا فلا ازورهم الّا بالسيوف القواطع

٣٠ * من كلِّ قاضِيَةٍ بالمَوْتِ شَفْرَتُهُ * ما بين مُنْتَقِمٍ منه ومُنْتَقِمِ *

من كلّ سيف تقضى شفرته بالموت بين الفريقين الظالم والمظلوم

٣١ * صُنّا قَوائِمَها عنْهم وما وَقَعَتْ * مَواقِعَ اللُؤْمِ في الأَيْدي ولا الكَزَمِ *

يقول صنّا قوائم السيوف فما وقعت الّا فى ايدينا ﷲ لا لُؤْمَ فيها ولا كزمَ وهو قصر اليد يعنى انّهم لا يحسنون العمل بالسيف ونحن اربابها نَشَأَتْ أَيدينا معها والمعنى انّهم لم يسلبونا سيوفنا فتقع فى ايديهم ﷲ هي مواقع اللؤم والقصر عن بلوغ الحاجة

٣٢ * هَوِّنْ على بَصَرٍ ما شَقَّ مَنْظَرُهُ * فإنّما يَقَظاتُ العَيْنِ كالحُلُمِ *

ما شقّ منظرُه اى ما صعُبت رؤيته ممّا كرهته ومن روى منظَره بالفتح فلأنّ المرأى يشقّ البصرَ ويفتحه باقتضائه النظرَ اليه والكناية على هذا للبصر وفى الرواية الاولى الكناية لما ومعنى شقّ من قولهم يشقُّ علىّ هذا الأمر يقول هوّن على العين ما شقّ عليها النظرُ اليه ممّا تراه من المكاره وهبْ انّك تراه فى الحُلْم لانّ ما تراه فى اليقظة شبيهٌ بما تراه فى المنام لانّهما يبقيان قليلا ثمّ يزولان الا ترى الى قول ابى تمّام ، ثمّ انْقَضَتْ تلك السِنونَ وأَهْلُها ، فكأنّها وكأنّهم أَحْلامُ ، ولم يعرف ابن جنّى شيأً من هذا فقال يقال شقّ بصر الميّت شقوقا الفعلُ للبصر قال ومعنى البيت هوّن على بصرك شقوقه ومقاساة النزع وهذا كلام كما تراه فى الفساد والبعد عن الصواب

٣٣ * ولا تَشَكَّ الى خَلْقٍ فتُشْمِتَهُ * شَكْوَى الجَريحِ الى الغِرْبانِ والرَخَمِ *

يقول لا تشكّ الى احد ما ينزل بك من ضرّ وشدّة فتشمته بشكواك والشكوى الى الناس يكون كشكوى المجروح الى الطير ﷲ ترقب ان يموت فتأكُلَهُ

٣٤ * وكُنْ على حَذَرٍ للناسِ تَسْتُرُهُ * ولا يَغُرَّكَ منهم ثَغْرُ مُبْتَسِمِ *

يقول احذر الناس واستر حذرك منهم ولا تغترّ بابتسامهم اليك فانّ خَدْعَهم فى صدورهم

* غاضَ الوَفاءُ فما تَلْقاهُ فى عِدَةٍ * وأَعْوَزَ الصِدْقُ فى الأَخْبارِ والقَسَمِ * ٣٥

* سُبْحانَ خالِقِ نَفْسى كيفَ لَذَّتُها * فيما النُفوسُ تَراهُ غايةَ الأَلَمِ * ٣٦

يتعجّب من انّ الله تعالى جعلَ لذّته فى ورود المهالك وقطع المفاوز وذلك غاية ألم النفوس

* الدَهْرُ يَعْجَبُ من حَمْلى نَوائِبَهُ * وصَبْرِ جِسْمى على أَحْداثِهِ الحُطُمِ * ٣٧

الحُطم جمع حطوم وبفتح الطاء جمع الحُطَمة

* وَقْتٌ يَضيعُ وعُمْرٌ لَيْتَ مُدَّتَهُ * فى غَيْرِ أُمَّتِهِ من سالِفِ الأُمَمِ * ٣٨

يقول لى وقتٌ يضيع فى مخالطة اهل الدهر ومصاحبتهم لانّهم سفل أنذالٌ يضيع الوقت بصحبتهم وليت مدّة عمرى كانت فى أمّة أخرى من الأمم السالفة وهذا شكاية من اهل الدهر

* أَتَى الزَمانَ بَنوهُ فى شَبيبَتِهِ * فسَرَّهُم وأَتَيْناهُ على الهَرَمِ * ٣٩

يقول ابناء الزمان من الأُمم السالفة كانوا فى حدثان الدهر وجدّته فسرّهم واتاهم ما يفرحون به ونحن اتينا الزمانَ وقد صار خَرِفًا فلم نجد عنده ما يسرّنا وقد اخذ ابو الفتح البُسْتىّ هذا المعنى وجنّس اللفظ فقال ، لا غَرْوَ إن لم نَجِدْ فى الدَهْرِ مُخْتَرَفا ، فقدْ أَتَيْناهُ بعْدَ الشَيْبِ والخَرَفِ ، والمتنبّى نظر فى بيته الى قول ... قال ، ونَحْنُ فى عَدَمٍ إنْ دَهْرُنا جَذَعٌ ، فالآنَ أَمْسَى وقد أَوْدَى به الخَرَفُ ✿

رعيّج وقال يهجو ضبّة بن يزيد العينيّ وصرّح بشتمه فى هذه القصيدة لانّه لم يكن له فهمٌ يَعرف به التعريض وكان المتنبّى اذا قُرئت عليه هذه القصيدة ينكر انشادَه وانا ايضا والله اكره كتابتها وتفسيرها ولست اورويها انّما احكيها على ما هى عليه واستغفر الله تعالى من خطّ ما لا يُزْلف لديه فقال فى جمادى الاخرة سنة ٣٥٣

١ * ما أَنْصَفَ القومُ ضَبَّهْ * وأُمَّهُ الطُرْطُبَّهْ * رَمَوْا برأسِ أبيهِ * وناكوا الأمّ غُلُبَّهْ * ٢

هذا الوزن من الشعر يسمّى المجتثّ وهو مستفعلن فاعلاتن ثمّ يجوز فى زحافه مفاعلن فَعِلاتن والطرطبّة القصيرة الضخمة وقيل هى المسترخية الثديين وكان من قصّة هذا الرجل انّ قوما من اهل العراق قتلوا اباه يزيد ونكحوا امرأته امّ ضبة وكان ضبّة غدّارا بكلّ من نزل

به واجتاز به ابو الطيّب فامتنع منه بحصن له واقبل يجاهر شتمه وشَتْمَ مَن معه وارادوا ان يجيبوه بمثل الفاظه القبيحة وسألوا ذلك ابا الطيّب فتكلّفه لهم على كراهة والمعنى يقول لم يُنصفوه إذ فَعَلوا بابيه وامّه ما فعلوه وروى ابن جنّى وباكُوا بالباء من بوك الحمار الاتانَ قال لانّه جعلهم كالحمير فى غشيانها بفحش والغُلُبّة المغالبة ومنه قول الراعى ، أَخَذوا المَخاضَ من القِلاص غُلُبّة ، كَرْها وتُكْتَبُ للأميرِ أفيلا ،

٣ * فلا بِمَنْ ماتَ فَخْرٌ * ولا بِمَنْ نيكَ رَغْبَهْ * وانّما قُلْتُ ما قُـلْـتُ رَحْمَةً لا مَحَبَّهْ * ٤

يقول لا فخرَ له بأبيه ولا يُرغب بامّه ايضا عمّا فُعل بها من قولهم انا ارغب بك عن هذا وانّما قلت ما انصفوه رحمة لك بما فُعل لا محبّة

٥ * وحيلَةً لك حتّى * عُذِرْتَ لو كُنْتَ تَيْبَهْ *

اى احتيالا لك حتّى تُعْذَر فيما اصابك لو كنت تشعر وتيبه من قولهم ما وبهت له اى ما باليته وما شعرتُ به على لغة من يقول ييجَل وييجع وروى الخوارزمىّ تنبه اى تَسْتَيْقظ

٦ * وما عليك من القَـتْـلِ انّما هى ضَرْبَهْ * وما عليك من الغَـدْرِ انّما هى سُبّهْ * ٧

٨ * وما عليك من العا * رِ أَنَّ أُمّكَ قَحْبَهْ *

هذا استهزاء به واستجهال له يقول لا يلزمك من قتل ابيك عارٌ انّما ذلك ضربةٌ وقعتْ بابيك فمات منها والغدر سبّة تُسَبُّ به فما عليك منه ولا عار عليك من فجور امّك والقحبة من القُحاب وهى السُعال وذلك انّ الرجل يسعل بها فتُجيب

٩ * وما يَشُقُّ على الكَـلْـبِ أَنْ يكونَ ابْنَ كَلْبَهْ * ما ضَرَّها من أتاها * وانّما ضَرَّ صُلْبَهْ * ١٠

١١ * ولم يَنِكْها ولٰكِنْ * عِجانُها ناكَ زُبَّهْ *

العجان ما بين القُبل والدُبر يريد انّها مهزولة تصيب بعجانها متاعَ مَن اتاها فتنصكه

١٢ * يَلومُ ضَبّةَ قومٌ * ولا يَلومونَ قَلْبَهْ * وقَلْبُهُ يَتَشَهّى * ويُلْزِمُ الجِسْمَ ذَنْبَهْ * ١٣

١٤ * لو أَبْصَرَ الجِذْعَ فَعْلًا * أَحَبَّ فى الجِذْعِ صَلْبَهْ *

فعلا كنايةٌ عن الاير وروى ابن جنّى شيأً واراد الكناية ايضا اى لحبّه ذلك يحبّ ان يكون مصلوبا فى ذلك الجذع

١٥ * يا أَطْيَبَ الناسِ نَفْسًا * وأَلْيَنَ الناسِ رُكْبَهْ *

يريد انّه سمح القياد يلين لمن راوده وقد املست ركبته لكثرة البروك عليها

١٦ * وأَخْبَثَ الناسِ أَصْلا * في أَخْبَثِ الأَرضِ تُرْبَهْ * وأَرْخَصَ الناسِ أُمًّا * تَبيعُ أَلْفًا بِحَبَّهْ * ١٧

١٨ * كُلُّ الفُعولِ سِهامٌ * لِمَرْيَمٍ وهْيَ جَعْبَهْ * وما على مَنْ به الداءُ * مِن لِقاءِ الأَطِبَّهْ * ١٩

* ولَيْسَ بينَ هَلوكٍ * وحُرَّةٍ غيرُ خِطْبَهْ * ٢٠

يعنى انّ الّذين يأتونه كالاطبّة له ومن به داءٌ فعالجه بدوائه لم يُعَبْ به يهون عليه ما يسبّه به من الأمر القبيح استجهالا له وكذلك قوله وليس بين هلوكٍ البيت اى الفاجرة كالحرّة المخطوبة الى اهلها لا فرق بينهما الّا الاستحلال بالخطبة

* يا قاتِلًا كُلَّ ضَيْفٍ * غِناهُ ضَيْحٌ وعُلْبَهْ * ٢١

الضيح اللبن الممزوج بالماء والعلبة اناءٌ من جلود يشرب فيه اللبن قال ابن جنّى يقول اذا نزل بك ضيف ضعيف قتلته واخذت ما معه فكيف تفعل بالاغنياء قال ابن فورجة ليس فى البيت ما يدلّ على انّه يأخذ ما معه ولو كان المراد اخذ ما معه لسلبه دون ان يقتله والمعنى انّه بخيل يقتل الضيف القليل المؤنة لئلا يحتاج الى قِراه وهذا على ما قاله ابن فورجة لانّه يصفه بالغدر يريد انّه يقتل ضيفا شبعُه قليلُ ضيحٍ فى علبة لئلّا يحتاج الى سقيه ذلك القدر

٢٢ * وخَوْفَ كُلِّ رَفيقٍ * أَباتَكَ الليلُ جَنْبَهْ * كذا خُلِقْتَ ومَنْ ذا الّذي يُغالِبُ رَبَّهْ * ٢٣

٢٤ * ومَنْ يُبالي بِذَمٍّ * إِذا تَعَوَّدَ كَسْبَهْ * أَما تَرَى الخَيْلَ فى النَخْلِ سُرْبَةً بعدَ سُرْبَهْ * ٢٥

٢٦ * على نِسائِكَ تَجْلو * أُيورَها مُنْذُ سَنْبَهْ * وهُنَّ حَوْلَكَ يَنْظُرْ * نَ والأُحَيْراحُ رَطْبَهْ * ٢٧

٢٨ * وكُلُّ غُرْمولِ بَغْلٍ * يَرَيْنَ يَحْسُدْنَ قُنْبَهْ * فَسَلْ فُؤادَكَ يا ضَبُّ أَيْنَ خَلَّفَ عُجْبَهْ * ٢٩

السربة الجماعة من الخيل والسنبة القطعة من الزمان والقُنبُ وعاء القضيب يقول لضبّة سَلْ قلبك اين ترك ما كان فيه من العجب والاعجاب يعنى حين انجحر عنه وعن اصحابه وتحصّن وهم يواجهونه بالشتم والقبيح من القول

* وإِنْ يَخُنْكَ فَعَمْري * لَطالَما خانَ صَحْبَهْ * ٣٠

يقول ان خانك العُجْب فكثيرٌ من المعجبين بأنفسهم لم يبق معهم العجب واذلّهم الزمان وروى ابن جنّى وان يُجِبْكَ لطالما كان قال ابن فورجة صحّف فى الرواية ولمّا رأى فسلْ ظنّ انّ الّذى يتعقّب يجبك من الاجابة وكان ايضا خطأً فى الرواية فانّ العجب واحد والصحب جماعة اى كان يَجب ان يقول على روايته لطالما كان صاحبه

٣١ * وكيفَ تَرْغَبُ فيه * وقد تَبَيَّنْتَ رُعْبَهْ * ما كُنْتَ الّا ذُبابًا * نَفَتْكَ عنه مِذَبَّهْ * ٣٢

اى كيف تريد العجب وقد علمت شؤمه وكنت كالذباب نفتك المذبّة عن العجب وقال ابن جنّى اى بقيت بلا قلب قال ابن فورجة ظنّ انّ الهاء راجعة الى القلب وذلك باطل والهاء راجعة الى العجب

۳۳ * وكُنْتَ تَنْخِرُ تيها * فصِرْتَ تَضْرِطُ رَهْبَهْ *

يعنى حين لجأ منهم الى الحصن هَرَباً منه ومن اصحابه

۳۴ * وإن بَعُدْنا قليلا * حَمَلْتَ رُمحا وحَرْبَهْ * وقُلْتَ لَيْتَ بِكَفّى * عِنانَ جَرْداء شَطْبَهْ * ۳۵

اى اذا رحلنا عنك عاودك العجب وحملت السلاح لقولهم كلُّ مُجرٍ فى الخلاء يسرّ

۳۶ * إنْ أوحَشَتْكَ المَعالى * فإنّها دارُ غُرْبَهْ * او آنَسَتْكَ المَخازى * فإنّها لك نِسْبَهْ * ۳۷

۳۸ * وإن عَرَفْتَ مُرادى * تَكَشَّفَتْ عنك كُرْبَهْ *

قال ابن جنّى يقول انت مع ما أوضحتُه من هجائك غيرُ عارف به لجهلك فاذا عرفت انّه هجاء زالت عنك كربةٌ لمعرفتك ايّاه وهذا كلامُ من لم يعرف معنى البيت وليس المراد ما ذكر ولكنّه يقول مرادى ان اذكر ما فيك من البخل والغدر بالضيف فان عرفت مرادى سررت بما قلته لانّه لا يقصدك اخر بعد ما بيّنت من صفاتك بسؤالٍ ولا طلب قرى

۳۹ * وإنْ جَهِلْتَ مُرادى * فإنّه بِكَ أشْبَهْ *

رعد وقال يمدح دلّار بن كشكروز وكان قد اتى الكوفة لقتال الخارجىّ الّذى نجم بها من بنى كلاب وانصرف الخارجىّ قبل وصول دلّار الى الكوفة

۱ * كَدَعْواكِ كُلٌّ يَدَّعى صِحّةَ العَقْلِ * ومَنْ ذا الّذى يَدْرى بما فيه من جَهْلِ *

يقول للعاذلة كلُّ واحد يدّعى صحّة عقله كدعواك يعنى انّك بلومك ايّاى تدّعين انّك اصحّ عقلا منّى وليس يعلم احد جهلَ نفسه لانّه لو علم جهل نفسه لم يكن جاهلا

۲ * لَهِنَّكِ أوْلَى لائمٍ بِمَلامَةٍ * وأحْوَجُ مِمَّنْ تَعْذُلينَ الى العَذْلِ *

لهنّك فيه قولان قال سيبويه اصله للّه إنّك وقال ابو زيد لَانّك فأُبدلت الهمزة هاء لئلا يجتمع حرفان للتوكيد اللام وانّ وبينهما فى هذا كلامٌ واحتجاجٌ ذكرتُه فى الاعراب يقول انت اولى بالملامة وانت احوج الى العذل منّى لانّ من احببته لا يلام على حبّه

۳ * تَقولينَ ما فى الناسِ مِثْلَكَ عاشِقٌ * جِدى مِثْلَ من أحْبَبْتُهُ تَجِدى مِثْلى *

نصب مثلك على الحال من عاشق لانّ وصف النكرة اذا قُدّم عليها نُصب على الحال منها يقول

لها ان وجدت لمحبوبى مثلا فى الحسن وجدت لى مثلا فى العشق يعنى كما انّه بغير مثل كذلك انا

* مُحِبٌّ كَنَى بالبيضِ عن مُرْهَفاتِهِ * وبالحُسْنِ فى أَجْسامِهِنَّ عن الصَّقْلِ * ۴

يقول انا محبٌّ اذا ذكرت البيض اردت بها السيوف واذا ذكرت حسنهنّ كنيت به عن صقل السيوف

* وبالسُّمْرِ عن سُمْرِ القَنا غيرَ أنَّنى * جَناها أَحِبّائى وأَطْرافُها رُسْلى * ۵

اى وأكنى ايضا بالسمر عن الرماح السمر ويعنى بجناها ما يُجتنى منها من المعالى الّتى يُرتقى اليها بالعوالى يقول فالمعالى هى احبّائى ورسلى الّتى تتردّد بينى وبينها الاسنّة يريد انّى اخطب المعالى بالرماح

* عَدِمْتُ فُؤادًا لم تَبِتْ فيه فَضْلَةٌ * لِغَيْرِ الثَّنايا الغُرِّ والحَدَقِ النُّجْلِ * ۶

دعا على قلبٍ يميل الى الحسان بالعدم يقول لا كان لى قلبٌ لا فضلَ فيه لغير حبّ ثنايا الحسان واحداقهنّ

* فما حَرَمَتْ حَسْناءُ بالهَجْرِ غِبْطَةً * ولا بَلَّغَتْها مَنْ شَكا الهَجْرَ بالوَصْلِ * ۷

يقول المرأة الحسناء اذا هجرت لم تحرم المهجورَ غبطةً لانّها لو واصلته ما بلّغته الغبطة ايضا ومن شكا الهجر هو العاشق وهو مفعولٌ ثان لبلّغت اى وان وصلته لم تُبَلِّغْهُ غبطةً

* ذَرِينى أَنَلْ ما لا يُنالُ مِن العُلَى * فَصَعْبُ العُلَى فى الصَّعْبِ والسَّهْلُ فى السَّهْلِ * ۸

يقول للعاذلة دعينى من لومك أنلْ من العُلى ما لم يُنَل قبلى فانّ العُلى الصعبة وهى الّتى لم يبلغها احد فى الامر الصعب الّذى لم يركبْهُ احدٌ وما سهل وجوده سهل الوصول اليه

* تُريدينَ لُقْيانَ المعالى رَخيصَةً * ولا بُدَّ دونَ الشُّهْدِ من إِبَرِ النَّحْلِ * ۹

قُرِئَ على المتنبّى لقيان بضمّ اللام وكذلك املاه وهو خطأٌ والصواب كسره ذكر سيبويه وقال هو مثل العِرفان والغشيان والريمان والحِرْمان والوِجْدان والاِتْيان ونحو ذلك ذكره الفرّاء فى كتاب المصادر يقول للعاذلة تريدين انْ أَمْلَكَ المعالِيَ رخيصةً ومن اجتَنَى الشهد قاسى لسع النحل ولا يبلغ حلاوةَ العسل الّا بمقاساة مرارة اللسع وهذا كما قال العتابىّ ، وإِنّ جَسيماتِ الأُمورِ مَشوبَةٌ ، بِمُسْتَوْدَعاتٍ فى بُطونِ الأَساوِدِ ،

١٠ * حَذِرْتِ علينا الموتَ والخَيْلُ تَدَّعى * ولم تَعْلَمى عن أىّ عاقِبَةٍ تُجْلى *

يقول تخافين الموت علينا عند التقاء الخيول ولم تعلمى انّ الدبرة تكون علينا او عليهم ومعنى تُجلى تنكشف يقال أُجْلَت المعركةُ عن كذا قتيلا

١١ * ولَسْتُ غَبِينا لو شَرَيْتُ مَنِيَّتى * بإكرامِ دَلّارِ بنِ كَشْكَرُوزٍ لى *

دلّار وكشكروزّ اسمان عجميّان من اسماء الديلم وهما الشجاع والمسعود بالعربيّة يقول لم اغبن بأن حصّلتُ لنفسى اكرامَ الممدوحِ ولو بمنيّتى

١٢ * تَمُرُّ الأنابيبُ الخَواطِرُ بيننا * ونَذْكُرُ إقْبالَ الأميرِ فتَحْلَوْلى *

يقول الرماح الخاطرة بيننا وبين اعدائنا تصير مرّا علينا يريد انّ الحرب شديد الحرارة فاذا ذكرنا اقبال الامير صارت حلوا لنا لانّا نظفر على الاعداء بدولته واقباله وعند بعض الناس لا يجوز هذه الواو فى هذه القافية وقال خطأ ان يجمع بين تجلى وتحلولى فى القافية وليس كذلك لانّ الواو والياء اذا سكنتا وانفتح ما قبلهما جرتا مجرى الصحيح مثل القَوْل والمَيْن وكذلك اذا انفتحا وسكن ما قبلهما مثل اسودّ وابيضّ وهذا مثل قول الكسعىّ ، يا رَبِّ وَفِّقْنى لِنَحْتِ قَوْسى ، فإنّها من أَرْبى لنَفسى ، وانْفَعْ بِقَوْسى وَلَدى وعِرْسي ، وقد قال البحترىّ ، إنّ سَيْرَ الخَليطِ حين اسْتَقَلّا ، ثمّ قال فى هذه القصيدة ، كُنْتَ من بَيْنِ البَرايا به أحقَّ وأولى ، وقال ابن جنّىّ هذه قافية فيها فساد وذلك انّ الواو فى تحلولى ردفٌ لانّها ساكنة قبل حرف الروىّ وليس فى هذه القصيدة قافية مردفة غير هذه وهذا عيبٌ عندهم الّا انّه جاء فى الشعر القديم ، إذا كُنْتَ فى حاجَةٍ مُرْسِلًا ، فأَرْسِلْ حَكيما ولا تُوصِهِ ، وان بابُ أَمْرٍ عليك التَوَى ، فشاوِرْ لَبيبًا ولا تَعْصِهِ ،

١٣ * ولَوْ كُنْتُ أدْرى أنّها سَبَبٌ له * لَزادَ سُرورى بالزِيادَةِ فى القَتْلِ *

ولو كنت أعلم انّ الحادثة والفتنة سببٌ لمجيئه الينا لزاد سرورى بزيادة الفتنة

١٤ * فلا عَدِمَتْ أَرْضُ العِراقَيْنِ فِتْنَةً * دَعَتْكَ اليها كاشِفَ الخَوْفِ والمَحْلِ *

يقول لا خَلَتْ ارض العراق من فتنةٍ تكون سببا لُورودك وداعيةً إيّاكَ كاشفا لما فيها من الخوف والجدب

١٥ * ظَلِلْنا إذا أنْبَى الحَديدُ نُصولَنا * نُجَرِّدُ ذِكْرًا منك أَمْضَى من النَصْلِ *

يقول اذا لم تنفذ نصولنا على أسلحة الاعداء ذكرناك فنفذت عليهم بدولتك وكان ذكرك

امضی من النصل وأنبى اى جعله نابيا

* ونَرْمِى نَواصيها مِن اسْمِك فى الوَغى * بأَنْفَذَ من نُشّابِنا ومِن النَّبْلِ * ١٦

* فإنْ تَكُ من بَعْدِ القِتالِ أَتَيْتَنا * فقَدْ هَزَمَ الأَعْداء ذِكْرُكَ من قَبْلِ * ١٧

جعل قبلا نكرةً فأعربها وكسرها كما قال الآخر ، وساغَ لِىَ الشَّرابُ وكُنْتُ قَبْلا ، أَكادُ أَغَصُّ بالماء الحَميمِ ،

* وما زِلْتُ أَطْوِى الأَرْضَ قَبْلَ اجْتِماعِنا * على حاجَةٍ بينَ السَنابِكِ والسُبْلِ * ١٨

يقول ما زلت أُضمر زيارتك وقصدك قبل هذا الاجتماع وكان ذلك حاجةً لا تُحصَّل الّا بقطع المسافة فهى حاجة بين سنابك الخيل والسبل

* ولَوْ لم تَسِرْ سِرْنا اليك بأَنْفُسٍ * غَرائِبَ يُؤْثِرْنَ الجِيادَ على الأَهْلِ * ١٩

يقول لو لم تسرْ الينا لسرنا اليك بأَنْفُسٍ هى غريبة بين الناس بما فيها من الأخلاق الّتى لا توجد فى غيرها ثمّ ذكر من صفاتها انّها تؤْثِر السفر على الحضر والتعبَ على الدعة تحصيلا للذكر والشرف

* وخَيْلٍ اذا مَرَّتْ بِوَحْشٍ ورَوْضَةٍ * أَبَتْ رَعْيَها الّا ومِرْجَلُنا يَغْلِى * ٢٠

اى وبخيل سابقة طاردة للوحوش لا ترعى الرياض قبل صيد وحشها فاذا مررنا بروضة صدنا بها الوحش ونصبنا المِرجل ثمّ رعت خيلنا والمعنى انّ الكلال لم يُصبها فيمنعها عن صيد الوحش بعد قطع المرحلة وهذا من قول امرئ القيس ، اذا ما رَكِبْنا قال وِلْدانُ أَهْلِنا ، تَعالَوْا الى أَنْ يَأْتِىَ الصَّيْدُ نَحْطِبِ ،

* ولٰكِنْ رَأَيْتَ القَصْدَ فى الفَضْلِ شِرْكَةً * فكَانَ لكَ الفَضْلانِ بالقَصْدِ والفَضْلِ * ٢١

يقول رأيت انّ بقصدنا شركةً فى الفضل فحصل لكَ فضلان فضلٌ تتفرّد به دون الناس وفضلٌ كسبته بقصدنا

* ولَيْسَ الّذى يَتْبَعُ الوَبْلَ رائِدًا * كمَنْ جاءه فى دارِهِ رائِدُ الوَبْلِ * ٢٢

يتّبع اصله يتتبّع فأسكن التاء الاولى وادغمها فى الثانية ومثله اطّيّر واثّاقل ورائد الوبل مقدّمته يقول ليس مَن يطلب الوبل كمن مُطِر وهو فى داره يريد انّهم بسبب اتيانه اليهم صاروا كالمطور ببلدته لا ينعنّى بالريادة وطلب الموضع المطور والمعنى ليس من يقصد الخير كمن يأتيه الخير عفوًا بلا قصد ولا تعب

٢٣ ٭ وما أنا مِمَّنْ يَدَّعِى الشَّوقَ قَلْبُهُ ٭ ويَحْتَجُّ فى تَرْكِ الزيارةِ بالشُّغْلِ ٭

يقول لست كمن يدّعى الشوق ثمّ لا يزور ويحتجّ بالعائق عن الزيارة يعنى انّ المدّعى للشوق اذا كان بهذه الصفة كان كاذبا فى دعواه لانّ مَن عالج الشوق زار ولم يستبعد الدار

٢٤ ٭ أرادَتْ كِلابٌ ان تَفوزَ بِدَوْلَةٍ ٭ لِمَنْ تَرَكَتْ رَعْىَ الشُّوَيْهاتِ والإبْلِ ٭

يقول طلبوا الامارة وهم رعاة الابل والغنم فاذا طلبوا الامارة فمَنْ لها يعنى انّهم ليسوا بأهلٍ لما طلبوه

٢٥ ٭ أبَى رَبُّها ان يَتْرُكَ الوَحْشَ وَحْدَها ٭ وأنْ يُؤمِنَ الضَّبَّ الخَبيثَ من الأكْلِ ٭

يقول أبَى اللّه ان يُعطِيَهم الامارة ويأمن الوحش من الصيد والضبّ من الاكل اى انّهم اهل البوادى وشأنهم طلب الوحوش وصيد الضباب الخبيثة المطعم ويأبى اللّه لهم الّا هذا

٢٦ ٭ وقادَ لَها دَلّاٌر كُلَّ طِمِرَّةٍ ٭ تُنيفُ بِخَدَّيْها سَحوقٌ من النَخْلِ ٭

يقول قاد لقتال كلاب كلّ فرس وثّابة طويلة العُنق كأنّما ترفع خدّها من طول عنقها نخلةٌ سحوق وهى الطويلة وهذا من قول الآخر ، وهاديها كأنْ جِذْعٌ سَحوقٌ ،

٢٧ ٭ وكُلَّ جَوادٍ تَلْطِمُ الأرْضَ كَفُّهُ ٭ بأغْنَى عن النَّعْلِ الحَديدِ من النَّعْلِ ٭

وكلّ فرس جواد يضربُ الارض بحافرٍ مستغنٍ عن النعل بصلابة خِلْقته كما يستغنى النعل عن النعل وسمّى حافرَه الكفّ استعارةً من الانسان كما يُستعار للانسان الحافر ايضا من الفرس فى قول من قال ، فما رَقَدَ الوِلْدانُ حتّى رَأَيْتُهُ ، على البَكْرِ يَمْرِيه بِساقٍ وحافِرِ ،

٢٨ ٭ فوَلَّتْ تُريغُ الغَيْثَ والغَيْثَ خَلَّفَتْ ٭ وتَطْلُبُ ما قَدْ كانَ فى اليَدِ بالرِجْلِ ٭

تريغ تطلب قال ابن جنّى اى لو ظفرت بالكوفة وما قصدت له لوصلت الى تناوُل الغيث باليد عن قريب قال ابو الفضل العروضىّ فيما املاه علىّ هذا تفسيرُ من لم يخطر البيت بباله لانّه ظاهر على المتدبّر انّما يقول قد كانوا فى امن ونعمة وشبّه ما كانوا فيه بالغيث فاستزادوا طلبَ الملك وجاؤوا محاربين فهزموا فلمّا تولّوا هاربين قصدوا بارجلهم ما كان فى ايديهم من مواطنهم ونعمتهم فذلك قوله وتطلب ما قد كان فى اليد بالرجل وقال ابن فورجة يعنى انّها كانت فى غيث من إقطاع السلطان وانعامه فلمّا عصوا وحاربوا ثمّ انهزموا وولّوا هاربين يطلبون مأمنا وحصنا وقد خلّفت أمنا كان حاصلا لها وتطلب بأرجلها ما كان فى ايديها اى تطلب بهربها واغذاذها على ارجلها ما كان حاصلا فى ايديها

* تُحاذِرُ هَزْلَ المالِ وهى ذَليلةٌ * وأَشْهَدُ أنّ الذُلّ شَرٌّ من الهَزْلِ * ۲۹

يقول يحاذرون الهزل على نعمهم وهم قد ذلّوا بالقتل والهزيمة وما لحِقهم من الذلّ شرٌّ ممّا يحاذرون على اموالهم من الهزال

* وأَهْدَتْ إلينا غيرَ قاصِدَةٍ به * كَريمَ السَجايا يَسْبِقُ القَوْلَ بالفِعْلِ * ۳۰

اى لمّا كانوا سببا فى اتيان هذا الممدوح جعلهم مهدين ايّاه اليهم وان لم يقصدوا ذلك وعنى بالكريم السجايا الممدوح

* تَتَبَّعَ آثارَ الرَزايا بجودِهِ * تَتَبُّعَ آثارِ الأَسِنَّةِ بالفُتْلِ * ۳۱

يعنى انّه جبر أَحْوال الناس وأصلح ما لحقهم من الرزايا والخسران بسبب غارة بنى كلاب وأسى جرحهم كما يؤسى جرح الاسنّة بالفتائِلِ

* شَفَى كُلَّ شاكٍ سَيْفُهُ ونَوالُهُ * مِنَ الداء حتّى الثاكِلاتِ من الثُكْلِ * ۳۲

يقول ادرك ثارَ الناس وشفاهم من الحقد بسيفه حتّى شفى الوالدات اللاتى قتل اَوْلادُهُنّ من ثكلهنّ

* عَفيفٌ تَروقُ الشَمْسَ صورةُ وَجْهِهِ * ولو نَزَلَتْ شَوْقًا لَحادَ الى الظِلِّ * ۳۳

يقول الشمس تستحسن صورةَ وجهه فلو نزلت اليه الشمسُ شوقا اليه لمال عنها وعفّ يريد انّه عفيفٌ عن كلّ أُنثى حتّى عن الشمس لو نزلت اليه لحقّق معنى العفّة

* شُجاعٌ كأنّ الحَرْبَ عاشِقَةٌ له * إذا زارَها فَدَّتْهُ بالخيلِ والرَجْلِ * ۳۴

يقول هو شجاع وكان الحرب تعشقه وتحبّه فاذا اتى الحرب استبقته وافنت مَن سواه من الفرسان والرجال فكأنّها جعلتهم فداء له وهذا من بدائع ابى الطيّب وممّا لم يُسبق اليه

* ورَيّانُ لا تَصْدَى الى الخَمْرِ نَفْسُهُ * وعَطْشانُ لا تَرْوَى يَداهُ من البَذْلِ * ۳۵

يريد انّه لا يشرب الخمر كانّه مُرتَوٍ منها لا يعطش اليها ولا يفتر عن البذل فكأنّه عطشانْ لا يَرْوى منه والخبر عن يداه خبر عنه فاذا لم يروَ جوده من البذل لم يروَ هو

* وتَمْليكُ دَلّارٍ وتَعْظيمُ قَدْرِهِ * دَليلٌ بِوَحْدانيّةِ اللّه والعَدْلِ * ۳۶

يقول مُلكُهُ وعِظَمُ قدره يشهد بوحدانيّة الله تعالى ورافته بخلقه حين ملّك عليهم من هو عفيف محسن الى الخلق

* وما دامَ دَلّارٌ يَهُزُّ حُسامَهُ * فلا نابَ فى الدُنْيا لِلَيْثٍ ولا شِبْلِ * ۳۷

قال ابن جنّى اى لا تعمل انياب الاسد ما يعمل سيفه فى كفّه فكأنّها ليست موجودةً وليس المعنى ما ذكره انّما يقول ما دام قائمُ سيفه فى كفّه لم يتسلّط اسد على فريسة لانّه يصدّه بسيفه عن ان يعدُوَ على الناس

٣٨ * وما دامَ دَلّارٌ يُقلّبُ كفَّهُ * فلا خَلْقَ من دَعْوى المَكارِمِ فى حِلِّ *

وما دام هو يحرّك يده فى البذل لم يحلّ لأحد دعوى المكارم لانّه لا يجود احدٌ جودَه

٣٩ * فتًى لا يُرَجّى أنْ تَتِمّ طَهارَةٌ * لِمَنْ لم يُطَهِّرْ راحَتَيْهِ من البُخْلِ *

٤٠ * فَلا قَطَعَ الرَحْمٰنُ أصْلا أتَى بِه * فإنّى رأيْتُ الطَيّبَ الطَيّبَ الأصْلِ *

العبيديّات — وقال يمدح ابا الفضل محمّد بن الحسين بن العبيدىّ وورد عليه بأرّجان

رعّه ١ * بادٍ هَواكَ صَبَرْتَ أم لم تَصْبِرا * وبُكاكَ إنْ لم يَجْرِ دَمْعُكَ أوْ جَرَى *

اراد تصبرنْ بالنون الخفيفة فوقف عليها بالألف نحو، ولا تعبد الشيطان واللّه فاعبدا، ومثله كثير يقول يظهر حبّك للناس صبرت عليه او لم تصبر لانّه لا يطيق احدٌ كتمانَ الحبّ ويظهر بكاؤك جَرَى دمعك او لم يجرِ فان قيل كيف يظهر البكاء اذا لم يجر الدمع قيل عنى ما يبدو فى صوته من نغمة الحزن والزفير والشهيق والتهيّؤ للبكاء ويجوز ان يكون البكاء عطفا على الضمير فى صبرت كانّه يقول صبرت وصبر بكاؤك فلم يجرِ دمعك او لم تصبر فجَرَى دمعُك وحكى ابن فورجة انّ ابا الطيّب قيل له خالفت فى هذا البيت بين سبك المصراعين فوضعت فى المصراع الاوّل ايجابا بعده نفىٌ وفى الثانى نفيا بعده ايجابٌ فقال لئن كنت خالفت بينهما من حيث اللفظ فقد وَفّقتُ بينهما من حيث المعنى وذلك انّ من صبر لم يجرِ دمعُه ومن لم يصبر جرى دمعه يعنى انّه اراد صبرت فلم يجرِ دمعك او لم تصبرْ فجرى

٢ * كَمْ غَرَّ صَبْرُكَ وابْتسامُكَ صاحِبًا * لَمّا رَآكَ وفى الحَشا ما لا يُرَى *

يخاطب نفسه يقول ابتسامك الظاهر يغرّ الناظر اليك لانّه يرى ضحكا ظاهرا ولا يرى ما فى الباطن من الاحتراق والوجد

٣ * أمَرَ الفُؤادُ لِسانَهُ وجُفونَهُ * فكَتَمْنَهُ وكَفَى بِجِسْمِكَ مُخْبِرا *

الفؤاد فى الجسد بمنزلة المَلِك فلهذا جعله آمرا للّسان والجفن يقول امر القلب اللسان بالكتمان والجفن بامساك الدمع فأطَعْنه فى الكتمان غيرَ انّ جسمك بالنحول دلّ على ما فى

قلبك وهذا من قول الآخر ، خَبَرِى خُذيه عن الضَنَى وعن الأَسَى ، لَيْسَ اللِسانُ وإِنْ تَلفتْ بِمُخْبِرِ ، والهاء فى كتمنه عائد على ما لا يُرى

* تَعِسَ المَهارى غَيْرَ مَهْرِيّ غَدا * بِمُصَوَّرٍ لَبِسَ الحَرِيرَ مُصَوَّرا * ٤

دعا بالتَعْس على زكائب الاظعان غير واحد منها غدا بحبيب كأنّه فى حسنه صورةٌ وعليه ثوب منقّش بالصور

* نافَسْتُ فيه صورَةً فى سِتْرِهِ * لو كُنْتُها لَخَفيتُ حتّى يَظْهَرا * ٥

يقول حسدت لأجل الحبيب المصوَّرِ صورةً فى ستر هودجه لقربها منه ولو كنت تلك الصورة لخفيت حتّى يظهر الحبيب المصوّر فتراه الابصار ومعنى قوله لخفيت حتّى يظهر قال ابن جنّى اى لزلت حتّى يظهر ذلك الانسان لرأيِ العين وذلك انّ كلّ احد يحبّ ان يراه ودونه ستر يقول لو كنت ذلك الستر لانكشفت حتّى يظهر فاراه ويزول الحجاب وذكر بعض الناس لهذا تفسيرا متكلّفا فقال المعنى انّه يقول لو كنت ذلك الستر لكنت سترا من عدم فكان يظهر المصوّر يصف قلّته ونحوله

* لا تَتْرَبِ الأَيْدى المُقيمَةُ فَوْقَهُ * كِسْرَى مَقامَ الحاجِبَيْنِ وقَيْصَرا * ٦

لا تترب اى لا تَفْتَقِر يقال تَرِب اذا افتقر وصار الى التُراب فقرا وكسرى لقب ملوك العجم يقوله الكوفيّون بكسر الكاف والبصريّون بفتح الكاف وكانت صورة هذين على الستر كانّهما أُقيما مقامَ الحاجبين يحجبان هذا المصوّر ودعا للايدى الّتى نسجت ذلك الستر وصوّرت الملكين عليه بأَن لا تترب

* يَقِيانِ فى أَحَدِ الهَوادِجِ مُقْلَةً * رَحَلَتْ وكان لها فُؤادى مَحْجِرا * ٧

يقول كلاهما يدفعان ويصرفان السوء من الغبار وحرّ الهواء وحرّ الشمس عن مقلة فى احد الهوادج يعنى هودج الحبيب وكنى عنه بالمقلة لعزّته وجعل فؤاده محجرا لتلك المقلة والمعنى انّها كانت ضياء قلبى بمنزلة عين القلب فلمّا ارتحلت عنّى عمى قلبى والتبس علىّ أمرى وفقدت ذهنى كمقلة ذهبت وبقى المحجر

* قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُ بَيْنَهُمْ من قَبْلِهِ * لو كان يَنْفَعُ حائِنًا أَنْ يَحْذَرا * ٨

* ولَوِ اسْتَطَعْتُ اذا اغْتَدَتْ رُوّادُهُمْ * لَمَنَعْتُ كُلَّ سَحابَةٍ أَنْ تَقْطُرا * ٩

يقول لمّا بعثوا الرُوّاد لطلب الكلاء والماء لو قدرت لمنعتُ السحاب ان يمطر لِئلّا يجدوا ماء

وكلأ يرتحلون اليهما للانتجاع

١٠ ٭ فاذا السَّحابُ أخو غُرابِ فِراقِهِمْ ٭ جَعَلَ الصِياحَ بِبَيْنِهِمْ أن يَمْطُرا ٭

هذا كلامٌ فيه حذفٌ لا يتمّ المعنى دون تقديره كانّه قال لمنعت كلّ سحابة ان تمطر لانّى تأمّلت الحال فاذا السحاب الّذى هو اخو الغراب فى التفريق بعّدهم عنّا جعل السحاب اخا الغراب لانّه سبب الافتراق عند الانتجاع وتتبّع تساقُطِ الغيث فى الربيع كعادة اهل العيم السيّارة ولمّا جعله اخا الغُراب جعل المطر كصياح الغراب كما انّ صياحَ الغراب سببٌ للافتراق على زعمهم كذلك سقوط الغيث من السحاب سببٌ للارتحال فى تتبّع الغيث والسحاب فى قوله فاذا السحاب مبتدأ واخو غراب فراقهم نعتٌ له والخبر فى قوله جعل الصياح

١١ ٭ واذا الجَمائِلُ ما يَخِدْنَ بِنَفْنَفٍ ٭ إلا شَقَقْنَ عليه ثَوْبا أخْضَرا ٭

الجمائل جمعُ جمالة وهى الجمال الكثيرة وروى ابن جنّى الحمائل بالحاء جمع حمولة وهى الابل يُحمل عليها والنفنف الارض الواسعة يقول اذا سارت الركاب فى ارض وهى مخضرّة بالكلأ بدت عليها آثار سيرها فكانّها شقت ثوبا اخضر والمعنى انّهم فارقونا ايّام الربيع عند خضرة النبات

١٢ ٭ يَحْمِلْنَ مِثْلَ الرَّوْضِ الا أنّها ٭ أسْبَى مَهاةً للقُلوبِ وجُؤْذَرا ٭

يقول هذه الركاب تحمل من الهوادج ومراكب النساء الّتى زيّنت بالانماط مثل الروض فى تلوّن ازهارها الّا ان ما تحمله الركاب من مهاها وجوذرها أسبى لقلوب الرجال من مها الرياض وجآذرها وروى ابن جنّى الّا أنّه كناية عن المثل والناس يروون انّها لانّ مثلَ الروض روضٌ

١٣ ٭ فبِلَحْظِها نَكِرَتْ قَناتى راحَتى ٭ ضُعْفًا وأنْكَرَ خاتَمايَ الخِنْصَرا ٭

بلحظها اى بنظرى اليها أضاف المصدر الى المفعول يقول بسبب نظرى اليها صرت ضاويا مهزولا حتّى انكرتْ قناتى يدى وخاتمى خنصرى ضعفا وقلّة لحم

١٤ ٭ أعْطَى الزّمانُ فما قَبِلْتُ عَطاءَهُ ٭ وأرادَ لى فَأرَدْتُ أنْ أتَخَيّرا ٭

يقول لم اقبل عطاء الزمان ترفّعا وبُعدَ همّة اى اردت عطاءك دون عطاء الزمان واراد الزمان لى ان اقصد سواك فاردت اختيارك والمعنى انّ الزمان اراد ان يسترقّنى باحسانه فابيت ذلك واخترتك على الزمان فانّك اذا ملكتنى ملكتُ الزمان بما فيه

١٥ ٭ أرَجانَ أيّتُها الجِيادُ فإنّهُ ٭ عَزْمى الّذى يَذَرُ الوَشيجَ مُكَسَّرا ٭

هو أرّجان مشدّدة الراء اسمُ بلد بفارس الّا انّه خُفّف لانّه اسم عجمىّ يقول لخيله اقصدى

هذه البلدة فانّى عَزمتُ على قصدها بعزم قوىّ يكسر الرماح بقوّته والمعنى انّ الرماح لا تعوقنى عن هذه العزيمة

١٦ * لو كُنْتُ أفْعَلُ ما اشْتَهَيْتِ فَعالَهُ * ما شَقَّ كَوْكَبُكِ العَجاجَ الأكْدَرا *

يقول لخيله لو فعلت ما تريدين ما رَكَضْتُكِ فى الغبار المُظلم يعنى انّ الخيل تريد الجمام والراحة وهو يُتعِبُها فى الأسفار وكوكب الخيل جماعتها المجتمعة

١٧ * أُمّى ابا الفَضْلِ المُبِرَّ أَلِيَّتى * لأَيَمَّمَنَّ أَجَلَّ بَحْرٍ جَوْهَرا *

اى اقصدى هذا الممدوح الّذى يُبِرُّ قَسمى اذا اقسمْتُ ان أقصد اجلّ البحار جوهرا اى اذا قصدته برّت يمينى

١٨ * أَفْتَى بِرُؤْيَتِهِ الأنامُ وحاشَ لى * من ان أكُونَ مُقَصِّرا او مُقْصِرا *

يقول افتانى الناس كلّهم فى ابرار هذه اليمين برؤيته وقصده وأعوذ باللّه ان اقصّر فى ابرار هذا القسم او أُقصر عنه فانّى اذا فعلت ذلك كنت شاقّا لعصا الاجماع لانّ الاجماع على انّ قسمى لا تبرّ الّا برؤيته يقال قصّر عن الشىء اذا تركه عجزا وأقصر عنه اذا تركه قادرا عليه

١٩ * صُغْتُ السِوارَ لأىِّ كَفٍّ بَشَّرَتْ * بابْنِ العَميدِ وأىِّ عَبْدٍ كَبَّرا *

يقول اىُّ كفّ اشارت الى ابن العميد فبشّرتْنى به فلها عندى السوار وكذلك أىُّ عبد من عبيدى كبّر عند وقوع بصره على بلده وعلى داره سرورا ببرّ قسمى

٢٠ * إِنْ لم تُغِثْنى خَيْلُهُ ورِماحُهُ * فَمَتَى أَقُودُ الى الأعادى عَسْكَرا *

هذه اشارةٌ الى انّه يمدّه بالمال والعبيد فيقدر بذلك على محاربة الاعداء وعادة المتنبّى طلبُ الولايات ممّن يمدحه لا طلبُ الصلات

٢١ * بِأَبى وأُمّى ناطِقٌ فى لَفْظِهِ * ثَمَنٌ تُباعُ به القُلوبُ وتُشْتَرَى *

يقول لفظه لحلاوته ثمنٌ للقلوب يعنى انّه يملك القلوبَ بحلاوة لفظه فيتصرّف فيها كما يريد بصفة البلاغة وان شئت قلت انّ الفاظه عزيزة تجعل القلوب اثمانا لها لم توجد بغيرها وقوله تباع وتشترى اى الناس يبيعون وهو يشتريها فيصير مالكا لها وان شئت جعلت الشراء بيعا فيكون مكرّرا بلفظين معناهما واحدٌ

٢٢ * مَنْ لا تُرِيهِ الحَرْبُ خَلْقًا مُقْبِلا * فيها ولا خَلْقٌ يَراهُ مُدْبِرا *

اى لا يقبل اليه أحد فى الحرب تهيّبا له ولا يدبر هو عن قِرن

٢٣ * خَنْثَى الفُحولَ من الكُماةِ بِصَبْغِهِ * ما يَلْبَسونَ من الحَديدِ مُعَصْفَرا *

خنثى الفحول جعلهم كالمخنّثين يقال خنثى يُخَنْثى خنثاةً وهذا رواية ابن جنّى وابن فورجة وروى غيرهما خَنِثَ الفحولُ اى انكسروا عند اعماله الضربَ فيهم والاولى أجود لانّه ذكر صبغة لباسهم والثوبِ المعصفر المصبوغ من ثياب النساء وذوى التخنيث

٢٤ * يَتَكَسَّبُ القَصَبُ الضَعيفُ بِكَفِّهِ * شَرَفًا على صُمِّ الرِماحِ ومَفْخَرا *

روى ابن جنّى بخطّه يقول قلمه أشرف من الرماح لانّ كفّه تباشره عند الخطّ فيحصل له الشرف والفخر على الرماح التى لم يباشرها بكفّه

٢٥ * ويَبِينُ فيما مَسَّ منه بَنانُهُ * تيهُ المُدِلِّ فلو مَشَى لتَبَخْتَرا *

يقول كلُّ شىء مسّه ببنانه ظهر فيه الكِبر حتّى لو مشى ذلك الشىء لتبختر تشرّفا بمسّه ايّاه

٢٦ * يا مَنْ إذا وَرَدَ البِلادَ كِتابُهُ * قَبْلَ الجُيوشِ ثَنَى الجُيوشَ تَحَيُّرا *

يقول كتابه يعمل عملَ الجيش فانّ مَن ورد عليهم كتابه يتحيّرون فى حسن لفظه وبدائع معانى كلامه فيستعظمونه فينصرفون او أنّه يسحرهم بِبَيانه فينصرفون عنه حين عمل فيهم كلامُه عملَ السحر

٢٧ * أَنْتَ الوَحيدُ اذا ارْتَكَبْتَ طَريقَةً * وَمَنِ الرَديفُ وقد رَكِبْتَ غَضَنْفَرا *

يقول انت فرد الطريقة فى كلّ امر تقصده لا يقدر أحد ان يقتدى بك فى طريقتك كراكب الاسد لا يقدر احدٌ ان يكون رديفا له وعلى هذا القول الغضنفر مركوب ويجوز ان يكون حالا للممدوح يقول لا يقدر احد ان يكون رديفا لك فانّك غضنفر

٢٨ * قَطَفَ الرِجالُ القَوْلَ قَبْلَ نَباتِهِ * وقَطَفْتَ أَنْتَ القولَ لمّا نَوَّرا *

يقول اقوالُ الناس كالثمر تُقْطَف قبل ينْعها وادراكها وقولك كالنبات المتناهى فى نبته يعنى انّه تامٌّ بالِغ فى فيه عذبُ الكلام والنبات اذا نوّر فهو غاية تمامه ومعنى قوله قبل تمام نباته فحذف المضاف ويروى وقتَ نباته

٢٩ * فَهْوَ المُشَيَّعُ بالمَسامِعِ إنْ مَضَى * وَهْوَ المُضاعَفُ حُسْنُهُ إن كُرِّرا *

يقول الاسماع تتّبع قولك اذا مضى حبّا له وشغفا به واذا كرّر ازداد حسنه وانّما قال هذا لانّ الكلام اذا أُعيد سُمِجَ واذا تكرّر تكرّج وكلام الممدوح يتضاعف حسنُه عند التكرير وهذا منقول من ابى نواس ، يَزيدُكَ وَجْهُهُ حُسْنًا ، إذا ما زِدْتَهُ نَظَرًا ،

٭ وإذا سَكَتَّ فإنّ أبْلَغَ خاطِبٍ ٭ قَلَمٌ لك اتَّخَذَ الأصابعَ مِنْبَرا ٭ ٣٠

اى انّ قلمه اذا ركب أصابعَه فى كتابه كان ابلغَ خاطب عند سكوت الممدوح

٭ ورَسائلٌ قطَعَ العُداةُ سِحاءَها ٭ فرَأَوْا قَنًا وأَسِنَّةً وسَنَوَّرا ٭ ٣١

هذا البيت كالتفسير لقوله ثنى الجيوش تحيّرا يقول الاعداء اذا قطعوا سِحاء كتبك ورسائلك رأوا من بلاغتك وجزالة ألفاظك ما يقتلهم غيظا وحسدا وييْأسون معه من الاقتدار عليك فيقوم لذلك مقامَ السلاح فى دفع الاعداء ومثل هذا ما يُحكى انّ الرشيد كتب فى جواب كتاب ملك الروم قرأت كتابك والجوابُ ما تراه لا ما تقرأه فانظر الى هذا اللفظ الوجيز كيف يملأ الأحشاء نارا ، ويدع القلوب أعشارا ، ويُشعِر النفوسَ حذارا ، ويُعقب إقْدام ذوى الأقْدام نكوصا وفرارا ، والسنوّر الحديد والدروع

٭ فدَعاكَ حُسَّدُكَ الرئيسَ وأمْسَكوا ٭ ودَعاكَ خالِقُكَ الرئيسَ الأكْبَرا ٭ ٣٢

٭ خَلَفَتْ صِفاتُكَ فى العُيونِ كَلامَهُ ٭ كالخَطِّ يَمْلأُ مِسْمَعَىْ مَن أبْصَرا ٭ ٣٣

يقول الصفات الشريفة الّتى خصّك الله بها تخلف كلام الله تعالى فى الدلالة على أنّك افضلُ الناس فصار كانّه دعاك الاكبر قولا من حيث دعاك فعلا كالخطّ فانّ مَنْ كاتَبَ كمن شافه وخاطب ومن اعلم خطّا فكانّه أسمع فافهمْ والمعنى انّ الانسان اذا رأى ما خصّك الله به من كمال الفضل علم أنّك مستحقّ عند الله لانْ تسمّى الرئيس الاكبر

٭ أرَأَيْتَ هِمَّةَ ناقتى فى ناقةٍ ٭ نَقَلَتْ يَدًا سُرُحًا وخُفًّا مُجْمَرا ٭ ٣٤

السرح السهلة السير والمجمر من صفة الخفّ الصلب انشد الكسائىّ ، أنْعَتُها إنّى من نُعاتها ، مُدارةُ الأخفاف مُجْمَراتُها ، ويقال ايضا مجمر اى خفيف سريع من قولهم اجمرت الناقة اذا أُسرعت قال الاستاذ ابو بكر الخوارزمىّ فى قوله خفّا مجمرا اراد خفّا خفيفا فلم يوافقه اللفظ ولو وافقه لكان تجنيسا ظاهرا واذا لم يوافقه فهو تجنيسٌ مُعَمّى كقول الشمّاخ ، وما أرْوَى وإنْ كَرُمَتْ علينا ، بأدْنى من مُوَقَّفةٍ حَرونِ ، أراد ان يقول بادنى من اروى فلم يساعده اللفظ فعدل عن لفظ الاروى الى صفتها وهو يريدها ومعنى البيت انّه اخبر عن علوّ همّة ناقته حين قصدته وهو اخبار عن علوّ همّة نفسه لانّه يحمل ناقته على السير ثمّ ذكر علوّ همّتها

٭ تَرَكَتْ دُخانَ الرِّمْثِ فى أوْطانِها ٭ طَلَبًا لِقَوْمٍ يوقِدونَ العَنْبَرا ٭ ٣٥

الرمث نبت يوقد به اى تركت الاعراب ووقودهم وأنت قوما وقودهم العنبر وهذا من قول البحترى ، نَزَلوا بِأرْضِ الزَعْفَرانِ وجانَبوا ، أرْضا تَرُبُّ الشِيحَ والقَيْصوما ،

٣٦ * وتَكَرَّمَتْ رُكْباتُها عن مَبْرَكٍ * تَقَعانِ فيه وليس مِسْكًا أذْفَرا *

يقول تكرّمت ناقتى عن ان تبرك الّا على المسك الأذفر وهو الشديد الرائحة يريد ان العنبر بحضرة المدوح يوقد به والمسك ممتهن عنده بحيث يبرك عليه البعير والركبات جمع ركبة وهذا جمعٌ اريد به الاثنان كقوله تعالى فقد صغت قلوبكما وكقول الشاعر ، ظَهْراهُما مثلُ ظُهورِ التُرْسَيْن ، وهو كثير وذلك أنّ اوّل الجمع اثنان فجاز ان يعبّر عنهما بلفظ الجمع لمّا كانا جمعا فيدلّ على انّه اراد بلفظ الجمع الاثنين انّه لمّا اخبر اخبر كما يُخْبَر عن الاثنين بقوله تقعان

٣٧ * فَأتَتْكَ دامِيَةَ الأظَلِّ كأنّما * حُذِيَتْ قَوائِمُها العَقيقَ الأحْمَرا *

الاظلّ باطن خُفّ البعير وحُذيت جُعل لها حذاء وهو النعل يقول أتتك الناقة وقد دميت خفافها لطول السير وحزونة الطريق حتّى كأنّها احتذت العقيق الأحمر كما قال الآخر ، كانّ أيْديهِنّ بالمَوْماةِ ، أيْدى جَوارٍ بِتْنَ ناعِماتِ ، اى تخضّبت بالدم خضابَ هؤلا الجوارى

٣٨ * بَدَرَتْ اليك يَدَ الزَمانِ كَأنّها * وَجَدَتْهُ مَشْغولَ اليَدَيْنِ مُفَكِّرا *

يقول سبقت اليك العوائق وصروف الزمان فكانّها وجدت الزمان مشغولا عنها فانتهزت الفرصة فى قصدك فانّ الزمانَ موكَّلٌ صروفه بدفع الخيرات

٣٩ * مَنْ مُبْلِغُ الأعْرابِ أنّى بعدَها * شاهَدْتُ رَسْطاليسَ والإسْكَنْدَرا *

يقول من الّذى يُبلغ الأعراب أنّى بعد ان فارقتهم رأيت عالما هو فى علمه وحكمته مثلُ ارسطاليس وملكا هو فى سعة ملكه كالاسكندر وارسطاليس اسم رومىّ لمّا أراد استعماله حذف بعضه فانّ العرب تجترئ على استعمال الاعجميّة فان امكن نقلُها الى اوزانهم نقلوها وان لم يمكن نقلها حذفوا بعضها ومثل هذا الاسم فى كثرة حروفه لا يوجد فى كلام العرب

٤٠ * ومَلِلْتُ نَحْرَ عِشارِها فأضافَنى * من يَنْحَرُ البِدَرَ النُضارَ لمَنْ قَرَى *

يقول مللت فى صحبة الاعراب نحر الابل ولحومها فأضافنى من يجعل قراه بدرَ الذهب وهذا من قول البحترىّ ، مَلِكٌ بعالِيَةِ العِراقِ قِبابُهُ ، يَقْرِى البُدورَ بها ونحن ضُيوفُهُ ، وانّما استعمل النحر فى البدر لذكره نحر العشار ومعنى نحر البدر فتحها لاعطاء ما فيها من الذهب

٤١ * وسَمِعْتُ بَطْليموسَ دارِسَ كُتْبِهِ * مُتَمَلِّكًا مُتَبَدِّيًا مُتَحَضِّرا *

بطليموس حكيم من حكماء الروم صنّف كتبا فى الطبّ والحِكَم وابن العميد كان ايضا حكيما عالما قد جمع بين أفعال الملوك وفصاحة البدو وظرافة الحضر يقول سمعت من ابن العميد وهو يدرس كتب نفسه فى حال جمعه بين الملوكيّة والبدويّة والحضريّة وبطليموس هو ابن العميد سمّاه بهذا للمشابهة بينه وبين هذا الحكيم ونصب دارسَ كتبه على الحال وكذلك ما بعده ويجوز ان يريد انّه سمع من ابن العميد ما عفا ودرس من كتب بطليموس لانّه احياه بذكاء فطنته وجودة قريحته ويكون التقدير سمعت دارس كتب بطلميوس ولكنّه قدّم ذكرَه ثمّ كنى عنه ويجوز ان يكون دارس كتبه مفعولا ثانيا كما تقول سمعت زيدا هذا الحديث

٤٢ * ولَقيتُ كُلَّ الفاضِلينَ كأنّما * رَدَّ الإلـٰهُ نُفوسَهُمْ والأَعْصُرا *

يقول عصرٌ وأعصُرٌ وعُصورٌ يقول لقيت بلقائه كلَّ من كان له فضلُ علم فكأنّ اللّه تعالى أحياهم وردّ زمانَهم حتّى لقيت كلّهم والمعنى انّ فيه من الفضل ما كان فى جميع الفضلاء

٤٣ * نُسِقوا لَنا نَسَقَ الحِسابِ مُقَدَّمًا * وأَتَى فَذٰلِكَ إذْ أَتَيْتَ مُؤَخَّرا *

يقول جمع لنا الفُضلاء فى الزمان ومضَوْا متتابعين متقدّمين عليك فى الوجود فلمّا أتيت بعدهم كانَ فيك من الفضائل ما كان فيهم مثلُ الحساب يُذْكر تفاصيلُه اوّلا ثمّ يُجْمَل على تلك التفاصيل فيُكتب فى مؤخَّر الحساب فذلك كذا وكذا فيُجْمَع فى الجملة ما ذكر فى التفصيل كذلك انت جُمع فيك من الفضل ما يفرّق فيهم وهذا البيت ينظر الى قول من قال ، وفى الناس مِمّا خُصِصْتُمْ به ، تَفاريقُ لٰكنْ لَكُمْ مُجْتَمِعْ ،

٤٤ * يا لَيْتَ باكِيَةً شَجاني دَمْعُها * نَظَرَتْ إليكَ كما نَظَرْتُ فَتَعْذِرا *

يقول الباكية للّه بكت على فراقى وأحزننى بكاؤها ليتها رأتك كما رأيتُ فتعذرنى فى فراقها وركوب الأهوال والاخطار فى السفر اليك

٤٥ * فَتَرَى الفَضيلَةَ لا تَرُدُّ فَضيلَةً * اَلشَّمْسَ تَشْرُقُ والسَّحابَ كَنَهْوَرا *

روى ابن جنّى لا تُرَدُّ وقال معناه وترى الفضيلةَ فيك مشرقةً غيرَ مشكوك فيها كما ترى الشمسَ اذا أشرقت والسحاب اذا كان عظيما متكاثفا وتقديره وترى الفضيلة فضيلةً لا تردّ فيكون نصب فضيلةً على الحال ثمّ نصب الشمس بفعلٍ مضمرٍ يدلّ عليه ما قبله كأنّه قال ترى هى بروٴيتها فضائلَك الشمسَ فى حال اشراقها والمزن فى حال تراكُمها ومعنى لا تردّ اى هى

مقبولةٌ غير مردودة قال ابن فورجة صحّف البيت ثمّ تمحّل له تفسيرا وهو يرويه لا تُرَدّ ولا ريبَ انّه اذا صحّف واخطأ المرادَ احتاج الى تمحُّل وجهٍ والّذى قاله ابو الطيّب لا ترُدُّ فضيلة وفاعله الضمير من الفضيلة ونصب فضيلةً ثانية لانّها مفعولٌ بها والمعنى انّها ترى الفضيلة لا تَرُدُّ ضدّها من الفضائل على ما عهدنا فى المتضادّيْن ثمّ فسّر ذلك فقال يوجدك الشمسَ مشرقةً والسحابَ كنهورًا اى فى حالة واحدة يوجِدُك هذا الممدوح هذين المتضادّين اذا كانت الشمس يسترها السحاب كنهْورا فوجهُه كالشمس اضآءةً ونائله كالسحاب الكنهْور فَيْضًا وهما لا يتنافَيانِ فى وقتٍ واحد ولو كانا فى الحقيقة الشمسَ والسحاب لَستر السحابُ الشمسَ فتنافيا وقد كاد يوضح هذا المعنى محمّد بن علىّ بن بسّام على رذالة شعره بقوله ، اَلشّمْسُ غُرّتُهُ والغَيْثُ راحَتُهُ ، فَهَلْ سَمِعْتُمْ بِغَيْثٍ جاء من شَمَسِ ، وأوضح ابن الرومىّ هذا المعنى حيث يقول ، يُلْفَى مُغيمًا مُشْمِسًا فى حالَةٍ ، فَطِلَ الاِغامَةِ نَيِّرَ الاِشْماسِ ، وقد قال ايضا فى هذا المعنى ، لِكُلِّ جَليسٍ مِنْ يَدَيْهِ ووَجْهِهِ ، مَدَى الدَّهْرِ يَوْمٌ غائِمُ الجَوّ شامِسُ ، وتبعه البحترىّ فقال ، وأَبْيَضُ وضّاحٌ اذا ما تَغَيَّمَتْ ، يَداهُ تَجَلّى وَجْهُه فتَقَشّعا ، ولم يوضح احد هذا المعنى كما اوضحه الرضى الموسوىّ ، أَمْطَروا الْجودَ مُضيئًا بِشْرُهُمْ ، فرَأَيْناهم شُموسًا وغَماما ، وذكر المتنبّى هذا المعنى وقال ، قَمَرًا تَرَى وسَحابَتَيْنِ بمَوْضِعٍ ، من وَجْهِهِ ويَمينِهِ وشِمالِهِ ، وقال ايضا ، شِمْنا وما حَجَبَ السماءُ بُروقَهُ ، وحَرًى يَجودُ وما مَرَتْهُ الريحُ ،

٤٦ • أَنا مِنْ جَميعِ الناسِ أَطْيَبُ مَنْزِلًا • وأَسَرُّ راحِلَةً وأَرْبَحُ مَتْجَرا •

يقول طاب مكانى ومنزلى بقصده وسرّتنى راحلتى حين أدّتنى اليه فأسرّ مبالغة من السارّ ويجوز أن يكون مبالغةً من المسرور والمراد بسرورها سرور راكبها وتجارتى أربح من تجارة غيرى حين اشترى شعرى بأوفر الاثمان

٤٧ • زُحَلٌ على أَنَّ الكَواكِبَ قَوْمُهُ • لو كانَ منكَ لَكانَ أَكْرَمَ مَعْشَرا •

جعل الكواكب المحيطة بزُحَلَ كالقوم له حين كان يسمّى شيخَ النجوم يقولُ زحل لو كان من عشيرتك لكان اكرم معشرا منه الآن والنجوم قومه يعنى أنّ قوم الممدوح ورهطه أشرف من النجوم

رعو وأحضر مجلسَ ابن العميد مجمرة محشوّة آسا ونرجسًا أُخفيتْ نارها والدخان يخرج من خلال ذلك فقال ابو الطيّب

• أَحَبُّ امْرِئٍ حَبَّتِ الأَنْفُس • وأَطْيَبُ ما شَمَّهُ مَعْطِس • ١

يقول أنت أحبّ امرئ احبّته النفوس وهذا النّدّ اطيبُ رائحةٍ شمّها الانف وحذف المبتدأ من الجملتين لانّ المخاطبة والحال دلّتا عليه وحبّت غير مُستعمل وان أُستعمل المحبوب وانّما يستعمل ذلك شاذّا

• ونَشْرٌ من النَّدِّ لِكنّما • مَجامِرُهُ الآسُ والنَّرْجِس • ٢

• ولَسْنا نَرى لَهَبًا هاجَهُ • فَهَلْ هاجَهُ عِزُّكَ الأَقْعَس • ٣

يقول لا نرى نارا هيّجت ريحَ هذا النّدّ فهل هاجته نار عزّك يقال عزّ أقعس وعزّة قعساء وهى الثابتة وقيل انّه العالى المرتفع الّذى لا يوضع ظهرُه على الارض كالاقعس الّذى لا ينال ظهرُه الارض

• فإِنَّ القِيامَ الّتى حَوْلَها • لَتَحْسُدُ أَقْدامَها الأَرْؤُس • ٤

يقول هؤلا القائمون عنده للخدمة تحسد ارؤُسهم أقدامَهم لانّهم وقفوا على أقدامهم ورؤوسهم تتمنّى انّها القائمة فى خدمته كما قال، خيرُ اعضائنا الرؤوس البيت والضمير فى اقدامها عائدة على الاروس كانّه قال لتحسد ارؤُسُهم اقدامَها ✿

وقال يمدحه ويهنّئه بالنيروز

• جاء نَوْرُوزُنا وأَنْتَ مُرادُهْ • ووَرَتْ بالّذى أَرادَ زِنادُهْ • ١ رجز

يقال لهذا اليوم نوروز على العجميّة ونَيْروز تقريبٌ من التعريب ومثله من العربيّة تَيْقور وديجور وتيهور وهذا اولى بالاستعمال لانّه على أوزان كلامهم يقول جاء هذا اليوم وانت مراده وقصده بالمجيء وقد حصل مرادُه اذ زارك ورآك ووَرْيُ الزناد كنايةٌ عن حصول المراد تقول العرب ورتْ بفلان زنادى اى أدركتُ به مرادى

• هذِهِ النَّظْرَةُ الّتى نالَها مِنْـــكَ إِلى مِثْلِها من الحَوْلِ زادُهْ • ٢

• يَنْثَنى عنكَ آخِرَ اليَوْمِ مِنْهُ • ناظِرٌ أَنْتَ طَرْفُهُ ورُقادُهْ • ٣

قال ابن جنّى اى اذا انصرف عنك هذا اليوم خلّف طرفه عندك ورقادَه فبقى بلا لحظ ولا نوم الى ان يعود اليك قال العروضىّ هذا هجاء قبيحٌ للممدوح ان اخذْنا بقول ابى الفتح لانّه يراه وينصرف عنه أعمى عديمَ النوم ومعناه انّه يقول لمّا رآك استفاد منه النظرَ والرقاد وهما اللذان يستطيبهما العينُ والمعنى افدتَه أطيبَ شيء والحقّ ما قاله ابن جنّى لانّه يذهب

عنه النوم حتّى يرجع اليه

٤ * نَحْنُ فى أَرْضِ فارِسٍ فى سُرورٍ * ذا الصَّباحُ الّذى نَرَى ميلادُهْ *

روى ابن جنّىّ الّذى يُرى بضمّ الياء وقال اى نحن كلّ يومٍ فى سرورٍ لانّ الصباح كلّ يومٍ يُرى يريد اتّصال سرورهم قال ابو الفضل العروضىّ ليس كما ذهب اليه وانّما يريد ان يخصّ صباحَ نيروز بالفضل فقال ميلاد السرور الى مثله من السنة هو هذا الصباح والرواية الصحيحة نرى بفتح النون وقال ابن فورجة يريد ابو الطيّب انّا نحن فى سرورٍ ميلادُه فى هذا الصباح يعنى صباح نيروزَ لانّ السرور يولد فى صباحه لفرح الناس الشائع فى النيروز

* عَظَّمَتْهُ مَمالِكُ الفُرْسِ حتّى * كُلُّ أَيّامِ عامِهِ حُسّادُهْ *

يجوز ان يريد بالممالك جمعَ ملْكٍ مثل المشايخ فى جمع شيخ والمحاسن فى جمع حسن كما قال فى موضع آخر ، ابهى الممالك البيت ويجوز ان يكون من باب حذف المضاف وهو قول ابى الفتح ويكون المعنى عظّمه اهل ممالك الفرس حتّى حسدتْه جميع الايّام لتعظيمهم ايّاه

٦ * ما لَبِسْنا فيه الأَكاليلَ حَتّى * لَبِسَتْها تِلاعُهُ ووِهادُهْ *

قال ابو الفتح يريد انّ الصحرآء قد تكامل زهرُها فجعله كالاكاليل عليها قال العروضىّ كيف يصحّ ما قال وابو الطيّب يقول ما لبسنا فيه الاكاليل ولم يقلْ ما لبست الصحراء او ما يشبه هذا ممّا يكون دليلا على ما قال ابو الفتح ولكن كان من عادة الفرس اذا جلسوا فى مجلس اللهو والشرب يومَ النيروز ان يتّخذوا أكاليلَ من النبات والازهار فيضعوها على رؤسهم وهذا ظاهر فى قول الفارسىّ يصف مجلس لهو ، بَدَلِ خودْ و تَرْكْ بَرْ كيريم ، ازَ كُلّ و مُشْكْ و ندٌّ و لالَه لاله ، فقال ابو الطيّب ما لبسنا الأكاليل حتّى لبستها التلاع وهى هاهنا ما ارتفع من الارض ومنه قول الراعى ، كدُخانِ مُرْتَحِلٍ بأَعْلى تَلْعَةٍ ، ويريد بلُبس التلاع ما ظهر عليها من النبات والوهاد ضدّ التلاع وهى جمع وَهْدة وهى المنخفض من الارض وجعل ما على الوهاد أكاليلَ ولا يحسن ذلك والبيت مأخوذ من قول أبى تمام ، حتّى تَعَمَّمَ صُلْعُ هاماتِ الرُّبـا ، من نَبْتِهِ وتَأَزَّرَ الأَهْضامُ ، وهذا البيت سليمٌ لانّه جعل ما على الرُبا بمنزلة العمامة وما على الاهضام جمع هَضْمٍ وهو المطمئنّ من الارض بمنزلة الإزار ووجهُ قول المتنبّى انّه اراد حتّى لبستها تلاعُه والتحفت بها وهاده فيكون من باب عَلفتُها تبنا ومآء باردا ومعنى البيت انّ النبات قد عمّ الارضَ مرتفعَها ومنخفضَها فى هذا النيروز

٧ * عِنْدَ مَن لا يُقاسُ كَسْرى أبو سا * سانَ مُلْكًا به ولا أوْلادُهْ *

ابو ساسان واحدٌ من الأكاسرة ولهذا يقال لملوك العجم بنو ساسان وذكرنا انّ الاختيار فى كَسرى فتح الكاف ويُنْشَد قول الفرزدق ، اذا ما رَأوْهُ طالعا سَجَدوا له ، كما سَجَدَتْ يوما لكَسْرى مَرازِبُهْ ، بفتح الكاف جعل الممدوحَ اعظمَ مُلْكا من ملوك العجم

٨ * عَرَبىٌّ لِسانُهُ فَلْسَفِىٌّ * رَأْيُهُ فارِسِيَّةٌ أعْيادُهْ *

البيت مركّب من ثلث جُمَل كلُّها مبتدأٌ وخبر وقُدّمت فيها الاخبار على الابتداءات والمعنى انّه يتكلّم بلسان العرب ورأيه رأىُ الفلاسفة لانّه حكيم وأعياده فارسيّة كالنيروز والمِهْرجان

٩ * كُلّما قالَ نائلٌ أنا منه * سَرَفٌ قال آخَرٌ ذا اقْتِصادُهْ *

يريد انّه كلّما ازداد اعطآءً زاد نائله عظما فاذا أسْرَفَ فى عطاء فقال ذلك العطاء انا منه سرفٌ قال ما يتبعه من العطاء الزائد على الاوّل هذا منه قصدٌ اى انا اكثر منه وهذا مثلٌ والنائل لا يقول شيأ ولكن يُستدلّ بحاله فكأنّه قائل وتلخيص المعنى اذا استُكْثِر منه عطاء قلّ ذلك فى جنب ما يَتبعه

١٠ * كَيْفَ يَرْتَدُّ مَنْكِبى عن سماء * والنِجادُ الّذى عليه نِجادُهْ *

قال ابو الفتح يريد طولَ حمائل سيفه لطوله قال العروضىّ لم يُرِدْ فى هذا البيت طولَ النجاد ولا قِصَره وانّما أراد تعظيمَ شأن الواهب فقال كيف يقصر عن السماء منكبى والنجاد من هبته فاين الطول والقصر فى هذا وقال ابن فورجة ليس طول نجاد ابن العميد اذا أهدى سيفَه للمتنبّى ممّا يوجب ان يطيل منكبه على انّ المتنبّى ما تعرّض لطول النجاد ولا قصره وانّما ضرب مثلا لشرف منكبه اذ رُدِّىَ بنجاده يقول كيف أنْكُلُ عن مفاخرة ذى فخر وكيف يَقصُر منكبى دون سماء ونجادُه عليه وقد بلّغه افضلَ الشرف

١١ * قَلَّدَتْنى يَمِينُه بِحُسامٍ * أعْقَبَتْ منه واحِدًا أجْدادُهْ *

يقول قلّدنى سيفا لا مثلَ له فى السيوف وكان واحدا عديمَ النظير كمن لم يُعْقِبْ اجدادُه مثلَه فى جملة اخوانه وأترابه واراد باجداد الحسام الجبال والاحجار والمعادن التى يُستخرج منها جوهرُ الحديد فهو يقول لم يُطبَع مثله فلا نظير له

١٢ * كُلّما اسْتُلَّ ضاحَكَتْهُ اياةٌ * تَزْعُمُ الشَمْسُ أنّها أرْآدُهْ *

اياةُ الشمس ضَوْءها ومنه قول طرفة ، سَقَتْهُ اياةُ الشَّمْسِ الّا لِثاتِهِ ، واذا فُتِح اوّله مُدّ ومنه

قول ذى الرمّة ، تَرَى لِأيَآءِ الشمسِ منه تَحَدُّرا ، والارآد يجوز ان يكون جمع رأدٍ وهو الضوء يقال رأْدُ النهار ورأْد الضُحَى ويجوز ان يكون جمعَ رِئْد وهو التِرب يقول كلّما سُلّ هذا الحسام ضاحكته إياةٌ من الشمس تزعم الشمسُ انّ تلك الاياة مثل ضوء هذا السيف أشار الى انّ شعاع هذا السيف يَحْكى شُعاعَ الشمس وانّ الشمس تُقِرّ بأنّ ضوءها كضوئه والكنايةُ فى انّها للاياة وانّما جمع الارآد مع توحيد الاياة حملا على المعنى عند كلّ سلّة مضاحَكةٌ بينه وبين إياة الشمس

١٣ * مَثّلوهُ فى جَفْنِهِ خَشْيَةَ الفَقْـــدِ ففى مِثْلِ أثْرِهِ إغْمادُهْ *

يقول مثّلوا هذا السيف فى غمده يعنى جعلوا غمده على مثاله وصورته وهو انّهم غشّوه فضّةً مُحَوَّهة فاشبهت تلك الآثارُ هذا السيفَ وما عليه من آثار الفرند فهو قوله ففى مثل اثره اغماده اى انّه يُغمد فى جفنٍ عليه آثار كأثره وقوله خشية الفقد الناسُ يقولون أراد انّ هذا السيف عزيز فلعزّة وخوف فقده غشّوا جفنَه الفضّة وقال ابن جنّى صونا للجفن من الفقد لئلّا يأكل جفنَه وقال ابن فورجة يعنى انّ ما نُسج من الفضّة على جفنه تصويرٌ لما على متنه من الفرند فعل ذلك به ارادةَ ان لا تفقده العين بكونه فى غمده بل يكون كأنّها ناظرةٌ اليه ولم يُرِدْ بقوله خشية الفقد ذهابَه وضياعَه بل أراد انّه لحسنه لا يشتهى مالكُه ان يفقد منظره باغماده فقد مثّله فى جفنه

١٤ * مُنْعَلٌ لا من الحفا ذَهَبًا يَحْـــمِلُ بَحْرا فِرِنْدُهُ إزْبادُهْ *

يقول هذا الجفن جُعل له نعل من الذهب وليس ذلك للحف وهو يحمل من هذا السيف بحرا يعنى كثرةَ مائه وفرنده زَبَده يعنى انّ الفرند لهذا السيف بمنزلة الزبد للبحر

١٥ * يَقْسِمُ الفارِسَ المُدَجَّجَ لا يَسْـــلَمُ من شَفْرَتَيْهِ الّا بِداداهْ *

المدجّج المغطّى فى السلاح والبدادان جانبا السرج يقول اذا ضَرَبَ به الفارس المقنّع فى سلاحه قَسَمَه بنصفين والسرجَ ايضا فلا يسلم منه الّا جانبا السرج لانحرافهما عن الوسط وقوله من شفرتيه والسيف انّما يقطع بشفرة واحدة لانّه أراد باىّ شفرتيه ضرب عَمِلَ هذا العمل الّذى ذكره

١٦ * جَمَعَ الدَّهْرُ حَدَّهُ ويَدَيْهِ * وثَنائى فاسْتَجْمَعَتْ آحادُهْ *

اى اجتمعت آحاد الدهر لمّا جمع الدهرُ حدَّ هذا السيف ويدَىِ الممدوح فى الضرب وشعرى

فى وصفه فلا سيفَ كهذا السيف ولا يدَ فى الضرب به كيد الممدوح ولا ثناء كثنائى وهذه الاشياء أفرادٌ غرائبُ لا نظيرَ لها

* وتقلّدْتُ شامَةً فى نَداهُ * جِلْدُها مُنْفِساتُهُ وعَتادُهْ * ١٧

حكى ابو علىّ ابن فورجة عن ابى العلاء المعرّى فى هذا البيت يعنى انّ الغمد بما عليه من الحُلىّ والذهب أنفسُ من السيف كأنّه كان محلًّى بكثيرٍ من الذهب فجعل الغمد جلدا اذ جعل السيف شامةً قال ابو علىّ والّذى عندى انّه اراد بجلده ظاهرَه الّذى عليه الفرند لانّ انفسَ ما فى السيف فرندُه وبه يُغالى سومُه ويُستدلّ على جودته وقال ابن جنّى يعنى انّه يلوح فيما أعطاه كما تلوح الشامة فى الجسد لحسنه ونفاسته وقوله جلدها منفساته وعتاده اى ما يلى هذا السيفَ ممّا تقدّمه وتأخّر عنه من برّه كالجلد حول الشامة وقال ابو الفضل العروضىّ منكرا على ابى الفتح لم يجد ابو الفتح ممّا يحسن فى الجلد شيأ فوق الشامة كالعين الحسناء ولكنّه أراد انّ هذا السيف على حسنه وكثرة قيمته كالنُقطة فيما أعطاه ألا تراه يقول جلدها منفساته اى قدرُ هذا السيف وهو عظيمُ القيمة فى عطاياه كقدر الشامة فى الجلد وهؤلاء الّذين حكينا كلامَهم كانوا أئمّة عصرهم ولم يكشفوا عن معنى البيت ولا بيّنوه بيانا يقف عليه المتأمّل ويقضى بالصواب ومعنى البيت انّه جعل ذلك السيف شامةً والشامةُ تكون فى الجلد ولمّا سمّاه شامةً سمّى ما كان معه من الهدايا الّتى كان السيف فى جملتها جلدا والمنفسات الاشياء النفيسة والكناية فى المنفسات والعتاد تعود الى الممدوح وذلك انّه أهدى اليه شيأً نفيسة من الخيل والثياب والاسلحة فهو يقول هذا السيف فى جملتها شامةٌ فى جلد وذلك الجلد هو منفساتُ الممدوح وعتاده الّذى كان له فاهداه الىّ وقول المعرّى ايضا قريبٌ من الصواب على ردّ الكناية فى المنفسات والعَتاد الى الحُسام وهو انّه يصغر السيف فى قيمة غمده وما عليه من الذهب والحلىّ ممّا جعل عتادا للسيف وقول ابن فورجة هوسٌ ليس بشىء

* فَرَسَتْنا سَوابِقٌ كُنّ فيه * فارَقَتْ لِبْدَهُ وفيها طِرادُهْ * ١٨

اى جعلتْنا فرسانا خيلٌ سوابقُ كنّ فى نداه اى كانت فى جملة ما أعطانا خيلٌ سوابقُ فارقت لبدَه اى انتقلت الى سرجى وفارقت سرجَ ابن العميد وفيها طراده قال ابن جنّى اى قد صرت معه كاحد مَن فى جملته فاذا سار الى موضع سرت معه وطاردتُ بين يديه فكانّه هو المطارد عليها قال العروضىّ هذا كلامُ من لم ينتبه بعدُ من نوم الغفلة انّما يقول فارقتْ

هذه الخيل لبدّه وفيها تأديبه وتقويمه وهذا على ما قال وما ذكره ابن جنّى هوسٌ وسوداء ملمومٍ ليس فى البيت منه شئٌ يقول ابو الطيّب الخيل السوابق التى كانت فى نداه وجملة ما اعطاناه فرّستنا اى علّمتنا الفروسيّة لانّها فارقت لبده حين أعطاناها وفيها ما علّمه بطراده وتأديبه ايّاها وليس يريد بقوله فرّستنا حملتنا حتّى صرنا فرسانا عن الرُّجْلة وقوله وفيها طراده يريد تأديب طراده وأدب طراده على حذف المضاف

١٩ * ورَجَتْ راحةً بنا لا تَراها * وبِلادٌ تَسيرُ فيها بِلادُهْ *

قال ابن جنّى لمّا انتقلت خيلُه التى رجتْ ان تستريح من طول كدّه ايّاها وليست ترى ذلك من جهتى ما دمتُ أسيرُ فى بلاده والعملِ الّذى يتولّاه لسعةِ بلده وامتداد الناحية التى تحت يده هذا كلامه وليس لسعة البلد وامتداد الناحية هاهنا معنًى انّما يقول لا ترى هذه الخيل ما ترجوه لأنّا لا نزال نغزو معه بغزواته ونطارد عليها معه اذا ركب الى الصيد وانّما تستريح اذا فارقنا خدمتَه ونحن لا نفارق خدمته وبلاده

٢٠ * هَلْ لِعُذْرى الى الهُمامِ أبى الفَضْــــلِ قَبولٌ سَوادُ عَيْنى مِدادُهْ *

قال ابن جنّى اى رضيت ان يُجْعل المدادَ الّذى يكتب به قبولَ عذرى سوادُ عينى حبّا له وتقرُّبا منه هذا كلامه وليس كما قال لانّ المراد قبولُ العذر لا ان يكتب المْمدوح ذلك والمعنى انّه يقول هل يقبل عذرى وهل عنده قبولٌ لعذرى ثمّ قال سواد عينى مدادُه على طريق الدعاء كانّه قال جعل اللّه مدادَه سوادَ عينى يعنى أنّه ان استمدَّ من سواد عينى لم ابخل عليه وانّما قال هذا لانّه كاتبٌ وحاسبٌ يحتاج الى المداد والكناية فى مداده تعود الى ابى الفضل وعلى ما قال ابن جنّى تعود الى العذر وليس بشىء

٢١ * أنا من شِدّةِ الحَياءِ عَليلٌ * مكْرُماتُ المُعلِّهِ عُوّادُهْ *

يقول انا لغلبة الحياء علىّ كالعليل وبرٌّ الّذى أعلّنى وهداياه تأتينى كلّ يوم فانّها عُوّادٌ تعودنى وانّما استحيا لانّ ابن العميد عارضه فى بيتٍ من شعره او ناظره فى شىء منه ولهذا جعله معلّا له وقد شرح ابو الطيّب هذه القصّة فيما بعد هذا البيت فقال

٢٢ * ما كَفانى تَقْصيرُ ما قُلْتُ فيه * عن عُلاهُ حتّى ثَناهُ انْتِقادُهْ *

يقول لم يكفنى تقصير قولى عن علاه وعجزى عن وصفه حتّى صار انتقاده شعرى ثانيا لتقصيرى وهذا هو الموجب للحياء وهو التقصير والانتقاد

* إنّنى أصْيَدُ البُزاةِ ولكِــنّ أجَلّ النُجومِ لا أَصْطادُهْ * ٢٣

يقول انا فى الشعراء كالبازى الاصيد فى البزاة ولكنّ النجم الأعلى مَن يقدر على بلوغه يريد زُحَل وهو اجلّ النجوم جعله مثلا للممدوح ولم يعرف ابن جنّى هذا لانّه قال لو استوى له ان يقول ولكنّ أعلى النجوم لكان أليقَ والمعنى انّى وان كنت حاذقا فى الشعر فانّ كلامى لا يبلغ انْ أصف ابن العميد وامدحه

* رُبَّ ما لا يُعَبِّرُ اللَفْظُ عنْه * والّذى يُضْمِرُ الفُؤادُ اعْتِقادُهْ * ٢٤

اى ربَّ شىء من مدحك لا يبلغه لفظى بالعبارة عنه وما يُضمره قلبى هو اعتقادُه فيك وفى استحقاقك ذلك المدح وهذا اعتذارٌ عن قصوره فى وصفه ومدحه

* ما تَعَوّدْتُ أنْ أرَى كَأبى الفَضْــلِ وهٰذا الّذى أتاهُ اعْتِيادُهْ * ٢٥

يقول لم اتعوّدْ ان امدح مثله فان قصرتُ عن كنهِ وصفه كنت معذورا لانّ عادتى لم تجرِ بمدح مثله والّذى اتاه من الشعراء اعتياده لانّه ابدا يُمدح فهو أعلم الناس بالشعْر وهذا يدلّ على تحرُّز ابى الطيّب منه وتواضُعه له ولم يتواضع لاحد فى شعره ما تواضع له ويجوز ان يكون قوله وهذا الّذى اتاه اى هذا الّذى فعله من النقد عادتُه لعلمه بالشعر وقال ابن جنّى وهذا الّذى أتاه من الكرم عادةٌ له لم يتخلّق لى به وليس بشىء لانّه ليس فى وصف كرمه انّما يعتذر من تقصيره

* إنّ فى المَوْجِ للغَريقِ لَعُذْرا * واضِحا أنْ يَفوتَهُ تَعْدادُهْ * ٢٦

يقول ان فاتنى عدُّ بعض أوصافك حتّى لم آتِ على جميعها كان عذرى واضحا فانّى غرقت فيها لكثرة صفات مدحك فالغريق فى البحر إن فاته عدُّ الامواج كان عذرُه واضحا والمعنى انّ فكرى غَرِق فى فضائلك فلم اجد سبيلا الى وصفها حقّ الوصف

* للنَدَى الغَلْبُ أنّهُ فاضَ والــشِعْرُ عِمادى وابنُ العَميدِ عِمادُهْ * ٢٧

يقول الغلبة لعطائه فانّه غلبنى لانّه الى ابن العميد يستنِد وأنا استنِد الى الشعر وليس يُمْكننى ان اكاثر عطاءه بشعرى

* نالَ ظَنّى الأُمورَ الّا كَريمًا * ليسَ لى نُطْقُهُ ولا فِيَّ آدُهْ * ٢٨

الظنّ ههنا معناه العلْم ويروى طبّى بالطاء وهو بمعنى العلم ايضا يقول انا عالم بالأمور قد أحطتُ بها علما غيرَ انّى قاصرٌ عن مدح كريمٍ ليس لى فصاحتُه فى الكلام ولا قوّته فى

علم الشعر

٢٩ * ظَالِمُ الجودِ كُلّما حَلَّ رَكْبٌ * سِيمَ أَنْ يَحْمِلَ للبِحارَ مَزادَهْ *

الظلم من صفة الجود ولكنّه اجراه على الممدوح وصفا كما يقال هو حَسَنُ الغلام يوصف بما هو وصفٌ لسببه ومعنى ظلم جوده ما ذكره فى البيت فقال كلّما قصده ركبٌ كلّفهم من حمل نداه ما لا يطيقونه وهو ان يكلّفهم حملَ البحر فى المزاد وهذا ظلم لانّه ليس ممّا يمكن وكنى عن الركب كما يُكنى عن الواحد لانّه على لفظ الواحد

٣٠ * غَمَرَتْنى فَوائِدٌ شاء فيها * أن يَكونَ الكَلامُ مِمّا أُفادُهْ *

يقول غلبتنى من جهته فوائد كان من جملتها حسنُ القول اى تعلّمت منه حسنَ القول وصحّة الكلام فى جملة ما استفدت منه يريد انّه نبّهه بانتقاده شعرَه على ما كان غافلا عنه

٣١ * ما سَمِعْنا بِمَنْ أَحَبَّ العَطايا * فاشْتَهَى أَنْ يَكونَ فيها فُؤادُهْ *

يقول لم نسمع قبله بجوادٍ يحبّ الاعطاء ويتمنّى ان يكون قلبه من جملة ما يُعطى يعنى انّ ما افاده من العلم هو من نتيجة عقله وقلبه وبنات فكره وعبّر عن العلم بالفؤاد لانّ محلّه الفؤاد كما قال اللّه تعالى انّ فى ذلك لَذِكْرَى لمن كان له قلبٌ اى عقل فسمّى العقل قلبا ولم يعرف ابن جنّى هذا فقال الكلام الحسن الّذى عنده اذا افاده انسانا فقد وهب له عقلا ولُبّا وفؤادا وهذا انّما يحسن لو قال فاشتهى ان يكون فيها فؤاد منكّرا واذ اضافه الى الممدوح فليس يجوز ما قال

٣٢ * خَلَقَ اللّهُ أَفْصَحَ الناسِ طُرًّا * فى مكانٍ أَعْرابُهُ أَكْرادُهْ *

يعنى بافضل الناس وافصحهم الممدوح والصحيح روايةُ من روى افصحَ الناس والمعنى انّ الفصاحة للعرب ولأهل البدو وافصحُ الناس فى مكانٍ بَدَلُ الأعرابِ به اكرادٌ يعنى اهل فارس ولم يعرف ابن جنّى هذا وروى افضل الناس

٣٣ * وأَحَقَّ الغُيوثِ نَفْسا بِحَمْدٍ * فى زَمانٍ كُلُّ النُفوسِ جَرادُهْ *

اى وخَلَقَ احقَّ الغيوث بالحمد يعنى الممدوح جعله غيثا وجعل الناس كلّهم لاحتياجهم اليه جرادا فانّ الجراد حياتُه فى الغيث والكلأ وهذا قول ابن جنّى واحسن من هذا واصحّ انّه جعل الممدوحَ غيثا لعموم صلاحه وجعل النّاسَ كلّهم كالجراد لشيوع فسادهم ولانّهم سببُ الفساد يدلّ على صحّة هذا قوله

* مِثْلَ ما أَحْدَثَ النُبُوَّةَ فى العـــالَمِ والبَعْثَ حينَ شاعَ فَسادُهْ * ٣٤

يقول لمّا شاع الفساد فى العالم بالناس الّذين جعلهم كالجراد خُلِق ابن العميد ليستدرك به ذلك الفساد كما انّه لمّا عمّ الكفر والشرك بعث اللّه النبيّين مبشّرين ومنذرين وهذا من قول الفرزدق ، بُعِثْتَ لِأَهْلِ الدينِ عَدْلا ورَحْمَةً ، وبُرْءًا لآثارِ الجُروحِ الكَوالِمِ * كما بَعَثَ اللّهُ النَبِىَّ مُحَمَّدًا ، على فَتْرَةٍ والناسُ مِثْلُ البَهائِمِ ،

* زانَتِ اللَيْلَ غُرَّةُ القَمَرِ الطا * لِعِ فيه ولم يَشِنْها سَوادُهْ * ٣٥

لمّا ذكر عمومَ الفساد فى الناس والزمان ذكر أنّ ذلك الفساد لا يتعدّى اليه وانّه سببٌ لاصلاحه كالقمر يطلع فيجلو سوادَ الليل ولا يشينه ذلك السواد

* كَثُرَ الفِكْرُ كيفَ نُهْدى كما أَهْـــدَتْ الى رَبِّها الرَئِيسِ عِبادُهْ * ٣٦

* والّذى عِنْدَنا من المالِ والخَيْــلِ فمنْه هِباتُهُ وقِيادُهْ * ٣٧

يقول اكثرتُ الفكر فيك كيف أُهدى اليك شيأ كما يُهدى العبيد الى ربّها وكلُّ ما كان عندنا من المال والخيل فمِن عندك وهبتُهُ وقُدْتَهُ الىّ وهذا من قول ابن الرومىّ ، مِنْكَ يا جَنَّةَ النَعيمِ الهَدايا ، أَفَنُهْدى اليك ما مِنْكَ يُهْدَى ،

* فبَعَثْنا بِأَرْبَعِينَ مِهارًا * كُلُّ مُهْرٍ مَيْدانُهُ إِنشادُهْ * ٣٨

المهار جمع مهر يقال مهر ومهار وأمهار والكثير مهار يعنى اربعين بيتا من الشعر ميدانُ كلِّ بيت انشاده اى اذا أُنشد عُرف قدره كما انّ المهر اذا أُجرى فى الميدان عُرف جريه

* عَدَدٌ عِشْتَهُ يَرَى الجِسْمُ فيه * أَرَبًا لا يَراهُ فيما يُزادُهْ * ٣٩

اى الاربعون عددٌ عشتَه دعاء له بان يعيش هذا العدد من السنين على ما عاشه وكان ابن العميد قد جاوز السبعين وناهز الثمانين فى هذا الوقت والمعنى زاد اللّه فى عمرك هذا العددَ ثمّ قال والجسم لا يرى من أرب العيش فيما زاد على الاربعين ما كان يراه فيما دونه اى فلهذا اخترت هذا العدد فجعلت القصيدة اربعين بيتا

* فارْتَبِطْها فإنّ قَلْبا نَماها * مَرْبَطٌ تَسْبِقُ الجِيادَ جِيادُهْ * ٤٠

لمّا عبّر عن الأبيات بالمهار عبّر عن حفظها وامساكها بالارتباط ليتجانس الكلام وقوله انّ قلبا نماها يعنى قلب نفسه يقول انّ قلبا انشأ هذه الابيات وصنعها جيادُه تسبق جيادَ كلّ مربط وعنى بالجياد الابيات ايضا ۞

رعج وورد على أبى الطيّب كتابُ أبي الفتح بن العميد يذكر سروره وشوقه اليه فقال ارتجالا

١ * بِكُتْبِ الأنامِ كتابٌ وَرَدْ * فَدَتْ يَدَ كاتبِهِ كُلُّ يَدْ *

٢ * يُعَبِّرُ عمّا له عِنْدَنا * ويَذْكُرُ من شَوْقِهِ ما نَجِدْ *

اى ذلك الكتاب يعبّر عن شوقٍ نجدُهُ اليه اى انّا نشتاق اليه كما يشتاق هو الينا ويذكر من شوقه الينا ما نجدُه من الشوق اليه وروى ابن جنّى لنا عنده

٣ * فأَخْرَقَ رائِيَهُ ما رَأَى * وأَبْرَقَ ناقِدَهُ ما انْتَقَدْ *

يقال خرق الظبىُ اذا فزع وتحيّر وكذلك خرق الرجل وأخرقه غيرُه وبرق اذا تحيّر فشخص بصرُه وابرقه غيره يقول الّذى رأى هذا الكتاب حيّره ما رآه من حسن الخطّ والّذى انتقد لفظه أبرقه ما انتقده من حسنه

٤ * اذا سَمِعَ الناسُ أَلْفاظَهُ * خَلَقْنَ له فى القُلوبِ الحَسَدْ *

اى ألفاظه تُحدث له الحسد فى القلوب فتحسدُه قلوبُ السامعين على حسن لفظه

٥ * فقُلْتُ وقد فَرَسَ الناطِقينَ * كَذا يَفْعَلُ الأَسَدُ ابْنُ الأَسَدْ *

جعل احرازَه خَصْلَ الفصاحة دون غيره من الناس كالفرس اى انّه وصل من الاستيلاء عليهم الى مثل ما يصل اليه الاسد اذا فرس فريسته ولمّا وصفه بالفرس جعله أسدا فى باقى البيت لانّ الفرس من افعال الأسد ولو خرس المتنبّى ولم يصفْ كتابَ ابى الفتح بن العميد بما وصف لكان خيرا له وكانّه لم يسمع قطّ وصفَ كلامٍ واىُّ موضعٍ للاخراق والابراق والفرس فى وصف الالفاظ والكتب هلّا احتذى على مثل قول البحترىّ فى قوله يصف كلامَ ابن الزيّات ، فى نِظامٍ من البَلاغةِ ما شَــكَّ امْرُؤٌ أنّهُ نِظامُ فَرِيدِ ، وكَلامٌ كأنّهُ الزَهَرُ الصا*حِكُ فى رَوْنَقِ الرَبيعِ الجَديدِ ، مُشْرِقٌ فى جَوانِبِ السَمْعِ ما يُخْــلِقُهُ عَوْدُهُ على المُسْتَعيدِ ، ومَعانٍ لو فَصَّلَتْها القَوافِى ، هَجَّنَتْ شِعْرَ جَرْوَلٍ ولَبيدِ ، حُزْنَ مُسْتَعْمَلَ الكَلامِ اخْتِياراً ، وتَجَنَّبْنَ ظُلْمَةَ التَعْقيدِ ، او هلّا رَبَعَ على ظلعه فلم يكن مُعْورا تبدو مَقاتلُه ✿

رعط وقال ايضا يودّع ابن العميد عند مسيره الى بلد فارس سنة ٣٥٤

١ * نَسيتُ وما أَنْسَى عِتابًا على الصَدِّ * ولا خَفَرًا زادَتْ به حُمْرَةُ الخَدِّ *

يقول نسيتُ كلّ شىء ولا أُنسى ما جرى بينى وبينه من العتاب على الصدود ولا أُنسى الّذى غشيَه عند العتاب من الحياء الّذى ازدادت به حمرة وجهه وهم كثيرا ما يذكرون ما جرى

بينهم وبين الحبيب عند التوديع كما قال الآخر ، ولَسْتُ بِناسٍ قَوْلَها يومَ وَدَّعَتْ ، وقد رُحِلَتْ أَجْمالُنا وهْى وُقَّفُ ، أأَنْتِ على العَهْدِ الّذى كانَ بيننا ، فلَسْنا وحَقِّ اللّه عن ذاك نَصْدِفُ ، فقُلْتُ لها حِفْظى لعَهْدِكِ مُتْلِفى ، ولولا حِفاظُ العَهْدِ ما كُنْتُ أَتْلَفُ ، ومثله كثير ومن روى نُسيت بضمّ النون كان معناه نَسِيَنى الحبيب ولا أنسى ما جرى بينى وبينه من العتاب ونتائجه

٢ * ولا لَيْلَةً قَصَّرْتُها بِقصورَةٍ * أطالَتْ يَدى فى جيدِها صُحْبَةَ العِقْدِ *

المرأة القَصيرة والقصورة المحبوسة فى خِدْرِها الممنوعة من التصرّف من القَصْر وهو الحبس وقد بيّن كُثيّرٌ تفسيرَ القصيرة فى قوله ، وانتِ الّتي حَبَّبْتِ كلَّ قصيرةٍ ، إلىّ وما تَدْرى بذاك القَصائِرُ * عَنَيْتُ قَصيراتِ الحِجالِ ولم أُرِدْ ، قِصارَ الخُطا شَرُّ النساء البَحاتِرُ * يقول لا أنسى ليلةً قصُرت علىّ لطيب صحبتى مع هذه القصيرة ومعانقتى ايّاها حتّى طالت صحبةُ اليد للعقد فى جيدها

٣ * ومَن لى بيَوْمٍ مِثْلِ يَوْمٍ كَرِهْتُهُ * قَرُبْتُ به عِنْدَ الوَداعِ من البُعْدِ *

يقول من يكفل لى بأن يكون لى يومٌ كيوم الوداع الّذى كرهته وانّما تمنّى مثلَ ذلك اليوم لانّه قرُب بعد بُعده للتوديع وهم ابدا يتمنّون مثل يوم التوديع لانّ المودّع يَحْظَى بالنظر والتسليم كما قال آخر ، من يكُنْ يكْرَهُ الوَداعَ فإنّى ، أَشْتَهيهِ لِعِلَّةِ التَسْليمِ ، إنَّ فيه اعْتِناقَةً لِوَداعٍ ، وانْتِظارَ اعْتِناقَةٍ لِقُدومِ ، وبِكَأْنْ قُبْلَةٌ وغَيْبَةُ شَهْرٍ ، هى أَجْدَى مِنَ امْتِناعِ مُقيمِ ، وقال ابو الطيّب ، ما زلت أحذر من وداعك جاهدا ، البيت

٤ * وأَنْ لا يَخُصَّ الفَقْدُ شَيْأً فإنّنى * فَقَدْتُ ولم أَفْقِدْ دُموعى ولا وَجْدى *

يقول ومَن لى بان لا يكون الفقدُ مخصوصا فانّنى فقدت الحبيبَ ولم افقد البكاء ولا الوجدَ يتمنّى ان يكون الفقد عموما لا خصوصا حتّى اذا فَقَدَ الحبيبَ فَقَدَ الدموعَ والوجد ايضا

٥ * تَمَنٍّ يَلَذُّ المُسْتَهامُ بِمِثْلِهِ * وإنْ كانَ لا يُغْنى فَتيلا ولا يُجْدى *

يقول ما ذكرته هو تمنٍّ لا حقيقةَ له غير انّ المستهامَ يلتذّ بالتمنّى وان كان ذلك لا ينفعه ولا يغنى عنه شيأ كما قال الآخر ، مُنًى إن تَكُنْ حَقًّا تَكُنْ أَحْسَنَ المُنَى ، والّا فَقَدْ عِشْنا بها زَمَنًا رَغْدا ، وقال البحترىّ ، تَمَنَّيْتُ لَيْلَى بَعْدَ فَوْتٍ وإنّما ، تَمَنَّيْتُ منها خُطَّةً لا أَنالُها ، وقال آخر ، وأَعْلَمُ أَنَّ وَصْلَكَ لَيْسَ يُرْجَى ، ولكِنْ لا أَقَلَّ من التَمَنّى ، ويلذّ بمعنى يلتذّ

ويقال لذّ لى كذا اى طابَ ولذذت كذا الذّه لذّا ولذاذةً التذذته التذّه وهو لذّ ولذيذ وملتذّ والفتيل ما يكون فى شقّ النواة يُضرب مثلا للشىء الحقير

٦ * وغَيْظٌ على الأيّامِ كالنارِ فى الحَشا * ولٰكِنَّهُ غَيْظُ الأسيرِ على القِدِّ *

يقول ولى غيظٌ على الايّام يلتهب فى الحشا التهابَ النارِ ولكنّه غيظ علي ما لا يُبالى بغيظى لانّ الايّام لا تعيننى ولا ترجع الى مرادى وهو كغيظ الاسير على ما شُدّ به من القدّ

٧ * فامّا تَرَيْنى لا أُقيمُ بِبَلْدَةٍ * فآفَةُ غِمْدى فى دُلوقى وَفى حَدّى *

الدلوق سرعة انسلال السيف وخروجه من الغمد يقال سيفٌ دالق ودَلِق قال ابن جنّى يقول انّ الّذى ترينه من شحوبي وتغيُّرى انّما هو لمواصلتى السّيرَ والتّطْوافَ فى البلاد لبعد همّتى وتنائى مطلبى كالسيف الحادّ اذا أُكثر سلّه واغماده اكل جفنه وليس ممّا ذكره شىء فى البيت كلّ ذلك ممّا هَجَسَ له فى خاطره فتكلّم به وليس يكون الدلوق بمعنى السلّ والاخراج ولا للشحوب والتغيّر وبُعد الهمّة ذكرٌ فى البيت ولكنّه يقول ان رأيْتنى منزعجا لا أُقيم فانّ ذلك لمضائى كالسيف الّذى حدّتهُ حدّه تخرجه عن غمده ونحو هذا قال ابن فورجة قال يعتذر من قلّة مقامه فى البلدان يقول وهذا من فعلى سببُه انّى كالسيف الحادّ آكل جفنى وأَدْلُق منه

٨ * يَحُلُّ القَنا يومَ الطِعانِ بِعَقْوَتى * فأَحْرِمُهُ عِرْضى وأُطْعِمُهُ جِلْدى *

يقول اذا كان يومُ الطعانِ أطعمتُ الرماحَ جلدى وجعلتُه وقايةً لعرضى يريد أنّه اذا أُصيب جلدُه بالطعن كان أهونَ عليه من ان يعاب عرضُه بالهرب وهذا من قول جَهْم بن شبل الكلابىّ

، أخو الحَرْبِ أمّا جِلْدُهُ فَمُجَرَّحٌ ، كَليمٌ وأمّا عِرْضُهُ فَسَليمُ ،

٩ * تُبَدِّلُ أيّامى وعَيْشى ومَنْزِلى * نَجائِبُ لا يُفْكِرْنَ فى النَحْسِ والسَعْدِ *

يقول هذه النوق النجائب يمضين بى مصمّماتٍ لا يلتفتن الى نحس وسعد فلى بسيرها كلّ يوم منزل وعيش مبدّل غيرُ الّذى كان بالامس وكذلك المسافر له كلّ يوم منزل واصحاب

١٠ * وأَوْجُهُ فِتْيانٍ حَياءً تَلَثَّموا * عَلَيْهِنَّ لا خَوْفًا من الحَرِّ والبَرْدِ *

يريد بالفتيان غلمانه والحياء ممّا يوصف به الكرام يقول لشدّة حيائهم ستروا وجوههم باللثام لا من الحرّ والبرد والمعنى وتُبدّل ايّامى اوجهُ الفتيان اى انا ابدا اسير على هذه الابل فى هؤلاء الغلمان

١١ * وليسَ حَياءُ الوَجْهِ فى الذِئْبِ شيمَةً * ولٰكِنَّهُ من شيمَةِ الأسَدِ الوَرْدِ *

هذا مدح للحياء يقول الذئب الموصوف بالمعايب والخبث ليس الحياء من شيمته وانّما يوصف بالقِحَة فيقال اوقح من ذئب ولكنّ الحياء من شِيَم الأسد وذلك انّ فى طبعه كرما وحياء فيقال انّ مَن واجَهه واحدّ النظر فى وجهه استحيا منه الاسد ان يفترسه والمعنى انّ حياءهم ليس بمُزرٍ بهم كما انّه لا يعيب الاسدَ حياؤُهُ يصفهم بشدّة الاقدام مع فرط الحياء

* إذا لم تُجِزْهُمْ دارَ قومٍ مَوَدَّةٌ * أجازَ القَنا والخَوْفُ خَيْرٌ من الوُدِّ * ١٢

قال ابن جنّى يقول اذا خافوا من عدوّ اعتصموا منه بالقنا قال ابن فورجة أين ذكر خوفهم العدوّ واين لفظ الاعتصام وانّما يقول اذا لم يمكنهم ان يجتازوا على ديارٍ بالمودّة حاربوا فيها وجازوها هذا كلامه وهو على ما قال والمعنى انّهم اذا بلغوا فى اسفارهم منازلَ قومٍ لم يكن بينهم وبين سكّانها مودّة اجازتهم رماحهم فلم يخافوا اهلَ تلك الناحية ثمّ قال وأن تُخافَ خيرٌ من ان تُحَبَّ لانّ مَن أطاعك خوفا منك فهو ابلغ طاعةً ممّن يطيعك بالمودّة كما تقول العرب رَهَبوتٌ خيرٌ من رحموت اى لَأن تُرْهَب خيرٌ من أن تُرْحَم

* يَحيدونَ عن هَزْلِ المُلوكِ إلى الّذى * تَوَفَّرَ من بينِ المُلوكِ على الجِدِّ * ١٣

يقول هؤلاء الفتيان يجتنبون عن الهازل من الملوك يعنى الّذى يشتغل باللهو من انطراد وشرب الخمور ويأتون مَن توفّر على الجدّ وترك الهزل يعنى ابن العميد

* ومَن يَصْحَبِ اسْمَ ابنِ العَميدِ مُحَمَّدٍ * يَسِرْ بينَ أنيابِ الأساوِدِ والأُسْدِ * ١٤

اى من اجرى ذكرَه على لسانه أمكنه السير بين أنياب الحيّات والاسود لبركة اسمه

* يَمُرُّ من السَّمِّ الوَحِيِّ بِعاجِزٍ * ويَعْبُرُ من أفْواهِهِنَّ على دُرْدِ * ١٥

الوحىّ السريع والدرد جمع أدرَد وهو الّذى ذهبتْ أسنانُه يعنى انّ السمّ السريعَ القتل لا يعمل فيمن يذكر اسمَه ولا انيابُ الأُسود حتّى كأنّها دُردٌ

* كَفانا الرَّبيعُ العيسَ من بَرَكاتِهِ * فجاءَتْهُ لم تَسْمَعْ حُداءً سِوَى الرَّعْدِ * ١٦

يقول كفانا حُداءَ العيس لانّ الرعد قامَ لها مقامَ صوت الحادى فصار كانّه يحدو الابلَ وهذا من بركة الممدوح

* إذا ما اسْتَحَيْنَ الماءَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ * كَرِعْنَ بِسِبْتٍ فى إناءٍ من الوَرْدِ * ١٧

روى ابن جنّى اذا مَا استحَيْن الماءَ فرواه كرعن بسبتٍ وفسّر انّ الابل استحيت الماء لكثرة عرض نفسه عليها ثمّ قال والسبت مَشافرها للينها ونقائها قال يقول اذا مرّت هذه الابل بالمياه

لِلّهِ غادرتها السيول فلكثرتها صارت كأنّها تعرض أنفسَها على الابل فتشرب منها كأنّها مستحيية منها لكثرة عرضها نفوسَها عليها وان كان لا عرضَ هناك ولا استحياء فى الحقيقة ولكنّه جرى مثلا وكرعن شربن وأصله من ادخال اكارع الشاربة فى الماء للشرب وجعل الموضعَ المتضمّنَ للماء لكثرة الزهر فيه كأنّه اناء من ورد هذا كلامُه ومعنى البيت على روايته وتفسيره أنّه يصف كثرة مياه الامطار فى طريقه وانّه اينما ذهب رأى الماء فكانّه يعرض نفسه على الابل والابل تستحيى من ودّ الماء اذا كثر عرضُه نفسَه عليها فتكرع فيه بمشافر كانّها السبت والارض قد انبتت الأزهار والانوار فكأنّها اناء لذلك الماء من الورد قال ابو الفضل العروضىّ ما أُصنعُ برجلٍ ادّعى انّه قرأ هذا الديوان على المتنبّى ثمّ يروى هذه الرواية ويفسّر هذا التفسيرَ وقد صحّت روايتنا عن جماعةٍ منهم محمّد بن العبّاس الخوارزمىّ وابو محمّد بن ابى القاسم الحرضىّ وابو الحسن الرُخّجىّ وابو بكر الشعرانىّ وعدّة يطول ذكرهم رووا ، اذا ما استَجْبْنَ الماء يَعْرِضُ نَفْسَه ، كَرِعْنَ بشيبٍ والاستجابة بالعرض أشبه واوفق فى المعنى اى هذا يعرض نفسه وتلك تجيب والكرع بالشيب ان تَتَرَشّف الابل الماء وحكاية صوتِ مشافرها عند شرب المآء شيبِ شيبِ ومنه قول ذى الرمّة ، تَداعَيْنَ باسْمِ الشيبِ البيت هذا كلامه وليس ما قاله ابن جنّى ببعيد عن الصواب والكرع فى الماء بالسِبْتِ احسن لانّ مشفر الابل يشبّه فى صحّته ولينه بالسِبْتِ وهو جلودٌ تُدبغ بالقرظ ومنه قول طرفة ، وخَدٌّ كَقِرْطاسِ الشَآمِى ومِشْفَرٌ ، كَسِبْتِ اليَمانى قَدُّهُ لم يُجَرَّدِ ، يقول فتكرع فيه بمشافرها لِلّهِ هى كالسبت وشيبٍ صحيحٌ فى حكاية صوت المشافر عند الشرب ولكن لا يقال كرعَت الابل فى الماء بشيب اذا شربته والسبت هاهنا أولى

١٨ • كأنّا أرادَتْ شُكْرَنا الأَرْضُ عندَهُ • فلَمْ يُخْلِنا جَوٌّ هَبَطْناهُ من رِفْدِ •

اراد بالجوّ المتّسعَ من الارض والرفد العطاء يقول كلّ موضع نزلناه فى طريقنا اليه اصبنا به ماء وكلأً وكانّ الارض ارادت ان نشكرها عنده تقرّبا اليه

١٩ • لَنا مَذْهَبُ العُبّادِ فى تَرْكِ غَيْرِهِ • وإتْيانِهِ نَبْغى الرَغائِبَ بالزُهْدِ •

يقول لنا فى ترك غيره من الملوك وإتيانه مذهبُ الزهّاد الّذين يزهدون فى الدنيا لينالوا اكثرَ ممّا تركوا وأبقى فى الآخرة كذلك نحن انّما تركناهم واتيناه لعلمنا انّا نصيب منه اكثرَ ممّا نصيب من سواه فنحن نطلب الرغائب بزهدنا فى غيره

٢٠ • رَجَوْنا الّذى يَرْجُونَ فى كلِّ جَنّةٍ • بِأَرْجانَ حتّى ما يَئِسْنا من الخُلْدِ •

اى رجونا عنده من النعم ما يرجو العبّاد فى الجنّة اى انّه محقّقٌ رجاء مَن يرجوه فلثقتنا برجائنا نرجوا ببلده ما يرجوه العبّاد فى الجنان حتّى ما يُسنا من الخلود وانّما قال هذا لانّه جعل بلدته ارجان كالجنّة والجنّة موعودٌ فيها الخلودُ ولمّا كانت بلدته كالجنّة رجونا فيها الخلود .

٢١ * تَعَرَّضُ للزُوّارِ أَعْناقُ خَيْلِهِ * تَعَرُّضَ وَحْشٍ خائفاتٍ من الطَّرْدِ *

يعنى انّ خيله تهاب زوّاره لانّه يَهَبُهَا لهم فهى كوحش خافت طردا من الصائد تتعرّض لهم على خوفٍ ونفارٍ

٢٢ * وتَلْقَى نَواصيها المَنايا مُشيحَةً * وُرودَ قَطًا صُمٍّ تَشايَحْنَ فى وِرْدِ *

يقول وتلقى المنايا خيلَه مُجِدَّةً مسرعةً كما ترد القطا الماء اذا أَسْرَعت فى الورود وجعلها صمّا كيلا تسمع شيأ تتشاغل به عن الطيران فيكون اسرعَ لها ومنه قول ذى الرمّة ، رِدى رِدى وِرْدَ قَطاةٍ صَمّآ ، كُدْرِيَّةٍ أَعْجَبَها وِرْدُ الما ، والمُشيحة المجدّة ومنه قول القائل ، واِقْدامى على الغَمَراتِ نَفْسى ، وضَرْبى هامَةَ البَطَلِ المُشيحِ ،

٢٣ * وتَنْسُبُ أَفعالُ السُيوفِ نُفوسَها * اِليه وَيَنْسُبْنَ السُيوفَ الى الهِنْدِ *

يقول ابن جنّى وذلك انّ افعال السيوف أشرفُ من السيوف فأفعال السيوف تنتسّب بافعاله فى مضائه وحدّته ويُنسبن السيوفُ الى الهند ألا ترى انّه يقال سيفٌ هندىّ وسيف يمانٍ وفعل السيف أشرفُ منه كذلك انت اشرف من الهند قال ابن فورجة قد غلط حتّى لا أدرى اىّ أطرافِ كلامه اقربُ الى المُحال ولم يجرِ ذكرٌ للتشبيه وانّما يقول انّها تُنسب أفعالُها اليه اى تقول هذه الضربة العظيمة من فعله لا من فعلنا وهذا كقوله ، اذا ضَرَبْتَ بالسيف فى الحرب كفُّه ، البيت والمعنى انّها نَسبت الفعلَ الى كفّه ونَسَبتْ السيوف الى الهند وهذا معنًى لطيفٌ يقول انّ ضربة السيف العظيمة تَنسب نفسها اليه لانّها حصلت بقوّته وتَنسب السيفَ ايضا الى الهند لانّها دلّت على جودة عمله فالضربة قد دلّت على قوّة الضارب ودلّت على جودة السيف وليس فى هذا انّه أشرف من الهند وكلّ ما قاله ابو الفتح فى تفسير هذا البيت هَذَر مُحالٌ انتهى كلامه وقد احسن فى هذا التفسير غير أنّه لم يبيّن كيفيّة هذا النسب والمعنى انّ الضربة بجودتها تدلّ على انّها حصلت بكفّ الممدوح فالدلالة هى نسبة نفسها اليه ودلّت ايضا على انّها حصلت بسيف هندىّ اى قد اجتمع فيها قوّة اليد وجودة النصل

٢٤ * إذا الشُرَفاء البيضُ مَتُّوا بِقَتْوِهِ * أتى نَسَبٌ أعْلَى من الأبِ والجَدِّ *

الشرفاء جمع شريف والبيض السادة الكرام ومتّوا تقرّبوا يقال فلان يمتّ الى فلان بحرمة وقرابة والقتو الخدمة يقال قتا يقتو قتْوا ومقتًى وينسب اليه فيقال مقتوىّ والجماعة مقتويّون ويجوز حذف التشديد فيقال مقتوون ومنه قول عمرو ، متى كُنّا لأُمّك مُقْتَوِينا ، وهذا كقوله تعالى على بعض الاعجميين يقول اذا تقرّب الكرام اليه بخدمته حصل لهم نسبٌ أعلى من نسب الاب والجدّ اى صاروا بخدمته أعزّ منهم بأبيهم وامّهم

٢٥ * فَتًى فاتَتِ العَدْوَى من الناسِ عَيْنُهُ * فما أرْمَدَتْ أجْفانَهُ كَثْرَةُ الرُّمْدِ *

اى سبقت عينه العدوى فلم يعدُها الرمد وهذا مثلٌ يقول لم يتعدّ الى عينه عَمَى الناس عن دقائق الكرم يقول الناس عُمْىٌ وانت فيما بينهم بصيرٌ فلا يُعديك عماهم يريد انّ عيوب الناس لم يتعدّ اليه وقد بيّن هذا فقال

٢٦ * وخالَفَهُمْ خَلْقا وخُلْقا ومَوْضِعا * فَقَدْ جَلَّ ان يُعْدَى بِشَيْءٍ وأنْ يُعْدِي *

اى هو اجلّ من ان يُعدَى بشىء ممّا فى الناس وان يُعدِىَ هو ايضا لانّ الناس لا يبلغون مرتبته فى الفضل فلا يقدرون على أخذ اخلاقه فهو اذًا لا يُعدِى احدا ما فيه من الاخلاق الشريفة ولذلك خالفهم فيها

٢٧ * يُغَيِّرُ ألوانَ اللَّيالى على العِدَى * بِمَنْشورَةِ الراياتِ مَنْصورَةِ الجُنْدِ *

يغيّر على أعدائه الوانَ الليالى وهى مظلمةٌ فيصيّرها مشرقةً ببريق سلاح عساكره الّتى هى منشورة الرايات منصورة الجند

٢٨ * إذا ارْتَقَبوا صُبْحًا رَأَوْا قَبْلَ ضَوْئِهِ * كَتائِبَ لا يَرْدِى الصَباحُ كما تَرْدِى *

الرَدَيان ضرب من العدْو والمعنى انّ عساكره يأتون أعداءهم قبل الصبح ويُسرِعون اليهم اسراعا لا يُسرِعه الصبح

٢٩ * ومَبْثوثَةً لا تُتَّقَى بِطَليعَةٍ * ولا يُحْتَمَى منها بِغَوْرٍ ولا نَجْدِ *

ورأوا كتائب متفرّقةً فى كلّ ناحية لا يمكنهم ان يتّقوها بالطلائع ولا ان يحترزوا منها بمنخفض من الارض او عالٍ منها

٣٠ * يَغُضْنَ إذا ما عُدْنَ فى مُتَفاقِدٍ * من الكُثْرِ غانٍ بالعَبيدِ عن الحَشْدِ *

روى ابن جنّى يغِضْن اى يدخلن من غاض الماء فى الارض هذا تفسيره والاولى على هذه

الرواية ان يفسّر يغِضن بالنقصان فيقال ينقص وغاض الماء معناه نقص وان لم يكن نقصانه بالدخول فى الارض وروى غيره يغُضن من الغوص وهو الدخول فى الشىء والمتفاقد الّذى يفقد بعضه بعضا لكثرتهم والتفافهم كما قال الآخر ، بَجْمْعٍ تَضِلُّ البُلْقُ فى حَجَرَاتِهِ ، وغانٍ بمعنى مستغنٍ والحشد الجمع يقول سراياه اذا عادت الى مُعْظَم جيشه الّذى يُفْقَد فيه الشىء فلا يوجد والمستغنى بعبيد الممدوح عن ان يجمع الرجال الغرباء اليه نقصتْ وقلّتْ كثرتها اى بالقياس الى المعظم والاضافة اليه يريد انّ هذا الجيش الكثيرَ كلّهم عبيدُ الممدوح ليسوا أوباشا اخلاطا

٣١ * حَثَتْ كُلُّ أَرْضٍ تُرْبَةً فى غُبارِهِ * فهُنّ عليه كالطَرائِقِ فى البُرْدِ *

يقول جيشه لبعد ما يسافر ويغزو يمرّ بأمْكِنَةٍ مُخْتَلِفٍ ترابُها فيُثِير نقعَ كلّ مكان فتختلف الوان غباره حتّى تصير تلك الالوان كطرائق البرد منها اسود ومنها أحمر ومنها ابيض ومنها أصفر

٣٢ * فإنْ يكُن المَهْدِىُّ مَن بانَ هَدْيُهُ * فهٰذا وإلّا فالهُدَى ذا فما المَهْدِى *

يقول ان كان المهدىّ فى الناس مَن ظهر سمْته وصلاحه وهداه فهذا الّذى نراه هو المهدىّ الموعود يملأ الارض قسطا وعدلا كما مُلئت جورا وان لم يكن هذا هو الموعود فما نراه نحن من طريقته وسيرته هُدًى كلّه فما معنى المهدىّ بعد هذا

٣٣ * يُعَلّلُنا هٰذا الزمانُ بِذا الوَعْدِ * ويَخْدَعُ عَمّا فى يَدَيْهِ من النَقْدِ *

يقول الزمان يَعِدنا خروجَ المهدىّ فيعلّلنا بوعدٍ طويلٍ ويخدعنا عمّا عنده من النقد بالوعد يعنى انّ الممدوح هو المهدىّ نقدا حاضرا وما ينتظر خروجُه وعدٌ وتعليلٌ وخداعٌ ثمّ اكّد هذا الكلام فقال

٣٤ * هَلِ الخَيْرُ شىءٌ ليسَ بالخَيْرِ غائِبٌ * أمِ الرُشْدُ شَىْءٌ غائِبٌ ليسَ بالرُشْدِ *

يقول لا ينبغى ان يُعتقد فى الخير والرشد الحاضرَيْن أنّهما ليسا بخير ولا رشد كذلك لا ينبغى لك ان يقال ليس ابن العميد المهدىّ والمهدىّ غيره وهذا استفهامٌ معناه الانكار

٣٥ * أأَحْزَمَ ذى لُبٍّ وأكْرَمَ ذى يَدٍ * وأشْجَعَ ذى قَلْبٍ وأرْحَمَ ذى كَبْدِ *

اراد يا احزم ذى لبّ وحقّه ان يقول ذوى اللبّ الّا انّه اجرى قوله مجرى مَنْ اى يا احزم مَن له لبٌّ ومَن لفظُه لفظ الواحد

٣٦ * وأَحْسَنَ مُعْتَمٍّ جُلوسًا ورِكْبَةً * على المِنْبَرِ العالى أَوِ الفَرَسِ النَهْدِ *

أراد وأحسن معتمّ جلوسا على المنبر وركبةً على الفرس النهد وهو العالى قال ابن جنّى شبّه ارتفاع مجلسه بالمنبر لا انّه كان ذا منبر خطيبا فى الحقيقة قال ابن فورجة ظنّ ابو الفتح انّ الخطبة عيبٌ بالممدوح وإزراء به وما ضرّ ابنَ العميد ان يدّعى له المتنبّى انّه يصعد المنبر فيخطب قومَه كما يفعل الخليفة والامام

٣٧ * تَفَضَّلَتِ الأيّامُ بالجَمْعِ بَيْنَنا * فلمّا حَمِدْنا لم تُدِمْنا على الحَمْدِ *

يقول لمّا حمدنا الايّام بالاجتماع معك لم تُدِمْ لنا تلك الحمدَ لانّها احوجت الى الرحيل والانصراف عنك

٣٨ * جَعَلْنَ وَداعى واحِدًا لِثَلاثَةٍ * جَمالِكَ والعِلْمِ المُبَرِّحِ والمَجْدِ *

العلم المبرّح التامّ العزيز وقال ابو الفتح هو الّذى يكشف عن الحقائق من قولهم بَرِحَ الخفاء اى انكشف الامر هذا قوله ولم يصف احدٌ العلمَ بالتبريح غير ابى الطيّب انّما يقال وجد مبرّح ويُستعمل فيما يشتدّ على الانسان والمعنى انّه يودّع بوداع الممدوح هذه الاشياء

٣٩ * وقد كُنْتُ أَدْرَكْتُ المُنَى غَيْرَ أَنَّنى * يُعَيِّرُنى أَهْلى بِإدْراكِها وَحْدى *

اى ادركت من الغنى ونَيْل المراد من الدنيا ما كنت اتمنّاه واذا انفردت به دون اهلى ولم ارجع اليهم عيّرونى بالانفراد بذلك

٤٠ * وكُلُّ شَريكٍ فى السُرورِ بِمُصْبَحى * أَرَى بَعْدَهُ مَن لا يَرَى مِثْلَهُ بَعْدى *

روى ابن جنّى بمُصبَحى وهو بمعنى الاصباح يقول كلّ من شاركنى فى السرور بمصبحى عنده اذا اغتدت اليه من اهلى وغيرهم ورأى ما أُوتيتُه أرى بعده منك يا ابن العميد انسانا لا يَرَى هو مثلَه بعد مفارقتى ايّاه لانّه لا نظير لك فى الدنيا

٤١ * فَجُدْ لى بِقَلْبٍ ان رَحَلْتُ فإنَّنى * أُخَلِّفُ قَلْبى عند من فَضْلُهُ عِنْدى *

يريد انّه يرحل عنه ويخلّف قلبه عنده لحُبّه ايّاه بكثرة انعامه عليه

٤٢ * ولو فارَقَتْ جِسْمى اليكَ حَيوتُهُ * لَقُلْتُ أَصابَتْ غيرَ مَذْمومةِ العَهْدِ *

يقول لو انّ نفسى فارقت حيوتَها وآثرتك على الحيوة لم انسبها الى سوء العهد ✿

العضديّات قال يمدح ابا شجاع عضد الدولة فَنّاخُسْرو

رَف ١ * أَوْهِ بَديلٌ مِن قَوْلَتى واهًا * لِمَنْ نَأَتْ والبَديلُ ذِكْراها *

أوّه كلمة التوجّع قال ، فأوّهِ لذِكْراها اذا ما ذَكَرْتُها ، ومن بُعْدِ أَرْضٍ بيننَا وسماء ، وواها كلمة التعجّب والاستطابة ومنه قول ابى النجم ، واهًا لريّا ثمّ واهًا واها ، يقول كنت اتعجّب من طيب وصالها فصرت أتوجّع الآنَ لفراقها وصار التأوّه بدلا من التعجّب وقوله لمن نأتْ اى لأجلها صار هذا بديلا من ذلك وقوله والبديل ذكراها يقول ذكرى ايّاها صار بدلا لى منها بعد ان فارقتنى ويجوز ان يكون المعنى انّ هذا البدل الّذى هو التوجّع ذكرًى لها اى كلّما ذكرتها توجّعت وقلت أوّهِ

* أوّهْ مَن لا أَرى مَحاسِنَها * وأَصْلُ واها وأوّهِ مَرْآها * ٢

يقول أتوجّع لفقد النظر الى محاسنها ولو لم أرها ما كنت أتعجّب منها ولا كنت أتوجّع لها اى انّما أتانى هذان بسبب رؤيتها

* شامِيَةٌ طالَما خَلَوْتُ بها * تُبْصِرُ فى ناظِرى مُحَيّاها * ٣

هذا يحتمل معنيين احدهما انّه يريد فرط قربها منه حتّى انّها منه بحيث ترى وجهها فى ناظره وهذا عبارةٌ عن غاية القرب والآخر انّه أراد حبّها ايّاه فهى تنظر الى وجهه وتدنو منه لحبّه حتّى ترى وجهها فى ناظره

* فقبّلَتْ ناظِرى تُغالِطُنى * وإنّما قَبّلَتْ به فاها * ٤

يقول قبّلت مَرْآةَ عينى وغالطتنى بذلك التقبيل لانّها أرتْنى أنّها تقبّلنى وهى كانت تُقَبّل فاها لانّها كانت ترى فمها فى ناظرى

* فَلَيْتَها لا تَزالُ آوِيَةً * ولَيْتَهُ لا يَزالُ مَأْواها * ٥

يقول ليت ناظرى مأواها ابدا وليتها لا تزال تأوى الى ناظرى وهذا يحتمل وجهين احدهما انّه تمنّى القرب الّذى ذكر والآخر انّه يرضى بان يكون بصره مأواها من حبّه ايّاها يقول لو أوَتْ الى ناظرى فاتّخذتْه مأوًى لها كان ذلك مُناى وروى ابن جنّى آوِيَهْ ثمّ احتجّ للتذكير واحتال والرواية على التأنيث

* كُلّ جَريحٍ تُرْجَى سَلامَتُهُ * الّا فُؤادا دَهَتْهُ عَيْناها * ٦

دهته أصابته يقول من أصابته بعينها فتيّمتْه لم تُرْجَ سَلامَتُهُ

* تَبُلُّ خَدّىّ كُلّما ابْتَسَمَتْ * من مَطَرٍ بَرْقُهُ ثَناياها * ٧

قال ابن جنّى دَلّ بهذا على انّها كانت مكِبّةً عليه وعلى غاية القرب منه قال ابن فورجة

ايقظنّها وقعت عليه تبكى حتّى سال دمعها عليه ومعنى البيت انّ دموعى كالمطر تبلّ خدّىّ اى كلّما ابتسمت بكيت فكانّ دمعى مطرٌ برقُه بريقُ ثناياها اذ كان بكائى فى حال ابتسامها كقوله ايضا ، ظَلْتُ أبكى وتَبْسِمُ وكقول غيره ، أبكى ويَضْحَكُ من بُكاىَ ولَنْ تَرى ، عَجَبًا كَحاضِرِ ضَحْكِهِ وبُكائِى ، ونحو هذا قول الخُوارزمىّ ، عَذيرِىَ من ضَحْكٍ غَدا سَبَبَ البُكا ، ومن جَنّةٍ قد أَوْقَعَتْ فى جَهَنّمِ ،

٨ * ما نَفَضَتْ فى يَدى غَدائِرُها * جَعَلْتُهُ فى المُدامِ أفْواها *

أَفْواهُ الطيب أخلاطُه واحدها فوه يريد انّ غدائرَها لكثرة ما استَعملت فيها الطيب ينتفض منها الطيبُ يقول ما نفضته غدائرها فى يدى طيّبتُ به المدام

٩ * فى بَلَدٍ تُضْرَبُ الحِجالُ به * على حِسانٍ لَسْنَ أشْباها *

يقول هى فى بلدٍ الحسانُ المحبوساتُ فى الحِجال كثيرةٌ بذلك البلد ولَسْنَ أشباها لهذه لانّها تفضلهنّ فى الحسن والجمال ويجوز ان يكون المعنى انّ كلّ واحدة منهنّ منفردة من الحسن بما لا يشاركها فيه غيرُها فلا يشبه بعضهنّ بعضا

١٠ * لَقينَنا والحُمولُ سائِرَةٌ * وهُنّ دُرٌّ فذُبْنَ أمْواها *

يقول هؤلاء الحسان لَقيننا وقد سارت الركابُ وهنّ لِرقّتهنّ وضيائهنّ دُرٌّ فصرن سرابا لمّا بعُدْن عنّا وقال ابن جنّى اى اجرين دموعا أسفا علينا وقال غيره سِرْنَ فى البوادى سائرةً ويجوز ان يكون المعنى غبْن عنّا فانّ الدرّ جامد والذوب يسيله

١١ * كُلُّ مَهاةٍ كأنّ مُقْلَتَها * تَقولُ إيّاكُمْ وإيّاها *

كلّ امرأة كأنّها مهاةٌ فى الحسن وكانّ مقلتها تقول للناظرين اليها احذروا ان تصيدكم وتسبيكم والمعنى انّها مهاةٌ صائدةٌ لا مصيدةٌ

١٢ * فيهِنّ مَنْ تَقْطُرُ السُيوفُ دَمًا * اذا لِسانُ المُحِبِّ سَمّاها *

يقول فيهنّ مَن هى منيعةٌ لا يقدر العاشق على ان يذكرها ولو ذكرها لقطرت السيوف دما لكثرة مَن يمنعها بسيفه

١٣ * أُحِبُّ حِمْصًا الى خُناصِرَةٍ * وكُلُّ نَفْسٍ تُحِبُّ مَحْياها *

يقول احبّ ما بين هذين المكانَيْن فكُلّ نَفْسٍ تحبّ مكانَ حَيوتها وحيث نشأتْ به

١٤ * حَيْثُ التَقَى خَدُّها وتُفّاحُ لُبْـــنانَ وثَغْرى على حُمَيّاها *

اى حيث اجتمعت لى هذه الطيّبات خدّ الحبيب وتُفّاح الشأم وشرب المدام على هذين

١٥ * وصِفْتُ فيها مَصيفَ بادِيَةٍ * شَتَوْتُ بالصَحْصَحانِ مَشْتاها *

يقول أُقمت بها صيفا كصيف البدويّين وأُقمت بالصحصحان شتآء كشتآء اهل البادية اى على رسم اهل البدْو فى الصيف وما ذكر بعده

١٦ * إِنْ أَعْشَبَتْ رَوْضَةٌ رَعَيْناها * أَوْ ذُكِرَتْ حِلَّةٌ غَزَوْناها *

هذا البيت تفسير للّذى قبله يقول اذا أعشب مكانٌ رعينا ذلك المكان كعادة اهل البادية فى تتبّع مساقط الغيث واذا ذُكر لنا قومٌ حلّوا بمكان غزوناهم وأغَرْنا عليهم والحلّة اسمٌ لابياتٍ وجماعةٍ نزلوا بمكانٍ يقال حىٌّ حِلالٌ وهى جمع حِلّة

١٧ * أَوْ عَرَضَتْ عانَةٌ مُقَزَّعَةٌ * صِدْنا بأُخْرَى الجِيادِ أُولاها *

العانة القطيع من الحمر والمقزّعة المفرّقة لقّه كالقَزَع وهى قطعُ السحاب يقول اذا ظهر لنا قطيع من حمر الوحش صدنا بآخر خيلنا اولاها يريد انّ خيلهم سريعة تلحق آخرُها اوّلَ القطيع والمقزّعة رواية ابن جنّى وقال ابن فورجة الّذى رواه الناس مفزّعة بالفاء يعنى انّها قد فُزّعت فهو أخفّ لها وأشدّ على قابضها

١٨ * أَوْ عَبَرَتْ هَجْمَةٌ بنا تُرِكَتْ * تَكوسُ بينَ الشُروبِ عَقْراها *

الهجمة من الابل ما بين السبعين الى ما دونها والكَوْس المشى على ثلث قوائم يقول اذا مرّ بنا قطيعٌ من الابل عرقبناها للنحر فتركناها تمشى بين الشاربين مُعَرْقَبَةً

١٩ * والخَيْلُ مَطْرودَةٌ وطارِدَةٌ * تَجُرُّ طولَى القَنا وقُصْراها *

يعنى انّها فى مطاردة الفرسان بعضها مطرودٌ وبعضها طاردٌ وفى لعبهم بالرماح تجرّ الطويلة منها والقصيرة والطولى تأنيث الاطول والقصرى تأنيث الاقصر

٢٠ * يُعْجِبُها قَتْلُها الكُماةَ ولا * يُنْظِرُها الدَهْرُ بعدَ قَتْلاها *

اخبر عن الخيل وأضاف القتل اليها وهو يريد اصحابها والمعنى يعجب فرسانَ الخيل قتلُهم الكماةَ ولا يلبثون ان يُقْتَلوا بعدهم لكثرة المغاورة وفشوّ الحرب وطلب الثار قال ابن فورجة يقول لو كان قتل الاعداء بعده بقاء لكان من النِعَم المغبوطة لكنّ الدهر لا ينظر القاتلَ بعد القتيل وأجاز ابن جنّى ان يكون المعنى على الاخبار عن الخيل على معنى يعجب خيلَنا قتلُ الكماة قال والخيل تَعرف كثيرا من اغراض صاحبها لانّها مؤدّبة معلّمة فجاز ان توصف بهذا وقوله ولا

ينظرها الدهر بعد قتلاها قال لانّه اذا قُتل الفارس عُقرت الخيل بعده وهذا ليس بشيء لانّه يريد بقتلاها من قتلتْه وقتله اصحابها فهو يريد خيلَ القاتلين لا خيلَ المقتولين والمعنى انّ اصحابها يُميتونَها بالتعب ويهلكونها بكثرة الركض بعد الّذين قتلوهم فلا بقاء لها بعدهم

٢١ * وقدْ رَأَيْتُ المُلوكَ قاطِبَةً * وسِرْتُ حتّى رَأَيتُ مَوْلاها *

٢٢ * ومَن مَناياهُمُ براحَتِهِ * يَأْمُرُها فيهِمِ ويَنْهاها *

يقول رأيت الملوكَ كلّهم بأجمعهم وسرت فى الارض وسافرت حتّى رأيْت اعظمهم الّذى يُحيِى من شاء منهم ويميت من شاء ومناياهم بكفّه يصرفها فيهم كيف شاء

٢٣ * أَبا شُجاعٍ بِفارِسٍ عَضُدَ الـــدَّوْلَةِ فَنّاخُسْرَوْ شَهَنْشاها *

٢٤ * أَسامِيًا لم تَزِدْهُ مَعْرِفَةً * وإِنّما لَذَّةً ذَكَرْناها *

نصب أساميا بفعل مضمر كأنّه قال ذكرت أساميا يعنى ما ذكر قبل هذا البيت قال ابن جنّى وهذا كلام النحويّين فى احد ضربَي الوصف تناوَلَه منثورا فنظمه وذلك انّهم يقولون انّما يذكر الوصف للاسم امّا للايضاح كى يتميّز عن غيره او للاطناب والثناء كقولك زيدٌ الظريف تخصيص له من غيره وتمييز وقولنا بسم اللّه الرحمن الرحيم ثناء واطناب ولم نذكره للتمييز كذلك قوله أساميا قال انّما ذكرته استلذاذا للثناء عليه لا لأُميّزه بها عن غيره

٢٥ * تَقودُ مُسْتَحْسَنَ الكَلامِ لَنا * كَما تَقودُ السَحابُ عُظْماها *

يقول هذه الأَسامى محمولة على المعانى فهى ترجمتها تقود اذا ذُكرت ما وُضعت له فيَحسن الكلام بها ويجوز أن يريد بقودها مستحسنَ الكلام انّها سبقت الى الذكر فهى مقدّمةٌ معانٍ اذكُرها بعد وأَصِفُهُ بهاكما يقود معظم السحاب الباقىَ

٢٦ * هو النَفيسُ الّذى مَواهِبُهُ * أَنْفَسُ أَموالِهِ وأَسْناها *

٢٧ * لو فَطَنَتْ خَيْلُه لِنائِلِهِ * لم يُرْضِها أَن تَراهُ يَرْضاها *

لو علمت خيلُه جودَه لم ترض بان يرضاها الممدوحُ لانّه اذا رضيَها وهبها لزائريه فتُفارق مَرْبَطَهُ

٢٨ * لا تَجِدُ الخَمْرُ فى مَكارِمِهِ * إِذا انْتَشَى خَلّةً تَلافاها *

يقول هو قبل الشرب متكرّم بالبذل والعطاء فلا يزيد تكرُّمه بشرب الخمر وليست فى مكارمه خلّة تتلافاها الخمر واوّل هذا المعنى لعنترة حيث يقول ، وإِذا صَحَوْتُ فما أُقَصِّرُ عن نَدًى ، وكما عَلِمْتِ شَمائلى وتَكَرُّمى ، وقريب من هذا قول زهير ، أخو ثِقَةٍ لا تُهْلِكُ الخَمْرُ مالَهُ ، ولٰكِنّهُ

قد يُهْلِكُ المالَ نائِلُهْ ، وقول ابى نواس ، فتًى لا تَلُوكُ الخَمْرُ شَحْمَةَ مالِهِ ، ولكن أيادٍ عُوَّدٌ وبَوادِى ، وقول البحترى ، تَكَرَّمْتَ من قبل الكُؤُوسِ عليهِمِ ، فما اسْطَعْنَ ان يُحْدِثْنَ فيك تكرُّما ، والمُّ الصابىّ بقول المتنبّى فقال فى بعض محاوراته ولقد آتاه اللّه فى اقتبال العمر جوامع الفضل وسوّغه فى عُنفوان الشباب محامدَ الاستكمال فلا تجد الكهولة خلّةً تتلافاها بتطاوُل المدّة وثُلمةً تَسدّها بمزايا الحُنكة

* تُصاحِبُ الراحُ أَرْيَحِيَّتَهُ * فتَسْقُطُ الراحُ دون أَدْناها * ٢٩

الاريحيّة النشاط للكرم والجود يقول اذا اجتمعت الراح مع نشاطه للجود فادنى اريحيّته تجلب من السخاء ما لا تجلبه الراح اراد انّ فعلَ اريحيّته فوق فعل الراح فلا تطيق الراح ان تُسامى اريحيّته فاذا سامتها سقطت دونها

* تَسُرُّ طَرْباتُهُ كَرائِنَهُ * ثُمّ تُزِيلُ السُرورَ عُقْباها * ٣٠

اى اذا طرب عند الشرب سرَّ طربُه جواريَه المغنّية ثمّ عاقبةُ طربه تزيل سرورهنّ وذلك انّه يهبهنّ المالَ ثمّ لا تزال به اريحيّة الجود حتّى تهب الجوارىَ ايضا ويزول مُلكه عنهنّ وذلك زوال سرورهنّ والكرينة الجارية المغنّية وجمعها الكرائن

* بِكُلِّ مَوْهوبَةٍ مُوَلْوِلَةٍ * قاطِعَةٍ زِيرَها ومَثْناها * ٣١

يزيل سرورهنّ بكلّ جاريةٍ قد وهبها وهى تُولول حزنا على فراقه وتقطع اوتار العود غضبا لزوال مُلكه عنها

* تَعومُ عَوْمَ القَذاةِ فى زَبَدٍ * من جودِ كَفِّ الأميرِ يَغْشاها * ٣٢

هذه الموهوبة فى جملةِ ما يهب كالقذاة فى بحرٍ مزبد يعلوها ويغلبها سائرُ ما وهب كما يعلو القذاةَ الزبدُ وتعوم فيه وروى ابن جنّى زَبِد وهو الكثير الزبد لكثرة مائه جعل هذه الجارية فى جملة ما يهب كالقذاة فى بحرٍ مزبد

* دانَ له شَرْقُها ومَغْرِبُها * ونَفْسُهُ تَسْتَقِلُّ دُنْياها * ٣٣

يعنى شرق الدنيا ومغربها يقول اطاعه اهلُ الشرق والغرب ونفسه تستقلّ جميعَ الدنيا وكذا كان يقول عضد الدولة سيفان فى غمدٍ محالٌ يعنى انّ الدنيا يكفى فيها ملكٌ واحدٌ وكان يقصد ان يستولى على جميع الارض

* تُشْرِقُ تيجانُهُ بِغُرّتِهِ * إِشْراقَ أَلْفاظِهِ بِمَعْناها * ٣٤

يقول اذا وضع التاج على رأسه أشرق تاجُه باشراق وجهه كما تشرق الفاظُه بمعانيها

٣٥ * تَجَمَّعَتْ فى فُؤادِهِ هِمَمٌ * مِلْءُ فُؤادِ الزَمانِ إحْداها *

استعار للزمان فؤادا لمّا ذكر فؤاد الممدوح والزمان اوسعُ شيء يقول احدى هممه تملأ الزمانَ فاذا امتلأ الزمان باحداها لم يظهر باقى هممه آلّا ان يقع اتّفاقٌ كما ذكر فى قوله

٣٦ * فإنْ أتَى حَظُّها بأزْمِنَةٍ * أوْسَعَ من ذا الزَمانِ أبْداها *

يقول ان أتى بخت هممه بزمانٍ اوسعَ ممّا ترى ابدى تلك الهممَ وهذا كقوله ، ضاقَ الزمانُ ووجهُ الارض عن مَلِكٍ ،

٣٧ * وصارَتِ الفَيْلَقانِ واحِدَةً * تَعْثُرُ أحْياؤُها بمَوْتاها *

قال ابو الفتح اى شنّ الغارة فى جميع الارض فخلط الجيش بالجيش حتّى تصير لاختلاطهما كالجيش الواحد قال ابو علىّ ليس ابو الطيّب فى ذكر الغارة وشنّها وانّما يقول قبله ببيتين فى قلبه هممٌ احداها أعظم من فؤاد الزمان فهو لا يبديها لانّه لا يجد زمانا يسعها فان قضى لها وجاء حَظُّها وبختها بازمنة أوسع من هذا الزمان حينئذٍ أظهر تلك الهمم واجتمع اهل هذا الزمان واهل تلك الازمنة فصارا شيأ واحدا وضاقت الارض بهم حتّى عثر حيُّها بميّتها للزحمة وكثرة الناس ومثل هذا فى ذكر الزحمة قوله ايضا ، سُبقنا الى الدنيا البيت وأنّث الفيلق على ارادة الكتيبة والجماعة

٣٨ * ودارَتِ النَيِّراتُ فى فَلَكٍ * تَسْجُدُ أقْمارُهُ لأبْهاها *

لم يأتِ ابن جنّى ولا ابن فورجة فى هذا البيت بشيء يُفهم او يتحصّل والمعنى انّه يريد بالنيّرات والاقمار ملوك الدنيا اذا عادوا واجتمعوا فى زمان واحد كما ذكر فيما قبل واراد بأبهاها عضد الدولة ومعنى سجود الاقمار خضوع الملوك له فحينئذٍ يبدى هممه

٣٩ * الفارِسُ المُتَّقى السِلاحُ به الـــمُثْنى عليه الوَغا وخَيْلاها *

يقول هو الفارس الّذى يتّقى جيشُه به سلاحَ الاعداء اى يقدّمونه اليهم كما يروى فى الحديث عن علىّ بن ابى طالب رضه قال كنّا اذا احمرّ الباس اتّقينا برسول الله صلعم فكان أقْرَبَنا الى العدوّ

٤٠ * لو أنْكَرَتْ من حَيائِها يَدُهُ * فى الحَرْبِ آثارَها عَرَفْناها *

يقول لو أنّ يده انكرت جراحاتها لعرفنا انّها من آثار يده لانّ غيرَه لا يقدر على مثلها وهذا

إخبار عن اليد والمراد به صاحب اليد لانّ اليد لا توصف بالانكار ولا بالحياء

* و كيفَ تَخْفَى لِلّهِ زِيادَتُها * وناقِعُ المَوْتِ بَعْضُ سيماها * ٤١

المراد بالزيادة هاهنا السوط وهو مأخوذ من قول المرّار ، ولم يُلْقوا وَسائِدَ غيرَ أَيْدٍ ، زِيادَتُهُنَّ سَوْطٌ أَوْ جَديلُ ، يقول كيف تخفى اليد لله سوطُها يُقتل به فكيف سيفها والناقع الثابت ويقال سمّ ناقع اذا كان ثابتا فى نفس شاربه حتّى يقتله والمعنى كيف تخفى آثار يدٍ سوطُها والموت به من علاماتها يعنى انّه مَن ضربه بسوطه قتله

* الواسِعُ العُذْرِ أَنْ يَتيهَ على الـــدُّنْيا وأَبْنائِها ومَاتاها * ٤٢

يقول لو تاه على الدنيا وتكبّر على أهلها لكان له العُذر لبيان مَزِيّته عليهم ولكنّه لم يفعل ذلك كما قال الآخر ، وما تَزْدَهينا الكِبْرِياءُ عَلَيْهِمِ ، إذا كَلَّمونا أَنْ نُكَلِّمَهُمْ نَزْرا ،

* لو كَفَرَ العالَمونَ نِعْمَتَهُ * لَما عَدَتْ نَفْسُهُ سَجاياها * ٤٣

يقول لو لم تُشكر نعمته وقوبل انعامه بالكفران لم يدع الجودَ ولا تركت نفسه سجيّته لانّه مطبوعٌ عليها وليس يعطى للشكر حتّى اذا لم يُشكر قطع العطاء كما قال بشّار ، لَيْسَ يُعْطيكَ لِلرَّجاءِ ولا الْخَوْ* فِ ولكِنْ يَلَذُّ طَعْمَ العَطاءِ ،

* كالشَّمْسِ لا تَبْتَغي بما صَنَعَتْ * مَنْفَعَةً عِنْدَهُمْ ولا جاها * ٤٤

ضرب له المثل بالشمس فانّ اكثر منافع الدنيا منها تحصل ثمّ هى لا تبتغى بصنعها منفعة عند الناس ولا جاها وذلك انّها مسخّرة لتلك المنافع كذلك هو مطبوعٌ على الجود والكرم

* وَلِّ السَّلاطينَ مَنْ تَوَلّاها * والْجَأْ اليه تَكُنْ حُدَيّاها * ٤٥

حديّا الشىء ما يكون مُتَحَدّيا له معارضا مباريا يقال هو حديّا الناس اى معارضٌ لهم ومنه قول عمرو ، حُدَيّا الناسِ كُلِّهِمِ جَميعا ، مُقارَعَةً بَنيهِمْ عن بَنينا ، يقول كلّ امر الملوك الى مَن يتولّاهم اى لا تخدُمْهم ودَعْهم ومن يتولّاهم ويخدمهم ويواليهم والجأْ الى الممدوح تكن مثلَ السلاطين والملوك وهذا مأخوذ من قول بعض الواعظين يا عبدَ اللّهِ صانِعْ وجْها واحدا تُقْبِلْ عليك الوجوهُ كلُّها وروى حذيّاها بالذال على تصغير قولهم هو حِذاءَ فلان اذا كان بازائه والمعنى تكن بإزاء السلاطين اى مثلهم

* ولا تَغُرَّنَّكَ الإمارَةُ فى * غيرِ أَميرٍ وإنْ بِها باها * ٤٦

يقول لا تعتقد الامارة فى غيره وان كان يباهى بها

٤٧ • فانّما المَلْكُ رَبُّ مَمْلَكَةٍ • قَدْ فَغَمَ الخافقَيْنِ رَيّاها •

يقال قد فغمتْه الرائحةُ اذا ملأت خَياشيمَه يعنى انّ ذكرَ مملكته قد ملأ الدنيا شرقا وغربا فهو الملك على الحقيقة

٤٨ • مُبْتَسِمٌ والوُجوهُ عابِسَةٌ • سِلْمُ العِدَى عندَه كهَيْجاها •

يعنى انّه لا يبالى بعدوّه احتقارا له وثقةً بقوّته وشجاعته فاذا كانت الوجوه عابسةً لشدّة الحال وضِيقِ الامر كان هو مبتسما والحرب والصلح من الاعداء عنده سواء ✿

٤٩ • الناسُ كالعابدينَ آلِهَةً • وعَبْدُهُ كالمُوَحِّدِ اللاها •

يعنى بعبده نفسه يقول خدمتى مقصورةٌ عليه فانا فى خدمته كمن يعبد اللّه لا يشرك به ولا يرجو غيرَه ومن خدم سواه لم تنفعه تلك الخدمة كالّذين يعبدون الهةً من دون اللّه تعالى ✿

رَفا وقال يمدحه ويذكر فى طريقه اليه شِعْبَ بَوّانَ

١ • مَغانى الشِعْبِ طِيبًا فى المَغانى • بِمَنْزِلَةِ الرَبيعِ من الزَمانِ •

يريد شِعْب بوّان وهو موضعٌ كثيرُ الشجر والمياه يُعدّ من جنان الدنيا كنهر الأُبُلّة وسعد سمرقند وغوطة دمشق يقول منازلُ هذا المكان فى المنازل كالربيع فى الازمنة يعنى انّها تفضل سائرَ الامكنة طيبا كما يفضل الربيعُ سائرَ الازمنة

٢ • ولٰكنّ الفَتَى العَرَبِيَّ فيها • غَريبُ الوَجْهِ واليَدِ واللِسانِ •

يعنى بالفتى العربىّ نفسَه يقول انّى بها غريبُ الوجه لا أُعرف وغريب اليد لانّ سلاحى الرمح ويدى تستعمل الرمحَ وأسلحةُ اهلها الرايات والمزاريق فهم يستعملون هذه الاسلحة وغريب اللسان لانّ لغتى العربيّة وهم عجم لا يفصحون ويجوز ان يريد بغربة الوجه انّه أسمر اللون وغالب الوان العَرب السمرة واهل الشعب شقرُ الوجوه وغريب اليد لأَنَّه يكتب بالعربيّة وهم يكتبون بالفارسيّة

٣ • مَلاعِبُ جِنَّةٍ لو سارَ فيها • سُليمانٌ لَسارَ بِتَرْجُمانِ •

جعل الشعب لطيبه وطرب اهله ملاعبَ وجعل اهلَه جِنّةً لشجاعتهم فى الحرب والعرب اذا بالغت فى مدح شىء نسبته الى الجنّ كقول الشاعر ، بِخَيْلٍ عليها جِنَّةٌ عَبْقَرِيَّةٌ ، وأخبر انّ لغتهم بعيدة عن الافهام حتّى لو انّ سليمان اتاهم لاحتاج الى من يُترجم له عن لغتهم مع علمه باللغات وفهمه قول النَّمْل

* طَبَتْ فُرْسانَنا والخَيْلَ حتّى * خَشيتُ وإنْ كَرُمْنَ من الحِرانِ * ۴

يقال طباه يطبيه ويطبوه طبْيا وطبْوا واطّباه اذا دعاه ومنه قول كُثيّر ، له نَعَلٌ لا يَطَّبى الكَلْبَ ريحُها ، والحِران فى الدوابّ ان تقف ولا تبرح المكان يقول هذه المغانى استمالت قلوبَنا وقلوبَ خيلنا بخِصبها وطيبها حتّى خشيتُ عليها الحرانَ وان تقف بها فلا تبرح عنها ميلا اليها وان كانت خيلنا كريمةً لا يعتريها هذا الداء

* غَدَوْنا تَنْفُضُ الأغْصانُ فيها * على أعْرافِها مِثْلَ الجُمانِ * ۵

الجمان خَرَز من فضّة يشبه اللآلئ يريد انّه اذا سار فى شجر هذا المكان وقع من خلل الاغصان على أعراف خيله مثلُ الجمان من ضوء الشمس فكأنّ الأغصان تنفضه على أعرافها

* فسِرْتُ وقَدْ حَجَبْنَ الشَّمْسَ عَنّى * وجِئْنَ من الضِياء بِما كَفانى * ۶

يريد انّه كان يَسير فى ظلّ الأغْصان وانّها تحجب عنه حرّ الشمس وتُلقى عليه من الضياء ما يكفيه

* وألْقَى الشَرْقُ منها فى ثِيابى * دَنانيرا تَفِرُّ مِنَ البَنانِ * ۷

قال احمد بن يحيى الشرق الشمس يقال طلع الشرق ولا يقال غاب الشرق شبّه ما يتساقط عليه من ضوء الشمس بدنانير لا يمكن مسّها باليد

* لَها ثَمَرٌ تُشيرُ اليكَ مِنْها * بأشْرِبَةٍ وَقَفْنَ بلا أوانى * ۸

يريد انّ ثمارَها رقيقة القِشْر فهى تشير الى الناظر بأشْرِبة واقفة بلا إناء لانّ ماءها يُرى من وراء قشرها وهذا منقول من قول ابي تمّامٍ تُخفى الزُجاجَةَ لَوْنُها فكأنّها ، فى الكَفّ قائِمَةٌ بِغَيْرِ إناء

* وأمْواهٌ تَصِلُّ بها حَصاها * صَليلَ الحَلْيِ فى أيْدى الغَوانى * ۹

بها اى بتلك الأمواه يعنى بجريتها وروى ابن جنّى لها اى لأجلها يعنى لأجل جريتها

* ولو كانت دِمَشْقَ ثَنَى عِنانى * لَبيقُ الثُرْدِ صينِيُّ الجِفانِ * ۱۰

يقول لو كانت هذه المغانى الطيّبة دمشق لثنى عنانى اليه رجلٌ ثريدُه ملبّق وجفانُه صينيّة يعنى لأضافنى هناك رجل ذو مروّة يُحسن الى الضيفان لانّها من بلاد العرب وشعب بوّان من بلاد العجم وحمل ابن جنّى قوله لبيق الثرد على الممدوح قال يقول لو كانت هذه المغانى كغوطة دمشق لرغبت عنها وملت الى الممدوح وليس الأمر على ما قال فانّ البيت ليس بمخلص ولم

يذكر الممدوح بعدُ والمعنى انّه يبيّن فضل دمشق واهلها واحسانهم الى الضيفان وخصّ دمشق من سائر البلاد لانّ شعب بوّان مُضاهٍ لغوطة دمشق فى الطيب وكثرة النبات والاشجار ويقال شىء لبيق ولبِق والثُرد جمع ثريد وروى ابن جنّى بفتح الثاء على المصدر وقال يريد به الثريد

١١ * يَلَنْجوجِىٌّ ما رُفِعَتْ لضَيْفٍ * به النِّيرانُ نَدِىُّ الدُخانِ *

يريد انّهم يوقدون النار للأضياف باليلنجوج وهو العود الّذى يُتبخّر به ودخانها ندىٌّ يُشمّ منه رائحةُ النّد اى هو يلنجوجىّ الّذى تُرفع به النار كما قال صينىُّ الجفانِ

١٢ * تَحُلُّ به على قَلْبٍ شُجاعٍ * وتَرْحَلُ منه عن قَلْبٍ جَبانِ *

قال ابو الفتح يقول يُسرّ بأضيافه فتقوى نفسه بالسرور فاذا رحلوا عنه اغتمّ قال ابو علىّ بن فورجة كانّه يظنُّ انّهما قلبا عضد الدولة ولو اراد ما قال لقال تحلّ به على قلبٍ مسرورٍ وترحل منه عن قلبٍ مغمومٍ فامّا الشجاعة والجبن فلهما معنًى غيرُ ما ذهب اليه وانّما يريد انّك اذا حللت به كنت ضيفا له وفى ذمامه فانت شجاعُ القلب لا تبالى بأحد وتفارقه ولا ذمامَ لك فانت جبانٌ تخشى مَن لَقِيَك ومثله له ، وانّ نُفوسا أَمَّمَتْك منيعةٌ ، البيت فالقلبان فى البيت قلبا مَن يَحُلُّ به ويرحل عنه هذا كلامُه ويجوز ان يكون القلبان للمُضيف على غير ما ذكره ابن جنّى يقول تحلّ به انت ايّها الرجل على قلب شجاع جرىّ على الاطعام والقرى غير بخيل لانّ البخل جُبْنٌ وهو خوفُ الفقر وترحل منه عن قلبٍ جبانٍ خائفٍ فراقَك وارتحالك وظاهر اللفظ يدلّ على انّ القلبين للمضيف لانّه قال تحلُّ به على قلبٍ وترحل عن قلبٍ فاذا جعلت القلبين للضيف فقد عدلت عن ظاهر اللفظ وحكى لنا ابو الفضل العروضىّ عن الاستاذ ابى بكر الخوارزمىّ انّه كان يقول يَحلّ به الضيفُ وهو واثقٌ بكرمه وانزاله ويرحل عنه وهو يخاف ان لا يَجِدَ مثله قال وليس لجبن المضيف هاهنا معنًى فانّه لم يقُلْ مغموم والجبن غير الغمّ

١٣ * مَنازِلُ لم يَزَلْ منها خَيالٌ * يُشَيِّعُنى الى النَّوْبَنْدِجانِ *

نوبندجان بلدٌ بفارس يريد انّه يرى دمشق فى النوم فهو بفارس وخيال منازل دمشق يتبعُهُ والمعنى انّه يحبّها ويكثر ذكرها ويحلم بها ويجوز ان يريد خيال حبيبٍ له بدمشق ونواحيها يأتيه فى منامه

١٤ * اذا غَنّى الحَمامُ الوُرْقُ فيها * أَجابَتْهُ أَغانِىُّ القِيانِ *

يريد طيبها واجتماع اصوات القيان والحمام بها فاذا غنّت الحمام أجابتها القيان بغنائها

١٥ * ومَنْ بالشِعْبِ أحْوَجُ من حَمامٍ * اذا غنّى وناحَ الى البَيانِ *

يقول اهل الشعب احوجُ الى البيان من حمامها فى غنائها ونوحها لانّه لا بيانَ لهم ولا فصاحةَ فلا يفهم العربىُّ كلامَهم واخبر عن الحمام بالغناء والنوح لانّ العرب تشبّه صوت الحمام مرّةً بالغناء لانّه يُطْرِبُ ومرّة بالنوح لانّه يُشجِي ونوحها وغناؤها مذكوران فى أشعارهم

١٦ * وقَدْ يَتَقارَبُ الوَصْفانِ جِدّا * ومَوْصوفاهُما مُتَباعِدانِ *

يقول العُجمة تجمع الحمامَ واهلَ الشعب والموصوفَ بها مختلف لانّ الانسانَ غير الحمام فاهل الشعب بعدوا بالانسانيّة عن الحمام ووصفُهما فى الاستعجام متقاربٌ

١٧ * يقولُ بِشِعْبِ بَوّانٍ حِصانى * أعَنْ هذا يُسارُ الى الطِعانِ *

اى فرسى يقول لى بهذا المكان منكرا علىّ السيرَ منه الى الحرب أعن هذا المكان يسار الى المطاعنة ومعنى الاستفهام هاهنا الانكار

١٨ * أبوكُمْ آدَمُ سَنَّ المَعاصى * وعَلَّمَكُمْ مُفارَقَةَ الجِنانِ *

يقول السُنّة فى الارتحال عن الاماكن الطيّبة وفى معصية اللّٰه تعالى سنّها لكم ابوكم آدم حين عصى فأُخرج من الجنّة وانّما ذكر هذا لكى يتخلّص الى ذكر الممدوح فيقول هذا المكان وان طاب فانّى لم أُعرِّج به لمّا كان سبيلى اليه كما قال ايضا ؛ لا أقَمْنا على مكانٍ وان طاب البيت

١٩ * فقُلْتُ اذا رأيْتُ ابا شُجاعٍ * سَلَوْتُ عن العِبادِ وذا المَكانِ *

٢٠ * فإنّ النّاسَ والدُنْيا طَرِيقٌ * الى مَن ما لَهُ فى الخَلْقِ ثانى *

يعني انّهم كلّهم يتركون فى القصد اليه وكذلك جميع الدنيا

٢١ * لقَدْ عَلّمْتُ نَفْسى القولَ فيهِمْ * كتَعْليمِ الطِرادِ بِلا سِنانِ *

يقول علّمت نفسى القول فى الناس بالشعر فى مدائحهم كما يُتعلّم الطعان اوّلا بغير سنان ليصير المتعلّم ماهرا بالطعان بالسنان كذلك انا تعلّمت الشعر فى مدح الناس لأتدرّج الى مدحه وخدمته ويروى له علّمت اى لأجله وهو اظهر فى المعنى

٢٢ * بِعَضْدِ الدَوْلَةِ امْتَنَعَتْ وعَزّتْ * ولَيْسَ لِغَيْرِ ذى عَضُدٍ يَدانِ *

يقول الدولة امتنعت بعضدها وعزّت ولا يدَ لمن لا عضد له ولا يدفع عن نفسه من لا يدَ له والمعنى انّه للدولة يد وعضد به تدفع عن نفسها

۲۳ * ولا قَبْضٌ على البيضِ المَواضى * ولا حَظٌّ من السُمْرِ اللِدانِ *

يقول مَن لا يدان له لم يقبض على السيوف ولم يطعن بالرماح لانّه لا يتأتّى ذلك منه والمعنى انّ غيره لا يقوم مَقامه فى الدفع عن الدولة لانّه عضدها ومن لا عضد له لا يد له ومن لا يد له لم يضارب ولم يطاعن وقوله ولا حظٌّ من السمر اراد ولا حظٌّ من الطعان بها ويروى بالطاء غير معجمة وهو خفض الرماح للطعن

۲۴ * دَعَتْهُ بِمَفْزَعِ الأَعْضاء منها * لِيومِ الحَرْبِ بِكْرٍ أو عَوانِ *

روى ابن جنّى بموضع الاعضاء وقال اى دعته السيوف بمقابضها والرماح بأعقابها لانّها مواضع الاعضاء منها وحيث يمسك الضارب والطاعن قال ويحتمل ان يريد دعته الدولة بمواضع الاعضاء من السيوف والرماح اى اجتذبته واستمالته قال ابن فورجة هذا مسخٌ للشعر لا شرحٌ ولا قال الشاعر الّا بمفزع الاعضاء يعنى دعته الدولة عضدا والعضد مفزع الاعضاء كانّه شرح قوله بعضد الدولة امتنعت وعزّت انتهى كلامه وهو على ما قال يريد انّ الدولة سمّته عضدها وهى مفزع الاعضاء لانّ الاعضاء عند الحرب تفزع الى العضد والعَضُدُ هى الدافعة عنها الحامية لسائر الاعضاء وقوله بكرٍ هو صفة لموصوف محذوف كانّه قال ليوم حربٍ حربٍ بكرٍ او عوانٍ

۲۵ * فما يُسْمى كَفَنّاخُسْرَ مُسْمٍ * ولا يَكْنى كَفَنّاخُسْرَ كانى *

أسمى وسمّى بمعنًى اراد انّه لا نظيرَ له فما يُدْعَى احد باسمٍ ولا بكنيةٍ هو مثلُه واراد بالمسمى والكانى الداعى بالاسم والكنية

۲۶ * ولا تُحْصَى فَضائِلُهُ بِظَنٍّ * ولا الإِخْبارِ عنه ولا العِيانِ *

يريد انّ الظنّ على سعته وكذلك الاخبار لا يحيطان بوصفه وكان حقّه ان يقول عنها لكنّه علّقه به لاقامة الوزن اراد ولا الإخبار عنه بها

۲۷ * أُروضُ الناسِ من تُرْبٍ وخَوْفٍ * وأَرْضُ أبى شُجاعٍ من أَمانِ *

أُروض فى جمع ارض قياسٌ لا سماعٌ ونصّ سيبويه على انّ العرب لا تجمع الارض جمعَ تكسير قال واستغنوا عن تكسيرها بأرضات وارضين على انّ ابا زيد قد حكى فى جمع ارض أُروضٌ واراد بالناس هاهنا الملوك يقول ارض الملوك مخلوقة من التراب والخوف جميعا لانّ الخوف ملازمٌ لها وغير مفارقها فكأنّها خُلقت منه كما خُلقت من التراب كقوله تعالى خُلق الانسان من عَجَلٍ لمّا كان فى اكثر احواله عجلا صار كانّه مخلوقٌ من عجلة وارض الممدوح كانّها مخلوقة من الأمان

للزوم الأمن لها والمعنى انّ احدا لا يعبث فى نواحى مملكته هيبةً له وخوفا منه

٭ يُذَمِّمُ على اللُصوصِ لِكُلِّ تَجْرٍ ٭ ويَضْمَنُ للصَوارِمِ كُلَّ جانى ٭ ٢٨

تَجْر جمع تاجر مثل شَرْب جمع شارب لكنّ المتنبّى اجرى التجر مجرى الواحد ذهابا الى انّه واحد التجار يقول يجير التاجرين على اللصوص اى يحفظهم منهم فلا يخافون اللصوص ويضمن لسيوفه كلَّ من جنى جنايةً اى يقتله

٭ اِذا طَلَبَتْ ودائِعُهُمْ ثِقاتٍ ٭ دُفِعْنَ الى المَحانى والرِعانِ ٭ ٢٩

يقول ودائع التجار محفوظة فى محانى الاودية ورعان الجبال فكانّها عند ثقات أُمناء اى اذا تركوها هناك امنوا ولم يخافوا

٭ فباتَتْ فَوْقَهُنَّ بلا صِحابٍ ٭ تَصيحُ بمن يَمُرُّ أما تَراني ٭ ٣٠

يقول باتت بضائعُ التجار فوق المحانى والرعان ظاهرةً للناظرين وكأنّها تقول لمن مرّ بها اما ترانى يعنى لا حِرزَ دونها انّما يحفظها هيبتُهُ

٭ رُقاهُ كُلُّ أبْيَضَ مَشْرَفِيٍّ ٭ لِكُلِّ أصَمَّ صِلٍّ أُفْعُوانِ ٭ ٣١

الصلّ ضربٌ من الحيّات والأُفعوانُ الذَكَر منها جعل اللصوص كالأفاعى وجعل سيوفه رُقًى لتلك الأفاعى فكما انّ الحيّةَ تُدفع بالرُقية كذلك هو يدفع اللصوص بسيوفه

٭ وما يَرْقِي لُهاهُ من نَداهُ ٭ ولا المالَ الكَريمَ من الهَوانِ ٭ ٣٢

٭ حَمَى أطْرافَ فارِسَ شِمَّرِيٌّ ٭ يَحُضُّ على التَباقي بالتَفاني ٭ ٣٣

قال ابن جنّى شمّرىّ منسوب الى شمّر وهو موضع قال والمعنى انّه يقول لاصحابه افنوا انفسكم ليبقى ذكركم قال العروضىّ هذا التفسير فى هذا الموضع ظاهرُ الاستحالة ولكنّه يقول حمى فارس بقتل الخرّاب واللصوص فاعتبر غيرُهم فلم يؤذوا الناس ولم يستحقّوا القتل فبقوا يعنى انّه اذا ق‍[illegible]ل اهل الفساد كان فى ذلك زجر لغيرهم فيصير ذلك حثّا لهم على اغتنام التباقى وهو من قوله تعالى ولكم فى القصاص حيوةٌ والشمّرىّ الكثير التشمّر والانكماش ولم يكن عضد الدولة من مكان يقال له شمّر ولا سمعنا به ولا مدحَ له فى ان يكون من شمّر او غيره واراد بالتباقى والتفانى البقاء والفناء والّذى ذكره ابن جنّى غير بعيد يجوز ان يكون المعنى على ما قال لانّ ما بعد البيت يدلّ على ذلك وهو قوله

٭ بِضَرْبٍ هاجَ أطْرابَ المَنايا ٭ سِوَى ضَرْبِ المَثالِثِ والمَثاني ٭ ٣٤

يقول حمى أطراف فارس بضربٍ يُطْرِب المنايا فيحرّكها لكثرة من يقتلهم وذلك الضرب سوى ضرب اوتار العود يريد انّه يضرب بالسيوف ولا يميل الى ضرب العود

٣٥ * كَأَنَّ دَمَ الجَماجِمِ فى العَناصى * كَسا البُلدانَ رِيشَ الحَيْقُطانِ *

العناصى جمع عُنْصُوة وهى الشعر فى نواحى الرأس ومنه قول ابى النجم ' ان يُمسِ رأسى أشمَطَ العَناصى ' والحيقطان ذكر الدرّاج وريشه الوانٌ اى من كثرة مَن قتلهم من الناس وتفرّقت شعورهم المتلطّخة بدمائهم كانّ البلادَ كساها بريش الدرّاج ذلك الدمُ فى تلك الشعور

٣٦ * فلَوْ طُرِحَتْ قُلوبُ العِشْقِ فيها * لَما خافَتْ من الحَدَقِ الحِسانِ *

أراد قلوبَ اهل العشق والمعنى انّ الأمْن قد عمّ بلادَ فارس حتّى لو كانت قلوب العشّاق فيها لَما خافت سهامَ احداق الحسان

٣٧ * ولَمْ أَرَ قَبْلَهُ شِبْلَىْ هِزَبْرٍ * كَشِبْلَيْهِ ولا مُهْرَىْ رِهانِ *

يريد بالشبلين ولديه وجعلهما كشبلى أسد فى الشجاعة ومهرَىْ رهان فى المسابقة الى غاية الكرم

٣٨ * أَشَدَّ تَنازُعًا لِكَرِيمِ أَصْلٍ * وأَشْبَهَ مَنْظَرًا بِأَبٍ هِجانِ *

يقول لم ار قبلهما ولدين أشدَّ تجاذُبا لاصل كريم يعنى انّ كلَّ واحد منهما يجاذب صاحبَه كرمَ الاصل فيريد ان يكون اكرم من صاحبه بان يكون حظّه أوفر من كرم اصله ولم أر ولدين أشبه منهما بأبٍ كريم خالص النسب

٣٩ * وأَكْثَرَ فى مَجالِسِهِ اسْتِماعًا * فُلانٌ دَقَّ رُمْحًا فى فُلانِ *

الضمير فى مجالسه يعود الى اب اى لم ار ولدين اكثرَ استماعا فى مجالس الاب دقّ فلان رمحا فى فلان منهما يعنى لا يجرى فى مجلس ابيهما غيرُ ذكر المطاعنة فهما لا يسمعان غير ذلك

٤٠ * وأَوَّلُ رَأْيَةٍ رَأَيا المَعالى * فقَدْ عَلِقا بها قَبْلَ الأَوانِ *

رأيةٌ فَعْلَةٌ من الرأى يقول أوّل شىء رأياه المعالى فقد عَشِقاها قبل أوان العشق وروى ابن جنّى واوّل داية وهى الظئر والمعنى انّ المعالى تولّت تربيتهما فهما يميلان اليها ويحبّانها حبَّ الصبىّ لمن ربّاه

٤١ * وأَوَّلُ لَفْظَةٍ سَمِعا وقالا * اِغاثَةُ صارِخٍ أَوْ فَكُّ عانِ *

٤٢ * وكُنْتَ الشَّمْسَ تَبْهَرُ كُلَّ عَيْنٍ * فَكَيْفَ وقَدْ بَدَتْ مَعَها اثْنَتانِ *

اى شمسان يعنى ولديه يقول كنت شمسًا تغلب كلَّ عين ببهائك وجمالك فكيف الآنَ وقد ظهرتْ من ولديك شمسان أُخريان

* فَعاشا عيشةَ القَمَرَيْنِ يُحْيَى * بِضَوْئِهِما ولا يَتَحاسَدانِ * ۴۳

اى كانا كالشمس والقمر يحيا النامُ بضوئهما ولا يكون بينهما تحاسُد واختلاف

* ولا مَلَكا سِوَى مُلْكِ الأعادى * ولا وَرِثا سِوَى مَنْ يَقْتُلانِ * ۴۴

هذا دعاء لأبيهما بالحياة يقول لا ملكا مُلكك ولا ملكا الّا مُلك الاعادى ولا ورثاك انّما ورثا من يقتلانه من الاعداء

* وكانَ ابْنا عَدُوٍّ كاثَراهُ * لَهُ بِاأَىْ حُروفِ أُنَيْسِيانِ * ۴۵

إنسان خمسة احرف وهو مكبّر فاذا صغّرته قلت أنيسيان فزاد عددُ حروفه وصغر معناه يقول عدوُّك الّذى له ابنان فيكاثرك بهما كانا زائدَيْن فى عدده ناقصَين من حسبه وفخره بان يكونا ساقطَيْن خسيسَيْن كياأَىْ انيسيان يزيدان فى عدد الحروف وينقصان من معناه

* دُعاءٌ كالثَناء بلا رِياء * يُؤَدِّيهِ الجَنانُ الى الجَنانِ * ۴۶

يقول هذا الّذى ذكرتُه دعاء وهو ثناء مَن وجد ولا رياء فى هذا الدعاء لانّه اخلاصٌ من القلب الى القلب يخرج من قلبى فتفهمه بقلبك وتعلم انّه اخلاص لا رياء فيه

* فقدْ أَصْبَحْتُ منه فى فِرِنْدٍ * وأَصْبَحَ منكَ فى عَضْبٍ يَمانى * ۴۷

شبّه الممدوح بسيف يمانٍ وشبّه شعره بفرند ذلك السيف وذلك يدلّ على جودته كذلك شعرى يدلّ على كرمك وجودك

* ولَوْلا كَوْنُكُمْ فى الناسِ كانوا * هُراءً كالكَلامِ بلا مَعانى * ۴۸

اى بكم صار للناس معنًى يريد انّ المعانىَ توجد فيهم وغَيْرُهم كاللّغو من الكلام الّذى لا معنى له وهذا كقوله والدهرُ لَفظٌ وأنْتَ معناه ۞

وقال يمدحه ويذكر الورد — رقّب

* قَدْ صَدَقَ الوَرْدُ فى الّذى زَعَما * أنّكَ صَيَّرْتَ نَثْرَهُ دِيَما * ۱

كان قد نثر الورد والوردُ لم يزعم شيأً وانّما استدلّ بحاله على انّه لو زعم لقال هذا وانّه نَثَره كما يُنْثَر المطرُ

* كأنّما مازِجَ الهَواءَ بهِ * بَحْرٌ حَوَى مثلَ مائِهِ عَنَما * ۲

كأنّ الهواء مازَجَهُ بذلك الورد المفرّق فيه بحرٌ من الغنم يريد كثرة الورد فى الهواء شبّهه بجمعٍ جَمْعَ من الغنم مثلَ مائه فى الكثرة ويروى مائج

٣ * ناثِرُه ناثِرُ السُيوفِ دَمًا * وكُلِّ قوْلٍ يَقولُهُ حِكَما *

يقول الّذى نثر هذا الورد ينثر السيوف اى يفرّقها فى أعدائه وهى دم اى متلطّخةٌ به فكأنّها دم وجعل الدم فى موضع الحال كانّه قال ناثرٌ السيوفَ متلطّخةً بالدم وناثرٌ كلَّ ما يقوله بالحكم اى اذا قال قولا قال حكمةً ومن نصب كلّ قال ابن جنّى نصبه لانّه عَطَفَه على المعنى كما تقول هذا ضاربُ زيدٍ وعمرا ومنه قوله تعالى وجاعِلُ الليلِ سَكَنا والشمسَ على معنى وجعل الشمس

٤ * والخَيْلُ قد فَصَّلَ الضِياعَ بها * والنِعَمَ السابِغاتِ والنِقَما *

يقال فصّل العقد اذا نظم فيه انواعَ الخرز فجعل كلّ نوع مع نوع ثمّ فصّل بين الانواع بذهب او شىء آخر هذا هو الاصل فى تفصيل العقود ثمّ يسمّى نظم العقد تفصيلا فيقال عقد مفصّل اذا كان منظوما ومنه قول امرء القيس ، تعرُّضَ أثْناء الوِشاحِ المُفَصَّلِ ، والمعنى انّه جمع هذه الاشياء بالخيل اى تمكّن من جمْعها بالخيل وجعل جمْعها تفصيلا لانّها انواعٌ فجعل ذلك كتفصيل العقد والمعنى انّه ينثر الخيل اى يفرّقها فى الغارة ثمّ ذكر انّه جمع بها هذه الاشياء الّتى ذكرها من النِعَمِ لأوليائه والنِقَم لاعدائه

٥ * فَلْيُرِنا الوَرْدُ إِنْ شَكَا يَدَهُ * أَحْسَنَ منه من جودِها سَلِما *

هذه رواية ابن جنّى وغيرُه يرويه احسنَ من جودها اذا سلما اى فليرنا احسنَ من الورد اذا سلم من جودها يعنى انّه ينثر الدراهم والدنانير ولا تسلَمُ من جود يده وهى احسن من الورد

٦ * وقُلْ له لَستَ خَيْرَ ما نَثَرتْ * وإنّما عَوَّذَتْ بِكَ الكَرَما *

اى قل للورد لست خيرَ ما نَثَرتْ يده وانّما جعلتْك عوذةً للكرم

٧ * خَوْفا من العَيْنِ أَنْ تُصابَ بها * أَصابَ عَيْنا بها تُصابُ عَمًى *

روى ابن جنّى بها يُعان من قولهم عِينَ الرجلُ فهو مَعينٌ ومعيون اذا اصابته العين يقول اعمى الله عينا يعان بها وهذه قطعةٌ فى نثر الورد غيرُ مليحة وليس المتنبّى من اهل الاوصاف وهى كالقطعة الّتى وصف فيها كلامَ ابى الفتح بن العميد ✿

وقال ايضا يمدحه وقد ورد عليه الخبر بانهزام وهسوذان الكردىّ

* اِثْلِثْ فإنّا أيُّها الطَلَلُ * نَبْكى وتُرْزِمُ تَحْتَنا الإبِلُ * ١

اثلث اى كن ثالثنا من قولهم ثَلَثْتُ الرجلَيْن أثلِثُهما اذا صرت ثالثَهما والارزام حنين الناقة يقول للطلل كن ثالثنا فى البكاء على فقد الاحبّة فانّا نبكى والابل ترزم بحنينٍ كالبكاء ومن هذا قول التهامىّ ، بكَيْتُ فحَنَّتْ ناقتى فأجابَها ، صَهيلُ جَوادى حينَ لاحَتْ ديارُها ،

* أوْ لا فَلا عَتْبٌ على طَلَلٍ * إنَّ الطُلولَ لِمِثْلِها فُعُلُ * ٢

او لا تبكِ فلا عتبَ عليك فى ترك البكاء فانّ الطلول فاعلةٌ لمثل هذه الفعلة مِن ترك المساعدة على البكاء لانّه ليس من عادتها البكاء

* لو كُنْتَ تَنْطِقُ قُلْتَ مُعْتَذِرًا * بى غَيْرُ ما بِكَ أيُّها الرَجُلُ * ٣

يقول للطلل لو كنت ذا نُطْق لاعتذرت فى ترك البكاء بما ذكر فى قوله

* أبْكاكَ أنَّكَ بَعْضُ مَنْ شَغَفوا * لم أبْكِ أنّى بَعْضُ مَنْ قَتَلوا * ٤

اى لقلتَ لى الّذى بى اكثرُ ممّا بك لانّهم شغفوك حبّا فأذهبوا قلبك وقتلونى بارتحالهم عنّى والقتيل لا يقدر على البكاء

* إنَّ الّذينَ أقَمْتُ وارْتَحَلوا * أيّامُهُمْ لِديارِهِمْ دِوَلُ * ٥

هذا من كلام الطلل ايضا يقول انّ الّذين ارتحلوا وأقمتُ بعدهم او أقَمْتَ على خطاب المتنبّى ديارُهم تَعْمُر بنزولهم ايّامَ مُقامهم وتَخْرُب بارتحالهم هذا معنى قوله ايّامهم لديارهم دول

* الحُسْنُ يَرْحَلُ كُلَّما رَحَلوا * مَعَهُمْ ويَنْزِلُ حَيْثُما نَزَلوا * ٦

* فى مُقْلَتَىْ رَشَأٍ تُديرُهُما * بَدَوِيَّةٌ فُتِنَتْ بها الحِلَلُ * ٧

يقول الحسن يرحل فى مقلتين مستعارتَيْن من رشأ تديرهما امرأة بدويّة صارت الحللُ وهم القوم الّذين حلّوا معها مفتونين بها لحسنها

* تَشْكو المَطاعِمُ طُولَ هِجْرَتِها * وصُدودَها ومَنِ الّذى تَصِلُ * ٨

يريد انّها قتينٌ قليلة الطُعم وذلك يُحمد فى النساء فالمطاعم وهى الاطعمة تشكو انّها هجرتها ثمّ قال ومن تُواصله هذه اى ان هجرت الطعام فانّها لا تواصل احدا والهجر من عادتها

* ما أسْأرَتْ فى القَعْبِ من لَبَنٍ * تَرَكَتْهُ وهْوَ المِسْكُ والعَسَلُ * ٩

الّذى ابقتْه من شرابها فى القدح من اللبن تركته مسكا وعسلا يريد عذوبةَ ريقها وطيبَ

نَكْهتها وانّ سُؤْرها كالمسك والعسل وما مبتدأ وتركته الخبر كما تقول زيد ضربه عمرو

١٠ * قالَتْ أَلا تَصْحُو فقُلْتُ لها * أَعْلَمْتِنى أَنَّ الهَوَى ثَمَلُ *

اى قالت لى عاذلة على العشق أَلا تصحو من بَطالتك فقلت لها اخبرتنى فى فحوى كلامك حين أمرتنى بالصحو انّ الهوى سُكْر لانّ الصحو لا يكون من غير السكر وهذا اشارة الى انّه كان غافلا عن حال نفسه لشدّة هيمانه وانّها نبّهته على انّه سكران من الهوى

١١ * لَوْ أَنَّ فَنّاخُسْرَ صَبَّحَكُمْ * وبَرَزْتِ وَحْدَكِ عاقَهُ الغَزَلُ *

صبّحكم اتاكم صباحا للغارة قال ابن جنّى ما احسن ما كنى عن الانهزام بقوله عاقه الغزل قال ابن فورجة لوكانت هذه احدى السّعالى لَمَا هزمَتْ احدا فكيف عضد الدولة وما وجهُ الهزيمة عمّن توصف بالحسن وقال فيها بدويّة فُتننت بها الحلل وانّما هذا وصفٌ لعضد الدولة بالرغبة عن النساء والتوقّر على الجدّ ثمّ لمّا بالغ فى الوصف عذا واراد الخلوص من الغزل الى المدح اتى بالغاية فى ذكر حسنها حتّى لو انّ عضد الدولة مع جدّه وتوقّره على تدبير الملك تعرّضت له هذه المرأة لقدحت فى قلبه غزلا عاقه عن الرجوع عنها ألا تراه يقول بعده ما كنت فاعلةً وضيفكم البيت فكيف يضاف المنهزم وانّما غلط لمّا سمع قوله وتفرّقت عنكم كتائبه وانّما تتفرّق حينئذٍ عنهم لتوفّرها على الغزل واللهو ولذّة الظفر بالحبيب

١٢ * وتَفَرَّقَتْ عَنْكُمْ كَتائِبُهُ * انّ المِلاحَ خَوادِعٌ قُتُلُ *

١٣ * ما كُنْتِ فاعِلَةً وضَيْفُكُمْ * مَلِكُ المُلوكِ وشأْنُكِ البَخَلُ *

يقول ما كنت تفعلين وقد أتاكم ملك الملوك ضيفا وأنت بخيلة يعنى بالطعام والقِرَى والبُخل والجُبن من خير أخلاق النساء وهما من شرّ أخلاق الرجال

١٤ * أَتُمَنِّعِينَ قِرًى فتَفْتَضِحى * ام تَبْذُلِينَ له الّذى يَسَلُ *

١٥ * بَلْ لا يَحُلُّ بحَيْثُ حَلَّ به * بُخْلٌ ولا خَوْفٌ ولا وَجَلُ *

١٦ * مَلِكٌ اذا ما الرُّمْحُ أَدْرَكَهُ * طَنَبٌ ذَكَرْناهُ فيَعْتَدِلُ *

الطنب الاعوجاج اى لاستقامته واعتداله فى الأمور اذا ذُكر اسمه اعتدل الرمح المُعْوَجُّ

١٧ * إِنْ لم يَكُنْ مَنْ قَبْلَهُ عَجَزوا * عَمّا يَسوسُ به فقَدْ غَفَلُوا *

اى الملوك الّذين كانوا قبله ان لم يكونوا عاجزين عمّا يسوس به النّاس من العدل والانصاف وكفّ الظالم فقد غفلوا عن ذلك حين لم يسيروا سيرته

* حتّى أتى الدُّنْيا ابْنُ بَجْدَتِها * فشكا اليه السَّهْلُ والجَبَلُ * ١٨

يقال فلان ابن بَجْدَةِ هذا الامر اذا كان عالما به يقول حتّى ملك الدنيا عضد الدولة وهو عالم بها وبضبط امورها وسياسة اهلها فشكا اليه سهل الدنيا وجبلها

* شَكْوَى العَليلِ الى الكَفيلِ له * أَلّا تُمَّ بِجِسْمِهِ العِلَلُ * ١٩

اى كما يشكو العليل الى الطبيب الّذى يضمن له ان يشفيه من كلّ داء وعلّة حتّى لا تعاوده علّة والمعنى انّ الدنيا بما كان فيها من الاضطراب والفساد كانّها كانت شاكيةً الى عضد الدولة وهو بقصده تسكينَ الفتنة وحسن السياسة كانّه ضامنٌ ان لا يعاود الدنيا ما شكته وأصل هذا من قول الأَخْيَلِيَّة ، اذا هَبَطَ الحَجّاجُ أَرْضا مَريضَةً ،

* قالَتْ فلا كَذَبَتْ شَجاعَتُهُ * أَقْدِمْ فنَفْسُكَ ما لَها أَجَلُ * ٢٠

اى قالت له شجاعته اقدم وقوله فلا كذبت دعاء اعترض به بين الفعل والفاعل اى لا كانت كاذبةً فيما قالت والمعنى انّ شجاعته زيّنت له الاقدامَ وصوّرت له انّ احدا لا يقدم عليه فهو باقٍ بوقاية شجاعته

* فهْوَ النِهايَةُ إن جَرَى مَثَلٌ * أَوْ قيلَ يومَ وَغًى مَن البَطَلُ * ٢١

يقول هو النهاية فى الشجاعة عند ضرب المثل وعند الدعاء الى البراز

* عُدَدُ الوُفودِ العامِدِينَ له * دونَ السِلاحِ الشُكْلُ والعُقُلُ * ٢٢

يقول الوفود الّذين يأتونه لا يأتونه بسلاح لانّه لا مطمع فيه بالسلاح ولكن عُددهم الّتى يحتاجون اليها شكل الخيل وعقل الابل وهى جمع شِكال وعِقال

* فلِشُكْلِهِمْ فى خَيْلِهِ عَمَلٌ * ولِعُقْلِهِمْ فى بُخْتِهِ شُغُلُ * ٢٣

اى انّه يعطيهم الجياد حتّى يَشكلوها بشكلهم والجمالَ حتّى يَعقلوها بعقلهم

* تُمْسى على أَيْدى مَواهِبِهِ * هِيَ أَوْ بَقِيَّتُها أَوِ البَدَلُ * ٢٤

يقول تملك مواهبُه ما له من الخيل والنعم فهى تمسى على ايدى مواهبه اى تَلى أمرَها وتتصرّف فيها او بقيّتُها يعنى ما فضل منها من قَوم آخرين او بدلُها من العين والورِق يريد انّ جميع ماله فى تصرّف مواهبه

* يُشْتاقُ من يَدِهِ الى سَبَلٍ * شَوْقا اليه يَنْبُتُ الأَسَلُ * ٢٥

السبل المطر ويريد به العطاء هاهنا يقول الناس يشتاقون الى عطاء يده والرماح تنبت شوقا

الى ان تُباشر يدَه اى ليطعن بها ويستعملها فى الحرب وتقديم اللفظ ينبُت الاسلُ شوقا اليه اى الممدوح ولكنّه قدّم واخّر والبيتُ مختلُّ النظم

٢٦ * سَبَلٌ تَطولُ المَكْرُماتُ به * والمَجْدُ لا الحَوْذانُ والنَفَلُ *

لمّا سمّى عطاءه سبلا قال هو سبلٌ يُنْبِت المكرمات والمجد لا النبات وأجناسه ممّا ذكر

٢٧ * وإلى حَصَى أرْضٍ أقامَ بها * بالناسِ من تَقْبيلِهِ يَلَلُ *

اليلل قِصَر الاسنان يقال رجل أيَلّ واكسّ وهو ضدّ الأروق ومنه قول لبيد ، يَكْلَحُ الأَرْوَقُ منهمْ والأَيَلُّ ، يقول ويشتاق الى حصى ارض اقام بها ولكثرة ما قبّل الناسُ تلك الحصى حدث بهم اليلل وقصرت اسنانهم واخطأ ابن جنّى فى تفسير اليلل وفى معنى البيت واذا رجعتَ الى كتابه وقفت على خطأٍ فيهما

٢٨ * إنْ لم تُخالِطْهُ ضَواحِكُهُمْ * فلِمَنْ تُصانُ وتُذْخَرُ القُبَلُ *

يقول إن لم تخالط الاسنان حصى ارضه عند التقبيل فلمن تصانُ القُبل يعنى انّها تستحقّ التقبيل

٢٩ * فى وَجْهِهِ من نورِ خالقِهِ * قُدَرٌ هى الآياتُ والرُسُلُ *

يقول على وجهه نورٌ من اللّه تعالى ذلك النور قُدر من اللّه يعنى انّه يدلّ على قدرته وتلك القدر تقوم مقامَ الآيات والرسل بما فيها من الإعجاز وظهور الصنع

٣٠ * وإذا الخَميسُ أَبَى السُجودَ له * سَجَدَتْ له فيه القَنا الذُبُلُ *

اى اذا عصاه جيشٌ فلم يخضعوا له خفض رماحه لطعنهم بها وذلك سجود القنا

٣١ * وإذا القُلوبُ أبَتْ حُكومَتَهُ * رَضِيَتْ بحُكْمِ سُيوفِهِ القُلَلُ *

واذا لم تقبل القلوب ما يَحْكم به ضَرَبَ رؤوسَ اولائك الّذين يأبون حكمه فكانّها رضيت بحكم سيوفه

٣٢ * أرَضيتَ وَهْسوذانُ ما حَكَمَتْ * ام تَسْتَزيدُ لأُمِّكَ الهَبَلُ *

يعنى ما صنعت سيوفُهُ والهبل الثكل

٣٣ * وَرَدَتْ بِلادَكَ غيرَ مُغْمَدَةٍ * وكأنّها بين القَنا شُعَلُ *

شبّه السيوف المُصلَتة بشعل النار

٣٤ * والقَوْمُ فى أعْيانِهِمْ خَزَرٌ * والخَيْلُ فى أعْيانِها قَبَلُ *

الخزر ضيق العين والقَبَل فى الخيل ان تقبل احدى عينيه على الأخرى وانّما تفعل ذلك الخيلُ لعزّة انفسها ومنه قول الخنساء ، ولمّا انْ رَأَيْتَ الخيلَ قُبْلا ، قال ابن جنّى يقول القوم تُرْكٌ وخيلُهم عزيزةُ الانفس اى اتوك عليها قال ابن فورجة كيف خصّ التُرك بالذكر ولم يذكر سائر اجناس العسكر سيّما وأكثرهم ديلمٌ والممدوح ديلميّ وذهب عليه انّ الغضبان يتخازر وقد سُمع من ذكر خزر الغضبان ما لا يُحصى كقوله ، خُزْرٌ عيونهمُ الى أعدائهمْ ، وقول آخر ، فَلَأَنْظُرَنَّ الى الجِمالِ وأَهْلِها ، والى مَنابِرِها بِطَرْفٍ أَخْزَرِ ،

٣٥ * فأتَوْكَ ليس بمَنْ أَتَوْا قِبَلٌ * بهم وليس بمَنْ نَأَوْا خَلَلُ *

يقول اتاك قومه وليس لك بهم طاقة وليس بالقوم الّذين بعدوا عنهم وانفصلوا من جملتهم خللٌ بخروجهم من بينهم يريد كثرة عسكر عضد الدولة

٣٦ * لم يَدْرِ مَنْ بالرىّ أنّهمُ * فَصَلُوا ولا يَدْرى اذا قَفَلوا *

اى لكثرة جُيوشه بالرىّ لم يعلموا خروجَ هؤلاء ولا رجوعهم اليه حين رجعوا

٣٧ * فأتَيْتَ مُعْتَزِمًا ولا أَسَدٌ * ومَضَيْتَ مُنْهَزِمًا ولا وَعِلُ *

يقول أقبلت الى الحرب ولا اسد يقدم اقدامك ومضيت منهزما ولا وعل ينهزم انهزامك فحذف الخبرين للعلم بهما

٣٨ * تُعْطى سِلاحَهُمُ وراحَهُمُ * ما لم يَكُنْ لِتَنالَهُ المُقَلُ *

يقول تعطى سلاحهم ارواحَ عسكرك واكفّهم الاموالَ والآثاث والكراع والسلب ثلّة لا تنالها الاعين لكثرتها قال ابن جنّى قوله وراحهم جفاء فى اللفظ على المخاطب ونيل منه قال ابن فورجة اىُّ جفاء فى هذا رحم اللّه من عرّفنا ذلك على انّ بعضهم قال اراد صَفْعهم ايّاه باكفهم وبودّه وطوبى له لو رضوا بذلك منه ويقال نال منه اى شتمه

٣٩ * أَسْخى المُلوكِ بِنَقْلِ مَمْلَكَةٍ * مَنْ كادَ عنه الرَّأْسُ يَنْتَقِلُ *

يقول اجود الملوك بترك مملكته ونقلها الى من يغصبها منه مَن خف انتقال الرأس عنه والمعنى انّك خِفْتَ ان يُقطع رأسُك فسخوت بمملكتك لئلّا ينتقل الرأس عنك قال ابن جنّى لو قال بترك مملكة كان اوجه الّا انّه اختار النقل لقوله آخرًا ينتقل

٤٠ * لَوْلا الجَهالَةُ ما دَلَفْتَ الى * قَوْمٍ غَرِقْتَ وإنّما تَفَلوا *

يقول لولا جهلك لما غزوت قوما تنهزم عنهم بأدنى حرب منهم فضرب لهذا مثلا بالغرق والتفل

والمعنى انّهم لكثرتهم لو برقوا عليك لغرقوك ويقال دلف اليه اذا دنى منه

٤١ * لا أَقْبَلوا سِرًّا ولا ظَفِروا * غَدْرًا ولا نَصَرَتْهُمُ الغِيَلُ *

يعنى أنّ جيشه لا يأتون احدا فى خُفْيَة ليظفروا غدرا وليغتالوا عدوّهم وانّهم لا يحتاجون فى قتل اعدائهم وقهرهم الى الغدر والاغتيال

٤٢ * لا تَلْقَ أَقْرَنَ منك تَعْرِفُهُ * الّا إذا ما ضاقَتِ الحِيَلُ *

يقول العقل ان لا تعارض مَن هو أقوى منك الّا اذا اضطررت الى ذلك والمعنى انّه يلومه فى اختياره الحربَ فى ابتداء الامر وهو يعلم انّهم أقوى منه

٤٣ * لا يَسْتَحى أَحَدٌ يُقالُ له * نَضَلوكَ آلُ بُوَيْهٍ او فَضَلوا *

يقال استحَى يستحى بمعنى استحيا يستحيى ونضلوك غلبوك فى النضال يقال تناضل الرجلان فنضل احدهما صاحبَه اذا غلبه وكان اكثرَ اصابةً منه وأتى بعلامة الجمع فى نضلوك والفعل مقدّم على الفاعل على لغة مَن يقول اكلونى البراغيث يقول من كان مغلوبا بآل بويه لا يستحْيى من ذلك لانّهم يغلبون كلّ احد

٤٤ * قَدَروا عَفَوْا وَعَدُوا وَفَوْا سُئِلوا * أَغْنَوْا عَلَوا أَعْلَوا وَلُوْا عَدَلُوا *

يقول لمّا قدروا عفوا فهم يعفون عن قدرة ولمّا وعدوا وفوا بذلك الّذى وعدوا ولمّا سُئلوا أغنوا مَن سألهم ولمّا علوا اعلَوا اولياءهم ولمّا ولوا الناسَ عدلوا فيما بينهم

٤٥ * فَوْقَ السَماءِ وفَوْقَ ما طَلَبوا * فَمَتَى أَرادوا غايَةً نَزَلوا *

يقول هم فوق كلّ درجة ورتبة وفوق كلّ طلبة وحاجة وإذا أرادوا غايةَ امرٍ نزلوا اليها من علوّ يعنى ما كان غايةً عند الناس والّا فهم وراء كلّ غاية

٤٦ * قَطَعَتْ مَكارِمُهُمْ صَوارِمَهُمْ * فإذا تَعَذَّرَ كاذِبٌ قَبِلوا *

تعذّر بمعنى تكلّف العذر ومنه قول امرء القيس ، ويَوْمًا على ظَهْرِ الكَثيبِ تعذّرتْ ، يقول كرمهم غلب غضبهم وكفّهم عن استعمال السيوف واذا اعتذر اليهم كاذب قبلوا عذره تكرّما

٤٧ * لا يَشْهَرونَ على مُخالِفِهِمْ * سيفا يَقومُ مَقامَهُ العَذَلُ *

يقول اذا انكفّ المخالف بالعذل لم يستعملوا معه السيفَ يعنى لا يعجلون الى الحرب انّما يقدمون الوعيد واللوم يصفهم بالحلم

* فأَبو عَلِيٍّ مَن بِهِ قَهَروا * وأَبو شُجاعٍ مَن بِهِ كَمَلوا * ٤٨

ابو علىّ هو رُكن الدولة ابو عضد الدولة اى به قهروا الملوك

* حَلَفَتْ لِذا بَرَكاتُ غُرّةِ ذا * فى المَهْدِ أَنْ لا فاتَهُمْ أَمَلُ * ٤٩

يقول لمّا وُلد عضد الدولة علم ابوه انّ الآمال انحازت اليهم وحصلت لهم فكأنّ وجهه وهو فى المهد كفيلٌ لهم بجميع الآمال وروى ابن جنّى بركات نعمةِ ذا والمعنى انّ بركات النعمة بأبى شجاع حلفت لأبى علىّ انّ الآمال لا يفوته شئ منها ويجوز ان يريد بالنعمة نعمةَ ابيه ابى علىّ اى ما يملكه من العُدّة والعَتاد تكفّل لابى شجاعٍ بادراك الآمال ويروى نَغْمة ذا والمعنى انّ اباه عرف بنغمته لمّا وُلد انّه يدرك به الآمال كلّها ✿

وقال يعزّى ابا شجاع عضد الدولة بعمّته رقد

* آخِرُ ما المَلْكُ مُعَزًّى بِهِ * هذا الّذى أَثّرَ فى قَلْبِهِ * ١

هذا على لفظ الخبر ومعناه الدعاء اى كان هذا آخر ما يعزّى به المَلك وكان قافيةَ الخطوب حتّى لا يكون مصابا بعد هذا

* لا جَزَعًا بَلْ أَنَفًا شابَهُ * أَنْ يَقْدِرَ الدَهْرُ على غَصْبِهِ * ٢

اى لم يؤثّر المصابُ فى قلبه جزعا منه ولكن اخذته الحميّة والأنَفة حين قدر الزمان على اغتصابه وتطرّقه حِماه واستباحة حريمه

* لو دَرَتِ الدُنْيا بما عِنْدَهُ * لاسْتَحْيَتِ الأَيّامُ من عَتْبِهِ * ٣

اى لو كانت الدنيا عالمةً بما عنده من الفضل والنفاسة لأخذها الحياء من عتبه عليها ولكفّت عنه اذاها

* لَعَلّها تَحْسَبُ أَنّ الّذى * لَيْسَ لَدَيْهِ لَيْسَ من حِزْبِهِ * ٤

هذه المتوفّاة تُوُفّيت على البعد منه يقول فلعلّ الايّام ظنّت انّها لمّا لم تكن عنده لم تكن من عشيرته وقومه فلذلك اخذتها

* وأَنّ مَن بَغْدادُ دارٌ لَهُ * ليس مُقيمًا فى ذَرَى عَضْبِهِ * ٥

يقول لعلّ الايّام ظنّت انّها لمّا كانت ببغداد ولم تكن بحضرته لم تكن فى كَنَف سيفه وممّن يحميه سيفه فلذلك تعرّضت لها

* وأَنّ جَدَّ المَرْءِ أَوْطانُهُ * مَن لَيْسَ منها ليس من صُلْبِهِ * ٦

يقول ولعلّها ظنّت انّها لمّا لم تكن مستوطنةً معه فى بلده لم تكن من صلب جدّه فلهذا اجترأت عليها ومعنى قوله وانّ جدّ المرء اوطانه اى ظنّت انّ اقاربه الّذين يساكنونه فى الوطن هم عشائره وانّ البعيدَ عنه وطنا لا يكون من عشيرته ويروى وانّ حدّ المرء بالحاء على معنى انّ حريمه وطنُه فمن لم يكن مستوطنا معه لم يكن فى حريمه وعلى هذا الضميرُ فى صلبه عائد على المرء

٧ * أخافُ أنْ تَفْطَنَ أعْداؤُهُ * فَيُجْفِلوا خَوْفًا الى قُرْبِهِ *

يقول اخاف ان يعلم اعداؤه هذا وهو انّ الايّام لا ترزأ مَن تحرّم بجواره وقربه فيسرعوا الى حضرته خوفا من الايّام وطلبا للسلامة بحصولهم فى ذمّته واشتمالهم بعزّه

٨ * لا بُدَّ للانْسانِ مِن ضَجْعَةٍ * لا تَقْلِبُ المُضْجَعَ عن جَنْبِهِ *

يقول لا بدّ للانسان من اضطجاع فى القبر لا يقلبه ذلك الاضطجاعُ عن جنبه يعنى يبقى كما اضطجع ولو قال لن بدل لا كان احسنَ لانّ لن تدلّ على التأبيد

٩ * يَنْسَى بها ما كان مِن عُجْبِهِ * وما أذاقَ المَوْتُ من كَرْبِهِ *

يقول يترك بتلك الضجعة اعجابه بنفسه وبما اذاقه الموت من كربه يعنى انّه اذا ذاق كرب الموت واُضجع فى القبر نسى العجب والاعجاب وما معطوف على الضمير فى بها ويجوز ان يكون عطفا على ما كان فيكون فى محلّ النصب وذلك انّ من مات واُضجع فى قبره نسى ما مرّ به من شدائد الموت وكربه

١٠ * نَحْنُ بَنو المَوْتَى فما بالُنا * نَعافُ ما لا بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ *

يقول نحن ابناء للاموات ولا بدّ لنا منه اى فكما مات مَن تقدّمنا من ابائنا فكذلك نحن على اثرهم وهذا من قول ابى نواس ، ألا يا ابْنَ الّذين فَنوا وبادوا ، أما واللّهِ ما بادوا لِتَبْقَى ، واصله قول متمّم بن نُوَيْرَةَ ، فعَدَدْتُ آبائى الى عِرْقِ الثَّرَى ، فدَعَوْتُهم فعَلِمْتُ ان لم يَسْمَعوا ، ولَقَدْ عَلِمْتُ ولا مَحالَةَ أنّنى ، للحادِثاتِ فَهَلْ تَرانى أجْزَعُ ، وهذا كما رُوى انّ عمر بن عبد العزيز كتب الى عمرو بن عبيد يعزّيه عن ابيه امّا بعد فانّا أُناس من اهل الآخرة أُسكنّا فى الدنيا امواتنا آباء اموات وابناء اموات فالعجب لميّت يكتب الى ميّت يعزّيه عن ميّت والسلام

١١ * تَبْخَلُ أيْدينا بِأرْواحِنا * على زَمانٍ هُنَّ مِنْ كَسْبِهِ *

يقول تمسّكنا بارواحنا بخلا بها على الزمان والارواح ممّا كسبه الزمانُ فقد فسّر هذا فيما بعد فقال

* فهٰذِهِ الأَرْواحُ من جَوِّهِ * وهٰذِهِ الأَجْسادُ من تُرْبِهِ * ۱۲

انّما قال هذا لانّ الانسان مركّبٌ من جوهرٍ لطيف وهو الروح وجوهرٍ كثيف وهو البدن فجعل اللطيف من الهواء والكثيف من التراب

* لو فَكَّرَ العاشِقُ فى مُنْتَهى * حُسْنِ الّذى يَسْبيهِ لم يَسْبِهِ * ۱۳

يقول لو تفكّر العاشق لعلم انّ منتهى حسنِ المعشوق الى الزوال فلم يعشقه ولم يملك المعشوقُ قلبَه

* لَمْ يُرَ قَرْنُ الشَمْسِ فى شَرْقِهِ * فشَكَّتِ الأَنْفُسُ فى غَرْبِهِ * ۱۴

هذا مثلٌ ومعناه انّه لا بدّ لكلّ حادثٍ من الفناء كالشمس مَن رآها طالعةً عرفها غاربةً كذلك الحوادث منتهاها الى الزوال لانّ الحدوثَ سبب الهلاك

* يَموتُ راعى الضأْنِ فى جَهْلِهِ * مَوْتَةَ جالينوسَ فى طِبِّهِ * ۱۵

يعنى انّ الموت حتم على كلّ احد جاهلا كان او عالما فالراعى الجاهل يموت كما يموت الطبيب الحاذق

* ورُبَّما زادَ على عُمْرِهِ * وزادَ فى الأَمْنِ على سِرْبِهِ * ۱۶

وربّما يزيد عمر راعى الضأن على عمر جالينوس الطبيب وكان آمَنَ سربا منه اى نفسا وولدا ومن روى سَربه بفتح السين فالسرب المال الراعى ولا معنى له ههنا

* وغايَةُ المُفْرِطِ فى سِلْمِهِ * كَغايَةِ المُفْرِطِ فى حَرْبِهِ * ۱۷

اى الّذى افرط فى السلم والمودّة كالّذى افرط فى الحرب والمعاداة لانّ كلّا منهما الى نفادٍ وفناءٍ

* فلا قَضَى حاجَتَهُ طالِبٌ * فُؤادُهُ يَخْفِقُ من رُعْبِهِ * ۱۸

اى اذا كان الهلاك متيقّنا فلِمَ يخاف الانسان من الموت ويجزع رعبا منه ولهذا دعا عليه فقال لا ادرك حاجته مَن خاف من الموت ويجوز ان يكون الهاء فى رعبه للفؤاد

* أَسْتَغْفِرُ اللّهَ لِشَخْصٍ مَضَى * كانَ نَداهُ مُنْتَهى ذَنْبِهِ * ۱۹

يقول كان غايةُ ذنبه إسرافه فى العطاء والاسراف اقتراف وَوَرَدَ النَصُّ فى النَّهْيِ عن الاسراف فلهذا استغفر له

٢٠ * وكانَ من جَدَّدَ إحْسانَهُ * كأنّهُ أسْرَفَ فى سَبِّهِ *

يقول من جدّد ذكرَ احسانه كان عنده كالمسرف فى سبّه لانّه كان يكره ان تُحْصَى فواضله

٢١ * يُرِيدُ من حُبِّ العُلَى عَيْشَهُ * ولا يُرِيدُ العَيْشَ مِن حُبِّهِ *

اى انّما كان يهوى البقاء لكسب العلى لا لحبّ الحيوة

٢٢ * يَحْسِبُهُ دافِنُهُ وَحْدَهُ * ومَجْدُهُ فى القَبْرِ مِن صَحْبِهِ *

الّذى يدفنه يظنّ انّه يدفن شخصا واحدا وقد دفن معه المجد والعفاف والبرّ والمجدُ احد من صحبه ودُفن معه

٢٣ * ويُظْهَرُ التَذْكيرُ فى ذِكْرِهِ * ويُسْتَرُ التَأْنيثُ فى حُجْبِهِ *

اى كانت ذَكَرا من طريق المعنى لانّها كانت تفعل فعلَ الرجال من الصنائع الجميلة وايثار المعروف فيغلب المعنى فى ذكرها على الظاهر ويذكر بلفظ التذكير ويترك لفظ التأنيث

٢٤ * أُخْتُ أبى خَيْرِ أميرٍ دَعَا * فقالَ جَيْشٌ للقَنا لَبِّهِ *

اى هى اخت ابى عضد الدولة وهو خيرُ اميرٍ دعا الى نفسه فقال الجيش للرماح أجيبيه يعنى انّهم اجابوه بعُدّتهم لمّا دعاهم ويجوز ان يكون المعنى دعا جيش فقال عضد الدولة للقنا لَبِّ الجيشَ يعنى انّه يجيب الصارخ ويغيث المستغيث

٢٥ * يا عَضُدَ الدَوْلَةِ مَن رُكْنُها * أبوهُ والقَلْبُ أبو لُبِّهِ *

يفضّله على ابيه ويضرب لهما المثل بالقلب والعقل جعل اللبَّ مثلا له والقلبَ مثلا لأبيه واللبّ أشرفُ من القلب كذلك هو اشرف من ابيه

٢٦ * ومَنْ بَنوهُ زَيْنُ آبائِهِ * كأنّها النَوْرُ على قُضْبِهِ *

جعل ابناء عضد الدولة زينا لآبائه واعرض عن ذكره ذهابا الى استغنائه بمزيّة علائه عن ان يتزيّن بابنائه والمعنى انّهم يزيّنون اباك كما يزيّن النَوْرُ القضيبَ

٢٧ * فَخْرًا لِدَهْرٍ أنْتَ من أهْلِهِ * ومُنْجِبٍ أصْبَحْتَ من عَقْبِهِ *

اى جعل الله فخرا لدهرٍ صرتَ من اهل ذلك الدهر يعنى انّ الدهر يفتخر بكونه من اهله وابوه الّذى وَلَدَه نجيبا يفتخر به والمنجب الّذى يلد النجيب وعقب الرجل اولاده الّذين يأتون بعده

٢٨ * إنّ الأسَى القِرْنُ فلا تُحْيِهِ * وسَيْفُكَ الصَبْرُ فلا تُنْبِهِ *

يعنى الحزنُ كالقرن المغالِب لك فلا تُخَيِّبه باعانته على نفسك وصبرك الّذى تُغالب به الأسى بمنزلة السيف فلا تجعله نابيا كليلا

* ما كانَ عِنْدى أَنّ بَدْرَ الدُجى * يوحِشُهُ المَفْقودُ من شُهْبِهِ * ٢٩

جعله كالبدر واهله وعشائره كالنجوم حول البدر اى يجب ان لا يغتمّ لفقد احدهم والشهب جمع شهاب وهو الكوكب

* حاشاكَ أَنْ تَضْعُفَ عن حَمْلِ ما * تَحَمَّلَ السائرُ فى كُتْبِهِ * ٣٠

أراد بالسائر الفَيْج الّذى يسير بالكتاب يقول يجب ان لا تضعف عن تحمُّل ما يحمله الفيج مكتوبا اليك فى الكتاب اى اذا كان الفيج يطيق حملَ ذكر وفاتها فانت يجب ان تكون اشدَّ اطاقةً له وهذا فى الحقيقة مغالطةٌ وانّما اراد تسكينَه فتوصّل اليه من كلّ وجه

* وقَدْ حَمَلْتَ الثِقْلَ من قَبْلِهِ * فأَغْنَتِ الشِدَّةُ عن سَحْبِهِ * ٣١

يقول قد حَمَلْتَ الامر الثقيل قبل هذا الحادث فأغنتك قوّتك عن جرّ ذلك الثقل وذلك انّ حامل الثقل اذا عجز عن حمله جرّه على الارض كما قال عتاب بن ورقاء ، وجَرّهْ اذ كَلَّ عن تَحْمِلِهِ ، ونَفْسُهُ من حَتْفِهِ على شفا ، والمعنى انّك حمول صبور على تحمّل الشدائد فلا تجزع عن حمل هذه الرزيئة

* يَدْخُلُ صَبْرُ المَرْءِ فى مَدْحِهِ * ويَدْخُلُ الإشْفاقُ فى ثَلْبِهِ * ٣٢

الاشفاق الخوف والجزع يُحسن عنده الصبرَ ليرغب فيه ويقبّح الجزع ليحذره والثلب العيب

* مِثْلُكَ يَثْنى الحُزْنَ عن صَوْبِهِ * ويَسْتَرِدُّ الدَمْعَ عن غَرْبِهِ * ٣٣

الصوب القصد والصوب النزول والغرب مجرى الدمع يقول انت تقدر على صرف الحزن وغلبْته بالصبر اذا قصدك وتردّ الدمع الى قراره عن مجراه فتُخلى مجراه عنه بان تستردّه عن المجرى

* أَيْما لإبْقاءِ على فَضْلِهِ * أَيْما لتَسْليمٍ الى رَبِّهِ * ٣٤

ايما معناه امّا انشد ثعلب ، يا ليتَها أَمِنّا شالَتْ نَعامَتُها ، ايما الى جَنّةٍ ايما الى نارِ ، يقول يفعل ما ذكرت امّا ليبقى على فضله فلا يهلك بالجزع وامّا لتسليم الامر الى الله فانّ له القضاء بما شاء فى عباده

* ولَمْ أَقُلْ مِثْلُكَ أَعْنى به * سِواكَ يا فَرْدًا بلا مُشْبِهِ * ٣٥

يقول لم اعنِ بقولى مثلك يثنى الحزن غيرك لانّك الفرد الّذى لا مثل له ولكنّ المثل يُذكر فى

الكلام صلة ولا يراد به النظير كقوله عزّ وجلّ ليس كمثله شيء وهو كثير وقد تقدّم لها نظائر والمعنى انّى اردت نفسك لا غيرك ٭

رقه وقال ايضا يمدحه ويذكر هزيمة وهسوذان

١ ٭ أزائرٌ يا خَيالُ أمْ عائِدْ ٭ أمْ عِنْدَ مَوْلاكَ أنّني راقِدْ ٭

يقول للخيال اتيتني زائرا ام عائدا اى انّى مريض من الحبّ فانا حقيق منك بالعيادة ام ظنّ مولاك اى صاحبك الّذى ارسلك الىّ أنّى راقد

٢ ٭ لَيْسَ كما ظَنَّ غَشْيَةٌ لَحِقَتْ ٭ فجِئْتَني فى خِلالِها قاصِدْ ٭

يقول ليس الأمر على ما ظنّ من الرقود بل لحقتنى غشية وهى همدة لا رقدة فجئتنى فى خلال تلك الغشية والمراد انّه لم ينم وانّما يزور الخيال النائم وكان من حقّه ان يقول قاصدا لانّه حال ضمير الفاعل فى جئتنى الّا انّ مثل هذا يجوز فى الوقف لضرورة الشعر كما قال ، وآخُذُ من كُلِّ حَيٍّ عِصَمْ ،

٣ ٭ عُدْ وأَعِدْها فحَبَّذا تَلَفٌ ٭ أَلْصَقَ ثَدْيِى بِثَدْيِها الناهِدْ ٭

يقول للخيال عُد وأعِدْ الغشيةَ لله لحقتنى وان كان فيها تلفى فحبّذا تلف كانَ سببا لقربك ومعانقتك وكان من حقّه ان يقول للغشية عودى واعيدى الخيال لانّ الغشية كانت سببَ زيارة الخيال لا الخيالُ سببَ لحاق الغشية ولكنّه قَلَبَ الكلام فى غير موضع القلب

٤ ٭ وجُدْتَ فيه بما يَشُحّ به ٭ من الشَّتيتِ المُؤَشَّرِ البارِدْ ٭

وجدت ايّها الخيال فى ذلك التلف بما يبخل به مولاك من تقبيل الثغر المتفرّق الّذى فيه أُشُرٌ وتحزيز يريد انّه قبّل الطيف وارتشف ريقه

٥ ٭ إذا خَيالاتُهُ أطَفْنَ بنا ٭ أضْحَكَهُ أنّني لها حامِدْ ٭

يقول اذا طافت خيالات الحبيب بى وحمدتُ زيارتها اضحك الحبيبَ ذلك الحمدُ لانّ الخيال فى الحقيقة ليس بشىء ألا تراه قال

٦ ٭ وقالَ إنْ كانَ قد قَضَى أرَبًا ٭ مِنّا فما بالُ شَوْقِهِ زائِدْ ٭

وقال الحبيب ان ادرك حاجته منّا بزيارة الخيال فلِمَ زاد شوقُه الينا

٧ ٭ لا أجْحَدُ الفَضْلَ رُبّما فَعَلَتْ ٭ ما لم يَكُنْ فاعلا ولا واعِدْ ٭

يقول وعلى هذا لا اجحد فضلَ الخيالات لانّها فعلت من الزيارة ما لم يفعله الحبيب ولم يعدْه

٨ * ما تَعْرِفُ العَيْنُ فَرْقَ بَيْنِهِما * كُلٌّ خَيالٌ وِصالُهُ نافِدْ *

قال ابن جنّى اى لا فرق بينها وبين طيفها وكلاهما خيالٌ لانّ كلّ شىء الى نفاد وفناء ما خلا الله عزّ وجلّ قال ابن فورجة هذه موعظة وتذكر ولم يقل ابو الطيّب كلُّ شىء نافد ما خلا الله تعالى وانّما يقول هذه المرأة لو واصلت لم تُدِم الوصالَ كما انّ خيالها اذا واصل كان ذلك لحظةً فامّا قوله كلّ خيال فهو الّذى غلّط ابن جنّى وكلّفه ايرادَ ما اورَدَ وانّما عنى بكلّ كلّا منهما يعنى من المذكورَيْن وليس من العموم ويمنع من ذلك انّه فى تشبيب وغزل واقبح الغزل ما وُعظ فيه وذُكر بالموت فى اثنائه وهذا كقولك خرج زيد وعمرو وكلٌّ راكب والكلّ يستعمل فى الاثنين كما يُستعمل فى الجماعة ولمّا قال ما تعرف العين فرق بينهما عُلم انّه يُشير بالكلّ اليهما لا الى جماعة غيرهما

٩ * يا طَفْلَةَ الكَفِّ عَبْلَةَ الساعِدْ * على البَعيرِ المُقَلَّدِ الواخِدْ *

يخاطب الحبيبة والطفلة الناعمة الرخصة والعبلةُ الساعد الممتلئة واراد بالمقلّد أنّ بعيرها زُيّن بالقلائد من العُهون والواخد المسرع وروى ابن جنّى غَيْلةَ الساعد الممتلئة الساعد

١٠ * زِيدِى أَذَى مُهْجَتِى أَزِدْكِ هَوًى * فأَجْهَلُ الناسِ عاشِقٌ حاقِدْ *

يقول لها اذاكِ مستحلًى لانّ المحبوب يُستحلى منه كلُّ شىء ولهذا قال أزدكِ هوًى اى انّكِ متى ما زدتنى أذًى زدتكِ هوًى لانّ العاشق لا يحقد على محبوبه فان حقد عليه شيأً كان ذلك منه جهلا

١١ * حَكَيْتَ يا لَيْلُ فَرْعَها الوارِدْ * فاحْكِ نَواها لِجَفْنِيَ الساهِدْ *

الوارد من الشَعر الطويل المسترسل يقول للّيل أشبهتَ شعرها فى السواد فأشبه بُعدها عنّى اى أَبْعِدْ عنّى بُعْدَها

١٢ * طالَ بُكائى على تَذَكُّرِها * وطُلْتَ حتّى كِلاكُما واحِدْ *

يقول طال البكاء لاجلها وطلت ايّها الليل حتّى كلاكما واحد فى الطول وروى ابن جنّى تذكّره

١٣ * ما بالُ هٰذِى النُجومِ حائِرَةً * كأنّها العُمْىُ ما لها قائِدْ *

يقول لِمَ وقفت النجوم فلا تسرى لتغيب كانّها عميانٌ ليس لهم مَن يقودهم ويريد بها طول الليل وانّ النجوم كانّها واقفة وهذا من قول ابن الاحنف والنَجْمُ فى كَبِدِ السَماء كانّه ، أَعْمَى تَحَيَّرَ ما لَدَيْهِ قائِدُ ،

١٤ * أو عُصْبَةٌ من مُلوكِ ناحِيَةٍ * ابو شُجاعٍ عليهمِ واجِدْ *

يريد انّ اعداءه من الملوك حَيارَى رهبةً له وفرقا منه

١٥ * إِنْ هَرَبوا أُدْرِكوا وانْ وَقفوا * خَشُوا ذَهابَ الطَريفِ والتالِدْ *

ذكر فى هذا البيت سببَ تحيُّرهم وهو انّهم لا يجدون منه ملجأً لا بالهروب ولا بالاقامة

١٦ * فَهُمْ يَرْجُونَ عَفْوَ مُقْتَدِرٍ * مُبارَكِ الوَجْهِ جائِدٍ ماجِدْ *

١٧ * أَبْلَجَ لو عاذَت الحَمامُ به * ما خَشِيَتْ رامِيا ولا صائِدْ *

١٨ * او رَعَتِ الوَحْشُ وهْى تَذْكُرُهُ * ما راعَها حابِلٌ ولا طارِدْ *

الحابل صاحب الحبالة يريد انّ مَنْ لاذ به واستأمن اليه امن حتّى الطير والوحوش لو لاذت اليه واستأمنت بذكره امنت

١٩ * تُهْدِي له كُلُّ ساعَةٍ خَبَرًا * عن جَحْفَلٍ تَحْتَ سَيْفِهِ بائِدْ *

يقول لا تمضى ساعة الّا وهى تورد عليه خبرا عن عسكرٍ هلك تحت سيفه يعنى تتابُع أَخبار فُتُوحِهِ لكثرة سراياه الى النواحى

٢٠ * ومُوضِعا فى فِتانٍ ناجِيَةٍ * يَحْمِلُ فى التاجِ هامَةَ العاقِدْ *

الموضع المسرع فى سيره والفتان غشاء للرحل من ادم والناجية الناقة السريعة يقول وتهدى له موضعا فى رحل ناقةٍ تحمل اليه رأسا فى تاجٍ مَن عَقَدَه على رأسه

٢١ * يا عَضُدًا رَبُّهُ به العاضِدْ * وسارِيًا يَبْعَثُ القَطا الهاجِدْ *

العاضد المعين يقال عضده اذا اعانه ويجوز ان يريد به الدولة يعنى انّ الدولة تعضد به الخلافة ويجوز ان يريد الله تعالى اى انّه يعضد به الاسلام وجعله ساريا بالليل لكثرة غاراته وطلبه الاعداء واذا سرى ليلا فى الفلوات نبّه القطا وأثارها عن أفاحيصها كما قيل فى المثل لو ترك القطا ليلا لنام

٢٢ * ومُمْطِرَ المَوْتِ والحَيٰوةِ مَعًا * وأَنْتَ لا بارِقٌ ولا راعِدْ *

يقال برقت السماء ورعدت وابرقت وارعدت وابى الاصمعىّ ابرق وارعد يقولُ انت تمطر الموت على اعدائك بالقتل وتُحيى اولياءك بالبذل والاحسان فكانّك سحابٌ للموت والحيٰوة غير انّه لا برقَ لك ولا رعدَ

٢٣ * نِلْتَ وما نِلْتَ من مَضَرَّةِ وَهْــــسوذانَ ما نالَ رَأْيُهُ الفاسِدْ *

وهسوذان ملك الديلم بالطِّرْم يضعّف رأيَه بانّه جنى على نفسه الشرَّ بمحاربة ركن الدولة يقول نلتَ منه ما اردت ولم تنَل من مضرّته ما نال رأيه الفاسد وهذا من قول الاوّل، لن يبلُغ الاعداءُ من جاهلٍ، ما يبلُغ الجاهلُ من نَفْسِهِ، ثمّ ذكر فساد رأيه فقال

٢٤ * يَبْدَأُ من كَيْدِهِ بِغايَتِهِ * وانّما الحَرْبُ غايَةُ الكائِدْ *

يقول يبدأ من الكيد بما هو من الغاية ثمّ فسّر غاية الكيد بالحرب يعنى انّه يَبْتَدِئُ بما لا يصار اليه الّا فى الانتهاء اى كان سبيلُه ان لا يحاربكم حتّى يُضطرّ الى ذلك

٢٥ * ما ذا على مَنْ أتَى مُحارِبَكُمْ * فذَمّ ما اخْتارَ لو أتَى وافِدْ *

يقول الّذى يأتيكم يحاربكم ثمّ يذمّ اختياره فى عاقبة امره لانّه لا يظفر بما يريد ما ذا عليه لو وفد عليكم سائلا

٢٦ * بلا سِلاحٍ سِوَى رَجائِكُمُ * ففازَ بالنَّصْرِ وانْثَنَى راشِدْ *

٢٧ * يُقارِعُ الدَّهْرُ مَن يُقارِعُكُمْ * على مَكانِ المَسودِ والسائِدْ *

يقول من قارعكم قارعه الزمان على مقداره رئيسا كان او مرؤوسا

٢٨ * وَلِيتَ يَوْمَىْ فَناءِ عَسْكَرِهِ * ولم تكُنْ دانِيا ولا شاهِدْ *

اى وليت اليومين اللذَيْن هزم فيهما وهسوذان ولم تحضر الوقعتين ولكنّ من هزمه جيش ابيك فكانّك هزمتَه وهو قوله

٢٩ * ولم يَغِبْ غائبٌ خَليفَتُهُ * جَيْشُ أبيهِ وجَدُّهُ الصاعِدْ *

اى كانت لك خليفتان ان غبتَ ببدنك جيشُ ابيك وجدُّك العالى

٣٠ * وكُلُّ خَطِّيَّةٍ مُثَقَّفَةٍ * يَهُزُّها مارِدٌ على مارِدْ *

المارد الّذى لا يطاق خُبثا يقول يهزّ المثقّفةَ كلُّ رجل مارد على فرس مارد وهذا تفصيلٌ بعد الاجمال لانّ هؤلاء كانوا من جيش ابيه وقد ذكرهم

٣١ * سَوافِكٌ ما يَدَعْنَ فاصِلَةً * بَيْنَ طَرِيّ الدِماءِ والجاسِدْ *

سوافك من نعتِ قوله وكلّ خطّيّة وقوله ما يدعن فاصلة قال ابن جنّى كانّه قال ما يدعن بضعة او مَفْصِلا الّا أسلنه دماء قال ابن فورجة اين ما زعم فى هذا البيت وانّما يعنى انّها اذا اراقت دما فجسد اى لزق اتبعتْه طريّا من غير فاصلة وكانّه ظنّ انّه عنى بالفاصلة المفصلَ وانّما الفاصلة حالٌ يفصل بين امرين كما يقول ضربنى فلان وأعطانى من غير فاصلة اى من

غير ان فصل بينهما بحالٍ

٣٢ * إذا المَنايا بَدَتْ فدَعْوَتُها * أُبْدِلَ نونًا بِدالِهِ الحائدْ *

اخبر عن المنايا وهو يريد اهلَها لانّ المنايا لا تقول شيأ والمعنى انّ اهل الحرب يعنى جيش عضد الدولة يقولون عند الحرب جعل اللّه الحائدَ منّا حائنا اي مَن حاد منّا صار هالكا

٣٣ * إذا دَرَى الحِصْنُ مَن رَماهُ بِها * خَرَّ لَها فى أَساسِهِ ساجِدْ *

كنى عن الخيل وان لم يجرِ لها ذكر للعلم بذلك يقول اذا علم الحصن انّ عضد الدولة رماه بالخيل سقط ساجدا له ولخيله يعنى تسقط حيطانُه هيبةً له

٣٤ * ما كانَتِ الطَّرْمُ فى عَجاجَتِها * الّا بَعيرًا أَضَلَّهُ ناشِدْ *

الطرم ناحية وهسوذان والناشد الطالب يقول خفى فى عجاجة الخيل واحاط به العجاج فكأنّه بعيرٌ اضلّه من يطلبه

٣٥ * تَسْأَلُ أَهْلَ القِلاعِ عن مَلِكٍ * قدْ مُسِخَتْهُ نَعامَةً شارِدْ *

اى تسأل الطرمُ والخيلُ اهلَ القلاع عن وهسوذان وهو قد مُسِخ فى سرعة هربه نعامةً نفورا هذا هو المعنى وقوله مسختْه نعامةٌ اى صارت النعامةُ وهسوذانَ اى كان نعامةً مُسخت فجُعلت وهسوذانَ وهذه رواية الاستاذ ابى بكر قال يقول هو نعامةٌ فى صورة انسان اى غُيّرت صورةُ نعامة الى صورة انسان والآن تبيّنّا انّه كان نعامةً وروى ابن جنّى مسختْه نعامةً قال معناه وقد مسختْه خيلُك نعامةً شاردا وهذا اظهر من الاولى والنعامة يقع على الذكر والانثى كالبقرة والبَطّة والحمامة

٣٦ * تَسْتَوْحِشُ الأَرْضُ أَنْ تَقِرَّ به * فكُلُّها مُنْكِرٌ له جاحِدْ *

يقول تخاف الارض ان تقرّ به حيث هو هناك فجميع الارض منكرةٌ تجاحده

٣٧ * فلا مُشادٌ ولا مُشيدُ حِمًى * ولا مَشيدٌ أَغْنَى ولا شائِدْ *

المشاد البناء المطوَّل والمُشيد المُعلى للبناء والحمى اسم للمكان المَحْمِيّ والمَشيد يجوز ان يكون بمعنى المرفوع من قولهم شاد بناءه اذا رفعه والشائد الفاعل منه قول امرئ القيس ، الّا مَشيدا بجَنْدَلِ ، ويجوز ان يكون المشيد المطلىّ بالشيد وهو الكِلس وقيل هو الجصّ ايضا يقال شاد بناءه اذا طلاه بالجصّ والشائد فاعلٌ منه والمعنى لم يكن البناء ولا الباني حمًى على عضد الدولة اى لم تغنِ عنه قلعتُهُ ولا جنده

* فاغْتَظْ بِقَوْمٍ وَهْسوذَ ما خُلِقوا * الّا لِغَيْظِ العَدُوِّ والحاسِدْ * ٣٨

وهسوذ تَرْخيم وهسوذان يقول كن ابدا مغتاظا بقومٍ لم يُخلَقوا الّا غيظا للاعداء والحسّاد يعنى قومَ عضد الدولة

* رَأَوْكَ لمّا بَلَوْكَ نابِتَةً * يأكُلُها قَبْلَ أهْلِهِ الرائِدْ * ٣٩

يقول هؤلاء القوم رأوك فى الضعف والقلّة كنبات يأكله الرائد قبل ان يأتى جماعة الحيل والصمير فى اهله للرائد

* وخَلِّ زِيًّا لِمَنْ يُحَقِّقُهُ * ما كُلُّ دامٍ جَبينُهُ عابِدْ * ٤٠

يقول زىّ الملوكيّة لا يليق بك فدعْه لمن هو احقّ به منك فليس كلّ من تزيّا بزىّ الملوك ملكا كما ليس مَن دَمِىَ جبينُه يكون ذلك من كثرة العبادة والسجود

* إنْ كانَ لَمْ يَعْمِدِ الأميرُ لِما * لَقيتَ منه فيُمْنُهُ عامِدْ * ٤١

يقول ان لم يقصدك الامير فإنّ يُمْنَه قصدك اى فانت قتيلُ اقباله ان لم تكن قتيلَ سلاحه

* يُقْلِقُهُ الصُبْحُ لا يَرَى مَعَهُ * بُشْرَى بِفَتْحٍ كَأنّهُ فاقِدْ * ٤٢

قال ابن جنّى اى اذا اصبح ولم يرد عليه من يبشّره بفتحٍ قَلِقَ كأنّه امرأةٌ فقدت ولدها قال ابن فورجة لم يُجِد فى تفسير التشبيه ومثل عضد الدولة لا يشبّه بامرأة فى حال من الاحوال وانّما اراد كانّه رجل فاقدٌ شيأً من الاشياء وليس اذا كانت المرأة الثكلى يقال لها فاقد يمتنع الرجل ان يسمّى فاقدا

* والأمْرُ لِلّهِ رُبَّ مُجْتَهِدٍ * ما خابَ الّا لِأنّهُ جاهِدْ * ٤٣

يقول ليس من شرط الاجتهاد نيلُ المراد وقد يَخيب الجاهدُ وينال مرادَه القاعد والمعنى ما اهلكك الّا اجتهادُك فى طلب المُلك بتعرّضك لهؤلاء القوم فصار اجتهادك سببَ خيبتك لانّ الامر للّه لا للمجتهد وهذا كما يُروى عن ابن المعتزّ فى حِكَمه حيث قال تَذِلُّ الأشْياءُ للتَقْديرْ ، حتّى يصيرَ الهَلاكُ فى التَدْبيرْ ،

* ومُتَّقٍ والسِهامُ مُرْسَلَةٌ * يَحيدُ عن حابِضٍ الى صارِدْ * ٤٤

الحابض السهم الّذى يقع بين يدى الرامى لضعفه والصارد النافذ فى الرميّة يقول ربّ متّقٍ خائف على نفسه اذا رُميت السهامُ يهرب من سهمٍ لا ينفذ الى سهمٍ ينفذ فيه فيقتله

* فلا يُبَلْ قاتِلٌ أعادِيَهُ * أقائِما نالَ ذاكَ ام قاعِدْ * ٤٥

كان حقّه ان يقول لا يبالِ بحذف الياء الاخيرة للجزم ولكنّه قاس على قولهم لا تبلْ بمعنى لا تبالِ وانّما جاز ذلك لكثرة الاستعمال ولم يكثر استعمالهم لا يبل فيجوزَ فيه ما جاز فى غيره يقول مَن قتل عدوّه فلا مبالاةَ له أقتَلَه قائما او قاعدا يعنى انّ المراد قتلُ العـدوّ فان كفيتَه بغيرك وانت قاعد فلا تبالِ به

٤٦ * لَيْتَ ثَنائى الّذى أصوغُ فَدَى * مَن صيغَ فيه فإنّهُ خالِدْ *

يقول هذا الشعر الّذى اصوغه فى الثناء عليه يخلد ويبقى ابدا فليته فدى الممدوح حتّى لا يهلك ويبقى ابدا

٤٧ * لَوَيْتُهُ دُمْلُجًا على عَضُدٍ * لِدَوْلَةٍ رُكْنُها له والِدْ *

يقول زيّنته بهذا الشعر كما يزيّن العضد بالدملج وهو عضدٌ لدولةٍ ركن تلك الدولة والدٌ له وسمّى شعره دملجا لذكر العضد ۞

رقو وقال يمدح عضـد الدولة ويذكر تصيّده بموضع يعرف بدشت الارزن

١ * ما أَجْدَرَ الأيّامَ واللّيالى * بأَنْ تقولَ ما لَهُ وما لى *

يقول الايّام جديرةٌ بأنْ تتظلّم منّى وتقول ما للمتنبّى وما لى اى لانّى كلّفتها من همّتى ما ليس فى وسْعها وكان من حقّه ان يقول وما لنا لانّه ذكر الايّام والليالى وهما جمعان لكنّه ذهب بالجمعين الى الدهر كانّه قال ما اجدر الدهرَ

٢ * لا أنْ يَكونَ هكَذا مَقالى * فَتًى بِنيرانِ الحُروبِ صالى *

اراد لا ان يكون هكذا مقالى ليا بان اتظلّم منها فحذف لها للعلم به والاختصار كما تقول ما اجدر زيدا بأن يقوم اليك لا ان تقوم تريد اليه فتحذفه ثمّ اخبر عن نفسه فقال فتى اى انا فتى أُصْلى بنار الحرب اى أُقاسى شدائدها

٣ * مِنْها شَرابى وبِها اغْتِسالى * لا تَخْطُرُ الفَحْشاءُ لى بِبالى *

يريد من ماء الحرب اشرب وبمائها اغتسل يعنى مخالطته ايّاها وانغماسه فيها ويريد بالفحشاء الزنا يقول لا تَخطُرُ ببالى هذه الفعلة القبيحة ولا احدّث بها نفسى

٤ * لو جَذَبَ الزَرّادُ من أذْيالى * مُخَيِّرًا لى صَنْعَتَىْ سِرْبالِ *

٥ * ما سُمْتُهُ زَرْدًا سِوَى سِرْوالِ * وكيف لا وإنّما إدْلالى *

يقول لو اخبرنى الزرّاد فكنى بجذب الذيل عن الاخبار لانّه ربّما يُجذب ثوبُ الانسان اذا اريد

اخباره بشىء اى لو خيّرنى بين صنعتىْ سربال اى درع من السابغة والبَدَن لم اخترْ احدهما. وانّما اختارُ السروالَ يشير الى انّ سيفه درعه وهو يحمى به بدنَه وانّما حاجته ان يحصن عورته وهذه طريقة المتنبّى يترفّع عن معاشرة النساء كبْرا وتعفّفا ثمّ قال كيف لا ارغب عن صَنْعتى الدّرْع وانا متحصّن بالممدوح والسروال عند بعضهم واحد والسراويل جمعٌ وامّا سيبويه فقد قال هما شىءٌ واحد اعجمىّ عُرِّبَ الّا انّ السراويل اشبه الجمع الّذى لا ينصرف فلم يُصرف والادلال الفخر والتيه يقال فلان مدلّ بكذا

* بِفارِسِ المَجْروحِ والشَمالِ * أبى شُجاعٍ قاتِلِ الأبْطالِ * ٦

المجروح والشمال اسمان لفرسين كانا لعضد الدولة

* ساقى كُؤوسِ الموتِ والجِرْيالِ * لمّا أصابَ القُفْصَ أمْسِ الخالى * ٧

الجريال ههنا الخمر يريد انّه يسقى اعداءه كؤوسَ الموت واولياءه كؤوس الخمر والقفص جيل من الناس يقول لمّا أفناهم فصيّرهم فى الهلاك كامس الدابر

* وقَتَّلَ الكُرْدَ عن القِتالِ * حتّى اتَّقَتْ بالفَرِّ والإجْفالِ * ٨

قتّلهم ذلّلهم ومنه قول امرئ القيس، فى أعشارِ قلبٍ مقتّلِ، اى مذلّل ويقال ايضا شراب مقتّل اذا سُكّنت سَوْرته بالماء والمعنى منعهم عن ان يقاتلوا حتّى اتّقوه بالفرار منه والاسراع بين يديه هربا

* فهالِكٌ وطائعٌ وجالِ * فاقْتَنَصَ الفُرْسانَ بالعَوالى * ٩

اراد فمنهم هالك ومنهم من اطاعه فنجا ومنهم من خرج عن داره خوفا منه وصاد فرسانَ الاعداء بالرماح

* والعُتُقِ المُحْدَثَةِ الصِقالِ * سارَ لِصَيْدِ الوَحْشِ فى الجِبالِ * ١٠

يريد السيوف القديمةَ الصنعةِ الجديدةَ الصقلِ يقول لمّا فعل هذا وفرغ منه قصد الطردَ الّذى هو بابٌ من الهزل واللعب وسار جواب قوله لمّا اصاب يقول سـار للصيد وهو يطأ الدمَ اينما ذهب لكثرة ما قتل

* وفى رِقاقِ الأرْضِ والرِمالِ * على دِماءِ الإنْسِ والأوْصالِ * ١١

رقاق الارض جمـع رقيق الليّنة والاوصال الأعضاء

* مُنْفَرِدَ المُهْرِ عن الرِعالِ * مِن عِظَمِ الهِمّةِ لا المَلالِ * ١٢

الرعال جمع رَعْلة وهى القطعة من الخيل يقول سار منفردا عن جيشه لا يريد ان يسايره احدٌ وانّما كان يفعله لعظم همّته لا للملالة عنهم

١٣ * وشِدَّةِ الضِنّ لا الاِسْتِبْدالِ * لم يَتَحَرَّكْنَ سِوَى انْسِلالِ *

اى ضنّا بنفسه عن صحبتهم يفعل ذلك لا انّه يريد ان يستبدل بهم غيرهم واذا وقفت الخيل بين يديه لم تتحرّك هيبةً له والانسلال مصدر قولك انسلّ اى خرج من بين اصحابه فى خُفْية ومثله التسلّل ومنه قوله تعالى يَتَسَلَّلون منكم لِواذًا

١٤ * فهُنَّ يُضْرَبْنَ على التَصْهالِ * كُلُّ عَليلٍ فوقَها مُخْتالِ *

يقول والخيل تُضرب على الصهل تأديبا لها وفوقها كلّ رجلٍ عليل فى سكونه وتصاغره هيبةً لعضد الدولة وهو فى نفسه وهمّته مختال

١٥ * يُمْسِكُ فاهُ خَشْيَةَ السُعالِ * مِن مَطْلِع الشَمْسِ الى الزَوالِ *

يقول وليس يَسْعُلُ هيبةً وقد طال مقامه من الغداة الى الزوال يصف عسكره بالوقار اجلالا له

١٦ * فلَمْ يَئِلْ ما طارَ غيرَ آلِ * وما عَدا فانْغَلّ فى الأَدْغالِ *

يقول لم ينجُ من الطير ما طار ولم يقصّر فى طيرانه فكيف ينجو من قصّر ولم ينجُ ايضا ما عدا من الوحش فدخل واستتر بالادغال وهى الأشجار الملتفّة

١٧ * وما احْتَمَى بالماءِ والدِحالِ * مِن الحَرامِ اللَحْمِ والحَلالِ *

يقول لم ينجُ ايضا ما تحصّن بالماء وشقوقِ الاودية ممّا يحلّ الله وممّا لا يحلّ والدَحْل كالهُوّة فى الارض

١٨ * إنّ النُفوسَ عُدَدُ الآجالِ * سَقْيًا لِدَشْتِ الأَرْزَنِ الطُوالِ *

يقول النفوس معدّة للآجال حتّى تأخذها وتذهب بها ثمّ دعا لدشت الارزن بالسقيا والطُوال مبالغةٌ من الطويل

١٩ * بَيْنَ المُرُوجِ الفيحِ والأَغْيالِ * مُجاوِرَ الخِنْزيرِ لِلرِيبالِ *

الفيح جمع فيحاء وهو الواسعة من الارض والأغيال جمع غيل وهو الاجمة يقول هذا الدشت بين المروج والآجام وفيه كلّ نوع من الصيد والحيوان فخنزيره مجاورٌ للاسود ومجاور بالرفع خبر ابتداء محذوف كانّه قال هو مجاور وبالكسر نعتٌ وبالنصب حالٌ

٢٠ * دانى الخَنانيصِ من الأَشْبالِ * مُشْتَرِفَ الدُبّ على الغَزالِ *

يقول اولاد الخنازير فيه قريبة من اولاد الاسد والدبّ فيه مشرف على الغزال لانّ الدبّ جبلىّ والغزال سهلىّ والمشترف بمعنى المشرف يقال اشرف واشترف ومنه قول جرير ٬ من كلّ مُشْتَرِفٍ وان بَعُدَ المَدَى ٬ يريد من كلّ فرس مشرف مرتفع

* مُجْتَمِعَ الأَضْدادِ والأَشْكالِ * ٣١

يقول الاضداد والاشكال موجودة فى هذا المكان كالثعالب والارانب والظباء هذه اشكال بعضها لبعض وهى اضدادٌ للسباع المفترسة والسباع اشكال

* كَأَنَّ فَنَّاخُسْرَ ذا الإِفْضالِ * خافَ عليها عَوَزَ الكَمالِ * فَجاءَها بالفِيلِ والفَيّالِ * ٣٢

يقول كانّ الممدوح خاف على هذه البقعة ان لا تكون كاملةً فجاءها بما لم يكن فيها وهو الفيل ليكمل امرها باجتماع الحيوانات فيها

* فقيِدَتِ الأُيَّلُ فى الحِبالِ * طَوْعَ وُهوقِ الخَيلِ والرِجالِ * ٣٣

الأَيِّلُ جمعه أَيايِل وهى الشاةُ الجبليّة والأُيَّل بضمّ الهمزة جمع لبنٍ آيِلٍ اى خاثر يقول صيدت الايائل بالحبال والاوهاق حتّى صارت طوعا لها تُقاربها

* تَسيرُ سَيْرَ النَعَمِ الأَرْسالِ * مُعْتَمَّةً بِيَبِيسِ الأَجْذالِ * ٣٤

يقول تسير الايائل فى الحبال كما تسير الابل ليّنة السير بعد ان صيدت وكانت شديدة العدْو قبل ذلك وجعلها وهى ذات قرون كبارٍ ملتفّة كانّها قد اعتمّت باعواد يابسة والارسال جمع الرَسَل وهو القطيع من الابل والاجذال جمع جذل وهو الشجرة

* وُلِدْنَ تحتَ أَثْقَلِ الأَحْمالِ * قَدْ مَنَعَتْهُنَّ من التَفالى * ٣٥

قال ابن جنّى يعنى باثقل الاحمال الجبال قال ابن فورجة الا يكفى من الحمل الثقيل القرونُ ذوات الشُعَب الّتى تُقطع فيَحْمل الواحدَ منها حمارٌ او رجل فاثقلُ الاحمالِ على قول ابن فورجة القرون وقول ابن جنّى اظهر لانّها ولدت ولا قرونَ لها ومن البعيد ان يراد قرون ابويها ثمّ ذكر انّ القرون قد منعتها من ان تَفلِيَ الرأس لانّها معوجّة

* لا تَشْرَكُ الأَجْسامَ فى الهُزالِ * اذا تَلَفَّتْنَ الى الأَظْلالِ * ٣٦

* أَرَيْنَهُنَّ أَشْنَعَ الأَمْثالِ * كَأَنَّما خُلِقْنَ للإِذْلالِ * ٣٧

يقول القرون لا تشارك الجسمَ فى الهُزال واذا التفتن الى أظلال قرونهنّ أَرينهنّ اقبحَ الصور وكانّما خُلقت القرون للاذلال لانّها تذلّ من نُسب اليها وهو انّ الجاهل يقال له قرنان وهو قوله

٢٨ * زِيادَةً فى سُبَّةِ الجُهّالِ * والعُضْوُ ليسَ نافِعًا فى حالِ * لِسائِرِ الجِسْمِ مِن الخَبالِ *

يريد بالعضو القرن ولا يسمّى القرن عضوا وليس القرن من جملة الاعضاء ولعلّه أطلق عليه هذا الاسمَ لمجاورته العُضْوَ يقول اذا كان فى الجسم فساد فان عظْم القرن لا ينفع والخبال الفساد يقول هذا عضوٌ لا ينفع باقىَ الجسم من الفساد

٢٩ * وأوْفَتِ الفُدْرُ من الأوْعالِ * مُرْتَدِياتٍ بِقِسِيّ الضالِ *

اوفت اشرفت من فوق الجبال والفدر المسنّة من الاوعال واحده فادر وفَدور ومنه قول الراعى ، وكأنّما انْتَطَحَتْ على أثْباجِها ، فُدْرٌ تُشابِهُ قد تمَمّْنَ وُعولا ، وجعلها وهنّ ذوات قرون كانّها قد ارتدَتْ بالقسىّ والضال السدر البرّى وربّما تُعمل منه القسىّ شبّه انعطاف قرونها بقسىّ الضال

٣٠ * نَواخِسَ الأَطْرافِ لِلأَكْفالِ * يَكَدْنَ يَنْفُذْنَ من الآطالِ *

يقول اطراف هذه القرون تنخس اعجازها اى تصيبها وتضربها وتكاد لطولها تنفذ من خواصرها

٣١ * لَها لِحىً سودٌ بلا سِبالِ * يَصْلُحْنَ للإضْحاكِ لا الإجْلالِ *

يقول لها شعورٌ قد تَدلّت من اعناقها كانّها لحى لا تتّصل بالسبال لانّ الأعناق اختصّت بها وتلك اللحى انّما تصلح لانْ تُضْحِكَ لا لأن تُبجِّل وتعظم

٣٢ * كُلُّ أثيثٍ نَبْتُها مِتْفالِ * لم تُغْذَ بالمِسْكِ ولا الغَوالى *

٣٣ * تَرْضَى من الأدْهانِ بالأبْوالِ * ومن ذَكِيّ الطيبِ بالدِمالِ *

اثيث كثير النبات والمتفال المنتنة الريح من التفل وهو النتن والدمال السرجين

٣٤ * لَوْ سُرِّحَتْ فى عارِضَىْ مُحْتالِ * لَعَدّها من شَبَكاتِ المالِ *

يقول هذه اللحى لو سرّحت فكانت فى عارضَىْ ذى حيلة لكانت له شبكةً للمال لانّ ذا اللِحْية الطويلة يُعظم ويُظنّ به الخير ويؤمن واذا كان محتالا خان الامانةَ وفاز بها وتسريح الشعر تخليص بعضه من بعض

٣٥ * بينَ قُضاةِ السَّوْءِ والأطْفالِ * شَبيهَةُ الإدبارِ بالإقْبالِ * لا تُؤثِرُ الوَجْهَ على القَذالِ *

يقول تكون شبكةً للمال بين قُضاة السوء والأطفال لانّ القاضى السوء يجرّ الى نفسه مالَ الطفل بطول لحيته ثمّ قال اذا استدبرتَ هذه اللِحى رأيْتها كما تستقبِلها وهى عريضة تعمّ الوجه والقذال

* فاخْتَلَفَتْ فى وابِلَىْ نِبالِ * من أَسْفَلِ الطَّوْدِ ومن مُعالِ * ٣٦

يقول رشقت هذه الأيائلَ بالنبال من اعلى الجبل واسفله فهى تجىء وتذهب منها فى نبال كالمطر يأتيها من كلّ جانب

* قد أَوْدَعَتْها عَتَلُ الرِّجّالِ * فى كُلِّ كَبْدٍ كَبِدَىْ نِصالِ * ٣٧

العتل القسىّ الفاسيّة واحدتها عَتَلة والرجال جمع راجل يقول قسىّ الرجل قد اودعت اكبادَها كبدَ النصل وهو ما بين العَيْرين

* فهُنَّ يَهْوِينَ من القِلالِ * مَقْلوبَةَ الأَظْلافِ والإِرْقالِ * ٣٨

يقول فهنّ يسقطن من أعالى الجبال منحدرةً على ظهورها فاظلافها صارت مقلوبةً وإرقالها كان على اظلافها فصار على ظهرها والارقال ضرب من العدْو ويقال أرقلت الناقة اذا سارت على السرعة

* يُرْقِلْنَ فى الجَوِّ على المَحالِ * فى طُرُقٍ سَرِيعَةِ الإِيصالِ * ٣٩

المحال فَقار الظهر واحدتها محالة يقول هى تعدو فى الجوّ نازلةً على ظهرها فى طرقٍ تُسرِع ايصالَها الى الارض

* يَنَمْنَ فيها نِيمَةَ المِكْسالِ * على القَفِيِّ أَعْجَلَ العِجالِ * ٤٠

يقول ينمن فى تلك الطرق كما ينام الكسلان لمّا كانت على اقفائها جعلهنّ كالنائم المُستَلْقِي ولكنّهنّ فى ذلك اعجل العجال لسرعة هُوِيّهنّ وروى ابن جنّى الكسال جمع الكسلان وعجال جمع عجل وعجلان

* لا يَتَشَكَّيْنَ من الكَلالِ * ولا يُحاذِرْنَ من الضَّلالِ * ٤١

اى لا يُصيبهنّ كلال فى تلك الطرق ولا يحذرن ضلالا لانّها تؤدّيها الى الارض بغير شكّ

* فكانَ عنها سَبَبَ التَّرْحالِ * تَشْوِيقُ إِكْثارٍ الى إِقْلالِ * ٤٢

يقول لمّا شوّقه اكثارُه من الصيد الى الاقلال منه صار ذلك التشويق سبب ارتحاله عن الوحوش يريد انّه ملّ الاصطياد لكثرة ما صاد فصار ذلك سببَ ارتحاله عنها وتقدير كلامه فكان تشويقُ اكثار الى اقلال سببَ الترحال عنها

* فَوَحْشُ نَجْدٍ منه فى بَلْبالِ * يَخَفْنَ فى سَلْمَى وفى قَبالِ * ٤٣

سلمى احد جَبلَىْ طيّئٍ وقبال جَبل عالٍ بقُرب دومة الجندل كذا قال ابن جنّى ورواه القاضى ابو الحسن فيال قال وهو جبل فى ارض بنى عامر يقول وحش نجد فى حُزن من خوف عضد

الدولة فهنّ يجفن فى جبالها

٤٤ ٭ نَوافِرَ الضِبابِ والأَوْرالِ ٭ والخاضباتِ الرُبْدِ والرِئالِ ٭

نوافر حال من الوحش والوَرَل شئ شبْه الضبّ والخاضبات الربد النعام لانّها ربد الالوان فاذا اكلت الربيعَ اخضبت سوقها فيسمّى الظليم خاضبا ومنه قول ابى دُؤاد ، لها ساقا ظليمٍ خاضبٍ ، فوجِئَ بالرَعْبِ والرِئالُ فراخُ النعامِ واحدها رأل يقول نفرت وحوش سائر النواحى خوفا منه

٤٥ ٭ والظَبْيِ والخَنْساء والذَيّالِ ٭ يَسْمَعْنَ من أَخْبارِه الأَزْوالِ ٭

٤٦ ٭ ما يَبْعَثُ الخُرْسَ على السُؤّالِ ٭

الخنساء المها لخَنَسِ انفها والذيّال الطويل الذنب والازوال جمع زول وهو الظريف العجب من كلّ شىء يقول الوحوش تسمع من أعاجيب اخبار عضد الدولة ما يبعث الخرسَ على السؤال عنها مع عجزهم عن السؤال

٤٧ ٭ فَحولُها والعوذُ والمَتالى ٭ تَوَدُّ لو يُتْحِفُها بِوالِ ٭

الحول جمع حائل وهو ضدّ الحامل والعوذ الحديثات النِتاج جمع عائذ والمتالى جمع المُتْلِيَة وهى الناقة الّتى يتلوها ولدُها يقول انواع الوحوش تودّ لو بعث اليها من يَلى عليها فيذلّلها وروى ابن جنّى فُحولُها على جمع الفحل

٤٨ ٭ يَرْكَبُها بالخُطْمِ والرِحالِ ٭ يُؤْمِنُها من هَذِهِ الأَهْوالِ ٭

يقول ذلك الوالى يركب الوحش ويزمّها حتّى تنقاد فى الازمّة والرحال وتصير آمِنَةً من هول الطرد وما يصيبها من خوف الصيد

٤٩ ٭ ويُخْمِسُ العُشْبَ ولا تُبالى ٭ وماءَ كُلِّ مُسْبِلٍ هَطّالِ ٭

ويأخذ ذلك الوالى خمس ما ترعاه الوحشُ من العشب وخمس ماء السحاب وترضى بذلك ولا تبالى

٥٠ ٭ يا أَقْدَرَ السُفّارِ والقُفّالِ ٭ لو شِئْتَ صِدْتَ الأُسْدَ بالثَعالى ٭

يريد بالسفّار المسافرين وهم السَفْرُ وواحد السفر فى القياس سافر مثل صاحب وصَحْب الّا انّه لم يُنطق بسافر والقفّال جمع قافل وهو الراجع من سفره كانّه قال يا أقدرَ الناس جميعا ذاهبا كنت ام راجعا والثعالى يريد الثعالب كما قال الآخر ، لها أشاريرُ من لَحْمٍ تُتَمِّرُهُ ، من الثعالى

ووَحْشٌ من أرانبيها ، ابدل الباء من كِلَا الاسمين ياء لمّا احتاج الى تسكينها للشعر ابدلها ياء يُمكنه تسكينُها يقول لو شئت غلّبت الضعيف على القوىّ حتّى تصيد الاسودَ بالثعالب

* او شئتَ غرّقْتَ العِدَى بالآلِ * ولو جَعَلْتَ مَوْضِعَ الإلالِ * ٥١

* لآلِئًا قَتَلْتَ باللآلى * ٥٢

الآلُ السراب وهو شِبْه الماء يقول لو شئت غرّقت اعداءك بما ليس ماء ولو طعنتهم باللآلى بدلَ الالال وهى الحِراب قامت اللآلى فى اهلاكهم مقامَ الحراب لانّك مظفّر منصور

* لم يَبْقَ الّا طَرَدُ السَّعالى * فى الظُّلَمِ الغائِبَةِ الهِلالِ * ٥٣

يقول لم يبق الّا ان تصيد الغيلان فى المهامه والسعالى جمع سعلاة وهى الغول والظلم الليالى الّتى فى آخر الشهر لا يطلع فيها القمر والمعنى انّك ملكت الوحوش والانس وكففت شرّ كلّ ذى غائلة فلم يبق الّا ان تُخلى المفاوز من السعالى حتّى لا تؤذى السائرين فى الليالى المظلمة

* على ظُهورِ الإبِلِ الأُبّالِ * فقَدْ بَلَغْتَ غايَةَ الآمالِ * ٥٤

الأُبّال جمع آبل وهو الّذى قد اجتزأ بالرطب عن الماء ومنه قول لبيد ، وإذا حَرّكْتُ غَرْزى أَجْمَرَتْ ، او قَرا بى عَدْوُ جَوْنٍ قد أَبَلْ ، وانّما خصّ الابل لانّ الخيل لا تُعمل فى المفاوز وجعلها مكتفية عن الماء بالرطب لئلّا تحتاج الى الماء

* فلم تَدَعْ منها سِوَى المُحالِ * فى لا مَكانٍ عند لا مَنالِ * ٥٥

يقول بلغت غاية آمالك فى طلب اعدائك وملكت كلّ شىء يوصف بالوجود ويُدرَك مكانُه ولم تدع الّا المعدوم الّذى لا يوصف بالمكان والوجود

* يا عَضُدَ الدَّوْلَةِ والمَعالى * النَّسَبُ الحَلْىُ وأَنْتَ الحالى * ٥٦

* بالأَبِ لا الشَّنْفِ ولا الخَلْخالِ * حَلْيًا تَحَلّى منْك بالجَمالِ * ٥٧

يقول نسبك حلْى عليك يزينك وانت الحالى بأبيك اى صاحب الحلى لا بما تتزيّن به النساء من حُليّهنّ وذلك الحلى الّذى هو نسبك تزيّن منك بالجمال والمعنى انّ اباك يزينك وانت جمالُه تزينُه ايضا

* ورُبَّ قُبْحٍ وحُلًى ثِقالِ * أَحْسَنُ منها الحُسْنُ فى انعِطالِ * ٥٨

يقول ربّ قبيح يتحلّى بحلىٍّ ثقال فانّ حُسنُ المعطال احسنَ منها يعنى انّ الحلىّ لا تنفع مع القبح والمعطال الّتى لا حلْى عليها والمعنى انّ غيرك ممّن ليس له جوهر لا ينفعه النسبُ

الشريف كالقبيح اذا تحلّى ثمّ اكّد هذا الكلام فقال

٥٩ * فَخْرُ الفَتى بالنَفْسِ والأَفْعالِ * من قَبْلِهِ بالعَمِّ والأَخْوالِ *

يقول انّما يفتخر الفتى بشرف نفسه وحسن افعاله من قبل ان يفتخر بعمّه وخاله والكناية فى من قبله يعود الى الفخر ۞

رفّو وقال يودّع عضد الدولة وهى آخر ما قاله وتطيّر على نفسه فى مواضع منها

١ * فِدًى لكَ مَن يُقصِّرُ عن مَداكا * فلا مَلِكٌ إذًا الّا فَداكا *

يقال فدى لك مفتوح مقصور وفداؤك مكسور ممدود ويجوز قصرُ هذا الممدود للضرورة وقوله الّا فداكا لا يجوز فيه الّا فتح الفاء لانّه فعلٌ ماض يقول يَفديك كلّ من لم يبلغ غايتك وان استُجيب هذا الدُعاء فَداك جميعُ الملوك لانّه لم يبلغ ملكٌ غايتك وكلّهم دونك واخذ الصابى هذا المعنى فقال ' أَيُّهٰذا الوَزيرُ لا زالَ يَفْديكَ من الناس كلُّ مَن هُوَ دونَكْ ' واذا كانَ ذاكَ اوجَبَ قَوْلِيَ' ان يكونوا بأَسْرِهم يَفْدونَكْ

٢ * فلَوْ قُلْنا فِدًى لكَ مَن يُساوِى * دَعَوْنا بالبَقاء لِمَنْ قَلاكا *

اى ولو قلنا يفديك مَن يساويك وتُساويه دعونا بالبقاء لاعدائك لانّهم كلّهم دونك ولا يساوونك

٣ * وآمَنّا فِداءَكَ كُلَّ نَفْسٍ * وإنْ كانَتْ لِمَمْلَكَةٍ مِلاكا *

وآمنّا عطف على قوله دعونا يقول ونأمن ان يكون فداك كلّ نفس وان كان ملكا كبيرَ الشان قِواما للممكلة إذا كان يفديك مَن يساويك

٤ * ومَنْ يَظَّنُّ نَثْرَ الحَبِّ جودًا * ويَنصِبُ تَحْتَ ما نَثَرَ الشِباكا *

ومن عطفٌ على قوله كلّ نفس ويظّنّ يفتعل من الظنّ اصله يظتنّ فقلبت التاء طآء ليوافق الظاء قبلها بالاطباق والجهر وأبدلت الظاء ظاء لتُدغم فى الّتى بعدها ثمّ ادغمت فيها فصار يظّنّ وهذا تعريض لسائر الملوك يشير الى انّهم يجودون لطلب العِوض كمن نثر حبّا تحت شبكة ثمّ يَعدُّ ذلك جودا بالحَبّ لانّه انّما نثر لاخذ الصيد الّذى هو خيرٌ من الحبّ

٥ * ومَن بَلَغَ التُرابَ به كَراهُ * وقد بَلَغَتْ به الحالُ السُكاكا *

يقول وآمنّا فداك مَن الصقه عَماه وغفلته بالتراب وان علت رتبته وحاله من حيث المال حتّى بلغ أعلى الجوّ

* فلوْ كانَتْ قُلوبُهُمْ صَديقًا * لقَدْ كانَتْ خَلائِقُهُمْ عِداكا * ٦

يقول ان والتْك قلوبهم فقد عادتك اخلاقهم لانّها مضادّة لاخلاقك يريد انّ الملوك وان كانوا يوادّونك فانّ بينك وبينهم بونا بعيدا لانّهم لم يبلغوا كرم اخلاقك ولا شرف نفسك وقد بيّن هذا فى قوله

* لِأنّكَ مُبْغِضٌ حَسَبًا نَحيفًا * اِذا أبْصَرْتَ دُنْياهُ ضِناكا * ٧

الضناك المرأة السمينة الممتلئة باللحم أُخذ من الضنك الّذى هو الضيق وذلك لضيق جلدها بكثرة لحمها يقول انت تبغض الشرف النحيف اذا كان صاحبه مثريا كثيرَ المال يعنى اذا كان بخيلا لا يكسب بماله الشرف وما يعدّ من المناقب والمفاخر

* أروحُ وقد خَتَمْتَ على فُؤادى * بِحُبّكَ أنْ يَحُلَّ به سِواكا * ٨

يقول أروح عنك وقد سددت علىّ طريق محبّة غيرك بان جعلت حبّك ختما على قلبى حتّى لا ينزل فيه غيرك

* وقَدْ حَمَّلْتَنى شُكْرًا طَويلا * ثَقيلا لا أُطيقُ به حَراكا * ٩

يقول انا مثقَّلُ الحمل بشكرك كالبعير المثقّل لا يستطيع التحرُّك والحراك اسمٌ يقام مقام المصدر يقال حرّك تحريكا وحراكا ثمّ يُستعمل بمعنى الحركة

* أُحاذِرُ أن يَشُقَّ على المَطايا * فَلا تَمْشى بِنا الّا سِواكا * ١٠

يقول احاذر على دوابّى العطب لثقل ما اصحبتنى فلا تمشى بنا الّا ضعيفة يقال الدوابّ تتساوك سواكا اذا مشت هزلى ضعيفة ومنه قول الشاعر ، الى اللّهِ نَشْكو ما نَرَى من جِيادِنا ، تَساوَكُ هَزْلَى مُخُّهنّ قليلُ ،

* لَعَلَّ اللّهَ يَجْعَلُهُ رَحيلًا * يُعينُ على الإقامَةِ فى ذَراكا * ١١

الذرا الكنف والناحية يقول ارجو من الله ان يجعل هذا الفراقَ سببا لاقامتى عندك بأن اصلح امورى واعود اليك او بأن احمل اهلى الى حضرتك فاقيم عندك فارغَ البال وهذا من قول عروة بن الورد ، تقولُ سُلَيْمى لو أقَمْتَ بِأرْضِنا ، ولم تَدْرِ انّى للمُقامِ أُطَوِّفُ ،

* فلَوْ أنّى اسْتَطَعْتُ خَفَضْتُ طَرْفى * فلَمْ أُبْصِرْ به حتّى أراكا * ١٢

يقول لو قدرت لغمضت عينى ولم ارفع بصرى الى احد بالنظر اليه حتّى اعود اليك

* وكَيْفَ الصَّبْرُ عَنْكَ وقَدْ كَفانى * نَداكَ المُسْتَفيضُ وما كَفاكا * ١٣

يقول كيف اصبر عنك وقد اكتفيت بما جُدت عليّ ولم يكفك ذلك اى تريد ان تعطينى فوق ما اعطيتنى وانا غيرُ مستزيدٍ واذا كانت الحال هذه لم اصبر عنك واسرع العود اليك

١٤ • أَتَتْرُكنى وعَيْنُ الشَّمْسِ نَعْلى • فَتَقْطَعُ مِشْيَتى فيها الشِراكا •

يقول اذا كنت بحضرتك كنت من الرفعة كمن انتعل عينَ الشمس واذا ارتحلت عنك قطع مشيتى شراكَ تلك النعل فيزول عنّى سببُ الرفعة وقوله اتتركنى معناه أأتركك وهو استفهام انكار اى لا اتركك ولكن من تركته فقد تركك فقلب الكلام كما قال الآخر ، كأنّما أَسْلَمَتْ وَحْشِيَّةٌ وَهَقا ، والوهقُ يُسْلِمُ الوَحْشِيَّةَ ومثله كثير

١٥ • أَرَى أَسَفى وما سِرْنا شَديدًا • فَكَيْفَ اذا غَدَى السَّيْرُ ٱبْتِراكا •

الابتراك سرعة السير يقول انا شديد الاسف ولم اسر بعدُ فكيف يكون اسفى اذا اسرعنا فى السير وهذا من قول اشجع السلمىّ ، فها أَنْتَ تَبْكى وهُمْ جيرَةٌ ، فَكَيْفَ يكونُ اذا وَدَّعُوا ، لقدْ صَنَعوا بكَ ما لا يَحِلُّ ، ولو راقبوا اللّٰهَ لم يَصْنَعوا ، أَتَطْمَعُ فى العَيْشِ بعد الفِراقِ ، مُحالٌ لَعَمْرُكَ ما تَطْمَعُ ، ومثله قول آخر ، لَقَدْ كُنْتُ أَبْكى خيفَةً لِفِراقِهِ ، فَكَيْفَ اذا بانَ الحَبيبُ فوَدَّعا ،

١٦ • وهٰذا الشَوْقُ قَبْلَ البَيْنِ سَيْفٌ • وها أنا ما ضُرِبْتُ وقدْ أحاكا •

يقول الشوق علىّ كالسيف اى يعمل عملَه وقد أثّر فىّ وما ضُربت به بعدُ ويروى وما أُنا اى ضربت

١٧ • اذا التَوْديعُ أَعْرَضَ قالَ قَلْبى • عليكَ الصَمْتَ لا صاحَبْتَ فاكا •

يقول اذا ظهر التوديع قال لى قلبى اسكتْ ولا تتكلمْ بالوداع ويجوز ان يكون المعنى لا تمدحْ غيرَه ومعنى لا صاحبت فاكا اى لا نطقتَ

١٨ • ولَوْلا أَنّ أَكْثَرَ ما تَمَنّى • مُعاوَدَةٌ لقُلْتُ ولا مُنَاكا •

اى ولولا انّ اكثر ما تمنّى قلبى ان يعاود حضرتك لقلت له ولا بلغت انت ايضا مُناك فى الارتحال حتّى لا افارقه ولكنّه يتمنّى الارتحال للعود الى الممدوح

١٩ • قد اسْتَشْفَيْتَ من داءٍ بداءٍ • وأَقْتَلُ ما أَعَلَّكَ ما شَفاكا •

يقول لقلبه استشفيت من داء النزاع الى الاهل والوطن بداء الفراق من الممدوح وما شفاك من داء النزاع هو اقتلُ ممّا اعلّك اى تداويت من فراقه بما هو اقتل لك من نزاعك الى اهلك

* فَأَسْتُرُ منكَ نَجْوانا وأُخْفِى * هُموما قد أَطَلْتُ لها العِراكا * ٢٠

يقول استرُ عنك يا عضد الدولة ما يجرى بينى وبين القلب من المناجاة واخفى عنك هموم فراقك الّتى قد اطلتُ مزاحمتَها ومغالبتها

* اِذا عاصَيْتُها كانَتْ شِدادا * وان طاوَعْتُها كانَتْ رِكاكا * ٢١

اى اذا عاصيت هذه الهموم فى فراق الممدوح اشتدّت علىّ وان طاوعتها فى الاقامة عنده سهُلت شدّتها وصارت ركيكةً ويمكن ان يُحمل على هموم الاهل والولد فيقول اذا عصيت هذه الهموم واقمت عندك اشتدّت علىّ وان اطعتها فى الارتحال سهُلت ولانت

* وكم دونَ الثَوِيَّةِ من حَزِينٍ * يقولُ له قُدومى ذا بِذاكا * ٢٢

الثويّة مكان بالكوفة يقول كم دونها من انسان حزين لفراقى اذا قدمت سُرّ بقدومى فيقول له القدوم هذا السرورُ بذلك الغمّ الّذى لقيته بغيبته كما قال الطائىّ ، ولَيْسَتْ فَرْحَةُ الأَوْباتِ اِلّا ، لِمَوْقوفٍ على تَرَحِ الوَداعِ ،

* ومَنْ عَذْبِ الرُضابِ اِذا أَنَخْنا * يُقَبِّلُ رَحْلَ تَرْوَكَ والوِراكا * ٢٣

تروك اسم ناقة حمله عليها عضد الدولة والوراك شىء يتّخذه الراكب كالمخدّة تحت وركه وجمعه وُرُكٌ ومنه قول زهير ، اِلّا القُطوعَ على الاجْوازِ والوُرُكِ ، يقول كم هناك من شخص عَذْبِ الرُضاب اذا أنخت اليه ناقتى قبّل رحلها لانّها أَدْنَتْنى منه

* يُحَرِّمُ أَنْ يَمَسَّ الطيبَ بَعْدِى * وقد عَبِقَ العَبيرُ به وصاكا * ٢٤

صاك الشىء بالشىء اذا لصق به يقول لم يَمسّ بعدى طيبا حزنا على فراقى ومع ذلك تُشَمُّ منه روائح الطيب حتّى كانّ العبير قد لصق به

* ويَمْنَعُ ثَغْرَهُ من كلّ صَبٍّ * ويَمْنَحُهُ البَشامَةَ والأَراكا * ٢٥

اى لا يصل الى ثغره عاشق لعفّته وتصوّنه ويمنح ثغره السواك المتّخذ من هذين الشجرين والبشامةُ يُستاك بفرعها ومنه قول جرير ، أَتَنْسَى اذ تُوَدِّعُنا سُلَيْمى ، بفَرْعِ بَشامَةٍ سُقِيَ البَشامُ ، وكذلك الاراك وذكره كثير فى الاشعار

* يُحَدِّثُ مُقْلَتَيْهِ النَوْمُ عنّى * فلَيْتَ النَوْمَ حَدَّثَ عن نَداكا * ٢٦

يقول اذا نام رأى خيالى فى النوم فليت نومه حدّثه عن احسانك الّتى ليعذرنى فى المقام عندك

٢٧ * وأنّ البُدْنَ لا يُعْرِقْنَ إلّا * وقَدْ أَنْضَى العُذافِرَةَ اللِكاكا *

يعرقن يأتين العراق والعذافرة الناقة الشديدة ومنه قول العبدىّ، عُذافرةٍ كمِطْرَقةِ القُيونِ، واللكاك المكتنزة اللحم يقول ليت النوم حدّثه انّ ركابنا لا تبلغ العراق آلّا وقد اهزلها ثقلُ ما حملتْ من نداك وانضى فعل نداك

٢٨ * وما أَرْضَى لِمُقْلَتِهِ بِحُلْمٍ * اذا انْتَبَهَتْ تَوَهَّمَهُ ابْتِشاكا *

اى وان حدّثه النوم فلست ارضى له بحلم يتوهّمه كذبا عند الانتباه والبشك ولابتشاك الكذب

٢٩ * ولا إلّا بأَنْ يُصْغِى وأَحْكِى * فلَيْتَكَ لا يُتَيِّمُهُ هَواكا *

روى ابن جنّىّ فليته وهو على حذف الاشباع كما انشده سيبويه، وما له من مجد تليد وذكرنا مثل هذا فى قوله، تعثّرتْ به فى الافواه السنُها، يقول ولا ارضى بشىء الّا بان يستمع الىّ واحكى له فليته لا يصير متيّما بحبّك اذا حكيت له احسانك وانعامك لانّ الاحسان يستعبد الانسان

٣٠ * وكم طَرِبِ المَسامِعِ لَيْسَ يَدْرِى * أَيَعْجَبُ من ثَنائى ام عُلاكا *

يقول وكم من انسان تَطرَبُ مسامعه اذا سمع شعرى فيك ولا يدرى اينعجّب من حسن ثنائى عليك ام من علوّك يعنى انّ كلاهما عجب

٣١ * وذاكَ النَشْرُ عِرْضُكَ كانَ مِسْكًا * وهٰذا الشِعْرُ فِهْرِى والمَداكا *

النشر الرائحة الطيّبة ويريد به الثناء يقول ذاك الثناء الطيّبُ الرائحة هو عرضك كان بمنزلة المسك وكان الشعر بمنزلة الفهر وهو الحجر الّذى يُسْحَقُ به الطيب والمداك وهو الصلاية الّتى يُسْحق عليها الطيب وطيب المسك انّما يظهر منهما كذلك رائحة الثناء انّما تفوح بالشعر وهذا من قول ابن الرومىّ، وما ازْدادَ فَضْلٌ فيك بالمَدْحِ شُهْرَةً، بَلَى كان مِثْلَ المِسْكِ صادَفَ مِحْوَضا، والمحْوض الّذى يحرّك به الطيب وذاك لا يزيد الطيب فضلا بل يظهر رائحته كذلك هذا الشعر يُظهر فضائل الممدوح للناس ولا يزيده فضلا

٣٢ * فلا تَحْمَدْهُما واحْمَدْ هُمامًا * إذا لم يُسْمِ حامِدُهُ عَناكا *

يقول لا تحمد الفهر والمداك اللّذَيْن جعلتهما مثلا لشعرى واحمد نفسك فانّك تستحقّ الحمدَ بخصالك الحميدة وقوله اذا لم يُسمِ حامدُه عنى نفسه يقول اذا لم اسمّ الممدوح فى شعرى

كنت انت المعنىّ به

* أَغَرّ له شَمائِلُ من أبيهِ * غَـدًا يَلْقَى بَنوكَ بها أباكا * ٣٣

يقول انت ورثتَ شمائل ابيك وكما ورثتَها اباك تورثها ابناءك فهم يلقون اباك بتلك الخلائق الّتى ورثوها منك وحقّه ان يقول اباهم لكنّه قال اباك اشارةً الى انّهم لم يبلغوا بُعد رتبتك حتّى يشبهوك بل يشبهون أباك

* وفى الأَحْبابِ مُخْتَصٌّ بوَجْدٍ * وآخَرُ يَدَّعى مَعَهُ اشْتِراكا * ٣٤

اى يشتبه حال الاحباب ففيهم من يكون حزينا مخصوصا بوجدٍ وقد يكون فيهم من يدّعى الاشتراك فى الوجد ولا يكون لدعواه حقيقةٌ وانّما يعنى انّه غير مدخول المحبّة بل هو صحيح الموالاة ليس كمن يدّعى الاشتراك من غير حقيقة

* اذا اشْتَبَهَتْ دُموعٌ فى خُدودٍ * تَبَيَّنَ مَن بَكَى مِمَّنْ تَباكا * ٣٥

* أَذَمَّتْ مَكْرُماتُ ابى شُجاعٍ * لعَيْنى مِن نَواىَ على أُولاكا * ٣٦

روى ابن جنّىّ وابن فورجة نواى بالنون قال ابن جنّىّ اى منعت مكرُماته عينى ان تجرى منها دموع كاذبةٌ وأَخْتارَ البُعدَ عنه والمقام دونه وقال ابن فورجة يريد انّ مكرمات ابى شجاع تذمّ لعينى على اهلى الّذين اقصدهم من نَواىَ عنك اى اشتهى ابدا ملازمتك والبعد عن اولئك فيكون الذمام اذن على اهله لعينه وهم الخائفون من نوى ابى الطيّب وهذا كما تقول اذمّ لهند على عاشقها من الوصول اليها لزومُها البصرةَ اى لها ذمام من الوصول اليها ما دامت بالبصرة على عاشقها فعاشقها لا يصل اليها ما دامت هناك هذا الّذى حكيتُ كلامُهما ولم يظهر معنى البيت ببيانهما ومعنى اذمّ له على فلان اذا منعه منه واجاره عليه كما قال ، هُم ممّن أذَمّ لهم عليه ، كريمُ العِرْقِ والنَسَبُ النُضارُ ، اى منعهم منه يقول مكرماته منعت عينى وعقدت لها عقدا على اهلى من فراق عضد الدولة ويكون على مِن صلة اذمّت وروى من ثواى مقصورَ الثواء بمعنى المقام والمعنى مكرماته اذمّت لعينى من المقام عليهم اى عقدت لعينى عقدا يؤمِنها من النظر الى اولئك يريد انّها قَصَرَتْها على عضد الدولة فلا تنظر الى غيره وعلى يكون من صلة الثواء

* فزُلْ يا بُعْدُ عن أيْدى رِكابٍ * لها وَقْعُ الأَسِنَّةِ فى حَشاكا * ٣٧

يقول للبعد تَنَحَّ عن ايدى هذه المطايا فانّها تقطعك كما تقطع الاسنّة الحشا

٣٨ * وأيًّا شِئْتِ يا طُرُقِى فكونى * أذاةً او نَجاةً او هَلاكا *

هذا كلام ضجر يقول لطريقه كونى كيف شئت فانّى لا ابالى وان كان الهلاك فى سلوكك

٣٩ * فلوْ سِرْنا وفى تِشْرِينَ خَمْسٌ * رَأَوْنى قبلَ أنْ يَرَوُا السِماكا *

هذا كلامٌ فيه حذف وتقديم وتأخير وتقديره فلو سِرْنا فى تشرين وقد مضت منه خمس ليال واذا أَخَلَّ الحذفُ بالكلام ولم يظهر المعنى لم يَجُز والسماك يطلع لخمسٍ خلَوْن من تشرين الاوّل وهذا مبالغة فى ذكر سرعة السير والرجوع الى اهله يقول لو اخذتُ فى السير واخذ السماك فى الطلوع لسبقتُه بالطلوع عليهم وهم بالكوفة كانّه قال اسبقُ النجمَ بسرعة السير

٤٠ * يُشَرِّدُ يُمْنُ فَنّاخُسْرَ عَنّى * قنا الأعْداء والطَعْنَ الدِراكا *

٤١ * وأَلْبَسُ من رِضاهُ فى طَريقى * سِلاحًا يُذْعِرُ الأبْطالَ شاكا *

يقول رضاه لى بمنزلة السلاح الّذى يخوّف الابطالَ ويقال سلاحٌ شاكٌ بمعنى شائك اى ذو شوك وهذا كما يقال كبش صافٌ ويوم طانٌ على حذف العين ومنه قول مَرْحَب اليهودىّ ، شاكُ السلاحِ بطلٌ مُجَرّبُ ،

٤٢ * ومَنْ أَعْتاضُ منك اذا افْتَرَقْنا * وكُلُّ الناسِ زورٌ ما خَلاكا *

هذا كقول عمران ابن حطّان ، أَنْكَرْتُ بعدك مَن قد كُنْتُ أَعْرِفُهُ ، ما الناسُ بَعْدَك يا مِرداسُ بالناسِ ، ومثله لابى الطيّب ، انّما الناسُ حيث انت البيت

٤٣ * وما انا غيرُ سَهْمٍ فى هَواء * يعودُ ولم يَجِدْ فيه امْتِساكا *

يقول انا فى الخروج من عندك وقلّة اللبث فى اهلى كالسهم يُرمى به الهواء فيذهب وينقلب الى الرامى سريعا قال ابن جنّى لم يُغفل فى سرعة الأَوْبَة وتقليل اللبث هكذا فى المبالغة هذا كلامه والبيت مدخول ولم يعرف ابن جنّى وجهَ فساده وهو انّ كلّ سهم رُمى به فهو فى هواء ولا يعود الى ما عولىَ مِنهُ ولم يذكر فى البيت ما يدلّ على انّه اراد الهواء العالى

٤٤ * حَيِيٌّ من إلٰهى أنْ يَرانى * وقَدْ فارَقْتُ دارَك واصْطَفاكا *

روى ابن جنّى واصْطِفاك بكسر الطاء قال الاصطفاء ممدود فقصّره واحتجّ عليه باحد عشر بيتا كلّه مستغنًى عنه لانّ قصر الممدود فى الشعر اشهر من ان يُحتاج فيه الى ذكر الشواهد وانكر ابن فورجة هذه الرواية ورواه مفتوحَ الطاء على الفعل وقال لِمَ يستحيى من اللّه تعالى اذا فارق داره واختيارَه ايّاه اعنى اختيار الممدوح للمتنبّى بل لا وجهَ لحيائه فى فعله ذاك اذ

ليس كلُّ مَن فارقه وزهد فى اختياره ايّاه ارتكب حَوْبا وانّما يستحيى من اللّه تعالى اذا فارق دار الممدوح واللّه تعالى قد اصطفاه واختاره على خلقه فكلّ من فارقه يجب ان يستحيى من خالقه هذا لعمرى موضعُ حياء على مذهب الشعراء وللشعراء فى تعظيم الممدوح واظهار الرغبة فيه مذهبٌ مشهورٌ لا ينكَر وقال ايضا لا معنى لحياء المتنبّى من اللّه تعالى اذا فارق دار عضد الدولة واصطفاؤه بل يجب ان يتقرّب الى اللّه تعالى بتلك المفارقة والزهد فى داره وانّما يقول انا حيىٌّ من الهى ان افارقك وقد اصطفاك اللّه تعالى ووكّلَ اليك الأرزاق والعِباد ألا تراه كيف بيّن وجه حيائه من اللّه تعالى اذ ذكر اصطفاءه له ولو لم يذكره لكان لا تخلّص له من الحياء من اللّه تعالى بمفارقة دار عضد الدولة هذا كلامه على هذا البيت فى كتابه التجنّى والفتح وهو صحيحٌ والمعنى على ما قاله والرواية الصحيحة فتح الطاء واللّه سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب ❁

قال العبد الفقير الى رحمة ربّه الغفور الشيخ المدرّس فريدرخ
ديتريصى مصحّح هذا الكتاب قد فرغ بعون اللّه من
طبع ديوان المتنبّى وشرحه للواحدىّ عام
ستة وسبعين بعد الف ومائتين من
الهجرة مطابقا لالف وثمان مائة
وستين من الاعوام المسيحيّة
فى مدينة برلين واستغفر
اللّه للناس
اجمعين

فهرست ما وجدته فى هذا الديوان من اسماء الممدوحين والمذمومين

فهرست القوافى فى اشعار المتنبى

٨ قمد ٣٤٧ سيفُ الصدودِ على اعلَى مقلّدِهِ
٣ مج ٩٨ محمّدُ بنَ زُريقٍ ما نَرى احَدا
١٧ مج ١٣١ امُساورٌ ام قرنُ شَمْسٍ هذا
١٥ قسو ٤٠٦ سِرْ حَلَّ حيثُ تحلُّه النُوّارُ
٦ قسط ٤١٥ اِخْترت دَهْماءتَيْنِ يا مَطَرُ
١١ ري ٥١١ رِضاكَ رضائى الّذى أُوثِرُ
١٥ ريا ٥١٢ أرى ذلك القُرْبَ صارَ ازْوِرارا
٥ ريح ٥٤٧ الصَوْمُ والفِطْرُ والأَعْيادُ والعُصُرُ
٩ ركب ٥٣٦ ظُلْمٌ لِذا اليومِ وصفٌ — النظمُ
٢٦ ركط ٥٩٨ طِوالُ قَنًا تُطاعِنُها قِصارُ
٣ قيط ٣٢١ ووقتٍ وَفَى بالدَهْرِ لى — كثيرا
٢ قكب ٣٢٢ أَتُشْرُ الكِباه ووجهُ الأميرِ
٢ قكط ٣٢٣ لا تَلومَنَّ اليَهودِىّ — يُنْكِرُها
٢ قل ٣٢٤ انّما أحْفَظُ المَديحَ — الأميرِ
٤ قله ٣٢٦ تركُ مَدْحيكَ كالهِجاء — الكثيرُ
٣ عز ٢٣٨ أصْبحتَ تأْمُرُ بالحِجابِ — بقادرِ
٣ فط ٢٤٣ وجارِيَةٍ شَعْرُها شَطْرُها
٢ صه ٢٤٤ زَعَمْتَ انكَ تَنْفى الظَنَّ — مِقْدارا
٤ صو ٢٤٤ برِجاء جودِكَ يُطْرَدُ الفَقْرُ
١٩ مط ٢٥١ عَذيرى من عَذارى من أُمورِ
٣ نه ١٣٦ مَرَتْكَ ابنَ ابْرهيمَ صافيةُ الخَمْرِ
٣٣ مط ١١٩ انّى لأعْلَمُ واللَبيبُ خَبيرُ
٢٠ مه ١٠١ أريقُكَ ام ماءُ الغَمامةِ ام خَمْرُ
٤١ قو ٢٨٤ أُطاعِنُ خَيْلًا من فَوارِسِها الدَهْرُ
٣٥ كو ٩١ حاشى الرقيبَ فخانَتْه ضمائرُهُ
٤ يد ٣٧ بقيّةُ قومٍ آذنوا ببوارِ

٣ رسو ٦٩٨ بُسَيْطةُ مهلا سُقيتِ القِطارَا
٤٧ رعه ٧٣٢ بادٍ هَواكَ صبرتَ ام لم تصْبِرا
١ كج ٩٠ اذا لم تجِدْ ما يبتُرِ الفقْرَ — العَمْرا
٢ قز ٢٤٢ نالَ الّذى نِلْتُ — الخُمورُ
٣ صح ٢٥١ لا تُنْكِرَنَّ رَحيلى عنكَ — مُختارِ
٣٨ قط ٣٠٤ كفِرِنْدى فرِنْدُ سيفى الجُرازِ
٢ قفب ٤٣٨ الا أَذِّنْ فما اذكَرْتَ ناسى
١٥ مر ٨٨ أظَبْيةَ الوَحْشِ لولا ظبيةُ الأَنَسِ
٣٠ مب ٩٣ هذى برزْتِ لنا فهِجْتِ رَسيسا
٤ لج ٨٦ الذُّ من المُدامِ الخَنْدَريسِ
١٠ رمط ٩٥٤ أتوكَ من عبدٍ ومن عِرْسِهِ
٤ رعو ٧٤١ أُحِبُّ امْرِئٍ حَبَّتِ الانفُسُ
٢ رمو ٩٤٨ يَقِلُّ له القِيامُ على الرؤسِ
٣٦ قمط ٣٥٥ مَبيتى من دِمَشْقَ على فراشِ
٣ قع ٤٢٩ فَعَلَتْ بنا فِعْلَ السَماء بأرْضِهِ
٣ ربو ٥٢٥ اذا اعتَلَّ سيفُ الدولة اعتلّت الارضُ
٣ فه ٢٤١ مَضى الليلُ والفَضْلُ الّذى لك لا يَمْضى
٣ قعه ٤٣٤ لا عَدِمَ المشيِّعَ المشيَّعُ
٤٩ قفز ٤٥١ غيرى باكثَرِ هذا الناسِ يَنْخَدِعُ
٣٧ سد ١٨٢ أركائبَ الأَحْبابِ انّ الأَدْمُعا
٤١ نز ١٤٣ مُلِثَّ القَطْرِ أَعْطِشْها رُبوعا
٣١ يو ٤٢ حُشاشَةُ نفسٍ ودّعتْ يومَ وَدَّعوا
٤ كا ٥٩ شَوْقى اليكَ نَفَى لذيذَ هُجوعى
٤١ رع ٧١١ الحُزْنُ يُقْلِقُ والتجمُّلُ يَرْدَعُ
٢ ب ٦ بأبى من ودِدْتُه — اجْتماعا
٣ قسح ٤١٤ مَوْقِعُ الخَيْلِ من نَداكَ طَفيفُ

٢٠ زَ ١٧ كُفى أرانى وَيْكِ لَوْمَكِ أَلْوَمــــا
٣١ يَط ٥٣ ضَيْفٌ أَلَمَّ برأسى غيرَ مُحتشِمِ
٩ لَا ٨٤ ايا عبدَ الإلهِ معاذُ انّى — مُقامى
٤ قَنج ٣٤٦ رَوينا يا ابنَ عَسْكَرٍ الهُماما
٤ سَه ١٨٩ اجارُكِ يا أسدَ الفراديس مُكْرَمُ
٤١ رَمح ٦٤٩ فِراقٌ ومَنْ فارقتُ غيرُ مُذمَّمِ
٤٢ رَنَه ٩٧٥ ملومُكُما يَجِلُّ عن المَلامِ
١٠ رَعا ٧٢١ يذكّرنى فاتِكًا حِلْمُهُ
٨ رَنز ٩٨٨ من أيّةِ الطُرْقِ يأتى نَحْوَكَ الكَرَمُ
١٠ رَنح ٩٨٩ أما فى هذه الدُنْيا كريمُ
٣٩ رَعب ٧١٨ حَتّامَ نحْنُ نُسارِى النَجمَ فى الظُلَمِ
٧ رَقب ٧٧٣ قد صَدَقَ الوردُ فى الّذى زَعَما
٤ رَنج ٥٨٩ رَأَيْتُكَ توسِعُ الشُعَراء — والقديما
١٠ قفج ٤٠٨ نَزورُ دِيارًا ما نُحِبُّ لها مَغْنَى
١٣ ربط ٥٢٧ حجّب ذا البحرَ بحارٌ دونَهُ
٤٩ رَله ٥٩٤ الرأىُ قَبْلَ شَجاعَةِ الشُجْعانِ
١١ قصب ٤٧٩ ثيابُ كريمٍ ما يصونُ حِسانَها
٣ قنح ٣٥٥ ما انا والخَمْرُ — الخَيْزُران
٢ قكا ٣٢٣ زالَ النهارُ ونورٌ منكَ — إجْنانِ
٤١ قَد ٢٧١ قد عَلَّمَ البَيْنُ منّا البينَ أَجْفانا
٤١ عَو ٣٣٣ الحُبُّ ما مَنَعَ الكلامَ الألْسُنا

٣ فنج ٣٤٠ يا بدرُ انّكَ والحديثُ شُجونُ
٤٢ قَ ٢٥٣ أفاضلُ الناسِ أغراضٌ لذا الزمنِ
٥ نَد ١٣٥ اذا ما الكاسُ أرْعَشَتِ اليَدَيْنِ
٩ يز ٤٨ قُضاعةُ تَعْلَمُ انّى — الزمان
٣ آ ٥ أبْلَى الهوَى أسَفا يومَ النَوَى بَدَنى
٢٥ رنب ٩٦٧ بِمَ التعلُّلُ لا اهلٌ ولا وَطَنُ
١٠ رنج ٩٧١ صَحِبَ الناسُ قبْلَنا ذا الزمانا
٢٧ رند ٩٧٣ عَدُوُّكَ مذمومٌ بكُلّ لِسانِ
٤٨ رقا ٧٩٩ مَغانى الشِعْبِ طيبا فى المغانى
٣ رنط ٩٩٠ لو كان ذا الآكِلُ — إحسانا
٤ رسب ٩٩٥ حَزِى عَرَبا امسَتْ — عيونُها
٢ لنج ٨٧ تَتَمْتُ حبّك — وإعلانى
٢ فقا ٤٣٧ اغْلَبُ الحَيّزَيْنِ ما كنتَ فيه
١٠ قنه ٣٦٨ الناسُ ما لم يَرَوْكَ أَشْباهُ
٣ قنو ٣٦٩ قالوا المُ تَكْنِه — وَصَفْناهُ
٦ رمز ٦٤٨ أحَقُّ دارٍ بانْ تُدْعَى — فيها
٢ فعز ٤٣٠ ان بانوشاةِ اذا ذكرتُكَ أشْبَهُ
٠ رسب ٦٦٦ وإن تك نَبِيٌّ — بنوه
٤٧ رما ٦٢٣ كفى بكَ داءً ان ترى الموتَ شافيا
١٠ رمب ٦٢٦ أُريكَ الرضا لو أَخْفَتِ النفسُ خافيا
٤٩ رف ٧٥٨ أوّهِ بَدِيلٌ من قولَتى واهـا

فهرست اسماء العلماء والشعراء

غ

ف

ن

ه

و

ى

فهرست الابيات الشواهد

3.	٣٨٧	عطاؤه — عاذِلُ
13.	٣١٠	على انّ هاجران — العُذَّلُ
18.	٧	وقد ادركتْنى — عزلُ
20.	١٥١	أُسْدُ العرينِ — الاسَلُ
11.	١٧٥	فى عسكرٍ — والاسَلُ
11.	٥٨٨	فمن أَرْمَهُ — غاسلُ
13.	٣٢٠	وما بَلَغ — افضلُ
2.	٧٤٢	اذا انت — يعقلُ
9.	٤٢٣	لَسْنا — تتكلُ تَبْنى — فَعَلوا
7.	١٧٣	لسَلْمَى — خِلَلُ
20.	٥٢٥	لا تعتلِلْ — والعِلَلُ
16.	١٣٧	وكلّ أُناسٍ — الانامِلُ
5.	٥٧٧	وانّ تلادى — الانامِلُ حِباؤك — الرحائلُ
13.	٣٤٢	وأنْجحتَ — تُعْمَلُ
16.	١٠٧	وما سعادُ — مكحولُ
2.	٥١	وقد غدوتُ — شَولُ
3.	٧١١	وصِرنا — وَصولُ
18.	٩٤٧	لم تزرْنى — فضولُ غير انّى — الجليلُ
10.	٣٧٤	انّ الّذى — واطْولُ
6.	١٠٨	يومَ ارتحلتُ — مشغولُ ثمّ انصرفتُ — معقولُ
24.	٥٩١	ولا خير — عقولُ
17.	٣٤١	أرى الحلمَ — الجَهْلُ

12.	٣٠	من المُلْسِ — الكواهلُ
14.	٣٣٠	أَلِفوا المنايا — قتيلُ
16.	٣٣٩	هيهاتَ — لَبَخيلُ
3.	٧١٥	ولم يُلقوا — جديلُ
19.	١٣٣	كُفّى فقتْلُ — ذليلُ
19.	٣٨٩	وقوفا بالمطىّ — قليلُ عسى يطفى — الغليلُ
16.	٣٨٩	ولبس قليلا — قليلُ
17.	٨٠١	الى اللّهِ — قليلُ
4.	٤٧٨	لنا جبلٌ — كليلُ رَسا اصلهُ — طويلُ
23.	٢٢٤	ان كان — جميلُ
13.	٥١٤	فلا تحسبى — جَميلُ
5.	٤٩	وانا المنيّةُ — الآجالُ
8.	١٥	فيومًا — اجبالُ
19.	٥	خفيتُ — محالُ
8.	٥٥	كاتّى — خلخالُ ولم أسبا — اجفالُ
11.	١٣٤	ولقد يَغْنَى — الوصالُ
4.	٢١٨	ايَقْتُلُنى — الطالُ
22.	٩٩	عنده البرُّ — الاثقالُ
25.	٣٣٠	شكرتْ — وجلالُ فجزتْك صبرا — الأكفالُ
4.	٥٧٧	وما اغفلتُ — مالى
14.	٢٣٩	لستُ بجبى — مالى
14.	٩٤٣	أرى نفسى — مالى

14.	٩٤٣	فلا نفسى — فعالى
15.	٩٣٩	فلو انّ ما اسعى — المالِ ولكنّما اسعى — امثالى
9.	٩٤٣	رُزقْتُ — المالِ اذا اردتُ — الحالِ
17.	١٩٧	سُمْجت — وجمالِ وكذالك — بحالى
6.	٢٣٣	مثلُ سحْقِ البرد — الشمالِ
2.	٣٧٨	لقد اصبحتُ — السُّؤالِ
10.	٤٧٩	كانّ هَوِيَّها — طِوالِ
17. 5.	٢٣٢ ٩٢٥	ولمّا انْ رايتَ — العَوالى
22.	٩٠٣	فلو انّا — العَوالى
18.	٥	وما ابقى — خيالِ
8.	٥١٤	اذا ما شئت — اللّيالى
10.	٤٧٣	حُيّيت — سائلِ تخفى — ناعلِ
7.	٣١٠	فاصبحتْ — سائلِ
11.	٢٧٠	وَيْلُمّها — خصائلى نقصتْ — الهائلِ
20.	٢٧٠	وقد زادنى — طائلِ وانّى شَقِىٌّ — المشائلِ
3.	٥٧٩	لعلّ انحدارَ — البلابلِ
9.	٥١	واذا البَلابلُ — بلابلِ
12. 10.	٢٣ ٣٠٥	حملتْ — تذبُلِ
7.	١٥٩	يكسوا نسيوفَ — الذُّبلِ
8.	٣٥٨	يَغْشَوْنَ — المُقْبِلِ

Delectus lectionum variarum.

(Codex B. = Berolinensis, G. = Gothanus, L. = Lugdunensis, V. = Vindobonensis major, v. = Vindobonensis minor.)

p.	l.			
٢	2	جلائل	B. L.	جزيل
	3	صبغ	B. L.	منبع
	13	ابقى	B. G.	انقى
	15	خمد	V.	همد
	16	درّ	B.	ودق
٣	1	الكتابة	B.	الكناية
	3	المزاين	L.	التزيين
	15	للامس	V. v.	لليوم
	22			بالاغراب
			L. V.	بالاعراب
٤	1			بالتبريز على اقرانه
			G. V.	بالتمييز على اخوانه
	2	بالهرا	L.	بالمعرا
	9	بالمحالّ	B.	بالمحلّل
	18	الاوضاح	L.	الاوضاع
	19			والمرمى المطلوب
			G.	والمرام المغرى
	21	للجدد	L.	نلحدّ
٥	6	برح	L.	ترح
	7	يشب	G.	يشهب
	17			الخلال — فما
			V.	منه الّا لخيال بالياء فيما
٦	22	اسرك	B.	سباك
٧	13	لازب	L. V. v.	لازق
٨	20	الجسيمة	L. v.	اللحيمة
٩	7	ينجع	G.	ينجح
	18	اطباق	B.	اطفال
	22	وحبيت	G.	وحببت
		دارش	G.	دارس
	25	نجنبهن	B.	نخوض بهن
			G.	نخيضهن
١٠	20	الصبح	L.	الفجر
١١	1	يرجعها	B. G.	يرويها
	5	سابقة	L.	سالفة
١٢	1	كلمته	B. G.	اكلت
	24	شانه	G.	عابه
١٢	25	الحسين	L.	الحصين
١٣	1	الظهر	L.	القهر
	10	الغمّ	L.	الغمد
١٤	10	تصير	B. G.	تصب
	11	منشدها	L.	بنشدها
	13	موضع الطلب	L.	المعرّف
١٥	5	ابتداءها	B.	اكلاءها
	21			ما — والوجد
			w.	ما النهب من حرّ الوجد
	24	فى عشقها	V.	فى حبها
			v.	على الهوى
١٨	11	معدم	L.	معدوم
١٩	5	يبتدرك	L.	يبتدى
٢٠	1	لاهوتيّة	B. v.	لاهوتيّة
٢١	13	بارد	G.	نادر
	16	مترجما	L.	متمّما
	20	عونى	B.	عودا
٢٣	1	يعود	L.	يحور

يذكرون	L.	يكثرون	6	٢٣
الحسن	V. v.	الحسين	3	٢٤
النوى	V.	الهوى	5	
وتقلب	L.	وتغلب	16	
مستنيب	L v.	مستثيب	7	٢٥
فقلت	B.	قتلت	21	
البحترى	v.	السرى	9	٢٦
سابق	L.	سائق	7	٢٧
كالماطل	V.	كالماطل	14	٢٨
جوارح	V.	طواهر	14	٣٠
واتّساق	v.	واشتياق	11	٣١
فتعه	V.	فتغمه	22	٣٢
ممنعا	G.	ممتنعا	20	٣٣
والتحامى	B. G.	والتجافى	14	٣٤
الشجاع الشديد			21	
السيّد	V. v.			
الشوق	G.	الشرف	9	٣٥
فيتغانطون	L.	فيغتاظون	14	
مكانى	V.	معانى	9	٣٦
يغلو	G.	يعلو	23	
ممتلئة	G. V. v.	مملوءة	1	٣٧
غلبة	L.	غاية	9	٣٨
عذلت	v.	عذرت	5	٣٩
ولا نذمّه	L.	ولا بذّ لنا	18	
السواد	v.	الشباب	18	٤٠
خيامهم	G.	ديارهم	5	٤١

لديك	B.	اريك	13	٤١
شبيهه	L.	نظيره	25	
يومر	B.	عين	7	٤٢
فاستكن	L.	فاستنن	6	٤٤
اكرمهم	V. v.	اكثرهم	22	
بات	v.	راح	7	٤٧
الشاهق	B. G.	الشاخص	19	٤٨
اللسان	v.	السنان	21	
حوماته	B.	حوبائه	6	٤٩
مربوع	L. V.	مرفوع	11	
تحركت	L. V. v.	تجرّدت	16	٥٠
شكشك	v.	شلشل	2	٥١
مشلّ — شول			3	
مشلّ شكوك الشوك شكوك	v.			
المجمعه	L. v.	المعه	7	
لا بل	L. V.	بل لا	8	
باحتساب	G. B.	باحتساء	9	
متن	L. G.	ظهر	15	
عين	L.	عير	22	
يكسبه	L. V.	يكسوه	18	٥٣
يكسبه	L. V.	يكسوه	19	
ركبنا	L.	بكينا	1	٥٤
غابر	L.	قابر	8	
الحسين	V.	الحسن	12	
بالاصل	V. v.	بالامال	15	٥٥
مصطبرى	v.	مصطبر	14	٣٩

اصيبه	L.	اصبه	24	٥٧
والذئاب	B.	والذباب	11	٥٨
يصاد بهم	L.	بحاربهم	19	
اشتقت الى	G.	اسفت	20	٥٩
الفقرا	L.	العرا	10	٦٠
مصانعتهن	V.	مصايقتهنّ	18	٦١
محامرها	L. V.	بخامرها	21	
فى معنى الابتداء			3	٦٢
رفع بالابتداء	V. v.			
محامرها	L.	بخامرها	5	
العين	V. v.	جفنيه	13	
يظافره	L.	يصافره	20	
الهمّ	V. v.	الغم	15	٦٣
الخلق	B. v.	الخيل	20	
بنى بكر	L.	بنى عوف	3	٦٥
انثنى	v.	انتهى	15	
ولعت	v.	لعبت	20	
بها	V. v.	لها	10	٦٧
الليل	L. v.	العين	10	٦٨
لاتية	B.	لآنّة	21	٦٩
طلب شبهه	L.	طلبت شبيهه	23	٧١
الوصول	L. V.	الوصال	2	٧٤
ثابت	B. v.	نابت	7	
توجد	L.	تحمد	15	٧٥
كانّه	L.	كنت	10	٧٧
مالف	G.	يألف	20	

الجامـد	B. v.	الجاسد	5	٧٨
استعانت	v.	استغاثت	19	
يتسارعون	B. G.	يتنازعون	2	٧٩
البصرى	v.	البصير	5	٨٠
وصرح	L.	وصوّح	7	
غرامى به ان غرام فؤادى	V.		1	٨١
اولع	L.	ولع	11	
لاموالـه	V. v.	على امواله		
منهـا	B.	عليها	2	٨٢
الحـــدّ	B. G.	احدّ	20	٨٣
هجنتنى	L.	هيّجتنى	12	٨٥
وتهمتهم	B. G.	وبهتهم	3	٨٦
ابعاد	L.	ايعاد	6	
يريق	B.	يرويها	12	
استماع صليل استعمال كليل	L.		5	٨٧
محاسنه	V.	مجلسه	9	
القته	L.	ألفته	22	٨٨
الاسقاء	G.	الاستقاء	5	٨٩
مشيا	G.L.V.v.	تثنّيا	25	
الغصن	G.	القضيب	3	٩٠
حـــد	L. V.	جد	18	
ليس قدرى	B.	لا لقدرى	20	
اكلفه	L.	كلفة	20	٩٢
اجـــد	L. v.	يكد	8	٩٣

انيابهن	L.	اتيانهن	10	٩٤
عليهم به	L.	عليه بهم	9, 10	٩٩
فى واجب	L.	فاجب	11	٩٩
قلّـــة	L.	وله		
والزمان	L.	والاطلال	18	
وكيف انت	L. V.	او شئت	8	١٠٠
واذا	L.	واراد	11	١٠٢
اجيبها	L. v.	احييها	16	
عين	G.	غير	18	
واستقويت	L.	واستقربت	21	
بالقاء	L.	بابقاء	2	١٠٣
القلب	L.	العقل	20	١٠٤
خالد	L.	مخلد	15	١٠٥
للمعانى	G. L. V.	للمعالى	2	١٠٦
النائبات	B.	الكائنات	14	
الحسّ	L.	الحدس	18	
حـــرّان	G. v.	جران	6	١٠٨
مدلة	B.	متلة		
وجرّدت	G. L. v.	وغادرت	17	
وبدنها	L.	وبديها	16	١٠٩
وحليها	L. V.	ورجليها		
مكارمه	G.	سماحته	4	١١١
الرومىّ الثقفىّ	B.	الرومىّ	12	١١٢
تكاثرنى	L.	تكاشرنى	13	
يكتفـى	L. v.	بكتفى	8	١١٣
البعاد	L.	البلاد	13	

اجريتها	L.	اجتها	16	١١٤
التمر	L.	الارطاب	13	١١٥
الحسين	B.	الحصين	16	
تسير	B.	تزول	22	١١٦
المـــره	L. G.	المرثى	3	١١٧
التميمى	L.	التيمىّ	21	
وحل	L.	وجل	16	١٢٠
مساجدى	L.	مساجلتى		
المعذل	G.	المعدّل	13	١٢٣
ونجرى	L. v.	ونحم	7	١٢٤
التأبيد	G.	التأبيد	18	١٢٦
واغتبط	B.	واختبط	2	١٢٨
وهـــب	V. v.	وهيب	18	
العطــر	B. G.	القطر	6	١٢٩
وتثنتى	V.	وتبيّنى	2	١٣٠
اناهـــم	L. v.	وافاهم	23	١٣١
الاعدا	L.	الآباء	7	١٣٢
ادوى	G. V.	اودى	9	
بجاوزه	L.	بجازه	11	١٣٣
النميرى	B.	البحترى	1	١٣٥
رغيب	G.L.V.	رحيب	8	
الخوارزمى	B.	الخبزارزى	5	١٣٦
واتمادى	L.V.v.	واتوانى	10	١٣٧
اسقيتنا	V. v.	استبقينا	5	١٣٩
تنقيـــح	G.V.v.	تلقيح	21	
لوم	L.V.v.	كرم	7	١٤٠

القراءة	النسخة	التصحيح	السطر	الصفحة
بالاكف	L.	بالالفة	11	١٤٠
يغص	L.	يقبص	14	
الجداد	G.	الرشاد	13	١٤١
الطارف	B.	الطارى	4	١٤٢
يصمرن	L.	يطوون	14	
العذيل	G. V.	العديل	24	١٤٣
لاستزاده	B.	لاستلذاذه	16	١٤٥
الغصنفره	v.	الحبعثنة	18	١٤٦
والرفعة	L. G.	الرفيعة	1	١٤٩
ابى تمام	V.	البحترى	12	
حطاط	B.	حطائط	5	١٥٠
شابلة	G. سائلة L.	شابكة	19	١٥١
خصيب	v.	دفئ	18	١٥٣
فاناك ما مت	B.	ناتك امامة	24	١٥٤
تبعث	L.	يتعب	2	١٥٥
تلقطه	L.	تيقظه	14	١٥٦
جولة	B.	جوبة	21	١٥٧
تستنبق	B.	تصطحب	22	
فارس	L. G. v.	فرس	25	١٥٨
ظفائرها	G. v.	صفائرها	9	١٥٩
بالعز	L. v.	بالغزو	16	١٦٠
غالبا	L.	عاليا	5	١٦٣
البديين	L.	البدن	19	١٦٤
والندى	L.	والاذى	25	١٦٦
يسير	B.	يصير	24	١٧١
تسير	B.	تصير	25	
عيوننا	G.	عقولنا	17	١٧٣
الناهبات	L.	المنهبات	20	
نـدا	G. v.	دما	8	١٧٤
بالخبير	G. V.	بالخبر	18	
غطيف	L. V.	عطيف	19	١٧٥
حد	L.	جدّ	11	١٧٦
ويحربون	L.	ويجربون	25	
واغترام	L.	واعتزام	2	١٧٧
اضعها	L.	اصفها	10	
صب كئيب	G.	صبا كئيبا	1	١٧٨
المغنى	G. L.	القحيف	17	١٧٩
سائل	G. V. v.	احد	7	١٨٠
بالتراب	B.	بالصعيد	23	١٨١
بحبه	B.	بحسنه	15	١٨٢
تبرقعت	G.	ترفعت	2	١٨٣
نشوعا	L. G.	نشوء	14	
ضباع	V.	ضباع	3	١٨٦
قالاه	G. v.	لاقاه	6	
ثبة	L. G. v.	فتية	8	١٨٨
متضمن	G. v.	مضمن	2	١٩١
النعن	v.	الروع	4	
لسلامن	G. v.	لامن	25	
طارق ثم	G. v.	طارقا ثم	3	١٩٢
معاد	G.	سهاد	4	١٩٣
بعاد	B.	رفاد		
ابعد	B.	اتعبنى	10	١٩٤
والا ثم	G. V. v.	ثم	14	١٩٤
قدر	B.	طيب	15	١٩٧
نظرة وجهال	L.	نصره وجمال	17	
مغنمر	L. v.	مغرمر	4	١٩٨
الرجل	v.	الرحى	9	
ابى تمام	G.	بن النطاح	24	
واقرب	B.	اغزر	5	٢٠١
تقلبه	B.	وثوبه	4	٢٠٥
صفة	L.	صنعة	22	٢٠٦
الجواد	L. V.	الجود	6	٢٠٧
هول	L. V. G. v.	عظيم	17	
البيان	L.	هذا الشان	19	٢٠٨
كل	L. B.	مات	4	٢٠٩
القهار	G. V.	القادر	19	
متحرك	B.	متجدّل	24	٢١٠
الذبل	B. v.	الذلل	14	٢١١
اسكثروا	L.	استكبروا	22	٢١٢
بالارض	L. v.	بالجبل	29	٢١٣
الحطم	B.	الحطيم	21	
يتصرما	L.	يتسرّيا	25	
وقوالبهم	L.	وقدودهم	10	٢١٤
سعد	B.	سهل	16	٢١٥
معه	G.	عنه	19	٢١٦
ما لها	L.	كانها	12	٢١٧
الاسعال	L.	الانتقال	11	٢١٨
البريدى	L. G. v.	اليزيدى	9	٢١٩

وبدرهم B. / ومدارهم G.		وصدرهم	24	٣١٩
التهامى	B.	النامى	25	
زائلا	L.	زائدة	6	٣٢٠
بالقناديل	G.	بالفتائل	13	٣٢١
وطنّها	V.	وقعها	15	
ضربا	G.	قطعا	16	٣٢٣
المجلس	B.	الاحلس	11	٣٢٥
على	L.	عن	23	٣٢٦
الى المشى	L. G.	المشى	16	٣٢٧
غرته عين	L.	عينه	17	٣٢٩
نبع	G.	تبع	11	٣٣٣
الطعن	G.	الصف	11	٣٣٤
توقفه	B. G.	ثقفه	13	
متكفّنا	B. G. V. v.	متكتّنا	17	
رعت	L. V. G.	وعث	20	٣٣٦
العداوة	L.	الندامة	23	٣٣٧
اقاويل	B.	اقاعيل	11	٣٤١
ترمحوا	B.	توضحوا	14	
طل	G.	ضل	23	٣٤٣
اعجبها اذ	V.	اطربها ان	11	٣٤٤
يسبق	L.	يشق	14	٣٤٥
احبّ	G.	اخفّ	18	
الكرماء	L. G.	اللوماء	3	٣٤٧
جدّ	B.	غيم	19	
الملقى	L.	الملقبة	23	
الهيبة	G.	الهبة	20	٣٤٩
برحيلى	G.	لرحيلى	4	٣٥١
اكابدهم	v.	احاربهم	8	
شغفى	V.	تعبى	2	٣٥٢
محاسنا	L. B.	فداسنا	1	٣٥٤
صغينة	L. V. G. v.	صغن	9	
يلازمون	L. v.	يجلسون على	25	
قلّ	L. V. G. v.	قد	24	٣٥٦
بقى	L. G.	يقى	16	٣٥٨
نفتقد	V. v. G.	نفقد	25	
يفرغ	L.	يقرع	11	٣٥٩
نوال	L.	نداك	12	
ليحترز	L. V.	لبحرز	19	
تركة	B.	ترحة	14	٣٦١
روع	B.	روح	3	٣٦٢
واستقليت	G.	واشتغلت	10	
المشى	G.	الشيء	23	
بيومها	L. V. v. G.	بموتها	6	٣٦٣
كانّها	V. v.	لانها	22	٣٦٥
يختلبننا	v.	يختلننا	2	٣٦٦
روق	L. V. G. v.	طلّ	3	٣٦٧
اليها دونها	L. v.	اليه دونه	12	
ضربت على	L.	تطبّق	15	٣٦٨
الاغرّ	L. G.	الاعزّ	18	٣٦٩
تحسن	V. v.	تجسر	9	٣٧٠
البيان	v.	البنان	2	٣٧١
الجوبرق	v.	الجويرية	12	٣٧١
احلّوا	L.	يحلو	11	٣٧٣
واصله	L.	واشله	25	٣٧٤
واحتسابهم	L.	واحسابهم	5	٣٧٥
ترقق	B.	ترتو	24	
لبعد الغول	L.	لطول البعد	24	٣٧٧
جاء عنهم	L. V. G. v.	جاء	5	٣٧٨
ابكاره	V. G. v.	بكاه	11	
يستبشع	V. G.	يستشنع	19	
فينفقونها	L.	فيتقوتونها	10	٣٧٩
لانّ	L.	الا انّ	23	
ذاته	L.	عادته	3	٣٨١
والتفاته	L.	والثقافة	9	
الرمح	L. G. v.	الريح	18	
البنات	L.	البنين	23	٣٨٢
مواضع	v.	مواقع	10	٣٨٣
فاحشش	L.	فاحش	7	٣٨٥
ويفسر	L.	ويفسد	13	
وفرق	v.	وخرق	20	٣٨٦
وجاورتها	G.	وجازته	18	٣٨٨
فرحت فرحا / مرحت مرحا	B.		2	٣٨٩
تقل	L. G. v.	يفلّ	3	
الاضطرار	L.	الاضطراب	11	٣٩٠
نائب	B.	تائب	21	
خلطنا	L.	جعلنا	20	٣٩١

مرحلة	B.	من جملة	13	٢٩٢
السهر والسهر / السهاد والسهد	G.		1	٢٩٣
العاصف / القاصف	L. V̀. G. v.		14	٢٩٤
رمينا	L.	راينا	15	
مسوّى	L.	مستويا	6	٢٩٥
والاين	L. G. v.	والانى	1	٢٩٧
والانّ للعجب / والرد اللعب	L.			
ناقصونى	G.	ابغصونى	23	٢٩٩
البيضاء	B.	السوداء	22	٣٠٠
منعه	V.	مدحه	13	٣٠١
رفها	L.	قدرا	17	٣٠٤
فرندان	L.	فريدان	2	٣٠٩
تأتيك	L. V. G.	تأتّيك	3	٣٠٨
تأتاه	L.	تأباه	4	
تجلست	G.	تحبست	5	
المكثرة	L.	المكتنزة	14	
الحكيم / الحليم	L. V. G. v.		14	٣٠٩
قطيع من الابل	L.	القطيع	9	٣١٠
صيانتهن	G.	صبابتهن	5	٣١١
يستقبله	V.	يقتله	7	٣١٢
للعريمى	B.	للخزيمى	25	
القبطية	L. V. v.	القباطية	6	٣١٤

المقطعة	G v.	المفظعة	24	٣١٦
واذا	L. V. G.	وان	8	٣١٧
نائى	L. V.	تاتى	5	٣٢٠
حالبها	V.	جانبها	3	٣٢١
المسهّد	L.	الساهد	6	
لسان	G.	انسان	1	٣٢٢
رغبا	L.	رهبا	9	
الفصال	L.	الفعال	8	٣٢٣
طوبلا	G. V.	طولا	24	٤٢٤
ملتنق	V. G.	يلتوى	2	٣٢٥
والتفاته V. / والتفافه G.		والتقافه	3	٣٢٦
خلوقيها	L.	خلوقية	12	
السخاء	V.	السحاب	6	٣٢٧
الطبرى	v.	الطرمى	25	
لغارقه	G.	لغارقنى	5	٣٢٨
شخص	V.	يشبث	12	
كلّ مال	L.	كلّ ما	9	٣٣٠
فخرنك	L.	فجزتنك	1	٣٣١
الفصل	V.	الفصائل	10	٣٣٣
فى حجتها	L.	فرجاحجتها	1	٣٣٤
لا عون ان	L.	لاعواز	17	
ســوء	L. V.	طلب	18	
والشوذانق / السودانق	L. V.		22	
ساداتك	L. G.	سد دانك		

ملكت	V.	ملأت	15	٣٣٥
محاق	L.	ماحق	22	
الخيل	V. G.	النخيل	21	٣٣٧
ستبكى	V. G.	ستنسيل	18	٣٣٨
الغرنوقّ	L.	العنبرقّ	11	٣٤٠
بنيتى	L. v.	بنينتى	21	
اذنا	G.	اذا	23	
الشباب	V.	البياض	25	
الشباب	V.	البياض	1	٣٤١
وانها	V.	واحدة	2	
الاغنيا	L.	الاغبياء	18	
الجلة	L.	الحلبة	19	
تاركة	L. G.	باركة	13	٣٤٢
عقلك	G.	خلقك	25	
مكمد	G.	مكد	4	٣٤٣
الحبة	V.	الحية	25	
اطرد	L. V.	اطم	19	٣٤٤
والفؤاد	G.	والحسام	21	
يجمل	V.	يجمل	15	٣٤٥
املك	L.	املل	23	٣٤٦
يجود	L.	يجول	17	٣٤٧
السهود	L.	السود	13	٣٤٩
باتيها	L.	بانتهاء	17	٣٥١
والاطراف	V.	والافاق	14	٣٥٢
محادعتك	V.	مواراتك	20	
يجزن	V.	يجبن	6	٣٥٣

والعمامة	G. V.	والقلانس	17	٣٥٣
المعالی	G. V.	المعانی	21	
الحمد	L.	الحزن	14	٣٥٥
بسواد	L.	بشوی	19	
طاف	G. V.	صاف	22	
هاربة	G. V. v.	هادية	5	٣٥٧
شوقه	G. V.	خوفه	16	٣٥٨
ويعيم	G. V.	ويعثر	18	
بالصبر	G.	بالصبين	12	٣٥٩
خارجا ای	L.	راجعا	16	
المستمجين			19	
المستجيبشين	V.			
ويشتغل	L. G. V.	ويشغل	24	٣٦٠
وجد	L. V.	عرف	1	٣٦١
انكاره	L. G.	انكداره	14	
التشعث	V.	التشعب	18	
يصطر	L.	يظفر	16	٣٦٢
ملكت	V.	وهبت	18	
تهالكی	V. G. v.	تهالككم	7	٣٦٣
اثرا	V. G.	خبرا	6	٣٦٦
نسل	L. G.	نثل	19	٣٦٧
يسری	L. V. G. v.	يمشی	4	٣٦٨
الباس	V. G.	الناس	14	
عرفناه	V.	وصفناه	18	٣٦٩
حسان	V	جبان	11	٣٧٤
ويوم كطول	B.	وليل كظل	17	٣٧٥

خادمه	V.	حازمه	22	٣٧٥
ليعرم	L.	لتغرم	3	٣٧٦
مقسما	L.	مسقما	6	
وصبح	V.	وصلح	25	
يسرّون	L. V. G. v.	يرون	4	٣٧٧
ادّخان	L.	دخان	16	
البستی	B.	الشنی	2	٣٧٨
تشكی	G.	يبكی	13	
الصبر٬	V.	الصبی	16	
ما ابتشر	L.	مما انبته	13	٣٧٩
الازدی	B.	الاودی	17	٣٨١
تحمشته	L.	تجشمته	16	٣٨٢
عزمت	V.	ازمعت	16	٣٨٣
نسبا	L.	نشبأ	15	٣٨٤
الطشرية	L.	الطثرية	16	٣٨٦
يبكيان	V.	ينكيان	22	
اتی مسرفا	G.	الی مسرف	4	٣٨٧
السبيل	L.	السيد	9	
المقال	V.	القتال	8	٣٨٨
وتسمع	V.	وتستمع	5	٣٨٩
نسيا	L.	سقيا	4	٣٩١
الحاحه علی			9	
الحاجة عن	L. V.			
الجنوب	V.	الهبوب	2	٣٩٢
القبا	V.	الغنا	11	٤٠٠
جد	V.	يعل	13	

طلع	V.	طمع	23	٤٠٠
درست	V.	دست	8	٤٠١
مكرا	G.	بكرا	14	٤٠٣
الاقدار	V.	المقدار	16	٤٠٩
الفراسة	L. v.	المخيلة	17	٤٠٩
العز	L. V.	الغر	20	٤١٠
فلقبل	G.	بالقتل	6	٤١١
يعتذرون	V.	يقدرون	20	٤١٥
محبوب	L. G. V.	محسوب	23	٤١٧
توصّدت	L.	توصلت	8	٤٢٠
والجانبان	B. G.	والجناحان	24	٤٢٣
قرنه	L.	فرقه	11	٤٢٥
ادخلنا	B.	ادلجنا	9	٤٢٦
الطحان	L.	الطمحان	10	
اجسامهم	B.	احسابهم		
الارواح	L. V. v.	الارماح	11	٤٢٧
الاخلاق	V.	الاخلاص	25	٤٢٩
يجرب	G.	يجزر	8	٤٣١
الخيل	G.	الليل	13	٤٣٢
وهاجت	L. v.	وهبّت	3	٤٣٤
يرث منه	G.	مرت به	11	
منتن	G.	منتنّ	14	
ويذاع	G.	فيشاع	12	٤٣٥
يشنعون	L. V.	يشيعون	14	
جمالها	G.	حمالها	24	
ارد شنوة	L.	ازد شنوة	2	٤٣٦

المشاماة	L.	المساماة	21	٤٣٧
التغاتى	G.	التغاثى	17	٤٣٩
نسيب	B.	لهو	18	
قتالها	L.	نهالها	1	٤٤٥
الارض	L.	الخيمة	20	٤٤٦
خالتها	L.	خانتها	9	٤٤٧
حان	V.	خار	20	
فيشيم	L. V.	فيثير	14	٤٤٨
سيرك	L.	سيفك	14	٤٥٠
لحث	L.	لجث	5	٤٥١
الفر	L.	القر	20	٤٥٤
منصرع	L. V. v.	منصدع	6	٤٥٥
حولا	L. V. v.	دهرا	11	
الميت	V. v.	الميتة	9	٤٥٦
تجمعها	G.	تحمها	6	٤٥٨
تنصدع	V.	تتصدع	8	
محبنتها	v.	تحبنتها	18	٤٦٠
بالصرب	G. L.	بالقلب	4	٤٦٣
رأيه	v.	بأسه	24	
الحرب	V.	الهرب	12	٤٦٤
شابور	V.	سابور	20	
بنيابها	G. V. v.	ببنائها	23	
مثل	V.	مثله	5	٤٦٥
موصوف	V.	موموق	20	
حسبه	G.	حسنه	25	٤٦٦
الحليس	V. G. v.	الجليس	3	٤٦٧

جابر	G. v.	جائر	3	٤٦٧
خلصن	G.	علدن	7	٤٧٩
هبوبها	G.	هويّها	10	
ولمحاورتها	L.	ولمجاورتها	13	٤٨١
افتقارهم	L.	اقتفائهم	11	٤٨٣
سرت	L. V. v.	صرت	3	٤٨٤
الموجتين	L. V.	المحجفلين		
فينلن	B.	فيكتسبن	1	٤٨٩
متعاقبان	G.	متعانقان	16	
اقطاره	B.	اوطاره	11	٤٩١
وحكمك	G.	وحلمك	8	٤٩٣
بعتاب	G.	يغتاب	10	٤٩٤
الفحول	G.	البعول	4	٤٩٧
حفظ	L.	حفص	19	٤٩٨
مستمعا	V.	مستمتعا	17	٤٩٩
قبلتهن	L. V.	قتلتهن	21	
شكرت	G.	شكوت	11	٥٠٠
بعيد	G.	بعد	14	٥٠٢
تعذل	B.	تعذر	18	٥٠٩
حطان	G.	الخطاب	11	٥١١
وامات — كتمانه وامبت كتمانا	G.			
اهابوا بسيف اهاموا السقى	G.		5	٥١٣
ابو حراش	V.	ابن خراس	12	٥١٤
طيفا	G.	طبعا	22	

يجف	G.	يخف	19	٥١٥
يعيشون	G.	يعبثون	13	٥١٩
كارها	L.	هاربا	18	٥٢٠
تواضعا	V.	مواضيا	10	٥٢١
الهم	G. V.	الغمر	13	٥٢٣
الدنيا	V.	الشكوى	2	٥٢٤
وصبت	G.	وصلت	9	٥٢٥
يعمر	L.	نغمر	21	
عاد	V.	عاودها	15	٥٢٦
مستكبر	L.	متكبر	19	٥٢٩
وهو مكانه	V.	والبحر ساكن	6	٥٣٠
اغذائهم	V.	اعرابهم	3	٥٣٤
زالت	V.	زلت	10	
العذل	L.	البذل	8	٥٣٦
وتبقيهم	V.	وتغبهم	7	٥٣٧
يدفعك	V.	يردك	20	
فيهم	L. G.	منهم	15	٥٣٩
بصائع	B. بفائز L.	بصائر	17	٥٤١
كعب	B.	مالك	17	٥٤٤
الشبان	G.	الشنان		
ابتياسهم	L.	انتسابهم	1	٥٤٧
وطوى	V.	وحذف	19	٥٤٩
الحد	B.	الحق	14	٥٥٠
اجد	V.	ابن	18	٥٥١
نثرة	V.	كلة	23	٥٥٣
التشميل	L. G.	التمثيل	17	٥٥٤

بسه	V.	له	11	٥٥٧
حرام	V.	حمام	1	٥٥٨
خاضعين	G.	خائفين	11	
فسبقت / وسبقتهم الى	G.		19	٥٥٩
فورجة	V.	جنى	14	٥٦٠
الفرارى L. / القرارى G.		الفزارى	24	٥٦١
اكثرته	V.	اوسعته	16	٥٦٢
شانك	B.	لهم	7	٥٦٣
بضرب	V.	بطعن	6	٥٦٤
وعبثهم	L.	وغيهم	4	٥٦٦
وجهه	V.	روحه	20	٥٦٧
والعياثة	V.	والغارة	21	٥٦٨
تطيق	G.	تضيق	12	٥٦٩
سليمة	L.	سلمية	2	٥٧٠
نذر	V. G.	برز	22	
والمعز	B. V.	والشاة	18	٥٧١
اثرت	B.	اشرف	21	٥٧٢
قطفة	G.	قطنة	19	٥٧٣
مصلية	L.	مصلبة		
والنسب	L.	والحسب	19	٥٧٤
الطاعنين / والطالبين	G. V.		11	٥٧٥
معد	V.	نزار	1	٥٧٦
ظفرب	V.	تظرت	5	٥٧٨

الترائب	G.	القرائب	17	٥٧٨
ثبت	V.	نبت	22	٥٧٨
الهم	V.	الغم	19	٥٨١
مريد	V.	مزية	13	٥٨٣
دل	L. G. B.	سار	20	
بايقاع	B.	بالفاع	3	٥٨٤
عليها	V.	لديها	2	٥٨٦
وكمالها	V.	جمالها	25	
والمغناة	V.	والمغزاة	23	٥٨٧
يفتح	G. L.	يقبح	3	٥٨٨
بفراقها	G. L.	بعتابها	9	٥٩٠
العقل	V.	العلى	7	٥٩٤
اليك	V.	اتتك	11	٥٩٥
بالتقرب	V.	بالتغرب	9	٥٩٧
الاوائد	V.	الأوابد	11	
الاثنين	G. L.	السيفين	9	٥٩٨
الموت	V.	الحرب	21	
بن	G.	بز	14	٥٩٩
البعاد	V.	الميعاد	3	٦٠٠
واحرى	G.	واحسن	24	٦٠١
لحمها	V.	لجمها	11	٦٠٣
غطت	V.	غصت	18	٦٠٤
خمل	V.	خمر	9	٦٠٥
الشعر	L.	القول	13	٦٠٦
بكيت	V.	عتبت	23	
مقاواة	V.	مقاومة	24	

المقنع	B.	المقفع	20	٦٠٧
عدتك	L. B.	عونك	23	
سكنك	G.	مكنك	1	٦٠٨
يتولى	G.	يبوق	6	
يتعلق	L.	يتخلق	5	٦٠٩
اياها	V.	اتاها	20	٦١٠
اياها	V.	اليها	21	
معشر	V.	نفر	25	٦١١
صابه	G.	شابه	2	٦١٢
فلو تبقى	B.	فلو تبقن	6	٦١٣
الصحيح	B.	الوجيع	10	
طرب	L. B. V.	الم	22	
لذ بها	L. B. V.	كذبها	23	
باس	L.	راس	10	٦١٤
حين يعيد / دين بعيد	V.		2	٦١٥
والرفع	G. L.	والدفع	16	٦١٧
يديك	V.	نداك	9	٦١٨
وقافية	G. L.	وفاقرة	15	٦٢٣
بعده	G.	تعده	21	
صائنة	L.	صافية	20	٥٢٤
النظر	G.	البصر	11	٦٢٥
رفق	G.	رنق	1	٤٣٩
اكتسب	B.	كسب	5	٦٢٧
العدو	V.	العلو	3	٦٢٨
ماء	V.	دماء	15	

بذلك	V.	به لك	17	٩٣٠
الحدود	L. V.	الحجال	3	٩٣١
المجد	V.	الجلد	23	٩٣٣
تجرى	V.	تجزى	5	٩٣٤
واحلامها	B.	والبابها	9	٩٣٦
قبل	V.	غيم	16	
موقور	V.	موفورا	8	٩٣٨
بمنخرق	L.	بمنجرد	16	٩٣٩
من — واغتدى من جل همه	G.		7	
حناف حرقان	L. G.	حفاف	10	
فادى	V.	فادعنى	11	٩٤٠
يابى	V. G.	ياتى	14	٩٤١
لتعطيل	L.	لتطبيعك	16	٩٤٢
اقتناء	G.	ابتناء	9	٩٤٦
المال	G.	المعالى		
افدته	L.	اخذته	11	٩٤٧
ببروكك	V.	بنزولك	22	٩٤٨
بالحمد	V.	بالجزم	12	٩٥٠
جرود	G.	جرول	18	٩٥١
خصصنا	V.	خصفنا	23	٩٥٢
حنزابة	G.	حنزاية	7	٩٥٣
العمر	V.	الدهر	11	٩٥٤
الصلح	V. G.	الصلاح	24	٩٥٦
الفساد	L.	الخلاف		

قصرب	V.	قفط	16	٩٥٨
الحصرة	V.	البصرة	20	
اطميت	V.	ضمنت	14	٩٥٩
العياء	L.	العناء	12	٩٦٢
شبابها	V.	شياتها	19	
بعيدا	V.	غريبا	16	٩٦٣
وافتقادهم	G.	واقتفاؤهم	17	
الاعداء	V.	الحساد	1	٩٦٥
حناب	L.	حباب	16	
يديم	V. G.	يدوم	4	٩٦٨
المحو	V.	الهجر	17	٩٦٩
نائله	V.	موعده	1	٩٧١
يشتهى	V. G.	يشهى	8	٩٧٣
ومعيشتك	V.	ومعصيتك	21	٩٧٤
واحد	L.	أوّل	5	٩٧٥
اصطفى	V.	اصفى	4	٩٧٧
ولا السهام	V.	وللسهام	7	٩٧٩
قوائمها	V.	مقاودها	13	
بسبب	V.	بشيب	19	٩٨١
يستخفنى	L.	يستفزنى	3	٩٨٢
يكف	V.	يكم	14	
يظنون	V.	يظلون	18	
مذهب	G.	مشعب	20	٩٨٤
وعنده	V.	وخلفه	2	٩٨٥
يلو	G.	يعد	7	
وتنعم	B.	وتنعم	2	٩٨٦

العزرى	L.	العرمزى	24	٩٨٦
ومتسع	V.	ومتبع	8	٩٨٧
عليها	V.	عنها	20	٩٩٠
انأى	G.	انبى	7	٩٩١
احيانى	L.	احبانى	25	
الشوق	V.	الدهر	12	٩٩٢
تغيرنى	V.	تحركنى	19	
ذهبا	L.	رهبا	11	٩٩٤
كـراما	B. L.	لئاما	15	٩٩٦
ليقللهم	L.	ليقتلهم	4	٩٩٨
مزه حنه	B.	مرحنة	9	٩٩٩
المحبوب	B.	النعام	22	٧٠٠
حياتك	V.	جنابك	16	٧٠٤
يطلب	G.	يطب	17	
يسار	B.	يغار	24	٧٠٦
الفائت	V.	الغاب	24	٧٠٧
مهاجر	L.	مجاهر	6	٧٠٩
مهاجرة	L.	مجاهرة	8	
المجد	V.	الحمد	17	
للجود	L.	للمجد	22	٧١٠
وفلها	V.	وصرنا	3	٧١١
يعتب	B.	يعقب	25	
المصلل	B. V.	المشلل	12	٧١٢
العلالية	B.	الهلالية	2	٧١٣
منيته	L. G.	ميتة	10	
ثوى G. نوى	L.	ترى	1	٧١٤

الخازبي	B.	الخارثي	9	٧١٤
ثـارات	G. V.	قارات	24	
سيف	V.	سقاء	8	٧١٥
واخذت	L.	وسلبت	16	
قرنـا	L.	قرسا	10	٧١٦
قبلت	L.	قلبت	13	
فنودعه	V.	فنوعيه	16	٧١٨
تعادل	V.	تعارض	1	٧١٩
نباح	B.	دجلج	2	٧٢٠
خائطة	L.	خابطها	7	
السائل	L.	الطالب	18	٧٢١
طرق	B.	ضرف	3	٧٢٢
يغرنك	V.	يغرك	24	٧٢٢
ارذال	B.	انذال	8	٧٢٣
العينى	G. B. L.	العتبى	17	
اقبلا	G.	افيلا	5	٩٢٤
يأجل ويأجع	L.	يياجل وييايجع	11	
بعد	V.	منذ	15	٧٢٥
دليم	V.	دلار	15	٧٢٦
لنحت	G. B.	بانحت	13	٧٢٨
النفس	V.	الارض	6	٧٢٩
تقوم	G. L. B.	تفوز	4	٧٣٠
نداء	G.	يداء	19	٧٣١
والنهيق	V.	والتهيّوء	13	٧٣٢

جرى	L.	خبرى	1	٧٣٣
العيم السيارة / العمد السادة	L.		5	٧٣٤
ببيانـه	G. V.	بينانه	12	٧٣٦
المتبع	V.	المشبّع	22	
الى	V.	انّى	17	٧٣٧
يـد	G. L.	مدى	11	٧٤٠
عبارة	V.	كناية	18	٧٤١
اعلى	G.	ابهى	10	٧٤٢
يلوح على	V.	يلى	8	٧٤٥
استحياء	V.	تحرّز	12	٧٤٧
وثبات	V.	وبنات	12	٧٤٨
هجنت	V.	هجرت	19	٧٥٠
يعقوب	G.	يقول	25	٧٥٣
الخرطبى	L.	الحرضى	9	٧٥٤
بـرد	G.	ورد	11	٧٥٥
التنجب	V.	التوجّع	1	٧٥٩
وصفانُهن	V.	وضبانُهن	14	٧٦٠
تصبيكم	G.	تصبيدكم	18	
قانصها	V. G.	قابضها	13	٧٦١
الورى	L.	العدى	4	٧٦٦
الزانات	V. G. L.	الرايات	17	
مهموم	G. V.	مغموم	11	٧٦٨
بموضع	V.	بمفزع	6	٧٧٠

فهما	L.	سمعا	24	٧٧٣
لنظام	G.	الظلام	25	٧٧٦
خطابه	G.	خطا	9	٧٧٨
الجبال	V.	الجمال	6	٧٧٩
نعمة	V.	غرة	3	٧٨١
تنجل	V.	تبخل	25	٧٨٢
انكم	V.	فكم	6	٧٨٣
قلبه	G.	ثلبه	15	٧٨٥
حشية	V.	غشية	7	٧٨٦
تفقدها	L.	تذكرها	20	٧٨٧
بحفق	V.	بجيب	18	٧٩١
التدبير	L.	التدبير	21	
معالى	V.	مقالى	16	٧٩٢
اصار	G.	اصاب	9	٧٩٣
فدغل	L.	فدخل	14	٧٩٤
بحصن	L.	بحفن	1	٧٩٨
ووخز	G.	ووحز	1	٧٩٩
قرا — جوز	L.	قرا — جون	13	
اوقر قرانى	G.	او قرا نى		
رجل	G.	رحل	12	٨٠٣
تورك	V.	تروك		
المسك	V.	الطيب	18	٨٠٤
فوادى	G.	نوادى	14	٨٠٥
مردايين	L.	مرداس	14	٨٠٦

Praeterea corrigantur:

Nunnatio apte non posita: ٩٨, 21 احدًا; ١٤٩, 4 غنمٌ; ٢٣٨, 16 بغطاء; ٣٠٢, 14 جرذٌ; ٣١٩, 1 طلعٌ; ٤٤١, 1 تجشّمًا; ٥٧٨, 9 كلٌّ; ٩٠٧, ١٠ معًا; ٩٩٨, 13 مؤمنٌ; ٧٤٤, 4 والكنايةٌ l. احدًا, غنمٌ etc.

Hamza male posita: ٢٣٧, 21 ومكائد; ٢٩٧, 9—11 ter مشائخ; ٤٥٢, 18 مصائق; ٩٠٥, 22 كالمشائخ l. ومكايد etc.; ٩٩٥, 14 أباءه l. آباءه

Dele Tasʿdîd: ٣٥٧, 5. ٣٢٩, 18. ٣٧٣, 1. ٣٨٩, 9 in انطاكيّة; ٣٦٣, 2 عمّرها melius عَمَرَها; ٩١٩, 8 ربّ l. رَبْ.

Typorum series mutetur: ٤١٠, 18 لانكّ; ٧٥٩, 4 لأمكّ; ٧٤٢, 14 كلُّ l. لانّك, لامّك, كُلُّ; ٣٩١, 24 l. سرّى.

Male impressa: ٣٨٠, 17 l. قبائع; ٤٠٨, 1 وإن بعُدَتْ.

Pro: أنّ l. أنْ; ٣٣٠, 22 l. أنْ يكون; ٣٥٠, 4 l. وكأنّ طعنهم (vel وكأنّه).

Transponendum: ٩٩٧, 20 l. وخريفٌ وشتاءٌ.

Errata varia typothetae: ١٤٤, 17 l. لاضاءة; ٢٢٣, 17 l. تُبارى; ٣٥٧, 8. ٣٩١, 8 بعنى l. يعنى; ٣٨٩, 18 l. قليلا; ٤٣٣, 19 مستريحة l. مستريحة; ٤٧٢, 1 l. وثلثمائة; ٥٠٠, 2 l. فوْق; ٥٠١, 2 l. يقال; ٥٠٩, 21 l. ورخائه; ٥٣٣, 6 تمرّدى l. تمرّدا; ٥٥٩, 17 القليلة l. القليلةُ; ٥٩٤, 14 حنّى l. جنّى; ٩٥٠, 10 وابصه l. وابصة; ٩٨٨, 12 تُقوده l. تَقوده; ٧٣٥, 7 l. المدوح; ٧٥٧, 6 l. المدوح; ٧٧٢, 21 فعْلةٌ l. فَعْلَةٌ.

Pro ابن et ابنة scribe بن et بنة ٤٢٩, 12. ٥٢٣, 9. Pro بن scribe ابن ٣١٨, 24. ٤٥٩, 7. ٩٩٢, 18. ٥٦٥, 20. ٣٤٤, 21 l. يَخْبُرُ الناسَ; ٣٥٣, 17 l. وَسِخٌ vel وَسِخَ; ٣٥٤, 18 l. منظومٍ; ٣٩٤, 21 يتقدّم l. يقدّم; ٣٨٩, 16 l. الوَداع, 18 وَداعك; ٤٠١, 19 l. مشتهى; ٤٧٢, 7 dele ʿ post زوّدتنى; ٥١٠, 17 صار l. حتّى صار; ٥١٥, 18 رقّة l. دقّة; ٩٢٨, 15 l. أورَدَ l. ورد; ٩٩٧, 16 l. ممّا l. ما; ٩٧٣, 16 l. مُعار; ٧٠٥, 6 l. عاجزة عن; ٧٤٠, 24 نرجسة l. نرجسا; ٤٥٥, 19 l. فتندفع — يقولَ; ٧٥٧, 18 inter خروجه et وعدٌ lacuna esse videtur.

Lectiones praeferendae: ٤٢٤, 1 تجز l. تَجْزَ; ٤٣٥, 8 et ٥٩٩, 10 تنجز l. تنْجزْ ٤٤١, 7 فكمنت l. فكَمَنْت; ٣٩١, 25 تصهل l. تصهَل; ٤٢٩, 4 نهبْت l. نهَبْت; ٥٧٠, 9 ينكر l. ينْكر; ٧٥٣, 23 كرعن l. كرعْن; ٢٩٣, 19 وولاية l. وولاية.

Activum Passivo praeferendum: ٤٢٤, 20 دُرس l. دَرَس; ٧٢٩, 7 تُحصل l. تَحْصُل; ٧٥١, 14 يُحظى l. يَحْظى.

In ipsis corrigendis: ٨٢٨, 20 pro وتنُصب l. وتَنْصِب.

ذيل فيه اشعارُ المتنبّى التى لا توجد فى هذا الديوان

من شعر المتنبّى ممّا ليس فى ديوانه بل رواه الشيخ تاج الدين الكندىّ*) بسَنَدٍ صحيحٍ مُتّصلٍ به بيتان وهما

* أَبعَيْنِ مُفْتَقِرٍ اليكَ نظَرْتَنى * فأَهَنْتَنى وقَذَفْتَنى من حالِقِ *

* لَسْتَ المَلومَ انا المَلومُ لأنّنى * أَنزَلْتُ آمالى بغيرِ الخالِقِ *

وله فى سيف الدولة وكان قد أمر بخيمة فصنعت له فلمّا فرغ منها نصبها لينظر اليها وكان على الرحيل الى العدوّ فهبّت ريح شديدة فسقطت فتشأّم بذلك ودخل الدار واحتجب عن الناس فدخل عليه المتنبّى بعد ثلاثة ايّام فانشده حيث قال

* يا سيفَ دولةِ دينِ اللّهِ دُمْ أبدا * وعِش برَغْمِ الأعادى عيشةً رَغَدا *

* هلْ أذْهَلَ الناسَ إلّا خيْمَةٌ سَقَطَتْ * من المَكارِمِ حتّى أَلْقَتِ العَمَدا *

* خَرّتْ لوَجْهِكَ نحوَ الأرضِ ساجِدَةً * كما يَخِرُّ لوَجْهِ اللّهِ من سَجَدا *

قال فسُرّى عنه واستبشر بذلك ورحل نحو العدوّ فاظفره الله ولمّا هزم سيف الدولة عساكرَ الاخشيدىّ محمّد بن طغج بصفّين لمّا كانت الشام بيده قال ابو الطيّب**)

* يا سيفَ دولةِ ذى الجَلالِ ومَنْ له * خيرُ الخلائقِ والأنامِ سَمِيُّ *

* أُنْظُرْ الى صِفّينَ حينَ دَخَلْتَها * فانحازَ عنكَ العَسْكَرُ الغَرْبىُّ *

* فكأنّه جَيْشُ ابْنِ هِنْدٍ رُعْتَهُ * حتّى كانّكَ يا عَلِيُّ علىُّ *

---

*) وذكر الصفدىّ فى شرح لاميّة العجم انّ هذين البيتين لابى الطيّب

**) وروى الثعالبىّ فى اليتيمة لابى الطيّب ثلاثة ابيات وقد هزم عسكر الاخشيد محمّد بن طغج بصفّين

وقيل للمتنبّى ما لك لم تمدح امير المومنين على بن ابى طالب رضى الله عنه فقال

* وتَــركْتُ مَدْحى للوَصيّ تَعَمُّدا * اذْ كانَ نورا مُسْتَطيلا شامِــلا *

* واذا اسْتقلَّ الشيء قامَ بذاتِهِ * وكَذا ضِيــاء الشَّمْس يَذْهَبُ باطِلا *

وللمتنبّى وليس فى ديوانه ايضا قال

* وحَــبيبٍ أجْفوهُ منى نَهارا * فتَجَفّى وزارَنى فى اكْتِتامِ *

* زارَنى فى الظَّلامِ يَطْلُبُ سِتْرا * فافْتَضَحْنا بنورِهِ فى الظَّلامِ *

قال عبد اللّه الحسن بن علىّ بن كوجك قرات قصيدة لابى الطيّب يرثى بها ابا بكر بن طغج الاخشيدىّ ويعزّى ابنه انوجور بمصر وليست فى ديوانه اوّلها

* هــو الزمانُ مَشَتْ بالّذى جَمَعا * فى كلّ يومٍ ترى من صَرْفِهِ بِدَعا *

* ان شئْتَ مُتْ أسَفًا او فابْقَ مُضْطَرِبا * قد حَلَّ ما كُنْتَ تَخْشاه لأنْ يَقَعا *

* لــو كان مُمْتَنِعٌ تُغْنيه مَنْعَتُهُ * لم يَصْنَعِ الدَهْرُ بالإخْشيدِ ما صَنَعــا *

وهى طويلةٌ ولم يُرزَق احدٌ حظّا فى شهرة شعره وانتشار اسمه ما رزق ابو الطيّب واعتنى العلماء بديوانه فشرحوه ما يزيد على اربعين شرحا بعضها على جميعه وبعضها على ابياته المشكلة قال ابو عبد الله ياقوت الرومىّ ولم يسمع بديوان شعر فى الجاهلية ولا فى الاسلام ديوانٌ شُرح هذه الشروح الكثيرة سوى هذا الديوان ولا تداول شعر فى امثال او طُرَف او غرايب على السنة الادباء فى نظم او نثر اكثر من شعر المتنبّى قال وكان ابو العَلاء المعرّى رحمه الله اذا ذكر الشعراء يقول قال ابو نواس كذا قال البحترىّ كذا قال ابو تمام كذا فاذا ذكر المتنبّى قال قال الشاعر كذا فقيل له يوما قد اسرفت فى وصفك المتنبّى اليس هو القائل حيث قال

* بَليتُ بِلَى الأطْلالِ إنْ لَمْ أقِفْ بها * وُقوفَ شَحيحٍ ضاعَ فى التُرْبِ خاتِمُهْ *

كم قدرُ ما يقف الشحيح على الخاتم قال اربعين يوما فقيل له ومن اين لك ذلك فقال سليمان بن داود عليهما السلام وقف على طلبه الخاتمَ اربعين يوما فقيل له ومن اين تعلم انّه بخيل قال من قوله تعالى حكايةً عنه هب لى ملكا لا ينبغى لاحدٍ من بعدى وما عليه ان يَهَبَ الله لعباده اضعاف ملكه قال وقرأت فى بعض الكتب انّه لمّا خرج المتنبّى بارض سلمْية من عمل حمص وظهر منه ما خيف عاقبته قبض عليه ابن علىّ الهاشمىّ فى ضيعة يقال لها كوتكين وامر النجّار فجعل فى رجله قرمة وفى عنقه من خشب الصفصاف فقال المتنبّى هذين البيتين

* زَعَمَ المُقيمُ بكوتَكينَ بانّه * من آل هاشمِ ابْنِ عَبْدِ مَنافِ *

* فأجَبْتُهُ مَن صِرْتَ مِن أبْنائِهِمْ * صارَت قُيودُهُمُ من الصَفْصافِ *

ولمّا اعتلّ كتب الى الوالى وهو فى الحبس

* بـسَيّدى أيّها الأميرُ الأريبُ * لا لشىءٍ الّا لانّى غريـبُ *
* او لأمٍّ لها اذا ذكرتْنى * دمْعُ قلْبٍ بدَمْعِ عيْنٍ سَكوبُ *
* ان أكُـنْ قبلَ ان رأيْتُك أخْطا * تُ فانّى على يدَيْكَ أتـوبُ *
* عائبٌ عابَنى لَدَيْكَ ومنْهُ * خُلقتْ فى ذَوى العُيوبِ العُيوبُ *

وهذا ايضا ليس فى الديوان وقد تقدّم ذكر القصيدة الداليّة قالها وهو فى الاعتقال يعتذر فيها الى الوالى
وقعت الوحشة بين المتنبّى وبين كافور لما لم يُرضِه حتّى انّ كافورا وضع عليه العيون والارصاد خوفا من هربه
واحسّ المتنبّى بالشرّ فكتم امره واقام سنةً يدبّر امر الرحيل فى خفية حتّى تمّ له ما اراد وطال التحفّظ على كافور
فخرج المتنبّى ليلةَ عيد النحر سنة ٣٥٠ ولمّا علم كافور بافلاته وجّه خلفه عدّة رواحل وبذل الاموال فى طلبه فلم
يقفوا له على اثر ولما خلص الى العراق هجا كافورا بقصايد كثيرة وكان هجاه من قبل ايضا تلويحا وتصريحا منها
ما هو مثبت فى ديوانه ومنها ما لم يثبت فمن ذلك هذه القصيدة وهى توجد فى بعض النسخ دون بعض

* قطَعْتُ بسَيْرى كُلَّ يَهْماءَ مَفْزَعِ * وجُبْتُ بخَيْلى كلَّ صَرْماءَ بَلْقَعِ *
* وثَلّمْتُ سَيْفى فى رُؤوسٍ وأذْرُعِ * وحَطّمْتُ رُمْحى فى نُحورٍ وأضْلُعِ *
* وصَيّرْتُ رأْيى بعدَ عَزْمى رائدى * وخَلّفْتُ آراءَ تَوالَتْ بمَسْمَعِى *
* ولم أترُكْ أمْرا أخافُ اغْتيالَهُ * ولا طَمِعَتْ نَفْسى الى غيرِ مَطْمَعِ *
* وفارَقْـتُ مِصْرا والأُسَيْوِدُ عَيْنُهُ * حِذارَ مَسيرى تَسْتَهِلُّ بأدْمُـعِ *
* ألمْ تَـفْهَمِ الخُنْثَى مَقالى وأنّنى * أُفارِقُ مَنْ أقْلى بقَلْبٍ مُشَيِّـعِ *
* ولا أرْعَـوى الّا الى مَن يَوَدُّنى * ولا يَطّبينى مَنْزِلٌ غيرُ مُمْـرِعِ *
* ابـا النَتْنِ كم قَيّدْتَنى بمَواعِدٍ * مَخافَةَ نَظْمٍ للفُؤادِ مُـرَوِّعِ *
* وقَدّرْتَ من فَرْطِ الجَهالَةِ أنّنى * أُقيمُ على كَلْبٍ رَصيفٍ مُضَيَّعِ *
* أُقيمُ على عَبْدٍ خَصِيٍّ مُنافِقٍ * لَئيمٍ رَدِيِّ الفِعلِ للجودِ مُدّعِى *
* وأتْرُكُ سيفَ الدولةِ المَلِكَ الرِضا * كَريمَ المُحَيّا أرْوَعًا وابْنَ أرْوَعِ *
* فَتًى بَحْرُهُ عَذْبٌ ومَقْصِدُهُ غِنًى * ومَرْتَعُ مَرْعَى جودِهِ خيرُ مَرْتَعِ *
* تَظَلُّ اذا ما جِئْتَهُ الدَهْرَ آمِنًا * بخَيْرِ مَكانٍ بل باشْرَفِ مَوْضِعِ *

وقال يهجو كافورا [وهذا مأخوذ من ديوان المتنبّى المطبوع فى بندر كلكتّة سنة ١٢٣٠]

أَفيقا خُمارُ الهَمِّ نَغَّصَنى الخَمْرا * وسُكْرى من الأيّامِ جَنَّبَنى السُكْرا

تَسُرُّ خَليلىَّ المُدامَةُ والّذى * بِقَلْبِىَ يأْبَى أن أُسَرَّ كما سُرّا

لَبِسْتُ صُروفَ الدَهْرِ أخْشَنَ مَلْبَسٍ * فعَرَّقْنَنى نابا ومَزَّقْنَنى ظُفْرا

وفى كُلِّ لَحْظٍ لى ومَسْمَعِ نَغْمَةٍ * يُلاحِظُنى شَزْرًا ويوسِعُنى هُجْرا

سَدِكْتُ بصَرْفِ الدَهْرِ طِفْلا ويافِعا * فأَفْنَيْتُه عَزْما ولم يُفْنِنى صَبْرا

أُريدُ من الأيّامِ ما لا يُريدُهُ * سِواىَ ولا يَجْرى بِخاطِرِهِ فِكْرا

وأسْأَلُها ما أسْتَحِقُّ قَضاءهُ * وما أنا مِمّن رامَ حاجَتَهُ بَسْرا

ولى كَبِدٌ من رأْىِ هِمَّتِها النَوَى * فتُرْكِبُنى من عَزْمِها المَرْكَبَ الوَعْرا

تَروقُ بَنى الدُنْيا عَجائِبُها ولى * فُؤادٌ ببيضِ الهِنْدِ لا بيضِها مُغْرَى

أَخو هِمَمٍ رَحّالَةٍ لا تَزالُ بى * نَوًى تَقْطَعُ البَيْداءَ او أَقْطَعُ العُمْرا

ومَنْ كانَ عَزْمى بين جَنْبَيْهِ حَثَّهُ * وخَيَّلَ طولَ الأرْضِ فى عَيْنِهِ شِبْرا

صَحِبْتُ مُلوكَ الأرْضِ مُغْتَبِطا بهم * وفارَقْتُهُم مَلْآنَ من شَنَفٍ صَدْرا

ولمّا رأَيْتُ العَبْدَ للحُرِّ مالِكا * أَبَيْتُ إباءَ الحُرِّ مُسْتَرْزِقا حُرّا

ومِصْرٌ لَعَمْرى أهْلُ كلِّ عَجيبَةٍ * ولا مِثْلَ ذا المَخْصِىِّ أُعْجوبَةً نُكْرا

يُعَدُّ اذا عُدَّ العَجائبُ أَوَّلا * كما يُبْتَدَى فى العَدِّ بالإصْبَعِ الصُغْرَى

فيا هِرْمِلَ الدُنْيا ويا عِبْرَةَ الوَرَى * ويا أيُّها المَخْصِىُّ مَنْ أُمُّكَ البَظْرا

نُوَيْبِيَةٌ لم تَدْرِ انّ بُنَيَّها الـــنُوَيْبِىَّ بعدَ اللّهِ يَعْبُدُ فى مِصْرا

ويَسْتَخْدِمُ البيضَ الكَواعِبَ كالدُمَى * ورومَ العِبِدَّى والغَطارِفَةَ الغُرّا

قَضاءٌ من اللّهِ العَلِىِّ أَرادَهُ * ألا رُبَّما كانت إرادَتُه شَرّا

ولِلّهِ آياتٌ ولَيْسَتْ كهٰذهِ * أَظُنُّكَ يا كافورُ آيَتَهُ الكُبْرَى

لَعَمْرِىَ ما دَهْرٌ به انْتَ طَيِّبٌ * أَيَحْسِبُنى ذا الدَهْرُ أَحْسِبُهُ دَهْرا

وأكْفُرُ يا كافورُ حينَ تَلوحُ لى * ففارَقْتُ مُذْ فارَقْتُكَ الشِرْكَ والكُفْرا

عَثَرْتُ بسَيْرى نَحوَ مصرَ فلا لَعًا * بها ولَعًا بالسَيْرِ عنْها ولا عَثْرا

وفارَقْتُ خَيْرَ الناسِ قاصِدَ شَرِّهِمْ * وأكْرَمَهُمْ طُرًّا لأَنْذَلِهم طُرّا

فعاقَبَنى المَخْصِىُّ بالغَدْرِ جازِيًا * لانّ رَحيلى كانَ عن حَلَبٍ غَدْرا

وما كُنْتُ الّا فائلَ الرأْيِ لم أُعَنْ * بحَزْمٍ ولا اسْتَصْحَبْتُ فى وِجْهَتى حِجْرا
وقَدَّرَنى الخِنْزيرُ انّى مَدَحْتُهُ * ولو عَلِموا قد كانَ يُهْجَى بما يُطْرا
حَرَمْتُ على دَهْياء مِصْرَ فَفُتُّها * ولم يكُنِ الدَّهْياء الّا مَن اسْتَجْرا
سَأَجْلِبُها أَشْباهَ ما حَمَلَتْهُ من * أَسِنَّتِها جُرْدًا مُقَسْطَلَةً غُبْرا
وأُطْلِعُ بيضا كالشُموسِ مُظِلَّةً * اذا طَلَعَتْ بيضا وان غَرَبَتْ حُمْرا
فان بَلَغَتْ نَفْسى المُنا فبِعَزْمِها * والّا فقَدْ أَبْلَغْتُ فى حِرْصِها عُذْرا

وقال وقد كثرت الامطارُ بآمد

أآمِدُ هل أَلَمَّ بكِ النَهارُ * قديما او أُثيرَ بكِ الغُبارُ
اذا ما الأَرْضُ كانَتْ فيكِ ماءً * فأَيْنَ بها لغَرْقاكِ القَرارُ
تَغَضَّبَت الشُموسُ بها علينا * وماجَتْ فوقَ أَرْؤُسِنا البِحارُ
حَنينُ البُخْتِ وَدَّعَها حَجيجٌ * كأَنَّ خِيامَنا لهمُ جِمارُ
ولا حَيّا الالهُ دِيارَ بَكْرٍ * ولا رَوَّى مَرارِعَها القِطارُ
بِلادٌ لا سَمينٌ من رَعاها * ولا حَسَنٌ بأَعْيُنِها اليَسارُ
اذا لَبِسَ الدُروعَ لِيَوْمِ بُؤْسٍ * فأَحْسَنُ ما لَبِسْتَ بها الفِرارُ

وقال وقد سار من مصر يريد الكوفة

اذا ما كُنْتَ مُغْتَرِبا فجاوِرْ * بَنى هَرِمِ بن قُطْبَةَ او دِثارا
اذا جاوَرْتَ أَدْنَى مازِنيٍّ * فقدْ أَلْزَمْتَ أَفْضَلَها الجِوارا

يقول العبد المفتقر الى الله العظيم العليّ خالق العالمين ، فريدرخ ديتريصى المدرّس فى مدينة برلين ، لا يخفى انّ ديوان المتنبّى اجلّ الدواوين شأنًا ، واحكمها تبيانا ، اشعاره رائقة الالفاظ محجبة المعانى ، متنه اطيبُ فى الطباع من عَرْف الغوانى ، ابهى واجلى من الدرّ المنثور ، انور والمع من الانجم فى الديجور ، وان كان اكثرها يحتوى مدحة ومذمّة ، فبعضها كنز المعارف وحزينة الحكمة ، ولعمرى انّ فيه عبرةً لمن اعتبر ، وعظة لمن تدبّر وتفكّر ، على انّه قد طار فى الاكناف والاقطار ، واشتهر فى البلدان والامصار ، بل فاق فى الاشتهار ، شمس رابعة النهار ، حتّى مالوا اليه ، واكبّوا عليه ، فشرحوه متعدّدا كثيرا ، وفسّروه فى حجم صغير وكبير تيسيرا ، وانّى وان وقفت على اكثر شروحه للمتقدّمين والمتأخّرين ، فما رايت مثل شرح العلّامة الواحدىّ فى الايجاز والتبيين ، مع التنبيه على اختلافات الشارحين ، وزلّات المؤوّلين ، فلمّا رأيته مطبوعا ، اردت ان يكون مطبوعا ، كى ترتفع قلة وُجوده ، ويجزينا الله بفضله وجوده ، وتنفتح منه على اهل الادب ابواب الافادة والاستفادة فيُذكر بالخير عند السماع وعند القراءة فشمّرتُ ذيلى للاهتمام ، وبذلت جهدى فى التصحيح والطبع والاتمام ، امتثالا لايماء لطيف من استاذى واستاذ العلماء جامع العلوم والالسن افضل الفضلاء حاوى اصناف الفنون وانواع العلوم ، بين ذوى الفضل كالشمس بين النجوم ، الّذى اذهبت انوارُ فيوضه ظلمات الجهل المتراكمة وصارت القلوب بالادراكات والعقول كانّها رياض مرعة ناضرة الّذى صعد الى معارج العُلى وهو على مراقى المجد قسّيس ، فنائر اليوم بسعد فضله وورعه برجيس ، قدوة العلماء الاعلام ، العلّامة القمقام ، رينود صاحب مجلس العلوم فى بلدة باريس افادنا الله بطول حياته وامتداد بقائه ، وافاض علينا من امطار ارشاده واهدائه ، امين

ثمّ النسخ لله وصلت الىّ كانت غلطا محضا محرّفة بتحريف النُسّاخ والكتّاب ، حتّى تعسّر تمييز الخطأ من الصواب ، مع هذا صرفت عنان همّتى الى تصحيحه متوكّلا على فيضان البارى جلّ وعلا وتأييده فتمّ بفضله وكرمه على حسب المرام ، وتزيّن بحلْية الطبع واختتم الاختتام ، لكنّ الانسان كثير النسيان والزلل ، بل مركّب من الخطأ والخطل ، فالمأمول من اخواننا الكرام ، ذوى الآراء والافهام ، اذا اطّلعوا على غلطات هذا الكتاب متجاوَز عنها بخطأ النظر وبالاضطراب ان يصفحوا عنها احتسابَ اجر الذى هو الرءف التوّاب ، ولا يُجيلوا السنتهم فى ميدان الطعن والعتاب ، شعر

* إنّى إن وقعتُ فى زَلَلٍ * ما بدأْتُ الخطا بهذا الحينْ *
* لا تَعيبوا ولا تَلوموني * أوّلُ الناس أوّلُ الناسيـــــنْ *

قال العبد الفقير الى رحمة ربّه الغفور الشيخ المدرّس فريدرخ ديتريصى
مصحّح هذا الكتاب قد فرغ بعون الله من طبع فهارس
هذا الكتاب عام سبعة وسبعين بعد الف ومائتين من
الهجرة مطابقا لالف وثمان مائة واحدى وستين
من الاعوام المسيحيّة فى مدينة برلين
واستغفر الله للناس
اجمعين
۞

Formae rejiciendae.		Formae probatae.
مضاة n. act. v. مَضَى	scr.	مَضاة
مَلْأَة vestimenti species	scr.	مُلَآءَة
مَلوحة res sale condita	scr.	ملوحه
إمْتَنَعَ impedivit, prohibuit	scr.	fieri non potest
يَنْجِلُ imperf. v. نَجَلَ signif. 2	scr.	يَنْجُلُ
نَضارٌ aurum argentum	scr.	نُضارٌ
يَنْصُبُ imperf. v. نَصَبَ signif. 1	scr.	يَنْصِب

Denique saepe formas derivatas verborum فعِل et فَعْلَ: فَعَّلَ et أَفْعَلَ simplici فَعَلَ praeferendas esse putavi, quum simplices formae فَعَلَ anteponendae essent. Aliae formae siquidem iuxta illam simplicem eodem sensu inveniuntur, aut dialectis minus perpolitis aut nova dicendi ratione ortae sunt, quum seriores linguae aetates verborum vim ita augere soleant aut verborum notiones sensu nequamquam postulante exaggerare atque amplificare studeant.

Jam additis omnibus quae corrigenda vel mutanda putaveram spero hunc librum non exiguum litterarum Arabicarum fore adjumentum quippe quo saeculi post Muḥammadis fugam quarti indoles poetica perspicue cognosci possit. Neque historia quae dicitur litteraria Arabum tractari potest nisi ipsis fontibus reclusis.

Berolini Kal. Aprilis MDCCCLXI.

F. D.

Formae rejiciendae.		Formae probatae.
جَسّاد crocus	scr.	جساد
احسن IV حسن pulchrum reddidit	scr.	يَحْسُنُ ,حَسُنَ
أَحَطَّ IV حطّ demisit	scr.	يَحُطُّ ,حَطَّ
حَمّارَة pl. حَمّارٌ vehementia caloris	scr.	حَمارّة pl. حَمارٌّ
خَبْثٌ n. act. خَبُثَ	scr.	خُبْثٌ
يَخْطِرُ imperf. v. خَطَرَ signif. 1 et 2	scr.	يَخْطُرُ
خَنَثَى impotentem reddidit	scr.	خَنْثَى
دَعْوَى	scr.	دَعْوَى
رَدْيان n. act. v. رَدَى	scr.	رَدَيان
رَقَى, يَرْقَى magia munivit	scr.	رَقَى, يَرْقِي
رُمّاة pl. رامٍ	scr.	رُماة
زُبْدٌ spuma	scr.	زَبَدٌ
سَنُونَ pl. vocis سنة	scr.	سِنونَ vel سُنونَ
شَفاء medicina	scr.	شِفاء
مُعْجِبٌ sibi ipse placens	scr.	مُعْجَب
مَعْدَلٌ locus ubi quis deflectit	scr.	مَعْدِلٌ
عَطْشانٌ sitiens	scr.	عَطْشانُ
عُقْبانٌ pl. vocis عُقابٌ	scr.	عِقْبانٌ
فَرْجَة et فِرْجَة pl. فِرَجٌ fissura	scr.	فُرْجَة pl. فُرَجٌ
فَقَّرَة vertebra	scr.	فِقْرَة vel فَقَرَة
قَبَلَ imperf. يَقْبُلُ acceptavit	scr.	يَقْبَلُ قَبِلَ
قَفَلَ imperf. يَقْفِلُ et يَقْفُلُ	scr.	يَقْفِلُ et يَقْفُلُ
لَيِّنٌ n. act. v. لانَ	scr.	لِينٌ
مَخَدَّة adjumentum	scr.	مَخْدَةٌ

eruditione huius libri fasciculos quos ut recenseret Lipsiam miseram, adcuratissime perlegit et quae corrigenda arbitrabatur esse in usum communem adhibenda liberalissime mecum communicavit. Etsi multi errores qui typothetae deberi solent iam antea a me erant sublati, emendationes tamen huius viri in his litteris versatissimi tantae mihi fuerunt utilitati, ut eas venia impetrata operi meo addere statuerem; quanquam enim multa quae inter corrigenda ordine disposita inveniuntur omnino falsa nominari non possunt, lectiones tamen a Fleischero viro sagacissimo prolatae aut per se aut aptiore coniunctione meliores se praebent.

Primum quod doleo illustrissimum de Sacyum secutus ubique litterae Alif unionis Hamzam apposui, quem scribendi modum viri Arabice docti iure reprobant atque inprimis Fleischerus argumenta ab Arnoldio prolata ad rem pertinere negavit (cf. D. Morg. Zeitschrift VIII, 617 et 618). Inter Arabes Zamachscharius, sagacissimus linguae indagator (cf. Mufaṣṣal ed. Brock. 149, 15) Hamzam in continua oratione falso poni contendit quippe quae Arabico dicendi modo repugnet et poetae poetica tantum licentia permittatur. Confer versum Abu Nuwâsi a Wâḥidio citatum (٩٠٧, 8 الإسْم pro الاسم) et pag. ٩٣٠, 11 versum Ruʿbae a Wâḥidio laudatum in quo et بِاسْمي et بإسْمي invenitur. Quamobrem in prosa oratione Alif litterae unionis non apponatur atque vituperandum, quod in Ḳorâno a Fluegelio nuper a. 1858 edito Sur. 49, 11 adhuc ٱلإسْم legitur. In carminibus Hamza aut apponi aut omitti potest.

Tum multi errores e Freytagii Lexico, quo viri litterarum Arabicarum studiosi quasi cognitionis fundamento uti solemus, in contextum carminum a me editorum irrepserunt atque in opera aliorum diebus futuris edenda transibunt. Itaque meum esse putavi vitia, quae in posterum vitentur, hoc ordine disposita praebere:

Formae rejiciendae.		Formae probatae.
أَرِجٌ aroma	scr.	أَرَجٌ
أُكْمٌ pl. vocis أَكَمَةٌ	scr.	أُكُمٌ
بَلًى n. act. بَلِيَ	scr.	بِلًى
إِبْتَلَى VIII v. بَلِيَ tentatus est	scr.	أُبْتُلِيَ
تُؤَدَةٌ derivatum ab أَدَّ	scr.	تُؤْدَةٌ a وَأَدَ
تُوَدَةٌ derivatum ab وَدَّ		
تَخَذَ sumsit	scr.	تَخِذَ
تِرْسَةٌ pl. vocis تُرْسٌ	scr.	تِرَسَةٌ

sit non significatum est. In indice legitur codicem a mercatore quodam cui Schaicho Muḥammad al Haitami (lege Haitsami) nomen exeunte mense Safar a 1194^{i} homini qui adpellatur Maḥmûd al Banûfari al Ḥusaini al Ḥanafi ar Rifâ'i venditum esse. Liber nitidissime exaratus est. Vocalibus prorsus caret; quod ad criticam adtinet scripturae elegantiam lectionum veritas haud aequat. Textui finis imponitur ineunte pag. 1519^{a}. Sequitur usque ad pag. 1555^{am} commentatio de Mutanabbio qua continetur iudicium criticorum de Mutanabbio, aliquot carmina in Divanum non recepta quae ego in appendice posui, ad extremum vitae mortisque et luctus de morte poetae descriptio. Hac commentatione Bohlenus in dissertatione de Mutanabbio scripta usus est.

In bibliotheca Berolinensi duo sunt Waḥidii codices quorum alterum Sprengerus vir bene meritus comparavit n^{o} 1131 signatum. Priorem partem continet, ab homine imperitissimo neglegentissime scriptus est, neque ullius momenti fuit in textu comstituendo.

Alter Petermanni hominis doctissimi opera in bibliothecam nostram migravit. Secundam Wâḥidii partem continet in cuius fine inscriptum decimo mensis Muḥarram die a^{i} 1037 codicem (ms. Peterm. 96) exaratum esse. Incipit a pag. ١٣٨٨ nostrae editionis nihilque fere praestitit. Ne hic quidem curiosum et prudentem librarium sapit.

Praeter codices usus sum editione Divani Calkuttana a^{i} 1230^{i}. Hic Divanus non temporum rationi convenienter in ordinem redactus est sed secundum similes versum exitus. Et primum quidem putabam hanc recensionem Ibn Ǵinnium potius sequi quoniam textus non videtur cum eo consentire quem adnotavit Wâḥidius. Verum etiamsi Ibn Ǵinnii lectiones saepius in hac editione leguntur quam Wâḥidii tamen editorem hunc enarratorem secutum esse contendi vix licebit quia haud raro etiam ab Ibn Ǵinnio recedit. Vocales eodem fere modo ut semper in libris in oriente impressis saepe haud recte positae sunt.

In indicibus conficiendis id ante omnia spectavi ut in editione omnes et versus et poetae facile reperiri possint. Quamobrem primum quidem versuum initia in ordinem redegi. Etiam versus laudatos ita disposui ut qui in easdem litteras desinunt coniunxerim. Nominumque indicem feci. Rerum vero quarum in commentario mentio inicitur index necessarius non videbatur cum Wâḥidius magis ad sensum quam ad verba auctoris spectet raroque etymologicas quaestiones fusius tractet id quod de paucis Arabicis enarratoribus praedicari posse notum est.

Cum opus longius quam ipse putaveram dilatum esset varias lectiones paucas addidi atque inprimis versuum rationem habui id mihi inprimis agendum esse ratus ut quotiescunque (et saepe factum est) in commentario discrepantia praecipiebantur, decernerem quid ab auctore vere profectum esse videretur.

Fleischerus, vir de me meisque studiis egregie meritus, nescio an maiore benignitate inter omnes qui litteris Arabicis student viros cognitus an profundiore

vix dici potest quanta benivolentia a curatoribus bibliothecarum Lugduno-Batava, Vindobonensis, Gothanae, Berolinensis hominibus doctissimis adiutus sim.

Ex bibliotheca Lugduno-Batava accepi eum Wâḥidii librum qui in catalogo numero 542° (1555°) signatur quemque adcuratius descripsit et examinavit Juynbollus homo eruditissimus in ephemeridibus litterariis quae inscribuntur 'Orientalia' a 1840 pag. 221—229. Ineuntis medii extremi codicis aliquot partes ab alia manu scriptae sunt. In supplemento ad finem posterioris partis adiecto scriptus est numerus 483° cui numero ne quid tribuamus momenti rectissime cavit homo quem laudavi doctissimus pag. 229a. Contra non praetermittendum quod primae partis finis numero 686° excipitur. Nam cum Wâḥidii commentarius a. 462° confectus sit apographum nostrum duobus saeculis recentius est. Codex Lugdunensis omnium quibus usus sum praestantissimus est; vocales saepe praesertim in versibus adiectae sunt ita vero ut haud raro et inprimis in locis difficilioribus aut negligenter adscriptae aut prorsus omissae sint. Juynbollus hoc codice putat breviorem Wâḥidii recensionem contineri quoniam in titulo inscriptum est: مختصر. Quod si verum omnes septem quibus usus sum codices breviorem illam recensionem exhibent cum plerumque fere inter se consentiant nisi quod Berolinensis et Vindobonensis posterior pars et aliquoties Gothanus ampliores indices singulis carminibus superscriptos exhibent quibus tamen nihil continetur nisi res gestae aliquot ex commentario excerptae et inter se nunquam plane consentientes. Cum vero codicum nemo ex alio descriptus sit Wâḥidiumque copiosorem et breviorem commentarios composuisse demonstrari nequeat a Juynbolli sententia mihi discedendum esse videtur; المختصر vocabulum ratus male intellectis verbis ortum esse quibus in praefatione auctor adfirmat breviter sibi rem suam comprehendendam esse ut quod sibi proposuerit exsequatur consilium.

Praeterea habui codicem Vindobonensem Rabî' mensis die 4° ai 1078i hoc est IX Kal. Septembris ai 1667i a Jusuf ibn Muḥammad al-'Auni an-Nâbulusi scriptum et numero 1114 a signatum. Quanquam igitur quattuor saeculis recentior est quam Lugdunensis tamen aliqua auctoritas ei tribuenda cum ab homine perito exaratus sit; vocales non additae sunt.

Cum hoc saepe consentit Vindobonensis alter priorem partem posteriorisque initium continens idemque sine vocalibus scriptus. Librarius philosophia videtur haud mediocriter inbutus fuisse adeoque putasse poetam philosophorum praeceptorum gnarum fuisse quippe cum ad locos communes in carminibus occurrentes semper adscripserit: 'ait Aristoteles'. At nihil est quod demonstrem illum poetae nostri cum summi philosophi placitis consensum artificio potius enarratoris quam rerum veritate niti. Ceterum ne in alio quidem codice inveniuntur illae quas dixi notae philosophicae. Numero signatus est 1114, b.

Quintus est Gothanus is quem Moellerus n° 533° signavit a Seetzeno Cahirae anno huius saeculi septimo emptus ibique numero 715° inscriptus. Tempus quo scriptus

veterem illam Arabicae poeseos indolem ac naturam resuscitasse? Et aequales quidem sibi persuadebant quo ad hunc poetam miro ardore amplectendum traherentur id esse in scitis verborum lusibus in acuto dicendi genere in sententiosa elegantium imaginum venustate positum cum potius suavi antiquitatis veterisque domicilii recordatione commoverentur. Hac igitur de caussa Arabes cum Abu Tammâmum concionatorem et Al-Buchturium Gaselistam adpellarent Mutanabbium dictitabant pugnas canere summis eum laudibus prosecuti quia desertum eiusque incolas carminibus suis celebrarat. Itaque, Mutanabbius quippe qui poesim deformatam illam sane eo reduceret unde egressa erat magnorum Arabicorum poetarum ultimus fuit veterem istam poesim feliciter imitatus. Et hac potissimum in re inest quod poeticae laudis ei tribuendum est, etiamsi eum, quae fuit aevi illius indoles antiquos poetas summos sane et incomparabiles minime aequasse haud iniuste nobis iudicasse videmur.

Nihil autem profecto est philologis qui sicuti sectores in cadaveribus ita in litteris temporum praeteritorum illud contemplatione varia prosecantur quod olim vixit et valuit multum Mutanabbii carminum interesse demonstrem. Quae ut adcuratius cognosci liceat hac mea editione quantum quidem in me positum fuit efficere studui adposito eo commentario qui iam per se dignissimus est qui legatur. Wâḥidius enim cum poetae ipsius aetatis vivam retinebat memoriam tum longe praeter ceteros Mutanabbii carminum interpretes excelluit dilucide poetae sententiam exponendo acute priorum explicationes diiudicando qui haud raro litterularum apices anxie prementes ipsam sententiam non adsecuti sunt, docte denique ex multa qua pollebat poetarum lectione ea adscribendo quibus obscura et artificiosa interdum poetae oratio facilius posset intellegi.

Ipsa vero Mutanabbii carmina utpote sui saeculi quasi interpretis postremique magni Arabum poetae edendi consilium susceptum antea confirmabatur apud me iudicio illo quod Tsa'âlibius vir summus de Mutanabbio tulit quodque ante aliquot annos publici iuris feci. Itaque cum annis huius saeculi 48° et 49° Cahirae versarer libros manu scriptos comparare mihi studui quibus adiutus editionem meam adornarem. Verum haec spes fefellit. Nam Cahirae ubi notum est diu litteras Arabicas mirum quantum cultas fuisse hodie tam pauci codices manu scripti exstant ut nihil invenerim nisi Wâḥidii librum recentioris notae quantum coniectura augurari licebat imperitae scripturae multis lacunis interceptae. Hoc ita usus sum ut librarium haud illitteratum apographum conficere iuberem. Tamen probe intellexi multos superesse locos aut obscuros aut corruptos. Altera vero huius codicis pars post me Cahira profectum transscripta apertissime prodit librarium sermonis legum ignarissimum quales recentiore aetate esse solebant in litterulis inhaerentes neque ut id quod describebant intellegerent, ullo modo curantes. Hic liber nunc in bibliotheca regia Berolinensi adservatur insignitus numero 420 (Quart.).

In Europam redux alios mihi codices comparare studui quibus collatis prioris illius Cahirensis libri apographum emendarem textumque constituerem. Qua in re

longe praestantes sentiebant duo esse in Arabum litteris fide disciplinis quae acerrime inter se pugnarent. Quae ut mutuo foedere conciliarent nihil omittebant quo saeculorum quae effluxerant doctrinam et litteras suae aetati ita vindicari posse existimarent ut ad severam virtutis normam exigerentur quae liberiore animi impetu sive concepta et excogitata sive poetice perscripta fuerant. Verum ut ad ingenii magnitudinem et doctrinam accedat virtutis simplex et modesta laus opus est hominem altius in rerum naturam descendisse quam illis hominibus licebat. Hoc autem ut in uno homine difficile est, ita difficillimum in universo populo. Quotusquisque enim homo nisi si summi ingenii sit, quotusquisque populus nisi qui multiplicem variarum aetatum culturam perceperit in felici faustoque loco in humani generis historia quasi impositus, gloriari potest, se in ista arcana penitus immersum ad summae felicitatis faustum scopum pervenisse? Arabibus igitur tanta fortuna frui non licuit et ut unusquisque discordia ista laborabat ita cum in philosophorum placitis et prophetae praeceptis tum in universis litteris cernitur perturbatio quaedam et confusio. Nam in eis quae illa aetate perscribebantur videmur nobis inveterati et vehementis desiderii vestigia deprehendere quo putamus scriptores istos ad deserta respexisse suae poeseos utpote veram sedem et domicilium. Eo autem in hoc desiderio progressi sunt ut quanquam locorum vastorum et incultorum descriptio parum apta erat carminibus principum adulationi misere inservientibus tamen deserti ista commendatio in carminum quasi formulam et exemplar abierit.

Hoc autem per longum temporis spatium durabat. Unumquodque carmen bipartitum erat: poetae et humiliter blandiebantur et liberae qua deserti incolae usi erant vitae vivam respraesentabant imaginem: insolens sane rerum e contrario sibi oppositarum connexio. Poetae cum coacti essent ut veteri normae sese adstringerent in verborum elegantia orationis concinnitate oppositionum insolentia sententiosa praeceptorum moralium multitudine illud quaerebant quo in legentium animos sese insinuare posse putarent eaque iudicii perversitate implicabantur ut nisi in forma carminum nullam esse praestantiam rati veteres poetas prae recentioribus utpote politioribus et limatioribus spernendos esse censerent.

Itaque Mutanabbius ut ad eum regrediamur a quo disputandi principium ceperamus ea aetate vivebat qua chaliphae et temporum iniquitate et ipsorum inbecillitate effectum esset ut nihil iam essent nisi pristinae dignitatis levissima umbra, satellitum suorum cohortis ludibrium et vilissimi servi. Principum civitatis singulis provinciis praepositorum optimus et fortissimus quisque chalipharum auctoritatem aspernati suis virtutibus eam quam nacti erant regni partem obtinere studebant. Tales homines erant cum Ḥamdânidae tum Seifuddaula homo et litterarum disciplinarumque amantissimus et pugnarum debellator fortissimus. Ab hoc Mutanabbius, quum prisca Arabum liberorum superbia incitatus, tamquam prophetae divini speciem gestasset, diu per deserta vagatus benigne accipitur. Seifuddaulam bella gerentem comitatur certaminum et itinerum fidissimus socius. In tali autem vita anne mirandum est poetam

trarias partes discesserunt homines docti. De Sacyus enim veterem Arabum poesim multo praestare censet posteriori cum Hammerus prae recentiore illa antiquam magno opere posthabendam esse profiteatur *). Hic sequitur ipsorum Arabum qui talibus diiudicandis incubuerunt turbam, illius sententiae videtur fere nostri aevi hominum consensus adstipulari. Sed quid iuvat aliorum sententias enumerare cum per nosmet ipsos sapere liceat?

Antiqua igitur Arabum poesis eius aetatis est qua Arabum tribus libere per deserta vagantes totam vitam eis explebant artibus quae hominis artissime cum naturae ipsius legibus coniuncti propriae sunt. Itaque haec carmina ingenii liberi vitae incultae amoris et odii ardentissimorum manifesta sunt ac praeclara documenta. Neque homines in his carminibus celebrantur vulgares et minusculi sed animi et corporis vigore pollent fortes et firmi sunt quorum vita oculis eorum qui legunt subicitur. At toti huius generis poesi finem imposuit Muḥammad cum liberos adhuc animos in religionis decretorum durum servitium detruderet. Et sane quam ea ipsa nova fide Arabibus nemo non videt cum multas terras et populos subiectos tum simul oblatas esse innumeras novas res ad animos mentesque incitandos et efflamandos aptissimas. Neque hoc negari potest fuisse Arabibus eam ingenii sollertiam qua novas istas aut artes aut doctrinas aut cogitandi sentiendique rationes sibi vindicare suisque mentibus inmiscere potuerint. Ex hoc igitur si quis consectarium esse censuerit ut vita novos quibus ageretur stimulos accepisset ita poetis oblatas fuisse inauditas res quibus visis obstupescerent, novas quibus intellectis ad imitandum commoverentur, graves quibus in canendo incenderentur, hoc ne re vera ita sese habuisse putemus illud unum obstat, quod tota poesis artissime cum universi populi cogitandi sentiendique ratione cohaeret, nova autem et adventitia multum temporis necessario interest quod ab hominibus doctis paucis illis quidem et a vulgo remotis edocentur et quod a populo universo penitus percipiuntur. Antequam vero in populi quasi succum et sanguinem abierunt nullo modo fieri potest ut a poetis celebrentur. Huius rei qui luculenta exempla desiderat eum ad duo ista quibus recentiores gaudent exempla relegamus divinum utrumque, Dantii comoediam Goethii Faustum. At quis ignoret apud Arabes ea de qua dico aetate paucos fuisse qui ex thesauris gentium domitarum sibi divitias quasi quaererent, ad vulgarium hominum turbam vix pervenisse quo quod novi vidissent, digerere possent. Quo vero ea quae exposui clarius adpareant placet ad fratres qui adpellabantur integri Basrenses de quibus alias copiosius exposui **) provocare. Hi enim homines cum doctrinae copia tum morum integritate et puritate praeter ceteros

*) Cf. Hammer, Motenebbi, der gröſste arabische Dichter, Wien 1824.

**) Cf. librum quem inscripsi: Der Streit zwischen Mensch und Thier, ein arabisches Mährchen aus den Schriften der lauteren Brüder, übersetzt von Fr. Dieterici, Berlin 1858, p. 219—284. — Item librum quem inscripsi: Naturphilosophie und Naturanschauung der Araber, Berlin 1861.

Praefatio editoris.

Diu est opinor ex quo ab eis qui Arabicis litteris operam dant editio desideratur carminum quae a Mutanabbio poeta inter 915um et 965um post C. n. annos florente composita Wâḥidius commentario illustravit. Multi enim homines docti Reiskium virum celeberrimum qui ante hos centum fere annos (anno 1765) aliquot moralia Mutanabbii carmina evulgavit secuti in poetae aut edendis quibusdam carminibus aut diiudicandis virtutibus et vitiis aut enarranda vita diligentissime versati sunt *).

Ad tam acre huius inprimis poetae studium quibus rebus adducti sint homines docti in tanto praesertim egregiorum Arabicorum poetarum numero facile intellegitur ex gloria qua et apud aequales florebat et a posterioris aevi criticis velut a Tsa'âlibio **) celebrabatur. Et haec puto gloria in caussis est cur tantum valuerit in formandis moribus et ingenio Arabum qui post vixerunt ut neminem fore existimem quin concedat Mutanabbium ut Arabum poesim artis legibus severius adstrictam quasi repraesentet ita mirum quantum temporis quod subsequebatur adeoque recentissimi hominum cogitationes mentesque ut ita dicam confinxisse et conformasse.

Hoc ita se habere cum uno ore omnes iudicarint quorum hisce in rebus elegans incorruptumque iudicium est haud inutile fore putavi carmina quotquot aetatem tulerunt eo ordine disposita hominum doctorum iudicio subicere quo a poeta condita esse videantur. Namque his carminibus eum in ordinem redactis non dubitavi quin futurum esset ut Arabum mores quales illo tempore fuissent luculentissime illustrarentur repraesentareturque aevi istius imago ad vivum picta quo litterae et artes ingenuae flagrantissimo studio excolebantur exulabant quasi virtutes neque ad ullam severam normam mores redigebantur.

Qualibuscunque autem laudibus carmina nostra ab aequalibus celebrabantur non est in illorum hominum iudicio adquiescendum sed quo magis interiecto tanto temporis spatio nobis integre iudicare licet eo adcuratius definiendum videtur quid in quoque poeta aut laudandum aut vituperandum sit. De Mutanabbio igitur in con-

*) Cf. Bohlen, Commentatio de Motenabbio, Bonnae, p. 10.

**) Cf. librum a me Lipsiae a. 1847 evulgatum quem sic inscripsi: *Mutanabbi und Seifuddaula aus der Edelperle des Tsa'âlibi dargestellt von Fr. Dieterici.*

VIRO ILLUSTRISSIMO

REINAUDO

INSTITUTI FRANCOGALLICI SOCIO LINGUAE ARABICAE PROFESSORI ETC. ETC.

D. D. D.

FRIDERICUS DIETERICI.

DIWAN AL - MUTANABBI

WITH THE COMMENTARY

BY

ABI - L - HASAN ALI IBN AHMAD AL - WAHIDI

AL - NAISABURI

(DIED 468 A. H.)

